

خَزَائِنُ الدَّلَائِلِ

فِي

مَعْرِفَةِ أُصُولٍ وَتَوَارِيخِ الْقَبَائِلِ

تَأْلِيفُ :

حَاوِلَةُ الْاِصْفِيَّةِ رَجُلَةِ الْاَلْبَنِيَّةِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْاَلْبَنِيَّةِ رَجُلَةِ الْاَلْبَنِيَّةِ

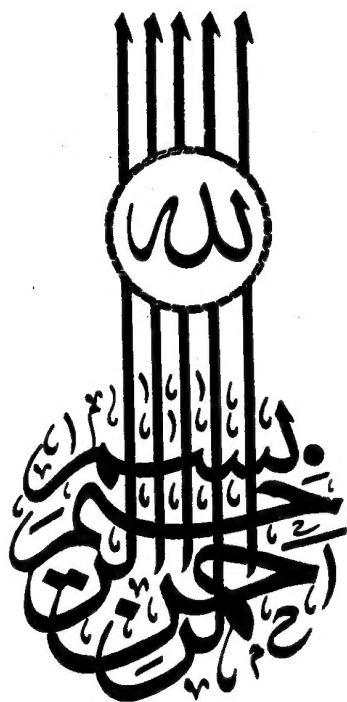
المجلد الأول

دار ابن الجوزي
الأردن - عمان

خَزَائِنُ الدَّلَائِلِ

فِي
مَعْرِفَةِ أَصُولِ وَتَوَاتُخِ الْقَبَائِلِ

إهداء إلى
والدي ووالدتي



المقدمة

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللُّغَابِ بِشَرِّ الْأَسْمَاءِ فَسُوءٌ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الحجرات: ١١)

وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣) صدق الله العظيم.

الباحث في التاريخ كالغواص في بحر، وفرقهم أن الغواص يظهر ما يجده منظور، والمؤرخ يظهر ما يجده مكتوب. وعلى هذا الأساس فالغواص ممكن أن نتأكد من صحة أكثر من المؤرخ الذي يحتاج إلى جهد أكثر لنعرف ما إذا كان ما كتبه حقيقي أو مغارب.

أن الخوض في التاريخ أمانه كبيرة يتحملها من خاض في هذا البحر المتموج، وعليه يجب أن يكون من يراعي الله في الصغيرة والكبيرة وأن لا يكون صاحب هوى أو غير حيادي، وخصوصاً إذا ما خاض بأنساب الناس وتفرعاتهم، ويجب أن يعتمد اعتماد كلي على الإسناد الموثق القديم فيما يخص أي بحث قديم. وأن لا يميل إلى الروايات المنقولة الغير مدعومة بشكل واسع، بل لا يجعلها مصدر أساسي.

الله سبحانه وتعالى خلق البشر من نفس العرق والفصيلة، من أب وأم واحدة، وليس لأحد تفضيل على الآخر من حيث الخليقة الآدمية أو المنزلة الربانية عدا درجة التقرب من الله، ودرجة التقرب يعكسها العمل الذي يرضاه الله. ولهذا عندما نأخذ التاريخ والأصول، لم نأخذها على أساس

التفاخر أو التنافر أو النبذ أو المفاضلة، بل على أساس المعرفة وصلة الرحم وتعلم دروس الماضي، ومعرفة الإنسان بجذوره، وبالتالي معرفة الماضي والاستفادة منه في الأمور الصالحة لزمانه.

والعرب منذ أقدم العصور كانوا من الأمم النسابة، واشتهر الكثير منهم في هذا العلم الواسع، فحفظوا أنسابهم ووصلوا أرحامهم، وكانوا خير أمة منها خير مبعوث، نقلوا الرسالة وحملوا الأمانة، وتجلت بهم أفضل الصفات.

وأني إذ ابحث بتاريخ العرب، انتحيت جانباً إلى جزء مهم من هذا التاريخ يمثل تاريخ القبائل العربية، التي كانت الأساس الأول الذي بزغت منه المجاميع العربية على اختلاف طبقاتها وأنماطها، والقبائل العربية حافظت على انتظامها وتركيبها، وكانت وحدات اجتماعية هامة وسط المجتمع، وعليه حاولت أن اجد الروابط الأولى لهذه التكوينات الاجتماعية حتى يتسنى لي أن أتتبع مراحل تفرعها جيل بعد جيل ومرحلة بعد أخرى. لهذا رجعت إلى منابع الأولى، والتي تمثلت بقطين رئيسيين تنتهي عندهما كل فروع القبائل العربية، وهما العدنانية والقحطانية، لذا حاولت أن ابحث كل قطب على شكل مستقل لأعطي للقارئ صورة إيضاحية، وقبل أن أخوض ببحثي عن ذلكا القطبين وتفرعاتهما، وجدت أنني يجب أن ابحث الأساس الذي سأنتقل منه في دراستي هذه، وعلى هذا الأساس اعتبرت أن الأساس الأول يجب أن يكون معرفة عامة عن الجذر والأصل والتاريخ، وأضفت إليه ثوابت لا بد منها لوضع الأساس إلا وهي دراسة بلاد العرب وديانات العرب ونسابة العرب وغير العرب ومؤرخي العرب وغير العرب، وبحثت من خلال ذلك علم النسب وماهيته، وحتى أنني بذلك تناولت من ملك وحكم العرب في القدم وتدرجت إلى عهد قريب، وجعلت هذا كلة الباب الأول واسميته (فصول دلولية في أساس النشأة الأولية) وبعد

أن تكون لدي الأساس، بدأت ابحث بعمق الموضوع، فبدأت مع العدنانية من خلال الباب الثاني والذي عنوانه (صريح البنيان في نسب بني عدنان) وقسمته إلى أربع فصول كل فصل يتناول شعب مستقل من الشعوب العدنانية الأربعة في أول أمرها، وتناولت القبائل التي تدخل ضمن هذه الشعوب مباشرة، وأهملت من يتحد ما بين العدنانية والقطب الآخر دون رجحان كفه على الأخرى وجعلت هذا الأخير في باب غير هذا.

ومن خلال العدنانية أخذت باب ثالث تناولت به أشراف العرب، وتدرجت في تاريخهم وتاريخ بلادهم وفروعهم، وكان عنوان هذا الباب (الدرر البهية في أنساب الأشراف الحسنية والحسينية).

ثم خرجت إلى باب رابع له علاقة بالباب الثالث، وجعلت له حيزاً ليس بالقصير، السبب لما لهذا الموضوع من بصمات تاريخية خبط الكثيرين بها، ونحوها إلى غير منحاها، وحاولت ان افصل بأيجاز واضح وأسلوب مبسط أملاً مني أن يستفاد القارئ، وجعلت ذلك الباب الرابع، واسميته (الحصن المنيع في معرفة تاريخ أمراء العرب في دولة آل ربيعة). ثم قادني هذا الباب لأن ادخل إلى ايضاحات واسعة عن سلسلة قبائل شمر وتكويناتها، وأخذتها بشيء من الإيجاز وأسميت باب خاص لها، وهو الباب الخامس (البرج المعمر في تاريخ قبائل شمر).

ثم عدت إلى القطب الرئيسي الثاني وهو بني قحطان، وخصصت له باب اوضحت اهم تفرعاته والقبائل التي تدخل اليه مباشرة، وأطلقت على بابي هذا وهو الباب السادس (قوافي المرجان في معرفة بني قحطان) ثم دخلت إلى الباب الأخير، وحاولت ان ادخل به أهم القبائل والعشائر التي لا يرجح بها أي كفة من القطبين، بل بعضها مبني على تحالف عدناني قحطاني. أو ممن وجدت في معرفتهم أكثر من رواية وعدم التاكيد من الميل لأحد القطبين، كذلك أضفت فصول عن بعض المجاميع العشائرية المحيرة

في بعض انتماءاتها، كذلك ركزت في كل مسيرتي هذه على الشعر المكتوب سواء النبطي أو العمودي أو حتى الأنماط الخاصة بكل لفيف، وأعطيت إجازات عنها.

وفي الختام: أتأمل أن يكون ذلك الجهد قد لاقى استحسان عند القراء الأعزاء، وأتأمل أن يسامحوني إذا وجدوا أي نقطة أخذت علي، ولأنني بشر، والبشر معرض للسهو أو الخطأ لا سامح الله، فأطلب السماح عن أي مدخل فيه من ذلك، إذا كان لمن اعترض عليه الحجة المبنية على الدليل، ومادام أنني حفظت نفسي عن التعمد في الخطأ، فأنا واثق إن قرائي سيكونون منصفين معي، وأمل أن يروق لهم ما بحثت وتناولت، علماً أنني ركزت على البحث الأكاديمي أكثر من البحث الإنشائي المقتبس، وأعرف أنني كنت حازماً مع الكثير من الرواة من نقلوا لي روايات معينة، لأنني أهمل أي رواية نقلت لي عندما لم يكن لها دليل مكتوب، فقط أن الأقسام والفروع تركتها على حالها، ولم افرد احد عن الآخر، فقط عندما أريد أن انسب، أي بمعنى أثبت إلى نسب معين وثابت، فلا اكتب عند ذلك إلا الصح، وإذا لا أريد أن اذكر للمحافظة على أسرار الناس أهمل الخط دون أن أتطرق إليه، فعندها لم اكتب خطأ بتتسيب، وبنفس الوقت لم أشهر بتتسيب أحد فيه لكنه وتركته ولم اتطرق له لا بصحيح ولا كذب.

بدأت بحثي هذا نهاية سنة ١٩٩٢، واخترت المرحلة الأولى وهي بداية اقتناء الروايات أي كانت وإياً مصدرها، وكنت استغل أي فرصة لأجل ذلك ثم تطورت الفكرة لاقتناء مصادر التاريخ بكل اشكالها، وبعد سنوات وجدت نفسي أملك مكتبه كبيرة تكاد تكون قد وسعت كل مصدر تاريخي مدون، فبدأت أقرأها بإسهاب، ولم اترك كتاب منها لم أقرأه مرات، حتى وجدت نفسي أملك خزين لا بأس به من المعلومات، عندها وجدت تضارب بين الروايات والمدونات، فاخترت طريق المدونات ولم أهمل

الصحيح من الروايات، فكان بداية الطريق لي، فأكملت كتابي الشامل هذا بعد سلسلة من التطورات، كان في البداية الطموح أن يكون مختصراً يتناول جانب معين لما ذكرت، ولكن سرعة تطور المعلومات وتراكمها مع بعض جعلتني اتشعب أكثر حتى وصلت إلى هذا الدليل الجامع، فكانت هذه المجلدات التي أضعها بين يدي قارئتي تحت عنوان (خزائن الدلائل في معرفة أصول وتواريخ القبائل).

وفي الختام أتمنى من الله سبحانه وتعالى حسن الهداية والتوفيق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عادل الضفيدع ابن حمود الأشرم ابن جفيش ابن عمار

فهرست المحتويات

المقدمة.....	١
الباب الأول: فصول دلولية في أساس النشأة الأولية	
الفصل الأول: مداخل تاريخية.....	٣٩
تمهيد.....	٣٩
الجزر.....	٤٠
الأصل.....	٤١
مراحل الأصول الآدمية.....	٤٢
المرحلة الأولى: أصول ما قبل الطوفان.....	٤٢
المرحلة الثانية: أصول ما بعد الطوفان.....	٤٤
التاريخ.....	٤٥
الفصل الثاني: النسب.....	٤٩
علم النسب.....	٤٩
ماهية علم النسب.....	٤٩
ظهور علم النسب وتاريخه.....	٥٢
أهم المصادر القديمة لتاريخ النسب.....	٥٣
الآثار.....	٥٣
الكتابة.....	٥٤
الأساطير والروايات الخرافية.....	٥٥

٥٥	المؤرخون
٥٦	المؤرخون العرب في العصر الجاهلي
٥٨	المؤرخون العرب في الإسلام
٦٠	المؤرخون غير العرب
٦١	النسابون
٦٢	الرواة والقاصون
٦٥	الفصل الثالث: العرب
٦٥	العرب
٦٦	أصل العرب
٦٧	روايات أصل العرب
٧١	أقسام العرب
٧١	العرب البائدة
٧٦	العرب الباقية
٧٦	العرب العاربة
٧٧	العرب المستعربة
٨١	الفصل الرابع: بلاد العرب
٨١	بلاد العرب
٨١	شبه الجزيرة العربية
٨٢	اليمن
٨٣	تهامة
٨٣	العروض

العروض	٨٣
الحجاز	٨٤
نجد	٨٤
الفصل الخامس: القبائل	٨٥
القبائل وطبقاتها	٨٥
كيف نشأت القبيلة	٨٥
نظريات نشوء القبائل ونقدها	٨٥
كيفية نشوء القبيلة	٨٦
طبقات القبيلة	٨٦
الانتساب إلى القبيلة	٨٨
القبائل العربية	٩٠
القبائل العربية الكبرى وتفرعاتها وهجراتها	٩٠
بنو قحطان	٩٠
آل حمير	٩١
آل قضاة	٩٣
آل كهلان	٩٦
بنو عدنان	٩٩
هجرات القبائل العربية	١٠٠
هجرات عرب الجنوب	١٠٠
هجرات عرب الشمال	١٠٥
مدخل إلى هجرات القبائل العربية المتلاحقة	١٠٨

العرب في إيران	١٢٤
الفصل السادس: بلوغ الأرب في من حكم العرب	١٣٣
مدخل	١٣٣
الفترات الزمنية لأهم ملوك وأمراء وخلفاء البلاد العربية المختلفة	١٣٩
مدخل إلى تلك الفترات	١٣٩
أشهر ملوك العصر الهلنستي	١٤٠
أشهر ملوك الأباطرة الرومان	١٤٠
أشهر ملوك الأباطرة البيزنطيون	١٤٠
أشهر ملوك العصر النبطي العربي	١٤١
أشهر ملوك الأكاسرة الساسانيين	١٤١
الخلفاء الراشدون	١٤١
الخلفاء الأمويون	١٤١
الخلفاء العباسيون	١٤٢
الخلفاء الفاطميون	١٤٣
الزنكيون	١٤٣
السلجقة	١٤٣
ملوك بني أيوب	١٤٤
سلاطين المماليك	١٤٤
سلاطين بني عثمان	١٤٥
الملك في أشهر الديار العربية القديمة	١٤٦
الملك في مكة	١٤٦

الملك في اليمن	١٦٤
الملك في أمصار أخرى في المشرق العربي	١٧١
الملك في المغرب	١٨٣
الفصل السابع: ديانات ومعتقدات العرب قبل الإسلام	١٨٩
ديانات ومعتقدات العرب قبل الإسلام	١٨٩
مذهب الطوطمية	١٨٩
الأصنام والأوثان	١٩٠
عبادة النجوم	١٩٤
الصابئة	١٩٤
عبادة النار والمجوسية	١٩٤
الزندقة	١٩٥
النصرانية	١٩٥
اليهودية	١٩٧
الحنيفية	١٩٨

الباب الثاني: صريح البنيان في معرفة بني عدنان

تمهيد	٢٠٣
بني عدنان	٢٠٣
الفصل الأول (مضر)	٢٠٥
القيسية المضرية	٢٠٥
هوازن	٢٠٦
بنو سعد	٢٠٦

٢٠٧	بنو ثقيف
٢٠٨	بنو جشم
٢٠٨	قبيلة عتيبة
٢١١	لمحات من تاريخ عتيبة
٢١٤	أصولها وفروعها
٢١٥	أقسام عتيبة
٢١٨	بنو هلال
٢٢٤	فرق بنو هلال
٢٢٤	بني الأبنج
٢٢٧	أحلاف بني هلال
٢٢٨	بني رياح
٢٢٩	بني زغبة من هلال
٢٣٠	عشائر بني حسن
٢٣٠	أصلها وفروعها
٢٣٣	بنو ربعة القيسية
٢٣٣	كلاب
٢٣٩	عقيل
٢٤٧	عبادة
٢٤٨	بنو المنتفق
٢٥٦	بنو عامر
٢٥٧	إمارة بني خالد

٢٧٣	أصول وفروع بني خالد
٢٧٥	أقسام بني خالد
٢٨٠	خفاجة
٢٨١	لمحة تاريخية لخفاجة
٢٨٤	عشائر كعب بن عامر بن صعصعة
٢٨٧	عشائر كعب في العراق
٢٨٨	فروع كعب في إيران
٢٨٨	بنو نمير القيسية
٢٨٩	بنو سليم
٢٩٠	بنو عوف
٢٩١	بنو هبيب
٢٩٢	بنو ذباب
٢٩٢	بنو زعب
٢٩٣	بنو باهلة
٢٩٥	بنو عدوان
٢٩٧	بنو قطفان
٣٠١	بنو الأشجع
٣٠١	المضرية
٣٠٢	بنو طابخة
٣٠٢	مزينة
٣٠٥	تميم وفروعها

بنو ضبة	٣١٥
بنو مدركة	٣١٥
هذيل	٣١٥
خزيمة	٣١٦
بنو أسد	٣١٦
بنو الهون	٣٢٦
بنو كنانة	٣٢٦
الفصل الثاني: إياد	٣٣٣
مدخل تاريخي لإياد	٣٣٣
أقسام إياد	٣٣٨
بعض من مشاهير إياد	٣٣٨
الفصل الثالث: أنمار	٣٤١
بحث تاريخي في نسب أنمار	٣٤١
الفصل الرابع: ربيعة	٣٤٥
بطون ربيعة أول أمرها	٣٤٥
لمحات تاريخية من قبائل ربيعة	٣٤٥
لمحات تاريخية لأشهر بطون ربيعة	٣٥١
بني وائل	٣٥١
بني بكر	٣٥٧
بنو عبد القيس	٣٦٤
قبائل عنزة	٣٦٤

لمحات من تاريخ عنزة	٣٦٤
مدخل	٣٦٤
• ضنى بشر	٣٩٥
١- قبائل العمارات	٣٩٥
- الجبل	٣٩٥
- الدهامشة	٣٩٧
- السلقا	٣٩٧
٢- قبائل ضنى عبيد:	٣٩٩
- قبيلة الفدعان	٣٩٩
- قبيلة السبعة	٤٠٠
- قبيلة ولد سليمان	٤٠٢
• ضنى مسلم:	٤٠٤
الجلال	٤٠٤
١- قبيلة الرولة	٤٠٤
- عشيرة الجمعان	٤٠٤
- عشيرة الفرجة	٤٠٥
- عشيرة القعاقعة	٤٠٥
- عشيرة الكواكبة	٤٠٦
٢- قبيلة المحلف:	٤٠٦
- عشيرة الأشاجعة	٤٠٦
- عشيرة السوالمه	٤٠٧

- ٤٠٧ عشيرة العبادلة -
- ٤٠٨ بني وهب:
- ٤٠٨ عشيرة الشراعية -
- ٤٠٨ عشيرة الولد علي -
- ٤٠٩ عشيرة المنابهة -
- ٤٠٩ مساكن عنزة
- ٤١٠ شيوخ عنزة
- ٤١٢ نبذة عن نجد قبيل ظهور الحركة السلفية
- ٤١٧ لمحات من تاريخ آل سعود
- مداخل تاريخية
- ٤٤٢ الموقف من الحرب العالمية الأولى
- ٤٤٣ الموقف من الأشراف أولاً
- ٤٤٤ السيطرة على جبل شمر
- ٤٤٦ السيطرة على جنوب الجزيرة
- ٤٤٧ الموقف من الأشراف ثانياً
- ٤٤٨ فروع أخرى لربيعة
- ٤٥٠ عشيرة العبودة
- ٤٥٢ الرفيع
- ٤٥٣ بنو ضبيعة

الباب الثالث: الدرر البهية في أنساب الأشراف الحسنية والحسينية

- الفصل الأول: بني هاشم ٤٥٩
- نسب بني هاشم ٤٥٩
- بطون بني هاشم ٤٦٥
- بني العباس ٤٦٦
- الخلافة العباسية في مصر ٤٦٩
- الفصل الثاني: (الأشراف) ٤٧٣
- الأشراف لغة ومعنى ٤٧٣
- أصل الأشراف ٤٧٥
- اسم قريش ٤٧٦
- آل أبو طالب ٤٧٩
- طالب ٤٧٩
- عقيل ٤٨٠
- جعفر ٤٨٠
- علي ٤٨٠
- الفصل الثالث (لمحات تاريخية عن العلوية) ٤٨٣
- لمحات مختصرة من تاريخ العلوية ٤٨٣
- الحرب بين علي ومعاوية ٤٨٤
- معركة صفين ٤٨٥
- الصراع على الخلافة ٤٨٩
- الأشراف في الحكم العباسي الأول ٤٩١

٤٩٧.....	الفصل الرابع (لمحات عامة من تاريخ الأشراف)
٤٩٧.....	لمحات عامة
٤٩٩.....	الحجاز
٥٠١.....	مكة
٥١٥.....	دولة الأشراف في الحجاز
٥١٨.....	دولة بني هاشم من بني الحسن
٥١٩.....	دولة بني قتادة
٥٢٦.....	قانون أبي نمي
٥٢٨.....	الأشراف ونجد
٥٣١.....	علاقة الأشراف بنجد
٥٣٤.....	الأشراف ومحمد علي باشا
٥٣٩.....	محاولة الأشراف بسط السيطرة على نجد
٥٤٣.....	الادارة
٥٤٥.....	الفصل الخامس (أشراف المدينة من بني الحسين)
٥٤٥.....	المدينة المنورة
٥٤٧.....	إمارة المدينة المنورة من الأشراف
٥٥٢.....	إمارة آل حديثة في بلاد الشام
٥٦٣.....	الفاطميون (العبيديون)
٥٦٥.....	لمحات من تاريخ الفاطمية
٥٧١.....	الفصل السادس (أنساب الأشراف وتفرعاتهم)
٥٧١.....	أعقاب الإمام علي بن أبي طالب

السادة العلوية غير الحسنية والحسينية	٥٧١
١- أعقاب محمد الحنفية بن علي بن أبي طالب	٥٧١
٢- أعقاب عمر بن الإمام علي بن أبي طالب	٥٧٢
٣- أعقاب العباس بن الإمام علي بن أبي طالب	٥٧٢
أعقاب الحسن بن علي بن أبي طالب	٥٧٣
أعقاب زيد بن الحسن السبط	٥٧٣
أعقاب الحسن المثنى بن الحسن السبط	٥٧٩
أعقاب الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن السبط	٥٩٦
أعقاب الحسين بن علي بن أبي طالب	٥٩٧
أعقاب عبد الله الباهر بن علي زين العابدين بن الحسين	٦٠٣
أعقاب زيد الشهيد بن علي زين العابدين بن الحسين	٦٠٣
أعقاب عمر الأشرف بن علي زين العابدين	٦٠٤
أعقاب علي الأصغر بن علي زين العابدين	٦٠٥
أعقاب الحسين الأصغر بن علي زين العابدين	٦٠٥
ومن السادة العلوية	٦٢٣
الرفاعية	٦٢٣
فروع من الأشراف	٦٢٣
نسب الأشراف العلويين في المغرب	٦٣١
بنو الأزرق	٦٣٢
بنو الأخضر	٦٣٢
الأشراف الداووديون	٦٣٣

آل المساوي.....٦٣٣

الباب الرابع

(الحصن المنيع في معرفة تاريخ أمراء العرب في دولة آل ربيعة)

الفصل الأول:٦٣٧

بحث مشترك في أصل النسب٦٣٧

بحث وتحليل في أصل وظهور ربيعة.....٦٣٧

ربيعة٦٣٨

انتقال الإمرة٦٤١

خلاصة تاريخية وتحليل نقدي٦٧٣

الخطب بين الطائفة والأشراف٦٧٣

تنويه (ربيعة).....٦٩٥

الفصل الثاني: دولة آل ربيعة في بلاد الشام٦٩٧

آل ربيعة العربية٦٩٧

الفترة الزمنية لظهور ربيعة٦٩٨

الفترة الأولى (حكم طقتكين).....٦٩٩

الفترة الثانية (حكم الزنكية).....٧٠٠

الحمداني٧٠٢

أصل الحمداني٧٠٣

لمحات تاريخية في جانب من تاريخ العرب السياسي٧٠٤

ظهور السلاجقة٧١١

أهم العشائر العربية المعاصرة لعشيرة ربيعة في بلاد الشام.....٧١٦

٧١٩	الفصل الثالث: ربعة الشام
٧١٩	قبيلة ربعة
٧٢٣	أصل ربعة
٧٢٥	أقسام ربعة
٧٢٧	آل الفضل
٧٣٠	عشيرة آل فضل
٧٣٢	آل حديثة
٧٥٦	منازل آل الفضل
٧٦٠	أحلاف آل فضل من العشائر العربية
٧٦٤	أقسام آل الفضل
٧٦٥	آل الفرج
٧٦٦	بنو طاهر
٧٦٨	آل مسلم
٧٦٩	آل سميط
٧٧٠	آل حديثة
	المصادر والمراجع المسندة لآل حديثة
٨٠١	المخطوطة الصحيحة في نسب آل حديثة
٨٠٦	الفصل الرابع: إمرة العرب
٨٠٦	مدخل
٨٠٦	إمرة العرب وواجباتها
٨٢٠	لمحات من تاريخ أمراء العرب آل حديثة

المنافسة على الإمرة	٨٢٥
حركة سنقر الأشقر	٨٢٨
الأمير مهنا بن عيسى	٨٢٩
الأمير سلمان بن مهنا	٨٣٣
الأمير فياض بن مهنا	٨٣٥
الأمير سيف الدين سيف بن فضل	٨٣٦
إمرة محمد الحارث الشريف	٨٣٨
مدخل	٨٣٨
ولادته	٨٤٠
تولييه الإمرة	٨٤١
نظرة على إمرة العرب في زمن محمد (نعير) بن الحارث	٨٥٢
قبيلة زوبع	٨٧٨
مدخل تاريخي	٨٧٨
أقسام زوبع	٨٩٥
الباب الخامس (البرج المعمر في تاريخ قبائل شمر)	
الفصل الأول: شمر	٩٠٣
تمهيد	٩٠٣
أصل شمر	٩٠٣
أهم الروايات في أصل شمر	٩٠٥
نقد وتحليل	٩١٧
نبذة عن الفروع الشمرية التي لها علاقة بطي	٩٢٠

٩٢٥	الفصل الثاني: أصل قبائل شمر
٩٢٦	سنجارة
٩٢٦	تمهيد
٩٢٦	الروايات والرد (سنجارة)
٩٣٣	زوبع (سنجارة)
٩٣٣	السنجارية
٩٣٤	الزوبعية
٩٣٦	نشوء السنجارية
٩٤١	أهم ألقاب الأمير عيسى
٩٤٦	آل حارث
٩٤٦	آل علي بن حديثة
٩٤٨	تناوب الإمرة في آل حديثة
٩٥٠	انقسام بطون آل عيسى بن مهنا
٩٥١	زوبع
٩٥١	زوبع الجبلين
٩٥٢	زوبع العراق
٩٥٥	آل عساف
٩٥٥	آل أبي ريشة
٩٥٧	نشوء الزوبعية
٩٦١	قبيلة زائدة
٩٦٤	عبده

٩٦٤	تمهيد
٩٧٠	أصل عبده
٩٧١	تفرعات عبده
٩٧٥	عشائر الأسلم (أهل الحيسة)
٩٧٦	أصل الأسلم
٩٧٧	خلاصة
٩٧٧	البدايات الأولى (تاريخ شمر)
٩٧٨	جبل شمر
٩٨٣	الفصل الثالث: إمارات شمر ومشixتها
٩٨٣	مدخل إلى نشوء إمارات شمر ومشixتها
٩٨٣	كيفية نشوء إمارات شمر ومشixتها
١٠٠٦	مدخل تاريخي
١٠١٠	اسم شمر
١٠٢٠	إمارة ابن عمار
١٠٢٠	مدخل تاريخي
١٠٢٠	تاريخ إمارة ابن عمار
١٠٢٥	الشيخ سالم الجربا
١٠٣٨	جرمة ابن جفيشر
١٠٤١	حرب الشريف مع شمر
١٠٤٦	نظرة على عشيرة الثابت ما بعد حرب الشريف حتى هجرة شمر إلى الجزيرة
١٠٥٢	الشكل العشائري للثابت أبان عبورهم الجزيرة

١٠٥٨	إمارة ابن علي
١٠٥٨	مدخل تاريخي
١٠٦٠	إمارة ابن رشيد
١٠٦٠	مدخل تاريخي
١٠٧٢	نبذة عن الأمراء الذين تولوا إمارة حائل
١٠٧٥	بطن الأمراء آل رشيد
١٠٧٩	مشيخة آل الجربا
١٠٨٠	مطلق الجربا
١٠٨٣	حرب مطلق الجربا مع ابن سعود
١٠٨٨	هجرة قبائل شمر
١٠٩٠	شمر الجزيرة
١٠٩١	الحرب مع العبيد
١٠٩٣	الحرب مع عنزة
١١٠٤	شمر في العراق
١١٢٥	الشيخ عبد الكريم الجربا
١١٢٨	الحرب مع الجراكسة
١١٢٩	الحرب مع الأكراد المليية
١١٣٢	الصراع على الزعامة في عشائر شمر
١١٣٧	شمر عام ١٩٢٠
١١٤٦	عجيل الياور
١١٤٨	الشكل العشائري لشمر في الجزيرة

عشائر شمر سوريا.....	١١٥٠
شمر العراق.....	١١٥٢
شمر نجد.....	١١٥٤
الفصل الرابع: أقسام شمر.....	١١٥٧
قبيلة سنجارة.....	١١٥٧
١- عشيرة الثابت.....	١١٥٧
٢- عشيرة الغفيلة.....	١١٦٢
٣- عشيرة الزامل.....	١١٦٢
٤- عشيرة الزميل.....	١١٦٤
قبيلة زائدة.....	١١٦٥
١- عشيرة الخرصة.....	١١٦٥
٢- عشيرة الصبحي.....	١١٦٧
٣- عشيرة العامود.....	١١٦٧
قبيلة عبدة.....	١١٦٨
١- عشيرة الجعفر.....	١١٦٨
٢- عشيرة الربيعية.....	١١٦٩
٣- عشيرة اليحيا.....	١١٧٠
٤- عشيرة الدغيرات.....	١١٧٠
٥- العشائر الملحقة بعبده.....	١١٧١
قبيلة الأسلم.....	١١٧٢
١- عشيرة المنيع.....	١١٧٢

١١٧٣	٢- عشيرة الوهب
١١٧٤	٣- عشيرة الصلثة
١١٧٧	الفصل الخامس (شمر طوقة)
١١٧٧	شمر طوقة
١١٧٧	مدخل تاريخي
١١٨٥	أقسام شمر طوقة
١١٨٥	١- عشيرة الصلثة
١١٨٦	٢- عشيرة الغرير
١١٨٧	٣- عشيرة الصدعان
١١٨٧	٤- عشائر المسعود
١١٨٨	٥- عشائر الغرير
١١٨٩	٦- عشائر الأقرع

الباب السادس (قوافي المرجان في معرفة بني قحطان)

١١٩٩	الفصل الأول: لمحات من تاريخ قحطان
١١٩٩	تمهيد
١٢٠٠	دولة معين
١٢٠٢	أصل قحطان
١٢٠٤	أصل سبأ
١٢٠٥	مدخل تاريخي لقحطان
١٢١١	بطون قحطان القديمة
١٢١٥	الفصل الثاني (الحميريين)

١٢١٥	آل حمير
١٢٢٠	بني قضاة من حمير
١٢٢٢	أصل قضاة
١٢٢٤	لمحات تاريخية عن قضاة
١٢٣٥	الفصل الثالث (بنو كهلان)
١٢٣٥	بنو كهلان
١٢٣٥	الخيار بن زيد بن كهلان
١٢٣٩	بنو أنمار بن زيد بن كهلان
١٢٤١	بنو عريب بن زيد بن كهلان
١٢٤٣	بنو جلد
١٢٤٨	أقسام الجنبه
١٢٤٩	بنو سعد العشيرة
١٢٤٩	بنو جلهمه بن أدد
١٢٥٠	الأشعريون
١٢٥١	بنو وبره بن أدد
١٢٥٢	بنو الأزد
١٢٥٧	بقايا الأزد اليوم
١٢٦٥	بنو عدي بن الحارث بن مرة بن أدد
١٢٧٠	قبيلة قحطان
١٢٧٠	مدخل تاريخي
١٢٧٦	أصل قحطان وفروعها

١٢٧٦	قحطان عسير
١٢٧٧	قحطان نجد
١٢٧٧	قبيلة الهواجر
١٢٧٧	أصلها وفروعها
١٢٧٩	قبيلة العجمان
١٢٨٢	أصل العجمان وفروعها
١٢٨٥	الفصل الرابع جذام
١٢٨٩	جمهرة نسب جذام
١٢٩١	الجذاميين في العصور الإسلامية الوسطى
١٣٠١	قبيلة آل مرة
١٣٠٧	أصل قبيلة آل مرة
١٣١١	علاقة البرامكة بأحمد بن حجي
١٣١٥	عشيرة آل مرة
١٣١٨	آل مرة اليوم/ أصلها وفروعها
١٣١٩	آل شبل
١٣٢٠	بني صخر
١٣٢٣	أصول بني صخر وفروعها
١٣٢٥	بني ياس
١٣٢٧	أقسام العوامر وبني ياس
١٣٢٧	١- عشائر بني ياس
١٣٣٠	٢- العوامر

السرхан	١٣٣٠
أصول السرخان وفروعها	١٣٣٤
الفصل الخامس: زبيد	١٣٤١
تمهيد ومدخل	١٣٤١
موطن زبيد قبل الإسلام	١٣٤٢
موطن زبيد أثناء الإسلام وبعده	١٣٤٣
لمحات تاريخية عن قبائل زبيد	١٣٤٧
أصل قبائل زبيد وفروعها	١٣٨٨
جمهرة أعقاب السلطان جبر سلطان زبيد	١٣٩٠
قبيلة العبيد	١٣٩٥
أصلها وفروعها	١٣٩٥
قبيلة الجبور	١٤٠١
أصلها وفروعها	١٤٠١
عشيرة الجغايفة	١٤٠٦
أصلها وفروعها	١٤٠٦
عشيرة اللهيب	١٤٠٨
أصلها وفروعها	١٤٠٨
قبيلة الدليم	١٤٠٨
أصل الدليم وفروعها	١٤٠٨
قبيلة العقيدات	١٤١٥
أقسام العقيدات	١٤١٨

١٤١٩	قبيلة العزة.
١٤٢٢	أقسام العزة وفروعها
١٤٢٥	عشيرة بنو عجيل وفروعها
١٤٢٥	الجنابيين
١٤٢٥	أصلهم وفروعهم
١٤٢٧	الجحيش
١٤٣٢	أقسام الجحيش
١٤٣٥	البميتوت
١٤٣٥	أقسامهم
١٤٣٧	الفصل السادس: كشف الضبابية في معرفة الأنساب الطائفة...
١٤٣٧	بنو طي
١٤٣٧	لمحات من تاريخ طي
١٤٤٤	رئاسة طي قبل الإسلام
١٤٤٦	إمارة طي قبل الإسلام
١٤٤٧	طي في الإسلام
١٤٥١	طي والأمويين
١٤٥٢	طي أبان الدولة العباسية
١٤٥٥	علاقة الفاطميين بآل الجراح من طي
١٤٦٠	نسب طي في تلك الفترة
١٤٦٠	جرم طي
١٤٦١	الطائيين في العهد العثماني وما قبله بقليل

١٤٦٤.....	لمحات في تاريخ القبائل الطائية
١٤٦٤.....	تمهيد
١٤٦٨.....	طي
١٤٦٨.....	نسب طي (طي بن أدد)
١٤٧٣.....	بنو لام
١٤٧٧.....	بنو لام في العراق
١٤٨١.....	لام في الجزيرة العربية
١٤٨٤.....	أصل بني لام وفروعها
١٤٨٤.....	الفضول
١٤٨٨.....	الكثران
١٤٨٩.....	المغيرة
١٤٨٩.....	بني أوس بن الحارث بن لام
١٤٩٠.....	علاقة الغزي بالجشعم
١٤٩٣.....	آل جشعم
١٤٩٦.....	النبهان
١٤٩٨.....	أصول وفروع النبهان
١٤٩٩.....	عشيرة طي
١٥٠١.....	فروع عشيرة طي
١٥٠١.....	العساف
١٥٠٢.....	قبيلة الظفير
١٥٠٥.....	أصل الظفير وفروعها

الباب السابع (طلائع السرائر فيما ورد من العشائر)

١٥١٣	الفصل الأول: قبائل شبه الجزيرة العربية.....
١٥١٣	قبيلة الدواسر.....
١٥١٣	مدخل تاريخي.....
١٥١٤	أصل الدواسر وفروعها.....
١٥١٧	قبيلة حرب.....
١٥١٧	مدخل تاريخي.....
١٥١٨	أصل حرب وفروعها.....
١٥٢٣	قبيلة مطير.....
١٥٢٣	مدخل تاريخي.....
١٥٢٧	أصل مطير وفروعها.....
١٥٣١	عشائر العتوب.....
١٥٣١	مدخل تاريخي.....
١٥٣٣	فروع عشائر العتوب.....
١٥٣٧	القواسم.....
١٥٤٠	السبيعي.....
١٥٤١	أقسام سبيع.....
١٥٤٢	السهول.....
١٥٤٣	أقسام السهول.....
١٥٤٣	قبائل عسير.....
١٥٤٤	قبائل المخلاف السليماني.....

١٥٤٧	قبائل بيحان
١٥٤٨	الجدالة
١٥٤٨	الجديدة
١٥٤٨	الجرابع
١٥٤٨	الجراد
١٥٤٨	الرتيمات
١٥٤٩	الشنافر
١٥٥٠	بنو يافع
١٥٥٣	الفصل الثاني: عشائر في العراق وبلاد الشام
١٥٥٣	البقارة
١٥٥٣	أقسام البقارة
١٥٥٤	عشائر الحمدان
١٥٥٤	الخواتنة
١٥٥٦	أقسام الخواتنة
١٥٥٦	الحديدين
١٥٥٧	أقسام الحديدين
١٥٥٨	الشرابين
١٥٥٨	أصلهم وفروعهم
١٥٥٩	البيات
١٥٥٩	أصلهم وفروعهم
١٥٦٠	الراوية

١٥٦٠	أصلهم وفروعهم
١٥٦٠	الأزيرج
١٥٦١	عشيرة السواعد
١٥٦١	أصلها وفروعها
١٥٦٢	بني حجيم
١٥٦٢	أصلهم وفروعهم
١٥٦٥	بنو ركاب
١٥٦٥	أصلهم وفروعهم
١٥٦٦	قبيلة قيس (جيس)
١٥٦٧	الأعاجيب
١٥٧١	الفصل الثالث: أعراق متنوعة
١٥٧١	الشبك
١٥٧١	أصلهم وفروعهم
١٥٧٣	الأرمن
١٥٧٣	أصلهم وفروعهم
١٥٧٤	العقيل
١٥٧٤	مدخل تاريخي
١٥٧٦	الصناع
١٥٧٦	مدخل تاريخي
١٥٨٠	الصلبة
١٥٨٠	مدخل تاريخي

١٥٨٤	الصلابة وفروعها
١٥٨٥	الهتيم
١٥٨٧	العوازم
١٥٨٧	الرشايدة
١٥٨٧	قبيلة الحويطات
١٥٨٧	أقسام الحويطات
١٥٨٩	العبيد (الرقيق)
١٥٨٩	مدخل تاريخي
١٥٩٣	الخاتمة
١٦٠١	المصادر والمراجع
١٦٢٥	المؤلف في سطور

الباب الأول

فصول دلولية في أساس النشأة الأولية

- الفصل الأول: مداخل تاريخية
- الفصل الثاني: النسب
- الفصل الثالث: العرب
- الفصل الرابع: بلاد العرب
- الفصل الخامس: القبائل
- الفصل السادس: بلوغ الأرب في من حكم العرب
- الفصل السابع: ديانات ومعتقدات العرب قبل الإسلام

الفصل الأول

مداخل تاريخية

تمهيد:

جمعنا كلمة جذر وأصل وتاريخ بين قوسين ولم نمزج الثلاث كلمات في كلمة واحدة للدلالة على العمق التاريخي لما نريد أن نبثه. لنا غاية، فصلنا ثلاث كلمات وكل كلمة سنشرحها ونحاول أن نوصل للقارئ الدلالة العميقة التي تعنيها تلك الكلمات ولما لها من علاقة بأساس دراسة الشعوب العريقة، وخصوصاً شعوب العرب لأنها شعوب ذات أصالة وحضارة أصيلة أمة قال عنها الرب عز وجل: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} (١)، فجمعنا الجذر وهو الامتداد الطبيعي لأي بذرة حيه سواء كان مخلوق آدمي أو مخلوق نباتي أو حيواني لا بد وأن يعود إلى جذور عميقة تمتد إلى أسحاق عميقه وموغل في العمق.

وربطنا بها الأصل والذي يعني نوعية الجذر ففيه الناعم والخشن وفيه التالف والناصح وفيه الحسن والسيء. فالأصل دلالة على نوعية هذا النسب أما تاريخه فهو المدة الزمنية التي تسلسل بها الجذر منذ نشأته الأولى حتى يومنا هذا. لذلك اجتمع النبت مع النوعية ومع الزمن ليكون وحدة متناسقة من المعدن الطيب. فأمة العرب كان منبعها طيب ونوعها طيب وماضيها طيب ولم يخط في إجاج الملح بل بقى عذب يزين للشارب، هذا الماء العذب النقي الطيب نقاه الله سبحانه وتعالى بالرسول

(١) سورة آل عمران، آية ١١٠.

الكريم محمد عليه الصلاة والسلام فكانت رسالته كالمنخل الذي صفى أحسنه فأخرج هذه الأمة الطيبة. وعليه سندرس بإيجاز كل كلمة منفصلة عن الأخرى.

الجزر:

المعروف في اللغة أن الجزر هو ما يمتد من النبات في الأرض أي هو الأساس الذي يظهر منه النبات فوق سطح التربة. أما الجزر فهو باقٍ في أعماق التربة ويمتد إلى مسافات شاسعة تختلف باختلاف الجزر. أما جذر بني آدم فمشابه لهذا فكل عائلة أو قبيلة أو شعب من شعوب الأرض له جذر عميق يمتد إلى مسافات زمنية شاسعة. والجزر مهم جدا في الجينات الوراثية فنلاحظ أن الولد يربى على أبيه أو جده وقد يكون منه ملامح أو صفات على أخواله مما يدل على أن الجزر الذي نشأ عن تزواج شخصين قد ربط بينهما المولود الجديد بملامح أحد الجزرين الأساسيين لهما. فالمولود لا بد أن يكون به صفات وشبه ويحمل ميزة عمامه أو أخواله وهم جذوره، ومستحيل أن يخرج إلى جذر من عائلة أخرى لا يمس بها صلة قرابة ولكن قد يخرج الولد شبيه لقريب له من عدة ظهور. حقا! ولو دققنا بأصل هذا الفتى لوجد أن له صلة قرىبي بذلك القريب، ولهذا كان العرب في قديم الزمان يركزون على الزواج ويضعون حدودا لا يستطيعون أن يتجاوزوها. فمثلا قبائل البادية يركزون على المانع للزواج من الأبرص فلا يقربون بالزواج من عائلة تحمل هذا المرض وكانوا يعرفون العوائل التي تحمل هذا النوع من المرض ولا يقتربون منها، لأنهم يعتقدون أن الوراثة لا بد أن تخرج في الجنين حتى ولو بعد سبعة أظهر وهذا ما يقولون عنه بالمثل " العرق دساس من سبع أجناس "، أي أن الجزر الذي يحمل هذا النوع من المرض ممكن أن يخرج في الجنين حتى ولو بعد سبعة أظهر أي بعد سبعة أجداد، كذلك إن القبائل التي تعتز

بأصولها وتاريخها وجذورها تضع حدود أخرى لزواج ابنائها، فمثلاً يضعون علامات استفهام على بعض القبائل والعوائل والبيوت فلا يقتربون من الزواج منها ويحرمون على ابناءهم مصاهرة القبائل التي يعرفون عنها أموراً تاريخية لا ترضى لهم، ويتمتع بعض كبار السن بمعرفة ودراية بهذه الأمور، فبعضهم يضرب به المثل في المعرفة بالأصول والأنساب ويشورونه الأشخاص قليلي المعرفة عندما يرومون الزواج من عائلة لا يعلمون عنها شيء، وهناك من كبار السن من يصمم على تزويج ابناءه من أناس يختارهم هو بذاته دون حتى رغبة الابناء السبب معرفته بالنسب الذي يريد. هذا التمسك بالجذر البعيد له دلالة واضحة لدى تفكير بعض الناس، بعض الناس تختار لابنائها فتيات غير جميلات ولكنهن من أصول ذات تاريخ حافل بالبطولة والفرسة ونظافة العرق. العرب هم أكثر الناس منذ القدم تمسكاً بالأصول ولذلك تفرعت العرب فيما بعد إلى طبقات يتفاخر ابناءها بأصولهم وأحسنهم نسباً. وجذور قبائل العرب أنواع فمنهم ذات جذر نجد أي منبعه نجد ومنهم جذر جزري أي منبعه الجزيرة ومنهم جذر يماني أي اليمن وبعضهم ذات جذور حميرية وبعضهم قحطانية وعدنانية وغيرها من الجذور الكثيرة. وكل يقص بجذوره حسب ما عرفه فعندما تدقق تلاحظ أن أغلب الجذور تشتبك بجد أعلى لأمة العرب.

الأصل:

المعروف عن المعادن أنها أنواع ففيها الذهب وفيها النحاس وفيها الحديد والزنك وكثير لا يحصى وعندما تخطط عناصر كيميائية معينة في المختبر لتصنع مادة معينة سيظهر لك مادة مصنوعة ذات اسم معين، فإذا أردت أن تعرف أصل هذه المادة لا بد أن تحللها أو تسأل صاحب المختبر الذي لديه دراية عنها، فتعرف معدنها عندئذ عرفت أصلها، البشر عنصر حي خلقه الله سبحانه وتعالى ففيهم الملك وفيهم

السلطان وفيهم الأمير وفيهم الضابط وفيهم الجندي والشرطي وفيهم النقي والمستقيم ومنهم الخلق والطيب وفيهم المنافق والكذاب ومنهم الشرير والقاتل وغيرها كثير، وهذه كلها صفات ومناصب ولكن إذا قلنا العنزي أو الجبوري أو الطائي أو الشمري أو حتى قلنا السنجاري أو الفدعاني أو حتى قلنا ابن سعود أو ابن عمار أو ابن عريعر أو ابن هذال أو الخريشا أو الجربا أو الدويش أو ابن شعلان أو ابن رشيد، فهذا يعني أننا لا نقول صفة أو منصب بل قلنا كنية ونسب، فشمري يعود إلى قبيلة شمر أي نسبه من قبيلة شمر والعنزي نسبه من عنزه والآخر إلى قبيلة وهكذا أي أننا حددنا الأصل الذي يعود له الفرد ولكننا قد نطلق صفة الشمري على العنزي إذا كان ساكن لدى شمر وترعرع لديهم عبر الأجيال رغم أنه يعرف بذرته الأولى ويعرف أنه ذات أصل عنزي فهذا يبقى حسب رغبة الشخص لأن الناس الذين هو لديهم يعتبرونه ضمنهم ويحمل اسمهم وينتخي بنخوتهم بل يحارب معهم ويدي ويهرب ويرحل وينزل معهم رغم أنه يعرف أن نسبه ليس نسبهم وأن هنالك عوامل تاريخية هي التي جاءت به لهم، وبعض ممن سكنوا لدى قبائل معينة قد تخلوا عن انتمائاتهم وعادوا إلى جذورهم وأصولهم الحقيقية .على كل فالميزة المهمة بالإنسان أو ذلك المخلوق الأدمي هو أنه لا يتخلّى عن أصله فالعبد يعتز بأصل عبوديته والحر يعتز بأصله ولا أحد يرضى أن ينتقص منه شيئا لأن هذه خلقة الله سبحانه وتعالى له فخلق البشر من نفس العرق، رغم أن البشر كله يعود بأصوله إلى آدم أبو البشر إلا أن آدم قد مر عليه عصورا سحيقة منذ أن أنشأ الله الخلق والكون.

مراحل الأصول الأدمية

المرحلة الأولى أصول ما قبل الطوفان:

وهي الأصول البشرية التي نشأت منذ خلق الله آدم وحتى غرق

البشرية ونجاة سفينة نوح، وهذه المرحلة تتميز بأنها شهدت النشأة الأولى للبشر حيث أن آدم نفسه مخلوق^(١) ولم يلد عكس أولاده الذين هم مخلوقين وولدوا، وتمر هذه المرحلة بتكاثر البشرية عبر شيت أحد أولاد آدم الذي عاش زهاء المائتان و ثلاثين سنة ودفن بجانب قبر والده في إحدى القرى التابعة لأعمال بعلبك^(٢)، وإليه تنتهي جميع أنساب الناس بعد نوح وكانت الرئاسة قد سادت إليه بعد وفاة أبيه آدم (آدم، شيت، أنوش، قينان، مهلائيل، اليارد، أخنوخ، متوشلخ، لمك، نوح).

تسببت البشرية كثيرا بعد آدم، ولكننا ذكرنا هذه الأسماء لأن هذا تسلسل نبي الله نوح حتى آدم، ولكن كل اسم كان لديه الكثير من الأخوة، والأخوة لديهم أبناء وهكذا جيل بعد جيل حتى كثرت البشرية وكثر فسادها وعصت أمر الله سبحانه وتعالى، فأمر الله نبيه نوح بأن يجهز الفلك لكي ينجو مع من أراد الله أن ينجيه ولتكون خاتمة أخيرة للبشرية وبداية صفحة ثانية للمخلوق يمنحهم الله فرصة العبادة وإطاعة أمره وعدم الإشراك به، وهكذا بعد سنين عديدة اكتملت السفينة فأمر الله سبحانه وتعالى نبيه نوح أن يأخذ معه من كل زوج من الحيوانات وأن يصحب معه الصالحين من أهله وأن يترك المفسدين منهم، وهكذا شاءت قدرة الله عز وجل بأن فتح عيون من الأرض يتدفق منها الماء الغزير الذي ليس له حدود حتى أصبحت الأرض عبارة عن بركة من الماء، فغطى الماء الجبل والتل ولم يبقى إلا سفينة نوح العائمة في ذلك الكون المائي الرائج فغرقت البشرية وغرقت المخلوقات كلها ولم يبقى حي على وجه الأرض لم تلتهمه المياه إلا سفينة نوح، التي بقت فترة طويلة هائجة في البحر فأوقف الله عيون الماء وبدأت الأرض تجف شيئا فشيئا حتى ظهرت يابسه نزل سكان السفينة عليها فبدأت حياتهم من جديد.

(١) مروج الذهب، المسعودي، ص ٢٢.

(٢) سبائك الذهب، السويدي، ص ٢٣.

المرحلة الثانية أصول ما بعد الطوفان:

وتبدأ هذه الحياة أن بدأت المخلوقات التزاوج فيما بينها كل زوج مع أليفه فظهرت الحيوانات من كل أنواعها وتكاثرت. أما البشر جيل بعد جيل بدأ يكثر ويتوسع فكان لنوح بعد الطوفان كل من (سام، حام، يافث^(١))، أما حام فيرجع بالنسب له كل من (القوط، كوش، كنعان، مصر، وأقسام أخرى من البشر^(٢)).

أما سام فيعود إلى نسبه كل من (الساميين وهم العرب واليهود وأقسام من النصارى^(٣)).

أما يافث فهو أبو (الروم، والكومر، والترك، واليونان وبأجوج ومأجوج وغيرهم كثير من خلائق البشر^(٤)).

أما أهم الحضارات التي ظهرت بعد الطوفان فكانت حضارة وادي الرافدين ووادي النيل، وقد نشأت تلك الحضارات من خلال المجتمعات السكنية التي أعقبت نزوح أقسام من القبائل التي هاجرت من بلاد الجزيرة العربية واستوطنت العراق وأسست العديد من الدويلات القديمة وظهر العديد من الملوك الأقوياء التي لا تزال أثارهم شاخصة كالجنائن المعلقة في بابل وأثار نينوى والحضر ومواقع أثرية في وسط وجنوب بلاد الرافدين وغيرها من الآثار.

وكذلك حضارة الفراعنة في وادي النيل التي أسسوا فيها مملكة

(١) سباتك الذهب، السويدي، ص ٢٩-٣٠. قلاند الجمان، للقلقشندي، ص ٢٧. مروج الذهب، للمسعودي، ص ٢٩.

(٢) سباتك الذهب، السويدي، ص ٣٠. قلاند الجمان، للقلقشندي، ص ٢٨.

(٣) نهاية الأرب، للقلقشندي، ص ٣٦-٣٩. قلاند الجمان، للقلقشندي، ص ٣٠-٣٥. سباتك الذهب،

السويدي، ص ٣٠. مروج الذهب، للمسعودي، ص ٢٩-٣٠.

(٤) نهاية الأرب، للقلقشندي، ص ٣٦-٣٩.

الفراعنة القوية التي جاء ذكر ملوكها في القرآن، فقد عاصر زمن الفراعنة كل من نبي الله يوسف الذي أصبح وزيراً لدى أحدهم، كذلك نبي الله موسى الذي أرسله الله إلى فرعون ليؤمن بالله فتكبر وطغى وطارده موسى في البحر حتى أهلكه الله ومن معه، وأثارهم باقية حتى الآن والمتمثلة بالأهرامات التي بنيت منذ الأزمنة السحيقة وغيرها من المواقع الأثرية.

كذلك هنالك حضارات غير عربية أخرى كحضارة الرومان وهي حضارة قديمة ظهرت في روما استطاع الرومان من خلالها بسط سيطرتهم على العديد من الأقاليم ونقل الكثير عن تلك الحضارة وإسهاماتها في أصول البشر، كذلك ظهرت حضارة الإغريق اليونان التي لعبت دوراً كبيراً في العالم القديم وأصبحت أثينا عاصمة لهذا العالم، كذلك ظهرت حضارات وأمم قوية قبل الإسلام من بينها إمبراطورية الفرس في إيران والأقاليم المجاورة لها، وإمبراطوريات في شرق آسيا كالصين والهند وأقاليم أخرى في العالم القديم، وبعد مجيء الإسلام قضى على كل تلك الدويلات القائمة وتوسعت الدولة الإسلامية لتشمل من الصين شرقاً حتى بلاد الأندلس غرباً وأصبح العرب أسياد العالم لفترات متعاقبة، فهاجر العرب نتيجة للحروب والفتوحات إلى أماكن نائية واستوطنوا في أقاليم بعيدة عن الجزيرة ونشروا الدعوة الإسلامية فأصبحت أغلب دول الشرق إسلامية تدين بالدين الإسلامي، فكثر المسلمين في كل بقاع الأرض وأصبحوا من أصول شتى ففيهم العربي الأصل وفيهم الباكستاني والماليزي والهندي والصيني والأوروبي والأمريكي ومن كل بلاد الأرض، أما العرب فبقوا يعتزون بأصولهم السامية ويتفاخرون بإنتمائاتهم إلى جدهم الأعلى سام بن نوح حتى بدأت كلمة سامي للدلالة على الشيء الأسمى أي الأرفع في النبل.

التاريخ:

ترخ الشيء أي سجله، وبالنسبة للمؤرخين يعتبرون أن الكتابة هي

بداية العصور التاريخية^(١) وأن ما قبلها ما هو إلا عصور ما قبل التاريخ لا يمكن الاستدلال أو الاستناد لها بجزم يراد الظفر به، رغم أن الكتابة لو أرجعناها إلى تاريخها في شرق البحر الأبيض المتوسط أو في غربه هي عدة آلاف سنة، فمثلاً في شرق البحر المتوسط فإن العصور التاريخية تبدأ قبل ستة أو سبع آلاف سنة^(٢)، أما في بلاد غرب أوروبا فتبدأ قبل حوالي ألفين أو ثلاثة آلاف سنة^(٣)، ولكن هذا لا يعني أننا نسكت على كل شيء قبل هذا التاريخ ولا نأخذ به، السبب أن الاستكشافات الجيولوجية العلمية دلت على ظهور البشر على هذه المعمورة يرجع إلى مئات الآلاف من السنين، كذلك أن ركب الحضارة لا يمكن أن يظهر فجأة فإي تقدم أو تطور لا بد أن يمر بمراحل تدريجية يصل إلى حد يظهر به شيء يمثل حد فاصل في التاريخ، فالكتابة لا يمكن أن تكون ظهرت فجأة وبدون مراحل تدريجية من التطور والتقدم اثمرت في الأخير عنها، وهذا يعني أن هنالك أزمان تاريخية قبل الكتابة تبلور فيها الكثير من النشاط التاريخي، ولكننا نقف عندها بسبب عدم وجود المورد التاريخي الذي يفصلها لنا أي يعني أننا نؤمن بوجود تاريخ قبل الكتابة ولكننا لا نتكلم به لأنه لا توجد لدينا عنه معلومات، والمعلومات الوحيدة التي أخذنا بها عن زمن ما قبل الكتابة ما يرد من آيات عن قصص وأوامر ربانية لأجيال سبقت الكتابة، وكذلك عن خلق آدم وكيف فسر لنا القرآن الكريم خلقته، وأمر الله به، فالكثير من علماء العلم النظري يأخذون بالنظريات التي يعللون مبعاهم منها لكي يعرفوا أموراً تاريخية قبل الكتابة، وقد اختلف علماء النظريات فيما بينهم عن نشوء تاريخ البشرية فكان لهم العديد من الآراء، فمنها أن الخلية الاجتماعية الأولى تمثل جماعة من الأفراد لا تربطهم روابط القرابة وإنما

(١) تاريخ القانون، الدكتور آدم وهيب الندلاوي و الدكتور هاشم الحافظ، ص ١١.

(٢) تاريخ القانون، مرجع سابق، ص ١١.

(٣) تاريخ القانون، مرجع سابق، ص ١١.

دفعهم إلى العيش مجتمعين الرغبة في التعاون على درء الخطر والحصول على القوت^(١)، وهنالك رأي يقول أن الخلية الأولى هي جماعة من الناس يرتبطون برابطة روحية هي الاعتقاد بأن أفرادها ينحدرون من سلف قديم واحد^(٢). أما الرأي الأرجح والأصح فهو أن الأسرة هي الخلية الاجتماعية الأولى، وهذا يطابق الشرع حيث أن أبونا آدم كان لديه أسرة مكونة من زوجته حواء وأولاده، فكانت هنالك رابطة الأبوة وكان الأب هو ولي الأمر وصاحب الكلمة ومن تلك الأسرة نشأة أسر كثيرة وتشعبت وأصبحت قبائل وشعوب، وأن الرأي الراجح الذي ينسجم والطبيعة الإنسانية وتؤيده الوقائع والعقول، يذهب إلى أن الأسرة كانت الخلية الاجتماعية الأولى وأن أفراد هذه الأسرة تربط بينهم صلة القرابة وتجمعهم سلطة رب الأسرة من أب واحد وجد واحد وتوسعت بالنسب، كذلك كان بينهم من يتبنى الغريب ويحمي النزيل ويوالي العتقاء من الرقيق، وبتكاثر أفراد الأسرة أنشطروا إلى أسر متعددة، وهكذا كونت مجموعة من الأسر العشيرة التي ترجع إلى أصل تاريخي واحد، وباجتماع عدد من العشائر تكونت القبيلة.

(١) تاريخ القانون، مرجع سابق، ص ١٣.

(٢) تاريخ القانون، مرجع سابق، ص ١٥.

الفصل الثاني

علم النسب

هو علم يعني بدراسة الأصول والجذور والتاريخ وتدوينها بشكل يتناسب مع الوقائع التاريخية النابعة من مصادر ذات دلالات تاريخية أو من روايات صحيحة أو أخبار متواترة ومتناقلة ومجمع عليها، ويمثل انتماء الفرد ويسمي صفات الانتماء بحيث يعطي صورة للقارئ أو السامع عن أسلوب تاريخي علمي ويظهر صورة واضحة لا لبس فيها، أو ذات معاني قريبة بحيث تظهر الأحكام على اكتمال هذه الصورة، فالنظرية الهندسية تبدأ بالمنطوق ومن خلال المنطوق يستخرج المفروض، يقابله المطلوب إثباته، ولأجل الوصول إلى حل كامل ليكمل المسألة لا بد من إيجاد البراهين، فنحن مثلاً نقول محمد الهاشمي نحن مدركين ومتيقنين أن محمد صلى الله عليه وسلم يعود بالنسب إلى هاشم، ولكن إذا قلنا أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب..... بن هاشم صارت صورة واضحة أساسها تسلسل الجد حتى وصلنا وأثبتنا أن محمد هو ابن هاشم، وهكذا بالنسبة للآخرين، ولهذا لا يمكن فصل الجذور والأصول والتاريخ عن بعضها إذا أردنا أن نعرف علم النسب أو نبحت في نسب أحد ما.

ماهية علم النسب:

علم النسب علم واسع الامتداد وكثير الشعب وصعب المبحث وواجب التدقيق، السبب. لأنه يتناول جذور تاريخية موهلة في القدم تتشابك وتتصارع أحداثها ومساراتها مع الظروف المحيطة بها، فهو يبحث بأساس قبائل وعشائر وينسبها إلى أجداد بعيدين، ولذلك فإن الكتابة هي أهم عنصر في هذا العلم لأنها الثبات الوحيد بعد فترة من الزمن، إذا فما فائدة حديث عامي أو رواية عامية أو شفهيته دون أن ندونها، فما فائدة موقعة تاريخية

دون أن نكتبها! فمثلا الآن في العراق يوجد أحداث ووقائع مهمة مثلا الدفاع عن مدينة الفلوجة ضد الأمريكان، حيث سطرت هذه المدينة واحدة من أروع الملاحم البطولية التاريخية وهي أمام أعيننا نراها بالعين المجردة، فلو أن كتابنا أهملوا تسجيل هذه الواقعة فبعد فترة من الزمن تبقى تتوارث عنها الأخبار ولكن لن تكون بنفس القوة عندما يكتبها بنفس الفترة كاتب، ويتمعن بتفاصيلها.

إذا فالكتابة هي عنصر مهم في هذا العلم، فمثلا أن زيد ولد له أحمد ومن أحمد محمد ومن محمد خالد، وهكذا سجلوا جدا عن جد أفضل من أن خالد يقول أبي محمد ولد أحمد ولد زيد. فالكتابة ضمانة حقيقة خصوصا إذا تمتع الكاتب بالنزاهة وابتعد عن الغلو والزيف خصوصا بهذا العلم، ويجب مراعاة الضمير والخوف من الله في تدوين مثل تلك الأمور، فكم شخص مسيء أساء لعوائل نتيجة عدم حبه لهم، وكم شخص مسيء رفع عوائل نتيجة لولائه لهم، وهكذا.

دينا الإسلامي حث على معرفة الأصل دون التحيز على حساب الآخرين، فالأصيل هو الذي يعكس أصله لأن الأساس المتين يبنى عليه قلاع حصينة والأساس الهش لا يحمل معول ماء، وكما قال الرصافي في قصيدته منها:

شَرَّ الْعَالَمِينَ ذُو خُمُولٍ إِذَا فَاخَرْتَهُمْ ذَكَرُوا الْجُدُودَا

وخير الناس ذو حسب قديم أقام لنفسه حسبا جديدا

فهناك أمم كثيرة تركز على علم الأنساب وأن تغير مفهومها في العصور الحديثة، فالصينيون القدامى كانوا يكتبون أسمائهم على جدران الهياكل ولد بعد آخر حتى أنك تعرف تسلسل الجد الأعلى مدى ألف عام، كذلك اهتم اليونان بعلوم الأنساب في القرون الوسطى، أما العرب فقد

تفوقوا على سائر الأمم في اهتمامهم بهذه العلوم فكانوا أصحاب مفاخرة عند الأمم الأخرى من عارفين الأنساب ومحيطين بها، فالنعمان بن المنذر كان يفاخر كسرى أن العرب قوما حافظوا على نسبهم وأحاطوا حسبهم فلا ينتمي الرجل إلى نسب غير نسبه أو أب غير أبيه، فأمة العرب أمة نسابه شرفها الله سبحانه بأن أرسل الرسول محمد صلى الله عليه وسلم من بطونها وأنزل القرآن بلسان قومها وجعل فيهم الخلافة والملك ونزع ملك الفرس والروم على أيديهم، كذلك حث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم على تعلم الأنساب وحفظها فقد أوصى صلوات الله عليه حسان بن ثابت أن يأخذ ما حفظه أبو بكر الصديق، فكان الرسول صلى الله عليه وسلم يؤكد على أن النسب يجب أن يكون في رواية الخبر. وقد نصر النسب شيخ الإسلام ابن تيمه ووجب الاعتزاز بالفكر واللسان العربي كسبيل إلى ضبط الدين وأن من أنكر فضل العرب إسناده ضعيف. كذلك ابن حزم أكد على علم النسب باعتباره من أهم وسائل التعارف والمحافظة على أصول الأسر وعكس تاريخ العرب المشرق. والرسول عليه الصلاة والسلام كان يتكلم بالنسب فقال (نحن بني النظر بن كنانة) كذلك فاضل بين الأنصار فقال (بني النجار ثم بني عبد الأشهل ثم بني الحارث ثم بني ساعدة) وذكر بني تميم وبني عامر بن صعصعه وغطفان وأخبر أن مزينه وجهينه وأسلم وغفار أفضل منهم يوم القيامة، ومدح بني تميم وشدتهم على الدجال وتكلم عن بني عمرو بن تميم من بطون إسماعيل، ونسب الحبشة إلى أرفده ونادى قريشا بطن وقال عليه الصلاة والسلام:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

وحتى الله سبحانه وتعالى عندما أنزل الرسالة على رسوله الكريم أول شيء أكد عليه أن ينذر أهله المقربون له أي نسبه وأصله فقال عز

وجل {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} (١).

كذلك كانت الكتب التي نزلت قبل القرآن تحث وتسرّد بعض من القصص التي تدخل ضمن سياق علم النسب، وكانت دراسة النسب باللغة الأهميّة في التوراة وجاء ذكر العرب في عدة أسفار منها، كذلك ذكر العرب بعض الكتاب المسيحيين وذكروا أنسابهم وذكروا عن جزيرة العرب في العديد من الكتب التي سنوجزها فيما بعد.

ظهور علم النسب وتاريخه:

نحن عرفنا أن علم النسب هو دراسة للجذور والأصول والتاريخ ومزجها مع بعض، وعرفنا أن تلك العناصر الثلاث لا يمكن فصلها عن بعض عند دراسة علم النسب، لذلك إذا أردنا أن نعرف كيفية ظهور علم النسب لا بد أن نعرف بداية الأصول التاريخية وبداية الخلق ومن ثم تشعبه وتنوعه، وقد عرفناها منفصلة في بداية الفصل، لذلك يمكن أن نجمل كل تلك العوامل بظهور علم النسب، فبالنسبة للنسب العربي فعلم النسب ظهر على لسان المؤرخين والنسابين منذ القدم وظهر في الكتب السماوية القرآن والتوراة والأنجيل وظهر على لسان المستشرقين والجغرافيين الغربيين وكتب عنه القادة والباحثين وأن ظهوره يقترن بما كتب ويكتب عنه، فكلما كتب من جديد يدل على أن قسم من هذا العلم قد ظهر، وكلما حكى الساردون وقص الأخباريون عن أمور تتعلّق بعلم النسب جديدة فقد ظهر هذا العلم، أما تاريخه فيقترن بظهور آدم عليه السلام، فمع آدم بدأ النسب، بدأ بأولاد آدم وأحفادهم وأحفاد أحفادهم وتسلسل حتى الطوفان ومن ثم عاد ليظهر بنوح وأولاد نوح وأولاد أولادهم والساميين والهاميين واليافثيين ومن ثم العرب واليهود والنصارى وكافة شعوب الأرض.

(١) القرآن الكريم، سورة الشعراء، الآية ٢١٤.

بعد ان عرفنا أن الأصل مرتبط بالتاريخ والمنبع يجب علينا أن نعرف المؤرخين والنسابين وظهورهم وأخبارهم وتاريخهم ومصادرهم.

أهم المصادر القديمة لتاريخ النسب

المصادر نوعان وثالث لا يؤخذ به كثيرا، أولا الآثار وثانيا الكتابة وثالثا الروايات والأساطير الخرافية.

الآثار:

وتشمل أنواع منها النقوش الكتابية، وتعتبر من أهم المصادر التاريخية، لقد قام الباحثون في أوروبا في منتصف القرن التاسع عشر باستنباط مصدر مهم ألا وهو البحث والتحري في النقوش القديمة واستخراج مادة تاريخية عن حقائق تضمنت أسماء الملوك وألقابهم وحروبهم ومعتقداتهم، وهذه تعتبر وثائق تاريخية يستند عليها المؤرخين في بحثهم التاريخي ومادة أصلية خالية من الزور والتحريف ولم تشوهها الروايات، وعاصرت الأحداث والوقائع التي نقشت بها، فأكثر ما وصلنا في العالم العربي من نقوش كان من بلاد العرب الجنوبية، لهذا أنكر بعض المؤرخون الغربيين ظهور الكتابة عند عرب الشمال بل اسندوها إلى عرب الجنوب^(١) مستندين بذلك على تلك النقوش، ولو أن بعض مؤرخينا يخالفهم الرأي ويؤكد ظهور الكتابة عند عرب الشمال المتمثل بالأنباط^(٢) والذي كانوا يسكنون شرق البحر المتوسط في الرأس الشمال للبحر الأحمر، وانتقلت إلى شعب الحجاز حتى أصبحت اللغة العربية ما عرفناها اليوم. كذلك هنالك الآثار الشاخصة وهي ما وصل إلينا من عمران وزقورات

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام، عبد العزيز سالم، ص ١٤-١٥.

(٢) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ١٥.

كذلك العناصر المعدنية والتحف والعملات وأدوات الزينة والجرات
الفخارية ومواد أخرى، فبعض تلك المواد فيها نقوش كتابية عاصرت
الحدث الذي يراد معرفته.

الكتابة:

تعتبر الكتابة أهم مصادر التاريخ، ففيها سجل واضح متكامل لأي
حدث يراد معرفته، ومصادرها كثيرة وعديدة ومن أهمها القرآن الكريم
الذي يعتبر أصدق المصادر المدونة على الإطلاق لأنه كلام الله عز وجل
خالق هذه الدنيا الواسعة ولا سبيل إلى الشك في صحة نصه، ففيه ذكر
لبعض أخبار الشعوب البائدة كعاد وثمود وفيه ذكر لأصحاب الفيل أبرهه
الحبشي وقومه، وكذلك ذكر سيل العرم وأصحاب الأخدود وقصة يوسف
وسليمان والعديد من الأنبياء وتاريخ الخليقة وأدم وخلفته ومعارضة إبليس
السجود له وكثيرا من التفاصيل التاريخية التي ورد ذكرها في كتاب الله
عز وجل. كذلك هنالك كتب التفسير والأحاديث التي وردت عن الرسول
محمد (ص)، فقد دون الحديث في زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز وهو
يمثل أقدم الروايات الشفوية التي وصلت إلينا وأدقها وهي تعتمد على
الإسناد في ذكر الرواية، كذلك هنالك كتب التفاسير التي تفسر القرآن
الكريم بأسلوب واضح ومفصل وخصوصا لوقائع محددة، كذلك هنالك كتب
السير والمغازي وخصوصا سير ومغازي الرسول (ص) والصحابة
رضوان الله عليهم، حيث أن هذه الكتب تعرضت لأخبار الجاهلية قبل
الإسلام لقربها عليهم، وكذلك تعتبر من أهم المصادر لتاريخ العرب قبل
الإسلام، ومن الأمثلة عليها كتاب ابن هشام^(١) حيث اعتمد ابن هشام في
سيرته على الرواية الشفوية، كذلك كتاب السيرة لأبي عبد الله محمد بن

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٢١.

أسحاق^(١) الذي جمعه عنه ابن هشام، كذلك هنالك كتاب المغازي لعروة بن الزبير^(٢) وكان أهم كتب المغازي في بلاد الحجاز، كذلك ظهر بعض منها في أقسام أخرى كمدينة البصرة في العراق، وكذلك هنالك التوراة والتلمود وهي كتب اليهود المقدسة فقد ذكر العرب وأنسابهم في غير موقع من سفر الحزامير وسفر عامود وسفر حزقيال ودانيال، وكذلك في بعض الكتب العبرانية حيث ذكر الكاتب اليهودي المؤرخ يوسيفوس فلافوس الذي ألف كتابا في تاريخ حروب اليهود^(٣) منذ استيلاء انطيوخوسي ابنايونس على القدس سنة ١٧٠ ق م حيث ذكر الكثير عن الأنباط العرب الذين كانوا يسكنون جنوب فلسطين حتى الفرات، كذلك ذكروا في كتب التاريخ اليونانية واللاتينية والسريانية وكثيرا من المصادر المسيحية كذلك ذكروا في كتب البيزنطيين.

الأساطير والروايات الخرافية:

وهي تلك الحكايات الخرافية والأساطير التي جائتتنا خصوصا من العصر الجاهلي والتي لا تعدوا كونها إلا روايات ذات طابع أسطوري يختلط فيها الخيال بالحقبة.

المؤرخون:

من المعروف أن كتابة التاريخ وقص الأخبار واستدراج الروايات وفحصها واختبارها ليست من الأمور السهلة، فلجأ الكثير من الكتاب في العصور الحديثة إلى أن يحكم على أي كلام من خلال المجاملة، وهذا غلط فبعض المؤرخين أو كتاب الأنساب كان يداري من يأتيه، لم يكلف نفسه عناء في البحث والتدوين، بل اختصر المسافة بشخص واحد ظنا منه أن

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٢٢.

(٢) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٢٣.

(٣) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤٠.

هذا الشخص ملم بالواقعة التي يريدها، ولا يعلم أن الشخص سيتكلم بالأمور التي يريدها أن تسجل، فالكاتب الحقيقي والمؤرخ الواقعي هو من تأكد من الكلام لعشرات المرات قبل أن يكتبه أو يدونه، فمثلا أريد أن أسأل عن زعيم قبيلة معينة جئت إلى أحدهم وقال لي أن زعيم القبيلة زيد من الناس فالواجب أن أتأكد من العديد من الأطراف وخصوصا المحايدين قبل أن أدون في كتابي أن زيد هو زعيم كذا ونسبه كذا. هذه الأخطاء كثيرة وقرأتها في كتب عديدة لكتاب كبار، كذلك هنالك أخطاء لمؤرخين أو ظنوا أن يصبحوا مؤرخين، رغم أن الكتب التي تقرأها لهم لا تعدو كونها صورة لترويج شخصيه أو عشيره معينة، وفي الإجمال ممكن أن نقسم المؤرخين إلى قسمين: المؤرخين العرب والمؤرخين غير العرب، وممكن أن نقسم المؤرخين العرب إلى نوعين: مؤرخي العصر الجاهلي ومؤرخي الإسلام، وسنعطي إيجاز لهؤلاء الكتاب.

المؤرخون العرب في العصر الجاهلي:

كتب هؤلاء المؤرخين في أنساب العرب وأصولها بعدنان أو قحطان أو اسماعيل أو نوح أو تقسيمات طبقات العرب، وأغلب أخبارهم مجموعة من القصص الشعبية والأساطير التي تأثروا بها في التوراة، ومن أهمها كتاب في تاريخ اليمن لعبيد بن شريه الجرهمي^(١) يتضمن الكثير من الأشعار المحفوظة عن التبابعة، وكذلك أخبار لعاد وثمود وطسم وجديس وجرهم، كذلك كان هنالك كتاب في العهد الأموي قد دونوا أخبار الجاهلية وخصوصا القرية من الإسلام، وممكن أن نجمل أهم كتاب عصر ما قبل الإسلام أو ما يسمى بالعصر الجاهلي.

١- عبید بن شریه الجرهمي اليمني: اختلف النسابون في أصله، قيل أنه يماني من صنعاء وقيل أنه من الرقة في سوريا والأرجح أنه كان

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٣٢.

يمنياً جرهمياً وكان قاصاً إخبارياً، برز في زمن معاوية بن أبي سفيان وقيل أنه ألف كتاب الملوك وأخبار الماضين الذي طبع في آخر كتاب التيجان في ملوك حمير المطبوع في الهند سنة ١٢٤٧هـ، وقد نقل الهمداني بعض مما كتبه الجرهمي^(١).

٢- وهب بن منبه: كان يمناً من أهل ذمار وأصله فارسي، ومن أهم كتبه كتاب (الملوك المتوجة من حمير وأخبارهم وقصصهم وقبورهم وأشعارهم)^(٢) وقد وصلنا أجزاء منه في كتاب التيجان لابن هشام، كذلك كتاب (المبتدأ في الخليفة)^(٣) والذي اعتمد عليه أحمد بن محمد الثعلبي في كتاب عرائس المجالس في قصص الأنبياء، كذلك ينسبون إليه كتاب المغازي الذي لم يبق منه سوى عدة مخطوطات محفوظة في مكتبة هيدلبرغ في ألمانيا، وقد اقتبس الطبري الكثير من ابن منبه في تفسيره، ويقال أن ابن منبه كان يجيد اللغات اليونانية والسريانية والحميرية ويجيد قراءة الكثير من الكتابات القديمة، هذا ما ذكره المسعودي في مروج الذهب نقلاً عن عثمان بن مره الخولاني.

٣- هشام بن محمد السائب الكلبي: كان أبوه محمد بن السائب عالماً بالأنساب، ثم خلفه ولده هشام الذي أصبح من أعظم الأخباريين في تاريخ العرب في العصر الجاهلي^(٤) وقد اهتم بجمع الأخبار التاريخية، ويقال أن رواياته تعتمد على الدقة والإسناد والمصدر، وقد اعتمد على محفوظات كنائس الحيرة والمواد الفارسية المترجمة، ومن أهم كتبه التي وصلت إلينا الجهرة في الأنساب، وكتاب الأصنام، وكتاب نسب فحول

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٣٢.

(٢) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٣٣.

(٣) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٣٣.

(٤) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٣٤.

الخيّل في الجاهلية والإسلام.

٤- أبو عبيد المعمر بن المثنى التميمي: فارسي الأصل يمني الولاء من طلائع مؤرخي العرب وأكثر علم بأخبار العرب وأنسابهم وقبائلهم وأيامهم^(١).

٥- أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب المعروف بابن الحائك الهمداني^(٢): يمني الأصل، ولد في صنعاء ونشأ فيها ورحل في بلاد العرب، ومن أهم كتبه كتاب صفة جزيرة العرب، كذلك كتاب الإكليل ويتكون من عشرة أجزاء لم يصل إلينا سوى الجزأين الأوليين والثامن والعاشر.

٦- شعراء الجاهلية: لا يمكن أن نذكر كل ذلك الكم من المؤرخين عن العصر الجاهلي دون أن نذكر شعراء الجاهلية الذين أسهموا اسهاماً كبيراً في كتاب التاريخ، ومن أشهرهم أمروء القيس والذبياني وعلقمة الفحل وعبيد بن الأبرص وأوس بن حجر وطرفة بن العبد وعمرو بن كلثوم وابن شداد وغيرهم من الذين وصلت قصائدهم على شكل قصص لملاحم وبطولات عاصروها.

المؤرخون العرب في الإسلام:

ومن أهم مؤرخي العرب في تلك الطبقة:

أبان بن عثمان بن عفان: اشتهر في الحديث والفقه، ولكنه كان يميل إلى دراسة المغازي، كذلك عروة بن الزبير بن العوام: كان من بيت من أشرف بيوت العرب، وعرف عنه الصدق في القول، فروى الكثير عن أبيه الزبير بن العوام وعن أمه أسماء وخالته عائشة وعن أبي ذر الغفاري

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٣٥.

(٢) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٣٦.

الصحابي وكان له فضل كبير على كتاب السير مثل ابن هشام وابن سعد، حيث يدينان له بالكثير من كتاباتهم، كذلك هنالك شرحبيل بن سعد: كان مولى من موالي الأنصار، روى كثيرا عن زيد بن ثابت وأبي سعيد الخدري وابن هريره فكتب كتاب السيرة وذكر أسماء الصحابة في بدر وأسمائهم في أحد وأسماء المهاجرين إلى الحبشة وأسماء المهاجرين إلى المدينة. كذلك هنالك عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري: كان من أهل المدينة جده الأكبر صحابي جليل وقد ورث من أباه حفظ الحديث وروايته واهتم بالحديث المتصل بالمغازي. كذلك هنالك أبي شهاب الزهري وهو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب من بني زهره: ويعتبر من أعظم مؤرخي المغازي والسير فكتب في نسب قریش كما تناول تاريخ الخلافة حتى انتقلت إلى الأمويين. كذلك هنالك موسى ابن عقبه: كان مولى لآل الزبير. كذلك هنالك محمد بن اسحق: وهو فارسي الأصل كان مولى لعبد الله بن قيس ابن حمزه بن عبد المطلب وله كتاب بعنوان المغازي، وتنقسم سيرة ابن اسحق إلى ثلاث: المبتدأ عن الجاهلية والمبعث عن الرسول (ص) والمغازي الذي أضاف إليه عن العباسيين بعد رحيله إلى الكوفة وبلاد العراق، فقد كتب الكثير عن بداية الخلق حتى ساعة الكتاب واعتمد على الكتابات النصرانية والتسوية في شرحها، وهذا مما عاب عليه كذلك هنالك محمد بن عمر بن واقد الواقدي: كان مولى لبني هاشم وقيل لبني سهم بن أسلم، ويعتبر الثاني بعد ابن اسحق في كتب المغازي والسير والتاريخ، وألف الكثير من الكتب عن المغازي، وكتاب الطبقات الكبير، وكتاب السيرة، وكتاب التاريخ والمغازي والمبعث، وكتاب أخبار مكة، وكتاب حروب الأوس والخزرج، كذلك هنالك محمد بن سعد: وهو مولى لعبد الله بن عبيد الله بن العباس ولد في البصرة وعاش فيها ثم رحل إلى بغداد وله كتاب عن سيرة ابن سعد فيه الكثير مما حفظه عن الواقدي، كذلك كان هنالك العديد من المؤرخين الذين

اسهموا في إغناء التاريخ بكتاباتهم كابن خلدون والسخاوي والخطيب البغدادي وياقوت الحموي والمسعودي وابن الكلبي وأبو فرج الاصفهاني والسيوطي والألوسي واليعقوبي والعسقلاني والبلاذري والبكري وابن كثير والطبري وكتاب الأحاديث الصحيحة البخاري ومسلم والترمذي وغيرهم وكثير ممن كتبوا في التاريخ أو جمعوا وألفوا في هذا المضمار الواسع.

المؤرخين غير العرب:

كان هنالك الكثير من المؤرخين والجغرافيين والرحالة والمحاربين والتجار اليونان والرومان الذين كتبوا عن العرب وألفوا العديد من الكتب من خلال معاشتهم القبائل العربية ومن خلال تجوالهم في المناطق، وبعضهم قادوا الجيوش واشتركوا في الحروب وكتبوا الكثير عنها، ومن أشهر هؤلاء المصنفين الغربيين اخيلس أوليسيكيلوس اليوناني (٥٢٥-٤٥٦ ق م) وهيرودوت (٤٨٠-٤٢٥ ق م) فقد ذكروا العرب في الحرب التي قامت بين فارس ومصر في عصر قمبيز^(١) وكذلك تيفوراست (٣٧١-٢٨٧ ق م) وإيراتوتينس (٢٧٦-١٩٤ ق م) وديودور الصقلي (٤٠ ق م) ومن المؤرخين اليهود المؤرخ يوسفوس فلافوس (٣٧-١٠٠ م) ومن الجغرافيين اليونانيين الذين كتبوا عن أرض العرب أسترابون، وكذلك بطليموس كلوديوس المعروف بالغلودي، ومنهم بلينيوس سيجوندوس، كذلك من مؤرخي المسيح الذين كتبوا عن العرب يوزيببوس وروفينوس تيرانايوس ومنهم شمعون الأرشامي مؤلف رسائل الشهداء الحميريين^(٢) ومنهم بروكوبيوس الذي كان مؤرخ لزعيم البيزنطيين صاحب كتاب تاريخ الحروب.

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤٠.

(٢) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤١.

هم السامعون الناقلون، أي بمعنى هم الذين سمعوا الروايات ونقلوها إلى الآخرين الذين يرومون معرفة نسب ما. لذلك اختلف النسابون عن المؤرخين بالخصوصية، فاختص النسابون في أمور النسب عكس المؤرخين الذين كانوا ذو عمومية شاملة للتاريخ، وتنوع النسابون حسب نوع الرواية وحسب معدن الشخص النسب ففيهم الصادق الذي لا يداري وفيهم الكذاب الذي يغالط وأغلب المؤرخين كانوا نسابين وقليل من النسابين مؤرخين، وكان كبار السن ممن يحفظ الروايات ويحفظ الأصول هم نسابون وهم كثيرون وفي كل القبائل والعشائر والأسر والبيوت فالولد لا يعرف جده وجد جده لولا أن أباه أو من أقاربه يعلمه ويقص عليه فهو نسب نسب الولد إلى العصبية ووشائج القرية مع الأجداد القدامى. أما كتاب الأنساب فقد اشتهر بها نفر قليل، لأنها تحتاج إلى دراسة معمقة لا يستطيع كل من هب ودب أن يصلها فقد اشتهر في دراسة الأنساب ابن حزم صاحب الجمهرة وابن خلكان والحمداني والنويري وابن كثير وصاحب سبائك الذهب البغدادي المشهور بالسويدي والعوتبي وابن دريد وابن الكلبي، هؤلاء وغيرهم ممن دونوا الأنساب وكتبوها في كتب ومخطوطات، ويوجد نسابون يتواردون الروايات عن السلف ويحفظوها ويحفظوها لأولادهم وهؤلاء موجودين لدى قبائل العرب وخصوصا البدو فهناك يعتز البدوي بأصله ويفتخر بانتمائه العشائري، فقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه من العارفين بعلم النسب^(١)، ويروى عنه في كتاب الريحان والريعيان عن أبي سليمان الخطابي أنه قال: " كان أبو بكر الصديق نسابا فخرج ذات يوم مع الرسول (ص) فالتقوا بقوم من ربيعة فسألهم وقال ممن القوم، فأجابوه من ربيعة فسألهم من هامات ربيعة أو لزامات ربيعة فقالوا له بل من هاماتها العظمى، فبدأ يعد أفخاذ ربيعة بأكملها وكلمها يسألهم

(١) فلانند الجمان، مرجع سابق، ص ٩. نهاية الأرب، مرجع سابق، ص ١٥.

يجيبوه بلا فقال لهم إنكم من ذهل الأصغر وليس الأكبر فرد عليه فتى
يدعى دغفل

إن على سائلنا أن نسأله والفتى لا تعرفه أو تحمله

فسألوا أبا بكر من أين هو فقال أنا من قریش من ولد تيم بن مره،
وكلما يسأله عن فرع من قریش يجيب بلا فرد عليه الفتى:

صادف درء السيل درأ يدفعه يهيضه حيناً وحيناً يصدعه

ودغفل هذا هو دغفل بن حنظله النسابة الذي يضرب به المثل في
النسب وقد كان يعرف بالنجوم وغيرها من علوم العرب وكان ممن يقاربه
في علم النسب من العرب ابن الكيس من بني عوف بن سعد بن تغلب بن
وائل، ويقول مسكين بن عامر الشاعر فيه وفي دغفل:

فحكم دغفل وارحل إليه ولا تدعي المطي من الكلال

أو ابن الكيس النمري زيدا ولو أمسى بمنخرق الشمال

وممن عرف بعلم النسب من العرب أيضا النجار بن أوس بن
الحارث بن سعد هذيم من قضاة حيث قال عنه أبو عبيده أنه أنسب
العرب، وهنالك الكثير من العلماء وأعيانهم صنفوا في علم الأنساب مثل
أبي عبيد والبيهقي وابن عبد البر وابن حزم.

الرواة والقاصون:

نحن نعلم أن الكتابة لها دور رئيسي في علم النسب من خلال ما دون
ويدون وأن هنالك العديد من المصادر التاريخية التي كتب عنها أعلام من
هذا المنظور ولكن هنالك الكثير من التواريخ والوقائع والأحداث التي
أهملت لعدم وجود كتاب عاصروها أو كتاب حاولوا تسجيلها وخصوصا

في المناطق النائية في قلب الصحراء والبادية ولكن لا يعني أن أحداثها وبطولاتها وحروبها وقصصها لا يتواردها الناس. بل بقيت جيل بعد آخر على اللسان ويتناقلها أهل البادية بينهم، فقد كان أهل البادية وإن لم يمعنوا في التسجيل كانوا ذو معرفة كبيرة بعلم النسب وكانوا من أشد الناس على التفاخر القبلي فقد روي الكثير من القصائد الشعرية الحماسية والهجائية والتفاخرية وروي الكثير من الوقائع الهامة في حياتهم، وبهذا البحث خصصنا دورا مهما لرواة وأشخاص طاعنين بالسن أغنوا كتابنا هذا بالكثير من الروايات المتداولة والشائعة بين القبائل، وسوف لا نهمل صغيرة أو كبيره إلا أن ندقق بها ونفحصها ونحاول أن نكتشف ثباتها وصحتها ومن ثم تسجيلها أملين أن يطلع الباحث والقارئ على كلام حقيقي لمضمون كتابنا هذا.

الفصل الثالث

العرب

كلمة عرب مشتقة من الإعراب أي البيان^(١). وكان يطلق على أهل الأمصار بالعرب أما أهل البادية بالأعراب، ولفظ العرب في العرف يطلق على الجميع هذا ما قاله الجوهري ووردت كلمة العرب كثيرا في النقوش الآشورية والبابلية في صيغ متعددة منها (Aribi)، (Arbi)، (Urbi)، بمعنى البادية الواقعة إلى الغرب من بلاد الرافدين وهي بادية العراق^(٢)، كذلك وردت لفظ كلمة (Arbaya) (عربانية) لأول مرة في النصوص الفارسية سنة ٥٣٠ ق.م مكتوبة بالأكامينية بمعنى البادية الفاصلة بين العراق والشام بما فيها شبه جزيرة سيناء^(٣) كذلك وردت في التوراة بمعنى البدو ثم ذكرها اليونانيون في نهاية القرن الخامس قبل الميلاد، وذكرها أسكيلوس سنة ٤٥٦ ق.م مشيرا إلى قائد عربي في جيش أحشويرش^(٤) وذكرها هيرودوت في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد قاصدا سكان شبه جزيرة العرب بضمنها صحراء مصر الشرقية بين وادي النيل والبحر الأحمر^(٥)، كذلك وردت كلمة الأعراب في إحدى النقوش السبئية^(٦)، ووردت لفظة الأعراب في نقش شاهد النمارى المكتوب بالآرامية النبطية

(١) قد ذكر صاحب العبر أن لفظ العرب مشتق من الإعراب وهو البيان، وسما العرب بذلك لأنهم أهل بلاغة وبيان.

(٢) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق.

(٣) تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، ج ١، ص ١٧١.

(٤) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤٤.

(٥) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤٤.

(٦) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤٤.

في ٣٣٠ ق.م^(١)، أما تاريخ دلالتها على معنى قومي فلم يعرف على وجه الدقة والقرآن الكريم هو أول مصدر ورد فيه لفظ العرب للدلالة عن الرابط القومي والجنس العربي والقرآن الكريم فيه إشارة واضحة لهذا اللفظ وورد مرات عديدة كلمة عرب أو إعراب وهذا يعني أن العرب كانوا أبناء جنس قومي ذات كيان خاص بهم قبل نزوله، وإلا لما أشار إليهم بهذا الوضوح وهذا يدحض كلام بعض المشككين في القومية العربية والذي يستندون أقوالهم بعدم ورود ألفاظ واضحة في الشعر الجاهلي لكلمة عرب وأردنا أن نقول أن العرب في الجاهلية قد أمعنوا كثيرا في الحروب والنزاعات الداخلية ولم يتسفيقوا إلا بفترة قليلة قبل ظهور الإسلام فبدأوا يلتحمون لمواجهة الفرس ويكونون لهم الكراهية ويعتبرونهم أغراب غير عرب بالإضافة إلى الروم وهذا ما ميز العرب عن العجم في آخر المطاف. أما الأوروبيون وبعض كتاب اليونان فيقسمون العرب إلى قسمين (Saracens)، (Sarakenoi) ظنا على العرب على أنهم هاجر باعتبارها أمة لسارة زوجة إبراهيم الخليل والروم إلى هذا الوقت تسمى العرب (Saracens) وبطليموس يوضح في جغرافيته السركوا على منطقة تقع جنوب إقليم الثاديائي أو الأقليم الذي تنزل به قبيلة طي بين الشراة وصحراء النفوذ وأن هذا الأقليم يقع في الجزء الشمالي الغربي من الأقليم الذي يعرف بالوقت الحاضر باسم شمر^(٢). والعرب في اللغة تعني الصحراء أو المنطقة الخالية من الماء والنبت والمنطقة الغبراء وأطلق هذه التسمية على منطقة الجزيرة العربية وأطلق لفظ العرب على الناس الذين سكنوها وأطلق اسم لغة العرب على لغة أهل تلك الديار.

أصل العرب:

بعدما عرفنا كلمة عرب وكيف وردت في غير موضع وعرفنا أنها

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤٤.

(٢) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤٧.

تمثل أجناس قومية وعرقية نحاول الآن معرفة أصول هذه الأجناس وإلى أي المراجع تعود من خلال الكثير من الكتب والتواريخ التي تناولت هذا الموضوع وبالأخير نحاول أن نجد خلاصة لما سنتناوله.

روايات أصل العرب:

هنالك الكثير من المؤرخين والنسابين والرحالة والمستشرقين وكتب التوراة والتلمود وكتب العبرانيين والمسيحيين والكثير مما كتب عن أصل العرب ، ويكاد يجمع أغلب الباحثين في هذا المظمار على أن أصل العرب يعود إلى سام ابن نوح ، وسام هو الولد الأوسط لنوح عليه السلام وورد في الإثر أنه كان نبيا (أخرجه ابن سعد في الطبقات - الزبير بن بكار في الموفقيات- ابن عساكر في تاريخه عن الكلبي وذكر ذلك الحافظ السيوطي) (١) وخلف النبي نوح العديد من الأولاد الذين مثلوا الساميين فيما بعد ودلت العديد من الدراسات على أن هنالك لغات عديدة كانت متشابهة إلى حد ما دلت القرابة على أنها من أصل واحد يطلقون عليها اسم سامي دلالة على سام بن نوح الذي ورد ذكره في التوراة ، أما منبع أسلاف الساميين فقد اختلف العلماء في تحديد المهد الأول لهم فبعض الآراء تقول أنهم نشأوا مع الحاميين في موطن واحد في شمال أفريقيا أو في الصومال ومنه هاجر الساميون إلى بلاد العرب عن طريق باب المندب أو عن طريق شبه جزيرة سيناء (٢) . وهنالك رأي يقول أنهم نشأوا مع الآريين في أواسط آسيا وفي أرمينيا ، وهنالك من قال أنهم نشأوا في شمال سوريا ، وهنالك من يقول أن مهدهم الأول بين النهرين ولكن مهما اختلف الباحثون في المهد القديم إلا أن الكل يجمع على أن شبه الجزيرة العربية هي المهد القديم والموطن في العصور التاريخية لهم فقد استقروا فيها وعاشوا وهاجروا

(١) سبائك الذهب، مرجع سابق، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٣٠.

(٢) العصر الجاهلي، الدكتور شوقي ضيف، ص ٢٤.

منها إلى العراق والشام واليمن في هجرات متفاوتة ومتباعدة زمنياً، تلك الموجات من النزوح أدت إلى توسع تلك الشعوب في البلدان وأدى إلى بروز الكثير من الحضارات في المناطق التي استقروا بها، ومن خلفتهم ظهر العرب والعبرانيون وبعض النصاري الذين ينحدرون إلى سام بن نوح. فأصل العرب بكافة قبائله يعود إلى تلك الجذور السامية التي أصلها جزيرة العرب وبها سام بن نوح وهذا رأي العلماء والباحثين ولا معارضة تذكر في هذا المنظور، ويرجع العرب إلى عدنان وقحطان ويقال أن الملك في الجاهلية كان لقحطان الذي ورد ذكره في التوراة باسم يقطن أو يقطان. وعدنان تسلسل نسبه إلى نبي الله الخليل إبراهيم عليه السلام أما تحديد الجدود بين إبراهيم وعدنان فلا أحد يستطيع أن يأخذ بصحته وبصحة الأسماء التي وردت والعدد وإن كل ما يمكن أن يؤخذ به ما جاء على لسان الرسول (ص) الذي هو أصدق القائلين، وهنالك رأي لابن حزم في الجمهرة يقول أن جميع العرب يعود إلى ثلاث هم عدنان وقحطان وقضاعه فعنان من ولد اسماعيل بلا شك، أما تسمية الأباء بينه وبين اسماعيل مجهولة أما كل من تناسل من ولد إسماعيل فقد غبروا ودرثوا ما عدا ما ذكرنا، وعدنان من ولده فقط. ويضيف في الجمهرة أما قحطان فمختلف في من ولد هو فقالوا من ولد اسماعيل عليه السلام وهذا باطل بلا شك، وقد قيل أن قحطان من ولد سام بن نوح والله أعلم، وأن هنالك ترابط الأباء بين قحطان حتى سام بن نوح عليه السلام لا نستطيع أن ندرك صحته ودقته، ولكن الشيء المؤكد أن قحطان وعدنان يعودان إلى سام بن نوح، وأن عدنان يتصل بنبي الله إبراهيم الخليل في ترابط الأباء، أما قضاعه فيقول أغلب الباحثين أنها اندثرت وليس لها بقايا في القبائل والله أعلم.

تاريخ العرب:

إن تاريخ العرب واسع وكبير ومتشعب لا يمكن أن يجمل في سطر

أو سطرين أو أكثر وأن مجلدات وكتب ومخطوطات لا تستطيع أن تحيط بهذا التاريخ العظيم والجليل، ولكننا نحاول أن نوجز سيرة العرب التاريخية، لأن هذا الأمر ما يتعلق بكتابتنا ومحاولتنا بناء أساس تاريخي لإخراج مادة هذا البحث ألا وهي قبائل العرب وتاريخهم.

عرفنا أن العرب هم شعوب سامية موطنها الجزيرة العربية عاشوا في تلك المناطق واستقروا لفترات زمنية طويلة قبل أن تندفع موجات الهجرات الجماعية، فحدثت الهجرات السامية الأولى متمثلة بالأكديين الذين نزحوا متمثلين بشعوب البابليين وشعوب الآشوريين فوجدوا هنالك السومريين الذين كانوا يتقدمون عليهم بالحضارة والعمران، فتأثروا بهم وانطوا تحت حكمهم مدة من الزمن قبل أن يؤسسوا عاصمة لمملكتهم وأسموها أكد، وكان من أشهر ملوكهم سرجون الأكدي الذي استطاع بسط سيطرته ونفوذه على الأقاليم المتاخمة لمملكته ومد فتوحات دولته لتشمل العراق والشام والجزيرة، وكانت مملكة أكد أول مملكة سامية تظهر على الوجود، وبعد زوال مملكة أكد ظهرت مملكة بابل من جديد واستطاع واحد من أشهر ملوكها وهو حمورابي من تأسيس مملكة ذات شرائع قانونية منظمة بطابع سامي، إلا أن الغزاة الكاشيون وهم شعوب غير سامية استطاعت أن تخرب بابل وتمهد الطريق للحثثيين الذين جاءوا من آسيا الصغرى وقضوا على مملكة بابل في أوائل القرن السادس عشر قبل الميلاد. إلا أن الساميين لم يلبثوا أن ظهرُوا من جديد في العراق متمثلين في الآشوريين في نينوى وأسسوا دولة حربية عسكرية واستولوا على آسيا الصغرى وبلاد الشام واستولوا على بابل وحاربوا بلاد مصر، إلا أنهم تعرضوا لهجوم من قبل الميديون الذين جاءوا من هضبة إيران وسيطروا على نينوى، إلا أن الكلدانيون قد ظهوروا من جديد بقيادة ملكهم نبوخذ نصر الذي استطاع محاربة اليهود في بيت المقدس وجلب الأسرى من هنالك، إلا أن الفرس قد قضوا عليهم بقيادة كورش سنة ٥٣٨

ق.م ودار الزمن من جديد واستولى الاسكندر المقدوني في القرن الرابع قبل الميلاد على الشرق الأوسط^(١).

الموجة الثانية هي الكنعانيين الذين هاجروا من الجزيرة العربية منذ أوائل الألف الثاني قبل الميلاد حيث توطنوا في بلاد الشام وسواحل البحر المتوسط الشرقية وأسسوا العديد من المدن مثل صيدا وبيروت وجبيل وصور وغيرها، وكان اليونان يسمونهم الفينيقيين^(٢) وهم سكان السواحل الذين أسسوا مستعمرات في شمال أفريقيا وأسيا الصغرى والأندلس وهم الذين اخترعوا الخط الأبجدي الذي انتشر في العالم، وكان من أهم هذه الموجات الأوجريثيون الذين توطنوا شمال سوريا والمؤابيون الذين سكنوا شرق الأردن وكذلك العبريون الذين استقروا في فلسطين منذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد وقد سقطت مدينتهم أورشليم على يد القائد البابلي نبوخذ نصر وأجلي سكانها إلى بابل.

أما الموجة الثالثة من الساميين فهم الأراميين الذين كانوا بدوا رحل ينتقلون ما بين شمال صحراء النفوذ إلى خليج العقبة وجنوب الفرات واستطاعوا أن يأسسوا مملكتهم التي عرفت باسم كند فنزحوا بعد ذلك في القرن الثالث عشر قبل الميلاد إلى أراضي الرافدين بين دجلة والفرات في الشمال وغاروا في القرن الحادي عشر والعاشر قبل الميلاد على شمال الشام فكونوا عدد من الدويلات في حلب وجبال طوروس وأسسوا مملكة في دمشق^(٣).

وهناك الموجة الرابعة المتمثلة بالعرب الجنوبيون الذين هاجروا في أواخر الألف الثاني قبل الميلاد متجهين إلى الجنوب وساحل المحيط الهندي وتهامة اليمن، ثم أن جماعات من الذين استقروا في تهامة اليمن هاجروا إلى

(١) العصر الجاهلي، مرجع سابق، ص ٢٤.

(٢) العصر الجاهلي، مرجع سابق، ص ٢٤.

(٣) العصر الجاهلي، مرجع سابق، ص ٢٥.

سواحل أفريقيا والحبشة وكونوا إمارة فيها نشبت بينها وبين العرب الجنوبيون حروب أنهت مملكتهم سنة ٥٢٥م وقد اعتنق حكامها المسيحية^(١).

هذا الموجز الذي تناولناه يمثل هجرات الجماعات السامية من موطنها الأصلي في الجزيرة العربية واستقرار أقسام كبيرة منها في مناطق مختلفة من العالم القديم، وبما أن القبائل العربية جزءا من هذه الشعوب فعليه توجب الخوض في تاريخ الشعوب من حيث سيرتها واستقرارها.

أقسام العرب:

نستخلص من دراستنا للأقوام العربية وأصولها وتاريخها ، وبالنسبة للمؤرخين والباحثين في هذا الموضوع أنهم يقسمون العرب إلى قسمين (بائدة وباقية).

أما العرب البائدة فتشمل (عاد، طسم، جدیس، ثمود، جرهم، جاسم، العماليق، أميم، وعبيل، وسواهما).

أما العرب الباقية فهم نوعان العرب العاربة والعرب المستعربة وسنحاول تفصيل القسمين:

العرب البائدة

أولاً: عاد:

وهي من القبائل العربية البائدة وربما تكون من أوائل تلك القبائل ويقولون بأنهم قوم هود عليه السلام^(٢) ، وقد ورد ذكر قوم عاد في القرآن الكريم في قوله تعالى {الْمُرْكِبُ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِمْرَءَاتٍ الْعِمَادِ^(٣)} وآية

(١) العصر الجاهلي، مرجع سابق، ص ٢٦.

(٢) المختصر، أبو الفداء، ج ١، ص ٢١. العبر، ابن خلدون، ج ١، ص ٣٦. تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٥٢.

(٣) القرآن الكريم، سورة الفجر، آية ٦-٧.

أخرى ذكرها القرآن عن عاد فعصوا نبيهم هود واستكبروا في الأرض فأرسل الله عليهم ريحاً صرصراً وصواعق دمرت مساكنهم وقضت عليهم أما المؤرخين الذين يذكرون عاد فينسبوه إلى عاد ابن عوص ابن أرم بن سام بن نوح^(١) ، أما موقعهم فاختلف عليه بعضهم ذهب إلى أنهم في دمشق والبعض الآخر يقول الاسكندرية، بينما يقول الزمخشري أنها مدينة أرم في وسط صحراء عدن، ويذهب المؤرخين العرب بالقول أن عاد كانت تقوم في الأحقاف من اليمن بين اليمن وحضرموت وعمان والشحر، مستندين بذلك على الآية القرآنية التي تقول " واذكر اخ عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم " إلا أن بعض المؤرخين لا يؤيد أن الأحقاف في صحراء عدن، السبب أن الأحقاف تعني الرمال وبالتالي هنالك الكثير من المناطق الصحراوية ذات الرمال الواضحة المعالم ولذلك أيد بعضهم ما ذهب به الجغرافي بطليموس الذي يحدد أن موقعهم بالقرب من قوم ثمود^(٢).

ثانياً: طسم وجديس:

وهما قبيلتان من العرب البائدة كانت مساكنهم في اليمامة والبحرين ويعود نسبهم إلى لاوذ بن أرم^(٣) ، ويقال أن الحميرين قد غزوا بلادهم واستباحوها وأبادوهم ولم يبق إلا حصن المشقر ويقع بين نجران والبحرين ، وقصر معنق وقصر الشمس من ابناء جديس باليمامة، ومن أبيات الشعر التي قالتها الشمس ابنت غفار بن جديس لتحريض قومها على الثورة على عملاق:

(١) سبائك الذهب، مرجع سابق، ص ٤١.

(٢) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٥٦.

(٣) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٥٩.

فلو أننا كنا الرجال وكنتم

نساء لكننا لا نقر على الذل

فموتوا كراما - واصبروا لعدوكم

لحرب تلظى في القرام من الجزل

ولا تجزعوا للحرب يا قوم إنما

تقوم بأقوام كرام على رجل^(١)

ثالثاً: ثمود:

وهم قوم نبي الله صالح من العرب البائدة^(٢)، دعاهم إلى عبادة الله فرفضوا وعصوا وخالفوا وقد هلكوا بعد أن تفجر بركان مصاحب لرجفة عنيفة أو زلزال هذا ما ورد في القرآن الكريم عن قوم ثمود، كذلك ذكرهم شعراء الجاهلية وذكروا مصيرهم التعس وهذا يدل على أن عرب الجاهلية كانوا يعرفون عن دمار قوم ثمود، أما منازلهم فيقول المسعودي أنها بين بلاد الشام والحجاز وأن ديارهم بفج الناقة أما ابن خلدون فيقول أن ديارهم في الحجر ووادي القرى بين الحجاز والشام أما بليunos اليوناني فيحدد مواقعهم في دومة الجندل ومدينة الحجر أما بطليموس فيحددها بالقرب من قوم عاد في أعالي الحجاز أما دي برسيغال فيعتقد أن هنالك تقارب بين الثموديين والحوريين ويعتقد أن الثموديين هم الحوريين سكان بلاد عسير حتى برية فاران.

رابعاً: جرهم:

وهم من قبائل العرب البائدة التي عاصرت نبي الله إبراهيم الخليل

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٦٠.

(٢) القرآن الكريم، سورة الأعراف، آية ٧٣-٧٨. سورة هود، آية ٦٧-٦٨. سورة الشعراء، آية

١٤١-١٥٨. تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٥٧.

وولده إسماعيل الذي نزل عليهم في مكة وبنى بيت الله الحرام، ويقال أن جرهم كانت مساكنها اليمن ثم هاجرت إلى الحجاز بسبب القحط ونزلت في الأودية القريبة من مكة قبل بناء الكعبة ثم استسمحوها هاجر زوجة اسماعيل فأذنت لهم بالنزول قرب بئر زمزم والورود منه، وبعد أن عمر البيت آلت إليهم ولايته في مكة بعد وفاة اسماعيل حتى غلبتهم خزاعة عليه وكنانه فنزلوا بين يثرب ومكة ثم هلكوا بسبب وباء تفشى بينهم^(١)، وهنالك رأي يقول أنهم عادوا إلى اليمن وبذلك يقول عمرو بن الحارث بن فضااض الجرهمي^(٢):

وكنّا ولاة البيت من بعد نابت نطوف بذاك البيت والأمر ظاهر
 كأن لم يكن بين الجحون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر
 بلى نحن كنا أهلها فأبادنا صروف الليالي والجدود العوائر

أما نسبهم فهم من بني أرفخشذ بن يقطن بن عابر بن شالخ^(٣).
 خامساً: جاسم:

وهم من العرب البائدة، ويقول الطبراني أنهم من العماليق ومساكنهم في يثرب والبحرين وعمان وإيله وهم من الأمم التي أبيدت.
 سادساً: أميم وعبيل:

هم أخوة عملاق بن لاوذ^(٤)، وخلف أميم، وبار بن أميم، الذين نزلوا رمل بين اليمامة والشحر، ويقول بعض الأخباريين أن أميم نزل فارس ويعتز الفرس بنسبهم إلى أميم ويفخر بعض شعرائهم في العصر الإسلامي

(١) أنساب الأشراف، البلاذري، ص ٧-٨. تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٦٢.

(٢) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، تحقيق درويثا كارافولسكي، ص ٨٦.

(٣) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٦٢. سبائك الذهب، مرجع سابق، ص ٤٣.

(٤) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٦١.

بنسبهم هذا ويقولون أنهم أولاد كيومرث بن أميم^(١):

أبونا أميم الخير من قبل فارس وفارس أرباب الملوك بهم فخر
وما عد قوم من حديث وحادث من المجد إلا ذكرنا أفضل الذكر^(٢)

أما عبيل فهم من ولد عوص أخي عاد^(٣)، ويعتقد المؤرخون أنهم
نزلوا بموضع مدينة يثرب فاخطوها وكان ذلك على يد أحد رجالهم وهو
يثرب بن باثله بن مهلهل بن عبيل^(٤)، وأقامت عبيل في يثرب إلى أن
أبادهم العماليق، وقد ورد ذكر اسم عبيل في التوراة باعتباره أحد أولاد
يقتان وقد أبيدت عبيل في سيل جارف قضى عليهم في الجحفة واجتحفهم
إلى البحر فسمي الموضع بالجحفة^(٥).

سابعاً: بنو عبد بن ضخم بن أرم:

وهؤلاء أقوام عربية أبيدت وكانت تنزل في الطائف، ويذكر
الأخباريون أنهم أول من كتب بالعربية، كذلك كان بعضهم ينزل بأرض
السماء وقد عصوا نبيهم شعيب بن ذي مهراع وقيل بن مههم بن حاضورا
وقتلوه وبادوا وبادت ديارهم. وقد ذكر في التوراة أنهم بني هادورام ابن
يقتان ومنهم وبار بن أميم وكانوا بقرب عدن وكان بينهم حنظلة بن
صفوان فخالقوه فهلكوا، ومنهم بنو داسم وكانوا يسكنون في الجولان
وجازر من أرض نوا في حوارج وبثنية^(٦).

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٦١.

(٢) مروج الذهب، مصدر سابق، ج ٢، ص ٤٤.

(٣) تاريخ ابن خلدون، ج ٢، ص ١٣.

(٤) مروج الذهب للمسعودي، ج ٢، ص ١٤٨.

(٥) أنساب الأشراف، مصدر سابق، ص ٦.

(٦) مروج الذهب للمسعودي، ج ٢، ص ١٤١.

العرب الباقية

العرب العاربة:

وهم ينحدرون إلى يشجب ابن يعرب ابن قحطان^(١) ويسمون أيضا بالعرب القحطانيين وقد اشتهرت من هم قبيلتان هما حمير وكهلان^(٢).

أما حمير فقد كان أشهر بطونها زيد الجمهور وقضاعه والسكاسك ومواطنهم بلاد اليمن . أما كهلان فأشهر بطونها همدان وأنمار وطى ومذحج وكنده ولخم وجذام والأزد والأوس والخزرج وأولاد جفنه ملوك الشام وهؤلاء كلهم كانت مواطنهم بلاد اليمن وسموا بالعرب العاربة لأنهم الراسخون في العروبية والمبتدعون لها وأول ناسها . وقحطان أو يقطن ورد اسمه في كتاب التوراة هو قحطان ابن عابر ابن شالخ ابن ارفخشذ ابن سام ابن نوح عليه السلام^(٣).

وقد هاجرت كهلان من اليمن وكانت هجرتهم قبل سيل العرم^(٤) بسبب فشل تجارتهم لضغط الرومان وسيطرتهم على طريق التجارة البحرية وإفسادهم طريق البر بعد احتلالهم لمصر وبلاد الشام. كذلك بسبب المنافسة مع قبائل حمير ولذلك نلاحظ جلاء كهلان وبقاء حمير ويمكن تقسيم المهاجرين من كهلان إلى موجات.

(١) تاريخ ابن خلدون، ص ٤٤٧. تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤٩. قلاند الجمان،

مرجع سابق، ص ٣٦. جمهرة النسب، ابن حزم، ص ٣٢٩.

(٢) مروج الذهب للمسعودي، ج ١-٢، ص ٣٠١.

(٣) مروج الذهب للمسعودي، ج ١-٢، ص ٣٠١. قلاند الجمان، مرجع سابق، ص ٣٧.

(٤) الرحيق المختوم، صفي الدين المبارك كفوري، ص ٩. تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق،

ص ١٢٣-١٢٤. تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، ص ٤٥٢.

الأزد هاجروا بقيادة كبيرهم عمران بن عمرو ميزيقيا^(١). كانت بداية رحلتهم يتنقلون في بلاد اليمن ثم ما لبثوا أن ساروا شمالا واستقروا في أماكن متفرقة، فمثلا عطف ثعلبه بن عمرو من الأزد نحو الحجاز فأقام بين الثعلبية وذئ قار^(٢) ثم سار ولده لما كبر وقوي نحو المدينة فأقام بها واستوطنها ومن أبناء ثعلبه الأوس والخزرج أما حارث بن عمرو وهو خزاعة فقد استقروا في مكة وافتتحوا الحرم بعد أن أجلوا سكانها الجراهمة ونزل عمران بن عمرو في عمان واستقرت أقوام نفر بن الأزد بتهامة وهم أزد شنوءه وسار جفنة بن عمرو إلى الشام وجفنة هو أبو ملوك الغساسنة الذي سموا بالغساسنة نسبة إلى ماء في الحجاز نزلوا به قبل رحيلهم نحو بلاد الشام.

لخم وجذام: وهؤلاء نزلوا في الحيرة وكان فيهم نصر بن ربيعة أبو الملوك المناذرة، أما بنو طي فساروا بعد مسير الأزد نحو الشمال حتى نزلوا جبلي أجا وسلمى وأقاموا هناك حتى عرف الجبلان بجبلي طي^(٣). أما كندة نزلوا البحرين ثم اضطروا إلى مغادرتها إلى حضرموت ثم ما لبثوا أن رحلوا نحو نجد وكونوا دولة كندة^(٤) التي كان لها شأن كبير ولكن سرعان ما قضى عليها. وهنالك قبيلة من حمير اختلف على نسبها وهي قضاة ويقال أنها هجرت اليمن واستوطنت بادية السماوة في العراق^(٥).

العرب المستعربة:

وهم المنحدرون من صلب اسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام

-
- (١) الرحيق المختوم، مرجع سابق، ص ٩. تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، ص ٤٥٢.
 - (٢) الرحيق المختوم، مرجع سابق، ص ٩. تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، ص ٣٥٣.
 - (٣) الرحيق المختوم، مرجع سابق، ص ١٠. تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، ص ٤٥٢.
 - (٤) الرحيق المختوم، مرجع سابق، ص ١٠. تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، ص ٤٦١.
 - (٥) قلاند الجمان، مرجع سابق، ص ٤٢. محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية للخضري، ج ١، ص ١٣-١١. صبح الأعشى في صناعة الإنشئ، للقلقشندي، ج ١، ص ٣٦٧.

وأصل موطنهم من بلاد العراق وبالتحديد من مدينة آر على الشاطئ الغربي لنهر الفرات قرب الكوفة^(١). وقد هاجر إبراهيم نحو حران ثم إلى فلسطين وكانت له جولات في بلاد مصر وكاد فرعون الكيد بزوجه ساره إلا أن الله نجاها منه ولاحظ فرعون ما لسارة صلة بالله فأهداهم هاجر وكانت ابنته^(٢). ونتيجة لأن سارة لا تخلف، تزوج إبراهيم من هاجر التي انجبت له إسماعيل، إلا أن سارة لم يروق لها بعد أن عادوا إلى بيت المقدس وخصوصا بعد ان اعقبت أسحق ويعقوب، فأخذ إبراهيم هاجر وولدها فرحل نحو مكة التي لم تكن سوى رابية عالية من الأرض في واد غير ذي زرع، قبل أن تتفجر عيون ماء من زمزم بمشيئة الله^(٣). وكانت هنالك قبائل جرهم في الأودية القريبة من مكة فاستأذنوا من هاجر بأن ينزلوا بمكة فأذنت لهم وبعد أن كبر إسماعيل وشب وتعلم لغة جرهم وهي العربية تزوج امرأة جرهمية، ويقال أنه طلقها وتزوج من جرهم أخرى هي ابنة سيدهم مضاض بن عمرو، فاعقبت له العديد من الابناء ويقال أنهم اثنا عشر ولدا، وخلفوا اثنا عشر قبيلة عاشت في مكة ثم ما لبثت بعد أجيال أن تفرقت في أرجاء المعمورة وذرث ولم يبق من اعقاب ابناء إبراهيم إلا أولاد نابت وقيدار، وقد يرى بعض المؤرخين أن الأوس والخزرج وملوك غسان هم من اعقاب نابت ولد اسماعيل، أما قيدار فقد بقيت خلفته في مكة، وجيل بعد جيل حتى ظهر عدنان وولده معد، ومنه جاءت العرب العدنانية أو ما يسمى العرب المستعربة، وكان لمعد ولده نزار، ولنزار أربعة أولاد كانوا قبائل عظيمة وهم أنمار وإياد وربيعة ومضر. والعرب

(١) صبح الأعشى، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٨٩. تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤٩.

الرحيق المختوم، مرجع سابق، ص ١٠.

(٢) لا صحة لما ورد في بعض الكتب عن أنها أمة مملوكة. أنظر رحمة العالمين، ج ٢، ص ٣٦-

٣٧. الرحيق المختوم، مرجع سابق، ص ١٠.

(٣) القرآن الكريم، سورة إبراهيم، آية ٣٧.

المستعربة تنسب إلى عدنان بن أدد من ولد نابت بن الهميسع بن تيمن بن
نبت بن قيدار بن اسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام وسموا بالعرب
المستعربة لأن اسماعيل عليه السلام كان يتكلم العبرانية.

الفصل الرابع

بلاد العرب

بلاد العرب هي بلاد الأجداد الأوائل الذين إكتسبوا هذا الأسم وأصبح يمثل أعراق معينة تتقارب وتتباعد حسب المخطوط النسبي لكل فرع، وبالتالي فالأرض التي نشأ عليها الأجداد الأوائل والذين ولدوا بأكنافها وتتاسلت فروعهم وكبرت بها وانتشروا إلى مناطق مجاوره ومتباعده حسب ما تقتضيه ظروف رحيلهم آنذاك، وبالتالي فالأرض هي منبت الجذور الأولى التي نمت وتفرعت وتشابكت ثم زحفت آلاف الأميال وتشابكت مع جذور أخرى، وعرف العرب بمهدهم الأول ألا وهو مهد الساميين ومنبعهم ومن ثم موطنهم الجنوبي والشمالي ومن ثم موطن القبائل العربية التي تعود بجذورها إلى ذلك المهد، كذلك تشمل بلاد العرب المناطق التي توسع بها العرب إبان الفتح الإسلامي وبلاد العرب الحديثة، وعلى هذا الأساس سنوضح أهم تلك الأقاليم.

شبه الجزيرة العربية:

يجمع أكثر المؤرخين والباحثين على أن شبه الجزيرة العربية هي المهد الأول للعرب^(١)، وهي شبه جزيره محاطه من البحار بثلاث جهات فمن الغرب البحر الأحمر ومن الشرق الخليج العربي ومن الجنوب بحر الغلزم وبحر الهند، هذه المنطقة تتسم بالمناخ الحار الجاف نسبياً وبغلبة السمة الصحراوية على تضاريسها، وتشمل أنواع من الصحاري التي تختلف فيما بينها من حيث التربة والتوزيع الجغرافي والإمدادات الطبيعية ومن تلك الصحاري ما يعرف بالحرار أو الحرار وهي عبارة عن تراكيب صخرية سوداء، وهذه يعتقد أنها تكونت بفعل البراكين وتمتد من شرق

(١) العصر الجاهلي، مرجع سابق، ص ٢٢.

حوران على شكل متناثر حتى المدينة وقد أحصى الحموي منها حوالي ثلاثين حرة منها على سبيل المثال حرة تبوك وحرة تّقه وحرة الحقل وأوطاس وغيرها^(١). كذلك يقال أن المدينة نفسها تقع بين حرتين وهما حرة واقم الشرقية وحرة دبره الغربية^(٢) وكانت الحرة الشرقية المسميه واقم تسكنها أهم قبائل الأوس قبيل الهجرة النبوية وهم بنو عبد الأشهل وبنو ظفر وبنو حارثه وبنو معاوية وقد اختلط معهم في السكن فروع كبيرة من اليهود الذين اجلوا عنها إبان قيام الدولة الإسلامية، كذلك كان هنالك الدهناء أو النفوذ وهذه تشمل مساحات شاسعة من شبه الجزيرة العربية فهي تمتد من صحراء النفوذ أو ما يعرف ببادية السماوه شمالا إلى حضرموت جنوبا ومن اليمن في الغرب إلى عمان في الشرق وفيها ثلاث، رملية تتحرك مع الرياح وتعرف أجزاءها الجنوبية بالربع الخالي ويقال أن الاسم جاء خالي لخلوه من الناس، أما قسمها الغربي فيسمى الأحقاف، كذلك هنالك ما يعرف بصحراء النفوذ وسميت قديما ببادية السماوه وتقع في شمال شبه الجزيرة العربية وتتميز بكثبان رملية ناعمة وتمتد من واحة تيماء نحو ٤٥٠ كم إلى الشرق وكذلك يبلغ عرضها من واحة الجوف إلى جبل شمر بنجد حوالي ٢٥٠ كم ويمكن أن نقسم شبه جزيرة العرب إلى خمسة أقسام رئيسية هي: اليمن والحجاز ونجد وتهامة والعروض.

اليمن:

وهو القسم الجنوبي الغربي من جزيرة العرب، يحده من الجنوب بحر الهند ومن الغرب ما يعرف ببحر الغلزم أو الساحل الجنوبي الشرقي للبحر

(١) معجم البلدان، مرجع سابق، انظر ص ١٣٨-١٤٣. المجلد الثاني. تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٦٧.

(٢) معجم البلدان، مرجع سابق، انظر ص ١٣٨-١٤٣. المجلد الثاني. تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٦٧.

الأحمر، أما حدودها الشرقية والشمالية فهي امتداد لصحاري شبه الجزيرة العربية كصحاري الربع الخالي التي تمتد حتى سواحل الخليج العربي أو الرأس الشمالي والمتمثل بالحجاز، أما اسم اليمن فقد اختلفت الآراء حوله فمنهم من قال أنما سمي اليمن نسبة إلى يمن بن قحطان وقيل أن قحطان نفسه كان يسمى يمن وقيل سمي يمن نسبة إلى يمن بن قيدار وقيل سمي يمن لأنه يقع يمين الكعبة وقيل أنه بسبب تيامن العرب وقيل ان بني يقطن تيامنت وسمي الموضع الذي نزولوا به أرض اليمن أي أرض الميمن وقيل غير ذلك كثير^(١). وهذا الأقليم أقليم متسع كثير الأمطار والخيرات وفيه أنهار جارية.

تهامه:

اختلفت الآراء حول اسم تهامه فمنهم من قال أن الاسم جاءها لشدة حرها وسكون رياحها^(٢) وعاكس هذا الرأي آخرون وقالوا لتغير رياحها واسم تهامه جاء من التهم والتهم يعني شدة الحر^(٣). وتقع هذه المنطقة على طول الساحل الشرقي للبحر الأحمر بامتداد طول من اليمن جنوبا إلى خليج العقبة شمالا ويفصلها عن وسط شبه الجزيرة العربية سلسلة جبال السراة وتمثل هذه الأراضي تهائم بعضها يتغلغل داخل اليمن والأخر في الحجاز.

العروض:

وتسمى بالعروض لأنها تعترض بين اليمن والبحرين والعراق^(٤)

(١) معجم البلدان، مرجع سابق، المجلد الرابع، ص ٥٠٩. تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٨٥.

(٢) معجم البلدان، مرجع سابق، المجلد الأول، ص ٤٦٨-٤٦٩. تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٧٠.

(٣) معجم البلدان، مرجع سابق، المجلد الأول، ص ٤٦٩. تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٧٠.

(٤) معجم البلدان، مرجع سابق، المجلد الثالث، ص ٣١٩-٣٢٠. تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٧٣.

وتشمل مناطق اليمامة والبحرين وما جاورهما، واليمامة سميت يمامه نسبة إلى يمامه بنت سهم بن طسم وقد نزلوها من قبل، وهم أقوام من العرب البائدة وهم طسم وجديس، وقاعدة اليمامة مدينة حجر أما منطقة البحرين فتشمل أقليم فسيح على ساحل الخليج العربي وقاعدة هذا الأقليم مدينة هجر.

الحجاز:

وهي المنطقة الواقعة بين نجد وتهامة وقيل أنه سمي حجاز لأنه على شكل جبل يمتد من اليمن حتى يتصل بالشام ويحجز ما بين تهامة ونجد^(١) وقيل أنه سمي حجازا لأنه يحجز ما بين الغور والشام^(٢).

نجد:

وهي الهضبة الممتدة بين بادية السماوه شمالا وأطراف العراق شرقا وصحراء الدهناء جنوبا والحجاز غربا، ونجد هو أوسع أقاليم الجزيرة العربية ويقع بهذا الإقليم الكثير من الأودية المشهورة منها على سبيل المثال وادي الرمة ووادي الروافده ووادي حنيفة ووادي عاقل وكان هذا الإقليم أطيب أراضي الجزيرة العربية، واشتملت نجد على قسمين سميا بنجد السافله ونجد العالية أما السافله فهي ما ولي مناطق العراق أما العالية فهي ما ولي مناطق الحجاز وتهامة، وفي نجد جبلان صعبا الإرتقاء هما جبلا أجا وسلمى وكان يسميان بجبل طي قبل أن يتحول هذا الاسم إبان الاجتياح العثماني للمنطقة فظهرت قبائل شمر الذي سمي الجبل باسمها ومن أشهر مدن هذا الجبل مدينة حائل وهي أهم مدن هذه القبائل إن لم نقل أنها المدينة الرئيسية لتلك القبائل، كذلك هنالك مدينة فيد في جبل سلمى وهذه واقعة على طريق الحاج العراقي وهي مدينة أغلب أهلها من قبيلة الأسلم من قبائل شمر.

(١) معجم البلدان، مرجع سابق، المجلد الثاني، ص ١١٨. تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٧٢.

(٢) معجم البلدان، مرجع سابق، المجلد الثاني، ص ١١٨. صبح الأعشى، مرجع سابق، ج ٤، ص ٢٤٦.

الفصل الخامس

القبائل وطبقاتها

قبل أن نخوض بمعنى القبيلة لا بد أن نذكر الأساس الذي أوصل هذا المجتمع السكاني والتراحم والتقارب إلى منزلة كيان داخل المجتمع يتميز عن الكيانات الأخرى بإطلاق صفة القبيلة الفلانية.

كيف نشأت القبيلة

نظريات نشوء القبائل ونقدها:

بعد أن توسعت الدراسات والبحوث في هذا المضمار وبدأ علماء الاجتماع في غبار النشأة الأولى، برز العالم الاجتماعي ماك لينان الذي رأى أن العشيرة أو القبيلة هي الخلية الأولى للمجتمع، ولكن هذا العالم كان يتصور أن القبيلة أو العشيرة الأولى بنيت على أساس الصدفة حيث يقول أن الظروف القاسية والأخطار الشديدة المحدقة بالسكان البدائيين دفعت مجموعة من الناس للالتحام فيما بينهم لصد تلك الأخطار ومواجهة الظروف الصعبة، فنشأة تلك العشيرة أو القبيلة وكانت تأد البنات وتبقي على الذكور بحجة أنهم اقوياء على مواجهة المخاطر، فقلت النساء وكثر الرجال فكانت النساء مشاعا بين الرجال، وكان لقلة النساء عامل مهم لإشاعة الخطف بينهن فكن ينتقلن من مكان إلى آخر، فأصبحت صلة النسب تأخذ على الأم فقط وهذا النظام يسمى نظام الأسرة الأمية^(١). ومن سلبيات تلك النظرية أنها تجعل الإنسان أقل تقدما من الحيوان وكذلك تعمم الحالات الإباحية بالإضافة أنها ليس لها أي سند تاريخي وبالتالي لا يؤخذ بهذه النظرية على محمل الجد والحقيقة. كذلك برزت نظرية أخرى أطلقوا

(١) تاريخ القانون، مرجع سابق، ص ١٤.

عليها اسم النظرية التوتمية أي أنهم اعتقدوا أن الخلية الأولى للإنسان ناتجة عن أناس جمعهم توتم واحد على أساس من الصدفة والاعتقاد، وليس هنالك عامل ربط قربي أو نسب بل أنهم ينتمون إلى توتم واحد هو جدّهم سواء كان حيوان أو نبات^(١)، ومن الهنود الحمر من يعتقد بهذا حتى اليوم وهذا الرأي الكاذب والمنافي للحقيقة ينافي غريزة الإنسان الطبيعية وهو رأي خرافي واعتقاد ليس له سند أو مرجع واضح بل يعمم حالة شاذة، وخاصة وإنه يحاول جعلها نواة للمجتمعات البدائية الأولى، بل أن الشيء الواضح بهذا الدليل هو محاولة مواجهة الأسرة الأبوية الواضحة المعالم في المجتمعات السامية والآرية بشكل باين^(٢).

كيفية نشوء القبيلة:

إن الرأي الراجح والذي يدخل العقل ويصدق وتؤيده الوقائع التاريخية هو أن البشر تكونوا من أصل واحد وأن الأسرة هي الخلية الاجتماعية الأولى وأن أفراد الأسرة تجمعهم رابطة النسب والقرابة وأنهم منحدرين من أب واحد وجد، ثم تضخمت الأسرة شيئاً فشيئاً فكبرت فكان يتم تبني الغريب وحماية النزول وموالة العتقاء من الرقيق، فكبرت الأسرة وانشطرت إلى أسر فكان مجموع هذه الأسر يطلق عليه العشيرة ومجموع العشائر يطلق عليه القبيلة، وهذا الرأي ينطبق مع الشرائع السماوية التي ترفع أصل البشر إلى أب وأم واحده ثم بالتناسل والتكاثر أصبحت أمم وشعوب وطوائف ومذاهب تدرجت مع التدرج التاريخي حتى يومنا هذا.

طبقات القبيلة:

لقد عرفنا أن القبيلة تجمع بين أحضانها أبناء الجد الواحد والاحلاف والنزلاء والعبيد والموالي.

(١) تاريخ القانون، مرجع سابق، ص ١٥.

(٢) تاريخ القانون، مرجع سابق، ص ١٥.

ابناء الجد الواحد، وهؤلاء منحدرون من جد واحد يجمعهم في بعضهم، وهذا الجد هو الاسم الذي يلتقي به عدد من أفخاذ العشيرة قد يكون الخامس أو العاشر أو الخامس عشر وهكذا، فمثلاً يقولون هاشمي النسب فهذا يعني أنه يجمع كل من يعود نسبه إلى هاشم وقد يقولون حسيني النسب فيجمع كل من يعود نسبه إلى الحسين وبنفس الوقت الحسينيين يعودون إلى هاشم فنقول لخلفة الحسين مثلاً زيد الحسيني الهاشمي وبنفس الوقت نقول عمر العباس الهاشمي وأيضاً نقول عمر العباسي الهاشمي العدناني ونقول بنو سعد بن بكر هوازن العدنانية كذلك نقول بنو حمير بن سبأ ونقول كهلان بن سبأ وبنفس الوقت نقول بنو ثعل بن طي بن كهلان وبنو الغوث بن طي وكلهم يعودون إلى جد واحد ثم ينقسمون حسب الاسماء وتدرج الزمن فيكونون عشائر ثم قبائل، ولكن يعودون كالشجرة التي تتدلى منها أغصان كثيرة فإذا تتبعت تلك الأغصان ستصل إلى ساق الشجرة وإذا تبعته ستصل إلى جذورها الأولى، وبنفس الوقت هنالك داخل تلك العشيرة أو القبيلة من لا يعود إلى جد القبيلة الأول بل التحم معها نتيجة لأمر تاريخي حدث كأن يكون من خلال المجاوره أو المصاهره أو الحمايه أو الالتجاء أو الدخل أو الموادده أو غيرها تدفع ناس قريبين فيدخلون إلى أحضان العشيرة، وبعد عدة أظهر أو جدود يصبحون ضمنها فيعرفون باسمها ولكن يبقى ابناء العشيرة لهم الدراية في الجذور ومعرفة الأصول داخل عشيرتهم، فالكثير من العشائر ضمت في أحضانها أناس دخلاء عليها بل تعدى ذلك إلى أن قام بعض ابناء القبائل وبالأخص شمر من إدخال نظام (خوة الخشر)^(١)، فبعد مصيبة الأرمن سنة ١٩١٥م نزح الكثير من ابناء الأرمن إلى القبائل فتبنوهم وأصبحوا من ضمن القبائل حتى في تعداد الجدود والتسجيل، بل أن هنالك عوائل أعرفها قد شاركت ابناء العشيرة الحاضنه الورث والممتلكات وتقيدوا بوصايا أجدادهم الأوائل

(١) وهي أن يتقاسم مع من تبناه بالورث، وليس هنالك أي تقيد في الحقوق إلا في نواذر خاصة.

وعندما تعمقنا في دراسة القبائل وجدنا أن الأمر ليس من سيقّة الأرمن فحسب بل منذ العهود الأولى، فالكثير من العشائر تجمع أناسا لا يرتبطون بجد قريب لها وهناك من الدخلاء في أكثر عشائر البادية أكثر من أبناء الجد الواحد بل أكثر من ذلك أن الكثير من زعماء القبائل أو أفخاذها لا يبتون لها بصلة قري، وعندما نبحث بالدخلاء نجدهم إما من الموالين للجدود الأوائل للعشيرة أو الدخلاء أو النزلاء أو المهاجرين من قبائلهم بسبب الثأر والحروب أو حتى العبيد، وعلى فكرة فالعبيد نوعان نوع واضح النسب ويعرف أنه عبد لا يتزاوجون إلا من بعضهم، رغم إنهم كيان داخلي وسط العشيرة وعادات تخصهم يتقيدون بها، أما النوع الثاني منهم وهم المنصهرون داخل العشيرة والذي لا يكاد يفرق أحد بينهم وبين أبناءها وإن التفرقة الوحيدة هي ما يحصل عليه من معلومات موثقة من كبار السن الثقة داخل القبيلة دون أن يستطيعوا البوح به لأنه يؤثر كثيرا داخل كيان المجتمع وداخل الأناس المنصهرين معهم والذين هم من القبيلة أصلا بل تبقى أمورهم يتوارث بمعرفتها قلة من الناس وبالأخص الأقحاح^(١) من العشيرة، ورغم اعتزاز العشيرة بأبنائها أنى كانوا ولكن هنالك ممنوعات في أفخاذ ما أن يطرأ طارئ حتى يبينوا أنسابهم التي يعرفونها، وبعضهم يخرج إلى جذوره الأصلية وبعضهم يستقل باسمه في عشيرة صغيرة جديدة، كذلك هنالك الكثير من العوائل التي تعيش في المدن والتي تمسكها بالعادات والتقاليد أقل مما هو لدى أبناء العشائر في البادية والأرياف فهؤلاء رغم كل ذلك البعد لا ينسون أنسابهم وقبائلهم التي يعودون في الأصل لها.

الانتساب إلى القبيلة:

يقول القلقشندي يمكن تخصيص الرجل من العرب بانتساب القبيلة إليه دون غيره من قومه بأنه يشهر اسمه بهم لرئاسة، أو شجاعة، أو كثرة

(١) وهم البدو المؤصلين وعادة ما يكون هؤلاء من وسط القوم.

ولد، أو غيره، فتنسب بنوه وسائر أعقابه إليه، وربما انضم إلى النسبة إليه غير أعقابه من عشيرته كاخوته ونحوهم، فيقال فلان الطائي، فإذا أتى من عقبه من اشتهر منهم أيضاً بسبب من الأسباب المتقدمة نسبت إليه بنوه، وجعلت قبيلة ثانية، فإذا اشتمل النسب على طبقتين فأكثر كهاشم، وقريش، ومضر، وعدنان، جاز لمن في الدرجة الأخيرة من النسب أن ينسب إلى الجميع، فيجوز لبني هاشم أن ينسبوا إلى هاشم، وإلى قریش، وإلى مضر، وإلى عدنان، فيقال في أحدهم الهاشمي، والقرشي، والمضري، والعدناني، بل قال الجوهري: أن النسبة إلى الأعلى تغني عن النسبة إلى الأسفل، فإذا قلت في النسبة إلى كلب بن وبرة: الكلبي استغنيت أن تنسبه إلى شيء من أصوله، وذكره غيره أنه يجوز الجمع في النسب بين الطبقة العليا والطبقة السفلى، ثم بعضهم يرى تقديم العليا على السفلى، مثل أن يقال: القرشي العدوي وبعضهم يرى تقديم السفلى على العليا، فيقال العدوي القرشي^(١).

قد ينضم الرجل إلى غير قبيلته بالحلف والموالاة فينسب إليهم، فيقال: فلان حليف بني فلان أو مولاهم.

إذا كان الرجل من قبيلة ثم دخل في قبيلة أخرى، جاز أن ينسب إلى قبيلته الأولى، وأن ينسب إلى القبيلة الثانية التي دخل فيها، وأن ينسب إليهما جميعاً مثل أن يقال التميمي ثم الوائلي، أو الوائلي ثم التميمي وما أشبه ذلك.

القبائل في الغالب تسمى باسم أبي القبيلة: كربيعة ومضر، والأوس والخزرج، وما أشبه ذلك، وقد تسمى القبيلة باسم الأم: كخندف، وبجيلة ونحوهما، وقد تسمى باسم خاصة خست أصل تلك القبيلة ونحو ذلك، وربما وقع النسب على القبيلة لحدوث سبب كغسان، حيث نزلوا على موضع ماء يسمى غسان، فسموا غسان.

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١، ص ٣٦٢.

القبائل العربية الكبرى وتفرعاتها وهجراتها

بنو قحطان:

قحطان وهو أبو العرب العاربة وهو قحطان ابن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام، وقال في العبر اسمه في التوراة يقطن وعرب قحطان وهنالك من شذ على هذا الاتجاه ونسب قحطان إلى ابن الهميسع بن يغن بن نبيت بن اسماعيل بن إبراهيم عليه السلام^(١)، أما في الجمهرة فيقول أنه قحطان من ولد سام بن نوح عليه السلام وأنه أبو بطون حمير وكهلان والتبابعة ملوك اليمن واللخميين ملوك الحيرة والغساسنة ملوك الشام في الجاهلية^(٢)، أما ابن خلدون فيقول أن الأصح أن قحطان هو ابن يمن بن قيدار ويقال ابن الهميسع بن يمن بن قيدار وأن يمن هذا سميت به اليمن وقال ابن هشام أن يعرب بن قحطان كان يمنيا يمنا وبه سميت اليمن^(٣)، ويقال أن يعرب ابن قحطان من أعظم ملوك العرب ويقال أنه أول من حياه قومه بتحية الملوك^(٤)، ويقول ابن سعيد عنه أنه أول من ملك بلاد اليمن وغلب عليها قوم عاد ثم غلب العمالقة على الحجاز ثم سيطر على بقية الأمصار الأخرى فولى أخيه جرهما على الحجاز وولى عاد بن قحطان على الشحر وحضرموت على جبال الشحر وعمان بن قحطان على بلاد عمان هذا ما ذكره البيهقي^(٥)، أما بن حزم فيقول أن لقحطان من الولد عشرة لم يعقب منهم أحدا ثم ذكر ابنين فيهم دخلوا في حمير ثم ذكر الحرف بن قحطان فولد له فيما يقال لاسور ثم ذكر يعرب بن قحطان وقال

(١) تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، ص ٣٥٠.

(٢) الجمهرة، ابن حزم، ص ٨.

(٣) تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، ص ٣٥٠.

(٤) تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، ص ٣٥١.

(٥) تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، ص ٣٥١.

فيهم الحميري، اما ابن سعيد فيقول ملك بعد يعرب ابنه يشجب ثم ملك بعد يشجب ابنه عبد شمس وقيل عامر ويسمى سبأ وسمي بهذا الاسم لأنه أول من سنى السبي وهو الذي بنى مدينة سبأ وسد مأرب وقال صاحب التيجان أنه غزى الأقطار وبنى مدينة عين الشمس في إقليم مصر وولى عليها ابنه بابلون وكان لسبأ أولاد كثار أشهرهم حمير وكهلان الذين فيهم التبابعة ملوك اليمن وعظماؤها، وقد ذكر ابن حزم ابناء لسبأ منهم زيدان ونجران بن زيدان الذي سميت عليه بلاد نجران.

أ- آل حمير:

استدللنا من كل ما ذكر أن بعد قحطان جاء الملك يعرب ثم ابنه يشجب ثم بعد يشجب ملك ابنه عبد شمس (أي سبأ)، أما سبأ فله أولاد كثار أشهرهم حمير وكهلان وهم آباء الأمة اليمنية العظيمة التي فيها من العز والملك ومن نسلها التبابعة ملوك اليمن. وهم تلك القبائل التي تعود بالنسب إلى حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وحمير له من الولد ستة كما قال السهيلي وهم (وائل، مالك، زيد، عامر، عوف، سعد)، أما ابن حزم فيقول هم (الهميسع، مالك، زيد، وائل، مشروح، معديكرب، أوس، مرة)، أما في سبائك الذهب فيقول أن حمير أشجع الناس في وقته وكان ملكه خمسين سنة وكان أول من وضع التاج على رأسه^(١):

أعامل حتى متى تذهبين إلى غير والدك. الأكرم

ووالدك قاصدا فارجعوا إلى النسر الأتلد الأقدم^(٢)

ويضيف أن حمير خلف وائل ووائل خلف السكاسك وكذلك من حمير

(١) سبائك الذهب، مرجع سابق، ص ٥٠.

(٢) سبائك الذهب، مرجع سابق، ص ٥١.

شرحبيل ومن شرحبيل الكلاع ومن حمير أيضا الهميسع وأبين والأقزع، أما ابن خلدون فيذكر ان لحمير تسعة أولاد هم (الهميسع، مالك، عريب، زيد، وائل، مشروح، معديكرب، أوس، مرة) ومن حمير أبين بن زهير بن الغوث بن أبين بن الهميسع بن حمير وإليهم تنسب عدن إبين، ومن حمير خيران وشعبان وهما أبناء عمرو أخي شرعب بن قيس وزيد الجمهور بن سهل أخي خيران وشعبان ورابعهم حسان القبل بن عمرو، ومن زيد الجمهور ذو رعين واسمه يريم بن زيد بن سهل وإليه ينسب عبد كلال من ملوك التبابعة، والحارث وعريب أبناء عبد كلال بن عريب بن يشرح بن مدان بن ذي رعين وهما اللذان كتب لهما الرسول (ص)، ومنهم كعب بن زيد الجمهور الذي ينتهي إليه نسب ملوك التبابعة^(١)، ومن بني عمرو كذلك سواده بن عمرو بن الغوث بن سعد يحطب وذو أصفح أبرهه بن الصباح وكان من ملوك اليمن حتى عهد الإسلام، ومن بني سبأ الأصغر الأوزاع وهم بنو مرثد بن زيد بن شدد بن زرع بن سبأ الأصغر بن كعب بن زيد الجمهور بن سهل بن عمرو بن قيس بن الغوث بن غطن بن عريب بن أبين بن الهميسع بن حمير، ومن أخوان هؤلاء الأوزاع وبنو يعفر الذين استبدوا بملك اليمن في عهد الدولة العباسية، وبنوا يعفر هم أولاد يعفر بن عبد الرحمن بن كريب بن عثمان بن الوضاح بن إبراهيم بن مانع بن عون بن تدرجى بن عامر بن ذي مغار البطيين بن ذي مرايش بن مالك بن زيد بن غوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن شدد بن زرع، ومن زيد الجمهور ملوك التبابعة وملوك حمير من ولد صيفي بن سبأ الأصغر بن كعب بن زيد، فمن ولد صيفي هذا تبع واسمه تبان وهو أيضا سمي أسعد أبو كرب بن كليكرب وهو تبع بن زيد وهو تبع بن عمرو وهو تبع ذو الأذعار ابن أبرهه وهو تبع ذو المنار ابن الراش بن قيس بن صيفي، قال

(١) تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، ص ٤٤٧.

ابن حزم: ولد تبع أسعد أبو كرب حسان ذو معاهر، وتبع زرعه وهو ذو نواس وهو الذي اعتنق الديانة اليهودية وقتل أهل نجران من النصارى، ومن هؤلاء التبابعة شمر يرعش بن ناشر النعم بن عمرو ذي الأذعار، وأفريقس بن قيس بن صيفي، كذلك منهم بلقيس بنت أيلي أشرح بن ذي جدن بن أيلي أشرح بن الحرث بن قيس بن صيفي، ومن زيد الجمهور ذو يزن بن عامر بن أسلم بن زيد، ويقول ابن حزم: أن عمار هذا هو ذو يزن وأن من ولده سيف بن النعمان بن عفير بن زرعه بن عفير بن الحرث بن النعمان بن قيس بن عبيد بن سيف بن ذي يزن.

ب- آل قضاة:

يقول ابن خلدون في تاريخه عن نسب قضاة هو قضاة بن مالك بن حمير^(١)، وقال ابن الكلبي: قضاة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير، أما ابن سعيد فيقول: أن قضاة هو ملك على بلاد الشحر وانتقل الملك بعده لابنه الحاف ثم انتقل لابن الحاف مالك وملك قضاة أيضا نجران ثم نازعهم عليها الأزد فرحلوا إلى الحجاز واختلطوا في قبائل معد، أما ابن حزم فينفي أن للحاف بن قضاة ولد اسمه مالك، ويتفق جميع النسابين على أن لقضاة الحاف وأن للحاف ثلاث أبناء هم (عمر، وعمران، أسلم)، هذا ما يقوله ابن حزم فمن عمر بن الحاف حيدان وبلى وبهرا فمن حيدان مهره ومن بلى جماعة من مشاهير الصحابة منهم كعب بن عجرة وخديج بن سلامه وسهل بن ظافر وأبو سرمة بن نيار ومن بهرا جماعة من الصحابة أيضا منهم المقداد بن عمرو وخالد بن برمك مولى بني بهرا ومن أسلم سعد هذيم وجهينه ونهد، بنو زيد بن ليث بن سود بن أسلم ومن سعد هذيم بنو عذرة كان منهم جميل وصاحبته بثينة ومن عمران بن الحافي بنو سليم ومن بنو سليم الضجاعم وهم بنو ضجعم

(١) تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، ص ٤٤٨.

بن سعد بن سليم كانوا ملوك في الشام قبل غسان ومن عمران بن الحافي بنو جرم وهم بنو جرم بن زبان بن عمران ومنازلهم بين غزة وجبال الشراة في الشام ومن تغلب بن حلوان بنو اسد وبنو النمر وبنو كلب قبائل ضخمة تعود بالنسب إلى وبرة بن تغلب فمن بنو نمر خثين بنو النمر ومن بنو أسد تنوخ وهم فهم بن تيم اللات بن أسد وكانوا حلفاء لبني حزم، وتنوخ ثلاث بطون هم فهم ونزار والأحلاف، أما فهم فهم تنوخ الحقيقيين وكلمة تنوخ جاءت من مالك بن زهير بن عمرو بن عمرو بن فهم أما نزار فإن اسم نزار ليس بوالد لهم ولكن نسبهم يعود إلى قضاعة كلها وهم من بني تيم اللات من قضاعة أما الأحلاف فإنهم خليط من جميع قبائل العرب فهم من كندة ولخم وجذام وعبد القيس هذا ما قاله ابن حزم. أما بنو أسد بنو وبره بن الغين واسمه النعمان بن جسر بن شيع اللات بن أسد من بني كلب بن وبره بن تغلب بن حلوان. وبنو كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيده بن ثور بن كلب قبيلة ضخمة فيها ثلاث بطون هما بنو عدي وبنو زهير وبنو عليم. كذلك بنو جناب بن هبل ابن عبد الله ابن كنانة بطون ضخمة منهم بنو عبيده بن هبل شاعر قديم ويقول فيه بعض الناس أنه ابن حرام وهو الذي قصده امرؤ القيس في قوله:

نبكي الديار كما بكى ابن حرام^(١)

ومن بنو عدي بن حصيم بن ضمضم بن عدي كانت منهم نائلة بنت القرافصة بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبة بن الحرث بن حصن امرأة عثمان بن عفان، ومنهم بنو الخطار الحسام بن ضرار بن سلامان بن جشم بن ربيعة بن حصن أمير الأندلس^(٢). وكانت الرئاسة أثناء الإسلام في كلب

(١) تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، ٤٥٠.

(٢) تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، ص ٤٥٠.

لبنى بحدل^(١)، وأعقبهم بنو منقذ^(٢) ملوك شيزر، كذلك فيهم حنظلة بن صفوان بن توبل بن بشر بن حنظلة بن علقمه بن شراحيل بن هرير بن أبي جابر بن زهير ولي أفريقيا لهشام. ومن عليم بنو جناب بنو معقل وهم عرب المغرب الأقصى ومن بنو كلب من بني كنانة بن بكر بن عوف النسابة ابن الكلبي وهو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحرث بن عبد العزي بن أمرؤ القيس. كان لقضاعة هؤلاء ملك مابين الشام والحجاز إلى العراق واستعملهم الروم على بادية العرب وكان أول الملك فيهم في تنوخ^(٣)، وتتابع ملوكهم ثلاث، النعمان بن عمرو ثم ابنه عمرو بن النعمان ثم ابنه الحواري بن عمرو، بعد ذلك غلبتهم سليم بن بطون قضاعة على الملك وكانت الزعامه في سليم في ضجعم بن معد، صاحب ذلك مع استيلاء طيطش بن القياصره على بلاد الشام فولى بني سليم ملوك على العرب وبقوا حتى ولي منهم زياده بن هبولة بن عمرو بن عوف بن ضجعم ولكن في ذلك الحين خرجت غسان من أرض اليمن فقلبوا قضاعة وزعيم بني سليم وصار ملك العرب في الشام لبني جفنه وأنقرض ملك الضجاعه هذا ما قاله ابن خلدون، أما ابن سعيد فيقول أن حجر بن أكل المرار الذي كان على الحجاز من قبل التابعه قتل زياد بن هبولة بن أبقي السيف بعد مسيرهم إلى الحجاز وأفنى بقيتهم ولم يبق منهم إلا القليل. ومن الناس من يطلق كلمة تنوخ على الضجاعه الذين أقاموا في البحرين^(٤)، وقال ابن سعيد أن لبني العبيد بن الأبرص بن عمر بن أشجع بن سليم ملك يتوارثونه في الحضر أثاره باقية في بريّة سنجار، وكان آخرهم الضيزن بن معاويه بن العبيد المعروف عند الجرامقه

(١) تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، ص ٤٥٠.

(٢) تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، ص ٤٥٠.

(٣) تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، ص ٤٥٠.

(٤) تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، ص ٤٥٠.

بالساطرون. وكان لقضاعة ملك آخر يتداولونه مع السكون في كنده وكان هذا الملك في كلب بن وبره وكانت لهم دومة الجندل وتبوك ودخلوا في دين النصرانية إلى أن جاء الإسلام وبقيت بنو كلب الآن في خلق كبير على خليج القسطنطينية منهم مسلمون ومنهم مسيحيون.

ج- آل كهلان:

وهم أبناء كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وهم أمة عظيمة من بطون ملئت الروابي والسهول وهم أكثر من حيث العدد من أخوتهم أبناء حمير، وتداولوا الملك مع أبناء حمير في أول الأمر ثم انفرد أبناء حمير به، ولبنى كهلان الرئاسة على العرب في البادية^(١)، وبعد أن تقلص ملك حمير بقيت كهلان في البوادي وبقي الرؤساء والأمراء العرب فيهم، وكان لكنده من بطون كهلان ملك في اليمن والحجاز ولهم ملك في الشام في أبناء جفنه، كذلك ملك في يثرب بالأوس والخزرج وملك في العراق في بني فهم ولخم وهو ملك في الحيرة من آل منذر. أما بطون كهلان فقد جاء في تاريخ ابن خلدون أن بني كهلان تسعة وهي بن زيد بن كهلان ومنه مالك بن زيد وعريب بن زيد ومن مالك بطون همدان ومنازلهم في شرقي اليمن وهم أولاد همدان بن مالك بن زيد بن أوسله بن ربيعة بن الجبار بن مالك بن زيد بن نوف بن همدان، وبعد مجيء الإسلام تفرقت بنو همدان في الفتوحات الإسلامية فسكنت العراق والشام والأمصار العربية الأخرى وتفرقوا واختلطوا بالقبائل العربية ولكن السمة الواضحة لهم اليوم في اليمن حيث يعدون من أكبر قبائله، قال ابن سعيد من بطون همدان بن الزريع وأخوتهم الهان بن مالك بن زيد بن أوسله ومن مالك بن زيد الأزدي وهم أبناء أزد بن الغوث بن نبت بن مالك، كذلك هنالك الخثعم وبجيله أبناء أنمار بن أراش بن الغوث أشقاء الأزدي.

(١) تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، ص ٤٥١.

أما الأزد فهم بطون عظيمة منهم بني دوس من بني نصر بن الأزد وكذلك بني جذيمة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس ومن بني الأزد كذلك بنو عمرو ميزيقيا بن عامر ويلقب ماء السماء بن حارثة القطريف بن أمرو القيس البهلول بن ثعلبة بن مازن بن الأزد، ومن آل عمرو هذا وأبائهم كانوا ملوك على بادية كهلان باليمن، وكانوا يتقاسمون الملك هنالك مع حمير. كذلك من بني كهلان أولاد جفنه ملوك الشام حيث ولد لعمرو بن عامر ميزيقيا جفنه ومنه الملوك والحرث وأول من ملك منهم ثعلبة بن عمرو ثم ملك بعده ثعلبة بن عمرو ميزيقيا وبعده ابنه الحرث بن ثعلبة ثم بعده المنذر بن الحرث ثم النعمان بن المنذر بن الحرث ثم أبو بشر بن الحرث بن جبلة بن الحرث ثم ثعلبة بن عمرو بن جفنه ثم الحرث الأعرج بن أبي شمر ثم عمرو بن الحرث الأعرج ثم المنذر بن الحرث الأعرج ثم الأيهم بن جبلة بن الحرث بن جبلة بن الحرث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنه ثم ابنه جبلة، ومن شعر حسان رضي الله عنه عن أبناء جفنه

لله در عصابة نادمتهم ————— يوم بجلق في الزمان الأول

أولاد جفنه حول قبر أبيهم ————— قبر ابن ماريه الكريم المفضل

يغشون حتى ما تهر كلابهم ————— لا يسألون عن السواد المقبل^(١)

كذلك من كهلان أولاد ثعلبة العنقاء الأوس والخزرج، وكذلك من كهلان بجيلة ومن بطونهم قسر وهو مالك بن عكر بن أنمار وبنو أخمس بن الغوث بن أنمار. أما بنو عريب بن كهلان فمنهم طي والأشعريون ومذحج ومرة وهؤلاء الأربعة هم أولاد أدد بن زيد بن يشجب بن عريب. أما الأشعريون فهم بنو أشعر وهو نبت بن أدد، أما الطائيون فهم بنو طي

(١) تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، ص ٤٦٤.

بن أدد قال ابن سعيد من طي سنابس والثعالب بطنان مشهوران فسنابس بن معاوية بن شبل بن عمرو بن الغوث بن طي ومعهم بحتر بن ثعل وقال ابن سعيد منه زبيد بن معن بن عمرو بن عنين بن سلامان بن ثعل وهم في برية سنجار^(١)، والثعالب بنو ثعلبه بن رومان بن جندب بن خارجه بن سعد بن فطرة بن طي وثلعه بن جدعاء بن ذهل بن رومان ويقول أيضا منهم لام بن ثعلبه، أما ابن حزم فيقول لام بن طريف بن عمرو بن ثمامه بن مالك بن جدعاء ومن الثعالب بنو ثعلبه بن ذهل بن رومان، ويضيف ابن حزم أن من طي بنو صخر وهم بنو غزیه بن أفلت بن معبد بن عمرو بن عنين بن سلامان بن ثعل^(٢). أما مذحج فهم أولاد مالك بن زيد بن أدد بن زيد بن كهلان ومن بطونهم مراد واسمه يخابر بن مذحج ومنهم سعد العشيرة بن مذحج ومن بطونهم النخع ورها ومسيلة، أما النخع فهو جسر بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج، ومسيلة بن عامر بن عمرو بن علة، ورها بن منبه بن حرب بن علة. أما أولاد مرة بن أدد فهم بطون كثيرة وكلها تنسب إلى الحرث بن مرة ومن بطونهم خولان والمعاقر ولخم وجذام وعامله وكنده، أما معاقر فهم بنو يعفر بن مالك بن الحرث بن مرة، أما خولان فهم أولاد عمرو بن مالك وعمرو أخو يعفر ويعتبرون مع قبائل همدان من أعظم قبائل اليمن. أما لخم فاسم لخم مالك بن عدي بن الحرث بن مرة ومن شعوب لخم عباد ملوك إشبيلية. أما جذام فاسمه عمرو بن عدي ومنه بطون كثيرة منها غطفان وأمصى وبنو حرام بن جذام وبنو ضبيب وبنو مخرمه وبنو بعجه وبنو نفائه. أما عامله فاسمه الحرث بن عدي وهم بطون متسعة. أما كنده فاسمه ثور بن عفير بن عدي وعفير أخو لخم وجذام وبطونهم ثلاث، معاوية بن كنده والسكون وسكسك أما من

(١) تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، ص ٤٥٢.

(٢) تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، ص ٤٥٢.

معاوية فكانوا ملوك كنده ابناء الحرث بن معاوية الأصغر بن ثور بن مرتع بن معاوية.

د- بنو عدنان:

عدنان هو أبو العرب المستعربة وأن نسبه يرتبط بالنبي اسماعيل عليه السلام وباتفاق النسابين، أما عدد الجدود وتسلسلهم ما بين عدنان واسماعيل فغير معروف أما ما بين النبي (ص) وعدنان فمعروف وليس هنالك خلاف عليه. أما عدنان فقليل هو من ولد نابت بن اسماعيل، وهو عدنان بن أدد بن ناحور بن تتوخ بن يعرب بن يشجب بن نابت هذا ما قاله البيهقي، وقيل غير ذلك أنه من ولد قيذار بن اسماعيل وهو عدنان بن أدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيذار قاله الجرجاني علي بن عبد العزيز النسابة. أما القرطبي فينقل عن هشام بن محمد أن بين عدنان وقيذار ابن اسماعيل نحو اربعين جدا، وهنالك من النسابين من يقول أن بين عدنان واسماعيل عشرة أو خمسة عشر جدا. والأصح الذي أخذ به ما جاء عن الرسول (ص) أنه إذا تجاوز عدنان وقف، والذي يتفق عليه جميع النسابة أن عدنان يعود نسبه إلى اسماعيل الخليل عليه السلام. أما أولاد عدنان فيقول الطبري هم ستة وهم (عك، عرق، أد، أبي الضحاك، عبق)، وهؤلاء أهم مهدهد واختلاف في نسبها بين جديس وطسم^(١)، وكذلك معد بن عدنان الذي تزوج معانة بنت جرهم بن جله فولدت له نزار وهو أبو القبائل العدنانية، والقبائل العدنانية كلها بدو رحل عدا قریش التي سكنت مكة^(٢). ويقال أن من بطون عك بن عدنان بنو عايق بنى الشاهد بن علقمه بن عك، أما معد فهو البطن العظيم ومنه تناسل عقب عدنان كلهم ومن ولده نزار الذي أعقب أياد وأنمار ومضر وربيعه وهم قبائل عظيمة

(١) تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، ص ٤٧٢.

(٢) تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، ص ٤٧٢.

ملأت الروابي والأغفار، وربيعه ومضر هم اللذان كثرت بطونهما وكبرت أفخاذهما. فمن ربيعه أسد بن ربيعه وعنزه وعبد القيس وابناء وائل بكر وتغلب وحنيفة وغيرها. أما مضر فكانت شعبتين عظيمتين هما قيس عيلان بن مضر والياس بن مضر. فمن قيس عيلان بنو سليم وبنو هوازن وبنو غطفان ومن غطفان عبس وذبيان وأشجع وغني بن أعصر. ومن الياس بن مضر تميم بن مرة وهذيل بن مدركة وأسد بن خزيمه وكنانه بن خزيمه ومن كنانة قریش وهم أولاد فهر بن مالك بن النظر بن كنانة. أما أشهر بطون قریش جمح وسهم وعدي ومخزوم وتيم وزهره. أما بطون قصي بن كلاب فهم عبد الدار بن قصي وأسد بن عبد العزي بن قصي وعبد المناف بن قصي. أما بن عبد المناف بن قصي فله أربع فصائل هما عبد الشمس ونوفل والمطلب وهاشم. أما بيت هاشم فهو الذي اصطفى منه الله سبحانه وتعالى الرسول محمد (ص) وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم.

هجرات القبائل العربية

تمثل القبائل العربية بمجموعها أمة يجمع بينها العرق واللسان والموطن، وتظم بأطيافها شعوبا وخلائق عظيمة تكاثرت عبر الزمن. هذه القبائل مرت بالكثير من الصراعات والهجرات وانتقلت من مكان إلى آخر. ولو أن مهدها الأصلي شبه جزيرة العرب، ولكن الهجرات الاممية الأولى جعلت أقسام كثيرة في العراق والشام واليمن، وتكونت حضارات ودويلات كان لها دورا بارز في الحياة آنذاك. أما من حيث الهجرات فقد تميز العرب بنوعان من التقسيم، عرب الجنوب وهم القبائل القحطانية وعرب الشمال وهم العدنانيون.

هجرات عرب الجنوب:

الموطن الأول كان لعرب الجنوب هو اليمن، أما اليمن فهو اسم

اختلف الاخباريون في تفسير مدلوله، ابن الكلبي قال: ان اسم اليمن جاء من يقطن ابن عابر عندما نزل بهذا الموقع وقال العرب تيامن بنو يقطن، أما ابن عباس فيقول: أن هذا الاسم جاء لوقوع هذا المكان يمين الكعبه بخلاف الشام الذي سمي شام لوقوعه شمال الكعبه، أما ياقوت فقال: لتيامن الناس إليها، وقد ورد اسم اليمن في نصوص سبأ القديمة باسم يمان ويمنة ولعلها تعني اليمن والخير فقد عرفت اليمن بكثرة بساتينها وخيراتها وعيونها وكانت تسمى اليمن الخضراء حيث يقول فيها الكلاعي:

هي الخضراء فاسئل عن رباها يـخـبـرك اليقـين المـخبرونـا
ويمطرها المهيم في زمان به كل البرية يضمثونا
وفي اجبالها عز عزيز يظل لها الوري متقاصرينا^(١)

أما عند اليونانيين فقد عرفت اليمن ببلاد العرب السعيدة وذلك لهطول الأمطار الموسمية وكثرة المحاصيل المزروعة طوال السنة. وقد ذكر الهمداني أن هنالك ثمانون سدا في مخاليف اليمن ذكرها تبع بقوله :

وبالرطوبة الخضراء من أرض يحصب ثمانون سدا تقلس الماء سائلا^(٢)

ومن أشهر المدن التاريخية في اليمن مدينة مأرب والتي كانت تعرف باسم سبأ قديما نسبة إلى سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وكان أول ملوك الأسرة السبئية، وفي الواقع كان اسم سبأ يطلق على نفوذ السبئيين، أما مأرب فكان اسم قصر لهم وتحولت مأرب إلى عاصمة للسبئيين وفي قصر مأرب يقول أبو الطمحان:

(١) الألويسي، ج ١، ص ٢٠٣.

(٢) صفة جزيرة العرب، الهمداني، ص ١٠١.

أما ترى مأرب ما كان أحصنه وما حواليه من سور وبنيان^(١)

وقال الشاعر جهم بن خلف:

ولم تدفع الأحساب عن رب مأرب منيته وما حواليه من قصر^(٢)

اهتم السبئيون كثيرا بالزراعة وجني المحاصيل حيث قام الملك كربئيل بتوزيع الكثير من الأراضي على الفلاحين لاستصلاحها واستغلالها زراعيًا، ونهج ابنه ذمر نفس الطريق وتنسب الرسمة على نيف بن ذمر تنفيذ أعظم مشروع للري عرفه العرب في العصر القديم، وهو إنشاء سد على وادي أذنه بمأرب حيث تتجمع معظم مياه السيول عقب هطول الأمطار، وقد بناه بطول قدره حوالي ثمانمائة ذراع وبنى بالحجارة والتراب وقيل من الحرارة والرصاص، ويرتكز السد على جبلين، وهنالك قنوات تتفرع منه يسمونها الميزاب، وفيها فتحات تتدفع منها المياه لري سطح الجبلين وباستطاعتهم إغلاقها وكان يعاد إصلاحه وترميمه على فترات متعاقبة وقيل أن الذي بدأ ببنائه سبأ وتوفي قبل إتمامه وأكمله ملوك حمير من التبابعة والله أعلم^(٣). أما خراب سد مأرب الذي كان له الدور الأبرز في رحيل قبائل الجنوب وتفرقها بالأمصار البعيدة. حيث كان ولد حمير وكهلان هم سادات اليمن في ذلك الزمان. وكان عمرو بن عامر هو سيدهم وكبيرهم وهو جد الأنصار فمات عمرو بن عامر قبل سيل العرم وسارت الرئاسة إلى أخيه عمران بن عامر الذي كان عاقرا لا ولد له^(٤). وكان له ولولد أخيه من الحدائق والجنان مالم يكن لأحد من أولاد قحطان.

(١) الأكنيل، الهمداني، ج ٨، ص ٤٥.

(٢) معجم البلدان، المجلد ٤، مرجع سابق، ص ١٩٣.

(٣) معجم البلدان، المجلد الرابع، مرجع سابق، ص ١٩٠.

(٤) معجم البلدان، المجلد الرابع، مرجع سابق، ص ١٩١.

وفي يوم من الأيام بينما كان جالسا مع أكابر قومه أقبلت الكاهنه طريفه والتي كان العرب يعتقدون لحد كبير بقولها^(١). فعرف أن قدوم الكاهنه هو لأمر جلل فسألها فأجابته، أنه مقبل عليهم يوم عظيم لا سابق له يأتهم الماء ويخرب الديار والأراضي ويطم العالي والواطي، وأبلغتهم أن عليهم ان ينطلقوا إلى رأس وادي أذنه سيلاحظون الجرذان تحفر السد. فانطلق عمران مع مجموعه من قومه فرأوا الجرذان الحمر تقتلع أحجار السد الصلبه الكبيره فعندما رأوا ذلك صدقوا الكاهنه وانصرف مع قومه ليتدابروا الأمر. وقال عمران أكتموا لأخوانكم ابناء حمير الأمر حتى نبيع حدائقنا وأموالنا منهم ثم نرحل، ثم اتفق مع ابن أخيه حارثه وقال له: ما أن يأتي الغد واجتمع بالقوم سأطلب منك أمرا ارفضه، وسأضرب بالعصا على رأسك وعليك أن تظمني. فقال حارثه كيف الولد يلطم عمه، فقال له: أن في هذا صلاح لك ولقومك. وما أن جاء الغد فقال عمران لابن أخيه أمرا رفضه فقام عمران فضرب ابن أخيه حارثه بالعصا على رأسه، فرد حارثه بيده ولطم عمه وسط مجلسه وبحضور أشراف قومه وأعاضم حمير ووجوه رعيته. عند ذلك أقسم عمران أن يقتل الحارثه وترك القوم يتشفعون به، عند ذلك قال أنه لن يقيم بأرض أهين بها وأنه لا بد أن يرحل عنها. فقال أشراف قومه والله لن نقيم بعدك يوما واحدا. ثم عرضوا أموالهم وحدائقهم على ابناء حمير فاشتروها منهم بأعلى الأثمان وارتحلوا عن أرض اليمن. أما السد فقد جاءه السيل وغطت المياه الحدائق والبساتين ولم يبق منها إلا ما كان في رؤوس الجبال مثل ذمار وحضرموت وعدن^(٢). وباعد الله بين أسفارهم كما ذكر، ولما رحل عمران وأهله من بلاد اليمن عطف ثعلبه العنقاء بن عمرو بن عامر ماء السماء بن حارثه الغطريف بن عمرو القيس

(١) معجم البلدان، المجلد الرابع، مرجع سابق، ص ١٩١.

(٢) معجم البلدان، المجلد الرابع، مرجع سابق، ص ١٩٣.

البطريق بن ثعلبه البهلول بن مازن بن الأزد بن الغوث نحو الحجاز، فأقام ما بين الثعلبية إلى ذي قار، ولما قوي عزمه وكبر جمعه بدأ يتتبع مواقع الأمطار، فسار إلى المدينة وكان بها بني إسرائيل متفرقون في أطرافها، فنزل بين قريضة والنضير وخيبر وتيماء ووادي القرى، ونزل الغالبية داخل المدينة فوجد عزه وقوه فاستخلص المدينة له وطرده اليهود منها. وأقام ثعلبه وولده بيثرب فبنوا به الأطار وعرسوا به النخيل وهم الأنصار الأوس والخزرج أبناء حارثه بن ثعلبه العنقاء بن عمرو ميزيقيا. وانفصل عنهم بعد رحيلهم من اليمن حارثه بن عمرو ميزيقيا بن عامر ماء السماء وهو خزاعه وهؤلاء هم الذين نزلوا في الحرم، وكان سكانه جرهم فتحاربوا حرب شديدة، فضفرت خزاعه وجلت جرهم وانقرضت جرهم ولم يبق لهم أثر وبذلك يقول شاعرهم:

كأن لم يكن بين الجحون إلى الصفا أنيس ولم يسمز بمكة سامر
بلا نحن كنا أهلها فأبادنا صروف الليالي والجدود العواثر
وكنا ولاه البيت من قبل نابت نطوف بذاك البيت والخير ظاهر^(١)

كذلك عطف عمران بن عمرو بيزيقيا بن عامر ماء السماء نحو عمان، وقد كان أهلها قد انقضوا وهم قسم من جديس ابن أرم، فنزلها عمران واستوطنها، فكانت أزد عمان منهم العتيك آل المهلب وغيرهم. أما نصر بن الأزد وهم قبائل كثيرة منهم دوس رهط أبي هريرة، وغامد وبارق وأصخب والجنادية وزهران وغيرهم، واتجهوا نحو تهامة فأقاموا بها ولما تفرقت قضاعه من تهامة بعد الحرب التي جرت بينهم وبين نزار بن معد سارت بولان وبهران وخولان بنو عمران بن الحاف بن قضاعه

(١) معجم البلدان، المجلد الرابع، مرجع سابق، ص ١٩٨.

ومن لحق بهم نحو اليمن، فنزلوا أرض مأرب التي رحلت عنها الأزد فنزلوا فترة ثم ما لبثوا أن تفرقوا، فنزلت خولان اليمن وأقامت مهرة في الشحر. أما جفنه بن عمرو بن عامر فسار إلى الشام، وكان أول ملوك غسان الذين توارثوا الملك، واسم غسان جاء من موضع ماء في الحجاز يسمى غسان^(١)، نزلوا به قبل رحيلهم إلى بلاد الشام. أم لخم وجدّام فقد نزحوا قبلهم من اليمن ونزلوا العراق، وكان من اللخمين نصر ابن ربيعه أبو الملوك المناذرة. كذلك بنو طي ساروا بعد مسير الأزد نحو الشمال، وتوطنوا الجبيلن أجا وسلمى، وأقاموا هناك حتى عرف الجبلان باسمهما. أما كنده فنزلوا البحرين، ثم غادروها فنزلوا حضرموت، ثم رحلوا إلى نجد، وكونوا هناك دويلة كنده التي ذاع صيتها، ولكنها سرعان ما أُنيت وذهبت أثارها، وهنالك من قضاة من هجر اليمن واستوطن بادية السماوة في مشارف العراق.

هجرات عرب الشمال:

عرب الشمال هم العدنانيون، وكان موطنهم الأصلي هو موطن أبيهم إبراهيم الخليل عليه السلام، ومن ثم ولده اسماعيل. أما موطن إبراهيم الخليل عليه السلام فهو العراق وبالتحديد مدينة أُر على الشاطيء الغربي للفرات بالقرب من الكوفة، وقد اثبتت الحفريات والتنقيبات تفاصيل واسعة عن أسرة إبراهيم الخليل وموطنه، وقد هاجر النبي إبراهيم الخليل عليه السلام إلى حران ومنها إلى فلسطين، وقد اتخذ فلسطين مقر لنشر الدعوه التوحيديه وكانت له زيارات وجولات متفرقه وخصوصا في المناطق المجاوره، وقدم مرة إلى بلاد الفراعنه مصر. وحاول فرعون مصر أن يكيد لزوجته ساره، ولكن الله رد كيده إلى نحره. وعرف فرعون ما لساره من الصلة القوية بالله حتى أخدمها ابنته هاجر اعترافا بفضلها، وزوجتها

(١) تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، ص ٤٥٢. الرحيق المختوم، مرجع سابق، ص ٩.

ساره إبراهيم. أما هاجر فالذي كان معروفا أنها أمه مملوكه، ولكن علامه والكاآب الكبير القاضي محمد سليمان المنصور فوري حقق في هذا الموضوع وأكد أن هاجر حره وكانت ابنة فرعون^(١). وبعد رجوع النبي إبراهيم عليه السلام رزق من هاجر ولد أسماء اسماعيل، ولكن ساره رزقها الله أيضا اسحق ويعقوب وما أن رزقت بهم حتى غارت من هاجر، ثم ألجأت إبراهيم إلى نفي هاجر مع ولدها الصغير اسماعيل، فذهب بهما إلى الحجاز، وأسكنهما بوادي غير ذي زرع، ولم يكن في مكة يوم ذاك أحد، وكان المكان عبارة عن رابية من الأرض المرتفعة تنحدر السيول وقت الفيضانات عن يمينها وشمالها، فوضع هاجر وابنها عند دوحه فوق زمزم في أعلى المكان الذي بني فيه المسجد فيما بعد، ولم يكن هنالك ماء فوضع عندها جراب فيه تمر وسقاء فيه ماء، ورجع إلى فلسطين ولم يمض أيام حتى نفذ الماء والتمر، ولكن إرادة الله فوق كل إرادة، فقد تفجرت بئر زمزم بفضل الله وصارت غوثا لها وبلاغ إلى حين، والتفاصيل معروفه. بعد ذلك بفترة قصيرة جاءت قبيلة جرهم فسكنت مكة وأذنت لها ام اسماعيل، ويقال أنهم كانوا قبل ذلك ساكنين في الأودية القريبة منها.

أما نبي الله إبراهيم فقد كان يرحل بين مكة وفلسطين، ولا أحد يعرف كم كان عدد الرحلات. إلا أن المصادر سجلت أربعة منها، ولما شب اسماعيل تعلم العربية من جرهم وأعجبهم فزوجوه امرأة منهم. بعد ذلك توفت والدته هاجر فجاء إبراهيم إلى تركته فسأل زوجة اسماعيل عن أحوالهم فشكت له ضيف العيش، فأوصاها أن تقول لاسماعيل أن يبدل عتبة بابه، وما أن جاء اسماعيل وقصت عليه ذلك عرف فحوى الموضوع فطلق زوجته^(٢)، ف تزوج امرأة أخرى هي بنت مضاض بن عمرو سيد

(١) رحمة العالمين، ج ٢، ص ٣٦-٣٧. الرحيق المختوم، مرجع سابق، ص ١٠.

(٢) صحيح البخاري، ج ١، ص ٤٧٥-٤٧٦، عن رواية ابن عباس.

جرهم وكبيرهم^(١). وجاء إبراهيم في المرة الثانية فوجد زوجة ابنه الجديد فسالها عن أحوالها فأثنت على الله فاطمأن إبراهيم وعاد إلى فلسطين. وجاء في المرة الثالثة فقابل اسماعيل، وفي هذه المرة بنى الكعبه ورفع قواعدها، وأمر الله إبراهيم أن يؤذن للناس بالحج.

رزق نبي الله اسماعيل من زوجته بنت مضاض اثني عشر ولدا، تشعبت منهم اثني عشر قبيله، سكنت كلها في مكة، وكانت تعتمد على التجارة مع اليمن والشام ومصر، ثم اندثرت اخبارهم في الجزيرة عدا أولاد نابت وقيدار، وهنالك بعض المصادر ترجح أن يكون الأوس والخزرج كذلك ملوك غسان من أولاد نابت بن اسماعيل^(٢). ومن أثارهم التي قضى عليها الرومان دولة الأنباط التي كانت عاصمتها البتراء. أما قيدار ابن اسماعيل فبقي في مكة، وكان منه عدنان وولده معد ومنه حفظت العرب العدنانية أنسابها. وعدنان هو الجد الحادي والعشرين في سلسلة النسب النبوي الشريف، ومن ولد معد كان نزار أبو القبائل العدنانية التي تفرقت في أرجاء المعمورة، وهم مضر وإياد وانمار وربيعة. وبقيت قريش في مكة وكانت قبائل شتى (جمح، سهم، عدي، مخزوم، تيم، زهره، قصي بن كلاب). وهاجرت بطون عبد قيس وبطون من بكر بن وائل وبطون من تميم إلى البحرين. وخرجت بنو حنيفه بن صعب بن علي بن بكر إلى اليمامة فنزلوا بهجر قصبة اليمامة. وأقامت جميع بكر بن وائل ما بين اليمامة والبحرين إلى سيف كاظمه إلى البحر فأطراف سواد العراق فالأبلهه فهيت. وأقامت تغلب في الجزيرة الفراتية، ومنها بطون مع بكر في السكن. وسكنت بنو تميم في بادية البصرة. وأقامت بنو سليم في القرب من المدينة حيث سكنت من وادي القرى إلى خيبر إلى شرقي المدينة إلى

(١) الرحيق المختوم، مرجع سابق، ص ١١.

(٢) هذا اتجاه ضعيف، أضعفه أغلب المؤرخين.

الجبليين أجا وسلمى. وسكنت ثقيف الطائف، وسكنت هوازن شرقي مكة بنواحي أوطاس وهي على الطريق بين مكة والبصرة. وسكنت بنو أسد شرقي تيماء وغربي الكوفة، بينهم وبين تيماء وديار بحتّر من طي وبينهم وبين الكوفة خمسة ليال. وسكنت ذبيان بالقرب من تيماء إلى حوران. وبقيت بتهامه بطون كنانة وأقام بمكة وضواحيها بطون قریش. واستطاع قصي بن كلاب أن يوحد صفوفهم، ويرفع أقدارهم، وأن يكون لقریش المكانة في مكة.

مدخل إلى هجرات القبائل العربية المتلاحقة

لعل من أهم الهجرات العربية هي التي بدأت تندفع بتوالي الزمن نحو بلاد الرافدين وبلاد الشام وغرب فارس واستمرت حتى مطلع القرن الماضي.

أقدم شاهد على وجود العرب في بلاد ما بين النهرين هم السلالة التي حكمت إيديسيا أورفه منذ عام ١٣٢ قبل الميلاد، وذكر أوبنهايم أن هنالك أخبار من القرن الأول قبل الميلاد تتحدث عن (سكان خيام) عرب يتجولون جنوب سنجار والخابور، وهؤلاء قيل أنهم تبنا اللغة الأرامية وأعرافها وتقاليدها، بينما حافظ الوافدين الآخر على خصوصيتهم القومية.

كذلك كان هنالك مجاميع من العرب الوافدين الذين تدفقوا إلى بلاد الرافدين في القرن الثالث الميلادي، وهؤلاء ينتمون إلى نفس المجاميع التي نزلت في شمال الجزيرة العربية، وأسست في نهاية القرن المذكور مملكة الحيرة التابعة للفرس، وقد لعبت هذه المملكة درجة كبيرة في تعريب بلاد ما بين النهرين، حيث اتخذوا من الأنبار التي بنيت على مقربة من مدينة الفلوجة الحالية النقطة الأولى لانطلاق العرب في ما وراء النهر وحول تكريت، بل وصلوا بزحفهم إلى ما وراء دجلة وبلغ تواجدهم ومنازلهم إلى نصيبين، حيث ورد ذكر العرب في كتاب أسقف نصيبين باصورما الذي

وصف معاناة أهل أبريشة، حيث وصف أن هنالك بدو رحل ملئوا ضواحي المدينة دفعهم الجفاف نحو الشمال، ووصف أن هنالك جيش روماني مع أتباعه العرب يقف بقربهم، ثم يذكر المؤرخون أن بعد ذلك بسبعين عام تعرض محيط نصيبين لتخريب على يد الروم العرب، ولعلمهم قصدوا العرب الأوائل التابعين لدولة الروم.

وذكر المؤرخين في نفس الفترة أن هنالك مجاميع أخرى من الوافدين في شبه الجزيرة العربية كانوا يقيمون في بلاد الرافدين، وهؤلاء جزء من العدنانية، وهم إياد وتغلب، ويذكر المؤرخين أن قبائل إياد تحولوا من طور الرعي إلى الفلاحة، بينما بقت تغلب على نهجها الأول، وقال المرخين أن انتشار التغالبة في ترحالهم كان يمتد من الحيرة إلى الرصافة مروراً بالصحراء السورية، متجاوزاً إلى مناطق الفرات العليا.

أما التواجد فبدأ من شمال سوريا أول الأمر ثم زحف المسلمون الفاتحون ليحرروا بلاد الرافدين العليا من الجنوب حتى نهر دجلة ثم استمر الزحف الإسلامي حتى فتح كافة مناطق بلاد الرافدين، وفي أثناء الفتح زحفت قبائل عربية أخرى واستقرت في العراق.

كذلك أدى زحف المسلمين وانتشار قبائلهم في بلاد الشام، إلى رحيل بعض العرب القدامى في هذه المنطقة فرحلت تغلب من ضفة الفرات في سوريا وانتشرت في بلاد الرافدين، وجعلت الخابور الحدود الغربية لتوسعها، كانت قبيلة تغلب تدين بالنصرانية، إلا أنها ما لبثت أن وحدث صفوفها مع مواليها وبعض العشائر التي تتحدر معها بصلة قرابة، كان هدفها مواجهة توسع القبائل الوافدة من وسط الجزيرة العربية أثناء الفتوحات، وهذه تعرف بالقبائل القيسية أو المضرية.

هذا الانتشار شكل شبه تقسيم للمناطق هناك، فسميت منطقة غرب الخابور بديار مضر، وسميت المنطقة المحاذية لها باتجاه الشرق بديار

ربيعة، بينما سميت المناطق الجبلية في شمال المناطق المذكورة بديار بكر نسبة إلى التغالبة، وشكل انتشار القبائل الثالث شبه إقليم كانوا يسمونه بالجزيرة، وهي المنطقة المحصورة بين دجلة والفرات إلى الشمال من جبل سنجار، أما نمط عيشهم فقد كان القيسيون شبه رحل وكانوا يتنقلون لمسافة قليلة تمتد ما بين البليخ والفرات، واعتمدوا بحياتهم على تربية الماشية، بينما تخطى التغالبة شيئاً فشيئاً عن تربية الجمال وبدأوا يمارسون حياة الزراعة والتوطن رغم جاهزيتهم للحرب آنذاك، وشكل هؤلاء في فترات مختلفة أهم الإمارات شبه المستقلة عن بلاط الخلافة، فمن بطون قيس ظهر بنو عقيل الذي استطاعوا تأسيس نفوذ على ضفاف النهر ما لبث أن توسع ليشمل مناطق شاسعة من بلاد الرافدين وبلاد الشام، كذلك ظهرت إمارة بني حمدان في شمال بلاد الرافدين وأقسام من بلاد الشام، ولم يقتصر دور العرب على هاتين الإمارتين، بل تعداه، فقد دخلت بلاد ما بين النهرين عشائر عربية أخرى مندفعة من اتجاه الهضاب السورية، منهم كانوا بنو نمير الذين كان انتشارهم أول الأمر على ضفة نهر البليخ، وهؤلاء كانوا بدو رحل ينزلون بخيامهم في محيط جبل سنجار صيفاً، وفي الشتاء ينحدرون إلى مناطق غرب العراق، وهناك يلتقون بعشيرة خفاجة التي كانت قد انحدرت من شبه الجزيرة واستقروا على ضفاف نهر الفرات.

ولكن مع هذا كانت الخلافة العباسية في بغداد قائمة وإن تخللها بعض عوامل الضعف، كذلك كانت هنالك الخلافة الفاطمية التي استطاعت أن ترحف وتؤمن لها وجوداً في عمق بلاد الشام، واتخذت من القاهرة التي بناها الفاطميون عاصمة لهم، استمرت فترة ليست بالقصيرة قبل أن يقضي عليها الأيوبيون الذين دانوا بالطاعة للخلفاء العباسيين، هذه الجوانب السياسية الخطيرة دفعت بعض القبائل العربية التي انتهت إمارتها إلى التفكير في العودة من جديد من حيث أتوا، فاندفعت عقيل بعد انتهاء إمارتها نحو الجنوب، بينما بدأت عشائر التركمان تتدفع نحو بلاد الرافدين،

بسبب الضغوطات التي مارسها عليهم حكام فارس، كذلك بسبب تشجيع الأيوبيين والسلاجقة هذه العناصر على القدوم، وكانت تلك العشائر التركمانية مترددة بعض الشيء من تلك الدعوات، والخوف من ملاقاته نفس المصير الذي لاقوه مجاميع واسعة منهم سنة ٤٣٣هـ حيث لاقتهم عقياً وأفنت أغلبهم قرب تلعفر وصدتهم عن المنطقة، ومع هذا بقي التردد العشائري التركماني حتى زمن المغول، حيث اقتلعت قبائل التركمان الرعاة في بلاد آسيا الصغرى ودخلت تدريجياً إلى الجزيرة، وانتشرت بالجزيرة حتى خط تكريت عانة، وقيل أن المنطقة الواقعة ما بين نهر دجلة ونهر الفرات قرب عانة والشمال الشرقي من سوريا وشرق نهر دجلة المحاذية لهذه الأقسام قد امتلئت بهم في حلول عام ١٦٠٠م، ونجحوا بعد ذلك في إقامة دول على أرض بلاد الرافدين، عرفت بدولة أقيونلو في ديار بكر وقره قوينلو في أرمينية.

إلا أنهم ما لبثوا أن امتصتهم المنطقة وتقلص نفوذهم وضعف عددهم بالتدريج حتى مطلع القرن التاسع عشر، فراجع تواجدهم إلى أدنى حد له في منطقة الجزيرة التي أصبحت تحت نفوذ كامل للعرب، وينافسهم عشائر كردية منحدره من شمال شرق الجزيرة، ومن قمم الجبال العالية، أما التركمان بقي لهم وجود قليل وغير مؤثر تركز في بعض البلدان والمدن وانصهر قسم منهم داخل القبائل العربية أو الكردية حتى أصبح جزء لا يتجزأ منها.

وفي تلك الفترة عانت بلاد الرافدين من الاجتياح الأجنبي شيء كثير، حيث أفنت حملات تيمورلنك الكثير من مظاهر حضارة بلاد الرافدين، ثم عانت من حكم الجلائريين المغول من جديد بعد أن كانوا قد أسقطوا خلافتها العربية العباسية، ثم عانت من الاحتلال الصفوي ثم بدأ الاجتياح العثماني لها بعد انتصارهم على الفرس في موقعة جالديران، كان سيطرتهم

أول الأمر على سنجار ونصيبين ثم سيطروا على أورفة في عهد السلطان سليم، الذي توفي في هذه الأثناء فتولى السلطنة السلطان سليمان وشرع في إكمال ما بدأه سلفه وتم له وأسس إدارة له في أورفة، ثم شرع في تشكيل الولايات فجعل الشمال الغربي ولاية حملت اسم الرقة وجعل الشمال الأوسط بما فيه الخابور وسنجار ومنطقة ماردين ولاية ديار بكر وترك لولاية الموصل على الضفة الغربية لدجلة شريط ضيق من الأرض، أما إقليم كردستان فنقل أيلة شهرزور إلى ولاية كركوك، وجعل ولاية بغداد جنوب جبل حميرين وجعل لها المنطقة الممتدة مع طول وادي الفرات حتى عانة، أما إدارتها فلم تكن من قبل متصرف عثماني أو باشا أو قائد، بل أن حكم الأتراك كان اسماً فيها، حيث جعل الأتراك حاكمها أحد سلالة أمراء العرب من آل حديثة، والذي تفرقت جموعهم وضعفت إمرتهم إبان التواجد العثماني الأول سنة ٩٢٣هـ، وقد ناصر الموالي الحملات العثمانية في بلاد الشام وهؤلاء الموالي كانوا تحت إمرة أحد أمراء آل حيار الذين بقوا في بلاد الشام أثناء التفرقة التي أشرنا عليها في تاريخ ربيعة، فاعترف العثمانيون وبضغط منهم على الموالي بمنصب لهذا الأمير على الموالي، وبدوره يكون بيك سنجق عانة، وكان هذا يعرف بأمر الصحرَاء، واستطاع هذا الأمير أن يقيم بمساعدة عشائر الموالي دولة صورية في وادي الفرات امتدت من قلعة جعبر على نهر الفرات قرب الرقة إلى هيت مباشرة، جعلت عانة في الوسط عاصمة لها، وبما أن تلك المنطقة تمثل المحطة الفاصلة في طريق حلب البصرة فقد جعل العثمانيون أمراء الموالي والذي عرفوا فيما بعد بآل أبي ريشة نسبة إلى لقب قديم أشرنا له في موضعه، جعلوا من هؤلاء ملاك دير الرحبة وعانة وحديثة، وجعلوهم في مناصب عالية أطلقوا على بعضهم أحياناً بالآغاوات.

وقد لعب هؤلاء دوراً بارزاً في مقارعة الاحتلال الفارسي الثاني للعراق سنة ١٦٢٣م جنباً إلى جنب مع العثمانيين، بل قدموا لهم خدمات

جليلة كانت حاسمة في إخراج الفرس من العراق، واستمرت دولة الأمراء هؤلاء حتى وقت ليس بالقصير قبل أن تنقل بسبب تراجع الطرق التجارية البرية، وظهور عشائر قوية في أماكن مختلفة، فاقصر نفوذ الموالي على مناطق الرقة وشرق حلب إلى معرة النعمان وتدمر والحماة، وبقي نسل أمراء الحيارين آل أبي رشة إلى اليوم ضمن الموالي وهم الأمراء، رغم أن هنالك فارق بين نسب هؤلاء ومواليهم عدى آل طوقان فهؤلاء كانوا ضمن الفروع التي لها نسب بهؤلاء الأمراء.

أما العشائر الكردية، فلم يذكر أحد في أي زمن توسعت نحو بلاد الرافدين أول الأمر، ولكن المؤرخين ذكروا أنهم عبروا نهر دجلة نحو الغرب وأن أول دولة أسسوها في بلاد الرافدين تعرف بمملكة المروانيين وكانت في ديار بكر، ولكن الأكراد واجهوا تقييد واسع من قبل التركمان خلال العصر الوسيط المتأخر، واحتفظ الأكراد بعلاقات مع الفرس نظراً لوجود عشائر متشعبة منهم، بينما فضل العثمانيون العشائر السنية منهم، وقد أسند لهؤلاء الأكراد السنة مهمة حماية الطريق ضد اعتداءات الفرس على أن هنالك من يقول أن اندفاع الأكراد إلى بلاد الرافدين كان بسبب تهجيرهم الغسري نحو هذه المناطق، ومع هذا لم يكن هنالك عشيرة قوية لدى الأكراد قد حظيت بمكانة مهمة تجعل من وجودها عامل ضغط على الولاة، والرضوخ لمطالبها، إلا زمن ظهور المليّة، حيث تنصب أحدهم ويدعى إبراهيم باشا الملي رئيساً لعشيرته وأصبحت عشيرته العشيرة الرئيسية التي استقطبت الأكراد في وقت لاحق، وانضموا إلى هذا الاتحاد العشائري، بينما بلغت قوة اتحادهم حد كبير إلا أنهم لم يستطيعوا مزاحمة قبيلة طي الموجودة إلى جنوبهم والتي كانت تسيطر على مناطق جبل سنجار ويتزعمها أمراء من نسل أمراء العرب الذين أسلفنا عنهم، وهؤلاء احتفظوا بالزعامة إبان تفرق الإمرة زمن دخول الدولة العثمانية إلى بلاد الشام، ثم كانت السيطرة في الغرب البعيد والجنوب نحو الجزيرة إلى عشيرة العبيد المنفصلة من عشائر زبيد التي كانت تسكن بلاد

الشام من قبل، فعبرت هذه العشيرة نحو الجزيرة واحتفظت بعلاقات جيدة مع الباشوات العثمانية واستطاعت أن تبسط نفوذها في الجزيرة، وتمتع شيوخها بنفوذ عظيم مكنهم من لعب أهم الأدوار السياسية على الساحة آنذاك، ومع هذا لا يفوتنا أن نذكر أن هنالك عوائل من السرايا والباشوات وبعضها من الأعيان في المدن من استطاع أن يتغلغل داخل البلاط الباشوي، وبالتالي يستقل في الولايات، كعائلة الجليلي في الموصل أو الحموي في أورفة، كذلك ظهور باشوات أتراك استقلوا بولاياتهم فنشأت ولايات مملوكية جديدة توارثت الحكم، وهذه حكمت في بغداد طوال قرن كامل وانحدرت من سلالة حسن باشا وكان من هؤلاء المماليك سليمان باشا الذي عاصر ظهور الحركة السلفية في بلاد نجد والتي استطاعت الوصول إلى كربلاء وعانة والدير، ثم عاصر هؤلاء الباشوات اندفاع بعض من عشائر نجد القوية نحو جنوب العراق، وكان لا بد من آلية للتعامل معها بما يضمن عدم تعكير صفو الاستقرار الذي كان يريده الباشوات، ثم اندفعت تلك القبائل بزحفها نحو الجزيرة، وبدأت تسبب للعثمانيين متاعب كبيرة، من بين تلك القبائل شمر القوية والتي نزلت أول الأمر في جنوب العراق واشتركت مع العثمانيين في العديد من الحملات ضد القوات النجدية وضد بعض العشائر المتمردة على الأتراك، ثم ما لبثت تلك القبيلة أن اندفعت نحو الجزيرة وبدأت تسبب مضايقات ومتاعب للأتراك، فنشأت حالة من الصراع وعدم استقرار العلاقة بينهما لفترة امتدت حتى قيام الحرب العالمية وخسارة تركيا الحرب وانسحابها من بلاد الرافدين، وسيطرت الحلفاء الغربيين على البلاد، فظلت تلك العشيرة تمارس نفوذها وسيطرتها وتفرض الخاوة وتجتاح العشائر الأخرى، حتى وضع الإنكليز حد لهذا النهج من خلال مؤتمر العشائر الذي عقده في عانة والذي تعهد زعماء العشائر العربية المنتشرة في الجزيرة بإنهاء ما يسموه حالة الغزو والسعي إلى التوطن وامتلاك الأراضي الزراعية، فبدأت حياتهم تتغير شيئاً فشيئاً حتى ما نراه اليوم.

كذلك هنالك قبيلة عنزة التي اندفعت نحو بلاد الرافدين مع ولوج طلائع السلفية من نجد وتهديدهم لأطراف العراق، فكانت عنزة قد نزلت الشامية إلى الغرب من نهر الفرات وتوزعت منازل عشائرها، فمنازل العمارات إلى الجنوب من الشامية ومالت أقسام منها نحو بلد الشام، وكانت عشائرها غالباً ما تعبر نهر الفرات وتخيم في الجزيرة أثناء رحيلها وغالباً ما تتصارع مع غريمتها قبيلة شمر، ولم يقف هذا النهج حتى المؤتمر الذي ذكرناه والذي أنهى حالة الغزو بين القبائل ورضخت له جميع شيوخ العشائر، فانكفئت عنزة نحو ديارها في جنوب غرب العراق، أي في الشامية وفي الحماة السورية وجزيرة حمص وحماة باتجاه حلب وأقسام من مناطق الأردن، ناهيك عن من لزم أرضه في نجد والحجاز.

ومن القبائل العربية الأخرى التي لعبت دور في تلك الفترة عشيرة العكيدات التي نجح أحد زعماءها ويدعى رمضان شلاش في توحيد قبائل المنطقة ودفعها إلى القيام بعمل مشترك ضد الإنكليز، والاستيلاء على دير الزور سنة ١٩١٩م، وكانت العكيدات من القبائل الزبيدية التي كانت تنزل إلى أطراف الحماة السورية، إلى الغرب من نهر الفرات وتوسعت في منازلها بعد انهيار إمرة أمراء الموالي في عانة، واتخذت من منطقة دير الزور وما يحيطه معاقل لوجودها، وكانت على صراع مستمر مع عشيرة الجبور الزبيدية التي اندفعت نحو نهر البليخ والضفة الشرقية للخابور، قبل أن تتوزع طرق منها على طول وادي نهر دجلة متخذاً من الزراعة والحرث نمط عيش لها، فكان توزيعها يشمل من جنوب العراق على امتداد النهر حتى مدينة الموصل، وغربها نحو نهر الخابور والحسكة ومناطق سوريا المحاذية للعكيدات.

كذلك كان هناك عشيرة الدليم الزبيدية التي انفصلت عن عشائر زبيد أثناء عبورهم نهر الفرات نحو الجزيرة، فاندحرت مع طول وادي نهر

الفرات نحو الأنبار والحلة وإلى أطراف بغداد، واحتفظت تلك العشيرة بقوة ونفوذ وكان لها علاقة وطدت مع عشيرة العمارات من عنزة، وفي أقصى شمال بلاد الرافدين حيث ذكرنا المليّة، احتفظت عشائر صغيرة عربية بحلف مع المليّة تجنباً لخطر العشائر القوية التي كانت موجودة آنذاك، كذلك ذكرت عشائر سكنت أطراف جبال آسيا الصغرى، كانت تصل في تنقلها شتاءً إلى خط جبل عبد العزيز - سنجار، وتلك العشائر كانت ممزوجة بين عرب وأكراد مثل قيس وعدوان وحرب، كذلك كان هنالك اليزيدية في سنجار وكانوا في عزلة تامة عن العرب وهؤلاء كانوا أصحاب معتقدات غير الذي يعتنقه المسلمون العرب، فأفرزت تلك الحالة عامل تباعد فكري وعقائدي، ولكن مع هذا لم تخلق الأمور من بعض المشاكل التي كانت تحدث في الحين والآخر.

كذلك اندفعت قبل نهاية القرن الأخير من الألفية موجة عشائرية أخرى نحو بلاد العرب، تمثلت بالقوقازيين المسلمين، حيث تركوا موطنهم فراراً من الحكم الروسي، وهؤلاء عرفوا بالشيشان والشركس، استوطن الشيشان قرب رأس العين، بينما نزل الشركس قرب الرقة، إلا أن هؤلاء واجهوا عداء مستفحلاً من قبل العشائر العربية، كذلك واجهوا مناخ غير الذي كانوا معتادين عليه، فرجع أغلبهم إلى دياره وبقت فروع منهم إلى اليوم، لها بقايا قليلة في بعض الأماكن العربية، أما على الجانب الآخر لنهر الفرات باتجاه حلب وصحراء حمص وحماة، نحو الجنوب في بلاد الشام وعلى امتداد دمشق نحو تدمر باتجاه الجنوب نحو الأزرق ووادي السرحان والصفة الشرقية للأردن باتجاه رأس البحر الأحمر والمعروف اليوم العقبة باتجاه النفوذ، وهي الفاصلة بين إقليم نجد الشمالي، وهذا الامتداد باتجاه الغرب نحو ساحل البحر الأحمر، لو تأملنا هذا التقسيم الجغرافي جيداً ورجعنا إلى الجغرافيين الذين كانوا يسمون بلاد الشام، وكيف كان لبعضهم نظرات قد تباينت في بعض الأحيان، ولكننا نرى هذا

الامتداد واحد فإذا ما شمرنا نحو الشمال متخذين من جبل شمر في الهضبة الشمالية لنجد، فسيكون اتجاهنا امتداد واحد مهما عرضنا جوانبه، ولن يقف أمامنا عائق مناخي أو تضاريسي حتى نهر الفرات سواء اختصرنا المسافة باتجاه العراق أو أطلناها باتجاه سوريا اليوم، وهذا يعني أننا سنؤيد من قال أن بلاد الشام الحقيقية تبدأ من جبل شمر كحد جنوبي وبامتداد عرضي يصل البحر الأحمر غرباً وبامتداد عرضي إلى الشمال الشرقي فيصل نهر الفرات عبر الشامية ويقف عند نقطة هي مدينة الفلوجة اليوم ثم يطاول النهر ويصل إلى حلب شمالاً وعلى امتداد حلب حتى سواحل البحر المتوسط على الحدود مع تركيا ثم إلى فلسطين حتى جزيرة سينا كحد فاصل عن بلاد النيل، وإذا ما جانسنا هذه الأماكن على الأماكن التي تناولناها في شمال بلاد الرافدين، واجتزنا النهر من الفلوجة وجعلنا بغداد المرتكز وشرنا مع طول نهر دجلة آخذين بعين الاعتبار شقيه، فإننا سنلاحظ تجانس كامل من حيث التركيبة والانتماء، وإن اختلفت طرق العيش والقوة من عشيرة إلى أخرى، وسنصل حتى نصيبين وديار ربيعة في الشمال، هذا هو الشام الكبير والحقيقي وهي امتداد لأرض العرب، يكمله شبه الجزيرة العربية التي تتجاوز الفواصل التضاريسية كجبال اليمن أو صحراء الربع الخالي والتي جعلها البعض فواصل إقليمية، بل تصل على سواحل البحر الأحمر وسواحل بحر عُمان والسواحل اليمنية كاملة، ومن ثم شرقاً تتخذ من الخليج فاصل مع بلاد فارس ناهيك عن امتدادها إلى الشمال الشرقي الذي يمتد شمال الخليج ويضم البصرة ويصل مجمع النهرين، ويتجاوز تلك المناطق لتكون حدود أرض العرب مع بلاد فارس الوسطى، بعد هذه الفواصل المذكورة سنصل إلى جبال الأكراد في الشمال الشرقي، حيث تسكنه عشائر كردية بحثة اتخذت من امتداد الأكراد في عدة دول مشتركة في الحدود مواطن لها في أرض العرب، كان وجود الأكراد في نطاق جبلي ضيق يمتد إلى الشمال الشرقي من بلاد ديبالى ويسير

ليتعمق في أرض فارس شرقاً، بينما شمالاً وغرباً يسير بمحاذاة أرض العرب ويصل إلى زاخو في أقصى شماله، حيث تدخل ضمن هذا الامتداد أربيل ودهوك، وهناك يتجاوز نحو تركيا، وفي الفترة الأخيرة توسعت العشائر الكردية وزحفت بعضها وشغلت مناطق داخل العرق العربي، وأخذت تطالب بهذه الأرض وخصوصاً أراضي سهلية واسعة إلى غرب الجبال المذكورة ووصل الزحف إلى مناطق كركوك وغرب ديالى وإلى شمال الموصل وامتداد غربي حتى سنجار، أما عن التواجد العربي في أقصى بلاد الشام فيرجع إلى عهد قديم، ويقول المؤرخين أنه يرجع إلى القرن الثاني الميلادي، حيث شكلوا دولة الأيتوريين، هذا إذا ما أخذنا أن هناك موجات هجرة قد نزحت قبل هذا نحو سواحل البحر المتوسط، وقد خرجت من شبه الجزيرة العربية وهي منبع العرب، كسلالة التي حكمت في حمص، كذلك ذكرت قبائل عربية تدعى سكنتن نزلت شمال سوريا في وقت قديم، وقبل الميلاد توسعت دولة الأنباط لتمثل أراضي حوران واحتفظت بدمشق بعض الوقت ثم بعد ظهور دولة تدمر وتوسعها، كان للوجود العربي عامل فاعل في الحدود الرومانية الشرقية، والمتمثلة بأقسام من بلاد الشام، ثم نزحت قبائل قضاة اليمينية نحو سوريا وبلاد الشام في وقت لاحق، وبفضل هؤلاء أضفي الطابع العربي على حوران وأشهر هؤلاء كان الضجاعة، ثم توالى الهجرات عليها فجاء الغساسنة الأزدي، الذي أزاحوا ملك الضجاعة، واتسع ملكهم ونفوذهم في بلاد الشام رغم تبعيتهم للرومان، ثم انتقلت قبائل عربية واسعة الشريحة سواء يمنية أو قيسية مضرية نحو سوريا إبان الفتح الإسلامي، وزاد تدفق العرب على سوريا عندما أصبحت دمشق عاصمة الخلافة الأموية العربية، ثم انبثقت إبان الخلافة العباسية العديد من الإمارات العشائرية في بلاد الشام الشمالية كظهور دولة الحمدانيين، أو استيلاء العقيليين العرب القادمين من العراق على الشمال السوري، أو حتى نفوذ دولة بني مرداس زعماء كلاب، أو

نفوذ ابن عليان زعيم كلب ي وسط بلاد الشام، أو نفوذ بني الجراح في جنوب فلسطين ومناطق الرملة، ثم انتشرت في بلاد الشام القبائل العربية الواسعة سواء الزبيدية والمنبثقة عنها العديد من العشائر، أو التتووخية، أو الأزديّة، أو الطائية، أو القيسية، بل وتحولت المدن السورية والشامية الأخرى إلى مدن عربية طالعة، وإن كان هنالك من غير المسلمين معهم، وتوالت الهجرات وشهدت العصور الحديثة نزوح عشائر عربية أخرى واسعة العدد والانتشار كشمرو وعنزّة، وإذا ما عدنا إلى تلك الأراضي التي حكم بها الأيوبيّين المسلمين إبان انهيار دولة الفاطميين في مصر، وجعلوا إمرة العشائر العربية كلها محصورة في آل حديثة، وهم من أعقاب أمراء المدينة الذي أسسوا إمرة استمرت حتى استيلاء العثمانيين على بلاد الشام، ولا يمكن أن نهمل أن هنالك فئات أخرى نازلت الغلبة العربية في بلاد الشام وأصبحت ضمن انتماءاتها، واحتفظت أقسام منهم بهويتهم القومية أو الطائفية إلى اليوم، وتحضر الكثير من العرب في مدن بلاد الشام منذ وقت طويل، سواء من الأمويين القدامى أو من الغساسنة أو الضجاعة الذين سبقوهم أو حتى من الموجات المتلاطمة التي نزحت إبان الفتح الإسلامي، أو الموجات المندفعة مع الإمارات العشائرية العربية التي قامت أثناء الخلافة العباسية أو الفاطمية قبل انهيارهما، أو حتى بعد قيام المماليك وظهور إمارة العرب الواسعة والتي اتخذت من السلمية إلى الشرق من حمص معقل لها، أو حتى العشائر المنتشرة في وقت لاحق، والتي توطنت وهجرت نمط العيش القديم المتوارث، وأصبح أهلها ملاك أراضي وقرى كاملة، وتوزع أبناء العشائر في المدن الكبرى، وأصبحوا الأغلبية الساحقة فيها، ومع العلم أن هنالك طبقات أخرى ساكنتهم، وهي في الأصل من العرب القدامى أو من غير العرب.

وإذا ما أردنا أن نعود إلى قبائل كعب حتى تتضح لنا الصورة عن الحركة العشائرية قبل أن تتفرع منها عشائر لعبت أدواراً مهمة في مراحل

مختلفة، فعلينا أن نعود إلى البدايات الأولى لبنو كعب هؤلاء، فسنجد أن بداياتهم هي في المناطق الواقعة بين بيشة وتثليث حتى الخرج، وتدخل ضمن هذه المنطقة الأراضي التي أصبحت الآن للدواسر، ولعل كعب الأولى كانت تتكون من فروع عقيل وجعده وقشير والحري وعجلان، ويبدو أنها تقاسمت تلك الأراضي حيث ذكرت عقيل بأنها تسيطر على وادي الدواسر وما حوله، بينما احتفظت بقية الأقسام بواحات الأفلاج، ولعل طريق الحاج بين مكة والرياض كان ضمن مناطق توسعهم، ولعل الاشارات التاريخية التي تتحدث عنهم في الجاهلية كانت شحيحة للغاية، مما جعل من الصعب تصور وضعهم قبل مجيء الإسلام، ولكن الذي يظهر ان عقيل كانت البطن المهيمن على بطون كعب الأخرى، وفي الإسلام ورد ذكرهم أنهم من الوفود التي دخلت الدين الجديد في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي عهد الفتوحات الإسلامية، انضمت بطون عقيل لهذه الحركة المهاجرة، فاندفعت بعض من بطون قشير وعجلان وعقيل نحو سوريا أول الأمر، ونزلوا المناطق الشمالية لبلاد الشام، كما انضموا إلى الوحدات العسكرية في الحروب التي جرت هناك إبان رحيلهم، واشترك العديد من أفرادهم في حروب الفتح الإسلامي نحو الغرب، الذي تم في عهد الأمويين، كذلك تواجدوا في الشرق حين نزح أحد فروعهم وهم حبيب نحو خراسان، أما بطونهم المتبقية في بلادها الأصلية، فحافظت على بعض التوازن زمن الأيوبيين، رغم أنها تعرضت لهجوم شنته عليهم بنو حنيفة من بكر والتي كانت تسكن قرب مناطقهم، إلا أنهم استطاعوا صد حنيفة التي حاولت استعادة أملاكها في وادي حنيفة إثر موت الخليفة الأموي الوليد الثاني، ثم في العهد العباسي رحلت من كعب بطون إلى السهول الواقعة إلى الشمال الغربي، فاندردت قشير لتصطدم بنمير التي اضطرتها على التقهقر لفترة، أثرت تلك على بنيتها بحيث تحول أغلب فروعها إلى حياة الاستقرار في الواحات القريبة، واختلطوا بفلاحي

تلك المنطقة المستقرين أصلاً، كذلك اندفعت بعد ذلك عقيل البطن الأم في وادي الدواسر مستغلة اندحار نمير على يد القائد الذي أرسله العباسيين، فنزلت عقيل في مناطق جنوب غرب الحجر وهي مناطق قبائل باهلة، فيما أعادت بعض من فروع قشير المتبقية الاستيلاء على واحة يبرين، وبعد ظهور حركة القرامطة تأثرت عقيل وكلاب بها، إلا أنها مع هذا شاركت جيش الخليفة العباسي حملتهم الأولى في أول مرة، وبعد أن تمكن القرامطة من إيادة الحملة الأولى الذي أرسلها الخليفة، دخلت عقيل في هذه الحركة الجديدة وانتقلوا من أراضيهم هذه نحو شرق الجزيرة، ومن هنالك شارك أفرادهم في الحملات التي شنّها القرامطة على بلاد ما بين النهرين، وأدى هذا التحول في عقيل إلى تأثر هؤلاء الأفراد في المناطق التي اشتركوا في معارك بها، أدت في النهاية أن تهاجر بطون من عقيل نحو بلاد الرافدين، رحلت خفاجة قبل غيرها من الإحساء شرق الجزيرة، ونزلت إلى الغرب من الكوفة، ومع أن عقيل شاركت في زحف القرامطة على بلاد الشام، فقد حاولت أن تجد لها موطئ قدم في فلسطين، إلا أنها اصطدمت بقبائل طي التي كانت تشارك عقيل مناصرة القرامطة، ثم عاد ولاء عقيل إلى الحمدانيين قبل أن تتخلى عنهم وتأسس لها دولة في الموصل عرفت باسم إمارة العقيليين، كذلك تحرك من بطون عامر بن صعصعة الأخرى إبان ضعف القرامطة بنو المنتفق والذي دحروا القرامطة في القطيف واستولوا عليها، واستولوا منهم على غنائم كبيرة وأسروا منهم أعداد من العبيد والبضائع والمواشي نقلوها إلى البصرة، بعد رجوعهم من حملتهم، واستقر هؤلاء في المنطقة الواقعة بين السماوة والبصرة ولم يبق من فروع كعب سوى بنو عامر وهؤلاء قاموا بحماية الإحساء والطرق المؤدية لها، ولعلمهم تمتعوا بهذا الحق على الواحة فقط ومن قبل القرامطة، وكانوا يتقاضون لقاء ذلك كميات من التمور والحبوب وبعد انهيار دولة القرامطة في شرق الجزيرة، وقد سعوا إلى تأديب بعض السكان الذين حاولوا الانتفاض عليهم،

واشتهر من بنو عامر هؤلاء بنو عوف الذي حاربوا حاكم العيون عبد الله بن علي العيوني، فقد امتنع عن توريد الحبوب لهؤلاء، مما ثارت الحرب وأدت إلى إبادة بني عوف، ولم يبق منهم إلا القليل، ورغم جلاء بنو عامر كلها عن مناطق الواحة، إلا أنهم ما لبثوا أن عادوا قبل نهاية حكم العيوني، وبعد ذلك توسع بنو عامر وعاد نفوذهم بعض الشيء وخصوصاً بعد أن شنوا حملة واسعة على البصرة، ونهبوا المدينة، وبعد ذلك عادوا إلى القطيف وحاولوا إسقاط إمرته التي كانت بيد أبو سنان، كذلك شجعوا سكان واحة الأحساء لأن يثوروا على وكيله، إلا أن الأخير تمكن من طردهم من الواحة، ثم توالى هجماتهم على الأحساء وواحاتها، وفي سنة ٥٨٨هـ هاجموا مرة ثانية البصرة ونهبوا ممتلكات أهلها، واستعانت الحكومة في البصرة ببني عمهم من خفاجة والمنتفق، وعندما علمت بنو عامر خرجت لمواجهة خارج المدينة، فتمكن بنو عامر من سحق المهاجمين وعادت لتستولي على المدينة مجدداً، وعاثوا بها نهباً وتدميراً قبل أن يتركوها، وفي سنة ٦٠٢هـ اشتركوا إلى جانب أهالي القطيف الذي ثاروا على أمير الحساء وتمكنوا من فصل الحساء عن الواحة، ورضخ لهم أمراءها هناك ودفعوا المبالغ التي طلبها هؤلاء، واشتهر من بنو عامر عائلة بنو عصفور الذي ملكوا الأحساء سنة ٦٥١هـ، كذلك اشتهر بنو شيبان من أفخاذهم بعد آل عوف الذي اضمحل دورهم إبان إبادتهم، كذلك اشتهر من بنو عامر القديمات والذي قادوا كل بني عامر في حركتها التنقلية فيما بعد، وقد احتفظ هؤلاء بعلاقات مع حكومة القاهرة أيام الظاهر بيبرس وتمتعوا بحماية أمراء العرب آل حديثة في حركة تجارتهم، حيث كانوا تجار لهم قوافل ضخمة تنقل البضائع الهندية والخيول الأصيلة والولؤ والإبل، وتجلب من هناك الأقمشة والمواد التموينية.

كذلك هنالك خفاجة من قبائل كعب، فأول ذكر ورد لخفاجة في بلاد العراق هي عام ٣٧٤هـ، حيث كانت قد وضعت لها موطئ قدم إلى

الغرب من نهر الفرات في منطقة ما يعرف بالشامية اليوم، ولعلهم كانوا يدفعون الضرائب للحكومة في بغداد نذاك، أو ربما دفعوا للعشائر المتسلطة في حالة تحركهم، حيث يعتقد أنهم كانوا يتحركون في بعض المرات نحو أقصى غرب الشامية، وربما إلى رأس البحر الأحمر الشمالي، ومع أن خفاجة كانت تميل إلى قرب المناطق الآهلة، إلا أنها لم تترك ممارسة حياتها التي اعتادت عليها من ناحية السلب والنهب والغزو وتهديد طرق الإمداد والقوافل وطرق الحجاج، ولعل هذه الأشياء هي التي دفعت خفاجة إلى أن تتحرك من أطراف متنوعة وتعرض طرق الحجاج بل وذكر انها خربت محطة ماء يتزود بها الحجاج من واقصة ما بين الحجاز والعراق نحو الاتجاه الغربي، ولعل ما جعل الدولة العباسية أن تضع حداً أن سمحت لهم بالتنقل ما بين الحلة والكوفة وأحياناً الأنبار بشرط أن يدفعوا لها الضريبة مقابل ان تسمح لهم بالتزود بالحبوب والتمور، وهذا الأمر شجع فيما بعد أسرة معروفة منهم تدعى بأولاد ثمال أن تتجح بتأسيس سلطة عشائرية في أول أمرها، ثم تطورت تلك السلطة لتصبح إمارة في الكوفة، ولعل الصراع الدائر بين العباسيين والفاطميين ومؤيدي الطرفان ما سهل لخفاجة لتستغل هذه الفرصة وتأسس إمارتها لأن ابن الأثير يذكر لنا أن الخفاجيين كانوا يشتركون في هذه الحروب حسب ما تقتضيه مصالحهم، ثم بعد ذلك نشب الصراع بين قبائل كعب نفسها أي بين العقيليين وخفاجة، حيث تمكن العقيليون من طرد خفاجة من الكوفة فنزحت نحو بلاد الشام أول الأمر ثم عادت بعد أن وجدوا ان العقيليين متورطين بصراع لهم مع البويهيين واستعادوا الكوفة ثم ما لبثوا أن بدأوا يطمحون بتوسيع هذه الإمرة نحو الغرب، ولعل وفاة أميرهم أبي علي الحسن بن ثمال أوقفت طموحهم بالاستيلاء على الرحبة، ولعل العلاقة السيئة التي نشأت بين خليفة أمير خفاجة المدعو سلطان والبويهيين ما أثر على إمرة خفاجة حيث أدت غزواته وغاراته المتكررة إلى تدمير البويهيون الذين هاجموا في حملات

كثيرة أدت في النهاية إلى أسره، وبقي أسير حتى توسط له زعيم بني أسد فأفرج عنه، فعاد إلى نفس الأساليب من غزو وسلب وغارات وتهديد طرق ومهاجمة قوافل، فسعى البويهيون إلى دحره تماماً من خلال ما قاموا به من حملات متكررة، ولعل بروز أمير جديد لخفاجة وهو ابن أخ أميرها أبو علي الحسن، ويدعى الأمير مانع من آل ثمالة، ما أكسب القبيلة قوة جديدة، حيث سعى إلى كسب ود البويهيون والتحالف مع بني أسد لمهاجمة عقيل وزعيمها قرواش بن مسلم، ونجحوا بإلحاق هزيمة بقرواش قرب الكوفة، إلا أن خفاجة ما أن وجدت أن حلفائها لا يستمرون في مطاردة بني عقيل، ارتأت أن تقوم بالعملية لوحدها فهاجمت معاقلم في الأنبار ودخلت القلعة ودمرت حصونها الأمر الذي جعل العقيليين يتحالفوا مع بني أسد عدوهم بالأمس وكان هذا التحالف موجه ضد خفاجة، إلا أن خفاجة كانت تعتمد في مواجهتهم على البويهيون، وضلت خفاجة صاحبة النفوذ في الكوفة رغم تزايد خطر بني أسد عليها، حتى مجيء السباسيري الذي تمكن من دحر أمراء خفاجة واحتلال قلعتهم في خفان، وأثناء الصراع بين السباسيري والصلاحية برز أمير خفاجة محمود بن الأشرم على الساحة، فأجبر السلاجقة، وقبلهم الباسيري على الاعتراف بإمرته على الكوفة، ورغم أن محمود الأشرم لم يحكم الكوفة مدة طويلة إذ سرعان ما ثارت السلاجقة ضده بحجة مهاجمة القوافل، الأمر الذي جعلهم يستبدلون أمراء خفاجة بموظفين أتراك، وإزاء ذلك نشب صراع بين الحكومة وخفاجة، تمكنت خفاجة من قتل حاكم الحلة وطرد حاكم الكوفة، ولم تنجح أي حملة لدحر خفاجة قامت بها الحكومة بعد ذلك، مما اضطر الدولة إلى العفو عنهم.

العرب في إيران:

يشغل العرب في إيران الإقليم الجنوبي الغربي من فارس والذي كان

يسمى في السابق إقليم خوزستان، وبعد إنتشار القبائل العربية فيه سمي عربستان ويمتد هذا الإقليم على مسافة شاسعة من قرب المستنقعات والأنهر العراقية، وفي جنوب الخليج العربي وفي شماله الشرقي تحده مرتفعات الجبال الإيرانية، ويتخلل هذا الإقليم عدد من الأنهر والمرتفعات الجبلية التي تمتد بشكل سلسلة غير مرتفعة من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، وتشكل هذه البلاد امتداد طبيعي لجنوب شرق العراق، وتقع به مدن مهمة مثل عبادان والمحمرة وديزفول وهناك الأحواز التي تمثل عاصمة المنطقة الواقعة على نهر الكارون، ونشأت على ذلك الأقليم فيما مضى حضارات ودويلات قديمة، فعليها نشأت حضارة سوسة التي كانت عاصمة العيلاميين، وأحد مقرات حكام الفرس فيما مضى زمن الأخمينيين ومدينة راموز التي كانت مقر للساسانيين، وبعد أن فتح المسلمون البصرة سنة ١٥هـ شرعوا في الزحف نحو الشرق، فدخلوا هذه البلاد سنة ١٧هـ حيث فتحوا سوق الأحواز والتي سميت فيما بعد بالأحواز، وفي سنة ٢١هـ فتحوا حصن الفرس في هذه البلاد، وهي مدينة شوشتر وفي نفس العام كان فتح نهاوند حيث قضى بعد ذلك على الدولة الساسانية التي كانت تحكم فارس، كان سكان هذه البلاد آنذاك مزيج مختلط من الفرس والهنود والراميون والإغريق وقسم قليل من العرب من بني تميم، وهكذا بدأت الموجات العربية المهاجرة تتدفق إلى هذه البلاد، واستقر العرب في أول وصولهم هذه الأماكن في الأحواز وأسسوا مدن مهمة مثل عسكر مكرم، إلا أن حياة هؤلاء الوافدين كانت أشبه بالمدينة منها إلى القبيلة ولم يسجل تاريخ هذه البلاد عن موجات قبلية كانت تمارس حياة القبلية إلا في عهد البويهيون والذي تنفذوا في بلاط الخلافة العباسية في بغداد، وقيل أن أول الموجات البدوية التي وفدت كانت فروع عشائرية نزحت من جنوب غرب العراق إثر ثورة العبيد الفاشلة والتي قضى عليها العباسيين، وهددوا أكثر الحواضر التي كانوا يتحصنون بها، ففرت فروع من سكان تلك الحواضر،

ولجأت إلى إقليم خوزستان، وبدأت تمارس حياة البادية، بعد ذلك سجلت قبيلة أسد أول تواجد عربي واضح المنبت، حيث أسسوا بلدة الحويزة، واستطاعوا أن يثبتوا لهم وجود مؤثر زمن اقتتال الأسرة البويهية، وظل وجودهم فعال طوال مائة عام، في تلك الفترة ظهرت إمارتين تأثر بهما إقليم خوزستان، الإمارة الأولى لورا الكبرى والأخرى لورا الصغرى، ففي الأول حكم البختاريون وفي الثانية حكم اللوريون وهؤلاء بقاياهم موجودة إلى اليوم في جبال إيران، بأطراف إقليم خوزستان، وفي تلك الإماراتين ظهرت عدة قبائل في خوزستان من بينها العقيلي، وقد كان للتواجد العربي منذ الموجات الأولى، وفي فترة قوتهم، أثر نزول فرق من بني أسد في سيادة اللغة العربية، وإن كانت اللغات المحلية موجودة ولم تندثر، غير أن اللغة العربية تراجعت بشكل ملحوظ، ويصف ذلك ابن بطوطة عام ١٣٢٧م، الذي وصل إلى الحويزة المدينة التي أسسها العرب وقال أن أهلها يتكلمون الفارسية، وبعد سقوط الدولة العباسية ضمت خوزستان إلى دولة الإيلخان في بلور الكبرى، وبعد انهيار الحكم الإيلخاني أصبحت خوزستان تحت حكم خلفاءهم الجلائريين في بغداد وتبريز، رغم أن هنالك بعض المدن في خوزستان تحت حكم المظفرين في فارس، كانت خوزستان يتقاطعها من يحكم فارس ومن يحكم بغداد فخلال حملات تيمورلنك ظمت خوزستان إلى فارس، وبعد موته عادت إلى العراق زمن حكم الجلائريين ثم انتزعها حفيد تيمورلنك وضماها إلى فارس، وبقت تحت حكمه الذي كان في شيراز إلى أن قضى على حكمه على يد القبيلة التركمانية القره قوينلو، وأثناء محاولة القره قوينلو انتزاعها من حكومة التيمورلنكية تعرضت خوزستان إلى دمار متواصل بين المتحاربين طوال عشرين عام، تخلل هذه الفترة ظهور حركة جديدة نبعت فجأة.

كان زعيم هذه الحركة يدعى محمد بن فلاح، ادعى إبان ظهوره بأنه من سلالة علي بن أبي طالب من أعقاب سبطي الرسول صلى الله عليه

وسلم وكان ظهوره أول الأمر في واسط في العراق، وادعى أنه المهدي الذي ذكر أنه سيظهر في آخر الزمان، سرعان ما وجد استجابة في شريحة واسعة أغلبهم من المعدان البائسين، تمكن بعد أربع سنوات من تنظيمهم وزجهم بحرب جهادية على حد قوله، ورغم أنه واجه صعوبات بالغة في أول معاركه إلا أنه حقق نجاح كبير بانضمام فروع كثيرة إلى صفوفه، فتمكن من قيادتهم سنة ٨٤٥هـ، حيث استولى على منطقة الجزائر جنوب العراق، ثم زحف نحو الحويزة، واضطر الجيش التيموري على الانسحاب من أمامه، فواجه الجيش القرة قوينلي الذي هزمه مرتين إلا أنه لم يسحقه السحق الكامل، فعاود الكرة نحو الحويزة واستولى عليها هذه المرة دون قتال، سمحت الظروف الذي جلبها القرة قوينلو من إهمال متعمد وعدم مبالاة في تنامي قدرة جيش محمد بن فلاح، حين تمكن ابنه المهدي مولى علي من الاستيلاء على خوزستان بكاملها ثم بسط سيطرته على المناطق الواقعة بين البصرة وواسط، حيث تمكن من هزيمة أمير عباده أهم قبيلة في واسط سنة ٨٦١هـ، بعدها بسطت له البلاد وحكمها حتى سنة ٨٧٠هـ، وسمح تأسيس هذا الحكم أدام ثلاثمائة عام توارث الحكم به ابناءه وأحفادهم، وظل هو حتى وفاته على اعتقاده أنه المهدي المنتظر، وعلى الرغم من ان أحفاده حكموا خوزستان لمدة ثلاثمائة عام وكانوا أقوى قوة فيها، إلا أنهم بقوا بعد ذلك وإلى وقت قريب حكام الحويزة رغم تبعيتهم للفرس، وإلى اليوم هنالك بقايا من القبائل التي ناصرته وكانت ضمن جيوشه الزاحفة إلى خوزستان، ويقال ان له الفضل في إسلام أغلب القبائل التي كانت بعيدة عن الإسلام، وكانت فرقته في مبتدأ أمرها تسمى المشعشين إلا أنه ما لبث أن أنهى وجودها إبان بسط سيطرته، وجعلها شكل مؤسسة دينية متعصبة ما لبثت أن ظهرت إلى العالم الخارجي إبان حكم نجله السلطان محسن وشهدت تلك الفترة هجرة فروع عربية أخرى إلى خوزستان، حين وفدت فروع من بني تميم إلى خوزستان واستوطنت

دورق، ثم في نهاية حكم السلطان محسن تأسست الدولة الفارسية على يد الشاة إسماعيل الصفوي، حيث ورث من أهله الطريقة الصوفية في أردبيل وكان لهذه الطريقة اتباع كثر ينتشرون في الخزر على البحر المتوسط وله قداسة ومريديه وأتباعه، تمكن من تأسيس مملكة فارس سنة ١٥٠٢م في تبريز، وأعلن المذهب الشيعي مذهب الدولة، وقيل أن أتباعه الذي كانت تركيبتهم بين قبائل ومجموعات إقليمية كانوا من أصل تركي وأغلبهم جاء من الأناضول، وبعد أن بسطت البلاد له، قضى على طريقة المشعشين في الحويزة، ولكنه ترك ارتباط الحويزة، بفارس دون اهتمام، حتى استولى العثمانيون على العراق، وطردهم الصفويين منه سنة ١٥٣٤م عند ذلك اضطر الصوفيون إلى إعادة السيطرة على خوزستان وتنصيب موظف فارسي في ديزفول، وفي سنة ١٥٨٤م خضعت الحويزة في خوزستان للعثمانيين، وقبل ذلك بقليل شهدت مناطق غرب خوزستان زحف عربي ومحاولة بسط سيطرة نفوذ، حيث بدأت لام بشن هجمات متوالية على مناطق خوزستان، وكانت بني لام تسيطر على المناطق الممتدة بين دجلة والجلال الإيرانية مما سهل لها القيام بالعديد من القارات، وفي ذلك الأثناء طراً لأول مرة تعبير عربستاني، ظلت بعد ذلك تلك البلاد وخصوصاً الحويزة تحت هيمنة عشائرية من بني لام، ثم تأثرت بعد ذلك بالمنفق الذين استولوا على البصرة، بعد ذلك استمرت الهجرة نحو عربستان، حيث ذكر عن نزوح الكثران وهم من بني لام، هناك من ينسبهم إلى النبهان، رغم أن الإثنان من طي، وكذلك قبيلة ثانية إسمها الخميس لم يرد مرجعها إلى أي خط عربي، أصبح آل كثير من أهم القبائل المؤثرة في ديزفول وشوشتر قبل نهاية الألف والسبعمئة الميلادية أما في جنوب الإقليم فظهرت بنو كعب التي سيطرت على الهنديات وطردت الأفشاريين، وبسط حكم إمارة كعب العربية التي شجعت على التجارة والزراعة وكانت تملك أسطول في الخليج، وكان يتزعم كعب الشيخ سلمان البوناصر، ومع

أنه كان من رعايا الدولة العثمانية إلا أنه صد حملتين عثمانيتين، بعد ذلك أقنع الأتراك كريم خان الزندي بالقضاء على إمارة بني كعب، والإمارات العربية الأخرى في عربستان، فزحف الزندي وهاجم آل كثير ودخل ديزفول وشوشتر ثم تقدم حتى شط العرب، ولم يستطع مواجهة كعب التي نزحت إلى الضفة الأخرى لشط العرب، فأمر بهدم سد الكارون، وأرغم شيخ كعب سلمان على الرضوخ لمطالبه، بعد ذلك اتفقت مصالح الزندي مع الشيخ سلمان البوناصر، حيث طالب الأمير بحقه من شركة الهند الشرقية الإنجليزية وهؤلاء حلفاء للأتراك، فوقف الزندي إلى جانبه بهذه المطالبة، فكافأه عليها الشيخ سلمان أن وقف إلى جانبه أثناء حصاره للبصرة، وهكذا كان الدور الأكثر أهمية بالنسبة للقبائل العربية في عربستان يمثلها بني كعب، وتأثيرهم المباشر على الدول القائمة سواء الفارسية أو العثمانية، بل واحتفظ بعض زعماء بني كعب بعلاقات مع الإمارات العربية المجاورة كإمارة الكويت زمن مبارك الصباح.

أما أهم عشائر الحويزة فهي نيس والسلامات وبني سالم، وهؤلاء يضمون البوعذار والحلاف والحمودي، كذلك هنالك في الحويزة آل عروس وآل سوارى وبني حردان والشرفة، وهؤلاء من الصعب تمييز نسبهم العربي، وأن الاختلاط الأول زمن المشعشين بين المعدان وهم الأكثرية وفروع عربية ذات انتماءات قبلية أقل كثرة من المعدان، ولكنهم اندمجوا والتحموا وأصبح من العسير فرزهم، وهنالك في الحويزة بني طرف وهؤلاء ينتمون إلى بنو طرف النازلين في الهندية في العراق، وهؤلاء فروعهم هي بيت سعيد وبيت صالح ومعهم لواحق كثيرة مثل الحاجي سبهان والعلي والشهران والحردان والغوابش والأوبيات والعطاشنة والطويرات وبيت داغر، ومن عشائر عربستان بني تميم وفروع هؤلاء هي الحمودي والغزالي والغزيوي والسليمان والعياشة والبراجعة والعوينات والعيان والعبودة وبني سكين والشريفات، وهؤلاء

كانوا ضمن بني مالك من اتحاد المنتفق قبيل نزوحهم واستقلالهم باسمهم، وهنالك العنافة الذي يدعون القرية إلى آل كثير ومعهم آل حميد الذي ينسبون في بني لام وهؤلاء العنافة أهم فروعهم آل علوان والبربوتي والبركات والدلفية والميام والمؤمنة نيس وجار الله وديلم ومعهم الدغاغة، وأغلب هذه الفروع ليست دعالة أصل، إنما انتماء، كذلك من عرب الأحواز بني كثير وهؤلاء من بني لام من طي غير أن أشهر قبيلة في خوزستان كانت كعب، حيث تعد واحدة من أقوى القبائل العربية، واستطاعت أن تبسط سيطرتها على طول امتداد الضفة اليسرى لشط العرب حتى عمق إقليم خوزستان، وقد توارث على إمرتها العديد من الزعماء الأقوياء، وتقول المرويات أن أول هجرة لكعب كانت من واسط ثم نزلوا قرب المستنقعات المائية أو ما يعرف بالجزائر ثم توالى زحفهم فنزحت فرقة منهم زمن أحد الباشوات في البصرة، وادى زحفها إلى الاستيلاء على قبان الواقعة على المضرب الرئيسي للكارون، فبدأ انتقال كعب هؤلاء في تلك الفترة، وكعب هؤلاء كانوا بطن من خفاجة قبل أن ينفصلوا عنهم في القرن الثاني عشر الميلادي أثناء تواجد خفاجة في الجزيرة الشامية على ضفاف الفرات الغربية، رغم أن خفاجة قد نزحت كلها في العصور اللاحقة نحو الضفة الفرات اليسرى وعمق العراق الأوسط والجنوبي، وكونت في نزوحها هذا فرقتين، الأولى وتسكن جنوب الحلة والثانية انضمت إلى اتحاد المنتفق وسكنت جنوب الشطرة، ونعود إلى كعب خوزستان فإن أشهر زعمائها المذكورين الشيخ سليمان البو ناصر مؤسس الإمارة الكعبية حيث اتخذ من مدينة الفلاحية عاصمة له، واستمر حكمه أكثر من عشرين عام، وكان يساعده في الإدارة شقيقه عثمان واشتهر منهم الشيخ براك والشيخ غضبان من أحفاد الشيخ سليمان، كذلك اشتهر الشيخ غيث بن غضبان والشيخ ثامر الكعبي، وهؤلاء كانت قربتهم شيوخ مشائخ بني كعب، ثم انهارت تلك المشيخة واستولت أفخاذ مثل

المحيسن الذي تسيدوا في المحمرة وتمكنت عائلة آل مرادو منهم من الهيمنة على بني كعب زمن شيخها حاجي جابر الذي ترقى إلى مناصب مهمة جمعها في مساندته للفرس إضافة إلى كونه حاكم المحمرة، وهكذا أصبح هو الشيخ العام والفعلي والمعتز به في بني كعب، وبعد وفاته ورث المشيخة ابنه مزعل ثم قتل في حادث غادر فخلفه في المشيخة شقيقه الشيخ خزعل وكانت تربط الشيخ خزعل علاقة قوية بالشيخ مبارك الصباح في الكويت، كانت كعب تضم إبان رحيلها إلى خوزستان ثلاث بطون هي (الادريس والنصار والمحيسن)، وانضم لهم الباوية من ربعة والشريفات من تميم.

الفصل السادس

بلوغ الأرب في من حكم العرب

مدخل:

إن العرب جزء من هذا الكون الواسع، الذي شمل أمم وشعوب لا تعد ولا يحصاها إلا الله سبحانه وتعالى، ولعلنا إذا ما استرجعنا معلوماتنا وبحثنا في تاريخ هذه العروق البشرية والتي أوضحناها في موضوع آخر، وقلنا أن البشرية مرت بمرحلتين مرحلة ما قبل الطوفان ومرحلة ما بعد الطوفان، وإذا ما عدنا إلى المرحلة الثانية سنجد أن هنالك جد جامع ينسب له كل شعوب الأرض، مثلما كان في المرحلة الأولى جد جامع ينسب له بني آدم.

هذا الجد هو آدم عليه السلام، وهو يجمع كل البشر صغيرهم وكبيرهم غنيهم وفقيرهم أميرهم ومريدهم، ولذلك إذا ما أخذنا الجانبين العلمي والديني سنجد أن هنالك تضارب كبير:

أهل العلم: يجعلون تفسير العروق الأولى شكل منهاج نظري، يبدؤون بعرض نظريات يطلقون عليها، أصل الكون ونشأته.

أما أهل الدين: فيأخذ الأمر حسب ما أوردته الكتب السماوية التي تحدد نشوء الخليقة، وتحدد نسب آدم عليه السلام، باعتباره أول البشر، وهو مخلوق خلقه الله سبحانه وتعالى، وهو من بث الروح فيه، والتي كانت من الأسرار الربانية التي لم يصل إليها لا علم ولا عليم.

وإذا ما تعمقنا بالجانبين سنجد أن قول الله هو الحق والفصل، وهو من الوضوح ما لا يقبل التفاسير الشيطانية التي يفسرها رواة الطبيعة، ولعل هؤلاء كانوا من الغباء العلمي ما لا يمكن أن يكونوا إلا كآلة التي تسير

وفق نظام تشغيل ثابت لا يقبل أن تخرج عن مساعه، لذلك نجد أن هذه الآلة تؤدي وظيفتها على أحسن الأحوال.

وإذا ما عدنا إلى هذه الآلة وأردنا أن ننجز عمل غير الذي صممت لأجله سنجدها عاجزة، وهذا حال علماء النظريات، وهؤلاء كان تركيزهم مبني على نظام ضبط لا يعرفون الخروج منه، وهو أن الطبيعة هي سيدة الكون، وهي صاحبة القرار، ولكن دون أن يذكروا من يسير هذه الطبيعة، ولكن هؤلاء عاجزين عن أن يتفكروا ولو قليلاً، وينظروا إلى الشمس وإلى النجوم وإلى السماء، ينظروا أسفل إلى الأرض، إلى الزرع، إلى الماء، إلى الهواء، إلى الجبال، إلى المحيطات، إلى الليل، إلى النهار، إلى العواصف، إلى البرق والرعد، إلى المطر، إلى الثلج، ينظروا إلى الخلاق، إلى الإبل إلى الخيول إلى الأسود إلى الثعالب، إلى كل شيء، إلى الذبابة والبعوضة، إلى السمكة إلى الطير، النسر والعصفور، إلى الأفعى إلى السلحفاة، إلى القنفذ، إلى الموت إلى الولادة، إلى الجنين، إلى الأكل والشرب، إلى المرض والصحة، الرجال والنساء، الذكور والإناث.

هل معقول؟ كل هذا يسير دون راعي، وكل هذا يسير دون مسير، وكل هذا يجري وخلق من العدم. لا والله، بل أنها إرادة ربانية، واله عظيم، إله كبير، إله خالق، جبار، عظمة لا حدود لها، لا يدركها العقل، ولا يعقلها إلا العاقل، ولذلك فإن خير التاريخ هو تاريخ الكتب السماوية، وخير تاريخنا وأصدق ما نقل عن القرآن الكريم، ففيه توضيح لخلق البشرية، وفيه البدايات الأولى لآدم، وعلاقته بنزوله الأرض، وفيه تفاصيل موسعة لأحفاد آدم من الأنبياء والمرسلين، وعلاقتهم مع قومهم، ولعل الفترة التي فصلت بين أبو البشر آدم عليه السلام ونوح عليه السلام، ما أكدها الحديث الشريف، عن ابن عباس الذي أورده البخاري والذي جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم (كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام) ولعل الفترات الأخيرة

من هذا العهد، شهدت انحراف عن الدين، وتحول العبادة، من عبادة الله سبحانه وتعالى إلى عبادة الأوثان والأصنام، وبداية تقريب الأسماء الآدمية من العبادة، ولعلمهم اتخذوا من أولياء صالحين بعد موتهم رموزاً نصبوا لها مقاماً في مجالسهم، وأخذوا يتقربون بها، حتى أصبحت عبادات لأجيالهم، ولعل ما وصلوا إليه من فسق وفجور وانحراف تام عن مبادئ النهج السماوي الصحيح ما جعل غضب الله عليهم بات وشيكاً، إذ أوصى الله سبحانه وتعالى نبيه نوح أن يصنع سفينة له، كانت مئزر سخرية له من قبل قومه، ولعلمهم ما أن رأوا نبي الله نوح تجاهلوا قصده، وتجاهلوا كيف يصنع سفينة وهو على السهل، وفاتهم أن يدركوا قوة الله وبطشه الذي جاءهم سريعاً ولم يفلحوا في مواجهة المصير المحتوم، حيث نجى الله سبحانه وتعالى نوح وبعض بنيه وسخر الله له أزواج من كل صنف من المخلوقات، ليبقي الله البشر والخلائق أجمع، وليمحي التلوث الذي أصاب البشر وبدأت البشرية بداية جديدة مع نبي الله نوح عرفت بمرحلة ما بعد الطوفان، وارتبط كل نسب بني آدم بنبي الله نوح عليه السلام، ومن نوح تنوعت الأعراق البشرية، فكان منها الحاميين أعقاب حام بن نوح، ومنهم الساميين أعقاب سام بن نوح، ومنهم اليافتيين أعقاب يافت بن نوح، وهكذا تدرجت البشرية من نوح وكل عرف فصيلته، ولعل مكرمة الله سبحانه وتعالى لبني سام ما فاقت بقية الأعراق، حيث جعل النبوة بهؤلاء، وإذا ما تركنا الجانب العلمي الذي يذكر الكثير من الحضارات في بلاد الرافدين، ووادي النيل وغيرها من بلاد معمورتنا، سنجد أن أهم ذكر في الكتب السماوية ورد لنبي الله إبراهيم الخليل الذي يتصل نسبه بنبي الله نوح من ولده سام، ولعل نبي الله إبراهيم الذي عرف في أرض العراق أول الأمر هو الرسول المكلف من قبل الله سبحانه وتعالى لتبليغ البشر بذنوبهم وإسرافهم، ووجوب الرجوع إلى الله سبحانه وتعالى، وإذا ما أخذنا ذلك الأمر، سنجد أن هنالك نشأت أجيال جديدة بعد عهد سام بن نوح، عصت الله سبحانه وسلكت مسالك الكفر

والعصيان وطاعة الشيطان، الذي أنساها دينها ووجوب عبادتها الخالصة لله، فبعث الله سبحانه الأنبياء والرسل، ووجب التحذير من سوء العاقبة، فكان غضب الله طالما نزل بهم وطال ما طال منهم أقوام، ذكر بعضها ولم يذكر آخرين، وهكذا وصلت الأمور حتى زمن الملك الطاغوي النمرود، الذي حكم في بلاد العراق زمن نبي الله إبراهيم الخليل، ولعل ما أوضحه القرآن الكريم عن قصة نبي الله إبراهيم الخليل مع والده الذي كان يبدوا أنه من أشد المعارضين لدعوته، ولعل ذلك كان السبب في رحيله نحو بلاد فلسطين، ومن ثم إلى الحجاز، وبناء الكعبة المشرفة، وإذا ما رجعنا إلى أعقاب النبي إبراهيم الخليل عليه السلام، سنجد أن منهم إسماعيل الذي تنسب إليه العرب المستعربة، وهي أقسام كبيرة ومهمة من الشعوب العربية، ولعل هنالك من يجعل كل العرب من ذريته، وهنالك من يجعلها مناصفة بينه وبين عمومته، ويربطهم بجد دون النبي سام بن نوح عليه السلام، كذلك يرتبط بنبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام بنو إسرائيل، وهؤلاء نسبهم إلى نبي الله يعقوب، والذي يبدوا أنه هو الذي عرف بإسرائيل، ولعلنا إذا ما أخذنا أقوام بني إسرائيل قبل الإسلام، سنجد أنهم من أكثر الأقوام التي أرسل الله لها الرسل، ولعل ذلك ناتج من التعتت الكبير الذي كان يبدية هؤلاء، ومع هذا سجلت الحفاظ التاريخية الكثير من ملوك إسرائيل وقضاتها وفروعها، ولعل أبرز هؤلاء كان الملك طالوت الذي حكم أربعين عام، وفي عهده ظهر جالوت من الفينيقيين، ولعل الجور والطغيان الذي أبداه ما جعل الله سبحانه وتعالى يسخر لنبي الله داود عليه السلام المقدرة الكافية ليهزمه، فحكم نبي الله داود حوالي أربعين سنة، تمكن من خلالها من بسط ملكه وتوسيعه لـ كل بني إسرائيل، بعدها حكم نبي الله سليمان بن داود، والذي أعطى سبحانه الكثير من الحكمة والمعرفة الخارقة في البشر والحيوان والجان، بسخرها كلها لخدمته ونفوذه، فخضعت له كل ملوك الأرض، وقوي سلطانه وتوسع ملكه، وهكذا كانت ملوك بني إسرائيل تتعاقب الملك، ولعل ما تذكره

المرويات عن تعاقب الملك منذ زمن طالوت حتى آخر ملك وهو يوياخين حوالي ستمائة عام، حتى غزاهم نبوخذنصر وهدم أورشليم وسبأ وأسر أغلب بني إسرائيل، وإذا ما عدنا إلى نبوخذنصر سنجد أنه من سلالة ملوك الكلدانيين الذين حكموا دولة بابل القوية، وهم سلسلة أخيرة من دويلات عديدة توارثت الملك في بلاد ما بين النهرين، ولعل تلك السلاسل التي حكمت هذه البلاد كانت من أولى السلاسل الحاكمة في العالم القديم، وتتابع عهودها الزمنية الطويلة حتى كانت دولة الكلدانيين وملكها نبوخذنصر، كذلك لا يفوتنا أن هنالك سلاسل قد حكمت في بلاد النيل، وتتابع الملك حتى ظهر الفراعنة الأقوياء في تلك البلاد.

وإذا ما عدنا إلى نبوخذنصر فسنجد أنه سبا آخر ملوك بني إسرائيل وهو يوياخين بن يوياقيم ونصب مكانه على البقية التي تركها في القدس صدقياً بن يوشيا وهو من نفس عائلة الملك يوياخين، وكان صدقياً عامل لنبوخذنصر وظل مخلصاً له طوال أحد عشر سنة ثم بعد ذلك يبدوا أنه رفض دفع الجزية المقررة عليه، فهاجمه نبوخذنصر ثانية وهدم أسوار القدس، وأكثر القتل فيهم، وقتل صدقياً، ولعل الخلاف الذي حصل بين أعقاب نبوخذنصر بعد موته ما فرج عن اليهود الذين كانوا أسرى طوال الفترة الذي اجتاحت بها نبوخذنصر القدس، وأبقاهم حتى وفاته، بعدها استغل اليهود الخلاف بين أعقاب نبوخذنصر، فأجروا اتصالاتهم مع الفرس الذي بدأت تظهر مملكتهم إلى الوجود في بداية عهد للملك درايوش المادي، بعد هذا الملك الفارسي ظهر من أعقاب من استطاع إسقاط دولة الكلدانيين، واستفاد كثيراً من مساعدة اليهود بالعودة إلى فلسطين وإعادة بناء بيت المقدس، ولعل هؤلاء استفادوا كثيراً من الفينيقين في إعادة البناء.

بعدها ملك عليهم زوربابيل، وقد انتهت دولة الفرس التي حكمت

حوالي مائتان وخمسون سنة على يد الاسكندر المقدوني، وبانتهائها ظهرت دولة الاسكندر المقدوني الذي وصل مشارق الأرض ومغاربها، وعرف بذي القرنين، وفي عهده فتح الكثير من البلاد ثم كانت فترة حكم دامت حوالي مائتان وسبعون عاماً، أشهر ملوكها كان بطليموس بن لاغوس ثم كانت ولاية نيقاطور الذي استولى على ملك بابل، وإلى نيقاطور هذا يؤرخ السريان والعبرانيون التاريخ بين آدم ونيقاطور، وكان آخر ملوك اليونان البطالسة الملكة قلاوطرا، لتظهر بعد ذلك دولة الرومان التي ابتدأت بأغسطس قيصر وبعد أربعين عام من ملكه ولد المسيح عيسى عليه السلام، وبميلاده كان بداية التقويم الميلادي المعروف إلى اليوم، وتعاقب القيصرية الحكم طوال قرون عديدة، ويقال أنهم بلغوا خمسين قيصراً ثم كان آخرهم يوسطينياس قيصر الثالث ويقال أنه ابتلي بمرض شديد ويئس من حياته، وأسند الملك إلى وزيره اليوناني طيباريوس، والذي أصبح قيصر روما، وأسند ولاية العهد لأحد قاداته ويدعى موريقي وزوجه ابنته، وبعد وفاة القيصر أصبح موريقي هو قيصر روما، واستطاع القيصر الجديد مساعدة كسرى بن هرمز والمعروف بكسرى أنوشروان والذي تعرض والده إلى مؤامرة قادها بهرام المرزبان أطاحت بهرمز وقتلوه، بينما فر كسرى عن طريق الحيرة واستجد بقيصر الروم موريقي، الذي نجده وسير الجند معه، فقتلوا بهرام وأعادوا كسرى إلى ملكه، ثم حدثت مؤامرة ضد القيصر موريقي قادها الرومان عليه وقتلوه ونصبوا مكانه (فوقاً قيصر)، الأمر الذي استثار كسرى أنوشروان الذي سير الجيوش واستولى على الأقسام الشمالية لبلاد الشام، صاحب هذا التحول انقلاب قاده هرقل للاستيلاء على الحكم في روما، وأصبح هرقل هو القيصر الجديد، فعرض على كسرى استرجاع ما استولى عليه في بلاد الشام مقابل الصلح، إلا أن كسرى أبى الأمر الذي أدى إلى شن حملات عسكرية واسعة، قابلها نفس التصميم، وهكذا كانت هنالك حروب وصراعات دامية بين الدولتين الكبيرتين الرومان والفرس، وبقي

الصراع حتى ظهرت الدولة الإسلامية بقيادة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والخلفاء من بعده، الذين أعطوا الأوامر لجيوش الفتح الإسلامي بالتحرك لمواجهة الفرس في الشرق والروم في الغرب، فتمكنت الجيوش الإسلامية من القضاء على نفوذ الدولتين إلى الأبد، وهكذا بدأ عصر جديد من الحكم الإسلامي الذي تعاقبه خلفاء من قریش كان أولهم الخلفاء الراشدين ثم الأمويين ثم العباسيين ثم جاء الاحتلال المغولي الذي أسقط بغداد فظهرت ممالك إسلامية وإن كان سلاطينها غير عرب، في مواقع مختلفة من الأقاليم الإسلامية، وعرف هؤلاء بالمماليك، استمر حكمهم حتى دخلت الدولة العثمانية البلاد العربية، وأسست لحكم الخلافة الإسلامية التي مثلها بنو عثمان، وتعاقب بها السلاطين، واستمر حكمهم زهاء أربع قرون، وانتهى بالاحتلال الأوروبي للبلاد الذي استمر عدة عقود قبل أن تتخلص البلاد العربية منه.

الفترات الزمنية لأهم ملوك وأمراء وخلفاء البلاد العربية المختلفة.

مدخل إلى تلك الفترات:

وهؤلاء نلخصهم بعد فترة العصور التي ذكر أن الأرض مرت بها كالعصور الحجرية القديمة ما بين ٦٠٠٠٠٠ - ١٧٠٠٠ ق.م والعصور الحجرية الشبيهة بالقديمة ما بين ١٧٠٠٠ - ٨٥٠٠ ق.م والعصور الحجرية الحديثة ما بين ٨٥٠٠ - ٤٠٠٠ ق.م والعصور البرونزية ٣٢٠٠ - ١٢٠٠ ق.م، والعصور الحديدية ما بين ١٢٠٠ - ٣٣٢ ق.م، والتي أعقبها ظهور عصر الاحتلال الإغريقي الهلنستي ما بين ٣٣٢ - ٦٣ ق.م وعصر الأنباط العرب ما بين ٣١٢ - ١٠٦ ق.م وعصر الاحتلال الروماني ما بين ٦٣ ق.م - ٣٢٤م وعصر الاحتلال البيزنطي ما بين ٣٢٤م - ٦٣٦م ثم العصور العربية والإسلامية من ٦٣٦م حتى سقوط الدولة العثمانية في

الحرب العالمية الأولى التي بدأت في عام ١٩١٤ وانتهت في عام ١٩١٨،
وسنلخص أهم حكام تلك العهود التي وردت أسماؤهم في التاريخ:

أشهر ملوك العصر الهلنستي:

(الاسكندر المقدوني - بطليموس الأول - سلوقس الأول - أنطيوخوس
الأول - أنطيوخوس الثاني - أنطيوخوس هيراكس - أنطيوخوس الثالث -
أنطيوخوس الرابع - ديمتريوس الأول - الكسندروس بالاس - تريفون -
أنطيوخوس السابع - أنطيوخوس الثامن - فليبوس - تيغرانس الأرمني)^(١).

أشهر ملوك الأباطرة الرومان:

(أغوستوس قيصر - تيبيريوس - غايوس "كاليغولا" - نيرون - غالبا
- أوتو وفيتليس - فسبسانوس - تيتس - دوميتيانوس - يرفا - تراجانوس -
هديرانوس - أنتونيوس بيوس - ماركوس أورليوس - ماركوس كومودوس
- برتيناكس - بيسنوس نيجار - كلوديس البينوس - سبتيموس سيفيروس -
كراكالا - ماكسينوس - إيلاجابالوس - سيفيروس الكسندر - ماكسيمينوس
ثراكس - غوردانوس الأول والثاني - فيليبوس العربي - ديسيوس -
تريبونيانوس جالوس - إيميليانوس - فاليريانوس وغالينوس - ماكريانوس -
بوستوموس - كالوديوس الثاني - أورليانوس - تكيثوس - فلوريانوس -
بربروس - كاروس - ذيوكليتيانوس - ماكسميانوس - كونستانتينوس -
سيفروس الثاني - غاليريوس وليسينوس - ماكسيمينوس دازا - ماكسينتيوس
- ليسينيوس - قسطنطين الكبير).

أشهر ملوك الأباطرة البيزنطيون:

أسرة قسطنطين (قسطنطين الأول الكبير - قسطنطين الثاني
- جوليانوس المرتد - جوفيانوس - فالنتينيانوس الأول - فالانس -

(١) صفوان اللؤلؤ، تطور المسكوكات عبر التاريخ، ص ٢٣-٢٤، عمان.ذ.

جراتيانوس - فالانتينيانوس الثاني)، أسرة ثيودوسيوس (ثيودوسيوس الأول والكبيرة - أركاديوس - هونوريوس - ثيوديسيوس الثاني - ماركيانوس)، أسرة ليون (ليون الأول - زنون - أناستاسيوس الأول)، أسرة جستنيانوس (جوستينوس الأول - جوستينيان الأول - جوستينوس الثاني - تيبيريوس الثاني - موريس تيبيريوس - فوكاس)، أسرة هرقل (هيراكليوس الأول).

أشهر ملوك العصر النبطي العربي:

(حارث الأول - حارث الثاني - عبادة الأول - راب أيل الأول - حارث الثالث - مالك الأول - عبادة الثاني - الحارث الرابع - مالك الثاني - راب أيل الثاني).

أشهر ملوك الأكاسرة الساسانيين:

(أردشير الأول - شابور الأول - مورمزد الأول - بهرام الأول - بهرام الثاني - بهرام الثالث - نرسة - هورزد الثاني - شابور الثاني ذو الأكتاف - اردشير الثاني - شابور الثالث - بهرام الرابع - يزدجرد الأول - بهرام الخامس جور - يزدجرد الثاني - هورمزد الثالث - فيرون - بلاش - قباد الأول - كسرى الأول أنوشروان - هورمزد الرابع - كسرى الثاني - قباد الثاني - اردشير الثالث وهمورمزد الخامس - يزدجرد الثالث).

الخلفاء الراشدون:

(أبو بكر الصديق ١١-١٣هـ) (عمر بن الخطاب ١٣-٢٣هـ) (عثمان بن عفان ٢٣-٣٥هـ) (علي بن أبي طالب ٣٥-٤٠هـ)^(١).

الخلفاء الأمويون:

(معاوية بن أبي سفيان ٤١-٦٠هـ) (يزيد بن معاوية ٦٠-٦٤هـ)

(١) التاريخ الإسلامي العام، ص ٢٠٦.

(معاوية بن يزيد ٦٤-٦٤هـ) (مروان بن الحكم ٦٤-٦٥هـ) (عبد الملك بن مروان ٦٥-٨٦هـ) (الوليد بن عبد الملك ٨٦-٩٦هـ) (سليمان بن عبد الملك ٩٦-٩٩هـ) (عمر بن عبد العزيز ٩٩-١٠١هـ) (يزيد بن عبد الملك ١٠١-١٠٥هـ) (هشام بن عبد الملك ١٠٥-١٢٥هـ) (الوليد الثاني بن يزيد ١٢٥-١٢٦هـ) (يزيد الثالث بن الوليد الثاني ١٢٦-١٢٦هـ) (إبراهيم بن الوليد الثاني ١٢٦-١٢٧هـ) (مروان الثاني بن محمد ١٢٧-١٣٢هـ)^(١).

الخلفاء العباسيون:

(أبو العباس السفاح ١٣٢-١٣٦هـ) (أبو جعفر المنصور ١٣٦-١٥٨هـ) (محمد المهدي ١٥٨-١٦٩هـ) (موسى الهادي ١٦٩-١٧٠هـ) (هارون الرشيد ١٧٠-١٩٣هـ) (محمد الأمين ١٩٣-١٩٨هـ) (عبد الله المأمون ١٩٨-٢١٨هـ) (المعتصم بالله ٢١٨-٢٢٧هـ) (الواثق بالله ٢٢٧-٢٣٢هـ) (المنتصر بالله ٢٣٢-٢٤٧هـ) (المستعين بالله ٢٤٨-٢٥٢هـ) (المعتز بالله ٢٥٢-٢٥٥هـ) (المهتدي بالله ٢٥٥-٢٥٦هـ) (المعتمد على الله ٢٥٦-٢٧٩هـ) (المعتضد بالله ٢٧٩-٢٨٩هـ) (المكفي بالله ٢٨٩-٢٩٥هـ) (المقتدر بالله ٢٩٥-٣٢٠هـ) (القاهر بالله ٣٢٠-٣٢٢هـ) (الراضي بالله ٣٢٢-٣٢٩هـ) (المتقي بالله ٣٢٩-٣٣٣هـ) (المستكفي بالله ٣٣٣-٣٣٤هـ) (المطيع لله ٣٣٤-٣٦٣هـ) (الطائع لله ٣٦٣-٣٨١هـ) (القادر لله ٣٨١-٤٢٢هـ) (القائم بأمر الله ٤٢٢-٤٦٧هـ) (المقتدي بالله ٤٦٧-٤٨٧هـ) (المستظهر بالله ٤٨٧-٥١٢هـ) (المسترشد بالله ٥١٢-٥٢٩هـ) (الراشد بالله ٥٢٩-٥٣٠هـ) (المتقي لأمر الله ٥٣٠-٥٥٥هـ) (المستجد بالله ٥٥٥-٥٦٦هـ) (المستضيء بأمر الله ٥٦٦-٥٧٥هـ) (الناصر لدين الله ٥٧٥-٦٢٢هـ)

(١) التاريخ الإسلامى العام، ص ٢٦٠.

(الظاهر لدين الله ٦٢٢-٦٢٣هـ) (المستنصر بالله ٦٢٣-٦٤٠هـ)
(المستعصم بالله ٦٤٠-٦٥٦هـ)^(١).

الخلفاء الفاطميون:

(عبيد الله المهدي ٢٩٧-٣٢٢هـ) (القائم ٣٢٢-٣٣٤هـ) (المنصور ٣٣٤-٣٤١هـ) (المعز لدين الله ٣٤١-٣٦٥هـ) (العزيز ٣٦٥-٣٨٦هـ) (الحاكم بأمر الله ٣٨٦-٤١١هـ) (الظاهر ٤١١-٤٢٧هـ) (المستنصر ٤٢٧-٤٧٨هـ) (المستعلي بالله ٤٧٨-٤٩٥هـ) (الأمير لدين الله ٤٩٥-٥٢٤هـ) (الحافظ ٥٢٤-٥٤٤هـ) (الظافر ٥٤٤-٥٤٩هـ) (الفائز ٥٤٩-٥٥٥هـ) (العاقد ٥٥٥-٥٦٧هـ)^(٢).

الزنكيون:

(عماد الدين زنكي ٥٢١-٥٤١هـ) (نور الدين محمود بن زنكي ٥٤١-٥٦٩هـ) (نور الدين إسماعيل ٥٦٩-٥٧٧هـ) (سيف الدين غازي الأول ٥٤١-٥٤٤هـ) (قطب الدين مسعود ٥٤٤-٥٦٤هـ) (سيف الدين غازي الثاني ٥٦٤-٥٧٢هـ) (عز الدين مسعود الأول ٥٧٢-٥٨٩هـ) (نور الدين أرسلان شاه الأول ٥٨٩-٦٠٧هـ) (عز الدين مسعود الثاني ٦٠٧-٦١٥هـ) (نور الدين أرسلان شاه الثاني ٦١٥-٦١٦هـ) (ناصر الدين محمود ٦١٦-٦١٩هـ).

السلجقة:

(ركن الدولة والدين طغرل الأول ٤٢٩-٤٥٥هـ) (عضد الدولة الب أرسلان ٤٥٥-٤٦٥هـ) (جلال الدولة ملك شاه الأول ٤٦٥-٤٨٥هـ) (ناصر الدين محمود الأول ٤٨٥-٤٨٧هـ) (ركن الدين برقوق ٤٨٧-٤٨٧هـ).

(١) التاريخ الإسلامي العام، ص ٣٢٤-٣٢٥/٤١٤-٤١٥.

(٢) عبد الرزاق ناهض، المسكوكات، ص ١٧٦، الكويت.

٤٨٩هـ) (معز الدين ملك شاه الثاني ٤٩٨-٥١١هـ) (غياث الدين محمود الأول ٥١١-٥٢٤هـ) (معز الدين سنجار ٥٢٤-٥٥٢هـ).

ملوك بني أيوب:

أشهر ملوك بني أيوب الذين حكموا ما بين الفترة ٥٦٤هـ - ٦٤٧هـ، هم: (صلاح الدين الناصر يوسف ابن أيوب - العزيز عثمان بن الملك الناصر يوسف - المنصور محمد بن عبد العزيز عثمان - العادل سيف الدين أبو بكر - الكامل محمد بن العادل - العادل الثاني سيف الدين أبو بكر الكامل - الصالح أيوب نجم الدين ابن الكامل - الظاهر غازي غياث الدين ابن الناصر يوسف - العزيز محمد غياث ابن الظاهر - الناصر يوسف صلاح الدين ابن العزيز - المعظم شرف الدين عيسى ابن العادل - الصالح إسماعيل عماد الدين ابن العادل)^(١).

سلاطين المماليك:

أشهر سلاطين المماليك الذين حكموا ما بين الفترة ٦٤٨هـ - ٩٢٢هـ، وهم (شجرة الدر - معز الدين أيبك - المنصور نور الدين علي - المظفر سيف الدين قطز - الظاهر ركن الدين بيبرس - سعيد ناصر الدين بركة خان - عادل بدر الدين سلامش - منصور سيف الدين قلاوون الألفي - الأشرف صلاح الدين خليل - الناصر صلاح الدين محمد الأول - العادل زين الدين كتبغا - المنصور حسان الدين لاشن - الناصر ناصر الدين محمد الثاني - المظفر ركن الدين بيبرس - الناصر ناصر الدين محمد الثالث - المنصور سيف الدين أبو بكر - الأشرف علاء الدين كوجك - الناصر شهاب الدين أحمد - الصالح عماد إسماعيل - الكامل سيف الدين شعبان - المظفر سيف الدين حاجي - الناصر نصر الدين

(١) عبد الرزاق ناهض، المسكوكات، ص ٧٧-١٨٧، الكويت.

الحسن - الصالح صلاح الدين صالح - الناصر ناصر الدين الحسن الثاني
- المنصور صلاح الدين محمد - الأشرف ناصر الدين شعبان الثاني -
المنصور علاء الدين علي - الصالح صلاح الدين حاجي الثاني - الظهر
سيف الدين برقوق - الصالح حاجي الثاني المظفر - الأشرف سيف الدين
قاتيباي - الناصر محمد - الأشرف قانصوه الغوري - الأشرف
طومانباي^(١).

سلاطين بني عثمان:

أشهر السلاطين العثمانيين الذين حكموا ما بين ٩١٨هـ -
١٣٤٢هـ، وهم (السلطان سليم الأول - سليمان القانوني - سليم الثاني بن
سليمان - مراد الثالث بن مراد - محمد الثالث بن مراد - أحمد الأول بن
محمد - مصطفى الأول بن أحمد - عثمان الثاني بن أحمد - مصطفى
الأول بن أحمد - مراد الرابع بن أحمد - إبراهيم الأول بن أحمد - محمد
الرابع بن إبراهيم - سليمان الثاني بن إبراهيم - أحمد الثاني بن إبراهيم -
مصطفى الثاني بن محمد - أحمد الثالث بن محمد - محمود الأول مصطفى
- عثمان الثالث بن مصطفى - مصطفى الثالث بن أحمد - عبد الحميد
الأول بن أحمد - سليم الثالث بن مصطفى - مصطفى الرابع بن عبد
الحميد - محمود الثاني بن عبد الحميد - عبد المجيد بن محمود - عبد
العزیز بن محمود - مراد الخامس بن عبد المجيد - عبد الحميد الثاني بن
عبد المجيد - محمد الخامس رشاد - محمد السادس وحيد الدين - عبد
المجيد الثاني)^(٢).

(١) صفوان التل، (تطور المسكوكات في الأردن عبر التاريخ)، ص ٩٤-٩٥، عمان.

(٢) صفوان التل، (تطور المسكوكات في الأردن عبر التاريخ)، ص ٩٤-٩٥، عمان.

الملك في اشهر الديار العربية القديمة

الملك في مكة:

يبدوا أن أول الملك في مكة بعد الطوفان كان لبني عاد، وهو معاوية بن بكر بن عوص بن أرم بن سام بن نوح عليه السلام، وغلب العمالقه عاد على الملك بها، ثم لما غلب بنو قحطان على ملك اليمن، جعلوا ملك الحجاز لجرهم وأخرجوا العمالقة منها، ويقال أن أول المالكين منهم كان جرهم وبقي بها حتى مات فملك بعده ابنه عبد ياليل ثم ملك بعده ابنه جرهم ثم ابنه عبد المدان ثم ابنه بقليلة ثم ملك ابنه بعده عبد المسيح ثم ملك بعده أخوه بشر بن الحرث ثم ملك بعده مضاض بن عمرو بن مضاض^(١)، وهكذا كانت جرهم عشائر واسعة تنزل الأودية القريبة من مكة، حيث ترك نبي الله إبراهيم الخليل زوجته هاجر وابنه إسماعيل، في رابية في مكان غير وادي ذي زرع، فسخر الله لهم عيون زمزم التي كانت بداية الاستقرار، حيث أمر الله سبحانه نبيه إبراهيم أن يبدأ ببناء البيت الحرام، وهكذا كانت البداية الأولى لوجود مكة على وجه الأرض، حيث توسطتها الكعبة المشرفة، مقام إبراهيم الخليل.

قال ابن سعيد: وجرهم هذه هم الذين بعث إليهم إسماعيل عليه السلام وتزوج منهم، قال في "الروض المعطار": وفي ذلك يقول عمرو بن الحرث بن مضاض، وهو التاسع من ملوك جرهم المتقدم ذكرهم:

وصاهرنا من أكرم الناس والداً فابنناؤه منا ونحن الأصاهر

قال صاحب حماة في "تاريخه": وقد اختلف المؤرخون في أمر الملك على الحجاز بين جرهم وبين إسماعيل، فبعضهم يقول: كان الملك في جرهم، ومفاتيح الكعبة وسدانتها في يد ولد إسماعيل، وبعضهم يقول: إن

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٢٦٦.

قيدار بن إسماعيل توجته أخواله من جرهم وعقدوا له الملك عليهم بالحجاز^(١).

وأما سدانة البيت ومفاتيحه فكانت مع بني إسماعيل بلا خلاف حتى انتهى ذلك إلى نابت من ولد إسماعيل، فصرات السدانة بعده لجرهم؛ ويدل على ذلك قول عمرو بن الحرث:

وكنّا ولاة البيت من بعد نابت نطوف بذاك البيت والأمر ظاهر

ثم صارت سدانة البيت ومفاتيحه إلى خزاعة بن الأزد من بني كهلان بن سبأ من العرب العاربة، وكانت منازلهم حين تفرق عرب اليمن بسبب سيل العرم ببطن مر على قرب من مكة، وصارت لهم الرئاسة بسدانة البيت، وبقيت السدانة بيدهم إلى أن انتهت إلى أبي غبشان، سليمان بن عمرو الخزاعي في زمن بهرام جور بن يزديجرد من ملوك الفرس، ورئيس قريش يومئذ قصي بن كلاب، فاجتمع قصي مع أبي غبشان على شراب بالطائف، فلما سكر أبو غبشان اشترى قصي سدانة البيت منه بزق خمر وتسلم مفاتيحه وأشهد عليه بذلك، وأرسل ابنه عبد الدار بها إلى البيت فرفع صوته وقال: يا معشر قريش! هذه المفاتيح، مفاتيح بيت أبيكم إسماعيل، قد ردها الله عليكم من غير عارٍ ولا ظلم، فلما صحا أبو غبشان ندم حيث لا ينفعه الندم، ويقال "أخسر من صفقة أبي غبشان" وأكثر الشعراء القول في ذلك حتى قال بعضهم:

باعث خزاعة بيت الله إذ سكرت بزق خمر، فبئست صفقة البادي
باعث سدانتها بالنزر وانصرفت عن المقام وظل البيت والنادي

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٢٦٧.

ولما وقع ذلك إعتدت خزاعة على قصي فظهر عليهم وأجلاهم عن مكة؛ وكان بمكة عرب يجيزون الحجيج إلى الموقف، وكان لهم بذلك رئاسة فأجلاهم قصي عن مكة أيضاً وانفرد بالرئاسة، قال العسكري في "الأوائل": وكان أول من نال الملك من ولد النضر بن كنانة^(١).

ومن أهم الأعمال التي قام بها قصي أبان تملكه في مكة أن بنى دار الندوة، حيث كانت قریش تتشاور به، في أموره الخاصة والعامة، من حيث النكاح بين ابنائها وأمور الحرب وبقت رئاسة مكة في قصي وأحفاده من بعده، حتى مجيء الإسلام، وقد ذكرنا تفاصيل ابناء قصي وأعقابهم وتوارثهم الملك والإدارة في مكة في مواضعها.

وأثناء الإسلام وفي السنة الحادية عشر من الهجرة كان على مكة عثمان بن أسيد، وتوالت عليها عمال الخلفاء بعده إلى آخر أيام الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

ثم ولى عليها خالد بن العاص بن هاشم من قبل معاوية، ثم ألحقت إلى عامل المدينة المكلف من قبل الوليد بن عبد الملك، وهو الوليد بن عتبة، ثم عمرو بن سعيد الأشدق ثم الوليد بن عتبة ثانية ثم مصعب بن الزبير، عندما أعلن شقيقه عبد الله بن الزبير بالخلافة وبويع قبل أن يستعيد الأمويين زمام الأمور، ثم وليها جابر بن الأسود، ثم طلحة بن عبد الله بن عوف، ثم طارق بن عمرو بن عثمان، ثم الحجاج بن يوسف الثقفي، ثم أبان بن عثمان، ثم هشام بن إسماعيل المخزومي، ثم عمر بن عبد العزيز.

ثم فصلها الوليد بن عبد الملك عن المدينة وولى عليها خالد بن عبد الله القسري، ثم وليها عبد العزيز بن خالد بن أسيد، ثم ألحقت إلى ولاية المدينة وعاملها عبد الرحمن بن الضحاك، ثم تولى مكانه عبد الواحد

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٢٦٨.

النضري، ثم إبراهيم بن هشام بن إسماعيل، ثم محمد بن هشام المخزومي، ثم يوسف بن محمد الثقفي، ثم عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، ثم عهدت ولاية مكة والحجاز إلى عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان، وهكذا توالى عليها عمال بني أمية حتى زالت دولتهم^(١).

وأبان قيام الدولة العباسية ولى عليها وعلى المدينة وسائر الحجاز داوود عم أبو العباس السفاح أول خليفة عباسي، ثم وليها بعد داوود زياد بن عبد الله بن عبد الدار الحارثي، ثم السري بن عبد الله بن الحارث بن العباس، ثم عبد الصمد بن علي، ثم محمد بن إبراهيم الإمام، ثم إبراهيم ابن أخيه، ثم جعفر بن سليمان، ثم حماد البربري، ثم داود بن عيسى، ثم محمد بن عيسى، ثم المنتصر بن المتوكل، ثم علي بن عيسى بن جعفر بن المنصور، ثم عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى، ثم عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام^(٢).

ثم آل ملكها إلى بنو سليمان بن داود بن الحسن المثنى بن الحسن السبط، وبتقويض من قبل الخلفاء سواء في بغداد أو في مصر أو أثناء قيام دولة المماليك أو زمن الدولة العثمانية.

يذكر القلقشندي أن سليمان هذا كان في أيام المأمون بالمدينة وحدثت الرئاسة فيها لبنية بعد أيام، وكان كبيرهم آخر المائة الثالثة محمد بن سليمان الربدي^(٣).

ويضيف: قال البيهقي: خلع طاعة العباسيين وخطب لنفسه بالإمامة في سنة إحدى وثلاثمائة في خلافة المقتدر، ثم اعترضه أبو طاهر القرمطي في سنة اثنتي عشر وثلاثمائة، فانقطع حجيج العراق بسبب ذلك.

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٢٧١.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٢٧٢.

(٣) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٢٧٢.

ثم أنفذ المقتدر الحجيج من العراق في سنة سبع عشر وثلاثمائة فوافاهم القرمطي بمكة فنهبهم، وخطب لعبيد الله المهدي صاحب إفريقية وقلع الحجر الأسود وباب الكعبة وحملهما إلى الإحساء، وتعطل الحج من العراق إلى أن ولي الخلافة القاهرة في سنة عشرين وثلاثمائة فحج بالناس أميره في تلك السنة.

ثم انقطع الحج من العراق بعدها إلى أن صولحت القرامطة على مال يؤديه الحجيج إليهم، فحجوا في سنة سبع وعشرين وثلاثمائة، وخطب بمكة للراضي بن المقتدر، وفي سنة تسع وعشرين لأخيه المتقي من بعده.

ثم انقطع الحج من العراق بسبب القرامطة إلى سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة، فخرج ركب العراق بمهادنة القرامطة في خلافة المستكفي، ثم خطب بمكة لمعز الدولة بن بويه مع المقتدر في سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، ثم تعطل الحج بسبب القرامطة، ثم برز أمر المنصور الفاطمي صاحب إفريقية لأحمد بن أبي سعيد أمير القرامطة بعد موت أبي طاهر بإعادة الحجر الأسود إلى مكانه فأعاده في سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة.

وفي سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة حاول أمير الركب المصري الخطبة لابن الأخشيد صاحب مصر فلم يتأت له ذلك وخطب لابن بويه، وانقطعت وفود الحج من يومئذ.

وفي سنة ثلاث وخمسين خطب للقرمطي بمكة مع المطيع.

وفي سنة ست وخمسين وثلاثمائة خطب بمكة لبختيار بن معز الدولة بعد موت أبيه.

ثم في سنة ستين وثلاثمائة جهز المعز الفاطمي عسكرياً من إفريقية لإقامة الخطبة له بمكة وعاضدهم بنو الحسين أهل المدينة فمنعهم بنو الحسن أهل مكة من ذلك واستولوا على مكة.

فلما ملك مصر المعز كان الحسن بن جعفر بن الحسن بن سليمان بالمدينة فبادر فملك مكة ودعا للمعز وكتب له المعز بالولاية، ثم مات الحسن فولى مكانه أخوه عيسى.

ثم ولي بعده أبو الفتوح الحسن بن جعفر بن أبي هاشم، ثم الحسن بن محمد بن سليمان بن داود سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، ثم جاءت عساكر عضد الدولة بن بويه ففر الحسن وترك مكة، ولما مات المعز وولي ابنه العزيز، بعث إلى مكة أميراً علويّاً فخطب له بالحرمين واستمرت الخطبة بمكة للعلويين إلى سنة سبع وستين وثلاثمائة.

وفي سنة ثمان وستين خطب لعضد الدولة بن بويه، ثم عادت الخطبة بمكة إلى الخلفاء الفاطميين بمصر، ثم كتب الحاكم سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة إلى عماله بالبراءة من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فأنكر ذلك أبو الفتوح أمير مكة وحمله ذلك على أن استبد بالأمر في مكة وخطب لنفسه وتلقب بالراشد بالله، وقطع الحاكم الميرة عن الحرمين فرجع أبو الفتوح إلى طاعته فأعاده إلى إمارته بمكة.

وفي سنة اثنتي عشرة وأربعمائة خطب بمكة للظاهر بن الحاكم، ثم خطب بمكة سنة سبع وعشرين وأربعمائة للمستنصر بن الظاهر، ثم توفي أبو الفتوح أمير مكة المتقدم ذكره سنة ثلاثين وأربعمائة لست وأربعين سنة من إمارته.

وولي بعده إمارة مكة ابنه شكر وملك معها المدينة واستضافها لمكة وجمع بين الحرمين ثلاثاً وعشرين سنة ومات سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة، قال ابن حزم: وكانت وفاته عن غير ولد وانقرضت بموته دولة بني سليمان بمكة^(١).

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٢٧١.

ثم انتقلت الإمارة في مكة إلى بني هاشم من الأشراف الحسنية وهم ينسبون إلى محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله أبي الكرام بن موسى الجون بن عبد الله بن حسن بن الحسن السبط، وأشهر أمراءهم كان محمد بن جعفر أمير مكة، ثم ولي بعده ابنه قاسم، وولي بعده ابنه أبو فليحة، ثم ولي بعده ابنه قاسم، ثم قتل قاسم بن أبي فليحة وولي بعده ابنه عيسى، ثم عزله العباسيين وولوا مكانه شقيقه مكث بن قاسم، وبموته انقرضت دولة الهواشم بمكة.

ثم آلت الإمارة في مكة إلى بنو قتادة وهم ينسبون إلى قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن عبد الله أبي الكرام بن موسى الجون بن عبد الله بن حسن بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

جاء في صبح الأعشى: كان السبب في ولاية قتادة بن إدريس مكة أنها لما كانت مع الهواشم كان بنو حسن مقيمين بنهر العلقمية في وادي ينبع، فجمع قتادة قومه بني مطاعن وأسالف بني أحمد وبني إبراهيم، وتآمر عليهم وملك ينبع، ثم ملك الصفراء، وسار إلى مكة فانتزعها من الهواشم المتقدم ذكرهم وملكها، وخطب للناصر لدين الله العباسي خليفة بغداد، وتعاضم أمره حتى ملك مع مكة والينبع. أطراف اليمن وبعض أعمال المدينة وبلاد نجد، ولم يفد على أحد من الخلفاء ولا من الملوك، وتوفي سنة سبع عشرة وستمائة، وولي مكانه ابنه الحسن فامتعض لذلك أخوه راجح بن قتادة، ثم قدم الملك المسعود أقسر بن الكامل صاحب اليمن سنة عشرين وستمائة من اليمن إلى مكة وملك مكة وقتل جماعة من الأشراف ونصب رايته وأزال راية أمير الركب الذي من جهة الخليفة، فكتب الخليفة من بغداد إلى أبيه الكامل يعاتبه في ذلك، فكتب الكامل إلى ابنه أقسر: برئت يا أقسر من ظهر العادل إن لم أقطع يمينك، فقد نبذت وراء ظهرك دنياك

ودينك، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وذهب حسن بن قتادة إلى بغداد صريخاً فمات بها سنة اثنتين وعشرين وستمائة، ومات أقسر بمكة سنة ست وعشرين ودفن بالمعلی، وبقي على مكة قائده فخر الدين بن الشيخ، وقصد راجح بن قتادة مكة مع عساكر عمر بن رسول فملكها من يد فخر الدين بن الشيخ سنة تسع وعشرين وستمائة.

ثم جاءت عساكر مصر سنة اثنتين وثلاثين مع الأمير جبريل، فملكوا مكة وهرب راجح إلى اليمن، ثم عاد ومعه عمر بن رسول صاحب اليمن بنفسه فهربت عساكر مصر، وملك راجح مكة وخطب لعمر بن رسول بعد الخليفة المستنصر.

ثم غلب على مكة سنة سبع وأربعين وستمائة أبو سعد الحسن بن علي بن قتادة ولحق راجح باليمن، وسار جماز بن حسن بن قتادة سنة إحدى وخمسين وستمائة إلى الناصر بن عبد العزيز بن الظاهر بن أيوب بدمشق مستجيشاً على أبي سعد أن يقطع ذكر صاحب اليمن، فجهز له عسكرياً وسار إلى مكة فقتل أبا سعد في الحرم وملك مكة، ثم وصل راجح من اليمن إلى مكة وهو شيخ كبير السن وأخرج منها جماز بن حسن فلقق بالينبع.

ثم دار أمر مكة بين أبي نمي محمد بن أبي سعد علي بن قتادة وبين غالب بن راجح بن قتادة، ثم استبد أبو نمي بإمرة مكة ونفى قبيلة أبيه أبي سعد إلى ينبع.

ولما هلك أبو نمي قام بأمر مكة من بعده ابنائه رميثة وحميضة ونازعهما أخوهما عطيفة وأبو الغيث فاعتقلاهما، ووافق ذلك وصول بيبس الجاشنكير كافل المملكة المصرية في الأيام الناصرية فأطلق عطيفة وأبا الغيث وولاهما، وأمسك رميثة وحميضة وبعث بهما إلى مصر، ثم رد السلطان رميثة وحميضة إلى إمارتهما بمكة مع عسكره وبعثا إليه بعطيفة

وأبي الغيث، وبقي التنازع بينهم، وهم يتعاقبون في إمرة مكة مرة بعد أخرى، وهلك أبو الغيث في بعض حروبهم ببطن مر.

ثم تنازع حميضة ورميثة وسار رميثة إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر سنة خمس عشرة وسبعمائة، فأمدّه بعساكر وجه بها إلى مكة واصطلحوا.

ثم خالفهم عطيفة سنة ثمان عشرة وسبعمائة ووصل إلى السلطان فأمدّه بالعساكر وجه بها إلى مكة واصطلحوا.

ثم خالفهم عطيفة سنة ثمان عشرة وسبعمائة ووصل إلى السلطان فأمدّه بالعساكر فملك مكة وقبض على رميثة فسجن ثم أطلق سنة عشرين وأقام بمصر، وبقي حميضة مشرداً إلى أن استأمن السلطان فأمنه، ثم وثب بحميضة مماليك كانوا معه وقتلوه، وأطلق رميثة من السجن واستقر شريكاً لأخيه عطيفة في إمارتها.

ثم مات عطيفة وأقام أخوه رميثة بعده مستقلاً بإمارة مكة إلى أن كبر وهرم، وإلى ذلك أشار في "التعريف" بقوله: وأول إمرة في رميثة وهو آخر من بقي من بيته، وعليه كان النص من أبيه دون البقية مع تداولهم لها، وكان ابناءه بقية وعجلان قد اقتسما معه إمارة مكة برضاه، ثم أراد الرجوع فلم يوافقاه عليه واستمرا معه في الولاية.

ولما مات رميثة تنازع ولداه، بقية وعجلان، وخرج بقية وبقي عجلان بمكة، ثم غلبه عليها بقية، ثم اجتمعا بمصر سنة ست وخمسين وسبعمائة فولى السلطان عجلان، وفر بقية إلى الحجاز فأقام هناك منازعاً لعجلان من غير ولاية، وعجلان هو المستبد بها مع سلوكه سيرة العدل والإنصاف والتجافي عن أموال الرعية والتعرض للمجاورين إلى أن توفي سنة سبع وسبعين وسبعمائة.

وولي بعده ابنه أحمد، وكان قد فوض إليه الأمر في حياته وقاسمه في إمرته، فقام أحمد بأمر مكة جاريةً على سنن أبيه في العدل وحسن السيرة، ومات في رمضان سنة ثمان وثمانين وسبعمائة في الدولة الظاهرية برقوق.

فولي مكانه ابنه محمد وكان صغيراً في كفالة عمه كبش بن عجلان فبقي حتى وثب عليه فداي عند ملاقة المحمل فقتله، ودخل أمير الركب إلى مكة فولي عنان بن مغامس بن رميثة مكانه.

ثم لحق علي بن عجلان بالأبواب السلطانية بمصر فولاه الظاهر برقوق سنة تسع وثمانين وسبعمائة شريكاً لعنان وسار مع أمير الركب إلى مكة فهرب عنان ودخل علي بن عجلان مكة فاستقل بإمارتها، ثم وفد علي بن عجلان على السلطان بمصر سنة أربع وتسعين فأفرده بالإمارة وأنزل عنان بن مغامس عنده وأحسن إليه، ثم اعتقله بعد ذلك وبقي علي بن عجلان في إمارة مكة حتى قتل ببطن مر في سنة سبع وتسعين وسبعمائة^(١).

وهكذا توالى الإمرة في مكة والحجاز في هؤلاء الأمراء حتى مجيء الدولة العثمانية حيث كان الشريف بركات هو شريف مكة، وقد تطرقنا لكثير من أخبارهم بعد ذلك في باب الأشراف من هذا الكتاب، حيث يبدأ عهد جديد يتمثل بالخلافة العثمانية في هذه البلاد حيث استلم السلطان سليم الأول مفاتيح الحرمين الشريفين في أواخر عام ٩٢٢ هجرية من الشريف بركات ثم أقره في الشرافة، وإلى السلطان سليم الأول تعود الكثير من المآثر، وهو أول من كسا الكعبة من آل عثمان).

ولم يطل زمن ملك السلطان العثماني سليم الأول بعد فتح هذه البلاد،

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٢٧٧-٢٨٠.

حيث خلفه ابنه السلطان سليمان القانوني عام ٩٢٦هـ وأكمل أعماله في الحرمين، وأعماله مشهورة ووصلت إلينا الكثير منها، منها إرساله للمنبر الرخام البديع الموجود الآن في الحرم المكي أمام الكعبة، ومن ذلك شروعه في عمارة المسجد الحرام المكي وتوسيعه، ومنها بناء أسوار جدة، وإصلاح سقف الكعبة المشرفة سنة ٩٦٠هـ وجر مياه عين زبيدة من منى إلى مكة المكرمة وعين حنين المجرورة من حنين، وزيادة عنايته بأهل الحرمين وتخصيص مبالغ كبيرة من الصدقات والأوقاف لتوزيعها عليهم، وفي زمن سلطته حاصر البرتغاليون جدة فردهم عنها الشريف أبو نمي، ثم خلفه ابنه السلطان سليم الثاني عام ٩٧٤هـ فأكمل بناء المسجد الحرام المكي، وأكمل جر مياه عين نعمان المعروفة باسم عين زبيدة إلى مكة، ثم في عهد السلطان أحمد الأول حصل خلل في بناء البيت فأحب هدمه وإعادة بنائه فلم يوافق العلماء على ذلك وأشاروا عليه بأن يكتفي بتطويق جدرانه بأطواق نحاسية^(١)، وقام السلاطين العثمانيون بعد ذلك بالكثير من الأعمال، وكان لهم سيطرة على الحجاز وإن اعترفوا لأشراف مكة بالشرافة مقابل الطاعة للسلاطين، وجمعوا شرافة مكة والمدينة في شرافة واحدة يتولاها شريف مكة، وإن كان هنالك أمراء من أشراف المدينة من تقلد الإمرة بصورة غير مباشرة.

وأشهر الأشراف الذين تولوا إمارة مكة هم: (عيسى بن أبي جعفر - أبو الفتوح حسين بن جعفر - حسن بن جعفر أبو الطيب بن داود - محمد بن جعفر بن محمد - القاسم بن محمد - أبي فليته بن القاسم - هاشم بن أبي فليته - القاسم الملقب بعمدة الدين - عيسى الملقب بقطب الدين - مالك بن أبي فليته - قطب الدين عيسى - داود بن عيسى - مكث بن عيسى - القاسم بن مهنا - بكر بن عيسى - محمد بن مكث - قتادة بن إدريس -

(١) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، ص ٢٩٥ - ٢٩٧.

الحسن بن قتادة - راجح بن قتادة - الحسن بن علي بن قتادة - جمار بن حسن بن قتادة - أبو نمي بن علي بن قتادة - حميضة ورميثة - بقیة وعجلان ابناء رميثة - سند بن رميثة ومحمد بن عطيفة - أحمد بن عجلان - عنان بن مغامس، وأحمد، وعقيل - علي بن عجلان - محمد بن عجلان - الحسن بن عجلان - رميثة بن محمد بن عجلان - بركات بن حسن - علي بن عنان بن مغامس - علي بن الحسن بن عجلان - أبو القاسم بن الحسن - محمد بن بركات - بركات بن محمد - هزاع بن محمد بن بركات - أحمد بن محمد بن بركات - أبو نمي محمد بن بركات - حسن بن أبي نمي - أبو طالب بن حسن - إدريس بن حسن - محسن بن أخي إدريس - أحمد بن عبد المطلب - مسعود بن إدريس - عبد الله بن حسن - محمد بن عبد الله مع زيد - نامي بن عبد المطلب - زيد بن محسن - سعد بن زيد - بركات بن محمد - سعد بن بركات - أحمد بن زيد - سعيد بن سعد بن زيد - أحمد بن غالب - محسن بن حسين - سعيد بن سعد - عبد الكريم بن محمد - سعيد بن سعد - عبد الله بن سعيد - محمد بن عبد الله - مسعود بن سعيد - مساعد بن سعيد - جعفر بن سعيد - مساعد بن سعيد - عبد الله بن سعيد وأحمد بن سعيد - عبد الله بن حسن - سرور بن مساعد - عبد المعين بن مساعد - غالب بن مساعد - يحيى بن سرور - محمد بن عبد المعين - عبد الله باشا بن محمد بن عون - حسين باشا - عبد المطلب بن غالب - عون الرفيق بن محمد بن عون - علي باشا بن عبد الله - عبد الإله باشا بن محمد بن عون - الشريف حسين بن علي بن محمد بن عون^(١).

الملك في المدينة:

كان الملك في المدينة في العمالة، قال السهيلي: وأول من نزلها منهم

(١) أحمد البرادعي الحسيني، الدرر السنية، ص ٩٠-٩٣.

يثرب بن عبيل بن مهلائيل بن عوص بن عملاق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام فسميت به، قال في "الروض المعطار": وكانت هذه الأمة من العماليق يقال لها جاسم، وكانوا قد استولوا على مكة وسائر الحجاز، وكانت قاعدة ملكهم تيماء، وكان آخر ملوكهم الأرقم بن أبي الأرقم^(١).

ثم ملكها بعد ذلك بني إسرائيل ومن انضم إليهم من الأوس والخزرج، وبيدوا أن بني إسرائيل نزلوا تلك الأماكن بعد فرارهم من مصر واستولوا على الملك فيها من بني الأرقم، وهناك من يقول أن فروع من بني إسرائيل جاءت إلى الحجاز أبان قيام الملك الكلداني نبوخذ نصر بمهاجمة أورشليم.

لما حدث سيل العرم باليمن تفرقت العرب القحطانية فجاء الأوس والخزرج إلى يثرب وحاربوا اليهود، ثم عقدوا بينهم جواراً واشتركوا وتحالفوا فلم يزلوا على ذلك زماناً طويلاً، فصارت للأوس والخزرج ثروة ومال وعز جانبهم فخافهم اليهود، فقطعوا الحلف، وخافهم الأوس والخزرج فبعثوا إلى من لهم بالشام فأعانوهم حتى أذلوا اليهود وغلبوهم عليها، وبقيت بأيديهم حتى جاء الإسلام وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم إليها وهم رؤساؤها وحكامها^(٢).

بعد ذلك بقي بها الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أن توفي سنة ١١ هـ ثم أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى أن توفي ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أن قتل ثم عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى أن قتل ثم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إلى أن قتل ثم الحسن بن علي بن أبي طالب إلى أن سلم الأمر لمعاوية سنة إحدى وأربعين من الهجرة النبوية.

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٢٩٧-٢٩٨.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٢٩٨.

فتولاها من قبل الأمويين مروان بن الحكم، ثم سعيد بن العاص، ثم مروان بن الحكم ثانية، ثم الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، ثم عمرو بن سعيد الأشدق، ثم الوليد بن عتبة ثانية، ثم تولاها من قبل ابن الزبير شقيقه مصعب، ثم جابر بن الأسود، ثم طلحة بن عبد الله ثم عادت إلى الأمويين فولوا عليها طارق بن عمرو، ثم الحجاج بن يوسف ثم أبان بن عثمان ثم هشام بن إسماعيل المخزومي، ثم عثمان بن حيان ثم أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ثم عبد العزيز بن أرطاة ثم عبد الرحمن بن الضحاك ثم عبد الواحد النضري، ثم إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي، ثم خالد بن عبد الملك بن الحرث بن الحكم، ثم محمد بن هشام بن إسماعيل، ثم يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي، ثم عبد العزيز بن عمرو بن عثمان، ثم عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز. ثم عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان، حيث قتله صالح بن علي العباسي سنة ١٣٢هـ^(١).

ثم وليها داوود العباسي عم السفاح الأول، ثم زياد بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي، ثم محمد بن خالد بن عبد الله القسري، ثم رباح بن عثمان المري، ثم عبيد الله بن الربيع الحارثي، ثم جعفر بن سليمان، ثم الحسن بن زيد بن حسن، ثم عبد الصمد بن علي، ثم محمد بن عبد الله الكثيري، ثم عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن صفوان، ثم زفر بن عاصم، ثم جعفر بن سليمان، ثم محمد بن عيسى، ثم المستنصر بن المتوكل.

ثم آلت رئاستها إلى الأشراف من بني الحسين وبقوا فيها بعد ذلك يتوارثون الإمرة حتى مجيء الدولة العثمانية، فألت أمورها إلى أشراف مكة والسلطين العثمانيين وإن بقى بعض من فروع أمرائها من يتداول الإمرة بصورة غير مباشرة فيها، وفي فترات متقطعة.

(١) الزركلي، الأعلام، ج٤، ص ١٧٥.

جاء في صبح الأعشى أن الرئاسة بالمدينة كانت آخراً لبني الحسن بن علي، وكان منهم أبو جعفر عبد الله، بن الحسين الأصغر، بن علي زين العابدين، بن الحسين السبط، بن علي، بن أبي طالب رضي الله عنه.

وكان من جملة ولده جعفر حجة الله، ومن ولده الحسن، ومن ولد الحسن يحيى الفقيه النسابة، كانت له وجاهة عظيمة وفخر ظاهر، وتوفي سنة ست وسبعين ومائتين، ومن ولده أبو القاسم طاهر بن يحيى، ساد أهل عصره وبني داراً بالعقيق ونزلها، وتوفي سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة.

وكان من ولده الحسن بن طاهر رحل إلى الأخشيدي بمصر، وهو يومئذ ملكها، فأقام عنده وأقطعه الأخشيدي ما يقل في كل سنة عن مائة ألف دينار واستقر بمصر، وكان له من الولد طاهر بن الحسن وتوفي سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، وخلفه ابنه محمداً الملقب بمسلم، وكان صديقاً لكافور الأخشيدي صاحب مصر، ولم يكن في زمنه بمصر أوجه منه، ولما اختلف أمر الأخشيدي دعا مسلم هذا للمعز صاحب إفريقية يومئذ، ولما قدم المعز إلى الديار المصرية بعد فتح جوهر القائد لها، تلقاه مسلم بالجمال بأطراف برقة من جهة الديار المصرية، فأكرمه وأركبه معدلاً له واختص به، ثم توفي سنة ست وستين وثلاثمائة فصلى عليه المعز، وكانت له جنازة عظيمة.

وكان من ولد مسلم هذا طاهر أبو الحسين فلحق طاهر بالمدينة الشريفة فقدمه بنو الحسين على أنفسهم واستقل بإمارتها سنين، وكان يلقب بالمليح، وتوفي سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة، وولي بعده ابنه (الحسين بن طاهر) وكنيته أبو محمد، قال العتبي: وكان موجوداً في سنة سبع وتسعين وثلاثمائة وغلبه على إمارتها بنو عم أبيه أحمد القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر حجة الله واستقلوا بها.

وكان لأبي أحمد القاسم من الولد داود ويكنى أبا هاشم، وقال العتبي:

الذي ولي بعد طاهر بن مسلم صهره وابن عمه داود بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر، وكناه أبا علي.

وقال ابن سعيد: ملك أبو الفتوح الحسن بن جعفر من بني سليمان إمرة مكة والمدينة سنة تسعين وثلاثمائة بأمر الحاكم العبيدي وأزال إمرة بني الحسين منها، وحاول الحاكم نقل الجسد الشريف النبوي إلى مصر ليلاً فهاجت بهم ريح عظيمة أظلم منها الجو، وكادت تقتلع المباني من أصلها، فردهم أبو الفتوح عن ذلك وعاد إلى مكة ورجع أمراء المدينة إليها.

وكان لداود بن القاسم من الولد مهنا وهاني والحسن، قال العتبي: ولي هاني ومهنا وكان الحسن زاهداً.

وذكر الشريف الحراني النسابة هنا أميراً آخر منهم وهو أبو عمارة مدة كان بالمدينة سنة ثمان وأربعمائة، قال: وخلف الحسن بن داود ابنه هاشماً، وولي المدينة سنة ثمان وعشرين وأربعمائة من قبل المستنصر.

قال: وخلف مهنا بن داود عبيد الله والحسين وعمارة فولي بعده ابنه عبيد الله وكان بالمدينة سنة ثمان وأربعمائة وقتله موالي الهاشمين بالبصرة، ثم ولي الحسين وبعده ابنه مهنا بن الحسين.

قال الشريف الحراني: وكان لمهنا بن الحسين من الولد الحسين وعبد الله وقاسم فولي الحسين المدينة وقتل عبد الله في وقعة نخلة، وذكر صاحب حماة من أمرائها منصور بن عمارة الحسيني وأنه مات في سنة خمس وتسعين وأربعمائة وقام ولده مقامه ولم يسمه؛ ثم قال وهم من ولد مهنا، وذكر منهم أيضاً القاسم بن مهنا، حضر مع صلاح الدين بن أيوب فتح أنطاكية.

وذكر ابن سعيد عن بعض مؤرخي الحجاز أنه عد من جملة ملوكها قاسم بن مهنا وأنه ولاه المستضيء فأقام خمساً وعشرين سنة، ولما مات ولي ابنه سالم بن قاسم.

قال السلطان عماد الدين صاحب حماة في تاريخه: وكان مع السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب في فتوحاته يتبرك به ويتيمن بصحبته ويرجع إلى قوله، وبقي إلى أن حضر إلى مصر للشكوى من قتادة فمات في الطريق قبل وصوله إلى المدينة، وولي بعده ابنه شيحة وقتل، وولي ابنه عيسى مكانه، ثم قبض عليه أخوه جماز، وملك مكانه، وهو الذي ذكره المقر الشهابي بن فضل الله في التعريف: أن الإمرة في بيته إلى زمانه. قال ابن سعيد: كان بالمدينة أبو الحسين بن شيحة بن سالم، وولي أخوه جماز فطال عمره وعمي ومات، وولي بعده ابنه منصور بن جماز، ثم وفد أخوه مقبل بن جماز على الظاهر بيبرس بمصر، فأشرك بينهما في الإمرة والإقطاع، ثم غاب منصور عن المدينة واستخلف ابنه كبيش فهجم عليه مقبل وملكها من يده ولحق كبيش بأحياء العرب فاستجاشهم وهجم على عمه مقبل فقتله، ورجع منصور إلى إمارته؛ وبقي ماجد بن مقبل يستجيش العرب على عمه منصور بالمدينة، ويخالفه إلى المدينة كلما خرج منها، ثم زحف ماجد، وملكها من يد عمه منصور، فاستصرخ منصور بالملك الناصر محمد ابن قلاوون صاحب مصر، فأنجده بالعساكر وحاصروا ماجداً بالمدينة ففر عنها، وملكها منصور، ثم سخط عليه السلطان الملك الناصر فعزله، وولى أخاه ودي بن جماز أياماً، ثم أعاد منصوراً إلى ولايته، ثم هلك منصور، فولى ابنه كبيش مكانه فقتله عسكر ابن عمه ودي وعاد ودي إلى الإمرة، ثم توفي ودي فولى طفيل بن منصور بن جماز وانفرد بإمرتها، وهو الذي ذكره المقر الشهابي في التعريف: أنه كان أميرها في زمانه، وبقي إلى سنة إحدى وخمسين وسبعمائة فوقع النهب في الركب، فقبض عليه الأمير طاز أمير الركب، وولى مكانه سيفاً من عقب جماز، ثم ولي بعده فضل من عقب جماز أيضاً، ثم ولي بعد فضل مانع من عقب جماز، ثم ولي جماز بن منصور،

ثم قُتل بيد الفداوية ثم ولي ابنه هبة، ثم ولي بعده عطية بن منصور بن جمار، ثم عزل وولي هبة بن جمار، ثم عزل وأعيد عطية، ثم توفي عطية وهبة وولي جمار بن هبة بن جمار، ثم انتقلت الإمرة في المدينة ثانية إلى المنايفة، حيث وليها أعقاب نعيم فتولاها ثابت بن نعيم، وتولاها بعده أعقابها واستمرت في عقبه حتى استيلاء العثمانيين على المدينة وإنهاء شرافتها، فنزح الكثير من الأمراء وأعقابهم خارج المدينة، ومنهم من ذكر في الجبلين ضمن بطون المنايفة المتحدين مع طي، وهو الشريف ذياب بن عمار بن الشريف ضرغام بن ثابت بن محمد (نعير) المذكور في المدينة سنة ٩٠٢هـ^(١)، وهناك توضيح كثير عن أخبارهم في مواضعها.

أشهر من تولى الإمارة في المدينة المنورة من الأشراف من بني الحسين هم: (حسن بن طاهر الحسيني - أبو علي طاهر الحسيني - مهنا بن أبي هاشم - داود بن قاسم - أبو عمارة الحسيني - حسين بن مخيط بن أحمد بن حسين الحسيني - شهاب الدين بن أبي عمارة بن مهنا - مهنا الأعرج بن حسين الحسيني - حسين بن مهنا الأعرج الحسيني - أبو فليحة قاسم بن مهنا - هاشم بن أبي عبد الله الأعرج - جمار بن قاسم - شيحة بن هاشم - أبو سند بن جمار - منيف بن شيحة - مقبل بن شيحة - كبش بن منصور الحسيني - فضل بن منصور الحسيني - عطية بن منصور الحسيني - محمد بن عطية بن منصور الحسيني - ثابت بن نعيم الحسيني - عجلان بن نعيم الحسيني - العجل بن عجلان بن نعيم الحسيني - عزيز بن هيازع - جمار بن هبة الله بن جمار بن منصور ومهنا بن هبة الله بن جمار بن منصور - حسن الجمازي الحسيني - إيسان الجمازي،

(١) علي بن الحسن بن شدغم الحسيني المدني، (ت ١٠٣٣هـ)، زهرة المقول في نسب ثاني فرعي الرسول.

مانع بن علي بن عطية بن منصور، وابنه - قاتيباي بن مانع - سليمان بن عزيز بن هيازع الجمازي - زهير بن إيسان - قسيطل بن زهير بن سليمان بن هبة الله - حسين بن زهير - الشريف شحات بن علي بن الحسين^(١).

الملك في اليمن:

أول ذكر لملوك اليمن كان في بنو عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام، وكانت منازلهم بالأحقاف من اليمن، وعمان من البحرين إلى حضرموت والشحر، وذكر من ملوكهم عاد المقدم ذكره ويقال أنه أول من ملك من العرب، ثم ملك بعده ابنه شديد بن عاد، ثم ملك بعده ابنه الثاني شداد بن عاد، ثم ملك بعده ابنه إرم بن عاد، وهو الذي ذكره المسعودي أنه ملك بعد عاد بن عوص، ومن أشهر ملوكهم كان الخلجان بن عاد بن رقيم بن عاد الأكبر، ولقمان بن عاد بن عاديا بن صداقا بن لقمان، وكفر الخلجان وأهلك الله من كفر منهم بالريح العقيم^(٢).

ثم آل الملك إلى القحطانية وهم بنو عابر بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام، وقحطان هو أول من ملك اليمن ولبس التاج، ثم ملك بعده ابنه يعرب بن قحطان، ثم ملك بعده يشجب بن يعرب، ثم ملك بعده عبد شمس بن يشجب، ثم ملك بعده ابنه حمير، ثم ملك بعده ابنه وائل، وقيل بل ملك بعده أخوه كهلان، ثم ملك بعد وائل ابنه السكسك، ثم ملك بعده ابنه يعفر بن السكسك، ثم غلب على الملك عامر بن باران بن عوف بن حمير، ويعرف بذي رياش^(٣)، ثم ملك بعده ابنه المعافر، ثم ملك بعده ابنه أسمح، ثم انتقل الملك إلى أبين بن زهير بن الغوث بن أيمن بن الهميسع، المنسوبة

(١) العقود اللؤلؤية، ص ٩٣-٩٥.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص ١٧.

(٣) الزركلي، الأعلام، ج ٣، ص ٢٤٩.

إليه عدن أبين، ثم ملك عبد شمس بن وائل بن الغوث، ثم اشتهر من ملوكهم أيضاً حسان بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس، ثم ملك بعده أخوه لقمان وأخوه ذوشدد، وابنه الصعب، ويقال أنه ذو القرنين، واشتهر من ملوكهم أيضاً جابر بن غالب بن زيد بن كهلان^(١).

ثم اشتهر من ملوك اليمن التابعة، وكان أول من ملك منهم الحارث بن ذي شدد بن الملطاط بن عمرو بن ذي يقدم بن الصوار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن الغوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير، ثم ملك بعده ابنه أبرهة ذو المنار، ثم ملك بعده ابنه إفريقس بن أبرهة، ثم ملك بعده أخوه عمرو العبد بن أبرهة، ثم ملك بعده الهدهاد بن شرحبيل، بن عمرو، ثم ملك بعده ابنته بلقيس بنت الهدهاد، ثم انتقل الملك بعده إلى سليمان بن داود عليه السلام، ثم عاد الملك بعده إلى الملك ناشر بن عمرو بن ذي الأذعار، ثم ملك بعده ابنه شمر بن ناشر، ثم ملك بعده تبع الأقرن، ثم ملك بعده ابنه كليكرب، ثم ملك بعده تبان، ثم ملك بعده ربيعة بن نصر بن الحارث بن نمارة بن لخم، ثم ملك بعده حسان ذو معاهر بن تبان، ثم ملك بعده أخوه عمرو بن تبان، ثم استولى على ملك التابعة عبد كلال بن مثوب، ثم ملك بعده مرثد بن عبد كلال، ثم ملك بعده ابنه وليعة بن مرثد، ثم ملك بعده أبرهة بن الصباح، ثم ملك بعده حسان بن عمرو، ثم ملك بعده لخيعة بن ينوف، ثم ملك بعده ذونواس زرعة تبع بن تبان أسعد أبي كرب، ثم ملك بعده ذو جذن، واسمه علس بن زيد بن الحارث بن زيد الجمهور^(٢).

ورد في صبح الأعشى عن أخبار التابعة، بعضها غير مضبوطة، وأمورهم غير محققة، قال المسعودي: ولا يسمى أحد منهم تبعاً حتى يملك

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص ١٩.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص ٢١-٢٢.

اليمن والشحر وحضرموت، على أن الطبري قد ذكر أن الملك من ملوك اليمن لا يتجاوز مخالفه، وإن تجاوزه فبمسافة يسيرة^(١).

وانتقل الملك بعد التبابعة إلى الحبشة، وأول من ملك منهم أرياط، ثم ملك بعده أبرهة، وهو صاحب الفيل الذي جاء به لتخريب الكعبة، ثم جاء بعده ابنه يكسوم، ثم ملك بعده أخوه مسروق، ثم انتقل ملك اليمن إلى الفرس، وأول من ملك منهم وهزر، ثم ابنه المرزبان، فأقام مكانه خذخسرو بن السيحان بن المرزبان، ثم ولي على اليمن باذان، فلم يزل به حتى جاء الإسلام فأسلم، ودخل غالبية اليمانية في الإسلام، وأبقى النبي صلى الله عليه وسلم باذان نائب كسرى بعد إسلامه على اليمن وولاه على جميع مخاليفه، ثم ولي النبي بعد باذان ابنه شهر بن باذان على صنعاء، وولى على كل جهة واحداً من الصحابة رضوان الله عليهم إلى أن خرج الأسود العنسي فقتل شهر بن باذان، وأخرج سائر عمال النبي صلى الله عليه وسلم من اليمن، فلما قتل العنسي رجع عمال النبي صلى الله عليه وسلم إلى أعمالهم، واستولى قيس بن عبد يغوث المرادي على صنعاء، وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والأمر على ذلك^(٢).

ثم ولي أبو بكر الصديق رضي الله عنه فيروز الديلمي على اليمن، ثم ولي بعده المهاجر بن أبي أمية وعكرمة بن أبي جهل، ثم تولاهما يعلى بن منبه، ثم عبيد الله بن عباس، ثم شقيقه عبد الله بن عباس، ثم فيروز الديلمي، ثم جعلت في ولاية الحجاج بن يوسف، ثم كان يوسف بن عمرو، ثم عمر بن زيد بن عبد الله ابن عبد المدان، من قبل العباسيين، ثم علي بن الربيع بن عبيد الله، ثم يزيد بن منصور، ثم رجاء بن روح، ثم علي بن سليمان، ثم عبد الله بن سليمان، ثم منصور بن يزيد، ثم عبد الله بن سليمان

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص ٢٣.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص ٢٥.

الرابعي، ثم ولي سليمان بن يزيد ثانية، ثم ولي حماداً اليزيدي، ثم محمد بن إبراهيم من بني زياد بن أبيه، ثم ملك اليمن بعده ابنه إبراهيم بن محمد وابنه زياد بن إبراهيم، ثم ملك بعده أخوه أبو الجيش، ثم إبراهيم بن زياد، ثم استولى أحد عبيده على الملك حتى قتل في منطقة زبيد، وملك بعده نجاح عبد مرجان، وملك بعده ابنه سعيد الأحول بن نجاح، ثم غلب على الملك المكرم أحمد بن علي الصليحي، ثم ملكها جياش بن نجاح، ثم منصور بن فاتك بن جياش بن نجاح، ثم فاتك بن منصور بن فاتك بن جياش بن نجاح، ثم انتقل الملك إلى علي بن مهدي من بني مهدي بعد قتل الفاتك، ثم ملكها بعد علي بن مهدي ابنه المهدي بن علي، ثم ملكها عبد النبي بن مهدي، ثم عبد الله بن مهدي، ثم عاد عبد النبي ثانياً وهو آخرهم، حيث انتقل ملكها إلى السلاطين الأيوبيين بعد أن قضوا على الدولة الفاطمية في مصر، وأول من ملك اليمن منهم، شمس الدولة توران شاه بن أيوب، ثم سيف الإسلام طغتكين بن أيوب، ثم ملك بعده ابنه الملك العزيز إسماعيل، وملك بعده أخوه الناصر، ثم ملك بعده غازي بن جبريل أحد أمراء دولته، فقتل على يد جماعة من العرب، فملك بعد ذلك سليمان بن شاهنشاه، ثم الملك المسعود أطرز المعروف باقسي، ثم انتقل الملك إلى دولة بني رسول وأول من ملك منهم علي بن رسول، ثم انتقل الملك إلى ابنه عمر بن علي، وملك بعده ابنه الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر، وملك بعده ابنه الأشرف ممهد الدين عمر بن المظفر ثم ملك بعده أخوه الملك المؤيد هزبر الدين داود، ثم ملك بعده ابنه الملك المجاهد سيف الدين علي، ثم ملك بعده عمه الملك المنصور أيوب بن المظفر يوسف، ثم ملك بعده عباس بن المجاهد علي، ثم ملك بعده ابنه الملك المنصور محمد، ثم أخوه الملك الأشرف إسماعيل بن الأفضل عباس، وولي بعده ابنه الملك الناصر أحمد ابن الملك الأشرف إسماعيل الأفضل عباس، وهكذا توالى ملوكها حتى

أصبحت البلاد في يد السلاطين العثمانيين فعينوا الباشوات في مخاليفها المختلفة، وكانت دائماً ما ترضخ لإمارات عشائرية تارة ما تخرج عن طاعة السلاطين وتارة ما يستخدمها السلاطين في تسيير أمور خاصة.

أما حضرموت فقد كانت قاعدة ملك التبابعة قبل الإسلام، واشتهر منهم عمرو بن الأشنب بن ربيعة بن يرام بن حضرموت، ثم خلفه ابنه نمر الأزج، ثم ملك بعده ابنه كريب ذو كراب بن نمر الأزج، ثم ملك بعده مرثد ذومران، ثم ملك بعده ابنه علقمة ذوقيقان، ثم ملك بعده ابنه ذوعيل، ثم ملك بعده ابنه بدعيل بن ذي عيل، ثم ملك بعده ابنه يدنو ذو حمار، ثم ملك بعده ابنه ليشرح، ثم ملك بعده ينعم، ثم ملك بعده ساجي^(١).

أما نجران وجرش فإنهما كانا بيد جرهم من القحطانية، ثم غلبهم على ذلك بنو حمير، وصاروا ولاية للتبابعة، فكان كل من ملك منهم يسمى أفعى، ومنهم كان الأفعى الذي حكم بين أولاد نزار بن معد بن عدنان في قصتهم المشهورة، ثم نزل نجران بنو مذحج واستولوا عليها، ثم نزل في جوارهم الحارث بن كعب الأزدي فغلبهم عليها، وانتهت رئاسة بني الحارث فيها إلى بني الديان، ثم صارت إلى بني عبد المدان، واستمرت حتى الإسلام فأسلموا، وكان منهم زياد بن عبد الله بن عبد المدان، ولي نجران واليمامة وخلفه ابنه محمد ويحيى، واستمر الملك بها لبني أبي الجود بن عبد المدان، وكان آخرهم عبد القيس الذي أخذ علي بن مهدي الملك من يده، أما في الإسلام فقد تقدم في الكلام على القسم الأول من اليمن أيضاً أنه لما ظهر الإسلام أسلم باذان نائب الفرس على اليمن، وتتابع أهل اليمن في الإسلام، وولى النبي صلى الله عليه وسلم على صنعاء شهر بن باذان المذكور، فلما خرج الأسود العنسي، أخرج عمال النبي صلى الله عليه وسلم من اليمن على ما تقدم، وزحف إلى صنعاء فملكها وقتل شهر

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص ٤٣.

بن باذان وتزوج امرأته، فلما قتل العنسي ورجع عمال النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن استبد بصنعاء قيس بن عبد يغوث المرادي، وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، والأمر على ذلك.

ثم كان في خلافة أبو بكر رضي الله عنه عليها فيروز الديلمي، ثم ولى بعده المهاجر بن أبي أمية، ثم كانت دولة أئمة الزيدية القائمين بها وهم بنو القاسم الرسي ابن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل الديباج بن عبد الله، بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

ورد في صبح الأعشى أن مبتدأ أمرهم، أن محمد بن إبراهيم طباطبا خرج بالكوفة في خلافة المأمون، ودعا إلى نفسه، وكان شيعته من الزيدية وغيرهم يقولون: إنه مستحق للإمامة بالتوارث من آبائه عن جده إبراهيم الإمام، وغلب على كثير من بلاد العراق، ثم خمدت ثورته، فتطلب المأمون أخاه القاسم الرسي، فهرب إلى الهند، ولم يزل به حتى هلك سنة خمس وأربعين ومائتين، فرجع ابنه الحسين بن القاسم الرسي بن إبراهيم طباطبا إلى اليمن فكان من عقبه هؤلاء الأئمة.

وأول من خرج منهم باليمن (يحيى بن الحسين الزاهد) بن القاسم الرسي ودعا لنفسه بصعدة وتلقب بالهادي، وبويع بالإمامة في حياة أبيه الحسين، وجمع الشيعة وغيرهم وحارب إبراهيم بن يعفر وقال أسد بن يعفر، القائم من أعقاب التبابعة بصنعاء وكحلان، وملك صنعاء ونجران وضرب السكة باسمه.

قال في مسالك الأبصار: واستجاب الناس لندائه، وصلوا بصلاته وأمنوا على دعائه، وقام فيهم مقاماً عظيماً، وأثر فيهم الصلاح أثراً مشهوداً، قال وفي ذلك يقول:

بني حسن إني نهضت بثأركم وثأر كتاب الله والحق والسنن
 وصيرت نفسي للحوادث عرضة وغيبت عن الإخوان والأهل والوطن
 ثم ارتجعهما بنو يعفر منه ورجع هو إلى صعدة، فتوفي بها، ثم ولي بعده
 ابنه محمد المرتضى، وثمت له البيعة، فاضطرب الناس عليه، واضطر إلى
 تجريد السيف فجرده، وفي ذلك يقول:
 كدر الورد علينا بالصدر فعل من بدل حقاً أو كفر
 أيها الأمة عودي للهدى ودعي عنك أحاديث البشر
 عدمتي البيض والسمر معاً وتبدلت رقاداً بسهر
 لأجرن على أعدائنا نار حرب بضرام وشرر
 وولي بعد موته أخوه الناصر فاستقام ملكه، ثم ولي بعده ابنه الحسين
 المنتجب، وولي بعده أخوه القاسم المختار، وولي بعده صعدة (جعفر
 الرشيد) ثم بعده أخوه المختار ثم أخوه الحسن المنتجب ثم أخوه محمد
 المهدي.
 ولم تزل إمامتهم بصعدة مطردة إلى أن وقع الخلاف بينهم وجاء
 السليمانيون أمراء مكة حين غلبت الهواشم عليهم فغلبوا على صعدة في
 المائة السادسة.
 وقام بها منهم أحمد بن حمزة بن سليمان بن داود بن عبد الله بن
 المثني بن الحسن السبط وغلب على زبيد وملكها من بني مهدي ثم انتزعها
 بنو مهدي منه، وعاد إلى صعدة ومات، فولي بعده ابنه المنصور عبد الله
 وولي بعده ابنه أحمد بن المنصور.

وهكذا بقت الإمارة بصورة مضطربة في فروعهم وكانت غالباً ما تخرج وغالباً ما تعود واستمر الحال حتى دخلت البلاد في السيطرة العثمانية التي أنهت الكثير من الإمارات وأصبحت السلطة بيد الباشوات المكلفين.

وأشهر أمراء ينبع من الأشراف من بني الحسن بن علي هم: (الأمير نجار أمير ينبع - وبير بن نجار - مقبل بن نجار - عقيل بن وبير - هجار بن وبير - هجار بن محمد بن مسعود - مسلط بن وبير - معزي بن هجار بن وبير - هلمان بن وبير بن نجار - سنقر بن وبير - مخدم بن عقيل بن وبير بن نجار - حلام بن أجود - دراج بن معز بن هجار بن وبير بن نجار - سبع بن هجان بن مسعود الحسني - عبد الله بن عبد المعين - الأمير عبد الله أبو ماء - محمد بن عبد الله أبو ماء - شرف بن عبد المنعم - بديوي بن عبد العزيز بن مبارك بن بادي بن عبد المعين - شرف بن عبد المنعم - عبد الله بن محمد بن عبد الله - محمد علي بن بديوي - غالب بن بديوي معلا بن عبد الله - عبد الكريم بن بديوي).

الملك في أمصار أخرى في المشرق العربي:

ذكر صاحب العبر أن الملك في البحرين كان لعاد حالها حال حضرموت والشحر وما والاها^(١)، ثم ملك بعد ذلك بنو يعرب بن قحطان، وربما تأثر الملك بها بالدويلات التي حكمت المنطقة، ولعلها خضعت لتأثير الدول الكبرى التي قامت بالقرب منها، وقد أوضحنا الكثير من التفاصيل عن أسر وقبائل حكمت هذه البلاد طوال فترات متعاقبة في مواضيع من هذا الكتاب، أما اليمامة فقال صاحب العبر: أنها كانت بيد بني هزان بن يعفر بن السكسك ثم غلبهم عليها طسم ثم غلبهم جديس ثم استولى عليها بنو حنيفة وبقوا بها حتى مجيء الإسلام، حيث كاتبهم الرسول صلى الله

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص ٥٤.

عليه وسلم ثم آل ملكها إلى بنو آثال من حنيفة ومنهم مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة دجلاً بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وزمن الخليفة أبي بكر الصديق الذي حاربه وأرسل خالد بن الوليد على رأس جيش سحق تمرده وقتله، وأعادها إلى أقاليم الدولة الإسلامية، بعد ذلك أصبحت تحت عمال الخلفاء سواء من نصب بها أو من كان يدير أقاليم مجاورة ضمت لها، ثم آل ملكها إلى بني الأخيضر من الأشراف، وأول من ملكها منهم محمد بن الأخيضر بن يوسف بن إبراهيم بن موسى الجون، ثم ملكها بعده ابنه يوسف ثم ملكها بعده ابنه الحسن ثم ملكها ابنه أحمد واستمر بنو الأخيضر في ملكها حتى ظهور دعوة القرامطة الشيعة، فدخلوا في دعوتهم بعد أن وجدوا أن لا طاقة لهم لمناوئتهم، ولعل بعد ذلك ورود بعض العشائر العربية التي حكمتها كان أمراً مسلم به، خصوصاً أننا لاحظنا وجود لمثل هذه الأملاك قد حدثت في غير موضع أو إقليم، ولعلها كانت بعد ذلك جزء لا يتجزأ من تاريخ شبه الجزيرة العربية، وتأثرت بأقاليمه تأثر مباشر، وأن دراسة الحكم بها توضيحه ومعرفته تتم من خلال بحث تواريخ القبائل العربية التي انتشرت في أوقات مختلفة، وتغلّبت في هذه المناطق، هذا إذا ما أخذنا الجهات الشرقية والوسطى لشبه الجزيرة العربية.

أما إذا ما أردنا أن نتجاوز نحو الجهات الغربية وعبرنا البحر الأحمر نحو بلاد مصر أو المغرب من ورائها أو سرنا نحو الشمال نحو بلاد الشام والعراق، وإذا ما أردنا أن نعطي نبذة مختصرة لحكام وملوك حكموا هذه البلاد، للاحظنا ما يلي: أن بلاد مصر التي نسب إلى بيصر بن حام بن نوح عليه السلام وابنه مصر بن بيصر ولعل أعقاب هؤلاء شكلوا أول ملوك مصر بعد الطوفان، حيث ورد من أعقابهم قبطيم الذي ينسب

القبط إليه^(١)، والقبط هم أصل سكان مصر بعد الطوفان، وهؤلاء دخلوا في الديانة النصرانية بعد ذلك، وهذه البلاد حكمت بعد الأقباط من قبل العماليق ملوك الشام، لتظهر طبقة الملوك الفراعنة.

وأول من ملك من العماليق الوليد بن دومع العمليقي، حيث اقتلعها من أيمن آخر ملوك القبط وهو الفرعون الثاني عند القبط، وقيل هو أول من سمي بفرعون، ثم ملك بعده ابنه الريان، ثم ملك بعده ابنه دارم، ثم ملك بعده ابنه معدان، ثم ملك بعده ابنه أقسامس، ثم ملك بعده ابنه لاطس ثم ملك بعده رج اسمه ظلما، كان من عماله فخرج عليه فقتله وملك مكانه، وهو الفرعون السابع عند القبط وهو فرعون موسى.

ثم آل الملك بعد العمالقة إلى القبط مرة ثانية، وأول من ملك منهم دلوكة، ثم ملك بعده دركون بن بطلوس، ثم ملك بعده رجل اسمه تودس، ثم ملك بعده ابنه لقاش، ثم ملك بعده مرينا بن لقاش، ثم ملك بعده ابنه بلطوس، ثم ملك بعده مالوس، ثم ملك بعده مياكيل، ثم ملك بعده نوله، وهناك من يقول أن بعد مياكيل كان مرنئوس، ثم ملك بعده ابنه بغاش، ثم ملك بعده ابنه قومس، ثم ملك بعده ابنه كايل، وهو الذي غزاه نبوخذنصر وصلبه وخرب مصر، وبقيت مصر أربعين سنة خراباً^(٢) ثم ضمت إلى مملكة بابل في عهد نبوخذنصر وعهد ابنائه أولات وبلطشاش أبناء نبوخذنصر، ثم آل ملكها إلى بعض من ملوك فارس وعمالهم، حيث آل الملك إلى بهراسف، فلما مات بهراسف ملك بعده كيبستاسف، ثم ملك بعده ابنه أردشير بهمن بن آسفنديار بن كيبستاسف، ثم ملك بعده ابنه دارا، وفي زمنه ملك الإسكندر على اليونان، وهناك عمال فرس آخرين ذكروا في مصر، بعد ذلك آل ملكها إلى اليونان وأول من ملكها منهم هو الاسكندر

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص ٤٧٠.

(٢) المسعودي، مروج الذهب.

بن فيلبس الذي طرد ملوك الفرس منها، وجعل بها بطليموس المنطقي، ثم ملك بعده بطليموس محب أخيه، ثم ملك بعده بطليموس الصائغ، ثم ملك بعده بطليموس محب أبيه، ثم ملك بعده بطليموس صاحب علم الفلك، ثم ملك بعده بطليموس محب أمه، ثم ملك بعده بطليموس الصائغ الثاني، ثم ملك بعده بطليموس المخلص، ثم ملك بعده بطليموس الاسكندراني، ثم ملك بعده بطليموس اسكندروس، ثم ملك بعده بطليموس محب أخيه الثاني، ثم ملك بعده بطليموس دوتيسوس، ثم ملكته بعده ابنته كليوباترا، وبزوالها انقرض ملك اليونان عن مصر وزال، وتحول ملكها إلى الروم وأول من ملكها منهم أغشطش الملقب قيصر، وفي زمنه ولد المسيح عليه السلام، ثم ملك بعده الروم ومصر طيباريوس، ثم ملكهم عانيوس، ثم ملك بعده قلدیوس، ثم ملك بعده نارون وهو الذي قتل بطرس وبولص الحواريين، ثم ملك بعده ساسانوس، ثم ملك بعده طيطوس، ثم ملك بعده دومطيتوش، ثم ملك بعده أدريانوس، ثم ملك بعده أيطيئوس، ثم ملك بعده مرقوس، ثم ملك بعده قومووس، ثم ملك بعده قوطنجوس، ثم ملك بعده سيوارس، ثم ملك بعده إيطيئوس الثاني، ثم ملك بعده اسكندروس، ثم ملك بعده بكسمينوس، ثم ملك بعده خورديانوس، ثم ملك بعده دقيانوس، ثم ملك بعده غاليس، ثم ملك بعده علينوس وولديانوس حيث اشتركا في الملك وقيل أن ولديانوس انفرد في الملك بعد ذلك، ثم ملك بعده قلوديوس، ثم ملك بعده أريدياس، ثم ملك بعده قروقوس، ثم ملك بعده ياروس، ثم ملك بعده دقلطيانوس، ثم ملك بعده قسطنطين المظفر، ثم ملك بعده إليانوس، وهناك من يقول أنه ابن أخ قسطنطين المتقدم ذكره، ثم ملك بعده بطريق من بطارقة الروم اسمه بوثيانوس، ثم بقيوا يتوارثون الملك في مصر حتى زمن هرقل أثناء الإسلام والذي كتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام، فأبى، وتقدمت الجيوش الإسلامية بعد ذلك نحو بلاد الشام ومصر وأزالت ملك الروم منها، ودخلت تلك البلاد ضمن أقاليم الدولة العربية الإسلامية

ونزلتها موجات عربية كبيرة قادمة من شبه الجزيرة العربية أثناء الفتوحات الإسلامية، وأول ذكر لعمال الخلفاء رضي الله عنهم كان في زمن الخليفة عمر رضي الله عنه، حيث لما فتحها عمرو بن العاص والزبير بن العوام ولاها الخليفة عمر بن الخطاب لعمرو بن العاص، ثم وليها عن الخليفة عثمان بن عفان أبو يحيى العامري، ثم وليها عن الخليفة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قيس بن سعد الخزرجي، ثم وليها مالك بن الحارث النخعي وقت قبل دخوله مصر، ثم وليها محمد بن أبي بكر الصديق، ثم وليها عمرو بن العاص ثانية، ثم وليها عقبة بن عامر الجهني، ثم وليها مسلمة بن مخلد الخزرجي، ثم آلت ولايتها إلى عمال الدولة الأموية وأول من تولاها سعيد بن يزيد بن علقمة الأزدي، ثم وليها عبد الرحمن الفهري، ثم وليها عبد الله بن عبد الملك بن مروان، ثم وليها قرّة بن شريك، ثم وليها عبد الملك بن رفاعة، ثم وليها أيوب بن شرحبيل الأصبحي، ثم وليها بشر بن صفوان الكلبي، ثم وليها محمد بن عبد الملك، ثم وليها عبد الله بن يوسف الثقفي، ثم وليها عبد الملك بن رفاعة، ثم وليها الوليد بن رفاعة، ثم وليها عبد الرحمن الفهري، ثم وليها حنظلة بن صفوان، ثم وليها حسان بن عتاب التجيبي، ثم وليها حفص بن الوليد، ثم وليها الفزاري، ثم وليها عبد الملك بن مروان وهو آخر عمال بني أمية فيها، بعد ذلك آل أمرها إلى عمال الدولة العباسية وأولهم صالح بن علي ثم وليها عبد الملك مولى بني أسد ثم وليها صالح بن علي ثانية ثم وليها عبد الملك ثم وليها النقيب التميمي ثم وليها حميد الطائي ثم وليها يزيد المهلب ثم وليها عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية ثم وليها محمد بن عبد الرحمن بن معاوية ثم وليها موسى بن علي اللخمي ثم وليها عيسى الجمحي، ثم وليها واضح مولى المنصور ثم وليها زيد بن منصور الحميري ثم وليها يحيى أبو صالح ثم وليها سالم بن سودة التميمي ثم وليها إبراهيم الباسي ثم وليها معين الدين ختهم ثم وليها أسامة بن عمرو العامري ثم وليها الفضل بن

صالح العباسي ثم وليها علي بن سليمان العباسي ثم وليها موسى العباسي ثم
وليها محمد بن زهير الأزدي ثم وليها موسى بن عيسى العباسي ثم وليها
عبد الله بن المسيب الضبي ، ثم وليها هرثمة بن أعين، ثم وليها عبد الملك
العباسي، ثم وليها عبيد الله بن المهدي العباسي ثم وليها موسى بن عيسى
التنوخى ثم وليها عبيد الله بن المهدي ثانية، ثم وليها إسماعيل بن صالح، ثم
وليها إسماعيل بن عيسى بن موسى، ثم وليها الليث الببوردي، ثم وليها أحمد
بن إسماعيل، ثم وليها عبد الله بن محمد العباسي، ثم وليها مالك بن دلهم
الكلبي، ثم وليها الحسين بن الحجاج، ثم وليها حاتم بن هرثمة بن أعين، ثم
وليها عباد أبو ناصر مولى كندة، ثم وليها المطلب بن عبد الله الخزاعين ثم
وليها العباس بن موسى، ثم وليها المطلب بن عبد الله، ثم وليها السري بن
الحكم، ثم وليها سليمان بن غالب، ثم وليها أبو نصر محمد بن السري، ثم
وليها عبد الله بن طاهر مولى خزاعة، ثم وليها عنه عيسى الجلودي، ثم وليها
عنه عمرو بن الوليد التميمي، ثم وليها عنه عيسى الجلودي ثانية، ثم وليها عنه
عبدوي بن جبلة، ثم وليها عنه عيسى بن منصور مولى بني نصر، ثم وليها
المظفر بن كيدر، ثم وليها موسى بن أبي العباس، ثم وليها مالك بن كيدر، ثم
وليها علي بن يحيى، ثم وليها عيسى بن منصور الجلودي، ثم وليها علي بن
يحيى ثانية، ثم وليها إسحاق الخثلي، ثم وليها عنه خزاعة، ثم وليها عنه
عنيسة الضبي، ثم وليها عنه يزيد بن عبد الله، ثم وليها عنه مزاحم بن خاقان،
ثم وليها أحمد بن مزاحم، ثم وليها أحمد بن طولون مؤسس الدولة الطولونية
بها، ثم ولي بعده خمارويه بن أحمد بن طولون، ثم ولي بعد ذلك جيش بن
خمارويه، ثم ولي عنه هارون بن خمارويه، ثم وليها عنه شيبان بن أحمد بن
طولون، ثم وليها عنه محمد بن سليمان الواثقي، ثم وليها عنه عيسى
النوشري، ثم وليها عنه أبو منصور تكين، ثم وليها عنه أبو الحسن، ثم وليها
عنه أبو منصور تكين ثانية، ثم وليها عنه هلال بن بدر، ثم وليها عنه أحمد بن
كيغلف، ثم وليها عنه أبو منصور تكين، ثم وليها عنه محمد بن طغج، ثم وليها

أحمد بن كيغلق ثانية، ثم وليها أبو القاسم الإخشيد، ثم وليها عيد بن الإخشيد، ثم وليها كافور الإخشيد، ثم وليها أحمد بن علي الإخشيد^(١).

ثم بعد ذلك دخلت البلاد في حكم الخلفاء الفاطميين المعروفين بالعبيديين، وأول من وليها منهم المعز لدين الله أبو تميم معد بن تميم بن إسماعيل بن محمد بن عبيد الله المهدي، ثم ولي بعده ابنه العزيز بالله أبو المنصور، ثم ولي بعده ابنه الحاكم بأمر الله أبو علي المنصور، ثم ولي بعده ابنه الظاهر لإعزاز دين الله أبو الحسن علي، ثم ولي بعده ابنه المستنصر بالله أبو تميم معد، ثم ولي بعده ابنه المستعلي بالله، ثم ولي بعده الأمر بأحكام الله أبو علي المنصور، ثم ولي بعده ابن عمه الحافظ لدين الله أبو الميمون عبد الحميد بن الأمر أبي القاسم محمد، ثم ولي بعده الظافر بأمر الله إسماعيل، ثم ولي بعده ابنه الفائز بنصر الله أبو القاسم عيسى، ثم ولي بعده ابنه العاضد لدين الله أبو محمد عبد الله بن يوسف، ثم قطع السلطان صلاح الدين خطبته بالديار المصرية وخطب للخلفاء العباسيين ببغداد قبل موته، وبدأ عهد ملوك بني أيوب وهم وإن كانوا يدينون بطاعة خلفاء بني العباس فهم ملوك مستقلون وفي دولتهم زاد ارتفاع قدر مصر وملكها، وأول من ملك مصر منهم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، ثم ملك بعده الملك العزيز، ثم ملك بعده ابنه الملك الكامل، ثم ملك بعده الملك العادل أبو بكر، ثم ملك بعده الملك الصالح نجم الدين أيوب، ثم ملك بعده ابنه الملك المعظم، توران شاه، ثم ملك بعده أم خليل شجرة الدر، ثم ملك بعدها الأشرف موسى بن الناصر يوسف بن المسعود بن الكامل بن العادل أبي بكر بن أيوب، ثم بدأ عهد ملوك الترك، وأول من ملك منهم الملك المعز أيبك التركماني، ثم ملك بعده ابنه الملك المنصور علي، ثم ملك بعده الملك المظفر قطز، ثم ملك بعده الملك الظاهر بيبرس

(١) اللقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص ٤٨٢-٤٩٣.

البندقداري، ثم ملك بعده ابنه الملك السعيد بركة، ثم ملك بعده أخوه العادل سلامش، ثم ملك بعده الملك المنصور قلاوون الصالحي، ثم ملك بعده الملك الأشرف خليل، ثم ملك بعده الملك المعظم بيدرا القاهر، ثم ملك بعده الملك الناصر محمد بن قلاوون، ثم ملك بعده الملك العادل كتبغا، ثم ملك بعده الملك المنصور حسام الدين لاجين، ثم ملك بعده الملك المظفر بيبرس الجاشنكير ثم ملك بعده الملك الناصر محمد بن قلاوون، ثم ملك بعده ابنه الملك المنصور أبو بكر، ثم ملك بعده أخوه الملك الأشرف كجك ثم ملك بعده أخوه الملك الناصر أحمد، ثم ملك بعده أخوه الملك الصالح إسماعيل ثم ملك بعده أخوه الملك المظفر حاجي، ثم ملك بعده أخوه الملك الناصر حسن، ثم ملك بعده أخوه الملك الصالح صالح، ثم ملك بعده الملك الناصر حسن، ثم ملك بعده ابن أخيه الملك المنصور محمد، ثم ملك بعده ابن عمه الملك الأشرف شعبان، ثم ملك بعده الملك المنصور علي، ثم ملك بعده أخوه الملك الصالح حاجي، ثم ملك بعده الملك الظاهر برقوق، ثم ملك بعده الملك المنصور حاجي، ثم ملك بعده ابنه الناصر فرج، ثم ملك بعده أخوه الملك المنصور عبد العزيز، واستمر هؤلاء بملك مصر وكان آخرهم الملك الأشرف طومان بالي الجركسي، بعدها آلت أمورها إلى السلاطين العثمان الذي تطرقنا لأشهر سلاطينهم في غير موضع.

أما بالنسبة لإقليم فلسطين الواقع شمال غرب الجزيرة العربية فالطبقة الأولى من ملوكها كانوا الكنعانيين وهؤلاء ينتسبون بكنعان بن مازيع بن حام بن نوح عليه السلام، وقيل أنهم من ولد سام بن نوح، وكان كنعان قد نزل الشام بجهة فلسطين عند تبليبل الألسنة بعد الطوفان، وتوارثها بنوه بعد ذلك، وكان كل من ملك منهم يلقب بجالوت إلى أن انتهى الملك إلى رجل منهم اسمه كلياذ، وهو جالوت الذي قتله داود عليه السلام، وبقلته تفرق بنو كنعان وباد ملكهم وزال، وكان في خلال ذلك بتيماء من أطراف الشام ملوك من العمائلة، وهم بنو عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام،

انتقلوا إليها من الحجاز، وهم الذين قاتلهم موسى عليه السلام، وكان آخر من ملك منهم الشام والحجاز الأرقم بن الأرقم الذي قتله بنو إسرائيل حين وجههم موسى عليه السلام في آخر عمرهم إلى الحجاز^(١).

وأول ملوك بني إسرائيل في تلك البلاد طالوت الذي ورد ذكره في القرآن بقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا}^(٢)، ويقال أنه قتل على يد الكنعانيين الفلسطينيين وملك بعده داود عليه السلام، الذي جعل من القدس دار ملكه، ثم ملك بعد داود ابنه سليمان عليه السلام، ثم ملك بعده ابنه رحبعم، ثم ملك بعده ابنه أثيا، ثم ملك بعده ابنه أسا، ثم ملك بعده ابنه يهو شافاظ، ثم ملك بعده ابن هيهورام، ثم ملك بعده ابنه أحزياهو، ثم ملك بعده امرأة ساحرة اسمها غثليا، ثم ملك بعدها بواش، ثم ملك بعده أمصياهو، ثم ملك بعده عزياهو، ثم ملك بعده ابنه يوثم، ثم ملك بعده ابنه آحاز، ثم ملك بعده ابنه هو حزقيا، ثم ملك بعده ابنه منشا، ثم ملك بعده ابنه أمون، ثم ملك بعده ابنه يوشيا، ثم ملك بعده ابنه يهوياجور، ثم ملك بعده أخوه يهوياقيم، ثم ملك بعده ابنه يخنو ثم استخلف مكانه عمه صدقيا، ثم آل ملكها إلى الفرس، وفي عهدهم أعيد بناء ما خربه نبوخذنصر في القدس وقيل أنه في عهد أردشير، وقيل ابنه دارا، واليهود تسمي الذي عمره من الفرس كيرش ويقال كورش، وهو قورش الأعظم ملك فارس القديمة، وفي عهده استعاد اليهود قوتهم في فلسطين.

ثم حكم بلاد فلسطين وبلاد الشام بعد ذلك ملوك يونان أشهرهم الاسكندر بن فيليب وملوك رومان منهم أغشطش المذكور الذي غلب كليوباترا، وبقيت فلسطين بعد ذلك بأيدي الروم إلى حين الفتح الإسلامي، وكانوا يتداولون ملكه مع مصر.

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ١٦٤.

(٢) سورة البقرة، آية ٢٤٧.

وبعد إزاحتهم عن ملك فلسطين وبلاد الشام تداول عمال الخلفاء
الولاية فيها، وأولهم كان أبو عبيدة بن الجراح الذي فتح فلسطين في خلافة
أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ثم تولاها معاوية بن أبي سفيان، وتوالى
على ولاية فلسطين عمال بني أمية وبقوا بها حتى انقراض دولتهم بقتل
مروان بن محمد آخر خلفائهم، ثم آلت ولايتها إلى دولة بني العباس، وأول
ولاتها عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس ثم وليها أبي مسلم الخرساني
ثم وليها عبد الصمد بن علي ثم وليها إبراهيم بن صالح بن علي ثم توالى
عليها عمال الخلفاء العباسيين إلى أن تولى أحمد بن طولون مصر فكان
عمالها يعينون من قبله حالها حال دمشق الذي كان أحمد بن طولون
صاحب مصر كلها، وآل ملكها بعده مع مصر ابنه خمارويه، ثم هارون بن
خمارويه، ثم انتزعها منهم المكتفي بالله، وجعل بها أحمد بن كيغلق أميراً،
ثم وليها الأخشيد وهو محمد بن طغج بن جف، فانتزعها منه محمد بن
رائق واستخلف عليها أبا الحسين أحمد بن علي بن مقاتل، ثم انتزعها منه
الأخشيد ثانياً، ووليها بعده ابنه أنوجور، ثم انتزعها منه سيف الدولة بن
حمدان صاحب حلب، ثم انتزعها منه كافور الأخشيدي، ثم وليها أبو
المظفر بن طغج، ثم ملكها علي بن طغج، ثم كافور بعده، ثم أحمد بن علي
بن الأخشيد، ثم لما جاءت الدولة الفاطمية بمصر ملكها جوهر قائد المعز
الفاطمي، ثم ملكها القرامطة ثم اقتلعها منهم المعز وولى عليها ريان
الخادم، ثم غلب عليها أفتكين التركي مولى معز الدولة بن بويه الديلمي، ثم
تولاها شخص اسمه قسام الحارثي، ثم انتزعها منه العزيز ونصب بها
بكتكين، ثم انتزعها منه بكجور مولى قرعوية صاحب حلب، ثم آل ملكها
إلى منير الخادم، ثم وليها أبا محمد الأسود، ثم انتزعها منه أنوش تكين
الدزبري الديلمي، ثم تغلب عليها أئسز بن أرتق الخوارزمي، ثم غلب عليها
تتش بن ألب أرسلان السلجوقي ثم وليها بعده ابنه الأمير دقاق بن تتش، ثم
وليها بعده طغتكين، ثم ملكها بعده ابنه تاج الملوك توري، ثم ملك بعده ابنه

شمس الملوك إسماعيل، ثم ملك بعده أخوه شهاب الدين محمود التوري، ثم ملك بعده ابنه مجير الدين آرتق، ثم انتزعها منهم الملك العادل نور الدين محمد بن زنكي، وملك بعده ابنه الملك الصالح إسماعيل وبقي بها حتى انتزعها منه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، وجعل بها أخاه طغتكين بن أيوب، ثم ابن أخيه عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب، ثم ابنه الملك الأفضل نور الدين علياً، ثم انتزعها منه أخوه الملك العزيز عثمان ابن السلطان صلاح الدين، ثم ملك بعده ابنه الملك الناصر صلاح الدين داود، ثم انتزعها منه الملك الناصر محمد بن العادل أبي بكر، ثم ملكها بعده أخوه الملك الصالح إسماعيل بن العادل أبي بكر، ثم ملك بعده الملك الجواد يونس بن مودود بن العادل أبي بكر، ثم انتزعها منه الملك الصالح نجم الدين أيوب، ثم انتزعها منه الملك الصالح نجم الدين أيوب صاحب مصر، وسلمها لمعين الدين بن الشيخ، ثم ملكها بعد وفاته الملك الناصر يوسف بن العزيز محمد صاحب حلب ثم آلت إلى الملك التركي المظفر قطز، واستمر يتوالى عليها نواب ملوك الترك، وبقت حتى دخول الدولة العثمانية البلاد بعد معركة جالديران ومرج دابق فأصبحت كل البلاد تحت حكم السلاطين والباشوات المكلفين من قبلهم.

هذا إذا ما أخذنا الملك في بلاد الشام بصورة عامة بعض الشيء، وإذا ما خصصنا سنلاحظ أن حلب كانت أثناء الدولة الطولونية مضافة إلى الديار المصرية حالها حال دمشق، كان بها نوابه ثم نواب ابنه خمارويه ثم نواب جيش بن خمارويه، ثم آلت إلى أحمد بن كيغغ، ثم في نيابة الأخشيديين، ثم انتزعها منهم سيف الدولة بن حمدون، ثم ملكها بعده ابنه سعد الدولة أبو المعالي شريف، ثم انتزعها منه قرعويه غلام أبيه، ثم غلب عليها بكجور، ثم انتزعها منه سعد الدولة، ثم تقلد بها أبو علي بن مروان ولم يدخلها، وبقيت بيد سعد الدولة المذكور حتى توفي فملك بعده ابنه أبو

الفضل، ثم انتزعها منه أبو نصر بن لؤلؤ، ثم إلى نائبه عزيز الملك، ثم وليها رجل يقال له ابن شعبان، ثم تغلب عليها صالح بن مرداس أمير بني كلاب، ثم ابنه شبل الدولة نصر بن صالح، ثم خرجت من بني كلاب إلى أنوش تكين الذبري، بأمر الدولة الفاطمية ثم عادت إلى بني كلاب وملكها معز الدولة ثمال بن صالح بن مرداس، ثم تنازل منها إلى الحسن بن علي بن ملهم بعد صلح وقع بينه وبين الفاطميين على ذلك، ثم عاد وانتزعها منه محمود بن شبل الدولة بن صالح، ثم انتزعها منه معز الدولة ثمال بن صالح، وملكها بعده أخوه عطية بن صالح، ثم انتزعها منه ابن أخيه محمود بن شبل الدولة، ثم ملكها بعده ابنه نصر بن محمود، ثم ملكها بعده أخوه سابق بن محمود، ثم انتزعها منه شرف الدولة مسلم بن قریش، ثم ملكها بعده أخوه إبراهيم بن قریش، ثم انتزعها منه تتش بن ألب أرسلان، ثم انتزعها منه السلطان ملكشاه السلجوقي، ثم استعادها تتش بن ألب أرسلان، ثم ملكها بعده ابنه رضوان بن تتش، ثم ملكها بعده ابنه سلطان شاه بن رضوان، ثم انتزعها منه إيلغازي بن أرتق، ثم غلب عليها سليمان بن أرتق، ثم آلت إلى سليمان بن عبد الجبار بن أرتق، ثم انتزعها منه عمه بلك بن بهرام بن أرتق، ثم ملكها بعده ابن عمه تمرتاش بن إيلغازي، ثم ملكها بعده ابنه عز الدين مسعود، ثم انتزعها منه سليمان بن عبد الجبار، ثم انتزعها منه عماد الدين زنكي، ثم ملك بعده ابنه الملك العادل نور الدين محمود، وملك بعده ابنه الصالح إسماعيل، ثم ملكها بعده بوصية منه ابن عمه عز الدين مسعود، ثم انتزعها منه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، ثم انتزعها منه وسلمها لأخيه العادل أبي بكر بن أيوب، ثم ملكها بعده ابنه الملك عبد العزيز محمد، ثم ملكها بعده ابنه الملك الناصر يوسف، ثم كانت الدولة التركية، فكان أول من ملكها من ملوك الترك المظفر قطز، ثم توالى عليها الملوك الترك حتى دخلت ضمن البلاد العثمانية.

أما حماة فكانت تارة ما تضاف إلى دمشق وتارة إلى حلب، أما

الكرك فقد كانت قلعتها ديراً للرهبان وكانت بيد الفرنج وأن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فتحها منهم، وجعل فيها أخاه الملك العادل أبا بكر بن أيوب، فبقت بيده إلى أن مات السلطان صلاح الدين، فقرر فيها ابنه الملك المعظم عيسى، فبقيت في يده إلى أن اضاف إليها دمشق، وملكها بعده ابنه الملك الناصر صلاح الدين داود واستخلف عليها ابنه الملك المعظم عيسى، ثم انتزعها الصالح نجم الدين أيوب، وكان آخر ملوك بني أيوب فيها الملك المغيـث فتح الدين عمر بن العادل أبي بكر بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب الذي قبض عليه الظاهر بيبرس وقتله، بعد ذلك ضمت إلى ولايات بلاد الشام، وأغلب ولايات الشام الأخرى كانت مضمومة إلى الملوك والعمال والنواب الذي ذكرنا أشهرهم، وحتى القدس فإنها كانت بيد تتش بن ألب أرسلان السلجوقي صاحب دمشق المتقدم ذكره، ثم انتزعها منهم الفاطميون، ثم عاد الإفرنج وملكوها بعد أن جعلوا السيف في المسلمين نحو سبعة أيام وقتلوا في المسجد الأقصى ما يزيد على تسعين ألف نفس، وبقي بيديهم حتى فتحه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب في سنة ٥٨٤هـ، ثم استعادها الإفرنج من الملك الكامل بعد مهادنة جرت بينهم ثم عاد وانتزعها منهم الملك الناصر داود صاحب الكرك في سنة ٦٣٧هـ، ثم سلمها إلى الإفرنج صاحب دمشق الصالح إسماعيل والناصر داود صاحب الكرك، ثم عاد وفتحها الصالح نجم الدين أيوب صاحب مصر وأنهى أي وجود للإفرنج وبقت البلاد بأيدي المسلمين حتى دخول البلاد كلها تحت السلاطين العثمانيين والباشوات المكلفين في الولايات المعينة فيها.

الملك في المغرب:

كانت بلاد المغرب قبل الإسلام يسكنها البربر، وهم أقوام من بقايا

ولد حام بن نوح عليه السلام^(١) وهم أصحاب الملك بها بعد الطوفان إلى أن غلبهم الروم عليها، واستولوا على قاعدتها قرطاجنة^(٢)، ثم جرى بين الروم والبربر فتن كثيرة كان آخرها أن وقع الصلح بينهم على أن تكون المدن والبلاد الساحلية للروم والجبال والصحاري للبربر^(٣)، وبقوا حتى جاء الإسلام وفتح بلاد المغرب وهو ما يعرف بشمال قارة إفريقيا وعرف منذ ذلك الحين ببلاد المغرب العربي، ولعل هذا الاسم جاء لكثرة الموجات العربية المتدفقة إلى هذه البلاد أبان الفتوحات الإسلامية، وكان أول من ملكها في الإسلام عبد الله بن أبي سرح في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه حيث كان قائد الجيش الذي فتحها وزحف إليها في عشرين ألفاً من الصحابة وكبار العرب، ففرق جموع النصرانية الذين كانوا بها من الفرنجة والروم والبربر وهدم سبيطة قاعدتها وخربها، وعاشت خيول العرب في ديارهم إلى أن صالحوا عبد الله بن أبي سرح بثلاثمائة قنطار من الذهب، ثم بعد ذلك رجع عنها ثم أرسل إليها معاوية بن أبي سفيان كتائب على رأسها معاوية بن حديج السكوني^(٤)، وجاء الأمر إليهم بأن يكون عقبة بن نافع بن عبد قيس الفهري والي في تلك البلاد فبنى عقبة القيروان، ثم تولاهم مولاة أبا المهاجر دينار، ثم عاد إلى ولايتها عقبة بن نافع أثناء استقلال يزيد بن معاوية بالخلافة الإسلامية في بلاد الشام، ثم ولي عليها زهير بن قيس البلوي، حتى قتل ثم وليها حسان بن النعمان الغساني بعد مقتل زهير بن قيس البلوي، ثم استخلف عليها رجل اسمه صالح، ثم ولي عليها موسى بن نصير، ثم استخلف عليها ابنه عبد الله بن موسى، ثم ولي مكانه محمد بن يزيد، ثم وليها إسماعيل بن عبيد الله بن

(١) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٤٩٥.

(٢) معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٢٣.

(٣) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص ١١١.

(٤) جمهرة أنساب العرب، ص ٤٢٩. رياض النفوس، ج ١، ص ١٧. الأعلام، ج ٧، ص ٢٦٠.

أبي المهاجر، ثم يزيد بن أبي مسلم، ثم بشر بن صفوان الكلبي، ثم عبدة بن عبد الرحمن السلمي، ثم عبد الله بن الحبحاب، ثم كلثوم بن عياض، ثم حنظلة بن صفوان الكلبي، ثم عبد الرحمن بن حبيب.

ثم آلت في ابتداء عهد بني العباس إلى حبيب بن عبد الرحمن وعمه عمران بن حبيب وأخوه إلياس بن عبد الرحمن، ثم غلبهم عليها عبد الأعلى بن السمح المعافري، ثم وليها محمد بن الأشعث الخزاعي، ثم وليها عيسى بن موسى الخراساني، ثم وليها الأغلب بن سالم، ثم وليها يزيد بن حاتم، ثم وليها روح بن حاتم، ثم وليها الفضل بن روح، ثم وليها هرثمة بن أعين، ثم وليها محمد بن مقاتل الكعبي، ثم وليها إبراهيم بن الأغلب، ثم وليها عبد الله بن إبراهيم، ثم وليها زيادة الله بن إبراهيم، ثم وليها أبو عقاب الأغلب، ثم وليها أبو العباس محمد الأغلب بن إبراهيم، ثم وليها أحمد بن أبي العباس بن الأغلب، ثم وليها زيادة الله الأصغر، ثم وليها محمد أبو الغرائيق، وفي زمنه ظهرت دعوة العبيديين في بلاد المغرب، ثم وليها عبد الله بن إبراهيم، ثم وليها ابنه زيادة الله، وفي زمنه انقرضت دولة بني الأغلب بالمغرب.

فظهر العبيديون الفاطميون وكان مبتدأ أمرهم أن محمد الحبيب بن جعفر المصدق بن محمد المكتوم بن إسماعيل الإمام بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كان مقيماً بسلمية من أعمال حمص، وكان أهل شيعتهم بالعراق واليمن وغيرهما يعاهدونه بالزيارة إذا زاروا قبر الحسين عليه السلام، فلما أدركته الوفاة عهد إلى ابنه عبيد الله، وقال له: أنت المهدي وتهاجر بعدي هجرة بعيدة وتلقى محنة شديدة، وشاع خبر ذلك في الناس، واتصل بالمكتفي خليفة بن العباس ببغداد فطلبه ففر من الشام إلى العراق، ثم لحق بمصر ومعه ابنه أبو القاسم غلاماً حدثاً وخاصته، وكان أبو عبد

الله الشيعي قد بعث إليه يخبره لما فتح الله عليهم من البلاد الغربية، فعزم على اللحاق به، وخرج من مصر إلى إفريقيا في زي التجار، وسار حتى وصل إلى سجلماسة من بلاد المغرب، فورد على عاملها كتاب بالقبض عليه، فقبض عليه وحبسه هو وابنه أبا القاسم، ولما استفحل أمر أبي عبد الله الشيعي استخلف على إفريقيا أخاه أبا العباس وارتحل إلى سجلماسة، فأخرج المهدي وابنه من الحبس وباع للمهدي ثم ارتحلوا إلى إفريقيا ونزلوا رقادة وبوع للمهدي البيعة العامة واستقام أمره وبعث العمال على النواحي^(١).

وولي عهده ابنه أبا القاسم محمد، ويقال نزار، وهو الذي بنى مدينة المهديّة، وجعلها دار ملكه، ثم ولي بعده ابنه القائم بأمر الله أبو القاسم، ثم ولي بعده المعز لدين الله معد، ثم استخلف العبيديين على المغرب بعد نزولهم في مصر وجعل القاهرة عاصمة خلافتهم فأوكلوا على إفريقيا بني زيري، وكان أشهرهم بلكين بن زيري الذي كان أول من استخلف منهم في المغرب، ثم المنصور بن بلكين، ثم ابنه باديس، ثم ابنه المعز بن باديس ثم ابنه تميم بن المعز ثم يحيى بن تميم ثم علي بن يحيى بن الحسن بن علي ثم انقرضت دولتهم لتظهر دولة الموحدين أصحاب المهدي بن تومرت، واستمر بها هؤلاء فترة طويلة، وهؤلاء يدعون الانتساب إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهناك من أهل النسب من ينكر ذلك ويجعلهم من بني عدي بن كعب رهط عمر وليس من بني عمر، ومنهم من يقول من هنتاتة وليسوا من قبائل العرب وهم الحفصيون نسبة إلى أبي حفص، أحد العشرة أصحاب ابن تومرت البربري والذي تلقب بالمهدي صاحب دعوة السلطان عبد المؤمن بن علي ملك المغرب^(٢)، وبقي ملك الموحدين

(١) القلشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص ١١٩.

(٢) الاستقضاء، ج ١، ص ١٩٩. الأعلام، ج ٦، ص ٢٢٩.

في بني أبي حفص هذا، وأول من تلقب منهم بخليفة المستنصر بالله أبو عبد الله محمد بن السلطان أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد ابن الشيخ أبي حفص.

وهناك في المغرب العربي ظهرت دولة الأدارسة وهم بنو إدريس الأكبر بن حسن المثلث بن حسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.

كان مبدأ أمرهم انه لما خرج حسين بن علي بن حسن المثلث بمكة أيام الهادي واجتمع عليه قرابته وفيهم عمه إدريس وبعد ذلك قتل الحسين، ففر إدريس ولحق بالمغرب، وصار إلى مدينة وليلي من المغرب، فاجتمعت إليه قبائل البربر وبايعوه، وفتح أكثر البلاد، وبقي حتى مات وأقاموا الدعوة بعده لابنه إدريس الأصغر، وقام بالأمر بعد إدريس الأصغر ابنه محمد بن إدريس، ثم ابنه عليشا بن محمد، ثم أخيه يحيى بن محمد، ثم ابنه يحيى بن يحيى، ثم ابن عمه علي بن عمر بن إدريس الأصغر، ثم قام بالأمر بعده يحيى بن إدريس بن عمر، وفي زمنه ظهر العبيديون الفاطميون وغلبوا على الملك في المغرب فخلع نفسه من الأمر وأنفذ بيعته إلى المهدي واستقر عاملاً للمهدي على فاس.

وفي المغرب العربي ظهرت العديد من طبقات الملوك الذين تناوبوا الملك في تلك البلاد في فترات متفاوتة كملوك بني أبي العافية من مكناسة، أو ملوك بني زيري بن عطية من مغراوة من البربر أو المرابطون من المثلثين من البربر أو الملوك الموحدين الذي اقتدوا بمحمد بن تومرت وغيرهم.

ولا يفوتنا أن نذكر أن تلك البلاد في المغرب العربي كان حالها حال أقاليم المشرق العربي خضعت للسيطرة العثمانية بعد انتهاء دولة المماليك واستمرت تابعة للدولة العثمانية زمناً طويلاً، وربما نجح بعض

المستعمرين القادمين من الغرب من التوغل في بعض هذه البلاد في فترات مختلفة قبل الحرب العالمية الأولى، فقد ذكر منهم من اجتاحت أقسام منها وذكر منهم من وصل إلى مصر وهم الفرنسيين الذين اجتاحتوا البلاد، وتوالى خسائر الدولة العثمانية بعد ذلك حتى فقدت كل البلاد مشرقها ومغربها أثناء الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤، بل زاد ذلك أن خسر السلاطين العثمانيون نفوذهم بالتمام بعد أن استمروا مئات السنين وسقط ملكهم على يد أحزاب وتيارات فكرية جديدة بدأت تظهر على الساحة وكانت متأثرة إلى حد كبير بالأفكار الشمفونية والعلمانية والاشتراكية والماركسية وغيرها من تلك التوجهات التي بدأت تجتاح العالم في العصر الحديث، وهكذا أصبحت السلطنة العثمانية واسعة الانتشار والذي توغلت في الشرق والغرب، أصبحت دولة تركيا الحديثة والتي لعب الاستعمار الغربي دوراً كبيراً في إنهاء أي شكل من أشكال الحكم الإسلامي الذي كان قائماً عبر مئات السنين، بل زاد ذلك أن شل حركة أي توجه ممكن أن يعيد تلك البلاد الإسلامية إلى مركز القيادة لكل المسلمين رغم أن سكان تركيا الحديثة هم الغالبية الإسلامية الساحقة في البلاد والتي تتجاوز أكثر من التسعين بالمائة.

الفصل السابع

ديانات ومعتقدات العرب قبل الإسلام

كان أغلب العرب يتبعون دعوة إسماعيل عليه السلام عندما دعاهم إلى التوحيد، دين إبراهيم الخليل، فكانوا يوحدون ويعبدون الله ولا يشركون به شيئاً، وحافظوا على الشعائر التي علمهم أياها إسماعيل عليه السلام، إلا أنهم نسوا ما علمهم وكلما طال المطال ابتعدوا عن دين الله وعبادته، رغم أن بعض الشعائر لا زالوا يتبعونها، فتعددت عباداتهم وطقوسهم وكل اختار طريق لعبادته متأثراً بالمحيط القريب منه، ومتأثراً بالعقلية الزمنية السائدة في ذلك الحين. فانتشرت عبادة الأصنام لدى العرب واتخذت كل قبيلة صنماً خاصاً بها، كانت تظن بأنها تستقرب به من الله، وهنالك أناس اتبعوا الديانة اليهودية وآخرين النصرانية وبعضهم سلك درب الأحناف مما تعلمه من أناس قليلون لديهم معرفة بالحنيفية دين إبراهيم الخليل. كان هذا كله قبل ظهور الإسلام، أما بعد الإسلام فقد قضى على كل أشكال الشرك، وأصبحت كل ديانة باطلة غير الإسلام، حتى أهل الكتاب إن لم يتبعوا الإسلام أو يأمّنوا بالرسول (ص).

فأصبحت الكعبة قبلة الإسلام، يتوجه إليها كل المسلمين في الصلاة، واتبع العرب التعاليم التي جاء بها القرآن والسنة النبوية. وسنوجز هنا عن الديانات ما قبل الإسلام السارية في المجتمع العربي.

مذهب الطوطمية:

كانت هنالك من القبائل العربية من تحترم الطوطم^(١)، الذي هو عبارة عن كائن نباتي أو حيواني، ويعتقدون بأن هنالك خيط نسب مع هذا

(١) العصر الجاهلي، مرجع سابق، ص ٨٩.

الطوطم، ولذلك كانوا يحترمونهم ويبقون عليه إذا كان حيواناً ولا يقطعونه أو يأكلوه إذا كان نباتاً^(١)، واعتزت كثير من القبائل العربية بأسماء بعض الحيوانات وتسموا باسمها، مثل بنو أسد أو بنو كلب أو بنو فهد وتسموا بأسماء طيور مثل عقاب أو نسر أو أسماء حيوانات مائية مثل قريش وأسماء نباتات حنظلة ونبت وأسماء أجزاء من الأرض مثل صخر وأسماء حشرات مثل حيه، ومن الملاحظ أن العرب كانوا يسمون أسماء ابناءهم بأسماء المكروه من الأسماء مثل كلب وحنظلة ومرة وضرار وحرب وقنفذ وجحش وغيرها، ويسمون عبيدهم بأسماء محبوبة مثل فلاح ومرزوق ونجاح ورباح، ويعلل القلقشندي ذلك بما روى من أنه قيل لابن الكلبي الدمشقي (لما تسمون ابنائكم بشر الأسماء نحو كلب وذئب وتسمون عبيدكم بأحسن الأسماء نحو مرزوق ورباح فقال: أنا نسمي ابناءنا لأعدائنا ونسمي عبيدنا لأنفسنا)^(٢). ومن جوانب هذا المذهب أن العرب كانوا أصحاب اعتقادات خرافية فقد كانوا يتفعلون بالحمامة ونباح الكلب ويتشاءمون من الثور الأعضب ومن الغراب^(٣).

الأصنام والأوثان:

يذكر هشام بن محمد الكلبي أن الفرق بين الصنم والوثن هو أن الأول يكون مصنوعاً من خشب أو الذهب أو الفضة على هيئة صورة إنسان، أما الثاني فهو المصنوع من حجارة. إن أول العرب الذين تركوا عبادة التوحيد التي عرفها أسلافهم عن نبي الله اسماعيل هم هذيل بن

(١) الأساطير العربية قبل الإسلام، محمد عبد المعين خان، ص ٥٥. تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤٠٥.

(٢) صبح الأعشى، مرجع سابق، ج ١، ص ٣١٢.

(٣) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤٠٦.

مدركه بن إلياس بن مضر اتخذوا سواع^(١)، فكان لهم برهاط من أرض ينبع، أما كلب بن وبره من قضاعة فاتخذوا ودا بدومة الجندل، وأنعم من طي وأهل جرش من مذحج اتخذوا ياقوث بجرش، وخيوان من همدان اتخذوا يعوق، وذو الكلاع من حمير^(٢) اتخذوا نسرا، ويذكر ابن الكلبي أن عمرا بن لحي جاء في إحدى المرات إلى سواحل جدة فوجد أصناما قد قذفها البحر إلى شاطئه جده فوارتها الأتربة، فحملها معه إلى تهامه ودعى العرب إلى عبادتها، فكان عوف بن عذرا بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور أول من أصابه^(٣)، فأعطاه ودا فحملة إلى واد القرى ونصبه في دومة الجندل، وهو الصنم الذي كسره خالد بن الوليد فيما بعد وكان يسمى هذا الصنم عبدود، والصنم ود هذا أقدم عمرا من اللات، كذلك كان هنالك الصنم سواع الذي أعطاه عمر بن لحي إلى رجل من هذيل فعبدته أعقابته من مضر^(٤)، كذلك كان هنالك يقوث في مذحج الذي دفعه عمر بن لحي إلى أنعم بن عمرو وكان هذا الصنم سبب نشوء صراع عليه بين بني مذحج وبين قطيف، كذلك نشبت معركة الرزم^(٥) فيما بين بني مراد والحارث الذين استجاروا بهمدان، فانهزم بنوا مراد أشد هزيمة، وظل يقوث في بني الحارث، وقد حدثت معركة الرزم مقاربة لتاريخ معركة بدر سنة ٦٢٣م، أما الصنم يعوق فقد أعطاه عمرو بن لحي الخزاعي إلى مالك بن مرثد بن جشم بن خيران من همدان فعبدته همدان ومن والاه في اليمن، كذلك كان هنالك اليعسوب وكان صنما لقبيلة جذيلة من طي، كذلك أعطى ابن لحي الصنم نسر إلى رجل من ذي رعين يسمى معد يكرب

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤١٣.

(٢) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤١٤.

(٣) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤١٤.

(٤) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤١٤.

(٥) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤١٤.

وأجابه حمير وعبدته وعبدته من والاهما حتى هودهم ذو النواس، ويذكر التاريخ أن ابن لحي هو أول من غير دين اسماعيل فنصب الأوثان وجلب الأصنام، ويقال أنه هو الذي جلب الصنم هبل من العماليق الذين كانوا يسكنون مأرب من أرض البلقاء، فقدم به إلى مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه، ويقول ابن الكلبي أن الصنم مناة^(١) هو أقدم الأصنام العربية القديمة، وكان منصوب على ساحل البحر في المنطقة الممتدة غربا بين مكة والمدينة، وكانت العرب جميعا تعبدته وتعظمه وتذبح حوله، وكان الأوس والخزرج أكثر العرب الذين يعظمون ويذبحون له، وكانوا يحجون إليه ويقصون رؤوسهم عنده، وجاء تعظيمهم للأصنام في أشعارهم^(٢).

عبادة النجوم والكواكب^(٣). كان مصدر هذه العبادة الصابئة وبقايا الكلدانيين، وعن أهل اليمن أخذ عرب الشمال عبادة الكواكب كعبادة القمر والشمس والزهرة وهو نفس عبادة الثالوث البابلي، (القمر هو الإله سين والشمس وهي الإله شمش والزهرة وتمثل الآلهة عشتار)^(٤)، وأن الآلهة سين هو الأب للآلهة شمش، أما الجنين فيعتقدون إنه الآلهة القمر وهو زوج الآلهة شمش وهي اللات، وأن الآلهة عشتار هي ابنتهما، ويقال أن سبأ الأكبر هو من أول من عبد الشمس وقد سمي بعبد الشمس^(٥).

إنني حلفت يمينا صدق بره بمناة عند حمل آل الخزرج
كذلك عظمه قريش وخزاعه وهذيل والأزد والغساسنة، وظل هذا

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤١٨.

(٢) الجمهرة، ابن الكلبي، ص ١٤. معجم البلدان، ياقوت الحموي، ج ٥، ص ٢٠٥.

(٣) العصر الجاهلي، مرجع سابق، ص ٨٩.

(٤) العصر الجاهلي، مرجع سابق، ص ٨٩.

(٥) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤١٠.

الصنم مقدسا عند العرب حتى فتح مكة سنة ٨ هـ، فأمر الرسول علي بن أبي طالب رضي الله عنه بهدمه، أما الصنم اللات فهي أحدث عهد من مناة، فقد أدخلها عمرو بن لحي على العرب من النبط وكانت فجوة كبيرة سريعة الشكل، ودخلت اللات عند بعض الإخباريين بالمذهب الفيششي حيث كانوا يعتقدون بوجود الأرواح حتى انصهرت والتي تكلم الناس، وكان هنالك اعتقاد بوجود شيطان يكلم الناس فكانت قبائل ثقيف تعبدوها حتى دخلت الإسلام، أما العزه فكانت أحدث من مناة واللة وكانت من أعظم الأصنام عند قريش، وكانوا يزورونها ويهدون لها ويتقربون لها عند الذبح، كذلك كانت وثنا للكثير من قبائل العرب مثل غنى وباهله وخزاعه وجميع مضر وبنو كنانة وقطفان، وكذلك عبدت في الحيرة زمن المناذرة. ومن أصنام العرب الأخرى أساف ونائلة أحدهما كان منصوب بلصق الكعبة، والآخر في موضع زمزم، كذلك كان هنالك الصنم رضى وكان معروف عند الثموديين، وهنالك مناف وذو سعد وذو الخالصه، وسعد هذا كان صنما على شاطيء دجلة عبارة عن صخرة طويلة، وكان لبني مالك وملكان بن كنانة، كان هنالك رجل من كنانة قد جلب إبله إلى ذلك الصنم تقربا منه، فلما دنى منها تفرقت إبله وتشتت وكان يراق الدم عليه فتناول الحصى وبدأ يرمي الصنم فجمعها وأنشد من الشعر^(١):

أتينا إلى سعد ليجمع شملنا فشتتنا سعد فلا نحن من سعد

وهل سعد إلا صخرة بتتومه من الأرض لا يدعي لغني ولا رشد

كذلك كان هنالك من الأصنام ذو الكفيف وكان لدريس، ثم لبني مله ب بن دوس. كذلك من أصنام عرب الشمال ذو الشرى، وكان صنما لبني الحارث بن يشكر بن مبشر من الأزد، كذلك كان صنم الأقيصر، وكان

(١) الجمهرة، مرجع سابق، ص ٢٧.

لقضاعه ولخم وجذام وعامله وقطفان بمشارف الشام، كذلك كان هنالك الصنم منهانهم، وكان لمزينه وعاثم وكان لأزد السراة، وسعير وكان لعنزّه، وعمى يسن لخوران، كذلك محرق وباجر وتيم والأسهم والأشهل وبجل وجريش وجهار والدار وذو الرجل والشارق والذيازان وجحودا والعبعب وعوض وعوف والكتفا ومنهب وياليل وذريح والجد وغنم ونغزح وقيس وأدال وحرجب والمدان وكثرى والسعيدة والسجه ورآم وبوانه والبعيم.

عبادة النجوم:

كان بعض القبائل العربية تعبد النجوم والكواكب، بالإضافة إلى عبادة الشمس والقمر والزهرة عبدوا كوكب الدبران والعيوف والثريا والشعري والمرزم وعطارد وسهيل^(١)، فقبيلة كنانة كانت تعبد القمر ودبران، وقبيلة جرهم كانت تعبد المشتري، وطى تعبد الثريا والمرزم وسهيل، وبعض قبائل ربيعة عبدت المرزم، وطوائف من تميم عبدت الدبران، ولخم وخزاعة وقریش عبدت الشعري.

الصابئة:

من المعروف أن عبدة الكواكب هم الصابئة^(٢)، وينقسمون إلى قسمين كافر ومؤمن، أما المؤمن فهو على الحنفاء، أما الصابئة الكافره فهم المشركون الذين يعبدون الكواكب السبعة والبروج والأثنى عشر يصورونها في هياكلها، وأصل دينهم فيما يزعمون هو أنهم يأخذون من محاسن الأديان، فيأخذون حسب ما يقولون أحسنها، ويرمون أقبحها.

عبادة النار والمجوسية:

وهذه الديانة جاءت العرب من الفرس عن طريق الحيرة^(٣)، وعن

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤٢٦.

(٢) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤٢٧.

(٣) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤٢٨.

طريق اليمن والبحرين، وكانت المجوسية عند عرب الجاهلية في تميم، وأقسام أخرى من المناطق المحاذية للفرس كانوا يعبدون النار ويتقربون لها.

الزندقة:

هذه الديانة انتقلت إلى العرب من الحيرة^(١)، ووجدت الزندقة في قريش رواجاً لاحتكاكها في الفرس عن طريق التجارة، وهي نوعان زندقة ثانوية، وهي القول بالنور والظلمة ومنها المزدكية والمانوية والزرذشتية والدهرية لقول من يؤمن بها، وهم قوم أنكروا الخالق والبعث والإعاده^(٢).

النصرانية:

هنالك اختلاف في أصل الكلمة، فمنهم من يقول أنها جاءت من قول المسيح للحواريون في قوله تعالى: (فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّكَ مُسْلِمُونَ) وهنالك من يقول أنها جاءت نسبة إلى مدينة الناصرة^(٣)، وهي قرية في بلاد فلسطين حيث قيل أن المسيح عليه السلام نزل بها عندما جاء هو وأمه من مصر، وهناك آراء^(٤) كثيرة، والنصارى هم أمة عيسى ابن مريم عليه السلام، وكتابهم هو الإنجيل ويقال أن أصل تسمية الإنجيل فيه ثلاث آراء: يقولون أنه مأخوذ من قولهم نجلت الشيء إذ أخرجته، بمعنى أنه خرج به دارس من الحق، وكذلك يقولون أنه مأخوذ من قولهم تناجل القوم إذا تنازعوا، ومعناه أنه أكثر كتاب تنازع به القوم، كذلك يقولون أنه مأخوذ من النجل بمعنى الأصل، حيث يعتبرونه أصل العلم الذي علم الله به خليقته، كذلك

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤٢٨.

(٢) الألويسي، ج ٢، ص ٢٢٠.

(٣) صبح الأعشى، مرجع سابق، ج ١٣، ص ٢٧٣.

(٤) صبح الأعشى، مرجع سابق، ج ١٣، ص ٢٧٤.

هنالك من يؤكد أن لفظ الانجيل عربي^(١)، والذي يظهر أنه عبراني لأن لغة عيسى عليه السلام عبرانية، وقيل أن الأنجيل معناه عندهم البشارة^(٢)، ولا نعرف على وجه التحديد متى تغلغت النصرانية في شبه جزيرة العرب، غير أن ممكن أن نتصور أن المسيحية قد انتشرت في المناطق العربية التي عاش بها المسيح جنبا إلى جنب مع العرب، وتتركز هذه المناطق في تخوم بلاد الشام وأطراف العراق وفي الحبشة وفي اليمن، أما الحبشة واليمن كان الاتصال عن طريق البحر وعن طريق التجار الذين يتبادلون الرحلات، وكانت الكنائس في بلاد الشام أهم دعائم نشر النصرانية على الإطلاق، فكانت الكنائس موجوده في بيت المقدس وأنطاكية ودمشق كذلك ورد ذكر الأساقفه في بصرى وتدمر قبل نهاية القرن الثالث الميلادي. وأصبحت المسيحية الديانة الرئيسية في القرنين الخامس والسادس الميلادي في بلاد الشام التابعه للبيزنطيين وانتشرت بين العرب النازلين في بلاد الشام وهم الغساسنة وفي الشمال الشرقي من شبه الجزيرة العربية، وانتشرت المسيحية في أربيل ونصيبين والرها وترسخت في تلك المناطق، كذلك تعدى انتشارها إلى أدنى الفرات وعبر دجله، ومن هنالك قفز انتشارها إلى بلاد البحرين وعمان شرق شبه الجزيرة العربية وجنوبها، وكل هذا الانتشار يعود إلى الحركات التبشيرية، كذلك لعبت كنيسة الحيره دورا هاما في اعتناق الكثير من القبائل العربية النصرانية^(٣)، فقد اعتنق ملوك الحيرة النصرانية، رغم أنهم ظلوا لفترة طويلة لم ينتصروا، وقيل أن أول من تنصر منهم النعمان بن المنذر، ومن بين القبائل التي تنصرت هنالك بطون تغلب وبعض بطون بكر بن وائل، أما في جنوب شبه الجزيرة العربية فقد انتشرت المسيحية في بلاد اليمن وبلاد الحجاز وقد

(١) صبح الأعشى، ج ١٣، مرجع سابق، ص ٢٧٤.

(٢) صبح الأعشى، ج ١٣، مرجع سابق، ص ٢٧٤.

(٣) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤٣١.

جاءتهم من الحبشة التي انتشرت بها هذه الديانة ما يقارب العام ٣٢٠م، كذلك اعتنق ملك حمير المسيحية وأسس ثلاث كنائس في عدن واحده، وأثنان في نجران، إلا أنه ما لبث أن تركها عندما فر من اليمن إلى يثرب^(١)، وهنالك اعتنق اليهودية، ثم ما لبث أن استعاد ملوك حمير اليمن فعاد الكثير منهم إلى المسيحية ولقيت انتشارا واسعا وكثيرا في بلاد اليمن. وفي القبائل العربية انتشرت المسيحية بشكل كبير في بطون طي^(٢)، إلا أنها كانت دائما ما تمزج مع بعض الديانات الوثنية التي كانوا يعتقدونها.

اليهودية:

اليهودية هي ديانة بني إسرائيل، ويقولون أن اشتقاقها جاء من كلمة هاد إذا رجع^(٣)، ولزمها قول موسى عليه السلام (إنا هدنا إليك)، بمعنى رجعنا وتضرعنا، واليهود هم الذين اتبعوا شريعة موسى عليه السلام، وقد جمعت اليهودية بين بني إسرائيل وبعض العروق الأخرى التي اعتنقت الديانة، ففيهم الكثير من أجناس العرب والروم. وكتاب اليهود هو التوراة، وهو الكتاب الذي أنزل على موسى عليه السلام، أما انتشار اليهودية في البلاد العربية فيعود إلى العام ٧٠م حيث دمر الرومان مدينة أورشليم^(٤)، فهاجرت جماعات يهودية كثيرة إلى بلاد العرب الشمالية والحجاز، واستقر هؤلاء في خيبر وفدك وتيماء ويثرب ووادي القرى وغيرها^(٥)، إلا أنهم رغم انتشاره، واشتغالهم في أهم الصناعات الحرفية والزراعة والتجارة لم يتمكنوا من نشر اليهودية^(٦)، ويعود السبب حسب رأي المؤرخين إلى اعتقاد هؤلاء أنهم شعب الله المختار، وأن سواهم من

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤٣٢.

(٢) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤٣٢.

(٣) صبح الأعشى، ج ١٣، مرجع سابق، ص ٢٥٦.

(٤) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤٣٣.

(٥) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤٣٣.

(٦) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤٣٣.

الشعوب غير جدير بذلك، كذلك يعود إلى احتقار العرب لهم والامتعاض منهم بسبب عمله والتجسس التي كانت من صفاتهم، وخصوصاً عملتهم للفرس في اليمن، كذلك من بين بعض الصفات الغير مقبولة لدى العرب جمع المال بأي شكل ونقض العهود والغدر، كذلك بسبب الشعائر المعقده التي كانت تظير الناس منهم^(١)، ورغم هذا فقد كانت اليهوديه انتشرت على نطاق ضيق متمثله بملوك حمير الذين فروا من اليمن عندما استولى عليها الأحباش، واختلطوا باليهود في يثرب ثم ما لبث أن تنصر أغلبهم عندما استرجعوا أملاكهم في اليمن، كذلك تهود فروع قليلة من العرب لأسباب شتى^(٢).

الحنيفية:

تمتع العرب منذ القدم بالذكاء والفتنة. رغم سمه العيش الواضحة في مجتمعاتهم القديمة وهي الحياة البدائية البعيدة عن مراكز الحضارات وعدم التأثير بها. ورغم أن العرب كانوا قد تخلوا عن ديانة آبائهم منذ زمن اسماعيل عليه السلام. واتبعوا ديانات متعددة ومال أغلبهم إلى الوثنية وعبادة الأصنام. إلا أننا لا يمكن أن نتجاهل أن هنالك نفر من العقلاء العرب كانت ترى الأباطيل المتبعة في هذه الديانة الوثنية وكانت لا ترى بها إلا جهلاً وغباءً. ومع هذا تأصلت تلك الفئة القليلة وكانت تتناقل فيما بينها المعرفة والتأمل الديني والفكري وكانت تؤمن بوجود إله واحد لا يمكن لأحد أن يراه بالعين المجردة، ولكنها كانت تحس به في عجائب خلقه، وهؤلاء كان لهم معرفة باليهودية والنصرانية إلا أنه لم يعتنقوها إنما كانت ديانتهم الإيمان بوحداية الله فسموا بالأحناف أو الحنفاء، وهذه الكلمة مستمدة من ديانة إبراهيم الخليل عليه السلام الواردة في القرآن الكريم في

(١) العرب واليهود في العصر الإسلامي، من سلسلة كتب قومية، ع ٢٤٧، علي حسني الخربوطلي،

ص ٢٤-٢٥. تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤٣٣.

(٢) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ١٢٢.

أكثر من أية " ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم واتخذ الله إبراهيم خليلاً " (١)، وكذلك قوله تعالى لَأَتِيَنَّ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٢)، وكانت الحنيفية ديانة إبراهيم الخليل وسموا أتباع هذه الديانة بالأحناف، ومن أشهر هؤلاء كان قيس بن ساعدة الأيادي وزيد بن عمرو بن نفيل وأمّية بن أبي الصلت وسويد بن عامر المطلقي وأسعد أبو كرب الحميري وورقة بن نوفل القرشي وزهير بن أبي سلمى وكعب بن لؤي بن غالب وعثمان بن الحارث (٣)، وهؤلاء أنفوا عن عبادة الأصنام وكانوا كثيري التأمل وسعوا إلى معرفة دين إبراهيم الخليل وكانوا لا يختلطون كثيراً بالوثنيين وشككوا دائماً باعتقاداتهم الوثنية، وكانوا يعتزلون في كهوف للتأمل والعبادة وفي ديانتهم يقول زيد بن عمرو بن نفيل عندما ترك عبادة الأصنام وتحنف:

أرب واحداً أم ألف رب أدين إذا تقسّمت الأمور (٤)

ومما قيل عن هذا الشاعر أنه كان لا يذبح للأنصاب ولا يأكل لحم الميتة أو الدم. وقد آمن الأحناف بالله وبيوم الحساب وفي أيانهم يقول عبد الطابخة ابن ثعلب بن وبرة بن قضاة:

أدعوك يا رب بما أنت أهله (٥)

وممن اعتنق الحنيفية أيضاً أحد أجداد الرسول صلى الله عليه وسلم وهو كعب بن لؤي بن غالب، حيث دعى قريش إلى التأمل في خلق

(١) القرآن الكريم، سورة النساء، آية ١٢٥.

(٢) القرآن الكريم، سورة الأنعام، آية ٧٩.

(٣) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤٣٥.

(٤) الألويسي، ج ٢، مرجع سابق، ص ٢٤٩.

(٥) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤٣٧.

السموات والأرض واختلاف الليل والنهار، وكان يذكرهم بالموت وأهواله
ويبشرهم بمبعث الرسول صلى الله عليه وسلم.

ولعل هنالك منهم من كان مؤمن بأن النبي محمد صلى الله عليه
وسلم سيظهر في وقت ما، وأنه سيكون مرسل من الله سبحانه وتعالى،
وهذا ما اشتقناه من بعض خطبهم في الجاهلية^(١).

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ص ١٨.

الباب الثاني

صريح البنيان في معرفة بني عدنان

- الفصل الأول: مضر
- الفصل الثاني: إيراد
- الفصل الثالث: أنمار
- الفصل الرابع: ربيعة

صريح البنيان في معرفة بني عدنان

تمهيد

بني عدنان:

عدنان كما أسلفنا هو أبو العرب المستعربة، وهو الصريح الواضح في نسب الإسماعيلية. ومن لم ينسب إلى عدنان فهو موضع خلاف بانتماءه إلى الاسماعيلية. وعدنان هو من أعقاب النبي اسماعيل ابن ابراهيم الخليل عليه السلام. وما بينه وبين النبي اسماعيل غير معلوم من الأجيال. رغم أن بعض المؤرخين والنسابة من استدرج الأسماء حتى اسماعيل عليه السلام. والصحيح الذي يؤخذ به هو أن عدنان من أعقاب اسماعيل معلوم، وأن ما بينه وبين اسماعيل مجهول.

نسب العدنانية بعدنان من أبنه (نزار بن معد بن عدنان) وهو أبو لأربع شعب عظيمة ملئت الأفاق والفجاج وعبرت البحار والأنهار وسلكت المسالك والغفار. منها من تمدن ومنها من بقي على بدويته وشاكلته.

وهذه الشعب الأربعة هي (مضر، ربيعة، أياد، انمار)^(١).

(١) قلاند الجمان، ص ١٠٧-١٦٦.

الفصل الأول

مضر

القيسية المضرية

نسب المضريين من أعقاب إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، ومن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. ومن هؤلاء تفرعت عمائر جليلة القدر، عريقة المحتدى منصوبة القامة، من فروعها ظهر النبت الطيب المتمثل بقدوة الخلائق وسيد الكون والبشر الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ونسب مضر هو الصريح في نسب النزارية ففيه البيت والعدد. ويعرف مضر بمضر الحمراء. ولقد أنصف إسحاق بن إبراهيم الموصلي حيث قال:

إذا مضر الحمراء كانت أرومتي وقام بنصري خازم وأبن خازم
عطست بأنف شامخ وتناولت يداي الثريا قاعداً غير قائم

لأن أباه أوصى له من ماله بالذهب، وفي مطلعهم كانوا قبيلة عظيمة تفرعت منها بطون توسعت إلى قبائل كبيرة لها أسماءها الخاصة. وبقي اسم مضر في مجموعات قليلة ذكر منهم صاحب مسالك الأبصار فئة في نابلس في فلسطين، وذكر منهم بالرحبة. غير أن أهم ما تفرع منهم من أسماء بني قيس. وهؤلاء هم أبناء قيس عيلان بن مضر. وكانوا شعباً عظيم راح كثير من المؤرخين يطلق عليهم المضريون ويطلق على المضرية كلهم بالعرب القيسية. بل اشتهر اسمهم كثيراً وذاعت شهرتهم وعلت صولتهم وتوسعت عمائرهم. وظهرت منهم قبائل كبيرة واسعة

وعظيمة^(١). وعن اسم عيلان اختلف المؤرخين، فقالوا قيس عيلان بن مضر، أي عيلان لقب لحق بمضر وأصل اللقب عيلان فرس قيس. وقال آخريـن كـلبه. وعرف قيس عيلان. وهناك من المؤرخين من قال قيس بن عيلان بن مضر. وأن عيلان هو النون بن مضر الذي أعقب قيس وسميت قيس بـقيس عيلان بن مضر. ومهما يكن فقيس كان في كثر جمة تفوق بها على سائر أشقائه وعمومته حتى عرف أعقابه بالقيسيين وجعلهم مقابل اليمانية وهم عرب القحطانية قاطبة. ومضر في بدايته العشائرية كانوا أهل كثرة وغلبة في الحجاز من سائر بني عدنان الآخرين. وكانت لهم رئاسة في مكة. ومن مضر كان فخذان كبيران هما (قيس عيلان، ألياس).

وأعقب قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان (خصفة، سعد، غطفان، عمرو).

واشتهر من بني خصفة ثلاث أفخاذ هما (هوازن، مازن، بنو سليم). أما مازن بن منصور بن خصفة ذكرهم في العبر وقال عددهم قليل أما هوازن فقد تفرع منهم بطون اتسعت وكبرت مع الزمن.

هوازن:

وبنو هوازن نسبة إلى هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان. وهم الذين أغار عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وكانت منازلهم مع قومهم بني جشم بالسروات بين تهامة ونجد.

واشتهر من هوازن (بنو سعد، بنو ثقيف، بنو جشم، بنو هلال، بنو ربيعة، بنو نمير)

أ- بنو سعد:

وهم أبناء سعد بن بكر بن هوازن. كانت منهم حليلة السعدية

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١، ص ٣٩٢، ٣٩٣.

مرضعة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وقد افترقوا في الإسلام ولم يذكر لهم إلا فرقة في أفريقيا من بلاد المغرب الأقصى^(١) بنواحي باجة كانوا يعسكرون مع جند السلطان. وقد ذكر ابن خلكان أن شاور السعدي وزير العاضد الفاطمي خليفة مصر زمن الفاطميين منهم^(٢).

ب- بنو ثقيف:

وهم أعقاب قسي بن منبه بن بكر بن هوازن وعرفوا بثقيف وهم رهط الحجاج بن يوسف الثقفي. وقد أورد بعض المؤرخين أنهم من أياد وليس من مضر، وراح آخرين ينسبهم إلى بقايا ثمود! ورغم أن الحجاج أنكر ادعاءات هؤلاء وكذبها واستند إلى قوله تعالى "وتمود فما أبقي"^(٣) وقد ذكرهم في العبر وقال أنهم بطن واسع، وكانت منازلهم بالطائف وقد غلبوا عدوان عليها وأصبحت دارهم أثناء مجيء الإسلام وبعده هناك وذكر منهم صاحب كنز الأنساب (الجعيدات، الخصافين، الزحاريه، الفضل، الروسان، الغرابين)^(٤).

ومن ثقيف (ثقيف اليمن) وتسمى عنس واشتهر منها (الأحلاف، الجاهلي، الحمد، بنو محمد، المسعود، المغدة، الندي، آل يعلي).

ومن ثقيف (بني سالم) اشتهر منهم (العصبي، العياشا، المنحف).

ومن ثقيف (بنو سفيان) اشتهر منهم (بنو عمر، آل الشريف).

ومن ثقيف (الطويرق) اشتهر منهم (الجعيدات، الخصافين، الزحاريه، الفضل، الروسان)^(٥)، الغرابين^(١)، الكلبة، التراكية، الحمرا، الظفيرين،

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١، ص ٣٩٣.

(٣) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١، ص ٣٩٧.

(٤) ابن حقل، كنز الأنساب، ص ٢٠٦.

(٥) ابن دخنة، الموسوعة الذهبية، ج ٣، ص ٩٥٤.

العبداء).

ومن ثقيف (قريش ثقيف) واشتهر منهم (الخرته، الحصنان، الذراوه، الزنان، بنو صخر، آل غانم، القصران، المطره).

ومن ثقيف (النمور) واشتهر منهم (البنى، الغرباء، الكمل، اللمضه، أهل الخضراء، وأهل الدار البيضاء، والمشاييخ) ومن آل نمور هؤلاء عرف الحجاج بن يوسف الثقفي.

وهناك بنو ثماله وهؤلاء من الأزدي ولكن دخلوا في بني ثقيف واشتهر منهم (آل زيد، السواعد، السوداء، أهل الصخيرة، الضباعين، الطوال، آل مقبل، بنو يوسف).

هناك (بنو عوف) من ثقيف على أن هناك من ينسبهم إلى حرب واشتهر منهم (بنو غنم) وهناك (هذيل) من ثقيف.

ج- بنو جشم:

وهم أعقاب جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن. كانت منازلهم السروات بين تهامة ونجد. ثم انتقلوا إلى المغرب وكانوا من قبل يعرفون بسروات الجبل أو سروات جشم^(١). ولم يبق منهم بالسروات إلا من لم تكن له صولة. هذا ما ذكره في العبر منهم الدريد بن الصمة، ومنهم غزية بن جشم. واليوم في نجد منهم قبيلة معروفة هي قبيلة (عتيبة).

- قبيلة عتيبة:

قبيلة عتيبة اليوم يرجعها النسابة إلى هوازن بن منصور بن قيس عيلان^(٢). وهم أبناء غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن بن

(١) ابن حقي، كنز الأنساب، ص ٢٠٦.

(٢) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون.

(٣) ابن حقي، كنز الأنساب، ص ١٤٣. ابن دخنة، الموسوعة الذهبية، ص ١٩٧٤.

منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. ويقول عنها فؤاد حمزة: لا يوجد بين القبائل العربية من يفوق عتيبه بالقوة أو يزيدها بالعدد في المنطقة الوسطى للجزيرة العربية إلا قبيلة عنزة^(١). ويقول عنها الكحالة: أنها من أعظم قبائل العرب، وتمتد منازلها من سفوح جبال الحجاز الشرقية إلى الحرار بين درب الحج ونجد من الشمال والشرق ويحدها جنوباً ديار سبيع وقحطان والبغوم والشلاوه^(٢). ويوجد قسم قليل من عتيبه في الحجاز غربي السلسلة الجبيلة في أطراف الطائف وفي أطراف مكة والمضيق والسييل^(٣).

ومن متابعة جدية لفروع عتيبه يتبين أنها تنحدر من معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر.

وهم رهط غزية بن جشم بن معاوية. ويبدو أنهم العمود الفقري الذي التئمت منه فروعها وبطونها. وتكونت بالتالي عشائر عتيبه.

فقد أعقب معاوية بن بكر بن هوازن (جشم، صعصعه) والذي فيه فروع عتيبه وعمودها الفقري.

وبنو جشم يقال لهم (الجشمه)، وهم الذي عناهم عمرو بن كلثوم بقوله: ^(٤)

ليجز الله من جشم بن بكر فوارس نجدة خير الجزاء

بما حاموا علي غداة دارت بوادي الأخرمين رحي صداء

بضرب تشخص الأبصار منه وطعن مثل إفراغ الدلاء

(١) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، ص ١٧٩.

(٢) عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب، ص ٧٥٢.

(٣) خلف بن حديد، أنساب قبائل العرب، ص ٢٧٠.

(٤) الشمشاطي، الأنوار ومحاسن الأشعار، ص ٧٩.

صباح الخيل دامية كلاها ترقص بالفوارس كالظباء
وأعرض فارس الهيجاء جحش وجحش نعم حامية النساء
فنادى في العجاجة أين عمرو كأنني فقعة أو طير ماء
فأطعنه وقالت له خذنها مشوهة تبجس بالدماء
فما افتقرت لذلك بنات نعش ولا كسفت له شمس السماء
قتلنا منهم سبعين جحشاً وولونا بأفقية الإماماء
وأبنا بالهجان مردفات خطبناهن بالأسل الظماء
وقدنا منهم سروات قوم كجرب الإبل تطلّى بالهناء

والواضح من أن بنو جشم هم أعقاب جشم وهم غزية الذي عرف من
بنيه (آل دعيج) أو ما يسمى بالدعاجين عندهم. وكذلك عرف عصيمة بن
جشم ويعرف أبناؤه (آل عصيمة). منهم صاحب ابن مسعود المسمى بأبو
الأحوص، وهو عوف بن مالك بن نضله بن خديج بن ضبيب بن حديداً بن
غنم بن كعب بن عصيمة^(١).

واشتهر من صعصة بن معاوية بن بكر بن هوازن (الذغالبة) وهم
أعقاب غالب بن صعصة بن معاوية بن بكر بن هوازن. و(آل عصمة)
وهم أعقاب عصمة بن صعصة بن معاوية المذكور. و(عتبة بن رياح) و
(عتبة بن جعفر) وهؤلاء أعقاب عامر بن صعصة بن معاوية المذكور. و
(بنو رواس) وهم أعقاب رواس بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصة
بن معاوية المذكور. وكذلك عرف من آل صعصة (آل شيابين) وسموا

(١) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ص ٣٨٣-٣٨٤.

بالشبابين نسبة إلى أمهم سلول بنت ذهل بن شيبان وهؤلاء هم (بنو جندل، بنو غاضره، بنو عمرو، بنو ربيعة، بنو نها) وهم أعقاب مرة بن صعصعة بن معاوية المذكور.

وتلك الفروع التي أخذنا عمودها النسبي كلها ضمن قسم برقة من عتيبة. ويضاف إليها الحميه والطفحه والمقطه والنفعه ووقدان.

وسنأخذ فروع عتيبة بعد ان نعطي لمحه عنها.

لمحات من تاريخ عتيبة:

لعل عتيبة إلى جانب عنزة وشمر تشكل المثلث العشائري الأكبر عدداً والأوسع مدداً في شبه الجزيرة العربية على الإطلاق، وعتيبة من القبائل الحجازية وإن انحدر قسم كبير منها نحو أواسط نجد وأطرافه، واقترن اسم عتيبة ضمن أسماء القبائل المؤيدة للأشراف في مكة، ولعل الأشراف كانوا يأخذون ضرائب هذه القبائل، وقد أثر نفوذ الأشراف عليهم أن يصبحوا عرضة لهجمات القوات النجدية السلفية، فقد تعرضت عتيبة لهجومهم سنة ١٧٩٥م وفقدت الكثير من أملاكها وممتلكاتها، وحاولت عتيبة أن ترد على هذا الهجوم إذ اشتركت إلى جانب الأشراف في العام التالي في حملتهم ضد السلفية، إلا أن هذه الحملة قد منيت بهزيمة أثناء وصولها بئر الجمانية، حيث اعترضتهم قوات نجدية تابعة للسلفية، وقد فقدت الحملة كل ما لديها من مؤن ومعدات، وقيل أن زعيم عتيبة المشاركة في الحملة قد قتل آنذاك، ولم يفدها ذلك حيث توالى الهجمات النجدية عليها، حداً جعلها بالإضافة إلى عشائر متضررة أخرى كانت تابعة لنفوذ الأشراف، أن يذهب وفد إلى ابن سعود للتفاوض معه، وانتدبت أحد شيوخ عتيبة ويدعى ابن ربيعان، وقد كان مطلب تلك القبائل هو الدخول في السلفية وهكذا بدأ التحول في عتيبة وبدأت تشارك في حملات القوات النجدية على مكة والطائف، تكلفت بدخول هاتين المدينتين، إلا أن ابن

سعود قد أبقى على شريف مكة الشريف غالب في إمارته، ولعل هنالك من قول أن لعتيبة دور بارز في بقاء الشريف غالب في منصبه، حيث أثروا على قادة السلفية، بأن عزله أمر لا يجدي نفعاً، وأن بقاءه إلى جانبهم أفضل من عزله، وهكذا تولدت فكرة لدى الجيوش المصرية التركية القادمة نحو تلك الديار عن أن هنالك تقارب بوجهات النظر بين الشريف غالب وابن سعود فعزلوه، اتخذت عتيبة من الوجود الأجنبي هذا موقفاً مضاداً إلا أن الأتراك سرعان ما نجحوا في تقسيم ولاء عشائر عتيبة، حيث أن الإغراء المادي والمعنوي أسهم إسهام كبير في أن تنشطر عتيبة إلى قسمين قسم شارك إلى جانب قوات محمد علي وقسم بقي على ولائه للسلفية، إلا أن انتصار محمد علي واستيلاءه على الدرعية أثر على ولاء عتيبة، إذ سرعان ما عادت إلى أحضان الأشراف في مكة، وهذا شمل أهل الحجاز، أما عتيبة القاطنين في نجد فقد بقوا على استقلاليتهم العشائرية وحافظوا على ولاء مستقل، وقد شكلت عتيبة هذه قوة ضاربة وقوية وكانت غاراتها العشائرية متواصلة وتأثيرها يصل إلى أطراف شاسعة، بل وكانت من القبائل المربعة التي يصعب لأي قبيلة مواجهتها وقد شاركت في بعض الأحيان كحليف لأطراف الصراع في نجد، رغم عدم تبعيتها إلى أي سلطة، ولم تجدي أي حملة قام بها أمراء نجد في إخضاع عتيبة إلى سلطة، وقد كانت تشن غارات واسعة على العشائر التابعة لحكم ابن رشيد كحرب وهتيم القاطنة بقربها، ولكن ابن رشيد في النهاية تمكن من إخضاع عشائر منها لنفوذه وخصوصاً الروقة القاطنة شمالاً باتجاه الجبل، وألزم زعماءها بجمع الضرائب في مناطق جنوب الشقراء وإرسالها له، وبعد صعود نجم عبد العزيز ابن سعود استمال عتيبة نحوه، وبدأت تقدم المساعدات لقواته ضد ابن رشيد، إلا أن الحرب التي نشبت بين شريف مكة الحسين بن علي وابن سعود سنة ١٩١٠م قد جعلت من عتيبة تعيد إلى حليفها القديم، وهكذا عاد ولائها إلى الأشراف، ثم توالى الهجمات السلفية

عليها، وبالتالي أرغمتها تلك إلى الانصياع إلى حكم الرياض، ثم تعمقت العلاقة بين عتيبة وبين ابن سعود وأصبحت من أهم أركان القوات النجدية الزاحفة نحو عُمان، وقد تعرضت في أحد هذه الحملات لهجوم من الطائرات والعربات المصفحة التي أدت إلى إبادة سربه كاملة منها كان هذا سنة ١٩٢٢م، وقد تحمست قبائل عتيبة مع مطير إلى فكرة توسيع الاجتياح السلفي العسكري ليشمل مناطق خارج نجد، ولعل فكرة الملك عبد العزيز، أن هذا التوسع لا يخدم مصالح البلاد الفتية في وقته، خصوصاً وأن البلاد تعيش أبواب استعمار جديد بدأ بوضع أقدامه في كل البلدان العربية، وبالتالي فإن العراق كان ميداناً للتصارع بين بريطانيا والحلفاء وبين تركيا، لهذا كان رأيه شديداً في عدم الانجرار وراء طموحات قد لا تؤدي الغرض المطلوب، بل وربما تكون وبالاً ستدفع البلاد آثاره، وتكون خسائره أكثر من أرباحه، وهذا ما جعل عتيبة ومطير في جبهة المتمردين على هذه الفكرة، الأمر الذي أدى إلى عزل زعيم عتيبة سلطان بن بجاد سنة ١٩٢٩م، ومن ثم اعتقاله، وقد شرعت بعض المجاميع أن توسع هذا التمرد وخصوصاً بعد معركة السبلة التي أدت إلى اعتقال ابن حميد، إلا أن الملك كان دائماً ما يبادر إلى التساهل مع المتمردين ويصدر العفو عنهم، حداً لم تنفع معهم إلى أن قامت القوات الحكومية بالقضاء على التمرد نهائياً.

اشتهر من عتيبة بيتان للمشائخ أحدهما بيت شيوخ الروقة وهؤلاء هم أعقاب ابن ربيعان وهم من المشائخ المعروفة منذ القدم وقد ورد ذكرهم في أحداث سنة ١٧٩٨م حيث ورد حمود بن ربيعان، وورد ذكر سلطان بن ربيعان عام ١٨٦٤م، ورد ذكر مسلط بن ربيعان سنة ١٨٧٣م، ثم حكم الروقة محمد بن ربيعان ثم دحيم بن مصلح بن ربيعان وعبد الرحمن بن ربيعان ثم عمر بن عبد الرحمن بن ربيعان.

أما شيوخ البرقا من عتيبة وهم آل حميد وهؤلاء عرفوا في الآونة

الأخيرة مشائخ عامة لعتيبة، رغم أن ما أوضحناه في التقاسيم موجود، واشتهر منهم تركي بن حميد سنة ١٨٦٤م، ولعله كان أول شيخ من آل حميد يرد ذكره في الحوادث.

واشتهر منهم محمد بن هندي بن حميد وسلطان بن بجاد بن حميد ثم عرف منهم شقيق سلطان جهجاه بن حميد، وكذلك عرف من شيوخ برقاً من غير آل حميد ابن الهیطل، وهو من الدعاجين من برقاً، وتولى المشيخة على برقاً إبان عزل سلطان بن حميد، إلا أنها خرجت منه إلى شقيق سلطان الذي ذكرناه وهو جهجاه بن بجاد بن حميد، ومن عتيبة الشاعر المعروف بديوي الوجداني.

أصولها وفروعها:

لقد عرفنا أن أغلب فروع عتيبة ترجع إلى هوازن بن منصور بن قيس عيلان^(١)، وهذا يتفق معي به الكثير من الباحثين، وبالتالي فهم أبناء غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان^(٢)، ويقول عنها فؤاد حمزة لا يوجد بين القبائل العربية من يفوق عتيبة بالقوة أو يزيد بها بالعدد في المنطقة الوسطى للجزيرة العربية إلا قبيلة عنزة^(٣)، ويقول عنها كحالة أنها من أعظم قبائل العرب وتمتد منازلها من سفوح جبال الحجاز الشرقية إلى الحرار بين درب الحج ونجد من الشمال والشرق، ويحدها جنوباً ديار سبيع وقحطان والبقوم والشلاوه^(٤)، ويوجد:

(١) ابن حقيـل، كنز الأنساب، ص ١٤٣.

(٢) ابن دخنة، الموسوعة، ١٩٧٤.

(٣) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، ص ١٧٩.

(٤) عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب، ص ٧٥٢.

قسم قليل من عتبية في الحجاز غربي السلسلة الجبلية في أطراف الطائف وفي أطراف مكة والمضيق والسييل^(١).

أقسام عتبية:

تقسم عتبية إلى ثلاث بطون هي: (برقة، الروقة، بنو سعد).

أولاً: برقة: وهي عشيرة تمتد منازلها حتى الوشم والقصيم في الشرق وتتفرع إلى (الدعاجين، القثمة، الدغالبة، العصمة، الشيايين، المقطة، النفعه، الروسان، الطفحه).

أ- الدعاجين: وهؤلاء ينزلون في وادي جليل بالطائف وفي القصيم وفي نجد منهم الشيخ مناحي بن خالد الهیضل ويتفرعون إلى (عیال حمد، الخیوطیة، ذو رحمة، المحارشة، الملبسة، المعالية، الهدف).

ب- القثمة: ويتفرعون إلى (الجبرة، الخلد، الدهسة، الدوانية، الزوران، الغشاشمة، بني قاسم) وشيخهم ابن عبود. وهناك من يقسمهم إلى (ذوي عبد الله، ذوي فاضل، ذوي قاسم، بالإضافة إلى الزوران). ومن أحلافهم الخماميش من عدوان وقريش القثمة.

ج- الدغالبة: ويتفرعون إلى (العويدات، ذوي غلوب، النعرة، القبعة) وشيخهم المهري.

د- العصمة: ويتفرعون إلى (الشجاعين، الثواب، الجعادين، الجلات، الجلادين، الحسينات، الحلاحه^(٢)، الحمارين، الحنايا، الركيبات، السنوات، الشفعان، العجرة، العجلة، العلوات، العمرية،

(١) خلف بن حديد، أنساب قبائل العرب، ص ٢٧٠.

(٢) هناك من يقول أن الحلاحه من بشر وشريف.

الغزول، النفارين، العبابيد، ذوي سريع، ذوي النقا، التهمان) وشيوخ العصمة العلوات وشيوخهم أبا العلا.

هـ- الشياطين: هنالك من قسمهم إلى ذوي صالح وذوي خليفة^(١). ويتفرعون إلى (الزبالقة، ذوي خليفة، ذوي صالح، العمور، ذوي فهد، القرافين، ذوي عبد الله). وهناك من ينسبهم إلى بنو شيبان من بكر بن وائل^(٢).

و- المقطة: ويتفرعون إلى (البصصة، الخنافة، القزيلة، الكرزان، الهوارنة) ومن الكرزان ابن حميد شيخ مشايخ عتبية.

ز- النفعة: ويتفرعون إلى (المحاي، ذوي زياد، الفلتة، ذو مفرج، المساعيد، الصفيان، البسايس، النحش).

ح- الروسان: ويتفرعون إلى (آل سراحين، الشهبه، العونه، ذوي مجري، المرابطة، المقاحصة، ذوي منصور).

ط- الطفحة: ويتفرعون إلى (الجعدة، الجمعيات، الحبوس، الحشايرة، الحصنة، الحلسة، الحليفات، الزوران، السوطه، العبابيد، الودانين).

ثانياً: الروقة: ويتفرعون إلى بطنين هما (طلحة، المزاحمة):

أ. طلحة: ويتفرعون إلى (الحزمان، الحفاة، الحماميد، الحناتيش، الدلابحة، الذيبة، ذو زراق، السمرة، العوازم، الغربية، الغضابين، الكراشمة، المغايبه).

ب. المزاحمة: وتتفرع إلى (ذوي ثبيت، الجذعان، الدماسين، السياحين، ذوي عالي، ذوي عطية، العضيان، الغبيان، المرشدة).

(١) مطلق القداح، دراسات حول قبيلة عتبية، ص ٢١.

(٢) الشريف البركاتي، الرحلة اليمانية، ص ١٣٥.

كذلك هنالك الأساعدة وقد نسبوا في الروقة من عتيبه. وقد عددهم فؤاد حمزة من طلحة من الروقة من عتيبه. وقد عددهم مقل بن عبد العزيز بن مقل آل ذكير وهو من الأساعدة: بأن الأساعدة من طلحة من اللصة من الثبته من بني سعد^(١). وهنالك من عد من بطونهم (القرضة، الشناخيب، العبيات). والذي ورد منهم (الأطرم، الجمالان، الجريس، الجسار، الجيشي، الحما، الحمايد، الحمالي، الدخيل، الدهام، آل ذكير، آل راشد، آل عطاالله، الرشود، السعود، الشريان، الصعب، الضحيان، الضويان، العامر، آل فالح، الفراهيد، آل مقحم، آل مقرن، آل ملحم، الركبان، ذوي محيا، المحينيش، المسامير مع الظفير، المويشير، القعيد بالجوف، الذكران، السلطان، المساعد في عزيزه، الرشودي، الفوزان، الصقران في بريده وضواحيها).

ثالثاً: بنو سعد: وهؤلاء بنو سعد بن بكر بن هوازن. وقد افترق هؤلاء في الإسلام وهؤلاء بنو سعد شكلوا مع أقسام أخرى من هوازن قبيلة عتيبه ويتفرعون إلى بطنين هما (البطنين، الثبته).

أ. البطنين: ويتفرعون إلى (خديد، اللهب، السيايل).

ب. الثبته: ويتفرعون إلى (الصريرات، اللصة، الرقبان، الشرايبة، المراحة).

واشتهر من الصريرات (الذويبات، أهل السيل، الذبانية، أهل معدن، الشبهة، آل عيسى، المناصير).

واشتهر من آل لصة (الثعابين، أهل جدارة، الروقة، العشاور، أهالي لغب، المراوحة، المناجيم).

ومن الشرايبة (زوي ظافر، زوي حسين، زوي جابر، الجمه).

(١) حمد الجاسر، جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، ص ٢٣.

اشتهر من عتيبه آل حميد وهم شيوخ مشايخ عتيبه واشتهر ابن ربيعان وهو شيخ مشايخ الروقة.

- بنو هلال:

وهم أعقاب هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، كان لهم بلاد الصعيد في مصر كلها، وذكرهم ابن سعيد في عرب برقة وقال: منازلهم بين مصر وأفريقيا وقال أن رئاستهم أيام الحاكم العبيدي للماضي بن مقرب، ولما بايعوا أبي ركة بالمغرب وقتله الحاكم، سلط عليهم الجيوش وأفناهم وأنتقل من بقي منهم إلى المغرب الأقصى وهم من بني جشم هناك ثم صارت لهم بلاد أسوان وما تحتها، وبصعيد مصر منهم طوائف منهم بنو عمرو وبطونهم (بنو رفاعة، بنو حجير، بنو عزيز)^(١).

كذلك بأصفون وأسنا منهم طائفة هم بنو عقبة وبنو جميلة، ومن بني هلال حرب فيما ذكره ابن سعيد وقال الحمداني هم ثلاث بطون (بنو مسروح، بنو سالم، بنو عبيد الله) ثم قال ومساكنهم بالحجاز ثم أضاف الحمداني من حرب (زبيد الحجاز) وذكر منهم (بنو عمرو)^(٢).

والذي ورد عن الهلاليين الذين سكنوا نجد أنهم كانوا بدواً رحل ذات عدد وعدة، يجوبون المناطق الممتدة ما بين اليمن ونجد والحجاز ويصلون إلى أطراف العراق، وربما جاوروا بني سليم في المنازل، وهددوا طرق الحجاج وهاجموا السابلة وأفسدوا الممتلكات والحواضر النائية، كان زمنهم هذا أيام الدولة العباسية التي غالباً ما ترسل الجيوش والكتائب وتحاول الحد من تأثيرهم وتأثير القبائل الأخرى، وبعد ظهور القرامطة المتشيعين تشيع

(١) القلقشندي، نهاية الأرب.

(٢) القلقشندي، قلاند الجمان.

من بني هلال الكثير^(١) وناصروا الجيوش القرمطية الزاحفة نحو بلاد الشام، وبعد انهزام القرامطة أنكفؤا في أواسط نجد وكانوا تحت طاعة أشراف مكة وحكمهم. وهناك من يروي أساطير خرافية كبيرة عن سيرتهم في نجد وعن رحيلهم نحو الغرب، ومن متابعة قليلة لها يتبين قوة التأثير الخرافي والأسطوري على من حاكها، والصحيح يبدو أن الهلاليين عشائر عديدة وكثيرة العدد، وكل عشيرة منهم لها زعيم بارز قوي فارس شجاع جعلته الأسطورة فارس لا يقهر، وقالوا أنهم كانوا تحت زعامة حسن بن سرحان الذي قالوا عنه أنه سلطانهم واشتهر من عقدايمهم وقادتهم أبو زيد الهلالي وهو زعيم لعشيرته وذياب بن غانم وأيضا كان زعيم لعشيرته زغبة، ويذكرون أسماء القاضي بدير وزيدان وجبير ومقل وأسماء أخرى منهم ويذكرون أن الخفاجي عامر قد رافقهم في رحيلهم نحو المغرب، ويبدو أن سيرتهم الحقيقة ورحيلهم ما أورده في العبر، الذي كان أقرب المصادر من صحة الهلاليين وذكر عنهم الكثير.

يقول ابن خلدون صاحب العبر: كانت بطون هلال وسليم من مضر لم يزلوا بادين منذ الدولة العباسية وكانوا أحياء ناجعة، فبنو سليم كانوا مما يلي المدينة وبنو هلال حول الطائف، ثم يقول ربما كانوا يطوفون في رحلاتهم أطراف العراق والشام فيغيرون على الضواحي ويفسدون السابلة ويقطعون على الرفاق، ثم تحيز بنو سليم والكثير من ربيعة بن عامر إلى القرامطة عند ظهورهم، وصاروا جنداً لهم في البحرين وعمان، ثم زحف القرامطة نحو بلاد الشام ومصر ولهم هناك صراعات سرعان ما أدت إلى اضمحلالهم ولم يدم ظهورهم في تلك البلاد فترة طويلة إذ سرعان ما انتزعها منهم العزيز وغلبهم عليها وردهم إلى أعقابهم وانكفؤا إلى البحرين، فنقل أشياعهم من العرب من بني هلال وسليم وأنزلهم بالصعيد وفي العدو الشرقية من بحر النيل فأقاموا هناك، ثم سمح لهم بعد فترة

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون.

بعبور النيل فأجازوا إلى برقة ونزلوا بها وافتتحوا أمصارها وستباحوها، وكتبوا لأخوانهم شرق النيل يرغبونهم في البلاد فتبعوهم فتقارعوا على البلاد فحصل لسليم الشرق ولهلال الغرب، ثم خربوا المدينة الحمراء وأوجدانية وأسمرًا وسرت، فأقامت سليم وأحلافها من بني رواحة وناصره وغمرة بأرض برقة، وسارت جميع بطون هلال كالجراد المنتشر لا يَمرون بشيء إلا أتوا عليه حتى وصلوا أفريقيا، وكان أول من وصل منهم أمير رباح ويدعى مؤنس بن يحيى واستماله المعز الفاطمي وصاهره، ودعاه إلى استدعاء العرب فجاءوا من كل قاصية وأفسدوا الأماكن التي مروها حتى هموا بتهديد الخلافة هناك، فجهز المعز الفاطمي جيشاً جراراً لمحاربته ضم العديد من الأتباع والحشم والأولياء ومعهم العديد من عرب الفتوحات الإسلامية الأولى وحشد من زناته ومن البربر وبلغ عدد الجيش الذي جمعه حوالي الثلاثون ألفاً. وعندما وصل الجيش قرب منازل رياح وعدي وزغبه من جهة فاس وهم من الهلاليين، ألتقى الطرفان وعندما حمى وطيس المعركة انحازت العرب الملتفة حول المعز للهلاليين بسبب العصبية القبلية، مما أضعف قوة المعز وخصوصاً بعد تخاذل زناته وصنهاجة. فخسر المعز المعركة وفر بنفسه إلى القيروان، بينما استولى العرب الهلاليين ومن انظم لهم على ممتلكات الجيش الممزق ونهبوا جميع ماله ومتاعه وذخيرته وفساطيطه وراياته، وأحكموا القتل بأتباع المعز من زناته وصنهاجة حتى قيل أن عدد الذين قتلوا من صنهاجة وحدها قدر بثلاثة آلاف وثلاثمائة قتيل وبذلك يقول شاعرهم^(١):

لقد زار وهناً من أميم خيال وأيدي المطايا بالزميل عجال
وإن ابن باديس لأفضل مالك لعمرى، ولكن ما لديه رجال

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون.

ثلاثون ألفاً منهم قد هزمتهم ثلاثة آلاف وذاك ظلال

ثم زحف الهالليون وراء المعز وحاصروه بالقيروان، وهلكت الضواحي والقرى بإفساد العرب وعبثهم، وكثر النهب واشتد الحصار، ففر أهل القيروان إلى سوسة وتونس ثم دخلت بني زغبة ورياح القيروان ثم ملكوا بلاد قسطنطينة كلها، ثم غزوا زناتة ومغراوه واستباحوهم ورجعوا عنهم، ثم اقتسم الهالليون بلاد المغرب فكانت طرابلس لزغبة وباجة لرياح، ثم اقتسموا البلاد المغربية كلها ما بينهم فكان ملك الهالليون من تونس حتى المغرب الأقصى، وتقاسمت فروعهم هذه الأملاك، وهم (رياح وزغبة والمعقل وجشم وقره والأبشج والخلط وسفيان)، ولأجل أن يخلص نفسه من النهاية قام المعز الفاطمي بتزويج بناته الثلاث لثلاث من أمراء بنو هلال هؤلاء، وقدم ابنه تميم إلى المهدية وبعث إلى أصهاره من الأمراء العرب وطلب منهم مرافقته إلى القيروان، وعندما وصلوا جاء معهم خلق كثير من العرب فاستباحوا المدينة ودخلوها وخرّبوا المباني واكتسحوا المكاسب، وعاثوا في محاسنها وطمسوا من الحسن والرونق معالمها واستصفوا ما كان لآل بلكين في قصورها، وتفرق أهلها في الأقطار فعظمت الرزية وانتشر الداء وعظم الخطب، ثم زحف الهالليين نحو المهدية فنزلوها، وضيقوا الخناق عليها وأفسدوا السابلة، ثم تقدموا نحو أملاك زناتة وغلبوهم على الضواحي، فهزموا جيوش زناتة وتلمسان وخرّبوا عمرانها، واضطربت إفريقيا منهم وسيطروا على كل أملاك زناتة وصنهاجة وقهروا من بها من البربر وجعلوهم عبيداً وخدماء بباجة، وكان لهؤلاء العرب الهالليين حتى عهد دخولهم المغرب رجالات مذكورين منهم شريف هلال وكبيرها حسن بن سرحان وشقيقه بدر وفضل وهؤلاء من بطن دريد بن الأبشج من هلال، وقاضيهم الماضي بن مقرب وينسب في قرّة من هلال، وسلامة بن رزق وهو المكنى بأبي زيد وهو من بني كثير من بطن كرفه بن الأبشج، وشيبان بن الأحيمر وشقيقه صليصل وينسبوه

في بني عطية من كرفة بن الأبتح، وذياب بن غانم وينسبوه في بني ثور من بني زغبة، وموسى بن يحيى وينسبوه في بني صنبر من بطن رياح، وزيد بن زيدان وينسبوه في بني الضحاك منهم، ومليحان بن عباس وينسبوه في بني حمير منهم، وزيد العجاج بن فاضل ويزعمون أنه مات في الحجاز قبل وصولهم بلاد المغرب، وفارس بن أبي الغيث وشقيقه عامر بن أبي الغيث والفضل بن أبي علي وينسبوه في رياح.

ثم يضيف ابن خلدون عن أقسامهم أنها (زغبة، رياح، الأبتح، قرة) وهؤلاء كلهم من هلال بن عامر، ثم ذكر منهم (بنو عدي) وقال لم نقف على أخبارهم وليس لهم بعهد ابن خلدون حي معروف هذا ما قاله ويضيف عنهم أنه ربما اندثروا أو تلاشوا ما بين القبائل، وذكر من الهلاليين أيضاً (ربيعة) وقال لعلهم هم بنو معقل المذكورين، وذكر من غير الهلاليين من العرب قد دخلوا معهم، منهم من فزارة والأشجع من غطفان، وجشم وسلول بن مرة وهؤلاء من هوازن، والمعقل من بطون اليمانية، وعمرة بن أسد من ربيعة من نزار، وبني ثور من عامر بن صعصعة، وبني عدوان من قيس عيلان، وطرود من بني فهم من قيس، وهؤلاء قال عنهم أنهم مندرجون في هلال ويعدون منهم وبالأخص مع الأبتح من هلال.

وهناك فرقة من الهلاليين بقت في برقة أيام الحاكم العبيدي ولهم وقعات كثيرة مع صنهاجة في برقة والشيعية في مصر، وهؤلاء نسبهم بعبد مناف بن هلال وبذلك يقول شاعرهم:

طلبنا القرب منهم وجزيل منهم	بلا عيب من عرب ساحاح جمودها
وبيت عرت أمره منا وبينها	طرود أنكاد أल्ली يكودها
ماتت ثلاث آلاف مرة وأربعة	بحرمة منا تدوي كبودها

وقال آخر منهم:

أيأ رب خير الخلق من نائح البلا إلا القليل إن جار مالا يجيرها

وخص بها قرة مناف وعينها ديمأ لأرياد البوادي تشيرها

وهؤلاء كانوا تحت زعامة الماضي بن مقرب، وعندما وفدت بطون هلال من الأبتج ورياح وزغبة وغيرها وجازوا النيل نحو برقة انظم هؤلاء لهم ورحلوا معهم إلى هناك.

وعن رحلة الهاليلين من نجد إلى المغرب يذكر ابن خلدون ما يقصوه هم الهاليلين عنها، رغم أنه يشكك فيما روه عن ذلك من خلال قوله يزعمون وقوله لهم أن عندهم طرق للخبر غريبة، وربما ترددت إلى أذهاننا تلك السير والرحل حتى اليوم، ويقول ابن خلدون أنهم يزعمون أن الشريف شكر بن أبي الفتوح وهو صاحب الحجاز أنه تزوج الجازية شقيقة كبير بني هلال حسن بن سرحان وولدت له ولداً اسمه محمد، وحدث وأن ساءت علاقة الشريف معهم فهموا بالرحيل والهجرة ودعوا الجازية لمرافقتهم، فطلبت من زوجها الشريف الإذن بزيارة أهلها فاستجاب لها، فرحلت معهم! ولم يعلم الشريف حتى خرجوا عن دائرة ملكه ونفوذه لم يستطع أن يتعقبهم رغم حبه الكبير لها، ويروون عن تلك الرحلة حداً جعل ابن خلدون يضعف صحتها، وأورد لرأيه هذا شواهد منها، الكثير من أشعارها منتحل ومصنوع، هذا الشعر المتناقل فيه أخلال بالإعراب رغم بلاغته، كذلك يقول ابن خلدون أن أكثر شعرهم دخلته الصفة وفقدت فيه صحة الرواية ولذلك لا يوثق به، ولو صحت روايته لكانت فيه شواهد في وقعاتهم مع زناتة وفيه ربط لأسماء رجالهم وكثير من أحوالهم، رغم أن ابن خلدون يذكر أن الهاليلين متفقون على الخبر عن حال الجازية والشريف خلفاً عن سلف وجيل عن جيل، ويصفون من ينكر ذلك بالخلل والجنون وهذه الروايات متواترة بينهم، وما أريد قوله رداً على ابن خلدون وآرائه متفقته مع ذلك، بأن الشريف المذكور الذي يقولون أنه تزوج

الجازية، موجود صحة نسبه، وقد ذكرته في أنساب الأشراف في باب الدرر البهية في أنساب الأشراف الحسنية والحسينية من هذا الكتاب، بأن الشريف هو شكر بن أبي الفتوح الحسن بن أبي جعفر بن هاشم محمد بن موسى بن عبد الله أبي الكرام بن موسى الجون بن عبد الله بن أدريس، ووالده أبي الفتوح هو الذي خطب لنفسه في مكة أيام الحاكم العبيدي وباعه بنو الجراح بعد وفادة الوزير المغربي من الرملة بفلسطين إليه، وذهب معه إلى هناك وباعه كافة العرب قبل أن يتمكن الحاكم العبيدي من قطع البيعة وسحق المبايعين، فرجع أبو الفتوح إلى مكة ومات سنة ٤٣٠هـ فولي بعده ابنه شكر هذا ومات سنة ٤٥٣هـ فولي ابنه محمد بن شكر وهو الذي يقول الهاليتين أنه ابن الجازية ويسموها أم محمد، ويقولون أنهم بعد أجازتهم إلى برقة وصلوا إلى قوم الماضي بن مقرب وهم في نفس النسب، فزوجوه الجازية ويقولون في نسبه أنه من دريد منهم وبعد وصولهم أرض المغرب تمكنوا من الاستيلاء على بلدانها واحدة تلو الأخرى حتى ملكوا المغرب من تونس إلى أقصى البحر من المغرب الأقصى، ويذكر ابن خلدون عنهم بعد ذلك أنهم دخلوا في طاعة الموحدين واشتركوا في الكثير من الفتوحات وحكم بعضهم كعمال للخلفاء فترة.

فرق بنو هلال:

بني الأبتج:

وهم أوفر الهاليتين عدداً وبطوناً وأحلافاً، ومن بطونهم (بنو الضحاك، بنو عياض، بنو مقدم، العاصم، لطيف، دريد، كرفة، وغيرهم).

ومن دريد اشتهر بطنان هما (توبة، عنز).

ويقولون في نسب الأبتج أنه أبتج بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال^(١). وكان لهم جمع وقوة، وهم أحياء كثيرة أثناء دخولها أفريقيا، ويقال أن الفتنة

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون.

التي وقعت بينهم هي أن كبيرهم حسن بن سرحان قتل شبانه بن الأحيمر من كرفة وكان قتله غيلة منه، فثارت كرفة عليه وانضم إليهم بنو قرّة الذي منهم الماضي بن مقرب بعد أن منع حسن بن سرحان زوجته الجازية أن تذهب إليه، ثم انضم إلى كرفة وقرّة بنو عياض وبقت الفتنة مشتتة حتى قتل الحسن بن سرحان على يد أولاد شبانه بن الأحيمر، ثم ثارت بنو دريد على كرفة وقرّة وعياض واستمرت الفتنة بين هؤلاء الأتباع حتى مجيء دولة الموحدين الذين قاموا بنقل قرّة والعاصم ومقدم وأحلاف لهم من جشم إلى مناطق أخرى في المغرب، بينما ملكت رياح بعدهم قسطنطينة، وكانوا بني دريد أعز الأتباع وأعلامهم كعباً وكانت رئاسة الأتباع كلها لهم عند دخولهم أفريقيا، وكان حسن بن سرحان هو زعيمهم قبل أن يقتل على يد بنو كرفة، وقبره هنالك معروف، وكانت منازلهم ما بين العناب إلى قسطنطينة إلى أطراف مصقلة.

ومن بطون دريد (بنو عطية، بنو سرور، بنو عبد الله) ومما قال بعض شعرائهم في دريد^(١):

دريد ذات سراة البد وللجود منقع	كما كل أرض منقع الماء خيارها
تحن إلى أوطان مرة ناقتي لكن معها	جملة دريد كان موارها
وهم عربوا الأعراب حتى تعربت	بنوف المبعالي ما ينفي قصارها
وتركوا طريق النار برهة وقد	كان ما تقوى المطايا حجارها

وكانت رئاسة بنو عطية في بنو مبارك بن حباس، وقد غلبتهم بنو توبة من أبناء عمومتهم وأخذت أملاكهم في قسطنطينة، وبقي أبناء سرور وجار الله يجاوروهم في المنزل، ورئاسة بنو توبة في بنو وشاح، وهؤلاء

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون.

تحولوا إلى تربية الشاة والبقر بعد أن كانوا يتجولون في القفر فتركوا الإبل وانتحوا إلى ما ذكرناه.

أما أبناء مشرب بن أبثج فاشتهر من بطونهم (العاصم، مقدم، الضحاك، عياض) وكان لهم عدد وقوة بين الأثابج.

وكان العاصم والمقدم انحرفوا عن طاعة الموحدين إلى ابن غانية فاشخصهم يعقوب المنصور إلى المغرب، وأنزلهم تامستا مع جشم بينما بقي بنو عياض والضحاك في منازلهم بأفريقيا، وكان يرأس بنو عياض أولاد ديفل ومعهم بطن منهم يقال لهم الزير، وذكروا من بطونهم (المرتفع، والخراج) ورئاسة بنو الخراج في أولاد زائد، أما المرتفع فهم ثلاث فروع هي (أولاد تبان، أولاد حناش، أولاد عبدوس)، والرئاسة متعددة في كل فرع منهم.

أما بنو الضحاك فهؤلاء بطون متعددة والرئاسة فيهم كانت بأمرين منهما أبو عطية وکلب بن منيع، واشتعلت المنافسة على الأمرة فكانت بالأخير لکلب بن منيع الذي ارتحل أبان دولة الموحدین نحو سجلماسة، وبقي هناك حتى قتله الموحدین.

أما بنو لطيف: فهم أعقاب سروح بن أبثج وهم بطون عديدة منها (اليتامي) وهم أعقاب كسلان بن خليفة بن لطيف، و (ذوي مطرف) و (ذوي أبي الخليل) و (ذوي جلال بن معافى) و (اللقامنة)، وكان للطيف هؤلاء كثرة ونجعة قبل أن يغلبهم الدواودة بعد أن قل جمعهم وافترق ملوکهم وصار إلى المغرب من صار منهم.

كذلك يلتحق بالأبثج (العمور) ويقول عنهم ابن خلدون أن أغلب الظن أنهم من أبناء عمرو بن عبد مناف بن هلال أخوة قرّة بن عبد مناف بن عبد بن هلال، وليس من أولاد عمرو بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال، لأن رياح وزغبة والأبثج بنو أبي ربيعة بن نهيك بن هلال ولا نجد العمور

في انتمائهم هذا، بينما نجد انتماء لهم في بني قرّة من عبد مناف بن هلال، والعمور هؤلاء بطنان هما (قرّة، عبد الله) وهم ساكنون بالضواحي والجبال وهم ما بين جبل أوراس شرقاً إلى جبل راشد.

وهناك آل بن مهدي ينتسبون في بني هلال ويتفرعون إلى (آل خليفة - النسيين - آل سويدان - آل مرعي - آل مويق - آل سليم).

أحلاف بني هلال:

وهؤلاء عرفوا بجشم، وغلب عليهم جميعاً اسم جشم ونسبوا إلى جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن، وكانت هنالك فرقة من بني جشم الأصليين هؤلاء وانضم إليها ودخل معها بطون من قرّة والعاصم ومقدم والأبشج والخلط وعرفوا كلهم بجشم، وبعد حدوث فتنة ابن غانية مع الموحيين انحرفوا عن طاعة الموحيين ثم رجعوا إلى طاعتهم عندما تولى المنصور مقاليد الأمور في المغرب فنقل أغلب بطونهم الواسعة والقوية نحو المغرب فأُنزل جشم هؤلاء تامستا ما بين سلا ومراكش، ثم تداخلوا مع الكثير من البطون الأخرى وتعددت فروعهم واندمجت في غيرها حتى أصبح من الصعب التكهّن بأصل فروعهم الصحيح، والأصل الحقيقي في جشم يزعمون أنه نسل شيخهم جرمون بن عيسى ونسبه يزعمون في بني قرّة وهذا يعني أنهم ينسبون بني قرّة إلى جشم، وبهذا يخرجون بني قرّة عن بني هلال، فالمعروف أن بني قرّة ينسبها الهالليون في عبد مناف بن هلال، والجشميون ينسبون بني قرّة في جشم بن بكر بن هوازن.

أما الخلط من جشم فأصلهم يعود إلى منتفق من بني عامر بن عقيل بن كعب، وهؤلاء كانوا شعبة للقرامطة في البحرين، وبعد رحيل بنو سليم رحلوا معهم إلى المغرب واحتفظ بعض نسابتهم في نسبه إلى المنتفق بن عامر، واختلط بهم الكثير من الفروع المتنوعة فدعاهم العرب هناك باسم الخلط، وانضم هؤلاء الخلط إلى الفروع المتحدة مع جشم وغلب عليهم اسم

جشم، وهؤلاء مع الهلالين في الحل والترحال ومع الأبتج من بني هلال بصورة خاصة.

وهؤلاء الخلط استقروا بتامستا وشيخهم هلال بن حميدان بن مقدم بن محمد بن هبيرة بن عواج ولا يعرف من نسبه أكثر من الذي ذكر هذا، وقد تنازع من أعقابه الأمرة كثيرون، حتى ألت أمرتهم إلى بني مرين بعد ذلك. أما بنو جابر من جشم فهؤلاء يعدون في بني جشم بالمغرب، وهناك من قال أنهم من سدراته إحدى فرق زناتة أو لواته، والرئاسة فيهم في بني ورديقة، وقد زعم كثير من الناس أن ورديقة من بني جابر ليسوا من جشم وأنهم بطن من بطون سدراته إحدى شعوب لواته من البربر ويستندون بذلك على مواطنهم وجوارهم للبربر والله أعلم بحقيقة ذلك.

هنالك العاصم والمقدم من الأبتج ضمن جشم ونزلوا تامستا وجاوروا جشم في بسائط تامستا ولهم عزة وعلاء، إلا أن جشم أعز منهم لكثرتها ومكانتها هناك فعدوا من بطونها، وكان شيخهم من العاصم حتى عهد الموحدين وكان يدعى حسن بن زيد، ثم بعد حدوث فتنة يحيى بن ناصر كان له أثر كبير في هذه الفتنة، وقد أمر الرشيد بقتل شيخهم مع شيوخ بني جابر فقتلوا جميعاً ثم صارت الرئاسة لأبي عياد وأعقابه من بعده، وبقيت الرئاسة في هؤلاء إلى أن انقرض أمرهم وأمر عمومتهم بنو مقدم وبنو دثروا وتلاشوا.

بني رياح: وهؤلاء أعز قبائل هلال وأكثرهم جمعاً وعدداً عند دخولهم أفريقيا ورئاستهم لموسى بن يحيى الصنبري وهو من بطون مرداس بن رياح ثم تحولت الرئاسة من الصنابرة إلى الدواودة وكلهم من بني مرداس المذكورين.

وتقسم رياح إلى خمسة بطون كبيرة هي (بنو مرداس، بنو عمرو، بنو علي، بنو عامر، بنو سعيد).

واشتهر من بنو مرداس (بنو عقيل، بنو يزيد).

واشتهر من بنو عقيل (الصنابرة، المسلم).

واشتهر من بنو يزيد بن مرداس (بنو موسى، بنو جابر، بنو سودان، بنو مشهور، بنو معاوية).

واشتهر من بنو عامر بن رياح (بنو الأخضر).

بني زغبة من هلال:

اشتهر من بني زغبة أبان رحيلهم من نجد إلى المغرب ذياب بن غانم الذي وصفت شجاعته الفذة وتحولت إلى أساطير يتداولها الناس، وبني زغبة ينتسبون في بني هلال، وزغبة شقيق رياح أبناء أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر، وكانت لهم قوة ومنعة عند دخولهم أفريقيا وتغلبوا على نواحي طرابلس وقابس وقتلوا سعيد بن خزرون من ملوك مغراوه بطرابلس، وبعد حدوث فتنة ابن غانية انضموا إلى الموحدين ونافروا جموع من بني هلال كانت قد انضمت إلى ابن غانية، وقد توسعوا ما بين المسيلة وقبلة تلمسان وجمعهم حلف بعد ذلك مع زناتة وفرضوا الأتاوة على أهل التلول المتاخمة لأملاكهم، ثم تواقعوا مع بني المعقل في الكثير من الحروب قبل أن تبسط الدولة نفوذها عليهم ويتلاشى تأثيرهم، واشتهر من بطونهم (بنو يزيد، بنو مالك، بنو جهين، بنو عامر، بنو عروة).

واشتهر من يزيد (بنو حميان بن عقبة بن يزيد، جواب، بنو كرز، بنو موسى، المربعة، الخشنة)، وهؤلاء كلهم بنو يزيد بن عيسى بن زغبة ومعهم من أخوانهم بنو عكرمة بن عيسى بن زغبة، وكانت الرئاسة في بني يزيد لأولاد لاحق ثم لأولاد معافى ثم صارت في أولاد سعيد بن مالك.

واشتهر من بني مالك سويد بن عامر بن مالك والحرث بن مالك والديالم، أما سويد فكانوا أحلافاً لبني بادين واشتهر من بطونهم (قليته، شبانه، مجاهر، جوثة)، واشتهر من شبانه (الحساسنة)، واشتهر من مجاهر

(غفير، شافع، بورحمة، بو كامل، حمدان).

واشتهر من بني جهين (جندل وخراش).

واشتهر من بني عامر (بنو يعقوب، بنو حميد، بنو شافع).

واشتهر من بني عروة (النظر بن عروة وبطون خميس) واشتهر من خميس (عبيد الله، فرغ، يقضان) أما عبيد الله ويقضان فهم أحلاف لبني سويد بن مالك أما فرغ فهم أحلاف للعمور القاطنين بجبل راشد، أما النظر بن عروة فهم ينتجعون بالفقر وفي أطراف التلال في أيلة الديالم والعطاف وحصين وتخوم أوطانهم.

عشائر بني حسن:

أصلها وفروعها:

عشائر بني حسن من العشائر الهلالية ولعلها كانت في نواتها الأولى أحفاد الفروع التي بقت في بني هلال، ورغم أن البعض عدها من بني مالك ضمن المتنق إلا أن عشائر بني حسن شكلت وحدة عشائرية واسعة، وبيت الرئاسة فيها في الشرمان والمنسويين إلى حاتم الأشرم، وهؤلاء ضمن آل شمخي، وهؤلاء هم شيوخ مشايخ عشائر بني حسن^(١).

بنو حسن: هم بقايا قبيلة بني هلال المضرية في العراق، وربما كانت غالبيتهم من زغبة، لأن نخوتهم العامة زغبة، واليوم يشكلون عشائر متحالفة متحدة في الراية متباينة في النسب، تمتد منازلها من السدة شمالاً إلى تحت الكوفة جنوباً، وهم ينقسمون بالنسبة إلى توزيع الأراضي فيما بينهم أثلاثاً هي^(٢):

الثلث الأول: ثلث الجراح، ويتألف من (الحواتم - البوحداري - آل

(١) القزويني، أسماء القبائل، ص ٨٨-٨٩.

(٢) القزويني، أسماء القبائل، ص ٨٧.

دهيم - البوعزيب - البونعمان - المواش - الشرمان - الزرفات -
البودحيدح - الشبانات - البوشيخ مشهد).

الثلاث الثاني: يتألف من (المجاتيم - البوعريف - الثراون).

الثلاث الثالث: يتألف من (آل عباس - آل جباس - آل جميل -
البوعارضي).

وسنأخذ أهم تفرعات هذه الأقسام:

سلف بنو حسن:

ويتفرعون إلى: (آل عباس - آل جباس - البوعارضي - البوسلامة
- آل جميل - الرحيم - المجاتيم - البوعريف - الثراون - الجراح)

١- العباس: ويتفرعون إلى (آل صبار - البوعبود -
البوعوض - البوحجي - آل مرزوك - آل إيراج - البوسيلة).

٢- آل جباس: وفروعهم (آل حسام - البوحسين -
البوسوف - البوحبيل).

٣- البوعارضي: وفروعهم (آل مباشر - الفزران -
اللهيات - البوعويرض - الرغيلات - آل عشوش - آل هديد -
السريدات).

٤- البوسلامة: وفروعهم (آل شيخ راشد - البوغاوي -
الخانطة - البوعزيزة - آل نعيم - الزهيرات).

٥- آل جميل: وفروعهم (البوخياب - البوكريدي -
البوشمة - آل زوين - البوخويلد - البوجبل - البوفصوع -
البومجر - الحمران - السباهنة - البوعضيلة - أخو صالحة -
آل كبع - العراقيين) وهؤلاء نسبهم يعود إلى قبيلة مطير
المعروفة.

- ٦- الرحيم: ويتفرعون إلى (الرحيم - البوخويهر - العتول).
- ٧- المجاتيم: ويتفرعون إلى (المجاتيم - البوحسين - البوصالح).
- ٨- البوعريف: ويتفرعون إلى (الحجاج - النويدريين - الهلاجة - البوطويرش) والبوعريف يعدون نواة بني حسن.
- ٩- الثراون: ويتفرعون إلى (البوعزيز - آل سليم).
- ١٠- الجراح: ويتفرعون إلى (الشرمان - الحواتم - آل دهيم - البوحداري - البودحيدح - الشبانات - آل مواش - البونعمان - البوشيخ مشهد).
- الشرمان: هناك من يعدهم من السادة الحسينية وهناك من يعدهم من الزرفات من حمير^(١)، وصلتهم ببني حسن قديمة، وهم بيت الرئاسة في جميع عشائر بني حسن، ومن فروعهم (البوجبر - أخو نجية - البوشنبارة - البوموسى - السادة الأميال - السادة الجوابر - السادة آل نفاخ) ويلحق بهم (البوخضر - البوضرس - البونصير)
- الحواتم: ومن فروعهم (البوضرس - البوشتيو - الجناجات - البوشلاويط - البوصقر - الكناعرة - البوجبل - عبودة).
- آل دهيم: ومن فروعهم (المطريين - البوعبيد - الشوافع - البوعزيب - الزرفات).
- البوحداري: وفروعهم (البوحسني - المعابدة - العرب)، وترجع بنسبها إلى قبائل شمر.
- البودحيدح: وفروعهم هي (البوناصر - البوشوجة -

(١) القزويني، أسماء القبائل، ص ٨٩.

البوز غير).

- آل مواش: وفروعهم هي (البوماضي - البوخليفة - البوعليوي - البوفيدي - البوعكلي).
- البونعمان: وفروعهم هي (آل حاج إبراهيم - آل لوبة - البوشاطي - البوصالح - البوعوضي).
- البوشيخ مشهد: وهي ترجع بنسبها إلى العبودة.

بنو ربيعة القيسية:

اشتهر من ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان قبيلتين واسعتين هما (كلاب وعقيل).

أ- كلاب:

تنسب كلاب إلى كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن.

وهي من القبائل القيسية العدنانية التي كانت تسكن شبه الجزيرة العربية. وفي مبتدأ أمرها سكنت بنو كلاب في المناطق المجاورة للمدينة المنورة وقد ذكرت في مناطق الربذة وفدك والعوالي ونزلت حمى كليب بن ربيعة يقول زعيمها معاوية بن كلاب عنهم:^(١)

أني امرؤ من عصابة مشهورة حشد لهم مجد اشم تليد
ألفوا أباهم سيد وأعوانهم كرم وأعمام لهم وجود
إذ كل حي نابت بأرومة نبت العضاء فما جد وكسيد

(١) شوقي ضيف، العصر الجاهلي، ص ٦٠.

نعطى العشيرة حقها وحقها فيها ونغفر ذنبها ونسود
وإذا تحملنا العشيرة ثقلها قمنا به وإذا تعود نعود
وإذا نوافق جرأة أو نجدة كنا ، سمي ، بها العدو نكيد
بل لا نقول إذا تبوأ جيرة إن المحلة شعبها مكودود

وفي مبتدأ أمرها كانت فروع محدودة، ذكر في العبر منها (بنو
الوحيد، بنو ربيعة، بنو عمرو) رغم أن كلاب قد ذكر له من الأولاد قبل
تفرع أعقابهم (عامر، عبيد، عمر، الحارث، عبد الله، كعب، جعفر، ربيعة،
معاوية، وذكروا زيد وقالوا أنه درج)، وبعد توسع فروع كلاب وتشعبها
انتقلت إلى بلاد الشام وانتشرت في الجزيرة الفراتية، ويحتمل أن رحيلهم
إلى بلاد الشام كان بعد الفتوحات الإسلامية، وبعد قيام الأمانة الحمدانية في
حلب والموصل كانوا رعايا لها يؤدون الأتاوات وينفرون معهم في
الحروب، واستغل بنو كلاب ضعف الحمدانيين في حلب فساحت لهم
الفرصة في السيطرة على حلب ومناطقها وتوسع نفوذهم إلى الحدود
المتاخمة للروم والترك، ولهم صولات وحروب واسعة، وبيعت الكثير من
بنات الروم ضمن سباياهم، ونجح زعيمهم صالح بن مرداس من تقوية
نفوذه في البلاد الشامية فأصبحت بنو كلاب من أشهر القبائل في شمال بلاد
الشام في زمن الزنكية والدولة الأيوبية، وبقوا بأطراف حلب يقارعون
الروم ولهم غزوات عظيمة وغارات معلومة، وفي سنة ٤١١هـ وبداية
خلافة الظاهر الفاطمي، عقد أمراء أهم ثلاث قبائل في بلاد الشام وهي
كلاب وكنب وطي حلف هدف إلى تقسيم بلاد الشام إلى مناطق نفوذ بينهم،
وحدد هذا الحلف أن يكون لكلاب حلب وما يتبعها والتي يتزعمها صالح
بن مرداس، وأن يكون لبني الجراح وطي فلسطين وتوابعها، وأن يكون
لبني كلب دمشق وأطراف من المناطق الوسطى من بلاد الشام والتي

يتزعمها سنان بن عليان، ولم يكتفوا بذلك بل حاولوا أن يحصلوا على تأييد الروم لمواجهة الدولة الفاطمية إذ ما عارضت هذا التوجه، فاتصلوا بملك الروم باسيل الثاني وطلبوا مساعدته بالجند لمواجهة الفاطميين، إلا أنه رفض لوجود علاقة تربطة مع الفاطميين، ولمواجهة رفض الروم سعى الحلف إلى تكريس ما عزم عليه، فهاجم صالح بن مرداس بعربه مدينة حلب واستولى عليها وعلى توابعها، بينما حاربت طي بزعامة بنو الجراح عامل الدولة الفاطمية عندهم، وحاصرت جموع كلب بزعامة سنان بن عليان دمشق وخربت ما حولها، إلا أن الفاطميين سحت لهم الفرصة بعد موت سنان بن عليان زعيم كلب حيث استطاعوا استمالة زعيم كلب الجديد وجعلوا بني كلب بصفهم فجهزوا جيشاً جراراً لسحق طي وكلاب، ونجح هذا الجيش في هزيمة خصومة من كلاب وطي في معركة الأقحوانه سنة ٤٢٠هـ، فقتل زعيم كلاب صالح بن مرداس وانهزم زعيم طي وانهار الحلف الثلاثي هذا، ويبدو أن الذي تولى أمره بنو كلاب بعد صالح بن مرداس هو رافع بن أبي الليل وقد ذكر هذا الأمير أنه رافق أمير طي الذي لجأ بعربه وأمواله وأهله إلى الروم، ولم يعد إلا بعد موت الدزيري القائد الذي حكم معظم الشام طوال ثلاثة عشر عام متوالية، فبدأت بنو كلاب باسترجاع شيئاً من نفوذها حيث تمكنت من هزيمة ناصر الدولة الحسين الفاطمي والي دمشق مما أدى إلى انكساره، وخصوصاً بعد تخلي العرب عن تأييده.

جاء في صبح الأعشى نقلاً عن مسالك الأبصار^(١): " أن بني كلاب هم عرب أطراف الروم من نواحي حلب، ولهم غزوات عظيمة معلومة وغارات لا تعد، ولا تزال بنات الروم وأبنائهم يباعون من سباياهم، وهم يتكلمون التركية ويركبون الأكاديش، وهم من أشد العرب بأساً وأكثرهم ناساً، ولقوة تأثيرهم على الروم نسبت إليهم السيرة المعروفة (لهممة

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٢٣١.

والبطال) ولكنهم لا يدينون لأمير منهم يجمع كلمتهم، ولو أنقادوا لأمير واحد لم يبقى لأحد من العرب بهم طاقة^(١)، وهم من أحلاف أمراء العرب آل حديثة وقد ظهروا عليهم في إحدى المرات وذلك أن الملك الكامل كان قد طلب من مانع بن حديثة وغنام أبو الطاهر جمالاً يحمل عليها أغلالاً إلى مدينة يروم الذهاب إليها، فرفضوا أعطائه معتذرين له أن جمالهما في البرية، فكان بعض من بني كلاب حاضراً فتكفلوا له بحاجته من الجمال، وبعد سيطرته وبسط نفوذه أراد أن يرد الجزاء لهم فمنحهم شيئاً من النفوذ والمكانة. إلا أنه سرعان ما رضي عن آل حديثة أمراء العرب عندما فتح دمشق، فرجعت بنو كلاب وضعف دورها وعادت من جديد تحت خفارة أمراء العرب من آل حديثة^(٢).

كان أشهر الكلابيين بني مرداس وهم بيت الرئاسة في كلاب واستطاع صالح بن مرداس أن يقيم إمارة على امتداد نهر الفرات من الرحبة حتى أطراف حلب شمالاً وأن يتوسع بأمارته حتى كان لها نفوذ واسع طوال فترة وجوده.

كانت ابتداء أمر صالح بن مرداس ملك للرحبة، وقيل أنه من بني عمرو بن كلاب، كانت الرحبة لأبي علي بن ثمال الخفاجي ثم قتله عيسى بن خلاط من بني عقيل وملكها، ثم تحول الملك بها إلى بدران بن المقلد من أمراء بني عقيل، ثم ملكها لؤلؤ الساري نائب حاكم دمشق وجعل بها ابن مملكان رئيساً لها، ثم استبد أمره ودعى صالح بن مرداس إليه، فحدث خلاف بينهما فاصطلحا ثم تزوج صالح بن مرداس بنت ابن مملكان ودخل البلد، ثم انتقل ابن مملكان إلى عانة بعد أن أطاعه أهلها وأخذ الرهان عليهم فضمها إلى أملاكه في الرحبة، ثم انتفض أهل عانة ضده ثم جاء صالح بن مرداس ووضع عليه من يقتله وعاد صالح إلى الرحبة وملكها

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٢٣١.

(٢) القلقشندي، نهاية الأرب، ص ٤٠٧.

واستولى على أموال ابن مجلكان وأقام دعوة للعلويين في مصر، وبعد انقراض دولة بني حمدان استغلت القبائل العربية في الجزيرة وبلاد الشام ذلك وسعت لتشكيل أمارات مستقلة خاصة بها.

فنشأت أمارّة بني عقيل وتوسع نفوذها وزادت قدرتها وهيبتها وبسطت نفوذها على الجزيرة، بينما اتفقت القبائل الرئيسية الثلاث في بلاد الشام على تقاسم الملك هناك، حيث يكون لصالح بن مرداس زعيم كلاب المنطقة الممتدة من حلب إلى عانة، ولحسن بن عليان من كلب دمشق وظواهرها وأعمالها، ولحسن بن مفرج بن دغفل زعيم طي بلاد فلسطين إلى مصر^(١)، فسار بموجب ذلك صالح بن مرداس إلى حلب فملكها من ابن شعبان وسلم له أهل البلد وتحصن ابن شعبان في القلعة فحاصره ابن مرداس حتى استئمنوا فملك القلعة، واتسع ملكه حتى شمل المنطقة الممتدة ما بين بعلبك في الغرب إلى عانة في الشرق بضمنهما حلب بعد ذلك سار الفاطميون لقتال ابن مرداس وحليفه ابن الجراح فحدثت معركة الأقحوانة بين الجيشين الفاطمي من جهة ويناصره بني كلب وطي وكلاب من جهة أخرى. كانت هذه المعركة قرب بحيرة طبريا على نهر الأردن فانتصر الفاطميون وقتل صالح بن مرداس وولده الأصغر^(٢)، ونجى ولده الأكبر أبو كامل نصر بن صالح وذهب إلى حلب وكان يلقب شبل الدولة، إلا أن الروم أهل أنطاكية طمعوا في حلب فزحفوا إليها بعدد كبير جداً. فهب العرب والمسلمين للدفاع عنها فحدثت فتنة داخلية بين الجيش الغازي استغلها المدافعون فهاجموهم ونهبوا أثقالهم وقتلوا منهم الكثير، فخسر الغزاة وهلك أكثر عساكرهم عطشاً، ثم تعرض نصر بن صالح بن مرداس لهجوم من قبل الوزير المعين من الخليفة المستنصر بجهر، فبرز إليه نصر

(١) تاريخ يحيى بن سعيد، ج ٢، ص ٢٤٥.

(٢) زبدة الطلب، ج ١، ص ٢٣١. تاريخ يحيى بن سعيد، ج ٢، ص ٢٤٥. نيل تاريخ دمشق، ص

٧٣. المختصر، ج ٢، ص ١٤١-١٥٧.

والتقوا بمعركة ضارية عند حماة فقتل بها نصر واستولى الوزيرى على حلب ثم استولى على بلاد الشام.

كان ثمال بن صالح بن مرداس في الرحبة، فبعد مهلك أبيه وشقيقه نصر توجه إلى حلب وحاصرها وملك المدينة وحاصر أتباع الوزيرى بالقلعة حتى استئمنوه، ثم ملك القلعة وملك حلب بأكملها وبقي بها ملكاً إلى أن زحفت إليه العساكر من مصر وبلغت جموعهم خمسة آلاف مقاتل، إلا أن ثمال بن صالح وجموعه تمكن من ردهم وحرهم فعادوا إلى مصر، ثم زحف جيشاً ثانياً من مصر بقيادة رفق الخادم فقاتلهم بني كلاب وهزمهم وأسروا رفق الخادم وبقي عندهم حتى مات، واستمرت حملات مصر على حلب مرات عديدة حد جعل ثمال يسأم أمرتها، فبعث إلى المستنصر بمصر وصالحه وتنازل له عن حلب ولحق بمصر وبقي أخيه عطية في الرحبة، فعين المستنصر في حلب ابن ملهم، وبقي ابن ملهم بحلب سنتين، إلا أن محمود بن نصر بن صالح تمكن من استعادة ملك بني مرداس بحلب، قد عرفنا أن ثمال بن صالح عم محمود كان في مصر وبعد حدوث كل تلك الاضطرابات أذن له المستنصر في ملك حلب، فسار إلى حلب وحاصر ابن أخيه، واستجد ابن أخيه بخواله بني نمير أصحاب حران، فتجنب ثمال مواجهتهم وسار إلى البرية حتى عادوا من حيث أتوا فعاد ثمال إلى حلب وملكها وزحف إلى بلاد الروم فظفر وغنم منهم، ثم توفي ثمال في حلب وتسلم الملك بعده بها شقيقه عطية بن صالح الذي جاء إلى حلب من الرحبة بعد أن كان عليها.

كان السلاجقة منشغلين في حروبهم في العراق فنزل قوم منهم في حلب فاستخدمهم عطية وقوي بهم، وحذروه أصحابه من خطرهم في حلب وأشاروا عليه بقتلهم فقتلهم، كان محمود بن نصر يقيم عند بني نمير أخواله في حران، وسمع نبأ وفاة عمه ثمال وبولاية عمه عطية، وبعد قتل عمه عطية السلاجقة في حلب، قصد أصحاب عطية الذين كانوا قد أشاروا عليه

بقتل السلاجقة من قبل وذهبوا إلى محمود بن نصر في حران وأشاروا عليه القدوم إلى حلب، فزحف إلى حلب وحاصرها مع من انظم إليه وتمكن من انتزاعها وملكها سنة ٤٥٥هـ واستقام أمره بها، بينما فر عمه عطيه إلى الرقة وملكها، ثم انتزعها منه مسلم بن قريش سنة ٤٦٣هـ فرحل إلى بلد الروم سنة ٤٦٥هـ، بينما استقام أمر محمود بن نصر بن صالح بن مرداس في حلب وزحف إلى طرابلس وحاصرها ثم صالحوه وعاد عنهم، ثم تعرضت حلب لحصار من قبل السلطان السلجوقي ألب أرسلان بعد أن فرغ من ديار بكر واشتد حصاره وكانت نهايتها معركة فاصلة بينهما قتل بها محمود بن نصر وبقي ولداه سابق ووثاب في القلعة حتى استئمنوا مسلم بن قريش العقيلي فأمنهم وانتهت بهم دولة بني كلاب في حلب.

ب- عقيل:

تنسب عقيل إلى عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن.

كانت بنو عقيل واحدة من ثلاث قبائل رئيسية تسكن البحرين، وكانت إلى جانب قبيلة تغلب وسليم أعظم قبائله، غير أن الكثرة والقوة كانت لبنو تغلب وأن تلك القبائل الثلاث لا تستطيع أي واحدة منها دحر الأخرى بمفردها، فاجتمعت بنو تغلب مع بنو عقيل لأخراج بنو سليم من البحرين، فنجحت بذلك فسارت سليم إلى مصر ومن هنالك عبرت إلى أفريقيا، بينما بقيت عقيل وتغلب في البحرين، ثم بعد مدة غير محددة اختلفا مع بعضهما، فتمكن بنو تغلب من طرد عقيل من البحرين^(١)، فسارت بنو عقيل نحو العراق وملكوا الكوفة ثم انتشروا في الجزيرة وأطراف الشام الشمالية، وجاوروا بني كلاب وبنو نمير والخفاجة إحدى فروعهم المستقلة، وكان هؤلاء كلهم كالرعايا لبني حمدان يؤدون إليهم الأتاوات وينفرون معهم في الحروب.

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص ١٥٨٧.

وبعد اضمحلال الإمارة الحمدانية وانهزام أبو طاهر بن حمدان نحو نصيبين، تمكن أمير بني عقيل أبو الدرداء محمد بن المسيب بن رافع بن مقلد بن جعفر بن عمر بن مهند بن عقيل من الاستيلاء على ديار بكر ثم قتل أبو طاهر وأصحابه، وسار إلى الموصل وملكها، ثم راسل الخليفة العباسي وطلب منه أن يبعث له عاملاً عليها، فبعثوا له عاملاً بينما جعلوا الحكم النهائي في الموصل له، غير أن علاقة أبو الدرداء بالبلاط الخلفي في بغداد قد ساءت، حيث أن السيطرة الفعلية كانت بيد بني بوية، ولم يعجبهم نفوذ أبي الدرداء في الموصل، فأرسل بهاء الدولة البويهية سنة ٣٨٢هـ عساكره إلى الموصل فغلبت أبي الدرداء وجعل ملكها بيد أبي جعفر الحجاج بن هرمز الذي بعثه البويهيون مع الجند، حاول أبي الدرداء أن يقاومه فزحف إليه مع من انظم إليه من العرب وكانت بينهم حروب ووقائع ولكن دون جدوى، وبقي الحال حتى وفاة أبي الدرداء فولي أمارة بني عقيل مكانه شقيقه علي بن المسيب، غير أن شقيقه الآخر المقلد بن المسيب رفض ذلك وحاول التطاول على الأمرة، فناصرت بنو عقيل علي بن المسيب، مما حذى بالمقلد أن يذهب إلى أبي جعفر بن هرمز في الموصل واستمال الديلم الذي معه هناك، فمالوا إليه، ثم عاد إلى قومه وأبلغهم أن بهاء الدولة بن بويه ولاه الأمرة عليهم، وولاه ولاية الموصل وطلب منهم الرحيل نحو المدينة، فساروا على رأس جيش كبير نحو المدينة.

في الوقت الذي تمكن به المقلد من استمالة بعض الديلم المتذمرين من أبي جعفر بن هرمز وجد هذا الأخير نفسه غير قادراً عن الدفاع عن المدينة فلم يجد بداً للمقاومة فطلب الأمان والرحيل نحو بغداد، فأمنوه، وتملك المقلد على الموصل، ثم قوى علاقته في بني بويه في بغداد الذين كانوا يعانون من فتن داخلية ألمت بهم، فاستغل ذلك المقلد وقوى نفوذه وسطوته وفرض الأتاوات والمحميات وزاد أملاكه، وحاول التتكيل بأتباع

شقيقه علي بن المسيب فقبض على شقيقه وحبسه ونفى زوجته ثم نفى أبناءه قرواش وبدران إلى تكريت، فاستجاشت زوجة علي بن المسيب إلى أخيها الحسن بن مسيب وكانوا هؤلاء في أحياء قريبة من تكريت فاستنار العرب على المقلد ولبوا نداءه، وسار على رأس جيش كبير قوامه عشرة آلاف رجل، ولما علم المقلد بأمرهم خرج من الموصل وفك قيد شقيقه علي، كان المقلد قد استشار أصحابه لمواجهة الجيش والحرب فاختلفت آرائهم بين مؤيد ومعارض وامتنع عن مواجهة أقاربه وفضل الخروج من أمامهم، حتى عاد الجيش إلى أماكنه فعاد قرواش إلى الموصل وبدأ يتجهز لحرب بني أسد في الحلة لثارات قديمة بينهم وعندما زحف إلى الحلة استغل شقيقه علي ذلك وعاد إلى الموصل واستخلصها لنفسه، وعندما علم المقلد بذلك عاد مسرعاً إلى الموصل، فهرب علي بن المسيب منها وبقي يطارده حتى خرج إلى أماكن قاصية، فلم يدركه ورجع عنه، ثم سار إلى بلد ابن مزيد من أسد حتى دخلها، ثم فر ابن مزيد إلى مهذب الدولة صاحب البطيحة فأصلح بينهما، ولما أمن المقلد شر أخيه وابن مزيد زحف إلى دقوقا وملكها.

عظم شأن المقلد كثيراً حتى قيل أنه طمع بملك بغداد، وكان له موال من الأتراك عصوا عليه فاتبعهم وظفر بهم وقتل منهم الكثير، فاغتموا بعد ذلك فرصة فقتلوه في الأنبار سنة ٣٧١هـ، وعند قتله كان ولده الأكبر قرواش غائباً وكانت أمواله في الأنبار، وحدثت فتنة بين نائب المقلد في الأنبار وعمه الحسن بن المسيب قبل أن يتمكن ابن المقلد قرواش من أخذ أموال أبيه وبيوته، ثم انضم إلى تأييد قرواش بن المقلد الكثير من بني عقيل، فتمكن بهم من محاصرة المدائن سنة ٣٩٢هـ، الأمر الذي أدى إلى تجهيز الأتراك جيشاً كبيراً حوى العديد من الترك والديلم واستجاش الجيش بخفاجة لتأييده، بينما مالت بنو أسد إلى بنو عقيل في المواجهة، كانت الكسيرة على جيش الأتراك والديالمة وقتل وأسر الكثير منهم، ثم زحف

قرواش بن المقلد إلى بني مزيد وملك بلادهم، ثم زحف إلى الكوفة سنة ٣٩٧هـ فدخلها وصادر ملكها، ثم زحف إلى الرحبة على الفرات وملكها، وزاد نفوذه وتوسع ملكه وكانت له صولات عديدة في أماكن مختلفة ما بين الجزيرة الفراتية والعراق، غير أن فتنته مع ابن مزيد سرعان ما برزت مجدداً، فتمكن ابن مزيد من جمع جموع بني أسد والعرب الموالية له وسار دبب بن مزيد وغريب بن معن على رأس الجموع وانظم إليهم أعداد من العساكر القادمة من بغداد إلى نفس الغرض، فساروا نحو قرواش بن المقلد والتقوا بظاهر مدينة سامراء، فكانت الهزيمة على قرواش بن المقلد فنهبت أثقاله وخزائنه، وأسر قرواش، وزحفوا نحو تكريت وفتحوها، عند ذلك استجار قرواش بغريب بن معن فأجاره وأطلق سراحه، فرحل بمن معه نحو سلطان بن حسن عامل أمير خفاجة، غير أن عسكر الترك أستغل فراره وتبعه والتقوا غرب الفرات ولم يستطع الصمود أمام العسكر الذي عاث في أعماله، فبعث إلى بغداد وعاود الطاعة فقبلوه، ثم عاد إلى الموصل وتقوى ساعده مرة أخرى، ثم حدثت له فتنة جديدة مع خفاجة وبني أسد، حيث وصل إلى مسامعه أن خفاجة قد سطت على أعماله بمنطقة السواد، فسار إليهم من الموصل، كان هذا سنة ٤١٧هـ، وكان أمير خفاجة منيع بن حسان الذي طلب من بني أسد مساعدته، فجاء دبب بن مزيد زعيم بني أسد بجموعه، ثم التقوا مع قرواش بظاهر الكوفة، فوجد قرواش أن لا طاقة له بمحاربة خفاجة وأسد مجتمعة، ففضل الانسحاب. وعاد إلى الأنبار، وعندما علم خصومه بذلك زحفوا وراءه إلى الأنبار، ثم رحل عنها فدخلوا المدينة وملكوها، ثم ما لبثوا أن تخلوا عنها وتفرقوا، فاستعادها قرواش بعد فترة، وبعد فترة كادت حرب داخلية انضم إليها العديد من مؤيدي الطرفين أن تقع بين بني عليل أنفسهم، في طرف قرواش وفي الطرف الآخر بدران شقيقه، لكنهم اصطلحوا وجعل قرواش لبدران مدينة الموصل، ثم عادت الحرب مع خفاجة مجدداً، وسببها أن منيع بن

حسان أمير خفاجة وصاحب الكوفة قصد الأنبار ونهبها هو وقومه، فسار إليهم قرواش مع من انظم إليه من زعماء المنطقة، وأيدهم بذلك ابن مزيد سيد بني أسد، فدخلوا الأنبار، وأمر قرواش ببناء سور على قلعتها وحصنها لتأمين شر خفاجة، بينما ذهب أمير خفاجة إلى الملك كاليجار ودخل طاعته وخطب له بالكوفة فساعدته هذا الملك على إزالة حكم بني عقيل على شقي الفرات، ثم بعد ذلك هاجم أقوام غز من الترك المناطق المحيطة بالموصل وسعوا إلى دخول المدينة فتجهز قرواش بجموع كبيرة وسار لحربهم وأيده ابن مزيد بالمدد والمساعدات، فتمكنوا من سحق هؤلاء وهزيمتهم ونهب العرب أحيائهم، واتبعهم قرواش إلى نصيبين ثم قصدوا ديار بكر فنهبوها ثم عاد قرواش إلى الموصل، وبعدها استعاد ولاية نصيبين وجعلها في شقيقه بدران ثم ابنه عمر بن بدران بعد وفاة والده، غير أن الفتن الداخلية لم تتوقف بين أمراء بني عقيل أنفسهم، فتارة ما يتحارب الشقيقان وتارة ما ينتفض ابن الاخ على عمه.

آخر هذه الفتن كانت الفتنة التي وقعت بين قرواش بن المقلد وشقيقه زعيم الدولة أبي الكامل وسبب الفتنة هو أبن شقيقهما الأثنان قریش بن بدران الذي جمع الجموع وأقنع عمه أبي الكامل أن يملك الموصل، إلا أن أبي الكامل سرعان ما غير رأيه وأعاد ملك أخيه وبايعه على الطاعة فرجع قرواش إلى ملكه، وبقي أبي الكامل كالوزير عنده، إلا أنه كان لديه كل القوة في رده عما يريد، فحاول قرواش التخلص من تلك القيود فذهب إلى بغداد، وعندما علم به أبي الكامل أرسل عليه من أعترض طريقه وأعادته، ومنعه من التصرف وجعله في قلعة الجراحية، وبقي حتى سنة ٤٤٤هـ حيث توفي بحبسه في القلعة المذكورة وحمل إلى الموصل ودفن في نينوى شرق المدينة، ويعد قرواش بن المقلد من أبرز رجالات العرب.

تسلم الملك بعده ابن شقيقه الذي ذاع صيته وعلت هيئته وهو قریش بن بدران، وقد تمكن قریش من استعادة الأنبار التي فقدتها عمه أبان ظهور

السباسيري أحد قادة الشيعة المواليين للفاطميين، فقضى قريش بن بدران على نفوذ عامل السباسيري هناك وأعاد ملك بني عقيل عليها، ثم اصطاح مع السباسيري، وبعد عودة ملك السلاجقة طغرلبيك من حروبه أبان عزل السباسيري للخليفة العباسي وحبسه تمكن هذا من سحق جماعة السباسيري وملاحقته ومن ثم قتله وقطع خطبة الفاطميين وخطب للعباسيين مجدداً ثم استولى طغرلبيك على الموصل وجعل ولايتها لأخيه نبال، ودخل قريش بن بدران بطاعتها، ثم توفي قريش بن بدران سنة ٤٥٣هـ ودفن بنصيبين.

فاجتمع رأي بني عقيل على ابنه مسلم بن قريش فولوه عليهم، فاستقام أمره، وأصبح صاحب الموصل بدون منازع، وأقطعه السلطان سنة ٤٥٨هـ الأنبار وهيت وصريم والسن والبواريج، وتمكن مسلم بن قريش من القضاء على نفوذ بني كلاب في الرحبة الذين كانوا موالين للخلافة الفاطمية في مصر. وفي سنة ٤٧٢هـ سار مسلم بن قريش صاحب الموصل إلى حلب فحاصرها، ثم أفرج عنها، ثم ملك الشام أياماً عديدة، ثم أفرج عنها أيضاً، ثم ملك بزاغة والبيرة، ثم باعته جماعة من أهل حلب لكي يمكنوه منها، فجاء إلى حلب وظل بظاهرها حتى تمكن من أسر عاملها أبي الحسين العباسي، وأطلق سراحه، ثم دخل مسلم بن قريش البلد وقضى على أمراء بني مرداس من كلاب الذين كانوا في الحصن، ثم سار إلى حران وأخذها من بني وثاب من نمير، ثم حاول دخول دمشق ولكنه لم يستطع فتركها، ثم حاول أهل حران الانتفاض على عامله، فأسرع بالمجيء إليهم، ودخلها عنوة وقتل المنتفضين وخرب أسوارها، وبلغ نفوذه إلى أنطاكية حيث يؤدون له الجزية أهلها، إلا أن السلاجقة كان لهم جيش تقدم إلى أنطاكية لدخولها، حيث تمكن هذا الجيش من التوغل في بلاد الروم والاستيلاء على قونية وأقصري ثم سار هذا الجيش برئاسة سليمان بن قطلمش قريب الملك السلجوقي طغرلبيك إلى أنطاكية واستولى عليها، فأرسل مسلم بن قريش يطلب من سليمان بن قطلمش الجزية فرفض ذلك،

وأبلغه أنهم مسلمون لا توجب الجزية عليهم كأسلافهم ملوك الروم في أنطاكية، وأنه بطاعة السلطان السلجوقي وباب الخلافة، فحدثت بينهما الفتنة، فتقدم مسلم بن قريش ونهب أطراف أنطاكية بينما سار سليمان بن قطلمش ونهب جهات حلب، ثم التقى الطرفان في ظواهر أنطاكية سنة ٤٧٨هـ، وكان الجيش الذي يقوده مسلم بن قريش يتكون من عرب وتركماني منضمين له من قبل كان على رأس التركمان الأمير جق، فعندما التقى الطرفان مال الأمير جق عن مسلم بن قريش وانظم بمن معه من التركمان إلى سليمان بن قطلمش فاختلف توازن جيش مسلم، ولم يبق معه سوى أصحابه وعددهم لا يتجاوز أربعمئة، بينما انهزمت أعداد من العرب بعد أن رأت رجوح كفة سليمان بن قطلمش، فثبت مسلم بن قريش ولكن دون جدوى حيث قتل في تلك المعركة وقتل معه كثير من أصحابه.

ويوصف مسلم بن قريش بأنه كان حسن السياسة كثير العدل، وأن بلاده امتدت لتشمل جميع أملاك أبيه وعمه وشملت حتى نهر عيسى، ولما قتل اجتمع بنو عقيل فاختروا شقيقه إبراهيم بن قريش مكانه وولوه عليهم في الموصل، إلا أن إبراهيم لم يكن له أي دور يذكر فسرعان ما ظهر على مسرح الأحداث أبناء الأمير مسلم بن قريش، حيث أقطع السلطان ملك شاه مدينة الرحبة وأعمالها وحران وسروج والرقعة والخابور لمحمد بن مسلم بن قريش وزوجه بأخته خاتون زليخة فتسلم جميع هذه البلاد، أما عمه إبراهيم فبقي ملكاً على الموصل وأميراً لقومه بني عقيل حتى استدعاه السلطان ملك شاه فلما حضر إليه اعتقله فبعث ابن جهير على البلاد فملكها، وكانت عمه السلطان ملك شاه زوجة مسلم بن قريش ولها ولد منه اسمه علي فأقطعها السلطان مدينة بلد، فلما مات ملك شاه عادت إلى الموصل ومعها ابنها علي بن مسلم، وجاء شقيقه محمد بن مسلم فتنازعا ملك الموصل، وانقسم قومه بينهما، فاقتتلوا فكانت الغلبة لعلي بن مسلم فاستولى على الموصل وانتزعها من ابن جهير، كان إبراهيم بن قريش بعد

وفاة شقيقه مسلم بن قريش قد تزوج زوجته صفية المذكورة عمه السلطان ملك شاه، وذكرنا أنه اعتقل عند السلطان ملك شاه، فبعد وفاة ملك شاه أطلق سراحه وعاد إلى الموصل وسمع أن ابن أخيه علي بن مسلم وهو بنفس الوقت ابن زوجته صفية قد ملكها فتلف بزوجه فدفعت إليه ملك الموصل فدخلها، فبعث إليه الأمير تتش صاحب الشام أن يخطب له هناك، فامتنع ابراهيم عن ذلك، فسار تتش ومعه أقسنقر وجموع الترك نحو الموصل، فتلقاهم ابراهيم بجموع جازت الثلاثين ألفاً، إلا أن ابراهيم قتل وخسر المعركة واستولى الأتراك على حلهم واستولى تتش على الموصل، فولى عليها علي بن مسلم واستقرت هي وأعمالها في ولايته بينما زحف تتش إلى ديار بكر فملكها ثم إلى أذربيجان فاستولى عليها، ثم سار إلى نصيبين وقبض على محمد بن مسلم ثم عاد إلى الموصل وحاول دخولها ثانية فامتنعت عليه، ثم سار إلى مدينة بلد وهناك قتل بها محمد بن مسلم غريقاً، فعاد إلى حصار الموصل مجدداً، فاستمر حصار السلاجقة للموصل تسعة أشهر حتى اضطر علي بن مسلم من مغادرة المدينة متخفياً وذهب إلى صدقة بن مزيد في الحلة، وملك السلاجقة الموصل وانقرض ملك بني المسيب منها، وهكذا انتهت دولة بني عقيل بعد أن بلغ نفوذها حداً واسعاً من بلاد الشام والجزيرة وأطراف العراق.

وبنهاية دولة بني عقيل كان لها فروع وبطون واسعة، أصبحت عبر الزمن تمثل عشائر كبيرة مستقلة، فسكنت هذه الفروع المنطقة الممتدة ما بين الموصل وبغداد ثم ما بين المنطقة الغربية في هيت والأنبار والحلة وظواهر الكوفة، ثم كان منهم من امتدت منازلهم بعد ذلك بين البصرة والساو و سواحل الخليج الشرقية مندفعاً إلى البحرين والحسا واليمامة، وهؤلاء مثلتهم عشائر بني عقيل، فظهرت من بطون عقيل بنو عبادة ما بين الموصل وبغداد، وبنو المنتفق ما بين البصرة ومدن العراق الجنوبية حتى حدود بني عامر من بني عقيل الذين نزلوا البحرين وسواحل الخليج

الشرقية. بينما احتفظت خفاجة باستقلاليتها العشائرية عن عقيل بل وكانت بينهما العديد من الوقائع والحروب العشائرية وكانت خفاجة أشبه بأماره عشائرية مستقلة برز منها العديد من الأمراء، ويرجح أن بنو خفاجة هم أول بطن من عقيل نزل العراق بعد الإسلام وامتدت منازلهم في البادية العراقية وبعض من أطراف الجزيرة.

أما أهم قبائل عقيل التي نبعت منها فهي (عبادة، المنفق، عامر، خفاجة).

- عبادة:

بنو عبادة يؤكد أغلب المؤرخين أنهم من البطون المقربة لأمراء بني عقيل الذين حكموا الجزيرة والموصل وحلب فترة ليست بالقصيرة وكان منهم المقلد بن المسيب وقرواش بن المقلد وبدران بن المقلد وقريش بن بدران ومسلم بن قريش وغيرهم.

ومسلم هو الذي تلقب بشرف الدولة مسلم، ويقول ابن سعيد: أن شرف الدولة بن مسلم توالى الملك في عقبه إلى أن انقرضوا، فرجعوا إلى البادية، ولهم أمة إلى الآن، ويقول ابن سعيد: أن هؤلاء أعقاب بني مسلم بن قريش لهم بقية إلى وقت يسكنون ما بين الخازر والزاب يقال لهم عرب شرف الدولة، وهم في تامل وعز ولهم أحسان من صاحب الموصل.

ويبدو أن أبناء وأقارب شرف الدولة بن مسلم بعد انقراض دولتهم في الموصل نزحوا إلى شرق نينوى في المنطقة الممتدة ما بين الزاب والخازر، وهي روافد تصب في نهر دجلة، فنزلوا تلك المناطق وعرف هؤلاء مع رهطهم بنو عبادة، وهي العشيرة العقيلية التي نزلت بعد توسع بطونهم ما بين بغداد والموصل، وهناك في العراق عشيرة عبادة اليوم وهي عشيرة معروفة نزلت على جانبي الغراف وتتفرع عشيرة عبادة المذكورة حالياً إلى (البومهوش، آل عثمان، آل فرحان، البوعبد علي،

النصاروه، الحجاج، البوغربه، البوسليمي، آل ثامر، الشلاهوه، البوشثال، البومشييع، الهلالية) واشتهر من آل البومهاوش (آل عصاد وهم بيت الرئاسة في عبادة المذكور هذه، آل عبد النبي، الفريجات، الدليفات، الرعيدات، آل سويري، آل زيادة). واشتهر من آل عثمان (آل حطاب، البوحمدة، آل غوازي، البومنصور، آل سبتي) واشتهر من آل فرحان (آل طوفان، آل محمد)، واشتهر من آل بو عبد علي (آل وادي، آل جثير، البوفليح، البراغيث، البوكراد)، واشتهر من النصاروه (البو عبد الأمير، البو حسن، الدرعة، البوراقي، البوانغيمس، البو جمعة، البوحاجم، البومهجج، البوعبد، البوصقار، البونيسي، البوخلف، البوضلع، الطعاعنه، البوسبع، البو غلام، الحواري، البوشويلية)، واشتهر من الحجاج (البوسعيد، آل هاشم، آل أحمد، آل كرنوص، آل مصارع، آل بركة)، واشتهر من آل بوغربة (الحسينات، أيفاته، الرجيبات)، واشتهر من آل بوسليمي (البوحاجي، بيت مناف، المضاخنة)، واشتهر من آل ثامر (آل ثامر، المهريشين، آل قسام، الشويلات)، واشتهر من الشلاهوه (بيت مرزوق، بيت مرسه، بيت عاتي، بيت عزيز، آل بندر، بيت نجم، أولاد العرس، آل عجرش، بيت عريس، بيت ضاحي). واشتهر من آل بوشثال (بيت عباد، البوشثال، آل ناهي، آل جابر، بيت طعيمة، المهاجرة، بيت سفاح، بيت حرب، بيت سلطان، بيت ضريع، بيت جنديل، البخاترة)، واشتهر من الهلالية (الهويشمت، البوعكاش، الصلح، البوشهيب، المصيلحات، آل بابيش، آل مشيعل).

- بنو المنتفق:

وهؤلاء سموا على اسم أبيهم المنتفق بن عامر بن عقيل. وهؤلاء نزلوا ما بين البصرة والكوفة وكانوا تحت رئاسة بني معروف الذين استطاعوا أن يكونوا لهم أمرة بعد تلاشي أمرة بني أسد سنة ٥٧٩هـ — فانضمت إليهم العديد من العشائر وعرف الكل بعشائر المنتفق، ثم توسعت

بطونهم والتحمت أحلافهم، وأصبحوا عشائر عديدة كلها ضمن لواء المنتفق، ويبدو أن المنطقة التي سكنها بنو المنتفق لأول مرة كانت عامل استقطاب لعشائر عربية أخرى انحدرت لها من الأطراف القريبة، حيث يذكر لنا التاريخ أن آل منتفق شكلوا بجموعهم أهم قبائل الجنوب العراقي، ولعبوا أدواراً مهمة طوال المراحل التاريخية التي مروا بها، وخصوصاً المرحلة الأخيرة وهي بروز الدولة العثمانية على الساحة وسيطرتها على الأقاليم العربية طوال فترة قرون عديدة، فمع بدايات الدولة العثمانية وأثناء سيطرتهم على جنوب العراق اصطدموا مع عشائره القوية وخصوصاً المنتفق، حيث شكلوا أمانة عشائرية اعترفت بها الدولة العثمانية ومنحتها اسم لواء وأسمته لواء المنتفق، والذي شمل الرأس الجنوبي لبلاد العراق وتركز تأثيره وكثافته في منطقة البصرة والزابير، واعترفوا بالرئاسة في هذا اللواء لآل السعدون وهم ضمن عشائريهم، وتركز بيت الرئاسة بهم إلى اليوم، رغم أنهم لا يمتون بالنسب إلى آل منتفق العمود الفقري في تكوين هذا اللقب والاتحاد بل أن نسب آل سعدون من أشراف المدينة المنورة.

والمنتفق اليوم اسم شهير لامع يحوي العديد من القبائل التي نزلت المنطقة الممتدة ما بين الناصرية والبصرة، وشمل اسم المنتفق اتحاد القبائل العربية على ضفتي نهر الفرات في بحيرة الحمار والشطرة وقلعة السكر والناصرية وسوق الشيوخ^(١).

واقترن اسم المنتفق بآل سعدون أمرائها، حيث وفد أجداد آل سعدون إلى عشيرة المنتفق التي كانت تحت زعامة آل معروف، وكان وفودهم من شمال نجد حيث قبيلة بني لام، لأنهم كانت لهم سابق أمرة على بني لام، وهذه الأمرة كانت لجدهم مالك بن الأمير منيف بن شيحة من الأشراف الحسينية أمراء المدينة، حيث ذكر ابن خلدون في تاريخه أن أول من تولى

(١) خلف بن حديد، أنساب قبائل العرب، ص ٢٩٣.

الأمرة على بني لام مالك قبل أن تنتقل إلى شقيقه الأمير حديثة الذي ولي أمرة العرب في بلاد الشام وبمرسوم مكتوب من قبل الدولة الأيوبية، بعد ذلك أصبحت أمرة بني لام في مانع بن مالك بن منيف بن شيحة، وقد كانت أمرة أشراف المدينة على بني لام استناداً إلى الحلف الموقع بين الأشراف الحسينية أمراء المدينة وبني لام^(١)، وقد ذكر ابن خلدون هذا الحلف مستنداً إلى ابن سعيد وذكر أن نفوذ بني لام كان ما بين المدينة المنورة والعراق^(٢).

وهناك من يذكر حكم آل سعدون ويقول أنه يعود إلى أيام مانع أمير العرب ويذكر أنه حكم في البصرة قبل أن يسيطر عليها الجلائريين وبعد زوال حكم الجلائريين عادت البصرة لحكم أعقابه، ثم احتلها العثمانيون سنة ٩٥٥هـ، وقد عين العثمانيون الشريف محمد شقيق الشريف شبيب من أعقاب الأمير مانع بن مالك بن منيف بن شيحة رئيساً شرعياً للواء المنتفق، وبعد وفاة الشريف محمد تولى شقيقه شبيب أمرة المنتفق، ثم تولى الأمرة بعد شبيب ابنه حسن بن شبيب، وهناك من أخطأ في قوله أن حسن بن شبيب وفد إلى العراق سنة ٨٩٤هـ بسبب خلاف نشب له مع الأشراف في الحجاز وأنه كان يسكن مكة المكرمة، والصحيح أن حسن بن شبيب تزعم عشائر المنتفق بعد وفاة والده وتزوج من بني مالك، ثم استغل حسن بن شبيب حرب وقعت بين الأجود وبني مالك فمال إلى جانب بني مالك فعزز هذا الموقف من تأييد بني مالك له، وهكذا أصبحت الأمرة متوارثة في أعقابهم، حيث ظهر من أعقاب حسن بن شبيب (شبيب)، وظهر من أعقاب شبيب بن حسن (مانع) الذي كان رئيساً لبوادي المنتفق بالبصرة^(٣)، ثم ظهر من أعقاب مانع بن شبيب (شبيب) ثم ظهر من أعقاب شبيب بن

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص ١٥٥٧.

(٢) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص ١٥٥٧.

(٣) إبراهيم بن صالح بن عيسى، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص ٧٦.

مانع (محمد) ثم ظهر من أعقاب محمد بن شبيب (سعدون) وهو جد الشيوخ آل سعدون شيوخ المنتفق وقد قتل على يد العثمانيين سنة ١١٥٤هـ^(١)، وقد ورد ذكر سعدون بن مانع بن مغامس مؤسس أمانة آل شبيب في كتاب (أربعة قرون من تاريخ العراق) لجعفر الخياط ولا أعلم عن صحة ورود اسم مغامس كجد مقرب لسعدون نفسه، فالمعروف أن سعدون هو سعدون بن محمد بن شبيب بن مانع بن شبيب بن حسن بن شبيب، وقد يكون هنالك بعض الأسماء التي ربما لم تردنا ضمن الخط وقد يكون جد سعدون هو مغامس بن شبيب بن مانع بن شبيب بن حسن بن شبيب والله أعلم، ولكن المؤكد أن سعدون من أعقاب شبيب بن مانع بن مالك من الأشراف المذكورين وهو في خط آل شيحة من المنايفة من أمراء المدينة المنورة.

والشبيب عشيرة واسعة ضمن عشائر المنتفق وهم بيت الرئاسة في المنتفق ويتفرعون إلى (آل سعدون وهم بيت الرئاسة، آل عزيز، الراشد، آل محمد، الصقر، الروضان، آل عثمان، آل نجرس، آل صالح، العيسى، الحمادة).

ويتفرعون آل سعدون إلى (آل حمود، آل محمد، آل راشد، آل عبد الله، آل علي، آل ناصر، آل منصور، آل براك)، غير أن أشهر أمراء المنتفق من آل شبيب هم ثامر السعدون وابن عمه ثويني العبد الله وابن ثامر الشيخ حمود بن ثامر وغيرهم.

كان لآل سعدون دوراً بارزاً في مقارعة الفرس ومقارعة الدولة العثمانية عند قيامها ولهم صولات وجولات مذكورة في حروبهم مع عشائر المنطقة.

في سنة ١١٦٣هـ سيطر على الحكم في إيران كريم خان الزندي

(١) إبراهيم بن صالح بن عيسى، مصدر سابق، ص ٧٦.

والذي كان زعيماً لأحدى القبائل القوية في المنطقة الواقعة بين همدان وبحر قزوين، فاستغل الفراق الذي حدث بعد مصرع نادر شاه ونشأ له صراع مع القادة المتنافسين للوصول إلى العرش، فتمكن من القضاء على منافسيه وبسط سلطته في إيران بصفته وكيلاً أسمياً على اسماعيل سيزر من سلالة الصفويين، ودام حكمه من سنة ١١٦٣ - ١١٩٣هـ، وفي تلك المدة شن العديد من الأعمال العدائية ضد مدن العراق الجنوبية، حيث أرسل حملة عسكرية ضخمة بقيادة شقيقه صادق خان وحاصر البصرة فترة ثم دخل المدينة واستباحها وقتل من قتل فيها^(١)، ثم تحركت الحملة نحو ديار المنتفق، وفي الطريق اعترضته مجموعة من فرسان المنتفق يقدر عددهم بثلاثين فارساً^(٢)، واستطاعوا مواجهة الحملة الفارسية ومن ناصرها من العرب هناك، وثبتوا أمامهم وأعجزوهم، ثم انهزمت الحملة وعادت من حيث أتت وفر صادق خان^(٣)، كان موقع المواجهة في مكان يسمى الفضيلة^(٤)، غير أن الفرس لم يتركوا المنتفق بل صمموا على القيام بحملة جديدة واسعة لتعويض هزيمتهم بالفضيلة، حشد الفرس قوة عسكرية هائلة مع من انضم لها من العشائر الموالية لهم، وجعلت الحملة تحت قيادة محمد علي خان وهو ابن كريم خان الزندي، تحرك الجيش والتقى بفرسان المنتفق المدافعين عن ديارهم، كانت عشائر المنتفق تحت زعامة ثامر السعدون وثويني بن عبد الله وتعرف المنطقة التي التقوا بها بأبي حلانه وهي موضع على الفرات على بعد حوالي ثلاثين كيلو متر من البصرة، واستمر الاشتباك بين الطرفين وكادت أن تتخلله وساطة صلح، إلا أن الشروط التي طلبها القائد الفارسي كانت من الصعوبة على زعماء المنتفق

(١) ابن سند الوائلي، طلائع السعود، ص ٨١-٨٤.

(٢) ابن سند الوائلي، طلائع السعود، ص ٨٧.

(٣) ابن سند الوائلي، طلائع السعود، ص ٨٧.

(٤) ابن سند الوائلي، طلائع السعود، ص ٨٨.

أن يقبلوا بها فاستئنف القتال بينهم، ثبت المنتفق بالمعركة وقال بعضهم لبعض أن من يفر من ساحة المعركة هذه ليس ابناً لأبيه، فكرت فرسان المنتفق على جموع الفرس ومواليهم وأذاقتهم الويل والهلاك حتى أصبحت الحملة ممزقة لا تعرف لها أولاً من آخر فكثرت القتل بهم ومن بين قتلاهم زعيم الحملة محمد علي خان، وكسب المنتفق خيولهم وحمائلهم وغنائمهم وكانت تلك الموقعة عامل مهم أضعف نفوذ الفرس على البصرة وكل نواحيها.

وفي سنة ١١٩٣هـ قتل الشيخ ثامر السعدون في موقعة مع قبيلة خزاعة فتولى زعامة المنتفق ثويني بن عبد الله قريبه، واستمر في الأمرة حتى مصرعه سنة ١٢١٢هـ في موقعة مع ابن سعود، ومن أشهر ما قام به أن تمكن من إزاحة العثمانيين عن البصرة، وبسط سيطرته عليها وشكل حكومة عربية بها سنة ١٢٠٢هـ، وقد أيده في حركته هذه زعمي العبيد وخزاعة^(١)، إلا أن العثمانيين سرعان ما استعادوا سيطرتهم على البصرة، وأزاحوا ثويني عنها وجعلوا رئاسة المنتفق لحمود بن ثامر، بينما بقي ثويني يتمتع بتأييد عشائر المنتفق، وقد صدر عفو سلطاني عنه في زمن الوزير سليمان باشا^(٢) عندما بدأ تأثير الجيوش النجدية بزعامة ابن سعود يصل إلى الولايات العراقية، فأراد الوزير سليمان باشا أن يقوي ساعده بزعيم عشائري قوي فنجح في ضم ثويني إلى صفوفه سنة ١٢١١هـ، ونصب ثويني بن عبد الله شيخاً على عشائر المنتفق، ويعتبر ثويني بن عبد الله واحد من أقوى الزعماء في المنتفق وله العديد من الوقعات والمغازي ومن أشهر معاركه يوم دبي مع كعب ويوم ضجعه مع بني خالد ويوم تتومه في نجد، وفي سنة ١٢١٢هـ قتل الشيخ ثويني بن عبد الله بن محمد بن مانع وقيل أن الذي قتله يدعى طعيس الشقي وقد اختلفوا في أصل

(١) ابن سند الوائلي، طلائع السعود، ص ١٧٦.

(٢) دوحة الوزراء، ص ١٩٣.

طعيس هذا، فمنهم من قال أنه من عبید بنی خالد^(١)، ومنهم من قال أن نسبه مجهول ما بین أن یكون من جيش ابن سعود أو جيش ابن عریعر^(٢) حيث قتل هذا الشخص على أثر مقتل ثويني.

وبعد مقتل ثويني تولى المشیخة في المنتفق حمود بن ثامر بن سعدون بن محمد بن مانع، وكان حمود فارساً معروفاً وشيخاً معلوماً واشترك في العديد من الوقعات والمعارك طوال حياته، ومن بین وقعاته يوم الرضيمه والذي كانت لبني خالد على المنتفق وكان حمود فتى في مقبل العمر واشترك مع المدافعين من بني المنتفق، كذلك يوم أبي حلانة الذي ذكرناه وكان للمنتفق ضد العجم الزندية، كذلك يوم صفوان وكان ضد عمه ثويني ومن ناصره من الأكراد، وله أيام عديدة كيوم علوی وغيرها، واشتهر من آل شبيب الشيخ براك بن ثويني بن عبد الله واشتهر من آل سعدون عقيل بن محمد بن ثامر السعدون الذي عهدت إليه شیخة المنتفق سنة ١٢٤٢هـ.

ومن عشائر المنتفق آل سمدان وآل عامر وآل عویشز ومن آل عامر بنو دنفل والقدیمات وبنو قیس، وهنالك عشائر بنو مالك وبنو ركاب والأجود والبدور وعبوده والسراج وربیعة وبنو سعید وهي كلها ضمن عشائر اتحاد المنتفق وسیرد تفاصيلها في مواضع انتسابها أو في خطوطها النسبية ضمن أبواب هذا الكتاب.

وهنالك الشویلات والعیاشية وآل صالح والغزیوي والخرسان والكویش والطوینات وبنو نهد والسلیمات والزهریة والجمیعات وبنو سکین والطوکیه والعوینات والماجد والفضیلة والمجاوعه والدراج والبراجقه وهؤلاء ضمن أحلاف المنتفق، وهنالك من أحلاف المنتفق فروع من

(١) ابن بشر، عنوان المجد في تاریخ نجد، ص ١٠٨.

(٢) دوحة الوزراء، ص ٢٠٤.

عشائر معروفة دخلوا ضمن اتحاد المنتفق المذكور منهم فروع من خفاجة ومن العبيدات من شمر وفروع من الشريقات وفروع من تميم وفروع من زوبع.

عشيرة البدور من المنتفق:

أقسامها هي (الرسن - آل زويد - الفواز - آل نجم).

اشتهر من الرسن (الحميدان - الخليل - العويمر - المبارك).

اشتهر من آل زويد (البهيدل - الجبير - الحمد - الراشد - الرشيد - السعد - الشدة - الطاهر - المرشد).

اشتهر من آل فواز (الجمعة - الحسين) ومن الفواز أيضاً (العبرة - المفلح - الهرموش) والسعيد حلف معهم، واشتهر منهم (الحماد - الحمدان - الخماس - السليمان - الطويفحية - العودة - المحمد).

اشتهر من آل نجم (الخليفة - السحيلان - الحشيش - العويلين - الكربول - النزال).

بنو مالك: من قبائل المنتفق:

ومن عشائر بنو مالك (البوصالح - العليات - آل حسن - آل إبراهيم - آل حجام - كوت جار الله - كوت ابن محينة - الشواليش - الحساوية - آل إسماعيل - الدجين - آل زياد - الجوير - بنو حطيظ - الاحمامة - البوشعيرة - القوام - المطيرات - بنو أسد - عبادة - آل علي - العوابد - بنو تميم - بنو معروف)^(١).

(١) البوصالح: وهم عشيرة كبيرة وفيها بيت الرئاسة في بنو مالك.

(٢) العليات: وهؤلاء أصلهم من طي ويرجعون إلى

(١) القزويني، أسماء القبائل، ص ٢٥٣-٢٥٨.

الحفاظ من اليسار، ويعدون الآن من عشائر بنو مالك المنتفق.

(٣) آل حسن: وهؤلاء يرجعون أصلهم إلى بنو حسن وهم اليوم ضمن عشائر بنو مالك من المنتفق.

(٤) آل إسماعيل: وهم تبع كرمة بن سعيد، ومنهم آل حرب.

(٥) الحماحمة: ينتسبون إلى ربيعة، ويعدون من بنو مالك من المنتفق.

(٦) المطيريات: ويرجعون إلى عشيرة مطير في نجد.

(٧) بنو أسد: ويرجعون إلى بنو أسد من العدنانية.

(٨) عبادة: ويرجعون إلى عبادة من عقيل، وهناك منهم من يسكن مع العبودة.

- بنو عامر:

وهؤلاء بنو عامر بن عوف بن مالك بن عوف بن عامر بن عقيل، وهؤلاء أقارب المنتفق الأول، وقد نزلوا البحرين بعد انهيار أمانة بني عقيل التي شملت الموصل وأطراف العراق والجزيرة وبلاد الشام الشمالية وسقي الفرات، حيث انحدرت عشائر بني عامر نحو البحرين فوجدوا بني الأصفر من تغلب بها فأزاحوهم عنها ثم توسعوا نحو اليمامة، فأخرجوا فرقة من بني كلاب كانت بها، فاستولوا على أرضهم، وكانت رئاستهم في تلك المنطقة لبني عصفور، وقد ذكر الحمداني منهم (القديمات، النعائم، أوقيان، فيض، ثعل، حرثان، بنو مطرف) وهؤلاء ذكر أنهم وفدوا إلى الأبواب السلطانية زمن الظاهر بيبرس وكانوا تحت زعامة محمد بن أحمد العقدي بن سنان بن عقيله بن شبابه بن قديمة بن نباته بن عامر، وقيل أنهم عوملوا باحترام وأفيض عليهم جزيل من الأنعام والأكرام، ثم ذكر ابن فضل الله العمري صاحب مسالك الأبصار أنه في زمن الناصر محمد بن

قلاوون قد برز أمر سلطاني إلى أمراء العرب آل حديثة المنسوبون بآل الفضل، أن يسهلوا وفادتهم وقصداهم وتأمين طريقهم في الورد والصدور وتوالت بعد ذلك وفودهم على باب السلطنة، وذكر أن الأمرة كانت فيهم في أولاد مانع ثم ذكر منازلهم منها الحسا والقطيف وملح وأنطاخ والقرعاء واللهابة والجودة ومتالب.

وهناك اليوم قبيلة تسكن شبه الجزيرة العربية يقال لهم جعدة بن عامر وتعرف منازلهم التي ينزلونها ببلاد عامر.

إمارة بني خالد:

إمارة بني خالد هي إمارة بني إحميد، وقبل أن نعرف إمارة بني حميد يجب أن نأخذ لمحة تاريخية عن بلاد الإحساء لنعرف الأساس الذي بزغ منه هؤلاء العرب، لو رجعنا إلى عصر ما قبل الإسلام، للاحظنا ظاهرة تكاد تكون متشابهة في وسط الجزيرة العربية، ألا وهي أن الواحات الزراعية كان مملوكة للقبائل التي تهيمن على أراض الواحات أو الأراضي المجاورة لها، حاشا اليمامة والبحرين، أما البحرين والتي تسمى الهجر فقد ذكرت الشواهد أنها كانت محكومة من قبل بطون كندة، هذا إذا ما ابتعدنا إلى عصر سحيق يرجعنا إلى الجاهلية البعيدة، أو عصر ما يسمى بالعرب البائدة، فلا شك أن هنالك مجاميع قد وفدت تلك البلاد، ولكننا أخذنا الإشارات الواضحة، وبعد انهيار حكم كندة تحولت هجر أو البحرين إلى حكم إمارة الحيرة التي أخضعت أغلب مناطق الجزيرة لحكمها، رغم أن بقايا كندة في نجد ظلوا يحكمون حتى ظهور الإسلام، ومع أن حكم الحيرة وإن بدأ يمارس صلاحيات واسعة على القبائل والواحات التابعة له، إلا أنه كان يدار من قبل الفرس، وتمتع هؤلاء بنفوذ واسع على حكمها، بل وكان العامل الفارسي في الحيرة هو صاحب الكلمة الأخيرة، ومع هذا حاول بعض من ملوك الحيرة الموازنة بين إدارة شؤون العرب التابعين لدولتهم وبين هيمنة ملوك فارس على إمرتهم وملكهم، ويذكر لنا التاريخ شواهد

كثيرة على علاقات مضطربة كان يمر بها هؤلاء الملوك مع الفرس، كان آخرها حبس النعمان بن المنذر ملك الحيرة وبقاءه حتى مات في السجن، وما تخلله من تداعيات فيما بعد، كانت سبباً لاندلاع أكبر معركة ضارية بين العرب والفرس عرفت بذي قار، بعدها جاء الإسلام وقضى على ملك الحيرة الذي أوكل إلى إياس بن قبيصة الطائي وقضى على دولة فارس بأكملها، وما يهمننا مناطق شرق الجزيرة، فقد بقيت هادئة، وفي عهد العصر العباسي الأول، شهدت تلك المنطقة بروز أول إمارة في شرق الجزيرة رغم أن تلك الإمارة كانت في اليمامة بمناطق تقاسم سلطة، حيث كانت واحاتها تحت حكم أربع من الزعماء المحليين، رغم أنها تمثل منطقة إقليمية واحدة.

أما في البحرين فالوضع لم يختلف، حيث كانت واحاتها وهي هجر والإحساء وجوافة تحكم من قبل زعماء قبائل المنطقة، واشتهر من هؤلاء ابن مسمار من الأزد الذي كان يحكم القطيف، والعريان الذي كان في جوافة وبنو تميم في الإحساء، بينما تمتع آل أزد الذين وفدوا من عُمان في موطن قدم في زارا قرب القطيف.

وفي عام ٨٦٣هـ ظهر رجل يدعي الانتساب إلى العلوية رغم أنه مرفوض نسبه، حيث بدأ في هجر يدعو فئتين متنافستين على حكم البلاد واستغل خلافهما للوصول إلى غايتهما، غير أنه فشل، وبالتالي بدأ يجري اتصالات مع بعض أهل الإحساء وتمكن من كسب نفوذ سريع وجند أعداد من بني نمير وكلاب وشميم وجعله جيشاً سرعان ما اصطدم بالعريان في جوافة الذي هزم المتمردين أثر المساعدة التي حصل عليها من أمراء بني عبد القيس، في هذا الوقت كانت دعوة القرامطة الشيعة قد بدأت وكانت دعوتها تقوم على الاعتقاد بأن أحد أعقاب الإمام علي سيظهر في وقت ما، ويجب أن يقيموا الدولة التي سيرأسها واعتقدوا بأن المهدي هو إما محمد بن إسماعيل المختفي أو أحد أعقابه، وهؤلاء أطلق عليهم اسم الإسماعيلية،

ورغم أن تلك الدعوة سرعان ما لاقت رواجاً في كل بلاد الشام والعراق وشرق الجزيرة، ومع ما قام به أنصار هذه الطائفة من ثورات، إلا أن شكل خلافة علوية بدأت ملامحه تظهر في بلاد المغرب العربي، حيث أسس عبيد الله الذي عرف بالمهدي نواة حكم طويل أسفر عن قيام الخلافة الفاطمية^(١)، والتي زحفت نحو مصر وبلاد الشام وأقسام أخرى بالجزيرة والعراق أحياناً، ووضعت لها موطئ قدم ظل قائماً حتى قضى عليها صلاح الدين وخطب للخليفة العباسي^(٢)، وما يهمننا ثورة القرامطة فقد نشبت في شرق الجزيرة العربية ثم انتقلت إلى العراق ثم توسعت إلى البادية السورية، ومع أنها فقدت كل أمل للنجاح في كل المناطق التي نشبت بها، إلا أنها في شرق الجزيرة حافظت ولو لمدة ليست بالطويلة على بعض من بريقها، كان مؤسس الحركة رجل فارسي يدعى أبو سعيد الحسن بن بهرام، بدأ دعوته في القطيف، ورغم أنه لم يظهرها للعلن إلا أنه تمكن أن يتغلغل داخل بعض العوائل التي كانت تشغل مناصب مهمة في الدولة، وبعد انفضاح أمره اصطدم بابن مسمار حاكم القطيف الذي طرده، فذهب وأقام عند بني كلاب في الصحراء. أيد بني كلاب دعوة هذا الرجل الذي أثبت لهم أنه من أتباع القرامطة ودعاتهم، نجح أبو سعيد بإقناع بني كلاب بمهاجمة حاكم القطيف ابن مسمار الأزدي، وفعلاً تمكن أبي سعيد وكتلاب من تحقيق نصر ساحق أدى إلى مقتل ابن مسمار، وتولى حكم القطيف وجعل من أحد زعماء القبيلة قائداً للجيش الذي يتكون أغلبه من القبيلة نفسها، بعد ذلك بدأت بوادر اندفاع عقيل نحو شرق الجزيرة، وبدأت تهيمن على مناطق القطيف وشرق الجزيرة، استغلت بنو عقيل تحول أغلب عشائر المنطقة نحو الاستقرار في الواحات وهجر البوادي، ومنهم على سبيل المثال بنو عبد القيس وبنو سعد في تميم، كذلك تحول معظم بني

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص ٩٢٢-٩٢٣. القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص ١١٩.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٣، ص ٤٩٥.

كلاب نحو الجيش المشكل، بينما حافظت عقيل على طريقة حياتها البدوية، بينما في الجانب الآخر سعى أبو سعيد لضم كل واحات المنطقة لحكمه، حيث أكمل السيطرة على القطيف، وأحرق زارا الرافضة لحكمه، وسيطر على كل المناطق عدا هجر، أقلق هذا التحول الخليفة العباسي المعتضد، الذي أرسل جيشاً قوامه ألف رجل مع من انضم له من المتطوعة في البصرة ومن انضم إليه من البدو المؤيدين، تقدم الجيش على مقربة يومين من القطيف واشتبك مع قوات أبي سعيد، التي تمكنت من سحقه وهزيمته، ولم تنفع الإمدادات التي حصلوا عليها من البصرة، حيث تعرضت هذه الإمدادات لهجوم مباغت من عشائر بني أسد، وأدى هذا التداعي أن يسيطر القرامطة على هجر والبحرين وواحات قريبة في نجد، وبدأت طموحاتهم واسعة في توسيع سلطانهم، وقد شنوا غارات واسعة على عُمان وفرضوا الضرائب على السكان وكسبوا أموالاً عادوا بها إلى أماكنهم، كذلك هاجموا واحات الأفلاج في نجد ونهبوها، ووصلوا إلى اليمامة وأخضعوا بني الأخيضر إلى نفوذهم ومع هذا فقد تركوا بصمات سيئة في بعض الأماكن التي اجتاحتوها، فقد ذكروا أنهم دمروا واحدة من الواحات المزدهرة إثر اجتياحهم لها وهي واحة يبرين، وفي سنة ٣٠١هـ اغتيل أبو سعيد فخلفه ابنه سليمان أبو طاهر والذي لم يكتفي بما حققه والده، بل أراد الزحف نحو معاقل العباسيين أنفسهم، فاستولى على البصرة سنة ٣١١هـ، وهاجم قوافل الحج المارة بين الديار المقدسة وبغداد، وقتل آلاف الأفراد وأسر مثلهم، وواصل تقدمه فاستولى على الكوفة سنة ٣٢٥هـ، ومع أنه سيطر على الكوفة إلا أن جيشه واصل تقدمه قبل أن يستولى على الكوفة، حيث ذكروا في رأس العين ونصيبين في أقصى شمال غرب بلاد الرافدين، ومع سرعة إحراز الانتصارات إلا أن القرامطة يعيب عليهم عدم احتفاظهم بالأماكن التي يستولون عليها، إذ سرعان ما تنتزع منهم وعلى هذا الأساس شنوا غارات واسعة أخرى ووصلوا بلاد الشام وأقاموا بها، كان هذا أيام

زحف الفاطميين نحو مصر واستقرارهم بها، فاصطدمت القوتين. كان القرامطة متعصبين أكثر لاعتقاداتهم، بينما سعى الفاطميون لبسط سيطرة سياسية عسكرية قائمة على مبدأ الخلافة الفاطمية العلوية، كانت قبائل طي وكلب وجرم وغيرها تتناصر الدولة الفاطمية رغم أنها ناصرت القرامطة من قبل^(١)، بينما كان نفوذ القرامطة قوي إلى حد جعلهم يزحفون إلى أبواب القاهرة، رغم أن قبيلة طي رفضت مساعدتهم ضد الفاطميين، بعد ذلك عادوا نحو بلاد الشام، وما لبث الخليفة الفاطمي أن دفع لهم مبالغ نقدية لقاء عدم تعرضهم أطراف دولته، ومع هذا بدأ الضعف يدب بصفوفهم حتى انهارت قوتهم في بلاد الشام، واستغل الفاطميون هزيمة القرامطة في العراق لينهوا دولتهم^(٢)، ومع هذا بقي نفوذهم في شرق الجزيرة أي في الإحساء، ومن أكثر الأضرار التي سببها أن دمرت أغلب الواحات الزراعية التي استقطبت البدو وجعلتهم مستقرين، فما أن دمرت هذه الواحات حتى عادت أساليب الحياة البدوية تظهر والتي يتخللها الغزو والسلب والسطو ومهاجمة القوافل فظهرت وظيفة (الخفارة) ورسوم الحج، وكان القرامطة رغم دعوتهم فكانوا أشبه بقبيلة تمارس هذه المهام، واعترفت لهم الدولة العباسية في ذلك الحق سنة ٣٢٧هـ. استمر حكم القرامطة حوالي مائة عام، ورغم أنهم واجهوا ثورات كبيرة من القبائل الساكنة طوال فترة حكمهم، وكانت من القبائل التي تسكن شرق الجزيرة بنو المنتفق الذي ثاروا على القرامطة سنة ٣٧٨هـ وكبدوهم خسائر فادحة، بينما أجبر القرامطة خفاجة والمنتفق على الرحيل نحو العراق بعد ذلك، وبقي بنو عامر في أماكنهم شرق الجزيرة، وفي سنة ٤٦٩هـ تمكن عبد الله بن علي العيوني^(٣) وهو من أهل الإحساء، تعرف عائلته

(١) الحيارى، الإمارة الطائفة، ص ٤٢.

(٢) آل ربيعة الطائفة، ص ٢٨.

(٣) ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ص ٣٢٢.

بالإبراهيم، وبمساعدة من السلاجقة الذين زحفوا للقضاء على القرامطة، تمكن من الإطاحة بحكمهم، إلا أن علاقته ساءت بالسلاجقة إذ سرعان ما حاصروه في قلعة العيون قرب الإحساء، إلا أنهم اضطروا للانسحاب بسبب قوة الطقس التي لم يتحملوها. استطاع عبد الله بن علي العيوني من توحيد مناطق شرق الجزيرة، حيث سيطر على البحرين والقطيف واستمرت طوال حكمه موحدة، وبعد وفاته وبزمن نجله انفصلت دولته إلى البحرين والقطيف والإحساء، وبزمن حفيده أعاد توحيد البلاد مرة أخرى، وكان يحتفظ بعلاقات مميزة مع العباسيين، وبعد وفاته تنازع الأخوة على الحكم، مما سهل لبني عامر أن يهددوا حكمهم من خلال المطالبة بتزويدهم المزيد من الحبوب والقمح والتي كان القرامطة يعطوهم إياها من قبل لقاء المحافظة على أمن الواحات ولعدم قدرة هؤلاء على سد طلبات بنو عامر لجأوا إلى إعطاءهم المزيد من الأراضي، حتى سيطرت بنو عامر على معظم أراضي الواحات وما يحيطها، وهكذا تحولت سيادة المنطقة إلى بنو عامر، وفي سنة ٦٣٣هـ، سيطر الفرس السلفوريون على البحرين، وتركوا المناطق الصحروية لنفوذ بني عامر، وهنا يجب أن نركز على دولة الجبريين التي حكمت الإحساء بعد ذلك، يقول بعض المؤرخين أن من بنو عامر ظهر الجبور الذي حكموا الإحساء وامتد نفوذهم حتى أعماق نجد بل وأن بلاد عُمان وظفار تدفع لهم الضرائب، وأن البرتقاليون نزلوا شواطئ هذه البلاد سنة ١٥٠٧م كان في وقت نزولهم الجبور بأوج قوتهم وبدأ الصراع مع البرتقاليين يأخذ مدى واسع، حيث زحف البرتقاليين نحو البحرين سنة ١٥٢١م واحتلوها بعد مقتل الأمير مقرن أمير الجبور، غير أن الجبور حافظوا على حكمهم في الإحساء حتى سنة ١٥٩١م حيث سقط حكمهم على يد آل مغامس الذين أسقطتهم الدولة العثمانية التي استولت على البحرين والقطيف، ولم يحتفظوا بها طويلاً إذ سرعان ما اعترفوا لحكم بني عريعر في الإحساء وألقوا حكم الباشا العثماني.

لعلنا نتساءل كثيراً عن هل الدولة الجبرية التي حكمت الإحساء، لها علاقة بالجور الخوالد الذي ذكرهم ابن فضل الله العمري في بلاد الشام، وقال أنهم من أحلاف أمراء العرب^(١)، ولعلنا نقف أكثر عند هذا عندما نراجع أحلاف أمراء العرب فسنجد أيضاً مذكور القرشة وهؤلاء هم البطن الذي انتمى إليه آل حميد أمراء الإحساء فيما بعد، ولعلنا اليوم ندرك الجور القبيلة الزبيدية وندرك الجور البطن الخالدي المعروف، ولكننا نقف محتارين بعض الشيء إذا ما أخذنا المؤرخين كابن بشر أو غيره من مؤرخي الإحساء فهم يطلقون على الجور بالعامري العقيلي^(٢)، وبني عامر هم أقارب المنتفق وخفاجة وعبادة، وهؤلاء حكموا في الإحساء والقطيف وانتزعوا السيادة من العيوني وتقاسموا السلطة أول الأمر مع الفرس السلفوريون، ثم مهدت تلك الظروف لظهور الدولة الجبرية التي فرضت سلطانها على مناطق شاسعة في شرق الجزيرة وحاربت البرتغاليين وبقت شامخة حتى سقطت على يد عائلة من الشبيب وهم من بني مغامس وهؤلاء الأخيرين لم يلبثوا طويلاً إذ سرعان ما أنهت حكمهم الدولة العثمانية، وبالتالي ظهر آل حميد شيوخ بني خالد الذين انتزعوا الإمرة من الإحساء رداً طويلاً ولم يسقطوا إلا على يد القوات النجدية بزعامة ابن سعود^(٣)، وهنا يجب ان نأخذ المدة التي ذكر بها صاحب مسالك الأبصار الجور والقرشة، فإذا ما كانت قبل المدة التي ظهرت بها الدولة الجبرية، فهذا يساعد على احتمال أن بني خالد التي تضم الجور والقرشة وبطون أخرى اندفعت نحو شرق الجزيرة لتجد لها موطناً قدام، فساعدوا الانقسام والتنافس الموجود لدى بني عامر المسيطرين أصلاً فتمكن بطن الجور بزعامته آل أجود من انتزاع السيادة، والتمهيد لحكم جبري في الإحساء فترة طويلة،

(١) القلقشندي، نهاية الأرب، ص ١٣١.

(٢) ابن بشر، بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص ٤٦-٤٨.

(٣) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، ص ٣٠٣.

وبالتالي فالجبور ليس لهم علاقة ببني عامر العقيليين، ويثبت ذلك اليوم أنفسهم فهم ينفون أي علاقة، بل هم يعدون أنفسهم من بني خالد، وشتان ما بين بني خالد وعامر، فلذلك فالدولة الجبرية جاءت بعد بني عامر العقيليين، وزعماءها هم آل أجود، أما عن علاقة هؤلاء بالجبور، فلعل ثمة رابط بين ذلك، وهذا إذا ما أخذنا أن زبيد نفسها كانت إلى جانب الجبور، والقرشة وبني خالد الآخرين أحلاف لأمرء العرب في بلاد الشام^(١)، ومع هذا واجهت الدولة الجبرية في نهاية المطاف ظهور آل شبيب وهؤلاء من الأشراف ويعود نسبهم إلى الأمير مالك بن منيف^(٢)، ومالك شقيق الأمير حديثة بن منيف الذي تأمروا على القبائل العربية زمن الدولة الأيوبية، أما مالك فتأمر أول الأمر على بني لام^(٣) ثم ما لبث أعقبه أن تأمروا على المنتفق، وشكلوا اتحاد المنتفق الذي ضم بالإضافة إلى المنتفق العديد من العشائر القوية، ومن آل الشبيب هؤلاء ظهر آل مغامس الذي انتزعوا السيادة في الإحساء وأسقطوا الدولة الجبرية وبقي آل مغامس فترة ليست طويلة قبل أن أزالته الدولة العثمانية بعد منتصف القرن العاشر الهجري، ولذلك أصبحت المنطقة التي تشمل الإحساء وما جاورها جزء من الدولة العثمانية منذ العام ١٥٩١م، وخضعت لحكام باشوات توارثوا السلطة بها، إلا أن هؤلاء واجهوا نفوذ أفراسياب المتنفذين في البصرة، والأفراسياب هؤلاء من العوائل النبيلة والغنية كانوا من أهل الدير، ويعتقد أن أفراسياب كان كاتب للجند في محافظة البصرة، وعندما عجز الوالي العثماني عن مواجهة ثورات السكان والقبائل في البصرة، أوكل المهمة إلى أفراسياب وقيل أن الوالي باع منصبه إلى أفراسياب مقابل كميات ضخمة من الذهب، ومع هذا استطاع أفراسياب وابنه علي أن يوسعوا نفوذهم في البصرة

(١) اللقشندي، نهاية الأرب، ص ١٣١، ٢٤٢، ٢٦٨. صبح الأعشى، ج ٤، ص ٢١٤.

(٢) زهرة المقول، ص ٣٦. تحفة الأزهار، ص ٣٥١.

(٣) انظر: ابن خلدون، العبر، مادة طي.

ليشمل مناطق شاسعة في الجانب الآخر للشط، ورغم ما واجهه هؤلاء من حصار فارسي من قبل شاهات إيران إلا أنهم نجحوا عدة مرات من التخلص من هذا الحصار، ولعل اتصالاتهم بالبرتغاليين أكسبتهم نوع من القوة لمواجهة الفرس، ولكن مع هذا حافظ آل أفراسياب على علاقة متوازنة مع العثمانيين واعترفوا بنوع من السيادة لهم، رغم أن أمور البصرة كانت خاضعة للأفراسياب خضوعاً تاماً، وفي عهدهم ازدهرت التجارة ونمت حركة القوافل وأصبحت ملتقى تجار الغرب والشرق وحاول حفيد أفراسياب حسين باشا من توسيع نفوذه ليشمل الإحساء، فأقنع العثمانيون بضرورة تقيوضه سلطة الولاية في الإحساء، وبالتالي سعى إلى عزل الوالي في الإحساء مدحت باشا بن علي، وأصبحت الإحساء تحت نفوذ آل أفراسياب، ورغم أن والي الإحساء حاول التصدي لهذا التوسع، إلا أن الأفراسياب أرسلوا جيشاً للاستيلاء على الإحساء وجعلوا قيادة الجيش للشيخ براك بن غرير بن عثمان بن مسعود بن ربيعة آل حميد وقد أيد هذا الجيش وانضم له زعيم الجبور مهنا الجبري^(١) والذي كانوا أصحاب الملك قبل وفود الولاة العثمانيين، تمكن ابن حميد من الاستيلاء على الحساء والقطيف قبل مطلع العام ١٠٨٠هـ^(٢)، ولكن ابن حميد سرعان ما تخلى عن دعمه للأفراسياب، رفض أن يعترف لهم بالسيادة في الحساء والقطيف، وقيل أن الباشا العثماني محمد تمكن من إقناعه بضرورة بقاءه كوالي للحساء والقطيف مقابل دفع مبالغ مالية طائلة لابن حميد، ولكنه اضطر بعد ذلك للتخلي عن الإحساء وحاول أن يوسط شريف مكة لدى الباب العالي في الأستانة لكي يبقى حكم الولاية في تلك المناطق، ولكن لم تفلح تلك المحاولات، إذ سرعان ما ثبت الحكم في يد شيوخ بني خالد، وانتزع أي دور للباشوات العثمانيين، ومع ذلك اعترف هؤلاء الشيوخ

(١) ابن بشر، بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص ٦٣.

(٢) ابن بشر، بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص ٦٣-٦٤.

للدولة العثمانية بولاء معين. ولو ألقينا نظرة سريعة على بني حميد شيوخ بني خالد ومرجعهم، للاحظنا أن هنالك من جعلهم ضمن عشيرة القرشة^(١)، ولو تأملنا ما جاء به الصيادي صاحب الروض البسام، ورغم الالتباس والخطب الذي لا أحد ينكره، إلا أنه فيه بعض البصمات فهو يذكر القرشة، في القرشيين أي بني مخزوم، ويذكر أنهم أبناء لفضل^(٢)، رغم أنه يقر بوجود فضلين طائي وخالدي، وأن الطائي أعقب بنت فقط تزوجها الخالدي، وأن آل قرشة من فضل الخالدي هذا، ولكننا لو أخذنا الكلام من باب تحليلي وبحثي ودراسي، للاحظنا أن هنالك أمور واضحة لا غبار عليها، في نهج أمراء العرب، فالمصادر كلها تذكر القبائل والعشائر الرازحة تحت حكمهم وتسميها، وبالتالي سمت القرشة ومن باب منظور آخر نذكر أن هؤلاء الأمراء دائماً ما يتصارعون فتقسم هذه العربان وهذه الأحلاف بانقسام الأمراء الأقارب والعمومة، وعليه لاحظنا أن أبي ريشة تأمروا على الموالي، وآل عساف تأمروا على طي، وآل فاعور على الفضل، وغيرهم، وإذا ما أسلمنا أن براك بن غرير بن عثمان بن مسعود بن ربيعة آل حميد والذي تقدر ولادته ما بعد ١٠٢٠هـ^(٣)، فإذا ما رجعنا إلى آخر جد ذكر له فسيردنا إلى نفس المدة التاريخية التي شهدت تفرق أمراء العرب إل حديثة، وأن ربيعة إسقاط تاريخي لمسعود، حاله حال ما بحثناه في دراسة ربيعة العربية، وإذا ما أخذنا حميد كجد فسنجد حميد هو نفسه حميد بن فضل بن عيسى بن فضل بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة^(٤)، وهذا يوافق ما ذكر في التاريخ ويوافق ما خطب عند الصيادي أنهم من القرشة ومن أبناء فضل، ويوافق الإسقاط التاريخي لربيعة التي

(١) أبو الهدى الصيادي، الروض البسام، ص .

(٢) الروض البسام لأبي الهدى الصيادي.

(٣) ابن بشر، بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص ٦٣.

(٤) فرحان السعيد، آل ربيعة الطائية، ص ١٦١.

تشمل آل فضل وغيرهم من البطون، ويوافق ما ذكر في المسالك أن القرشة من بني خالد وهم من أحلاف أمراء العرب، ويوافق ما جاء في كتاب أوبنهايم عن آل حميد من أنهم من الفروع الغربية عن بني خالد، ويوافق ما جاء به ابن حقل في كنز الأنساب عن أن ابن حميد لم يكن خالدي رغم أنه يخالف التنسيب الذي جاء به من مصادره الشفهية. تمتع أمراء بني خالد آل حميد بنفوذ واسع وقوة كبيرة وأصبحت المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية كلها تابعة لنفوذهم وقيل أن أواسط نجد، وبلاد الكويت إلى الشمال من أملاكهم تابعه لهم، واحتفظوا بعلاقات قوية مع عشائر عنزة في القصيم وخصوصاً رؤسائها آل هذال، ولعل ما جاء في كتاب الديوان من قلب الجزيرة العربية في رقم ٧١ في الأبيات ٥٥ - ٥٧ والتي تؤكد أن ابن حميد والمدعو محمد بن سعدون يحكم جميع البلاد من الجوف حتى سوريا ومن رمان حتى النير والشقراء، ونظر البعض بهذا القول مبالغة كبيرة، ولكننا إذا ما أسلمنا دولة أمراء العرب في وقت ما قبل تاريخ محمد السعدون سنجد أن هذا الكلام حقيقي إذا ما جعلنا حميد جد آل حميد هو نفسه الأمير حميد بن فضل بن عيسى بن فضل بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة.

نعود الآن إلى البدايات الأولى لحكم آل حميد، لقد عرفنا فيما سبق أن آل مغامس هم أصحاب النفوذ وإن كان الباشوات المعينين هم أهل الحكم وإزاء هذا التطور سعى آل حميد منذ إقصائهم للباشوات إلى إقصاء أمير آل شبيب ويدعى راشد بن مغامس، حيث تمكن آل حميد من قتله والقضاء على أي نفوذ كان له بعد ذلك تحرك الشيخ براك بن حميد لإخضاع القبائل المتمردة عليه، حيث زحف سنة ١٠٨١هـ نحو نجد وأوقع بآل نبهان في طي عندما كانوا يخيّمون على سدوس ولعل تلك الموقعة كانت من القوة ما جعلت النبهان بعدها لا تقوم لهم قائمة حيث ضعف نفوذهم الذي يذكره ابن سعيد من قبل والذي يقول هم وبني لام أقوى قبيلتين كانت تسيطران على

المنطقة الممتدة من المدينة المنورة حتى أطراف العراق^(١)، رغم أنه يؤكد أن الصولة كانت لبني لام، ومع هذا يقول أنهم كانوا يحتفظون بحلف مع الامراء من بني الحسين في المدينة، وبعد زحف أعقاب الأمراء وعشائرتهم سواء من سوريا وهم آل حديثة المنايفة والذي تشكلت قبيلة زوبع أو سنجارة منهم، أو المناصرة والذي شكلوا مع بني زهير من طي في الجبل قبيلة عبده، ولعلها البدايات التي سمحت بانحدار النبهان عن الجبل، وبالتالي فظهور آل حميد نحو نجد في هذا الوقت قد تم بعد نزوحهم من الجبلين، لأننا لم نعد نجد بعد هذا التاريخ إشارات واضحة تبين تواجد النبهان بشكل كما ذكر من قبل.

ويرد ذكر للشيخ براك أنه هاجم آل ظفير واعتقل زعيمهم^(٢)، وإذا ما أسلمنا لهذا الرأي سنجد أن زحف الشيخ براك لم يتوقف بحكمه للحساء والقطيف والكويت، ووصله إلى نجد وأطرافها بل تعدى إلى بوادي الظفير، ولعل هذا الذكر ما يدل إلى قدم الظفير بعض الشيء ويؤكد ما ذهبنا له أن الظفير المذكورين في مسالك الأبصار ضمن أحلاف أمراء العرب هم أنفسهم الظفير هؤلاء. مات الشيخ براك ابن حميد سنة ١٠٩٣هـ^(٣) وخلفه برئاسة الحساء والقطيف أخوه الشيخ محمد بن غرير بن عثمان بن حميد والذي زحف نحو اليمامة وأخضعها، وفي سنة ١٠٩٩هـ زحف الشيخ محمد بن حميد نحو الخرج، وحارب آل عثمان رؤساء الخرج في عايد، ولم يكف عنهم إلا بعد أن طلبوا الصلح ورضخوا لمطالبه فرجع عنهم، وفي سنة ١١٠٣هـ توفي الشيخ محمد بن غرير آل حميد فتولى رئاسة الحساء والقطيف ابنه الشيخ سعدون بن محمد بن غرير آل حميد وفي سنة ١١٢٦هـ، هاجم الشيخ سعدن بن محمد آل حميد

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص ١٥٥٧.

(٢) ابن بشر، بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص ٦٦.

(٣) ابن بشر، بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص ٦٨.

يناصرره رئيس بلدة العينية عبد الله بن معمر هاجموا اليمامة ونهبوها، وتمتع حكمه بقوة ونفوذ هائل استمر حتى وفاته سنة ١١٣٥هـ، وبعد وفاته حدثت منافسة قوية على الإمرة في الحساء والقطيف حيث تنازع أبناء الشيخ سعدون وهم منيع ودجين مع عمومته علي وسليمان أبناء محمد بن غرير آل حميد، وحدثت موقعة ضارية بينهما إثر انقسام بني خالد إلى الطرفين، نجح علي بن محمد بن غرير آل حميد في سحق أبناء سعدون آل حميد فمسكهم واعتقلهم، وهاجم بوادي الفضول ورضخت له، وترأس على بني خالد، ثم ما لبثت بعد ذلك أن خرجت منه، وكانت هنالك منافسة شديدة على الإمرة استمرت وقت، وأخيراً خضعت رئاسة الحساء والقطيف إلى عريعر بن دجين آل حميد، وفي سنة ١١٨٨هـ زحف الشيخ عريعر بن دجين نحو بريده، وكانت حملته تضم جنود كثيرة من البادية والحاضرة، فحاصر بريده وأخذها عنوة، واعتقل أميرها عبد الله بن حسن، وعين راشد الدريبي أميراً على بريده، ثم زحف إلى عنيزة، وأجلى إل زامل منها، وجعلها تحت إمرة عبد الله بن رشيد، وقيل أنه مات على الطريق قبل وصوله الدرعية، فتولى الإمرة ابنه بطين، إلا أنه واجه منافسة من شقيق سعدون العريعر الذي قتل بطين آخر المطاف وتولى الإمرة مكانه، وفي سنة ١١٩٥هـ، ناصر سعدون زعيم بني خالد صاحبه ابن هذال شيخ العمارات الذي زحف للقضاء على التمرد الذي أبداه الدهامشة من عنزة، وهاجموهم وقتلوا منهم مقتلة، ونهبوا ما وضع بأيديهم، إلا أن الدهامشة صمموا على أخذ ثار سريع واستجاشوا حلفاءهم من مطير وهاجموا جموع ابن حميد وابن هذال، وأنزلوا بهم خسائر فادحة، الأمر الذي أدى إلى انفصال ابن عريعر وعودته إلى دياره بينما بقي ابن هذال في مواجهة الخطر، مما دفعه إلى طلب المساعدة من كل فروع عنزة المؤيدة له والتي كانت متباعدة في المنازل، ولبت النداء وانضم إلى حملته من غير عنزة جموع من الأفاريق، وهاجم مطير الذي ناصرت الدهامشة

عليه، إلا أنه خسر المعركة وخسر نفسه حيث قتل جديع ابن هذال وقتل شقيقه مزيد ابن هذال وعدد من فرسانه.

وفي سنة ١١٩٦هـ لبي الشيخ سعدون ابن عريعر آل حميد طلب أهل القصيم الذي أصروا على قتل المعلمين في واحاتهم، زحف ابن حميد بجنوده ونزل ضواحي بريدة وحاصرها، ولم يفلح في دخولها بعد خمسة أشهر من الحصار، وأخيراً تركها وعاد إلى بلاده.

تمتع أمراء الحسا من آل حميد بنفوذ واسع وقوي طوال حكمهم، بل كانوا القوة الثانية بعد الأشراف في مكة، ومع بزوغ فجر الدعوة السلفية في نجد أضحى آل حميد ألد أعدائها، رغم أنهم اعتنقوا المذهب المالكي، إلا أن أغلب رعاياهم في الإحساء والقطيف كانوا من معتنقي الإسماعيلية، وقد حاول آل حميد منذ ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب التصدي له، بل وضغطوا على أمراء العينية لطرده، ورغم أنهم كانوا يراقبون المعارك التي تدور في الواحات، إلا أنهم كانوا ينضرون بأن الخطر ربما كان بعيد عنهم، ولكن ما أن سيطر السلفيون على الوشم وسديره لم تبقى معارضة لهم إلا في الرياض، فحاول الأمير عريعر بن دجين آل حميد أن يناصر سيد نجران الزاحف نحو الدرعية، إلا أنه وصل متأخراً أثر انسحاب الأخير، وفي أثناء ذلك مات الأمير عريعر فجأة فخلفه ابنه بطين والذي قام بدعم سيد نجران في حملته الثانية على القصيم، ولكن دون جدوى، إذ سرعان ما سيطرت السلفية على بريدة وأخضعت كل القصيم، ولم تفلح كل جهود أمراء بني خالد والذي قاموا بعزل الأمير بطين لم تفلح جهودهم بتحقيق أي مكسب يذكر في تلك المواجهات التي استمرت عدة أشهر وخصوصاً بعد رفض أهل نجد من السلفية الصلح، بعد ذلك حدثت انقسامات خطيرة في صفوف بني خالد، حيث قاد عبد المحسن بن سرداح من الأمراء التمرد على رؤساء بني خالد وفر إلى المنتفق طالباً مساعدة ثويني أميرهم، وعندما زحف ثويني إلى شرق الجزيرة انضم إليه بطنان

من بني خالد دعموا حركة التمرد التي قادها عبد المحسن، البطنان هما المهاشير والصبيح، فوجد زعيم بني خالد نفسه في موقع حرج، اضطره إلى اللجوء نحو عدو الأمس، حيث وصل إلى الدرعية ورغم أن هنالك شبه هدنة بين ثويني وابن سعود إلا أن سعدون العريعر وجد قبولاً في الدرعية أثر تدخل الشيخ محمد بن عبد الوهاب في أمر قبوله سنة ١٧٨٥م، أدت هذه الأحداث أن ينهي ثويني زعيم المنتفق الهدنة مع ابن سعود ويباشر حرباً الخاسرة عليه سنة ١٧٨٦م، رغم مناصرة أغلب بني خالد له، وقد أملت فتنة داخلية بثويني فعاد أدراجه إلى بلده، بينما باشرت القوات النجدية بالتحول من مرحلة الدفاع إلى الهجوم، فهاجموا مناطق بني خالد التي دخل بعض فروعها إلى الحركة النجدية الجديدة، وإزاء ذلك حاول عبد المحسن الوقوف بوجه المد السلفي إلا أنه فشل وقتل بعد ذلك بوقت قصير، وخلفه ابنه براك العبد المحسن الذي حاول أن يشن هجوماً على القوات النجدية قرب اللصافة إلا أنه مني بفشل ذريع، وفي سنة ١٢٠٧هـ قاد سعود بن عبد العزيز هجوماً كاسحاً على بني خالد فقتل منهم مقتلة كبيرة واستولى على الحساء والقطيف، وأنهى إمارة آل حميد فيها، وأنهى أي وجود للإسماعيلية، ودمر أماكن تواجدهم واجتماعاتهم وأحرق كتبهم ومعتقداتهم وباشر بتعيين موظفين ومعلمين ورجال دين سلفية في المدينة، وغادر سعود الحساء، وما أن غادرها إلا وحدث تمرد على حكومتها الجديدة، حيث قاد إثنان من الأمراء السابقين التمرد الذي أدى إلى مقتل بعض المعنيين في الحساء ورد الباقيين، بينما فرت الحامية المكلفة من وسط الاضطرابات، عندها عاد سعود بن عبد العزيز نحو الحساء مرة ثانية، وفي هذه المرة قد تجمع آل عريعر وصمموا على الدفاع عن الواحة، وكان يرأسهم الشيخ براك آل حميد، وعندما لم يجد المدافعون بداً من استمرار المقاومة استسلموا لسعود بن عبد العزيز، الذي دخل الواحة وكلف الشيخ براك بحفظ الأمن والنظام، ولكن براك واجه هذه

المرّة انتفاضة داخلية اضطرت براك على القيام باحتلال المبرز والهفوف وهم من مدن الواحة، وظل براك وفياً للسلفية رغم أنه رضخ لمطالب الجيش الضخم الذي زحف به أمير المنتفق ثويني والذي جمع تحت طيابه العديد من العشائر والجند والإمدادات العثمانية والرماة والمدافع التي أعطاه لها سليمان باشا والي بغداد، وهكذا ضمت هذه الحملة من البدو وبني خالد عدا المهاشير الذي بقوا مخلصين للسلفية، كذلك التحق بالحملة الظفير وأعداد من العقيل من أهل بغداد، وفي نجد التحقت بالسلفية مطير وسبيع والسهول وقحطان والعجمان، وتحركوا للسيطرة على منافذ المياه في الصمان، بينما سارت سفن التموين والذخيرة ترافق ثويني الذي تقدم نحو الطف، وعندما احتدمت المواجهات في بعض الأماكن استغل براك هذا الوضع وعاد إلى صفوف السلفية مثلما وعد، وأدى هذا التحول الكبير إلى احتكاك بني خالد بالحملة مباشرة بحيث سمحت لأحد العبيد من قتل ثويني زعيم الحملة وقائدها، أثناء تمرّكه في شباك، فخلفه شقيقه ناصر الذي لم يستطع وقف الانهيار الذي بدأ سريعاً، فتقهقر الجيش وبدأ يتراجع مما سمح للقوات النجدية أن تستولي على مكاسب كبيرة دون قتال، وبعد فشل هذه الحملة فشلاً ذريعاً أراد العثمانيون تعويض ذلك فشّنوا حملة ثانية على الحساء والتي جعل قيادتها لمعاونة علي الكتخدا والذي وصل بزحفه حتى الحساء، ولكنه واجه مقاومة عنيفة في محميات الهفوف والمبرز، أجبرت جيشه والقبائل المتحالفة معه إلى الانسحاب، وهكذا فقد زعماء بني خالد أي أمل لاستعادة ما فقدوه، وبقوا فارين في العراق، وبعد سماعهم حملة علي باشا المصرية على نجد وبالخصوص إلى الدرعية سارعوا بتأييد الحملة فأرسل باشا بغداد ماجد بن عريعر وأشقاءه إلى الحساء وأمر المنتفق بالتحرك نحو نجد لموازة الجيش الزاحف، وتمكن ماجد من بسط سيطرة وقتية في الإحساء بل ووسعها إلى أطراف نجد، فاعترف بسلطة الحاكم المكلف من قبل العثمانيين ابن معمر، وهنا بدأت مرحلة أخرى،

حاول بها آل عريعر من الحد من المواجهات المستفحلة مع القوات النجدية، وأثر عدم الاندفاع بهذا الاتجاه، وفي أثنائها توفي ماجد ابن عريعر آل حميد فتولى شقيقه محمد بن عريعر الإمرة، وفي نفس العام مني جيشه بهزيمة قاسية على يد الإمام تركي آل سعود حيث كان قائده برغش آل عريعر ابن أخ محمد آل عريعر، سمح هذا النصر للقوات النجدية من استعادة الأحساء وطرد الحامية العثمانية منها سنة ١٨٤٠م وقبل هذا قتل برغش آل عريعر على يد الباشا التركي خورشيد، حيث ثار لاغتيال والي الهفوف، ورغم أن الأتراك عينوا بزيع العريعر متصرفاً لسنجق نجد إلا أن حكمه لم يصمد طويلاً، إثر عزله وإحلال باشا تركي محله، بقي حتى انهزمت المحمية، إثر دخول القوات النجدية المدينة، وهكذا انتهت إمارة آل حميد في الأحساء والقطيف وكل المناطق الشرقية من الجزيرة العربية، ورغم هذا لا بد أن نشير بأن الفروع الخالدية التي انبثقت عن تلك العشائر لا تعدو كونها إلا أحلاف متحدة شأنها شأن أغلب القبائل العربية، وربما شهرة آل حميد هي التي سمحت بهذا الاستقطاب، وآل حميد كما أسلفنا هم من القرشة انتماءً بينما القرشة من فروع بني خالد التي كانت تحت حلف أمراء العرب، وآل حميد من فروع الأمراء آل حديثة، وحميد هو ابن فضل بن عيسى بن فضل بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة والجبور من فروع بني خالد التي سكنت مجاورة للقرشة، وكانت مناطق تنقلهم في المنطقة الممتدة ما بين بلاد الشام والعراق الجنوبي، وهناك فروع أخرى من بني عامر الذين كانوا يسكنون أصلاً في شرق الجزيرة ولهم الملك، قبل أن تستولي على المنطقة الدولة الجبرية، ومن ثم الحميدية، وهؤلاء الفروع انضموا إلى جموع بني خالد وأصبحوا من فروعهم.

أصول وفروع بني خالد:

لقد عرفنا أن بني خالد كانت واحدة من أكبر القبائل العربية التي

كانت تسكن سواحل الخليج العربي وكانت تحت إمرة آل حميد، واشتهرت هذه الإمرة كثيراً في الأحقاب الماضية، حيث أن المنطقة الساحلية على الخليج العربي والممتدة من البصرة شمالاً حتى الإحساء وسواحل قطر اليوم جنوباً، كانت تحت نفوذ آل حميد أمراء بني خالد، وإن قسم كبير من هذه القبيلة قد تحضر وسكن الهجر والمدن.

أما أصل هذه القبيلة فيكاد يتفق معظم النسابين على أن أغلبها من بطون عامر بن صعصعة من العرب العدنانيين^(١)، وتعد من أكبر القبائل العربية التي كان لها نفوذ إبان الحكم العثماني ويتجلى نفوذها واضحاً في منطقة الإحساء، ويقال أن هنالك قسم منهم من ذرية خالد بن الوليد، والحقيقة أنها اتحاد عشائري متنوع، رغم أن كل مؤرخ أرخ لقسم معين، أو ربما أعطى تواريخ لا تستمد من الصح إلا قليل، فالقلقشندي يؤكد أنهم بطن من (عامر بن صعصعة بن قيس عيلان من العدنانيين) أما صاحب عشائر الشام وصفي زكريا فقد قال (بنو خالد من بني مخزوم العدنانيين وانتشر الكثير منهم في العراق ونجد والشام وبلاد أخرى)، أما أبو الهدى الصيادي فنسب أغلب فروعها التي كانت في بلاد الشام إلى شخص إسمه فضل من بني مخزوم وإلى خالد بن الوليد بالذات.

والملاحظ عند دراسة قبيلة بنو خالد أن أكثر فروعها من بنو عقيل وهم بنو عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

أما من انتسب إلى المخزوم من العدنانيين فهم إلى مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن

(١) أنساب قبائل العرب، ص ٢٩٧. كنز الأنساب، ٢٠٠. الموسوعة الذهبية، ١٢١١. عشائر العراق، ص ٢٤٣.

خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مظر بن نزار بن معد بن عدنان، واشتهر من بني خالد (آل حميد) وهم بيت الرئاسة ومنهم آل عريعر أمراء بني خالد وهؤلاء ينتسبون بآل حديثة أمراء العرب.

وتعقيب على ذلك نورد بعض الأقوال التي جاءت على لسان أصحابها، وهي: جاء في كتاب (قلب جزيرة العرب لفؤاد حمزة) حول نسب بني خالد ما نصه (علق الأمير عبد الله بن عبد الرحمن على بني خالد ما يأتي: "بنو خالد ينتسبون إلى بطون وكلاً منهم ينتسب إلى قبيلة، أما آل حميد والقرشة فينسبون إلى عبيدة من جنب، والمهاشير ينسبون إلى بني هاجر، والعمور ينسبون إلى الدواسر، والجبور ينسبون إلى عقيل")^(١).

أما ابن حقيـل في كنز الأنساب فيقول (آل حميد هم من بني وائل، العمور من بني عبد القيس الوائلين، القرشة ينتسبون إلى شيبه بن عثمان بن طلحة سدنة الكعبة)^(٢).

أما ابن عمار فيقول، عن نسب آل حميد (إنهم من أعقاب حميد بن فضل بن عيسى بن فضل بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة بن منيف، من الأشراف الحسينية أعقاب أمراء المدينة المنورة، وأمراء العرب في بلاد الشام وبوادي العراق والجزيرة).

أقسام بني خالد:

يضم اتحاد عشائر بني خالد العشائر التالية:

- الجبور - آل جناح - آل حميد - الحميدي - الدعوم - السحبان -
- الشبله - آل صبيح - العلجان - العماير - العمور - القرشة - آل مطر -
- المعامرة - آل مقدم - آل منيخة - المهاشير - فهد)^(٣).

(١) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، ص ١٤٦.

(٢) ابن حقيـل، كنز الأنساب، ص ٢٠٠.

(٣) ابن دخنة، الموسوعة الذهبية، ج ٣، ص ١٢٣١-١٢٩٠.

أ) الجبور: ويتفرعون إلى (آل بودي - الجبيري - الخضير -
آل دعيج - آل زياد - آل شديد - آل شرهان - آل شقري -
العثمان - العسوسي - آل غشام - آل غنيم - آل فالح - العفراوي
- آل نصوري - آل جباره - آل حاتم - آل مذكور - آل منصور).

ب) آل جناح: ويتفرعون إلى (آل بريكان - آل تركي -
الجفافيل - آل جناحي - الحسون - الحمود - الحميميدي - آل حواس
- آل خريف - آل درع - الربادا - الربيعي - الزبن - الزقا -
السحيم - السويداء - الصيخان - آل طاسان - آل فياض - المحيميد
- المشاري - المطاريد - المعيوف - المفاولة - الملاح - آل مكتوم
- الوظيفان).

ج) آل حميد: ويتفرعون إلى (آل جهيران - آل حامد - آل
حسين - آل حميد - الحميدي - الخشمان - الخضير - السباعا -
السيف - آل شاهين - آل شايح - آل شبيب - الشنيقي - العقلا - آل
عمار - آل غرير).

آل غرير: وهم ذرية غرير بن محمد بن عثمان بن مسعود بن حميد،
حيث أعقب غرير كلاً من (عبد الله - براك - محمد - عثمان - هزاع -
شباط)، ومن هؤلاء فروع الغرير المشهورة وهم اليوم (آل براك - آل
بلاع - آل راشد - السبيعي - آل سعدون وهم ذرية سعدون بن محمد بن
غرير بن محمد بن عثمان بن مسعود بن حميد) ومن الغرير أيضاً (آل
شباط - آل حبان - آل فلحان - آل فيحة - آل مياس - آل هزاع).

ومن آل حميد (آل فاضل - المزم - آل مسلم - الموكاء).

د) الحميدي: وهم ينزلون برفارس اليوم ويعرفون اليوم بأسماء

متعددة (الصابرية - الأحمدية - الفلامرية) ^(١).

هـ الدعوم: وهم (آل إسماعيل - آل تميم - آل ثقبه - آل ثويني - الجرادة - آل جمعة - الجميعي - آل حامد - آل داغر - الدخيل - الدعمي - آل رزق - الروضان - الزحام - آل ابن سالم - آل سيار - الشافي - آل شعيل - آل شوشان - آل شويعر - الطويان - آل عسعوس - آل مخيلد - آل منيف - المهنا - آل ناصر - النامس - النصار - الهدلق).

و السحبان: ويتفرعون إلى (آل بدين - الجلال - الجمال - الجهيل - آل جويد - الحجي - آل داي - الزريق - آل سحوب - السرداح - الشماش - آل حقية - آل خويران - العناقيد - آل فياض - المصبح - المعتق - المفحيل - المقابل - المعيان - النعائل - آل هديب - الهنداس).

ز الشبله: ويتفرعون إلى (البكر - الجار الله - الحمد - الحنيفر - آل دوخ - آل سعال - السعيد - آل سليمان - الشميطي - آل غملاس - آل مصير - المعير - اليوسف).

ح آل صبيح: ويتفرعون إلى (الحمد - الحميدات - آل حية - آل زين - الشدي - الصبيحي - الصويميل - الضبيات - الضهيرات - آل عيش - آل كتب - الثبوت - المهنا - مياس - الهدهود - يمين).

ط العماير: ذكر منهم فؤاد حمزة (بنو فهد) ^(٢) كذلك ذكر منهم (الجلاهمة - بنو فهد) ^(٣).

(١) عبد الرزاق محمد صديق، صهوة الفارس في تاريخ عرب فارس، ص ١٩.

(٢) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، ص ١٤٧.

(٣) عبد الكريم بن عبد الله الوهبي التميمي، بنو خالد وعلاقتهم بنجد، ص ٨٤.

ومن أقسامهم (البزيع - آل حسن - آل خالد - الدواودة - آل ذراع - الرزين - العميري - آل مجدل - المطلق - المعضادي وهؤلاء تميم - الوريك).

ي) العمور: وهؤلاء من بني عبد القيس من أسد ربيعة، قال عنهم ابن منظور (العمور - شن - أضجم) هم أحياء من عبد القيس^(١)، ومن فروعهم (السليم - العمري - آل مجوي - المروت - آل مقحم - النجفان).

ك) القرشة: ومن فروعهم (آل برجس - الجريد - آل درعان - الزباد - آل سحيم - السعيدان - الشادخ - الضويحي - آل علي - آل بو عياش - المفلح - المويطي - الهذلول).

ل) آل مطر: ويتفرعون إلى (الدنان - الشمرول - الفطيف - الجهم - الدايس - آل سبيله - الشفف - الليمون - المحمد - المحمود - المظهر - المقيبيل - النومس).

م) المعامرة: ويتفرعون إلى (العمر - الغفيص).

ن) آل مقدم: ويتفرعون إلى (آل حيدر - آل دحيم - آل ذيب - الرشيد).

س) المهاشير: ويتفرعون إلى (آل ثلاب - آل ثنيان - آل دوغان - آل سالم - آل سريع - السويد - السويكت - آل شاهين - الشعيقان - بنو عبد الله الخطيب - آل عبيكة - آل عجيل - أبو عنقا - الفوزان - آل كليب - آل مجلي - آل محاييش - المشعل - آل

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص ٣١٠٥. ابن دريد، الاشتقاق، ص ٩.

منزل - آل نويران).

ع) فهد: ويتفرعون إلى (الجهمة - الجودل - الرشود -
الزريق - آل سعال - السوادي - المرزوق - المزيبي - المفرح).

ومن بني خالد أيضاً (آل إبراهيم - آل بداح - آل بويت - البطي -
الثاير - الجابر - الجبر - الجراوا - الحامد - الحبيب - آل حبيل - آل
حمد - آل حمدان - آل حمران - آل حملي - الخشان - الخشمت - آل
خلف - آل خليج - آل خويران - الدباخا - الدجين - الدخيل - دوشان -
آل ذيب - آل ربيق - آل رحمة - آل بو رسلي - الرقيعي - السالم -
السباما - آل سعدون - الشاهين - الشعلان - آل شلاش - آل شهوان -
الشهيل - آل صالح - الصخير - الطعاما - آل طلحاب - آل طيار - آل
عبودي - العتيجي - آل عثمان - العثمان - العريض - العشوة - آل
عصفور - العطا الله - بنو عقيل - العقيلات - العقيلي - العليان - آل
عماد - آل عمر - العمر - العواصا - العوشن - آل غالب - الغبشي -
آل غنام - آل فارس - آل فاضل - الفرخان - آل فرعين - الفليج - آل
فهد - القضبي - آل قماز - الكتيب - آل كثير - آل كفان - اللقطان -
آل ماضي - المجلوب - آل مشاري - المشعلي - المنجم - آل نعيم -
الهنادي).

بني خالد في الشام وشرقي الأردن: منهم (البركات - البطة - البلوة
- البيطرة - التومة - الثويني - الجبور - النيط).

ومن النيط من بني خالد (الجرباوين - الجصات - الحنيف -
الدرويش - الرزيق - الرطوب - الرفيعي وهؤلاء من آل رفيع من غزية
من جشم من هوازن - الزعيرات - الزمول - الشفارة - الشكور -
الشلشان - الشمر - الصبيحات - الصواجة - الصيالة - العجاجة -

العرار - العليان - العكارشة - آل أبو غائب - الغنאים - الفيافي - القيسي
- المبيت - المجابير - المراوين - المضحي - الناصر - النيط - النهود
- الشقرة^(١).

وفي العجاجة المذكورين مع بني خالد هؤلاء ذكر ابن عمار
الغدعاني أنهم من الغضيرة من الخلف من المقرن من العجاجة من ضنا
فريض من الولد من الغدعان من ضني عبيد من بشر من عنزة^(٢).

ومن بني خالد في العراق (السحبان - الدعمان - المراجعة -
الحلثمة - المداينة - البورمح - الجمور - الخطيمي).

- خفاجة:

وهؤلاء أعقاب خفاجة بن عمرو بن عقيل، وقد نزلوا العراق
والجزيرة قبل غيرهم من بطون عقيل، وقد أسسوا أماراً عشائرية لهم في
بادية العراق، وامتدت منازلهم من هيت إلى الأنبار إلى الكوفة، وكانوا
يترددون في ترحالهم إلى البصرة في بعض الأحيان، فقد ذكر الحمداني أن
كبيرهم زمن الظاهر ببيرس هو خضر بن بدران بن مقلد بن سليمان بن
مهارش العبادي، وشهر بن أحمد الخفاجي، ويبدو أن الحمداني خبط هذه
المرة أيضاً ما بين عبادة وخفاجة، فعندما يذكر خضر بن بدران بن مقلد
بن سليمان بن مهارش العبادي فصل بين عبادة وخفاجة لأن عبادة غير
خفاجة رغم أنهم كلهم يرجعون إلى بني عقيل، وبنفس الوقت نسب خضر
بن بدران المذكور إلى عبادة، ونحن أوضحنا من قبل أن عبادة هم رهط
شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران بن المقلد وهذا يعني أصبح عندنا
تشابه كبير بالأسماء والبطون والمنبع وهي (بني عقيل منهم بني عبادة

(١) وصفي زكريا، عشائر الشام، ج ٢، ص ٩٧-١٠٢. عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب، ج ١،

ص ٣٢٥-٣٢٦. شارل بافي، إفادات زراعية، ص ٨٢.

(٢) ابن عمار، أصدق الدلائل في أنساب بني وائل، ط ٤، ص ٢٠١.

منهم رهط أمراء منهم بدران بن المقلد- أعقابه في عبادة وروثوا أمرتها) بنفس الوقت نسبهم إلى خفاجة رغم أنه يذكر أشهر بن أحمد الخفاجي معهم. وهذا ما بينا عنه في فصل آل ربيعة، وأخطاء الحمداني واضحة في التاريخ وخطب الأسماء عنده كثير ويجب التركيز عند الأخذ منه، فالحمداني أثبت أنه لا يميز أحياناً بالأسماء ويجمع بين الفروع تحت الأسم وأمر أخرى تطرقنا لها في مواضعها.

ومن خفاجة اليوم: خفاجة العراق وتقسم إلى ثلاث بطون هي (خفاجة جبشة، خفاجة المجرية، خفاجة الشطرة).

خفاجة جبشة وهؤلاء يعتقد أنهم أعقاب خفاجة التي كانت تنزل الكوفة ولها السيادة عليها من قبل، وهؤلاء ينزلون الساحل الشرقي لنهر الفرات في المنطقة الممتدة بين السماوة والشنافية واشتهر منهم (آل خويرة، آل راشد، آل سبتي، آل عجيل، آل قريطي، آل كعد).

خفاجة المجرية وهؤلاء ينزلون رافد المجرية أو ما يسمونه بالمكرية واشتهر منهم (الجدوع، آل خليل، آل خنيفر، الخنان، الدغافل، آل زور، آل سرية، الصلخة، الطرفة، آل عجمي، اللوبة، آل متيج)، ومن أحلافهم الرفيعات من الرفيع والهياب.

خفاجة الشطرة وهؤلاء ضمن عشائر الأجود اليوم وفروعهم (آل عبد السيد، آل عصيدة، آل علوي).

وذكر أيضاً فروع من خفاجة في كربلاء هم (الطهامزة، الوزون) وهالك من فروع خفاجة (التريميون، آل سمس، الهمام، الهيال، آل عجة، العلوي، القريطي) وهالك من خفاجة (البهادل) وهؤلاء حالفوا بني كنانة وأصبحوا من فروعهم.

لمحة تاريخية لخفاجة:

أول ذكر ورد لخفاجة في بلاد العراق هي عام ٣٧٤هـ، حيث كانت

قد وضعت لها موطئ قدم إلى الغرب من نهر الفرات في منطقة ما يعرف بالشامية اليوم، ولعلمهم كانوا يدفعون الضرائب للحكومة في بغداد نذاك، أو ربما دفعوا للعشائر المتسلطة في حالة تحركهم، حيث يعتقد أنهم كانوا يتحركون في بعض المرات نحو أقصى غرب الشامية، وربما إلى رأس البحر الأحمر الشمالي، ومع أن خفاجة كانت تميل إلى قرب المناطق الآهلة، إلا أنها لم تترك ممارسة حياتها التي اعتادت عليها من ناحية السلب والنهب والغزو وتهديد طرق الإمداد والقوافل وطرق الحجاج، ولعل هذه الأشياء هي التي دفعت خفاجة إلى ان تتحرك من أطراف متنوعة وتعرض طرق الحجاج بل وذكر انها خربت محطة ماء يتزود بها الحجاج من واقصة ما بين الحجاز والعراق نحو الاتجاه الغربي، ولعل ما جعل الدولة العباسية أن تضع لهم حداً أن سمحت لهم بالتنقل ما بين الحلة والكوفة وأحياناً الأنبار بشرط أن يدفعوا لها الضريبة مقابل ان تسمح لهم بالتزود بالحبوب والتمور، وهذا الأمر شجع فيما بعد أسرة معروفة منهم تدعى بأولاد ثمال أن تتجح بتأسيس سلطة عشائرية في أول أمرها، ثم تطورت تلك السلطة لتصبح إمارة في الكوفة، ولعل الصراع الدائر بين العباسيين والفاطميين ومؤيدي الطرفين ما سهل لخفاجة لتستغل هذه الفرصة وتأسس إمارتها، لأن ابن الأثير يذكر لنا أن الخفاجيين كانوا يشتركون في هذه الحروب حسب ما تقتضيه مصالحهم^(١)، ثم بعد ذلك نشب الصراع بين قبائل كعب نفسها أي بين العقيليين وخفاجة، حيث تمكن العقيليون من طرد خفاجة من الكوفة فنزحت نحو بلاد الشام أول الأمر ثم عادت بعد أن وجدوا ان العقيليين متورطين بصراع لهم مع البويهيين واستعادوا الكوفة ثم ما لبثوا أن بدأوا يطمحون بتوسيع هذه الإمارة نحو الغرب، ولعل وفاة أميرهم أبي علي الحسن بن ثمال أوقفت طموحهم

(١) ابن الأثير، مجلد ٩، ص ١٣١، ٢٣٦.

بالاستيلاء على الرحبة^(١)، ولعل العلاقة السيئة التي نشأت بين خليفة أمير خفاجة المدعو سلطان والبويهيون ما أثر على إمرة خفاجة حيث أدت غزواته وغاراته المتكررة إلى تدمير البويهيون الذين هاجموا في حملات كثيرة أدت في النهاية إلى أسره، وبقي أسير حتى توسط له زعيم بني أسد فأفرج عنه، فعاد إلى نفس الأساليب من غزو وسلب وغارات وتهديد طرق ومهاجمة قوافل، فسعى البويهيون إلى دحره تماماً من خلال ما قاموا به من حملات متكررة، ولعل بروز أمير جديد لخفاجة وهو ابن أخ أميرها ال أبو علي الحسن، ويدعى الأمير مانع من آل ثماله، ما أكسب القبيلة قوة جديدة، حيث سعى إلى كسب ود البويهيون والتحالف مع بني أسد لمهاجمة عقيل وزعيمها قرواش بن مسلم، ونجحوا بإلحاق هزيمة بقرواش قرب الكوفة، إلا أن خفاجة ما أن وجدت أن حلفائها لا يستمرون في مطاردة بني عقيل، ارتأت أن تقوم بالعملية لوحدها فهاجمت معاقلهم في الأنبار ودخلت القلعة ودمرت حصونها الأمر الذي جعل العقيليين يتحالفوا مع بني أسد عدوهم بالأمس وكان هذا التحالف موجه ضد خفاجة، إلا أن خفاجة كانت تعتمد في مواجهتهم على البويهيون، وضلت خفاجة صاحبة النفوذ في الكوفة رغم ترايد خطر بني أسد عليها، حتى مجيء السباسيري الذي تمكن من دحر أمراء خفاجة واحتلال قلعتهم في خفان^(٢)، وأثناء الصراع بين السباسيري والسلاجقة برز أمير خفاجة محمود بن الأشرم على الساحة، فأجبر السلاجقة وقبلهم السباسيري على الاعتراف بإمرته على الكوفة، ورغم أن محمود الأشرم لم يحكم الكوفة مدة طويلة إذ سرعان ما ثارت السلاجقة ضده بحجة مهاجمة القوافل، الأمر الذي جعلهم يستبدلون أمراء خفاجة بموظفين أتراك، وإزاء ذلك نشب صراع بين الحكومة وخفاجة، تمكنت خفاجة من قتل حاكم الحلة وطرد حاكم الكوفة، ولم تنجح أي حملة

(١) ابن الأثير، مجلد ٩، ص ١١٧، ١٣٩، ١٤٨.

(٢) ابن الأثير، مجلد ٩، ص ٤١١-٤١٣.

لدحر خفاجة قامت بها الحكومة بعد ذلك، مما اضطر الدولة إلى العفو عنهم^(١).

عشائر كعب بن عامر بن صعصعة:

لعل البدايات الأولى لبنو كعب هؤلاء هي المناطق الواقعة بين بيشة وتثليث حتى الخرج، وتدخل ضمن هذه المنطقة الأراضي التي أصبحت الآن للدواسر، ولعل كعب الأولى كانت تتكون من فروع عقيل وجعده وقشير والحري وعجلان، ويبدو أنها تقاسمت تلك الأراضي حيث ذكرت عقيل بأنها تسيطر على وادي الدواسر وما حوله، بينما احتفظت بقية الأقسام بواحات الأفلاج، ولعل طريق الحاج بين مكة والرياض كان ضمن مناطق توسعهم، ولعل الاشارات التاريخية التي تتحدث عنهم في الجاهلية كانت شحيحة للغاية، مما جعل من الصعب تصور وضعهم قبل مجيء الإسلام، ولكن الذي يظهر ان عقيل كانت البطن المهيمن على بطون كعب الأخرى، وفي الإسلام ورد ذكرهم أنهم من الوفود التي دخلت الدين الجديد في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي عهد الفتوحات الإسلامية، انضمت بطون عقيل لهذه الحركة المهاجرة، فاندفعت بعض من بطون قشير وعجلان وعقيل نحو سوريا أول الأمر، ونزلوا المناطق الشمالية لبلاد الشام، كما انضموا إلى الوحدات العسكرية في الحروب التي جرت هناك إبان رحيلهم، واشترك العديد من أفرادهم في حروب الفتح الإسلامي نحو الغرب، الذي تم في عهد الأمويين، كذلك تواجدوا في الشرق حين نزح أحد فروعهم وهم حبيب نحو خراسان^(٢)، أما بطونهم المتبقية في بلادها الأصلية، فحافظت على بعض التوازن زمن الأيوبيين، رغم أنها تعرضت لهجوم شنته عليهم بنو حنيفة من بكر والتي كانت تسكن قرب

(١) ابن الأثير، ج ١١، ص ١٨٢.

(٢) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٢٧١. الأصفهاني، الأغاني، ج ٤، ص ١٣٢. الطبراني، ج ٣، ص ١٣٥.

مناطقهم، إلا أنهم استطاعوا صد حنيفة التي حاولت استعادة أملاكها في وادي حنيفة إثر موت الخليفة الأموي الوليد الثاني، ثم في العهد العباسي رحلت من كعب بطون إلى السهول الواقعة إلى الشمال الغربي، فاندحرت قشير لتصطدم بنمير التي اضطرتها على التقهقر لفترة، أثرت تلك على بنيتها بحيث تحول أغلب فروعها إلى حياة الاستقرار في الواحات القريبة، واختلطوا بفلاحي تلك المنطقة المستقرين أصلاً، كذلك اندفعت بعد ذلك عقيل البطن الأم في وادي الدواسر مستغلة اندحار نمير على يد القائد الذي أرسله العباسيين، فنزلت عقيل في مناطق جنوب غرب الحجر وهي مناطق قبائل باهلة، فيما أعادت بعض من فروع قشير المتبقية الاستيلاء على واحة يبرين، وبعد ظهور حركة القرامطة تأثرت عقيل وكلاب بها، إلا أنها مع هذا شاركت جيش الخليفة العباسي حملتهم الأولى في أول مرة، وبعد أن تمكن القرامطة من إبادة الحملة الأولى الذي أرسلها الخليفة، دخلت عقيل في هذه الحركة الجديدة وانتقلوا من أراضيهم هذه نحو شرق الجزيرة، ومن هنالك شارك أفرادهم في الحملات التي شنها القرامطة على بلاد ما بين النهرين، وأدى هذا التحول في عقيل إلى تأثر هؤلاء الأفراد في المناطق التي اشتبكوا في معارك بها، أدت في النهاية أن تهاجر بطون من عقيل نحو بلاد الرافدين، رحلت خفاجة قبل غيرها من الإحساء شرق الجزيرة، ونزلت إلى الغرب من الكوفة، ومع أن عقيل شاركت في زحف القرامطة على بلاد الشام، فقد حاولت أن تجد لها موطئ قدم في فلسطين، إلا أنها اصطدمت بقبائل طي التي كانت تشارك عقيل مناصرة القرامطة، ثم عاد ولاء عقيل إلى الحمدانيين قبل أن تتخلى عنهم وتأسس لها دولة في الموصل عرفت باسم إمارة العقيليين، كذلك تحرك من بطون عامر بن صعصعة الأخرى إبان ضعف القرامطة بنو المنتفق والذي دحروا القرامطة في القطيف واستولوا عليها، واستولوا منهم على غنائم كبيرة وأسروا منهم أعداد من العبيد والبضائع والمواشي نقلوها إلى البصرة، بعد

رجوعهم من حملتهم، واستقر هؤلاء في المنطقة الواقعة بين السماوة والبصرة ولم يبق من فروع كعب سوى بنو عامر وهؤلاء قاموا بحماية الإحساء والطرق المؤدية لها، ولعلمهم تمتعوا بهذا الحق على الواحة فقط ومن قبل القرامطة، وكانوا يتقاضون لقاء ذلك كميات من التمور والحبوب وبعد انهيار دولة القرامطة في شرق الجزيرة، وقد سعوا إلى تأديب بعض السكان الذين حاولوا الانتفاض عليهم، واشتهر من بنو عامر هؤلاء بنو عوف الذين حاربوا حاكم العيون عبد الله بن علي العيوني، فقد امتنع عن توريد الحبوب لهؤلاء، مما ثارت الحرب وأدت إلى إبادة بني عوف، ولم يبق منهم إلا القليل، ورغم جلاء بنو عامر كلها عن مناطق الواحة، إلا أنهم ما لبثوا أن عادوا قبل نهاية حكم العيوني، وبعد ذلك توسع بنو عامر وعاد نفوذهم بعض الشيء وخصوصاً بعد أن شنوا حملة واسعة على البصرة، ونهبوا المدينة، وبعد ذلك عادوا إلى القطيف وحاولوا إسقاط إمرته التي كانت بيد أبو سنان، كذلك شجعوا سكان واحة الإحساء لأن يثوروا على وكيله، إلا أن الأخير تمكن من طردهم من الواحة، ثم توالى هجماتهم على الإحساء وواحاتها، وفي سنة ٥٨٨هـ هاجموا مرة ثانية البصرة ونهبوا ممتلكات أهلها، واستعانت الحكومة في البصرة ببني عمهم من خفاجة والمنفق، وعندما علمت بنو عامر خرجت لمواجهة خارج المدينة، فتمكن بنو عامر من سحق المهاجمين وعادت لتستولي على المدينة مجدداً، وعاثوا بها نهياً وتدميراً قبل أن يتركوها، وفي سنة ٦٠٢هـ اشتركوا إلى جانب أهالي القطيف الذي ثاروا على أمير الحساء وتمكنوا من فصل الحساء عن الواحة، ورضخ لهم أمراءها هناك ودفعوا المبالغ التي طلبها هؤلاء، واشتهر من بنو عامر عائلة بنو عصفور الذي ملكوا الإحساء سنة ٦٥١هـ، كذلك اشتهر بنو شيبان من أفخاذهم بعد آل عوف الذي اضمحل دورهم إبان إبادتهم، كذلك اشتهر من بنو عامر القديمات والذي قادوا كل بني عامر في حركتها التنقلية فيما بعد، وقد احتفظ هؤلاء

بعلاقات مع حكومة القاهرة أيام الظاهر بيبرس وتمتعوا بحماية أمراء العرب آل حديثة في حركة تجارتهم، حيث كانوا تجار لهم قوافل ضخمة تنقل البضائع الهندية والخيول الأصيلة والؤلؤ والإبل، وتجلب من هناك الأقمشة والمواد التموينية.

عشائر كعب في العراق:

وهم (آل حسن - آل عامر)^(١)

ومن فروع الحسن (العاصي "الرؤساء" - عبادة - الملحمة - البوحتية - صابحة - البونصر الله - العصافرة - الرويتع - البعجات).

ومن فروع آل عامر (آل حاجي - الدبات - زبيد - عطاشنة - البندة)

وهناك من فروع كعب في العمارة (العصافرة - آل حسن - النبكان - البونصر الله - البعجات - الرويتع - بيت صياح - العبوس - بيت صويمة - بيت مانع - الحياي "الحجاج" - البندة "ومنه الرؤساء").

وهناك أيضاً كعب عشيرة عراقية تدعي أنها بطن من خزاعة من بني مزقياء من الأزد من القحطانية، والظاهر أن لها علاقة بكعب أو أن تكون من أحلاف كعب واستقلت باسمها، وينقسمون إلى قسمين (متوطن - شاوية).

المتوطن: وهم الزراع، وينقسمون إلى فرقتين (العزايز - آل عجرش).

شاوية: وهم أصحاب المواشي الرحل، وينقسمون إلى فرق (آل حسن

(١) القزويني، أسماء القبائل، ص ٣٧-٣٨.

- المرامزة - البوجيش - الشاوية^(١).

فروع كعب في إيران:

وهي (المحيسن - البوغيش - الدريس - الخنافة - المجدم -
حزبة - النصر - كعب الديس - العنافة - عبد الخان - الجواسبة)^(٢)
ومن فروع المحيسن (الهالات - البوفرخان - الدوالم - البغلانية -
بيت غانم - بيت جنعان "كنعان" - البومعرف - العيدان - أهل العريض -
الباجرة - الزويدات - بيت حاجي فيصل - العطب - الخواجة)^(٣)

بنو نمير القيسية:

وهم أعقاب نمير بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن
هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن
نزار بن معد بن عدنان.

وفدوا مع وفد من بني عامر بن صعصعة ونزلوا الجزيرة الفراتية ثم
نزحوا إلى بلاد الشام. ويصفهم المؤرخون أنهم إحدى جمرات العرب.
مستدين على أن لهم كثرة وعدد في الجاهلية والإسلام. وعند مكوثهم في
بلاد الشام كانوا كالرعايا لبني حمدان يدفعون لهم الأتاوات وينفرون معهم
في الحروب. عرفوا قرب تدمر وقرب حمص والرها والرقّة وحران.
واستقر أمرائهم في حران. وأثناء تنافس بني مرداس في حلب قدم بنو نمير
مع محمود بن نصر بن صالح بن مرداس أمير كلاب، وكان هؤلاء أخواله
وكان محمود بن نصر يقيم عندهم في حران. فناصروه في مواقفهم مع
أقرباءه حتى أصبح له الملك في حلب. كذلك ناصر بنو نمير السباسيري
مع دبيس بن مزيد ضد السلطان السلجوقي وكانت لهم وقعات مع بني

(١) الساعدي، ج ٢، ص ٢٢-٢٤. القزويني، أسماء القبائل، ص ٢٣٨.

(٢) القزويني، أسماء القبائل، ص ٢٣٦.

(٣) القزويني، أسماء القبائل، ص ٢٣٦.

عقيل حيث قتلوا أميرهم في منطقة هيت سنة ٤٥٥هـ.

ونختم عن بنو عامر بن صعصعة بهذه الأبيات للشاعر عامر بن الطفيل فارس بني عامر بن صعصعة أقوى عشائر هوازن زمن الجاهلية^(١):

لقد علمت عليا هوازن أنني أنا الفارس الحامي حقيقة جعفر
وقد علم المزنوق أنني أكر على جمعهم كر المنيح المشهر
إذا زور من وقع الرماح زجرته وقلت له : ارجع مقبلاً غير مدبر
وأنبأته أن السفار خزاية على المرء ما لم يبيل جهداً ويعذر
ألست ترى أرماعهم في شرعا وأنت حصان ماجد العرق فاصبر
وقد علموا أنني أكر عليهم عشية فيف الريح كر المدور
وما رمت حتى بل نحرى وصدره نجيع كهذاب الدمقس المسير

- بنو سليم:

وهم بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان. وهم أكثر بطون القيسيين من حيث العدد. كانت منازلهم في عالية نجد وبالقرب من خيبر ومن منازلهم حرة سليم وحره النار بين وادي القرى وتيماء. كانت رئاستهم بالجاهلية لبني الشريد وهؤلاء ينسبون في بني رياح بن ثعلبة بن عطية بن خفاف بن امرؤ القيس بن بهته بن سليم. وكانوا بنو سليم أثناء الأسلام بطون معروفة اشتهر منها (بنو عطية، رعل، ذكوان) وكان ابن شريد كبير مضر كلها. كان بنو سليم حتى عهد الدولة العباسية

(١) شوقي ضيف، العصر الجاهلي، ص ٣٦٨.

من أكثر القبائل التي تثير الفوضى وتعتدي على السابلة وكانوا يغيرون على المدينة، فتجهز لهم الكتائب من بغداد للإيقاع بهم. وكانوا ما أن يسمعون بأمر الحملات يندفعوا إلى المناطق النائية في أقصى الفقر، وعندما حدثت فتنة القرامطة الشيعة ناصرُوا أمير البحرين أبي الطاهر وأبناءه من القرامطة وانضموا إليهم مع بني عقيل. ثم انقرضت دولة القرامطة ودعوتها. فاستغلت بنو سليم هذا الفراغ واستولت على بلاد البحرين. كانت بنو سليم بالإضافة إلى تغلب وعقيل القبائل الرئيسية الكبرى في البحرين. وكانت بنو تغلب أكبر تلك القبائل الثلاث وكانت تدين بدعوة العباسيين بعهد بني بويه. فاصطدمت ببني سليم الذين كانوا بدعوة الشيعة زمن القرامطة في البحرين. انضمت بنو عقيل إلى بنو تغلب في الصراع وتمكنوا من طرد بنو سليم. فنزحت نحو صعيد مصر أول الأمر، ثم نزحوا مع الهلاليين نحو برقة وجهات طرابلس وأقاموا أول الأمر هناك، ثم زحفوا إلى أفريقيا وتفرعت بطونهم هناك وتنوعت منازلهم وأصبحوا من أهل تلك البلاد إلى اليوم. وعرف في بطونهم في زمن ابن خلدون أربع (زعب، ذباب، هبيب، عوف) وقيل أن سليم كل عقبه بأبنه بهته بن سليم.

أ- بنو عوف:

اشتهر من بني عوف بطنان هما (مرداس، علاق) رئيسهم عند دخولهم إلى إفريقيا رافع بن حماد. أما مرداس فكانت رئاستهم في أولاد جامع. أما علاق فاشتهر منهم بنو يحيى وبنو حصن. ومن بنو يحيى (حمير، دلاج، رياح) واشتهر من حمير (ترجم، كردم) واشتهر من ترجم (الكعوب) وهؤلاء هم رؤساء بنو علاق بأجمعهم. ومن بنو حصن اشتهر (بنو علي، بنو حكيم) واشتهر من بنو حكيم (بنو ضريف، آل حسين، آل نوال، آل مقعد، الجمعيات، آل نمير) واشتهر من آل نمير (ملاعب، أحمد) واشتهر من آل أحمد (البطن، آل محمد) واشتهر من بنو هيكل (زمام، القريات، مياس، فائد) واشتهر من فائد (الصرم، المدافعة، الحرقوص) وآل

حرقوص فيهم الرئاسة على حكيم بن حصن بأكملها. وذكر منهم الحمداني أيضاً في الصعيد والفيوم والجيزة ناس كثيرون.

ب- بنو هبيب:

اشتهر من بنو هبيب (شماخ، لبيد، عزاز) واشتهر من عزاز (محارب، شمال) وذكر منهم صاحب مسالك الأبصار (بنو زيد، بنو حمدان، بنو زيان) وذكر صاحب مسالك الأبصار بنو عزاز بن مقدم وقال أن لهم الأمرة وذكر منهم (بنو زيد، بنو عطاءالله، بنو علوي) وذكر من جماعتهم مليحة المنصوري صاحب غازي بن نجم وعليان بن عريف وبلبوش والد زيد بن بلبوش وجماعة سعيد بن العرب بن الأحمر من أقاربه. ومن حلفائهم جماعة محمد الهواري. وذكر أن هؤلاء في البحيرة وأن الأمرة كانت لأخر علمه حسب ما روى صاحب مسالك الأبصار أنها لفايد بن مقدم وخالد بن سليمان. وذكر من جماعة فايد بن مقدم بين الاسكندرية والعقبة الكبرى منهم (زنارة، مزاتة، خفاجة، هواره، سمال) ثم يقول القلقشندي بعد ذلك أن الأمرة آلت إلى أولاد عريف في زمنه ويقول أنه رأى عريف في الاسكندرية^(١).

أما لبيد فهم بطن متسع مساكنهم أرض برقة ولهم أفخاذ متسعة. وذكر القلقشندي أنه أخبر عن أحيائهم وهي (أولاد حرام، أولاد سلام، البركات، الشبرة، البلايس، الجواشنة، الحدادة، الحوثة، الدروع، الرفيعات، الزراير، السوالم، السبوت، الشراعية، الصريرات، العواقلة، العلونة، الموالك، النبلة، الندوة، النوافلة، الرعاقبة، البواجنة، القنائص، قطاب، قصاص).

ثم ذكر القلقشندي أن الملك السلطان المؤيد أجلي عرب البحيرة من

(١) القلقشندي، قلائد الجمان، ص ١٢٥.

زنارة وأسكنها عرب لبيد. فأقاموا بها وعمروها ويقول أنهم مقيمون بها حتى زمانه.

ج- بنو ذباب:

اشتهر منهم (بنو أحمد، بنو عامر، بنو صهب، بنو الخرجة، بنو حمدان، بنو الأصابعة) واشتهر من بنو عامر (بنو نائل، بنو وشاح، بنو سنان) واشتهر من وشاح (المحاميد، الجواري). وكانت رئاسة المحاميد في بني رحاب منهم. ورئاسة الجواري في بني مرغم منهم. ومعهم بطنان آخران اختلف في نسبهم هم (العمور، الجوارية). ومنازل بنو ذباب بين قابس وبرقة بجوار هبيب.

كذلك أورد ابن خلدون ذكر زعب ومران منهم، وذكر ابن الكلبي زعب بن مالك بن خفاف^(١)، والذي ينتهي نسبه إلى سليم.

د- بنو زعب:

اشتهر منهم (الغوانم، المتاريك، المجازمة) واشتهر من الغوانم (الأجاودة، الجعيري، الحناضله، آل درمان، آل شرفان، الشليات، آل عويش، آل غنام، المرشد) واشتهر من المتاريك (آل ضحك، العجارمة، آل حذيان، آل حضيرم، الحمران، الرمضان، العدة، آل طوق، آل عسكر، العضود، الفواز، المشاهبة، الهوادي) واشتهر من المجازمة (الثمارا، الخضير، الخوران، المؤمن، الوهابا).

ومن زعب أيضاً (البواتل، بنو حواء، آل شديد، آل صخاوي، آل عبد الله، آل عبدان، بنو عبيد، آل عيا، آل عيني، آل غانم، القواسم، المرزوقي، بنو نجم)^(٢).

(١) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ص ١٢٢.

(٢) ابن دخنة، الموسوعة الذهبية، ج ٤، ص ١٥٣٧.

وزعب قبيلة صريحة النسب وكان لها الدور الكبير في تاريخ نجد
قبل القرن العاشر الهجري وفي نسب زعب تصف إحدى شاعراتهم في
أبيات لها حيث تقول^(١):

تهيضت ياسباع لدار ذكرتها ولا عاد منها إلا مواري حيودها
سباع أمك تبكي بعين خفية دموعها تخفي مذاري خدودها
ثم تضيف أم سباع بنفس القافية:

أنا من زعب وزعب إذا أوجهوا على الخيل عجلات سريع ربودها
طريحهم لا طاح، شوفي، ترايعوا تقول فهود مخطيات صيودها
أهل سرية لا أقفت لكنها مهجرة وإن أقبلت كن الجولزي ورودها
لحقوا علة مثل القطا يوم ورد متغانم عين قراح يرودها
إن صاح صايح بالسبيب فزعوا له وعزي لعمر ثبرت به بلودها
خيل تغذي للبل والمعارك تهرب صناديد العدا في طرودها

ومن سليم في الجزيرة العربية (الحبش، ذو سيف، الصبيحة، آل
عزيزة، فتية) واشتهر من الحبش (الجلة، العفارية، قریش، بنو محمد، وديعة)
واشتهر من العزيزة (آل معوض، آل عويضة) واشتهر من فتية (آل بركة،
حليل، راشد، ربيعة، السوالم). ومن أحلاف سليم الشيوخ وميمون.

بنو باهلة:

أجمع أغلب المؤرخين على أن باهلة هي بنت صعب بن سعد

(١) ابن دخنة، الموسوعة الذهبية، ص ١٥٢٧.

العشيرة من مذحج. وسموا بنو سعد مناة بن مالك بن أعصب بن سعد بن قيس عيلان على أسم امهم باهلة المذكورة. ودخل ضمن هؤلاء بنو شيبان وزيد ولحيان ووائل والحارث وحرب وقتيبة ومغنب أولاد معن بن مالك بن أعصر. والحقيقة أن اسم باهلة أطلق على أبناء سعد مناة بن مالك بن أعصر. أما أبناء عمومتهم بن معن بن مالك بن أعصر فشملهم الأسم أيضاً. فكانت قبيلة باهلة العربية المعروفة زمن الجاهلية والإسلام وكانت تنزل من قبل إلى الغرب من ديار تميم ثم ذكر منازلهم البكري في اليمامة. وذكر أن من جبالهم بدر وأرمم وينبل وشمم. ومن مياههم عكاش الهبابيد وحضير وغيرها. ويذكر لنا تاريخ العرب قبل الإسلام أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر سعد أن يكتب إلى مطرف الباهلي من بيضة كتاب منه.

واشتهر من شعراء باهلة حجر بن نضله الباهلي الذي يقال عنه أنه أسر النوار بنت عمرو بن كلثوم يوم طلح وأخذ يطوف في المفاوز مخافة أن يدركه عمرو بن كلثوم وله قصيدة يخاطب بها معاوية بن شكم:

أبلغ معاوية الممزق آية	عني فلت كبعض ما يتقول
فإن تلقني لا تلق نهزةً واحد	لا طائش ولا أنا أعزل
تحتي الأغر وفوق جلدي نثرة	زغف ترد السيف وهو مفل
ومقارب العبين أسمر عاتر	فيه سنان كالقدامى منجلي

ومن باهلة القائد العربي عبد الرحمن بن ربيعة كان على رأس طليعة جيش سراقة بن عمرو الذي أرسله عمر بن الخطاب إلى دربلد وقد التقى عبد الرحمن بن ربيعة بالقائد الفارسي في ذلك الموقع، فقدم القائد الفارسي فروض الطاعة له وقد منح عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي لأهل أرمينيا العهد والأمان وبعد وفاة سراقة قائد الجيش خلفه عبد الرحمن الباهلي الذي

تلقى أوامر من الخليفة عمر رضي الله عنه بالتوجه إلى الخزر وقد استشهد في إحدى المعارك التي خاضها هناك.

ومنهم قتيبة بن مسلم الباهلي الذي ولاه الحجاج بن يوسف أمانة البحرين ثم خراسان ثم أمره الخليفة الوليد بن عبد الملك بفتح بلاد السند. فدخل بلخ وكاشان وفرغانة وبخارى وخوارزم ثم توجه نحو سمرقند وفتحها وجعل شقيقه عبد الله بن مسلم عليها فعاد إلى مرو ثم فتح كابل وهاجم تركستان.

ومن فروع باهلة (الباهلي، البواهل، الحجي، الحماد، الخضاراء، آل دخان، آل ركبان، آل رميح، آل سالم، آل سبيل، آل سويدان، الشعاباء، آل صقر، آل عبد اللطيف، آل عبد الله، آل عفك، آل عقل، آل عويويد، آل غانم، آل مربع، آل معيوف، آل وقيان).

واشتهر من آل عفك (الباحثة، البراجع، آل حاجي، آل حمزة، آل شيبة، آل طرفة، آل غانم، المجاتين، المخابرة، آل ناشي). واشتهر من آل عويويد (الحامدي، آل طهام، آل هذال، آل أبراهيم، آل حمود، آل علي، آل محمد).

بنو عدوان:

وهؤلاء بنو الحارث بن عمرو بن قيس عيلان. وقيل أنه سمي عدوان لأنه قتل أخاه. وأعقب الحارث (عدوان) كل من (زيد، يشكر، دوس) وهؤلاء شكلوا بطن متسع عرفوا بأسم بني عدوان وتكاثروا حتى كانوا عشيرة عدوان التي نزلت أرض الطائف في جنوب شرق مكة. وكان نزولهم بها بعد رحيل أياد عنها. ثم تنازعوا عليها مع ثقيف فغلبتهم عليها. فرحلوا أول أمرهم نحو تهامة ثم ما لبثوا أن توزعوا أثناء الفتوحات الإسلامية. فعرف منهم قوم في بلاد أفريقيا وهم أحياء بادية. وعرف منهم فروع بالطائف.

وقد ذكرهم الحمداني ضمن برية الحجاز وذكر أنهم كانوا أحلاف
أمرأء العرب آل حديثة. غير أن أبرز ما عرف عن عدوان العشيرة القوية
التي نزلت جنوب بلاد الشام. حيث نزلوا البلقاء وكفرين وغور نمرين
وحسبان. واشتهر منهم كثيراً نمر بن عدوان وأصل اسمه نمر بن أحمد من
آل عدوان، كان شاعراً معروفاً وفارساً وأميراً لعشيرته. له أشعار معروفة
يتناقلها الناس وخصوصاً أشعاره عن زوجته وضحا وله:

البارحة يوم الخلايق نياما	بيحت من كثر البكا كل مكنون
لي ونة من سمعها ما يناما	ونة صويب بين الأضلاع مطعون
ولا كما ونه كسير السلاما	خلوه ربعه للمعادين مديون
في ساعة قل الرجا والمحاما	فيما يطالع يومهم عنه يققون
وإلا فونة راعي الحماما	غادى ذكرها والقوانيص يرمون
تسمع لها بين الجرايد حطاما	من نوحها تدعي المواليف يكون
وإلا خلوج سابت للهياما	على حوار ضايغ في ضحا الكون
وإلا حوار نشقوه النشاما	وأمة تطالع يوم جروه بعينون
وإلا رضيع جرعه الفطاما	أمة غدت قبل أربعينه يتمون
عليك يلي شرب كاس الحماما	صرف بتقدير من الله مانون

واقترن اسم عدوان بقيس، والمقصود جيس، ويبدو أن هنالك حلف
جمعهما في بلاد الشام لمواجهة العشائر العربية التي زاحمتها، ومن
حوادثهم في القرن الماضي انتصارهم لآل عبد الهادي من القيسيين على

طوقان والصقور من العرب اليمانية النازلة في بلاد الشام، حيث التقوا بمعركة فاصلة تسمى معركة خروبة سنة ١٨٥٨م بالقرب من جنين. وقد ذكر من عشائر منطقة البلقاء عدوان^(١).

تتفرع عدوان اليوم إلى بطون عديدة هي (الصهبة، الخماميش، الجماهرة، القرضة، العطايين، المشاييط، الحزما، الثوابة، السكر، النمر، العساف، ذوي بنية، ذوي ثنيان، الجهبان، العدواني، بنو ريشة، آل نصار، ذوي شعيل).

واشتهر من الصهبة (المهنا، الفنير، الوطب، اللافي، المداد، الفتينة، البطيحي، الخميش، آل برمان، الصليبي، الشباعيب، الخرعان). واشتهر من برمان (البنيان، الرشدان، الهويدي). واشتهر من الصليبي (آل أحمد، آل مهنا) واشتهر من الخرعان (السنان، المري).

واشتهر من الخماميش الذين ينزلون شمال شرق الطائف (ذوي سعد، ذوي سنان، اللهامة، ذوي مبارك، ذوي مسعيد، الهريسات).

واشتهر من الجماهرة (آل جمهور، ذوي سليمان، ذوي عبد الرحمن). ومن ذوي عبد الرحمن (ذوي عثمان، ذوي مسعود).

واشتهر من القرضة (العنيزات، اللوازيين، ابن مفرز، الدرعان، الحجاج، السلامة، أبو نتوه، الريشة، آل سويلم، آل أبو سحيان).

واشتهر من العطايين (المشاري، المساعيد).

واشتهر من المشاييط (المجاهلة، الفهران، المشوط).

واشتهر من الحزما (ذوي دخيل الله، ذوي علي).

بنو قطفان:

كانوا نفراً عظيماً متسع كثير الشعوب والبطون. وكانوا ينزلون نجد

(١) بولس سلمان، خمسة أعوام في شرق الأردن، ص ٢٧٨.

مما يلي وادي القرى وجبلي طي. وكانت الرئاسة في قطفان في الجاهلية في بني بدر بن عدي من فزارة من ذبيان من قطفان. ثم تحولت السيادة كلها في قطفان إلى زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن آزر بن الحرث بن قطيعة. ثم افترقوا في الفتوحات الإسلامية واستولت على بلادهم طي. وليس واضحاً اليوم منهم إلا فزارة ورواحه وهؤلاء ينزلون بجوار بنو هيب ببلاد برق. وقد تحاربت بنو قطفان بينها حيث اشتعل الصراع بين بطن عبس وبطن ذبيان. سبب الحرب هو أن حذيفة بن بدر من بني ثعلبة بن عدي من بني فزارة من ذبيان وهو سيدهم، قد راهن قيس بن زهير العبسي على سباق بينهما. كان لحذيفة بن بدر جواده المسماة الغبرا. ولسيد عبس قيس بن زهير جواده المسمى داحس. وبعد السباق تخاصم السيدان وتشاحنا فوقعت الحرب المشهورة بداحس والغبراء، وشملت كل عبس وذبيان، وقد قتل فيها قيس بن زهير سيد عبس حذيفة بن بدر سيد فزارة، وقتلت فزارة مالك بن زهير شقيق قيس بن زهير سيد عبس، واستمرت الحرب حتى توسط من زعماء القوم واصلحوا الطرفين^(١). واشتهر من هؤلاء المصلحين هرم بن سنان من بطن مرة من ذبيان كان سيد بني مرة بن ذبيان في الجاهلية، مدحه الشاعر زهير بن أبي سلمى في شعره.

واشتهر من قطفان ثلاث بطون واسعة هي (عبس، ذبيان، أشجع).

واشتهر من عبس (بنو قطيعة) واشتهر من بنو قطيعة (بنو غالب، بنو عدة، بنو الحرث) منهم عنتر بن شداد الفارس المشهور وأحد شعراء الجاهلية والذي يقول^(٢):

بكرت تخوفني الختوف كأنني أصبحت عن غرض الختوف بمعزل

(١) ابن الأثير، ج ١، ص ٣٤٣-٣٥٥.

(٢) شوقي ضيف، العصر الجاهلي، ص ٣٧٠.

فأجبتها أن الـمنية منهل لا بد أن أسقى بكأس المنهل
 فاقنى حياءك لا أبالك واعلمى أنى امرؤ سأموت إن لم أقتل
 إن الـمنية لو تمثّل مثلت مثلى إذا نزلوا بضنك المنزل
 والـخيل ساهمة الوجوه كأنما تسقى فوارسها نقيع الحنظل

ومنهم زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن أزر بن الحرث بن
 قطيعة، كان له السيادة على قطفان كلها. وليس بنجد منهم أحد حسب ما
 قاله صاحب العبر وأضاف أن هنالك مع بني زغبة من هلال أحياء
 ينتسبون إلى عبس. وبنو عبس هم أبناء عبس بن بغيض بن ريث بن
 قطفان.

واشتهر من ذبيان (مرة، ثعلبة، فزارة) وهؤلاء بنو ذبيان بن ريث بن
 قطفان.

واشتهر من فزارة (بنو عدي، بنو سعد، بنو شمع، بنو مازن، بنو
 ظالم) وفي بدر بن عدي رئاسة ذبيان في الجاهلية ويرأسون جميع قطفان،
 وهنالك ورد من ذكر من فزارة من ورد إلى مصر أيام الفتح الإسلامي
 وبعده^(١)، وفي فزارة يقول الشاعر^(٢):

فزارة بنت العـز والعـز فيهم فزارة قيس حسب قيس نضالها
 لها العزة القعساء والحسب الذي بناه لقيس في القديم رجالها
 فهيئات قد أعيـا القرون التي مضت مآثر قيس مجدها وفعالها

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١، ص ٨.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١، ص ٤٣٣.

وهل أحد إن هز يوماً بكفه إلى الشمس في مجرى النجوم ينالها
فإن يصلحوا يصلح لذلك جميعها وإن يفسدوا يفسد من الناس حالها
ومن ثعلبة بن عدي (حذيفة بن بدر بن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن
عدي الذي راهن قيس بن زهير العبسي على سباق داحس والغبراء وكان
سبب الحرب بين أبناء العمومة).

وقال ابن سعيد أن من بلاد فزارة بنجد البرق والحنان وأبانة من
وادي القرى من معالم بلادهم وأن جيرانهم من طي، منهم من أرض برقة
إلى طرابلس قبائل (رواحة، هيب، فزان) ثم يضيف عنهم صاحب العبر أن
منهم بأفريقيا والمغرب أحياء كثيرة أختلطوا مع أهلها فمنهم مع بنو المعقل
بالمغرب الأقصى ومنهم مع بنو سليم بأفريقيا ويضيف بالعبر بأنه لم يبق
من بطون فزارة أحد في نجد^(١). غير أنه ورد في بعض كتب المؤرخين أو
النسابة أن عشيرة الجابري وهي من قبائل سلطنة عُمان تنسب في فزارة
بن ذبيان من قطفان، وجاء في نسبهم أنهم أولاد ضبيان من كتلة قطفان
وهم قبيلة كبيرة جداً تسكن جبل ياسر ووديانه المسماة باسمهما. وهذه
المناطق فيها مدن التّاو وسبها وقلهاة وضباب^(٢). ومن فروع الجابري
هؤلاء (بني أبراهيم، بني حرب، دفافس، بني سعيد، شحبيين، بني غدانة،
بني فليت، المعامرة، أولاد ناصر، أولاد برهان، أولاد حميد، أولاد راشد،
سلوط، شعبيين، غزال، بني قرواش، بني مزروع، أولاد وادي، بني
حضر موت، أولاد خميس، آل سبع، أولاد سهيم، بني عامر، بني فهر،
أولاد لرهان، بني مقيم). واشتهر من بطن مرة بن ذبيان هرم بن سنان
سيدهم بالجاهلية.

(١) القلقشندي، قلائد الجمان، ص ١١٣.

(٢) س.ب مايلز، الخليج وبلدانه وقبائله، ط٤، ص ٢٦٠.

بنو الأشجع:

وهؤلاء بنو الأشجع بن ريث بن قطفان كانوا عرب المدينة المنورة وكان سيدهم أثناء الإسلام معقل بن سنان وهو من الصحابة رضوان الله عليهم. وهؤلاء تفرقوا في الفتوحات الإسلامية ولم يبق منهم أحد في نجد إلا بقايا حول المدينة المنورة. وبالمغرب الأقصى منهم حي عظيم يخالطون بنو المعقل بجهات سجلماسة ووادي الملوية.

وهناك العواينة اليوم من قبائل حضرموت تنتسب في ذبيان من قطفان من قيس عيلان بن مضر.

المضرية:

أعقب الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان (مدركة، طابخة، قمعة). وأمهما بنت حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة. وسماها زوجها الياس بن مضر بخندف لأنه رآها يوماً تمشي حافية القدمين وهي تقلب رؤوس أصابع قدميها. فسألها ما بالك تخندين وهي بلهجتهم. وعرفت منذ ذلك الحين بخندف، وكان العرب يطلقون على بنو الياس بن مضر ببنو خندف أو خندف مجردة، ويتبين ذلك حتى في أشعارهم^(١):

لقد علمت أبناء خندف أننا	لنا العز قدماً في الخطوب الأوائل
وأنا كرام أهل مجد وثروة	وعز قديم ليس بالمتضائل
فكم فيهم من سيد وابن سيد	أغر نجيب ذي فعال ونائل
فسائل (أبيت اللعن) عنا فإننا	دعائم هذا الناس عند الجلائل

وقالوا أيضاً:

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ص ٤٣٤.

لقد علمت قيس وخندف أننا وجل تميم والجميع الذي نرى
 بأننا عماد في الأمور وأننا لنا الشرف الضخم المركب في الندى
 وأنا ليوث الناس في كل مأزق إذا جز بالببيض الجماجم والطللى
 فمن ذا ليوم الفخر يعدل عاصماً وقيساً إذا مرت ألوف إلى العلا
 فهيهات قد أعيى الجميع فعالهم وقاموا بيوم الفخر مسعاة من سعى
 أما قمعة بن الياس بن مضر فلم يشتهر من عقبه احد وربما دخل
 عقبه في أبناء عمومته. وكلما ذكره الجوهري أن أباه سماه قمعه لما أنقمع
 في بيته، أي انقهر وذل ولم يشتهر عقبه.

أ- بنو طابخة:

أما طابخة بن الياس بن مضر فاسمه الحقيقي عمرو بن الياس بن
 مضر وسمي طابخة لأنه طبخ الصيد الذي أدركه شقيقه عامر الذي سمي
 مدركة. وقصة ذلك أنهما كانا في ابل لهما يرعياه، فصادا صيداً وبدأ يعدان
 لطبخة، فمرت عادية بقرب أبلهما وجفلت منها، فقال عمرو لعامر اتدرك
 الأبل أم تطبخ الصيد، فقال عامر بل أطبخ الصيد، فركض عمرو وراء
 الأبل وأعادته إلى مرعاه بينما بقي عامر يطبخ الصيد، وعندما عادا إلى
 أبيهما أخبراه الأمر، فقال لعمرو أنت مدركة ولعامر أنت طابخة. وعرفوا
 منذ ذلك الحين بتلك الأسماء.

اشتهر من أعقاب طابخة (مزينة، تميم، بنو ضبة).

- مزينة:

وهم أعقاب عثمان وأوس أبناء عمرو بن عاد بن طابخة. وسميا
 مزينة نسبة إلى أمهما وهي مزينة بنت كلب بن وبرة. وهؤلاء كانت

منازلهم قبل الإسلام في سراة الحجاز، وكانت تجاورهم في المنزل قبيلة جهينة من قضاة، ثم عقدت مزينة حلف مع الأوس من أهل المدينة المنورة أبان الحرب المشتعلة بين الأوس والخزرج، فناصرت مزينة حليفها الأوس في عدد من الوقعات. وعندما جاء الإسلام وخرج النبي إلى فتح مكة بعث إلى مزينة بلال بن الحارث وعبد الله بن عمرو المزني وكانت قبيلة كبيرة فيها أعداد من الخيول والدروع والألوية. حيث كان لمزينة فضل سبق على قبائل مضر في الإسلام. فقد ذكر ابن سعيد أن أول وفد جاء النبي صلى الله عليه وسلم من بني مضر هو وفد مزينة حيث وفد سنة ٥ هـ. ثم بعث لهم الرسول يوم فتح مكة فجاؤوه بألوية ومئات من الفرسان المجهزين بالعدة والعتاد.

واشتهر من مزينة بلال بن الحارث الذي حمل أحد ألوية مزينة. ثم ذكره القيرواني أنه صاحب لواء مزينة يوم غزوة أفريقيا مع ابن أبي سرح.

وقد أعقب أوس بن عمرو بن آد (بنو سليم من مزينة) وأعقب عثمان بن عمرو بن آد (بنو عدي وبنو لاطم من مزينة) ومن لاطم العمود الفقري لتكوين قبيلة مزينة.

فمن لاطم كل من (جرس وهذمة) ومن جرس (الحيا).

ومن هذمة اشتهر (بنو غياث بن عمرو بن عمران بن هذمة). واشتهر بنو ثور بن هذمة وأبناءهم (بنو عبد، بنو عامر، بنو ثعلبة) ومن ثعلبة اشتهر بنو مازن وهم أعقاب مازن بن خلاوة بن ثعلبة هذا. واشتهر من بنو مازن (بنو الحارث، بنو صبح، بنو قرّة) واشتهر من بنو الحارث الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى واسمه الحقيقي ربيعة بن رياح بن قرط بن الحارث المذكور. ومن أعقابه عرف (بنو زهير) ذكر أن لهم

سابق رئاسة في البصرة والزيبر، وهم أصلاً من نجد. ومنهم اليوم أسرة تقطن العارض في نجد تعرف (آل زهير).

واشتهر من بنو قرة (بني ربيعة) وهؤلاء أعقاب عبد الرحمن بن الحارث بن بلال بن الحارث بن عصي بن سعد بن قرة المذكور. واشتهر من بني ربيعة (بنو جحوش، بنو جحيش) وهؤلاء أعقاب رمث بن جحيش بن عبد الرحمن بن مبشر بن الحارث من بني ربيعة هؤلاء.

بنو جحوش: وعقبه في ثلاث (بنو سعد، بنو سعود، بنو مسعود).

بنو سعد ويتفرعون إلى (الحبارة، الهبارية، الحناتيش، الصعاقرة).

ومن الحبارة (ذو رشيد، ذو فيد).

ومن الهبارية (آل عماير، آل معمر، الشقران).

ومن الحناتيش (الدغيمان، الناحي).

ومن الصعاقرة (ذو صعيقر، ذو مسفر). ومن ذو صعيقر (آل حميدي، آل درع، آل درعان، آل دريع). ومن ذو مسفر (آل عيفة، آل معيوف، آل عيفان).

بنو سعود ويتفرعون إلى (المراوين، البشارية، الراشد، الصبحة) ومن المراوين (ذوي عياد، ذو عيد). ومن البشارية (ذو دخيل الله، ذو ضيف الله، ذو سعود). ومن الراشد (ذو بركة، ذو عيد، ذو فواز). ومن الصبحة (آل بخيت، آل حمرون، آل عايش، آل عقيل).

بنو مسعود ويتفرعون إلى (آل دبيس، النحاتية، العريمات، آل غنيم، الدبابيق، الحنتم، السرابطة، النحيت). ومن آل دبيس (آل رميح، آل شلال). ومن النحاتية (آل شبيب، آل وهيبات، آل مبارك، آل فهيد، آل ناصر، آل خليوي، آل عوشز، آل منصور، آل محض، آل عيد). ومن العريمات (السالم، السلامة). ومن آل غنيم (آل هين، آل بائل، المفضي، السعد، آل

عياد، آل سعلي، آل عواد). وآل غنيم هؤلاء يسمون القبعة. ومن الدبابيق (آل مهاوش، آل فاضل، آل شويط، آل مشيوط). ومن الحننل (آل عقيل، آل دغيمان). ومن السرابنة (آل جبر، آل خزام، آل خزيم، آل هميج). ومن النحيت (الحصين، آل شويط).

بنو جحيش: وعقبه (الحصنان، الهواملة، القصيرين).

الحصنان ويتفرعون إلى (ذو ريان، ذو عجيان، ذو عوض). الهواملة ويتفرعون إلى (ذو حماد، ذو محميد). القصيرين ويتفرعون إلى (الضويحي، آل رباح، آل خيلة، آل غنام، آل مرشد، الفوازعة).

- تميم وفروعها:

بنو تميم هم أبناء تميم بن مر بن آد بن طابخة^(١). وهي قبيلة عربية مضرية نزارية كانت تسكن إلى الشرق من منازل بنو أسد. حيث اختصت بنو أسد في الجبلين قبل أن تجليهم طي عنها. وكانت بنو تميم تنزل في الأسياح الشرقية من تلك البلاد. وبعد توسع بطونها وتشعبها اندفعت إلى الشرق أكثر. فنزلت البحرين والحسا وسواحل الخليج ونزلت البصرة والكوفة والمناطق المحاذية لهما واشتهرت كثيراً إبان قيام الإسلام. بل كانت واحدة من القبائل المنيعّة والتي دخلت الإسلام مع ولوجه. ولها مواقف في ذلك، يقول الزبرقان بن بدر التميمي^(٢):

نحن الكرام فلا حي يفاخرنا	منا الملوك وفينا تنصب البيع
وكم قسرنا من الأحياء كلهم	عند النهاب وفضل العز يتبع
ونحن نطعم عند القحط مطعمنا	من الشواء إذا لم يونس القزع

(١) ابن حزم، جمهرة النسب، ص ٤٣. القلقشندي، نهاية الأرب، ص ١٧٧.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١، ص ٤٢٨.

وله أيضاً:

أتيناك كيما يعلم الناس فضلنا إذا اختلفوا عند احتضار المواسم
فإننا فروع الناس في كل موطن وأن ليس في الأرض الحجاز كدارم
وإننا بدور العالمين إذا انتخوا ونضرب رأس الأصيد المتفاقم

وبتميم قال أبو نواس:

خزيمة خير بني خازم وخازم خير بني دارم
ودارم خير تميم ومما مثل تميم في بني ادم

ويروى عن أكثر بن صيفي الشريفي من بني تميم أنه ما أن سمع
بأخبار النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلا وأرسل أبنه ليتقصى له الخبر.
فما أن عاد وأخبره بأمر البعثة فأرسل لقومه وجمعهم وخطب بهم وحثهم
على دخول الإسلام. وذهب مع وفد من قومة إلى النبي وفي الطريق وافته
المنية قبل أن يصل. فنزلت على ذكر ابن عباس بحقه آية قرآنية قال تعالى
{وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ}.
قال أبو هريرة رضي الله عنه أنه سمع من النبي صلى الله عليه وسلم يقول
في بني تميم: "هم أشد أمتي على الدجال". واشتهرت من منازل تميم
الحسا والدهناء والحيرة ومغنى المثني وسحنان والصمان وغيرها من
المنازل. ومن أودية تميم وادي نو عشر ومن مياههم الجفار وأوارة
وسيحان وطويلع والمنيفة وبرقة منشد والفردوس ونطاع والكلاب وغيرها.
واشتهر من بني تميم (آل الشيخ) وهم نسبة للشيخ محمد بن عبد الوهاب بن
سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن مشرف
الوهبي التميمي من أهل نجد. ورائد الدعوة الإصلاحية السلفية التي بزغت
في بلاد نجد قبل حوالي ثلاثة قرون، وهو من أهل العينية، ولد بها ونشأ

وكانت ولادته سنة ١١١٥هـ وحفظ القرآن وهو صغير السن وقرأ التعاليم والأصول الحنبلية وتأثر بها وتفقه بالدين، كان ذكياً سريع الإدراك والتعلم، وبدأ التعليم على يد والده الشيخ عبد الوهاب ورحل في طلب العلم مرتين إلى الحجاز وبقي في المدينة المنورة فترة، ثم رحل إلى الشام والبصرة، ثم عاد ونزل في حريملاء في نجد حيث كان والده قاضياً. ثم بدأ يدعو إلى التوحيد ونبذ البدع والخرافات السارية في المجتمع. كانت دعوته بدأت تتسع وخصوصاً بعد نزوله العينية سنة ١١٤٣هـ ثم احتضنه الإمام محمد بن سعود في الدرعية بعد رحيله إليها سنة ١١٥٧هـ حيث قوبل بالإكرام والاحترام الزائد. وقد أخذ ابن سعود بنهجه الإصلاحية ورأى أنه الطريق الصحيح لبناء مجتمع إسلامي سلفي صالح. ومن هنا كانت البذرة الأولى لانتشار دعاة السلفية من الموحدين الذين حملوا على أعناقهم خدمة الدين ونشر تعاليمه الإسلامية الصحيحة. ولأقت دعوتهم صعوبات شتى نظراً لتأثر المجتمع آنذاك بالنظام الاجتماعي العشائري الذي تعارضت مصالحه وهذا النهج الجديد. فحاربوا الدعوة أعداء الدعوة وناهضوها. ولكن دون جدوى فقد علت

راية نشر هذا النهج الجديد الذي يبنى على قاعدة المساواة وتطبيق التعاليم الإسلامية والحد من التجاوزات العشائرية وسيطرة القوي على الضعيف والإنصياح إلى تأدية حقوق الله على البشر من زكاة وصيام وصلاة وحج وصدقات. حمل هذه الراية رجال أمناء عليها لبوا نداءها في أوله وفي أعنى صعوباته، فنصرهم الله وعلا شأنهم ووحد بلادهم وأمنها. وبعث بها الخير وجعلها منبر المسلمين كما كانت في عهد الرسول وأصحابه. فعادت المدينة المنورة ومكة المكرمة قلاع إسلامية حصينة. فيها تطبق الشريعة الإسلامية وتضان المحارم ويحفظ لكل حق حقه. حتى أصبحت قمة تطلعات دعاة الخير والدين. بل مركز المسلمين والخيارى أينما حلوا.

ومن تميم اليوم أمراء دولة قطر وهم يعرفون بآل ثاني من بطن المعاضيد من تميم وينتسبون إلى معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن سنيح بن نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبي سود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. كان آل ثاني حيّ من تميم وكانت منازلهم في بلدتي أشيقر والشقراء في الوشم من أرض اليمامة. ويقال أنهم رحلوا قبل ثلاثة مائة عام إلى جنوب الحساء ونزلوا في واحة يبرين ثم رحلوا إلى سلوى بعد ذلك. ثم نزل بعضهم في السكك جنوب الرويس ثم انتقلوا إلى الرويس ثم إلى الزبارة والدوحة. وقد نزولوا في مناطقهم هذه وجاوروا عشائر النعيم والسودان والعامرة والسليط والبوعيين والمهانة والخليفات والعسيرين وآل أبو رميح وآل مسلم ثم تبعهم من أقاربهم المعاضيد وآل بو كواره وغيرهم.

وتتمتع آل ثاني بنفوذ واسع على ساحل الخليج في شبه جزيرة قطر وكانت لهم سمعة طيبة وناصرتهم أغلب عشائر المنطقة وأصبحت من أحلافهم أبان إعلان الإمارة. فكانت إمارة آل ثاني بداية إعلان دولة قطر. وأمراءها اليوم هم من آل ثاني الذي أسلفنا عنهم. وضمن تقاسيم بطون تميم يوجد توضيح لفروعهم.

واشتهر من تميم المعامرة أمراء نجد في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجري. وهم أهل العينية والرياض وسدوس. والمعامرة ينتسبون في بطن العنصرة وهؤلاء من سعد بن زيد مناة بن تميم. والمعامرة هم ذرية حسن بن طوق بن معمر العنقري. اشترى العينية من آل يزيد من بني حنيفة الذين كانوا ينزلون وادي الوصيل والنعيمة في أعلى الدرعية. والذي من بقيتهم آل دعيثر كانوا معروفين في الرياض. فرحل حسن بن طوق من ملهم إلى العينية فعمرها وتداول ذريته الأمرة فيها. والمتتبع لأخبار تميم يلاحظ أن بني تميم مالوا إلى الحواضر منذ نشأتها في بلاد

نجد والحجاز بل وسكنوها وعمرها الكثير منها وكانوا أكثر حضرها. وخصوصاً في مدن نجد التي توسعت كثيراً الآن وفي بلدات جبل شمر والتي أصبحت مدن كبيرة كذلك انتشروا في مدن الحجاز الكبرى الأخرى وسكنوا مدن العراق الكبرى والمدن الخليجية الأخرى.

اشتهر من بنو تميم (بنو عمرو بن تميم، بنو زيد بن تميم).

بنو عمرو بن تميم: اشتهر منهم (بنو عنبر، بنو أسيد، بنو الحارث، بنو كعب، بنو الهجيج، بنو مالك، بنو الهجيم).

اشتهر من بنو العنبر (الفقارات، آل مبارك، آل مناع، الجمار، الخنيني، آل شايح، آل شرفان، آل سلمي، الفداغم). واشتهر من آل سلمي (آل عبيد، آل رشيد، الصعب، السلامة، آل فريح، آل محمود). واشتهر من الفداغم (الحسيان، الحميدان، الحماد، الخضير، الدهلاوي، آل شايح، آل قويفل، آل رويشد، آل ناصر).

اشتهر من بنو أسيد (بنو شريف، بنو الصيفي، بنو سعيد، بنو السمعاني، بنو الحروس، بنو الصلاصل، الحلال) أما بنو شريف فهم الآن قبيلة واسعة البطون والمنابت وهم أعقاب شريف بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم وهم ضمن قبائل عسير قحطان وشيخهم هو أبـن دليـم وهو شيخ شمل قبائل قحطان ووادة والجنوب وهو دليم بن شايح بن فرحان بن محيي بن مبارك بن مسعود بن ملفي آل ملاط الشريفي وأعقبه مشائخ قبائل قحطان عسير اليوم. وتقسم شريف إلى (بني يزيد، بنيوس، آل سريع، آل عبد القادر، المناصير، الهواجر، بلحارث، البطنين، الحراسيس، آل حمود، الخليفات، آل دهام، آل دهمش، اللوالحة، الهيمص) واشتهر من بني يزيد (آل ملاط، السلامين، آل عبيد أهل الوقيرة) واشتهر من آل ملاط (آل دشنة، آل ديلم، آل شاهرة، آل شايح، آل عتيق، آل عدرج، آل مسفوه، آل مسهي) واشتهر من السلامين (السفران، ابن لكرم) واشتهر من آل عبيد

(آل حمد، آل شارد، آل الغراف، آل محجان، آل معتق) واشتهر من أهل
الوقيرة (آل سيف، الطلحان، الشرمان، القبران، القحول، آل لاحق، آل
مهرة). واشتهر من بنيوس (آل حالي، ابن رزق، الزرقان، آل شاهر،
العداوية، آل مسلمة، الواقدي) واشتهر من المناصير (آل بومنذر، آل
بورحمة، آل بلشعر) واشتهر من بلحارث (الوهابية، الشواقع، النوافع)
واشتهر من الشواقع صاحب كتاب (الموسوعة الذهبية في أنساب قبائل
وأسر شبه الجزيرة العربية) وهو أبراهيم بن جار الله بن دخنه الشريفي
وهو من آل ناصر بن مهنا بن شافع من فروع بالحارث من أقسام شريف.
واشتهر من البطينين (الجبران، آل سعد، السعدون، المساعدة) واشتهر من
الحمود (آل راشد، آل قبّال، آل مفيد) واشتهر من الخلفيات (آل ديوان، آل
سحيم، آل عيادة، السعيدات، آل مسروح) واشتهر من آل دهمش (آل
حرشان، آل حسن، آل دويس، آل زليق، آل سليمان) واشتهر من اللوالحة
(الطينان، البطي، الثنيان، الخضير، الخليفة، الرميص، الزعيري، العزيرة،
الفريج، المواش، المهوس) واشتهر من الهيمص (آل هدل، الجهاجرة، آل
معلا، آل غرداش، المعيجل، العجاج، الرفة، السحاب، آل ماضي) واشتهر
من آل سريع (آل جابر، آل جوير، آل حسن، آل زاهر) واشتهر من آل
عبد القادر (آل شماخ، آل عباس، آل لصلع) واشتهر من قبيلة الهواجر من
شريف (آل مخضبة، آل محمد، آل حمرا) واشتهر من آل مخضبة
(الشباعين، الركابين، الملامقة، البوظهير، آل مرسال، الشرايين، آل
شهوان، الخيارين، آل فهد، آل سلطان، آل منيف، المضافرة، المزاحمة،
القمرة، آل يزيد، آل نواه) واشتهر من آل محمد (الشعامل، آل سعيد،
السماحين، آل طايح، آل جميل، آل عضية، المسارير، آل زايد، الفلحة،
الكلبة، آل جدي، آل عميره، الكدادات، القروف، آل وضاح، المهاشير،
المسيفرة، الذعفة) واشتهر من آل حمراء (آل بعيث، آل غنيم، آل شعيل،
آل عمار، آل ماعز، آل حسين، الجعاملة، المسافرة، المضاحكة).

أما الحلال فاشتهر منهم (بنو الحماد) والحماد اليوم هم (آل أبو حسين، آل حديثه، آل مزاريع) وآل أبو حسين هم (آل ابراهيم، آل حسين، آل رؤساء، آل زيد، آل سلوم، آل شقري، آل شقير، آل طليحان، آل عبد الكريم، آل عبد الله، آل عبهول، آل عزاز، آل بوغانم، آل بوغانم، القعاساء، آل مهيدب) ومن آل حديثه (آل حسين، آل ربيعة، آل مانع، آل محدث، آل مرشد) ومن آل مزاريع (آل أبو راجح، آل أبي سعيد، آل أبي هلال، آل سليمان). وذكر منهم صاحب الموسوعة ابن دخنة الشريفي (آل حجي، آل سليمان، آل عثمان، آل عمران، آل مرشد، آل مطلق، آل نفيشان) ^(١).

اشتهر من بنو الحارث (بنو الشقرة وهو معاوية بن الحارث، بنو مشادة، بنو سعد، بنو كعب) واشتهر فروع بنو الحارث والمسمى الحبط بن عمرو بن تميم (النواظر) واشتهر من النواظر (آل رحمة، آل أبا علي، آل ابن علي، الجار الله، آل جاسر، آل حسان، آل حسين، آل حماد، آل حملان، آل خشيبان، آل سعدي، آل سليمان، آل غيث، آل مقبل، الملوحي). واشتهر من آل رحمة (آل ابراهيم، آل جراد، آل ابن حسن، الحسانا، آل حسين، آل حسيني، آل حضان، الحماضا، الحمران، آل حوقل، آل خريدل، آل دخيل، آل راشد، آل روضان، آل رومي، آل سلامة، آل سليطين، آل سويدان، آل سيف، آل شايع، آل عبد الجبار، آل عبد الكريم، آل عتيق، آل عضيب، آل عطوة، آل عقالة، آل عيبان، آل فايز، آل قعيمل، آل ماجد، آل فريد، آل مشاري، آل مشعل، المعجل، آل منصور، آل ناصر). واشتهر من الحماضا (الخورة، السلامة، آل عمران، آل عمير، آل عيادة). واشتهر من الحمران (الحجيلان، آل رباح، آل رحمة، آل سليم، الشقران، الشهيل، آل عبد الله، آل غنام، الفوزان، المدابغة، آل مهوس، النصار، آل هياف). واشتهر من آل سيف (آل أحمد، آل بخيتان، آل راشد، الروسان، آل سلمان، آل سهيل، الشقاراء، الصعب،

(١) ابن دخنة، الموسوعة الذهبية، ص ٧٨٧.

آل عبد اللطيف، آل علي، آل فوزان). واشتهر من آل ماجد (آل تركي، آل حصين).

بنو الهجيم: اشتهر منهم (بنو مليح) واشتهر من بنو مليح هؤلاء (الجحشة، الدوامين، آل فايز) ومنهم أيضاً الضباح والمليحات. واشتهر من آل جحشة (آل ثلاب، آل جبجوب، آل جرثام، الجرود، آل جزي، آل دربي، آل دهيسان، آل زيد، آل شريد، آل شليل، آل فطحي، آل نعيان). واشتهر من الدوامين (آل دعبق، آل فالح، آل مانع، آل جحيش). واشتهر من آل فايز (آل بالود، آل خرفاش، آل دلي، آل رويشد، آل سلطان، آل طلع، آل غنام، آل قريان، آل ماضي، آل محمد، آل مشوط، آل مصارع، آل مسعود، آل معيلي، آل منصور، آل هويدي). وهناك من نسب قبيلة بشر من قبائل قحطان عسير إلى بشر بن ثعلبة بن سعد بن الهجيم بن عمرو بن تميم. وهؤلاء شيخهم ابن ثقفان ويتفرعون إلى بشر السرات وبشر تهامة وفروع أخرى. أما بشر السرات فاشتهر منهم (الرقفين، شغب، أهل القبل، آل مكر، آل نجيم، آل نمر، الفرعين، العسران) واشتهر من شغب (آل حراشي، آل الخلف، أهل درامة، آل عازب، آل عاطف، آل غبيدية، أهل الوسط) واشتهر من أهل القبل (آل سارعة، آل شياع، آل عثمان، العسران) واشتهر من آل مكر في ربيعة قحطان (أهل سعياء، أهل سهيل) واشتهر من آل نجيم (الجوبة، أهل زهرة، الشبيرة، آل صالح، العطيف، آل مانع، أهل مثاب) واشتهر من آل نمر (الجهمة، الدرب، الشتاء، آل فرحان).

أما بشر تهامة فاشتهر منهم (آل أم جبرة، آل خريم، آل حسان، آل حسن، آل سالم، آل الصياد).

ومن بني بشر أيضاً (آل بهمة، التهمان، الحباب، آل حمالة، آل سحيم، آل طيب، آل الظهر، آل عرفان، أهل قحيم، المحافيط، آل محمد، بني موسى).

وذكر صاحب الموسوعة الذهبية ابن دخنة من بني عمرو بن تميم
(المنعات، آل حمود) وذكر العديد من فروعهم^(١). وذكر من بني عمرو
(الحواطا، الجبلان) هؤلاء ذكرهم صاحب كتاب جمهرة أسر بني تميم
بالحديث والقديم لمحمد بن ناصر آل وهيب^(٢).

وهناك العصيني في بنو عمرو بن تميم كذلك هنالك (آل عقيل، آل
فارس، القرشي، آل مسند، آل مليحان، آل وعلان) قد ذكروا من تميم.

بنو زيد مناة واشتھر منهم (بنو سعد، بنو مالك). واشتھر من بنو
سعد بن زيد مناة (الأغلبى ومنهم الأغالبة أمراء أفريقيا، الراجزي، المشاء،
الدوسران، العرقوبي، العطاردي، الجسمي، الهبدلي، العناقر). واشتھر من
العناقر (آل بكر، آل ابراهيم، آل أبو عليان، المعامرة، بنو منقر). واشتھر
من آل ابراهيم (آل عبد الله، آل عبد الرحمن، آل ريمان). واشتھر من آل
أبو عليان (آل حسن، آل يوسف). واشتھر من آل المعامرة (آل معمر منهم
حسن بن طوق الذي بنى العينية سنة ٨٥٠هـ). واشتھر من بني منقر (آل
طويل، آل منقور).

واشتھر من بنو مالك بن زيد مناة (الوهبة). واشتھر من الوهبة
(المعاضيد، البسام، آل محمد). وهؤلاء أبناء وهيب بن قاسم بن موسى بن
مسعود بن عقبة بن سنيح بن نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة
بن أبي سود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. واشتھر من
المعاضيد (آل ثاني أمراء قطر، والمشارفة). واشتھر من آل ثاني جدهم
محمد بن ثاني الذي وفد إلى قطر وتوفي فيها عام ١٢٦٤هـ. وقد أعقب
القاسم بن محمد. وكان من أبرز رجال عصره. واشتھر من أعقاب القاسم
بن محمد الشيخ عبد الله بن القاسم بن محمد آل ثاني والمتوفي عام

(١) ابن دخنة، الموسوعة الذهبية، ص ٨٠٦.

(٢) محمد بن ناصر آل وهيب، جمهرة أسر بني تميم في الحديث والقديم، ج ٢، ص ٦٣٠.

١٣٧٦هـ. وهنالك أقارب آل ثاني وهم (آل خاطر سكان الجبيل والذي كان يسمى العينين سابقاً). واشتهر من الأمراء في دولة قطر (الشيخ محمد بن ثاني) وهو الذي آلت إليه رئاسة قطر وتوفي عام ١٢٩٥هـ وأعقب (قاسم، أحمد، جبر) واشتهر من أعقابهم الشيخ قاسم بن محمد بن ثاني، والذي خلف والده بالحكم. وكان يحظى باحترام كبير لدى القبائل. واشتهر من أعقابه عبد الله بن قاسم بن محمد آل ثاني. واشتهر من أعقاب عبد الله بن قاسم (الشيخ علي بن عبد الله بن قاسم). واشتهر من أعقاب علي بن عبد الله (الشيخ أحمد بن علي). واشتهر من الأمراء أيضاً (الشيخ خليفة بن حمد بن عبد الله بن قاسم بن محمد بن ثاني آل ثاني). واشتهر من أعقاب الشيخ خليفة (الشيخ حمد بن خليفة أمير دولة قطر، وقد ترقى إلى مراتب مهمة قبل أن يصبح رئيساً للبلاد) وهو من الشخصيات المحبوبة والتي لها نفوذ على الساحة رغم صغر مساحة ونفوس الدولة.

واشتهر من المشارفة (بنو بريد، الحبس، الحسن، الحراق، الراشد، الحميدان، آل خليفة، آل رشيد، آل سعيد، آل سكران، آل شارخ، آل شايح، آل شبل، آل الشيخ، آل ضلعان، الطوالب، آل عبد الملك، آل عبد الوهاب، آل عقيل، آل عيدان، الفاخري، آل فياض، الكواري، المحيوس، آل مغامس، آل مهنا، النعيمشي، المشاطا، آل وهيب، الوهيبي). وهنالك من المعاضيد مع عشائر أخرى ذكرناهم ضمن تلك العشائر وأشرنا إلى نسبهم. واشتهر من آل بسام من الوهبة (آل عساكر وآل محمد) واشتهر من آل عساكر (آل بسام، آل راجح، آل منيف). واشتهر من آل بسام (آل أبي نمير، البسام، الديحان، السعيد، الصقية، آل عمر، آل فارس، المشاهدة). واشتهر من آل راجح (آل يوسف، البجاء، آل عقبة، آل مقبل، آل عنيق، آل مقامعة). واشتهر من آل منيف (آل عبد الله، القاضي، آل علويط، القويضي). واشتهر من آل محمد من الوهبة (آل فيروز، الحوشان، آل بوحيمد، الخرافا، آل دريفيس، آل رواق، آل سعد، آل سعيدان، آل شبانه،

آل شبرمة، آل شيحة، الشقاراء، آل عجلان، العواد، آل غنام، الكلاباء، آل مسند، آل منيف، الوهاباء).

وهناك من تميم بنو يربوع بن حنظلة من بني مالك بن زيد مناة بن تميم منهم (آل أبو حسن السليطي، العزاعيز). وهناك العبادل من بني دارم بن مالك بن حنظلة من بني مالك بن زيد مناة بن تميم منهم (التمامي، آل تميم، آل تويم، الجمعان، الجميل، الحرادا، الحميدان، آل حريميل، آل حميسان، آل حميص، آل حوتان، آل راشد، آل رقطان، آل شعلان، آل عتيق، العثمان، العماراء، العميري، القراشا، آل هويميل، آل عينين). ومن بني ثعلبة بن يربوع (العريينات) واشتهر من العريينات (الجمعان، الشريان، آل مدهون). وهناك أسر وأفخاذ عديدة لهم انتشروا في الحواضر والبلدات النجدية الحجازية والعراقية والساحلية المختلفة.

- بنو ضبة:

كانت ديارهم في الناحية الشمالية من نجد بجوار بني تميم ثم انتقلوا في الإسلام إلى العراق وهم أعقاب ضبة بن طابخة بن إلياس بن مضر.

- بنو مدركة:

لقد عرفنا أسم مدركة أنه عامر بن إلياس بن مضر. وتقسم مدركة (هذيل، خزيمة).

- هذيل:

أما هذيل فهي قبيلة متسعة البطون واليوم هنالك فروع كثيرة كلها تزعم الانتساب في هذيل بن مدركة بن إلياس وفروع هؤلاء هي (بنو تميم بن سعد بن هذيل، هذيل الحاضرة، هذيل الحجاز، هذيل اليمن).

بنو تميم بن سعد بن هذيل: وهؤلاء يتفرعون إلى بنو مسعود منهم بنو الفضل ومنهم (جعيل، حرب، حوية، حبي، خريب، ضناعة، دابغة، رهن، زهير، صبح، طابخة، عامر، عبده، عمير، عوف، قرد، قرين،

كعب، مازن، المنخل، وائله).

هذيل الحاضرة: وهؤلاء يتفرعون إلى (جميل، زليفة، عبده، العجلان، عمير، آل فضل، فليت، القردة، لحيان، المسودة).

ومن جميل (بنو أياس، بنو جابر، الحساسنة، دعد، السراونة، الطلوح، القرخ، بنو كعب، بنو ندى، أهل نعمان).

ومن زليفة (الجبور، الجمار، الراجح، السليمة، العطية).

ومن عبده (آل إبراهيم، آل جبارة، الحامد، الحسن، المحسن، المعيش).

ومن فليت (الصلمان، المطارفة).

ومن لحيان (محرز، مرير).

ومن المسودة (السوامة، الكباكة، بني محيا، بني مسعود، بني نباته).

هذيل الحجاز: ويتفرعون إلى (الخبائر، الشعابين، المساعيد).

هذيل اليمن: ويتفرعون إلى (العدوية، العاهلة).

وهناك أسر هذيلية متحضرة بالخرج والمجمعة والبرة في نجد.

- خزيمة:

أما خزيمة فاشتهر منها (بنو أسد، بنو الهون، بنو كنانة).

بنو أسد:

وهم أعقاب أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

عرفت بنو أسد قبل الإسلام. وكانت من أعظم قبائل العرب. وكانت تنزل في مبتدأ أمرها جبلي أجا وسلمى. ولما نزحت طي من بلادها في

اليمن قصدت هذان الجبلان فأجلت بنو أسد عنهما. ونزلت الجبلان وعرفا بأسمها. بينما مالت بنو أسد إلى المناطق المجاورة في نجد. وبعد قيام دولة كندة دخلت بنو أسد في حكمها. فقد وردت بعض الرويات أن الملك الحارث بن عمرو بن حجر أكل المرار جعل أبناءه حجراً وشرحبلاً ومعد يكرّب وسلمة على قبائل معد. إذ جعل ابنه حجراً على أسد وقطفان وجعل شرحبلاً على بني بكر وجعل معد يكرّب على تغلب وابنّه سلمة على قيس. وقد تحارب الملك الحارث الكندي مع المناذرة الذين بدأوا يستثيرون القبائل ضده، وتمكن بعد ذلك المناذرة من قتله ثم بدأت المشاكل بين أبناءه، إذ تقاوت معد يكرّب وسلمة فيما بينهم في معركة تعرف بيوم أواره الأولى، أما معد يكرّب فقيل أنه أصيب بالجنون، كذلك قتل شرحبيل بن الحارث في معركة بينه وبين أخيه سلمة تعرف بيوم الكلاب الأول، أما حجر بن الحارث فقتلته بنو أسد. ويروي صاحب الأغاني أربع روايات في قتله. الرواية الأولى: رواها هشام بن الكلبي المتوفي سنة ٢٠٤هـ. وترجم أن حجراً بن الحارث كان له على بني أسد أتاوة كل عام، فلما قتل أبوه، أرسل لهم حجراً لاستيفاءها كالعادة فمنعوا جباته وضربوهم ضرباً مبرحاً، فسار إليهم بمجاميع ربيعة وقيس وكنانة فاستسلموا له فأخذ ساداتهم وجعل يقتلهم بالعصا فسموا عبيد العصا، وأباح أموالهم وطردهم من منازلهم في جنوب وادي الرمة إلى تهامة، وحبس سيدهم عمرو بن مسعود الأسدي وشاعرهم عبيد بن الأبرص وقيل أن عبيد بن الأبرص استعطف حجراً بقصيدة يقول له فيها:

أنت المليك عليهم وهم العبيد إلى القيامة

فأثر ذلك في نفس حجر وعفى عنهم، ولكنهم أضهروا له الانتقام وأصابوا منه قرّة فقتلوه في قبته، ونهبوا ما كان معه من أموال.

الرواية الثانية: رواها أبو الفرج عن أبي عمرو الشيباني المتوفي

سنة ٢١٣هـ. وهي تزعم أن حجراً خاف على نفسه من بني أسد فاستجار بأهله عند عوير بن شجنة التميمي بينما مال هو إلى بني سعد بن ثعلبة. فأدرکه علباء بن الحارث الأسدي وغافله وقتله.

الرواية الثالثة: رواها أبي الفرج عن الهيثم بن عدي المتوفي سنة ٢٠٦هـ. وتذكر أن حجراً جمع لبني أسد جمعاً عظيماً وسار إليهم، والتقوا واقتتلوا قتالاً عنيفاً وكان بني أسد تحت أمرة علباء بن الحارث، فحمل على حجر فطعنه فقتله، فانهزمت كندة وبهم يومئذ أمرؤ القيس بن حجر، فنجوا على فرسه الشقراء وأعجزهم، وقد قتلوا من أهل بيته طائفة وأسروا أخرى وملئوا أيديهم من الغنائم، وأخذوا جوارى حجر ونساءه وكل ما كان معه من أموال واقتسموا ذلك جميعه.

الرواية الرابعة: رواها أبو الفرج عن ابن السكيت المتوفي عام ٢٤٤هـ. وهي تزعم أن حجراً أقبل بعد موت أبيه راجعاً إلى بني أسد وكان والياً عليهم زمن ملك أبيه الحارث. فتشاورت بنو أسد وأجمع أمرهم على إعلان الحرب عليه، وخرج إليه بعض شجعانهم فقتلوا من كان يقدم ركبه من غلمانهم وسبوا جواريه، وعلم حجر بذلك فسار إليهم وقاتلهم غير أنهم هزموه وأسروه، فوثب منهم فتى كان له عنده ثأر فقتله.

ولو تأملنا الروايات الأربع فسنجد ما يلي: الرواية الأولى ضعيفة وراويها متهماً فيما يرويه^(١). ومما يدل على فسادها هو ذكره يوم القيامة في شعره. فمن أين جاء بيوم القيامة وهو جاهلي وثني. كذلك برز في الرواية الثانية والرابعة أن حجراً مات غيلة. ولم تذكر عشيرته كندة تثار له أو تشتبك من أجله مع بني أسد. لذلك فإن الرواية الثالثة هي الأرجح من حيث أن بني أسد مع حجر بن الحارث الملك الكندي. وهي تتفق مع ما رده عبيد بن الأبرص في شعره مراراً من أن قبيلته نكلت بكنده وصاحبها

(١) شوقي ضيف، العصر الجاهلي، ص ٢٣٥.

حجر. حيث كان عبيد بن الأبرص معاصراً للأحداث وشاهد عيان فيها.
وقد ذكر من شعره وهو يخاطب أمرؤ القيس بن حجر:

وركضك لولاه لقيت الذي لقوا فذاك الذي انجاك مما هنالك

وهو بذلك يفصل فرار أمرؤ القيس أبان مقتل والده في المعركة
ويصرح فيها بهزيمة كنده وقتل حجر. ويرد معترضاً بأمرؤ القيس
وساخراً من وعيده وتهديده لبني أسد:

يا ذا المخوفنا بقتنا ل أيه إذلالاً وحيننا

أزعمت أنك قد قتل ست سرائنا كذباً ومينا

هلاً على حجر ابن أم قطام تبكي لا علينا

هلا سألت جموع كند دة يوم ولوا أين أيننا

أيام نضرب هامهم بيواتر حتى انحنينا

والروايات اللاحقة لا تتفق مع رأي من قال أن أمرؤ القيس حضر
المعركة مع بني أسد والصحيح أنه كان خارج الحمى ومفارقها إلى منزل
آخر. حيث ورد إليه خبر مقتل أبيه وهو بعيد عنه وعندما سمع الخبر أشار
يقول:

أرقت لبرق بليل أهل يضيء سناه بأعلى الجبل

أتاني حديث فكذبته بأمر تززع منه القل

بقتل بني أسد ربهم ألا كل شيء سواه جل

فَأَيْنَ رِبْعَةٍ عَنْ رَبِّهَا وَأَيْنَ تَمِيمٍ وَأَيْنَ الْخَوْلِ

أَلَا يَحْضُرُونَ لَدَى بَابِهِ كَمَا يَحْضُرُونَ إِذَا مَا أَكَلَ

وهناك روايات عن مطاردته لبني أسد أخذت عن ابن الكلبي حيث زعم أنه نزل بكر وتغلب وطلب نصرهم على بني أسد فنصروه وعندما وجدت أسد أن لا طاقة لها بمقابلتهم رحلت إلى بني كنانة. فسار إليهم نحو كنانة فوضع السلاح فيهم. فرحلت بنو أسد فتبعهم حتى لحقهم وقتلهم وكثر الجرحى والقتلى فيهم. فاستغلت بنو أسد فرصة في الليل وهربت. وعندما طلع النهار ووجد عمرو القيس أن بني أسد رحلت صمم على مطاردتهم. إلا أن بكر وتغلب أبت السير معه. ويبدو أن هنالك بعض المبالغات في رواية الرواة يجب التنويه لها. وما يهمنا الآن بنو أسد فقد ظهرت على مسرح الأحداث في حرب داحس والغبراء إذ انضمت إلى ذبيان في المعارك تلك. كذلك وقفت بنو أسد إلى جانب ذبيان في حربها ضد الغساسنة. وقد ارتبطت بنو أسد مع ذبيان بحلف طويل. فقد ورد في أبيات الذبياني عن بني أسد ما يوضح ذلك. يقول النابغة:

فَأَنْتَ بَنُو عَامِرٍ خَالُو بَنِي أَسَدٍ يَا بَوْسَ لِلْجَهْلِ ضَرَارَ لَأَقْوَامِ

يَا أَبِي الْبَلَاءِ فَلَا نَبْغِي بِهِمْ بَدَلًا وَلَا نَرِيدُ خِلَاءَ بَعْدَ أَحْكَامِ

ثم يقول فيمن يحاول أن يوقع بين ذبيان وأسد:

إِذَا حَاوَلْتَ فِي أَسَدٍ فَجُورًا فَإِنِّي لَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتُ مِنْي

كذلك كان لبني أسد حروب ووقائع مع طي الذين نزلوا الجبلين وكانوا على المشارف الغربية لبني أسد. وقد نزحت بنو أسد من بلادها في الحجاز ونجد ورحلت نحو العراق واستوطنت البادية الواقعة ما بين البصرة والسماعة باتجاه الكوفة. ويبدو أن رحيلهم إلى هذه الديار قد حدث

بعد الإسلام. واشتهرت من منازل بني أسد هضبة فرقين بين البصرة والكوفة. واشتهر من بني أسد بطن بني مزيد. وهؤلاء كانت منازلهم قنقله ما بين بغداد والبصرة وأطراف نجد. وكانت لهم النعمانية من الحواضر. وهذا البطن واسع وفيه العديد من العشائر. منهم أبناء ادبيس الذي نزحوا واستوطنوا خوزستان. أما كبير بني مزيد فعرف منهم أبي الحسن علي بن مزيد وعرف من أشقائه أبو الغنائم بن مزيد. ويبدو أن أمير بني أسد أرسل شقيقه إلى أبناء دبببب المذكورين، فلم يوافقوه، بل حاربوه ونجا منهم. فجهز لهم أبي الحسن بن مزيد واستمد عميد الجيوش فأمد به عسكر من الديلم، فسار إليهم في جزرهم في خوزستان. والتقى بهم ولكنه لم يستطع دحرهم. فانهزم مع جموعه وقتل في الموقعة شقيقه أبي الغنائم. كان هذا سنة ٤٠١هـ. فعاود أبي الحسن الكرة سنة ٤٠٥هـ محاولاً ادراك ثأره من قاتلي أخيه. بينما استعد أبناء دبببب للمواجهة وهم (مضر، حسان، نبهان، طراد) واجتمع إليهم العرب المجاورين واجتمع إليهم من جاورهم من الأكراد الشاهجان والحادانية. فتمكن ابن مزيد من قتل حسان ونبهان وانهزم أبناء دبببب ومن معهم واستولى ابن مزيد على أموالهم وحللهم وقلده فخر الدولة الأمرة في نواحي دبببب. إلا أن أبناء دبببب لم يستسلموا، فسرعان ما جمع مضر بن دبببب جمعاً كبيراً، وكبس ابن مزيد الذي نجا في جمع يسير. بينما استولى مضر بن دبببب على ديار أبناء دبببب وملكها. بعد ذلك توفي أبي الحسن بن مزيد سنة ٤٠٨هـ فتولى مكانه ابنه نور الدولة أبو الأعز دبببب. رغم أن والده كان قد عاهد بالولاية بعد وفاته إلى شقيقه المقلد بن مزيد الأمر الذي اضطر المقلد بعد امتناع شقيقه عن تنفيذ الوصية إلى الرحيل إلى بني عقيل فأقام بينهم وبدأ يحرص على دبببب. فكانت هنالك نزاعات وحروب بين دبببب زعيم بني أسد وقرواش زعيم بني عقيل. كان من بين تلك الوقعات أن استطاع دبببب أن يستميل بنو خفاجة وزعيمها منيع بن حسان لحرب بني عقيل فتمكنوا من الاستيلاء

على الأنبار إحدى معاقل العقيليين سنة ٤١٧هـ. إلا أن الخلاف بين أسد وخفاجة سرعان ما ظهر إذ اختلفوا وتنازعا الملك. فسار دبيس إلى الكوفة وملكها بينما مالت خفاجة إلى سقي الفرات ومنعت عقيلاً منها. ولم يقف شقيقه المقلد عن مطالبته بالأمرة. فاستغل خلاف شقيقه دبيس مع بني خفاجة فسار إليهم واتفق رأيهم مع رأي منيع بن حسان زعيمها لحرب دبيس. كان هنالك صراع السيطرة على بعض المدن العراقية بين جلال الدولة في واسط وأبي كليجار صاحب الأهواز. حيث سار أبي كليجار قاصداً واسط وبها ابن جلال الدولة عاملاً عليها واسمه العزيز، فلم يتمكن من الصمود ففر إلى النعمانية وهي لبني أسد. وعندما علم جلال الدولة جمع عساكره واستجد بأمراء الأكراد المؤيدين له. بينما أرسل أبي كليجار عندما علم أن جلال الدولة سيقصده إلى الأهواز وبعث إلى بني عقيل وكان أميرهم قرواش بن مسلم صاحب الموصل ودعاهم أن ينحدروا إلى العراق، فالتقى أبي كليجار وجلال الدولة، فانهزم أبي كليجار وقتل من أصحابه الكثير. أما دبيس فكان مع أبي كليجار، فلما فارقه وجد جماعة من عشيرته قد خالفوه وعاثوا في نواحي الجامعين فقاتلهم وظفر بهم. ثم جمع شقيقه المقلد بن مزيد جموع من العرب واستمد جلال الدولة فأمدّه بعسكره فقصد دبيس، فانهزم دبيس وأسروا جماعة من أصحابه ثم ذهب دبيس إلى مجد الدولة وتعهّد بتأدية ما يترتب عليه من أموال، فضمن له جلال الدولة ولايته وخلع عليه واستقام أمره. بينما مال شقيقه مع من انضم إليه من خفاجة ونهبوا مطير أباد والنيل وعاثوا بمنازلها. وكانت هذه المناطق لبني أسد وهي اليوم بلدات قرب الحلة. ولم تكن الحلة قد بنيت آنذاك. كان شقيق دبيس ثابت بن علي بن مزيد له علاقة بالبساسيري. فلما نجح هذا الأخير في السيطرة على الوضع وحبس الخليفة العباسي. نصب ثابت بن مزيد على ديار بني أسد وأقطع النبل وأعمال دبيس. ولكن دبيس لم يرضخ فأرسل مجاميع من أصحابه لقتال شقيقه ثابت. ولكنهم انهزموا ولم

يستطيعوا المواجهة. استغل دبّيس انشغال البساسيري في بغداد فاستطاع أن يستميل جموع بني أسد وخفاجة إلى جانبه وسار بهم إلى شقيقه ثابت. والتقى الطرفان عند جسر جرار فاقتتلوا ملياً. ثم تحاجزوا واصطلحوا واتفقوا أن يعود دبّيس إلى أعماله، ويعطى لشقيقه ثابت بعض الأعمال، وتحالفوا على ذلك وافترقوا. ثم جاء البساسيري منجداً لثابت. وعندما علم بالاتفاق عاد من حيث أتى. ومن الوقعات التاريخية المذكورة لدبّيس هي الكمين الذي نصبه لجند واسط، حيث تمكن من هزيمتهم واثخن جراحهم وغنم أموالهم. كذلك ما قاموا به بمشاركة البساسيري ضد خفاجة وتمكن من أجلائهم عن الجامعين فسلكوا طرق الصحارى وتبعهم إلى حصن خفان وأوقع بهم. وحاصر خفان ثم اقتحمه وأخرجهم، ورجع إلى بغداد ومعهم أسرى من خفاجة أعدموا. ثم سار إلى قلعة جرى فحاصرها ووضع عليها سبعة آلاف دينار فالتزموها فأمنهم. ولم يزل دبّيس على أعماله إلى أن توفي سنة ٤٧٤هـ. فولي مكانه على بني أسد وأعمالها ابنه المنصور بن دبّيس ولقب بهاء الدولة. ودخل في طاعة الملك شاه فأقره على أعماله. وبقي بها حتى توفي سنة ٤٧٩هـ. فولي الأمرة مكانه ابنه صدقة بن منصور، ومن الأعمال التي قام بها الأمير صدقة أن أضاف إلى ملكه في الحلة والنيل حيث استولى على واسط وهيت والبصرة ثم استولى على تكريت وكان ينادي بنفسه ملك العرب وقد قتله التركمان السلاجقة. ومن أبرز الأعمال التي قام بها أن بنى مدينة الحلة. وكان ذا شأن وقدر بين الملوك. وقيل أنه كان جواداً عادلاً بين الرعية، حليماً شجاعاً ذكياً صدوقاً. وبعد مقتله أمر السلطان السلجوقي في بغداد عدم دخول الحلة مدينته ورجع عنها. وأرسل أمان إلى زوجته وأبنة دبّيس، وأقطعهم كثير من الأقطاع وأقاما عند السلطان حتى وفاته. ثم طلب دبّيس بن صدقة بعد ذلك من ابن السلطان محمود بن محمد أن يسمح له بالمغادرة إلى بلده. فسرّحه وأعاد إليه بلده وأملاكه. فاجتمع عليه خلق كثير من العرب والأكراد فاستقام

أمره. وله الكثير من الوقعات والأحداث مع السلاطين في بغداد، انتهت بقتله على يد السلطان مسعود. فتولى ابنه صدقة بن دبيس الأمرة بعده فاجتمعت إليه عساكر أبيه ومماليكه، وقد كان مع السلطان مسعود فأسرته جيوش صاحب خوزستان وجيوش صاحب خلخال وقتلوه مع غيره من الأمراء فتنازع أبناءه محمد وعلي الأمرة. واستطاع علي بن صدقة أن يتغلب على الحلة وأن ينتزعها من شقيقه محمد بن صدقة، ثم توفي علي بن صدقة عليلًا وانتهت بوفاته دولة بني مزيد.

واليوم بنو أسد عشيرة عراقية تنسب إلى جذور بني أسد القبيلة التي أسلفنا عنها. وسأخذ فروع هذه العشيرة مثلما انتسبوا هم اليوم.

رغم أنني أعتقد أن بني أسد التي أوضحنا عنها مسبقاً قد خرجت منها الكثير من البطون والفروع وانضمت في ائتلافات عشائرية أخرى. والظاهر أن أغلب العشائر العربية تحاكي هذه الظاهرة. وهذه الظاهرة هي الاندماج العشائري. أي تندمج الأفخاذ والفروع ذات المنابت المختلفة عبر الزمن فتنشأ مسميات عشائرية جديدة. فإذا ما بحثنا عن فروع تلك المسميات الجديدة سنجد أنها ذات أرومة مختلفة. بعضها قد يجلبه فرع معين ذات أساس تاريخي فستجذب فروع أخرى ويحتفظ هذا الفرع التاريخي باسمه فتحمل كل الفروع نفس الاسم فتنشأ عشيرة بنفس الاسم رغم وجود فروع أخرى ذات منابت شتى وهكذا الحال إلى اليوم.

وعشيرة أسد في العراق اليوم يقال أن عمودها الفقري آل خيون^(١). وتضم عشائر أسدية أخرى. وبيت الرئاسة في آل خيون هؤلاء. وهي متوزعة في مناطق مختلفة من العراق. وأهم عشائرها (آل خيون، بني عسكر، الحدادين، آل عنيسي، آل فاطر، آل ويس، المواجد، القريج، آل مغامس). واشتهر من آل خيون (آل حسن، آل جايد، آل جناح، آل الشيخ،

(١) القزويني، أسماء القبائل، ص ٣٧.

آل عباس). واشتهر من الحدادين (آل رشيدة، الساجية، آل شنين، آل حجي، آل هجول، آل هلول، آل عواد، آل مسعود، البوعبده، بيت زامل). واشتهر من بني عسكر (آل عبد الأمير، آل شهاب، آل عبيد، آل شيخ علي). واشتهر من آل عنيسي (آل شهر، آل عتاب، آل الصوينخ). واشتهر من آل خاطر (آل شيخ أحمد، آل بدير، آل عزيز، الجمعيات، آل بزون). واشتهر من المواجد (الحويجم، آل شريجي، آل طعمه، آل الحجي، آل عنيسي، آل عيسى). واشتهر من آل غريج (آل شارع، آل حمودي، آل هلال، آل حاج يعقوب) ومن حلفاء آل غريج أيضاً (البوشامة، آل أحول، آل اسماعيل، العمائرة، الفهود، بنو مشرف، آل حسيني، آل سوارى، بنو حطيظ وهؤلاء يقولون أنهم من عنزة، البوعياش). على أن هنالك من يقول أن آل الغريج ينتسبون في الخزاغل . واشتهر من آل مقامس وهم المعروفين بالخالصي (البومهدي، البوعلي، الصبايخ). واشتهر من آل بومهدي (آل حبيب، البوحسون، البوعيسى، البومحمد علي، الحاج رضا). واشتهر من آل بو علي (آل بو محمد علي، آل بو شيخ حسين، آل بو موسى، آل بو باقر، آل الكاظمي، آل بو عزيز).

وهنالك أسر وعوائل ينتسب في أسد منهم (آل محفوظ، آل كمونة، آل الجزائري، الشبيبي، الطريحي، آل نواس، آل السداوي، آل سواد، آل الخالصي، آل الساعاتي).

وانضم لبني أسد أيضاً من عشائر الغزي (آل فرطوس). وهنالك الحباب في ديارى في العراق يدعون الانتساب إلى أسد وهناك من يقول أنهم من طي^(١). كذلك يزعم الزنكية والطالبانية أنهم من بني أسد والله أعلم. وهنالك في ضواحي كربلاء من أسد هم (البوغانم، البوضاحي، البومجدي، البوهر، البومحيزم).

(١) القزويني، أسماء القبائل، ص ٣٨.

بنو الهون:

وهم أعقاب الهون بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

بنو كنانة:

أعقب كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان (مالك، ملكان، عبد مناة، النظر).

واشتهر من أعقاب مالك بن كنانة (بنو فراس) وهم أعقاب فراس بن غنم بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة.

واشتهر من أعقاب عبد مناة بن كنانة (ضمرة، الدئل، ليث) وهم أعقاب بكر بن عبد مناة بن كنانة. واشتهر أيضاً من أعقابه (غفار) وهم أعقاب غفار بن عبد مناة بن كنانة. واشتهر أيضاً من أعقابه (الحارث) وهم أعقاب الحارث بن عبد مناة بن كنانة. واشتهر من أعقابه (بنو مدلج) وهم أعقاب مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة منهم طائفة كانت بصرخد وحواران في الشام، وطائفة كانت في الأعمال الغربية من الديار المصرية.

واشتهر من أعقاب النظر بن كنانة والذي سمي قريشاً ومنها القرشيون (بنو فهر) وهؤلاء أعقاب فهر بن مالك بن النظر بن كنانة.

أعقب فهر بن مالك بن النظر (الحارث، محارب، غالب).

الحارث بن فهر اشتهر من بنيهِ (بنو الجراح وهم رهط أبي عبيدة عامر بن الجراح).

محارب بن فهر اشتهر من بنيهِ (بنو محارب). منهم الضحاك بن قيس.

غالب بن فهر. أعقب (لؤي). واشتهر من أعقاب لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة (بنو الأدرم، بنو خزيمة، بنو عامر، بنو سعد، بنو كعب).

أما بنو خزيمة فهم أعقاب خزيمة بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة عرف أبناؤه على اسم أمهم عائدة فعرفوا (ببنو عائدة).

أما بنو عامر بن لؤي فهم أبناء عامر بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة. واشتهر من أعقابه (بنو الحسن، بنو بغيض).

أما بنو سعد بن لؤي فيقال لهم بنو بنانة على أمهم. وهم أعقاب سعد بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة. واشتهر من أعقابهم (عمار، عماري، مخزوم).

أما بنو كعب بن لؤي فهم أبناء كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة. حيث أعقب كعب (عدي، هصيص، مرة).

أما عدي بن كعب فاشتهر من أعقابه العمريين نسبة إلى عمر بن الخطاب من بني عدي بن كعب بن لؤي منهم طائفة في وادي زيد وبعجلون في الأردن. وبالأعمال الغربية من الديار المصرية منهم طائفة.

أما الهصيص بن كعب بن لؤي فاشتهر من أعقابه طائفة بأزرعة في الشام ومنهم عدو الله أمية بن خلف واشتهر من أعقابهم أيضاً بنو سهم منهم عمرو بن العاص.

أما مرة بن كعب بن لؤي فأعقب (تيم، يقظة، كلاب).

أما تيم فاشتهر من أعقابه أبو بكر الصديق. ومن أعقابه البكريين. والبكريين من أعقاب أبو بكر الصديق واسمه عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن تيم.

أما يقظة فاشتهر من أعقابه (بنو مخزوم) منهم خالد بن الوليد الذي

أجمع النسابة على أنقراض نسبه ولكن رهطه بني مخزوم لهم اليوم أعقاب. وهنالك من يدعي الانتساب إلى خالد بن الوليد وهذا غير صحيح. وقد يكون انتسابهم إلى بني مخزوم وهذا وارد.

أما كلاب فأعقب (زهرة، قصي).

وكان من بني زهرة بن كلاب أم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أمنة بنت وهب ومنهم أيضاً سعد بن أبي وقاص.

أعقب قصي بن كلاب (عبد الدار، عبد العزي، عبد المناف).

اشتهر من بني عبد العزي (بنو الأسد) وهم أعقاب أسد بن عبد العزي بن قصي. منهم الزبير بن العوام وخديجة بنت خويلد زوجة النبي وورقة بن نوفل.

أعقب عبد المناف بن قصي بن كلاب (نوفل، المطلب، هاشم، عبد شمس).

أما بني نوفل فاشتهر منهم نافع بن طريف بن عمرو بن نوفل.

ومن بني المطلب اشتهر الإمام الشافعي رحمه الله.

ومن بني هاشم فقط (الهاشم). ادخل إلى باب الدرر البهية في أنساب الأشراف الحسينية والحسينية من البطون الهاشمية.

ومن بني عبد الشمس اشتهروا (بني أمية).

بني أمية: وهم ينسبون بأمية الأكبر بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة.

اشتهر من أعقاب عبد الشمس (أمية الأكبر، أمية الأصغر). اشتهر من بني أمية الأكبر (العاص، أبي العاص، العيص، أبي العيص، حرب، أبي حرب، سفيان، أبي سفيان، عمرو، أبي عمرو). واشتهر من بني أمية

عثمان بن عفان الخليفة الثالث للمسلمين في العهد الراشدي.

قال الجوهري أمية من قريش وهم خطان أمية الأكبر وأمие الأصغر أبناء عبد شمس بن عبد مناف^(١). وقال الأصفهاني عن بنو أمية الأصغر أنهم أبناء الحارث بن أمية عرفوا باسم أمهم عبلة بنت عبيد من بني تميم وأدخلهم الناس في العبلات^(٢).

اشتهر من أمية الأكبر (العنابس). اشتهر منهم (أبي سفيان، عمرو، سفيان، حرب، أبي حرب) والعقب في حرب واشتهر من أبناءه أبي سفيان بن حرب واسمه صخر بن حرب بن أمية الأكبر ومن أعقابيه (معاوية) وهو الذي أصبح الخليفة الأموي الأول سنة ٤١ هـ. وأعقب معاوية (يزيد بن معاوية) الذي تولى الخلافة بعده. واشتهر من الأمويين (الأعياص). واشتهر من الأعياص (المراونة). وهم أعقاب مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية والذي تولى الخلافة بعد معاوية بن يزيد بن معاوية.

وقد عرف الكثير من فروع بني أمية بعد انتشار الإسلام واشتهر منهم في الشام ومصر والأندلس. وقد ذكر المغريزي منهم من أولاد أبان بن عثمان بن عفان وخالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وبنو مسلمة بن عبد الملك بن مروان وبنو حبيب بن الوليد بن عبد الملك بن مروان. ومن أشهر الذين عرفوا من غير الخلفاء من بني أمية والملوك الأمويين فقد عرف علي ابن الحسين أبو الفرج الأصفهاني كان واحد من أئمة الأداب والأعلام في معرفة الأنساب والتاريخ والسير والمغازي كان من أشهر مؤلفاته كتاب الأغاني الذي شمل ٢٤ جزءاً.

ومن الأمويين ذكر صاحب الموسوعة (بنو خالد في مصر). و(بنو زياد حكام زبيد). و(بنو شريح). و (آل عائض) الذين ينتسبون في عشيرة

(١) الجوهري، الصحاح، ج ٢، ص ٤٤٢.

(٢) الأصفهاني، الأغاني، ج ١١، ص ٢٩٣.

(آل بوسراح). من آل يزيد من عشائر مغيد. وهؤلاء العائض هم رؤساء قبائل عسير وجدهم هو علي بن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية الأموي. وهو الذي خرج من الشام إلى عسير بعد سقوط دولة بني أمية وقد فر من وجه العباسيين وثار ضد الخليفة المهدي ثالث خلفاء بني عباس. وقد قتل على يد الجيش العباسي سنة ١٦٩هـ. وبقت ذريته هناك في مقيض ومنهم العائض المذكورين اليوم.

وقد ذكر الحمداني أن من الأمويين جماعة في صعيد مصر ويقال أن بني شادي في مصر هم من بني أمية. وهناك من ذكر آل طهبوب في الخليل في فلسطين أنهم من سلالة الأمويين.

بنو أمية:

هم أعقاب عبد الشمس بن عبد المناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر (قريش) بن كنانة.

وعبد الشمس اشتهر من أعقابه (أمية الأكبر - أمية الأصغر).

واشتهر من بني أمية الأكبر (العاص - أبو العاص - العيص - أبو العيص - حرب - أبو حرب - سفيان - أبو سفيان - عمرو - أبو عمرو).

واشتهر منهم أمير المؤمنين عثمان بن عفان.

واشتهر من آل أبو سفيان بن أمية الأكبر (معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبو سفيان) واشتهر منهم المروانة أعقاب مروان بن الحكم، حيث أعقب مروان (عبد الملك - عبد العزيز - محمد).

وأعقب عبد الملك (يزيد - هشام - الوليد - سليمان).

أعقب عبد العزيز (عمر).

أعقب محمد (مروان).

أعقب الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم (يزيد - إبراهيم)، وهؤلاء كلهم تقلدوا الخلافة زمن الدولة الأموية.

وهناك من بنو أمية من ملك في قرطبة، وأول من ملكها منهم عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ويعرف بعبد الرحمن الداخل، ولقب بصقر قریش، وتوفي سنة ١٧٢هـ^(١)، وذلك أن بني العباس لما تتبعوا بنو أمية بالقتل، هرب عبد الرحمن المذكور، ودخل الأندلس واستولى عليها، وقصده بنو أمية من المشرق والتجأوا إليه، ثم ملك بعده ابنه هشام، ثم ملك بعده ابنه الحكم ثم ملك بعده عبد الرحمن، ثم ملك بعده ابنه محمد، ثم ملك بعده ابنه المنذر، ثم ملك بعده أخيه عبد الله، ثم ملك بعده حفيده عبد الرحمن، ثم ملك بعده ابنه عبد العزيز، ثم انتقلت الإمرة إلى السمح بن مالك الخولاني، ثم وليها عنبرة بن سحيم الكلبي، ثم وليها حيي بن مسلمة، ثم وليها حذيفة بن الأحوص القيسي، ثم وليها عثمان بن أبي نسة الخثعمي، ثم وليها الهيثم بن عبيد، ثم وليها عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي، ثم وليها عبد الملك بن قطن الفهري، ثم وليها عقبة بن الحجاج، ثم وليها مفلح بن بشر القيسي، ثم وليها حسام بن ضرار الكلبي، ثم وليها ثوبة الجذامي، ثم وليها يوسف بن عبد الرحمن الفهري، ثم كانت دولة بني أمية بالأندلس بعد ذلك^(٢).

(١) الزركلي، الأعلام، ج ٣، ص ٣٣٨. البيان المغرب، ج ٢، ص ٤٩.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، الجزء الخامس، ص ٢٣٤.

الفصل الثاني

إياد

مدخل تاريخي لإياد:

قال العدنانيون: أن أياد بن نزار بن معد بن عدنان. وأيدوا دعواهم بقول الشاعر وهو أبو داود الأيادي وكان أشعر شعرائهم^(١):

وفتو حـسن أوجهـم من أياد بن نزار بن معد

وعند ابن هشام أن أياد هو ابن معد وأسند لذلك:

قومي أياد لو أنهم أمم أو لو أقاموا فتهزل النعم

قوم لهم ساحة العراق إذا ساروا جميعاً والقط والقلم^(٢)

أما نسبة اليمن فادعت أن أياد ابن أحاطة ابن سعد من حمير^(٣). قال اليعقوبي " لما تفرق أهل اليمن قدم مالك بن فهم بن غنم بن دوس حتى نزل أرض العراق في أيام ملوك الطوائف فأصاب قوماً من العرب من معد وغيرهم بالجزيرة فملكوه عشرين سنة، ثم قدم جذيمة الأبرش فتكهن وعمل صنمين يقال لهما الضيزنان فاستهوى أحياء من أحياء العرب حتى صار بهم إلى أرض العراق وبها دار أياد ابن نزار وكانت ديارهم بين أرض الجزيرة إلى أرض البصرة فحاربوه حتى صار إلى ناحية يقال لها بقة على شط الفرات بالقرب من الأنبار، وكانت تملك تلك الناحية امرأة يقال لها الزباء، وكانت شديدة الزهادة في الرجال. فلما صار جذيمة إلى

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ١، ص ٢٥٩.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ١، ص ٢٣٧.

(٣) التنبيه والإشراف، ص ١٨٧.

أرض الأنبار واجتمع له من أجناده ما اجتمع قال لأصحابه: أني قد عزمتم على أن أرسل إلى الزباء فأتزوجها واجمع ملكها إلى ملكي. فقال غلام له يقال له قصير: إن الزباء لو كانت ممن تتكح الرجال لسبقت إليها. فكتب إليها وكتبت إليه أن أقبل إلي أزوجك نفسي. فارتدلت إليها فقال له قصير: لم أرى رجلاً يزف إلى امرأة قبلك. وهذه فرسك. لعصا قد صنعتها فاركبها وانجو بنفسك فلم يفعل. فلما دخل عليها كشفت عن فخذه فقالت: أدأب عروس ترى. دأب فاجرة بضراء غادرة. فقطعته الزباء وركب قصير الفرس العصا ونجا. ولما قتل جذيمة ملك مكانه ابن اخته عمرو بن عدي بن نصر^(١).

وفي تاج العروس ما نصه: "وأيد حي من معد وهم اليوم باليمن قال ابن دريد هما أيدان أيد ابن نزار وأيد بن سود بن الحجر بن عمار بن عمرو".

وقد أيد السمعاني انتسابهم إلى عدنان من خلال ما أورده عن وجود من ادعى انتسابهم القحطانية وأكد أن هنالك من بفاياهم في قبائل طاحية بن سود وأن أيد بطن من بطونها. وطاحية قبائل قحطانية. إلا أن السمعاني ذكر أن هذا البطن ينسب إلى أيد بن نزار بن معد من العدنانية^(٢). وقد بقت أيد لها مكانة عشائرية قوية حتى تولى أياس بن قبيصة الطائي ملك العرب في العراق بأمر من كسرى ملك الفرس. وعندما حدثت معركة ذي قار كانت أيد مع أياس بن قبيصة الطائي الموالي للفرس. فأرسلت سراً إلى بكر وأبلغتهم أنها لن تشترك بالحرب ضد العرب مع الفرس وأنها ستبقى حتى إذا التقى الجانبان فرت أيد. وبهذا تزيد الواقعة على الفرس^(٣).

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ١، ص ٢٣٧.

(٢) السمعاني، الأنساب، ص ٥٤.

(٣) الطبري، تاريخ الطبري، ج ٢، ص ١٥٣.

والواضح عن بني أياد أنهم من بطون العدنانية وينتسبون بأياد ابن نزار ابن معد ابن عدنان. وكانوا قبيلة كبيرة نزلت بأرض تهامة وهي مواضع قريبة من منازل مضر بالحجاز. وقيل أن أياد لم تزل بتهامة وما والاها حتى وقعت حرب بينها وبين مضر وربيعة فانتصرت ربيعة ومضر على أياد وأخرجوهم من تهامة وفي هذا النصر يقول أحد المضريين:

أياداً يوم خانق قد وطئنا بخيل مضمرات قد برينا

تعادي بالفوارس كل يوم غضاب الحرب تحمي المحجرين

فأنبأ بالنهاب وبالسبايا وأضحو في الديار مجدلينا

ويبدو أن مضر قد استطاعت أن تدفعهم إلى خارج منازلهم هذه. فنزحت أياد نحو العراق ونزلت بسويداء الكوفة واتخذت المنطقة الواقعة ما بين الكوفة وكاظمة منازل متغلبة لهم فيها. الأمر الذي اضطرهم إلى الاحتكاك بالفرس وملوكها. وبدأوا يغيرون على من يليهم من البوادي ويغزون مع ملوك آل نصر اللخميون في غزواتهم. فحدثت لهم نزاعات متواصلة مع الفرس. ونتيجة لهذا الضغط المستمر اضطرت أياد للنزوح نحو الموصل وأطراف الجزيرة فيما يلي الفرات. وهناك بدأوا يشكلون خطراً واضح على العشائر المنتشرة فتوسعت بطون أياد وكبرت حتى أصبحت قوة عشائرية جبارة. مما أقلق الفرس الذين رأوا فيها خطراً يهدد أطراف دولتهم. وخصوصاً وأن العداء مستفحل بين الجانبين. فحاول الفرس أقناع حلفائهم من العشائر العربية كبني بكر لمهاجمة أياد، حيث أرسل كسرى مالك بن حارثة ومعه فرقة من بني بكر بن وائل فأخذهم على حين غرة، فلادوا بالفرار. فلم تفلح بنو بكر بدحر أياد. الأمر الذي اضطر الفرس للقيام بغزوات هامة ضد أياد. إلا أن تلك الحملات لم تفلح بطرد أياد من الشاطئ الغربي لنهر الفرات. الأمر الذي اضطر الملك

الفارسي أنوشروان إلى قيادة حملة واسعة وبمساعدة العرب من بني بكر فتمكن من دحر أياد وأخرجهم من أرض العراق. فنزلوا أرض الجزيرة والموصل. فلاحقتهم حملات الفرس وبني بكر هناك. والتقوا في موقعة في قرية يقال لها الحرجية فانهمزمت أياد ونزحت باتجاه التخوم الرومية. وسار بعضهم نحو بلاد الشام ونزل بحمص. وهناك دخلوا تحت طاعة ملوك الغساسنة ودخلوا في الديانة النصرانية. ولحق أكثرهم بلاد الروم أثناء رحيل جبلة بن الأيهم من غسان بعد ارتداده أثناء الإسلام، وهناك تفرقوا في ثغور بلاد الشام وبلداتها وتحضر أغلبهم. وقد ورد في الأغاني للأصفهاني " لحقت أياد بأطراف الشام ولم تتوسطها خوفاً من غسان يوم الحارثين. وقيل أن من أياد من لحق بأرض الروم بناحية أنقرة ". وقال شليف في دائرة المعارف الإسلامية: في أوائل القرن السادس الميلادي دخلت أياد بلاد الفرس وعبروا الفرات. فصدتهم فصيلة من فصائل الفرس وأبادتهم عن بكرة أبيهم قرب الكوفة. وأراد كسرى أنوشروان أن يثأر لنفسه ويدفع عنه عدوان بني أياد. فأرسل جيشاً أمر عليه مالك بن الحارثة وهو من بني بكر بن وائل وأخذوا على حين غرة. ولاذوا بالفرار، فتبعتهم الفرس. ويقال أنهم لجأوا أثر هذه الهزيمة إلى الشام. ووصل فريقاً منهم إلى أنقرة وما جاورها من البلاد. وقد وصف أحد شعراء بني دارم نزولهم أنقرة حيث قال:

مأذا أؤمل بعد آل محرق	تركوا منازلهم وبعثد أياد
نزلوا بأنقرة يسيل عليهم	ماء الفرات يجيء من أطواد
أرض تخيرها لطيب مقلها	كعب بن مامة وابن أم أياد
جرت الرياح على محل ديارهم	فكأنما كانوا على ميعاد

فأرى النعيم وكل ما يلهى بهم يوم يصير إلى بلى ونفاد^(١)

وهناك من يقول أن الذي أجلى أياد إلى انقرة هو الملك الفارس
سابور ذو الأكتاف. وورد في التنبيه والإشراف أن سابور ذو الأكتاف أوقع
بأياد وأبادهم قتلاً إلا من لحق بأرض الروم^(٢). ومن وقائعهم مع الفرس
وقعة دير الجماجم في ملك سابور بن سابور ذي الأكتاف. وكانت أياد
تؤرخ بهذه الواقعة قال شاعرهم:

على رغم سابور بن سابور أصبحت قباب أياد حولها الخيل والنعيم

وأرخ العرب خروجهم من العراق إلى الجزيرة حين أوقع بهم سابور
بأشعارهم حيث قال قائلهم:

قلت والليل مطبق بغراب أرقب النجم لا أحس رقادا

أن حياً يرى الصلاح فساداً ويرى الغي في الأمور رشادا

لقريب من الهلاك كما أهـ لك سابور بالعراق أياداً^(٣)

وفي مطلع الإسلام حاربت أياد مع الروم وذكر أن الروم استعانوا
بها سنة ١٢هـ، وحاربت أياد مع الروم سنة ١٦هـ ضد جيش سعد بن
أبي وقاص.

كذلك تخلت أياد عن جيش الوليد بن عقبة سنة ١٧ هـ عندما قدم إلى
عرب الجزيرة واستنهم فنهض معه مسلمهم وكافرهم. وكان أغلبهم من
بني تغلب إلا أياد فأنهم ارتحلوا ودخلوا بأرض الروم. وقد ناصروا جيش

(١) القصد والأمم، ص ٢٧.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١، ص ١٣٦.

(٣) التنبيه والإشراف، ص ٢٠٥-٢٠٦.

هرقل امبراطور الروم وانضموا له وقام بأخر محاولة لكي يستعيد بلاد الشام التي أخذها المسلمون. إلا أن تلك الحملة لم تتجح إذ سرعان ما أستطاع المسلمون من فتح الجزيرة وكان يساعدهم بعض من أياد الذين بدأوا يعتنقون الإسلام للتو. وبعد أن تم فتح بلاد الجزيرة اعتنقت كل القبائل العربية الدين الجديد عدا أياد التي رحلت نحو أسيا الصغرى.

أقسام إياد:

أما أقسامهم فيذكر الأصفهاني أنهم كانوا ثلاث فرق فرقة سلكت البحر فهلكت، وفرقة قصدت اليمن، وفرقة قصدت أرض بكر بن وائل وهي التي أسلفنا عنها. أما فرقة اليمن فلم ترد لنا أي أخبار عنها. وعرف في الحيرة منهم (بنو سبين) واشتهر من بنو سبين هؤلاء بقبيلة صاحب القصر الذي يقال له قصر بني بقبيلة بالحيرة. ومنهم عبد المسيح بن عمرو بن حيان ابن بقبيلة الذي صالح خالد بن الوليد على الحيرة وكان من المعمرين وهو الذي بعث به كسرى برويز إلى سطيح بالشام في رؤية الموبدان^(١).

بعض من مشاهير إياد:

واشتهر من أياد قس بن ساعد الأيادي الذي كان يضرب به المثل في الفصاحة والبلاغة والخطابة. ويقال أنه أول من خطب من على مرتفع، وأول من اتكأ على السيف وهو يخطب، وأول من قال أما بعد، لافتتاح خطبته. كان قس بن ساعدة موحداً على دين الأحناف وقيل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل عنه وفد أياد عندما وفدوا عليه، وعندما أخبروه بموته قال صلى الله عليه وسلم لهم أنه ستعرض عليه أقواله في الآخرة، وأن كان غرضه توحيداً من قولها فسيكون في الجنة. وقد اشتهر قس بن ساعدة في قول الخطب المشهورة وله خطبة مشهورة ضمنها بأبيات شعر

(١) ابن دريد، الاشتقاق، ص ٢٨٥. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ١، ص ١٣٣.

منها:

ففي السذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر
لمأ رأيت موارداً للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها تمضي الأكابر والأصاغر
لا يرجع الماضي إلي ولا من الباقين غابر
أيقنت أنني لا محالة حيث صار القوم صائر

ومن أياد لقيط بن معمر الأيادي وقيل ابن يعمر وقيل ابن معبد.
وذكر ابن قتيبة في (الشعر والشعراء) هو لقيط بن معمر بن أياد كان
متخلفاً عن قومة أثناء رحيلهم إلى الجزيرة وكان في الحيرة، ولاحظ الحملة
الكبيرة لكسرى الزاحفة نحو أياد فأرسل لهم:

سلام في الصحيفة من لقيط إلى من في الجزيرة من أياد
بأن الليث كسرى قد أتاكم فلا يشغلكم سوق النقاد
أتاكم منهم ستون ألفاً يزجون الكتائب كالجراد
على حنق أتينكم فهذا أوان هلاككم كهلاك عاد

وبعد ورود الأخبار له أن أياد تفرقت بعد تلك الحملة إلى عدة فرق
كل اتجهت إلى جهة مغايرة قال:

يا لهف نفسي أن كانت أموركم شتى وأبرم أمر الناس فاجتمعوا
أحرار فارس أبناء الملوك لهم من الجموع جموعاً تزدهي القلعا

فهم سراع إليكم بين ملتقط	شوكاً وأخر يجني الصاب والسلعا
هو الجلاء الذي تبقى مذلته	إن طار طائرکم يوماً وأن وقعاً
قوموا قياماً على أمشاط أرجلكم	ثم افزعوا قد ينال الأمن من فزعا
وقلوا أمركم لله دركم	رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا
لامتurf أن رخاء العيش ساعده	ولا إذا عض مكروه به خشعا
ما زال يحلب در الدهر أشطره	يكون متبعاً طوراً ومتبعاً
حتى استمرت على شزر مريته	مستحکم السن قمحاً ولا ضرعا

الفصل الثالث

أنمار

بحث تاريخي في نسب أنمار:

اختلف المؤرخين في نسب أنمار بين العدنانية والقحطانية^(١). أما الذي نسبوه إلى بني عدنان فاستندوا إلى عدة معطيات من بينها ما ورد على قول الشاعر:

وأنمار وإن رغمت أنوف معديو العمومية والخوول

لهم لغة تبين من أبيهم مع العز الشواذخ ذي الحبول

وقد ورد في تاج العروس: " وأنمار بن نزار بن معد بن عدنان ويقال له أنمار الشاة وذكر في مادة ح م ر وقال ابن الجواني النسابة في المقدمة الفاضلية: وأما قولهم ربعة الفرس ومضر الحمراء فزعم بعض النسابين أن نزار لما توفي اقتسم بنوه ميراثه واستهموا عليه فذكرهم إلى أن قال: وكان لنزار قدح كبير يسقى فيه الضيوف اللبن فأصابه أنمار ثم قال وقيل أن نزار لما حضرته الوفاة قسم ميراثه بين بنيهِ المذكورين وقال أن أشكل عليكم الأمر فعليكم بالأفعى الجرهمي حكم العرب فلما مات نزار واختلفوا مضوا إليه فذكروا القصة إلى أن قال وقضى لأنمار بالدراهم والأرض. وقال سيبويه: النسب إلى أنمار أنماري لأنه اسم واحد "أ هـ"^(٢).

بينما يقول اليمانيون أن أنمار بن أراش بن الغوث وهو الأزد من قحطان وأنه أصل بجيلة وختعم^(٣). وفي سيرة ابن هشام يبين أن أنمار بن

(١) الفلقشندي، صبح الأعشى، ج ١، ص ٣٩٠.

(٢) الزبيدي، تاج العروس، ج ٣، ص ٥٨٦.

(٣) الطبري، تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٩٩.

نزار ، قال ابن اسحق: أنمار ابو خثعم وبجيلة وقد تيامنت فلحقت باليمن. وقالت اليمن بجيلة من أنمار بن أراش بن لحيان بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ. ويقال أراش بن عمرو بن لحيان بن الغوث (وهو موافق لما جاء في التنبيه والإشراف) ودار بجيلة وخثعم يمانية^(١).

وهناك من يقول أن أنمار ذهب إلى اليمن ونزل بالسروات من مشارق اليمن. وتتأسل بنوه بها ودخلوا في القبائل اليمنية وعدوا منهم فيما مضى. وذهب آخرون أنه لم يعقب إلا بنت زوجها لأراش من اليمنية فولدت له أنمار بن أراش. وكان له العقب وهم يمانية ليس من عقب أنمار بالنسب ولذلك وقع اللبس فيها^(٢). وقد ورد في تاريخ ابن خلدون أن أنمار ذهب إلى السروات في اليمن وعد من بنيه خثعم وبجيلة وقال أنهم نزلوا أبار يافا. وكان لهم في بلاد الأكاسرة آثار مشهورة إلى أن تابع لهم الأكاسرة الغزو فأبادوهم. وأن أكثر ما أبادهم من الأكاسرة سابور ذو الأكتاف الذي أفناهم^(٣). والمعروف لدى أغلب المؤرخين الثقة والقدامى أنهم يعدون خثعم وبجيلة من القحطانية وعلى هذا الأساس لا يمكن أن نأخذ خثعم وبجيلة ضمن بنو أنمار. لا سيما وأن ابن خلدون نفسه يقول أنهم أبيدوا وافنوا. وعلى هذا الأساس فأنمار ربما يكون له عقب قد بقى ولكن من الواضح أنهم انقرضوا ولم تذكر عشيرة أو فرع اليوم ترتقي بالنسب الصريح لهم. والملاحظ أن بني عدنان لهم اختلاط كثير باليمانية. وهناك مصاهرة واختلاط بالمنازل بينهم، لذلك فإن أمر حدوث انتماءات متبادلة وارد. ومن الصعب الجزم بأمر أعقاب أنمار بن نزار بن معد بن عدنان. وكل ما نستطيع أن نورده عن أنمار أنه ابن نزار بن معد بن عدنان.

(١) ابن هشام، السيرة، ج١، ص ٢٧.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص ٣٩٠. القلقشندي، قلائد الجمان، ص ١٠٧-١٦٦.

(٣) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص ٤٧٣.

واختلاطهم باليمانية قديم. فقد ورد في التاريخ أن ملك بابل نبوخذ نصر قد هاجم اليهود في فلسطين وأفنى أغلبهم وجلب معه حاخاماتهم وملوكهم. وقد مر نبوخذ نصر على ديار عدنان فلاقوه مع من انضم اليهم، إلا أنهم لم يستطيعوا مواجهته، فسباهم نبوخذ نصر وأخذهم معه إلى الأنبار وبقوا هنالك حتى هلك نبوخذ نصر. فعاد معد بن عدنان إلى مكة وقد وجد أخوية وعمومته قد لحقوا بطوائف اليمن وتزوجوا منهم وزوجوهم. وقد سأل معد عن من بقي من أعقاب الحرث بن مضاض الجرهمي. فقالوا له بقي جرهم بن جلهمه فتزوج ابنته معانة التي ولدت له نزار. وكانت مواطن بني عدنان هؤلاء في نجد. وكلهم بادية رحالة إلا قریش نزلت بمكة واستقرت بها. ولم تزاحم بني عدنان في بلاد نجد إلا طي فقد نزلت الجبلين أجا وسلمى وأجلت أغلب أهليهما ومجاوريهما. ويقال أن بعد وفاته تخاصم أبناءه على ما تركه وكان أن أوصاهم قبل وفاته أن يحتكما إذا اختلفوا على الميراث عند أفعى نجران حكم العرب. فكان لربيعة الفرس لذلك سميت بربيعة الفرس ولمضر القبة الحمراء ولأنمار الحمار ولأياد الحلمة والعصا.

الفصل الرابع

ربيعة

بطون ربيعة أول أمرها:

- قبائل ربيعة تنسب إلى نزار بن معد بن عدنان.
- واشتهر من ربيعة قديماً بطنان هما (أسد، ضبيعة).
- واشتهر من أسد (عنزة، جديلة).
- واشتهر من جديلة (بنو قاسط، بني عبد القيس).
- واشتهر من بين قاسط (بني وائل، بني النمر).
- واشتهر من بني وائل (بكر، تغلب).
- واشتهر من بني بكر (بنو عجل، بنو عكابة، بنو حنيفة، بنو شيبان).
- لمحات تاريخية عن قبائل ربيعة:

تنتمي بطون ربيعة إلى البطون العدنانية. وكانت مواطنهم الأصلية نجد. وبني عدنان بدو رحالة كلها إلا قريش نزلت مكة وأجلت خزاعة فاستقرت مكانها. ثم ما لبثوا أن تفرقوا نحو تهامة جنوب الحجاز ونحو العراق والجزيرة شمالاً، يقول بسطام سيد بني شيبان من بكر في ربيعة^(١):

لعمري بسطام أحق بفضلها وأول بيت العز عز القبائل
فسائل (أبيت اللعن) عن عز قومها إذا جد يوم الفخر كل مناقل
ألسنا إعز الناس قوماً ونصرة وأضربهم للكش بين القبائل

(١) الفلقشندي، صبح الأعشى، ج ١، ص ٤٣٣.

وقائع عز كلها ربيعة تذل لها عزا رقاب المحافل

إذا ذكرت لم ينكر الناس فضلها وعاذبها من شرها كل وائل

وإنما ملوك الناس في كل بلدة إذا نزلت بالناس إحدى الزلازل

أما ربيعة فكانت ديارها نجد وأطراف تهامة أول الأمر. واشتهر من منازلها قرن المنازل وحضن وعكاظ وركبة وحنين وحرّة أوطاس وذات عرق والعقيق وما والاها من نجد. وكانوا حين ذاك بطنين واسعين هما أسد وضبيعة. وكانت أسد تضم عنزة وجديلة. وتضم جديلة بني قاسط وبني عبد القيس. واشتهر انذاك من بطون بني قاسط بني وائل وبني النمر. واشتهر من بني وائل بني بكر وتغلب.

ثم خضعت عشائر ربيعة هذه لحكم دويلة كندة التي ظهرت في بلاد نجد. ويذكر المؤرخون أن أمراء كندة كانوا أمراء على جميع القبائل القحطانية والعذنانية في نجد وأطرافها. ويقال أن التبع اليماني حسان هو من ولى ملك كندة على القبائل النجدية. ثم أخذ الملك الكندي بتولية أبناءه على كل قبيلة، وتوارث ملوك كندة الملك فيها، وقيل أن ملكهم استمر أكثر من مائة عام. كان الملك الكندي الذي يتولى العرش في كنده يعين عمال على القبائل العربية. وكان عاملهم على قبيلة ربيعة يدعى لبيد بن عقبه. وكان لبيد متزوجاً من الزهراء شقيقة كليب، واسم كليب الحقيقي وائل. أما كليب فهو لقب أستمدّه هو لنفسه. وكان لبيد من الطغاة المتجبرين، وكان فيه شيئاً من الحسد والضغينة تجاه وائل الذي تقتخر به قبيلة ربيعة وتعدّه من الفرسان الذي لا ينازعون. وفي يوم من الأيام سئل لبيد زوجته الزهراء شقيقة كليب وقال لها: ما بال أخيك وائل يهدد الملوك ويريد عزاً دونهم!

فردت عليه وقالت: لم أعرف في العرب قاطبة أعز من كليب.

فغضب لبيد بن عقبة ولطم الزهراء على خدها أغشت عيناها منه،
فخرجت إلى حمى أهلها، وعندما التقاها شقيقها وائل بن ربيعة سألها ما
خطبها، فأشارت ترد عليه وتقول:

ما كنت أحسب والحوادث جمة أنا عبيد الحي من قحطان
حتى أتتني من لبيد لظمة فغشت لها من وقعها العينان
إن ترضى أسرة تغلب بن وائل تلك الدنية أو بنو شيبان
لا يبرحوا الدهر الطويل أذلة هدل الأعنة عند كل رهان

فما أن سمعها ثارت حميته وزاد غضبه، ووعدا بأن رد اللظمة
سيكون رأس لبيد. وفعلاً قتل لبيد بعد ذلك ببرهة ليست بالطويلة، وأنشد
بذلك يقول:

إن يكن قتلتنا الملوك خطأ أو صواباً فقد قتلتنا لبيدا
وجعلنا من الملوك ملوكاً بجياد جرد تجر الحديد
ذا شعار الحرب الذي يحلف الناس به قومكم ونذكي الوقود
أو تردوا لنا الأثاوه والفيء ولا نجعل الحروب وعيدا
إن تلمني عجائز من نزار فأراني فيما فعلت مجيدا

وسمعت ملوك كندة الذين كانوا تابعين لسلطة ملوك حمير بهذا
الأمر. فجهزوا جيشاً جراراً لغزو قبيلة ربيعة. وسمعت ربيعة ذلك وأخذت
تألب القبائل العربية في نجد لحربهم، وترفع من معنوياتهم لمجابهة الخطر
القادم. فانضمت للتحالف إلى جانب ربيعة كل من مضر وأياد وطي
وقضاعة. وكانت الوقعة بينهما قد حدثت في جبل خزازي، وقد قسمت

القبائل العربية جيوشها المدافعة فرقتين. الميمنة وعليها وائل بن ربيعة وتضم بطون ربيعة ومعهم قريش من مضر. الميسرة وعليها الأحوص بن جعفر بن كلاب وضمت مضر وعشائر أخرى متحالفة معها. وكانت قبائل اليمن قد نزلت خزازي وعليهم ملوك حمير وعندما التقوا اختلفوا قتالاً شديداً أياماً فانهزمت جموع اليمن وانتصرت ربيعة وحلفائها نصراً مؤزراً وبهذا تمكنت العشائر النجدية من هزيمة الجيش اليمني وأسرت تسعة من ملوكه وقتلت العاشر وسلبت الملوك تيجانهم وباعت الملوك الأسرى بألف بغير للواحد.

وفي ذلك يقول كليب شعراً منه:

لقد عرفت قحطان صبري ونجدتي غداة خزازي والحتوف دوان
غداة شفيت النفس من ذل حمير وأورثتها ذلاً بصدق طعان
دلفت إليهم بالصفائح والقنا على كل ليث من بني قطفان
ووائل قد جزت مقادير يعرب فصدقها في صحوها الثقلان

وبعد هذا النصر الكبير لربيعة وحلفائهم على كندة وحمير أجمعت قبائل ربيعة على الأنضواء تحت راية وائل بن ربيعة واختياره زعيماً عاماً لها. إلا أن الغرور أصابه، ونشوة النصر أفقدته التحكم بالأمور. فنصب نفسه ملكاً شأنه شأن ملوك حمير. وجعل له حاشية وأتباع وجواري كالملوك. وابتعد كثيراً في أفكاره وتصرفاته عن أبناء عشيرته وأقاربه والعشائر الأخرى التي ناصرتة. وفاته أن ينسى أنهم السبب في كل ما وصل إليه من جاه ومكانة. حيث كانت معد قد شرفته فجعلت له التاج والطاعة وأصبح سيد بني معد، فدخله زهو شديد وبغى على قومه، وكان لكليب حمى من العالية لا يقربه أحد قط، ولا يتجرأ شخص أن يطأه، وجعل في حمايته بعض أنواع الوحش حتى كان يقول " وحش أرض كذا

في جوارى فلا يصاد " (١). واصبح الناس لا يرعون أبلهم مع أبله، ولا يوقدون ناراً مع ناره، ولا يتجرأ أحد أن يمر بين بيوته. ثم تزوج كليب امرأة من شيبان من بكر هي جليلة بنت مرة بن شيبان اخت جساس بن مرة. وزاده ذلك أنه اتخذ له جرو وكان يتركه في الأرض، فحيثما يصل عواه يجعلها محمية له، ولا يحق لأحد الاقتراب منها في الرعي. واتفق أن رجلاً يقال له سعد بن شميمس ابن طوق الجرمي نزل بالبسوس بنت منقذ التميمية خالة جساس، وكان للجرمي ناقة اسمها سراب تركها ترعى مع نوق جساس في حمى كليب. فخرج كليب يوماً يتعهد الأبل ومراعيها، فأتاها وتردد فيها، وكانت أبله وأبل جساس مختلطة، فنظر كليب إلى سراب فأنكرها وسئل جساس وكان في صحبتته عن أمرها، فأخبره بخبرها، فأمره كليب بأبعادها عن حماه، فاستاء جساس من ذلك لأن الجرمي نزله وضيغه وله عليه حق الجوار. فلم يملك غضبه وقال لكليب لا ترعى أبلتي مرعى إلا وهذه معها، فقال كليب "لئن عادت لأضعن سهمي في ضرعها" فرد عليه جساس بقوله "لئن وضعت سهمك في ضرعها لأضعن سنان رمحي في لبنتك" (٢). وافترقا. وهناك من يقول أن السراب هي ناقة البسوس خالة جساس وليس لسعد المذكور هذا. وخرج كليب يوماً إلى الحمى، فشاهد السراب في حماه، فسحب قوسه وضربها فأصاب الناقة بضرعها.

فلما رأت البسوس ما حل بناقتها وصرخت "واذلاه". فاستثارت حمية ابن اختها جساس بن مرة فطمأنها وقال لها سأخذ بثأر سراب فحل من خيرة فحولهم. فغدر جساس بكليب وهو خارج إلى الصيد وضربه من وراء فأصابه الضربة ظهره فوق مغشياً عليه. ويقال أنه أوصى عبده الذي كان يرافقه بأبيات شعر موجهها إلى شقيقه سالم المهلهل، الذي ما أن

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١، ص ٣١٣.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١، ص ٣١٣.

عرف بقتل أخيه أخذ يتجهز للحرب. وأول شيء فعله طرد الجلييلة زوجة أخيه أخت قاتله والتي كانت حاملاً من أخيه. ثم اشتعلت الحرب بينهما واستمرت الوقعات حوالي أربعين عاماً قتل فيها الكثير من الرجال من الجهتين. فكان أول قتال بينهم في قول هو يوم عنيزة عند فلج تكافاً فيه الفريقان، ثم التقوا بعد فترة في ماء يقال له النهي، ثم التقوا بالذنائب وهي أعظم وقائع البسوس حيث ظفرت بنو تغلب وقتل شرحبيل بن مرة بن همام بن ذهل وقتل الحارث بن مرة وقتل عمرو بن سدوس بن شيبان وغيرهم من رؤساء بكر. ثم التقوا يوم واردات، فظفرت تغلب أيضاً وكثر القتل في بكر فقتل همام بن مرة. ومن أيام البسوس أيضاً يوم القصيبات، ويوم قضة، ويوم النقية، ويوم الفصيل. وذكر أن زوجة كليب الجلييلة التي كانت قد ذهبت إلى أهلها وكانت حاملاً من كليب كما ذكرنا، فقد وضعت ولداً أسموه هجرس وكبر وشب لدى بني بكر أخواله. وعندما عرف أهله وأن كليب والده عاد لهم وبدأ يشارك أهله حرب بني بكر فسنحت له الفرصة بخاله جساس فقتله، فأنشد بقتله يقول:

ألم ترني ثارت أبي كليب وقد يزجي المرشح للدخول
غسلت العار عن جسم ابن بكر بجساس بن مرة ذي التبول
جدعت بقتله بكر وهل عمر الله للجعد الأصل

وتعتبر حرب البسوس من الحروب الهامة في تاريخ العرب في الجاهلية فقد كانت حرب معارك متفرقة حيناً ومتباعدة حيناً آخر، ودامت وقائعها نحو من أربعين سنة مثلما ذكرنا حيث نشبت في العشر السنين الأخيرة من القرن الخامس الميلادي واستمرت إلى أن انسحب عدي بن ربيعة المعروف بسالم المهلهل فيما يقرب من سنة ٥٢٥م^(١) وقيل أن

(١) عمرو فروخ، تاريخ الجاهلية، ص ٩٨٠.

المهلهل ترك ديار قومه اشفاقاً عليهم من استمرار الحرب، ومضى إلى اليمن، ونزل في جنب وهي حي من مذحج^(١). وقد ضرب العرب بحرب البسوس المثل، فقالوا: "أشأم من سراب"^(٢).

وبعد تلك الحروب هجرت بني ربيعة بلاد نجد واتجهت إلى مناطق مختلفة، فمنها من نزل البحرين وهجر وضواهر بلاد نجد، ومنها من نزل ما بين الجزيرة والعراق. وانحدرت بكر وتغلب نحو شمال الجزيرة الفراتية فنزلت هناك وأقامت حتى مجيء الإسلام وما بعده وعرفت من ديارهم إلى اليوم ديار بكر على الحدود التركية العراقية، وديار ربيعة إلى الجنوب الغربي من ديار بكر بين الحدود العراقية والسورية وهي اليوم لقبائل شمر. وكانت لهم منازل أيضاً بجهة نصيبين وسنجار وشمال سوريا وشمال غرب العراق، وكانت النصرانية غالبية عليهم لمجاورتهم الروم.

لمحات تاريخية لأشهر بطون ربيعة:

أ- بني وائل:

وهم بطن عظيم متسع فيه العديد من الأفخاذ والفروع وهم ينسبون إلى قاسط بن هنب بن دغمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة. ويبدو في شكلها العشائري عشيرتان قويتان هما بكر وتغلب وتتضم إليهم العديد من الأفخاذ التي تربطها معهم أصرة الدم. أي بمعنى أن هنالك أفخاذ تبعد عنهم بعض الشيء ولكن بالنهاية ترتبط معهم بالنسب. وهذا ما يفسر لنا بقاء بعض الأفخاذ على الحياض أثناء الحرب التي دامت أربعين سنة بين العشيرتان. وسببها أوضحناه أن كليب سيد ربيعة وهو كليب بن ربيعة بن الحرث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غانم بن تغلب قد قتله جساس بن مرة بن ذهل بن شيان شقيق الجلييلة زوجة كليب. وأن سبب

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١، ص ٣٢٤. القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١، ص ٣٩١.

(٢) عبد العزيز سالم، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٣٧٨.

قتله على ما قيل هو أن كليب كان له حمى حسب ما أوضحنا ولا يسمح لأحد أن يقربه. وكانت جارة جساس وخالته البسوس لها ناقة تطلقها نحو حمى كليب لترعى دون راعي فوجدها كليب ذات مرة في حماة فرماها بسهم أصابها، فثارت غيرة جساس بن مرة وقتل كليب غدرًا في حادث معروف. فكانت الشرارة التي أشعلت الحرب بين أبناء العمومة. فكانت عشيرة تغلب تحت زعامة المهلهل بن ربيعة شقيق كليب، وقاد الحرب ضد بني بكر فترة طويلة استمرت حوالي أربعين عام حصدت العديد من الأرواح من الطرفين وانتهت بمقتل جساس على يد ابن اخته الجرو بن كليب. بينما كبر المهلهل حتى أصبح لا يطيق البقاء في الحمى. فعزم على الرحيل وأرسل ابن أخيه معه عبدان يرافقه ويساعده في رحلته وتنقله. ولكن العبدان ملا من التنقل وراء هذا العجوز الخرف، فصمما على قتله، وقبل أن ينفذا ما نويا عليه كان هو على علم بما يحاك. ولكن ليس لديه القدرة فطلب منهما أن يوصلا إلى أهله هذه الأبيات الناقصة. وقال أن سألوكم عني فأبلغاهم هذا. فاستهزأ العبدان منه ولم يعلما ما كان يقصد، وعندما قتلاه وعادا إلى الحمى سألهم زعيم تغلب عن وفاة عمه وقال لهما وهل أخبركما بشيء قبل وفاته. فقال أحدهم لم يوصينا إلا بأبيات من الشعر ناقصة. فقال لهم الجرو هاتوها لي! فأنشد العبد الأبيات الناقصة:

من مبلغ القوم أن مهلهلا لله دركمما ودر أبيكمما

كانت اليمامة شقيقة الجرو تسمع، فنهضت ودخلت عليهم. وقالت أعيديا لي ما قال عمي، فبدأ العبد يقول:

"من مبلغ القوم أن مهلهلا" فردت اليمامة وقالت: "أضحى في الفلات مجندلا"

فسكت العبد فقال الجرو أكمل الشطر الثاني فقال العبد:

"لله دركمما ودر أبيكمما" فردت اليمامة وقالت: "لا يبرح العبدان

حتى يقتلا " .

عند ذلك عرف القوم أن العبدان هم قاتلاه. فأمر الجرو بن كليب
بقتلهما في الحال.

وكان المهلهل فارساً وشاعراً مشهوراً وله قصيدة قد رواها البعض
لما نشبت الحرب بينه وبين بني عمه بكر^(١):

أليلتنا بذى حسم أنيري	إذا أنت انقضيت فلا تجوري
فإن بك بالذنائب إن طال ليلي	فقد أبكى من الليل القصيري
وأنقذني بياض الصبح منها	لقد انقذت من شر كبير
كأن كواكب الجوزاء عود	معطفة على ربع كسيري
وتسألني بديله عن أبيها	ولم تعلم بديلة ما ضميري
فلو نبش المقابر عن كليب	فيخبر بالذنائب أي زير
بيوم العبسمين لقر عيناً	وكيف أياب من تحت القبوري
وأني قد تركت بواردات	بجير في دم مثل العبير
هتكت به بيوت بني عباد	وبعض القتل أشفى الصدور
وهمام بن مرة قد تركنا	عليه القشعمان من النير

ويستمر إلى أن يقول:

فلولا الريح أسمع أهل حجر
صليل البيض تقرع بالذكور

(١) ابن حقل، كنز الأنساب، ص ٤٣٤.

كذلك اشتهر من بني تغلب الشاعر المعروف عمرو بن كلثوم صاحب إحدى المعلقات التي يقول في مطلعها:

ألا هبني بصحنك واصـبحينا ولا تبقي خمـور الأندرينا

وكانت له قصة معروفة مع عمرو بن هند ملك الحيرة من المناذرة. ويروى عن عمرو بن هند أنه اجتمع في مجلسه يوماً ما وقال لندمائيه! هل يستطيع أحد أن يعلمني أن في العرب من أمه تأنف عن خدمة أمي؟ وكانت أم عمرو بن هند هي هي هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر أكل المرار، وهي عمة أمروء القيس الشاعر الكندي المعروف. فأجاب أحد ندمائيه وقال: نعم! فنهض عمرو وسأله من؟ فقال له أم عمرو بن كلثوم. فرد عليه وقال له لما؟ فأجابه: لأن أم عمرو بن كلثوم أباه الملهل بن ربيعة، وعمها كليب بن ربيعة أعز العرب، وزوجها كلثوم ابن مالك بن عتاب أفرس العرب، وابنها عمرو سيد قومه الذي هو منهم. فغضب عمرو بن هند من ذلك، وأرسل بطلب عمرو بن كلثوم وسأله أن يصحب أمه معه. فلبى عمرو بن كلثوم الدعوة واصطحب أمه مع سرية من بني تغلب وكان قدومهم من الجزيرة مما يدل على أن رحيل تغلب عن بلادها نحو الجزيرة كان عند نهاية حرب البسوس مباشرة. والدليل أن أم عمرو بن كلثوم بن الملهل بن ربيعة زعيم حرب البسوس. والدليل الآخر أن عمرو بن هند كان قد نصب خياماً ما بين الحيرة والفرات وأرسل إلى وجوه مملكته فحضروا، ووصل عمرو بن كلثوم مع جماعته إليهم هنالك، وهذا يدل على أن قدومه كان من الجزيرة.

دخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند في رواقه، وكان عمرو بن هند قد اتفق مع والدته أن تتحي الخدم جانباً، فما إن تصل أم عمرو بن كلثوم فتستخدمها بحجة عدم وجود خدم. وكان القصد أذلالها. وفعلاً بعد أن وصلت ليلي بنت الملهل، طلبت منها هند أن تتاولها طبقاً، فقالت لها ليلي لتقم صاحبة

الحاجة إليها، فكررت هند طلبها وألحت. فقامت ليلي من مجلسها وصرخت " واذلاه " يا لتغلب! فسمع صوتها الحاضرين ومنهم عمرو بن كلثوم، فثار ونظر إلى عمرو بن هند وعرف الشر بوجهه، فسحب سيفاً كان معلقاً بالرواق لم يكن غيره موجود، فضرب به رأس عمرو بن هند فقتله، فهاجت سربة تغلب ونهبت ما بالرواق وساقوا ما جلبه عمرو بن هند إلى الجزيرة معه، وفي ذلك يقول عمرو بن كلثوم في معلقته:

بأي مشيئة عمرو بن هند تطيع بنا الوشاة وتزورينا
تهددنا وتوعدنا رويداً متى كنا لأماك مقتونينا
ملأنا البر حتى ضاق منا وماء البحر نملأه سفينا
إذا بلغ الفطام لنا صبي تخر له الجبابر ساجدينا

واشتهر من بنية مالك بن طوق الذي تنسب إليه الرحبة على الفرات، وقيل أنها كانت تسمى برحبة مالك بن الطوق. واشتهر من بني تغلب أيضاً عاصم بن النعمان وهو الذي قتل الشرحبيل بن الحرث الملك أكل المزار يوم وقعة الكلاب. واشتهر من بطون تغلب بني شعبه الذين سكنوا الطائف في القديم. واشتهر من بني تغلب بنو الصيفي، منهم الوليد بن طريف الذي رثته أخته ليلي بقولها:

أيما شجر الخابور مالك مورقاً كأنك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يريد العز إلا من التقى ولا المال إلا من قنا وسيوف
خفيف على ظهر الجواد إلى الوغى وليس على أعدائه بخفيف
فلو كان هذا الموت يقبل فدية فديناه من ساداتنا بألوف

وخلاصة القول أن بنو تغلب بن وائل من أعظم بطون ربيعة بن نزار، وكانت لهم الكثرة والعدد ومواطنهم الفعلية الجزيرة، وعرفت ديار ربيعة على أسمهم، وكانوا على دين النصرانية في الجاهلية، وكانوا يميلون إلى قيصر الروم، وحاربوا المسلمين مع غسان ضمن جيش هرقل أثناء الفتوحات الإسلامية، وكانوا مع نصارى العرب يومئذ من غسان وأياد وقضاة وزابلة وسائر نصارى العرب الآخرين هنالك، ومن تغلب أقواماً كانت بأذرع وبصرى وبالقريتين، وقيل أن تغلب كانت تسمى الغلباء في السابق:

وأورثني بنو الغلباء مجداً حديثاً بعد مجدهم القديم

ثم ذكر الحمداني من بني تغلب في الحجاز، وقال عائذ الحجاز ومنازلهم بربة الحجاز. ورداً على انتساب الحمدانيين إلى التغالبة، لم أجد ما يؤيد هذا الانتساب إلا عند الحمداني، وهنالك إشارة وردت عن ذلك النسب المزعوم إلى التغالبة في تاريخ ابن خلدون، ويسندها على ابن حزم ومفادها أن الحمدانيين موالى بني أسد!

وذكر ثلاث بيوت تنسب إلى التغالبة وشكك في نسبته هذه منهم بني حمدان، وقال " كان منهم بعد ذلك في الإسلام ثلاث بيوت، آل عمر بن الخطاب، العدوي، وآل هارون المعمر، وآل حمدان بن حمدون بن الحارث بن لقمان بن أسد " ولا أعلم أي أسد الذي عناه ابن خلدون هل هو أسد بن ربيعة فهذا يعني أنهم لم يشتركوا في تغلب إلا بعد عدة أظهر في أسد إن كان أسد هذا قصدهم أسد بن ربيعة. رغم أن ابن خلدون شكك بذلك أيضاً مستنداً على ابن حزم وقال " قال ابن حزم في بني حمدان: ما نصه: قيل أنهم من موالى بني أسد " ثم يضيف الحمداني ويقول " قال ابن حزم في الجمهرة قد ورد هؤلاء الثلاثة كالاستلحاق عليه وقال في بني حمدان أنهم من موالى بني أسد " ويضيف ابن خلدون أنه لم يجد أي ذكر لهم عند ابن

حزم في الجمهرة^(١). وعلى هذا الأساس لا نستطيع أن نأخذ الحمدانيين ضمن تاريخ التغالبة ونحن لدينا هذه الإشارة الواردة.

ب- بني بكر:

كذلك اشتهرت من بني وائل العشيرة القوية الثانية بني بكر. وكان فيهم شهرة وعدد وسعة بطون منهم (بني حنيفة، بني عجل، بني عكابه، بني يشكب). وكانت بني حنيفة بطون متعددة وفيهم البيت والعدد في بكر، وكانت مناطقهم السابقة اليمامة، ثم تحولوا إلى بلاد حجر قبل الإسلام، واشتهر بيت الزعامة بهم (بني الدول). وهؤلاء زعماء حنيفة وهم الذين قادوها وغلبوا أهل اليمامة والحجر عليها. وكان زعيمهم آنذاك هو هوذه بن علي بن ثمامه بن عمرو بن عبد العزي بن شحيم بن مرة بن الدول. وقد توجه كسرى على اليمامة وتوج ابن عمه أيضاً معه ويدعى عمرو بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن عبد العزي، حينما قتل المنذر بن ماء السماء يوم عين أباغ. وبقي الملك في بني حنيفة في اليمامة وكان آخر زعمائهم ثمامة بن أثال بن النعمان بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن الدول، حضر الأسلام وأسلم، وثبت عند الردة. ومن بني الدول من حنيفة (الأزرق بن قيس) وإليه تنسب الأزارقة.

وقد ورد أن (المردة، الموالفة، الدروع، آل يزيد) هم من بني حنيفة المذكورين هؤلاء من بني بكر بن وائل الذي كانت تسكن وادي حنيفة في القرن التاسع الهجري^(٢). والدروع المذكورين هؤلاء هم الذين تنسب إليهم مدينة الدرعية وهم من بني حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. وآل يزيد هم أهل الوصيل والنعيمة الموضعان المعروفان في أعلى الدرعية، وقد باع آل يزيد العينية إلى حسن بن طوق جد آل معمر، وكان

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص ١٠٤٦.

(٢) ابن عيسى، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص ٤٥.

ينزل ملهم قبل ذلك. وآل معمر من العناقير من بني سعد بن زيد مناة بن تميم.

أما المردة فتتسب إلى مانع المريدي، قدم من بلدة الدروع المعروفة بالدرعية في نواحي القطيف على ابن درع رئيس عشيرة الدروع أهل وادي حنيفة. وكان بينهما مواصلة لأنهما ينتسبان إلى حنيفة من بني بكر بن وائل. فأعطى ابن درع المليبد وغصيبة لمانع المريدي^(١). وعمرها هو وذريته، وكان ما فوق أرضهم هذه لآل يزيد من بني حنيفة، كذلك جاورهم في المنزل في حريلا المعامرة من العناقرة من بني سعد من زيد مناة بن تميم الذي ذكرناهم قبل. وبعد وفاة مانع المريدي تولى بعده ابنه ربيعة، وصار له شهرة واسعة، ونزلت عليه الموالفة وهم من بني حنيفة أيضاً. وتنافس بعد ذلك مع آل يزيد وكان بينهما سجالات عديدة. ثم ظهر ابنه موسى بن ربيعة وكسب شهرة واسعة. وذكر أنه حدث خلاف له مع والده ربيعة الذي قصد حمد بن حسن بن طوق رئيس بلدة العينية، وأكرمه وصار عنده، أما موسى بن ربيعة فقد جمع جموعاً من المردة والموالفة وهاجم خصومة آل يزيد في النعيمة والوصيل وقتل منهم أكثر من ثمانين رجلاً، واستولى على منازلهم ودمرها. ولم يبق لهم بعد هذه الواقعة قائمة، وهي الواقعة التي يضرب بها المثل (صباح الموالفة لآل يزيد) وهذا المثل يدل على أن أكثر جموع موسى بن ربيعة كانوا الموالفة، بعد ذلك استمر موسى بن ربيعة في الولاية، ولما مات تولى بعده ابنه إبراهيم بن موسى وكان لإبراهيم عدة أولاد منهم عبد الرحمن الذي نزل ضرماء والجو ونواحيها، وسكنها ذريته من بعده. وهم المعروفين بالشيوخ في ضرماء، وآخر من تولى منهم إبراهيم بن محمد الذي قتلوه آل سيف السباسة هو وأبنيه هبدان وسلطان في عهد ولاية محمد بن سعود في سنة ١١٦٤هـ.

(١) ابن عيسى، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص ٤٥

ومن أولاد ابراهيم بن موسى (سيف) جد آل ابن يحيى أهل أبى الكباش، ومن أولاده أيضاً عبد الله وله ذرية منهم آل وطيب وآل حسين وآل عيسى. ومن أولاد ابراهيم بن موسى أيضاً مرخان، وأولاد مرخان بن ابراهيم بن موسى هم ربيعة ومقرن.

أما ربيعة فهو جد آل ربيعة رؤساء بلد الزبير، ومن أولاده وطبان وله عدة أولاد ذكور قيل أنهم أربعة عشرة منهم ادريس جد آل ادريس ومنهم مرخان أبو زيد بن مرخان الذي تولى في الدرعية وغدر به محمد بن حمد بن عبد الله بن معمر الملقب بخرفاش حيث قتله هو ودغيم بن فايز المليحي السبيعي وذلك في سنة ١١٣٩هـ. ومن أولاد ربيعة موسى بن ربيعة الذي شاخ في الدرعية، ومن ثم لجئ إلى العينية عند ابن معمر وقتل في الموقعة التي حدثت بين جماعة زيد بن مرخان وبين أهل العينية سنة ١١٣٩هـ حيث أصابه عيار فمات في المجاورة.

ومن أولاد وطبان (عبد الله) جد محمد بن ابراهيم بن عبد الله الذي كان في العينية. وأن سبب نزول وطبان بن ربيعة بن مرخان بلد الزبير هو أنه قتل أبن عمه مرخان بن مقرن بن مرخان فهرب من نجد، فوقع بين ذرية وطبان قطيعة وسفك دماء، وابراهيم بن وطبان المذكور قتل على يد يحيى بن سلامة أبا زرعة رئيس بلدة الرياض. وأدريس بن وطبان كان رئيس الدرعية، وقتل وهو في الولاية وشاخ بعده سلطان بن حمد القبس سنة ١١٠٨هـ. ثم قتل ابن قبس المذكور وشاخ بعده شقيقه عبد الله بن حمد القبس ثم قتل وشاخ بعدهما زيد بن مرخان وموسى بن ربيعة اللذان قتلا في العينية كما تقدم سنة ١١٣٩هـ. واستقل بولاية الدرعية محمد بن سعود بن محمد بن مقرن وكانت الولاية قبله لذرية وطبان. أما آل مقرن فكانت لهم غصيبة وأجلى محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بقية آل وطبان وقتل عمه مقرن الملقب فهاد بن محمد بن مقرن واستقل بولاية الدرعية.

أما مقرن فاشتهر من أبناءه أعقاب سعود الأول بن محمد بن مقرن وهم (الأمام الأول محمد بن سعود، ثنيان بن سعود الأول ومنهم آل ثنيان، ومرخان بن سعود الأول منهم آل مرخان، ومشاري بن سعود الأول منهم آل مشاري).

ومن آل مقرن (آل عياف في الرياض ذرية عياف بن مقرن، وآل ناصر ذرية عبد الله بن مقرن، وآل مرخان ذرية مرخان بن مقرن).

ومن الوطبان من آل ربيعة (العريقان وآل أدريس في الزبير، وآل ثاقب في حريمل والزبير، وآل خيال في المجمع، وآل ربيعة في الزلفي والكويت والزبير، وآل رومي في الزلفي والكويت، وآل عبد الله والعريقان في الخبرا وبطين وضرماء، وآل محمد وآل مرخان وآل موسى وآل نوح في حرمة والمجمع والرياض، وآل وطبان في حريمل والزبير).

كذلك من المردة (السيف) انتقلوا من أبا الكباش إلى الأفلاج بعد هدم الدرعية سنة ١٢٣٣هـ، وآل عبد الرحمن في ضرمه والزبير سابقاً وفيهم أمانة حرمة والزبير والتويم سابقاً وفيهم أمانة ضرماء ومن مشاهيرهم ابن مدلج وابن عون وابن زامل وابن مفيز وابن لعبون وابن ماضي، كذلك هنالك آل عبد الله في الرياض والحسا وأبي الكباش والزبير.

وأن انتساب الأسرة السعودية إلى عنزة يعود إلى أن عنزة من ربيعة. وحنيفة من بكر بن وائل بن ربيعة. وأغلب فروع عنزة من بكر ووائل وحنيفة من بكر. وكلهم من ربيعة ودخلوا ضمن عنزة بن أسد بن ربيعة أخو جديلة بن أسد بن ربيعة الذي يجمع بكر ووائل وغيرهم وعرفوا هؤلاء بقبائل عنزة العربية العريقة.

ومن الدروع آل أسماعيل في الرياض، وآل درع في القصيم والزبير وحماة والرياض، وآل ريس في الرياض، وآل زيد أهل المصانع في الرياض، والشواعر في حائل وضرماء والرياض، والشيشان في الرياض،

والعبد الوهاب في الرياض، وآل المبدل في الرياض وضرمة والمزاحمية، وآل مهنا في الرياض.

ومن آل يزيد الجعثن في سدير، والحمود في الرياض، وآل دعيثر في الرياض وضرمة والدرعية وحريملا وعنيزة، وآل زرعة في الرياض والأحساء منهم يحيى بن سلامة أبا زرعة الذي تولى رئاسة بلد الرياض عام ١٠٩١هـ، وآل سحيم في الرياض، وآل مديرس في الرياض والأحساء والكويت والزابير.

ونذكر من بني حنيفة أيضاً آل جفال وآل حماد وآل دخيل وآل دويسري وآل ذهبي والرعوji والسرحان وآل شاشان والشماسا والعساكر والعملاء والفياض والمزيد والمقرن والموالفة وهؤلاء أغلبهم نزل الرياض. كذلك هنالك من حنيفة آل حمود في ضرمة، والحويدان في الدرعية ثم الأحساء، والدخيل في جلال، والعطية في البكيرية، والعقيل في الدرعية، وآل مرهن وهم آل عثمان من بني حنيفة كان منهم في منفوخة وفي الرياض.

نسب العائلة السعودية المالكة من بني حنيفة من بكر بن وائل وهي من فروع قبائل عنزة:

أعقب الأمام محمد بن سعود الأول بن محمد بن مقرن بن مرخان بن ابراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي (عبد العزيز، عبد الله، ابراهيم).

أعقب ابراهيم بن الأمام محمد (عبد المحسن، محمد).

أعقب عبد المحسن بن ابراهيم بن الأمام محمد (فهد، عبد المحسن). وأعقب فهد (ابراهيم)، وأعقب عبد المحسن (ابراهيم، عبد الله، فهد، محمد).

أعقب عبد العزيز بن الأمام محمد (عمر، هزلول، سعود الكبير، عبد

الرحمن، عبد الله) وعقبه المشهور في سعود الكبير حيث أعقب (فهيّد، عمرو، ابراهيم، عبد الله، تركي، عبد الرحمن، مشاري، خالد، ناصر، فيصل). والعقب الواسع في عبد الله بن سعود الكبير حيث أعقب (سعد، ناصر، محمد).

أعقب عبد الله بن الإمام محمد (محمد، الأمام تركي).

أعقب محمد بن عبد الله بن الإمام محمد (محمد). ومن عقبه محمد بن حسن بن مشاري بن محمد.

أما الأمام تركي فأعقب (فيصل، عبد الله، جلوي).

ومن عقب عبد الله بن الأمام تركي (آل عبد الله).

ومن عقب جلوي بن الأمام تركي (آل جلوي).

أعقب فيصل بن الأمام تركي (عبد الله، محمد، سعود، عبد الرحمن).

والملك في آل عبد الرحمن بن فيصل بن الأمام تركي حيث أعقب (خالد، محمد، سعد، فيصل، عبد العزيز).

والملك في بيت عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن الأمام تركي وله العديد من الأبناء الذين يتوارثون الملك والأمرّة في المملكة العربية السعودية والتي شملت بلاد نجد والحجاز والأحساء والقطيف وأغلب سواحل الخليج العربي الغربية. وامتدت بلادهم من سواحل البحر الأحمر الشرقية على امتداد واسع من مثلث العقبة شمالاً إلى جبال عسير ونجران جنوباً، ومن أطراف أمانة الكويت في أقصى المثلث الشمالي الغربي للخليج العربي باعتباره الرأس الشمالي الشرقي للمملكة والممتد غرباً نحو الشامية التي تفصل بينهم وبين العراق على امتداد واسع حتى مثلث الحدود مع الأردن ثم يمتد على طول الحدود مع الأردن حتى العقبة. ومن أبناء الملك عبد العزيز (محمد الكبير، الملك سعود، الملك

فيصل، الملك خالد، الملك فهد، الملك عبد الله، الأمير منصور، الأمير سلطان، الأمير مشعل، الأمير بدر، الأمير نواف، الأمير نايف، الأمير سلمان، الأمير طلال، الأمير أحمد، وغيرهم).

تمت حنيفة من بني بكر بن وائل من ربيعة.

ومن بني بكر أيضاً بني عجل وهم الذين هزموا الفرس بموته يوم ذي قار. وكانت منازلهم من اليمامة إلى البصرة وقد اندثروا ونزلت بلادهم اليوم بني عامر المنتفق بن عقيل بن عامر. واشتهر من بني عجل في عراق العجم بنو أبي دلف العجلي، كانت له دولة هناك.

كذلك اشتهر من بني بكر بني عكابه وهم ثلاث بطون واسعة وعظيمة هي (تيم الله، قيس، شيبان) وكان أوسع هذه البطون وأكثرها شعوباً بنو شيبان، وكان لهم في صدر الإسلام كثرة واسعة شرقي دجلة من جهات الموصل. وكان سيدهم بالجاهلية قبل ورودهم إلى هذه الديار مرة بن ذهل بن شيبان، كان له أولاد عشرة منهم كان عشرة بطون. قال ابن حزم: أن فقط بني همام تفرع منهم ثمانية وعشرين بطناً. وقال أن من بني جساس الذي قتله الجرو بن كليب (بني الشيخ) كانت لهم رئاسة في أمد قطعها المعتضد العباسي. واشتهر من بني شيبان هاني بن مسعود الشيباني الذي أعطاه النعمان بن المنذر وديعة له، رفض تسليمها إلى كسرى أنو شروان، مما كانت سبباً في اشتعال معركة ذي قار المشهورة. ونسب هاني ابن مسعود هو هاني بن مسعود بن عامر بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان. ومنهم المثني ابن حارثة الشيباني الذي فتح سواد العراق في فترتي خلافة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب. وذكر في مسالك الأبصار أن بحمص وبلادها من أرض الشام قوماً منهم وذكر بالرحبة من بلاد حلب طائفة منهم كذلك هنالك من ذكر منهم في جنين وبلادها. ومن بني شيبان أيضاً ذكر بني سدوس بن ذهل بن شيبان، كذلك اشتهر من بطون قاسط أبناء عم بني وائل (بنو النمر) أعقاب النمر بن قاسط بن هنب بن دغمي

بن جديلة بن أسد بن ربيعة. وكانت منازلهم مجاورة لأبناء عمومتهم بني تغلب بن ربيعة وبكر بن ربيعة ونزلوا رأس العين من أعمال الجزيرة الفراتية.

بنو عبد القيس:

وهم أعقاب عبد القيس بن أفصي بن دعي بن جديلة بن أسد بن ربيعة. نزلوا تهامة ثم خرجوا إلى الهجر والأحساء والقطيف في البحرين وزاحموا عليها فرقة من بني بكر بن وائل، وكان هؤلاء نازلين في بوادي هجر أيام الأكاسرة وممالكهم، وكانوا بشراً كثيراً من بني بكر وتميم. وقد تنازعوا مع بني عبد القيس الذين زاحموهم الديار وقاسموهم المواطن. وكانت بطون عبد القيس تحت زعامة بني الجارود. وهؤلاء وفد منهم وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم أثناء قيام الإسلام، وأسلموا. وهذا الوفد كان بزعامة الجارود بن عمرو بن حنش بن المعلى بن زيد بن حارثة بن معاوية بن ثعلبة بن جذيمة. وثعلبة أخو عوف بن جذيمة. إلا أنهم بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ارتدوا عن الإسلام، فأمروا منهم المنذر بن النعمان الذي قتل كسرى أباه. إلا أن الخليفة أبو بكر الصديق أرسل إليهم جيشاً لمحاربتهم وفتح البحرين، وكان على رأس الجيش العلاء بن الحضرمي، ففتح البحرين وقتل المنذر بن النعمان، وأعاد الرئاسة لبني الجارود. وفي خلافة عمر بن الخطاب أمر المنذر بن الجارود على البحرين. ثم ولاه عبد الله بن زياد بعد ذلك على الهند، ثم ولى ابنه الحكيم بن المنذر بعده. رغم أنه ولي ولاية البحرين والعراق قبل ذلك.

قبائل عنزة:

لمحات من تاريخ عنزة:

قبل أن نخوض في لمحات من تاريخ عنزة نورد بعض الإشارات التاريخية الواردة، ثم نحللها وفق المعطيات والتواريخ اللاحقة.

(١) ذكرت عنزة قبل الإسلام في موضعين (الشمال الشرقي للجزيرة العربية على حدود الفرات، وإلى الجنوب في اليمامة).

(٢) ذكر بنو هزان القبيلة الرئيسية في عنزة في جزيرة العرب، كانت منطقتهم تقع بين واحة الخرج الحالية والحريق، وهو المكان الذي يخترق فيه واد حنيفة جبل طويق^(١).

(٣) ذكر حكم قبيلة عنزة في الأفلاج، ووجدت قرى تابعة لقبيلة عنزة في العصر الوسيط وراء منطقة طويق، أي في عمق الطائف^(٢)، وقيل أن تلك القرى اندثرت عام ٥٩٧هـ بسبب الطاعون.

(٤) انضمت عنزة إلى حلف لهازم الذي ضمها مع بعض قبائل بكر^(٣).

(٥) بقيت عنزة وثنية قبل الإسلام وكانوا يعبدون صنم أسموه الإله سعيير وبعضهم يشارك ربيعة في عبادة المحرق.

(٦) غادرت عنزة أماكنها ونزلت عين التمر حيث واحة شثانة قرب الأنبار^(٤).

(٧) ذكرها نصر الإسكندري المتوفي عام ٥٦٠هـ، وقال أنها تسكن غرب جزيرة العرب في حرة النار أو حرة خيبر^(٥).

وفي قرب واحة خيبر كانت قبيلة عنزة تعيش حياة صعبة لأن حرة خيبر كانت منطقة بركانية تفتقد إلى النبات الأمر الذي تعتمد عليه عنزة في إعاشة حلالها، أما في واحة خيبر فالأمر يختلف عن الحرة، حيث فجرت

(١) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١٦١.

(٢) ابن الأثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ١١٣.

(٣) برونلش، بستان بن قيس، ص ١٤.

(٤) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون.

(٥) ياقوت الحموي، ج ٢، ص ٢٥٢.

البراكين العديد من الينابيع التي سمحت بإقامة الزراعة عليها، الأمر الذي جعل عنزة في خيار صعب للمشاركة في ملكية هذه الواحة وكان بالنسبة لها مسألة حياة أو موت هذا ما ذكره ياقوت^(١)، وبعد ذلك يصف دوتي أحد الأوربيين الذين زاروا واحة خيبر فقد وصف العلاقة بين فلاحي خيبر^(٢) وعنزة فقال أن الملكية الأهم كانت مزارع النخيل، حيث يتقاسم مالکها محصوله مناصفه مع البدوي الذي يشاركه فيه، دون أن يقدم أي شيء مقابل ما يقوم به من عمل، ويضيف دوتي أن حقوق الطرفين تقبل التنازل عنها بشرط أن يتحول نصف البدوي إلى شخص آخر من نفس العشيرة، أما الفلاح فيجوز له أن يبيع حصته إلى أي فلاح من غير فصيلته، وحتى مياه الينابيع التابعة للواحة فقد أصبحت ملكاً لعوائل معينة كانت تتقاضى كميات من الحبوب مقابل السماح لفلاحين من الاستسقاء منها، ورغم كل هذا بقيت عنزة على وضعيتها البدوية ولم تخالط فلاحي خيبر الذي يقال أن أكثرهم كانوا من اليهود وهنالك معهم من الزنوج الذين ارتبطوا بسكان الواحات وكان التحامهم قوياً، وروي بعض المؤرخين أن عنزة تحاربت مع أهل خيبر وكسرتهم واستطاعت أن تبسط سيطرتها على قرى الواحة، ورغم العلاقة الوثقى التي نشأت مع هؤلاء السكان إلا أن عنزة كانت لا تصاهر هؤلاء مطلقاً.

وأورد بعض المؤرخين السبب إلى رواية أسطورية لا تخلو من بعض النسيج، ومع هذا لم يقتصر وجود عنزة على واحة وحره خيبر، بل ذكر ابن خلدون أن لعنزة منازل مجاورة لطى، وفي القرن السادس عشر الميلادي انتشرت فروع من عنزة في القصيم ثم واصلت عنزة توسعها نحو الشمال من نجد وأخيراً بسطت سيطرتها على واحتين قديمتين هما واحة العلا وواحة مدائن صالح ويقعان على طريق الحج، وربما كان

(١) ياقوت الحموي، ج ٣، ص ٦٤٤.

(٢) دوتي، ج ٢، ص ١١٥.

توسعها هو لتتخلص من الأتاوات التي كانت تفرضها حكومة الأشراف في المدينة، وبدأت بمراسلة السلاطين في القاهرة ودخلت بطاعتهم، ولعلها وجدت صعوبة في تحمل ما يمكن أن يرتبه عليها أشراف المدينة وأمرأء العرب ففضلت دفع الضرائب للقاهرة، وبالتالي ستحصل بموجب هذا على حق الصرة، وهو العائد الجمركي الذي حرصت الحكومة على أن تعطيه إلى خفر الطرق وخاصة طرق الحج، حيث ورد ذكر أن عنزة حصلت على مبلغ ٧١١٦ تالر فضياً، سدد منه ١٠٥٤ تالر من الموازنة الأصلية^(١) كان هذا عام ١٠٨٧هـ، إلا أن حق الصرة لدى عنزة ربما واجه بعض المشاكل حيث خفضت الحكومة القائمة آنذاك هذا الحق مما دفع عنزة لأن شنت غارات على قوافل الحج العائدة حيث نهبت الحجيج في منطقة الشريف الأكبر عام ١١١٢هـ ورغم هذا امتنع الشريف في الحجاز عن دفع ما خفضه لهم بل قام بسجن العديد من أبناءها ومات قسم منهم في السجن، واستمرت غاراتها على طرق الحجاج، حيث شنت غارات واسعة سنة ١١١٥هـ قرب معان ويبدو من ذكر المنطقة هذه أن عنزة بدأت بالتوسع نحو الشمال أكثر اندفاعاً، أما تحرك قبائل عنزة من موطنها الأصلي فلم يكن بصورة جماعية بل كان بصورة فردية، واندفاع لعشائر معينة، ولم تكن كلها باتجاه واحد، حيث ذكر أن عشيرة الجلاس من الرولة تحركت إلى الجنوب من حرة خيبر، ومرت بالمدينة المنورة مروراً بالحناكية وصولاً إلى سميرا، وقيل أن أماكن الاسماء في محيط خيبر تحمل اسم هذه العشيرة، فعرف منها على سبيل المثال وادي الجلاس وسوق الرولة في شمال شرق هذه المنطقة، وفي منطقة وادي الرمة والقصيم سكن السبعة ثم سكن بنفس المناطق بعدهم العمارات الذين توسعوا في بعض مناطق الجبل المعروف بشمر، ونزلوا بعد ذلك شرق جزيرة

(١) أرشيف عثمان باشا رقم ٦٤.

العرب^(١)، وربما يكون زحف الفدعان قد بدأ من شمال الحرة والتي ينزلها الآن ولد سليمان، بينما نزل الولد علي غرب منطقة خيبر ولا تزال تعد ديارهم إلى اليوم وإلى جوارهم نزلت الحسنة المرتبطتين معهم بصلة قرابة، بعد ذلك بدأت هجرة عنزة نحو بلاد الشام وبلاد الرافدين، ولا نستطيع أن نجعل هجرتهم هذه هي الأولى، ولكن اختلفت عن سابقتها في استقرارهم في المناطق التي هاجروا إليها، حيث ورد ذكر لعنزة تنقلها من حين إلى آخر نحو وادي حوران^(٢)، كذلك ورد ذكرهم في ضفاف نهر الفرات وحدود سوريا، وورد ذكرهم من قبل، ضمن تحالف عشائر آل مرة. المنافس القوي لدولة أمراء العرب التي اتخذت من السلمية شرق حمص معقل لها، وبسطت نفوذها على أغلب إن لم نقل جميع قبائل العرب، وربما واجهت عنزة بعد انهيار إمرة العرب ظهور الموالي الذي كان بيت الزعامة بهم من فروع أعقاب الأمراء، وهؤلاء شكلوا حائط صد قوي لم تستطع القبائل النجدية إزاحته أول الأمر، إلا أنه بعد الألف والسبعمئة الميلادية بدأت عنزة بزحفها ومحاولتها عبور نهر الفرات، حيث ورد ذكرها سنة ١٧٠٣م في معان ثم ذكرت عام ١٧٠٥م على نهر الفرات^(٣)، كانت عشائر الحسنة والفدعان والولد علي أقدم العشائر الزاحفة نحو بلاد الشام ثم بفترة حديثة بعض الشيء زحفت الرولة نحو تلك الديار، وتوزعت منازل تلك العشائر حسب اتجاه كل منها فالفدعان نزلوا السهل الممتد بين حلب ونهر الفرات بينما نزلت الحسنة بين حمص وتدمر ونزل الولد علي سهول حوران، بينما بقت الرولة في الحماد واستمر تنقلهم بين بادية تدمر والنفوذ ثم بعد ذلك تحركت السبعة من وسط الجزيرة العربية نحو بلاد الشام، ونزلت شرقي حماة، بينما أيدت العمارات الدعوة السلفية وتحركت

(١) بوركهارت، رحلات في الجزيرة العربية، ج ٢، ص ٤٠٤.

(٢) نوتي، الجزء الأول، ص ٥٨٢، ٣٥٠، ٢٧٢.

(٣) لونكريك، أربع قرون من تاريخ العراق الحديث، باللغة الإنجليزية، ص ١٢٤.

ضمن أمواجها فاندفعت نحو الأراضي الواقعة إلى الشرق والشمال الشرقي من الجزيرة العربية، وهناك تمكنوا من إزاحة الجلاس الذي كان امتدادهم يصل إلى النهر واستولت العمارات تدريجياً على المناطق الشرقية من البادية السورية، ولا يمكن أن يفوتنا أن نذكر أن هنالك أقسام قوية أخرى من العمارات قد بقت في منازلها القديمة في القصيم، ولم تغادره إلا في وقت مبكر جداً، وفي تلك الرحلة الطويلة من هجرة عنزة لا بد أن نذكر أنها حاربت الموالي وبقت على عداء مستفحل مع شمر حتى القرن التاسع عشر، وحاربت الدروز وتقاتلت قبائل عنزة بينها وكانت أشبه بمعسكرين متقاتلين، فقد مثلت عشائر الفدعان والسبعة والعمارات صف واحد بينما كانت الحسنة وولد علي والجلاس (الرولة) صف مقابل له، وحافظت عنزة مع ذلك على قوة نفوذ كانت تفرضها على العشائر التي لا تستطيع مجابهتها ففرضت عليها الخاوة، كذلك دفع لعنزة الخاوة بعض من السكان الريفيين على تخوم الفرات الأوسط وقرى حوران والجولان والقريتين وتدمر وقيل أن حمص وحماة كانت تدفع الخاوة لهم أيضاً^(١)، إلا أن أكثر عائدات عنزة كانت تحصل عليها من رسوم القوافل المارة، إلا أن تلك الموارد بدأت تتناقص شيئاً فشيئاً قبيل الحرب الكبرى الأولى، فوجدت عنزه نفسها مضطرة لمهاجمة القرى الزراعية والريفية ونهب أموالها ومدخراتها ومحاصيلها. وقفت الحكومة دون أن تتدخل في هذا التوجه، والشيء الذي جعل الحكومة العثمانية تتدخل هو الإضرار بمصالح الحكومة المالية وكل ما كانت تفعله من الناحية هذه، هو تحريض شيخ على آخر أو نصب كمين للامساك بشيخ معين.

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر تصاعد نفوذ الحكومة على عنزة بحيث أخذ باشا دمشق يتحكم في ترحال عشائرها، حيث ذكر

(١) شوماخر، عبر الأردن، ص ١٠٣، لامارتين، رحلة في الشرق، ص ٣٠٠.

ذلك مع عشيرة الرولة صيف عام ١٨٧٨م^(١) ومع هذا بدأت عشائر عنزة بطور التحول من حياة التنقل والترحال واقتناء الإبل إلى حياة الزراعة وامتلاك الأراضي والتوطن في قرى زراعية مستقرة.

وإذا ما حاولنا أن نختص ببعض من جوانب تاريخ بعض عشائر عنزة، فعندها سنلاحظ وكأننا نبحت بقبائل مستقلة، فعندما نبحت بتاريخ الولد علي فيبدو أن هجرتهم كانت من الوضوح أكثر من غيرها بالنسبة لعشائر عنزة.

حيث يمكن تحديد طرق هجرتها مع طول طريق الحج القديم الذي يمر بتيماء والأزرق، حيث ذكر أنهم بلغوا معان سنة ١٧٠٠م ضمن عشائر عنزة ثم ساروا فيما بعد نحو قبلة الزرقاء ثم إلى سهل حوران، حيث أصبح هذا المكان من منازلهم، وبقت لهم روابط مع الحجاز وغالباً ما ينحدرون إلى منازلهم القديمة لبعض الأحيان واحتفظوا بحق الصرة الذي أشرنا إليه وكانوا يسIRON جمالهم مع الحجيح ويؤمنون لهم الحماية حتى مدائن صالح، لذلك بقوا القبيلة السائدة في جنوب دمشق، إلا أنهم ما لبثوا أن تعرضوا لمناسبة قبيلة الرولة الصديق السابق لهم، حيث سرعان ما نشب الصراع على النفوذ ف وقعت معركة سنة ١٨٥٨م في منطقة تعرف بتل الجوخدار بالجولان انتهت بانكسار الولد علي، فحالفوا بعد ذلك سكان حوارث واستطاعوا إخراج الرولة إلى ما وراء وادي اليرموك، ثم ما لبثت الرولة أن استعادت سيطرتها على المنطقة، وفقدت عشيرة الولد علي نفوذها شيئاً فشيئاً وزاد وضعها تدهوراً انقسام بطونها إلى ثلاث أقسام بعد موت شيخها ابن سمير قسم وهم عصب القبيلة ظل وفيّاً لأحفاد الزعيم وقسم مال إلى أمير ثاني منهم من أسرة تعرف بآل طيار ومال القسم الآخر واندمج ضمن عشائر الرولة.

(١) وصف ابتون، ومضات من صحراء سوريا، ص ٢٢٦.

بينما سكنت العمارات الأراضي الواقعة إلى غرب كربلاء مع واحتى الرحالية وشثاة وكان انتشارهم في الوديان المنحدرة من السفوح الشرقية للهضبة السورية ويتوغلون في الربيع نحو القعرا وفي الصيف ينتقلون إلى ما وراء النهر بين الفلوجة وبغداد، ثم يعودوا إلى منازلهم الشتوية غرب كربلاء، وقفت العمارات إلى جانب الفدعان في حربها ضد الرولة، وحافظت على علاقات متوازنة مع الأتراك، نفعها ذلك بسبب تنقلها في الصحراء بعيداً عن نقاط التماس معهم، ولكنها في المقابل وجدت نفسها أمام حكومة جديدة في شمال نجد تمثلت بآل رشيد من شمر حكام حائل، وخضعوا لحكم هؤلاء عند وفودهم إلى مناطق الجبل وما جاوره، وبعد وفاة الأمير محمد بن رشيد سعى الشيخ ابن هذال شيخ العمارات وبتأييد من الشيخ عقيل بن مجلاد بالقيام بغزو كاسح نحو جموع من على بعد أربع أيام من غرب كربلاء من شمر، إلا أنهم منيوا بخساره كبيرة نزلت بهم قرب تبال إلى غربي كربلاء في المنطقة المذكورة، ولعل تلك المناطق هي إلى اليوم من منازل العمارات المتوزعة بين جنوب غرب العراق ونجد والحجاز.

أما الرولة فنزحت من خيبر عبر منطقة النفوذ فكان انتشارهم أول الأمر على طول المنطقة الممتدة من تيماء غرباً إلى واحة الجوف إلى بئر لين في الشرق، ثم شمل انتشارهم وادي السرحان وجنوب الصحراء السورية، وقد دخلوا ضمن الدعوة السلفية التي انبثقت في نجد وحاولوا التخلص من تأدية حقوقها من زكاة وقص شعاف وحاولت بعض عشائريهم النفوذ شمالاً وعبور الفرات، إلا أنها اصطدمت أثناء عبورها بحملة عثمانية متوجهة لغير قرض، فكبستها تلك الحملة وشنت مجاميعها، فاضطرت الرولة إلى الالتجاء إلى القوات النجدية السلفية وشرعت بمناصرتهم في القيام بغارات واسعة على حوران ثم تقدمت الرولة نحو سوريا من خلال انتصاراتها المتكررة على الولد علي، فسكنت لهم

الفرصة للنفاذ إلى سوريا، إلا أن روساء الرولة الشعلان وجدوا باستيلاء ابن رشيد على واحات الجوف مصادرة لحقوق قديمة كانوا يستوفون خاواتها من سكانها، الأمر الذي حرمهم من هذا الوارد وحاولوا استعادة الجوف ولكنهم فشلوا وظلوا يتحينون الفرص لاستعادتها، وبعد مقتل أمير حائل ابن رشيد سنة ١٩٠٨م، فر حاكم الجوف نحو الرياض، بينما أعلن واحد من أكثر اعيان الجوف تأييده لابن شعلان شيخ الرولة وبعد سماع هذا النبأ رفض نوري الشعلان التدخل، ولكن ابنه نواف لبى النداء وذهب على رأس مجموعة من الفرسان إلى الجوف، وحاول محاصرة الحامية الرشيدية بها، وبعد أن حصل والده نوري الشعلان على مباركة ابن سعود، فشنت الرولة هجوماً على أعوان ابن رشيد بالجوف وتمكنوا بعد ذلك من الاستيلاء على الجوف بعد قتال دام شهر، إلا أن الرولة عادت إلى منازلها الصيفية في سوريا، وفي الشتاء التالي عانت الرولة المزيد من الغزوات التي قامت بها شمر، عند ذلك تحالف الرولة مع العمارات بغزو شمر، واتفقوا على الالتقاء في منقع ماء يعرف بالجميمة كان منتصف الطريق بين النجف وحائل وعندما علم زامل ابن سبهان وكيل ابن رشيد بأمر الخطة شرع بمهاجمة العشائر المتحالفة للصقور والكواكبة فغنم قطعان عديدة منهم ثم عاد وبدأت عنزة غزوها نحوه وعلمت أنه يخيم في وادي فيحان، كان ابن سبهان يوزع مجاميعه في التلول المحيطة بالوادي، وعندما هاجمته عنزة واجهت مقاومة عنيفة واضطرت إلى التقهقر وتكبدت خسائر^(١)، ومع هذا ظلت نيتها في مهاجمة ابن رشيد، إلا أنها منيت بخسارة كاسحة أعقبتها هجوم شامل لقوات ابن رشيد الذي حقق انتصاراً حاسماً، ولم يغير هذا الانتصار شيئاً فظلت المغازي والسلب والنهب بين الرولة وشمر، بينما انتهت إمارة ابن رشيد على يد ابن سعود، فأصبح ابن شعلان أمام مواجهة القوات النجدية كثيرة العدد، الأمر الذي اضطره إلى

(١) محمد البسام، خريف عام ١٩١٥م.

خوض حروب عديدة لمحاولة الاحتفاظ بواحة الجوف وقريات الملح، ولكن دون جدوى فقد سيطر ابن سعود عليها وضمها إلى دولته.

أما عشائر الفدعان فقد انتشرت محاذية لبعضها في المنازل وإن حدث صراع بينهما على تلك الأراضي، فقد انتشرت قبائل الولد في عين عيسى إلى الغرب من أعالي البليخ، بينما تتخطى الخرصة البليخ وتصل إلى الخابور، وكان هنالك حرب وصراع قد نشب بين العشيرتين الفدعانيتين، مما اضطر الخرصة إلى عبور نهر الفرات داخل بلاد الرافدين^(١)، إلا أن الولد قد تبعت الخرصة رغم عدم تخليها نهائياً عن منازلها، وما أن جاء عام ١٩٣٥م حتى كانت قبيلتا الفدعان والسبعة تقيمان مظاربهما في الجزيرة الشرقية، بعبورهم إلى الجزيرة جاور الفدعان قبائل شمر المقيمين هناك، وبقت حالة الصراع الموروثة قائمة بينهم وتواصلت عمليات السلب والنهب والمغازي بين الجانبين وإن شهدت في بعض الأحيان وجود اتفاقات يقوم بها فروع أو عشائر ضمن شمر مع الفدعان تمنع ذلك، إلا أن الفدعان عادوا بعد ذلك إلى منازلهم الأولى في البلاد السورية، وكانوا يفرضون الجزية على العشائر الصغيرة على نهر البليخ كالبعواسف والمشهور، بينما حافظت جيس على قوتها حول حران في الشمال، كذلك حافظ جيرانهم المليية على قوة كبيرة مثلتها العشائر الكردية وبعض العربية المنطوية تحت هذا الحلف مما جعل من الصعب على الفدعان التعرض لهم إلا ما ندر، ومع هذا كانت هنالك صراعات داخل قبائل عنزة نفسها، حيث جاهرت الفدعان العداء للرولة ونشبت حروب بينهم سنة ١٨٧٧م واستمرت سنوات طويلة لم تخلو من محاولة صلح لم تنفع بشيء حيث بقيت المناوشات والمغازي بين الطرفين مستمرة، ثم حاولت الحكومة الفرنسية التي استولت على بلاد الشام بعد الحرب الكبرى، حاولت تطبيق سلام دير الزور على الفدعان والرولة إلا أن هذا السلام لم

(١) راميليس، في صحراء سوريا، ص ٢٦٨.

يدم طويلاً إذ سرعان ما نشب صراع بين السبعة والرولة فانحازت
الفتحان إلى جانب السبعة، ومع هذا شهدت قبيلة الفدعان فتن داخلية
وصراع على الزعامة أدى بالتالي إلى انقسام العشيرة فنتين كل فئة تتبع
زعيم معين، ونظراً لوجود أطراف صراع دولية متمثلة بالفرنسيين من
جهة والأتراك والقوميين العرب من جهة أخرى، فمالت كل فئة عشائرية
إلى جهة صراع دولية، أثر هذا التوجه على قوة الفدعان ولم تتوقف
الحركات الحربية حتى اتفاقية أنقره التي رسمت حدود سوريا الشمالية فعاد
الهدوء إلى المنطقة.

لعل ما ظهر بعنزة من فرسان صناديد في أدوار مختلفة ما أكسبها
شهرة غير شهرة كثرة العدد ووفرة الجموع، فلو دققنا على سجل عنزة
بهذا المضمار سنجد وافرأ منذ البدايات الأولى لنواة عنزة سواء من سكن
عين التمر أو من نزل خيبر أو وادي حنيفة، ولعل ما يميز بطون ربيعة
التغلبية التي تشكل فروع عنزة المتحدة بطونها الأولى، ولعل ما ظهر به
مشائخ عنزة آل هذال من صيت شاهر وقدر وافر ما يغني عن الكلام،
وأعطينا عائلة آل هذال نموذج لهذا التوجه، فلعل ما جاءت به المرويات
الشعبية عن بطولة مشعان ما يغني مسامعنا الكثير، خصوصاً وأن هذ العلم
جمع بين الفروسية وقول الشعر، ولعل قصة قتله إحدى هذه الصفحات
المثيرة، خصوصاً إذا ما أخذنا جانبها الحربي، رغم أن بداية المروية تؤكد
أن مشعان غار على قافلة قادمة من البصرة متجهة إلى مناطق القصيم،
وكان صاحبها من أهل الزلفي يدعى علي آل حمد، وكبسها في مناقع ماء
جراب، ولعل ما أبداه أهل القافلة من مقاومة لم تجدي نفعاً من نهبها ما
يستحق أن يذكر، وربما شكلت هذه الضربة لقوافل السير استثارة السلطات
المعنية عليه، ما اضطره إلى الرحيل نحو منازل الدواسر، وتجاور في
المنازل مع السدارة في الغاط وصاهرهم ولكنه لم يلبث طويلاً فرحل إلى
الشماسية في القصيم، ولكن الدولة العثمانية لم تنسى ما فعله رغم أن

حلفاءها في قبيلتي مطير وحرب قد تحركتا قبل وصول الحملة العثمانية القادمة من الحسا، واشتبكت مطير وحرب مع عنزة في معركة ضارية ولم تغلحا في دحر عنزة، وخسرنا العديد من فرسانهم كان منهم فارس مقرب للدويش زعيم مطير يدعى سعدون بن فرج، ومع هذا وصلت حملة الباشوات من الحسا وكانت سريتين إحداها بزعامة قائد يدعى عزاز والثانية بزعامة قائد يدعى البقيش، رغم أن الدويش زعيم مطير وابن مضيان زعيم حرب انتظرا ما تسفر عنه الحملة التركية على عنزة، حيث اشتبكت مع عنزة في موقعة ضارية، دافع ابن هذال بعربه دفاعا مستميتاً حداً جعل الأتراك يتركوا الميدان وينسحبوا، ولعل السبب الرئيسي في هذا الانسحاب هو خسارة أحد قادة الأتراك المدعو البقيشي مما كان سبباً لخسارة المعركة التي لم يتبق منها إلا شواهد على الأرض حيث عرف هذا المكان بنقرة البقيشي، ولعل مشيئة الله التي كانت تنتظر مشعان ابن هذال هي الفصل، حيث قتل مشعان على يد أحد الجنود الأتراك عندما كان هذا الجندي فاراً، ويبدو أن أحد فرسان عنزة كان يطارده، ولم يكن هذا الفارس إلا مشعان ابن هذال الذي أضحي صريعاً لعيار أطلقه هذا الجندي الفار للدفاع عن النفس، وعندما علم الدويش حزن على قتله رغم أنه عدوه، ودفن مشعان ابن هذال في نفس منازل عنزة في الشماسية، ولعل بموته انطوت صفحة من الفروسية الفذة التي عرفت عن هذا الفارس الذي اشتهر بحبه لمنازله الصحراوية، والتضحية في الدفاع عنها حتى لو كانت بعيدة عن المنازل التي ينزلها فسيلبي نداء الحرب إن ما تجاسر عليها أحد، ولعل ما قاله في شعره عن استعادة منازل في القصيم ما يغني عن ذلك والتي بدأها بقوله:

يا الله يا مدير الهباب والأدوار شانك عسى تصريف شانك لنا خير

رغم أن هنالك من يعترض على هذه القصيدة ويقول أنها لشقيقه

الشيخ عبد الله بن هذال، رغم أن الشيخ مشعان ابن هذال وجدت له أكثر من قصيدة.

وهناك نقطة مهمة لاحظتها عن فرسان عنزة، وهي قول الشعر الحماسي الذي ربما يسبق المعركة، ولعل ما يرد في شعر الفارس خلف الأذن ما يؤكد هذه الظاهرة، رغم أن هذا الفارس ما يقوله يفعله، ومقدار ما قتل من شيوخ أضحى لقب له حينما قالوا له أبى الشيوخ، ولعل السجل الحربي لقبيلته ما ساعده إلى الارتقاء إلى هذا السلم المشرف سيما وأنه انحدر من آل شعلان رؤساء الرولة والرولة اشتهروا بصراعات لا تحصى، سواء في دوما بالشام أو حتى مع الولد علي من عنزة في حوران أو العمارات في الشامية الشرقية، أو مع بني صخر أو حتى معاركهم المتتالية مع شمر ومنافستهم على قريات الملح والجوف ووادي السرحان، ولعل أكثر معاركهم مع شمر قيامهم بالدور البارز في ثأرهم من شمر، حينما أسرت شمر حصة الهذال والتي قيل أنها نذبت فارس الرولة الدريعي حينما قالت (الدريعي يا رجالي) ولعل ما حشده من حملة واسعة اشتركت بها كل عشائر عنزة بل واستمرت وقت قبل القيام بالتحرك، حيث تقول المرويات أنهم أعطوا إيعازاً لبعضهم أن كل من لديه فرس وليد عليه أن يذبح وليدها ليحافظ على قوتها من الرضاع، وليجعلها أكثر صبراً وتحملاً حتى قالوا بالمثل (لعيون حصة ما يمسه) ولعل ما قاموا به من أخذ الثأر ما يغني عن هذا العمل، ولكن مع هذا سجلهم الحربي متواصل سواء مع الدروز أو مع الصفاة ولعل شهرة فرسانهم ما جعلت خصمهم أول المستشهدين والمعترفين بهذه القدرة، فحينما يقول بصري الوظيفي:

أنا بلايه لابسين القطاني اللي يخلون المخالف يطيعي

من فوق قب مكرمات سماني يشدن شياھين تخطف مريعي^(١)

(١) السديري، أبطال من الصحراء، ص ٢٤١.

فهو يعترف بهؤلاء الفرسان وقوتهم رغم أنه قبل أن يقول هذه
الكلمات كان يتمنى لقائهم فحينما يقول:

أبا أتمنى كان هي بالتماني صفرا صهاة اللون قبا طليعي
وسروال تومان مثل الشطاني ومصقل مثل الثغب له لميعي
أبي ليا لحق الطلب له غواني والخيل معها (مبول) والدريعي
أردها وإن كان ربي هداني من المعرفة يأتي على الخد ريعي

ولعل بعض الشعراء لم يكن سلبياً في حكمه على المقابل، ويكون
فقط مادح لقومه بل يتميز آخرين من الشعراء بقول الحق، وإذا عدنا إلى
خلف الأذن مجدداً وحاولنا أن نعطي صورة على تهديده ثم تنفيذه للاحظنا
أن سر هذه الشجاعة يكمن في العزم على النصر مهما كان، ولعل قصيدته
التي يتوعد بها الهبداني الذي بدأ يهدده بأشعاره ثار لمقتل ابن مهيد شيخ
القدعان، فعندما يقول خلف الإذن:

كان انت يا محدى لعلمي تتبا عيب على اللي ما يثمن جوابه
انشد وتلقاني على سرح قبا مع سرية الأذان والا الشيابه

وعندما نرى الهبداني في أول لقاء لهما يسقط أسير لدى جماعة خلف
الإذن نرى صدق ما يهدد به هذا الفارس الذي هدد ابن سمير صديق
الهبداني بعد أسرهِ ويتوعدهِ ويتحداهُ فهو يقول له:

يا راكبين أكوار جبل عراميس يقطعن ميد مساهمات الحزمي

ويستمر إلى أن يقول:

كيف الوهم يرمي عرود القرانيس ما به صواب وعاجز لا يقومي
عاقوه ربيع يبعدون المناطيس أهل المهار منزحين الخصومي
وإن جا نهار فيه جدع الملابس يا بنت عن مثله هالك اليوم شومي

ولعل ورود السيف شامان في المرويات ما يجعلني أندersh عن
شامان لمن هو، فالمعروف لدى مرويات شمر أن شامان سيف مطلق
الجربا، وعند الرولة سيف خلف الإذن، وفي قصيدة أورها العزاوي لأحد
العفاريت من عبده أن شامان لبن رشيد، ووجدت شامان عند آخرين، ولعل
شامان هنا في حقيقته لقب للسيف كأن نقول الحسام أو القاطع أو البتار أو
شامان أو غيرها، ولم يقتصر شامان هنا على خلف الإذن ولعل شهرة
الفارس هي التي تكسب السيف اسم شامان، بحيث لا ينسب سيف شامان
إلا لفارس صنديد صعب المراس، كخلف الإذن أو غيره، ولعل جمع
الشعر إلى الفروسية ما جعل شهرة خلف تعبر حتى الدريعي المضروب به
المتل (جياب راس الدريعي) وهذا متل لأن الذي يجيب رأس الدريعي لا
يعادله فارس، وهذا يدل على مكانة الدريعي الذي يقول به شاعر من شمر
اسمه ابن قويل:

يامزنة غرا ثقافي رعداها تمطر على دار الدريعي وناف
خله على الوديان تذهب ولدها بديار مكدين المهار العسايف
تملا الخباري للدريعي يرددها بقطعان عجلات على الماء زهايف
يا ذيب يا شاك من الجوع عدها كان انت لرماح الشعالين ضايف

ويستمر إلى أن يقول:

تتشبت محددٍ يحلل عقدها ومن دونها يروون بيض الرهايف
أو حتى عندما يقول به:

اللي يكفون الشوارب بالأيمان هبيت يا حظ تتحيت عنهم
أفقيت عن ربك عيال ابن شعلان اللي كما شل الروايا طعنهم
ما ينتخون إلا بعليا وعليان وإن حل ضرب مخلص جيز منهم
لباسةٍ عند المظاهير شيلان صديق عينك ما يطيح بحظنهم
إلى أن يقول:

القلب ما ينسى طويلين الإيمان اللي يغزون العدو عن وطنهم
ومع هذا فسيرة هؤلاء الفرسان كخلف أو الدريعي تبقى في نفوس
الشعراء بل ويمجدوها ويجعلوا منها نموذج للتحفيز عن البطولة والفرسة،
وحتى وإن جاءت القصائد من أناس من عشائر معادية له كما قال ابن
رمال في خلف الإذن:

يا راكب حمرا عليها الهتيمي حط القطيمي فوق ساقه وداره
ويستمر إلى أن يقول:

ملفاك صياد الشيوخ العديمي إن ضيعت شقح العشائر حواره
اللي قصيره كل يوم حشيمي ما يقهر الرحلى إلى جأ، مداره
والضيف عنده في جنان النعيمي يلقي الكرامة قبل ييدي خباره
وإن صار بالمشتى ليال الصريمي نباح نابية القرا من بكاره

وعوق العديم ولا يهاب الغريمي كم فارس أهفاه ما وخذ ثاره

أوضحنا فيما مضى عن تصور الفارس لقدرته قبل تنفيذها ولكن إذا أخذنا تصور الفارس لوصفه لقدرته بعد التنفيذ، هنا سيكون لها نكهة خاصة، لا سيما وهو يوصف حالة هو بطلها وخصوصاً عندما يكون صادقاً أميناً على نقل الحقائق.

ومع هذا قلنا من قبل أن تاريخ عنزة حفيـل بولادة سلسلة طويلة من الفرسان الذي برز منهم من كان مثلاً إلى اليوم، فعندما يزعل راعي على أغنامه أو على إبله فيقول لها (عساك بساجر ياخذك) أي أن ساجر إذا ما هاجم أي قطيع فلن يستطيع أحد أن يمنعه من أخذه، وعندما يولد الفارس ليصنع مجدداً من الصفر، فعندها سيكون نموذج إلى أي طامح من القبائل من بنى مجده على قول الرصافي:

خير الناس ذو حسب قديم أقام لنفسه حسباً جديداً

ساجر من هذا النوع بنى مجده بنفسه، ولم يستمده من سلسلة متوارثة ورغم ما عاناه من ضغوط السلطة في نجد عليه التي يصفها بشعره حينما يقول:

الله من عين تزايد حزنها والقلب من ظكات الأيام مسمور^(١)

من شوفتي دار تغير وطنها من عقب ماني داله القلب مسرور

ويستمر إلى أن يقول:

شامت لعبد الله وأنا شمت عنها اللي يصبح به على شقة النور

(١) السديري، أبطال من الصحراء، ص ١١٦.

وأنا أحمد الله سالم من شطنها ومكيف ما بين عرعر وأبا القور .

رغم أن هنالك من يقول أن مهاجمة ابن سعود له كانت بسبب ابن
رشيد الذي شكاه للأمير ابن سعود عندما قال له:

يا شيخ أنا جيتك مسير وبلاس وباغ أشوفك يا مضنة فؤادي

وأخبر بأحوال ناس من الناس ناسن على حكمك تدور الفسادي

ولعل كثر هجمات ساجر على المناطق والقبائل ما جعل ابن رشيد
يستجد بابن سعود لحربه، ومع هذا فالفارس ساجر لم ينسى قومه بشعره
وبحماسته وبتفاخره بنفسه، ولعل وقوف قومه إلى جانبه هو الذي أكسبه
هذه المقدرة العجيبة فحينما يقول:

مزن تزبر عم عرعر وأبا الغور سيله على كل المشاريف ظافي

هاذي عوايد مدبة كل صابور قول على فعل وكاد يشافي

ومع هذا حافظ هذا الفارس على احترامه لمشائخ عنزة ومكانتهم
عنده بصفته عنزي، حتى وإن كان على خلاف معهم، وإن بدر منهم
تصرفات ضده، فحينما يقول مخاطباً ابن هذال:

إن بعنتا يا شيخ حنا ذكرناك بالخير يا رامي عباته لغيره

يا شيخ ما حنا هذولا وذولاك حنا معاديننا على كل ديره

صابورنا ياطا على حوض الأدراك وخيل مكامين وخيل مغيره

كأنك تبي فظخة عيونك بيمناك اضرب عليها يا قليل البصيره

ومن فرسان عنزة أيضاً عرف العواجية وهؤلاء ذاعت شهرتهم.

كثيراً سواء الأب سعدون العواجي أو أبناءه، إلا أن طابع الشعر الذي رسم
سيرة حياة هؤلاء هو عنصر الإثارة فيها، فعنما ترد قصيدة سعدون التي
كانت شبه رسالة مكتوبة إلى أبناءه يستجد بهم لإنقاذه من ظلم أحد أقاربه
عندما قال:

يا راكب من عندنا فوق مهذاب مامون قطاع الفيافي ليا نويت

ويستمر إلى أن يقول:

اسلم وسلم لي على عقاب وحجاب وسلم على مضنون عيني ليا لفيت

بالحال خص عقاب فكاك الأنشاب ينجيك كان أنك عن الحق عدت

ويستمر في قصيدته الطويلة إلى أن يقول:

البيت ما بينى بلا عمد وأطنا متى يجينا عقاب بيني لنا البيت

مالي جدا إلا عظة البهم بالناب وراعت كثر الحيف بالعين واغضيت

أرجي بشير الخير مع كل هباب ومتى يجونا اخوان (نمشة) على الصيت

وعندما يتفاخر بانتصاره على عشائر معادية له فيقول:

يا راكب من عندنا فوق نسناس يشدي ظليم جافل مع خمائل

زين القفا ناب القرا مقعد الراس ومعرب من ساس هجن أصايل

وبها:

وكم جثة مجدوعة ما بها راس بسيوف يشفن الطنا والغلايل

وكم سابق ركابها طاح منحاس من المعركة يجيك للقاع مايل

سجد لها صدى حماسي وتفاخري يقابله قصائد قالها نجد لها صدى
تألّمي كئيب فحينما يقول:

يا ونت ونيتها تسع ونات مع تسع مع تسعين مع عشر ألوفي^(١)
مع كثرهن بأقصى الحشا مستكنات عداد خلق الله كثير الوصوفي
ونة طريح طاح والخيل عجلات كسرت حدا الساقين غاد سعوفي
على سيوف بالملاقى مهمات سيفين اغلى ما غدا من سيوفي
وعلى محوص بالموارد قويات أسقى بهن لو القبائل صفوفي
أحشم بحشمتهن ولو هن بعيدات وأنام لو أن الظواري تحوفي
ويضيف بتألّمه منها:

ويا طول ما جريت بالصدر ونات على فراق معطرين السيوفي
وحتى وفاة أبناءه الذين رثاهم وردت قصيدة له تتوقع مصيرهم قبل
أن يأتيه العلم حينما قال:

البارحة نومي بروس الصعانين طوال ليلي ما تهنيت بمراح
كبد تعالجها بعوج الغلاوين وروابع ما تودع القلب ينساح
ويستمر إلى أن يختم:

حالوا عليه اللي على الموت جسرين لا وبعيني ما يجاجون ذباح^(٢)

(١) السديري، أبطال من الصحراء، ص ٩٦-٩٧.

(٢) السديري، أبطال من الصحراء، ص ٩٤-٩٥.

ولكن مع هذا يبقى لدى الفارس الشاعر أحاسيس الثأر واسترجاع الحق، وحتى وإن فقد من يقوم بذلك، سنجده ينمي حتى الطفل الصغير ويبعث بروحه حب الفروسية ومسيرة الشجعان وأخذ الثأر، فحينما يخاطب ابن ابنه بقوله:

يا سابق رد البرامات راعيه الجيش حزب والرمك موفلاتي
ويقول أيضاً:

الورع ورع عقاب لا خاب راجيه حول بهائس ما تناسى وصاتي^(١)
وحتى هذا الفتى الفارس ابن عكاب نلاحظ أن تأثير الجد كان له الدور الأول في تنمية مشاعره وتحويلها إلى قوة تبرز من خلال مخاطبته لجدّه، عندما كان يختبر أبناء أبنائه فرد عليه الفتى وقال:

يا ليت من هو جذ فلحاً ثنية والارباع مسودة بالمسامير^(٢)
انطح عليها سرية زوبعية يجهر لميع سيوفها والمشاهير
ومع هذا وردتنا لهؤلاء الفرسان مراثي نبطية حقيقية تحمل الكثير من المشاعر العاطفية التي تحمل في طياتها صفات الشجاعة والتوجد عليها، فحينما يرثي أبنائه سعدون:

يا علي وين اللي رعينا بهم هيت حال اللحد من دونهم والظلامي
البارحة يا شمعة الربع ونيت ونة صويوب ومكسره بالعظامي
أوما الشجر وأنا بعد مثله أوميت أوماي صقار لطيره وحامي

(١) السديري، أبطال من الصحراء، ص ١٠٤-١٠٥.

(٢) السديري، أبطال من الصحراء، ص ١٠٠-١٠١.

طير ليا جا الصيد يشبع هل البيت جته هبوب مع جراد تهامي

ويستمر إلى أن يقول:

راح العقاب الصيرمي شايع الصيت يا علي من عقبه تراعد عظامي^(١)

واشتهر من فرسان عنزة أيضاً آل مهيد، وهم مشائخ قبيلة الفدعان، وقد اشتهر منهم العديد من الفرسان وكان من أبرزهم مجحم بن تركي والذي يسمى (مصوت بالعشا) وقد اشتهر بهذا اللقب لكرمه وكان ينادى بالعشاء من خلال إشعاله النار ليلاً وكانت المجاعة سارية في ذلك الحين وكان هنالك خادم له يقف في مكان مرتفع فينادي (الزاد يا جوعان والماء يا عطشان) وقد اشتهر منهم كذلك تركي المهيد والذي قتله خلف الإذن، وقد اشتهر في قبائل عنزة العديد من الفرسان والعوائل التي ذاع صيتها وكتب التاريخ عنها وتراوتها الألسن والدواوين أمثال الهكشة، حيث يضرب بهم المثل لشجاعتهم، وما المروية التي وردت أثناء مقتل الدريعي بن شعلان على يد فارس من فرسان الثابت ويدعى سعيد بن هذالج إلا مثال لأسطورة حقيقية خالية من الخيال، حيث بعد قتله للدريعي فر نحو الهكشة ولم يكن في المنزل وقت وصوله أحد رغم أن الهكشة أقارب الدريعي بن شعلان، فكانت الجموع تطارده وهو مندفع إلى البيت الذي كان مقرر مسبقاً أن يفر إليه عندما يقتل الدريعي فخرجت إمرأتان من بيت الشعر الذي لم يكن يوجد أحد غيرهن فيه إحداهن تقول أقتلوه أقتلوه قبل أن يصل والثاني تقول البيت البيت ولعل المفارقة هي أن الأولى كانت خارقة الجمال والثانية لا تحمل من الجمال أي مقدار، فعندما وصل البيت توقف المطاردون ولم يتجاسروا دخوله رغم أنه وسط منازل الرولة، وبقي حتى المساء فعاد رجال البيت وكانوا بين أربعة إلى خمسة، وعندما عرفوا

(١) السديري، أبطال من الصحراء، ص ٩٩.

القصة قالوا له هل طاردوك باتجاه البيت قال نعم قال عليك أن تحدد المكان الذي وصلوه في مطاردتهم قبالة البيت، وتحت إصرارهم عليه قام أحدهم ورمى مطرق الحديد الذي يستخدموه في نصب بيوتهم وكان ثقيلًا بعض الشيء وقال ما أن يسقط المطرق فإذا كان وصولهم من مكان وصوله فما دون باتجاه البيت هذا يعني أنهم تجاوزوا على دخیلنا وإذا كانت مطاردتهم أبعد من وقوع المطرق فهذا يعني أنهم احترموا دخیلنا، وعندما رمى المطرق تبين أنهم خارج التجاوز على دخیل الهكشة، فأمره بالصباح أن يذهب حتى يجلب نصيبهم من الجزور التي ذبحها آل شعلان متصدقين على وفاة الدريعي، فاستصعب الأمر فأجبروه وقالوا إن لم تقم سنقتلك في الحال، فركب ظهر الناقة وذهب ووجد القوم مجتمعين عند الجزور وعندما عرفوا أنه سعيد بن هذالج قاتل الدريعي عرفوا القصد بأن الهكشة هم الذي أرسلوه فأمروا أحدهم أن يأخذ نصيبهم المعروف في مثل هذه الحالات وأن يستقبله ويعطيه حتى يرجع، وعاد وهو يحمل نصيب الهكشة الذي أكل منه، هذه الملحمة حقيقية عن قوة وبسالة تلك العائلة التي ذاعت شهرتها حدًا فاق الخيال حدًا جعل قبيلة بأكملها لا تستطيع التجاسر على حماها رغم أن قاتل زعيم القبيلة في البيت فما هي قدرة هؤلاء الفرسان من آل الهكشة التي أصبحت أقوى من الحديد، ولعل الطلب الذي طلبه منهم سعيد قبل رحيله وهو دخیلهم ما يغني عن كثير، حيث قيل أنه طلب منهم ما أن عرف أن المرأة الجميلة زوجة أحدهم طلب منه أن يطلقها رغم حب زوجها الجنوني لها، ولعل ما قاله لهم ما اقنعهم فقال أنه يخاف على حمى هذا البيت لأن شقيقتهم كانت تحذر المطاردين له بينما هي كانت تود أن يقتصوا منه.

كذلك هنالك من فرسان عنزة عرف الإيدا والطيبار وابن سمير وابن قعشيش وغيرهم كثير، ولعل تركيزنا على فرسان عنزة في العصور الحديثة ولكن إذا ما أخذنا فرسان عنزة في القديم فسيعود هذا بنا إلى زمن

منازلها الأولى حيث أن موطن عنزة الأصلي كما عرفناه بين أواسط نجد وشمال الحجاز وكانت تستوطن وادي الرمة المجاور لبني أسد ووادي الرمة من أطول أودية الجزيرة العربية، يبدأ من المناطق المجاورة للمدينة المنورة ويتجه بقرب القصيم فتتحدّر إليه العديد من الأودية المنحدرة من جبل شمر، حيث تحمل سيول الجبل وقت الفيضان وعلى هذا الوادي تقع مدينة عنيزة وبريدة وكانت قبيلة عنزة قد طردت قبيلة قضاة من أرضها هذه، ورحلت عنزة كما عرفنا بهجرتها نحو العراق وبلاد الشام، بينما بقيت فروع منها في الجزيرة العربية وكذلك فروع اتجهت إلى شواطئ الخليج العربي، ويقال أن عنزة أول من سكن حجر اليمامة بعد رحيل قبائلها طسم وجديس، بينما يقول الهمداني أن عنزة كانوا سكان ضواحي المدينة عند قدوم بني حرب عليهم في أوائل القرن الثاني الهجري، وإن صراع نشب بينهما أدى إلى جلاء عنزة نحو خيبر، وقد اشتهر منهم شعراء فيما سلف من العصور القديمة، منهم عمرو بن مالك الذي كان أسيراً عند حاتم الطائي ومنهم رشيد بن رميض العنزي.

اعتزت القبائل العربية منذ القديم بالنخوة، وكانت بالنسبة للقبيلة عامل محفز على القتال، والصبر والاندفاع، فالرولة كانت نخوتهم (راعي العليا) وأمراءهم آل شعلان يعرفون بهذا الاسم والنخوة فيقال لآل شعلان (خيال العليا) قال الشاعر:

ما ينتخون إلا بعلياً وعليان وإن حل ضرب مخلص جيز منهم^(١)

وللشعلان نخوة أخرى وهي (إخوان صيئة) ونخوة الهذال شيوخ مشائخ عنزة (أخو بتلا) أما ابن مجلاد فنخوته (أولاد علي غريب الدار) ونخوة ابن سمير (خيال الملحة ولد علي، وأخو عذرا)، أما الملحم (خيال البويضة حسني، وأخو فضة) أما نخوة آل مهيد (أخو قطنة) أما نخوة

(١) السديري، أبطال من الصحراء، ص ٢٤٣.

الصقور من الجبل من عنزة فهي (خيال البويضة جلوي) أما نخوة المضيان من عنزة (خيال الصبحة مضياني) أما نخوة المطارفة فهي (خيال العشوة مطرفي) وهناك نخوات كثيرة اعتز بها أبناء عنزة.

كذلك اشتهر من عنزة العوارف وهي بيوت متوارثة في عنزة اشتهرت بقضاء العشائر، وأصبحوا عرف عشائري هام ومرجع ويسمونهم بالعوارف وكانوا نوعان، المنتهى والمشهى.

أما المشهى فيتفق طرفا النزاع على الذهاب إليه وسماع الحكم الذي يبت به وهم مخيرين بين الالتزام أو النقض، وهذه العوارف موجودة في كل أفخاذ وعشائر وقبائل العرب.

أما المنهى فهو العرف الحقيقي والنهائي وبعد الذهاب إليه كل يعرف حقه مع خصمه فلا مجال للمماطلة أو النقض، بحيث أن قرار الحكم به ملزم وهؤلاء العوارف معدودين وقد اشتهر في عنزة منهم الطيار من ولد علي، ومقحم بن مهيد من الفدعان وهو من أكبر العوارف، وكذلك هنالك من العوارف المختصين بقضايا الدم كمقحم ابن مهيد أو غريب بن زرعة وكذلك في الرولة ابن السحال، وفي قضايا الخيل هنالك العارفة محمد الصايد من السبعة وابن حردان منهم أيضاً، رغم أن هنالك من الكتاب من يذكر أن عوارف عشائر عنزة هم في ضنا بشر بن زرعة بن مهيد وابن هيازع من آل حبلان، وهؤلاء يرون كل الدعاوي ما عدا دعاوي النساء وقضايا الخيل فهي من اختصاص ابن جلعود من الدهامشة وابن السحالي من المطارفة، وابن عبده من الرسالين من السبعة، وفي ضنا مسلم ابن الطيار وابن جندل وابن معجل وابن كويكب من الكواكبة من الرولة.

مدخل:

أما أشهر التغالبة اليوم المعروفين فهم ضنى بشر من عنزة، وهؤلاء هم العمارات وضنى عبيد، والعمود الفقري لهم تغلب بن وائل، ومن أعقابه

المشهورين بهم العمارات، الذين ينحدرون إلى تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصي بن دهمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة. ودخل مع فروع عنزة الأخرى التي تشترك في عنزة بن أسد بن ربيعة وعرف الكل ضنى بشر.

البطن الآخر المشهور من بني أسد بن ربيعة هم (عنزة).

وهؤلاء بعد افتراق بني ربيعة بعد فتنة البسوس كانوا طرف محايد في هذه الحرب. ورحلوا ونزلوا بركة العراق واتخذوا من عين التمر موطناً لهم ينتجعون في المناطق القريبة منهم. ومنطقة عين التمر ليست بعيدة عن الأنبار في غرب العراق. ويبدو أن التفرق الذي حصل في عشائر ربيعة، ورحيل أغلب بطونها إلى مناطق مختلفة، أثر على التركيبة العشائرية لهذا البطن، فقد دخل ضمن هذا البطن العديد من الفروع الوائلية سواء من بكر أو تغلب، وانصهر معهم حتى أصبح الكل يسمى باسم عنزة.

وهناك ورد قول للسمعاني عن عنزة " أنها حي من ربيعة، وهم أبناء عنز بن وائل أخو بكر وتغلب، ويقول أن عنز بن وائل أعقب (رفيدة بن عنز وأراش بن عنز) ويضيف أن من عبد القيس وبني حنيفة دخلوا تحت اسم عنزة الأكبر، وكذلك قسم من دواسر بني تغلب " والوارد في جمهرة الأنساب لا يذكر ذلك أبداً، بل أن أسد بن ربيعة أعقب عنزة وجديلة، ومن أعقاب جديلة (عبد القيس، وائل، النمر) أما عبد القيس فهم بنو عبد القيس بن أفصي بن دهمي بن جديلة. وأن بنو وائل وبنو النمر هم أعقاب قاسط بن هنب بن دهمي بن جديلة، وحنيفة التي يذكرها دخلت في أبناء عنيزة وهم من بنو بكر بن وائل. كذلك يذكر أن بنو عبد القيس من جديلة قد دخلوا ضمن عنزة، كذلك يذكر دواسر تغلب وهذا لم يرد له مسنداً تاريخياً. إنما عنزة سميت نسبةً إلى عنزة بن أسد بن ربيعة وليس عناز ابن وائل شقيق بكر وتغلب فهذا لا أساس له.

أما الرأي القائل أن عنزة الآن هم من تغلب وبنو شيبان وحنيفة من بني بكر ودخلوا تحت اسم عمهم الكبير عنزة بن أسد بن ربيعة أخي جديلة بن أسد بن ربيعة، فاعتقد أنه هو الصواب، لأن التفرق الذي حصل، جعل أقسام من بكر وتغلب تدخل ضمن حي بني عنزة بن أسد بن ربيعة، وعرف الكل بعنزة، ومع مرور الأجيال كبرت تلك العشيرة وصارت قبيلة ومن ثم هي اليوم قبائل عديدة تحت هذا الاسم الكبير. وهي قبائل عريقة النسب صريحة الانتماء وتعد من أكبر القبائل العربية في الوقت الحاضر، ولها دور بارز في تاريخ نجد الحديث فمنها ملوك وأمراء وفرسان وأدباء وشيوخ وشعراء. ورواة ونسابة هذه القبائل يقولون أن الذي يسمون ببشر من عنزة هم التغالبة وهم ضنى عبيد والعمارات، والذي يسمون ببني وهب منهم من بني حنيفة ومنهم من بني شيبان من بكر، والذي يسمون الرولة هم من بني بكر أيضاً.

وكلامهم هذا يعني بأنه لم يبق أحداً من عنزة ينتمي إلى عنزة بن أسد بن ربيعة، بل أنهم كلهم من بطون وائل ومن بكر وتغلب بالذات.

وفي معجم قبائل العرب يقول عمر رضا كحاله " عنزة تنسب إلى عنزة بن أسد بن ربيعة، وتمتد منازلها من نجد إلى الحجاز فوادي السرحان فالحماد وبادية الشام حتى حمص وحماة وحلب. وتنقسم هذه القبيلة إلى ثلاث بطون هي (مسلم، وائل، عبيد) ثم يقسم عنزة حسب الموقع الجغرافي إلى عنزة العراق وهم (العمارات، الجبل، الدهامشة)، عنزة الفرات والجزيرة وهم (القدعان، الولد، الخرصة)، وعنزة حماة وهم (السبعة، الأبطينان، الأعبده)، وعنزة حمص وهم (الحسنة)، وعنزة دمشق وحواران وهم (الرولة، الولد علي، المحلف)، عنزة الحجاز وهم (الأيدا، الفقرا)، ويوافق هذا التصنيف ما ورد في كتاب و زكريا في كتابه عشائر الشام.

والصحيح الذي أورده القلقشندي أبو العباس في نهاية الأرب، حيث

قال: عنزة بطن من أسد من ربيعة، وهم بنو أسد بن ربيعة. وذكر منهم راجعاً لكتاب العبر لأبن خلدون أن قسماً من هؤلاء كانوا في منطقة عين التمر في برية العراق على بعد ثلاث مراحل من الأنبار، ثم انتقلوا إلى جهات خيبر وورث بلادهم بنو غزية من طي، وذكر أن من عنزة حي قليل مع رياح من بني هلال بن عامر في أفريقيا. أما الحمداني فقال عن عنزة أنهم أحياء مع طي ينتجعون ويشتون في برية نجد، وعدهم من أحلاف آل الفضل. ويبدو أن عنزة التي نزلت في عين التمر قد بقت فترة طويلة في منازلها هذه، قبل أن تتعرض لمنافسة قوية مع عشائر غزية الطائية. وعشائر غزية استفحل أمرها أثناء أمره آل نعيم في المدينة المنورة. فقد تمكنوا من إزاحة محمد ابن الحارث الشريف من أقطاعه الذي حصل عليه في الحلة والبصرة بالإضافة إلى أقطاعه في بلاد الشام ونفوذ في بلاد نجد. وقبل ذلك كانت بنو غزية من أحلاف الأمير هذا نفسه حيث وردت أشارات تاريخية أن غزية اشتركت إلى جانب بني الجراح وسعيد بن فضل ومسعود بن بريك السميطي بالإضافة إلى الأمير مانع بن حديثة وقد كانت غزية تحت زعامة دهمش حيث توجهوا لمحاربة تحالف عشائري غرب الخليج العربي يضم العديد من العشائر القوية التي كانت تسكن هناك^(١). وبعد ذلك بجيل أو جيلين تمكن السلطان المملوكي ظاهر من أقناع ثامر بن جشعم رئيس عشائر الغزي من بني لام بطرد محمد بن الحارث من العراق، وتمكن ثامر بن جشعم الذي جمع عربانه وانضمت إليه أغلب عشائر المناطق الوسطى ما بين العراق ونجد وتوجه بهم إلى جهة محمد الحارث، فجازوا على أملاكه حتى البصرة جنوباً، واستولوا عليها. فترجع نفوذ محمد (نعير) ابن الحارث الشريف نحو بلاد الشام، وعرف من ابناءه في المدينة المنورة من تولوا الأمرة عدة مرات هناك.

(١) مباحث عراقية، ج ٣، ص ١٦٠. ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ص ٣٢٢. التراث العربي، ج ١،

وما يهمننا عنزة، فعنزة تعرضت إلى نفس الضغط من آل غزي المذكورين، وعلى أثر ذلك اختارت الرحيل من بلادها في شامية العراق ونزحت إلى جهات خيبر وضواحي المدينة المنورة، وبقيت ترتبط بحلف مع أمراء العرب آل حديثة فترة طويلة. وهناك من يقول من الرواة: أن ضنى مسلم والمشهور بهم اليوم الرولة، هم أنفسهم آل مسلم الذين كانوا يمثلون أحد أقطاب آل الفضل وأنهم افترقوا عنهم بعد انهيار أمرة محمد بن الحارث الشريف، ولم يؤكد لي من عنزة ذلك إلى اليوم. إذا كان هذا صحيح قد يكون آل مسلم المنحدرين من بكر بن وائل ضمن أقطاب آل فضل وهي (آل مسلم، آل سميط، آل فرج، آل حديثة، بنو الطاهر) وتلك الأقطاب يبدو أنها تفككت بعد انهيار أمرة محمد الحارث على يد ابن جشعم. وقد يكون آل مسلم ليس لهم علاقة سوى فقط الالتباس بالإسم وقد يكونون ضمن منازل عنزة في عين التمر والله أعلم.

يورد لنا التاريخ أن عنيزة بن أسد بن ربيعة قد أعقب (يقدم، يذكر).

ويذكر أعقب أسلم بن يذكر، وأعقب أسلم بن يذكر (عتيك)، وأعقب عتيك بن أسلم بن يذكر بن عنيزة (صباح، جلان) أما جلان فبنيه يعرفون (ببني جلان). أما صباح فأعقب (هزان، محارب) أما محارب فبنيه يعرفون ببني محارب.

أما هزان فأعقب أبناء يعرفون (ببني هزان)، منهم وائل الذي أعقب ولد اسمه عنز بن وائل بن هزان بن صباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر بن عنيزة بن اسد بن ربيعة. وهذا هو الذي يبدو أنه ترأس بطن عنزة بن جديلة في مبتدأ أمرها. وهو الذي غالباً ما يقع بعض المؤرخين والنسابة بينه وبين وائل من بني جديلة. ولذلك دائماً ما ترد إلى أذهاننا عند بعض من يذكر هذه الأسماء فيقول: أن عنزة أبناء عناز بن وائل، وقصدهم شقيق بكر وتغلب. والصحيح أن عناز بن وائل المذكور هو عنز بن وائل بن هزان بن صباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر بن عنيزة بن أسد بن ربيعة.

أما وائل الثاني فنسبه وائل بن قاسط بن هنب بن دغمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة. وهذا يدل على أن هنالك وائلان يلتقيان بأسد بن ربيعة، وليس هما نفس الاسم الذي غالباً ما يخطئ به بعض المؤلفين.

الفخذ الثاني من عنزة هم بنو يقدم بن عنيزة بن أسد بن ربيعة. حيث أعقب يقدم (تيم، النمر). أما تيم فأعقب (عبد العزي) وأعقب عبد العزي (هميم) ويعرف أبنائه ببنو هميم وهم أحفاد هميم بن عبد العزي بن تيم بن يقدم بن عنيزة بن أسد بن ربيعة.

أما النمر فبنوه معروفين (بنو الجسر) وهو جسر بن نمر بن يقدم بن عنيزة بن أسد بن ربيعة.

هولاء هم أعقاب عنيزة بن أسد بن ربيعة. وقد أسلفنا أن هنالك من دخل تحت هذا الاسم، أي بمعنى انضمت أفخاذ وفروع من بني ربيعة الأخرى التي لم تنزح إلى أقصى شمال الجزيرة الفراتية والأقاليم المجاورة، بل انضمت إلى أقاربها من فروع عنزة التي ذكرناها والتي نزلت أول الأمر في عين التمر قبل أن تنتقل إلى مناطق أخرى نحو نجد والأقاليم المجاورة لها.

بطون بني بكر التي دخلت ضمن عنزة المذكورة.

أعقب بكر بن وائل (علي، يشكر، بدين) وكانت أمهم هند بنت تميم بن مر.

أما يشكر فيعرف أبناءه (ببنو يشكر) فليس بعنزه اليوم منهم فروع.

أما بدين فيعرف أبناءه (ببنو بدين) فليس بعنزه اليوم منهم فروع.

أما علي فقد أعقب صعب، وأعقب صعب (عكابة، لجيم).

أما عكابة فأعقب ثعلبة وأعقب ثعلبة (ذهل، تيم الله، قيس).

أما ذهل فأعقب شيبان وعرفوا أبناءه ببنو شيبان منهم (بنو تيم، بنو

ثعلبة، بنو جذرة، بنو الحارث) ومن بنو الحارث هؤلاء فروع في رجال ألمع في منطقة عسير وتهامة ويعرفون (ببنو زيد، بنو الصلب) وكذلك من شيبان بنو ذهل منهم (بنو أبي ربيعة، بنو عبد الغنم، بنو عوف، بنو محلم، بنو مرة، بنو همام، بنو الشقيقة، بنو الرقاشون، بنو السدوس الذي كان منهم أحمد بن محمد بن حنبل والقعقاع بن شور) وقد تطرقنا لتفاصيل موسعة في لمحات عن آل ربيعة وعن المشهورين بهم.

أما بطون تيم الله بن ثعلبة بن عقابه بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل فاشتهر منهم (بنو الحارث وبنو زمان وبنو مالك) ولبنو زمان هؤلاء كان قصر جابر الذي يقع بين الري وبحر قزوين، ومن بني مالك من ولي خراسان وهو أوس بن ثعلبة الذي ينسب إليه قصر أوس بالبصرة.

أما بنو قيس بن ثعلبة بن عكابه بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل فعرف منهم (بنو سعد، بنو مالك، بنو مطروح، بنو الجلاليل، آل زامل) ومن بني مالك الشاعر طرفه بن العبد.

هذه هي بطون عكابه بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل. أما لجيم بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل فعرف من بطونه (بنو عجل، بنو حنيفة).

وعرف من بنو عجل (بنو بجير، بنو جمعان، بنو ربيعة، بنو عبد الأسود، بنو كعب، بنو الوصاف).

وعرف من بنو حنيفة (بنو ثعلبة، بنو ذهل، بنو عبد الله، بنو عدي). وعرف من بنو ذهل بن حنيفة (بنو الخصاصية، بنو زيد مناة، بنو سدوس، بنو عامر، بنو البطاح) وعرف من بنو زيد مناة هؤلاء القعقاع بن شور. وهنا لا بد من التنويه إلى أن ورود بنو سدوس ضمن بني ذهل من بني حنيفة بن لجيم بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل، قد صاحبه ورودهم في خط ثاني من بكر، فقد ورد أن أحمد بن حنبل ومطير بن القعقاع بن شور

من بني سدوس من بني شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابه بن صععب بن علي بن بكر بن وائل وهذا هو الصحيح.

وهنا سنورد من فروع بكر التي دخلت ضمن الاسم الكبير المسمى (عنزة) وهؤلاء الفروع هي من حنيفة وشيبان.

القعاقة: عشيرة القعاقة من الرولة من الجلاس من ضنى مسلم من عنزة، تنسب إلى جدها الأول مطير بن القعقاع بن شور بن عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابه بن صععب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصي بن دغمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة. وهؤلاء هم زعماء الرولة فيما مضى وضلت الرئاسة في القعاقة حتى تحولت إلى آل شعلان من الرولة أيضاً وهي بهم إلى اليوم. ويبدو أن العمود الفقري لعشيرة الرولة من عنزة القعاقة وعلى هذا الأساس فإن نسبهم يكون في بني شيبان من بني بكر بن وائل، والرولة مع عشائر أخرى تندرج ضمن قبيلة واحدة تعرف بضنى مسلم سنأخذها بالتوضيح.

ضنى بشر:

وضنى بشر ينقسمون إلى شعبين عظيمين هما (العمارات، ضنى عبيد).

١- قبائل العمارات: شيخهم ابن هذال ويعد شيخ عموم قبائل عنزة. وتتفرع العمارات إلى ثلاث قبائل هي (الجبل، الدهامشة، السلقة).

أ- الجبل: وهؤلاء بهم رؤساء عنزة جميعها ويتفرعون إلى (الجلان، الصقور).

الجلان: وفيهم البيت والعدد ومنهم (البسات وهم الهدلان، الجمعة، الحسن، الحسين، الزايد، الهيازع).

ومن البسات (الجداعين، الشعافين، الفلقان، اللقمان، المتانين،

المزعل، النبقي، المعين).

ومن الجمعة (الجعيثن، المحمد).

ومن الحسن (الحويدر، الشحيمات، الكهموس، الممتان، المحوص،
المطيرة، الهشال).

ومن الحسين (الجازي، الجروان، الجويزي، السعدي، المرزوق،
المناع).

ومن الزايد (الختارشة، الذيبة، المدافيع).

ومن الهيازع (الحديرة، الخميس، الممتان، المرزوق، الوحيش).

ومن الحبلان أيضاً الدحيم في قصيبا، والذيب في ثادق والزبير،
والراكة والعظامات من عشائر شرق الأردن، والغالب في الغاط، والفروخ
مع السردية في جبل الدروز، والنقيمش في الروضة في حائل.

الصقور: وكبيرهم ابن ضلعان وقديماً ابن وضيحان ويتفرعون إلى
(العوض، الدهمان).

ومن العوض (الثوييت، الجلال، الغدقان، المجول، المكيتل، الحواشين،
الدلحة، العطيفات، المصاعب).

ومن الثوييت (الجبيل، السريحان، الهديان).

ومن الجلال (الداغر، الغدقان، المجول، المكيتل، الهويدي).

ومن الحواشين (البريك، الحوشان، المحمد، المحيمد).

ومن الدلحة (الخويتم، الدلافين، العصابين، العقلا).

ومن العطيفات (الحرب، العتيك، النوابعة).

ومن المصاعب (القحطة، النمران، العتيك).

ومن الدهمان (الجداعا، الشرمان، المريبد، المسعود).

ومن الصقور أيضاً الزيداني والصقاعة والعمرو واليوسف في
الأسياح والكويت، والورانيبي في المنطقة الشرقية.

ب- الدهامشة: وكبيرهم ابن مجلاد ويتفرعون إلى (السلطين،
السويلمات، العلي).

السلطين: شيخهم سابقاً ابن صبر وحالياً ابن قنفذ ويتفرعون إلى
(الحمود، الزراع، المحاور، المخلف، المساعد).

السويلمات: وشيخهم ابن بكر ويتفرعون إلى (الأهمل، البديع،
الجحيش، الحامد، الحماطره، الرويعي، العنقان، العيد، المحيسن، بنو
مسلم، الوطبة).

العلي: وكبيرهم ابن جلعود ويتفرعون إلى (العمائر، اللوايحة،
الحمادين، الصعران، الفلاح، الليلي، المذاودة).

وهناك من العلي الجلاعيد في الروضة والقصب وسميراء وقفار
والرياض والقصيم، وهناك من الحمادين من العلي مع مطير، وهناك من
الصعران مع الدهامشة من مطير.

كذلك هناك من الدهامشة (الجار الله في بريدة والكويت، والجمعة في
بريدة، والخلايفة في حائط وحويط، والزايدي في البحرين، ومن الدهامشة
السالم والسليمان في الحائط والحويط، والضبيعي في بريدة والزبير،
والعلي مع المنتفق، والقحم في الجوف، والمزعل في عنيزة، والمسيب في
الجوف، والمنيع في عنيزة).

ج- السلقا: ويرأسهم الرفدي ويتفرعون إلى (الدغيم، الطريف).

الدغيم: ويتفرعون إلى (الحسني، المضيان).

الحسني ويتفرعون إلى (العويضات، الهواملة).

العويضات منهم (الزيد، العواد، العيد).

الهواملة منهم (الرباع، السويلم، القماقمة).

المضيان ويتفرعون إلى (الحنفا، الغزايا، المنيع).

الحنفا منهم (القابس، المحيلان، العويشز، الحساسنة).

الغزايا منهم دخلو في السنيذ من المنيع من المضيان.

المنيع منهم (الحمائرة، الزريعة، السنيذ).

الطريف: ويتفرعون إلى (البشير، الجبور، البجايدة، المطارفة،
الرشدة، السروحي، المراجعة)

البشير يتفرعون إلى (الجهيمان، الحشايشة، الرفدة، الرميزان،
الغيلان، الكلوع، المبارك).

الجبور ويتفرعون إلى (الزبود، الشبيكات، الشرمان، الوشاوشة).
وكبيرهم ابن تومان الملقب بالأفينس، وهم أعقاب محمد بن طريف بن
سلامة.

البجايدة ويتفرعون إلى (العيبة، والقناع، المقدم). وهم أبناء قني من
محمد بن طريف بن سلامة وكبيرهم ابن شامان.

المطارفة ويتفرعون إلى (الفققة، النصره، الدغيم، العجلان،
الفريجي، المحمد). وكبيرهم السحالي، وهم أعقاب محمد بن طريف بن
سلامة.

الرشدة ويتفرعون إلى (التشوم، الرهافا، الشيوخ، العفاري، العمير،
اللوبيات، المعيتق).

السروحي ويتفرعون إلى (الशल، النويعر وهم أسر متحضرة).

المراجعة ويتفرعون إلى (البصايصة، الرومي، العقيل، الغصن،
الغصين).

٢- قبائل ضنى عبيد: ثلاث قبائل رئيسية واسعة وهي (القدعان، السبعة، ولد سليمان).

أ- قبيلة القدعان: وتقسم إلى عشيرتان هما (عشيرة ضنى ماجد، عشيرة ضنى محمد والتي تسمى بالولد). شيخ عموم قبيلة القدعان ابن مهيد.

عشيرة ضنى ماجد: يرأسها ابن قعيشيش ويتفرعون إلى (الخرصة، ضنى كحيل).

الخرصة ويتفرعون إلى (ضنى عربان، ضنى لحيد، ضنى مزرع، المكاثرة).

ومن ضنى عربان (المنشى، الجمعة)

ومن ضنى لحيد (الأمار، الجفل، الرمث، الملحود، الهشيمة).

ومن ضنى مزرع (الخدلات، الخشة).

ومن المكاثرة (البغيق، الشلية، الشيمان، العتيك، الغضيان، الغنيم، القطن).

ضنى كحيل ويتفرعون إلى (الجدعة، الصياح، العواد، الغبين، المويعر).

من الجدعة (الحشيان، الرومي، المقيم).

من الصياح (دخلوا مع الغبين من ضنى كحيل).

من العواد (الراشد، الرشيد).

من المويعر (وهم من ضنى كحيل).

عشيرة ضنى محمد والتي تسمى بالولد: وهؤلاء تحت رئاسة ابن مهيد ويتفرعون إلى (ضنى فريض، ضنى منيع).

ضنى فريض ويتفرعون إلى (الساري، العجاجة).
من الساري (المسعود، المعيوف).
من المسعود (البنيان، السعد، الغنيمان، المعيدي).
من المعيوف (الدحلان، الرجلين، العريعر، العديم، المرعي،
المسعود، المحاسك).

من العجاجة (الخميس، المقرن).
من الخميس (الحازم، الضحوة، المسيس، الهضبي).
من المقرن (الحناتيش، الخلف).
ضنى منيع ويتفرعون إلى (الجبل، الشميلان).
من الجبل (آل أبو علي، الروس، المهيد).
من آل أبو علي (التنظيم، المغضب).
من الروس (الحطيم، الحمد، العليان، الفليح، المفلح).
من المهيد (المحمد، المناع).
من الشميلان (الجدعان، القشور).
من الجدعان (الزبينية، السيارى، القطران، النواصرة، النصر،
الوبران).

من القشور (الدلمة، الطويق، القضاة، البهيمان).
وهناك من ينتسب إلى الفدعان، منهم آل أحمد بالقويح بالقصيم، والسويد
في خب الشمالي بالقصيم، والعجراوي في الحلة وتل عفر، والعناز والفداعين
والهامات في تل عفر في الموصل العراقية، ومن الهامات (الأمين، الحمو،
الشروق، الشزي، العباس، العزام، المحمد، الهابش، الياس).

ب- قبيلة السبعة: تعرف قبيلة السبعة مرات بالسبعان وتتفرع إلى

عشيرتين هما (البطينان، العبدة).

عشيرة البطينان: يرأسها ابن مرشد وتتفرع إلى (الرسالين، القمصنة، المصاربة، المواهيب).

الرسالين يتفرعون إلى (الشفيع، العجلان، العويهان، القاسي، الهويشان).

القمصنة يتفرعون إلى (الحسين، الخمسان، الدريب، الرحمة).

المصاربة يتفرعون إلى (الصعيب، المانع).

المواهيب يتفرعون إلى (السبيل، العقلا، العليان، المواهيب).

عشيرة العبدة: يرأسها ابن موينع وتتفرع إلى (البيايعة، الدوام، الرماح، العبادات، العرفاء، المسكا، الموايقة، الوثرة).

البيايعة ويتفرعون إلى (الصياح، الموينع).

الدوام ويتفرعون إلى (الجريبيع، الضويعن، المناع، المنيع).

الرماح ويتفرعون إلى (الدهيمان، الربيق، القعيشيش).

العبادات ويتفرعون إلى (الجماميس، الذيبات، السعيد).

العرفاء ويتفرعون إلى (السلمان، العمران، الهديب).

المسكا ويتفرعون إلى (الأحمد، العلطان، المسيب، المقيبيل، النوابغة).

الموايقة ويتفرعون إلى (العائق، العماش، العيد، المبارك).

الوثرة ويتفرعون إلى (الجدعا، الخزوم، السليمان).

ومن السبعة الجناح في الشماسية، والطالب في الجوف وقيل أنهم من

بني لام والله أعلم.

ج- قبيلة ولد سليمان: ويرأسها العواجية وتقسم إلى عشيرتين هما (ضنى علي، ضنى عليان).

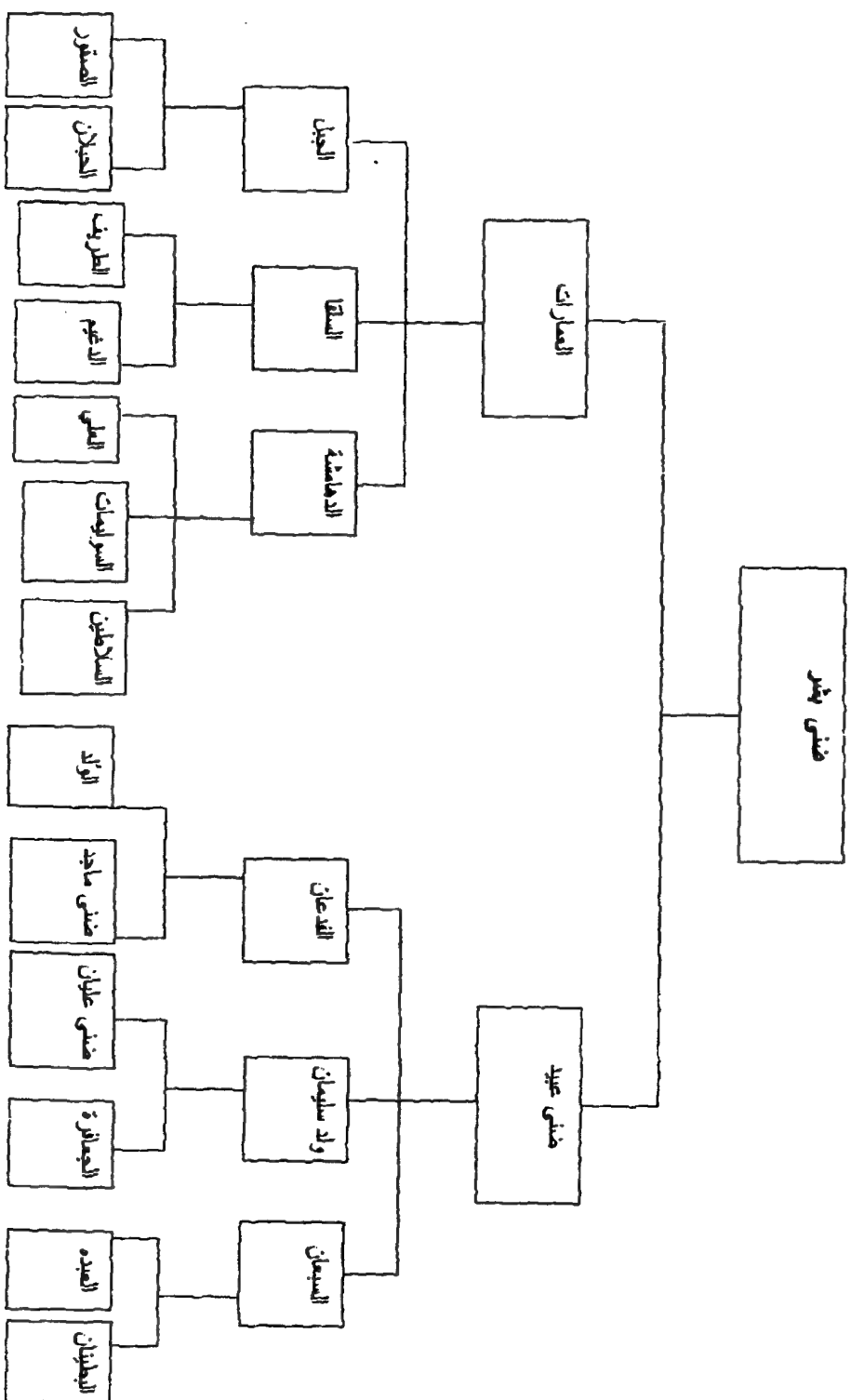
عشيرة ضنى علي: وتعرف هذه العشيرة أيضاً بالجعافرة ويتفرعون إلى (ضنى صقر، الفضل، الفضيل، القناص).

ضنى صقر ويتفرعون إلى (الدليم، الضعيان، المطاردة).
من الدليم (الراجح، المبارك، المقبل، النومس وهم العواجية، النوامسة).

من المطاردة (الجعافرة، السالم، المسلم).
والضعيان من ضنى صقر.
الفضل ويتفرعون إلى (الشمم، المقشعر).
الفضيل ويتفرعون إلى (العمرى، المحمود).
القناص وهم ما يعرف بالقناص من ضنى علي.
عشيرة ضنى عليان: ويتفرعون إلى (الخمشة، السلمات، الغضاورة).
الخمشة ويتفرعون إلى (الحربي، الخميث، الشوافية، الصواملة، الظروف، العويند،
القابس، القرين، القعدات).

السلمات ويتفرعون إلى (الضحوة، العوامرة، الكليب). وهناك مع آل عمار من

عشيرة الثابت من شمر فروع من السلمات من عنزة.
الغضاورة ويتفرعون إلى (آل أبراهيم، الحبشان، الرباح).



ضنى مسلم:

تقسم قبائل ضنى مسلم إلى قسمين (الجلال، بني وهب).
الجلال: وهم أنفسهم آل زايد ويتفرعون إلى فرعين (الرولة،
المحلف).

قبيلة الرولة: تقسم قبيلة الرولة إلى أربعة عشائر هي (آل جمعان،
آل فرجه، آل قعاقة، آل كواكبه).

أ- عشيرة الجمعان: تتفرع إلى فرعين هما (الدغمان وكبيرهم ابن
دغمي، وآل مرعز وكبيرهم ابن شعلان وفيهم رئاسة عامة الرولة).
ومن الدغمان (آل جميل، الدرعان).

ومن الجميل (آل حسن، آل حسين، آل عيد، آل منيس).

ومن آل حسن (آل هبلول، آل حافظ، الطلاس).

ومن آل حسين (الدغمي، المتين، المنصور).

ومن آل عيد (آل هكشا المشهورين بالشجاعة والمنعة وينقسمون إلى:
الجنفان والشрман والمظهور والنورة).

ومن آل منيس (البرابرة).

ومن الدرعان وهم السيفاء منهم (الدريعي، المديرع، المشاعلة).

ومن الدريعي (البطنان، الراضي، الصللة، العبيد، العساكرة،
العنيزان، الملافة).

ومن المديرع (الخنساء، العوشز).

ومن الدغمان أيضاً الدغماني في القصيم والصوالحة وهم فروع
الرويلات والسردى والصعبيات والعريمات والفرعين والمساهل
والمطران.

ومن المرعز (الجبران، العلة، النصير)
ومن الجبران (الحمودية، القطيعي، الشعلان، المجارمي).
ومن العلة (الحمدة، الخمسي). وكبيرهم ابن جريبا.
ومن النصير (الفجة، الكبوش، النصير، النصير) وكبيرهم ابن صليبي
النصير.

ب- عشيرة الفرجة: تتفرع إلى (المفرج، المحرق، الوبيرات)
وشيخهم سابقاً ابن جزلة وحالياً الخضع.

ومن المفرج (الرماح وكبيرهم أبو الحشو، العزول وكبيرهم العزلي،
القدان وكبيرهم ابن قدان، المدهرشة وكبيرهم المدهرش، المشيط
وكبيرهم ابن مشيط).

ومن المحرق (السباح وكبيرهم ابن شعل، السوحلة وكبيرهم ابن
جزلة، القفيان وكبيرهم البواش).

ومن الوبيرات (الراشد، الفلثة) والمشيخة في الخضعان.

ج- عشيرة القعاقعة: رئيسهم القعقاع وكانت الرئاسة لهؤلاء على
كل عشائر الرولة قبل أن تصبح لآل شعلان ويتفرعون القعاقعة إلى
(الحماميد، الريشان، الغشوم).

من الحماميد (الشعابا، العجل، الفيصل، المهر، الهزيم) وكبيرهم
الحمادي من القعاقعة.

من الريشان (الثبتي، الجرذي، الربيش) وهؤلاء في بريدة وعنيزة
من بلدات القصيم، و(الرحمة، السليم، آل عطية، العوينان، الكوة،
المحيسن، الوقيت).

ومن الغشوم (الدويبان، السعد، الشقرية، الضرمية، الغشم) وكبيرهم
ابن غشم.

ويلتحق بعشيرة القعاقة القشور منهم (التوبة، الجابر، الزباد، آل مانع) ومن آل مانع (آل علي، العبيان).

د- عشيرة الكواكة: وشيخهم ابن مرشد الشريفي، وهناك من يقول أن هذه العشيرة تعود إلى قحطان^(١). وتتفرع إلى (الجرفة، السويط). ومن الجرفة (الخمسي، الربيع، المقيبيل). ومن السويط (المريغم، الوهيب).

وهناك من يعد الصافي في عانة من الرولة، وكذلك العفشيات مع الهمزان من الرولة، والملاي من الرولة، ويقول ابن عبار أنهم من العبادلة من الجلاس على الأرجح.

قبيلة المحلف: وتتفرع قبيلة المحلف إلى ثلاث عشائر (الأشاجعة، السوالمه، العبادلة).

أ- عشيرة الأشاجعة: شيخهم ابن معجل ويتفرعون إلى (الجماش، اليحيا).

ومن الجماش (البدر، المهيب).

ومن اليحيا (البلايس، الحذاق).

وهناك من الأشاجعة البدر في الزلفي والمدينة المنورة والكويت، والصالح البدر في المجمة والزبير، والعسكر البدر في المجمة، وهناك من يذكر من البدر (الهزازنة) والصح في نسب الهزازنة هم أبناء هزان بن صباح بن عتيك بن اسلم بن يذكر بن عنيزة بن أسد بن ربيعة. ومن ولد هزان هذا وائلاً الذي تنسب إليه الهزازنة. ونسبت إليه كل قبائل عنزة سواء البكرية أو التغلبية.

(١) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب.

ومن الهزازنة أمراء الحريق وبرك ونعام، منهم الشاعر عبد المحسن الهزاني.

ومن الهزازنة (آل حمد في الحريق، الزومان في الحريق، وآل سعد في الحريق، وآل سيف في نعام، وآل عبد الله في الحريق، وآل عثمان في الحريق، وآل غيث وآل فيصل في الحريق، وآل غمري وآل ماجد في الحسا، وآل ثعلب في الرياض والحريق في الخبراء، والحسن في السلمية، والحسن في ضرما، والدرا في الحريق، والراشد في الحريق، والراشد في المفيجر، وآل الرشيد في المفيجر، وآل الرشيد في المزاحمية، وآل الزامل في الحريق، والسالم في المفيجر، والسعود الزيادة في الحريق، وآل عبد الرحمن في الرياض، وآل عبود مع عشيرة السهول، والعثمان في نعام، والعتبان في الحريق والرياض، والفرحان في نعام والشرفية والمعرارض في الزلفي، والمنيع في نعام، والنمران والوائل في الحريق).

ب- عشيرة السوالمية: وكبيرهم ابن جندل ويتفرعون إلى (الفراهة، الملحاق، الهليبي).

ومن الفراهة (الأسعد، البراك، الثنيان، الجندل، الرديعات، المنخير).

ومن الملحاق (الشملون، المحاوسة، اليمين).

ومن الهليبي (الثواليل، السعيد، الفلايحة، المعيوف، الهضيب).

ج- عشيرة العبادلة: وهؤلاء كبيرهم ابن مجيد ويتفرعون إلى (الحرزة، الخمسة، الشفيق، القشوش، المجيد).

ومن الحرزة (المدعج، الوافي).

ومن الخمسة (الذوبة، الشنيور).

ومن الشفيق (العباس، العواد، المنجل).

ومن القشوش (القطمي، المدافعة، المصاخرة، المشاخرة).

ومن المجيد (مشائخ عشيرة العبادلة).

ومن العبادلة الحجاج منهم (الحسون، الحمش، الصافي، الشركلي، الشهاب، العمر، العلاوي، القلاب، المجدل وهم غير مجدل العماير من بني خالد، اليونس).

وهناك العبد الله مع عشائر زوبع من العبادلة هؤلاء، ومن العبادلة النك والشلاهمة والعبدلي وكذلك الجلاس في عنيزة.

بني وهب: ويتفرعون إلى ثلاث عشائر (الشراعية، ولد علي، المنابهة).

أ- عشيرة الشراعية: كبيرهم ابن خشيان ويتفرعون إلى (الحسين، الحمد، الخشابين، الرشدة، الشريعة، العزيزات، المحمد).

ب- عشيرة الولد علي: وكانت الشريحة سابقاً في آل الطيار ثم تحولت إلى فرحان الأيدا وتتفرع إلى ثلاث فروع هي (الحمادة ويرأسهم الأيدا، وضنى ذرى ويرأسهم ابن سمير، وضنى مفرج ويرأسهم الطيار).

ومن الحمادة (الاسماعيل، البداونة، الرثام، الضمين، الطوالعة، الوسامة، اليديان).

ومن ضنى ذرى (الدمجان، العطيفات، المشطة).

ومن ضنى مفرج (جبارة، الطلوح، المشادقة).

ومن جبارة (التواجرة، الرموم، الشماط، الضريغ، العليان، الوحادين).

ومن الطلوح (الدواس، العيد، الوهوب).

ومن المشادقة (الطيائرة، العبيدات، اللحاوين، المحمد، المريخات).

ومن الولد علي أيضاً (الجزازية) في السلط، والحزيم في الجوف، والحميدان في البريدي، والضالع في الشقة، والعلي في كفر ديك، والناجي

في كفر الديك، والوشيل في أشيقر والزلفي، وولد علي غرب منبج.

ج- عشيرة المنابهة: ويرأسها ابن ملحم وتتفرع إلى (الخماعة، الفقرا، الصواعد).

أما الخماعة فكبيرهم ابن نابت منهم (السالم، النجيد).

أما الفقرا فكبيرهم الفقير منهم (الراشد، المرزوق).

ومن الراشد (الجمعات، الزوارعة، الشفقة، المغاصيب).

ومن المرزوق (الحجور، الصقرة).

أما الصواعد فيتفرعون إلى (المصاليخ، الحسنة).

ومن المصاليخ (البلصان، الخرشة، الدروع، القرشة).

ومن الحسنة (الجهيم، الشمسي، العويمر، القضا، المدلج، الملهم).

وهناك من ذكر من عنزة فروع في مناطق مختلفة منهم السوالمية في شمال يافا، والنصيرات في أربد، وهناك العنوز في حيفا، والعبيدات من عنزة في أربد، والجزازية من عنزة في السلط، وهناك من الولد علي من عنزة المشطة والناجي، ومن عنزة النعيرات في أعمال جنين، وهناك من الدهامشة من عنزة العلي وينزلون شرق الأردن، وهناك الترابين والتياها وهؤلاء ينزلون بئر السبع في فلسطين اشتهر منهم النتوش والعطاونة.

مساكن عنزه

الروله وتسكن شمال شرق الأردن وحواران في سوريا وكانت منطقة الجوف تحت سيطرتهم.

المحلف مع الروله في المساكن وهناك من يسكن نجد. ولد علي مساكنهم مع الروله ومنهم من يسكن في الحجاز ما بين العلا وخيبر. السبعة والفدعان يسكنون الأراضي السورية. أما ولد سليمان فمساكنهم بين مدائن صالح والحرّة ومنهم في الأراضي السورية. العمارات وتسكن

الوديان وتمتد منازلها من شاطئ الفرات شمالا إلى حدود النفوذ جنوبا. المناببه وتسكن الشام. ولد سليمان مساكنهم شمال الحجاز غربي نجد بين تيماء وخيبر وبيضا نثيل. الأيدا وهم قسمان الشمال في منطقة اربد والجنوب في شمال الحجاز غربي نجد. وكانت عنزة تملك بعض البقاع في نجد مثل الحناكيه لابن هذال والحائط والحويط لابن مجلاد وعقلة الصقور لعنزته والبحيره لابن بحير وأوكار الطيور والعطن كان سابقا أعطان ابل ابن هذال. الدهامشه يسكنون نجد.

شيوخ عنزه

الشيخ العام لقبيلة عنزه هو ابن هذال من وائل من فخذ العمارات ونخوته أخو بتلا. ويقال لهم آل عبد المحسن وكان الشيخ محروت ابن هذال شيخ مشايخ عنزه فيما مضى. وهو الشيخ محروت بن فهد البيك بن عبد المحسن بن الحميدي بن عبد الله بن هذال بن عدينان بن جعيثن بن جمعه بن حبلان بن محمد بن جبل بن سهيل بن بشر العنزي الوائلي.

العواجيه: وهم شيوخ ولد سليمان من ضنى عبيد ومنهم الشيخ سعدون العواجي فيما مضى وكذلك منهم اليوم الشيخ صالح بن الأمعط بن بدر بن مثل بن محمد الهرطيل بن قرينيس بن ناجم بن محمد المقطع بن نومس بن دليم بن صخر بن علي بن سليمان بن بشر العنزي.

ابن مهيد: وهو شيخ الفدعان من ضنا عبيد ومنهم الشيخ مجحم بن تركي بن جدعان بن نايف بن جعيثم بن تركي بن مقحم بن مانع بن راشد بن مانع بن مهيد بن جبل بن منيع بن محمد بن فدعان بن عبيد بن بشر الوائلي العنزي.

الإيدا: وهم من الولد علي وهم قسمان في الشمال وهم المشادقه ورئيسهم الطيار أما الجنوبيون فزعيمهم فرحان الأيدا. وعلى كل فالإيدا شيخها هو الشيخ سعود بن محمد بن فرحان بن بدر بن مطلق بن رجا بن

ضيف الله بن مسعد بن حمدان بن حماد بن علي بن وهب بن مسلم الوائلي العنزي.

ابن سمير: وهو شيخ الولد علي أو ضنا مفرج ومن شيوخهم عناد بن مقاط بن فرحان بن محمد بن دوخي بن سمير بن بطاح بن عواض بن مشيط بن ذري بن علي بن وهب بن مسلم العنزي الوائلي.

آل شعلان: وهم شيوخ قبيلة الرولة من ضنا مسلم ومنهم الشيخ فواز بن نواف بن النوري بن هزاع بن نايف بن عبد الله بن منيف بن عزيز بن محمد الملقب بالشعلان بن جبران بن مرعط بن جمعان بن الأبيض بن زايد بن جلاس بن مسلم.

الطيّار: وهم رؤساء المشادقة من الولد علي ضنا مفرج ومن شيوخهم سطم بن حضنان بن فندي بن زيد بن كنعان بن شعيل بن غنيّمان بن ناصر بن عبد العزيز الطيّار بن مفرج بن علي من الوهب من المسلم الوائلي العنزي.

ابن غبين: وقد كان لهذا البيت رئاسة الفدعان سابقا ومنهم اليوم الشيخ فواز بن عبيد بن صالح بن مخلف بن ضويحي بن محمد بن مبروك بن دخيلان بن عيد بن غبين بن جدعان أو جديع بن محمد بن ماجد بن فدعان بن عبيد بن بشر العنزي الوائلي.

ابن مجلاد: وهو زعيم عشائر الدهامشه من وائل ومستقرهم في نجد ومن شيوخهم الشيخ محمد بن تركي بن عبد العزيز بن قاعد بن مجلاد بن فوزان بن سلامه بن جريان بن هذيل بن عيد بن عامر بن زبن بن ليلي بن علي غريب الدار بن حمدان بن علي بن دهمش بن سهيل بن بشر الوائلي العنزي.

ابن قعيشيش: وهم شيوخ الخرصه من الفدعان ومنهم الشيخ عبد العزيز بن مذود بن صفوق بن دهام بن حمدان بن قعيشيش بن خليفه بن

بصيص بن علي بن مالك بن محيميد وهو خريص بن ماجد من الفدعان بن عبيد بن بشر الوائلي العنزي.

ابن معجل: وهم شيوخ الأشاجعه من المحلف من ضنا مسلم ومنهم الشيخ فارس بن هزاع بن فالح بن منصور بن معجل بن حذاق بن يحيى بن أشجع بن الأسمر بن زايد بن جلاس بن مسلم الوائلي العنزي.

ابن ملح: وآل ملح هم شيوخ عشيرة المنابهه من الولد علي من ضنا مسلم ومنهم الشيخ طراد بن فندي بن سعود بن فارس بن مزيد بن عبد العزيز بن ناصر بن مهنا بن فاضل بن حمد بن ملح بن رشيد بن مزيد بن شماس بن مزيد بن جهيم بن حسين بن صاعد بن منبه بن وهب بن مسلم العنزي الوائلي.

وهناك الكثير من الشيوخ المعروفة في قبائل عنزه والذي لعبت دورا بارزا وترأست أفاذاها وعشائرها وذاع صيتها.

ومن العوائل العنزية التي لعبت دورا هاما في الحياة السياسية والاجتماعية في الجزيرة العربية والخليج العربي (آل سعود) وهم من ذرية سعود الأول بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعه وهم أربعة أقسام (آل ثنيان - آل مرخان - آل مشاري - آل محمد) ومن ذرية محمد بن سعود الأول بن مقرن الأمام عبد العزيز ابن سعود من مواليد ١٣٢١هـ وتدرج إلى أمير سنة ١٣٦٥هـ ثم أصبح ملك لنجد والحجاز وباسم عائلته سميت نجد والحجاز بالمملكة العربية السعودية.

نبذة عن نجد قبيل ظهور الحركة السلفية:

تمثل نجد الهضبة الشمالية والوسطى للجزيرة العربية، وبالتالي هي منبع العرب على جميع فروعهم، ومن تلك الديار هاجرت الموجات العربية لتظهر في بلاد الرافدين وفي بلاد الشام، وبلاد إفريقيا الشمالية، ولتصل إلى داخل العمق الفارسي وإلى داخل العمق التركي، ونجد كانت

تتأثر بالدويلات القائمة في القديم، كدولة السبأيين أو قبلهم المعينيين أو الحميريين كذلك تأثرت بدولة الأنباط، ومن ثم نشئت في نجد دولة كندة التابعة لملوك اليمن، ثم في عهد الإسلام أصبحت نجد قاعدة الانطلاق الإسلامي نحو الشرق والشمال.

أما توزيع القبائل في نجد إبان قيام الإسلام، فكان بالصورة التالية، نزلت طي في جبلي أجا وسلمى بعد رحيلها من اليمن وسميا الجبلين على اسمهما واعتمدت كثيراً على زراعة النخيل في واحات الجبل، أما غطفان فقد نزلت منطقة وادي الرمة إلى الجنوب والشرق من حرة خيبر، وتمركزت فروعها على النحو التالي، الأشجع في الغرب وذبيان وفزارة إلى شرقها، بينما نزلت عبس القصيم، بينما نزلت قبيلة الأسد إلى شرق جبلي طي وامتد تواجدها حتى سميرا بحيث شكل تواجد أسد المنطقة الشمالية لتواجد بطون غطفان، بينما كانت تميم تنزل في الرس والسر ممتدة حتى بئر لينة في الشرق، بينما نزلت بكر المنطقة الواقعة على ساحل الخليج في الجزء الشمالي الغربي حتى الحيرة، ثم يبدأ بعد ذلك توزيع تغلب ممتدة باتجاه المناطق الشمالية الغربية منها ونزلت سليم بين نجد والحجاز، كذلك نزلت بني عامر المنطقة الواقعة إلى الجنوب من غطفان حتى وادي الدواسر، بينما نزلت كلاب بين أواسط نجد وطريق مكة، كذلك نزلت بنو كعب إلى الجنوب الغربي من كلاب واتحدت كعب في منازلها هذه مع بني هلال، كذلك كانت حنيفة المنتمية لبني بكر والمنفصلة عنها في المنزل كانت تنزل في ما يعرف وادي حنيفة ويصلون إلى الوشم وسدير في انتشارهم، بينما كانت تنزل بني سعد إلى الشرق من نجد، وعلى ساحل خليج الكويت، كذلك كان هنالك بطن عبد القيس وهم من بني بكر وينزلون في البحرين والقطيف، وبعد قيام الإسلام، كانت هنالك العديد من الغزوات التي قام بها المسلمون ضد بعض هذه القبائل العاصية، فقد غزوا بني أسد وغزو سليم وقلاب ثم توالى الغزوات على غطفان التي

شكلت بعض التحدي للدولة الفتية زمن قيامها واحتفظوا بحلف قوي لهم مع يهود خيبر وفدك ويهود المدينة، وحاولت غطفان أن تشكل حلف لمحاصرة المدينة ولكنهم فشلوا مما جعل غطفان تعيد حسابها، وبعد فتح مكة دخلت أغلب هذه القبائل الدين الجديد بدأت بكلاب وسليم ومن ثم فروع فزارة واحدة تلو الأخرى وأدى زحف المسلمين شرق الجزيرة إلى دخول تميم الدين الجديد ثم توافدت جميع قبائل نجد حتى قيل أنه ما حلت السنة التاسعة للهجرة حتى دخلت طي آخر المترددين، بعد انتشار الدين الإسلامي أصبحت المدينة المنورة عاصمة الدولة الإسلامية، وبدأت تنظم الحياة الإدارية فيها، وأحس العرب لأول مرة أنهم كيان اجتماعي موحد ومتناسق الجوانب لم تعد هنالك أهمية للقبيلة أو العشيرة بقدر ما الأهمية كانت للإسلام، ومع هذا احتفظت القبائل بتركيباتها الاجتماعية، واستفاد منها من أنها كانت العنصر الحي في إدامة الجيوش الإسلامية الزاحفة، أصبحت قبائل نجد كلها خاضعة للقانون السماوي الذي يمثله القرآن وتعاليمه وانطبقت على أهلها كل القيود والممنوعات والمباحات التي جاء بها هذا الدين، نظم حياة هؤلاء حتى جعلها أكثر عدلاً، قضى على الفتن الداخلية التي كانت تلم بهذا المجتمع القبلي البحت، واحتفظ المسلمون الأوائل بسياسة جعلت من البدو في طور استقرار أكثر مما هو طور تنقل، من خلال إقامة العديد من المشاريع الزراعية في بقاع مختلفة والدعوة لبناء القرى والواحات، ورغم أن هذه الدعوة لم تلقى انتشار واسع في المجتمع النجدي الذي ظلت سمة البداوة واضحة فيه، إلا أنها حققت بعض النجاحات في بعض الأماكن وخصوصاً مناطق المياه، ولعل أكثر ما واجهه خلفاء النبي محمد صلى الله عليه وسلم بعد وفاته هو حركات الردة التي ظهرت في بعض العشائر والأماكن، ولكنهم عاملوها بحزم ولم يعطوا لهؤلاء المجال الكافي لكي يتفشى هذا المرض الخبيث بل قطعوا دابره ليتفرقوا إلى الفتوحات الإسلامية التي بدأت بأوج عظمتها، زحفت الجيوش الإسلامية

إلى شمال وشرق الجزيرة وأكملت سيطرتها على جميع أقاليم الجزيرة في اليمن وسواحل الخليج وشرعت في فتح العراق وبلاد الشام، سار الخلفاء في طريقين طريق تمثّل بتوسع الدولة ونشر الدين الجديد في بقاع الأرض، والطريق الثاني بناء الدولة الإسلامية وتنظيم إدارتها، كانت أعلى سلطة هي سلطة الخليفة، ويعاونه مجلس شورى إسلامي يأخذ برأيه ونصحه، ويكون مخول بعد وفاة الخليفة في اختيار من يخلفه، وقد اهتم الخليفة عمر في نجد وبدأ عملية استصلاح الأراضي وبدأ في سرّة نجد، ثم بعد ذلك شرع في إقامة حمى لرعي الجمال سواء جمال الضرائب أو الجمال العائدة للجيش، ثم أكمل الخليفة عثمان هذا التوجه وشرع بإقامة القنوات وحفر الآبار المائية، كما شجع على توسيع الواحات المزروعة لسد حاجة البلاد من القمح والمحاصيل الأساسية الأخرى، كذلك اهتم الخلفاء بطريق الحج الرابط لمكة والمدينة والمار عبر نجد، لذلك أسسوا محاط تجارية أقاموا عليها مستوطنات سكنية مثل البناج والبنقية الواقعة بين البصرة والقصيم، وتواصل بناء تلك المحطات في أوقات لاحقة من عهد الدولة الإسلامية، بعد انتهاء زمن الخلفاء الراشدون بوفاة الإمام علي بن أبي طالب كان الخوارج قد ثبتوا أقدامهم في شبه الجزيرة العربية ولكن إقامتهم لم تدم فترة طويلة، إذ سرعان ما أبعدوا عن بكرة أبيهم، رغم أنهم استطاعوا أن يستولوا على البحرين والطائف وحضرموت واليمن، وفي عهد الخلافة الأموية هاجرت أغلب قبائل نجد نحو البلدان التي فتحها المسلمون، حيث زحفت بنو أسد إلى الكوفة، ونزحت أغلب طي إلى أماكن وأقاليم متفرقة، وزحفت بنو تميم نحو الجنوب الشرقي لبلاد الرافدين، كذلك زحفت نмир وبنو عامر بن صعصعة، ثم زحفت غطفان نحو شرق الأردن وأقاموا فترة بالبلقاء قبل أن يرحلوا إلى إفريقيا، كذلك تعرضت سليم مقابل تمردها على الخلفاء لهجوم كاسح.

وفي زمن الخلافة العباسية، كانت أغلب العشائر المذكورة قد

خرجت عن هدونها وبدأت تشن مضايقات على طرق الحجاج وتقوم بإفساد السابلة وسطو ونهب القوافل التجارية وقوافل الحج وإخافة السكان في الواحات وقرب البلدات، مما استدعى بهم لإرسال أحد قادتهم الذي قام بعمليات واسعة، حيث أرسل القائد بغا الكبير للقضاء على تمرد قبيلة سليم، حيث تمكن من إخضاعها في معركة السوارقية، ثم هاجم غطفان التي أجلاها إلى الشمال أكثر، ثم زحف نحو بني كلاب وأخضعهم غير أنه واجه مهمة صعبة في إخضاع بنو نمير، حيث أعدوا له مواقعهم وصمموا على القتال، وفعلاً أنزلوا ضربة قاسية بجيش بغا، حيث فقد ثلث عدد عسكره وكادوا يجهزون عليه لولا تسارعهم إلى نهب ممتلكات المعسكر المنكوب الأمر الذي سمح لبغا من إعادة لملمة قلوبه المنهزمة، والقيام بإجراء حاسم وسريع مكن له من إنزال ضربة قاضية بهم، ومع هذا فقد شعرت مناطق الواحات الشرقية في الإحساء والهجر والقطيف إلى هدوء طوال تلك الفترة، حتى ظهرت الحركة القرمطية التي قام بها شخص ادعى العلوية، وتمكن من كسب مؤيدين له من بني تميم ونمير وكلات في السهل، رغم أنه واجه معارضة بني عبد القيس في الإحساء، إلا أنه تمكن بعد ذلك من إعلان ثورته التي بنيت على المذهب الشيعي، ورغم أن شرارتها كانت الكوفة، إلا أن مركز قوتها كان ساحل الخليج الشرقي في البحرين، ومنها انطلق القرامطة إلى سوريا، إلا أن تلك الحركة سرعان ما تهاوت أمام ظهور الخلافة الفاطمية في المغرب والتي توسعت لتشمل مصر والذي قضوا على ثورتهم، إلا أن تلك الحركة لم تنتهي في القبائل، حيث كانت قد انتشرت في قبيلة بني كلاب لفترة قبل أن تتبناها عقيل قبيل زحفها إلى بلاد الرافدين، كان لظهور القرامطة أثر كبير على إفساد ما أصلحه الخلفاء من واحات زراعية ومن بناء محطات تجارية، كذلك أعادوا القبائل وأيقظوا فيها الشعور القديم المتمثل بالغزو والنهب، فبدأت القبائل تهدد طرق الحج وتهاجم القوافل المارة، مما دعا الخلفاء إلى إيجاد حل لهذه

المشكلة فظهرت وظيفة خفارة الطريق، والتي تقوم بها القبائل الساكنة قرب الطريق الذي تمر منه القوافل، مقابل دفع رسوم لقاء حمايتهم لهذه القوافل، ويذكر لنا التاريخ أن أول من أعطي رسوم مقابل عبور القوافل الذاهبة إلى الحج من قبل الدولة العباسية هم القرامطة، ثم بدأت هذه الحالة في القبائل ولعل طي كانت أول قبيلة تذكر في هذا المضمور، ومع هذا تأثرت بلاد نجد بعد ذلك بظهور إمارة الأشراف في مكة وإمارتهم في المدينة، وأصبح الأشراف على علاقة بنجد وأرسلوا العديد من الحملات لإخضاع قبائلها، انتهت إمرة المدينة مع دخول العثمانيين للبلاد بينما استمر أشراف مكة حتى ظهور الحركة السلفية، وبالتالي ظهرت دولة ابن سعود في الرياض والقصيم، والتي توسعت لتشمل الإحساء والقطيف، ومن ثم شمال نجد ولم يكد ينتهي الربع الأول من القرن الماضي حتى أصبحت كل نجد والحجاز بما فيها غالبية ساحل الخليج الغربية تحت نفوذهم ودولتهم.

لمحات من تاريخ آل سعود:

ينتسب آل سعود إلى سعود الأول بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي^(١). وسعود الأول كان يسكن الدرعية وتمكن بدائه وحكته من تثبيت أمارته في الدرعية وما جاورها من الواحات الصغيرة. وبعد وفاته كان له من الأبناء أربعة هم مشاري وفرحان وثنيان والأمام محمد. وقد نزل على الأمام محمد سنة ١١٥٣هـ — الشيخ محمد بن سليمان بن عبد الوهاب، المصلح الإسلامي الكبير، والعلامة الذي دعا إلى نبذ الخرافات والتقاليد التي لا أساس لها، والعودة إلى الصحائح الحديثة وترك البدع والخرافات التي كانت سارية في نجد، والتي لم ينزل الله بها من سلطان، وقد لاقت دعوته هذه تذكراً كبيراً لدى البادية، التي رأوا بها مساساً لنمط عيشهم المتوارث والذي كان يعتمد

(١) انظر: بعض الحوادث الواقعة في نجد لابن بشر، ص ٣٦-٤٥. فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، ص ٣٢٧.

على الغزو والسلب والنهب وسيطرة القوي على الضعيف، مما أدى بهم إلى مناحرته وعدم قبول دعوته، مما كان سبباً في ترك أهله. نشأ الشيخ محمد بن عبد الوهاب نشأة دينية وكان والده الشيخ عبد الوهاب في العينية التي ولد بها الشيخ سنة ١١١٥هـ^(١)، ففيها نشأ وفيها حفظ القرآن وأتقنه وهو صغير السن، وقرأ التعاليم والفقه الحنبلي، وقيل عنه أنه سريع الإدراك حاد الذكاء. رحل إلى الحجاز مرتين فمكث في المدينة المنورة فترة ثم زار الشام ومصر ثم عاد إلى نجد وسكن حريملًا وكان والده قاضيها آنذاك. ثم انتقل إلى العينية حيث بدأ دعوته داعياً إلى التوحيد ونبذ البدع والخرافات السارية في نجد كان هذا عام ١١٤٣هـ، إلا أن المضايقة التي تعرض لها جعلته يترك بلدته العينية ويرحل إلى الدرعية. كان أمام وشيخ الدرعية آنذاك محمد بن سعود الذي استقبله بالإكرام وأزره في دعوته. ولقى في دعوته الصلح والثبات وعرف ما بها من مصلحة عامة المسلمين، ورأها باعث حي على بث روح التوحيد في هذه البلاد بعد فترة طويلة من سيادة التخلف والجهل والفوضى التي كانت تعيشها القبائل هناك في ظل أحكام متوارثة، كانت تخضع لسلط متنوعة سواء العثمانية أو قبلهم المماليك أو أمارات الأشراف في الحجاز أو سيطرة أسر حكمت تأثرت بعض مناطق نجد في حكمها.

ولكن مع هذا لقت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب قبولاً لدى الكثير من أهل العلم سواء في بغداد أو أفغانستان أو مصر أو الشام أو تونس، وحتى في كلكتا في الهند. كما تأثر به من عائلته ابنائه الأربع وتأثر به العديد من علماء الحجاز ونجد في ذلك الحين. ووضع العديد من المصنفات طوال فترة حياته، تتعلق كلها بأمر الشريعة والتوحيد، وما أخذ عن السلف والأئمة. وبقي في الدرعية فترة طويلة وتوفي بها عن عمر ناهز التسعين عاماً.

(١) ابن بشر، مصدر سابق، ص ٨٤.

ويعتبر اتفاق الشيخ محمد بن عبد الوهاب مع الإمام محمد بن سعود على القيام بالدعوة الخالصة لله والدعوة إلى التوحيد ونبذ الخرافات والتقاليد والبدع السارية من أهم المراحل التاريخية ليس في بلاد نجد والحجاز بل في جميع أنحاء المعمورة. فقد كان لها أثر تاريخي هام على حياة المسلمين بصورة عامة، فهي الدعوة الأولى لتغيير الوضع الفوضوي السائد آنذاك، والدعوة الأولى لمواجهة الأخطار الخارجية المحدقة بالإسلام بعد فترة طويلة من الخضوع والخنوع منذ أن سقطت الدولة العباسية وخلفائها، والدعوة الأولى إلى استخدام السلاح وفق الضوابط الشرعية لخدمة الدين، فضلاً عن تأثيرها اللاحق على نمو الحياة الفقهية السليمة والدعوة إلى العودة إلى كتاب الله وسنة نبيه والتعاليم الإسلامية السمحاء. وبناء أساس دولة إسلامية قامت بعد ذلك على حكم الشريعة بكامل بنودها المأخوذة عن الإسلام، وطبق القرآن كدستور لهذه الدولة العظيمة والعريقة والتي مثلت مملكة الأخلاق ومنابت الأعراق، ففيها تجلت خيرة الفضائل السمحة وخيرة الأخلاق الجمّة، وعرف عن أهلها بعد ذلك السجايا الحميدة والأوصاف الأصيلة. فحماها الله من كل دسائس القادرين منذ نشأتها وحتى اليوم حتى أصبحت صرحاً إسلامياً مشيداً، ضم بلاد الحجاز المقدسة وضم نجد العديدة وأقاليم أخرى في الجزيرة العربية. وأصبح ملوكها وأمرائها رعاة هذه الأماكن المقدسة، فوفروا كل دعم وأسناد يصب في هذه المصلحة، ووفروا إلى وافدين هذه الأماكن ما لم يكن يستطع أحداً غيرهم من الوفاء به، وتاريخ هؤلاء حافل بالبطولة والأمجاد جيلاً بعد جيل حتى وصل إلى هذه الصفوة الخيرة التي حملت الدين على أعناقها وجعلته أسمى مطالبها ومقاصدها. فشهد لهم الصغير قبل الكبير أنهم حماة هذه الأرض ومبعث وحدتها وعزتها. وسنتناول هنا جانباً من تاريخ هؤلاء الأمراء بعد المؤسس الأول للعائلة السعودية الإمام محمد بن سعود الأول رحمه الله.

أعقب الإمام محمد الأمير عبد العزيز بن محمد الذي ولد سنة

١١٣٣هـ^(١)، والذي عرف عنه غيرته على الدين وبحماسه في نشر الدعوة الإصلاحية^(٢). فسار على نهج والده الذي عاضد الأمام محمد بن عبد الوهاب الذي شرع في بث الدعوة الإصلاحية الدينية والاجتماعية في المناطق المجاورة للدرعية. ثم بدأ يتوسع بدعوته في سائر أطراف نجد. وقد واجه كل عناء ومشقه في ذلك، وقد واجه والد عبد العزيز الأمام محمد تعنت واضح في بعض مناطق نجد. فقد عارض هذا النهج أمير الرياض دهم بن دواس، واستطاع أن يضم في موقفه هذا كل من الأحساء والقصيم، وكان يغتنم كل فرصة للإيقاع بابن سعود، وقد اعتمد الأمام محمد آل سعود على ولده عبد العزيز في كثير من المغازي وقيادة فرسانه في السيطرة على بعض الأماكن، ففي سنة ١١٦١هـ غزا عبد العزيز بن محمد بن سعود ومعه عثمان بن معمر رئيس العينية وأغاروا على ثرمدا وحصل بينهم قتال في بطين ثرمدا وصارت الهزيمة على أهل ثرمدا، وقتل منهم نحو سبعين رجلاً وسميت تلك الوقعة بوقعة ثرمدا^(٣).

وفي سنة ١١٦٣هـ غزا عبد العزيز أهل ثرمدا ثانية ورافقه مشاري بن معمر رئيس العينية وقتلوا فيها عدة رجال وسميت تلك الوقعة بوقعة الوطية^(٤)، وفي سنة ١١٧٧هـ استولى عبد العزيز بن محمد على بعض بلدان سدير^(٥).

وبعد وفاة محمد بن سعود سنة ١١٧٩هـ تسلم أمور القيادة والرئاسة في بلدة الدرعية والأماكن التابعة لها ولده عبد العزيز الذي توجه إلى القصيم سنة ١١٨٣هـ ونزل بلدة الهلالية وأخذها عنوة، وقتل من أهلها

(١) ابن بشر، مصدر سابق، ص ٩٣

(٢) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، ص ٣٢٨.

(٣) ابن بشر، مصدر سابق، ص ١٠٨.

(٤) ابن بشر، مصدر سابق، ص ١٠٩.

(٥) ابن بشر، مصدر سابق، ص ١١١.

عدة رجال، واستولى على بريدة والرسن وتنومة وحاصر عنيزة ولم يفلح في دخولها، ثم بايعه أغلب أهل القصيم على السمع والطاعة، فعاد إلى الدرعية. ورغم أن أغلب بلاد القصيم لم تخضع له كسيطرة مباشرة إلا أنها تأثرت بدعوته الأخلاقية والأدبية. وبدأت بعض القبائل العربية في نجد تأخذ موقف أكثر عداوة من هذه الدعوة وتحالفت مع ابن عريعر الذي كان يعادي ابن سعود اشد العدا، فحاول هؤلاء أن يفتكوا بأتباع ابن سعود بالقصيم. إلا أن محاولتهم فشلت بعد موت ابن عريعر وفكت القبائل المتحالفة من بني خالد وشمر والظفير وعنزة الحصار عن القصيم.

قرر الأمير عبد العزيز بن محمد الاستيلاء على الرياض والقضاء على نفوذ ابن دواس، والانتقام من ابن عريعر وعشائر بني خالد، فبدأ بمهاجمة أطراف الحسا وشن الغارات المتتالية عليهم أما ابن عريعر فقد أخذ بمهاجمة القصيم ومحاصرة بريدة وهي مناطق اتباع ابن سعود. وبعد سماعه بغارات ابن سعود على أطراف الحسا، ترك ابن عريعر القصيم وعاد نحو الحسا، إلا أنه ما أن عاد إلى هناك إلا وكانت بانتظاره فتنة داخلية، فقد انشقوا إلى طرفين طرف استنجد بابن ثويني شيخ المنتفق وطرف عارضه واستنجد بعدو الأمس ابن سعود. وبدأ الصراع بين الطرفين فاستولى ابن سعود على جنوب الحسا بينما استولى ابن ثويني على شماله وبدأت غارات متتالية بين الطرفين وأمام هذا الأصرار القوي من ابن سعود على سحق أعدائه. لجأ ابن عريعر إلى الدولة العثمانية التي أمدته بالجند والمال والسلاح ثم تقدمت تلك الحملة الكبيرة وانضم إليها ابن ثويني نحو القصيم وكانت تسير في طريق الحج المؤدي إلى هناك. فتمكنت من السيطرة على البلاد التي في طريقها واحدة تلو الأخرى ونهبها وتدميرها ثم وصلوا بزحفهم إلى بريدا وحاصروها ثم ما لبثوا أن فكوا الحصار عنها بعدما اضطر ابن ثويني إلى الرجوع إلى بلاده أثر سماعه

بفتنة داخلية حدثت هنالك^(١). وقد أثر انسحاب شيخ المنتفق ابن ثويني تأثيراً كبيراً على الجيش الغازي فلاحت الفرصة لعبد العزيز بن محمد لفتح كافة بلدان القصيم ومنها عنيزة، وأصبح نفوذه يصل إلى قرب جبل شمر. وعندما فرغ من بلدان القصيم وجه عنايته نحو قبائل عتيبة المجاورة للأشراف في مكة، وبدأ محاولة نشر الدعوة فيها. إلا أن تلك الدعوة لاقت معارضة شديدة من الشريف في مكة والذي رأى بها عامل خطير يهدد أمرة الشرافة بصورة عامة. لذلك سارع الشريف بإعلان منع قدوم الحجاج من طريق نجد، وبدأ بنشر دعاوى عن الوهابيين بأنهم غير مسلمين. وأخذ الشريف غالب في مكة بتجهيز عشائر البدو الموالية له وجعلهم تحت قيادة الشريف عبد المعين أخيه. فأمرهم بالسير نحو نجد من أجل القضاء على ابن سعود والاستيلاء على بلاده وعاصمته. ولكن الجيش الغازي واجه مقاومة عنيفة وعديدة لم تكفي بصدده بل قامت بعدة غارات مضادة عليه حتى تمكنت من تفريق تلك الجموع الحاشدة، الأمر الذي أزعج الشريف غالب أكثر، فجهز جيشاً جراراً ترأسه بنفسه وتوجه إلى نجد، غير أن الأنباء التي وردت إليه من أن ابن سعود قام بحركة التفاف واسعة تمكنه من قطع الطريق على جيش الشريف، جعلته يفكر بأمر العودة إلى الحجاز دون الظفر. ففعلاً عاد عن طريق السوارفية كان هذا عام ١٢٠٥هـ. بينما مال ابن سعود نحو القبائل الموالية له فحدثت له عدة وقعات مع قبيلة شمر القوية في شمال نجد. كذلك تمكن من غلب قبائل مطير وعتيبة وبني عبد الله، وفي السنة التالية هاجمت قوات ابن سعود برئاسة سعود بن عبد العزيز بن محمد آل سعود قوات بني خالد أمير الحساء بقرب اللصافة وهاجموا مركز ابن عريعر في الهفوف، فسلم له المركز دون مقاومة. وفي العام نفسه وجه عبد العزيز ابن محمد قواته إلى مناطق الجوف شمالي النفوذ فتمكنت من الاستيلاء على كافة وادي السرحان وضمه لحكمه. ثم

(١) ابن بشر، مصدر سابق، ص ١٢٢-١٢٣.

شرع في مهاجمة الخرج والأفلاج ووادي الدواسر ووصل زحفه إلى عسير غرباً وإلى عمان جنوباً. ولم يكتفي بهذا التوسع السريع، بل أمر جموعه أن تتحرك نحو الشمال فوصل إلى حدود العراق. مما أغاظ الدولة العثمانية التي كانت تحكم العراق آنذاك، وخاصة عندما سمعت بنواياه بمحاولة ضم البصرة إلى مركز نفوذه. فجمع الوالي العثماني سليمان باشا الجموع لصد قواته المهاجمة وجهز جيشاً مشتركاً من العساكر والبدو والمتطوعة من أهل البصرة والزيبر ومن عشائر بني خالد وعشائر مطير والظفير وجعل هذه القيادة تحت أمرة ابن ثويني شيخ المنتفق. فهاجم هذا الجيش الجرار ابن سعود في منطقة الحفر شمال نجد، وتمكن جيش ابن سعود من قتل زعيم الجيش المهاجم ابن ثويني مما كان سبباً في انكسار الجيش وتفرق أحلافه، فتقدم ابن سعود على أثرها نحو السماوه وهاجمها وكسب أموالاً جمة أخذها معه في عودته نحو نجد. غير أن الأمر لم يعجب سليمان باشا وزاد نكده أكثر. فأرسل جيشاً جديداً إلى الحساء بقيادة قائد تركي يدعى علي بيك، وتقدم الجيش حتى وصل الحساء ولاقى بعض التعاطف من أهلها، ولم يتمكن من دحر ابن سعود، وبقي الجيش فترة قصيرة ثم انصرف عائداً من حيث أتى كان هذا في عام ١٢١٣هـ، وبنفس العام هذا وفد أهل بيثه على عبد العزيز بن محمد بن سعود وبايعوه على السمع والطاعة وكان رئيسهم يومئذ سالم بن محمد بن تكبان. بعد تلك الأحداث اتفق الشريف غالب مع ابن سعود على الصلح وأجراء معاهدة بينهما. وقدم أبنه سعود إلى الحج سنة ١٢١٥هـ. وبذلك أمن ابن سعود بعض الوقت من خطر الشريف في الحجاز. وأخذ يفكر في مقاومة الدولة العثمانية التي تكيل له النوايا. فقد هاجم اتباع سليمان باشا العثماني قافلة ذاهبة إلى الحج من اتباع ابن سعود، فرد ابن سعود أن قام بحركات واسعة ضد العراق وواليها، وهاجم منطقة الفرات الأوسط، واستولى على كربلاء، وهاجم كافة الحواضر الواقعة بين النجف والزيبر كان هذا عام

١٢١٦هـ. وتوضيح هذا الجانب يستدعي بعض التفصيل.

ففي سنة ١٢١٣هـ غزا الكتخدا علي بأمر الوزير العثماني سليمان باشا الحساء من البحرين، بعدما تولاها عبد العزيز بن سعود بن محمد، ورافق جيش الكتخدا شيخ المنتفق حمود بن ثامر بن سعدون بمجاميعه وناصر بن محمد الشبلي أمير عقيل بعربه وفارس بن محمد الجربا بعربه ومحمد بن عبد الله بن شاوي من عشائر العبيد. ومعه مجاميع من النجادة النازلين في البصرة تحت زعامة أميرهم أبراهيم ابن ثاقب ابن وطبان. فسارت هذه الحملة الضخمة إلى أن وصلت المبرز، وفي أثناء نزولهم المبرز تحرك حمود بن ثامر شيخ المنتفق بعربه ويرافقه فارس الجربا وابن أخيه قرينيس بعربه وساروا نحو نجد لغزوها. فهاجموا قبيلة سبيع وقتلوا منهم وغنموا ابلاً وشاءً جمّاً. ثم عادوا إلى الكتخدا بالغنائم، ويبدو أن سعود ابن عبد العزيز قد كبسهم في منزلهم هذا، لأن ابن سند يذكر أن الكتخدا قد آمن بأناس كانوا يظهرون الولاء لابن سعود، الأمر الذي قال عنه في النهاية بأن الكتخدا ولى هارباً، وذكر أن سعود بن عبد العزيز طارده وأدركه بعد أن نزل بتاج ونزل سعود بالحناءه، والتقى الطرفان في مواجهات دامية قتل فيها خالد بن ثامل سعدون شقيق حمود بن ثامر. ومن خلال ما يورده ابن سند يبدو أن سعود بن عبد العزيز قد ضيق الخناق على الكتخدا وحلفائه وأن زمام الأمور بيده، والدليل ما أورده ابن سند نفسه في الخطاب الذي وجهه سعود بن عبد العزيز إلى علي الكتخدا، والذي يعرض عليه سلام القوي الغير طامع من خلال ما يخبره بين الحرب أو الصلح المرضي. وقد أورد ابن سند هذا الخطاب بالنص وهو: " من سعود بن عبد العزيز إلى علي، أما بعد: فما عرفنا سبب مجيئكم إلى الحساء وعلى أي منوال جئتم، أما أهل الحساء فإنهم روافض ملاعين، ونحن جعلناهم بالسيف مسلمين، وهي قرية ليست بداخله تحت حكمكم الآن، والذي يحصل منها قليلاً بالنسبة إلى تعبكم، ولو أن جميع أهل

الحساء وما يليها تؤدي لكم دراهمها لم تعادل مصارفكم في هذا السفر، وما كان بيننا وبينكم من المضاعفة إلا ثويني ولقي جزاءه، فالآن مأمولنا المصالحة، وهي خير لنا ولكم، والصلح سيد الأحكام" (١).

وقد ارتضى الكتخدا بالصلح بعد وصول كتاب سعود له، ورد على كتاب سعود بن عبد العزيز بكتاب موجه منه هذا نصه: "من علي باشا إلى سعود بن عبد العزيز، أما بعد: فقد أتانا كتابك وكل ما ذكرت من أمر المصالحة صار معلومنا لكن على شروط نذكرها لك فإن قبلتها وعملت بها فحسن، وإلا فما نحن بعاجزين عنك، ولا عن طوائفك بعون الله وقوته، وعندك الصحيح:

إذا اشتدت الهيجاء وانشقت العصا فحسبك والضحاك سيفاً مهند

حيث لنا مقدار أربعة أشهر في بلادك نجوب الفلا ونستأسر أهل القرى ما قدرت تظهر من مكانك غير هذه الدفعة، وبهذه الدفعة أيضاً اغتررت بقول ابن عفيصان، فأما الشرط الأول فهو أن لا تقرب الحساء بعد ذلك، أما الثاني فهو أن ترجع الأطواب التي أخذتها من ثويني، أما الشرط الثالث فهو أن تعطينا جميع ما صرفناه على هذا السفر، والرابع أن لا تتعرض للحجاج الذين يأتون إليك من طرف العراق ولا لأبناء السبيل وأن تكف غزوك عن العراق، وتكون معنا كالأول، وهذه الشروط التي أخبرناك والسلام على من اتبع الهدى" (٢).

وقد رد سعود بن عبد العزيز على كتاب علي الكتخدا ما نصه: "جاءنا كتابكم وفهمنا معناه، فأما من حال الشروط المذكورة فأولاً الحساء قرية خارجة عن حكم الروم" (٣)، وما تساوي التعب، ولا في شيء يوجب

(١) ابن سند، طلائع السعود، ص ٢١٩.

(٢) ابن سند، طلائع السعود، ص ٢٣٠.

(٣) ابن سند، طلائع السعود، ص ٢٣٠.

الشقاق، وأما الأطواب فهي عند والدي في الدرعية، إذا صدرت إليه أعرض الحال بين يديه، والوزير سليمان باشا أيضاً يكتب له، فإن صحت المصالحة وارتفع الشقاق من الطرفين فهي لكم، وأنا الكفيل بها حتى أوصلها البصرة، وأما مصاريكم فإني لم أملك من هذا الأمر شيئاً والشورفي يد والدي، والذي عندنا يصل إليكم، وأما ما ذكرتم من أمر الطريق، وعدم التعرض للحجاج والمترددين، فحباً وكرامة وعلي عهد الله وميثاقه أنه ما يفقد لكم بغيراً واحداً ولا يسدي منا ضرر على المترددين وما لهم عندنا غير الكرامة والتسيار والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته."

ويذكر ابن سند أن الكتخدا قبل الصلح لأنه خاف سعود بن عبد العزيز، وعزا ابن سند الذي كانت له ميول عثمانية واضحة ومعاداة السلفية والموحدين، عزا خوف الكتخدا إلى مستشاريه الذي منهم إبراهيم بن ثاقب بن وطبان والذي يقول أنه كان يوهم الكتخدا عن قدرة جيش سعود^(١). غير أن حمود بن ثامر رفض الصلح إلا بشرط أن يعطيه الكتخدا كتاباً في أن المصالحة من اختياره، ويبدو أنه لأجل الحفاظ على ماء الوجه لا سيما وأن حمود أكثر المتضررين في تلك الحملة لما فقد من أقاربه وعشيرته، كذلك ما فقد من أسلحة ومعدات منها الأطواب التي وصلت إلى الدرعية حيث كسبها جيش سعود بن عبد العزيز، وقال ابن سند أن تلك النكسة التي أصابت الحملة العثمانية والتي أدت إلى تفرق جمعهم عزاها إلى الدسائس الموجودة وسط زعماء الحملة^(٢).

ولما تم الصلح رجع الكتخدا إلى بغداد، وقيل أن ابن سعود رفض الشروط وتعززت مكانته وارتفعت أمواجه وعلت كلمته، وأطاعه من كان على نقيض له.

وفي سنة ١٢١٥هـ بعث الوزير العثماني في بغداد، عبد العزيز بن

(١) ابن سند، طلائع السعود، ص ٢٣١.

(٢) ابن سند، طلائع السعود، ص ٢٣١.

عبد الله الشاوي إلى الدرعية لمقابلة عبد العزيز بن سعود، الذي طالب الوزير بدياة تدفع لذوي من قتل من أهل نجد على أيدي خزاعة وأهل النجف، وقد أصر عبد العزيز بن سعود على المطالبة وقال: لا أرضى ولو أنقلبت السماء أرضاً، حتى يكون لي ما كان غرب الفرات وله شرقها. وعندما عاد الشاوي إلى بغداد وأبلغ الوزير بتصميم ابن سعود على مطالبه، رفض الوزير الأذعان.

فزحفت الجموع النجدية بزعامه ابن سعود نحو العراق، واجتاحت المناطق المحادية واحدة تلو الأخرى، فأرسل الكتخدا علي جنده لمقاتلتهم، ومعهم محمد بن عبد الله الشاوي وفارس الجربا وعساكر الوزير، إلا أن الحملة المدافعة لم تستطع مواجهة القبائل النجدية، فعادت الحملة دون أن تصندم بهم.

وفي سنة ١٢١٧هـ تحرك سعود بن عبد العزيز بالجنود العظيمة من البادية والحاضرة، وتوجه نحو كربلاء، واستولى عليها، وغنم الكثير من المكاسب، وأخذ منها من الأموال ما لا يعد ويحصى، وقتل من أهلها العديد من الرجال، وبعد فترة تخلّى عن المدينة وعاد راجعاً إلى نجد^(١).

وفي سنة ١٢١٩هـ حاصر سعود بن عبد العزيز البصرة واستولى على الكثير من المكاسب ودمر أعدائه فيها قبل أن يتركها ويعود إلى نجد، وفي طريقه هاجم قبيلة الظفير ودحرهم واستولى على القطعان والشاة وعاد بمكاسبه^(٢).

ثم قتل بعد ذلك الأمام عبد العزيز بن محمد بن سعود في الدرعية في مسجد الطريف من قبل شخص شيعي من أهل العراق أغاضة النجاح الكبير الذي حققه واتساع ملكه الذي بلغ شواطئ الفرات شمال شرق إلى

(١) ابن سند، طلائع السعود، ص ٢٣٥. ابن بشر، مصدر سابق، ص ١٢٩-١٣٠.

(٢) ابن سند، طلائع السعود، ص ٢٥٤-٢٥٥.

وادي السرحان شمال غرب إلى رأس الخيمة جنوب شرق إلى أطراف الحجاز وعسير جنوب غرب بالإضافة إلى سواحل الخليج الغربية. وكان رحمه الله متزوجاً من ابنة الشيخ التميمي محمد بن عبد الوهاب والتي انجبت له سعود المسمى سعود الكبير الذي تولى الأمرة بعد وفاة والده. ويعتبر المؤرخون عصر سعود الكبير الضوء اللامع في هذه المسيرة التاريخية الحافلة بالمجد والبطولة في تاريخ حكم آل سعود، وأكسبه ذلك خبرته الطويلة التي خاضها أبان حياة والده الحافلة بالمآثر والمفاخر، وقد كسب تلك المهارة والاحتراف بحكم كونه القائد الأكبر لجيوش والده، فقد قام منذ شبابه وفي حياة والده بقيادة الكثير من الغزوات منها: في سنة ١١٨٢هـ غزا ومعه راشد الديبي رئيس بلدة بريدة وقصدوا بلدة عنيزة وحصل بينهم قتال قتل فيه من أهل عنيزة ثمانية رجال منهم عبد الله بن حمد بن زامل^(١)، وفي سنة ١١٨٩هـ غزا بريدة، وفي سنة ١١٩٣هـ استولى على بلدة حرما وجلا بعض أهلها إلى الزبير^(٢)، وفي سنة ١١٩٦هـ أخذ عشيرة الصهبه من مطير على المستجدة وقتل رئيسهم دخيل الله بن جاسر الفغم^(٣)، وفي سنة ١٢٠٢هـ غزا بلدة عنيزة ونزلها وأجلى آل رشيد منها وجعل فيها أميراً هو عبد الله بن يحيى^(٤)، وفي سنة ١٢٠٤هـ غار سعود بن عبد العزيز على عشائر من شمر ومطير كانت تخيم على منقع ماء يمسي العدو، فتجاوز الجانبان وكسب ابن سعود المعركة، وقتل من شمر ومطير عدة رجال كان من مشاهير القتلى هؤلاء مصلط بن مطلق الجربا وسمره العبيوي المطيري وأبو هليبه^(٥)، وفي سنة ١٢٠٧هـ غار سعود بن عبد العزيز على بني خالد وهم في (الشيط)

(١) ابن بشر، مصدر سابق، ص ١١٣.

(٢) ابن بشر، مصدر سابق، ص ١١٧.

(٣) ابن بشر، مصدر سابق، ص ١٢٠.

(٤) ابن بشر، مصدر سابق، ص ١٢٤.

(٥) ابن بشر، مصدر سابق، ص ١٢٥. ابن سند، طلائع السعود، ص ٢٢٥.

وأخذهم وقتل منهم خلائق كثيرة واستولى على الحساء والقطيف بعد هذه الواقعة^(١)، وفي سنة ١٢١٢هـ قام سعود بن عبد العزيز بن محمد بغزو أطراف بني المنتفق فصبح القرية المعروفة بأمر عباس فقتل فيها ومن حولهم الكثير من الخصوم واستولى على مكاسب فيها ثم رجع عنها، وفي نفس العام غزا سعود بن عبد العزيز بادية العراق حيث كانت مجاميع من عشائر شمر برئاسة مطلق الجربا، وفي تلك المعركة عثرت فرس مطلق الجربا فسقط من ظهرها فقتل، وقيل أن سعود ود أسره دون قتله^(٢).

وأبان توليه الامارة عهد بولاية العهد لابنه عبد الله بن سعود وأسند إليه قيادة الجيوش، وبدأ عبد الله بن سعود فاتحة أعماله بالقيام بحركة تأديب بعض القبائل الحجازية حيث استولى على تيماء وخيبر وشن الغارة على أطراف عُمان. مما أغاض أمير مسقط سلطان بن محمد بن سعيد من هذا العمل ورأى به تهديد أطراف أمارته، فأراد الانتقام لذلك، وبدأ مساعية لتشكيل حلف قوي لمواجهة ابن سعود، فتوجه إلى البصرة واتفق مع الحكومة العثمانية على حرب ابن سعود، وجعل مقابل المساعدة التركية له الاعتراف بسلطتها على بلاد مسقط وعُمان، فأرسلت الدولة العثمانية جيشاً كبيراً توجه من البصرة، إلا أن الرياح تجري بما لا تشتهي السفن. فقد وصل إلى مسامع الجيش المتحرك أن الأمير سلطان بن محمد بن سعيد قتل على أيدي قراصنة في البحر مما اضطر الجيش إلى العودة إلى العراق دون تحقيق أي مكسب.

سبق وأن ذكرنا أن الأمير سعود قد حج أثناء حياة أبيه وبعد اتفاقهم مع الشريف غالب أمير مكة. وقد تظاهر الشريف غالب بصداقة الأمير سعود. إلا أن في الخفاء الشريف كان ناقماً عليه وخصوصاً وأن أغلب أهل الوديان القريبة في تربة والخرمة قد دخلوا الدعوة الأصلحية

(١) ابن بشر، مصدر سابق، ص ١٢٦.

(٢) ابن سند، طلائع السعود، ص ٢٢٥.

التوحيدية الجديدة، كذلك ذهاب وفد من أهل المدينة على سعود بن عبد العزيز في الدرعية سنة ١٢٢٠هـ ومبايعته على السمع والطاعة. وقد ثارت مشكلة جديدة بين الطرفين أساسها اختلاف عثمان المضايقي عامل الشريف في الطائف مع الشريف غالب والذي كان نسيبه، فالتحق المضايقي بأبن سعود وسلمه أمور الطائف، فبدأت الأوضاع تسوء بين الشريف غالب والأمير سعود حتى أدت في النهاية إلى أن القوات النجدية تحاصر مكة وتقطع عنها الأمداد من كل الجهات، فحاول الشريف غالب أن يصالح الأمير سعود الذي لم يقبل الصلح لوثوقه بعدم صدق الشريف. ولم يكتفي الأمير سعود بحصار مكة بل دخلت قواته إليها عام ١٢٢١هـ. ولكنه لم يقم بعزل الشريف عن الإمارة، وأخذ الأمير سعود يوجه عنايته إلى فتح البلاد الشامية ساعياً من خلال تأليب الولاة والدعاة على الدولة العثمانية.

أدركت الدولة العثمانية أن الخطر لم يعد بالاستطاعة السكوت عليه وخصوصاً بعد ورود الأنباء لها، أن أهل نجد قد هدموا القباب والأضرحة وجعلوا الحج تحت سيطرتهم. كانت الدولة العثمانية بنفس الوقت تواجه مشكلة عويصة أخرى تمثلت بطموح محمد علي باشا في مصر الذي حاول تشكيل دولة عربية موحدة. وإزاء تلك الظروف ارتأت الدولة العثمانية أن تضرب عصفورين بحجر، فاتفقت مع محمد علي باشا بمصر وأعطته ولاية جدة، وكانت تريد أن تلتقي مصالح المصريين بقيادة محمد علي مع مصالح الأشراف في مكة في دفع الخطر النجدي عنها، وبدأت دعاويهم عن أهل نجد إعلامية في أول الأمر، فقد نشروا عن أهل نجد أنهم أحدثوا بدعة في الدين ومذهباً خامساً لا يقره أهل الجماعة والسنة. وحاولت أن تهيج الرأي العام الإسلامي عليهم. والخطوة الأخرى التي قامت بها الشروع في مهاجمة البلاد النجدية. ففي عام ١٢٢٦هـ شرع محمد علي بقيادة جنوده التي وصلت إلى ينبع فدخل مكة والمدينة المنورة بعد عام من

وصوله. وبعد ذلك بعامين توفي بالدرعية الأمير سعود بعد أن بلغت بلاده أجل عظمتها. فتولى عبد الله بن سعود الأمرة، وكان وقت توليه الأمرة في وقت شروع الجيش المصري بمهاجمة القوات النجدية في الحجاز وأخراجها منه. وكان على رأس الجيش المصري ابن محمد علي باشا الأمير طوسون، الذي شرع بمهاجمة البلدان النجدية، إلا أنه لاقى مقاومة عنيفة كبته خسائر فادحة وضل يراوح عدة سنوات من أجل التقدم. وأخيراً وصل إلى بلدة الرس في أول القصيم من جهة الغرب ولم يستطع التقدم أكثر من ذلك فعقد صلح مع عبد الله بن سعود وقفل راجعاً إلى مصر حيث توفي بالاسكندرية. إلا أن صلح الأمير طوسون مع عبد الله بن سعود لم يرضي والده محمد علي باشا ولا الباب العالي في الاستانة، فجهز محمد علي جيشاً جراراً كبيراً ضم الكثير من العساكر النظامية والألبان والمغاربة وبدو الحجاز وأمر عليه ولده ابراهيم باشا، فوصل الجيش في أول مسيره المدينة المنورة ودخلها عام ١٢٣١هـ واحتل بعد ذلك الحناكية الواقعة تسعين ميلاً شرق المدينة، وعقد حلف مع قبائل شمر ومطير وأحلافهم، فزحف نحو الرس وحاصرها أربعة أشهر قبل أن يقتحمها، ثم تقدم إلى عنيزة فاستسلمت له ثم استسلمت بريداً ثم زحف إلى جنوب القصيم ثم عبر إلى الوشم، وافتتح أهم بلدانه وهي الشقرا وتقدم بعد ذلك إلى حرمة وهناك لاقى مقاومة عنيفة من أهلها، ولم يفلح ابن سعود في صد هذا الجيش الجرار الضخم فسقطت البلاد النجدية واحدة تلو الأخرى في قبضة ابراهيم باشا فوصل بعد ذلك إلى الدرعية، فدافع أهلها باستماتة عنها فحاصرها أول الأمر ولم يستطع اقتحامها، وكان على وشك العودة فاشلاً من حربه بسبب نقص المؤونه والذخيرة واحتراق قسم كبير من خيامه ولكن وصول الأمدادات شددت من عزمه على الحصار حتى استسلمت الدرعية له، وأسر عبد الله بن سعود وكبار عائلته وأرسلهم إلى المدينة المنورة ومن ثم إلى مصر ومن إلى الاستانة حيث اعدموا هناك.

وقد دمر ابراهيم باشا الدرعية وهدم مساجدها وقصورها وقطع نخيلها وأشجارها ولم يترك عامراً لها.

وفي تلك الأثناء سنحت الفرصة لأحد أبناء آل معمر من تميم أمراء العينية الذي أسلفنا عنهم سابقاً، فاستولى على اطراف من العارض والوشم والقصيم، وحالف عسكر الحكومة العثمانية. إلا أن مشاري بن سعود الكبير ناهضه وحاول مقاومته ولكنه لم يفلح فقد قبض عليه ابن معمر وسلمه للعثمانيين فأعدموه، مما أثار حفيظة الامام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود الذي كان فاراً إلى مقاطعة الخرج. فعاد إلى العارض ونازع ابن معمر وتمكن من قتله مقابل ابن عمه مشاري. وتولى الحكم مكانه.

وبدأت مرحلة أخرى من حكم آل سعود، تمثلت ببروز الامام تركي بن عبد الله الذي كان فيه بيت الرئاسة إلى يومنا هذا. كان الامام تركي يواجه خطر الأتراك المتمركزين في المراكز الرئيسية في نجد. ففي أواخر سنة ١٢٣٧هـ أرسل الأتراك أحد قادتهم ويدعى حسين أبو ظاهر المشهور عنه بالقسوة والبطش ليحل محل جيش ابراهيم باشا المنسحب. وخيمت جيوشه في نجد من الرس إلى شقرا إلى بريدة إلى عنيزة إلى ثرمدا إلى الهفوف، على أنهم تركوا الهفوف بسبب صعوبة المواصلات. ولما تولى الامام تركي أخذ على عاتقه تخليص البلاد من الجيوش المصرية والتركية على حد سواء، واستمر نزاعه معهم حوالي عشرين عاماً، حيث تمكن بمساعدة ولده فيصل من أجلائهم عن البلاد سنة ١٢٥٦هـ، ثم بدأ الامام تركي توحيد الناس وتأليف القلوب، فاستعاد سلطته في كل بلدان العارض. وقد واجه خطر القبائل الموالية للعثمانيين كشمرو، ومطير التي كان يتزعمها الدويش. ولذلك فكر الامام تركي في استعادة الحسا والقطيف قبل أن يستعيد نفوذه في الشمال والشمال الغربي. فأثر أن يعقد صلح مع أمير جبل شمر في حائل صالح ابن علي، تم من خلاله اكتساب نفوذ في أغلب القصيم وأطراف الجبل. وتمكن ابنه فيصل

من فتح الحسا والقطيف. وبعد عشرة أعوام من حكمه اغتيل على يد أحد أبناء عمه المدعو مشاري بن عبد الرحمن طمعاً في أن يتولى مكانه، رغم كونه كان منفياً في مصر وحينما عاد أكرمه عمه تركي وعينه أميراً على المنفوحة وقربه إليه فكان جزاءه منه أن قتله غيلةً. كان الأمير فيصل ابن تركي على رأس الجيش المحارب الموجود في القطيف، فلما سمع بخبر مقتل والده، عاد على جناح السرعة، وتمكن من قتل ابن عمه مشاري والاستيلاء على كرسي الحكم عام ١٢٤٦هـ. إلا أن الدولة العثمانية لم ترضى بذلك فأرسلت جيشاً جراراً من المدينة بقيادة خورشيد باشا، وقد ثبت هذا الباشا الجديد الأمير عبد الله بن رشيد بدل من ابن علي في حائل، ثم أمسك بالأمير فيصل بن تركي وأخذه معه إلى مصر فبقى وقتاً قصيراً هناك. حيث عين مكانه أحد المقربين للعثمانيين من عائلة آل سعود ويدعى خالد. إلا أن أهل نجد لم يرضوا بذلك وخلعوه بعد سنتين من تنصيبه، وولو مكانه عبد الله بن ثنيان الذي لم يدم سوى أشهر حيث عاد في تلك اللحظة الأمير فيصل بن تركي من أسره واستعاد الحكم ووسع سلطته لتشمل الحسا والقصيم والعارض وأطراف الحجاز وعسير. وعنيزة هي البلدة الوحيدة في القصيم التي لم تخضع له، لأنه اعترف لأمرها زامل آل سليم بالاستقلال بشؤونها. وبقي الأمير فيصل في الحكم حتى وفاته. فتنازع أبناءه الأربعة الرئاسة، مما أدى إلى أضعافها، فتمكن ابن رشيد من السيطرة على بلادهم، ولم يفلح اقتسامهم الأمرة دون سقوط البلاد بيد ابن رشيد. حيث كان محمد بن فيصل أمير المنطقة الشمالية وسعود بن فيصل أمير الخرج والأفلاج وعبد الله بن فيصل أمير على الرياض. وقد كانت الأمرة العامة بيد عبد الله بن فيصل. إلا أن أخاه سعود الذي كان في الخرج لم يطعه وحاول الخروج عليه. فلجأ إلى آل عائض في عسير فلم ينصروه وعاد إلى نجران خائباً وعقد اتفاقاً مع العجمان وآل مرة على المقاومة وأعانة آل خليفة وابن حثلين فترحكوا نحو الهفوف واستولوا

عليها. إلا أن شقيقه عبد الله وصل بالمدد لنصرة صاحبه السديري أمير الحسا المكلف من قبله. وعندما بلغه خبر سقوطها في منتصف الطريق قسم جنوده إلى أقسام، وأصدر الأوامر لهم وجعل من مياه الجودة ملتقى الجيش. إلا أن الأمير عبد الله لم يتمكن من سحق الجيش فخسر خسارة كبيرة، ففر من بلاده إلى عنيزة، ولكن ابن سليم لم يقبله، فلجأ إلى حائل فرفض ابن رشيد قبوله أيضاً، فاتجه إلى مطير فنصره أميرها سلطان الدويش. ولم تفلح كل مساعيه من أجل استعادة أمرته. فقرر الذهاب إلى بغداد وأقنع الوالي العثماني بأرسال جيش معه بقيادة نافذ باشا إلى الحسا فاحتلها وجعلها متصرفية عثمانية تابعة للسيطرة، حاول شقيقه سعود بن فيصل أن يستعيد الحسا ولكن لم يستطع ثم توجه إلى ديار عتيبة فقابل ابن ربيعان في معركة حامية جرح فيها جرحاً بليغاً كان سبباً في وفاته في الرياض سنة ١٢٩١هـ. وبعد وفاة سعود، عاد عبد الله بن فيصل إلى الرياض ولكن أولاد شقيقه سعود الذين كانوا في الخرج لم يخضعوا له، فحاول عبد الله أن يسترجع الحسا من الترك فلم يفلح، وحاول أن يسيطر على القصيم فاستولى على عنيزة وتوجه إلى بريدة، إلا أنه لاقى مقاومة عنيفة من أهلها التي استنجدت بمحمد بن رشيد أمير حائل، فجاءها فكها من نفوذ ابن سعود وحازها لنفسه. بعد ذلك ركز جل جهده للاستوثاق من عتيبة وسبيع من أجل غزو ابن رشيد في دياره. إلا أنه لم يفلح، حيث تمكن أبناء شقيقه سعود من محاصرته في الرياض ومن ثم أسره. بعد ذلك استنجد بمحمد بن الرشيد الذي ربطته صداقة معه قبل ذلك، فجاء ابن رشيد إلى الرياض وفك عبد الله من أسره وطرده أولاد سعود إلى الخرج، بينما طلب ابن رشيد من عبد الله بن فيصل أن يبقى في ملكه لكنه رفض وأصر على مرافقته إلى حائل ومكث بها فترة ثم رجع إلى الرياض وتوفي بعد أيام من رجوعه سنة ١٣٠٧هـ. بعد ذلك بدأ ابن رشيد بتوجيه مساعيه للسيطرة على كل البلاد النجدية بما فيها بلاد ابن سعود، فأمر مندوبه ابن

سبهان باغتيال العديد من الامراء الذين اصبحوا تحت طائلته، فاستطاع ابن سبهان أن يدبر لهم مهلكاً فقتل ثلاثة منهم ولم يتبقى إلا عبد العزيز بن سعود الذي أخذ مع كافة العائلات إلى حائل. وقد أرسل ابن رشيد الأسرى إلى الإمام عبد الرحمن بن فيصل. بعد ذلك تحالف الإمام عبد الرحمن مع زامل آل سليم أمير عنيزة وحسن بن مهنا أمير بريدة ضد ابن رشيد. فاجتمعت الجموع في محل واقع غرب القصيم اسمه بليدة، إلا أنهم بادروا بمهاجمة أهل القصيم وأحلافهم، فأمر ابن رشيد محمد بن فيصل بن سعود مكان أخيه عبد الرحمن في الرياض. ولم تكن له سلطة حقيقية، بحيث كانت قوة ابن رشيد هي العليا، وكان ابن رشيد أصبح السيد المطاع في كل الجزيرة، ثم بعد ذلك توفي الأمير محمد بن فيصل في الرياض فلم يعين ابن رشيد أميراً من آل سعود بل أرسل أحد اتباعه أميراً على العارض وقضى على حكم آل سعود نهائياً.

وهكذا بدأت مرحلة جديدة في تاريخ آل سعود، مرحلة فاصلة في المقاومة ومحاولة استرجاع ما فقد من سلطة ونفوذ. ولذلك كان لا بد من بروز علم ذو حنكة وقوة وطموح يستطيع أن يخوض حرب متحركة، ويستطيع أن يكسب ولاء الأتباع والموالين في البلاد. كان عبد العزيز ابن عبد الرحمن بن فيصل قد ولد في الرياض عام ١٢٩٧هـ، وصاحب ولادته الوقت العصيب في تاريخ حكم آل سعود. فكانت الرياح تتقاذف حكمهم في نجد، وكانت الخلافات والفتن الداخلية قد لعبت دوراً حاسماً في هذا المضمار. مما اضطر والده في النهاية إلى مغادرة نجد والاقامة في قطر أول الوقت. وحتى حلوله في قطر لم يكن ضيف مرغوب به، مما اضطره إلى ترك قطر والذهاب إلى ابن صباح في الكويت، بعد أن سمحت له الدولة العثمانية الإقامة هناك عام ١٣٠٩هـ. كان عبد العزيز عند وصولهم الكويت يبلغ من العمر اثني عشر عاماً. وخلال مدة عشر سنين أخرى قضاها في الكويت، كان يرى الصراع على الكرسي هناك، وكيف

كلف الشيخ مبارك الصباح الذي قتل أخويه محمد وجراح وترقى إلى الكرسي، بنفس الوقت كان عبد العزيز يراقب سيطرة محمد الرشيد على بلاد نجد. وفي ذلك الوقت كان العالم على شفى صراع ومنافسات دولية. فالدولة العثمانية القائمة، كانت تواجه أخطار خارجية كبيرة تمثلت بظهور المستعمرين الأوروبيين، الذين عادوا الكرة بعد فشلهم الأول منذ أن نزلت بعض السفن البرتغالية والأسبانية في مناطق محدودة على الخليج وسواحل عربية أخرى قبل أن تضطر للمغادرة تحت وطأة المقاومة المستميتة التي أبداها سكان هذه السواحل. كان هذا التطلع الأوربي عندهم هو عصر الاستكشافات الجغرافية. إلا أن الأوروبيون حديثاً أطلقوا على مرحلتهم هذه مرحلة الثورة الصناعية. والثورة الصناعية بنظرهم يجب توفير المواد الأولية لها. وتوفير أسواق كبيرة واسعة لضخ سلاحها، وتوفير يد عاملة لمعاملها ومصانعها، وأكثر شيء يجب توفيره القوة لأدامتها. فظهرت أحلام أمبراطورية كبيرة نحو التوسع والسيطرة على دول العالم. كانت الدولة العثمانية في سواحل الخليج العربي الشرقية تواجه محاولة الأمبراطورية البريطانية الأقوى في العالم للقضاء عليها. فقد سعت تلك الامبراطورية إلى تثبيت قدم ووجود لها في هذه الأرض. ولذلك سعى كل من البريطانيون والعثمانيون لضمان ولاء الزعماء في المنطقة. بينما استغل ابن سعود هذا التنافس والتناحر، وبدأ بتنظيم نفسه منذ مطلع شبابه ومحاولة استعادة حكم آل سعود. كان مبارك الصباح في الكويت بعد مقتل أخوانه يواجه مشاكل خارجية، تمثلت بمضايقة الدولة العثمانية من جهة ومحاولة ابن رشيد إنهاء دور الإمارة في الكويت من جهة أخرى. وأمام هذا الخطر الكبير سمع الشيخ مبارك آل صباح نصيحة صاحبه شيخ البحرين الذي دعاه إلى الالتجاء إلى الأنكليز وطلب حمايتهم، فتم له ما أراد، فحموه من الأتراك وابن رشيد، فتقوت أماره الكويت وامنت الأخطار التي كادت تعصف بها. في هذه المرحلة تزعم الشاب عبد العزيز فتية من

الفرسان الموالين له وبدأ يشن غارات محدودة على بلاد نجد، واستخدم أسلوب حرب متحركة لا تقتصر على مكان، ففي خلال سنة واحدة استطاع الاستيلاء على الرياض رغم وقوعها تحت قبضة حكم ابن رشيد. ففي المرة الأولى التي استولى بها على الرياض، كان هو ضمن جيش مبارك الصباح الذي زحف لملاقاة جيش ابن رشيد، فقد جمع مبارك الصباح جيشاً كبيراً قوامه عشرة آلاف مقاتل، وسار على رأسه يرافقه الأمام عبد الرحمن الفيصل وابنه عبد العزيز العبد الرحمن وأبناء عمومته وأقاربه. وعندما وصلوا إلى الدهناء الغربية، استأذن عبد العزيز ومعه سرية من الفرسان من قادة الجيش وأبلغهم أنه متوجه إلى الرياض لاستعادتها، فوافقوه رأيهم. أما حملة مبارك فقد خسرت وفشلت بعد أن دخلت في معركة حامية في منطقة الصريف قرب الطرفية التابعة لبريدة القصيم. أما عبد العزيز فقد دخل الرياض ولم يسلم منه سوى الحصن، ولكن سماعه أخبار فشل حملة مبارك آل صباح جعله يتخلى عن الرياض ومن ثم ينسحب من العارض إلى الكويت. ولكنه عاد الكرة مع مجموعة من الفرسان وبدأ يخوض حرب متحركة ثانية حتى قرر اقتحام الرياض ثانية، رغم ما لاقاه من متاعب كبيرة. فتوجه إلى مناطق الربع الخالي الشمالية، واتخذها منطلقاً قادم نحو الرياض، فوصل إلى أطراف الرياض بصورة سرية، وقسم أفراد مجاميعه. كان عامل ابن رشيد على الرياض يدعى عجلان، وكان يقضي أغلب وقته في الحصن المنيع بها. فكمنت له المجموعة حتى خرج فجراً من الحصن قاصداً بيته الخاص، فاندفعت تلك المجموعة وهاجمته وأردته قتيلاً.

فسيطر المهاجمون على البلدة ودخلوا الحصن، بدأ عبد العزيز بتنظيم صفوفه ودعوة الأتباع والموالين في الرياض والمناطق الأخرى، فقويت شوكته وبدأ بالشرع في بناء سور جديد حول الرياض لمواجهة الضربات التي كان يتوقعها من خصمه ابن رشيد. وفعلاً فقد جهز ابن رشيد قوة

كبيرة وتقدم نحو الرياض وعندما علم عبد العزيز بأنباء هذه الحملة أثر الانسحاب من الرياض وجر هذه القوة إلى المناطق الجنوبية من نجد، فبدأ الجيش يتابع عبد العزيز وجماعته، ولم يستطع ابن رشيد أن يظفر بخصمه. فقد واجه متاعب شديدة الوطأه في نخيل بليدة الدلم عاصمة الخرج. فرحل ابن رشيد من الدلم إلى السليمية ثم ما لبث أن تركها وعاد إلى شمال نجد تاركاً المناطق الجنوبية.

تقوت شوكة ابن سعود كثيراً بذلك وكبرت جموعه وفرسانه وبدأت قوته واضحة بالظهور، خصوصاً بعد بروز حركة الأخوان والتي دعمت مساعيه في توحيد البلاد والحكم على نهج الشريعة، بل أصبح الأخوان الجيش الرئيسي الذي اعتمد عليه عبد العزيز آل سعود في توحيد البلاد وجعلها بسلطة واحدة ومن ثم استقرارها. بعد ذلك أرسل مبارك الصباح إلى عبد العزيز آل سعود يستنصره لمواجهة حملة واسعة ينوي القيام بها ابن رشيد ضده. فلبى النداء واجتمعوا في الكويت وتحركوا على رأس حملة موازية لصد الحملة المهاجمة. وفي الطريق سمع عبد العزيز آل سعود أن الحملة الرشيدية تخلت عن وجهتها نحو الكويت وأنها في طريقها نحو الرياض، إلا أن الحملة لم تدخل الرياض وتوجه ابن رشيد إلى الوشم لمنع سرية من قوات الأمام عبد الرحمن آل سعود تهم بالاستيلاء على شقرا، بعد أن استولت على المحمل والشعيب. وصلت قوة عبد العزيز إلى شقرا وعلم بانسحاب ابن رشيد من الوشم وسدير والمحمل، فتقدم ابن سعود نحوها واستولى عليها.

وفي سنة ١٣٢١هـ سار عبد العزيز آل سعود على رأس قوة كبيرة من الرياض نحو القصيم، فوصل إلى قرب عنيزة التي كانت توجد بها حامية لابن رشيد بقيادة قائد هو ابن سبهان، وتمكن ابن سعود الاستيلاء عليها وتنصيب أميراً جديداً عليها من آل سليم، وقتلت الحملة فهيد ابن سبهان.

بعد فتح بلدة عنيزة فتح ابن سعود بلدة بريدة وأصبح القصيم كله تابع له كان هذا سنة ١٣٢٨هـ. أثار هذا التوسع حفيظة ابن رشيد والدولة العثمانية حليفته، فبدأ ابن رشيد يجهز حملة كبيرة وواسعة للقضاء على نفوذ ابن سعود المتعاطف، أمدت الدولة العثمانية تلك الحملة بقوة عسكرية زحفت من السماوة ووصلت إلى القصيم وانضمت إلى قوات ابن رشيد. فتقدمت القوة والتقت بقوات ابن سعود في منطقة البكيرية قرب بريدة، وقد حصلت بين القوتين ملحمة كبيرة قتل فيها آلاف الجنود من الطرفين. وفي تلك الواقعة خسر ابن رشيد اثنين من أكبر قادته وهم أبناء عمه ماجد بن حمود وعبد العزيز الجبر. وقد تمكنت قوات ابن سعود من المحافظة على البكيرية، فانسحبت قوات شمر والحكومة العثمانية نحو الخبرا ومنها إلى الرس، وظلت عمليات كر وفر بين الجانبين مدة حوالي أربعة أشهر، حتى سنحت الفرصة لابن سعود من توجيه ضربه ساحقه لخصومه. فقد تمكن في معركة كبيرة بالشنافية من كسر قوات ابن رشيد والحكومة وغنم فيها ابن سعود مغانم عظيمة جداً. وإزاء هذه التطورات الخطيرة ارتأت الدولة العثمانية القيام بمفاوضة ابن سعود وحل المشكلة المستعصية بينه وبين ابن رشيد. وفعلاً نجحت الدولة العثمانية في مد جسور التفاوض بين الطرفين ومن ثم الاتفاق على أن يجتمع الطرفان قرب الزبير بوجود والي البصرة فخري باشا، الذي اقترح على الأمام عبد الرحمن والد عبد العزيز آل سعود أن يكون القصيم منطقة محايدة بين نفوذ ابن سعود ونفوذ ابن رشيد، ويكون للدولة العثمانية فيها حامية، وأعلمتهم الدولة العثمانية على أنها ماضية قدماً في تنفيذ مخططها هذا، ورجع بعد ذلك الجانبان إلى ديارهم. أما الدولة العثمانية فقد شرعت في تنفيذ مخططها وأرسلت قوة كبيرة بقيادة المشير أحمد فيضي باشا عن طريق العراق وقوة أخرى من المدينة المنورة بقيادة صدقي باشا. وبعد وصول القوة اختلف أحمد فيضي باشا مع ابن رشيد. السبب هو أن ابن رشيد أراد أن تسخر تلك القوة للقضاء على

ابن سعود، فيما ارتأى الباشا بأن تستعمل المفاوضات بدل الحل العسكري. فدار ابن رشيد ظهره للباشا وتركه، أما ابن سعود فاستغل هذا الخلاف الحاصل بين الحلفاء فاجتمع بالباشا، وكان على وشك الاتفاق معه على أن يصبح ابن سعود قائماً مقاماً في القصيم ويترك للدولة العثمانية محميتين في عنيزة وبريدة. ولكن الأنباء التي وردت من اليمن إلى مسامع الباشا بأن جيوش الدولة محاصرة هنالك. فاضطر الباشا إلى ترك القصيم والرحيل إلى المدينة ثم إلى اليمن. وفضلاً للانتظار عما ستسفر عنه الحوادث المقبلة. ترك ابن سعود القصيم بعد تحرك فيضي باشا وسار لنجدة ابن ثاني في قطر. بينما وقع الخلاف في أهل القصيم فمنهم من يريد حكم ابن سعود ومنهم من يريد حكم ابن رشيد ومنهم من يفضل حكم الدولة العثمانية. استغل ابن رشيد تلك الأحداث وسار على رأس قوة كبيرة نحو القصيم فاستعاد الرس وتقدم نحو بريدة ولاقى مقاومة عنيفة وضارية فترة قبل أن تأتي الأمدادات من قوات ابن سعود لأهل بريدة. ولم تغلح قوات ابن رشيد من السيطرة مجدداً على القصيم حيث خسر معركة حامية في روضة مهنا مع ابن سعود كان من نتيجتها مقتل الأمير عبد العزيز ابن رشيد، فخلفه ابنه متعب في الإمارة في حائل. وعقد صلحاً مع ابن سعود يتخلى بموجبه ابن رشيد عن المطالبة بحقوقه في القصيم. وأن يعترف ابن سعود بأمارة ابن رشيد في حائل ومناطق جبل شمر كافة. بعد ذلك شرع ابن سعود في محاولة بسط سيطره كاملة على القصيم، ففي سنة ١٩٠٦م أرسل ابن سعود انذاراً أخيراً إلى سامي باشا الذي أحلته الدولة العثمانية محل صدقي باشا، بأن عليهم مغادرة القصيم وأنهم لا يقبلون بحكمهم، فاستجابت الدولة العثمانية لهذا الإنذار، وتم لأبن سعود السيادة على القصيم بدون منازع. في هذا الوقت عاد الصراع مجدداً. فكان على ابن سعود أن يقوم بمقاومة القبائل القوية التي خرجت عن طاعته، فقد هاجم قبيلة مطير في جهات سدير، وهاجم أبا الخيل في بريدة، ثم هاجم جبل شمر وهناك

اتفق الجانبان على تجديد الصلح القديم الذي وضع أيام متعب الرشيد، ثم أمن ابن سعود الخطر الشمالي، وتفرغ إلى فتح بلدان القصيم العاصية، فهاجم ابا الخيل وفتح بريدة وعزل أميرها وعين أحد أقرباءه ويدعى عبد الله بن جلوي أميراً على القصيم كله. مع هذا واجه عبد العزيز الكثير من المتاعب الداخلية الأخرى كفتنة الهزازنة من عنزة في منطقة الحريص قبل أن يطفئها، فظهرت فتنة أقرباءه الذين كانوا عند ابن رشيد من قبل وهم العرائف، وهؤلاء اتفقوا مع الهزازنة ضد ابن سعود، وكانوا يطمعون بالحكم، إلا أن ابن سعود تمكن من سحقهم والقضاء عليهم هم والهزازنة، وترك للعرائف المتبقين حرية الاختيار بين الإقامة عنده أو الرحيل، فرحلوا إلى الشريف في مكة.

بعد ذلك وجه عبد العزيز جهوده للسيطرة على الإحساء. فخرج سنة ١٣٣١هـ نحوها ونزل على ماء يعرف الخفس، وعندما أحست به الدولة العثمانية أبلغها أنه ليس مهاجم بل شراي أرزاق ومعه قوافل لذلك. وإزاء ذلك اضطر إلى العودة إلى الرياض لأخفاء حقيقة ما نوى، غير أنه عاد الكرة بعد تمويهه للعثمانيين بنفس العام، فتسلق العشرات من رجاله الأسوار ودخلوا المحميات، وبعد تكاثرهم بدأوا يهتفون بأن الحكم أصبح لابن سعود، وثارت مناوشات لهم مع الجنود الترك الذي وجدوا أن ليس باستطاعتهم المقاومة، فاجئوا إلى القلاع، وفي ثاني يوم تركوا المحمية ورحلوا إلى البحرين. فشرعت قوات ابن سعود بأكمال سيطرتها على الحساء، فتقدمت مجاميع نحو واحة القطيف فاستولت عليها وطردت الجنود العثمانيين منها. وإزاء هذه التطورات الكبيرة اضطرت الدولة العثمانية للأعتراف بعبد العزيز آل سعود بأنه والياً على نجد ومتصرفاً على الحساء. ومع كل تلك التطورات العسكرية الكبيرة، كان جل قوات ابن سعود يعرفون بالأخوان وهؤلاء أثروا القيام بالدعوة السلفية، فانتشرت الدعاة والمرشدين في سائر أنحاء نجد وبدأوا يحثون الناس على ترك حياة التنقل والغزو والاستقرار بهجر سكنية والاعتماد على نمط عيش ثاني هو الزراعة،

فأنشأت هجر عديدة سكنها رؤساء العشائر وفروع وأفخاذ عديدة. كان عبد العزيز ينشئ تلك الهجر بمعاونة مال المسلمين، يحفر بها بئراً ويبني مسجداً، هذا المسجد بدوره يكون مجمع الهجرة أو القرية ومدرستها، وتبنى بقربه البيوت. وبدأ العلماء بحركة توعية شاملة في المجتمع النجدي، وكانوا يصدرون الفتاوى والتعليمات الدينية، وعرفوا هؤلاء كما أسلفنا بالأخوان. وقد اعتمد عبد العزيز على هؤلاء اعتماداً كلياً في بسط سيطرته على البلاد، فكانوا هم عمود الجيش السعودي ومصدر قوته.

الموقف من الحرب العالمية الاولى:

سبق وأن أشرنا إلى أن العالم منذ عهد ما يسمى بالثورة الصناعية، شهد المنافسة ومحاولة السيطرة على الدول. فبدأ العالم القوي الذي تمثله الدول الكبرى يتمحور على شكل حلفين متنازعين. وبدأ كل حلف يستعد لمعركة فاصلة توشك أن تقع في أي لحظة. فبدأ عصر التسلح العسكري الضخم، فتطور السلاح من البدائي إلى البندقية ثم إلى المدفع ثم الدبابة والمدرعة والطائرة وهكذا كان يتدرج. وفي الحرب العالمية الأولى أنشطرت الدول الأوروبية القوية شطرين، الشطر الأول تزعمته ألمانيا ومن لف لفها وسموا هؤلاء بدول المحور، والشطر الثاني تزعمته بريطانيا العظمى وناصرتها فرنسا وسموا هؤلاء بالحلفاء مع من انظم لهم. ولم يعد باستطاعة أي دولة غير مستعمرة أن تبقى على الحياد. وما يهمنا هو الدولة العثمانية التي كانت تسيطر على مناطق الخليج وتقع أقاليمه تحت سيطرتها الاسمية، فهؤلاء انضموا لمعسكر الألمان. وفور اشتعال الحرب، كان ابن سعود في موقف حرج، فهناك في الغرب الأشراف الذين لم يكتفوا في معارضة مشاريعه، وفي الشمال حلفاءهم آل رشيد الذي لهم سجل طويل من الصراع والمنافسة معهم في نجد، حتى سواحل الخليج فقد سيطرت بريطانيا بعد اتفاقها مع ابن صباح في الكويت على موانئه. وقبل اشتعال الشرارة الأولى ارتأى الأنكليز التفاهم مع ابن سعود، فأرسلوا القائد

الأنكليزي شكسبير لتحريضه على الدولة العثمانية. فاضطر ابن سعود إلى التفاهم مع الأنكليز لمواجهة عدوه اللدود ابن رشيد المتحالف مع الدولة العثمانية، وتجهزت قوة عسكرية بريطانية سعودية لمهاجمة ابن رشيد والدولة العثمانية، فالتقى الطرفان في عام ١٣٣٣هـ في جراب، ولم يفلح أحداً في حسم المعركة التي فضت بمقتل القائد البريطاني شكسبير. بعد ذلك واجه ابن سعود العجمان الذين ثاروا في الاحساء والقطيف وقتلوا أخاه سعد. وفي منطقة القطيف التقى الممثل البريطاني وسعى الجانبان إلى إقامة اتفاقية مشتركة، وتوالت رسل البريطانيين خلال الحرب العالمية الأولى على ابن سعود، منها وصول وفد إليه سنة ١٩١٧م بحثوا خلاله احتمال الصلح بينه وبين الأشراف. ومقاومة الدولة العثمانية وحليفها ابن رشيد وعشائر العراق ومواجهة تهريب المؤن والذخائر عن طريق سواحل الخليج العربي نحو أطراف الدولة العثمانية. بعد ذلك أرسلت الدولة العثمانية رسلها إلى ابن سعود لأقناعه بمهاجمة ابن رشيد. وكان ابن سعود في أثناءها قد أرسل نذراً إلى مشايخ قبائل شمر لإبلاغ ابن رشيد على عدد من الشروط فإذا ما رفضها فإن الحرب بينهما، ولكن ابن رشيد رفض الشروط، فزحف ابن سعود عام ١٩١٨م نحو حائل وحارب ابن رشيد في أطرافها ثم عدل عن محاصرة حائل وعاد إلى الرياض.

الموقف من الأشراف أولاً:

كان هنالك مناطق متنازع عليها منذ امد بين آل سعود والأشراف، في تربة والخرمة، كانتا واحتان تقعان إلى الشرق من الطائف وراء جبل حضن في وادي سبيع. وكان أهلها جلهم من عشائر سبيع والبقوم وأقسام من عتيبة والأشراف. وكانت سيادتها في يد الأشراف العبادلة. رغم أن أغلب أهلها كانوا قد قبلوا بالدعوة السلفية ويكنون لأئمة هذه الدعوة ولآل سعود الاحترام والمانصرة. وكانت هذه المناطق متنازع عليها بين ابن سعود والأشراف، وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى وجه الأشراف

اهتمامهم لها، فتقدموا نحو تربة وخرمة لتأديب أهلها، فاحتج ابن سعود على هذا الهجوم، ولكن دون جدوى. فقد زحفت القوة من عشيره من البديع واحتلت تربة وتقدمت نحو الواحات الأخرى، وقد واجه الأشراف تجاه هذه الحملة قيام مجاميع من الأخوان من عشائر عتيبة بقيادة سلطان بن بجاد بالدفاع عن تربة والخرمة. وتمكن هؤلاء من سحق جيش الأشراف وأكثروا به القتل وفرقوا صفوفه ونهبوا خيامه وغنموا ما فيه من أسلحة ومعدات وذخائر. وهذه الخسارة أثرت على الأشراف كثيراً فزادت الهوة بينهم وبين أهل نجد. كان ابن رشيد أثناء الحرب على نقيض طرف مع الأشراف إلا أن انكسارهم هذا قرب الأمور بينهم. فقد سارع ابن رشيد لشد أزر الأشراف وأمدادهم بالعتاد والأموال وبالتظاهر لهم بالطاعة، وقطع ابن رشيد صلحه مع ابن سعود، غير أن ابن رشيد واجه معارضة كبيرة من قبل مشايخ شمر الذين فضلوا أدامة الصلح وعدم نقضه، فأثر ذلك على عزم ابن رشيد من مناصرة الأشراف، فاعتذر لهم عن وجود فتنة في وادي السرحان والجوف وضرورة معالجتها.

السيطرة على جبل شمر:

كان العداء مستفحلاً بين آل رشيد حكام جبل شمر وآل سعود، وحتى وأن تخلله أحيانا اتفاقيات ومعاهدات صلح، فلم تكن تدوم فترة إلا وأنهارت. وكانت الظروف هي التي تتحكم بمدى استعداد أحدهما لمهاجمة الآخر. وفي الظروف الأخيرة ساحت لابن سعود فرصة للقضاء على خصومه اللدودين وتأمين خطرهم، والتفكير بالتوسع أكثر اندفاعاً نحو الحجاز. استغل ابن سعود الفتن الداخلية التي كانت متأصلة داخل بلاط ابن رشيد في حائل، فبعد أن تأمر عبد الله المتعب في حائل رفض ابن سعود تجديد الصلح معه إلا بشروط جديدة لم ترضي لأمراء الرشيد والسبهان وعمال القصر. وفي أثناء تلك التطورات حدثت وأن هاجمت قوة كويتية الحدود

السعودية، حيث أراد الشيخ سالم الصباح احتلال هجرة تابعة لمطير، إلا أن الأخوان بقيادة فيصل الدويش تغلبوا على تلك القوة بقرب الهجرة ونهبوا أموالها، فعرض ابن سعود على الشيخ سالم الصباح استرداد المنهوبات، فرفض الشيخ سالم وأراد أن يثأر لذلك، واستتجد بأمرأه حائل آل رشيد فأمدوه بقوات من قبائل شمر يرأسها الشيخ ضاري بن طواله، ولكن القوة تلك لم تغلح في دحر الأخوان، الذين تمكنوا من سحق القوة الكويتية واحتلال الجهراء وحاصروا الشيخ سالم الصباح حصاراً شديداً فترة، ثم تركوا الكويت وعادوا إلى ديارهم.

قرر ابن سعود السيطرة على حائل، فجهز قوة جديدة قادها بنفسه، فأصدر أوامره إلى فيصل الدويش بقيادة الأخوان والتقدم نحو حائل ومحاصرتها، وحاولت قوة شمريّة بقيادة ابن رشيد من اعتراض الدويش وجموع الأخوان في منطقة تدعى الجثامية ووقعت بينهما مناوشات عديدة. إلا أن قدوم السلطان عبد العزيز إلى الأخوان زاد حرج ابن رشيد، واضطر إلى العودة إلى حائل وحاول مفاوضة ابن سعود على الصلح، فرفض ابن سعود الصلح وحاصر حائل، وضيق الخناق على من فيها واستولى على الحصون والقرى المحيطة بها. وفي سنة ١٣٤٠هـ الموافق لسنة ١٩٢١م استسلمت حائل وسلم محمد بن طلال نفسه لابن سعود وأرسل إلى الرياض. ودخلت البلاد كلها في حكم ابن سعود، ثم زحفت قوات ابن سعود عام ١٩٢٢م وسيطرت على تيماء وخيبر وكانت هذه المناطق الغربية والشمالية مناطق شمريّة. ثم تقدمت قوة من الأخوان نحو وادي السرحان تبعتها قوات كبيرة من الأخوان فسيطرت على قرى الملح والجوف وسكاكا والمناطق المجاورة لها. بعد ذلك رضخ ابن سعود إلى معاهدة وضعت بين نجد والعراق، بموجبها تحدد الخط الحدودي الفاصل بين الجانبين. وبذلك امن ابن سعود الخطر الشمالي نهائياً، ووجه عزمه هذه المرة نحو الجنوب.

السيطرة على جنوب الجزيرة:

كانت الصلة بين عسير ونجد كبيرة من الناحية السياسية والدينية والاقتصادية، وزادت هذه الصلة بعد ضم مناطق مثل تربة والخرمة وبيشة وريثة إلى نجد. غير أن من حكم عسير بعد زوال العثمانيين عنها أثر الحرب العالمية الأولى لم يحسن السيرة العادلة بين القبائل، وحدثت له خلافات كبيرة مع أتباع ابن سعود سنة فتح حائل، فجاءته قوة نجدية بقيادة عبد العزيز بن مساعد قريب ابن سعود فاستولت على أبها وأسرت أمراء آل عائض، وجلتهم إلى الرياض. إلا أن ابن سعود قد أمر باسترجاعهم إلى بلدهم شرط أن يحترموا عماله على البلديات التابعة لنجد هناك، ولكن دون جدوى فما أن عاد آل عائذ إذ تحالفوا مع قبيلة بني شهر القوية هناك والموالية للأشراف فسعوا هؤلاء إلى استجلاب أشراف مكة لمهاجم أبها وعزل العامل المكلف من قبل ابن سعود عليها. وفي السنة التالية ما أن فرغ ابن سعود من حرب حائل والاستيلاء عليها. وجه جل عنايته نحو عسير فأرسل جيوش الأخوان بقيادة ابنه فيصل سنة ١٩٢٢م وتمكن بالتدريج من السيطرة على قبائل بني شهر وقبائل عسير والاستيلاء على حرمة حصن ابن عائض، وشتت شمل قواته، وطرد قوات الأشراف من هناك، وتحرك للاستيلاء بعد ذلك على طول الحدود الجنوبية الممتدة من حدود اليمن الشمالية حتى حدود الأدرسي حتى القنفذة وديار غامد وزهران في شمال اليمن.

الموقف من الأشراف ثانياً:

بدأت المفاوضات بين ابن سعود والشريف تأخذ دوراً كبيراً تمثل في عقد المؤتمرات والمفاوضات للوصول إلى حل مرضي بين الطرفين وتغليب لغة الحوار والتفاهم على لغة السلاح. إلا أن الشريف أصر على مطالبه شرطاً للصالح، تتلخص بأعادة تيماء وخيبر إلى الحجاز، وترك الجوف ووادي السرحان لأمانة شرق الأردن وأعادة تربة والخرمة إلى الحجاز

وأعادة أمارة آل رشيد إلى حائل وأعادة آل عائض إلى عسير، فشلت المفاوضات فشلاً ذريعاً، فبدأت قوات ابن سعود بالاستعداد للتقدم نحو الحجاز وشرق الأردن. قسم ابن سعود قوات الأخوان الهائلة.

سارت حملة نحو الحجاز غرباً، وسارت حملة نحو شرق الأردن من الشمال. أما الحملة التي تقدمت نحو شرق الأردن فقد فشلت في تحقيق أي هدف يذكر، أما الحملة على الحجاز فتقدمت حتى وصلت الأخير ثم تقدمت نحو الطائف فسيطرت عليه بعد مقاومة يسيره عام ١٣٤٣هـ، كان يرأس الحملة خالد بن لؤي وسلطان بن بجاد. وكانت قوات الشريف بيد علي بن الحسين. بعد ذلك التقى المتصارعان في معركة تدعى الهدى خسرت قوات الأشراف المعركة، مما اضطر الشريف الحسين بالعودة إلى مكة والتنازل عن عرشه مكرهاً، وانتخب بدلاً عنه الشريف علي الذي أصبح ملكاً دستورياً على الحجاز، وترك الحسين الحجاز وذهب إلى العقبة، بينما انسحب الشريف علي ملك الحجاز من مكة إلى جدة حينما علم أن قوات الأخوان قد بلغت بلدة الزيمة، ثم دخلت قوات الأخوان مكة المكرمة وبهذا دخلت عاصمة الحجاز ضمن حكم آل سعود. ثم بعد ذلك قدم السلطان النجدي عبد العزيز بن سعود إلى مكة سنة ١٣٤٣هـ وبدأت المراسلة بينه وبين الملك علي في جدة الذي كان يستعد للحرب والمواجهه، بينما شرعت قوات الأخوان الموالية لابن سعود في السيطرة على مداخل مكة، حيث استولوا على القنفذة والليث ثم استولوا على رابغ، ولم تتقدم قواتهم إلى جدة حتى عام ١٩٢٥م بعدها حاصروا جدة حوالي عام، وأرسل ابن سعود قوات أخرى نحو المدينة المنورة إلى الشمال من مكة فحاصرتها، ثم سلمت المدينة المنورة بعد ذلك أثر الاتفاق عن تنازل الشريف علي عن ملك الحجاز ومغادرته جدة ودخولها تحت نفوذ ابن سعود، وبهذا خضعت كل مناطق الحجاز لابن سعود، ثم انتخب عبد العزيز آل سعود ملكاً على الحجاز سنة ١٩٢٦م، وجمع بين منصبي

سلطان نجد وملك الحجاز ثم غير لقب السلطان سنة ١٩٢٧م وأصبح ملك الحجاز ونجد وفي سنة ١٩٣٢م أصدر مرسوماً ملكياً وحدت به أجزاء المملكة الحجازية والمملكة النجدية وملحقاتها وأصبحت مملكة واحدة تعرف بالمملكة العربية السعودية، يتداول الملك فيها أبناء الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن الإمام تركي بن عبد الله بن الإمام محمد بن سعود الأول مؤسس حكم العائلة السعودية.

فروع أخرى لربيعة:

لقد عرفنا تفرعات ربيعة بن نزار وهم المسمون بربيعة الفرس. ولكن هنالك فروع وعشائر احتفظت بأسم ربيعة حتى اليوم، رغم تنوع منازلها وتباعدها، وتجلّى أكثر شيء اسم ربيعة في عشائر ربيعة التي تسكن جنوب العراق، فهي إلى اليوم تحتفظ باسمها الثابت ربيعة.

ربيعة العراق: وهي عشائر واسعة وفروع متنوعة، ضمت العديد من البطون والأفخاذ ودخل فيها العديد من الأحلاف والانتماءات الأخرى شأنها شأن جميع القبائل الأخرى. ولكن مع هذا فهي تحفظ جوهرها الخارجي وعمودها النسبي وتؤكد انتماءها الربيعي العدناني، وهي اليوم بزعامة الأمانة، وهم الحمولة التي ترأس جميع بطونها وعشائرها، وقد أورد العديد من المؤرخين لمحات عنها، ولم تتعدى كونها من ربيعة الفرس من عدنان. وتتواجد اليوم في بابل والكوت وميسان والبصرة، وتركيزها الأكثر في الكوت. وقد ورد في كتب بعض المؤرخين أن ربيعة وردت من الحجاز وانها تحاربت مع قبيلة عبادة ومن ثم حاربت المنتفق قبل أن تتصالح وتنظم لهم. ويبدو أن هذا الرأي غير مسنود ولم أعثر على أسناداً له وكل ما في الأمر يبدو أن ربيعة فرع من فروع جديلة وعنيزة أبناء أسد بن ربيعة وهؤلاء هم أصل ربيعة الفرس ومن لم يرتبط بهم فهو ليس من ربيعة مطلقاً. والأمراء في آل ربيعة في العراق أوردوا خطوط نسبية أوصلوها إلى مالك بن طوق الذي سكن الرحبة. ويبدو أن هذا الفرع هو

العمود الفقري في قبيلة ربيعة هذه. وبالتالي فربيعة هذه قد تكون رهط مالك بن طوق التغلبي الوائلي. فإذا كانت هكذا فهي ترتبط بجديلة بن أسد بن ربيعة، ومالك بن طوق أسلفنا عنه أنه كان ينزل الرحبة وهو من أعقاب الشاعر المعروف عمرو بن كلثوم الذي أسلفنا عنه أيضاً. وابن طوق قيل أن الرحبة تسمت على اسمه وبالتالي فهو كان ينزل الرحبة، التي تقع على نهر الفرات في بلاد الشام، وهذا غير الذي أورده البعض من أن ربيعة جاءت من الحجاز في مبتدأ أمرها، بل أن ربيعة هؤلاء كانوا ينزلون الرحبة ويبدو أنهم نزحوا نحو الاتجاه الشرقي مع طول النهر واستقر بهم المطاف في جنوب العراق وعلى ضفتي النهر. ثم توسعوا وتشعبوا عبر الأجيال خالطوا الفروع واتحدوا معها واتحدت معهم وتشكلت عشائرهم على هذا النحو الذي نراه وبقت الرئاسة في أعقاب عمودهم الفقري والذي منهم اليوم الأمارة^(١) وتتفرع ربيعة اليوم إلى (الإمارة، وعشائر ربيعة).

الأمارة ويتفرعون إلى (آل مير خان، آل درويش، آل قاطع، آل سليمان، آل حمد، آل حسين، آل خلف، آل كركوش، آل عزيز).

عشائر ربيعة (المياح، السراج، بنو عمير، البو دراج).

المياح ويتفرعون إلى (الشحماء، آل بوبدر، الكويشات، البيضان، آل غريب، بيت جريم، الهاشم، بيت منيهل، البو جمعة، البو غرة، الحجاج).

السراج ويتفرعون إلى (السراي، عتاب).

ومن السراي (البو كليب، البو حسين، البو قشي، البو سوط، الضياع، الجبية، الدلفية،

آل سويري، الجروخ، بيت حلابة).

(١) القزويني، أسماء القبائل، ص ١٢٤. خلف بن حديد، أنساب قبائل العرب، ص ١٢٤.

ومن عتاب (الدخاينة، بيت فعيوة، بيت مجدي، البوريج،
البوخاجي) ويقال أنهم من عتبة وليس من ربيعة.

والعمير يتفرعون إلى (الجعيفرية وهنالك اختلاف في نسبهم،
العطاطفة، الهليجية، البوغربي، الجودة، الزرقان، الدريسات، البوجنابي،
العابد، البوجابر، الغنيمة، الخراونة، فليحات).

والبو دراج ويتفرعون إلى (آل طلال وهم الرؤساء، آل كولان،
الكولبة، آل علي خان، آل فارس، آل غثيث، آل قمر، آل شرطي، آل
خضير). وهنالك البو دراج في العمارة وهم مزيج من عدة عشائر
ويزعمون النسب إلى البودراج في سامراء ويؤكدون أنهم من ربيعة.

عشيرة العبوده: ومن القبائل التي تنتمي إلى ربيعة عشيرة العبوده
ضمن اتحاد لواء المنتفق، ودخلت ضمن عشائر المنتفق لكونها ضمن اتحاد
عشائر الأجود أحد أقطاب اللواء المذكور. كان لها دور في الحياة السياسية
في العراق عدة عقود من السنين وكان شيوخ المنتفق السعدون يعاملون
عبوده معاملة خاصة. كانت عبوده من العشائر المهمة في اتحاد المنتفق،
وقد نازعت على مشيخة المنتفق في بادئ الأمر، إلا أنها انصاعت للواقع
ودفعت الضرائب لشيوخ المنتفق حالها حال العشائر الأخرى. وبرز من
عشيرة عبوده شيوخ مشهورين منهم خيون بن عبيد بن جبير بن عباس
وهنالك الشيخ حسن السنجري وهو الذي أسس مدينة الشطره التابعة
للناصرية. ومنهم راضي آل عكن قالوا عنه أنه كان عنيفاً سفاكاً للدماء،
وكان صنديداً محارباً وعلى خلاف مع بعض أبناء عشيرته مما كان سبباً
في قتله، فثار جبير وهو جد الشيخ خيون بن عبيد وأستطاع أن يخضع
العشيرة لإرادته وأن يتولى الرئاسة عليها، وكان خيون شجاعاً وقد قتل في
أحدى المعارك فتولى بعده الرئاسة ابنه عبيد الخيون وتفرع عبوده إلى
(السناجرة، آل شمخي، آل عبوده، آل عمر، آل نجيم، آل غماز، آل عواد،
الغوالب، الجهل، الدبات).

ومن السناجرة (آل الشيخ، الصراخبة، الملحان، آل علي، بيت شيخ محمود، الأزابج) ويلتحق بالسناجرة الهلالية وهناك من يعدهم من عبادة وآل حسين ويقال لهم آل زيادة.

ومن الشمخي (الصراخب، الرهلية، الثيادة).

ومن آل عبوده (آل بطوش، آل عليان، آل شرقي، آل لامى، آل رمضان)^(١).

ومن آل لجيم (آل مغامس، الجرابا، آل طريف) ويقولون أنهم يرجعون إلى شمر.

ومن آل غماز (آل مرار، آل شواطأ، آل حاجي).

من آل عواد (آل عليوي، آل خافور، آل دخيل، آل محيسن، آل جار الله) ويقال أنهم يرجعون إلى العزة.

ومن الغوالب (البوهلال، آل مسافر، آل الحمى).

ومن الجهل (آل رميض، آل عيسى، آل بوخلف، آل خباز، الجراونة) ويزعم هؤلاء أنهم ينتسبون إلى أبي جهل.

ومن الدبات (آل شايح، آل بقة، آل قشة، الحيارات، آل شيخ حسين) ويقال أنهم ينتسبون إلى سنبس الطائية.

ومن العشائر التي تنتمي إلى ربيعة عشيرة السراج في العمارة. وقد تخلفت عن النزوح مع عشيرتها حينما أجلاهم حافظ بن براك زعيم بني لام. وخضعت عشيرة السراج لسلطة بني لام شأنها شأن بقية عشائر المنطقة وقد تزوج كثير من رؤساء بني لام بنات رؤساء السراج. وتتفرع عشيرة السراج إلى فروع الصبيح ومنهم (آل مهنا) والأخشاب ومنهم (البوزيد، المواجد، الطليبات، الجيازنة، الجمالة، الهليجية) وأهل التلث وهم

(١) القزويني، أسماء القبائل، ص ١٨٤-١٨٥.

(الحلاف، البوفرادي، آل رسيتم، الفكيكات) وآل كَرِش وهم (آل حجي) ومعهم أحلاف.

ومن العشائر التي تنتمي إلى آل سراج عشيرة الوحيلات^(١). وتتفرع إلى (بيت جفال، بيت راضي، بيت سلامة، بيت نصر الله، بيت صياح، بيت خليفة، بيت صلبوخ، بيت كريم، بيت غنيم، بيت عجمي، الزيود، البوضويغن، البوجميل، الشحوله).

هنالك عشيرة ربيعة تسكن في السواحل الشرقية من نهر كارون في انحاء الحويزة ومن فروعها (الزرقان، السلامة، النواصر، الحميد، الجبارات، البو بالي، البو عطوي).

وهناك بني كنانة من ربيعة ومختلف في نسبها والدفاععة كذلك اختلفوا في نسبهم وبني ويس ويقال أنهم يرجعون إلى حمير ويقال انهم من أوس وهم من ربيعة الآن.

ومما ذكره ابن حقيـل عن ربيعة ورفيده أنها من ربيعة ويقول أنها من العدنانية واكتفى. والعدنانية بطون واسعة متشعبة لذلك فلم ينسبها إلى خط ممكن أن نسير عليه بالتحقيق والبحث. وذكر أنها تنطوي على عمائر واسعة وذكر منها (أهل الغال، امتلاده، آل الحارث، بنو ثوعه، آل شدادي، آل رفقتين، بني حسن، آل عاصم) وذكر أفخاذ لهذه العمائر وهي (آل محتمي، آن تيهان، آل محمود، آل امخيش، آل مغثم، آل أمسعلي، آل محمل، بنو غنم، آل جحيش، آل ناهية، المقزعة، آل امصدامي، آل بكره، آل عقبه، آل الحلاج، آل فضيلة، الغازي، المفضلة، آل جديعي، آل مجاد، آل غنية).

الرفيع: ينسبونها إلى قبائل عنزة وتتفرع إلى (آل فضل - آل حسية

(١) الجلاي، تاريخ عشائر العمارة، ص ٩٢.

– آل مانع – آل نملة – آل بذار – آل شربة – آل سكران – البوزيد – آل
ندا) والرئاسة فيها لآل فضل.

بنو ضبيعة:

ذكر المؤرخون القدامى أن ضبيعة شقيق أسد بن ربيعة، وذكروا أنهم
أفخاذ صغيرة لم تكثر، ويبدو أنها اندمجت ببني أسد بن ربيعة حتى
أصبحت جزءاً من تركيبهم العشائري والذي تنامي عبر السنين حتى أصبح
من الصعب التمييز اليوم عن من ينتسب إلى ضبيعة بن ربيعة.

تنويه:

من خلال بحثنا ودراستنا عن ربيعة تبين لنا أن هنالك مؤشرات على
وجود علاقة بين آل ربيعة الذي ظهروا زمن الأتابكة الزنكية في بلاد
الشام وما بين ربيعة المذكور.

فقد ورد أن ربيعة نزلت نفس المنطقة التي ظهرت بها ربيعة بلاد
الشام، كذلك ورود أماكن محددة لربيعة الذي نسبها الحمداني إلى طي هي
نفس الأماكن التي كانت لربيعة الفرس الواسعة. منها الرحبة منزل مالك
بن طوق، وورد أن تغلب كانت تسمى الغلباء في السابق حيث يقول
الشاعر:

وأورثني بنو الغلباء مجداً حديثاً بعد مجدهم القديم

فإذا ما تأملنا هذا البيت فسنجد فك لرموز مبهمة، فلو سألنا اليوم عن
القبيلة التي تسمى الغلباء سنجدها قبيلة شمر، فلو سألنا عن علاقتها بتغلب
فسنجد أجابة واحدة بأن ليس لها علاقة. ولكن ما أن نبحت بتاريخ تكوين
شمر سنجد أن من بطونها من نبع من فروع آل حديثة أمراء العرب في آل
فضل من ربيعة، والذي نسبها البعض خطأً بطي، وإذ ما بحثنا في هذه
الفروع سنجد أن آل الفضل منهم من فروع ربيعة ومن البكريين منها وهم

آل مسلم أو ما يعرف اليوم عندهم بضنى مسلم وبالتالي فرببعة التي ظهرت في عهد الأتابكة إذ ما بحثنا في فروعها التي أوردها المؤرخين فسنجد علاقة واضحة، ورببعة الثانية هذه هي التي تسمت عليها منطقة رببعة المذكورة إلى اليوم شمال غرب الموصل، لأن رببعة الأولى أثناء مكوثها في الجزيرة الفراتية لم ترد لها أي إشارة تاريخية أنها تحمل أسم رببعة دون بطونها بل كانت البطون تحمل أسمائها الخاصة ك بكر وتغلب، وعرفت إلى اليوم مناطق جنوب شرق تركيا بديار بكر، ونحن نعلم أن بكر عشيرة وائلية رببعة.

وأورد أسناد لما قلته فقد ورد في كتاب ابن حقيـل كلام هام يصب في فك هذه المبهمة. فما بين الصفحة (٢٥٤-٢٥٨) بحث ابن حقيـل في موضوع (بنو تغلب العدنانية) أسفلها عن مجلة لغة العرب البغدادية ولا يخلو من فائدة، أسفلها بنو تغلب. ويقول " ليس الغاية معرفة تاريخ تغلب بل الغاية معرفة ما صارت إليه هذه القبيلة بعد الأسلام والإشارة إلى أنها لم تنقرض " ثم يستدرج أسفل في موضوع من المراد بالتغالبة هنا؟ ثم يستدرج موضوع تحت عنوان (البحث عنهم في ديار العرب الصليبية) وفيها فائدة ثم يصل إلى موضوع تحت عنوان (طريقة وصولي إلى معرفة هذه القبيلة التغلبيية)، ويذكر نسب الدواسر واعتقاده أنهم من التغالبة ويعطي براهين لذلك حتى يصل صفحة (٢٥٨) وسأنقل نص ما موجود حرفياً وأترك للباحث التأمل والربط مع ما قلته وموجود، رغم أن ابن حقيـل التبس في بعض الأسماء وخصوصاً عندما جمع بين آل الفضل من رببعة والفضول من لام من طي وهذا نصه: " إني سألت أحد الشيوخ الكبار وهو الشيخ مجول الجربا رئيس عشائر شمر عن تغلب وهل لها بقية موجودة في الديار الشمالية، فلم يذكر لي من ذلك شيئاً، بل تعذر عليه تعيين البطن معتذرا عن ذلك لتغير الأسماء عليه ولم ينف بالمرّة وجود بقية منهم فلما ذكرت له الفضول طابت نفسه وارتاح لهذا الاسم كثيراً وكأنه كان نائماً

فاستيقظ، ثم قال أنه قريب من الصواب، ثم فكر هنيهة، وقال: بل هو الصواب عينه، وعد لي منهم سالم الجرباء، جد مطلق وبنية الجرباء رؤساء شمر أي الجد الأول المؤسس لأماره شمر في جبل طي، وكان ذلك في حين نبوغ أول رجالها المشهورين بهذا الاسم، وذكر بعد ذلك أشياء تدل على صدق قوله، ثم قال: الفضول اندمجوا في القبائل وتشتتوا في البلاد وأورد أدلة عديدة على تأييد كلامه هذا .

وهناك في نهاية نصه هذا يذكر هامش ويورده أسفل الصفحة وهذا نصه: " موجود منهم قسم كبير في عنزة وهم المسمون ببشر في قبائل عنزة وكذا المسمون في قبائل عنزة وكذا المسمون المصارير والخبيلات والحقبان والمشاوية والعمور الموجودون. آل فضل، فضل، ومراء أخوان وهما من سلسلة طي ."

يبدو أن الهامش فيه خبط واضح وخصوصاً عندما يجمع بين فضل والفضول ولا يستطيع تحديد خط كل منهما رغم أنه يذكر علاقة لهم مع التغالبة وبنص صريح والتغالبة ليس لهم علاقة بطي، ومن أراد أن يعرف تفاصيل أكثر عن آل الفضل وعن آل ربيعة التي نوهنا عنها يدخل إلى باب (الحصن المنيع في معرفة تاريخ أمراء العرب في دولة آل ربيعة) في هذا الكتاب.

الباب الثالث

الدرر البهية في أنساب الاشراف الحسنية والحسينية

- الفصل الأول: بني هاشم
- الفصل الثاني: الأشراف
- الفصل الثالث: لمحات تاريخية عن العلوية
- الفصل الرابع: لمحات عامة عن تاريخ الأشراف
- الفصل الخامس: أشراف المدينة من بني الحسين
- الفصل السادس: أنساب الأشراف وتفرعاتهم

الفصل الأول

بني هاشم

نسب بني هاشم:

وهم أحفاد سيد قریش وشريفها عبد المطلب ابن هاشم. وهاشم من قریش. وقریش من كنانة. وكنانة من عدنان. وعدنان هو أبو العرب المستعربة ويعود نسبه إلى نبي الله اسماعيل ابن نبي الله ابراهيم الخليل. وابراهيم الخليل يعود نسبه إلى سام بن نوح. وسام أبو السامية. وعلى هذا الأساس سنحاول أن نتتبع فروع الهواشم منذ بطونها الأولى.

ولد عدنان كل من (معد - عك وقيل اسمه الحارث^(١)) على ان هنالك من خالفه في عك. وقال الديث بن عدنان وأن عك ابن الديث بن عدنان^(٢) وذكر أن له أولاد آخرين^(٣) وما يهمننا معد).

أعقب معد (نزار - أياد - قنص - الضحاك - رماح^(٤)).

أما قنص بن معد فهناك من قال أن ملوك الحيرة المناذرة هم من أعقابه، بسند ضعيف والله أعلم.

أما الضحاك فقد ورد عنه أنه هو الذي أغار على بني إسرائيل في أربعين فارساً من تهامة. أما رماح فقد ورد عنه بنو عبيد آل رماح بن معد وأنهم قد دخلوا في بني مالك من كنانة والله أعلم.

أما أياد بن معد فقد ذكره ابن حزم. وقد ورد عن ابن الكلبي أبناء آخرين لمعد ابن عدنان (منهم قناصة - سناماً - العرف درج - قضاعة ثم يضيف عن قضاعة أنهم انتسبوا في حمير، سند ضعيف. ويضيف عن

(١) جمهرة النسب، ابن حزم، ص ٩.

(٢) الجمهرة، لأبن الكلبي، ص ٦٨.

(٣) الجمهرة، لأبن الكلبي، ص ٦٧.

(٤) الجمهرة، لأبن حزم، ص ٩.

عوفاً درج - وشكاً درج - وحيدان درج - وحيدة بالإضافة إلى عبيد الرماح. وهؤلاء يقول أنهم دخلوا في بني كنانة. وبجيداً وهو في عك - وأوداً - وجناده ويقول عنه أنه أبو كنده، سند ضعيف. ويضيف من بني سنام بن معد " جشم - حاء " ويقول أنهما حليفان لحكم بن سعد العشيرة من مذحج - كذلك يذكر أن من بني حيد بن معد " مجيداً " كذلك " أفلح - قزح درجا " ويقول أنهم دخلوا في الأشعريين - كذلك يضيف أن من بني قحم بن معد " أفيان " وهم حي في بني مالك من كنانة).

أعقب نزار بن معد بن عدنان (مضر - أياد - ربيعة - أنمار).

أما مضر وأياد فأمهما سوده بنت عك^(١).

أما ربيعة وأنمار فأمهما الحدالة بنت وعلان بن جوشم بن جلهة بن عمرو بن هلينية ابن دوه من جرهم^(٢).

أما أنمار فإن هنالك من يقول أن خثعم وبجيله من ولده والله أعلم، وهو سند ضعيف^(٣).

أما أياد فقد ذكر من ولده ثعلبه وزهو ودعمي ونماره^(٤).

أما ربيعة فمن أشهر ولده أسد بن ربيعة وعنز بن ربيعة وعبد القيس وأبناء وائل (بكر وتغلب) وحنيفة وغيرهم^(٥).

أما مضر فقد أعقب (الياس - قيس عيلان) وأمهما أسمى بنت سود بن أسلم بن الحارث بن قضاة^(٦).

(١) الجمهرة، لأبن الكلبي، ص ٧٤.

(٢) الجمهرة، لأبن الكلبي، ٧٦. انظر الباب الثاني، خزائن الدلائل، فصل ربيعة وفصل أنمار.

(٣) أنظر الباب الثاني، خزائن الدلائل، فصل أنمار.

(٤) سبائك الذهب، السويدي، ص ٦٢.

(٥) أنظر خزائن الدلائل، الباب الثاني، فصل ربيعة.

(٦) الجمهرة، لأبن حزم، ص ١٠.

أعقب ألياس بن مضر (عامر - عمرو - عمير) ويقول ابن حزم أن عامر سمي مدركه وعمرو سمي طابخه وعمير سمي قمعه^(١). ويقول ابن الكلبي أن عمرو هو مدركه وعامر هو طابخه وعمير هو قمعه. ويضيف أن عمرو سمي مدركه بعد أن أدرك أرنباً نفرت منها أبله. وسمي عامر طابخه لأنه يتصيد ثم يطبخ صيده. وسمي عمير قمعه لأنه قمع في الخباء. أما أهمهم فهي خندف من عشائر قضاة. ويقول ابن الكلبي أنها سميت خندف وهي بلغة زوجها الياس بن مضر عندما تقلب أصابعها وهي ماشية ويسألها أين تخندين فتبت اسم خندف عليها واسمها الحقيقي ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف من قضاة. ويقال أن من ولد قمعه خزاعه (سند ضعيف)^(٢).

أما قيس عيلان فمن أشهر ولده (بنو سليم - بنو هوازن - بنو غطفان وأشجع وغني بن أعصر)^(٣).

أعقب مدركه بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان (خزيمة - هذيل - غالب)^(٤) وهناك شك في غالب وقيل أن ولده دخلوا في بني الهون من بني خزيمة بن مدركه، وقيل أنه درج مع أشقاء له ذكرهم ابن الكلبي^(٥).

أعقب خزيمة بن مدركة بن الياس (كنانه - أسد - الهون)^(٦) هناك من يقول أن لخمًا وجذام وعامله هم أبناء أسد بن خزيمة (سند ضعيف)، وذكر الكلبي أسماء أخرى^(٧).

(١) الجمهرة، لأبن حزم، ص ١٠.

(٢) الجمهرة، لأبن الكلبي، ص ٧٦.

(٣) انظر خزيم الدلائل، الباب الثاني، فصل مضر.

(٤) الجمهرة، لأبن حزم، ص ٥.

(٥) الجمهرة، لأبن الكلبي، ص ٧٧.

(٦) الجمهرة، لأبن حزم، ص ١١.

(٧) الجمهرة، لأبن الكلبي، ص ٧٨.

أعقب كنانه بن خزيمة بن مدركة (النظر - ملك - ملكان - عبد مناة) ^(١)، وذكر ابن الكلبي أبناء لكنانه آخرين ^(٢).

وأعقب نظر بن كنانة بن خزيمة (مالك: وهو الصحيح والصريح في نسب النظر بن كنانة. كذلك قيل أن هنالك يخلد بن النظر وقيل أن بنيته دخلوا في بني كنانة وقيل أن منهم قریش بن بدر بن يخلد بن النظر كان دليل قومه في تجارتهم في الجاهلية وكان يقال " قدمت عير قریش " وبه سموا قریشاً وقيل أن بدرأ سميت في الجاهلية على اسم أباه بدرأ وهذا المكان المكرم الذي كانت فيه معركة بدر التي انتصر بها المسلمون على المشركين) ^(٣).

أعقب مالك بن النظر بن كنانة (فهر ويقال أنه قریش وهو الصريح في النسب وهم قریش المعروفين ولا تصح إلا عليهم القریشيه. ولا يكون قریشي إلا منهم ولا يكون إلا أولاد فهر قریشيين. كذلك هنالك الصلت بن مالك ويقال أن ولده دخلوا في بني مليح من خزاعة) ^(٤).

أعقب فهر بن مالك بن النظر (غالب وفيه البيت والعدد - محارب - الحارث) ^(٥).

أما غالب بن فهر بن مالك فقد أعقب (لؤي - تميم - قيس) ^(٦).
أما لؤي بن غالب بن فهر بن مالك فقد أعقب (كعب وفيه البيت

(١) الجمهرة، لأبن حزم، ص ١١.

(٢) الجمهرة، لأبن الكلبي، ص ٧٩.

(٣) الجمهرة، لأبن حزم، ص ١٢.

(٤) الجمهرة، لأبن حزم، ص ١٢.

(٥) الجمهرة، لأبن حزم، ص ١٢.

(٦) الجمهرة، لأبن حزم، ص ١٢.

والعدد - عامر - وهنالك من ذكر أسماء أخرى وفيها شك في التنسيب وهي سامه بن لؤي أو سعد بن لؤي أو عوف بن لؤي أو الحارث بن لؤي وهو جشم. وليس هناك من يقطع بصحة نسبهم. أما عوف فقليل أنهم دخلوا في بني ذبيان من غطفان من قيس عيلان وهم بنو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان. أما سعد فقليل أنهم دخلوا في بني شيبان بن ذهل أما الحارث وهو جشم فقليل أنهم دخلوا في عنزه^(١).

أما كعب بن لؤي بن غالب فقد أعقب (مرة وفيه البيت والشرف - عدي - هصيص)^(٢).

وأعقب مرة بن كعب (كلاب وفيه البيت والشرف - تيم - يقظه)^(٣).
أما كلاب بن مرة بن كعب فأعقب (قصي وفيه البيت والشرف - زهره)^(٤).

أما قصي بن كلاب فقد أعقب (عبد مناف وفيه البيت والشرف - عبد العزي - عبد الدار - عبد)^(٥)، أما عبد فمنقرض عقبه^(٦).

أما عبد المناف بن قصي فقد أعقب (عمرو وسمي هاشم - المطلب - عبد الشمس وهؤلاء أهمهم عاتكة بنت مرة بن هلال ابن فالج بن زكران السلمية - نوفل وأمه واقده من بني مازن بن صعصعة السلمية)^(٧).

أما هاشم "عمرو" فمنه نسل الهواشم ولا يصح على غير أعقابه أن

(١) الجمهرة، لأبن حزم، ص ١٢.

(٢) الجمهرة، لأبن حزم، ص ١٢.

(٣) الجمهرة، لأبن حزم، ص ١٢.

(٤) الجمهرة، لأبن حزم، ص ١٣.

(٥) الجمهرة، لأبن حزم، ص ١٤.

(٦) الجمهرة، لأبن حزم، ص ١٤.

(٧) الجمهرة، لأبن حزم، ص ١٤.

يقال لهم هواشم. وكل أولاده وأعقابهم هواشم. وهم صريحين النسب وفيهم البيت والشرف في كل بطون العرب بأجمعها^(١).

أعقب هاشم بن عبد مناف (عبد المطلب واسمه شيبه وفي بيته العمود والشرف ولم يبق لبني هاشم عقب إلا في عبد المطلب. وأمه هي سلمى بنت عمرو ابن زيد ابن لبيد ابن خدّاش ابن عامر ابن غنم ابن عدي بن النجار من الأنصار)^(٢).

أعقب عبد المطلب بن هاشم (عبد الله وفيه الشرف كله - أبا طالب - أبي لهب - الزبير - المقوم - الحارث - الحمزة - العباس). وأم عبد الله وأبي طالب والزبير هي فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة^(٣).

أعقب عبد الله بن عبد المطلب (محمد وهو رسول الله وسيد العالمين. فرض الله طاعته واتباع سنته على جميع البشر. وهو حبيب الله سبحانه وتعالى وسيد الأنبياء والمرسلين. ولم يكن لعبد الله ولد غيره وقد أعقب الرسول الكريم ولدا اسمه إبراهيم مات صغيرا ولم يتجاوز العامين من عمره وأمه كانت ماريه القبطية وقد دفن إبراهيم بالقيع. وقيل أن لرسول الله أولاد غير إبراهيم ماتوا وهم صغار وقيل أن اسمائهم القاسم والآخر اختلفوا باسمه قيل طاهر وقيل طيب وقيل عبد الله وقيل عبد العزي)^(٤). كان لرسول الله (ص) العديد من الزوجات وأعقب عدد من البنات أكبر بناته زينب ثم رقيه ثم فاطمة ثم أم كلثوم وأمهن خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزي بن قصي^(٥). تزوجت السيدة زينب بنت محمد ابا العاصي

(١) الجمهرة، لأبن حزم، ص ١٤.

(٢) الجمهرة، لأبن حزم، ص ١٤.

(٣) الجمهرة، لأبن حزم، ص ١٥.

(٤) الجمهرة، لأبن حزم، ص ١٥-١٦.

(٥) الجمهرة، لأبن حزم، ص ١٦.

بن الربيع بن عبد العزي بن عبد شمس فولدت له (أمامه وعلي) مات علي ولا عقب له^(١). أما أمامه فقد تزوجها الإمام علي بن أبي طالب بعد موت السيدة فاطمة خالتها^(٢). ولم تنجب منه حتى مات عنها. أما رقية بنت محمد فقد تزوجها عثمان بن عفان فولدت له عبد الله مات وهو صغير ثم تزوج شقيقتها أم كلثوم ماتت عنده ولم تلد منه أحداً. أما فاطمة بنت محمد فقد تزوجها الإمام علي بن أبي طالب فولدت له الحسن والحسين والمحسن وزينب وأم كلثوم^(٣). أما محسن فقد مات وهو صغير أما الحسن والحسين فهم أصل أنساب الأشراف العلوية أبناء الإمام علي بن أبي طالب سبطي رسول الله محمد (ص) وأطلق على أعقابهم اسم الأشراف وهم موضوع هذا الباب.

وليس هناك عقب باقي في بني عبد المطلب إلا من أربعة أبناء هم (أبي طالب - العباس - الحارث - أبي لهب).

بطون بني هاشم:

وهم أعقاب هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن نضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وقد بقي منهم كما أسلفنا من قبل أربعة أبناء فقط وهم العباس والحارث وأبي لهب وأبي طالب^(٤). وهؤلاء هم أبناء عبد المطلب. أما أبناءه الآخرين فقد انقرضت أعقابهم. وقد اكتسب أعقاب العباس شهرة واسعة وأسسوا دولة خلافة دامت مئات السنين تعاقبوا بملك الملك وأسسوا عاصمة لهم في بلاد العراق عرفت باسم بغداد. وهي واحدة من أهم مدن الشرق على الإطلاق.

(١) الجمهرة، لأبن حزم، ص ١٦.

(٢) الجمهرة، لأبن حزم، ص ١٦.

(٣) الجمهرة، لأبن حزم، ص ١٦.

(٤) الجمهرة، لأبن حزم، ص ١٤-١٨.

أما الحارث وأبي لهب فقد كانت شهرتهم قليلة جداً لا يدركه إلا الباحث في هذا المجال. وعلى هذا الأساس سنعطي بعض التوضيح عن بني العباس.

بني العباس:

أعقب العباس بن عبد المطلب بن هاشم العديد من الأبناء. ولكن انقرض أغلب أعقابهم ولم يبق له عقب إلا من ثلاثة أبناء هم (عبد الله - عبيد الله - معبد)^(١).

أعقب معبد بن العباس بن عبد المطلب كل من (العباس بن معبد بن العباس كان والي لمكة ثم الطائف زمن السفاح العباسي - إبراهيم بن عبد الله بن معبد كان من عقبه داوود ومحمد. ولي داوود مدينة واسط زمن المنصور ومنهم معروفين محمد بن العباس بن عبد الله بن معبد ومنهم أبو بكر بن أبي موسى المعبدي كان قاضي بغداد في خلافة المطيع وله عقب باق)^(٢).

أما عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم فقد أعقب (العباس - محمد - الفضل - عبد الرحمن - علي)^(٣) وليس لهم أعقاب إلا في علي. وكان أصغرهم وفيه العدد والبيت والخلافة. وليس لعبد الله بن العباس عقب إلا من أبناء علي وأمه زهرة بنت مشرح الكنديه.

أما علي فقد ولد (محمد وفيه البيت والخلافة وأمه العالية بنت عبيد الله بن العباس - سليمان وفي ولده ثروة ورئاسه وكان هو صاحب البصرة - داوود كان صاحب الحجاز - عبد الله صاحب الشام - صالح صاحب مصر وكان في بيته ثروة ورئاسه حيث ولي أبناءه الشام ومصر وولي

(١) الجمهرة، لأبن حزم، ص ١٨-١٩.

(٢) الجمهرة، لأبن حزم، ص ١٩.

(٣) الجمهرة، لأبن حزم، ص ١٩.

شقيقه حلب ومنبج وسلمية - وعيسى صاحب فارس - وعبد الصمد صاحب الجزيرة - واسماعيل صاحب الكوفة ولكل هؤلاء أعقاب^(١) وأن من يدعي من غير هؤلاء من نفس الخط فليس هنالك له عقب. ومن هؤلاء ظهر العباسيين خلفاء المسلمين بعد سقوط دولة بني أمية واستمروا حتى سقوط بغداد على يد هلاكو سنة ٦٥٦هـ. واشهر العباسيين من حكم منهم.

تولى الخلافة في مبتدأ أمرها وظهور نورها عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب. وكان يكنى بأبي العباس ويلقب بالسفاح. بويع له بالخلافة في الكوفة واتخذ من الانبار عاصمة له وتوفي ودفن بها^(٢). وقد أعقب العباس وانقرض عقبه^(٣) ولا عقب أيضا لشقيقه يحيى^(٤). تولى الخلافة بعد أبي العباس السفاح الخليفة المنصور وهو شقيقه^(٥). وكانت وفاته في طريق الحاج إلى مكة ودفن في أحد جبالها القريبة. وقد أعقب المنصور والذي كان يكنى بأبي جعفر (محمد - المهدي - جعفر - سليمان - يعقوب - عيسى - العباس - علي - القاسم - عبد العزيز - صالح المسكين - جعفر المعروف بابن الكردية)^(٦). تولى الخلافة بعد المنصور ابنه المهدي^(٧) بويع له بها ومات صريعا وقيل مسموما ثم توليها بعده ابنه الهادي ثم تولى بعده الرشيد، وهو هارون بن المهدي والمكنى بأبي محمد هارون الرشيد وتولى بعده ابنه الأمين الذي مات مقتولا ثم تولى أخوه المأمون، توفي بأرض الروم ودفن بطرطوس. وقام بالخلافة بعده شقيقه المعتصم وتوفي بمدينة سامراء، وقام بالأمر بعده

(١) الجمهرة، لأبن حزم، ص ١٩.

(٢) التاريخ الإسلامي العام، ص ٣٣٣. صبح الأعشى، القلقشندي، ج ٣، ص ٢٢٩.

(٣) الجمهرة، لأبن حزم، ص ٢١.

(٤) الجمهرة، لأبن حزم، ص ٢١.

(٥) صبح الأعشى، القلقشندي، ج ٣، ص ٢٢٩.

(٦) الجمهرة، لأبن حزم، ص ٢١-٢٢.

(٧) صبح الأعشى، القلقشندي، ج ٣، ص ٢٦٩.

ابنه الواثق بالله واسمه هارون ويكنى أبي جعفر وقد ولي الخلافة بعده شقيقه المتوكل على الله واسمه جعفر ويكنى بأبي الفضل، مات مقتولا وقام بالخلافة بعده ابنه المستنصر بالله واسمه محمد ويكنى أبي جعفر توفي بمدينة سامراء سنة ٢٤٨هـ. وتولى بعده المستعين بالله واسمه أحمد بن المعتصم ويكنى بأبي العباس قتل في مدينة واسط سنة ٢٤٨هـ، وقام بالأمر بعده المعز بالله واسمه محمد بن المتوكل خلع من الخلافة ثم قتل سنة ٢٥٥هـ، وتولى الأمر بعده المهدي بالله ويكنى أبي عبد الله واسمه محمد بن الواثق بالله قتل سنة ٢٥٦هـ، وتولى الخلافة بعده المعتمد على الله ويكنى أبي العباس واسمه أحمد بن جعفر المتوكل وقام بالخلافة بعده المعتضد بالله واسمه أحمد بن الموفق بن طلحة بن جعفر المتوكل ويكنى أبو العباس توفي سنة ٢٨٩هـ. تولى الخلافة بعده المكتفي بالله ويكنى أبو محمد واسمه علي بن المعتضد. وقام بالأمر بعده شقيقه المقتدر بالله واسمه جعفر ويكنى أبا الفضل ثم خلع وتولى الخلافة بعده المرتضى بالله وهو عبد الله بن المعز ويكنى أبي محمد ثم خلع وعاد الأمر إلى المقتدر ثم خلع المقتدر فبويح شقيقه القاهر بالله أحمد بن المعتضد ويكنى أبو منصور. ثم عاد الأمر إلى المقتدر وبقي حتى قتل سنة ٣٢٠هـ. ثم تولى القاهر بالله ثم خلع وأقام مكانه الراضي بالله ويكنى أبو العباس واسمه أحمد بن المقتدر توفي سنة ٣٢٩هـ. وتولى بعده شقيقه المتقي بالله إبراهيم بن المقتدر ويكنى أبي اسحق وخلق وقيام بالإمرة بعده ابن عمه المستكفي بالله واسمه عبد الله بن المكتفي بالله ويكنى أبي القاسم ثم خلع وتولى بعده ابن عمه المطيع لله واسمه الفضل بن المقتدر بالله ويكنى أبو العباس أو أبو القاسم وخلق بسبب مرضه وتولى بعده ابنه الطائع لله واسمه عبد الكريم ويكنى بأبو بكر. ثم خلع وأقام مكانه القادر بالله أحمد بن اسحق ويكنى أبي العباس توفي سنة ٤٢٢هـ، وتولى بعده ابنه القائم بأمر الله واسمه عبد الله ويكنى أبي جعفر توفي سنة ٤٦٧ هـ، وتولى بعده ابن ابنه المقتدي بأمر الله

واسمه عبد الله بن ذخيرة الدين محمد بن القائم بأمر الله توفي سنة ٤٨٧هـ، وقام بالأمر بعده ابنه المستظهر بالله واسمه أحمد ويكنى أبو العباس توفي سنة ٥١٢هـ، وقام بعده ابنه المسترشد بالله واسمه الفضل ويكنى أبو منصور وقتل في معركة الباطنية سنة ٥٢٩هـ، وتولى الخلافة بعده ابنه الراشد بالله واسمه المنصور ويكنى أبو جعفر وقد خلع من الخلافة سنة ٥٣٠هـ، رحل إلى أصفهان وقتل سنة ٥٣٢هـ، وقد تولى الخلافة بعد خلع المقتفي لأمر الله واسمه محمد بن المستظهر العباسي ويكنى أبو عبد الله توفي سنة ٥٥٥هـ، ثم قام بعده ابنه المستجد بالله واسمه يوسف ويكنى أبو المظفر توفي سنة ٥٦٦هـ، ثم تولى الخلافة بعده ابنه المستضيء بالله واسمه الحسن ويكنى أبو محمد توفي سنة ٥٧٥هـ، ثم قام بعده الناصر لدين الله واسمه أحمد ويكنى أبو العباس توفي سنة ٦٢٢هـ، ثم تولى بعده ابنه الظاهر بأمر الله واسمه محمد ويكنى أبو نصر توفي سنة ٦٢٣هـ، وقام بعده ابنه المستنصر بالله واسمه المنصور ويكنى أبو جعفر توفي سنة ٦٤٠هـ، وأقام بعده ابنه المستعصم بالله واسمه عبدالله ويكنى أبي أحمد قتله هولاكو زعيم التتار سنة ٦٥٦هـ، وبقتله أنتهت دولة بني العباس في بغداد وانتهت خلافتهم فيها. وتوزع العباسيين بتوزع أعقابهم الذين سكنوا في مناطق مختلفة. غير أن أعقاب العباسيين سرعان ما حاولوا استعادة مكانتهم وإن تغير مكان الخلافة وتغيرت أقاليمها. ولكن الأعقاب سرعان ما حاولوا الظهور في مصر فنشأت خلافة جديدة وإن لم تكن بالقوة التي كانت من قبل، بل كانت خلافة رمزية.

الخلافة العباسية في مصر:

أول من تأمر منهم وأقام بأمر الخلافة أحمد بن الظاهر بالله بن أبي نصر العباسي وسمي المستنصر بالله ويكنى أبي القاسم^(١). وقد قدم إلى

(١) صبح الأعشى، القلقشندي، ج ٣، ص ٢٧٧.

مصر مع جماعة من عرب الحجاز بعد أن كان قد خرج من بغداد بعد
 حادثة هولاكو وشهد له في مصر أنه من نسل العباسيين^(١). وبعد ثبات
 نسبه بايعه الملك الظاهر بالخلافة. وسار معه إلى الشام ومن هنالك جهزه
 بجيش جرار وتوجه إلى بغداد أملاً أن يستعيد ما فقدوا من سلطة هنالك.
 ولكن دون جدوى فقد تمكن هولاكو من قتله قبل أن يصل وقتل في
 المعركة أغلب عسكره^(٢). ثم ظهر بعد ذلك من أعقاب العباسيين الحاكم
 بأمر الله ويكنى أبو العباس واسمه أحمد بن حسين بن أبي بكر ابن الأمير
 أبي علي القبي ابن الأمير حسن بن الراشد بالله أبي جعفر المنصور
 العباسي. جاء إلى مصر سنة ٦٥٩هـ ولم يكن له من العمر سوى خمسة
 عشرة عاماً. وقد قدم في زمن سلطنة الظاهر بيبرس وفي مصر اثبت
 نسبه وشهد له بذلك^(٣). وقد بايعه الظاهر بيبرس بالخلافة سنة ٦٦٦هـ. ثم
 أقام بعده ابنه المستكفي بالله وسمي سليمان ويكنى ابو الربيع وولي الخلافة
 بعده ابنه المستعصم بالله واسمه أحمد ويكنى ابو العباس ثم خلعه الناصر
 محمد بن قلاوون وبايع مكانه بالخلافة الواثق بالله وهو ابراهيم بن الحاكم
 بأمر الله ويكنى أبي اسحق. وقد خلع وأعيد المستعصم بالله أحمد وبقي
 حتى توفي سنة ٧٤٨هـ. ثم ولي بعده شقيقه المعتضد بالله واسمه أبو بكر
 بن المستكفي بالله أبا الربيع سليمان ويكنى أبو الفتح توفي سنة ٧٦٣هـ،
 وتولى الخلافة بعده ابنه المتوكل على الله واسمه محمد بن المعتضد بالله
 ويكنى أبو عبد الله. خلع عن الخلافة وتولى مكانه المستعصم بالله واسمه
 زكريا بن الواثق ابراهيم ويكنى أبو يحيى. ثم خلع فتولى من جديد المتوكل
 على الله محمد بن أبي بكر الخلافة واستمر حتى اعتقل سنة ٧٨٥هـ.
 فولى مكانه الواثق بالله واسمه عمر بن الواثق بالله ابراهيم ويكنى أبو

(١) صبح الأعشى، القلقشندي، ج ٣، ص ٢٧٧.

(٢) صبح الأعشى، القلقشندي، ج ٣، ص ٢٧٨.

(٣) صبح الأعشى، القلقشندي، ص ٢٧٨.

حفص وبقي حتى توفي سنة ٧٨٨هـ. ثم أعاد الظاهر برقوق ثانيةً المستعصم بالله زكريا إلى الخلافة . ثم أعاد الملك الظاهر برقوق المتوكل على الله إلى الخلافة بعد أن أخرجه من اعتقاله وبقي المتوكل حتى وفاته ، وولي الخلافة بعده ابنه المستعين بالله واسمه العباس ويكنى أبو الفضل وقد تولى السلطنة في مصر بعد أن عزل فرج بن برقوق أثر عصيان مسلح قاده، وأدى إلى مقتل فرج بن برقوق في النهاية، ثم عين الملك المؤيد شيخ بن عبد الله المحمودي الظاهري من ملوك الجراكسة بمصر والشام، وأصله من مماليك الظاهر برقوق وكان نائباً في طرابلس ونائباً في الشام أيام فرج بن برقوق. وقد عين أتابك للعسكر ومديراً للملكة ثم ما لبث الخليفة العباسي نفسه ان تسلم السلطة، وتولاها نفسه واستمرت الخلافة العباسية من بعد ذلك خلافة صورية حتى قضى عليها السلطان العثماني سليم سنة ٩٢٣هـ^(١).

(١) بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج ١، ص ١٠٢.

الفصل الثاني

الأشراف

الأشراف لغة ومعنى:

الأشراف تعني المفاضلة والعلو والتنصيب. شرف يشرف تشریف. معناها هذه الكلمة قديم منذ العهود السابقة على الإسلام فكان يدعى سيد القوم أي زعيمها بشريف القوم أي كبيرهم ولا يحظى بهذه المكانة إلا أصحاب الأصول العريقة. وأثناء الأسلام ظلت سارية في القبائل ولكن بدرجة أقل. والسبب هو ظهور الدين الإسلامي الحنيف الذي ساوى السيد بعبد و ساوى الغني بالفقير والطويل بالقصير وغير ذلك من المساواة والعدل التي كانت أساس هذا الدين. ولكن مع هذا بقي الاحترام لزعماء القبائل العربية التي ناصرت الدين ودخلت في صفوفه وأمنت بمبادئه. وأثناء العهد الراشدي لم يتم اختيار خلفاء الرسول محمد (ص) على أساس الشرفية بل على أساس الإيمان وصلابة الموقف والسير بخطى النبي (ص) حتى وأن كانوا من أشراف القوم. وحتى في الدول غير الإسلامية هنالك نشأت منذ القدم طبقات الأشراف فكانت الدولة الإغريقية واليونانية التي قامت آنذاك تعطي الأولوية الكاملة في إدارتها لهذه الطبقة المتنفذة. وحتى في العصور الوسطى بقيت تلك التقسيمات الطبقية متجذرة داخل هذا المجتمع فنشأت طبقة الأشراف أو ما يسمونهم النبلاء وكانوا عبارة عن أقطاعيه ملاك لآلاف الهكتارات وكانت أركان الحكومة كلها من تلك الطبقة ولم يتركوا للعامة من دور. مما كان سببا في ثورات العامة عليهم حتى قضت على هذه الطبقة لتحل محلها طبقات من مسميات أخرى لا نزال نشهدها اليوم منها طبقة التجار والصناعيين وطبقة الساسة والعسكريين وأصحاب رؤوس الأموال والمهنيين وآلخ.

أما أشراف العرب فلم يكونوا من كل ما ذكرنا ولم يقوموا على أساس عنصري محدد أو على أساس مالي ضخم ولا على أساس قوة أو غيرها. بل على أساس نسبي شرفه الله سبحانه وتعالى في كل صلاة ودعاء (عندما يقول المسلم السلام على آل محمد وأصحابه). هذا يعني أن الشرف الأول للشرافه جاء من الله سبحانه وتعالى. وباختيار محمد (ص) الذي وصفه الله سبحانه وتعالى بأنه رحمة للعالمين ككل جاءت الشرافة. ومن أقارب محمد اشتهر الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو ابن عمه ومن أوائل الذين دخلوا الدين الجديد وناصروه وقدموا أرواحهم لنصرته، والذي لم يسجد لصنم طوال عمره حتى قبل ظهور الإسلام، وتسمى أعقابهم الأشراف. ولم يكن الإمام علي بن أبي طالب يسمى الشريف بل كان يسمى الإمام ومن ثم الخليفة باعتباره الخليفة الرابع. فقد توفي الرسول محمد (ص) سنة ١١هـ^(١) فتولى أبو بكر الصديق الخلافة وتمت له البيعة واستمر خليفة للمسلمين حتى وفاته سنة ١٣هـ^(٢). ومن الأعمال الكبيرة التي قام بها هي قضائه على حركة المرتدين والمتنبئين وأعطاه أوامره لقادته للزحف نحو الشام ومحاربة الروم وفتح البلدان هناك. وبعد وفاة الخليفة أبو بكر سنة ١٣هـ. تولى الخلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الذي ارتبط بالرسول (ص) بالجد السابع^(٣)، وأكمل عمر الكثير من الفتوحات التي بدأها أبو بكر الصديق وفي عهده فتحت بلاد فارس وانكسر الفرس في معركة القادسية سنة ١٥هـ، والتوسع في الفتوحات الإسلامية نحو جلولاء سنة ١٦هـ، وفتح الفتوح في موقعة نهاوند سنة ٢١هـ^(٤)، واستمرار الزحف نحو خراسان ومحاصرة ملك فارس الذي فر

(١) الطبقات، ابن سعد، ج ٨، ص ١٢١. الرحيق المختوم، مبار كفوري، ص ٣٤٨.

(٢) التاريخ الإسلامي العام، ص ٢١٧.

(٣) التاريخ الإسلامي العام، ص ٢١٧.

(٤) التاريخ الإسلامي العام، ص ٢٢٢.

إلى هناك وقتله سنة ٣١هـ بزم من الخليفة عثمان بن عفان الذي تولى الخلافة سنة ٢٣هـ، بعد مقتل عمر بن الخطاب على يد أبي لؤلؤه فيروز^(١). وفي عهد عثمان اتسعت الدولة العربية الإسلامية وقضي على الفتنة في فارس وفتح بلاد طبرستان وبزمنه سجل لنا التاريخ الكثير من الوقائع والانتصارات والفتوحات.

أصل الأشراف:

المعروف عن الذين تسموا بالأشراف هم أعقاب الحسن والحسين سبطا الرسول (ص) وهم أولاد الإمام علي بن أبي طالب وبالتالي فهم ذات أصول هاشمية عربية. وهؤلاء هم ما يعرفون بآل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم والذي يقول بهم الإمام الشافعي رضي الله عنه:

يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله

كفاكم من عظيم القدر أنكم من لم يصلي عليكم لا صلاة له

والهواشم من قريش. وقريش هي من بني كنانة التي كانت تنزل قبل نزولها في مكة حول البيت الحرام، وفي أماكن متفرقة بقربها، وكانت تؤجر دوابها وتسير في خدمة القوافل للحفاظ عليها، وأحيانا تنتشر في جبال تهامة للغارة على القوافل ونهبها. أما خزاعة التي سكنت مكة قرابة ثلاثمائة عام فهم الذين حولوا العبادة في مكة من الحنيفية إلى الوثنية. فقد ذكر لنا التاريخ أن سيدهم عمرو بن لحي هو الذي أكثر من نصب الأصنام حول الكعبة وهو أول من غير دين إبراهيم الخليل عليه السلام^(٢). وقد خرج إلى الشام ورأى قوم يعبدون الأصنام فأعطوه صنما نصبه على

(١) تاريخ الأسلامي العام، ص ٢٣٤.

(٢) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٣١٤. السيرة، ابن هشام، ج ١، ص ٧٩. الأصنام، ابن

الكلبي، ص ٨.

الكعبة. وأكثر من صنعها وتنصيبها بعد ذلك حتى تركت الديانة الربانية فقد وصف ذلك الشاعر سحنه الجرهمي^(١):

يا عمرو أنك قد أحدثت ألهة

واستمرت خزاعة في مكة كل تلك القرون وكان آخرهم خليل بن حبشية بن سلول وكان زعيم خزاعه وعنده مفاتيح البيت الحرام والذي زوج ابنته من قصي بن كلاب. وعندما حضرته المنيعة دعا قصي لمجلسه وأمام جليسه من أكابر قومه وسلمه المفاتيح^(٢). وعندما استلم قصي المفاتيح طلب من كنانة قومه أن ينزلوا الكعبة. بعد فترة قاموا بإجلاء خزاعة نهائيا عنها فرحلت نحو الوديان القريبة أول الأمر ثم ما لبثت أن ابتعدت عنها.

اسم قريش:

اختلف المؤرخون بهذه التسمية فمنهم من قال أن النظر بن كنانة هو قريش وأن الذي ليس بولد النظر ليس قريشيا^(٣). وهناك من قال أنه فهر بن مالك. أما من أين أتى الاسم، فهناك من يقول أن قريش جاءت من النقرش أي بمعنى التجمع بعد. التفرقه قال حذيفة بن غانم بن عامر القرشي^(٤):

قصي أبوكم كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر

وقيل أن قريش من التنقرش أي الكسب والتجارة^(٥). وقالوا أن النظر

(١) التاريخ الإسلامي العام، ص ٨٩.

(٢) التاريخ الإسلامي العام، ص ٨٩.

(٣) البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٢، ص ٢٠٠.

(٤) أنساب الأشراف، البلاذري، ج ١، ص ٢١. نسخة دار الكتب المصرية، رقم ٠١١٠٣.

(٥) التاريخ الإسلامي العام، ص ٩٠.

بن كنانه كان يقرش الناس لسد حاجتهم وكان بنوه يقرشون الناس في
مواسم الحج^(١). فيعطوهم ما يبلغهم بلادهم فسمتهم الناس قریشا. وهنالک
من يقول أن قریش اسم لزم نظر بن كنانه حیث وصفوه على حیوان ضخ
في البحر یسمى سمك القرش وكانت أعظم دواب البحر. ومن الأوصاف
الأخرى لأهل قریش العالمیه^(٢) قال الفضل بن عباس بن عتبه:

ألسنا أهل مكة عالمیا وأدركنا السلام بها رطابا^(٣)

كذلك عرفت قریش بأل الله وجيران الله وسكان الله^(٤) وفي ذلك ینشد
عبد المطلب بن هاشم:

نحن آل الله فی ذمته لم ننزل فیها على عهد قدم

إن للبيت لرب مانع من یرد فیہ بائم یحترم^(٥)

ومن أسماءها الجاهلیة أيضا السخینه قال كعب بن مالك:

جاءت سخینه كي تغالب ربها فلیغلبن مغالب الغلاب^(٦)

وقال خدش بن زهير:

يا شدة ما شدنا غیر كاذبة على سخینه لولا اللیل والحرم^(٧)

(١) البداية والنهاية، أبن كثير، ج ٢، ص ٢٠١.

(٢) الأوائل، أبو هلال العسكري، ص ٧٤، دار الكتب المصرية، رقم ٢٧٧٣.

(٣) التاريخ الإسلامي العام، ص ٩١.

(٤) العقد الفريد، أبن عبد ربه، ج ٣، ص ٣١٣.

(٥) التاريخ الإسلامي العام، ص ٩١.

(٦) التاريخ الإسلامي العام، ص ٩١.

(٧) التاريخ الإسلامي العام، ص ٩١.

بعد أن جمع قصي بن كلاب كنانه من سهول مكة كما أسلفنا. سكنت منطقة البيت الحرام وأصبح هو سيد قريش وشريفها. وجمع كل المناصب بيده وهي (الحجاجة وهي سدانة الكعبة فلا يفتح بابها إلا هو - السقاية وهي سقاية الحجاج الماء العذب - الرفادة وهي أطعام الحجاج - الندوة وهي دار الاجتماعات العامة في قريش بجانب البيت الحرام - اللواء وهي راية الحرب ورمز قريش فيها - القيادة وهي قيادة الجيش في حالات الحرب).

أما قصي فقد قسم مكة إلى أرباع ووزعها على قومه. وأبقى لقومه منازلهم التي استقروا بها. كذلك قسم في بادئ الأمر أمور مكة بين أبناء عبد الدار وعبد المناف، وبقيت قريش على هذه الحال فترة، بعد ذلك رأى عبد المناف بن قصي أن ولده عبد شمس وهاشم والمطلب ونوفل من النباهة والفضل ما دل على أنهم أحق من أبناء شقيقه عبد الدار فهم بأخذ الوظائف منهم، مما كان سبب في تفرق قريش إلى فريقين. مال منهم إلى أبناء عبد المناف بن قصي والآخر إلى أبناء عبد الدار بن قصي. ولكن أكابر قريش ووجهائها دعوهم إلى الصلح، فعقد الصلح فيما بينهم على أن يبقى السقاية والرفادة لأبناء عبد المناف وأن تكون الحجاجة واللواء والندوة لبني عبد الدار فتعاقدوا على ذلك. كان يساند بنو عبد المناف كل من بنو الحارث بن فهر وأسد بن عبد العزي وزهرة بن كلاب وتيم بن مرة وهؤلاء سموا بالمطيبين^(١) لأنهم مسحوا الكعبة بالمسك بعد الاتفاق. أما أتباع عبد الدار فهم مخزوم بن يقظه وجمح وسهم وعدي بن كعب وهؤلاء سموا بالأحلاف^(٢). تسلم هاشم بن عبد المناف الرفادة وكان يسمى بعمر، وسمي هاشم لتشميه الخبز لقومه، بعد أن حدثت سنين المحل الشديدة في مكة. حيث خرج إلى الشام واشترى خبزاً وأتى به إلى مكة وصار يهشمه

(١) التاريخ الإسلامي العام، ص ٩٤.

(٢) التاريخ الإسلامي العام، ص ٩٤.

لقومه فسمي هاشم^(١). ولما توفي هاشم خلفه أخوه المطلب وجمع بين السقاية والرفادة وكان ذا شرف ومنزلة كبيرة بين قومه وكان قومه يسمونه بالفيض^(٢) لفضله ولما توفي المطلب خلفه بالسقاية والرفادة ابن أخيه شيبه بن هاشم والذي يكنى بعبد المطلب وكان شريف قريش وسيدهم. وإليه يرتقي نسب الهواشم أبناء هاشم بن عبد المناف بن قصي. وبعد وفاة عبد المطلب خلفه في السقاية والرفادة ابنه العباس وظل يتولاها حتى دخل الرسول محمد (ص) مكة سنة ٨هـ^(٣) وأبقاهما في يده. ومن أعقاب عبد المطلب كان عبد الله أبو الرسول محمد (ص) النبي الهاشمي القريشي العربي. كذلك من أعقابه أبو طالب عم الرسول (ص) وآخرين.

آل أبو طالب:

أبو طالب هو عم الرسول محمد (ص) وله من العقب أربعة أبناء هم (طالب، عقيل، جعفر، علي)^(٤) رضوان الله عليهم، وأهمهم هي فاطمة^(٥) بنت أسد بن هاشم بن عبد المناف بن قصي.

أ- طالب:

لم يعرف له أثر حيث روي عنه أن قريش أكرهته على الخروج إلى معركة بدر مع المسلمين، ويقال أنه أكره فرسه بالبحر حتى غرق وهو القائل حينما أكرهته قريش على الخروج^(٦):

(١) التاريخ الإسلامي العام، ص ٩٥.

(٢) السيرة، ابن هشام، ص ٨٨.

(٣) التاريخ الإسلامي العام، ص ٩٦.

(٤) الجمهرة، لأبن حزم، ص ٣٧.

(٥) الجمهرة، لأبن الكلبي، ص ١٣٠.

(٦) عمدة الطالب، ابن عنبه، ص ٣٠.

يارب أما خرجوا بطالب في مقنب من هذه المقانب
فليكن الرجل المطلوب غير الطالب والرجل المغلوب غير الغالب

ب- عقيل:

ويكنى بأبي يزيد وكان نسباً في أنساب العرب وقريش، وخرج إلى بدر وأسر، وفداه عمه العباس. وخرج على علي شقيقه أيام خلافته وذهب إلى معاوية وحضر صفين معه، غير أنه لم يقاتل ولم يترك نصيح أخيه والتعصب له، أما عقبه فليس له عقب إلا من محمد بن عقيل، أما شقيقه مسلم بن عقيل فهو قاتل الكوفة ومنقرض العقب^(١). وحتى عقب محمد بن عقيل هو في شخص واحد يدعى عبد الله بن محمد بن عقيل^(٢) وهذا له أعقاب متسلسلة والنسب إليهم طالبي هاشمي قريشي.

ج- جعفر:

وهو جعفر بن أبي طالب ويدعى أبي المساكين لشدة رفقته عليهم. وقد هاجر في من هاجر إلى الحبشة وكذلك هاجر إلى المدينة ويدعى أبا الهجرتين وقد قتل في معركة مؤنسه في بلاد الشام وهو أول من عقر فرسه في القتال^(٣). وقد حلم به الرسول محمد (ص) بأن له جناحين في الجنة ولهذا سمي بجعفر الطيار^(٤)، وله عقب كثير وأعقابهم هم هواشم قريشيين.

د- علي:

وهو أصغر أخوته أبناء أبي الطالب الأربعة. ولد بمكة المكرمة وكان

(١) عمدة الطالب، ابن عنبه، ص ٣٢.

(٢) الجمهرة، لأبن حزم، ص ٦٩. العمدة، ص ٣٢-٣٥.

(٣) عمدة الطالب، ابن عنبه، ص ٣٥.

(٤) عمدة الطالب، ابن عنبه، ص ٣٦.

من أوائل الذين دخلوا الأسلام، وأصبح الخليفة الرابع للمسلمين، له العديد من الأولاد الذكور، ولهم أعقاب، وقد تزوج من عدة نساء منهن أبنة الرسول محمد (ص) فاطمة البتول، وأنجبت له سبطي الرسول وسيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين، والذي ظهر من أعقابهم أشراف العرب. وقد تفرعوا ونموا وتكاثروا وكانت لهم عدة إمارات في مكة والمدينة وأماكن أخرى. ومر الأشراف منذ أصولهم الأولى بمراحل خطيرة من الصراعات والمنافسات والضغط الأجنبية فقد روي الكثير والكثير عن الذي كان سبب موتهم القتل. ومع هذا فقد حافظ هذا العرق الطيب على نفسه وجذوره ولم يندثر بسبب هذه المناسبات وفي السنين الأخيرة تشعبت الفروع وطالت خطوطها وكثر أبناءها حتى أصبح الباحث أحيانا يمر بمتاهات تستلزم البحث والتأني. فإنك لا تجد مكانا في العرب وأحيانا من جاور العرب إلا وبعضهم يدعي الانتساب إلى هذه البذرة الشريفة ومع هذا حافظ ثقافتهم ونسابتهم عبر الزمن على هذا التراث العظيم فكانت قبائل وعمائر متوزعة في شتى أرجاء المعمورة. فقد قال الرسول (ص) كل نسب مقطوع يوم القيامة إلا نسبي.

الفصل الثالث

لمحات تاريخيه عن العلوية

لقد عرفنا أن أصل الأشراف يعود إلى الإمام الخليفة الرابع للمسلمين علي بن أبي طالب صهر الرسول وابن عمه. بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان مال بعض الناس إلى تولية علي الخلافة. ولكن هذه البيعة لم تكن على إجماع المسلمين^(١). السبب هو أن الموجودين من الصحابة في المدينة آنذاك قليل فقد بايعه من الصحابة طلحة والزبير وسعد. وتردد بعض منهم كسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر وتخلف عن بيعته بعض الأنصار كحسان بن ثابت ومسلمه بن مخلد وبني أمية. وقد ذهب بعضهم إلى الشام وقسم إلى مكة. كانت المبايعة لعلي تمت في المسجد الحرام في المدينة المنورة سنة ٣٥هـ^(٢). إلا أن الفتن كانت قد بدأت لأن من الذين بايعوا علي بالخلافة بعضهم من أهل الفتن الذي كان يجب الاقتصاص منهم. كذلك قام علي بعزل عمال الأمصار من أقرباء عثمان بن عفان مما كان سبب آخر في زيادتها. بدأت الفتنة عندما ذهب طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام، وهم من الذين كانوا قد بايعوا علي، فقد نقضا البيعة وذهبا إلى مكة، واتفقا مع السيدة عائشة على الخروج على علي، ثم خرجوا بعد ذلك إلى البصرة، بعد أن استمالوا زعمائها إلى جانبهم، ومنهم سيد ربيعة المنذر بن ربيعة، وسيد مضر الأحنف بن قيس، وسيد اليمن كعب بن سور. كان خروج عائشة مع طلحة والزبير إلى البصرة في ستمائة رجل. إلا أن أهل الفتنة الذين كانوا ضمن صفوف جيش الإمام علي بن أبي طالب، وهم السبأية أنصار عبد الله بن سبأ، أنسلوا ليلاً نحو جيش عائشة قرب مكان يقال له الخريبة، فأوهموا الجيش بأنهم من جيش علي، وأنه داهمهم ليلاً.

(١) التاريخ الإسلامي العام، ص ٢٥١.

(٢) التاريخ الإسلامي العام، ص ٢٥١.

وبنفس الوقت عادوا إلى جيش علي الذي كان قد علم أن الجيش الثاني قد داهمهم، فحدثت معركة طاحنة بين جيش علي من جهة والجيش الذي أيد عائشة. وكان هذا سنة ٣٦هـ واستمرت تلك الوقعات هذه حوالي سبعة أيام، وفي يوم الجمل بلغ عدد القتلى بين الفريقين عشرة آلاف^(١). كان الانتصار في بادئ الأمر لجيش عائشة، ثم ما لبث أن أخذ الراية الإمام علي من ابنه محمد بن الحنفية، فهاجم جيش عائشة بضراوة فقتل بالمعركة طلحة بن عبيد الله، وأسرت السيدة عائشة مع مروان بن الحكم، أما الزبير بن العوام فقد أثر الانسحاب بعد أن قطع لعلي الوعد بذلك. إلا أن أحد جنود علي ويدعى عمر بن الجرموز، وهو يمني الأصل فقد لحقه وقتله. وقطع رأسه وأتى به لعلي. وسميت تلك الواقعة بوقعة الجمل^(٢)، بسبب أن السيدة عائشة كانت تركب جمل وتحرض الجند على القتال، وقد تبعها آلاف من المسلمين قبل أن تأسر، فأكرمها الإمام علي بن أبي طالب، وسيرها بهودج وحملها بما تحتاجه، وأرسلها إلى المدينة المنورة.

الحرب بين علي ومعاوية:

بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان وحدث البيعة لعلي، أرسل علي بن أبي طالب رسله إلى معاوية بن أبي سفيان، وكان قائد الجيوش العربية الإسلامية هناك. وقد اشتهر كثيرا وتوسع نفوذه وبدأ باستقطاب الناس. كان الخليفة علي بن أبي طالب يريد من معاوية أن يعلن البيعة له ولكنه رفض ذلك^(٣). وبعد حدوث معركة الجمل أرسل الخليفة له مرة ثانية لبياعه فرفض ثانية ولم يكتفي برفض البيعة لعلي بل طالب الناس في بلاد الشام أن تباعه على الخلافة، وبدأ باقناع الناس أن الخليفة علي لم يقتص من قتلة عثمان بن عفان.

(١) العقد الفريد، ابن عبد ربه، ج ٣، ص ١٠٣-١٠٤.

(٢) التاريخ الإسلامي العام، ص ٢٥٤.

(٣) التاريخ الإسلامي العام، ص ٢٥٤.

معركة صفين:

كتب علي إلى معاوية يأمره أن يبايعه وبعد ذلك له الحق أن يحاكم من يثبتوا في قتل عثمان. إلا أن معاوية رفض ذلك وطالب بثأر الزبير وطلحة وكتب إلى عمرو بن العاص يخبره أن يأتي إليه وبدأ الاستعداد عند الطرفين للمعركة. سار الخليفة علي بن أبي طالب ومعه أتباعه من المهاجرين والانصار وأغلبهم من أهل الكوفة متجهين نحو صفين الواقعة على الشاطيء الغربي لنهر الفرات وكان عدد جيشه يربو على تسعين ألفاً^(١). أما معاوية فقد سبق علي إلى هنالك وكان تحت إمرته جيش أغلبه من أهل الشام يبلغ عدده زهاء الثمانون ألفاً^(٢). استطاعت جيوش معاوية أن تحول بين جيش علي والماء في أول الأمر إلا أن جيش علي تمكن من الوصول إلى الماء وبعد يومين من كر وفر على الماء دعا معاوية إلى توحيد الكلمة. ولذلك بدأت المراسلات بينهم مدة واتفقا أخيراً على المواجهة إلى آخر المحرم سنة ٣٧هـ. ولكن ما لبثت أن دارت المعركة بينهما من جديد. بدأت واقعة صفين^(٣) وفيها ثار القتال وعلى أزيز السيوف، انتصر معاوية في أول الأمر ولكن علي استأنف القتال، وهاجم جيش معاوية الذي يقوده عمرو بن العاص وعندما حس معاوية بخطورة الوضع طلب من عمرو بن العاص المعروف بالدهاء السياسي أن يجد حلاً. كان الحل هو أنهم دعوا بعض من جنودهم لوضع المصاحف الشريفة على رؤوس الرماح وتعليقها على أعناق الخيل وأن يسيروا أمام الجيش^(٤). وعندما رأى جيش علي ذلك وكان معه كثير من الفقهاء وأهل الرأي. قالوا أن معاوية يريد أن نحتكم إلى كتاب الله. فقال علي أنها خدعة من معاوية. إلا أنهم

(١) التاريخ الإسلامي العام، ص ٢٥٥. مروج الذهب، للمسعودي، ج ٢، ص ١٥-١٧.

(٢) التاريخ الإسلامي العام، ص ٢٥٥.

(٣) التاريخ الإسلامي العام، ص ٢٥٥.

(٤) التاريخ الإسلامي العام، ص ٢٥٦.

رفضوا القتال وطلبوا التحكم إلى كتاب الله واضطر علي إلى القبول بالتحكيم، وعلى أثر ذلك انقسم جيش علي بين رافض لفكرة التحكم وقابل لها وقد عرف الذين وقفوا بوجه التحكم إلى كتاب الله بالخوارج^(١) وهؤلاء خرجوا على علي. كان علي مكرها للقبول بالتحكم لأنه كان من قادة جيشه الذين بايعوه بالخلافة الأشعث بن قيس، وكان واليا على أذربيجان منذ أيام عثمان، وكان على رأس جيش الأنصار الذين بايعوا علي. ارتضا الفريقان التحكيم واتفقا على أن يختار كل منهما من يمثله في التحكيم واختار أهل الكوفة والعراق أبا موسى الأشعري رغم عدم رضا علي بن أبي طالب. أما أهل بلاد الشام فقد اختاروا عمرو بن العاص وكان معاوية راغبا بذلك. انعقد الاتفاق في دومة الجندل^(٢) في الطريق بين المدينة ودمشق. وظلت المفاوضات بينهم مستمرة حتى اتفقا على خلع علي ومعاوية من الخلافة وترك الأمر شورى بذلك. اجتمع كثيرا من الناس لكي يشهدوا التحكيم وأمر الخلافة. وعندما علموا بأن المفاوضات خلعت علي ومعاوية وجعلوها شورى أرادت الناس أن تسمع من أصحاب الشأن. فكان مندوبي الجانبين حاضرين. فحاول عمرو بن العاص أن يجعل أبا موسى الأشعري أن يتكلم في البدء ويوضح هذا الاتفاق. فقام أبي موسى وخطب بالناس وقال: أني ارتضيت أن يخلع علي ومعاوية، وأن يكون هنالك شورى فيمن يخلع علي المسلمين، وأنني وكيل علي وأنه ملتزم بما ألزم نفسه أني يتقيد بهذا الاتفاق. عند ذلك نهض عمرو بن العاص، وبدأ يخطب بالناس قائلاً: أما والله أنه خلع صاحبه، أما أنا فإنني أثبت معاوية خليفه وابيعه واقوم مقامه. وحمد الله وأثنى عليه، وكرر على الناس أن مندوب علي خلعه، وأنه أيضا يخلعه، ولكنه يثبت معاوية لأنه أحق بالخلافة، وهو ولي عثمان وأحرص

(١) التاريخ الإسلامي العام، ص ٢٥٥.

(٢) التاريخ الإسلامي العام، ص ٢٥٥.

على دمه^(١). عندما عرف أبي موسى الأشعري بهذه الحيلة لم يكن له بدا أن يسلم لها. فركب راحلته وتوجه إلى مكة. أما أهل الشام ما أن عرفوا بذلك فاتهموا إلى معاوية وبدأوا بالسلام والمبايعة له. لم يرضى الإمام علي بن أبي طالب بهذا التحكيم ورأه حيلة لا غير لذلك بدأ يدعوا الناس لنصرته في مواجهة معاوية. إلا أن علي وجد صعوبة في إقناع الناس وخصوصا الذين كانوا يساندونه. فقد عرفنا أن الخوارج هم الروافض الذين خرجوا عليه في صفين عند قبوله بالتحكيم وهؤلاء وجد علي صعوبة في إقناعهم رغم أنه أقنع قسم كبير منهم إلا أن المقتنعين سرعان ما خرجوا عليه. بدأ علي يجهز قواته للقضاء عليهم فهاجمهم قرب النهروان فحدثت معركة ضارية كان على رأسهم عبد الله بن وهب فتمكن علي من سحقهم وهزيمتهم^(٢). بعد ذلك عاد إلى الكوفة ودعا الناس إلى نصرته، إلا أنهم رفضوا وتقاوسوا عن ذلك. إلا أن الخوارج لم يكتفوا بل صمموا أن يقتلوا كل من معاوية وعلي وعمر بن العاص، وقد أسندوا لذلك ثلاثة منهم. أما الذين تعهدوا بقتل عمرو ومعاوية فلم يستطيعوا الوصول لهما، أما الذي تعهد بقتل علي ويدعى عبد الرحمن بن ملجم، فقد تمكن من طعن علي عدة طعنات وهو خارج من صلاة الفجر في مسجد الكوفة سنة ٤٠ هـ^(٣). بعد وفاة علي أخذ مكانه ابنه الحسن.

إن كثير من المؤرخين لا يعتبر الحسن خليفة، للضعف الذي أصابه أمام العالم الإسلامي. ولكنه مع ذلك بويع بعد مقتل أبيه بيومين^(٤). ومع هذا بدأ يفكر بالتجهيز والزحف إلى الشام. إلا أنه عدل عن ذلك بسبب عدم إخلاص أهل الكوفة له. كان الخيار الذي أمام الحسن هو أن يفاوض

(١) التاريخ الإسلامي العام، ص ٢٥٧.

(٢) التاريخ الإسلامي العام، ص ٢٥٨.

(٣) التاريخ الإسلامي العام، ص ٢٥٨.

(٤) التاريخ الإسلامي العام، ص ٢٥٨.

معاوية على أمر الخلافة. ومقابل التنازل عن الخلافة طلب الحسن عدم سب أبيه على المنابر، كذلك أن لا يطالب بالأموال التي حصلوا عليها في الكوفة. قبل معاوية واجتمع الرأي على اختيار معاوية خليفة سنة ٤١هـ، ولذلك سمي هذا العام عام الجماعة^(١). أما الحسين بن علي كان رجلاً طيب القلب محبوباً الصورة أنغر بدعوة الشيعة الذين تشيعوا إبان الفتنة^(٢). فقد انقسم أتباع علي إلى قسمين خوارج خرجوا على علي مثلما وقفوا ضد معاوية من قبل وخروجهم كان بسبب قبول علي التحكيم وهؤلاء عرفوا منذ ذلك الحين بالخوارج وقد حاربهم علي وشيعته من بعده، أما القسم الثاني هم الشيعة من أهل الكوفة والذي ناصروا الحسن ابن علي ودعوا له بالخلافة ولكن بعد اتفاق الحسن مع معاوية تمللوا منه. ولكن سرعان ما بدأوا يرسلون الحسين بن علي ويطلبوه للقدوم إلى الكوفة. فأرسل الحسين ابن عمه مسلم بن عقيل ليبلغه حقيقة الأمر. بعد وصول مسلم بن عقيل إلى الكوفة التف حوله الشيعة وانخدع بما رأى وسمع^(٣). فأرسل إلى أبى عمه الحسين طالباً منه القدوم. كان والي الكوفة من قبل الأمويين أنذاك هو النعمان بن بشر الأنصاري فلم يحرك ساكناً في تتبع مسلم والشيعة. ولكن الأخبار كانت قد وصلت إلى يزيد، لذلك أمر يزيد بعزله وتوليت عبيد الله بن زياد أمير البصرة وجعله اميراً على البلدين. وسرعان ما أخذ زعماء الشيعة ومسلم بن عقيل بالقوة والشدة وتمكن من القضاء على التمرد الذي حصل^(٤). غير أن الحسين بن علي لم يطع ناصحيه بالتريث بالمسير. لذلك راحل إلى الكوفة على رأس فئة قليلة لم تتجاوز الثمانون شخصاً. ولكن

(١) التاريخ الإسلامي العام، ص ٢٥٨.

(٢) التاريخ الإسلامي العام، ص ٢٧٣.

(٣) التاريخ الإسلامي العام، ص ٢٧٣.

(٤) التاريخ الإسلامي العام، ص ٢٧٤.

أمير الكوفة كان قد علم بخروجه لذلك جهز قوة من ألف رجل لمراقبة الطرق القادمة من الحجاز ومحاولة منع الحسين من دخول الكوفة. وعندما وصل الحسين رأى الوضع بنفسه فصمم على العودة إلى الحجاز. إلا أن أخوة مسلم بن عقيل رفضوا ذلك طالبين بثأر أخيه عند ذلك عدل الحسين عن عودته وسار حتى انضمت إليه بعض الجموع وعدل إلى كربلاء حيث نشب القتال في العاشر من محرم سنة ٦١هـ^(١). كان سببه أن الجيش سار لمنع الحسين من التوجه إلى الخليفة في دمشق، وفعلاً منعه، فطلب الحسين السماح له بالعودة إلى الحجاز، فرفض قادة الجيش ذلك فوجد لا بد من خوض معركة غير متكافئة للدفاع عن النفس^(٢)، ولكن دون جدوى فقد قتل، وقتل معه جميع من معه، ولم يبق إلا النساء والأطفال، وقد حملت النساء رأسه معهن إلى يزيد بن معاوية في دمشق، فأمر بردهن إلى المدينة المنورة، وهكذا كانت وفاة الحسين وقبله الحسن الذي قيل انه مات مسموماً بعد أن دس له السم في الطعام.

الصراع على الخلافة:

واجه يزيد خصماً آخر بعد مقتل الحسين تمثل بدعوة عبد الله بن الزبير بالخلافة له في مكة، وبدأ ابن الزبير بالتحريض على الخروج على يزيد بالمدينة، فخلع أهل المدينة عامل يزيد هناك، ونصبوا عبد الله بن حنضله الغسيل وبدأت منافسات واضحة ليزيد تتجلى في مكة والمدينة، فبادر إلى إرسال الجيوش إلى هناك.

تحرك الجيش الذي أرسله الامويون نحو الحجاز وكان يقوده مسلم بن عقبة والتقى بأهل المدينة في وادي الحرى الواقع شمالها. وهناك جرت

(١) التاريخ الإسلامي العام، ص ٢٧٤.

(٢) التاريخ الإسلامي العام، ص ٢٧٥.

معركة هائلة يسموها واقعة الحرى أدت إلى انكسار أهل المدينة ومقتل عدد كبير منهم^(١). وقد قتل في تلك الموقعة من المهاجرين والأنصار وقريش نحو ألف وسبعمائة شخص كان من بينهم ثمانون من أصحاب الرسول (ص)^(٢). كما قتل من سائر الناس من الموالي والعرب نحو عشرة آلاف شخص^(٣). علماً أن بني هاشم لم يشتركوا في هذه الحرب ولزموا ببوتهم وكل ما خسروه ثلاثة أشخاص^(٤). وبعد هذه المعركة استباح جيش مسلم بن عقبة المدينة ثلاثة أيام وأسرف وجنده بالسلب والنهب والاعتداء حتى سمي بالمسرف^(٥). كذلك زحف هذه الجيش إلى مكة وحاصرها وأخمد التمرد ضد يزيد. إلا أن الأمويين تعرضوا إلى ثورات كثيرة تمكنوا من أخمادها والسيطرة على الوضع وبقيت دولتهم سارية حتى سنة ١٣٢هـ. عندما ظهر العباسيين في خراسان وكانت الدعوة لهم قد سبقت هذا التاريخ بثلاث سنوات حينما بدأ أبو مسلم الخراساني بالدعوة لهم هناك. مما كان بداية لمرحلة مهمة أدت إلى اجتماع أقطاب العباسيين والعلويين في الحجاز فاختراروا أحد العلويين للخلافة وهو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب المعروف بالنفس الزكية^(٦). تحرك أبو مسلم الخراساني لجمع التأييد للعباسيين حتى بلغ آلاف الموالي هناك وتقدم نحو مرو مركز مدينة خراسان ومقر الوالي الأموي^(٧). رابط في ظاهر المدينة عدة أشهر تمكن في خلال تلك المدة من استمالة العرب اليمينية التي كانت تسكن هنالك. ثم تقدم الجيش الذي قاده مسلم نحو مرو

(١) التاريخ الإسلامي العام، ص ٢٧٧.

(٢) التاريخ الإسلامي العام، ص ٢٧٧.

(٣) التاريخ الإسلامي العام، ص ٢٧٧.

(٤) التاريخ الإسلامي العام، ص ٢٧٧.

(٥) مروج الذهب، للمسعودي، ج ٢، ص ٩٢.

(٦) التاريخ الإسلامي العام، ص ٣٢٢.

(٧) التاريخ الإسلامي العام، ص ٢٢٣.

واستطاع الاستيلاء عليها وقتل كل الشيوخ الذين وقفوا ضده كذلك مارس نفس الأسلوب مع العرب كافة الذين كانوا يشكلون خطر على الدعوة العباسية^(١). التي نشطت وزادت وتيرتها في الكوفة حيث بدأ أبو سلمة الخلال بالدعوة ضد الأمويين وتحريض الناس على الوقوف ضدهم. سار أبو العباس السفاح ومعه كبار بني هاشم من ولد العباس نحو الكوفة وتخفيا عند مناصريهم هناك. بعد ذلك استطاع أبو سلمة الخلال من هزيمة الجيش الأموي في ظاهر الكوفة مما اضطر الجيش المدافع إلى التراجع إلى واسط وهي واقعة بين البصرة والكوفة. كان العباسيين يساورهم الخشية أن الخلال لن يبايع أحداً منهم بل كان يريد أن يبايع خليفة علوي. ولكن أشياخ العباسيين في الكوفة أخرجوهم من مخابئهم وبايعوا أبا العباس خليفة. هذا الأمر أدى إلى زحف جيش العباسيين من خراسان إلى العراق وأخذ مدتهم الكبرى واحدة تلو الأخرى وحاصرت جيوشهم جيش مروان قرب نهر الزاب مما اضطر مروان إلى الهرب نحو الموصل بعدها عبر الفرات ثم فر إلى فلسطين والأردن ومن ثم إلى مصر وبقيت الجنود تتابعه حتى ألقى القبض عليه قرب الفيوم وقتل وأرسل رأسه إلى السفاح في الكوفة^(٢). غير أن العباسيين لم يعترفوا بما اتفقوا عليه من قبل مع العلويين بل أصبحت الخلافة في بني العباس وأبنائهم. ودامت دولتهم من سنة ١٣٢هـ — حتى سنة ٦٥٨هـ ويقسم المؤرخون تاريخهم إلى فترتين الأولى هي الحكم العباسي الأول ويمتد من سنة ١٣٢هـ إلى سنة ٢٣٢هـ والفترة الثانية وتبدأ من سنة ٢٣٢هـ إلى سنة ٦٥٨هـ انتهت بسقوط بغداد.

الأشراف زمن الحكم العباسي الأول:

كان العلويين يعتقدون أنهم أحق بالخلافة من العباسيين ولكنهم أدركوا أنهم خدعوا عندما انضموا إلى العباسيين في دحر الأمويين. وبالتالي فإنهم

(١) التاريخ الإسلامي العام، ص ٢٢٣.

(٢) مروج الذهب، المسعودي، ج ٢، ص ٢٠٦-٢٠٨.

أصبحوا في موقف شبيه لما كان عليه الوضع أيام الأمويين إلا أنهم كانوا حذرين لضعف أنصارهم وعدم وجود قوة كافية لديهم للقيام بثورة والمطالبة بالخلافة. كان العباسيين قد قطعوا للعوليين الوعد بتثبيت محمد بن عبد الله الملقب بالنفس الزكية قبل سقوط الدولة الأموية بقليل إلا أنهم قد نقضوا العهد. مما زاد في مطالبة شيعتهم بالخلافة. وبعد تدمير الناس من التصرفات التي قام بها العباسيين وعوامل التشريد والتقتيل أدى إلى بروز المدينة المنورة على الساحة فظهرت المعارضة للعباسيين من سلالة المهاجرين والأنصار^(١). كانت تلك الانتفاضة تحت زعامة محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب المعروف بالنفس الزكية وشقيقه إبراهيم بن عبد الله. غير أن العباسيين أختاروا أحد زعماء البدو واليا على المدينة، وكان هذا مشهور بالقسوة والبطش لذلك فمنذ بدايات توليه الأمر بدأ بتعذيب أقرباء وأنصار محمد بن عبد الله. إلا أن ذلك لم يحل دون أن يعلن محمد بن عبد الله الخلافة في المدينة المنورة فبايعته الناس واجتمعت حوله وقام بفك قيد المساجين وفك صراحهم. وقام بحبسوالي المكلف من قبل العباسيين. إلا أن هذا لم يرق للمنصور العباسي فقد جهز جيشا ضخما وسار به قاصدا المدينة المنورة. فحاول محمد بن عبد الله صد هذا الجيش الجرار فأمر بحفر خندق حول المدينة المنورة. إلا أن ذلك لم يحل دون أن تسقط بيد العباسيين وعلى أثرها قتل محمد بن عبد الله. وقضى العباسيين على تلك الثورة^(٢) التي نشبت في مكان آخر مجدداً. فقد استطاع شقيق محمد بن عبد الله وهو إبراهيم بن عبد الله من إعلان الخلافة في البصرة وسرعان ما أيدته الناس فاستولى على بلاد البصرة والأقاليم المجاورة لها في فارس والعراق وزحف نحو الكوفة^(٣)، ولكن

(١) التاريخ الإسلامي العام، ص ٣٤٢.

(٢) التاريخ الإسلامي العام، ص ٣٤٦.

(٣) التاريخ الإسلامي العام، ص ٣٤٦.

الجيش العباسي كان قد تحرك لسحق تلك الانتفاضة والتمرد. فالتقى الطرفان قرب الكوفة وبعد معارك طاحنه تمكن العباسيون من سحق جيش الثائرين وقتل إبراهيم بن عبد الله. ولكن العداوة استمرت بين العلويين والعباسيين. ففي عهد الهادي ثار الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب زعيم العلويين وثار على عمر بن عبد العزيز الوالي المكلف من قبل العباسيين على المدينة^(١). وبايعته الناس هناك. إلا أن تلك البيعة سرعان ما أنهارت وخشيت الناس ردت فعل العباسيين، فوجد الحسين نفسه أن لا طاقة له في مقابلة العباسيين ففر من المدينة إلى مكة، وبدأ يطلب المبايعة فبايعه الحجاج وشيعته المرافقة له. إلا أن الخليفة الهادي أرسل له جيشاً قضى على مناصريه وقتله بعد أن أبلى بلاء حسناً. وعلى أثر ذلك هاجر العلويين إلى بلاد المغرب وأعلن أدريس بن عبد الله الخلافة وطالب بالبيعة فبايعته الناس هنالك فظهرت دولة الأدارسة العلوية. كان أدريس قد فر إلى مصر سنة ١٧٢هـ ثم ما لبث أن هاجر إلى بلاد المغرب الأقصى. وهنالك بدأ يخطب بالناس ويطالبهم بأن يبايعوه بعد أن تمكن من أثبات نسبه الحسن بن علي الهاشمي^(٢). فقد لقي استجابة كبيرة من البربر وبعض من مرافقيه من الشيعة الذين فروا إبان معركة الفخ، وبايعته الناس فخرج على الرشيد ولم يستطع الرشيد من إخضاعه بالقوة ولكنه تمكن من قتله عن طريق إرسال شخص إليه، تقرب منه حتى أصبح من خواصه فتمكن من وضع السم له فمات إدريس بن عبد الله سنة ١٧٧هـ^(٣)، غير أن خطر الأدارسة لم ينته بعد. فقد انتظر أتباعه زوجته التي كانت حاملاً فوضعت ولداً أسموه أدريس ولما كبر بايعوه بالخلافة.

كذلك ظهرت في بلاد طبرستان انتفاضة أخرى ضد العباسيين كان

(١) التاريخ الإسلامي العام، ص ٣٦٢.

(٢) مروج الذهب، المسعودي، ج ٢، ص ٢٥٧.

(٣) التاريخ الإسلامي العام، ص ٣٦٩.

هنالك بعض العلويين الذين هجروا ديارهم ليستقروا في بلاد فارس. استقر منهم في جنوب بحر قزوين أمثال صاحب الديلم أو طبرستان يحيى بن عبد الله بن الحسن العلوي وهو شقيق محمد بن عبد الله الذي ثار زمن المنصور. كذلك كان هنالك يحيى بن عبد الله شقيق ادريس بن عبد الله الذي فر إلى المغرب. فقد اتخذ يحيى بن عبد الله من إقليم طبرستان معقل له وأخذ يدعو إلى الخلافة فاجتمع إليه هناك الكثير من الشيعة. زاد قلق الرشيد من هذا التصرف فأرسل له جيشاً جراراً بلغ أكثر من خمسين ألف مقاتل كان على رأسه الفضل بن يحيى. وعندما وجد يحيى بن عبد الله أن لا سبيل له في مقاومة الجيش العباسي استسلم دون قتال. فوضع في السجن وبقي حتى مات^(١). إلا أن انتفاضات العلويين لم تنته، بل بقيت مستمرة وكلما وجد لها من فرصة سانحة يعلن أحدهم الخلافة ويدعوا الناس إلى مبايعته. كان السبب هو اعتقادهم الراسخ بأحقيتهم في الخلافة. ففي سنة ١٩٩هـ قام العلويين بمساعدة من القائد العربي أبي السرايا الشيباني بمحاولة لإعلان الخلافة والخروج على العباسيين. وقد نالوا مساعدات من شتى الأقاليم فسيرت الجيوش لمساعدتهم وتمكنوا من تنصيب ولاية تابعين لهم في المدينة المنورة ومكة ثم ما لبثوا أن احتلوا الكوفة وسيروا الجيوش نحو البصرة وواسط. إلا أن أمير الإقليم العراقي الحسن بن سهل طلب من الخليفة العباسي استقدام أكبر قادة الدولة وهو هريثم بن أعين الذي كان يرباط في خراسان^(٢). وقد عاد على رأس جيش جرار فتمكن من سحق الجيش الثائر وانهزم قائده أبي السرايا الذي قتل فيما بعد سنة ٢٠٠هـ. ومع هذا بقي العلويين يتحينوا الفرص لأخذ الخلافة. ففي سنة ٢٠٠هـ أمر المأمون بإحصاء كل بنو عباس لكي يختار أجدرهم لمنصب ولاية العهد ولكن لم يقع اختيار على أحد منهم. وفي سنة ٢٠١هـ وقع الاختيار على أحد العلويين الذي كان يتمتع بعلم فائق وفكر ثاقب ذات عقل متزن ويتمتع بشخصية تؤهله لمنصب ولاية العهد. هذا الشخص يدعى علي

(١) ابن طباطبا، الفخري، ص ١٧٦-١٨٧. التاريخ الإسلامي العام، ص ٣٦٩.

(٢) التاريخ الإسلامي العام، ص ٣٨٨.

الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب. في هذا الوقت كان نفوذ الفضل بن السهل قد وصل إلى ذروته عند المأمون وكان هذا الشخص شيعي فارسي عمل بكل جهد على تحقيق آمال الشيعة في تحويل الخلافة إلى العلويين^(١). كان قصد المأمون في إسناد ولاية العهد لعلي الرضا هو أنصاف العلويين لما لحقهم من ظلم واضطهاد منذ مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب. لذلك حاول المأمون توسيع صلاحيات علي الرضا إلى أبعد الحدود حتى قيل أن المأمون هم بخلع نفسه وأن يفوض الخلافة لعلي الرضا^(٢). ولكن بعض المقربين من المأمون نبهوه إلى خطورة أن يحل علي الرضا محله ومنهم الحسن بن سهل الأمر الذي اضطر المأمون أن يعدل نهائياً عن فكرة تحويل الخلافة إلى علي الرضا رغم أنه خطب له على المنابر وضرب الدراهم باسمه. كان الشيء الآخر الذي غير رأي المأمون هو أن تار أهل بغداد وبايعوا إبراهيم بن الخليفة المهدي لولاية العهد. كذلك واجه المأمون صعوبات أخرى من بينها أن تمكن الحسن بن سهل وأخيه الفضل من أقناع المأمون بأن قائده هرثمه بن أعين بدأ يتشيع للعلويين الأمر الذي جعل المأمون يأمر بحبسه، ومن ثم قتله فيما بعد. وخسارته كانت كبيرة حيث يعد أبرز قادة الدولة العباسية، مما دفع أتباعه للتذمر والتحفز ومحاولة خلق الفوضى ودفع العامة إلى نهب الأموال والفتك بالسكان في بغداد التي أصبحت مرتعاً للفوضى. اضطر المأمون إلى الرحيل من مرو في خراسان نحو بغداد كان هذا سنة ٢٠٢هـ، وقد تمكن قبل وصوله بغداد من القضاء على أبرز التهديدات التي واجهها فتخلص من وزيره الفضل بن السهل حيث قتل على يد أربعة من الرجال في إحدى حمامات مدينة سرخس^(٣). كذلك توفي علي الرضا سنة ٢٠٣هـ في مدينة طوس وفي وفاته هاجس كثيرة لا تخلو من الشك حيث قيل أنه قتل عمداً عندما دس له المأمون السم في

(١) التاريخ الإسلامي العام، ص ٣٨٨.

(٢) التاريخ الإسلامي العام، ص ٣٩٠.

(٣) التاريخ الإسلامي العام، ص ٣٩١.

العنب^(١). عين المأمون بدل الفضل بن سهل واليا جديد هو طاهر بن الحسين على خراسان. ولكن هذا الوالي سرعان ما استبد بالسلطة أكثر مما وصل إليه الفضل بل عمد إلى حذف اسم المأمون من على المنابر. وقبل أن يتمكن المأمون من تدبير حيلة لقتله توفي نتيجة الحمى سنة ٢٠٧هـ، فولي على خراسان طلحة بن طاهر بن الحسين فتأسست في خراسان دولة وراثية تسمى بالدولة الطاهرية^(٢).

وفي عهد المعتصم بن الرشيد تعرض العلويين إلى أشد البطش والقسوة فقد تخلص المعتصم من محمد الجواد بن علي الرضا الذي كان متزوج من أبنه المأمون أم الفضل. كذلك خرج محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب على المعتصم في الكوفة، وعندما علم أن المعتصم يجهز للقضاء عليه رحل إلى خراسان وهناك أنضم له خلق كثير والتقى في عدة مواقع مع الجيوش العباسية^(٣). إلا أن والي خراسان المعين من قبل العباسيين عبد الله بن طاهر تمكن من القبض عليه وأرسله إلى المعتصم فحبسه في سامراء وبقي حتى مات^(٤). ويزعم أتباعه الشيعة انه لم يمّت وأنه المهدي المنتظر^(٥). ومع كل المجابهة والمواجهه التي أبداه العباسيون بوجه العلويين، إلا أن العلويين انتشروا في كل البقاع، فقد ظهر العبيديون في المغرب، ومن ثم الفاطميون في مصر، وظهر الأدارسة في المغرب، وظهر منهم في المشرق الإسلامي وطبرستان وكرخستان، وهناك عوائل استمرت تتوارث الأمرة في بعض أقاليم الدولة الإسلامية حتى العصر الحديث، من بينها الأشراف الحسينيه في الحجاز والمغرب، كذلك الأشراف الحسينيه في المدينة المنورة وبعض المناطق الأخرى.

(١) التاريخ الإسلامي العام، ص ٣٩١.

(٢) التاريخ الإسلامي العام، ص ٣٩٣.

(٣) التاريخ الإسلامي العام، ص ٤٠٤.

(٤) التاريخ الإسلامي العام، ص ٤٠٤.

(٥) تاريخ الطبري، ج ١٠، ص ٣٠٥.

الفصل الرابع

لمحات عامة من تاريخ الأشراف

من المعروف أن شبه الجزيرة العربية هي مهد العرب الأوائل، ومن تلك المناطق نبع العرب، وتشعبت فروعها، وتكاثر أنسالها، وتزاحفت جموعها، حتى توسعت بلادهم، وشملت بالإضافة إلى الجزيرة العربية سواحل البحار المتاخمة لها. فامتد زحف العرب نحو الجنوب والجنوب الشرقي وزحفوا نحو الشرق والشمال وكذلك زحفوا نحو الغرب وعبروا البحر الأحمر ووصلوا إلى أفريقيا الشمالية، وامتد توسعهم حتى المحيط الأطلسي غرباً. والملاحظ والمتتبع لهذا التنقل يلاحظ عملية تداخل بين أقسام العرب مع بعضها. فقد تكون هجرة نحو الجنوب يعاكسها أقوام أخرى قادمة من تلك المنطقة نحو الشمال. وهكذا كان المشهد الذي مهد لظهور دويلات عربية قبل الإسلام شكلت الجانب السياسي والمدني في هذه المجتمعات. رغم أن الطابع الواضح في هذه المجتمعات، البدائيه في سمتها. والبدائي الذي نعنيه ليس هو الذي متعارف عليه عند الغرب أي المجتمع المتأخر عن ركب الحضارة. فأى حضارة التي يعنون أننا تأخرنا عنها. فالحضارة الحقيقية هي حضارة الروح التي تسهل استقرار حضارة الفكر لتساعد في تقدم حضارة النمو والعمران. وهذا ما تمخضت عنه التشعبات والتنقلات والطبيعة المعاشية ونمط التفكير وبذور النمو العرقي الذي حمل صفات جليلة وسامية تمثل أفضل ما يمكن أن تصف فيه الإنسانية كعوامل تأسيس لبناء فكري سليم يقوم على جعل الله أساس الوجود وأن العبادة والطاعة له هي أعلى درجات التفكير. وفعلًا فقد أولدت الصفات، والنقاء العرقي لظهور الرسالة الربانية وتكليف أهل هذه المجتمعات حملها والتضحية في سبيلها حتى النهاية التي قررها الله سبحانه لهذه الدنيا. وقلنا النقاء العرقي و المنبت الطيب الذي تميز به العرب الذين

حافظوا على أنسابهم وأعراقهم عبر الأجيال. ولو لاحظنا التاريخ العالمي بأكمله فهو تاريخ صراع وحروب ومغازي فلا تكاد تسلم مدينة أو إقليم أو مملكة آنذاك إلا وكان لها نصيب من غزو أجنبي يتغير مع تغير ميزان القوة الموجودة آنذاك. حتى أصبحت أغلب الحواضر الموجودة على المعمورة في غير مأمن من الاختلاط بالأجناس الغازية. والغازي عندما يستبich مدينة فليس من السهولة المحافظة على أعراقها من التشوه الجنسي، وقلنا التشوه أي التزاوج من غير أهل المدينة أو التزاوج القسري الغير شرعي أو بروز العلاقات السيئة التي تولد أعراق سيئة أو فقدان النواة الطيبة نظرا لضعف الأسرة مما يجعل من الصعب أن نميز ما بين عرق طيب وعرق دخيل. لذلك فإن العرب دائما ما كانوا حريصين على المحافظة على أعراقهم الطيبة والعريقة وبعدهم عن الحواضر، أكسبهم عدم الضياع والانفلات في دوامة الشعوب الفاقدة لعريقيتها. حتى وإن كان لبعضها تاريخ مسطرا بالأكاذيب. لأننا في حاضرنا لو تخيلنا دخول مستعمر أو غازي إلى مدينة فماذا سيحل من هذه الناحية. وعليه فالعرب القدامى أنفوا من الاقتراب من الحواضر ربحاً طويلاً فبرزت نتيجة لذلك قبائل عربية عريقة المنبت والأصالة اختارها الله لتحمل أشعاع النور الرباني الذي أرسله الله سبحانه وتعالى إلى الأرض والإنسانية. كذلك برز من أبناء هذه القبائل من قاد الجموع وترأس الجيوش في سبيل الغاية الربانية وبث دين الله الفكري السليم. لذلك فالعرب يدينون لشبه الجزيرة العربية نقائهم وصفاء عروقتهم. وهذه الأقاليم كانت حصنا منيع من الصحراء الواسعة الشاسعة وجوها الحار الجاف الذي جعل من الصعب على أعتى جيوش الأرض من هزيمة من سكنها. رغم أننا لا يمكن أن نهمل أن العرب لم يهملوا أهمالاً كل التواصل مع الأمم الأخرى. فأسسوا القلاع والحصون والدويلات وتواصلوا مع العالم المحيط بهم من خلال التجارة والاستفادة مما هو ضروري في بنائهم. قبل الإسلام نشأت دويلات

عربية مهمة خصوصاً في جنوب الجزيرة وبالتحديد في مناطق ما يعرف اليوم باليمن. فقد ظهرت الدولة المعينية التي حكمت من سنة ١٣٠٠ إلى ٦٣٠ ق.م^(١). والدولة السبائية من سنة ٨٠٠-١١٥ ق.م^(٢). والدولة الحميرية الأولى والثانية كذلك ظهرت في الشمال مملكة الأنباط وتدمر ثم الغساسنة والمناذرة. ولكن الحضارة الأهم والأسمى التي أصبحت الفخر العظيم الذي تفتخر به هذه الشعوب هو قيام الدولة الإسلامية ذات الحضارة المشعة وذات الفتح والفكر المبين. وقد كانت مدينة مكة منطلق هذه الحضارة وهذه الدولة الجبارة. والمعروف عن مكة أنها كانت معقل الأشراف أصحاب الشرف العظيم والفضل الكريم الذي خصهم به الله سبحانه أن جعل آبائهم سبطي الرسول الكريم وسيد العالمين محمد (ص) وجعل والدهم ابن سادة قریش وأقربائها وصاحب الأصل العريق والمنبت الطيب وهو الإمام علي بن أبي طالب. وقبل أن نخوض بلمحات مهمة من تاريخ الأشراف في حقبة زمنية طويلة تمتد منذ نشأة الإسلام وحتى عصورنا هذه لا بد من دراسة تاريخية لمعقلهم الأول وهو مكة المكرمة التي تقع في إقليم الحجاز في شبه الجزيرة العربية.

الحجاز:

من المعروف أن الحجاز هو الإقليم الفاصل ما بين التهامية في الغرب ونجد في الشرق^(٣). ويعتبر أكثر الجغرافيين أنه يمثل جبل السراة المعروف بجبل الحجاز وهو جبل يقبل من اليمن حتى يتصل بالشام^(٤). وفي الحجاز هذا مدن مهمة مثل مكة والمدينة المنورة والطائف وخيبر وفدك وتيماء وقد نشأت تلك المدن كمحطات تجارية تتوسط طرق مختلفة

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام، د. عبد العزيز سالم، ص ١٠١.

(٢) تاريخ العرب قبل الإسلام، د. عبد العزيز سالم، ص ١٠١.

(٣) معجم البلدان، ياقوت الحموي، المجلد ٢، ص ١١٨-١١٩.

(٤) تاريخ العرب قبل الإسلام، د. عبد العزيز سالم، ص ٧٢-٧٣.

تتفرع منها. ومن بينها طريق البحر الأحمر الموصل إلى الهند كذلك كان الحجاز جسراً يربط بين الشام وحوض البحر المتوسط باليمن والحبشة والصومال والسواحل المطلّة على المحيط الهندي. كذلك تميزت تلك المدن بوجود ثغور تجارية لها تتمير منها سفن الروم بالبضائع ومنتجات الهند، من هذه الثغور ثغر الشعبيه^(١) مرفأ مكة القديم قبل ظهور ثغر جدّه. كذلك كان هنالك ثغر ينبع^(٢) وهو مرفأ يثرب، كذلك اشتهر الحجاز بأن كانت له أهمية دينية ففيه أهم المدن الدينية المقدسة عند العرب ومركز التوحيد والديانة الحنفية، وإن كانت تلك الديانة قد تلاشت وبرزت ديانة وثنية إلى جانب ديانات سماوية غير الحنفية هي اليهودية والنصرانية.

وقد فهمنا من النقوش الكتابية التي عثر عليها أن بلاد الحجاز كانت تابعة للدولة المعينية قبل الميلاد ثم للدولة السبئية بعد ذلك ثم للحميرين. وبعد ضعف الحميرين استغل الأنباط ذلك، وقد أثبتت النقوش التي عثر عليها أن الأنباط قد توغلوا في الحجاز وبسطوا سيطرتهم على شماله وقد تأثر أهل الحجاز بالديانة الوثنية التي كان الأنباط يعتنقونها، فظهرت الأصنام مثل آلهة ذو الشرى واللات والعزى ومناة وهبل وغيرها. كما أخذ الحجازيون يكتبون بالخط النبطي^(٣). إلا أن النشاط التجاري للحجاز قد عاد مع نهاية القرن السادس الميلادي حيث احتكرت قريش تجارة الهند بفضل براعة سيدهم وزعيمهم هاشم بن عبد مناف. ويعتبره المؤرخون أول من وضع مبدأ الرحلتين في التجارة رحلة الشتاء ورحلة الصيف. حيث أخذ هاشم وعودا من ملوك الشام لتأمين الرحلة التجارية الذهابية والقادمة من وإلى الشام من مكة. كذلك أخذوا أهل قريش وعودا من ملك الحبشة وملك اليمن لنفس الغرض مما أدى إلى ازدهار الحركة التجارية

(١) جواد علي، ج٤، ص ١٦١. تاريخ العرب قبل الإسلام، د. عبد العزيز سالم، ص ٢٨٩.

(٢) تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٢٨٩.

(٣) أصل الخط العربي، خليل يحيى نامي، ص ١٠٥.

ونموها ففي ذلك يقول مطرود بن كعب الخزاعي^(١):

يا أيها الرجل المحول رحله هلا نزلت بآل عبد مناف
الأخذون العهد من أفاقها والراطلون لرحلة الإيلاف

كذلك ساعد القرشيون في تجارتهم هذه وازدهارها هو الصراع والتنافس الذي كان قائما آنذاك بين الدولتين الكبيرتين الفرس والبيزنطيين حيث أدى هذا الصراع إلى تغلب الفرس على الروم مما أدى إلى أغلاق الطرق التجارية عبر آسيا الغربية فأصبح الحجاز الملتقى بين القادم من اليمن والمتوجه إلى الشام والعكس. كذلك أدى إلى اشتهاى مدن حجازية يأمرها التجار ويحطون بها للراحة. واشتهر بالإضافة إلى مكة يثرب والطائف. وهناك عامل آخر ساعد على ازدهار تلك المدن هو قربها من الأسواق التجارية المشهورة التي كانت تقوم في مواسم الأشهر الحرم ومن أشهر تلك الأسواق سوق عكاظ^(٢) الذي كان يقام في بسيط من الأرض بين مكة والطائف ويأمره العرب وأكثرهم من مضر. كذلك سوق مجته^(٣) وهو لبنى كنانة أسفل مكة. وسوق حباشة^(٤) بالقرب من بارق وهو للأزد. وسوق ذي المجاز^(٥) لبنى هذيل بالقرب من عرفه.

مكة:

اختلف المؤرخون في اسم مكة فمنهم من قال انها سميت مكة لأنها تمك الجبارين أي بمعنى تذهب نخوتهم. ومنهم من قال سميت مكة لأزدحام الناس بها، وقيل سميت لأنها تقع بين جبلين، أي منزل مكوك، وقيل أنها

(١) أنساب الأشراف، البلاذري، ص ٩٠.

(٢) تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٢٩٣.

(٣) تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٢٩٣.

(٤) تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٢٩٣.

(٥) تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٢٩٣.

سميت مكة أي بمعنى امتك أي جذب، وبالتالي فهي مكان مقدس يجذب الناس له. وقيل أنها سميت مكة لقلة مائها ولأن أهل ذلك المكان كانوا يتمكنون الماء أي يستخرجونه من الآبار وقيل غير ذلك^(١). والأهم أنها وردت في القرآن الكريم حيث قال تعالى: {أَنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ} * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ^(٢)، وقد فسر المؤرخون المقصود ببكة وقالوا أن بكة هي موضع البيت أما حول البيت فهو مكة. أما ياقوت الحموي فقد جاء عنه أن بكة هي موضع البيت ومكة هي موضع القرية وسميت ببكة لأن أقدام الناس كانت تبك بعضها بكاً أمام البيت وقد قال آخرون قولاً مقارب لذلك^(٣). ومكة ذوي طوى هو بطن الوادي المار بالقرية. وقد ذكر الله سبحانه وادي مكة ذوي طوى {وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَّنْ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا^(٤)} وهناك من الأخباريين من يعتبر أن بكة هي نفسها مكة وأن اللهجة هناك هي استبدال الميم بياء وهي لهجات قبائلية هناك. ومع هذا فقد ذكر الاخباريون أسماء أخرى لمكة المكرمة منها النساسة والناسه والباسه^(٥). كذلك سميت بأم رحي وأم القرى وذكرها الله سبحانه في هذا الاسم {لِتَذِكرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا^(٦)} وسميت أيضا معاد والحاطمه وسميت البيت العتيق والحرم وصلاح والبلد الأمين والعرش والمقدسة وكذلك سميت قديما بكوثى وهي بقعة فيها كانت منزل بني عبد الدار. وسماها الله سبحانه البلد الأمين حيث قال {وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا}

(١) معجم البلدان، ياقوت الحموي، م٤، ص ٣٠٧-٣١٢.

(٢) سورة آل عمران، آية ٩٦-٩٧.

(٣) تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٢٩٦.

(٤) سورة الفتح، آية ٢٤.

(٥) تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٢٩٦.

(٦) سورة الأنعام، آية ٩٢.

وَطُورِ سَيْنٍ* وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ^(١) كذلك قال سبحانه لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ* وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ^(٢) كذلك قال سبحانه {وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ} كذلك قال سبحانه {مَنْ بَرَّأْنَا أَنَا أَسْكَنْتُ مِنْ ذَمِيرِي الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ}^(٣) كذلك قال سبحانه {مَنْ بَرَّأْنَا أَنَا أَسْكَنْتُ مِنْ ذَمِيرِي بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زُرْعَةٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْحَرَامِ}^(٤). نستنتج من كل هذا وما عرفناه عن مكة أن أهميتها الدينية كانت أكبر من الاقتصادية ويعود ذلك إلى بدايات تأسيسها حيث كانت مقاما دينيا أسسه إبراهيم عليه السلام. ولذلك لا يمكن أن نستبعد أن اسمها مشتق من كلمة مكرب أي مقدس ثم تحول إلى اسم مكه وهو الاسم المعروف إيان ظهور الاسلام.

وقد اشتهر من جبال مكة أبو قبيس^(٥) وهو الجبل الأعظم ويقع شرق مكة وجبل قعيقعان وجبل فاطم والمحصب وثور والحجون وسقر وحراء وثبير وتفاعه والمطابخ والفلق. ويتميز مناخ مكة بأنه شديد الحرارة، والرياح حارة جافة في الصيف. أما في الخريف فتكثر السيول الجارفة التي تشكل خطرا على العمران، ومن السيول التي حدثت في عهد الجاهلية سيل دخل إلى البيت الحرام فانهدم وأعادوا بناءه الجرهميين. كذلك سيل قاره الذي حدث في زمن خزاعة فتدفقت المياه داخل البيت الحرام. أما مياه الشرب فكانت شحيحة في مكة وكان المكيون يعانون من قلتها. وحتى الناس كانوا يسقون من ماء خارج من الحرم. كان هنالك بئر كرادم بالمفجر وبئر خم لبني مخزوم. وبعد تكاثر قريش وزيادة طلبها على الماء واشتداد المؤنة عليه حفروا بمكة أبار جدد فقد حفر مرة بن كعب بن لؤي يقال له رم بالقرب من عرفات. كذلك حفر لؤي بن غالب خارج

(١) سورة النين، آية ١-٣.

(٢) سورة البلد، آية ١-٢.

(٣) سورة المائدة، آية ٩٧.

(٤) سورة إبراهيم، آية ٣٧.

(٥) تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٢٩٨.

الحرم بئر يدعى اليسيره، ثم حفر كلاب بن مرة خم ورم والجفر بظاهر مكة. ولما تولى قصي رئاسة قريش حفر بمكة بئر يقال له العجول كان يردها العرب عندما يأتون إلى مكة وفيها يقول قائلًا منهم^(١):

نروي على العجول ثم ننطلق قبل صدور الحاج من كل أفق
أن قصي قد وفى وقد صدق بالشعب للناس درا مغتبق

أما هاشم بن عبد مناف فينسب إليه بئر بذر وسجله، وعبد شمس بن عبد مناف بئر الطوى بالبطحاء، وأمية بن عبد شمس بئر الجفر وحفر بنو عبد شمس بئر قم جعلان وبئر العلوق في أعلى مكة، وحفر بنو أسد بئر شفيه وبنو عبد الدار بن قصي بئر أم أحراد وبنو جمح بئر السنبلة وبنو سهم بئر الغمر وبنو تيم الثريا وأعاد عبد المطلب حفر زمزم التي كانت بئر اسماعيل بن ابراهيم عليه السلام.

أما الحكم في مكة قبيل الأسلام فيزعم الأخباريون إن أقدم من حكم الحجاز العمالقه وزعيمهم السמידع ابن هوبر ابن لاوي^(٢) ثم بنو جرهم القحطاني. أما مكة فكانت سكن في مبتدأ أمرها لأبن إبراهيم الخليل عليه السلام وأمه هاجر حيث بنى إبراهيم البيت العتيق بالحجر بمعاونة ابنه وبقي اسماعيل وأمه، اما جرهم فكانت نازلة بمكة وما حولها. وقد قام بعد اسماعيل الخليل والذي تزوج أمراه جرهميه، قام بعده الحارث بن مضاض الجرهمي وهو أول من ولي البيت. ثم بعد حدوث سيل العرم وفدت خزاعة إلى مكة فنزلوا بظاهر مكة ونشب الصراع بينهم وبين الجراهمة وتمكنت خزاعة من غلب الجراهمة وطردتهم من مكة وأن أول من ولي البيت منهم عمرو بن لحي الذي أسهم أسهاما كبيرا في ترك ديانة التوحيد وعبادة الله

(١) ابن هشام، ج ١، ص ١٥٨. الأزرقى، ج ٢، ص ٦٤-١٧٤.

(٢) مروج الذهب، المسعودي، ج ٢، ص ٤٦. الأزرقى، ج ١، ص ٤٨.

سبحانه إلى عبادة الأوثان وجلب الأصنام من المناطق الأخرى وجعلهم آلهة يتعبدونها أصحاب العقائد الشركية الباطلة. أما عشيرة مضر فكانت خارج مكة وفي ظواهرها وكبرت مع الزمن حتى تشعبت فكان منها بطن كنانة وصاروا أحياء وبيوت. وقد تمكن قصي الذي تزوج ابنة سيد خزاعة، حيث أوصى بعد وفاته أن تعطى مفاتيح البيت الحرام لقصي صهره، والأمر بالسيادة له بعده. وفعلًا بعد وفاة سيد خزاعة استلم قصي أمور السيادة ومفاتيح الحرم، وجمع قريش وأسكنها الكعبة المشرفة، وقسم مكة إلى أقسام محددة لقريش، وحاز شرف قريش كلها وبني داره وسميت بدار الندوة التي كانوا يتشاورون بها في حروبهم وأمورهم ويعقدون الألوية ويزوجون ما أرادوا التزويج. وكانت دار مشورة في السلم والحرب. وكان له الحجابة والرفادة والسقاية واللواء والقيادة. وفرض قصي على قريش رفادة الحجيج. ولما شاخ قصي جعل لابنه عبد الدار دار الندوة والحجابة واللواء والرفادة والسقاية. وقيل أن قصي قسم مهام مكة بين أبناءه فجعل السقاية والرئاسة لعبد مناف ودار الندوة لعبد الدار والرفادة لعبد العزي وحافتي الوادي لعبد قصي، والقول الأكثر احتمالاً أنه قسم أمور مكة بين أبنيه عبد مناف وعبد الدار. فكان لعبد الدار السدانة وهي الحجابة ودار الندوة واللواء ولعبد المناف السقاية والرفادة والقيادة^(١).

والأرجح أن بعد موت قصي كانت أمور مكة بيد عبد الدار كلها. فأجمع بنو عبد المناف وهم عبد شمس وهاشم والمطلب ونوفل على أن يأخذوا ما بأيدي بني عبد الدار بن قصي ورأوا أنهم أولى بذلك لشرفهم عليهم وفضلهم في قومهم^(٢). فعقد القوم الذين يؤيدونهم من قريش حلف في المسجد عند الكعبة وتعاقدوا على أن تكون أمور مكة بيد بني عبد المناف، وأهم المتحالفين معهم بنو أسد بن عبد العزي بن قصي وبنو زهره بن

(١) الأزرقي، ج ١، ص ٦٢.

(٢) تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٣١٧.

كلاب وبنو تيم بن مرة بن كعب وبنو الحارث بن مالك بن النضر. أما عبد الدار فشكّلوا حلفاً لمواجهة هذا الحلف مع القوم الذي أيّدوهم وتحالفوا معهم وناصروهم وهم بنو مخزوم بن يقضه بن مرة وبنو سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب وبنو جمح بن عمرو بن هصيص وبنو عدي بن كعب وسموا هؤلاء بالأحلاف. وكادت الحرب أن تشتعل بين الطرفين إلا أن عقلائهم دعوهم للصلح وتقسيم أمور مكة بين الطرفين فكان ذلك. فكانت لبني عبد المناف السقاية والرفادة ولبني عبد الدار الحجابة واللواء ودار الندوة وظلّوا على هذا النحو حتى قيام الإسلام. تولى السقاية والرفادة من بني عبد المناف هاشم. وهاشم اسمه الحقيقي عمرو، ولكن اسموه هاشم لكرمه حيث قيل أنه أول من أطعم الحجاج الثريد وقيل سمي هاشم لتهشيمه الخبز وهو أول من سن الرحلتين لقريش وفي ذلك يقول الشاعر^(١):

عمرو الذي هشم الثريد لقومه قوم بمكة مستنئين عجايف
سنة إليه الرحلتان كلاهما سفر الشتاء ورحلة الأصياف

وقد تزوج أمراه من المدينة أسمها سلمى من بني عدي بن النجار وقام عندها ثم خرج إلى الشام وهي عند أهلها. وقد حملت منه بعبد المطلب. أما هاشم فمات بأرض غزه من فلسطين^(٢). أما زوجته سلمى فولدت عبد المطلب والذي كانوا قد اسموه شيبه، وقيل أن الاسم شيبه جاءه لوجود شيبه في رأسه عند ولادته^(٣). وقد تربى لدى أخواله في مقتبل عمره في المدينة. وبعد أن شب وترعرع جاءه عمه المطلب بن عبد المناف واصطحبه معه إلى أهله. وهناك حصل على شرف رفيع لم يبلغه أحد من قبل وأحبه قومه وعظموا مكانته فيهم. أما عمه المطلب فقد هلك

(١) الرحيق المختوم، مبار كفوري، ص ٣٣.

(٢) الرحيق المختوم، مبار كفوري، ص ٣٣.

(٣) ابن هشام، ج ١، ص ١٣٧.

بأرض ردمان في اليمن فولى مكانه عبد المطلب بن هاشم. حيث بعد وفاة المطلب نشب خلاف بين عبد المطلب وعمه نوفل بن عبد المناف وأمتعت قريش عن التدخل بين الأبن وعمه فطلب عبد المطلب المساعدة من أخواله بني النجار وأرسل أبيات شعر يستجدهم. وسار إليه بني النجار في ثمانين راكبا حتى نزلوا بالأبطح من مكة ولاقوا نوفل وهو يتوسط العديد من مشائخ قريش في وسط مكة فطلبوا منه أن يعيد ما أخذه من عبد المطلب وإلا فإن السيف هو الفاصل. فاضطر نوفل إلى الإذعان لمطالب بني النجار وأعاد لعبد المطلب أركاحه^(١). أما نوفل فتحالف مع بني عبد الشمس على بني هاشم. كذلك أيدت خزاعة بني هاشم وقالت أنها أحق بنصرته لأن والده عبد المناف منهم. فدخلوا دار الندوة وحالفوا بني هاشم. ومن أهم الأعمال التي قام بها عبد المطلب هو إعادة حفر بئر زمزم الذي دفنه الجراهمة أثناء جلالتهم عن مكة^(٢)، وفي عهد عبد المطلب حاول أبرهة الحبشي غزو الكعبة وتدميرها بعد أن رأى عزوف العرب عن الحج إلى كنيسته التي بناها في الحبشة. فجهز عدة أفيلة كبيرة فسار على رأس جيش ضخم لا طاقة لأهل مكة به. وبعد وصوله بقرب البيت برك أكبر الفيلة وامتنع عن السير باتجاه الشمال نحو الكعبة وكلما لكزوه إلى أي اتجاه يهرول، إلا اتجاه الكعبة فيمتنع. وما هي إلا لحظات إذ هاجمتهم طيور صغار تعرف بالأبابل تحمل بأرجلها ومنقارها حصى ناعم ما أن يصيب أحد منهم إلا وقتله. فتشقت جموعهم وانهزم جيشهم وفروا هاربين لا يعرف أحدهم وجهة الثاني تتلقفهم أنواع المآسي والأهوال. أما قريش فكانت قد صعدت إلى الجبال خوفا على أنفسهم من الجيش الهائج ولما رأوا ما حل بالجيش رجعوا إلى بيوتهم أمنين^(٣). أما هاشم فولد له العديد من

(١) الرحيق المختوم، ص ٣٤.

(٢) الرحيق المختوم، ص ٣٤.

(٣) ابن هشام، ج ١، ص ٤٣-٥٦.

الأبناء منهم عبد الله والد النبي محمد (ص) وأمه فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقضه بن مرة. كان عبد الله أحسن أولاد عبد المطلب وأعفهم وأحبهم إليه وهو الذبيح حيث كان عبد المطلب قد أنذر نذراً وهو إذ ما ولد له عشرة بنين ومنعوه عن الأمور التي قطعها على نفسه كتصرفه ببئر زمزم أو أمور مكة الأخرى فإنه سوف يذبح أحدهم. ولما ولد العشرة أبناء، ومنعوه، أراد أن يوفي نذره فأتى بقدرح ووضع أسمائهم فوقعت القرعة على عبد الله فسحب شفره وأراد أن يذبحه فثار عليه شيوخ ووجهاء قريش أن يفتدوه بعشرة من الأبل. ووضع القرعة بينهما فوقعت مرة ثانية على عبد الله فزاد عدد الأبل وأجروا القرعة فوقعت على عبد الله ولم يزل يعمل القرعة وأهل قريش يزادونه بالإبل حتى بلغ مائة بعير. عند ذلك اختار بين عبد الله والمائة ناقة وعمل قرعه نهائية بينهما فوقعت القرعة على المائة فنحرها، وتركها لا يرد عنها إنساناً أو حيواناً^(١). وكانت الدية في قريش آنذاك عشرة من الأبل وبعد هذه الواقعة أصبحت مائة من الأبل وأقرها الإسلام وروي عن الرسول (ص) أنه قال " أنا ابن الذبيحين " ويقصد بإسماعيل وعبد الله. وقد زوج عبد المطلب ابنه عبد الله أمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب وهي كانت يومئذ تعد أفضل امرأة في قريش نسباً وموضعاً وأبوها سيد بني زهرة نسباً وشرفاً. وأقام معها، وبعد وقت أرسله والده عبد المطلب إلى المدينة لكي يمتار لهم تمراً فمات هنالك ودفن في دار النابغة الجعدي ولما بلغ أهله نبأ وفاته رثته أمنة بأروع المراث ومما قالت برثائه^(٢):

عفى جانب البطحاء من ابن هاشم وجاور لحد خارج في الغماغم

دعته المنايا دعوة فأجابها وما تركت في الناس مثل ابن هاشم

(١) بان هشام، ج ١، ص ١٥١-١٥٥.

(٢) الرحيق المختوم، ص ٣٦.

عشية راحو يحملون سريره تعاوره أصحابه في التراحم

إن تك غالتة المنايا وريبها فقد كان معطاء كثير التراحم

وقيل أن أمه كانت حاملاً بالرسول أثناء وفاة زوجها وقيل أن له شهرين أثناء وفاة أبيه. ومع هذا فقد ولد الرسول (ص) بشعب بني هاشم بمكة في صبيحة يوم الإثنين التاسع من شهر ربيع الأول لأول عام من حادثة الفيل ولأربعين سنة خلت من ملك كسرى أنوشروان ويوافق ذلك العشرين أو الثاني والعشرين من شهر إبريل من عام ٥٧١م. وروي عن السيدة أمه بنت وهب أنها قالت: (لما ولدته خرج من فرجي نوراً أضائت له قصور الشام) ويروى أن في أثناء ولادة الرسول (ص) قد سقطت أربع عشر شرفه من أيوان كسرى. وخمدت النار التي يعبدها المجوس. وانهدمت الكنائس حول بحيرة ساوة. ولما ولدته أمه أرسلت إلى جده عبد المطلب تبشره بحفيده فجاء مستبشراً ودخل به الكعبة ودعى الله وشكر له واختار له اسم محمد^(١) وهذا الاسم لم يكن معروفاً عند العرب وختته يوم سبع كما كان العرب يفعلون. وقد أرسل إلى البادية للرضاعة عند حليلة بنت أبي ذؤيب والمشهورة بحليمة السعدية نسبة إلى قبيلتها سعد بن بكر^(٢). وروت حليلة أثناء قيامه عندها ما قصت منه العجب. وبقي الرسول (ص) في بني سعد بين الرابعة والخامسة من عمره وفي نهاية المدة الأخيرة له في بني سعد حدثت له قصة ما جعلت حليلة تعيده إلى أمه بعد أن خشيت عليه. حيث روي عن مسلم، عن أنس، أن الرسول (ص) أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه، فصرعه، فشق عن قلبه، فاستخرج القلب، واستخرج منه علقة، وقال: هذا حظ الشيطان منك. ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لئمه وأعاده إلى مكانه. فركض الغلمان نحو مرضعته،

(١) ابن هشام، ج ١، ص ١٥٩-١٦٠.

(٢) الرحيق المختوم، ص ٣٨.

وقالوا لها: أن محمدا قد قتل، فركضت إليه فإذا هو حي، ولكن منتقع اللون. مما أدى إلى خشيتها عليه، فردته إلى أمه. فكان عند أمه إلى أن بلغ ستة سنين^(١).

ووفاء لذكرى زوجها رأت أن تزوره في يثرب وقد قطعت مسافة طويلة تبلغ حوالي خمسمائة كيلو متر ومعها ولدها اليتيم محمد (ص) وخادمتها أم أيمن، ومكثت هنالك شهراً ثم رجعت وفي الطريق أصابها المرض وأعيها فماتت في منطقة الأبواء بين مكة والمدينة. فعاد الرسول (ص) مع جده عبد المطلب الذي رق قلبه لحفيده اليتيم فأحبه حباً عظيماً فكان لا يتركه وحيداً بل يؤثره على أولاده. وبعد ثمان سنوات من عمر الرسول (ص) توفي جده عبد المطلب بمكة وكان قد عهد بكفالة حفيده إلى عمه أبو طالب شقيق أبيه^(٢)، ونهض أبي طالب بحق ابن أخيه على أحسن وجه وضمه إلى ولده وقدمه عليهم. وأختص باحترام وتقدير وظل حتى أربعين سنة يعز جانبه ويبسط عليه حمايته ويصادق ويخاصم من أجله. وقد كان لوجود الرسول (ص) وسط قريش بمكة خيراً كبيراً وبركة دائمة. ففي أيام القحط كانوا يتباركون بهذا الغلام الصغير ويدخلون الكعبة ويستسقون به لعل يأتيهم المطر وإلى ذلك يشير أبي طالب في إحدى سنين القحط^(٣):

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة الأرامل

وفي الثانية عشرة من عمره (ص) ذهب مع عمه أبو طالب للتجارة إلى بلاد الشام وعندما وصل بصرى أستقبلهم أحد الرهبنة هناك والذي كان من عادته أن لا يستقبل أحد وأخذ بيد الرسول (ص). وقال: هذا سيد

(١) ابن هشام، ج ١، ص ١٦٨.

(٢) ابن هشام، ج ١، ص ١٦٩.

(٣) مختصر سيرة الرسول، الشيخ عبد الله النجدي، ص ١٥-١٦.

العالمين. فقال: له أبو طالب ما علمك. فقال: ما أن اقتربتم من الوصول إلى هنا إلا والشجر والحجر خر ساجداً. وهذه لا تسجد إلا لنبي وإنا لنجده في كتبنا. وسأل أبو طالب أن يردّه وأن لا يكمل السير معه إلى بلاد الشام خشية عليه من اليهود^(١). ولخمسة عشر من عمر الرسول (ص) حدثت حرب الفجار بين كنانة ومنها قريش وبين قيس عيلان وسميت بحرب الفجار لانتهاك حرّمات الأشهر الحرم. وكان قائد كنانة كلها حرب بن أمية وقد حضر الحرب هذه الرسول (ص) وكان ينبل الأسهم لعمومته. وقد توالّت الرويات أن الرسول (ص) كان في أول شبابه يرعى الغنم^(٢). وفي الخامسة والعشرين خرج تاجراً إلى الشام في مال خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وعندما عاد من إحدى رحلاته التجارية إلى الشام رأت به السيدة خديجة الأمانة والبركة ما لم ترى بأحد من قبله. بعد ذلك تزوج (ص) من السيدة خديجة بنت خويلد. وكان سنّها أربعين سنة. وكانت يومئذ من أفضل نساء قومها شرفاً وثروة وعقلاً وهي أول امرأة تزوجها الرسول (ص) ولم يتزوج غيرها حتى ماتت^(٣). وفي الخامسة والثلاثين من عمره قامت قريش بإعادة بناء الكعبة ورفع الحجر الأسود. وعندما تخاصم القوم على وضعه اتفقوا على أن يحكموا أول داخل إليهم من باب المسجد وشاء ذلك أن يكون الرسول (ص) أول من دخل فلما رأوه هتفوا الأمين الأمين. وعندما عرضوا عليه ما هم به مختصمين أشار عليهم أن يأتي رؤساء القوم المتخاصمين ويرفعوا الرداء ويمسكوه جميعاً ويضعوه مكانه. وعندما أوصلوه مكانه أخذ (ص) بيده فوضعه في مكانه. كان الرسول (ص) يحب الخلاء والتفرد لوحده وكان دائماً ما يأخذ زاده وماءه ويعتكف في غار حراء على بعد ميلين من مكة. ويبقى طوال شهر رمضان يطعم من جاء

(١) الرحيق المختوم، ص ٤١.

(٢) ابن هشام، ج ١، ص ١٦٦.

(٣) ابن هشام، ج ١، ص ١٨٩-١٩٠.

إليه ويقضي وقته في التفكير والتأمل. كان يفكر بأمر قومه وما يراه من عقائد الشرك ومن عبادة الأصنام وكيف هم يعبدون أشياء لا تتففع ولا تضر. كان يرى أنهم في طريق ليس له منهج محدد، وطريقاً لا يرضاه هو لنفسه من حيث العبادة. والمؤكد أن اختياره لهذه العزلة هي من تدبير الله سبحانه وتعالى ليعده لما ينتظره من مهام عظمى ولكي يعده الله لحمل الأمانة الكبرى وتغيير وجه الأرض. ولما بلغ سن الأربعين بدأت أثار النبوة تلوح في الأفق من بينها الرؤيا فما يرى رؤيا إلا وكانت قد حدثت مثلما رآها. ثم بعد ذلك بفترة أشهر نزل عليه الوحي بغار حراء وتكرر نزوله عليه حتى أيقن أنه رسول الله وأنه نبي هذه الأمة^(١). بعد ذلك بدأ الرسول (ص) بالدعوة إلى عبادة الله ونبذ الأصنام. كان دعوته في بدايتها دعوة سرية استمرت ثلاث سنوات وكان في تلك السنين الثلاث يدعو من يصدقه ويكتم أمره، وهم أقاربه المقربين وأصدقائه الأمينين. وكانوا أصحاب الدخول الأول في الإسلام. وسماهم المؤرخين الرعيل الأول^(٢) منهم زوجته خديجة بنت خويلد ومولاه زيد بن الحارث وابن عمه علي بن أبي طالب الذي كان صبيّاً في كفالة الرسول (ص) وهؤلاء أسلموا في أول يوم للدعوة ثم أسلم بلال بن رباح الحبشي وأبي عبيدة عامر بن الجراح من بني الحارث بن فهر وأبي سلمى بن عبد الأسد والأرقم بن أبي الأرقم وهؤلاء من بني مخزوم. وعثمان بن مظعون وأشقائه قدامه وعبد الله. وعبيده بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف. وسعيد بن زيد العدوي وأمرأته فاطمة بنت الحطاب العدوية. وجناب بن الأرت وعبد الله بن مسعود الهذلي وهؤلاء هم من السابقون الأولون، وانضم إليهم من جميع بطون قريش حتى قيل أن عدد الرعيل الأول حوالي أربعين فرداً. غير أن أمر الدعوة لم يعد سراً، فقد ذاع اسمه وعلت كلمته في مسامع قريش، ثم

(١) الرحيق المختوم، ص ٤٥-٤٨.

(٢) الرحيق المختوم، ص ٥٣.

تحولت الدعوة من سرية إلى علنية، حيث أمر الله سبحانه نبيه أن يدعوا عشيرته، فبدأ الرسول (ص) بدعوة بني هاشم وتكررت دعوات الرسول (ص) لقومه رغم ما لاقاه من معارضة وأذى. وقد استفاد (ص) من حماية عمه له أبو طالب غير أن الفجوة قد زادت مع مشركي قريش وبدأت أساليب متنوعة من الاضطهاد والأذى تطال رفقة محمد الأولى. وبدأت المضايقات والمشاحنات والسب والشتم والتكريم عن الكف عن الدعوة بعبادة الله. كان أبي لهب رأس القوم المناهضين للدعوة وبلغت أذاته للرسول (ص) حد جعل أن تنزل سورة في القرآن بخصوص ذلك^(١) "لَبَّيْكَ يَا أَبِي لَهَبٍ وَبُيْكَ".

غير أن المسلمين الأوائل كان فيهم الكثير الذي لم يستطع أن يعلن إسلامه أمام الملا، لما يلاقيه من أذى واضطهاد من المشركين. وفي موازاة هذا التعتن والأذى ارتأى الرسول (ص) أن يهاجر جماعة من الصحابة نحو الحبشة لكي يبعدوا عن أذى المشركين حتى يفتح الله على ما شاء منه عز وجل. كان رحيل هؤلاء في ظلمة الليل حتى لا تعلم بهم قريش وقيل أن عددهم اثني عشر رجلاً وأربع نسوة وكانوا تحت أمره عثمان بن عفان الذي كان معه بنت الرسول (ص) رقيه بنت محمد زوجته، وأقام المسلمون هؤلاء في الحبشة أمنين^(٢)، حيث كان يحكمها ملك يدين بالنصرانية. أما المشركين فحاولوا إيذاء المسلمين في الحبشة من خلال استمالة ملكها النجاشي عليهم وتحريضه. إلا أنهم فشلوا وردوا خائبين. وعندما عجزوا عن وقف دعوة الرسول (ص) ذهب وفد منهم إلى عمه أبو طالب وطلبوا أن يكفه وإلا أن يخلي بينهم وبينه. فبعث عمه إلى الرسول (ص) أملاً أن يقنعه عن العدول عما عزم. فكان رده (ص) أنه لو وضعوا الشمس يمينه والقمر يساره فلن يترك هذا الأمر إلا أن يظهره الله

(١) صحيح البخاري، ج ١، ص ٧٠٢-٧٤٣. صحيح مسلم، ج ١، ص ١١٤.

(٢) الرحيق المختوم، ص ٦٧.

أو يهلك دونه. عندما سمع ذلك الرد فاضت مشاعر أبو طالب، وأبلغه أن يسير بما بدأ به، فإنه لن يخلد وفي ذلك أنشد أبو طالب^(١):

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفيناً

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة وابشر وفز بذاك منك عيونا

بعد ذلك نجح الرسول (ص) في نشر دعوته وتعليم الناس الدين الجديد، وبدأ يدعو القبائل والحجاج الوافدين على مكة ويرسل الرسل لنشر تعاليم الإسلام الجديدة.

وجدت الدعوة الإسلامية معقلها حينما دعى الرسول وفود من الخزرج، فأسرعوا إلى الاستجابة له لما رأوا منه من صدق وحقائق واضحة^(٢). ولما رجعوا هؤلاء إلى مدينة يثرب بدأوا بنشر ما جاء به محمد (ص) حتى لم يبق دار من دور العرب في يثرب إلا وفيها ذكر الرسول (ص). وفي السنة التالية قدم إلى الرسول (ص) وفدًا من الأوس والخزرج وبايعوه (ص) على أن لا يشركوا بالله أحداً. وأن يناصروه في دعوته فسمي هؤلاء بالأنصار. أما المسلمين أهل مكة الذين هاجروا إلى المدينة لكي يبتعدوا عن أذى قريش فسموا المهاجرين. بعد ذلك اتخذ المشركين قرار بقتل النبي (ص) فنزل جبريل وأخبره بما عزم عليه المشركون، وأمره بالخروج إلى المدينة وحددت له الهجرة في الليلة التي قرر بها المشركون قتله وقد اصطحب الرسول (ص) معه أبو بكر الصديق في رحلته وترك الإمام علي بن أبي طالب في فراشه لإيهام المشركين. وقد نزل الرسول (ص) بعد ذلك المدينة وسميت بمدينة الرسول (ص) وقد تمكن في بداية دخوله المدينة من إصلاح الأوس والخزرج فيما بينهم ومن

(١) الرحيق المختوم، ص ٧١.

(٢) الرحيق المختوم، ص ٩٨-٩٩.

ثم أخى بين المهاجرين والأنصار. ومن الأعمال التي قام بها (ص) في المدينة بناء مجتمع جديد، وبناء المسجد النبوي، وعقد معاهدة مع اليهود، ثم القيام بغزوات مهمة قبل القيام بغزوة بدر الكبرى، وهي أول معركة من معارك المسلمين الفاصلة. ثم قام بطرد اليهود من المدينة بعد نقضهم العهد ومن أشهر غزواته غزوة السويق وغزوة ذي مرو وغزوة بحران بعد ذلك، حدثت غزوة أحد من قبل المشركين فتمكن المسلمون من صدّهم رغم أنهم تعرضوا إلى أخرج موقف في حياتهم. كذلك قام الرسول (ص) بغزوات عديدة أخرى كغزوة نجد وغزوة بني النضير وغزوة بدر الثانية وغزوة دومة الجندل. كذلك حدثت بعد ذلك غزوات كثيرة بين كر وفر أعقبها وقعة الحديبية التي أفرزت عقد صلح الحديبية كذلك حدث بعد ذلك غزوة خيبر وبالتالي فتح الأحصنه هنالك. كذلك قام المسلمون بقيادته بغزوات عديدة قبل أن تحدث غزوة فتح مكة وضمها للدولة الإسلامية الجديدة وإسلام أهلها واعتناقهم الدين الجديد. ثم زحف الجيش الإسلامي إلى حنين والطائف ثم قام بغزوة تبوك ثم مراسلة العشائر والقبائل ودخولها في الدين الجديد. فتوسعت الدولة الإسلامية وشملت شبه الجزيرة العربية قبيل وفاته. توفي الرسول (ص) سنة ١١هـ وكان له من العمر حين الوفاة ثلاثة وستين عاماً.

وحينما توفي كان الدين الإسلامي قد انتشر في الحجاز وسائر جهات الجزيرة العربية، وأفنى الله سبحانه وتعالى عبادة الوثنية والشرك، وسعى المسلمون لنشر هذا الدين والدعوة له في سائر أقطار الأرض، فمنهم من زحف نحو الفرس ومنهم من زحف نحو الرومان، وتوحدت الزعامة السياسية وأصبحت تخضع لقيادة موحدة بيدها التنفيذ وهي سلطة الخلفاء.

دولة الأشراف في الحجاز:

مبتدأ أمرها دولة بني سليمان، وهنالك من يبدئها بمحمد جعفر الموسوي ويورد روايتان لذلك ولم تذكر عند غيره. الرواية الأولى أن

المذكور كان في المدينة زمن الأخشيديين فلما ضعف أمرهم بعد موت كافر هجم على مكة واستولى عليها، والرواية الثانية أنه كان أحد رؤساء الجيش الفاطمي فاستولى على مكة باسم الفاطميين^(١).

من المعروف أن إقليم الحجاز تقع به أهم المدن المقدسة للمسلمين فهي الكعبة المشرفة وفيه بيت الله الحرام وقبلة المسلمين. وتناولنا تاريخها وتاريخ المدن الأخرى في الحجاز في غير ذي فصل من هذا الكتاب كذلك في الحجاز المدينة المنورة التي فيها مسجد الرسول وقبره وقبور الصحابة والخلفاء الراشدين، وكانت عاصمة للدولة العربية الإسلامية في زمن العهد الراشدي، وبعد هذا العهد اختلف عمال وولاة مكة والمدينة حسب الخليفة المنصب سواء في الدولة الأموية أو في الدولة العباسية.

ولم يسجل لنا التاريخ عن حكم للأشراف في مكة حتى عهد المأمون العباسي ابن هارون الرشيد. ففي تلك الفترة كان يسكن في المدينة المنورة أحد أحفاد الحسن المثنى ابن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ويدعى سليمان بن داود بن الحسن المثنى^(٢)، واشتهر من أبناء سليمان هذا محمد بن سليمان^(٣)، الذي قطع الخطبة للخليفة العباسي وخطب لنفسه بالإمامة سنة ٣٠١هـ. غير أن القرامطة اعترضوا على ذلك سنة ٣١٢هـ وأرادوا أن تكون الخطبة لغيره من أعقاب بني الحسين بن علي عليه السلام^(٤). ولذلك بدأوا بمهاجمة طرق الحجاج واعتراض السابلة وأدى ذلك إلى عزوف الحجاج، مما دفع بالمقتدر العباسي إلى إعادة تسيير الحجاج مرة ثانية من العراق سنة ٣١٧هـ. فهاجمهم القرامطة ونهبوهم قرب مكة وخطبوا لعبيد الله بن المهدي من أعقاب بني الحسين وكان

(١) قلب جزيرة العرب، فواد حمزة، ص ٣٠٥-٣٠٦.

(٢) صبح الأعشى، القلقشندي، ج ٤، ص ٢٧٢.

(٣) تاريخ ابن خلدون، ص ٩٦٢. صبح الأعشى، القلقشندي، ج ٤، ص ٢٧٢.

(٤) تاريخ ابن خلدون، ص ٩٦٣. صبح الأعشى، القلقشندي، ج ٤، ص ٢٧٣.

صاحب أفريقيا^(١). وظل تهديد القرامطة لطرق الحجاج واعتراضهم لحجاج العراق إن ما عادوا من العراق إلى مكة سنين عديدة، ولما ولي المعز لدين الله الفاطمي مصر كان الحسن بن جعفر بن الحسن بن سليمان في المدينة المنورة وتوجه إلى مكة ودعا المعز لدين الله أن يوليّه الأمرة فيها. فاستجاب له المعز وولاه على مكة المكرمة^(٢). ومن هنا ابتدأت دولة بني سليمان حيث بعد وفاته تولى أخيه عيسى الأمرة ثم وليها بعده أبو الفتوح حسن بن جعفر بن أبي هاشم ثم بعده الحسن بن محمد بن سليمان بن داوود، ثم هاجمهم عضد الدولة بن بويه ففر الحسن وترك مكة. ولما ولي العزيز الفاطمي مصر بعث لها أمير علوي واستمرت الخطبة في مكة للعلويين حتى سنة ٣٦٧هـ، حيث ذهبت الخطبة إلى عضد الدولة بن بويه ثم إلى الخلفاء الفاطميين في مصر ثم أعاد الفاطميون أبو الفتوح إلى الإمرة بعد أن عاد إلى طاعتهم ثم توفي أبو الفتوح وولى الأمرة بعد أبيه شكر الشريف^(٣). واستطاع شكر الشريف أن يوسع إمارته لتشمل المدينة مع مكة، إلا أن بوفاته انتهت دولة بني سليمان وقد أنقرض عقب الشريف شكر^(٤). والملاحظ في هذا التاريخ أن دولة بني سليمان كانت قائمة بين أطراف النزاع والصراع على الخلافة بين العباسيين والفاطميين وال슬اطين المتنفذين في بلاط الخلافة، وحتى الدويلات التي كانت تظهر تارة وتختفي وتظهر دويلات أخرى. ومع هذا حافظ بني سليمان على الأمرة بعض الوقت وتمكنوا من الحفاظ على علاقات متوازنة مع الفاطميين ورضخوا لمطالبهم في سبيل تأسيس أساس متين لقيام حكم شرافي متوارث يحظى به الأشراف في مكة والمدينة. حيث أن بانقراض

(١) تاريخ ابن خلدون، ص ٩٦٣. صبح الأعشى، القلقشندي، ج ٤، ص ٢٧٣.

(٢) صبح الأعشى، القلقشندي، ج ٤، ص ٢٧٤.

(٣) العمدة، ص ١٣٤. صبح الأعشى، القلقشندي، ج ٤، ص ٢٧٤.

(٤) العمدة، ص ١٣٥. صبح الأعشى، القلقشندي، ج ٤، ص ٢٧٤.

دولة بني سليمان وانتهائها سرعان ما ظهرت عائلة ثانية من الأشراف استطاعت أن تحل محلهم وتسد الفراغ وتأسس لقيام دولة أشراف ثانية.

دولة بني هاشم من بني الحسن:

الهواشم هؤلاء نسبة إلى أبي هاشم، وهو محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط^(١). وكان هؤلاء فئة كبيرة تعرف بآل بني هاشم وكان أميرهم يعرف بمحمد بن جعفر^(٢). وعندما مات الأمير شكر بن أبي الفتح من بني سليمان. سارع محمد بن جعفر بالاستيلاء على مقاليد الأمور في مكة وتمكن بمساعدة أقاربه بني هاشم أن يوحد دعائم الأمرة ويحافظ على علاقات متوازنة وأحيانا متغلبة مع الفاطميين في مصر والعباسيين في بغداد^(٣). فكان يغير الخطبة حسب الظروف المحيطة به وحسب الدعم الذي يحظى به منهم. ومن بين الأعمال التي قام بها أن جهز جيش جرار وزحف إلى المدينة المنورة وقضى على نفوذ بني الحسين والذي كان لهم نفوذ متأرجح ومتغلب هنالك. فتمكن من القضاء على أمرتهم وجمع مفاتيح الحرمين بيده. وبعد وفاة محمد بن جعفر خلفه ابنه قاسم بن محمد بن جعفر وسار على نهج أبيه في تقوية دعائم أمرته وجعلها في شخصه، وبعد وفاته تولى ابنه أبي فليته ثم توفي وولي ابنه قاسم وكان الصراع دائما ما يحدث عند وفاة الأمير وينشب خلاف بين ابنه وأشقائه أو بين أشقائه وأقاربه. أو بين الأشقاء أو الأبناء أنفسهم. وقد قتل القاسم بن أبي فليته نتيجة الصراع على الأمرة^(٤)، وخلفه عيسى بن قاسم. ويقال في مقتل قاسم أن هنالك خلاف قد نشب بين قاسم بن أبي فليته بن قاسم بن محمد بن جعفر وعمه

(١) قلاند الجمان، القلقشندي، ص ١٦١. تاريخ ابن خلدون، ص ٩٦٢.

(٢) العمدة، ص ١٣٢.

(٣) تاريخ ابن خلدون، ص ٩٦٥.

(٤) صبح الأعشى، القلقشندي، ج ٤، ص ٢٧٦..

عيسى بن قاسم بن محمد بن جعفر. حيث سير الأمير عيسى بن قاسم الحجاج سنة ست وخمسين وخمسمائة هجرية وجعل ابن أخيه قاسم بن أبي فليته في مكانه، فاستعصى بالأمره على عمه عيسى بن قاسم، ولكن عمه ما أن عاد من رحلته حتى تمكن من خلال مساعدة بني هاشم أستعادة الأمرة فهرب ابن أخيه قاسم نحو جبل أبي قبيس فوقع عن ظهر جواده فأمسكه عمه عيسى وقتله^(١). إلا أن العباسيين عزلوا عيسى بن قاسم وعينوا مكانه شقيقه مكثر بن قاسم ثم بقي حتى وفاته. بعدها نازع أقاربه على الأمرة بنو قتاده من بني الحسن واستولوا عليها منهم^(٢). والملاحظ في ذلك أن دولة بني هاشم من بني الحسن كانت ما بين الفترة الواقعة بين قبيل نهاية الأربعمئة الهجرية إلى قبيل نهاية الستمئة الهجرية. ولو نظرنا إلى التاريخ فسنلاحظ أن الأشراف اختلفوا عن غيرهم من بطون العرب الأخرى حتى عند بني هاشم من بني قريش أنفسهم. حيث حكمت العديد من الأسر والعوائل ولفترات طويلة بعضها وقصيرة، ولكن ما أن ينتهي أفول تلك الأسر فليس لها رجعة في مكان ما أو زمن ما. أما الاشراف فما أن تنتهي دولة لهم إلا وقامت الأخرى حتى اليوم.

دولة بني قتاده:

قتاده هو قتاده بن أدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن علي بن عبد الله الأكبر بن محمد الثائر بن موسى الثاني بن عبد الله الرضي بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط^(٣).

كان الأمير قتاده بن أدريس من أهل ينبع ونازلا مع أقاربه هنالك

(١) صبح الأعشى، القلقشندي، ج ٤، ص ٢٧٦.

(٢) صبح الأعشى، القلقشندي، ج ٤، ص ٢٧٧.

(٣) تاريخ ابن خلدون، ص ٩٦٦. صبح الأعشى، القلقشندي، ج ٤، ص ٢٧٧.

وكان الأمراء من بني هاشم هم أمراء مكة من أهلها. كان الصراع بين أمراء مكة قائم وكل ينظر أنه أحق بها من غيره. أما قتاده فكان فارساً شجاعاً روي الكثير عن بسالته وشدته، تمكن من جمع الفروع الحسنية التي كانت تقطن بينبع وتأمّر عليهم ووسع أمرته لتشمل مناطق أخرى قريبة من بينبع^(١). أما زحفه إلى مكة فهناك الكثير من الروايات التي تشرح سبب الزحف نحو مكة، منهم من قال بسبب استغاثة بعض من مظلومي أهل مكة به ومنهم من قال بسبب تصرفات بني هاشم أمراء مكة في انهماكهم في الملذات والأعراض عن شؤون البلاد وكثيراً مما قالوا^(٢). ولكن من المعروف والمؤكد أن الأمير قتاده قد زحف على رأس جيش مجهز نحو مكة فاستولى على الأمرة فيها سنة ٥٩٨هـ^(٣). وبسيطرته على أمرة مكة مكن لحكم طويل الأمد لأعقابه وأعقاب أعقابه من بعده، لا يزال وجودهم في بعض المناطق حتى اليوم. وقد أخضع قتاده لسلطانه كافة الأراضي الحجازية وامتدت حدوده من خيبر شمالاً حتى القنفذه جنوباً. واحتفظ بعلاقات متوازنة مع الأقاليم والدويلات المجاورة. وكانت له علاقة طيبة بعض الشيء مع الأيوبيين في مصر وسوريا ومع الأمراء في اليمن^(٤). كذلك كانت له علاقات مع العباسيين مما كان سبب له في استيلاءه على مكة وأطراف أخرى من اليمن وأقسام من أطراف المدينة المنورة ومناطق شاسعة في نجد وبعد وفاته تنازع على الأمرة أبناءه الحسن وراجح. إلا أن الأمرة كانت لحسن بن قتادة الذي كان جباراً جريئاً دانت له جميع البلاد بعد حروب نشبت له مع أشقائه وأقاربه، إلا أن ذلك لم يكن حائلاً دون أن يكون الخبر بمأمن عما يدور من حوله في الأقاليم، وتغير الدويلات

(١) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة، ص ٣٠٧. صبح الأعشى، القلقشندي، ج ٤، ص ٢٧٧.

(٢) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة، ص ٣٠٧.

(٣) خلاصة الكلام، ص ٢٢.

(٤) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة، ص ٣٠٧.

واستبدال السلاطين وخصوصا في مصر واليمن. حيث في تلك الفترة غزا مكة الملك مسعود أقسر بن الكامل صاحب اليمن^(١)، وتمكن من الاستيلاء عليها وقتل جماعة كثيرة من الأشراف، رغم أن هذا العمل لم يكن يرق للخلفاء القائمين آنذاك في العراق أو مصر أو سواها. إلا أن أقسر بقي في مكة حتى وفاته، ثم وليها بعده قائد عسكره فخر الدين بن الشيخ^(٢). إلا أن بني قتاده وأقاربهم كانوا في موقع مدافع ومطالب ومحارب في سبيل استعادة حقوقهم في الأمرة. فقد تمكن الأمير راجح بن قتاده من تجهيز جيش كبير واستعاد مكة من فخر الدين بن الشيخ^(٣). ولكن هذا لم يمنع من هجوم ثاني على مكة قد تعرضت له هذه المرة من مصر. حيث قاد الأمير جبريل أحد القادة آنذاك في مصر جيش جرار اضطر راجح بن قتاده إلى الفرار عندما وجد أن لا طاقة له في مقاومته، وفر إلى اليمن، وهناك عاود الأمير راجح ترتيب قوته وتجهيز جيشه والزحف نحو مكة. وتمكن من استعادتها من جبريل وطرده جيشه من هناك واستعاد الإمرة فيها. غير أن الوضع لم يستقر بعد ذلك، فما أن أمن الخطر الخارجي من أقرب أقليمين حتى نشب صراع داخلي على الأمرة. حيث نشب صراع بين الأشراف أنفسهم، وتمكن أبي سعد الحسن بن علي بن قتاده من طرد الأمير راجح والاستيلاء على الأمرة في مكة. ولحق راجح باليمن مرة أخرى. ثم ذهب جماز بن الحسن بن قتاده إلى الناصر بن العزيز بن الطاهر بن أيوب في دمشق واستجاشه على أبي سعد الحسن بن علي بن قتاده. فسير الناصر بن العزيز جيشا جرار وزحف إلى مكة واستولى عليها، وقد قتل في تلك المواجهة أبي سعد الحسن بن علي بن قتاده^(٤). كانت كل تلك الأحداث قد

(١) تاريخ ابن خلدون، ص ٩٦٧.

(٢) تاريخ ابن خلدون، ص ٩٦٧.

(٣) تاريخ ابن خلدون، ص ٩٦٧.

(٤) صبح الأعشى، القلقشندي، ج ٤، ص ٢٧٨.

وقعت في مكة والأمير راجح بن قتادة في اليمن. وكان قد بلغ من الكبر حداً كبيراً إلا أنه لم يترك مطالبته بالأمرة. وقد عاد إلى مكة بعد تلك الأحداث الأليمة وكان شيخاً كبير السن له مكانه في نفوس أقاربه الأشراف، فما أن عاد حتى تمكن من طرد الأمير جمار بن حسن بن قتاده من مكة فلحق بأرض ينبع. وبعد وفاة الأمير راجح نشب الصراع على الأمرة بين غالب بن راجح بن قتاده وبين أبي نمي محمد بن أبي سعد الحسن بن علي بن قتادة. إلا أن أبي نمي محمد تمكن من الاستيلاء عليها وقد عرف عنه القوة والشدة واشتهر باسم أبي نمي الأكبر وأحياناً يقال له أبي نمي الأول^(١). فقد استبد بالسلطة والأمرة وكان هذا على زمن الظاهر بيبرس في مصر، وقد شهدت تلك الفترة العديد من الوقائع والمشاحنات بين أمراء مكة وبين غيرهم من أمراء ركب الحجاج، أدت إلى ازهاق العديد من الأرواح وأدت إلى نهب الحجاج القادمين إلى مكة من مناطق مختلفة. وقد أثر ذلك إلى انقسام الأمراء ودعوة كل منهم إلى من يناصره ويشد أزره. مما أدى إلى تدخل سلاطين المماليك القائمة آنذاك بأمور مكة وتحكمهم بها. كذلك محاولة بعض الأمراء من الابتعاد عن مكة واتخاذ مكان خارجها أقاموا فيه كوادي فاطمة.

بعد وفاة أبي نمي الأكبر تنازع أبناءه على الأمرة واتخذوا شكل فريقين على الرغم من وجود من لم يرضى أن ينضم إلى أحد الجهتين. فقد انقسم (رميثة وحميضة)^(٢) من جهة وهؤلاء هم اللذين بأمر مكة بعد والدهم أبي نمي الأكبر. ومن جهة أخرى نازعهم الأمرة (عطيفة وأبو الغيث)^(٣). وقد اعتقل رميثة أشقائه عطيفة وأبو الغيث بمساعدة شقيقه الآخر حميضة.

(١) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة، ص ٣٨٠. خلاصة الكلام، ص ٢٧. صبح الأعشى، القلقشندي، ج ٤، ص ٢٧٨.

(٢) صبح الأعشى، القلقشندي، ج ٤، ص ٢٧٨.

(٣) صبح الأعشى، القلقشندي، ج ٤، ص ٢٧٨.

إلا أن عطيفه وأبو الغيث كان لهم علاقة مع سلاطين مصر، أدى إلى أن الجيش المصري يتدخل ويفك اعتقالهم. ويعتقل رميته وحميضة ويأخذهما إلى مصر ونصب مكانهما بالأمر بتقاسم بين عطيفه وأبو الغيث. ثم ما لبث السلطان في مصر أن أعاد الأمير رميته وشقيقه حميضة إلى أمرتهما في مكة وأعتقل عطيفه وأبو الغيث وأفرج عنهما بعد فترة. إلا أن الخلاف بقي قائماً بين هذان المعسكران، واستمر التعاقب في الأمرة حسب استجابة سلاطين المماليك المجاورة لهم. أدى هذا الصراع والتناحر في نهاية المطاف إلى مقتل أبو الغيث^(١). عند ذلك نشب صراع بين المعسكر الأول نفسه حيث سرعان ما تنافس على الأمرة كل من رميته وحميضة. حيث سار الأمير رميته نحو الملك الناصر محمد بن قلاوون محرضاً إياه على الأمير حميضة شقيقه. مما أدى إلى تدمير الملك الناصر فغضب منهما الأثنان فسار على رأس جيش كبير نحو مكة وقبل وصوله اصطاح الأمير رميته وحميضة واتفقوا على تقاسم الأمرة فعكف الناصر عن التقدم. أما شقيقهم عطيفه فقد كان يراقب ما يحصل في المعسكر المقابل من خلافات وصراع على الأمرة، فقرر السير نحو الملك الناصر ومحاولة اقناعه بتأييده هو، وخصوصاً بعدما رأى تدمير وغضب الناصر من رميته وحميضة. وفعلاً استطاع عطيفه أن يقنع الملك الناصر من تأييده وإرسال الجيوش معه فتمكن من الاستيلاء على الأمرة في مكة ثم ألقي القبض على الأمير رميته وأخذ إلى مصر وسجن هنالك فترة قليلة وأطلق سراحه ثم أقام هنالك في مصر. أما شقيقه حميضة وحليفه فقد فُرا أبان دخول جيش الناصر إلى مكة، وظل حميضة ملاحقاً إلى أن استأمن الملك الناصر، فاستأمنه ثم ما لبث أن قتل بعد فترة على يد موالين له كانوا من المماليك. ثم اصلى الملك الناصر بين الأمير رميته وشقيقه عطيفه الذي كان قد فقد شقيقه المتحالف معه أبو الغيث بعد حادثة مقتل حميضة، وأعاد الملك

(١) صبح الأعشى، القلقشندي، ج٤، ص٢٧٨.

الناصر الأمير رميئه إلى الأمرة في مكة. فأصبح رؤساء المعسكران منفردين فاصطلحوا وتقاسموا الأمرة بينهما بالتساوي، وبقياً على هذا الحال حتى وفاة الأمير عطيفه. فأصبحت الأمرة بكاملها إلى رميئه^(١)، وكان آنذاك كبير السن مما دفعه إلى إشراك أبناءه معه في الأمرة وهم عجلان وبقيه. إلا أنه ما لبث أن غضب عليهم وحاول العدول عما أعطاهم إياه في الأمرة فلم يوافقا وبقياً شريكين له حتى وفاته. وبعد وفاته تنازعا على الأمرة وكانت تارة ما تنتقل إلى عجلان وتارة إلى بقيه، إلى أن تمكن عجلان من الاستبداد بها وطرد شقيقه نحو تخوم الحجاز^(٢). وبعد وفاته تولى الأمرة فيها ابنه أحمد الذي سار على طريق أبيه في العدل والأحسان والحفاظ على أموال الرعية وعدم التعرض للمجاورين^(٣). وبعد وفاة الأمير أحمد بن عجلان كان ابنه صغير السن، فتولى الإمارة واسمه محمد وكان تحت كفالة ووصاية عمه كبيش بن عجلان. إلا أنه قتل بعد ذلك على يد رجال الاسماعيليه فتولى الأمرة من أقاربه عنان بن مغامس بن رميئه. إلا أن علي بن عجلان بن رميئه قد استولى عليها من ابن عمه عنان بن مغامس بن رميئه، وكان ذلك بمساعدة الأبواب السلطانية في مصر وبقي علي فيها حتى قتل وولي مكانه ابن اخيه حسن بن أحمد. وهكذا كانت الأمرة تنتقل من فرع أو من شقيق إلى شقيقه أو من ابن عم إلى ابن عمه، وكانت في فروع آل أبي نمي الأكبر. ولكن بمرور الزمن وتعاقب الأجيال كان هؤلاء الأشراف يكبرون ويكثرون وينمون مع الزمن حتى صارت منهم الأفخاذ والعشائر. فمن بيت أبي نمي الأكبر كان العديد من فخذ الأشراف، ومن أعقاب آل رميئه كان أمراء ينبع ومن آل أبي نمي أيضا ما عرف بأبناء محمد المجاش بن حسن بن سيف بن أبي نمي الأكبر وعرفوا

(١) صبح الأعشى، القلقشندي، ص ٢٧٩.

(٢) صبح الأعشى، القلقشندي، ص ٢٧٩.

(٣) صبح الأعشى، القلقشندي، ص ٢٧٩.

أبناءه بالمجاشه. كذلك من آل رميته عرف آل حسن بن عجلان والذي تشعب منه آل بلقاسم بن حسن بن عجلان وأعقاب إبراهيم بن حسن بن عجلان عرف منهم فيما بعد السوالمه وغيرهم، كذلك اشتهر من أعقاب حسن بن عجلان بن رميته الأمير بركات الأول^(١).

والأمير حسن بن عجلان ألت إليه الإمارة بعد أن مرت بالكثير من الصراعات والمنافسة ومحاولة الاستيلاء عليها من خلال التأثير عليها عن طريق السلاطين وملوك الممالك المجاورة. وحسن بن عجلان اشتهر بالأمير حسن الثاني بن عجلان وقد حكم سنة ٧٩٨هـ، وكان ابنه بركات، وكان معه يعتبران أعظم الأشراف شئنا، رغم وجود الفتن والتناحر والصراع الداخلي ورغم أن الأمير حسن بن عجلان قد عزل عن الإمارة عدة مرات. وكان كلما يعزل عنها يعاد ثانية إليها وكان آخرها موجود في مصر سنة ٨٢٩هـ، فصدر أمراً من السلطان بإعادته إليها إلا أنه توفي في مصر قبل سفره إلى مكة. فأمر السلطان بتعيين ابنه بركات الأول مكانه وأرسل بطلبه إلى مصر فتوجه إليها. وقد تولى الأمرة.

يعتبر أكثر المؤرخين بركات الأول واحداً من أعظم أشراف مكة، فقد استطاع ارساء دعائم الشرفية والحد من التجاوز على طرق الحجاج ومهاجمتهم. وقد تولى الأمرة من أعقابه بعده الأمير محمد بن بركات وتولاها من بعده الامير بركات الثاني، وكان معاصراً للسلطان قاتيباي من سلاطين الممالك المصرية. وهو والد الأمير أبي نمي الثاني الذي يعتبر أشهر الأشراف في مكة قاطبه^(٢)، وقد سافر إلى مصر مرتين طوال أمرته المرة الأولى كانت للسلام على السلطان الغوري والمرة الثانية هي لتسليم الخليفة العثماني الأول السلطان سليم مفاتيح الحرمين سنة ١٥١٧م. وبعد وصول العثمانيين إلى السيطرة على الوطن العربي نشأت علاقات مختلفة

(١) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة، ص ٣٠٨.

(٢) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة، ص ٣٠٩.

عما سبقها بين الأشراف والدولة العثمانية. فقد ترك السلطان سليم الأول للشريف حريته في إدارة شؤون الحجاز ونشأت علاقة قوية بينهما أساسها إظهار الشريف الطاعة وعدم الخروج عن إرادة الخلفاء العثمانيين، مقابل تمتع الشريف في مكة في كافة الصلاحيات الإدارية والضريبية والتصرف بشؤون الحرمين لما يراه ضروري وأمر تسهيل قدوم المحامل القادمة من الأقاليم الشامية والعراقية والمصرية. وقد عهد السلطان سليم الأول للشريف بركات بالإمرة وأقره عليها بالإشتراك مع ابنه أبي نمي^(١). كان الأمير بركات قد تأمر في حقبتين مختلفتين: الحقبة الأولى حقبة المماليك، والثانية حقبة العثمانيين، ولذلك كان من الصعوبة أن يتأقلم بسرعة مع الواقع الجديد. وقد توفي الأمير بركات وأعقبه بالإمرة ابنه أبي نمي الأصغر واستغل أبي نمي العلاقة القوية مع العثمانيين والسيطرة الواسعة في الحجاز ليبقى في الأمرة نحو ستين عاماً. ويعتبر المؤرخون أبي نمي الثاني أو الأصغر المؤسس الحقيقي للشرافة. فقد كان يتمتع باحترام وتأيد السلطان العثماني سليمان القانوني وخلفاءه ولديه سلطة واسعة لإدارة شؤون البلاد وتشديد الأحكام فوضع في حكمه قواعد للشرافه والأشراف يدعوها أهل الحجاز بقانون أبي نمي.

قانون أبي نمي^(٢):

وهي قواعد وضوابط تحدد شكل الشرافة من خلال تعاملها الداخلي والخارجي. إلا أن البعض يعوز عليها شكل اتصالها بالدولة وطريقة تعيينها حيث يقولون: أن أبي نمي لم يحدد العلاقة مع الدولة العثمانية وفق هذه القواعد والضوابط بل ترك للوالي بمصر المعين من قبل العثمانيين أكبر قسط من المراقبة على شؤون الحجاز. كذلك كان لأمراء الحجاج نفس القسط من هذه المراقبة أثناء موسم الحج. حتى قالوا أن لبعضهم سلطة في

(١) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة، ص ٣١٠.

(٢) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة، ص ٣١١.

عزل الأمير إذ ما تعارضت مصالحهم معه^(١). ومع هذا فإن تلك القواعد قد حددت التعامل ومحاولة بسط سيطرة الأشراف على الحجاز والتوسع نحو إقليم نجد وجعلت السلطة الأسمية هنالك في يده. وكان هذا الأمر خطير إذ ما عارضته قبيلة من القبائل العربية التي كانت تتواجد هنالك فهذا سيؤدي إلى إرسال الأشراف المزيد من الحملات لغرض تأديب القبائل أو استعادة طاعتها لهم. ومن نتيجة هذا التوسع ما جعل الأتراك يفطنون لنوايا الأشراف. فحدث خلاف بين أبي نمي وولده حسن مع المفتي التركي الذي عينه السلطان في مكة سنة ٩٤٦هـ. حيث أصدر أوامر بعد ثماني سنوات من تعيينه والقاضيه بمنع الشريف من توسيع حدود الشرافة إلى أبعد من حدود الحجاز التقليديه وهو رأس حلا جنوب القنفذه. ومع هذا فبرغم ما كان يتمتع به الشريف من مزايا قوة وتسلط. فقد كان معتمداً على الخليفة والفرمان السلطاني الذي يعطى له^(٢)، ومع هذا فقد تمكن أبي نمي من حصر الشرافه بنسله ولم يأخذها من غيرهم أحد إلى أن أزيلت من الحجاز. وإلى أبي نمي يعزى تنظيم الأمور الاجتماعية في الحجاز حيث وضع العلاقة بين الاشراف والعامه ورسم الفجوات الاجتماعية التي كانت قائمه، فمثلا من ناحية الزواج يحرم زواج البنات من الأشراف من أحد من العامه، ويترك حرية الزواج للشريف من الأشراف أو العامه. كذلك وضع ودي الشريف إذا قتله أحد من العامه فسيكون الثمن هو أربعة أضعاف العامي. كذلك عرف عن بنات الأشراف في زمنه وقبله عدم خروجهن إلى الشارع واختلاطن بالعامه. كذلك يحرم على الشريف مزاوله المهن البسيطة التي يزاولها العامه. وحقوق أخرى كانت مثار جدل واسع واعتبروها اخلال بميزان العدل والمساواة. وبعد وفاة أبي نمي اشتهر من أعقابه الحسن بن

(١) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة، ص ٣١١.

(٢) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة، ص ٣١١.

أبي نمي الذي كان أعظم الأشراف سلطة وأوسعهم نفوذاً وجاهاً^(١). ثم الشريف أبو طالب والشريف بركات والشريف أحمد بن زيد مؤسس حكم العائلة الزيدية^(٢). والشريف عبد الله بن هاشم، والشريف عبد الكريم الذي تولى الإمارة ثلاث مرات، والشريف سعيد الذي تولاها خمس مرات، والشريف مسعود، والشريف مساعد، والشريف سرور، والشريف سرور هو الذي حارب أهل المدينة فغلبهم ونهب أموالهم^(٣).

الأشراف ونجد:

قال الشاعر يصف^(٤):

أكرر طرفي نحو نجد وأنتني

كان إقليم نجد الذي يتوسط قلب جزيرة العرب مهد البادية العربية ومنبع عراقتها وأصولها بل هو البادية بعينها. عاشت بأكناف نجد أشهر القبائل العربية سواء المهاجرة أو الساكنة. ومن قبل سكنت نجد أغلب العشائر العدنانية عدا قریش التي كانت في مكة. وكانت القبائل العدنانية قبائل بدوية تعتمد على الرعي والتنقل في نجد والأراضي المجاورة لها. وبعد حدوث الهجرات العربية من اليمن مرت في نجد أغلب العشائر المهاجرة نحو الشام والعراق. وسكن فيه العديد منها واتخذ بعضها منها موطناً دائماً له. ومن بين المهاجرين نحو نجد قبيلة كنده التي هاجرت من قرب حضرموت واستقرت في نجد واسست دويلة كنده والتي احتلت مكاناً بارزاً في نجد منذ أواسط القرن الخامس للميلاد. واستطاعت كنده أن تفرض سيادتها على أغلب القبائل الشمالية رغم أنهم كانوا يدينون إلى

(١) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة، ص ٣١٣.

(٢) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة، ص ٣١٣.

(٣) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة، ص ٣١٣.

(٤) معجم البلدان، ياقوت الحموي، مجلد ٤، ص ٣٧٠.

ملوك حمير في اليمن. وقد توارث الأمرة في كنده العديد من الأمراء واشتهر من هؤلاء الأمراء أمرؤ القيس الشاعر الذي يعتبر واحداً من أشهر شعراء المعلقات له من القصائد الكثيرة منها هذه الأبيات^(١):

أجار ترى برقاً كأن وميضه	كلمع اليدين في حبي مكلل
يضئ سناه أو مصابيح راهب	أهان السليط في الذبال المقتل
قعدت له وصحبتني بين حامر	وبين إكام بعد ما متأمل
وأضحى يسح الماء عن كل فيقة	يكب على الأنقان دوح الكنهيل
ونيماء لم يترك بها جذع نخلة	ولا أطمأ إلا مشيدا بجندل
كان طمية المجير غدوة	من السيل والغناء فلكة مغزل
كان أبانا في أفانين ودقه	كبير أناس في بجاد مزمل
وألقي بصحراء الغبيط بعاعه	نزول اليماني ذى العياب المخول
كان سباعا فيه غرقى غديّة	بأرجائه القصوى أنابيش عنصل

وبعد مجيء الإسلام أصبحت بلاد نجد منطلق الفتوحات الإسلامية وخصوصا بعد دخول عشائره في الدين الجديد. واعتمد الجيش الاسلامي على أهله في الكثير من الحروب والفتوحات. وفي شمال نجد كانت هنالك بعض الحواضر العامرة التي كانت محطة وسوق لأغلب عشائره وخصوصا وأن في شمال نجد يوجد جبلي شمر والذان كانا يسميان من قبل جبلي طي. وهما سلسلة جبال معالمها توضح جبليين يتوسطهما سهل واسع

(١) العصر الجاهلي، ص ٢٥٥.

يمتد منه العديد من الأودية من أشهرها وادي حایل التي بنيت عليه مدينة حایل ومقل عشائر الجبل الشمرية. وكان من قبل هذا الجبل تسكنه عشائر طي وبجوراها بعض من أقسام عشائر زبيد وتميم والأسد ومطير وغيرها من العشائر. ولكن هجرة أغلب عشائر طي سمح بظهور عشائر أخرى في أكنافه. بعضها كان شكلها العشائري اتحادي من فروع مختلفة وبعضهم كان بطن عشائري مستقل حافظ على استقلاليتة رغم تشعب فروعہ. وعلى أطراف الجبل توجد مدينة فيد وهي حاضرة طي سابقاً، والتي أصبحت الآن من معقل شمر، وهي على طريق الحاج العراقي من جبل سلمى. ومع هذا فنجد حافظت على شكلها البدوي أكثر من بروز حواظر معينة أدت إلى ظهور مدن كبرى. بل الشيء المميز لنجد هو وجود بعض الواحات التي يوجد بها النخيل والتي أصبح الملك بها متوارث للعشائر. وتمتد هذه الواحات من الشمال إلى الجنوب ومن أشهرها القصيم والسدير والوشم والعارض والخرج والأفلاج ووادي الدواسر. وبالنسبة للشكل الإداري لنجد فلم تكن هنالك مدينة محددة فيها، يوجد فيها عامل أو والي للدولة القائمة آنذاك. بل كان الاعتماد على إدارتها من خلال والي أو العامل في المدينة والمدن القريبة الأخرى كتيماء أو تبوك أو دومة الجندل أو في المدن العراقية في شمال نجد القريبة من بادية السماوة أو إدارتها من قبل والي أو الأمير في مكة المكرمة أو الطائف إذا كان في جنوب نجد أو وسطها. وعلى هذا الأساس لم يفكر أي سلطان أو ملك من بناء قاعده له في وسط نجد أو في هضابها ليسهل له الإشراف على هذا الأقليم المهم. وقد يكون السبب لطول المساحة الشاسعة التي يستقلها هذا الأقليم والتي هي عبارة عن صحاري واسعة يتخللها كثبان رملية هائلة. أما القبائل العربية التي ارتأت من نجد موطنها فكانت تعتمد على التحرك والتنقل في أرجاء نجد دون عائق. والاندفاع نحو الصحاري المجاورة الأخرى وبالتالي فإن هذا الأمر سهل لها الحفاظ على قوتها وعدم

اخضاعها إلى أي جهة كانت قائمة سواء مملكة أو سلطانه أو خلافه. وبرزت من سفوح نجد العديد من العشائر القوية التي لعبت دورا بارزا في التاريخ العربي، كقبيلة الهلاليين التي كانت تتخذ من نجد مسكناً لها.

ولكن مع هذا فقد بنيت بها عدد من الحواضر وخصوصاً بقرب الواحات ومنها التويم وحرمة والمجمعه في السدير. وبلدة العينية في أعلى الدرعية. وبلده والرقيبه من بليدات القصب. وحرملاء وعنيزه وبريده وغيرها. وفي بعض من هذه المدن نشأت بعد فترة طويلة مدن كبرى تعد من أكبر مدن الجزيرة العربية كمدينة الرياض، والتي قامت بقرب بلدة الدرعية والعينية في أواسط نجد وغيرها من المدن.

علاقة الأشراف بنجد:

كانت البدايات الأولى للأشراف محصورة أغلبها في مكة والمدينة وأن الأمراء في هاتين المدينتين على صراع دائم مع بعضهم على الأمرة. كذلك كان هنالك العامل الخارجي الذي ذكرناه، والذي يحدد شكل الأمير في أغلب الأحيان. ولذلك لم تكن هنالك تطلعات للأشراف إلى خارج الحجاز يضاف إلى ذلك صعوبة اختراق هذه المناطق الشاسعة المسافة. وعدم وجود مكان محدد لقبائلها وأخضاعها لسلطة الشرافة. غير أن الأمر بدأ يتغير مع تزايد قوة ونفوذ الأشراف. فأصبحت تلك القبائل تشكل خطراً في أغلب الأحيان على طرق التجارة أو طرق الحجاج الوافدين. وزادت خطورة القبائل في مهاجمة زراع الواحات والمناطق القريبة من المدن الكبرى في الحجاز. ولذلك بدأ الأشراف منذ عهد أبي نمي الثاني بأخذ الأمور على عاتقهم. فحاولوا بسط سيطرتهم على إقليم نجد والحد من تأثير القبائل هنالك. بل وفرض ضرائب معينة تدفعها العشائر مقابل التأكد من طاعتهم. وعلى هذا الأساس بدأ الأمير الشريف في مكة يعين شريفاً خاص لنجد من نفس العائلة ويكون مفوضاً من قبل الشريف في مكة. وشريف نجد يكون تحت أمرته الجيش والتجهيزات وينحصر واجبه باخضاع القبائل

المتمرده. وحتى شريف مكه نفسه غالباً ما يقوم بقيادة الجيش والزحف نحو نجد. ففي سنة ٩٨٦هـ زحف الشريف حسن بن أبي نمي شريف مكه على رأس جيش جرار قوامه خمسون ألفاً نحو معقال في نجد^(١). وخيم هنالك فترة وقتل فيها رجال واستولى على أموالاً وأسر العديد من رؤسائهم الذين بقوا في السجن مدة تزيد على عام قبل أن يطلق سراحهم مقابل التعهد بدفع ما قرره عليهم كل عام. وفي سنة ٩٨٩هـ سار الشريف حسن على رأس جيش جرار مزود بعدة مدافع تركيه^(٢) فتمكن من فتح العديد من المعاقل الهامة والتي كانت تعرف باسم الحصون مثل البديع والخرج والسلمية واليمامة ومواقع أخرى في رؤوس الجبال وعين عليها عمال تابعين له. وفي طريق عودته كان ينتظره كمين من قبيلة بني خالد فلما اصطدم به تمكن من قتل أغلبهم وفر الباقين وغنم العديد من الخيول والإبل^(٣). وفي سنة ١٠١١هـ خرج الشريف أبو طالب بن حسن بن أبي نمي إلى نجد^(٤)، وكان والي مكه يومئذ أدريس بن حسن بن أبي نمي، وكان يرافق أبو طالب ابن أخيه محسن بن حسين، وبعد وفاة شريف مكه أدريس بن حسن، استبد الشريف محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي بالألوية. وفي سنة ١٠١٥هـ زحف الشريف محسن بن حسين بن حسن نحو بلد القصيم واستولى عليها ويقال أنه دمر بلد الرقيبه المعروفه في بلد القصص من الوشم وقتل العديد من أهلها منهم رئيس البلدة راشد ابن سعد الجبري الخالدي. كذلك زحف سنة ١٠٣٢هـ^(٦) إلى ناحية الشرق ووصل إلى قرب الاحساء واجتمع بال عبد المطلب وضرب خيامه خارج السور وبقي ثمانية

(١) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ابن بشر، ص ٤٨.

(٢) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ابن بشر، ص ٤٨.

(٣) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ابن بشر، ص ٤٨.

(٤) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ابن بشر، ص ٤٩.

(٥) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ابن بشر، ص ٤٩.

(٦) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ابن بشر، ص ٥١.

أيام ولم يدخل الاحساء حيث قابله علي باشا بمزيد من الكرم والسخاء. وبعد وفاة الأمير محسن بن حسين تولى الأمرة في مكة ابنه الشريف زيد بن محسن إلا أن الأمرة سرعان ما سلبت منه وأعطيت إلى الأمير نامي بن عبد المطلب وكان ذلك من قبل الأتراك. أما الشريف زيد بن محسن فقد فر إلى بلاد نجد وسرعان ما عاد إلى أمرته. وفي سنة ١٠٥٧هـ^(١) سار إلى نجد ونزل روضة السدير وقتل أمير الروضة ماضي بن محمد بن ثاري وأجلى آل أبو راجح منها. ثم عين أميراً عليها من عشيرة آل أبو سعيد وهو رميزان بن غشام. كذلك زحف بعدها سنة ١٠٦٩هـ^(٢) إلى بلدة التويم وجلجل، وعين رؤساء، وطرد آخرين هنالك. وكان أثناء تولي الشريف زيد أمرة مكة قد عين محمد الحرث شريفاً على نجد سنة ١٠٦٥هـ. واستمرت شرافة محمد الحرث على نجد أثناء ولاية آل زيد الأمرة في مكة. وفي سنة ١٠٧٦هـ توفي الشريف زيد بن محسن^(٣).

إلا أن هذا التوجه ومحاولة بسط السيطرة لم يحل دون أن تهاجم القبائل الكبيرة قبائل أو عشائر أخرى. ويبقى تهديدها ساري المفعول. ففي سنة ١٠٨٠هـ اكتسحت قبيلة الظفير عشيرة آل عبد الله من الأشراف وأثخن الجراح^(٤). غير أن الأشراف عاودوا الخروج إلى نجد لتأديب القبائل الخارجة عن طاعتهم. ففي سنة ١٠٨٤هـ^(٥) ترأس الشريف بركات جموع الأشراف والعساكر والعربان وتوجه نحو قبيلة حرب القوية وشيخهم يومئذ أحمد بن رحمه بن مضيان فغلبهم الشريف بركات، ولم تنفعهم خنادقهم التي حفروها، فاستبيحت ديارهم ونهبت أموالهم وقتل خيارهم.

(١) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ابن بشر، ص ٥٦.

(٢) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ابن بشر، ص ٦٠.

(٣) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ابن بشر، ص ٦١.

(٤) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ابن بشر، ص ٦٢.

(٥) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ابن بشر، ص ٦٥.

وفي سنة ١٠٩٢هـ^(١) خرج الشريف محمد الحارث نحو قبائل نجد، وقد كبس الدواسر حول المردمه، كذلك التقى الشريف بعدهم قبيلة الظفير في الظلفه قرب القصيم وكادت أن تدور الدوائر على الظفير، إلا أنهم التمسوا الصلح فأصلح الشريف مقابل أن يؤدوا العقال الذي عليهم وأن لا يقيموا في جبل سلمى من جبال شمر المعروفه.

وفي سنة ١٠٩٧هـ^(٢) خرج الشريف أحمد بن زيد بن محسن إلى نجد ونزل بلدة عنيزه وقضى على العقيلية وهدمها قبل أن يعود إلى مكه وتوفي سنة ١٠٩٩هـ^(٣). فتولى الأمرة الشريف سعد بن زيد. وفي سنة ١١٠٧هـ^(٤) خرج الشريف سعد نحو نجد ونزل روضة سدير وربط ماضي بن جاسر بن ماضي رئيس بلدتها.

الأشراف ومحمد علي باشا:

كان محمد علي باشا والي من قبل الأتراك في مصر، إلا أنه سرعان ما أبدى طموحاً في تشكيل دولة عربية كبرى تضم مصر وبلاد الشام وشبه الجزيرة العربية. وفي عام ١٢٣٣هـ^(٥) زحف نحو نجد محاولاً بسط سيطرته عليها وانهاء أي دور للأمارات العربية في أجزاء منها. نزلت قوات محمد علي في مدينة ينبع وكانت تحت قيادة ابنه طوسون، ولكنها لم تنجح في مواصلة الزحف أو تحقيق الأهداف فأمدّها بقوه ثانية هذه المرة بقيادة ابنه ابراهيم باشا. واصلت الحملة زحفها وتمكنت من دخول المدينة المنورة ومكة المكرمة، ثم قدم محمد علي باشا نفسه من مصر إلى مكه

(١) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ابن بشر، ص ٦٧.

(٢) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ابن بشر، ص ٧٠.

(٣) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ابن بشر، ص ٧٣.

(٤) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ابن بشر، ص ٧٧.

(٥) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة، ص ٣١٤.

وعزل الشريف غالب ونفاه مع أغلب أسرته إلى مصر ونصب بدلاً عنه يحيى بن سرور شريفاً. إلا أن صراع الأشراف سرعان ما عاد إلى الوجود فقد قام الشريف يحيى بن سرور بطعن ابن عمه الشريف شنبر في الحرم وقتله ثم فر إلى البادية كان هذا عام ١٢٤٣هـ^(١) فقام نائب محمد علي في مكة بتعيين الشريف عبد المطلب بن غالب. فلم يوافق محمد علي باشا على هذا التعيين بل أمر بتعيين الشريف محمد بن عون العبدلي للإمارة^(٢)، وبذلك انتقل الحكم إلى العائلة الثالثة من نسل آل أبي نمي. إلا أن الخلاف سرعان ما عاد للظهور بين أحمد باشا مندوب محمد علي وبين الشريف محمد بن عون. كان ذلك بسبب محاولة الشريف بسط نفوذه على بعض القبائل في عسير. لكن الأمر الذي صدر من محمد علي باشا للشريف بأن يتوجه إلى مصر برفقة نائبه أحمد باشا فقدموا عام ١٢٥٢هـ وظلت مكة دون شريف مدة^(٣). وحينما رضح محمد علي للدولة العثمانية وقرر الانسحاب من أغلب البلاد التي احتلها من أملاك السلطنة العثمانية بما فيها البلاد العربية. أرسلت الدولة العثمانية واليا جديدا يشارك الشريف محمد بن عون السلطة. وبهذا نشب صراع جديد بين الشريف الذي حاول استعادة مكانة الأمرة والأشرافه وحكم القبائل البدوية من جهة وبين الوالي العثماني الذي يمثل المصالح الحكومية النظامية ويقود العساكر من جهة ثانية. غير أن ذلك الخلاف سرعان ما تطور فتدخل الباب العالي بإسطنبول بهذا الأمر فنفي الشريف محمد بن عون إلى الاستانة ونصب الشريف عبد المطلب من آل زيد مكانه كان هذا سنة ١٢٩٨هـ^(٤). إلا أن إدارة الشريف

(١) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة، ص ٣١٤.

(٢) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة، ص ٣١٤

(٣) هوغارت، ص ١٠٧.

(٤) قلب جزيرة العرب، ص ٣١٥.

الجديد لم ترضى بالحكومة العثمانية وخصوصاً أنها رأتها عاجزة عن تنفيذ ما طلب منها، كذلك ثارت فتته في البلاد أدت إلى المطالبة بإعادة الشريف محمد بن عون. وفعلاً أعيد إلى الأمرة وبقي حتى وفاته. وبعد وفاة محمد بن عون استلم الأمرة ابنه الشريف عبد الله بن محمد وحاولت في زمنه الدولة العثمانية أن تدخل اصلاحات بلديه إلى مكه^(١). بعد وفاته عين الشريف حسين أميراً على مكه فقتل في جده عام ١٢٩٧هـ^(٢)، فأعيد عبد المطلب إلى الإمارة ثم عزل بعد مرور سنتين وعين الشريف عون بن محمد بن عون سنة ١٢٩٩هـ^(٣). غير أن الشريف الجديد قد أهمل أمر البادية فساء الأمن وعم القلق وانتشرت الفتن. وكان هم الشريف إرضاء السلطان وعدم التعارض مع رؤية الوالي الجديد ولهذا نشأت علاقة مصالح بين الشريف والوالي. تقوم هذه العلاقة على أساس المنفعة المشتركة والنظرة الواحدة المنسجمة. إلا أن ذلك أدى إلى المزيد من التذمر وزاد الظلم والجور في أطراف المجتمع. توفي الشريف عون سنة ١٣٢٣هـ^(٤) وشهدت الفترة ما بين وفاته ومحاولة تعيين شريف جديد إعلان الدستور العثماني. بعد ذلك وقع الاختيار على الشريف الحسين بن علي بن محمد بن عون. وكان الشريف الجديد قد ولد في الاستانة سنة ١٢٧٠هـ^(٥)، وكان يقيم مع والده وجده أثناء أماره عبد المطلب في مكه. وبعد سنتين من عمره تولى جده عون الرفيق الامرة في مكه، فعاد هنالك وبقي في مكه حتى بلغ أشده، وبعد وفاة جده تولى عمه عبد الله الأمرة أثناء كتابة الدستور العثماني الجديد، وفي تلك الاثناء توفي والده علي بن عون في

(١) قلب جزيرة العرب، ص ٣١٥.

(٢) قلب جزيرة العرب، ص ٣١٥.

(٣) قلب جزيرة العرب، ص ٣١٥.

(٤) قلب جزيرة العرب، فواد حمزة ص ٣١٥.

(٥) قلب جزيرة العرب، فواد حمزة ص ٣١٦.

الاستانة، فبقي بقرب عمه في مكة إلى أن مات فولي عمه عون الرفيق الحكم سنة ١٢٩٩هـ^(١). وكان عون الرفيق قد أهمل شؤون البلاد وأهلها وترك أمر القبائل، وهم عماد الأمرة وعدتها في الملمات. إلا أن الشريف الحسين بن علي كان دائماً يعترض على عمه نهجه، وأراد أن يسير على غير النهج الذي اختطه عمه. فنغم هذا عليه ونصب له الدسائس والفتن وطلب ابتعاده إلى الاستانة مقر الخلافة. نفذت الدولة العثمانية طلبه وعينت الشريف الحسين بن علي عضواً في مجلس شورى الدولة^(٢)، وظل في الاستانة حتى وفاة عمه الثالث عبد الإله عام ١٣٢٦هـ^(٣)، عند ذلك عين أميراً على مكة. وقد اعترض السلطان عبد الحميد على تعيينه إلا أن اصرار الباب العالي الذي يمثله كامل باشا الصدر الأعظم فاز بالنهاية. وصدر فرمان سلطاني بتعيينه. كان الشريف الحسين بن علي مشهوراً بالزهد والتقوى والإصلاح^(٤). فعلق أهل البادية عليه أملاً كبيراً، وتقرب الحسين من البادية والقبائل بأساليب مختلفة. وظل الشريف الحسين بن علي يتحين الفرص لكي يتخلص من الدستور العثماني الجديد، ومراقبة الوالي والتحكم بأمور الشرافة. وعلى هذا الأساس احتفظ الشريف الحسين بن علي بعلاقات قوية مع العائلة العلوية في مصر، كذلك مع الإنكليز^(٥). فقبل إعلان الحرب العالمية سنة ١٩١٤م ببضعت أشهر، زار نجل الشريف حسين، الخديوي عباس في مصر، وزار اللورد كيتشنر، فما كادت أن تتدلع الحرب العالمية، حتى تبين لبريطانيا أن الحكومة العثمانية ستحتاز

(١) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة، ص ٣١٦.

(٢) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة، ص ٣١٦.

(٣) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة، ص ٣١٦.

(٤) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة، ص ٣١٧.

(٥) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة، ص ٣١٩-٢٢٢.

لألمانيا^(١). فاجروا البريطانيون اتصالات مع الشريف مقابل أن يقف في جنب معسكر الحلفاء. وإذا ما تم النصر لهم سيمنح العرب دولة مستقلة تحت إمرة الأشراف. وبذلك أعلن الشريف حسين ثورته سنة ١٩١٦م، فبدأ شباب العرب الالتحاق به من مختلف الامصار والأقاليم. ثم أعلن نفسه ملكاً للعرب. إلا أن الانكليز اعترضوا على ذلك وأرادوا إذ ما كان هذا الإعلان سيشمل كل الدول العربية. فاكتمى بلقب ملك الحجاز. وتمكن الحسين خلال الحرب من الاستيلاء على أغلب مناطق الحجاز سوى المدينة. وبعد نهاية الحرب العالمية كان نفوذ الملك الحسين قد بلغ من معان شمالاً إلى القنفذه جنوباً، ومن سواحل البحر الأحمر غرباً إلى سفوح جبال الحجاز شرقاً، ثم حاول الحسين أن يوسع سلطانه إلى واحتي تربه والحزمه، وكان أهلها من المؤيدين لابن سعود. فنشبت معارك ضارية بين القوات المواليه لابن سعود وبين قوات الشريف النظامية والبدوية، أسفرت عن فوز الاخوان وبقاء الواحيتين لنجد. ومثلت تلك النكسه خساره كبيرة مهدت لاستيلاء عبد العزيز آل سعود على الحجاز والقضاء على أمرة الحسين فيه. وفي سنة ١٣٤٣هـ^(٢) طلب منه التخلي عن العرش، فسافر من جده إلى العقبة، ثم أخرج منها إلى قبرص، ثم اشتد به المرض فنقل إلى عمان حيث وافته المنية. وقد أعقب الشريف الحسين بن علي (الشريف علي والشريف عبد الله والملك فيصل الأول والشريف زيد) أما الشريف زيد فقد أعقب الشريف رعد. أما الملك فيصل الأول فقد أعقب الملك غازي وأعقب الملك غازي فيصل الثاني ملك العراق. أما الشريف عبد الله فأعقب الشريف طلال وأعقب الشريف طلال الشريف محمد والشريف الحسن والملك الحسين. أما الملك الحسين فأعقب العديد من الأبناء منهم

(١) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة، ص ٣٢٢.

(٢) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة، ص ٣٢٥.

اليوم الملك عبد الله الثاني ملك المملكة الأردنية.

محاولة الأشراف بسط السيطرة على نجد:

واجه الأشراف صعوبه كبيرة في محاولة بسط السيطرة على نجد، وخصوصا بعد اعتراف الدولة العثمانية لهم بالسلطة الشرفيه، واطلاق يدهم في بعض المناطق. ورغم ما كانت تلقاه جيوش الأشراف من صعوبه بالغه في استعادة نفوذها على القبائل المتمرده، أو على خروج البلدات والواحات القائمة في نجد آنذاك. إلا أن الخطر كان أكبر بظهور أسر قويه أخذت على عاتقها محاولة التوسع وبسط السيطره في المناطق المجاوره لمعاقلها. فقد ظهرت إمارة ابن عريعر في الحسا والقطيف^(١) وهؤلاء احتفظوا بعلاقات متوازنة بعض الشيء مع الأشراف. إلا أن الخطورة التي واجهها الأشراف هو ظهور إمارة الدرعية وتوسعها في الواحات المجاورة، نتيجة ذلك ان التقت مصالح الإمام محمد بن سعود إمام الدرعية مع دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي بدأت دعوته السلفيه تلوح في الأفق^(٢). فكان يدعو إلى العقيدة السلفيه الصحيحه ونبذ الخرافات والتقاليد الباليه التي كانت ساريه في المجتمع. ومع هذا واجهت الدولة السلفيه صعوبه بالغه. فقد ولدت وسط مجتمع قبائلي تقليدي بحت. ليس من السهولة اقناعه بأن يتخلى عن بعض العادات في وقت قصير، وخصوصا وأن تلك الدعوة تقوم على أساس منع التجاوزات العشائرية على بعضها وسفك الدماء. كذلك تأدية الزكاة وقص الشعاف الأمر الذي جعل العديد من القبائل تقف بوجه تلك الدعوة. فوجد الأشراف فرصه سانحه لهم لجمع القبائل ومواجهة التوسع السعودي. فكانت الحملات أغلبها تمنى بالفشل

(١) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص ٦٣.

(٢) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة، ص ٣٢٧.

وخصوصاً بعد أن توسع حكم آل سعود بمجيء عبد العزيز بن الإمام محمد الذي اشتهر كثيراً وقاد العديد من الغزوات الناجحة. وتمكن من الاستيلاء على بريده والرس وتنومه ثم استغل عبد العزيز بن سعود الأول فرصه سانحه عندما دب الخلاف بين آل عريعر أمراء الحسا فشن غارات واسعة على أطراف الحسا في نفس الوقت الذي كانت قوات ابن عريعر تحاصر القصيم وبريده. ووجد ابن سعود نفسه أمام معسكرين متنافسين في الحسا مال لأحده ومال خصمه رئيس المنتفق ابن ثويني الذي يوالي الأشراف للأخر^(١). وقد قاد ابن ثويني حملة بمساعدة العثمانيين والأشراف في مكة في محاولة السيطرة على القصيم وبريده وعنيزه^(٢). إلا أن ابن ثويني قفل راجعا إلى بلاده في جنوب العراق عندما سمع بأنباء فتنة داخلية أملت به هنالك^(٣). فشرع ابن سعود بفتح القصيم وعنيزه ومناطق شاسعة أخرى حتى قرب جبل شمر ثم وجه عنايته للغرب واصطدم بقبائل عتيبه وقبائل أخرى كانت مواليه للأشراف^(٤). إلا أن الأشراف زاد قلقهم من هذا التوسع فشرعوا بإغلاق طرق الحجاج بوجه الوفود القادمة من نجد. وبدأوا بالتحريض ضد ابن سعود، وبدأ شريف مكة غالب بتجهيز قوات كبيرة من البدو وجعل القيادة تحت أمرة أخيه الشريف عبد المعين وزحف إلى نجد وإلى بلاد ابن سعود للاستيلاء عليها^(٥). إلا أن أهل تلك البلاد أظهروا مقاومة عنيفة أدت إلى ضعف قواه فوجدت الحملة نفسها مضطرة للعودة دون تحقيق هدفها. ولكن هذا الفشل لم يغير من عزم الشريف غالب فقام

(١) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة، ص ٣٢٩.

(٢) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة، ص ٣٢٩.

(٣) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة، ص ٣٢٩.

(٤) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة، ص ٣٢٩.

(٥) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة، ص ٣٣٠.

بنفسه على رأس حملة ثانية لنفس الغرض^(١). إلا أنه توقف وخصوصاً وأن جيش ابن سعود فتح ثغرات في غير مكان. منها محاولة قطع طريق العودة على قوات الشريف، مما جعل الشريف يقفل راجعاً إلى مكة. وفي سنة ١٢١٥هـ تصالح الشريف غالب مع ابن سعود^(٢)، وبهذا أصبحت مملكة ابن سعود تمتد من شواطئ الفرات ووادي السرحان إلى رأس الخيمة وعمان وإلى أطراف الحجاز وعسير. مع هذا لم يرق الصلح لابن سعود وصمم على دخول مكة. وقد استلم أمور الطائف من نسيب الشريف غالب، عثمان المضايقي الذي اختلف مع الشريف وتحالف مع ابن سعود^(٣). وبعد ذلك بثلاث سنوات دخل ابن سعود مكة سنة ١٢٢١هـ. إلا أن هذا الأمر لم يرق للدولة العثمانية التي رأت الخطورة تكمن في إمكانية توسع ابن سعود في البلاد الشامية وتهديد الدولة العثمانية. كذلك بسبب قيام الحركات السلفية بهدم العديد من الأضرحة والمزارات التي كانوا يتباركون بها. والسيطرة على طريق الحجاج القادمين إلى مكة. وجدت الدولة العثمانية بمحمد علي باشا الأمل المنشود فأقنعه العثمانيون بولاية جده. وكانت تريد أقصاه عن مصر وهكذا التقت مصالح الأشراف مع محمد علي باشا ومن ورائهم الدولة العثمانية. فشرع محمد علي باشا بالزحف إلى ينبع واحتل المدينة ومكة وأخرجوا القوات النجدية من الحجاز وشرع الجيش المصري بالزحف نحو نجد، وشرع ابن محمد علي الأمير طوسون في الزحف نحو الرس في أول القصيم من جهة الغرب، ولكنه لم يستطع أن يتقدم أكثر فشرع بإقامة صلح مع ابن سعود^(٤). ولكن هذا الصلح لم يرق لوالده ولا

(١) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة، ص ٣٣٠.

(٢) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة، ص ٣٣١.

(٣) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة، ص ٣٣٢.

(٤) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة، ص ٣٣٤.

للدولة العثمانية، فأرسلت حملة عسكرية أخرى بقيادة إبراهيم باشا. كان هذا الجيش يشمل عساكر نظامية وألبان ومغاربه وبدو الحجاز. ثم وصل قرب المدينة المنورة وشرع بالزحف نحو القصيم بعد أن استوثق من ولاء قبيلتي شمر ومطير القويتان وأحلافهما^(١). فسار إلى الرس وبعد حصار طويل استسلمت البلدة بيده، ثم زحف إلى عنيزة وسلمت، له وشرع في البلاد الأخرى فاستسلمت له، وهكذا سقطت البلاد النجدية واحده تلو الأخرى بقبضة إبراهيم باشا الذي وصل إلى الدرعية سنة ١٢٣٣هـ واحتلها، بعد أن دافع أهلها عنها بضراوة وقد دمر الدرعية وجعلها خرائب وهدم مساجدها وقصورها وقطع نخيلها وشجرها^(٢). واستمر إبراهيم باشا بالسيطرة على نجد حوالي أربعة سنوات فشرع بالانسحاب. فحاول الأتراك أن يسدوا الفراغ في ذلك فأرسلوا أحد قوادهم وهو حسين أبي طاهر المشهور بقسوته وغلظته. وكانت الجيوش تخيم في المراكز الرئيسية في نجد مثل الرس وشقرا وبريده وعنيزة وثرمداء والهفوف. ولكن آل سعود عاودوا الكرّ مرة أخرى، وهذه المرة تولى الإمام تركي بمعونة ابنه فيصل زمام المواجهة. حيث تمكن من فتح الحسا والقطيف وكذلك عقد اتفاقية صلح مع ابن علي أمير حائل وزعيم شمر^(٣). وبعد تلك الأحداث بدأت الخلافات والانقسامات والصراعات فترة طويلة مما أدى إلى انسحاب الجيش العثماني من محمياته، فسقط أحلافه واحداً تلو الآخر وتمكن أعقاب ابن سعود من اكمال توسعهم حتى شملت بلادهم بالإضافة إلى نجد الحجاز وأصبحت مملكة مترامية الأطراف. بينما فقد الأشراف أمرتهم في مكة واضطروا إلى النزوح عنها، وأسسوا في الأردن المملكة الأردنية

(١) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة، ص ٣٣٤

(٢) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة، ص ٣٣٥

(٣) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة، ص ٣٣٦.

الهاشمية ، الأمرة فيها في أعقاب الشريف حسين الذي كان ملكا للحجاز، وملك البلاد اليوم هو الملك عبدالله الثاني ابن الحسين، ويحظى بتأييد ومحبه واسعه لدى العالم العربي، والاشراف في الاردن لهم منزله كبيره لدى القبائل العربيه الواسعة الانتشار لا تحدها الحدود الفاصلة، بل يحددها ولاء مطلق تكنه تلك القبائل للأشراف.

الأداسة:

لقد أوضحنا من قبل خروج الحسين بن علي بن حسن بن حسن المثنى بن حسن السبط بمكة أيام خلافة المهدي. حيث اجتمع عليه الكثير من أنصاره وأقاربه ومن بينهم عماء أدريس ويحيى. وأوضحنا كيف أن الجيش الموالي للعباسيين قد داهمهم وقتل حسين وكثيرا من أقاربه وانصاره وأسر منهم كثيرون. ومن بين الناجيين كان يحيى وأدريس. أما يحيى فقد ظهر بعد ذلك في الديلم وتمكن الرشيد من استتزاله ومن ثم حبسه فيما بعد. أما أدريس ففر إلى بلاد مصر أول الأمر وكان عالمها يومئذ واضح مولى صالح بن منصور ويعرف بالمسكين. وكان من أهل التشيع وعندما علم بمكان اختفاء ادريس أتاه إلى المكان الذي يتخفى به ونصحه بأن يذهب إلى المغرب. فأخذ أدريس بنصحه وفعل. وهناك بدأ يدعو إلى مبايعته ومناصرته فالتفت إليه جموع من البربر وأعلن عن بيعه عامة له^(١). والتحق به بعد ذلك شقيقه سليمان. ولما استوثق أمر ادريس وقوي عزمه وكبر نفوذه زحف نحو البرابرة الذين كانوا على دين اليهودية والنصرانية. وتمكن من فتح البلدان التي بحوزتهم في المغرب. ودخل أغلبهم الإسلام طائعيين أو مكرهين وتمكن من تهديم معاقلم وحصونهم. كذلك استطاع فتح مدينة تلمسان وعند عودته من فتوحاته تمكن المهدي العباسي من الوصول إليه عن طريق مولى من مواليه اسمه سليمان بن

(١) صبح الأعشى، القلقشندي، ج٥، ص١٧٦.

حريز، الذي جاء إلى أدريس وأقنعه بأنه متبرأ من الدعوة العباسية وبدأ يتوحد إلى إدريس حتى تمكن منه واستطاع أن يدس له السم مما كان سبباً في وفاته. فاجتمع أنصاره وأعلنوا البيعة لحمله من جاريته واسمها كنزّه. وعندما ولدت وكان ذكراً أسموه أدريس وباعوه وتكفل مولى أبيه راشد بالاعتناء به. إلا أن ابن الأغلب استمال أنصاره ومؤيديه لقتل راشد. وتكفل هو بالاعتناء به. ثم كفله فيما بعد أبو خالد بن يزيد بن الياس. ولم يزل إلى أن كبر إدريس وباعوه مبايعة عامه. وتمكنوا من فتح بلاد المغرب كلها واستوثق لهم الملك بها. وكانت له الكثير من الغزوات والفتوحات ولم يتمكن العباسيون من الحد من نفوذه وقوته في المغرب. رغم أنهم لجؤوا إلى أساليب القدح والطعن في نسبه. وقد توفي وخلفه ابنه محمد بن إدريس^(١). ومحمد هو الذي قسم أعمال البلدان والمصائر التي كانت تحته إلى أشقائه. بينما أوصى بخلافة ابنه مكانه ويسمى عليشا بن محمد. غير أن عليشا توفي وهو في مطلع شبابه فولي شقيقه الخلافة بعده ويدعى يحيى بن محمد فقام بالأمر حتى مات فولي مكانه بعده ابنه يحيى بن يحيى ثم مات، واستدعوا ابن عمه علي بن عمر بن إدريس الأصغر فباعوه في مدينة فاس واستولى على جميع أعمال المغرب ومات مقتولاً سنة ٢٩٢هـ. وقام بالأمر بعده يحيى بن إدريس بن عمر بن إدريس الأصغر. وملك هذا جميع بلاد المغرب الأقصى وخطب له على منابرها. وبقي حتى جائته جيوش عبيد الله المهدي الفاطمي فتمكنوا من أخذ ملكه. وخلع نفسه عن الأمر وباع المهدي سن ٣٠٥هـ^(٢) واستقر هو عاملاً للمهدي على فاس. هذا ما كان من مبتدأ أمر دولة الأدارسة في المغرب الأقصى.

(١) صبح الأعشى، القلقشندي، ج ٥، ص ١٧٦.

(٢) صبح الأعشى، القلقشندي، ج ٥، ص ١٧٦.

الفصل الخامس

أشراف المدينة من بني الحسين

كانت المدينة المنورة عاصمة للدولة العربية الإسلامية زمن الرسول (ص) والخلفاء الراشدين من بعده وبالتالي كانت مقر الأشراف ومنبعمهم وعاش بأكنافها الإمام علي بن أبي طالب قبل أن ينتقل إلى الكوفة قبيل مصرعه. كذلك عاش في المدينة أبناءه سبطا الرسول محمد (ص)، ومنها ذهب الحسين ليلقى مصرعه في ما يعرف اليوم بكربلاء من أرض الجنوب العراقي. وفي المدينة مسجد الرسول (ص) وقبره وقبور الخلفاء الراشدين. وعلى هذا الأساس سنحاول أن نأخذ نبذة تاريخية عن المدينة قبيل ظهور الإسلام.

المدينة المنورة:

كانت المدينة المنورة قبيل الإسلام تسمى يثرب وورد ذكرها في الكتابات المعينية^(١). وقد كانت تسكنها جاليات معينية ثم بعد انهيار دولة معين أل أمرها إلى السبأيين. كذلك جاء ذكرها في جغرافية بطليموس وذكرها أيضا الجغرافي البيزنطي أوصطيفانوس^(٢). وعند الاخباريين عرفت باسم يثرب، وذكر أن يثرب هي مقر قرى المدينة قاطبة. وحدد الجغرافيين امتدادها ما بين قناة والجرف، وما بين البرناوي إلى زباله. أما أصل الاسم فيزعم الأخباريون انها اكتسبته من اسم يثرب كرجل. وقالوا أنه يثرب ابن قانيه بن مهلائيل بن أرم بن عبيل بن عوص بن أرم بن سام بن نوح^(٣). ومنهم من قال أن اسم يثرب جاء من التثريب أي بمعنى المؤاخذه بالذنب.

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام، عبد العزيز سالم، ص ٣٣١.

(٢) جواد علي، ج ٣، ص ٣٩٥. جواد علي، ج ٤، ص ١٨١.

(٣) مروج الذهب، السمعودي، ج ٢، ص ١٤٨. عمدة الأخبار، ص ٤١.

ويذكر أن الرسول (ص) نهى عن اسم يثرب وأسمائها طيبة. أما البلاذري فيقول أن اسم يثرب جاء نسبة إلى شخص اسمه يثرب كان زعيم العماليق من العرب البائدة^(١). وقد قاد قومه لإجلاء بني عبيل بن عوص والنزول محلهم. وقد ورد ذكره في القرآن الكريم (سورة الأحزاب آية ٣٣، ١٢، ١٣) ويتفق الاخباريون على أن يثرب سميت بمدينة الرسول (ص) وهو الاسم الذي ثبت بها منذ مجيء الاسلام. وقد ذكر الاخباريون لها العديد من الأسماء مثل المدينة، طيبة أو طابا، العاصمة، القدسية، المحببة، دار الأبرار، المحفوظة. وغيرها من الأسماء التي قالوا عنها أنها بلغت تسعة وعشرين اسماً^(٢). وكانت مركز الهجرة وقاعدة الدولة الإسلامية في عهد النبوة وعصر الخلفاء الراشدين من بعد النبي. وهي تقع على بعد حوالي خمسمائة كيلو متر إلى الشمال من مكة في بسط من الأرض مكشوف من جميع الاتجاهات. وهي كثيرة المياه والشجر والدوحات^(٣). وأقرب الجبال إليها جبل أحد ويقع إلى شمالها كذلك هنالك جبل عير إلى الجنوب الغربي منها. وإلى شرق المدينة يقع بقيق الغرقد وإلى جنوبها تقع قرية قباء وقرية الفرع على الطريق المؤدية إلى مكة. ويوجد في المدينة وادي العقيق الذي يعتبر من أخصب مناطق المدينة^(٤). والعقيق عبارة عن شقوق كثيرة من الأودية التي حفرتها السيول وفيها منافع مياه سيح. ويحيط العقيق بالمدينة من جهتها الجنوبية الغربية ولكنه يبعد عنها في هذه الناحية وكانت تشغله غابات كثيفة من الأشجار. كذلك يوجد بها العديد من الأودية منها وادي بطحان ويقع غربها، ووادي رانون الذي يختلط ببطحان بعد مروره بقرية قباء. كذلك بها العديد من الحرات كحرة واقم والوبره وقباء وغيرها. اهتم

(١) أنساب الأشراف، البلاذري، ص ٦. مروج الذهب، المسعودي، ج ١، ص ٤٢.

(٢) تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٣٣٣.

(٣) تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٣٣٤.

(٤) تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٣٣٤.

اهل يثرب بالزراعة نظراً لاعتدال المناخ وتوفر المياه وخصوبة التربة، إلا أن أشهر ما زرع في المدينة هو النخيل والشعير والحنطة وبعض أصناف الفاكهة^(١). وقد كانت بها بساتين واسعة. ويَزعم الاخباريون أن أول من زرع في المدينة وعمر بها الدور هم العماليق. وقد أجلى الرومان اليهود من بلاد الشام فنزح أقسام منهم نحو تيماء والمدينة ونزلوها، واتخذوا لهم مزارع نخيل وضيعات وأملاك بها. وبعد حدوث سيل العرم وهجرة القبائل القحطانية استقرت قبيلتي الأوس والخزرج، وهي من القبائل الأزدية القحطانية في المدينة. وسرعان ما نشأ صراع بين اليهود فيها وقبائل الأوس والخزرج العربية. وقد قتل أحد العرب ملك اليهود هنالك، والذي كانوا يسمونه الفطيون^(٢)، بعد اعتدائه على نسوة من العرب. وفر قاتل فطيون إلى خارج المدينة وقيل أنه ذهب إلى تبع اليمني وقال آخرون أنه ذهب إلى الشام واستهمم الغساسنة وساروا معه لحرب اليهود وتحالوا على قتل رؤسائهم وتم لهم فصار الملك منذ ذلك الحين للأوس والخزرج حتى مجيء الإسلام^(٣). فأصبحت المدينة مركز الرسول (ص) وعاصمته وسكنها العديد من القبائل العربية سواء أعقاب المهاجرين الذين هاجروا إليها من مكة أو الأنصار الذين كانوا بها من قبل أو حتى الفروع العربية التي كانت تأمها في فترات متعاقبه. وقد أجلى عنها اليهود زمن الرسول (ص) ولم يبق بها منهم أحد. وهي اليوم أرض من أخصب أراضي الحجاز ومن أهم المدن المقدسة عند المسلمين.

إمارة المدينة المنورة من الأشراف:

أول من تأمر في المدينة المنورة من الأشراف بنو طاهر. وهم أبناء أبي القاسم طاهر بن يحيى الفقيه بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٣٣٨-٣٣٩.

(٢) تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٣٤٠.

(٣) صبح الأعشى، القلقشندي، ج ٤، ص ٢٩٨.

الحسين الأصغر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط. وقد سكن عبد الله بن الحسين الأصغر المدينة المنورة، وكان له عدد من الأبناء الذي اشتهر منهم (جعفر)^(١)، وله أبناء اشتهر منهم (الحسن)، واشتهر من أبناء الحسن (يحيى الفقيه النسابة)، ويقول المؤرخون أن له وجاهه عظيمة وفخر ظاهر توفي سنة ٢٧٦هـ^(٢). واشتهر من أبنائه أبي القاسم طاهر بن يحيى، بنى منزلاً في العقيق، وكان سيد عصره، توفي سنة ٣١٣هـ^(٣). واشتهر من أبناء طاهر (الحسن بن طاهر) ترك المدينة المنورة ورحل إلى مصر، وكان حاكمها آنذاك الأخشيدي فأقام عنده معزراً مكرماً. وأقطعه الأخشيدي مبلغ عظيم من المال يعطى له كل عام يقدره المؤرخون بمائة ألف دينار. واستقر هنالك^(٤) وكان له أبناء اشتهر منهم طاهر بن الحسن، واشتهر من أبناء طاهر بن الحسن ابنه (محمد) وكان يكنى بمسلم. وكان صديقاً لكافور الأخشيدي صاحب مصر. وكان من أوجه وجهاء مصر بل قالوا أنه لم يكن في مصر أوجه منه في زمنه^(٥). وبعد ضعف نفوذ الأخشيديين في مصر دعا للمعز الفاطمي صاحب أفريقيا. ولما قدم المعز إلى مصر بعد أن فتحها قائد جواهر كان مسلم أو المستقبليين له بأطراف برقه فأكرمه المعز وكان من أكثر المقربين له. وبعد وفاته سنة ٣٦٦هـ — صلى عليه المعز وأمر بتشييعه بجنائزة عظيمة^(٦). واشتهر من ولده بعد وفاته طاهر بن مسلم وكان يكنى بأبي الحسين وقد التحق بالمدينة المنورة^(٧). وعندما وصل استقبله بنو الحسين هناك وقدموه على أنفسهم

(١) صبح الأعشى، القلقشندي، ج ٤، ص ٣٠٢.

(٢) صبح الأعشى، القلقشندي، ج ٤، ص ٣٠٢.

(٣) صبح الأعشى، القلقشندي، ج ٤، ص ٣٠٢.

(٤) صبح الأعشى، القلقشندي، ج ٤، ص ٣٠٢.

(٥) صبح الأعشى، القلقشندي، ج ٤، ص ٣٠٢.

(٦) صبح الأعشى، القلقشندي، ج ٤، ص ٣٠٢.

(٧) صبح الأعشى، القلقشندي، ج ٤، ص ٣٠٢.

وأصبح أمير المدينة واستقل بأمرتها سنين وتوفي سنة ٣٨١هـ وكان يكنى بالمليح.

وتأمر بعده ابنه الحسين بن طاهر، وكان يكنى بأبي محمد. غير أن أبناء عمومته من بني الحسين نازعوه على الأمرة وغلّبوه عليها. واستقرت في بنو عم أبيه أبناء أحمد القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر. حيث كان من أبناء أحمد القاسم (داوود) وكان صهر طاهر بن مسلم وهو الذي تولى الأمرة من أبناء أحمد القاسم بعد طاهر بن مسلم^(١). وفي زمن داوود بن القاسم ملك أبو الفتوح الحسن بن جعفر من بني سليمان أمرة مكة والمدينة سنة ٣٩٠هـ. فأزال أمرة بني الحسين من المدينة^(٢). وبمساعدة من الحاكم العبيدي الذي حاول إزالة الجسد النبوي الشريف ونقله من المدينة إلى مصر. فهاجت بهم ريح عظيمة أظلم منها الجو وكادت تقتلع المباني من أساسها. فنهى أبو الفتوح العبيديين عن ما نوا فعله، وعادوا إلى مكة، ورجع أمراء المدينة من بني الحسين إلى أمرتها^(٣). واشتهر من أبناء داوود بن القاسم أمير المدينة كل من (مهنا وهاني والحسن) وكان الحسن زاهداً غير عابه بأمر الأمرة. بينما تأمر كل من مهنا وهاني وذكر منهم أمير آخر يدعى أبي عماره^(٤). كان في المدينة المنورة سنة ٤٠٨هـ. وتأمر في المدينة بعدهم أبي الحسن بن داوود ويدعى هاشم. وكانت إمرته من قبل المستنصر سنة ٤٢٨هـ. وبعد وفاة عمه مهنا بن داوود كان له من العقب (عبيد الله وحسين وعمار) فتولى ابن مهنا الأمير عبيد الله الأمرة في المدينة المنورة سنة ٤٠٨هـ. وفي

(١) صبح الأعشى، القلقشندي، ج ٤، ص ٣٠٣.

(٢) صبح الأعشى، القلقشندي، ج ٤، ص ٣٠٣.

(٣) صبح الأعشى، القلقشندي، ج ٤، ص ٣٠٣.

(٤) صبح الأعشى، القلقشندي، ج ٤، ص ٣٠٣.

أحد سفرائه إلى البصرة قتله موالي الهاشميين هنالك^(١). فولي الأمرة شقيقه الحسين بن مهنا. وبعد الحسين وليها أبنه مهنا بن الحسين بن مهنا، وكان له من العقب (الحسين وعبد الله وقاسم) وبعد وفاته تنازعا على الأمرة. فولي منهم الحسين بعد أن قتل شقيقه عبد الله في وقعة نخله^(٢)، وقد ذكر المؤرخين من أمرائهم الكثير. فقد ذكر صاحب حماه من أمرائها منصور بن عماره من ولد مهنا. وذكر أيضا منهم القاسم بن مهنا من ولد مهنا الأكبر الذي اشترك مع صلاح الدين بن أيوب فتح أنطاكية سنة ٥٨٤هـ^(٣). كذلك ذكر ابن سعيد نقلا عن بعض مؤرخي الحجاز جملة من أمرائها من بني الحسين. فقد ذكروا قاسم بن مهنا الذي ولاه المستضيء الأمرة وذكر ابنه سالم بن قاسم^(٤). وكان قاسم بن مهنا يكنى بأبي فليته وقد بقى مع صلاح الدين يتبارك به ويشوره ويأخذ نصحه. وكان على علاقة غير طيبة مع الأمير قتاده في مكة وحاول أن يشكي للسلطان في مصر منه ومات في الطريق قبل وصوله إلى هنالك^(٥). وقد ذكر المؤرخين العديد من أبنائهم الذين تنازعوا الأمرة في المدينة المنورة، فقد ذكر الأمير شичه ابن سالم بن قاسم وعيسى ابن الأمير شичه وجماز بن سالم بن قاسم الذي نازع أخيه شичه الأمرة. بعد أن أمسك به وولي بعد جماز ابنه منصور بن جماز فنازعه أخيه مقبل بن جماز، وذكر منهم أيضا الأمير كبيش بن منصور بن جماز ولكن عمه مقبل نازعه وملكها منه بينما فر كبيش إلى أحياء العرب فاستجاشهم وهجم على المدينة فقتل عمه مقبل وبقي الخلاف ساريا بينهما حيث هاجم ماجد بن مقبل عمه الأمير منصور بن جماز والد كبيش فسي المدينة فملكها وأخذ الأمرة. ثم استقرت بعد ذلك الأمر في الأمير ودي بن

(١) صبح الأعشى، القلقشندي، ج ٤، ص ٣٠٣.

(٢) صبح الأعشى، القلقشندي، ج ٤، ص ٣٠٤.

(٣) صبح الأعشى، القلقشندي، ج ٤، ص ٣٠٤.

(٤) صبح الأعشى، القلقشندي، ج ٤، ص ٣٠٤.

(٥) صبح الأعشى، القلقشندي، ج ٤، ص ٣٠٤.

جماز شقيق الأمير منصور بن جماز ثم ما لبثت أن عادت إلى منصور بن جماز وأبنة كبيش بن منصور. وبعد وفاة منصور أصبح الأمير كبيش هو أمير المدينة المنورة. إلا أن عمه ودي لم يرق له ذلك فهاجم كبيش بعسكره وقتلوه. فعاد ودي إلى الأمرة وبقي فيها حتى وفاته، وبعدها انتقلت الأمرة إلى طفيل بن منصور بن جماز وانفرد بأمرتها. على أن انتقل الأمرة بينهم في تلك الفترة كان مشاعاً. وكانت المنافسة على أشدها ويذكر المؤرخون لنا أن الأمرة انتقلت من طفيل بن منصور إلى الأمير سيف من عقب جماز ثم إلى الأمير فضل من عقب جماز أيضاً ثم بعد فضل الأمير مانع من عقب جماز أيضاً ثم وليها جماز بن منصور ثم أبنة الأمير هبه ثم ولي بعده عطيه بن منصور بن جماز ثم ذكر بالأمرة جماز بن هبه بن جماز، ثم الت الإمرة الى ال نعيم وذكر منهم ثابت بن نعيم. وذكر أيضاً عجلان بن نعيم أمير المدينة المنورة سنة ٨٣٢هـ، ثم ذكر سنة ٨٨٧هـ الأمير زبيري بن قيس بن ثابت بن نعيم. كذلك ذكر قبله الأمير ضيغم بن خشرم بن عجل بن ثابت بن نعيم سنة ٨٧٤هـ. ثم الت الى ال منصور ثانية، حيث ذكر الأمير فارس بن شامان بن زهير بن سليمان بن زيان بن منصور كان أمير المدينة سنة ٩٠١هـ إلى ٩١٥هـ. كذلك ذكر ابنه باز بن فارس أمير المدينة المنورة. كذلك ذكر سنة ١٠٤٦هـ الأمير راضي بن فتحه بن عميره بن شهوان بن أحمد بن زهير بن سليمان بن زيان بن منصور أمير المدينة المنورة. كذلك ذكر سنة ٨٢٥هـ الأمير هيازع بن هبه بن سليمان بن جماز أمير المدينة المنورة. كذلك ذكر سنة ٨٠١٥هـ الأمير سليمان بن هبه بن سليمان بن جماز بن منصور أمير المدينة.

كذلك ذكر لنا التاريخ الأمير عز الدين منيف أمير المدينة المنورة^(١) وهو الأمير منيف بن شичه بن هاشم بن القاسم بن أبي فليت بن

(١) تحفة الأزهار وزلال الأنهار، ضامن بن شذقم المدني الحسيني. زهرة المقول في ثاني فرعي الرسول، لابن شذقم المدني الحسيني.

مهنّا^(١). على أن هنالك من المؤرخين من يقول أن منيف هو نفسه شيحه^(٢).

إمارة آل حديثة في بلاد الشام:

في فصل آل ربيعة الطائفة كان هنالك دراسة مفصلة عن تلك البطون العشائرية التي ظهر من أعقابها أمراء العرب من آل حديثة. وكان هنالك أخطاء كبيرة وواضحة قد وقع بها بعض المؤرخون عن نسب آل حديثة فصلناها وأوضحنا الصحيح وفق الدلائل والموثقات المتوفرة لدينا. وعلى تلك الاستنادات نبين نسب آل حديثة الحسيني الشريف. حديثة هو من أعقاب أمير المدينة المنورة الأمير عز الدين منيف^(٣). ونسبه حديثة^(٤) بن منيف بن شيحه بن هاشم بن قاسم أبي فليته بن الأمير مهنّا الأعرج بن الأمير الحسين بن الأمير مهنّا بن الأمير داود بن الأمير القاسم بن الأمير عبيد الله بن الأمير طاهر بن الأمير يحيى النسابة بن الأمير الحسن بن جعفر الحجة بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن الإمام زين العابدين علي بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. أعقب الأمير منيف أمير المدينة المنورة (حديثة، قاسم، مالك، حسين، منيف)^(٥) وكان منيف بن منيف قد ولد أثناء وفاة أبيه وهؤلاء نزلوا أرض البادية أول الأمر^(٦). جاء في كتاب تحفة الأزهار وزلال الأنهار للمؤلف

(١) هناك من يقول عن منيف أبي الحسين بن شيحة بن سالم، أنظر صبح الأعشى، القلقشندي، ج ٤، ص ٣٠٤.

(٢) تحفة الأزهار وزلال الأنهار، ضامن بن شدقم المدني الحسيني. زهرة المقول في ثاني فرعي الرسول، ابن شدقم المدني الحسيني.

(٣) تحفة الأزهار وزلال الأنهار، ضامن بن شدقم المدني الحسيني. زهرة المقول في ثاني فرعي الرسول، ابن شدقم المدني الحسيني.

(٤) تحفة الأزهار وزلال الأنهار، ضامن بن شدقم المدني الحسيني. زهرة المقول في ثاني فرعي الرسول، ابن شدقم المدني الحسيني.

(٥) زهرة المقول في ثاني فرعي الرسول، ابن شدقم المدني الحسيني، ص ٣٦.

(٦) تحفة الأزهار وزلال الأنهار، ضامن بن شدقم المدني الحسيني، ص ٣٠١.

ابن شدغم المدني: أن أبناء الأمير منيف المذكورين لم يبق منهم أحدا في المدينة إلا طائفه من أعقابهم يقال لهم الشحيه^(١). أما الأمير حديثة فقد ترك المدينة المنورة والتحق بفروع من بني الحسين كانت تسكن منطقة السلمية من بلاد الشام وعرف ضمن آل الفضل هنالك. ومن هؤلاء أسند بعض المؤرخين نسب حديثة وربطوا حديثة بجد له اسمه فضل رغم أنهم اختلفوا في الجد الرابط بين حديثة وفضل^(٢). كانت أغلب عشائر العرب في بلاد الشام تجل آل حديثة هؤلاء وتحترمهم وتقدمهم عليها^(٣). وبعد اضمحلال دور الإمارات العشائرية العربية التي كانت قائمة آنذاك ارتأى سلاطين دولة بني أيوب بتقديم هؤلاء السادة لما رأوا فيه من عراقية النسب ووجاهة التمثيل، كذلك أن الأيوبيين اختاروا الأمير حديثة لأنه حفيد الأمير الحسيني أبي فيلته الذي اشترك مع صلاح الدين في الكثير من الفتوحات في بلاد الشام وكان يشوره ويأخذ نصحه ويتبارك به^(٤). وبعد سيطرة الأيوبيين على الأمور في مصر وتأسيس الدولة الأيوبية التي كانت عاصمتها القاهرة منح الأمير حديثة أمرة رسميه على جميع قبائل العرب^(٥). وقد ارتبط آل حديثة بآل فضل، والسبب يعود إلى أن هذا البطن العريق من العرب قد وقع اختياره أيضا على الأمير حديثة لكي يتأمر عليهم قبل أن يصرح له بأمره على جميع العرب لا سيما وأنه ابن أمير المدينة الأمير عز الدين منيف. إلا أن أمرة حديثة كانت أمرة على قبائل العرب في بلاد

(١) تحفة الأزهار وزلال الأنهار، ضامن بن شدغم المدني الحسيني، ص ٣٥١.

(٢) الأمانة الطائفة، الحيارى، ص ١٥٠. آل ربيعة الطائيون، فرحان السعيد، ص ١١٤.

(٣) قلاند الجمال، القلقشندي، ص ٧٣-٨٢. نهاية الأرب، القلقشندي، ص ١٠١-١٠٣. صبح الأعشى، القلقشندي، ج ٤، ص ٢١٠-٢١٥. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق درويش كرافولسكي، ص ١١٢-١١٥.

(٤) صبح الأعشى، القلقشندي، ج ٤، ص ٣٠٤.

(٥) مسالك الأبصار، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٩. قلاند الجمال، مصدر سابق، ص ٧٩. صبح

الأعشى، القلقشندي، ج ٤، مصدر سابق، ص ٢١٣.

الشام والحجاز والعراق وكانت أشبه بأمرة عشائرية تخضع لطاعة السلاطين في كل الأحوال. على الرغم من أن حديثة كان أول أمير عربي يصرح له بالامرة الرسمية وبتقليد رسمي من السلطان أبو بكر شقيق صلاح الدين الأيوبي^(١). وقد وقع الكثير من المؤرخين في تنسيب حديثة إلى فضل كذلك في تنسيب آل الفضل إلى آل ربيعة. وقد أوضحنا التفاصيل الواسعة عن ذلك الخطأ في (باب الحصن المنيعه في معرفة تاريخ ربيعة). وقد كان العرب يحترمون آل حديثة هؤلاء ويجلونهم ويقدموهم عليهم^(٢). وتكاد لا توجد قبيلة عربية إلا وأصبحت ضمن أحلاف هؤلاء السادة^(٣) بل وتقاسم أبناء هذه الفئة الأمرة الرسمية على العرب^(٤). أما منشأ هذه الأمرة فكانت بلدة السلمية. وهي بلدة تقع ما بين حمص وحماء من سوريا. وقيل أن اسمها جاء من تركيب من (سلم مائه) أي سلمية^(٥) وأدغم الميم وأصبح بدل سلم مائه أي سلمية. جاء في معجم البلدان لياقوت الحموي (قيل أنها سميت سلمية لأن الله حينما أنزل العذاب بأهل المؤتفكه نجا منهم مائة شخص. فنزحوا إلى ما عرف باسم فيما بعد أي سلم مائه أي سلمية فعمروها وسكنوها)^(٦) وقيل أن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس قد نزل بها هو وولده وبنوا فيها منزلاً ومن ثم أبنية أخرى^(٧). وقيل أن فيها قبور التابعين، وفي الطريق الموصل بين السلمية وحمص يوجد قبر النعمان بن البشير. وهي تعد اليوم من أعمال حماه

(١) مسالك الأيصار، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٩. قلاند الجمان، مصدر سابق، ص ٧٩. صبح

الأعشى، القلقشندي، ج ٤، مصدر سابق، ص ٢١٣.

(٢) قلاند الجمان، مصدر سابق، ص ٧٥-٨١.

(٣) قلاند الجمان، مصدر سابق، ص ٧٧.

(٤) أنظر الأمانة الطائفة، ص ٦٧-٧٨.

(٥) معجم البلدان، ياقوت الحموي، المجلد ٤، ص ٦١.

(٦) معجم البلدان، ياقوت الحموي، المجلد ٤، ص ٦١.

(٧) معجم البلدان، ياقوت الحموي، المجلد ٤، ص ٦١.

وكان يعدها البعض من أعمال حمص فيما مضى. أما أهلها، فقد تنوعت الفروع التي سكنتها. غير أن أشهر ساكنيها والذي أصبحت من أهم معاقلهم في بلاد الشام هم الأشراف الحسينيه حيث يوجد بها ضريح الشيخ فرج أبي حيه السيد الحسيني والذي قبره يزار إلى وقت قريب^(١). كانت السلمية منزله ومنزل أبناءه وأعقابهم من بعده. فاشتهر من أهلها آل حديثه وهم سادات العرب ووجهائها في بلاد الشام^(٢). والذي أصبح منهم الأمراء والأعيان وتبعتهم أغلب عشائر العرب^(٣). فتلقبوا بملوك العرب وأمراء العرب وسادات العرب. وكانت الامرة متوارثة بهم وبأعقابهم، ومهما بعدت المسافات، والانتشار في الأقاليم الأخرى، إلى أن الميت منهم يدفنه في السلمية^(٤)، قرب ضريح الشيخ فرج^(٥). كذلك كان السلاطين والحكام في الولايات القريبة والبعيدة ما أن يؤول إليهم شأن تلك المصائر والبلاد، فأول ما يفعلوه هو منح الرسوم والتشريفات لهؤلاء العرب. كذلك قطع الاقطاعات والممتلكات في السلمية وإعادة تثبيتها لهم^(٦). والذي عرف من آل الحسين في السلمية (فرج أبي حيه وكانوا يسمون أعقابهم بآل فرج - وحديثه وأعقابهم وكانوا يسمون أعقابهم بآل حديثه أمراء العرب). كذلك اشتهر في السلمية فروع مختلفة من بعض العشائر العدنانية والتي كانت تجوب المناطق الواقعة ما بين دجلة والفرات من ناحية الجزيرة الشمالية قرب جبل سنجار. حيث عرفت بعض المناطق باسم تلك العشائر إلى اليوم كربيعة وديار بكر وغيرها. كذلك نزل السلمية من بني الحسن وهم

(١) عشائر الشام، وصفي زكريا، ص ٨٨.

(٢) قلاند الجمان، مصدر سابق، ص ٧٥.

(٣) قلاند الجمان، مصدر سابق، ص ٧٧.

(٤) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج ٦، ص ٢٢. عشائر الشام، وصفي زكريا، ص ٨٨.

(٥) عشائر الشام، مصدر سابق، ص ٨٨-٩٤.

(٦) الإمارة الطائفة، الحيارى، ص ٩٤-٩٨.

المطارفه واشتهر منهم فضل المطرفي^(١) كثيراً، وقيل أن الفروع المختلفة هنالك والتي نزلت السلمية سميت على اسمه واشتهر الكل بآل الفضل، وكان آل الفضل عشيرة قوية رغم أنهم فروع مختلفة بعض الشيء^(٢)، وكانت لها منافسة قوية مع آل مرة على أشدها. كانت آل مرة من العشائر الربيعية القوية إلى حد كبير ولكنها كانت عشيرة مركبة حوت فروع مختلفة بعضها لم يكن حتى عربي. فقد عرف من بطون آل مرة (آل أحمد بن حجي البرمكي)^(٣) وهؤلاء اشتهروا أكثر من غيرهم بل أصبحوا زعماء وقادة آل مرة. وحاول أحمد بن حجي أن يضيفي نسبه البرمكي حتى على آل مرة بأكملها. عندما نسب نفسه إلى جد اسمه برمك قال أنه نشأ عن طريق الأبن السري لهارون الرشيد^(٤). وهو خبط واضح لا أساس له. رغم أن بعض المغرضين قد رروا عن العباسه أخت الخليفة هارون الرشيد أنها تزوجت بجعفر بن يحيى البرمكي الذي شرط عليه الرشيد بأن لا يطأها. حيث كان الرشيد مولع بهما الاثنان ولا يستطيع أن يستغني عن أحدهما في مجلسه. ولكي يضيفي على تلك الخلوات شيئاً من الشرعية عقد للعباسه على جعفر. والذي وطئ العباسه على حين غره. فنشأ هذا الولد. وهذه الرواية ضعيفه وليس لها اسناد مقنع وهي طعن بشرف ذلك الخليفة من المبغضين وأعداء العروبة. فليس من المعقول أن يقوم الخليفة بتزويج شقيقته العباسه التي اشتهرت بالحكمة ورجاحة العقل بهذه الطريقة، كذلك أن يزوجه إلى عامل فارسي الأصل تبوأ مناصب عليا في البلاط العباسي الخلفي. أما صحيحها والذي يعقله العاقل ويقربه العقل ويتقبله المنطق هو أن البرامكه قد وصلوا إلى أعلى درجات النفوذ بل وأصبحوا شركاء فعليين

(١) عمدة الطالب، مصدر سابق، ص ١٢٠-١٢١.

(٢) تاريخ ابن خلدون، ص ١٥٥٧-١٥٥٩.

(٣) الروض الزاهر لابن عبد الظاهر، تحقيق عبد العزيز الخويطر، طبعة الرياض، ص ٢٦٥. مسالك الأبصار، مصدر سابق، ص ٣٠.

(٤) تاريخ ابن خلدون، ص ١٥٥٧. قلائد الجمان، مصدر سابق، ص ٧٣.

في الحكم^(١). كذلك سيطروا على أغلب منافذ الدولة وخراجها. فتغنت بهم الشعراء ومدحهم الأدباء وقصدهم الرواة، وزاد أمرهم من الوزارات والوظائف الحكومية حد جعل الخليفة يخشى من سطوة كاملة لهم وأنهاء دور الخلافة العباسية. مما حدا بالخليفة هارون الرشيد أن يفكر بالاقتصاص منهم والقضاء عليهم. فحدثت نكبة البرامكة التي أوضحناها في الحصن المنيع في معرفة تاريخ ربيعه. واشتهر من أعقاب البرامكة ضمن عشيرة آل مرة من عشائر ربيعه في بلاد الشام آل بريد الذي ينحدر من نسبه أحمد بن حجي المذكور والذي كان فارسا شجاعا وصنديدا محاربا تأمر على كل عشيرة آل مرة، وبدأ بمنافسة ومضايقة آل حديثة زعماء عشيرة الفضل وأمراء العرب. حاول أحمد بن حجي أن ينازع الأشراف الحسينية من آل حديثة الأمرة في بلاد الشام إلا أنه كان يمتنى بالفشل دائما. وتميز أحمد بن حجي كما أسلفنا بشجاعة فائقة وحكمة جعلت منه زعيم لا يقهر في البادية العربية ما بين نجد وبلاد الشام^(٢). وقد دانت له أغلب القبائل العربية التي كانت تحت زعامة أمراء آل مرة بل وظن أغلبهم أنه من نسل آل مرة. وحتى أن أمراء المدينة المنورة كانوا يخشون سطوته وقوته وكانوا يهادنونه في أغلب الأوقات. ولكن مع هذا حافظ الأشراف الحسينية من آل حديثة على أمرتهم الرسمية على العرب، وقد ذكرنا أن الأمير حديثة أول من تأمر منهم بتقليد شريف ومكتوب. وبعد وفاته تولى أمرة العرب ابنه الأمير مانع بن حديثة^(٣). وأن تتويجه بالأمرة قد تم من قبل الملك العادل أبي بكر بن أيوب. وقد تقلد الأمير مانع تقليدا رسميا شريفا. وبعد وفاة الأمير مانع دفن في أقطاعه بالسلمية^(٤)، التي كان

(١) التاريخ الإسلامي العام، مصدر سابق، ص ٣٧١-٣٧٦.

(٢) الإمارة الطائنية، مصدر سابق، ص ٧٠-٧١.

(٣) الإمارة الطائنية، الحيارى، ص ٦٨.

(٤) السلوك، المقرئ، ج ١، ص ٢٤٧. تاريخ ابن الفرات (الرباط)، ج ٦، ص ١١٩ أ.

قد دفن بها من قبل والده حديثة. وقد تنازع على الامرة بعد الأمير مانع شقيقه علي بن حديثة وابنه مهنا بن مانع. واستقلت الامرة في علي بن حديثة فانتزعا منه الظاهر ببيرس وسلمها لعيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة^(١). ثم عادت إلى علي بن حديثة ثم انتزعا منه عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة والذي سمي بملك العرب^(٢). وتلقب بلقب شرف الدين. ولقبوه الأعراب بالأمير زوبع. ويروى عنه أنه أول من وضع ريشه من ذهب في رأسه وعرفت بعد اجيال فرع من أعقابها بآل أبي ريشه^(٣). وهم اليوم في بلاد الشام. وهنا يجب التنويه إلى أن هنالك فروع من بني الحسين من أمراء المدينة حاولوا منافسة آل حديثة وتقاسم الأمرة معهم، حيث ذكر الأمير طاهر بن غنام المكنى بأبي علي وقد نافس الأمير مانع بن حديثة وحاول تقاسم الأمرة معه، إلا أنه سرعان ما فقد هذا التقاسم وثبتت الأمرة في آل حديثة فقط، واشتهر منهم في السابق على ما ذكرنا الأمير علي بن حديثة، كذلك ابنه زامل بن علي الذي نافس آل مانع بن حديثة، ولكنها استقرت خيرا في أعقاب آل مهنا من أبناء مانع بن حديثة. وهنا سنحاول أن نوضح بعض من هذه الجوانب المهمة في تاريخ آل حديثة وأقاربهم.

تمتع آل حديثة بتاريخ عريق وحافل بالأمجاد والبطولات. وحظي هؤلاء العرب بمنزلة لم يرتقي إليها غيرهم، وهم المتقدمين في العرب لقرون، بل أصبحوا ساداتها ووجوها وأمرائها والمقدمين في كل أمر. كانت القبائل العربية تحترمهم وتجلهم كثيرا. حتى أن القبائل العربية بأكملها كانت تحت أمرتهم. فلا تكاد توجد قبيلة عربية ما بين بلاد الشام

(١) الروض الزاهر، مصدر سابق، ص ٣٤.

(٢) ذيل مرآة الزمان، الذهبي، ج ٤، ص ٣٦، ٥٤، ٢٣١. شذرات الذهب، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣٨٣.

(٣) آل ربيعة الطائفة، مصدر سابق، ص ١١٨.

والحجاز وبادية العراق إلا وكانت ضمن أحلافهم. رغم أنهم انقسموا في خطين خط يمثله آل الفضل فهؤلاء عرف من بطونهم آل حديثة الذي كانوا الأمراء بدون منازع والمقدمين في كل أمر والمختارين في كل تشريف وقيادة وتأمير. وكان ينافسهم آل مره وهؤلاء اشتهروا بأنهم أهل بأس وشده غالبا ما تمكنوا من استمالة الكثير من القبائل العربية في صفهم. وكانوا بدو رحل ينتقلون ما بين بادية الشام وأطراف الحجاز ولا توجد قوة تستطيع قهرهم. وتركزت زعامة آل مرة في بيت أحمد بن حجي البرمكي^(١). وهؤلاء خبط الكثير من المؤرخين والكتاب وخصوصا في العصور الراهنة ودمجهم مع آل فضل حتى أصبح على غير الباحث من الصعب أن يميز بينهم وبين آل فضل. وقد ذكر لنا التاريخ مواقف كثيرة حاول بها أحمد بن حجي وأعقابهم من محاولة الاستيلاء على الأمرة من أهلها. ولكن دون جدوى فقد حافظ آل حديثة على مكانتهم واحترامهم وسط القبائل العربية عدة قرون قبل أن يتمكن أحد أعقاب أحمد بن حجي في مطلع التوسع العثماني في بلاد الشام ونهاية دولة المماليك. فساحت الفرص له بأن يهدد أمرتهم ومن ثم إلى نهايتها وتفرقهم بين العشائر. ومنهم من عاد إلى بلاد نجد ومنهم من رحل إلى العراق ومنهم من بقي في بلاد الشام ومنهم من نزل أطراف الشام الشمالية ومنهم جماعة نزلوا الأردن والجولان وغيرها. إلا أن أعقابهم بقت لها مكانتها في كل أرض تحل بها، وبقي الولاة العثمانيين اللذين حكموا بعد المماليك يجلون هؤلاء الناس ويحترموهم ولهم مزيد من المكانة عندهم. فكانوا يعفونهم من الضرائب والمستحقات التي يفرضونها على الغير. بل كانوا يصرفون لهم الرواتب والاقطاعات وكانت السلطات العثمانية تعين منهم الأغوات^(٢). وهؤلاء لهم الحق باستيفاء

(١) الروض الزاهر لابن عبد الظاهر، تحقيق: عبد العزيز خويطر، الرياض.

(٢) آل ربيعة الطائفة، مصدر سابق، ص ١١٨.

الرسوم والتكاليف المالية من الأهالي^(١). كذلك كان لهم الحق في إدارة شؤون الولاية أو البلدة التي كانوا يسكنون بها وخصوصاً في حال غياب الشخص المسؤول المكلف من قبل العثمانيين^(٢). كذلك كان هؤلاء يشهدون بنسب السادة الحسينية في حال استدعى الأمر لطلب نسب يخص السادة الحسينية^(٣). ويذكر لنا صاحب كتاب آل ربيعة الطائيون عن أحد هؤلاء رغم أنه خبط بنسبه بين آل مره وآل أبي ريشه. ولكنه يذكر أنه دعي لكي يشهد شهادة عدل أمام القائد العسكري العثماني في قصبة حديثة في العراق بخصوص نسب السادة العرجيه الساكنين في شمال مدينة حديثة^(٤). ويذكر صاحب هذا الكتاب أن هذه الوثيقة موجودة حالياً لدى ورثة المرحوم الحاج حسب الله. ويقول الكاتب أنه استنسخها منه. كذلك ورد في نفس الكتاب عن منشور بالأمره يخص الأمير مهنا وفيه الكثير من الاصطلاحات الإنشائية ولكنه يتضمن ان الأمير مهنا (هو آخر من بقي من السلف الكريم)^(٥). وآل حديثة هؤلاء اشتهروا كثيراً بين قبائل العرب وفي الغالب كانوا أن حصل لهم خلاف مع السلاطين أو الملوك يلجأون إلى البادية التي كانت سندهم وحماهم بل وشكلوا حلقة اتصال بين البادية والبلات السلطاني أو المملوكي. وتوسعت معاقلهم ولم تقتصر على السلمية والمناطق القريبة منها بل تعداه إلى تدمر وعين التمر وحديثة وعانة وتأمّر بعضهم في الحلة والبصرة. وشيدوا القصور والمباني المميزة. وقد ذكر الرحالة الدنمركي قصر أحد أمرائهم والذي بناه قرب مدينة عانة وكان يسمى بمشهد آل أبي ريشه ووصفه الرحالة بأنه أجمل منزل رآه في تلك المناطق. واشتهر

(١) آل ربيعة الطائية، مصدر سابق.

(٢) آل ربيعة الطائية، مصدر سابق.

(٣) آل ربيعة الطائية، مصدر سابق.

(٤) آل ربيعة الطائية، مصدر سابق.

(٥) الإمارة الطائية، مصدر سابق.

هؤلاء الأمراء بالإمامة حتى بعد وفاتهم كانت الناس تجلهم كثيرا مما كان سببا في أن تتحول بعض قبورهم إلى مزارات تأمها الناس للتبرك. وقد ذكر من قبورهم ضريح الشيخ فرج أبي حيه في السلمية^(١) والذي كان مزارا ومعروف هذا المزار حتى اليوم وفي مقبرته دفن حديثه وأغلب أبناءه فيما بعد. وحتى الذي دفن في غير مكان فما ان يعرف أنه من هؤلاء السادة إلا فاعتبر الناس قبره مكان مميز ومعروف. فقد ذكر قبر المرحوم علي بن حديثه والذي سمي بقبر الإمام علي بن حديثه وهو الآن موجود في الأردن في منطقة (البصيرا)^(٢). وقد ذكروا عن هؤلاء السادة وأصلاحهم الكثير. وقد ذكر عنهم أنهم حبايبين للخير أهل تقوى وصلاح ينهون عن سفك الدماء ويميلون للخير والعبادة. وقد ذكر عن الأمير عيسى بن مهنا بأنه صاحب دين وتقوى. نهى عن الغزو والسطو وسفك الدماء بغير الحق. وروي عنه بأنه كان يجلب الدعاة والعلماء ويقربهم ويزيد من أكرامهم وتقدير كل أشكال العون^(٣) لهم، وقد ذكروا من مواقفهم أن احد امرائهم في زيارة له للقااهرة دعا علماء جامع الحنفي وأمر بخراج سنوي لهم من نفقته الخاصة. كذلك روي عن أحد أمرائهم أنه قرب شيخ الاسلام ابن تيميه له وتوسط في اخراجه من سجنه في مصر وقربه وأخذ بنصحه واحتضن دعوته. فكان يسمع ما يحلله ويحرمه ويأخذ به وكان يحبه كثيرا. كذلك حارب الكثير من أمرائهم وقادوا فرسان العرب وأبنائها في مواقع عديدة ضد الافرنج والغزاة الطامعين فقد ذكر عن الأمير عيسى بن مهنا اشتراكه إلى جانب المماليك في معركة عين جالوت. كذلك عندما استولى هولاكو على بغداد أرسل إلى الإمام أحمد العباسي وطلب منه الاختباء عنده ومن

(١) عشائر الشام، مصدر سابق، ص ٨٦.

(٢) قبيلة بني حميدة العربية في الأردن، لأنمار الجراح.

(٣) انظر: الإمارة الطائفية وما استند عليه من توريخ.

ثم قام بإيصاله إلى الملك الظاهر بيبرس في مصر وشهد أنه من نسل العباسيين^(١)، فبويع له بالخلافة واستمرت هذه الخلافة الصورية فيه وفي أعقابه حتى قضى عليها السلطان سليم العثماني سنة ٩٢٣هـ^(٢). كذلك اشترك مع المنصور قلاوون في معركة ضد التتار، وتم النصر بمجيء عيسى بن مهنا^(٣).

يعتبر عيسى بن مهنا واحداً من أعظم الأشراف الحسينية من آل حديثة^(٤). وبعد وفاته دفن الأمير عيسى بن مهنا في مقبرة الشيخ فرج في السلمية. وقد اشتهر من أعقابه الأمير مهنا بن عيسى بن مهنا الذي تولى أمرة العرب بعد والده. وكان صاحب منزلة كبيرة عند كل الملوك سواء في بلاد الشام أو العراق أو مصر. وكان صاحب دين وتقوى وعلى علاقة أيضاً بالشيخ تقي الدين بن تيمية وكان يحبه حباً زائداً هو وذريته وعربانه. وله عندهم منزلة وحرمة كبيرة وأكرام. ويسمعون قوله ويمثلون له. وهو الذي نهاهم أن يغير بعضهم على بعض وأبلغهم أن ذلك حرام وغير جائز وله في ذلك مصنف جليل^(٥). كذلك اشتهر من أعقاب عيسى بن مهنا الأمير محمد بن عيسى. واشتهر الأمير سليمان بن مهنا واشتهر أيضاً منهم حيار بن مهنا والأمير فياض بن مهنا كذلك اشتهر منهم الأمير الحارث بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة. وهناك خبط بعض المؤرخين بين خط حيار وخط الحارث، والصحيح أن حيار هو حيار بن مهنا بن عيسى أما الحارث فهو حارث بن عيسى. واشتهر من أعقاب الحارث بن عيسى الأمير محمد بن الحارث. وهناك خبط البعض ما بين خط محمد الصحيح

(١) تاريخ ابن أبياس، مصدر سابق.

(٢) تاريخ ابن أبياس، مصدر سابق.

(٣) أشرنا له سابقاً.

(٤) انظر الباب الرابع الحصن المنيعة في معرفة تاريخ الأمراء العرب في دولة آل ربيعة.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية، حوادث سنة ٧٣٥هـ. الدرر الكامنة، ج ٥، ص ١٣٨.

فقال بعضهم: محمد بن حيار بن مهنا والصحيح هو محمد بن الحارث بن عيسى وليس محمد بن حيار بن مهنا بن عيسى. كذلك اشتهر من أعقاب محمد بن الحارث بن عيسى الأمير ثابت بن محمد بن الحارث. واشتهر من أعقاب ثابت الأمير ضرغام (كرظام) بن ثابت بن محمد بن الحارث. وورد في خط ثاني من نسب الأشراف الحسينية وقد ورد في نسب المناصرة. كذلك خبط بعض المؤلفين بين نسب ثابت والأمير عساف بن مهنا فمرة قالوا شقيقه ومرة قالوا ابنه ومرة أبن عمه والصحيح عن ثابت ما أوردناه. كذلك اشتهر من أمراء آل حديثة الأمير فياض من أعقاب الأمير حيار بن مهنا. كذلك اشتهر منهم الأمير فضل بن عيسى بن مهنا بن عيسى. وابنه الأمير عيسى بن فضل. كذلك اشتهر منهم الأمير حديثة الثاني بن سيف بن علي بن محمد الحارث. كذلك اشتهر الأمير زميل من آل عيسى بن مهنا. كذلك اشتهر منهم الأمير زامل بن موسى بن مهنا. واشتهر منهم من أعقاب الأمير علي بن حديثة الأمير رمله بن جماز بن محمد بن علي بن حديثة وهو الملقب بدر الدين رمال. وكذلك اشتهر منهم زامل بن علي بن حديثة. واشتهر منهم أمراء كثار لا مجال لحصرهم.

الفاطيون (العبيديون):

وهؤلاء ينسبون إلى محمد الحبيب بن جعفر المصدق بن محمد المكتوم بن اسماعيل الإمام بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن الإمام علي بن أبي طالب^(١). وهذا الشخص كان مقيماً في منطقة السلمية أحد معاقل الحسينية في بلاد الشام وكان الشيعة في اليمن والعراق يزورونه^(٢). وورد بعد ذلك عن أحد أعقابه ويدعى عبد الله بن محمد قد ظهر في المغرب الأقصى وبابعه الشيعة

(١) صبح الأعشى، مصدر سابق، ج ٥، ص ١١٨.

(٢) صبح الأعشى، مصدر سابق، ج ٥، ص ١١٨.

المتنفذين هنالك. وادعى أنه المهدي وبويع بيعة عامة واستقام أمره^(١). وبعث العمال إلى المصائر القريبة ثم خلفه ابنه وهو الذي بنى مدينة المهديه ثم عظم أمره ودخل مدينة فاس ودخل ملوكها الأدارسة في طاعته ثم ولي بعده ابنه القائم بأمر الله أبو القاسم ثم ابنه المنصور بالله اسماعيل ثم ولي الأمر من بعده ابنه المعز لدين الله معد، وتوسعت الدولة المهدية في عهده وبلغت حد البحر المحيط. وفي عهده تمكن من إرسال الجيوش لفتح مصر وكان يرأس العسكر قائده جوهر وتمكن من الاستيلاء على مصر واختط مدينة القاهرة وقطع الخطبة للخليفة العباسي. ثم رحل المعز لدين الله إلى هنالك ووجد مصر والمغرب وأصبحت مملكة واحدة^(٢). وعرف حكامها بالخلفاء الفاطميون الذين توارثوا الخلافة هنالك. وهؤلاء الخلفاء أحفاد المعز لدين الله أبو تميم معد بن تميم بن اسماعيل بن محمد بن عبيد الله. حيث تولى بعد وفاته ابنه العزيز بالله أبو المنصور، وإليه ينسب الجامع العزيزي بمدينة بليس. ثم ولي بعده ابنه الحاكم بأمر الله أبو علي المنصور. وهو الذي بنى الجامع الحاكمي ويقال أنه مات مقتولاً، وقد وجدت ملابسه وعليها آثار تدل على تمزيقها ناتج عن طعنات من سكاكين قد تعرض لها، لأن جثته لم يجدوها. وهنالك من الطوائف المبتدعة التي تعتقد أنه حي، وأنه سيرجع في يوم ما. وهذه الطائفة تعرف الآن بالدرزية^(٣). وقد ولي الخلافة بعده ابنه الظاهر لإعزاز دين الله أبو الحسن علي، ثم ولي بعده ابنه المستنصر بالله أبو تميم معد، وتولى بعده ابنه المستعلي بالله، ثم أبو القاسم أحمد، ثم ولي بعده الأمر بأحكام الله أبو علي المنصور، وهذا قتل في إحدى بوادي مصر وولي بعده ابن عمه الحافظ

(١) صبح الأعشى، مصدر سابق، ج ٥، ص ١١٩.

(٢) صبح الأعشى، مصدر سابق، ج ٥، ص ١٢٠.

(٣) صبح الأعشى، مصدر سابق، ج ٣، ص ٤٩٤.

لدين الله أبو الميمون عبد الحميد بن الأمر أبي القاسم محمد. وولي بعده الظافر بأمر الله اسماعيل، ثم ولي بعده ابنه الفائز بنصر الله أبو القاسم عيسى، ثم ولي بعده ابنه العاظم لدين الله أبو محمد عبد الله بن يوسف وهو آخر خلفاء الفاطميين في مصر، حيث قطع السلطان صلاح الدين الأيوبي الخطبة له في الديار المصرية، وخطب للخلفاء العباسيين^(١)، وهكذا انتهت دولة الفاطميين في مصر.

لمحات من تاريخ الفاطميين:

كانت العلاقة سيئة للغاية بين الفاطميين والعباسيين منذ نشأتهم الأولى. حيث فر عبيد الله المهدي نحو مصر. وبعث إليه أبو عبد الله الشيعي ودعاه إلى المجيء إلى المغرب الأقصى وأبلغه أن هنالك كثير من المناطق تحت نفوذهم. ودعاه إلى الالتحاق بالمغرب. وفعلاً خرج بزري التجار حتى وصل هنالك. وبعد وصوله إلى هنالك ورد خبر إلى عاملها العباسي بالقبض عليه هو وابنه أبو القاسم وسجنهم بسجلماسه في المغرب^(٢). غير أن أمر أبي عبد الله الشيعي قد استفحل وقوي نفوذه وتوجه نحو سجلماسه وأفرج عن عبد الله المهدي وابنه، وبايع له بالخلافة المهدية التي استمرت منذ بدايتها على علاقة غير طيبة مع الخلفاء العباسيين^(٣). وفي عهد معز الدولة البويهى فكر أن يضع حداً للخلافة العباسية وأقامت خلافة فاطمية مكانها. ولكن المقربيين منه نصحوه بعدم الاقدام على هذا الأمر، لما فيه من المخاطر، وأبلغوه أن الخلفاء العباسيين قد وصلوا إلى الضعف مما يجعل مسألة خلع أو حبس أو قتل الخليفة العباسي أمراً سهلاً إذا ما خرج عن

(١) صبح الأعشى، مصدر سابق، ج ٣، ص ٤٩٥.

(٢) تاريخ ابن خلدون، ص ٩٢٢-٩٢٣.

(٣) تاريخ ابن خلدون، ص ٩٢٢-٩٢٣.

طاعة بني بويه^(١). أما الخلفاء الفاطميون فإن باستطاعتهم الاستبداد بالخلافة في بغداد إذ ما وصلوا إليها. وليس من السهولة مواجهتهم إذ ما قرروا القضاء على بني بويه^(٢). وهكذا عدل البويهيون عن رأيهم في الشروع بإقامة خلافة عالمية أي فاطمية في بغداد واكتفوا باستخدام ورقة الفاطميين كورقة ضغط على الخلفاء العباسيين وملوحين للخلفاء باستخدام هذه الورقة إذ ما واجهوا مطالبهم وتحكمهم بشؤون الدولة. وحتى خلفاء بغداد يظهر أنهم أدركوا خطورة الفاطميين واعترفوا بها، ورضخوا للأمر الواقع الذي كان مكشوفاً لهم. وخصوصاً وأن الخلفاء الفاطميين كانوا غالباً ما يرسلوا الرسل والكتب إلى سلاطين بني بويه. وغالباً ما يردوا عليهم باعتبارهم من آل البيت، ويدل الكتاب الذي أرسله عضد الدولة البويهى رداً على كتاب كان قد أرسله العزيز إليه ونصه (من الإمام العزيز بالله إلى عضد الدولة الإمام نصير ملة الإسلام وبعد: فإن رسولك وصل إلى حضرة أمير المؤمنين مع الرسول المنفذ إليك. فأدى ما يحمله من أخلاصك في ولاية أمير المؤمنين ومودتك ومعرفتك بحق أمامته. ومحبتك لأبائه الطائعين الهاديين المهديين. فسر أمير المؤمنين بما سمعه منك)^(٣) ورد عليه عضد الدولة البويهى، وفي رده الكثير من فضل آل البيت، ويعترف لهم به ويقول بحق الخليفة الفاطمي (أنه من أهل تلك النبعة الطاهرة وأنه في طاعته)^(٤) وهذا الكتاب والرد عليه يدل على أن عضد الدولة البويهى يعترف بالخلافة الفاطمية ويظهر الطاعة لها. رغم أنه يظهر أمام الناس في بغداد رغم قوته أنه يستمد النفوذ من الخليفة العباسي ويتمتع برضاه.

(١) التاريخ الإسلامي العام، مصدر سابق، ص ٤٤٢.

(٢) الكامل بالتاريخ، ابن الأثير، ج ٨، ص ١٦٢.

(٣) التاريخ الإسلامي العام، مصدر سابق، ص ٤٤٤.

(٤) التاريخ الإسلامي العام، مصدر سابق، ص ٤٤٤.

وكان الهدف أنه كان يكسب رضا الآخرين ويكسب طاعتهم له. وفي عهد الخليفة القادر العباسي ازداد نفوذ البويهيين واستبدوا بشؤون الدولة والسلطة دون الخليفة وتعصبوا إلى المذهب الشيعي. وبدأت البغضاء والكرهية تسري بينهم وبين العباسيين الذين كانوا يعتقدون المذهب السني. غير أن بهاء الدولة لم يستطع القضاء على الخلافة العباسية وإقامة خلافة فاطمية في بغداد. وكان رادعها الوحيد هو الخوف من أن تقضي الخلافة الفاطمية القوية على نفوذ بني بويه. رغم أن الفرصة كانت قد سحبت لمتل هذا الرأي حيث أمر قرواش بن المقلد أمير بني عقيل في مناطق الموصل والأنبار والمدائن والكوفة بإقامة الخطبة للخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله^(١). ولكن بهاء الدولة رغم تقربه للمذهب الشيعي ولكنه سارع بإرسال جيش كبير وقطع الخطبة للخليفة الفاطمي واستعاد الخطبة للعباسيين^(٢). وبعد تلك الحادثة لجأ الخليفة العباسي القادر إلى سياسة التشهير بنسب الفاطميين بعد أن فشل في القضاء عليهم بالقوة، حيث أمر في ربيع الثاني سنة ٤٠٢ هـ بكتابة محضر يقدر في أنساب الخلفاء الفاطميين وعقائدهم، وأمر أن يقرأ في بغداد وأن يوزع في أمصار الدولة وجاء فيه (إن الفاطميون منسوبون إلى ديصان بن سعيد الخزمي، وهؤلاء أخوان الكافرين ونطف الشياطين، شهادة يتقربون بها إلى الله ومعتقدون ما أوجب الله على العلماء أن ينشروه للناس، فشهدوا جميعاً أن الناجح في مصر وهو منصور نزار الملقب بالحاكم، هو ومن معه من سلفه الأرجاس الأنجاس عليه وعليهم اللعنة، أدياء خوارج لا نسب لهم في ولد علي بن أبي طالب، وأن ذلك باطل وزور، وأن هذا الناجح في مصر هو وسلفه، كفار، فساق، فجار، زنادقة، عطلوا الحدود، وسفكوا الدماء، وسبوا الأنبياء،

(١) التاريخ الإسلامي العام، مصدر سابق، ص ٤٤٩.

(٢) التاريخ الإسلامي العام، مصدر سابق، ص ٤٤٩.

ولعنوا السلف، وادعوا الربوبية^(١) واستمرت سياسة التشهير ضد الفاطميين، حيث سار الخليفة القائم العباسي بنفس سياسة القادر والده. حيث كتب محضراً يماثل محضر والده في القدر والظفر والسب ضد الفاطميين لم يكتب له النجاح ولم تؤدي الغرض المقصود ولم تضعف من تأييد الناس لهم^(٢). ولم تؤدي إلى قيام الناس الخاضعين لسلطانهم بثورات ضدهم. بل على العكس توسع نفوذ الفاطميين وكبر ليشمل الشام وفلسطين والحجاز وصقلية وشمال أفريقيا بما في ذلك مصر. وأصبح اسم الخليفة الفاطمي يذاع على كل منابر البلاد الممتدة من المحيط الأطلسي غرباً إلى البحر الأحمر شرقاً. كما أذيع اسمه على منابر بلاد اليمن والحجاز والموصل في العراق. وتوسع أكثر النفوذ وبدأ الخطر يهدد الخلافة العباسية في معقلها بغداد. حيث ذكر اسم الخليفة الفاطمي المستنصر على منابر بغداد^(٣). ويبدو أن انشغال طغرل بك أول ملوك السلاجقة في فتح بعض الأقاليم في أطراف العراق، ووجود أكثر الجند معه مع وجود الخليفة القائم ابن القادر العباسي والذي كان قد وصل من الضعف حداً لم يستطع أن يجابه الأمير أبي الحارث أرسلان السباسيري. الذي انتهز هذه الفرصة ودخل بغداد في اليوم الثامن من ذي القعدة سنة ٤٥٠هـ، حاملاً الرايات الفاطمية. فاستقبله الشيعة الموجودين في بغداد وكانوا أقلية قد أدخلوا على الأذان عبارات (حي على خير العمل) (أشهد أن علي ولي الله). إلا أن هذا التوجه أدى إلى التحام أهل السنة من أهل بغداد وقد كانوا أكثرية فانضموا إلى الخليفة العباسي القائم بأمر الله، فدارت المعارك المتوالية بين الجمعيتين جمع السنة

(١) النجوم الزاهرة، أبو المحاسن، ج ٤، ص ٢٢٩-٢٣٠.

(٢) التاريخ الإسلامي العام، مصدر سابق، ص ٤٤٧.

(٣) التاريخ الإسلامي العام، مصدر سابق، ص ٤٤٩.

على رأسه الخليفة القائم بأمر الله العباسي، وجمع الشيعة وعلى رأسه السباسيري. إلا أن الأخير قد تمكن من حسم المعركة لصالحه^(١)، وأمر بالخطبة للخليفة الفاطمي في جامع المنصور في بغداد. كذلك حبس الوزير أبي القاسم وحبس الخليفة ونقله إلى قلعة حديثة^(٢). كذلك قام بعض الناس في نهب دار الخلافة العباسية في بغداد. ورغم أن السباسيري قد نحا سلوكاً طيباً في معاملة الناس في بغداد وعدم تعصبه إلى أي مذهب معين. فقد أرسل إلى الخليفة الفاطمي المستنصر بالله يبشره بأن اسمه بدأ يذاع في منابر بغداد، وأنه يدين له بالطاعة والولاء. إلا أن العلاقات السيئة التي كانت موجودة قبل تلك الأحداث بين السباسيري ووزير الخليفة الفاطمي أبي الفرج محمد ابن جعفر المغربي^(٣)، قد حالت دون أن يكسب السباسيري التأييد اللازم من الخليفة الفاطمي. فقد أوغل الوزير المغربي صدر الخليفة وأخافه من عاقبة أتساع نفوذ السباسيري في العراق. لذلك لم يقم الخليفة بإمداد السباسيري بالأموال اللازمة أو تأييده على عمله. ولكن السباسيري لم يتأثر بهذه السياسية الموجهة ضده بل على العكس واصل فتوحاته واستولى على بلاد البصرة وواسط وخطب أيضاً للخليفة الفاطمي المستنصر بالله. واستمرت الخطبة التي بدأها السباسيري نحو عام، وفي أثناء ذلك العام ازداد نفوذ السباسيري في بغداد كثيراً. وفي أحد المكاسب التي قام بها أن أخذ عمامة الخليفة العباسي وعرشه وخلعته وأرسلها إلى المستنصر بالله الفاطمي^(٤). على أن الخليفة العباسي لم يقف مكتوف الأيدي، بل تمكن من تمرير رسالة بعثها إلى جنده وقواته التي كانت تقاتل

(١) التاريخ الإسلامي العام، مصدر سابق، ص ٤٤٩.

(٢) التاريخ الإسلامي العام، مصدر سابق، ص ٤٥٠.

(٣) التاريخ الإسلامي العام، مصدر سابق، ص ٤٥٠.

(٤) التاريخ الإسلامي العام، مصدر سابق، ص ٤٥١.

في أطراف العراق ومنها السلاجقة، حيث كتب إلى الملك طغرلبيك أول ملوك السلاجقة وطلب منه القدوم إلى بغداد وإخراج السباسيري منها. وقد لبى طغرلبيك طلبه، وسار بالعساكر والجند نحو بغداد. وعندما علم السباسيري بذلك ورأى عدم قدرته على مقاومة تلك الجيوش فر من بغداد ولكنه لم يتمكن من النجاة حيث ظفر به طغرلبيك وقتله سنة ٤٥١هـ^(١)، ثم أطلق سراح الخليفة الفاطمي. واستمرت العلاقة السيئة بين الفاطميين في مصر والعباسيين في بغداد حتى تعين عماد الدين زنكي حاكماً للموصل والجزيرة وحران، حيث كان من قبل أتابك إلى الأمير تتش السلجوقي في حلب. وفي تلك الفترة كانت الحروب الصليبية في ذروتها، واستطاع عماد الدين أن يقود جماعات من المسلمين المجاهدين ضد الأفرنج. وبعد وفاته انقسمت مملكته بين ولديه نور الدين محمود الذي آلت إليه شمال سوريا وسيف الدين غازي الذي حكم الموصل. وكان السلطان صلاح الدين الأيوبي أحد قادة نور الدين محمود الذي وسع مملكته لتشمل بالإضافة إلى بلاد دمشق شملت مصر حيث زحف صلاح الدين نحو مصر، وأنهى الخلافة الفاطمية وأعلن الخطبة للخليفة العباسي في بغداد وهكذا انتهت خلافة الفاطميين التي استمرت رداً طويلاً^(٢).

(١) التاريخ الإسلامي العام، مصدر سابق، ص ٤٥٢.

(٢) صبح الأعشى، الفلقشندي، ج ٣، ص ٤٩٥.

الفصل السادس

أنساب الأشراف وتفرعاتهم

أعقاب الإمام علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم:

أعقب الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه العديد من الأولاد، وقد تزوج العديد من الزوجات، وأعقب العديد منهم، إلا أن العقب كان في قسم من أبنائه منهم (الحسن، الحسين) وأمهما فاطمة بنت رسول الله، وهؤلاء الأئمة أطلق على أعقابهم الأشراف، كذلك أعقب (محمد بن علي)^(١) المسمى بمحمد الحنفية وأمه خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة الحنفية. كذلك أعقب (عمر بن علي)^(٢) وأمه الصهباء بنت ربيعة بن بجير الثعلبية. كذلك أعقب (العباس بن علي)^(٣) وأمه أم البنين بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. وهؤلاء هم العلويين الطالبيين الهاشميين القرشييين العدنانيين.

والعلوية يقسمون إلى قسمين (السادة العلوية غير الحسنية والحسينية، السادة العلوية الحسنية والحسينية).

السادة العلوية الغير الحسنية والحسينية:

وهم أعقاب أبنائه الإمام علي بن أبي طالب من أولاده (محمد الحنفية، عمر، عباس).

أعقاب محمد الحنفية بن الإمام علي بن أبي طالب:

أعقب محمد الحنفية العديد من الأبناء، إلا أن العقب له كان ببعض

(١) عمدة الطالب، ص ٣١. ابن حزم، ص ٣٨.

(٢) عمدة الطالب، ص ٣١. ابن حزم، ص ٣٨.

(٣) عمدة الطالب، ص ٣١. ابن حزم، ص ٣٨.

منهم وهم (جعفر، علي، عون، ابراهيم، القاسم). وأعقب جعفر بن محمد الحنفية (عبد الله وفيه العدد والكثرة، وآخرين)، وأعقب ابراهيم بن محمد الحنفية (اسماعيل، محمد) كان لهم أعقاب بالكوفة^(١) في زمن مضى. أما علي بن محمد بن الحنفية فله (محمد، محمد، عبيد الله، عبد الله، الحسن، عون)^(٢) كان عقبهم بالمدينة المنورة. أما القاسم بن محمد الحنفية فله (علي، محمد، عبد الله) عقبهم كان في المدينة المنورة.

أعقاب عمر بن الإمام علي بن أبي طالب:

ليس لعمر بن علي عقب إلا من ولده (محمد)، كان من نسله أبو بكر بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي، كان شاعراً راوياً واشتهر ابنه أحمد بن عيسى كان محدثاً. ومنهم كذلك عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي كان خارجاً على المأمون في بلاد اليمن. كذلك منهم عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي دفن بجانب بغداد وقبره معروف بقبر النذور وكان ابنه علي بن عبيد الله محدثاً.

أعقاب العباس بن الإمام علي بن أبي طالب:

ليس للعباس بن علي عقب إلا من ولده (عبيد الله) حيث أعقب عبيد الله (الحسن، الحسين، الحمزة). اشتهر من أعقابهم (عبيد الله بن الحسين بن عبيد الله بن العباس) كان والياً لمكة والمدينة من قبل المأمون، كذلك اشتهر منهم الفضل بن محمد بن عبد الله بن العباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب كان مع الحسين بن زيد بطبرستان ثم هرب فأواه موسى بن مهران الكردي وكان الفضل شاعراً وكثير الهجو لحسن بن زيد.

(١) عمدة الطالب، مصدر سابق.

(٢) عمدة الطالب، مصدر سابق.

السادة العلوية الحسنية والحسينية:

وهم أعقاب الأمام علي بن أبي طالب من زوجته بنت رسول الله السيدة فاطمة رضي الله عنها. فقد أعقب الأمام منها (الحسن، الحسين، المحسن)، أما المحسن فمات صغيراً ولم يبلغ ونسب الأشراف من الحسن والحسين.

أعقاب الحسن بن علي بن أبي طالب:

أعقب الحسن بن علي بن أبي طالب (زيد، الحسن المثنى).

وأعقب زيد بن الحسن بن علي (الحسن، الست نفيسه^(١)).

أعقب الحسن بن زيد بن الحسن (القاسم، علي، زيد، ابراهيم، عبد الله، اسحق، اسماعيل).

أعقب القاسم بن الحسن بن زيد (عبد الرحمن الشجري، محمد البطحاني، حمزة^(٢)).

أعقب محمد البطحاني بن القاسم بن الحسن (عبد الرحمن، علي، هارون، عيسى، موسى، ابراهيم، القاسم).

أعقب عبد الرحمن بن محمد بن القاسم (جعفر، علي).

أعقب علي بن عبد الرحمن بن محمد بن القاسم (محمد). وأعقبه يقال لهم بنو محمد.

(١) تزوجت الوليد بن عبد الملك بن مروان، ماتت في مصر ولها قبر يزار، تزوره الناس للتبرك والتقرب، يسميها أهل مصر اليوم، الست نفيسه.

(٢) وهو مدار شك في وجوده، وهناك قوم في قزوين والديلم ينسبون أنفسهم إلى أبناء حمزة بن القاسم، والله أعلم من صحة هذا الادعاء.

أعقب جعفر بن عبد الرحمن بن محمد بن القاسم (أحمد).

وأعقب أحمد بن جعفر بن عبد الرحمن بن محمد (طاهر، عيسى، كوجك) ومنهم أعقابه.

أعقب علي بن محمد بن القاسم (القاسم، الحسن الأطروش، علي، محمد، الحسين) ومنهم أعقابه.

أعقب هارون بن محمد بن القاسم (القاسم، الحسين، الحسن، علي، محمد).

وأعقب محمد بن هارون (داود الأصغر، الحسن، حمزة، عيسى، الحسين).

وأعقب عيسى بن محمد بن هارون (حمزة) ومنهم أعقابه.

وأعقب الحسين بن محمد بن هارون (هارون، علي) أما هارون فكان له عقب بالري وأما علي فيقال لولده بنو عزيزه وكانوا في الكوفة.

أعقب عيسى بن محمد بن القاسم (حمزة الأصغر، علي، عبد الله النقيب، محمد).

أعقب حمزة الأصغر (القاسم ميمون، علي الأعرج) ومنهم عقبه.

أعقب علي بن عيسى (داود) وأعقب داود بن علي (حمزة، محمد، أحمد، الحسين المحدث) ومنهم عقبه.

وأعقب محمد بن عيسى بن محمد بن القاسم (عيسى، الحسن، أحمد، القاسم) وبهم عقبه.

أعقب موسى بن محمد البطحاني بن القاسم (حمزة، محمد، الحسين، علي، محمد الأصغر، أحمد، يحيى، زيد، إبراهيم، الحسن).

أعقب الحمزة بن موسى (أعقابه كانوا في المدينة المنورة).

محمد بن موسى قال المؤلف أعقب والله أعلم.

الحسين بن موسى كان له عقب في المدينة.

علي بن موسى أعقب (محمد) وقال المؤلف أنه كان له عقب.

محمد الأصغر بن موسى ولد بخراسان ذكره واكتفى.

أحمد بن موسى قال المؤلف له عقب.

يحيى بن موسى قال المؤلف له عقب.

زيد بن موسى قال المؤلف له عقب.

ابراهيم بن موسى قال المؤلف له عقب.

الحسن بن موسى قال أعقب (أحمد) وهنالك خلاف بصحته.

أعقب ابراهيم بن محمد بن القاسم (محمد). وأعقب محمد بن ابراهيم بن محمد بن القاسم (محمد الميمون، جعفر، حمزة) أما محمد الميمون ذكره المؤلف واكتفى، أما جعفر فذكر من أعقابه (أبو الحسن ناصر كان وزيراً للناصر الخليفة العباسي سنة ٤٩٢هـ)^(١) ذكره واكتفى، أما حمزة بن محمد بن ابراهيم فقد أعقب (علي، محمد الأطروش) ومنهم عقبه.

أعقب القاسم بن محمد البطحاني بن القاسم بن حسن بن زيد بن الحسن السبط (عبد الرحمن، الحسن البصري، محمد، أحمد، حمزة).

أعقب عبد الرحمن بن القاسم (الحسن، جعفر، محمد الأكبر، الحسن الرسي، حمزة، علي).

أما الحسن بن عبد الرحمن فقال المؤلف كان عقبه في بخارى.

أما جعفر بن عبد الرحمن قال المؤلف كان عقبه في بغداد.

(١) أبو الحسن ناصر: كان وزير الخليفة العباسي الناصر بالله سنة ٤٩٢هـ، وهو أبي الحسن ناصر بن مهدي بن حمزة بن محمد بن حمزة بن مهدي بن ناصر بن زيد بن حمزة بن محمد بن جعفر.

أمام محمد الأكبر بن عبد الرحمن فذكر أنه أعقب واكتفى.

أما الحسن الرسي بن عبد الرحمن فذكر أنه أعقب عبد الرحمن وهذا له عقب في الموصل. أما حمزة بن عبد الرحمن فذكر أنه كان له عقب بالكوفة.

أما علي بن عبد الرحمن فذكر أنه أعقب (القاسم، عبد الله، عيسى) وبهم عقبه.

أعقب الحسن البصري بن القاسم بن محمد البطحاني (محمد، الحسين) أما محمد فذكر له عقب واكتفى، أما حسين فأعقب (علي الرئيس، علي الشهيد) أما علي الرئيس فذكر عقبه في همدان، أما علي الشهيد فذكر عقبه في همدان وذكر منهم بأصفهان.

أعقب محمد بن القاسم بن محمد البطحاني (ابراهيم، عبد العظيم، الحسين، الخطيب).

أما ابراهيم فأعقب (أحمد، زيد، علي).

أما أحمد بن ابراهيم فأعقب (محمد المعتزلي، ابراهيم) أما محمد المعتزلي بن أحمد فأعقب (محمد الأديب، محمد) وبهم عقبه، أما ابراهيم بن أحمد فأعقب (الحسين، علي) أما الحسين فولده بالموصل أما علي فولده في بغداد هذا ما قاله المؤلف ابن عنه. أما زيد بن ابراهيم فأعقب وولده بالموصل، قال المؤلف، أما علي بن ابراهيم فأعقب وولده بالري وطبرستان قال المؤلف، أما عبد العظيم بن محمد بن القاسم فأعقب (محمد) يعرف بالتقية له ولد بسمرقند قال المؤلف، أما الحسين الخطيب فقد ذكر أن عقبه بما مطير واكتفى.

أعقب أحمد بن القاسم بن محمد البطحاني (طاهر) وأعقب طاهر بن أحمد (زيد، ابراهيم، محمد، القاسم) وبهم عقبه. أما الحمزة بن القاسم بن محمد البطحاني فكان موضع خلاف في صحته.

أعقاب عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط:
أعقب عبد الرحمن الشجري بن القاسم (الحسن، الحسين، محمد
الشريف، جعفر، علي).

أما الحسن بن عبد الرحمن فكان ما وراء النهر هذا ما ذكره المؤلف.
أما الحسين بن عبد الرحمن فقد ذكر المؤلف أنه في المدينة واكتفى.

أما محمد الشريف بن عبد الرحمن فقد ذكر من أعقابه (عبيد الله بن
محمد الشريف، الحسن بن محمد الشريف، الحسين بن محمد الشريف)
ومنهم أعقابه. أما جعفر بن عبد الرحمن فقد ذكر أنه في المدينة وأنه ليس
له عقب.

أما علي بن عبد الرحمن فأعقب (زيد، الحسن، إبراهيم) أما زيد فقد
ذكر أنه أعقب واكتفى، أما الحسن فله عقب بالري والكوفة وغيرها، أما
إبراهيم العطار فعقبه في طبرستان.

عقب علي بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط ويلقب بعلي السديد:

أعقب علي بن الحسن بن زيد (عبد الله) وأعقب عبد الله بن علي
السديد (علي، عبد العظيم، أحمد) أما علي بن عبد الله ذكره المؤلف
واكتفى، أما عبد العظيم بن عبد الله فإنه مدفون في منطقة الري وقبره
يزار وأعقب (محمد) ومحمد لا عقب له، أما أحمد بن عبد الله فهناك
اختلاف في أنه أعقب أم لا^(١).

أعاقب زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط:

أعقب زيد بن الحسن بن زيد (طاهر، علياً) ولطاهر أعقاب في

(١) يقولون أن من أعقابه السبيعيون نسبوا إلى اسم محلة بالكوفة اسمها السبيعية.

صنعاء من أبنه حسن بن محمد بن طاهر ويقال أن له أعقاب من بنيّه المذكورين.

أعقاب ابراهيم بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط:

أعقب ابراهيم بن الحسن بن زيد (الحسن، ابراهيم، محمد) أما الحسن فقد ذكره المؤلف واكتفى، أما ابراهيم فأعقب (الحسن، محمد^(١)، الحسن) وبهم عقبه، أما محمد بن ابراهيم فأعقب (الحسن، علي) وبهم أعقابهم.

أعقاب عبد الله بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط:

هنالك اختلاف في هل هو منقرض من العقب أم له أعقاب^(٢).

أعقاب اسحق بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط:

هنالك اختلاف في هل اعقب أم لا فمنهم من قال أعقب وأورد أسماء لأعقاب له ومنهم من نفى ذلك وقال أنه ليس له عقب والله أعلم الكل^(٣).

أعقاب اسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط:

أعقب اسماعيل بن الحسن بن زيد (محمد، علي) وأعقب محمد بن اسماعيل (زيد) وأعقب زيد بن محمد بن اسماعيل (محمد الداعي، حسن) أما محمد الداعي فذكروا له أعقاب، أما حسن فقد ذكر أنه ليس له عقب. أعقب علي بن اسماعيل بن الحسن (أحمد الأفقه، محمد) أما أحمد الأفقه بن علي بن اسماعيل فأعقب (علي) وأعقب علي (الحسن) وأعقابهم يعرفون ببني طير خوار. أما محمد بن علي فقد أعقب (علي) وأعقب علي

(١) محمد أعقب (الحسن - عبد الله أحمد) أما عبد الله فقالوا أن عقبه انقرض، وقال آخرون أن له عقب في خراسان، والله أعلم الكل.

(٢) عمدة الطالب، ص ٩٧.

(٣) عمدة الطالب، ص ٩٥ - ٩٦.

(الحسين) وأعقب الحسين (علي) وله أعقاب في الشام وطرابلس ودمشق.

أعقاب الحسن المثنى بن الحسن السبط بن الإمام علي بن أبي

طالب:

أعقب الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب (عبد الله المحض، إبراهيم الغمر، الحسن المثلث، داود، جعفر). أعقب عبد الله المحض بن الحسن المثنى (محمد النفس الزكية، إبراهيم، موسى الجون، يحيى، سليمان، ادريس).

أعقب محمد النفس الزكية بن عبد الله المحض (عبد الله الأشر بن الكابلي) وأعقب عبد الله الأشر بن محمد النفس الزكية (محمد الكابلي) وأعقب محمد الكابلي بن عبد الله الأشر بن محمد النفس الزكية (طاهر، علي، أحمد، إبراهيم، الحسن الأعور) أما طاهر بن محمد الكابلي فقد انقرض عقبه، أما علي بن محمد الكابلي فهو خلاف^(١)، أما أحمد بن محمد الكابلي قال المؤلف انه أدرج واكتفى، أما إبراهيم بن محمد الكابلي فله أعقاب قال المؤلف بزمانه أنهم في طبرستان وجرجان، أما الحسن الأعور بن محمد الكابلي فقد أعقب (محمد الحسين، عبد الله القاسم) أما محمد بن الحسن الأعور فقال المؤلف كانت له بقية في مدينة واسط وكان هو نقيب الكوفة، أما الحسين بن الحسن الأعور فله عقب بالكوفة يعرفون ببني الأشر انقرضوا جميعاً، أما عبد الله بن الحسن الأعور فله أعقاب في خراسان وآمد واستراباد وقد كثر بهم الأدعياء هذا ما قاله المؤلف، أما القاسم بن الحسن الأعور فقد ذكر أن له ولد في طبرستان ومنهم من نفى ذلك.

عقب إبراهيم بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن

السبط:

(١) منهم من قال لنقرض عقبه، ومنهم من قال له عقب في الأثرية، انظر: عمدة الطالب، مصدر سبق.

أعقب إبراهيم بن عبد الله المحض (الحسن) وأعقب الحسن (عبد الله) وأعقب عبد الله بن الحسن بن إبراهيم بن عبد الله المحض (إبراهيم الأزرق، محمد الأعرابي) أما إبراهيم الأزرق له ولد بينبع يعرفون ببني الأزرق هذا ما قاله المؤلف، أما محمد الأعرابي قيل أنه له عقب ضمن بني الأزرق وقيل أن له عقب من محمد الحجازي وهو أحد أعقابه وعليه خلاف^(١).

أعقاب موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط:

أعقب موسى الجون بن عبد الله المحض (عبد الله الشيخ الصالح ويلقب بالرضا، إبراهيم).

أعقب عبد الله الشيخ الصالح بن موسى الجون (موسى الثاني، سليمان، أحمد المسور، يحيى السويقي، صالح).

أعقب موسى الثاني بن عبد الله الشيخ الصالح بن موسى الجون (محمد الأكبر، داود، علي، الحسن، صالح، يحيى، أدريس).

أعقب محمد الأكبر بن موسى الثاني أعقاب كثر منهم (الحرانيون، آل كثيم، آل شهم، آل قصر وهم بالحلة ذكرهم ابن عنبه المؤلف، الصمان^(٢)، آل أبي نمي).

(١) عمدة الطالب، مصدر سابق.

(٢) أولاد حسين الأمير بن محمد الناصر الأكبر بن موسى بن عبد الله كانت في ولده الإمرة بالحجاز، منهم الأمير أبي محمد جعفر، أول من ملك مكة من بني موسى الجون، وهو بداية تمكن الأشراف من حكمها وولايتها، وقد انتقلت الإمرة إلى فروع أخرى من الأشراف يقال لهم السليمانيون، ثم انتقلت إلى أعقاب حسين الأمير بن محمد الأكبر الناصر، ثم صارت في عقب أبي هاشم محمد بن الحسين الأمير بن محمد الناصر الأكبر، ومن أعقابه (الهواشم - آل بركة - المكاثر - المطاعن - بنو مالك - آل سروى).

وآل أبي نمي نسبة إلى محمد أبي نمي الأكبر بن أبي سعد الحسن بن علي بن قتاده بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن علي بن عبد الله الأكبر بن محمد الثائر بن موسى الثاني.

واشتهر من أعقاب أبي نمي الأكبر (رميته^(١))، حميضة، عاطف أبي دعيج، سيف، وآخرين).

أما سيف بن محمد أبي نمي فأعقب (حسن بن سيف والد محمد المجاش ويقال لولده المجاشه والمذكور من أعقابه مبارك بن حسن بن راجح بن سيف بن عبد الله بن علي بن محمد المجاش بن حسن بن سيف بن محمد أبي نمي). وأعقب مبارك (محمد، حسن) ومن آل محمد بن مبارك (آل لبدان، آل أحمد، آل حسين) وأن آل لبدان هم أعقاب لبدان بن أحمد بن حسان بن أحمد بن محمد بن مبارك، وأن آل أحمد هم أعقاب أحمد بن حسان بن حسين بن أحمد بن حسن بن أحمد بن محمد بن مبارك، واشتهر من آل حسن بن مبارك (آل الجسار) وهم أعقاب جसार بن محسن بن مبارك بن حسن بن أحمد بن حسن بن مبارك المذكور.

أعقاب أبي دعيج عاطف بن محمد أبي نمي:

أعقب رميته بن محمد أبي نمي الأكبر (عجلان، مغامس، سند، مبارك) وفيهم الكثير من العقب واشتهر منهم الأمير عجلان بن رميته وأمرأه ينبع.

أما عجلان بن رميته فاشتهر من أعقابه (حسن بن عجلان).

أعقب حسن بن عجلان بن رميته (بلقاسم، ابراهيم، بركات).

أما بلقاسم بن حسن بن عجلان بن رميته فاشتهر من أعقابه (أبي القاسم) وأبي القاسم هو أبي القاسم بن محمد بن زاهر بن واضح بن زاهر

(١) يلقب أسد الدين، وقيل أن اسمه منجد، توفي سنة ٤٧٦هـ، ويكنى بأبي عرادة.

الثاني بن واضح بن زاهر بن بلقاسم، واشتهر من أعقابه (الحواتمة) ومن فروعهم (آل ملاط^(١)، المراعية، المحسن، الظواهر، الشرافية، آل بن رده، آل بن الحسن، آل بدين، الأشاوره، آل أبو حراده).

كذلك هنالك من أعقابه يقال لهم الخمجان، كذلك من أعقابه المهدي منهم (البوسن، البوفريسة، البورميثة، طلسم، آل عبده، آل هاشم).

واشتهر أيضاً من أعقاب أبي القاسم (جساس المثني) وهو جساس المثني بن جساس بن أبي القاسم عرف من أعقابه (آل عساف) ومن فروعهم (آل ابن زاهر، آل حامد، الرواجحة، آل زين، السحاب، الشقعان، الضجان، آل عبد العزيز، المحاسين) كذلك اشتهر من أعقابه (آل علي) وهم أعقاب علي بن جساس المثني بن جساس بن أبي القاسم، كذلك اشتهر (النعرة) وهم أعقاب محمد الملقب بالمنعور بن جساس المثني بن جساس بن أبي القاسم ومن فروعهم (آل بن جندب، آل زاهر، آل سليطين، آل بن صفوي، آل عبد الكريم، آل موسى بن عصفه)، ومن آل أبي القاسم أيضاً (الزواهره في القنفذة) وهم أعقاب علي بن محمد بن علي بن عجلان بن أبي القاسم.

نعود الآن إلى عقب إبراهيم بن حسن بن عجلان بن رميثة بن محمد أبي نمي الأكبر:

فقد اشتهر من أبناء حسن بن أحمد بن إبراهيم المذكور وعرف من أبناء حسن بن أحمد بن إبراهيم (إبراهيم الثاني، بركات) ومن عقب إبراهيم الثاني (الصمدان) وهم أعقاب علي بن عبد الصمد بن إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم الثاني المذكور وذرية هؤلاء في الشواق والحبسة وحفار منهم (القواسمة، آل يحيى، آل عبد المالك، آل جهيب، آل حمزين، آل سراج،

(١) يقول بعض النسابين أن ابن ديلم شيخ مشايخ قحطان، من ملاط من قبيلة شريف هم أنفسهم للملاط هؤلاء، والله أعلم.

الشواكرة، آل عبد الحكيم). كذلك من أعقاب ابراهيم الثاني (الصعوب) وهم في الشواق وهم ذرية صعب بن ابراهيم الثاني المذكور ومن فروعهم (البوشميرة، الرهادنة، آل عبيد) ومن أعقاب ابراهيم الثاني أيضاً (آل محي الدين) وهم أعقاب محي الدين بن بشرى بن ابراهيم الثاني. ومن أعقابه أيضاً (العياف) وهم أعقاب عياف بن ابراهيم الثاني من فروعهم (آل أبو الزور، آل أحمد بن حسن، آل بلفاس، آل بديش، آل بن زئر، السعالية، العبد العزيز، آل عبد الكريم، آل اللكبوع، آل محسن، آل بن مصلح).

أم بركات بن حسن بن أحمد بن ابراهيم بن حسن بن عجلان بن رميثة فاشتهر من أعقابه (زهير، سالم) ومن فروعهم (الزهيري) أعقاب زهير بن بركات المذكور ومن فروع الزهيري (الزهيري، آل شرف، آل عبد الواحد). ومن فروعهم أيضاً (السوالمة) وهم أعقاب سالم بن بركات المذكور ومن فروع السوالمة (البوخيلة، الأحمد، ذوي حسين، آل ابن شرفية، آل بن عبد الله، آل علي البريكة، آل مبارك، آل بن مطوع، الملاحية).

أما بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن محمد أبي نمي فاشتهر من أعقابه (آل أبي نمي الأصغر) وهم أعقاب محمد أبي نمي الأصغر بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن محمد أبي نمي الأكبر.

اشتهر من أولاد أبي نمي الأصغر (حسن، راجح، بركات، بشير، أحمد، حيدر).

أما حيدر بن أبي نمي الأصغر فاشتهر من أعقابه (المناديل) وهم أعقاب منديل بن حيدر بن أبي نمي الأصغر.

أما أحمد بن أبي نمي الأصغر فاشتهر من أعقابه (آل حراز) وهم أعقاب حراز بن أحمد بن محمد أبي نمي الأصغر ومن فروعهم (ذوي

أبراهيم، ذوي أحمد، ذوي بخيت، ذوي دخيل الله، ذوي رويس، ذوي سعد،
ذوي شرف، ذوي غيث).

أما بشير بن أبي نمي الأصغر فاشتهر من أعقابه (ذوي جيزان) وهم
أعقاب جيزان بن بشير بن بشير بن أبي نمي الأصغر.

أما راجح بن أبي نمي الأصغر فاشتهر من أعقابه (الرواجح)
الساكنين في وادي فاطمة منهم (ذوي حامد، ذوي سليمان، ذوي شعيل،
ذوي عبد الله، ذوي عبد المالك، ذوي عبد المجيد، ذوي عبد النبي).

أما بركات بن أبي نمي الأصغر فاشتهر من أبناءه (عمرو، موسى،
ابراهيم) أما عمرو فاشتهر من أبناءه (آل عمرو) وهم أبناء عمرو بن عبد
المحسن بن ابراهيم بن شاکر بن عبد الكريم بن عمرو بن بركات واشتهر
منهم (آل عرمطة) وهم أبناء سعيد الملقب عرمطة بن ابراهيم بن شاکر بن
عبد الكريم بن عمرو بن بركات، أما موسى بن بركات فاشتهر من أعقابه
(الرباعنة، آل الرضا) أما الرباعنة فهم أولاد هزاع بن محمد بن يعلي بن
حمزة بن موسى بن بركات. أما الرضا فهم أبناء رضا بن محمد بن يعلي
بن حمزة بن موسى بن بركات. كذلك (النواصرة) هم أبناء ناصر بن يعلي
بن حمزة بن موسى بن بركات. كذلك اشتهر (الشواكرة، آل غيث) أما
الشواكرة فهم أعقاب شاکر بن عبد الكريم بن موسى بن سليمان بن موسى
بن بركات، أما الغيث فهم أبناء غيث بن هزاع بن حمزة بن موسى بن
سليمان بن موسى بن بركات.

أما ابراهيم بن بركات فاشتهر من أعقابه (المفالحة) وهم أعقاب مفلح
بن عمرو بن محمد بن ابراهيم المذكور. كذلك اشتهر منهم (آل عبد الله،
آل حسين، آل ابراهيم) أما آل عبد الله فهم أبناء عبد الله بن بركات بن
محمد بن ابراهيم المذكور، أما آل حسين وآل ابراهيم فهم أبناء حسين
وأبراهيم أبناء يحيى بن بركات بن محمد بن ابراهيم المذكور.

أما الحسن بن محمد أبي نمي الأصغر فاشتهر من أولاده (جواد الله، عبد المطلب، عبد المنعم، باز، عبد الله، محمد الحرث، شنبر، الحسين، مسعود، قاتيباي، بركات).

أما جواد الله بن الحسن فمن أعقابه (آل جواد الله) ومن فروعهم (ذو مبارك، ذو فهيد، ذو عجلان، ذو عبد الله، الشواكر، ذو شايق، ذو سعيد، الرواجح، ذو حسن، ذو ادريس، البراهمة) واشتهر من البراهمة (ذو بركات، ذو منظور، ذو حامد).

أما عبد المطلب بن حسن فاشتهر من أعقابه (آل نامي) وهم أعقاب نامي بن عبد المطلب بن حسن ومن فروعهم (النوامي، ذوي هزاع، ذوي مهنا، ذوي محمد).

أما عبد المنعم بن حسن فاشتهر من أعقابه (ذوي مبارك، ذوي ماضي) وهؤلاء أعقاب مبارك بن ناصر بن عبد المنعم بن حسن المذكور. كذلك اشتهر منهم أعقاب عبد المعين بن ناصر بن عبد المنعم ومن فروعهم (ذوي محسن، ذوي محمد) وهم أعقاب محمد بن مبارك بن عبد العزيز بن عبد المعين، واشتهر منهم (ذوي سلطان) وهم أعقاب سلطان بن منسوب بن حوذان بن عبد المحسن بن عبد المعين. كذلك اشتهر منهم (ذوي راجح، ذوي رضوان) وهم أعقاب رضوان بن مبارك بن شبير بن سعد بن عبد المعين. واشتهر منهم (ذوي سليمان) وهم أعقاب سليمان بن مبارك بن شبير بن سعد بن عبد المعين.

أما أعقاب باز بن حسن بن أبي نمي الأصغر فاشتهر منهم (آل سرور) وهم أعقاب سرور بن باز بن أحمد بن علي بن باز بن حسن بن أبي نمي. واشتهر من آل سرور (آل حمود، آل سعد، آل عبد الله، آل سعيد) أما آل حمود فهم أعقاب حمود بن مبارك بن سرور، أما آل سعد فهم أعقاب سعد بن سرور، أما آل عبد الله فهم أعقاب عبد الله بن محمد بن

سرور، أما آل سعيد فهم أعقاب مسعود بن سعيد بن سرور.

أما أعقاب عبد الله بن حسن بن أبي نمي الأصغر فاشتهر منهم (آل شاهين) وهم أعقاب سليمان بن أحمد بن سالم بن شاهين بن عقاب بن باز بن هاشم بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي. واشتهر منهم (آل صامل) وهم أعقاب صامل بن جارا الله بن زامل بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي الأصغر. واشتهر منهم (آل فعر) وهم أعقاب أحمد الفعر بن زين العابدين بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي الأصغر. واشتهر منهم (آل حمود) وهم أعقاب حمود بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي الأصغر. واشتهر منهم (آل مبارك) وهم أعقاب مبارك بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي الأصغر. واشتهر منهم (نوي سلطان) وهم أعقاب سلطان بن مسعود بن شرف بن عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي الأصغر. واشتهر منهم (آل عون) وهم أعقاب عون بن محسن بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن أبي نمي الأصغر، وأعقب الشريف عون (عبد المعين)، وأعقب الشريف عبد المعين (محمد)، وأعقب الشريف محمد (عبد الله، علي، عبد الإله، حسين الشهيد^(١)، عون الرفيق)، وأعقب الشريف عبد الإله بن محمد بن عبد المعين بن عون (علي باشا)، وأعقب الشريف علي بن محمد بن عبد المعين بن عون (الشريف الحسين حاكم الحجاز سابقاً)، وأعقب الشريف الحسين (الأمير زيد، الأمير علي، الأمير فيصل، الأمير عبد الله)، وأعقب الأمير زيد (الأمير رعد)، وأعقب الأمير علي (الأمير عبد الإله) انقرض عقبه، وأعقب الملك فيصل (الملك غازي) وأعقب الملك غازي (الملك فيصل الثاني ملك العراق)، وأعقب الملك عبد الله (طلال، نايف) وأعقب الملك طلال (الملك حسين، الأمير حسن، الأمير محمد) وأعقب الملك حسين (الملك عبد الله، الأمير فيصل، الأمير علي، الأمير حمزة، الأمير هاشم).

(١) قصره عند دخول مكة يعرف بقصر الشهيد.

واشتهر منهم (آل حازم) وهم أعقاب حازم بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي الأصغر. واشتهر منهم (آل حامد) وهم ذرية حامد بن محمد بن عون بن محمد بن مستور بن سرور بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي الأصغر. واشتهر منهم (ذوي حسن) وهم ذرية حسن بن دخيل الله بن حسن بن محسن بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي الأصغر. واشتهر منهم (ذوي لؤي) وهم ذرية لؤي بن عمران بن حسن بن محسن بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي الأصغر ومن فروع بن لؤي (ذوي ناصر، آل سفيان) ومن آل سفيان (الحماد، المهيبل، الهداري، المرادسة).

أما محمد الحرث (الحارث) بن حسن بن أبي نمي الأصغر فاشتهر من أعقابه (ناصر، حسين) أبناء أحمد بن محمد الحرث بن حسن بن أبي نمي الأصغر. أما أعقاب ناصر فهم في الخرمة، أما حسين بن أحمد بن محمد الحرث فاشتهر له العديد من الأعقاب منهم (الكلافتة) أعقاب عبد الله الكلفوت بن مرزوق بن عبد العزيز بن عبد المطلب بن زين العابدين بن حسن بن أحمد بن محمد الحرث الشريف. كذلك اشتهر منهم (ذوي مهنا) وهم أعقاب مهنا بن زيد بن زين العابدين بن حسن بن أحمد بن محمد الحرث الشريف. كذلك اشتهر منهم (ذوي هزاع) وهم أعقاب هزاع بن حسن بن عبيد الله بن حسن بن زين العابدين بن حسن بن أحمد بن محمد الحرث الشريف. كذلك اشتهر منهم (ذوي طالب) وهم أعقاب أبي طالب بن حسن بن أحمد بن محمد الحرث الشريف. كذلك اشتهر منهم (ذوي باز) وهم أعقاب باز بن محسن بن أدريس بن حسن بن أحمد بن محمد الحرث الشريف. كذلك اشتهر منهم (بني اليبس) وهم أعقاب عبد الله الملقب باليبس بن مساعد بن علي بن طالب بن حسن بن أحمد بن محمد الحرث الشريف وهؤلاء كلهم في مكة المكرمة.

أما أعقاب شنبر بن حسن بن أبي نمي الأصغر فاشتهر منهم (ذوي مبارك، ذوي هندي) وهؤلاء أعقاب مبارك بن شنبر بن حسن بن أبي نمي الأصغر. واشتهر منهم (ذوي حسين) وهم أعقاب حسين بن يحيى بن بركات بن محمد بن زيد بن أحمد بن شنبر بن حسن بن أبي نمي الأصغر. كذلك اشتهر منهم أعقاب غيث بن هزاع بن حمود بن سعيد بن شنبر وهم (الدخالية، السلامين، ذوي سليمان، ذوي شنبر، ذوي طالب، ذوي عمرو، ذوي غيث). كذلك اشتهر منهم أعقاب عبد المحسن بن أحمد بن سعيد بن شنبر بن حسن بن أبي نمي الأصغر منهم (ذوي باز، ذوي ثقبه).

أما الحسين بن حسن بن أبي نمي الأصغر فاشتهر من أعقابه (آل مبارك) وهم أعقاب مبارك بن أحمد بن زيد بن محسن بن الحسين بن حسن بن أبي نمي الأصغر. كذلك اشتهر منهم (العواجي) وهم أعقاب مسعود بن دخيل الله بن محمد بن زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن أبي نمي الأصغر منهم (أرمن العواجي في تركيا). كذلك اشتهر منهم (آل غالب، آل سرور) وهم أعقاب سرور وغالب أبناء مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن أبي نمي الأصغر. كذلك اشتهر منهم (آل ماضي) وهم أعقاب ماضي بن سليمان بن يحيى بن سعد بن زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن أبي نمي الأصغر. كذلك اشتهر منهم (آل يحيى) وهم أعقاب يحيى بن سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن أبي نمي الأصغر. كذلك اشتهر منهم (آل السعيد) وهم أعقاب سعيد بن سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن أبي نمي الأصغر. كذلك اشتهر منهم (آل عبدالله) وهم أعقاب عبد الله بن سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن أبي نمي الأصغر كان منهم محمد بن عبد الله بن سرور أمير المدينة المنورة سابقاً.

أما مسعود بن حسن بن أبي نمي الأصغر فاشتهر من أعقابهِ
(الغالب) وهم أعقاب غالب بن محمد بن مساعد بن مسعود بن حسن بن
أبي نمي الأصغر منهم (ذوي مسعود) وهم أعقاب مسعود بن حيدر بن
زين العابدين بن يحيى بن حسن بن غالب المذكور. منهم (ذوي محمد)
أعقاب محمد بن زين العابدين بن يحيى بن حسن بن غالب.

أما قاتيباي بن حسن بن أبي نمي الأصغر فاشتهر من أعقابهِ (ذوي
جيزان) وهم أعقاب جازان بن قاتيباي بن حسن بن أبي نمي الأصغر
اشتهر منهم (ذوي شبير، ذوي علي، ذوي عنان، ذوي محسن، ذوي
محمد، ذوي معتوق).

أما بركات بن حسن بن أبي نمي الأصغر فاشتهر من أعقابهِ (آل
عمرو) وهم أعقاب عمر بن بركات بن حسن بن أبي نمي الأصغر يقال
لأبناءهِ آل عمرو وهم في مكة المكرمة اشتهر منهم (آل مبارك) ذرية
مبارك بن هزاع بن عبد الله بن عمرو بن بركات واشتهر منهم (آل أحمد)
وهم أعقاب أحمد بن هزاع بن عبد الله بن عمرو بن بركات.

أعقاب داود بن موسى الثاني بن عبد الله الشيخ الصالح بن موسى
الجون:

أعقب داود بن موسى الثاني أعقاب كثر منهم (الصلصليين، بنو
هذيل، آل الشرقي، آل عطية، الدبسه، آل نزار، بنو الرزقي).

أعقاب علي بن موسى الثاني بن عبد الله الشيخ الصالح بن موسى
الجون:

ذكر المؤلف أن له عقب واكتفى.

أعقاب الحسن بن موسى الثاني بن عبد الله الشيخ الصالح بن موسى
الجون:

ذكر المؤلف أن له عقب كثير والذي ذكر منهم (الزيود) في الحجاز

والعراق.

أعقاب صالح بن موسى الثاني بن عبد الله الشيخ الصالح بن موسى
الجون:

ذكر له أعقاب كثر منهم (آل بدر، الثعالبة، بنو أحمد في مصر
وصعيدها، بنو عيسى، الأشداء، بنو الحسين بن سليمان بن السلمية وهؤلاء
من أعقابه بنو قتاده ملكوا الحجاز وطرّدوا الهواشم والأمرّة فيهم في مكّة
ردحاً طويلاً).

أعقاب يحيى بن موسى الثاني بن عبد الله الشيخ الصالح بن موسى
الجون:

له أعقاب كثر منهم (آل أبي الليل، آل الحسن وهم في ينبع ونواحيها
بادية، الصالحيون وهم في الحجاز).

أعقاب أدريس بن موسى الثاني بن عبد الله الشيخ الصالح بن موسى
الجون:

له أعقاب منهم (أبو الرفاع عبد الله، إبراهيم له أعقاب منهم
الشويكات، الحسن له أعقاب منهم آل علقمه وهم في الحجاز).

أعقاب سليمان بن عبد الله الشيخ الصالح بن موسى الجون:

أعقب سليمان بن عبد الله بن موسى الجون (داوود) وداوود له ولد
بادية بالمخلاف، والعقب به من (عبد الله أبو الفاتك، الحسين الشاعر،
الحسن المحترق، علي، محمد المصفح)، أما عبد الله أبو الفاتك فله أعقاب
منهم (بنو الفاتك، بنو الحجازي، آل الزاهد، آل هضام، آل أبي الطيب)،
ومن فروع آل أبي الطيب (بنو وهاس، بنو علي، بنو شماخ، بنو مكثّر،
بنو حسان، بنو هضام، بنو قاسم، بنو يحيى). أما الحسين الشاعر فذكره
المؤلف واكتفى. أما الحسن المحترق فذكره المؤلف واكتفى. أما علي بن

داوود فأعقابه بادية حول مكة وذكر منهم (بنو الحسين العابد الشبيه). أما محمد المصفح فله أعقاب كثر قال المؤلف.

عقب أحمد المسور بن عبد الله الشيخ الصالح بن موسى الجون:

أعقب أحمد المسور بن عبد الله الشيخ الصالح (محمد الأصغر، صالح، داوود) ويقال لولده الأحمديون. أما محمد الأصغر بن أحمد المسور فقد أعقب (علي العمقي، جعفر الكشيش، يحيى السراج)، أما علي العمقي بن محمد الأصغر بن أحمد المسور فقد سمي العمقي نسبة إلى المنزل الذي نزله في البادية وهو العمق، وعرف أبناءه بالعمقيين ويقال لهم العموق، وهم أعداد كثيرة في العراق والحجاز وفي الشام، واشتهر من أولاده (الحسن بن علي العمقي، أحمد بن علي العمقي)، واشتهر من أعقاب الحسن بن علي العمقي (اسحق المطرف ويقال لولده المطارفه)، واشتهر من أبناء اسحق المطرفي (مسلم، فضل المطرف) وهؤلاء نزلوا بلاد السلمية من حمص والله أعلم الكل. أما أحمد بن علي العمقي فله أعقاب منهم (بنو جماز بن ادريس بن عبد الله بن أحمد بن علي العمقي). أما جعفر الكشيش فله أعقاب يعرفون ببني كشيش وأكثرهم في ينبع ونواحيها كان فيهم عدد هذا ما قاله المؤلف. أما يحيى السراج فله عقب يعرفون ببني السراج. أما صالح بن أحمد المسور فقد أعقب (موسى) وله أعقاب كثيرون قاله المؤلف. أما داوود بن أحمد المسور فأعقابهم هم (الحسين، علي الأزرق، ادريس الأمير، عبد الله، جعفر، الحسن الأخضر المترف)، أما الحسين بن داوود فليس له عقب. أما علي الأزرق بن داوود فله أعقاب منهم (آل الفنيد). أما ادريس بن داوود فله أعقاب منهم (البيتح، آل الحمزة). أما عبد الله بن داوود فله أعقاب منهم (الكراميون). أما جعفر بن داوود فله أعقاب قال المؤلف واكتفى. أما الحسن الأصغر بن داوود والملقب بالمترف فله أعقاب منهم (المترافة، المفاضلة، الحرشان، آل مسلم، آل ليول).

أعقاب يحيى السويقي بن عبد الله الشيخ الصالح بن موسى الجون:
أعقب يحيى السويقي بن عبد الله الشيخ الصالح (ابراهيم، محمد). أما
ابراهيم فله أعقاب كثر أكثرهم في الحجاز قال المؤلف. أما محمد فله
أعقاب كثر من أبنائه (يحيى، يوسف، العباس، عبد الله، داود، علي،
القاسم)، أما يحيى بن محمد بن يحيى السويقي فقد انقرض عقبه. أما
يوسف بن محمد بن يحيى السويقي فله عقب منهم (بنو يوسف الخيل، آل
الفدكي، آل المبعوج، آل داود الأعمى). أما العباس بن محمد بن يحيى
السويقي فله أعقاب يقال لهم (بنو العباس). أما عبد الله بن محمد بن يحيى
السويقي فله أعقاب منهم (بنو العلق). أما داود بن محمد بن يحيى
السويقي فله أعقاب منهم (آل أبي أحمد). أما علي بن محمد بن يحيى
السويقي فله أعقاب قال المؤلف واكتفى. أما القاسم بن محمد بن يحيى
السويقي فله أعقاب قال المؤلف واكتفى.

أعقاب صالح بن عبد الله الشيخ الصالح بن موسى الجون:

أعقب صالح بن عبد الله الشيخ الصالح (محمد) وأعقب محمد (عبد
الله) وأعقب عبد الله (الحسن الشهيد) وأعقب الحسن الشهيد بن عبد الله بن
محمد بن صالح (عبد الله، أحمد، سليمان) ذكر المؤلف أسماء أحمد
وسليمان واكتفى، أما عبد الله فقال أنه أبو الضحاك ومن أعقابه (الضحاك،
الhezim).

أعقاب ابراهيم بن موسى الجون بن عبد الله المحض:

أعقب ابراهيم بن موسى الجون ولد واحد اسمه (يوسف الأخيضر)
وأعقب يوسف الأخيضر بن ابراهيم (الأخيضر الصغير محمد أبو عبد الله
الأمير صاحب اليمامة، ابراهيم، أحمد، اسماعيل)، أما ابراهيم بن يوسف
الأخيضر فقد ذكره ولم يزد. أما أحمد بن يوسف الأخيضر فقد ذكره
المؤلف ولم يزد. أما اسماعيل بن يوسف الأخيضر ليس له عقب قال

المؤلف. أما الأخيضر الصغير محمد أبو عبد الله صاحب اليمامة فله عقب من (الأمير يوسف، إبراهيم، محمد) أما محمد بن الأخيضر الصغير فقد قتل على يد القرامطة ولا عقب له. أما الأمير يوسف بن الأخيضر الصغير فقد أعقب (اسماعيل، الحسن، محمد)، أما اسماعيل بن يوسف فقد قتل على يد القرامطة. أما محمد بن يوسف فله عقب كثير منتشر قال المؤلف. أما الحسن بن يوسف فله عقب من (عبد الله، أحمد). أما عبد الله بن حسن بن يوسف فله (إبراهيم، عيسى) ولهم أعقاب قال المؤلف. أما أحمد^(١) بن حسن بن يوسف فله (محمد، جعفر) ولهم أعقاب قال المؤلف. أما إبراهيم بن الأخيضر الصغير فله (صالح، محمد، إبراهيم، حميدان واسمه أحمد)، أما صالح بن إبراهيم فذكر المؤلف أن له (محمد وقال له أولاد) قال المؤلف واكتفى. أما محمد بن إبراهيم فذكر له (يوسف، رحمه) وقال أن لرحمة أولاد باليمامة. أما إبراهيم بن إبراهيم فقال المؤلف أن له أعقاب ولأعقابه أعقاب وبهم العقب. أما حميدان بن إبراهيم فله (يوسف، عبد الله) أما يوسف بن حميدان بن إبراهيم ذكر المؤلف أن له عقب باليمامة. أما عبد الله بن حميدان بن إبراهيم ذكر المؤلف أن له عقب بالحجاز. وبني الأخيضر الموجودين في الحجاز واليمامة هم أعقاب (مبارك، عطيفة) وهؤلاء أعقاب حمود بن يوسف بن الحسن من بني الأخيضر فقد تغلب الأخيضري هذا على اليمامة وما جاورها ومن فروعهم هؤلاء الحمود وينزلون بالمليحة في جنوب الرياض والغليص من ذرية محمد الأخيضر ومن فروعهم (بنو الألف، آل أبي الحريش، آل حسن، آل أبي الحمد، بنو حميدان، الداود، بنو الدكين، آل بن رحمة، آل زغبيا، السويقيون، آل أبي الضاحك، بنو القلق، آل الفدكي، الفرقاني، آل فروخا، آل المبعوج، بنو المنفقة، آل هذيم، ذو الوقار، آل يوسف).

ومن آل أبي موسى الجون (آل بركة، بنو الرومية، الزيود، آل

(١) كان أمير الإمامة.

سلمى، الضمور، آل أبي الطيب، آل عرفة، آل عنبه، القتادات، آل مضر،
بنو ناجي، الهواشم، بنو وفا) كذلك منهم (بنو مطاعن) منهم (آل صرخة)
وهم أولاد صرخة بن أدريس بن مطاعن كذلك يقال لهم الشكره، ومن بني
مطاعن (الثعالبة) أبناء ثعلبة بن مطاعن من فروعهم (ذوي أحمد،
المجاريه، الدهالكه، الضبسه، الطواهره، العسوم، الفواضله، القراريص،
ذوي لغاي، المسافرة، ذوي مسعود، ذوي مكمل). كذلك منهم (آل دراج)
ومن فروعهم (الهجار، ذوي حسين، ذوي هزاع، الهواشمة، ذوي عبد
المعين، ذوي حسين الراجح) وهؤلاء أعقاب دراج بن معزي بن هجار بن
وبير بن مخبار بن محمد بن عقيل بن راجح بن أدريس بن الحسن بن
ادريس بن مطاعن المذكور.

أعقاب يحيى بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط:
أعقب يحيى بن عبد الله المحض (محمد) ولمحمد أعقاب كثر يعرفون
بالأبتئية.

أعقاب سليمان بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن
السبط:

أعقب سليمان بن عبد الله المحض (داوود) وأعقب داوود (سليمان)
وأعقب سليمان بن داوود بن سليمان بن عبد الله المحض (الحسين، الحسن
المحترق، علي، محمد، أبو الفاتك^(١)).

أعقاب ادريس بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن
السبط:

أعقب ادريس بن عبد الله المحض (ادريس) وكان والده ادريس قد
رحل من الحجاز بعد أن قُتل الحسين بن علي العابد في فخ فهرب نحو

(١) ذكره المؤلف وقال: إنني لم أجده في الكتاب الذي قرأته عن أحفاد سليمان، إلا أنه يعود ويجزم
بوجوده، انظر: العمدة، ص ١٥٧.

المغرب وكان معه مولاہ يدعى راشد، ووصل إلى فاس وطنجة ودعا الناس إلى دعوته فأجابوه، فأرسل العباسيون له من يدس السم ويقتله، وبعد مقتله كانت جاريته البربرية حاملاً منه، فانتظر الناس حتى ولدت، فسموا المولود (ادريس) على اسم أبيه، وبإيعوه بالملك^(١). وقد أعقب ادريس بن ادريس العديد من الأبناء آل إليهم ملك البلدان والأعمال المغربية ومنهم (حمزة، يحيى، داوود، عمر، عيسى، القاسم) وقد ذكرهم واكتفى. أما الحمزة بن أدريس بن ادريس كان أعقابه بالسوس الأقصى قال المؤلف. أما يحيى بن ادريس بن ادريس ملك بلدة الصدفية في المغرب وأعقب هناك قال المؤلف واكتفى. أما داوود بن ادريس بن ادريس قال المؤلف كان أعقابه في فاس وبشتايه وصدفية. أما عمر بن ادريس بن ادريس أعقب في مدينة الزيتون وفي أعقابه كان ملوك الأندلس والمغرب. أما عيسى بن ادريس بن ادريس أعقب في بلدة ملكانه ومن أعقابه كان في مدينة فاس والسوس الأقصى قال المؤلف.

أعقاب ابراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الحسن السبط:

أعقب ابراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الحسن السبط (اسماعيل الديباج). وأعقب اسماعيل الديباج بن ابراهيم الغمر (الحسن التيج، ابراهيم طباطبا). أما الحسن التيج بن اسماعيل الديباج فأعقب (الحسن). ومن أعقابه قوماً يعرفون ببني التيج منهم في مصر يعرفون بآل التيج أيضاً ومن فروعهم بنو معيه عرفوا باسم امهم معيه الأنصارية منهم في الكوفة. كذلك من بنو الحسن التيج بنو العجيج. أما أعقاب ابراهيم طباطبا بن اسماعيل الديباج بن ابراهيم الغمر فهم (القاسم الرسي، أحمد، حسن، عبد الله، محمد) أما القاسم الرسي بن ابراهيم طباطبا فله أعقاب كثر منهم في الرملة والمدينة ومنهم الشعرائيين في مصر وبنو توزون في البصرة ومنهم أئمة

(١) القلقشندي، صبح الأعشى. ابن عنه، عمدة الطالب في أنساب أبي طالب.

الزبديّة وملوك اليمن ومنهم في حلب وللرسي أعقاب كثير في الحجاز كذلك عقب في البادية في الحجاز كذلك منهم بنو حمزة في اليمن وللرسي أعقاب كثيرة أخرى. أما أحمد بن إبراهيم طباطبا فقد أعقب من (محمد، إبراهيم) أما محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا فله أعقاب ذكر قال المؤلف. أما إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم طباطبا فله أعقاب ذكرهم المؤلف وذكر القاسم بن إبراهيم بن القاسم بن إبراهيم المذكور واكتفى. أما حسن بن إبراهيم طباطبا فقد أعقب (علي، أحمد) أما علي بن حسن بن إبراهيم طباطبا فله أعقاب كثير منهم (بنو المستلحة) أما أحمد بن حسن بن إبراهيم طباطبا فله أعقاب كثير منهم (بنو المستجد، بنو الكركي). أما عبد الله بن إبراهيم طباطبا بن اسماعيل الديباج فعقبه انقرض بابنه أحمد. أما محمد بن إبراهيم طباطبا بن اسماعيل الديباج فعقبه منقرض.

أعقاب الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن السبط:

أعقب الحسن المثلث بن الحسن المثنى (علي العابد) وأعقب علي العابد بن الحسن المثلث (الحسين، الحسن) أما الحسين بن علي العابد فليس له عقب. أما الحسن بن علي العابد فله (عبد الله) ومن عبد الله (محمد) ومحمد هذا بدوياً له أولاد بادية وليس لهم أحداً في الحجاز أو العراق قال المؤلف واكتفى.

أعقاب داود بن الحسن المثنى بن الحسن السبط:

ولداود هذا عقب كثير منهم في الحلة ومنهم في الكوفة ومنهم في الحجاز ومناطق أخرى متفرقة.

أعقاب جعفر بن الحسن المثنى بن الحسن السبط:

فقد أعقب جعفر بن الحسن المثنى (حسن). وأعقب حسن بن جعفر بن الحسن المثنى (عبد الله، جعفر، محمد) أما عبد الله بن حسن بن جعفر فله عقب منهم آل أدرع في الكوفة وآل باقر وبنو الكشيش أكثرهم بالشام.

أما جعفر بن حسن بن جعفر فله عقب كثير متفرقون في مناطق مختلفة منهم آل بني قيراط ببغداد وآل أبي خصية بالجزائر.

أعقاب الحسين بن علي بن أبي طالب:

أعقب الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه بنين عدة قتل بعضهم معه، ومات سائرهم بحياته، ولم يعقب له من ولد إلا من أبنه (علي المعروف بزين العابدين) وولده علي له أعقاب من ست أبناء كلهم أعقبوا وهم (محمد الباقر، عبد الله الباقر، زيد الشهيد، عمر الأشرف، الحسين الأصغر، علي الأصغر). ويكنى الحسين عليه السلام بأبي عبد الله، ولد سنة ٤هـ وقتل سنة ٦١هـ كان شهيد كربلاء فقد وفد من المدينة إلى الكوفة وقد حاول جيشاً مكون من آلاف العناصر من محاولة منعه من الذهاب إلى الشام، وقد قتل الحسين في تلك المعركة الغير متكافئة، وقيل أن الذي أجهز على الحسين بن علي عليه السلام شخصاً يقال له سنان بن أنس النخعي وقد استند صاحب العمدة على سنان هذا على قول الشاعر الذي يقول:

فأبي رزية عدلت حسيناً غداة تبيّره كفا سنان

وبعد موته انقطع عقبه إلا من ابنه علي المسمى زين العابدين، وقد اختلفوا في أمه فمنهم من قال أنها شاه زنان بنت كسرى ملك الفرس بن يزدر بن شهریار بن أبرويزد^(١)، وقيل غير ذلك والله أعلم الكل. وكان علي زين العابدين بن الحسين مريضاً يوم الطف ومن ثم لم يقاتل في المعركة وقيل توفي سنة ٩٥هـ^(٢).

أعقب الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه على ما عرفنا

(١) التاريخ الإسلامي العام، ص ٢٢٣.

(٢) عمدة الطالب، مصدر سابق.

(علي زين العابدين).

أعقب علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (محمد الباقر، عبد الله الباهر، زيد الشهيد، عمر الأشرف، الحسين الأصغر، علي الأصغر).

أعقب محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين (جعفر الصادق).

وأعقب جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين (موسى الكاظم، اسماعيل، علي العريضي، محمد الديباج، اسحق).

أعقب موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر (علي الرضا^(١)، ابراهيم الأصغر، العباس، اسماعيل، هارون، اسحق، حمزة، عبدالله، عبيد الله، جعفر).

أعقب علي الرضا بن موسى الكاظم (محمد الجواد).

وأعقب محمد الجواد بن علي الرضا (علي الهادي، موسى المبرقع).

وأعقب علي الهادي^(٢) بن محمد الجواد (الحسين العسكري، جعفر).

وأعقب الحسين العسكري بن علي الهادي (الأمام محمد المهدي^(٣)).

وأعقب جعفر بن علي الهادي (اسماعيل، طاهر، يحيى الصوفي، هارون، علي، ادريس).

أعقب اسماعيل بن جعفر بن علي الهادي (ناصر، أحمد) واكتفى صاحب العمدة بذكرهم.

أعقب طاهر بن جعفر بن علي الهادي (أعقاب منهم محمد الدلال بن

(١) علي الرضا: هو الذي بايع له المأمون بولاية العهد.

(٢) علي الهادي: كان يقال له العسكري.

(٣) محمد المهدي: ثاني عشر الأئمة عند الإمامية، وهو المهدي المنتظر عندهم.

أبي طالب حمزة بن محمد بن طاهر، أبو الغنائم بن محمد الدقاق بن طاهر بن محمد بن طاهر المذكور).

أعقب يحيى الصوفي بن جعفر بن علي الهادي (أعقاب منهم أبو الفتح أحمد بن محمد بن عبد المحسن بن يحيى الصوفي المذكور، كذلك النسابة المعروف بابن الرضوي شقيق أبو الفتح أحمد، كذلك أعقاب في مصر).

أعقب هارون بن جعفر بن علي الهادي (أعقاب منهم علي بن هارون) ولعلي بن هارون بن جعفر (الحسن، الحسين أعقابهم في صيدا في لبنان) قال صاحب العمدة واكتفى.

أعقب علي بن جعفر بن علي الهادي (أعقاب كثر ذكر منهم بنو النازوك).

أعقب ادريس بن جعفر بن علي الهادي (القاسم وفي ولده العدد ويقال لأبناءه القواسم ومن أعقابهم الجواشنة والفليتات والبدور والمواجد وبنو كعيب).

أعقب موسى المبرقع بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم (أعقاب يقول المؤلف ابن عنبه أنهم في قم يقال لهم الرضويون).

أعقب إبراهيم الأصغر^(١) بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر (موسى أبي سبحة، جعفر). أما آل أبي سبحة فهم كثيرون ومنتشرون وفيهم البيت والعدد، منهم بنو عبيد الله بن أبي سبحة له أعقاب كانوا في البصرة، ومنهم بنو عيسى بن أبي سبحة له أعقاب كانوا في فارس، ومنهم بنو علي بن أبي سبحة كان له أعقاب بالدينور وشيراز، ومنهم بنو جعفر بن أبي سبحة كانوا في الري، ومنهم بنو محمد الأعرج

(١) إبراهيم الأصغر: ظهر في اليمن وهو أحد الأئمة الزيدية، وكان ظهوره هناك أيام أبي السرايا.

من فروعهم بنو الأبرش كان لهم أعقاب في البصرة، كذلك كان منهم في بغداد منهم نقيب الطالبين في بغداد، كذلك منهم بنو علي المرتضى، وبنو الرضي، وبنو أحمد السيد الرفاعي، وبنو الممتع، ومنهم آل دخينة وهم أبناء علي الحائري من آل أبي سبحة، كذلك منهم آل أبي السعادات وهم أبناء أبو السعادات محمد، ومنهم آل زحيك أبناء أبو الحرث محمد من آل أبي سبحة، كذلك منهم أعقاب محمد العابد بن موسى الكاظم وهم أعقاب أبي الغنائم محمد بن الحسين شيتي ويقال لبنوه (آل شيت)، وكذلك منهم أعقاب الشيخ شمس الدين فخار بن معد بن فخار بن أحمد بن محمد بن أبي الغنائم وأحمد بن الحسين شيتي وله عقب يعرفون بآل نزار وهم بنو نزار بن علي بن فخار، ومنهم بنو وهيب بن باقي بن مسلم بن باقي بن ميمون بن الحسين شيتي ويقال لهم بنو وهيب، ومنهم بنو آل باقي بنو باقي بن محمود بن وهيب، ومنهم بنو آل الصول وهم بنو علي بن مسلم بن وهيب، ومنهم آل المجدور أبناء علي المجدور وهم (آل أبي الفائز، آل الأشراف، آل أبي الحارث، آل أبي الحمراء، آل عوانه، آل بلاله، آل بشير، آل أبي مضر، آل احترش، آل أبي ريه، آل معصوم، آل الأخرس).

هنالك خلاف في عقب هارون بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر^(١).

أعقب اسحق بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر، أعقاب وكان يسمى بأسحق الأمير من أعقابه كانوا في بغداد ومكة منهم (بنو المهلوس، بنو الوارث، بنو المفلوج في مكة، بنو حيدر في البصرة، الكلثميون في مصر، السمسار، بنو أبي عساف، بنو سيب الدولة، بنو الوراق وهم في مصر وبلاد الشام).

أعقب حمزة بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر

(١) عمدة الطالب، ص ٢٠٣.

(أعقاب كثر منتشرين) قال المؤلف واكتفى.

أعقب عبيد الله بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر
(أعقاب كثر منتشرين) قال المؤلف واكتفى.

أعقب عبدالله بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر
(أعقاب منهم بالرملة من ولده علي بن الحسن الأصول بن علي بن محمد
بن ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن موسى الكاظم).

أعقب جعفر بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر
أعقاب كثر منهم (الخواريون، الشجريون وكانوا بادية حول المدينة، آل
مليط بالحلة وغيرها من الأماكن).

أعقب محمد الديباج بن جعفر الصادق بن محمد الباقر (علي
الخارصي، القاسم، الحسين).

أعقب علي الخارصي بن محمد الديباج (الحسن، الحسين).

أما الحسن بن علي الخارصي بن محمد الديباج فله عقب في الكوفة
وفي بغداد قال المؤلف.

أما الحسين بن علي الخارصي بن محمد الديباج فله عقب في شيراز
وغیرها قال المؤلف.

أما القاسم بن محمد الديباج بن جعفر الصادق بن محمد الباقر فله
عقب يقال لولده بنو الشبيه منهم في مصر يقال لهم بنو طياره ومنهم بنو
العروس وبنو الخوارزميه وأكثرهم في مصر منهم بنو ماحي وغيرهم.

أما الحسين بن محمد الديباج بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ذكر
مؤلف العمده أنه رأى في المشجرات له عقب واكتفى بقول ذلك.

أعقب علي العريضي^(١) بن جعفر الصادق بن محمد الباقر (محمد،

(١) سمي العريضي نسبة إلى قرية قريبة من المدينة كان يسكنها، ويقال لولده العريضون.

أحمد الشعراني، الحسن، جعفر الأصغر).

أما محمد بن علي العريضي فله عقب كثير متفرق ومنتشر في البلدان منهم في المدينة بنو يحيى المحدث ومنهم في العراق بنو المختص.
أما أحمد الشعراني بن علي العريضي فله أعقاب يعرفون بالشعرانية منهم بني الجدة، بني الجدوعي، بني الداعي، بني الأصم، بني الشعراني وغيرهم.

أما الحسن بن علي العريضي فله عقب بالمدينة ومصر ونصيبين.
أما جعفر الأصغر بن علي العريضي فله أعقاب من ولده علي.
أعقب اسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر (محمد، علي).
أعقب محمد^(١) بن اسماعيل بن جعفر الصادق (اسماعيل الثاني، جعفر الشاعر).

أما اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق فأعقب (محمد، أحمد).

أما جعفر الشاعر بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق فأعقب (أعقاب كثير منهم بنو البغيض وهم بمصر والمغرب وينسب له قوماً في الشام، كذلك ينسب له أمراء في مصر والله أعلم، ومن أعقابه العبيديون الذي ظهر من أعقابهم الخلفاء الفاطميون^(٢)).

أما علي بن اسماعيل بن جعفر الصادق فله عقب كثير بدمشق والعراق منهم بنو السيب ومنهم بنو معد بالأهواز ومنهم بنو الزكي ومنهم بنو التقي كذلك أعقاب آخرين في المغرب.

(١) هو إمام الميمونية، دفن في بغداد.

(٢) لطالما طعن العباسيون بصحة نسبهم وقد أوضحنا عن ذلك في غير صفحات من هذا الكتاب.

أعقب اسحق بن جعفر الصادق بن محمد الباقر (أعقاب أكثر منهم بنو الوارث بالري، ومنهم بنو شذقم، ومنهم بنو زهره، ومنهم في بلاد الشام فروع كثيرة).

أعقاب عبد الله الباهر بن علي زين العابدين بن الحسين عليه السلام:

أعقب عبد الله الباهر بن علي زين العابدين (محمد الأرقط).
وأعقب محمد الأرقط بن عبد الله الباهر بن علي زين العابدين (اسماعيل).

وأعقب اسماعيل بن محمد الأرقط بن عبد الله الباهر (الحسين البنفسج، محمد).

أما الحسين البنفسج بن اسماعيل بن محمد الأرقط قال المؤلف أن له ولد بشيراز وقم واكتفى.

أما محمد بن اسماعيل بن محمد الأرقط فله عقب كثير وأكثرهم بالشام ومصر. منهم بنو الغريق نسبة إلى محمد الغريق من فروعه بنو الدم منتشرين في البلاد.

أعقاب زيد الشهيد^(١) بن علي زين العابدين بن الحسين عليه السلام:
أعقب زيد الشهيد بن علي زين العابدين (محمد، يحيى، عيسى، الحسين).

أما محمد بن زيد الشهيد فله عقب كثير منتشر.

(١) وهو الذي خرج إلى العراق، وبايعته الشيعة هنالك ورفعوا رايته، ثم ما أن عرفت الشيعة أنه لا يؤيد ما يقولون ضد الخلفاء الراشدين أبو بكر أو عمر، خرجوا عليه فسموا الرافضة أو السرواقض، ولم يبق معه إلا فئة قليلة أطلق عليهم الزيدية.

أما يحيى بن زيد الشهيد فاكتفى صاحب العمدة بذكره.

أما عيسى بن زيد الشهيد فله عقب كثير منتشر.

أما الحسين بن زيد الشهيد فله عقب كثير ويقال له الحسين ذي
الدمعة أو العبرة وهم كثير العدد.

اعقاب عمر الأشرف بن علي زين العابدين بن الحسين علي
السلام:

أعقب عمر الأشرف بن علي زين العابدين (علي الأصغر).

وأعقب علي الأصغر بن عمر الأشرف بن علي زين العابدين
(القاسم، عمر الشجري، الحسن).

أما القاسم فهو موضع خلاف^(١).

أما عمر الشجري بن علي الأصغر فأعقب (محمد).

وأعقب محمد بن عمر الشجري بن علي الأصغر (عمر، علي) ولا
عقب لهما.

وأما الحسن بن علي الأصغر بن عمر الأشرف فأعقب (علي
العسكري، جعفر ديباجه، محمد).

أما علي العسكري بن الحسن بن علي الأصغر فأعقب (أحمد
الصوفي، الحسين الشاعر المحدث، الحسن الناصر الكبير الأطروشي).

أما أحمد الصوفي بن علي العسكري بن الحسن بن علي الأصغر
فأعقب (المسوس) له عقب بمصر يعرفون ببني المسوس.

أما الحسين الشاعر المحدث بن علي العسكري بن الحسن بن علي
الأصغر فله أعقاب كثر قال صاحب العمدة واكتفى.

(١) عمدة الطالب، ص ٢٣٥.

أما الحسن^(١) الناصر الكبير الأطروشي بن علي العسكري بن الحسن بن علي الأصغر فله أعقاب يقال لهم الناصرية نسبة إليه.

أما جعفر ديباجه بن الحسن بن علي الأصغر فأعقب أعقاب كثير منهم بنو زهوان وفروع أخرى.

أما محمد بن حسن بن علي الأصغر فله أعقاب من أبناءه (محمد الأخرس، أحمد العرابي).

أعقاب علي الأصغر بن علي زين العابدين بن الحسين عليه السلام:

أعقب علي الأصغر بن علي زين العابدين (الحسن الأفطس)^(٢).

أعقب الحسن الأفطس بن علي الأصغر (علي الحريري، عمر، الحسين، الحسن المكفوف، عبد الله الشهيد).

أما علي الحريري بن الحسن الأفطس فذكروا له عقب.

أما عمر بن الحسن الأفطس فقالوا أن له عقب منتشر من أبنه علي.

أما الحسين بن الحسن الأفطس فقد ذكر المؤلف أن من ولده علي قتل باليمن، حمزة الملقب سمان، القاسم الملقب شعر، عبد الله المفقود بالمدينة.

أما الحسن المكفوف بن الحسن الأفطس فذكر له عقب منتشر.

أما عبد الله الشهيد بن الحسن الأفطس وهو قتيل البرامكة فذكر له عقب منتشر.

أعقاب الحسين الأصغر بن علي زين العابدين بن الحسين عليه السلام:

أعقب الحسين الأصغر^(١) بن علي زين العابدين (عبد الله، علي، عبيد

(١) كان إمام الزيدية، ثم ملك بلاد الديلم.

(٢) كان موضع خلاف كثير في نسبه، ثم أكدوا نسبه في النهاية، انظر العمدة، ص ٢٣٧.

الله الأعرج، الحسن، سليمان).

أعقب سليمان^(٢) بن الحسين الأصغر بن علي زين العابدين
(سليمان).

وأعقب سليمان بن سليمان بن الحسين الأصغر (الحسن، الحسين).
أما الحسين بن سليمان بن سليمان بن الحسين الأصغر فله أعقاب
بخراسان وطبرستان قال المؤلف واكتفى.

أما الحسن بن سليمان بن سليمان فله أعقاب بالمغرب وقال آخرون
بخراسان وطبرستان ولكن بالمغرب لهم عدد، كذلك ذكر من ولده الشريف
الفاطمي الطاهر بدمشق واسمه حيدره بن ناصر بن حمزة بن الحسن بن
سليمان مات بمصر وصلى عليه العزيز الاسماعيلي هناك.

أعقب الحسن^(٣) بن الحسين الأصغر بن علي زين العابدين (محمد).

أعقب محمد بن الحسن بن الحسين الأصغر (عبيد الله).

وأعقب عبيد الله بن محمد بن الحسن بن الحسين الأصغر (محمد
السليق، علي المرعش).

أعقب محمد السليق بن عبيد الله بن محمد بن الحسن بن الحسين
الأصغر (جعفر، الحسن، علي الأحول، أحمد المنتوف).

أما جعفر بن محمد السليق بن عبيد الله فأعقب (الحسن حسكة،
أحمد، محمد).

أما الحسن حسكة بن جعفر بن محمد السليق فله أعقاب منهم (ولد

(١) الحسين الأصغر: دفن في البقيع، وعقبه عالم كثير في الحجاز والعراق وبلاد الشام، وحتى بلاد العجم
والمغرب.

(٢) سليمان: أمه عبده بنت داوود بن أمامة بن سهل بن حنيف الأنصاري.

(٣) الحسن: قيل نزل بمكة، وقال آخرون، كان متديناً مات بأرض الروم.

أبي جعفر أحمد بن الحسن حسكة، بنو القاسم محمد، بنو أبي إبراهيم اسماعيل الأحول القاضي بواسط وله ولد منهم (أبو جعفر محمد تولى نقابة الطالبين بواسط وله بها أعقاب، ولد أبي طالب بن حسكة).

أما أحمد بن جعفر بن محمد السليق فذكره المؤلف واكتفى.

أما محمد بن جعفر بن محمد السليق فذكره المؤلف واكتفى.

أما الحسن بن محمد السليق فذكره المؤلف واكتفى.

أما علي الأحول بن محمد السليق فذكره المؤلف واكتفى، والظاهر أن له أعقاب تداخلوا مع بني عمهم أبناء الحسن حسكة والله أعلم الكل.

أما أحمد المنتوف بن محمد السليق فذكره المؤلف واكتفى.

أما علي المرعش بن عبيد الله بن محمد بن الحسن بن الحسين الأصغر فله أعقاب منهم بنو أبي عبد الله الحسين المماطري، بنو علي المرعش له عقب منهم بنو الحسين أحمد بشيراز، كذلك له عقب من أبي الفضل عباس وأبي جعفر محمد ابني أحمد النقيب، ومن بني الحسين بن المرعش أيضاً الحسن بن حمزة بن الحسن بن حمزة بن العباس بن أحمد بن علي بن الحسين المرعش وله أعقاب كذلك منهم بنو القاسم حمزة بن المرعش، وله عقب منهم أبو محمد الحسن النسابة المحدث بن حمزة المذكور وله عقب منهم علي بن حمزة المذكور وله عقب منهم الفقيه المماطري المقيم ببغداد وهو شرف الدين عبد الله بن محمد ابن أبي أحمد ابن أبي قاسم بن الحسن بن الرضي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي هاشم عبيد العظيم بن حمزة بن علي المذكور. ومنهم باد شاه بن ناصر بن عبد العظيم بن محمود بن أحمد بن أبي هاشم عبد العظيم المذكور. ومن ولد المرعش أبو علي الحسن بن المرعش وله عقب.

أعقب علي بن الحسين الأصغر بن علي زين العابدين (عيسى الكوفي، أحمد حقينة، موسى حمصه).

أعقب عيسى الكوفي بن علي بن الحسين الأصغر (جعفر، أحمد العقيقي).

أما أحمد العقيقي بن عيسى الكوفي فقد ذكره المؤلف ولم يزد.

أما جعفر بن عيسى الكوفي فذكر له عقب ومن أعقابه أبي القاسم محمد يلقب كرشاً، ومن بنيهِ أبو البركات الحسن بن علي بن محمد بن الحسن بن محمد الكرش وله عقب منهم أبي هاشم محمد يلقب الفيل، ومنهم محمد سيدك بن أبي طالب محمد بن الحسن بن القاسم بن البراز بن حمزة بن أبي هاشم محمد الفيل. ومنهم أبي الحسن محمد يلقب مظيره، ومن بنيهِ عبد الله بن علي مظيره وله عقب متفرق في بلاد شتى.

أعقب أحمد حقيقه بن علي بن الحسين الأصغر (علي).

أعقب علي بن أحمد حقيقه (الحسن، الحسين، محمد).

أما الحسين ومحمد أبناء علي بن أحمد حقيقه فقد ذكرهم المؤلف ولم يزد.

أما الحسن بن علي بن أحمد حقيقه فمن أعقابه بنو سدره وهم بنو عبيد الله بن حسن بن عبيد الله بن الحسن بن علي بن أحمد حقيقه كانت لهم بقية في بغداد منهم بنو موسى الحقيني أبي أحمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أحمد حقيقه وله عقب.

أعقب موسى حمصه بن علي بن الحسين الأصغر (الحسن).

أعقب الحسن بن موسى حمصه (محمد).

أعقب محمد بن الحسن بن موسى حمصه (الحسن الملقب حمصه).

أعقب الحسن الملقب حمصه بن محمد بن الحسن بن موسى حمصه (محمد، علي، الحسين الكعكي).

أما محمد وعلي أبناء الحسن الملقب حمصه فقد ذكرهم المؤلف ولم يزد.

أما الحسين الكعكي بن الحسن الملقب حمصه فولده في مصر ومكة ودمشق.

أعقب عبد الله بن الحسين الأصغر بن علي زين العابدين (جعفر).
أعقب جعفر بن عبد الله بن الحسين الأصغر (محمد العقيقي، اسماعيل المنقذي، أحمد المنقذي).

أما محمد العقيقي بن جعفر بن عبد الله بن الحسين الأصغر فأعقب ومن ولده بنو الموسوس وهو الحسين بن أحمد بن إبراهيم بن محمد العقيقي وله عقب بمصر وغيرها.

أما اسماعيل المنقذي بن جعفر بن عبد الله بن الحسين الأصغر فأعقب وفي ولده العدد ويقال لهم المنقزيون ومن أعقابهم ملوك الري ومنهم آل البكري بدمشق وآل عدنان نقباء دمشق ومنهم نقباء مكة أبو جعفر محمد بن علي بن اسماعيل ومن عقبه بنو ميمون ولهم عقب بواسط.

أما أحمد المنقذي بن جعفر بن عبد الله بن الحسين الأصغر فله أعقاب يقال لهم المنقزيون وقد أعقب من ستة ذكركم المؤلف ولم يزد وهم عبدالله وعلي وجعفر والحسن والحسين وإبراهيم.

أعقب عبيد الله الأعرج^(١) بن الحسين الأصغر بن علي زين العابدين بن الحسين عليه السلام (جعفر الحجة، علي الصالح، محمد الجواني، حمزة المختلس).

أما حمزة المختلس بن عبيد الله الأعرج فعقبه قليل منهم أبو الشقف الحسين بن حمزة له عقب كان منهم في مصر بنو ميمون، وله عقب في بلاد العجم.

أما محمد الجواني بن عبيد الله الأعرج فأعقب من رجلين هما (أبو

(١) أمه خالدة بنت حمزة بن مصعب بن الزبير بن العوام.

محمد الحسن، أبو علي إبراهيم) يقال لودهما بنو جواني، ولهم بقية في مصر وواسط منهم كانوا نقباء الري ومن عقبه أبي الحسن المحدث.

أعقب علي الصالح بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر أعقاب وكان لهم الرئاسة في العراق حيث كان العقب من علي الصالح من أبنائه (عبيد الله الثاني، إبراهيم).

أعقب عبيد الله الثاني بن علي الصالح (عبيد الله الثالث وفيه البيت والعدد، أبي جعفر محمد).

أما عبيد الله الثالث بن عبيد الله الثاني بن علي الصالح فأعقب (أبي الحسين محمد الأشتري، أبو الحسن علي، محمد الصبيح).

أما أبي الحسين محمد الأشتري بن عبيد الله الثالث بن عبيد الله الثاني فكان بالكوفة وله أعقاب منهم بنو عياش ومنهم أبي طه العبد الله نال بعضهم نقابة بغداد وواسط ومنهم أبو الفتح محمد نقيب الكوفة وبنو الطيب الحسن بن الأشتري وبنو الفرج بن الأشتري وبنو علي محمد أمير الحاج بن الأشتري منهم آل فاخر وآل أبي المجد.

أما أبي الحسن علي بن عبيد الله الثالث بن عبيد الله الثاني فذكره المؤلف ولم يزد.

أما محمد الصبيح بن عبيد الله الثالث بن عبيد الله الثاني فله أعقاب منهم بنو النعجة والفضل منهم بنو ترجم كانوا جماعة بالحلة ولهم بقية بالحائر والحلة وواسط ومنهم العمدة من بني النعجة له عقب ومنهم بني العزي يعرف عقبه ببني العزي وانفصل منهم بنو شقيق.

أما أبي جعفر محمد بن عبيد الله الثاني بن علي الصالح فعقبه قليل، قال المؤلف: لا يعرف من عقبه إلا أهل بيت واحد بالكوفة يقال لهم بنو القاسم.

أما إبراهيم بن علي الصالح بن عبيد الله الأعرج فأعقب أبي الحسن

علي قتيل سامراء وأبي عبد الله الحسين العسكري والحسن ومن أعقابهم بنو
المحترق ومنهم بنو طفيفة كانوا بالكرخ.

أعقب جعفر الحجة بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر أعقاب
كثير منهم أمراء المدينة ومنهم ملوك بلخ ونقبائها ومن أعقاب أمراء
المدينة، أمراء العرب في بلاد الشام زمن المماليك، وله أعقاب في مناطق
متفرقة أخرى.

أعقب جعفر الحجة بن عبيد الله الأعرج (الحسن، الحسين).

أما الحسين بن جعفر الحجة بن عبيد الله الأعرج فله عقب في مدينة
بلخ وأعقابهم ملوك وسادة ونقباء.

أما الحسن بن جعفر الحجة بن عبيد الله الأعرج فأعقب (يحيى
النسابه).

أعقب يحيى النسابه بن الحسن بن جعفر الحجة بن عبيد الله الأعرج
(طاهر، علي، عبد الله، إبراهيم، محمد الأكبر، أحمد الأعرج، جعفر).

أما جعفر بن يحيى النسابه فله عقب قليل.

أما أحمد الأعرج بن يحيى النسابه فعقبه قليل أيضاً.

أما محمد الأكبر بن يحيى النسابه فهناك شك في وجوده^(١).

أما إبراهيم بن يحيى النسابه فعقبه قليل أيضاً.

أما عبد الله بن يحيى النسابه فعقبه بادية حول المدينة وهم يرجعون
إلى مسلم بن موسى بن عبد الله بن يحيى النسابه.

(١) العمدة، ص ٣٣١.

أما علي بن يحيى النسابة فقد أعقب من أبنه أحمد الزائر وله أعقاب كثيرة بالحائر وهم أعقاب الحسن بن محمد المعمر بن أحمد الزائر وله عقبين في أبي محمد ابراهيم وهم قليلون وأبي الحسن علي وهم عدة بطون منهم (بنو عكة، بنو علوان، بنو فوارس، بنو غيلان، بنو ثابت، بنو الأعرج).

أما طاهر بن يحيى النسابة فأعقب (عبيد الله، الحسن، الحسين، محمد، يعقوب، يحيى^(١)).

أما يحيى بن طاهر بن يحيى النسابة فعقبه قليل.

أما يعقوب بن طاهر بن يحيى النسابة فعقبه قليل أيضاً.

أما محمد أبي جعفر بن طاهر بن يحيى النسابة فله عقب منهم محمد بن بسام بن محمد بن عياش بن أبي جعفر محمد بن طاهر بن يحيى النسابة وله أشقاء لهم أعقاب وهم مسلم وهضام وسلطان وطاهر وبنو بسام.

أما الحسين بن طاهر بن يحيى النسابة فله عقب منهم بنو شقائق كانوا بالرملة بفلسطين قديماً غير أن المؤلف عاد وأكد أن عقبه قد انقرض^(٢).

أما عبيد الله بن طاهر بن يحيى النسابة بن الحسن بن جعفر الحجة فقد أعقب (أبي أحمد القاسم، أبي جعفر مسلم واسمه محمد، أبي الحسن ابراهيم).

أما أبي الحسن ابراهيم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى النسابة فله أعقاب منهم بالحلة يعرفون ببني الخريف.

(١) ويسمى أيضاً محسن.

(٢) العمدة، ص ٣٣٥.

أما أبي جعفر مسلم واسمه محمد بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى النسابة كان يسكن مصر وله عقب حيث ذهب ابن ابنه الحسن بن طاهر بن مسلم إلى المدينة وتأمّر بها^(١)، وهناك ألقى مقاليد الأمانة إلى ابن عمه أبي علي بن طاهر ثم بعد وفاة ابن عمه انتقلت الأمانة إلى ابنه أبي علي وإلى ولده من بعده وانتقلت إلى هاني ومهنا مما أدى إلى امتعاض الحسن بن طاهر بن مسلم ورحل عن الحجاز.

أما أبي أحمد القاسم بن عبيد الله بن طاهر فقد أعقب (عبد الله، موسى، الحسن أبي محمد، جعفر أبي الفضل، داوود أبي هاشم).
أما عبد الله وموسى والحسن وجعفر أبناء الأمير أبي أحمد القاسم بن عبيد الله بن طاهر فقد ذكرهم المؤلف ولم يزد.

أما أبي هاشم داوود بن الأمير أبي أحمد القاسم بن عبيد الله بن طاهر فأعقب (أبي عماره المهنا واسمه حمزه، الحسن الزاهد، وأبي محمد هاني واسمه سليمان، الحسين).

أما الحسين بن أبي هاشم فله أعقاب منهم الحسين المخيط بن أحمد بن الحسين بن أبي هاشم وهو الأمير العابد الورع ولي المدينة سبعة أشهر وكان مقيماً في مصر من قبل ومن أعقابه المخايطة بالمدينة وانتقل بعضهم إلى الكوفة والعزى.

أما أبي محمد هاني بن أبي هاشم فأعقابه قليلة.

أما الحسن الزاهد بن أبي هاشم فعرف من أعقابه بنو خزعل بن عليان بن عيسى بن داوود بن الحسين الزاهد بن أبي هاشم.
أما الأمير أبي عماره المهنا وأسمه حمزه بن أبي هاشم داوود فأعقب (عبد الوهاب، سبيع، شهاب الدين الحسين أمير المدينة المنورة).

(١) العمد، ص ٣٣٥.

أما عبد الوهاب بن الأمير أبي عماره المهنا فأعقب ومن أعقابـه
قضاة المدينة المنورة.

أما سبيع بن الأمير أبي عماره المهنا فله أعقاب منهم سعيد بن الفرّج
ومن أعقابـه رميح ابن حسن بن راجح بن مهنا بن سبيع وله أعقاب منهم
بالحلة وكان يقال لهم بنو رميح.

أما الأمير شهاب الدين الحسين أمير المدينة المنورة بن الأمير أبي
عمارـه المهنا فأعقب (مالك، مهنا).

أعقب مالك بن الحسين عبد الواحد وله عقب يقال له الوحاوده
وانقسموا قسمين (الحمزات، المناصير).

أما الحمزات فمنهم ولد مهند بن صليصله بن فضل بن حمزة بن
علي بن عبد الواحد.

أما المناصير فهم ولد منصور بن محمد بن عبد الله بن عبد الواحد
المذكور.

أعقب مهنا^(١) بن الأمير شهاب الدين الحسين أمير المدينة المنورة
(الحسين، عبد الله، قاسم المشهور بأبي فليته).

أما الأمير قاسم بن مهنا فأعقب (هاشم، جـماز) وبهم أمة المدينة.

أما جـماز بن قاسم بن مهنا فأعقب (مهنا، القاسم).

أعقب مهنا بن جـماز بن قاسم (هاشم، داوود).

أعقب هاشم بن مهنا بن جـماز (هاشم).

أعقب هاشم بن هاشم بن مهنا بن جـماز (لجـاماً، ناصرأ، سليمان).

(١) وهو الأعرج: أمير المدينة المنورة، ويقال لولده المهانية.

أما لجاماً بن هاشم بن هاشم بن مهنا فذكره صاحب زهرة المقول ولم يزد.

أما ناصر بن هاشم بن هاشم بن مهنا فذكره صاحب زهرة المقول ولم يزد.

أما سليمان بن هاشم بن هاشم بن مهنا فذكره صاحب زهرة المقول ابنه سليمان ولم يزد.

أما داوود بن مهنا بن جماز فأعقب (مهنا).

أعقب مهنا بن داوود بن مهنا (سالم).

وأعقب سالم بن مهنا بن داوود (هاشم، رحيا، حسان، أحمد) ذكرهم صاحب زهرة المقول ولم يزد وهؤلاء الذين ذكرناهم من أعقاب جماز بن قاسم بن مهنا يعرفون بالجمامزة، ويدخل ضمنهم القاسم بن جماز بن القاسم حيث أعقب (دبيس، رضوان، معمر، عمير) ذكرهم صاحب زهرة المقول وذكر أن ليس من هذا الحي في المدينة أحد، ويقول والكلام له: "الظاهر أنهم في مصر وقيل في الشام وصعيد مصر" والله أعلم الكل.

آل هاشم بن قاسم:

ذكره صاحب العمدة وقال هاشم المذكور يقال لولده الهواشميه منهم الأمير شичه بن هاشم أمير المدينة المنورة وذكر من أعقابه (جماز أمير المدينة وعيسى الملقب بالحرون، الأمير منيف أمير المدينة، سالم المعروف بأبو ردينه، نرجس، محمد، هاشم). هذا ما قاله. أضاف صاحب زهرة المقول عن عقب هاشم بن القاسم أنه (الأمير أبي عيسى شичه) وأنه أعقب (الأمير منيف، سالم، حسن، هاشم، محمد، جماز، عيسى).

وقد ورد بعض الاختلاف هنا. فقد ذكر في العمدة من ضمنهم (نرجس)، بينما لم يذكر صاحب زهرة المقول نرجساً بل ذكر (حسن) وهذا

لم يذكره صاحب العمدة. وجميع الأسماء الأخرى متطابقة، وأن الفرق الوحيد أن أبو العمدة قال نرجس ولم يذكر حسن بينما قال أبو زهرة المقول حسن ولم يذكر نرجس.

هنالك نقطة مهمة أخرى وردت في كتاب صاحب زهرة المقول حيث قال وعلى لسان جده المؤلف ونقلًا عن خطه " أن اسم شيحه بقوله الأمير منيفاً بغير فصل بعد أن كان بينهما واو فضرب عليهما، فإن كان الضرب عمداً وصواباً فهذا يكون الأسمان واحد، أما إذا كان الواو موجود فإن شيحه ومنيفاً أسمان، ويضيف إذا كان الأسمان واحد فإن عقب هاشم سبع بنين ومنيف هو نفسه شيحه وإذا كان الاثنان اسمان فإن هاشم لهم ثمانية بضمنهم شيحه، منيف ثم يضيف أن كلام المؤلف غير موضح ثم يقول أن الاحتمال الثاني هو الأقرب للعمدة من ناحية التطابق وأخذ به "

وسنوضح الكلام أكثر: إذا كان المقصود أن شيحه ليس هو منيف فهذا يعني (شيحه، منيف، سالم، هاشم، محمد، عيسى، جماز، حسن) هم أولاد هاشم. أما إذا كان المقصود شيحه منيف فهذا يعني (منيفاً شيحه، سالم، هاشم، محمد، عيسى، جماز، حسن) أولاد هاشم والله أعلم الكل.

أعقب منيف شيحه^(١) بن هاشم بن القاسم بن مهنا الأعرج (مالكاً، حديثة، حسيناً، منيفاً، قاسم) قاله في زهرة المقول^(٢) وذكر أن ليس لهذه الفروع أحداً بالمدينة وذكرهم بالبادية^(٣). ولم يذكر المؤلف أعقاب تلك الأسماء رغم أنه يؤكد أن لهم عقب وذكر عقب مالك بن منيف فقط.

أما عقب مالك فقد أعقب (منيف، مانع).

وأعقب منيف (دغيم، كليب).

(١) يقال لولده المنيفة، وكان منيف أمير المدينة المنورة.

(٢) تحفة الأزهار وزلال الأنهار، ص ٣٥١.

(٣) الزهرة الثمينة، ص ٩٤.

وأعقب دغيم (خنيفر).
وأعقب خنيفر (مانع، منيف).
وأعقب مانع بن خنيفر (علي).
وأعقب علي بن مانع بن خنيفر (منيف، صالح).
وأعقب منيف بن علي (علياً، مالكاً).
وأعقب مالك بن منيف (محمد).
وأعقب صالح بن علي بن مانع بن خنيفر (عساف، سليمان، علي، ثاري،
ياتي).

وأعقب ثاري بن صالح بن علي (دعيج).
وأعقب دعيج بن ثاري (خضر).
وأعقب ياتي بن صالح بن علي (دخيل الله، جار الله).
وأعقب جار الله بن ياتي (محمد).
وأعقب منيف بن خنيفر (مانع، منيع).
وأعقب منيع بن منيف بن خنيفر (علي).
وأعقب مانع بن منيف بن خنيفر (سالم، منيف، فائق، مسلم،
علي)^(١).

أعقب حديثه بن الأمير منيف أمير المدينة المنورة (مانع، علي).
أعقب مانع بن حديثه بن منيف (مهنا، حيدر).
أما حيدر بن مانع بن حديثه فقد ذكره المؤلفين واكتفوا بذكره.
أما مهنا بن مانع بن حديثه فأعقب (عيسى، فواز).

(١) هذا الخط النسبي مأخذ من تحفة الأزهار وزلال الأنهار.

أما فواز بن مهنا بن مانع بن حديثة فقد ذكره المؤلفين واكتفوا.
أما عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة فأعقب (فضل، هبه، الحارث،
موسى، مهنا).

أما فضل بن عيسى بن مهنا بن مانع فأعقب (مقبل، سيف، عيسى).
وأعقب عيسى بن فضل بن عيسى (فضل، محمد).
وأعقب فضل بن عيسى بن فضل (حميد). وهو جد آل حميد امراء
بني خالد

أما هبه بن عيسى بن مهنا بن مانع فأعقب (غدا، فارس).
أما الحارث بن عيسى بن مهنا بن مانع فأعقب (محمد، قتادة).
ومحمد بن الحارث هو الملقب بنعير أمير العرب كان أمير العرب^(١)
في بلاد الشام وأشتهر من أعقابهِ الامير ثابت.

أما ثابت بن محمد (نعير) فهو أبو الثابت من عشائر سنجارة من
قبائل شمر، والذي ذكره المؤرخون من أولاد ثابت (الأمير ضرغام
(كرظام) بن ثابت بن محمد (نعير) الشريف^(٢)) وأسموه بكرظام وهو والد
الأمير عمار ومسعود وعامر والأمير عمار هو الذي غادر المدينة المنورة
ونزل الجبلين، بعد أن أنهت الدولة العثمانية شرافة آل نعير فيها، ومن ثم
أصبح أمير جبل طي الذي عرف باسم جبل شمر وعرف من أعقابهِ ذياب
ابن عمار أول أمير في تلك المنطقة. وهناك خطأ وقع به بعض المؤرخين
في نسب محمد بن الحارث. حيث أوردوا أن محمد الملقب بنعير ابن حيار
ابن مهنا بن عيسى ابن مانع ابن حديثة والصحيح أن محمد ابن الحارث
ابن عيسى ابن مانع ابن حديثة. ومحمد ابن الحارث وحيار ابن مهنا كلهم

(١) ادخل إلى الباب الرابع تفاصيل موسعة عن ذلك.

(٢) زهرة المقول، مصدر سابق.

أبناء عم، وهم من الأشراف المنايفة، بينما نسبه أشراف المدينة إلى الأشراف المناصرة، وجعلوا نعيم ابن منصور مباشرة، والصحيح نعيم على خط منيف، رغم أن منيف ومنصور هم أبناء أمير المدينة من قبل.

أما موسى بن عيسى بن مهنا بن مانع فأعقب (زامل، عمر).

أما زامل فقد ذكره المؤرخين واكتفوا.

أما عمر بن موسى فأعقب (رميثة) ذكروه واكتفوا.

أما مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع فأعقب (حيار، عساف، سليمان، أحمد، قارا، فياض، عيسى، عنقا).

أعقب علي بن حديثة بن منيف أمير المدينة المنورة (محمد، غيث، ميمون، زميل).

أما محمد ويلقب شمس الدين بن علي فقد أعقب (عز الدين جماز).

أعقب عز الدين جماز (بدر الدين رمال، الأمير زيد) وبدر الدين رمال هو جد آل رمال من عشائر سنجارة من قبائل شمر.

وزميل بن علي بن حديثة جد آل زميل من عشائر سنجارة من قبائل شمر.

وهناك تفاصيل في مواضع شمر من هذا الكتاب في باب البرج المعمر في تاريخ قبائل شمر. وكذلك هناك بعض التوضيح في باب الحصن المنيع في معرفة تاريخ ربيعة في نفس الكتاب.

عقب عيسى الملقب بالحرون بن الأمير هاشم:

أعقب الأمير عيسى بن الأمير هاشم (توبه، شداد) وأكثر أعقابه يقال لهم العياسا منهم (آل برجس، آل ذبيان، آل رميح) وغيرهم.

عقب سالم بن الأمير هاشم:

يقال لأعقاب الأمير سالم (الردنه).

عقب محمد بن الأمير هاشم:

أعقب الأمير محمد بن الأمير هاشم (أبي مغماس، الخليفة).

عقب جماز بن الأمير هاشم:

أعقب الأمير جماز بن الأمير هاشم العديد من الأبناء اشتهر منهم (الأمير منصور، الأمير قاسم، الأمير مبارك، الأمير راجح، الأمير مقبل).

أما مقبل فله أعقاب من أبنه (محمد) سكنوا الحلة مشهورين اليوم بالشرفاء.

أما قاسم فله أعقاب منهم الجواشنة.

أما منصور بن جماز فقد أعقب (كبش، كويد، كبش، زيان، جماز، نعيم^(١)، طفيل، عطيه).

أما كبش بن منصور بن جماز فقد ذكره المؤلف ولم يزد.

أما كويد بن منصور بن جماز فقد أعقب (مخزوم، غدا). واشتهر من آل مخزوم راشد بن جدوع بن مشعل بن مواس بن ثامر بن مخزوم بن كويد ذكره المؤلف ولم يزد. ومن آل غدا ذكر (عميره، عوينان) وهم أبناء حسن بن مناع بن ناهش بن هديش بن غدا بن كويد وذكر لهم أعقاب.

أما كبش بن منصور بن جماز فقد أعقب (هدف) وأعقب هدف بن كبش بن منصور (كزرر، سلوني، انقيعش) ولهم أعقاب كثر ذكرهم المؤلف.

أما زيان بن منصور بن جماز فقد أعقب (سليمان) وأعقب سليمان (زهير، إبراهيم السعاع، سرداح، زاهر).

(١) لقد أوضحنا خط نعيم من قبل في شجرة آل حديثة المنايفة، وقد ورد ذكره في خط منصور وفق تنسيب الأشراف أهل المدينة، انظر: زهرة المقول، مصدر سابق.

أما زهير بن سليمان بن زيان بن منصور فقد أعقب (شامان، أحمد).
أما شامان بن زهير بن سليمان فقد أعقب (فارس^(١))، حميدان،
(عامر).

أما فارس بن شامان بن زهير فقد أعقب (جماز، باز^(٢)).
أما جماز بن فارس بن شامان يلقب بغليص ذكره المؤلف وقال غاب
خبره.

أما باز بن فارس فله أعقاب كثر ذكرهم المؤلف.
أما حميدان بن شامان فله عقب كثير منتشر.
أما عامر بن شامان فأعقب بنتاً اسمها (سديره) تزوجها الشريف
أحمد بن محمد أبي نمي بن بركات.

أما أحمد بن زهير بن سليمان بن زيان بن منصور فقد أعقب
(عرار، شهوان). وهم فارسي نجد وشجعانها.

أعقب عرار بن أحمد بن زهير بن سليمان بن زيان بن منصور
العديد من الأبناء ذكرهم المؤلف وذكر لبعضهم أعقاب كثر متشعبة
متفرعة، وآل عرار معروفين اليوم في قبائل شمر وهم من أقسام قبيلة
عبد.

أعقب شهوان بن أحمد بن زهير بن سليمان بن زيان بن منصور
(عميره، مانع، شاهين، عساف) ولهم أعقاب كثر ذكرهم المؤلف وذكر من
بينهم الأمير راضي بن فتخه بن عميره بن شهوان أمير المدينة المنورة
ذهب إلى السلطان العثماني مراد الرابع بعد فتح بغداد سنة ١٠٤٨هـ —
وتوفي هنالك، ومن آل شهوان أفخاذ عديدة في قبيلة عبده من قبائل شمر

(١) كان أمير المدينة المنورة سنة ٩٠١هـ، انظر: زهرة المقول، مصدر سابق.

(٢) كان أمير المدينة المنورة، انظر: زهرة المقول، مصدر سابق.

كذلك هنالك فروع من آل شهوان في قبيلة الأسلم من شمر.

هنالك أعقاب ابراهيم بن سليمان بن زيان وسرداح بن سليمان بن زيان وزاهر بن سليمان بن زيان ذكرهم المؤلف.

أعقب جماز بن منصور (شفيع، سليمان).

أعقب سليمان بن جماز (هبة).

وأعقب هبة بن سليمان بن جماز كثير من الأبناء كانت ببعضهم امرأة المدينة المنورة.

واشتهر منهم الأمير هيازع بن هبة بن سليمان بن جماز كان أمير المدينة المنورة سنة ٨٢٥هـ، وله أعقاب كثر والمعروف عن الهيازع قربتهم لعشائر عبده التي من ضمنها آل عرار وآل شهوان وآل ضيغم الجعافره. وهنالك من ربط إلى هذا النسب بقربه، مستنداً إلى الروايات الدارجة عن الضياغم وعبده بأنهم قحاطين، وهذا غير وارد في كتب التاريخ ولم أجد دليل استند إليه في انتساب الضياغم وآل عرار وآل شهوان إلى قحطان، بل هم مذكورين ضمن تفرعات أمراء المدينة المنورة (آل منصور). حيث يقول من ادعى بهذه القرية:

ان سألت عنا يا السويطي قحاطين حنا وعبده والهيازع بجدين

وهذا القائل صح في قرابة عبده التي فيها آل عرار وآل شهوان وآل ضيغم مع الهيازع وكل تفرعاتهم موجودة ومذكوره بالأسماء في آل منصور أمراء المدينة المنورة من قبل. والروايات الدارجة في البادية شيء معروف، فإذا ما أخذنا هذه الرواية التي تصنف عبده كقبيله قحطانيه وبالتالي فالهيازع يعرفون أن أقرب الناس لهم آل عرار وآل شهوان وآل ضيغم من عبده، وهؤلاء إن كانوا قحاطين فالهيازع من المفترض أن يكونوا قحاطين وإذا هم أشراف فالمفترض أن الهيازع أشراف. وفي كتاب

تحفة الأزهار وكتاب زهرة المقول أوضح المؤلف درجة القرية وأوضح
خطهم الصحيح، وأنهم أعقاب منصور من الأشراف أمراء المدينة المنورة،
وإن دققنا حتى بروايات عن أسماء الجدود فنلاحظ أنهم يذكرون منصور
ويذكرون عطيه رغم أنه شقيق منصور في كتاب زهرة المقول، ويذكرون
ضيغم وجعفر وعرار وشهوان وجشعم وأسماء أخرى موجوده في الزهره
وتحفة الأزهار بالتفصيل والتوضيح وهم أعقاب منصور أمير المدينة
المنوره.

كذلك ذكر المؤلف من أعقاب هبه بن سليمان بن جمار بن منصور
(ضيغم بن خشرم بن دوقان بن جعفر بن هبه بن سليمان بن جمار بن
منصور). والمعروف اليوم في قبائل عبده الضياغم وهم من آل جعفر وهم
أقارب آل عرار وآل شهوان وآل جشعم والهيازع، وكل ما يقولون عن
قرية بينهم، فهي موجوده في منصور بن جمار ففيه يلتقي (آل عرار، آل
شهوان، الهيازع، الجشعم، الضياغم).

أعقب شفيع بن جمار ويقال لولده آل شفيع أعقاب كثر منهم (جشعم
بن غنام بن دعيثر بن غنام بن زيان بن جندب بن شفيع بن جمار.
أما جمار بن منصور فقد أعقب سليمان وشفيع ومن آل سليمان
(الهيازع).

أما طفيل وعطيه أبناء منصور بن جمار فقد ذكرهم المؤلف ولم يزد.
ومن الساده العلويه (الحسنه، والحسينه):

الرفاعيه:

أعقاب السيد أحمد الرفاعي بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن
علي بن الحسن بن المهدي بن القاسم بن محمد بن الحسن العريضي بن
أحمد الأكبر بن موسى بن أبي سبحة بن إبراهيم الأصغر بن موسى الكاظم

وقبره في قرية قريبة من قضاء الرفاعي في ذي قار وأعقاب يـقال لهم
الرفاعيـه وهم سادـه حـسينيـه.

ومن الساده: (بنو هاشم، بنو نور) وهؤلاء أعقاب أسماعيل بن محمد
المبرقع السيد الحسيني وأفخاذهم (آل سيد هاشم، آل سيد نور، آل سيد
مشكور، آل سيد يوسف، آل سيد شريف، آل سيد محمد).

ومن الساده: الساده الأعرجيه وهم سادة حسينيون عليون من أعقاب
أبي علي عبيد الله الأعرج الحسيني العلوي الهاشمي ومن أفخاذـه آل
المرتضى وهم أعقاب علي الصالح بن عبيد الله الأعرج ومن فروعهم (آل
سيد محسن وفيهم رئاسة الساده الأعرجيه في العراق وهم يسكنون بغداد
والنجف والكاظمية وكربلاء وواسط والدغاره). وآل السيد راضي وهؤلاء
في الكاظمية وواسط والهندية. آل السيد مصطفى وهؤلاء في المشخاب
والنجف وبغداد والمثنى وسوق الشيوخ. آل لطفي وهؤلاء يسكنون في
كربلاء. آل شقاره وهؤلاء يسكنون في بغداد وواسط. آل رحمة الله
وهؤلاء يسكنون في بغداد والمثنى. آل سيد جعفر وهؤلاء في النجف
وبغداد والهندية. آل كمونه في النجف وبغداد. آل جريو في النجف وبغداد.
آل زوين في النجف وبغداد. آل محمد وهؤلاء يتفرعون إلى (آل داموك،
آل شمخي، آل محمد علي، آل هاشم في الحله، آل جليل، آل بندر).

الساده الأعرجيه في الموصل منهم (آل العربي، السردار، آل
العبيدي، آل الحافظ، آل النقيب، آل سيد علي، آل المرتضى الخليفه، آل
الفخري، آل الأعرجي، آل المفتي، آل السيد حسن، آل القاضي).

وهناك آل سيد خضر في الدجين وغماس ورميثة وبغداد من
الأعرجيه، وآل الصندوق في بغداد وغيرها، وآل الجار في النجف وبغداد،
وآل الشامان في سامراء وبغداد والحلة وهؤلاء يتفرعون إلى (آل حسن،
آل حسين).

الساده الأعرجيه في الأنبار ويتفرعون إلى (آل جرجيس، آل عثمان،
آل جاسم، آل حسن الرجب).

آل شلات في الحلة وبغداد.

آل العميدي في الحلة.

آل الأعرجي في المحاويل.

آل سيد عبد الحسين السيد منصور في الحلة ويتفرعون إلى (آل سيد
أحمد العطار، آل سيد حسن، آل سيد حميد، آل سيد محمد).

آل الفحام في النجف والكوفه.

البوسيد ياقوت في الحلة وبغداد.

الساده الأعرجيه في قرية الدولاب.

البوبدران: وهم من الساده الحسينيه وينتسبون بالأمام موسى بن
جعفر ومن فروعهم (المشارفه، البوعوين، البوزينان، البوحجي).

ومن الأشراف (البطاط وآل ياسر من أعقاب زيد بن علي بن
الحسين).

ومن الأشراف (الجوابر) ساده حسينيه ينتسبون لأبناء محمد العابد
من ولده ابراهيم المجاب.

ومن الأشراف (الجواهنة) وهم ساده حسينيه من أعقاب الأمام الحسن
العسكري من ولده عثمان.

ومن الأشراف (الدواهر) وهم ساده حسينيه يعودون إلى الأمام
موسى بن جعفر.

ومن الأشراف (البوحيات) وهم ساده حسينيه من أعقاب الشيخ فرج

أبي حيه السيد الحسيني وقبره موجود في السلمية من أعمال بلاد الشام ما بين حمص وحماء.

ومن الأشراف (السعدون) وهم من الأشراف الحسينيه وهم اليوم ضمن عشائر اتحاد المنتفق وهم بيت الرئاسة فيه.

ومن الأشراف عشيرة البوعيسى في سامراء، وهم سادة حسينية من أعقاب عيسى الثاني الذي ينحدر نسبه إلى عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة بن عز الدين منيف أمير المدينة المنوره.

ومن الأشراف (آل شامان في سامراء). وهم أعقاب شامان بن السيد رجب هذا ما ذكره المؤلف. والصحيح أنهم أعقاب شامان من أعقاب الأمير منصور بن جمار من أمراء المدينة المنوره^(١).

ومن الأشراف (الشبيبيون) وهؤلاء من الأشراف الحسينيه من أعقاب مالك بن منيف أمير المدينة المنوره وهؤلاء كانوا رؤساء المنتفق وعرف منهم (آل سعدون) وهم بيت الرئاسة في المنتفق الآن.

ومن الأشراف (المراسمه) وينتسبون لمحمد الديباج وهم سادة حسينية منهم (آل خليل، العرامشه، آل سالم، آل سيد علي، آل عيدان، آل عيسى، آل نافع).

ومن الأشراف (المشاهده) ومن فروعهم (البوبكر الحمد، البومحمد الحمد، البونجم الدين، البوتاج الدين، البو ثابت، البو ناهض، البوعون الدين، البو خزامى العينان، البو شوكة).

ومن الأشراف (عشيرته المشايخ) عشيره موسويه علويه يرتقي نسبها إلى زيد النار بن موسى.

ومن الأشراف (الساده المشعشعون) ويقول أن نسبتهم يرتقي إلى

(١) زهرة المقول، مصدر سابق.

موسى الكاظم ومن فروعهم (آل فرج الله، بيت المولى خلف، آل ياسين، البوهدمه، آل غربي، البكاء، آل كيشوان، آل عيسى، آل شبر).

ومن الأشراف الساده السنوسيه في ليبيا منهم (بني حسن) منهم الشيخ محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي الحسيني وهو عالم تلمسان في عصره ولد سنة ٨٣٢هـ. وله تصانيف كثيره.

ومن الأشراف (آل الحجاز) كانت لهم أمرة المدينة المنوره في القرن التاسع الهجري.

ومن الأشراف (ذوو حسن، ذوو ناصر) بطن من الأشراف العبادله.
ومن الأشراف (الحيادره) من بني جعفر الصادق يعرفون ببني أيمن.
ومن الأشراف (ذوو حسين مع الظفير) ومن فروعهم (مهنا الردنه، آل عفتان نسبه إلى غالب بن محمد من آل حسن، أمراء الزيمة القناويه من الأشراف من بني حسين، آل خلف، آل دراج أسرة من الأشراف أمراء ينبع سابقاً من بني الحسين).

ومن الأشراف (الحذيفات) وهم فرع من أعقاب علي سكنوا المجمعه ومنهم تفرع فروع سكنوا الزبير في البصرة.

ومن الأشراف آل حسين في المخيفر من بني الأخيضر.

ومن الأشراف (آل حقان، آل عون، آل عرينان) في الرياض.

ومن الأشراف (آل سويري في الشمسيه، آل حسين الموانع في القصيم، آل شبر في الرياض، آل حامد في الأفلاج، آل محمود في الرياض والزلفى، آل شيبان في ثادق، الروائع في الرياض، آل الخرج في السليمة، آل الهندي في السليمة، آل طالب في العراق، آل النقيب في العراق، الطبطبائيون، آل الخطيب في الأحساء، آل الخطيب في دمشق، آل الراضي في الأحساء).

والأشراف في الحجاز أغلبهم حسنيه ماعدا أشراف المدينة المنوره
فأنهم حسنيه.

وهناك من ذكر من الكتاب فروع من الأشراف:

ذكر صاحب عشائر العراق (الحياليون، البقاره) وهم قالوا من الساده
الأشراف. وذكر صاحب كتاب الموسوعه الذهبية (بيت الغربالي في
الكويت، آل الهندي، آل عمر في الحريق، ذوي عبد الكريم في جنوب مكه
وجده، وأشراف تربه وأشراف الجوف في اليمن، الحذافا، آل حسين، آل
حقان، كذلك الروائع في الرياض والخرج في السليمه، آل حميد الدين، آل
الخطيب، آل خليفه، الخيراتي، آل الصقر وقال عنهم من الأشراف).

وذكر من الأشراف في مصر آل محمد من الجعافره منهم
(الخليصون، بنو علي، بنو قاسم، بنو ادريس، بنو شاكر، بنو زيد، بنو عبد
الله، بنو شعران، بنو أبراهيم، بنو والي، بنو علاق).

ومن الساده الأشراف آل أبي موسى أبي سبحه ومن فروعهم (آل
أبرش، بنو الأزرق، الجواهره، آل رافع، الرفاعية) ومن الرفاعية
البويدران، ومن فروع البويدران (البطوش، الجلامده، البومجذب، البو
سحل، العيسى، البوحجي).

ومن الأشراف (الزینان) منهم (البريك، الدهامشه، الشريجي،
النواشي، المشهد).

ومن الأشراف (البوعوين) منهم (آل منيخر، البوداود، البوزامل،
الحران).

ومن الأشراف (المشارفه) منهم (آل شيخ حسن، آل الشيخ شحاده،
العلي محمد، الملاي).

ومن الأشراف من آل أبي سبحه أيضاً (آل زحيك، آل أبي سعادات،
آل طويل الباع، آل قويم، بنو محسن، بنو الممتع، الموسوي، بنو النفيس).

ومن الأشراف (العريضي) وهم أبناء علي العريضي الحسين في حضرموت من فروعهم (آل البصري، الجبلي، بنو الجده، آل الجديد وقد ورد عنهم أنهم انقروا مؤخرًا).

ومن الأشراف (الجنوعي، أبي الحاتم، الحبشي في حضرموت، ابن الحسينيه، الدلال، الرومي، آل عظمه خان في الهند، بنو عقيل في حضرموت، بنو العلال في بغداد، بنو المجتبى، بنو المختص، النفاط، آل النوايه).

ومن الأشراف الحسينيه (بنو العرينات) وهؤلاء في عنيزه.

ومن الأشراف الحسينيه (بنو آل عساف) في المدينة المنوره.

ومن الأشراف الحسينيه (آل علي) في المدينة المنوره.

ومن الأشراف (الصفار) في حوطة تميم ووادي الدواسر وموقع في حائل ويقال لهم أيضاً (الشغاطره).

ومن الأشراف (الطبطبايون) ومن فروعهم (بنو المستلقه، الجمل، بنو المستجد، بنو الكرك، الرسي، بنو حمزه، بنو المنتجد، بنو رمضان، آل أبي العساف، بنو ترزون، القبلي منهم آل حامد في السيح والروضه في الأفلاج، آل خلف وآل ابراهيم في الأفلاج، آل درعان في الروضه، آل شرف وآل منصور في الأفلاج، آل محمود في حوطة تميم والرياض وضرما والمزاحميه والزلفى في قطر).

ومن الأشراف الحسينيه في نجران والجوف ومأرب وجريب وبيحان (آل محسن بن مبارك، آل صالح بن سالم، آل شريم، آل الجبري، آل محمد، آل أحمد بن حسن، آل دهنان، آل الصالحي، آل عبد الله بن عوض).

ومن الأشراف في حضرموت من أعقاب علي العريضي (الباز،

بنفقيه، الجفري، جمل الليل، الجنيد، الحبشي، الحداد، السقاف، عديد،
الكاف، منفر).

كذلك ذكر من الأشراف في كتاب أعلام الحرمين للشيخ عبود الحسن
النجار مخطوط ١٣٤٥هـ بالطائف، والشجره الزكيه في أنساب وسيرة آل
بيت النبوه للسيد يوسف بن عبد الله جمل الليل ذكروا (آل بركه، آل
راضي، الشمسان، آل مبارك، آل موسى). وذكروا من آل موسى (آل
أحمد، آل رائد، الزرانه، آل زهير، الشداقمه، آل شهيل، ذوي صالح،
الطهابله، العساف، آل علي، آل عميره).

وذكر من الأشراف آل جمل الليل (آل عبد الرحمن في تريم والحجاز
وأفريقيا الشرقية، آل سهل بتريم وجاوه وماليزيا، آل عبد الرحمن باحسن
في جاكرتا وأتشيه، آل ابن عقيل في مكه المكرمه والأمارات ودوعن
وجاوه والهند، وآل باحسن جمل الليل في المدينة المنوره، وآل القدري
جمل الليل في ماليزيا وغيل بن يمين وأندونيسيا وأفريقيا الشرقية، آل
هارون جمل الليل منهم في الشحر وجزر القمر والهند والملايو، آل الجميد
في الحجاز وفي تريم وسنغافوره، آل السري في عُمان وجاوه، وآل
الغصن في الهند.

يتبين لنا من خلال ربط المرويات التي تفيد بان هنالك الكثير من
الفروع من الأشراف الذين كانوا في المدينة قبل حلول الدولة العثمانية، قد
دخلوا ضمن القبائل العربية التي كان لها احتكاك مباشر بهؤلاء الأشراف،
وأهمها عشائر بني لام والغزي، ولعلنا وجدنا هذا واضحاً من خلال وجود
فروع تدعي الانتساب إلى الأشراف في المدينة من بني لام سواء في
عشائرها المنتمية إليها وتحمل اسمها أو المستقلة عنها وتعود إليها كالظفير
أو فروع داخل عشائر الغزي، وإذا ما عدنا إلى الوراء فسنجد أن هنالك
حلف يجمع هذه القبائل مع الأشراف، ولعل الأمراء الأشراف كانوا يديرون

هذه العشائر في بداياتها الأولى مباشرة مما جعل انصهار فروع الأمراء معهم أمر مسلم به، وتحولت حتى زعامة هذه العشائر إلى فروع أخرى من العشيرة غير الأشراف، وبقاء الأشراف في بعض الفروع على رئاستهم لها، كما حدث لزعماء المننق آل سعدون، أو شيوخ مشائخ غزي السابقين، أو بنو الحسيني أو غيره من الفروع في الظفير أو مشائخ عشائر بني حسن الهلالية السابقين وغيرهم كثير، وعلى هذا الأساس سنحاول إن شاء الله جاهدين تحديد هذه الفروع الشريفة لتلك العشائر في طبقات قادمة، ليتسنى التأكد والتمحيص قبل التنسيب والإثبات، ولأن هذا الأمر واجب يجب التقيد به من خلال معرفة الفروع والمناصب بأصولها وأنسابها، وبالتالي تكون صلة الرحم.

ومن الأشراف: أشراف أبو عريش، وهؤلاء بدأت شرافتهم تظهر أبان التواجد العثماني في جنوب الحجاز وعسير واليمن، ففي سنة ١٠٠٦هـ اتفق مشايخ تهامة وفيهم شريف أبو عريش على القيام ضد الوالي حسن باشا الذي تولى من ٩٨٨ - ١١٠٣هـ^(١).

واشتهر من هؤلاء: الشريف حمود أبو مسمار ورد ذكره في سنة ١٢٢٤هـ، وابنه الشريف أحمد بن حمود أبو مسمار، ومن أحفاده الشريف حسين أبو عريش.

واشتهر من الأشراف هناك: أحمد بن إدريس الذي أسس حكومة الأدارسة فيها، حيث تغلبوا على أشراف أبي عريش في تهامة عسير واليمن، وانتهت شرافتهم على يد الإمام يحيى.

نسب الأشراف العلويين في المغرب:

وهؤلاء أصبحوا شعوباً جمّاً وجمعاً غفير ليس من السهولة الخوض

(١) أ. س. تريتون، كتاب ظهور أئمة صنعاء، ص ٧.

بفروعه، إن لم يكن ربطها واضح ومؤكد، ولكن هنالك ملوك المغرب اليوم منهم من الأشراف الحسنية وهؤلاء خطهم النسبي يرجع إلى محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب، وأقارب هؤلاء ينبع يقال لهم (العايشة) وهؤلاء يرتبطون بمحمد النفس الزكية أيضاً^(١).

بنو الأزرق:

كذلك هنالك (بنو الأزرق) من أعقاب إبراهيم الأزرق بن عبد الله بن الحسن بن إبراهيم بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى^(٢).

وهؤلاء لا يعرف اليوم منهم أحد من الأشراف في ينبع ولعلمهم اندمجوا في البادية أو خفي عليهم حالهم والله أعلم، هذا ما قاله المؤلف صاحب الدرر السنية^(٣).

بنو الأخيضر:

وهؤلاء أعقاب يوسف الأخيضر بن إبراهيم بن موسى الجون بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى، كان منهم عبد الله صاحب اليمامة والذي كان يعرف بالأخيضر الصغير، وقد استند صاحب الدرر على عمدة الطالب أن هنالك من ذكر لابن عنبه بقية منهم مع بني عامر قبيلة عربية، وأضاف أنهم يجهلون أنسابهم رغم أنهم ينسبون بالأشراف^(٤)، ويضيف صاحب الدرر أنه اليوم لا يوجد بالحجاز أو نجد قوم يعرفون بالأشراف الأخيضرون والظاهر أنهم اندمجوا مع الأعراب واندثرت أخبارهم^(٥).

(١) أحمد البرادعي الحسيني، الدرر السنية، ص ١٨.

(٢) أحمد البرادعي الحسيني، الدرر السنية، ص ١٨.

(٣) أحمد البرادعي الحسيني، الدرر السنية، ص ١٩.

(٤) الدرر البهية، ص ١٩.

(٥) الدرر البهية، ص ١٩.

الأشراف الداووديون:

وهؤلاء ينزلون وادي الصفراء بين جده والمدينة، وهم من الأشراف الحسنية، وعرف من فروعهم بذوي مسيب لكثرة ورود هذا الاسم في مشجرهم وهؤلاء من أعقاب سليمان بن عبد الله بن الشيخ الصالح بن موسى الجون^(١).

آل المساوي:

وهم أشراف حسنية من ذرية الطاهر بن عطيفة بن مساوي بن يحيى بن زكريا بن حسن بن نروة بن يحيى بن داوود بن عبد الرحمن بن عبد الله بن داوود بن سليمان بن عبد الله بن موسى الجون.

وآل مساوي هؤلاء في اليمن، وهنالك من أقاربهم (الأنباري) وينزلون بزبيد ووعلان من اليمن أيضاً^(٢).

ومن السادة الرفاعية الشيخ عيسى الصيادي الرفاعي الحسيني من أهل البصيرة، ومن أعقاب الشيخ بيت السيد أحمد النامس وبيت السيد سراج النامس، وهنالك من يدعي الانتساب إليهم اليوم وهؤلاء يعرفون بآل الشيخ أو السادة، ويسكنون في مناطق مختلفة من سوريا والعراق.

البوذران: وهم من السادة الحسينية، وينحدرون من أعقاب محمد الباقر الحسيني العلوي.

نزحت عشيرة البوذران من سوريا خلال الحكم العثماني وسكنت في المناطق الجنوبية للموصل، ويقال أن السبب في نزوحها من سوريا هي

(١) الدرر البهية، ص ٢٠.

(٢) الدرر البهية، ص ٢١.

رفضها إعطاء الخاوة لقبيلة شمر وكانت البوبدران تحت زعامة الشيخ حمد
بن عبد الله بن علف.

ومن أقسام البوبدران (المشارفة وفيهم الرئاسة - البوعوين -
البوزينان - البوحجي).

الباب الرابع

الحصن المنيع في معرفة تاريخ أمراء العرب في دولة آل ربيعة

- الفصل الأول: بحث مشترك في أصل النسب
- الفصل الثاني: دولة آل ربيعة في بلاد الشام
- الفصل الثالث: ربيعة الشام
- الفصل الرابع: إمرة العرب

الفصل الأول

بحث مشترك في أصل النسب

بحث وتحليل في أصل وظهور ربعة:

تبدو الفترة التي ظهر بها الأمير ربعة ومن بعده آل حديثة من بطون عشيرة آل الفضل، وكذلك بعض من أمراء آل مره، تبدو فترة غامضة للغاية بل وتحتاج إلى الكثير من التدقيق والتحقيق قبل الخوض في حيثيات نشأتها. ولكن الذي لا يشك به باحث أو مؤرخ هو أن آل الفضل قد لعبوا دوراً بارزاً في الفترة التي حكموا فيها المماليك، وظهر منهم العديد من الأمراء الأقوياء الذين تقلدوا مناصب مهمة لدى البلاط السلطاني ولعبوا دوراً بارزاً في مواجهة الصليبيين والغزاة الأجانب، وعملوا جنباً إلى جنب مع المماليك. وكان سلاطين دمشق والقاهرة يحسبوا لهؤلاء الأمراء الحساب، لذلك كانوا يداروهم ويجزلوا في عطائهم. فقد ملكوا كثير من الاقطاعات وحصلوا على العديد من الأتوات والهدايا والهبات. وعندما يحاول الباحث أو المطلع أو القارئ للتاريخ أن يقرأ ويحاول أن يعرف عن تلك العشائر الكبيرة بسمعتها والقوية بنفوذها مزيداً من المعرفة، سيجد صعوبة في فك بعض الرموز التاريخية المبهمة. فقد كتب الكثير عنهم في العصور الحديثة بل وبعضهم اختص في كتبه بهم فقط. ولكن السؤال المهم. هل استطاع أن يصل أحداً إلى فك بعض المبهمات من خلال نسب تلك العشائر؟

الجواب: يبدو أنهم لم يصلوا لحد الآن بل يستدارون في دائرة واحدة مفادها أن الحمداني نسب آل مرة وآل فضل إلى أب أمير يدعى ربعة. معتبراً أن فضل ومرة أولاده، وبنفس الوقت نسب ربعة إلى آل الجراح أمراء طي قبله. وكل هذا الاستناد منبعه مصدر واحد لا غير هذا المصدر

هو النسابة الحمداني^(١). الذي عاش في البلاط السلطاني في القاهرة. فهل الحمداني صح في النسب هذا؟ الجواب: حتى في زمن الحمداني هو يذكر أن هنالك من يعارض تنسيبه ومنهم أصلاً. كذلك فقد ذكر أن من آل الفضل شخص وفد على الأبواب السلطانية في زمنه وقال هو من آل الفضل . فإذا دققنا في نسب هذا سنجد أن نسبه حسيني علوي لا لبس فيه^(٢). والغريب أن بعض الكتاب الحديثين الذي أخذوا عن الحمداني يغالطوا أنفسهم. عندما يذكرون ما قاله الحمداني ويأخذوا به وبنفس الوقت يأخذوا الحقائق الموجودة والتي يعيشها هو ويذكرها، وعلى هذا الأساس سنحاول أن نلخص نسب هؤلاء العرب وفقاً للوثائق المكتوبة والمدونة، وسنحاول أن نرد على بعض الوثائق التي تخوض في دائرة مغلقة لا أساس لها، سنبحث في كتب من كتب عن تلك البطون في شيء من التوضيح والدقة، وهنالك العديد من الكتب التي ذكر بها هؤلاء العرب، واستند إلى هؤلاء الكتاب العشرات من المؤلفين في زمننا هذا، وكل حسب طريقة تفكيره وطريقة أخذه للنصوص التاريخية، فمنهم من يذكر المبهمة ويحاول أن يعطي رأياً راجحاً له حسب اجتهاده ومنهم من يختار نص صادر عن موثق تاريخي قديم ويبنى بحثه عليه دون أن يأخذ نص تاريخي آخر يتعارض مع النص المذكور.

ربيعة:

إن كان ربيعة هذا حقاً موجود مثلما قال الحمداني ونسبه إلى آل دغفل بن الجراح من طي، وهنالك من آل ربيعة يذكره الحمداني ينسب نفسه إلى العباسيين في رواية مزعومه خطب بين البرامكة والعباسيين بها^(٣). ويبدو أنه لا يميز حقيقة البرامكة الذين كانوا السبب في تدمير الخليفة

(١) المقريزي، السلوك، ج ١-٢، ص ٦٣٧. هدية لعارفين، ج ٢، ص ٥٥٥. الدرر الكامنة، ج ٥، ص ٢٣١-٢٣٢.

(٢) وصفي زكريا، عشائر الشام، ص ٨٨.

(٣) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١، ص ٣٧٦-٣٧٧. قلائد الجمان، ص ٧٣-٧٤.

منهم وبالتالي القضاء عليهم وهذا الشخص الذي يذكره الحمداني هو أحمد بن حجي بن بريد زعيم آل مرة أحدى عشائر ربيعة.

وعلى هذا الأساس سنحاول أن نحلل ما جاء في نسب آل ربيعة إن وجد. لم يصل إلينا من كتب الحمداني هذا شيء، إنما الذي وصل أن بعض المؤرخين أخذوا منه وأسندوا عليه، ولذلك سنأخذ هؤلاء الكتاب قدر الاختصار:

قال القلقشندي في مؤلفاته عن ربيعة ما هو نصه: "قال الحمداني: مبدأ ربيعة أنه نشأ في أيام الأتابك زنكي صاحب الموصل، وكان أمير عرب الشام أيام طقتكين السلجوقي صاحب دمشق، ثم يضيف أن في آل ربيعة هؤلاء أعيان لهم مكان وأبهه، ويذكر أنه رأى منهم مانع بن حديثة وغنام بن الطاهر ثم يضيف على قول الحمداني أن منهم من حضر إلى الأبواب السلطانية في دولة المعز أيك، زامل بن علي بن حديثة، وأخوه أبو بكر بن علي، وأحمد بن حجي وأولاده، وعيسى بن مهنا وأولاده وأخوته، ثم يضيف أنهم رؤساء أكابر وسادات العرب"^(١).

نأتي الآن ونركز على هذا الكلام ونبدأ بكلمة (مبدأ، نشأ) فالمعروف أن مبدأ يعني شيئاً محسوس وليس ملموس، وبالتالي فهو يعني شيء متعارف عليه، وبالتالي فربيعة شيء غير مؤكد بل أمر متفق عليه، كأن نقول الجبور أولاد جبر، أي سموا على اسم أبيهم، أو نقول عنزه أولاد عنز بن وائل وغيرها، ولكننا كذلك لدينا قبائل تسمى بأسماء ولكن هذا الاسم ليس بالضرورة جد جامع لتلك القبيلة، وأن مبدأ ربيعة، يعني أنه يخص آل ربيعة في وقتها، وليس وقت شخص أسمه ربيعة عاصره الكاتب أو القائل، وبالتالي نسب عشائر ربيعة إلى اسم جد هو ربيعة يعتبره افتراضي ويحدد زمنه في زمن الأتابكة الزنكية في الموصل. وبالتالي فإننا سندخل هنا في دوامة أخرى وهي الموصل، فالمعروف لدينا في التاريخ

(١) قلاند الجمان، ص ٧٥.

الآن أن عشائر ربيعة التغلبية العدنانية نزلت تلك الديار، واتخذتها موطناً لها، كذلك نزلت تلك الديار بني عقيل من بطون ربيعة بن عامر بن صعصعة، وإذ ما دققنا في بني عقيل نفسها سنجد أن من فروعها كانت ربيعة، وهنالك مناطق إلى اليوم غرب الموصل باتجاه بلاد الشام تسمى بربيعة وقد أخذت اسمها من آل ربيعة الذين نزلوها، ثم يدخلنا هذا القول في شك آخر هو قال: أنه نشأ في أيام الأتابك زنكي في الموصل وبفلسفة اللحظة يقول هو أمير عرب الشام في عهد طقكتكين السلجوقي صاحب دمشق، فربط الموصل ثم بلاد الشام، ومره نشأ ومره تأمر وقبلها كان مبدأ، هذا يدل على أن المقصود بربيعة ليس شخص بل عشيره نشأة هنالك وفي المنطقة الممتدة ما بين بلاد الشام والعراق بضمنها الجزيرة الفراتية قبل أن تتوسع وتبسط سيطرتها على العشائر ويصبح لها النفوذ الأكبر في بلاد الشام سواء في عهد طقكتكين أو السلاجقة وأنها حلت محل العشائر الكبرى كلاب في الشمال وكتب في الوسط وطي في فلسطين وجنوب بلاد الشام. وقد يكون للعشيرة في ذلك الوقت من يمثلها وليس بشرط أن يكون اسمه ربيعة على اسم عشيرته، أو غير اسم آخر، وممكن أن يكون اسمه ربيعة. ونستند بإشارة أخرى على الكاتب أو القائل نفسه فهو يضيف عندما يقول أن مبدأ ربيعة نشأ ثم تأمر، حيث يكمل ويقول أنه رأى من آل ربيعة هؤلاء أمراء وأعيان كثر، وعندما يسميهم يبدو أنهم يبعدون أكثر عن بعضهم في النسب، وخصوصاً وأنه يضيف في تسمية أمراء منهم حضروا إلى الأبواب السلطانية في وقت الحمداني، والمهم أكثر هو أنه يضيف عنهم في كلامه هذا أنهم سادات العرب ورؤساء أكابر، فكلمة سادات العرب لا يختص بها بطن من العرب دون آخر، ورؤساء أكابر تدل على مكانة عليا ارتقى لها هؤلاء الأمراء، كذلك الأهم أنه يذكر أن بلاد آل فضل هؤلاء تشمل أغلب بلاد الشام، فهو يقول أن ديارهم من حمص إلى قلعة الجعبر إلى الرحبة، أخذين على شقي الفرات وأطراف العراق، وينتهي حدهم إلى قبله بشرق الوشم، أخذين يساراً إلى البصرة^(١). فهل معقول هؤلاء فئة

(١) قلاند الجمان، ص ٧٦.

تكونت من خمسة أجيال أو أكثر بقليل، لا يمكن أن تكون تلك القوة العشائرية إلا بطون واسعة تحوي العديد من الفروع والأفخاذ القوية والكثيرة، ورغم هذا فإن الكاتب يعترف أن بطن آل الفضل يضم أفخاذ عديدة هي (آل عيسى، آل فرج، آل سميط، آل مسلم، آل علي) رغم أن آل علي وآل عيسى هم فخذان من فروع آل حديثة، كذلك يذكر عن عشائر كثيره تكاد لا تخلوا قبيلة عربية في وقتهم عن كونها من أحلافها وأتباعها^(١). وهناك وثائق مهمة يجب التنويه لها في هذا المضمار.

انتقال الأمرة:

المعروف عن آل الجراح أنهم كانوا أمراء طي في بلاد الشام، وقد ذاعت شهرتهم وبرزوا أكثر أثناء الدولة الفاطمية، وسيطروا على الكثير من المناطق المهمة، وأسسوا أمارتهم المشهورة بأسم أمارة آل الجراح وهي أمارة عشائرية بحثه مختصه بعشيرتهم^(٢). وظهر العديد من الأسماء التي اشتهرت كثيراً من آل الجراح^(٣)، وهنا نتوقف عند فاصل مهم، وهو نهاية أمارة آل الجراح، وبداية أمارة أخرى، وهم يقولون أن الأمرة انتقلت إلى مرا بن ربيعة من آل الجراح، وهذا الكلام يعني أن مرا بن ربيعة ليس من آل الجراح، فلو كان منهم فهذا يعني أن حاله حال أمرائهم الذين يستلمون الأمرة تباعاً، بل أكد المؤرخين أنها انتقلت وما دام انتقلت فإنها تحولت من فئة معينة إلى أخرى، كذلك أن مرا بن ربيعة لو كان من آل جراح واستغل اسمه أو أسم أبيه كاسم ورمز للأمرة، فأول من كان يناصره من المفترض أن يكون آل الجراح أقرب ماله. من جهة أخرى لا يمكن له أن يكون أميراً بهذه القوة إن لم تكن هنالك عشيرة قوية نبع منها. فهم يقولون مرا بن ربيعة أي أنه ولد ربيعة الذي سموا الأمارة على اسمه، ويقولون أنه من آل الجراح من طي، وبنفس الوقت يشرحون عن أمارة

(١) فلانند الجمان، ص ٧٧.

(٢) الحيارى، الإمارة الطائنية، اقرأ من ص ٤٤-٥٧.

(٣) العبر، ج ٥، ص ٤٣٦.

رببعة ويعتبرون أن طي من أحلافها. كذلك لا يذكرون بعد استلام آل ربعة عن آل الجراح أي شيء، وهذا يقودنا إلى أن مرا بن ربعة هو من عشيرة ربعة التي تضم بطون منها (آل مرة، آل فضل) وغيرها. ومرا بن ربعة هو أمير طي في البلقاء والشراة^(١)، وقد نسبته صاحب الإمارة الطائية إلى بيت آل علي المفرج من آل الجراح والذي كانوا يسكنون الشراة والבלقاء، وبالتالي هذا بحد ذاته فصل عن فضل المذكور، حتى وإن إضاف الحيارى بعد أن وضع مرقم لهامش لمرا بن ربعة والذي لديه إسناد له، وإضافته لفضل لم يجعل أمامها هامش لعدم وجود أي مسند لوجود فضل في ذلك المكان الذي ذكر به مرا بن ربعة^(٢)، وإذا ما ربطنا هذا الوجود وهذه الإمارة وانتقال الإمارة فيتبين لنا أن مرا بن ربعة كان زعيم من زعماء طي الأربعة المشار إليهم بأنهم شاركوا في الحروب مع الأيوبيين ضد الصليبيين، ومرا هو الأمير المذكور من أمراء منطقة الشراة، وقد يكون مرا هو من آل مرة من بطني ربعة، وهذا الاستناد يقودنا إلى أن ربعة اسم الإمارة ولم يكن ربعة له وجود كشخص، فهم يقولون أن الأمرة انتقلت من آل الجراح إلى مرا بن ربعة، فأين ربعة والد مرا على ما زعموا من هذا الانتقال.

هنالك نقطة مهمة أخرى يقولون أن ربعة حارب مع طقتكين، ويقولون أن طقتكين هذا هو أحد قادة جيش السلاجقة الذي غلب عليهم، وسرعان ما سلب السلطة منهم وأسس دولته المشهورة باسم دولة البوريين، ثم يقولون في عهد البوريين ظهرت أمارة ربعة إلى الوجود، وأصبح لها كيانه المستقل، وسيطرت على البادية وعلى عشائرها المختلفة^(٣)، ثم

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ١١، ص ١٣٣، القاهرة. المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافين، (خط)، ج ٢، ورقة ٤٩٣، ب حاشية رقم ٣، في ابن تعزي بردى. الحيارى، الإمارة الطائية، ص ٥٥.

(٢) الحيارى، الإمارة الطائية، ص ٥٥.

(٣) آل ربعة الطائية، ص ٤٠.

يقولون أن آل ربيعة هؤلاء اتصلوا بآل زنكي وخصوصاً زمن نور الدين زنكي الذي آل إليه شمال سوريا، والذي حل محل أبيه عماد الدين زنكي مؤسس الأمانة الزنكية.

هذا يقودنا إلى أن هذا لم يكن شخص واحد اسمه ربيعة، بل عشيرة قوية اسمها ربيعة حاربت مع طقكتين، واستقلت بكيان عشائري، وأخضعت قبائل البادية القريبة لسلطانها، وعندما ظهر الزنكية على الأحداث اتصل أمراء هذه العشيرة بهم وأيدوهم وناصروهم فحافظت على كيانها وهيبته. وهناك كلام القلقشندي الذي يسنده عن الحمداني يناقض ما جاء أعلاه أن ربيعة في زمن طقكتين. حيث يقول الحمداني: أن ربيعة هذا نشأ أيام الأتابك زنكي وابنه نور الدين صاحب الشام ونبغ بين العرب^(١).

في أعلاه يقولون أنه حارب مع طقكتين وأسس أمارته في عهد البوريين، وهنا يقولون أنه نشأ في عهد الأتابك زنكي وابنه نور الدين، وهذا الكلام فيه اختلاف واضح، والذي يبدو أنه مقارب للصحة وواقعي ما ذكرناه أعلاه أن آل ربيعة عشيرة قوية برزت على الأحداث من خلال مناصرتها لطقكتين، وبعد أن استولى طقكتين على السلطة وأسس الدولة البورية ظهرت ربيعة ككيان عشائري قوي، سرعان ما برز منه أمراء أقوياء زمن الأتابكة فحافظوا على كيانهم العشائري وزاد نفوذهم، وهذا الكلام يفيدنا أيضاً أن نربط انتقال الأمرة فهم يقولون أن الأمرة انتقلت من آل الجراح إلى مرا بن ربيعة. وبالتالي قد يكون مرا بن ربيعة أحد الأمراء الأقوياء والذين ظهوروا أبان الأتابكة الزنكية والمقصود هنا بمرا بن ربيعة، مرا من عشيرة ربيعة. وإلى اليوم هنالك الكثير من الأعلام والقادة والأمراء وحتى الملوك يسمى على اسم عشيرته أو بطنه أو فصيلته أو حتى عائلته وليس بالضروري أن يكون فلان ابن فلان ويقف، وقد يكون من انتماءات العشيرة وليس من أبناءها، لأن العشيرة تتكون من أبناء

(١) صبح الأعشى، ج ١، ص ٣٧٧.

العشيرة ذات الصلب وأبناء العشيرة ذات الانتماء الخارجي وفروع أخرى متحدة أو غير ذلك.

نقطة أخرى مهمة هم يقولون على لسان الحمداني: أن آل ربيعة هؤلاء جماعة كثيرة وأعيان لهم مكانه وأبيه^(١)، فكلمت جماعة وأعيان تدل على وجود عشيرة كبيرة وقوية وليس عائلة لا يتجاوز عمر أجيالها من زمن الحمداني حتى ربيعة ثلاثة أجيال، هل معقوله أن يكون الحمداني رأى حديثة الذي ينسبه إلى فضل بن ربيعة وبنفس الوقت يقول عن آل ربيعة أنهم جماعة كثيرة وأعيان، هذا يدل على أنهم عشيرة وليست عائلة من ثلاثة أجيال.

يذكر الحمداني أنه رأى من آل الفضل هؤلاء (فرج أبي حيه) الذي يقول أنه نزل الأبواب السلطانية عند المعز أيبك، وأنزل بدار الضيافة، وأقام بها أياماً، ويفصل أكثر الحمداني في الهدايا والعطاءات والهبات التي حصل عليها فرج أبي حيه أثناء مكوثه في الأبواب السلطانية^(٢). وما يهمنا فرج أبي حيه، فالمعروف عنه أنه سيد حسيني يقيم في السلمية^(٣)، وحتى اليوم قبره يزار هناك، ونسبه لا شك فيه، فإذا كان فرج أبي حيه من آل الحسين مؤكداً، والحمداني يقول أنه نزل بدار الضيافة ويذكر أنه من آل الفضل، فكيف يكون ذلك، أقاربه وأولاد عمه من آل الجراح من طي، وهو من آل الحسين بن علي بن أبي طالب، تتناقض واضح، وهذا يدل على أن آل الفضل هم ليس من فروع طي بل هم من الأشراف في مجملهم والصورة تتضح بعد ذلك، وأن آل الفضل وآل مرة بطني في عشيرة ربيعة.

نأتي الآن على ابن خلدون فماذا يقول، يقول ابن خلدون: " آل الفضل

(١) قلاند الجمان، ص ٧٤.

(٢) قلاند الجمان، ص ٧٥.

(٣) عشائر الشام، ص ٨٨.

هم عرب رحاله بين الشام والجزيرة وثرية نجد من أرض الحجاز، يتقلبون بينها في الرحلتين وينتسبون في طي، ويضيف أن معهم من أحياء العرب زبيد وكتب وهذيل ومذحج أحلافاً لهم، ويضيف أن آل مرة يناهضوهم في العدد والغلب، ثم يضيف أنهم يزعمون أن فضلاً ومرا أبناء ربيعة^(١).

هل معقول أن تكون تلك الأمانة التي تجوب أراضي الشام ونجد والحجاز وتتبعها البطون العربية الكبيرة المذكورة، هي وليدة عائلة من خمسة أو أربعة أجيال وبلغت ذلك النفوذ، ثم أن ابن خلدون نفسه يشك في صحة ما ادعوا أن مرا وفضل أبناء ربيعة، خصوصاً وأنهم منقسمون إلى عشيرتين هم آل فضل وآل مرة وكل عشيرة بلغت من القوة والنفوذ ما جعل أغلب القبائل تتبعها، فقد ورد الكثير عن كثرة أعدادهم مما يجعل من المستحيل أن يكون آل الفضل إلا عشيرة كبيرة فيها أفخاذ عديدة وتندرج إلى اتحاد عشائري كبير وواسع.

ذكر صاحب كتاب آل ربيعة الطائيون (ص ٥٧) عن وفاة عيسى بن مهنا وقال أنها سنة ٦٨٣ هـ وأضاف أنه دفن في مقبرة الشيخ فرج شمال مدينة السلمية. التوضيح الشيخ فرج هو فرج أبي حيه سيد حسيني من آل الفضل^(٢)، ذكره الحمداني. وعيسى بن مهنا من آل الفضل، وبالتالي فهم أقرباء من حيث النسب.

ذكر العزاوي^(٣) عن البوعيسى في أنحاء سامراء، أنهم من آل أبو مهنا على ما نقل الكثيرون، أما صاحب كتاب تاريخ مدينة سامراء^(٤) وراث سامراء^(٥) ذكر أن البوعيسى هؤلاء هم يرجعون إلى نسب حسيني، وبالتالي فالكاتبان على صح رغم أنهم يعتقدون أنهم مختلفون، السبب ان

(١) مسالك الأبصار، ص ١١٤.

(٢) قارن بين ص ٨٨ عشائر الشام وص ٥٧ آل ربيعة للطائفة.

(٣) عشائر العراق، ج ٣، ص ٢٦١.

(٤) تاريخ مدينة سامراء، ج ٢، ص ٢٦.

(٥) تراث سامراء، ص ٢٦.

العزاوي نسبهم إلى البومها من آل فضل، معتقداً أن آل فضل من طي، أما الكاتب الثاني فيعرف من الروايات المتواترة أنهم من السادة الحسينية، والصحيح منهم الاثنان أنهم من آل مهنا من آل فضل من الحسينية وليس من طي.

وردت قوة آل الفضل باعتبارهم عشيرة قوية وكبيرة وذات نفوذ واسع، حيث قيل أنهم نظموا طرق الحجاج ما بين بلاد الشام ومكة، وكذلك ما بين العراق ومكة، وأن دل هذا دل على أمره لها سيطرة تامة على قبائل العرب. لأن طريق الحاج الشامي والعراقي تسكنه الكثير من قبائل العرب ذات الأرومة العدنانية والقحطانية، فقد ذكر ابن بطوطة في رحلته أنه صادف من امراء آل الفضل في مدينة فيد في أرض نجد، كذلك ذكر المقرئزي في حوادث سنة ٧١٧هـ بأن الأمير محمد بن عيسى بن مهنا توجه إلى الحج في عدة من آل الفضل. بلغت عدتهم نحو اثنتي عشر ألف راحله^(١). وإن دل هذا دل على أن آل الفضل عشيرة كبيرة ذات عدد واسع.

جاء ذكر اسم الأمير قریش في أحداث سنة ٧٨٥هـ، حيث اعترض هذا الأمير حجاج البصرة وشيراز والحسا، ولم يستطع من أكد هذا الخبر أن يؤكد نسب قریش إلى من وكل ما قاله أنه من آل الفضل ولم يحدد اسم والده، إلا أن هنالك من حدد عمه وقال أنه زامل بن موسى بن مهنا بن عيسى بن مهنا^(٢). هذا الأمر يحتاج إلى الكثير من الوقف، فلو دققنا في تاريخ ابن خلدون فسنجد ان الأمير قریش المذكور عنده أنه قریش ابن بدران من بني عقيل من ربيعة وتاريخه قبل هذا المذكور بأكثر من مائتي سنة، ولم نجد غير قریش هذا في الوثائق التاريخية، ولكننا قد نجد أمور تتشابه عندما نعلم أن قریش هذا أعقب ولد اسمه مسلم لعب دوراً هاماً في

(١) السلوك، حوادث سنة ٧١٥هـ، ٧١٧هـ، ٧٢٤هـ.

(٢) آل ربيعة الطائية، ص ٩٩.

بلاد الشام والموصل، هنا يجب أن ننوه أن هنالك فخذ ظهر فيما بعد ضمن بطن آل الفضل يدعى آل مسلم، هنا يصبح لدينا ربط ما بين آل الفضل وبني عقيل والأهم أن بني عقيل من قبائل ربيعة العدنانية، وآل الفضل يعتبرهم المؤرخون من ربيعة أيضاً ولكن بخط نسبي ثاني على ما زعم البعض من المؤرخين الذين أخذوا عن الحمداني فقط. وحتى الإشارة التي وردت عن قريش تؤكد وجود نفوذ قوي له في جنوب العراق وهذه المنطقة إذ ما نظرنا في مكانها سنجد أنها مكان بعيد جداً عن معاقل آل الفضل، وإذا ما أخذنا تاريخ بني عقيل فسنجد أن هذه المنطقة خضعت فترة طويلة لتأثيرهم المتواصل عليها، رغم أن أمراء آل الفضل وهم زعماء العرب ذكروا بعد ذلك في تلك المناطق وتأمر منهم في البصرة والحلة منها.

ورد في كتاب آل ربيعة الطائفة لفرحان السعيد، يقول على لسان ابن خلدون في العبر، أن الرئاسة على طي أيام الفاطميين لبني الجراح ثم صارت لربيعة بن حازم من آل الجراح ثم لأبنه مرا^(١)، وهذا لم أجده في العبر لأبن خلدون، إنما موجود أن ابن خلدون يذكر آل الجراح أمراء طي في عهد الخلافة الفاطمية، ثم يقول أن الأمرة انتقلت من آل الجراح إلى مرا بن ربيعة، ولم يقل آل الجراح ثم ربيعة ثم مرا، وحتى عندما يذكر ما قلناه شكك بها أصلاً وشكك في نسب بطون ربيعة عندما يقول (يزعمون)^(٢) وكذلك المؤرخين يذكرون أن طي نفسها كانت ضمن أحلاف آل الفضل^(٣)، فلو كان آل الفضل ضمن قبائل طي، فلماذا تعتبر طي أحلاف حالها حال أغلب قبائل العرب، كذلك ما هي أقسامها وما هي تلك الأقسام التي أطلق عليها الطائيون من غير ما ذكروه من آل الفضل وآل مرة.

هنالك نقطة أخرى ماثرة خلاف أيضاً، بعض المؤرخين يذكر أن

(١) آل ربيعة الطائفة، ص ١١١.

(٢) العبر، ج ٥، ص ٤٣٦.

(٣) مسالك الأبصار، ص ١١٥-١١٦.

ربيعة هذا قد ظهر في زمن طقكتكين السلجوقي، وهناك مؤرخين يذكرون أنه نبغ بين العرب في العهد الأتابك زنكي وابنه نور الدين زنكي. هذا يقودنا إلى فترتين مختلفتين وليس بزمان واحد وإن كان زمنهما متسلسل، والغريب أن هناك كتب صدرت وتجمع بين التاريخين لظهور ربيعة دون الإشارة إلى أي اختلاف يقود إلى الشك في شخص ربيعة.

جاء في كتاب ابن الوردي ما هو نصه: " في سنة ٥١٣هـ سار جوسلين صاحب تل باشر ليكبس بني ربيعة ببلد دمشق وأميرهم مرا بن ربيعة"^(١)، هذا الكلام مفاده أن بني ربيعة تلك عشيرة فليس من المعقول أن ذلك الجيش الجرار الذي ذكروا أنه أضل طريقه وأوقعت به العرب وقتلت أعداد كبيره من جنده وجلهم الأفرنج وأسر منهم خلقاً. ليس من المعقوله أن يكون زاحف إلى بيت أو حتى مجموعة صغيرة، بل أنه زاحف إلى عشيرة كبيرة وواسعة البطون.

كذلك ورد ذكر الأمير فضل ابن ربيعة، حيث كان أمير العرب في المناطق الشمالية من بلاد الشام، فحصل خلاف له مع أتابك دمشق فرحل إلى جوار الموصل واتصل بقرواش بن شرف الدولة مسلم بن قریش حوالي سنة ٥٠٠هـ، وهناك من قال أنه ذهب أول أمره إلى بني أسد وكان موجود أبان الاختلاف بين صدقة أمير بني أسد وسلطان السلاجقة^(٢). هذا الأمر يقود إلى أن هناك علاقة تربط ما بين الأمير فضل من آل ربيعة والأمير قرواش ابن مسلم من بني عقيل. فإذا استدركنا الاسم نقرب أكثر (فضل + عشرة ربيعة = قرواش + بني عقيل من ربيعة) وكذلك معادلة أخرى تسترعي الانتباه (آل عيسى + آل علي + آل مسلم + آل سميط + آل فرج = بطون عشيرة آل فضل) يقابلها (آل مسلم = زعماء بني عقيل من آل ربيعة). وهذا الأمر يقودنا إلى أن هناك علاقة متشابهة تربط فضل بقرواش والله أعلم.

(١) تاريخ ابن الوردي، ج ٢، ص ٣٦.

(٢) الكامل في التاريخ، ج ١، ص ٤٤٣. العبر، ج ٥، ص ٩٣٨-٩٣٩.

الأمرة الرسمية التي تمتع بها أمراء آل الفضل، فلو كان آل الفضل من بطون طي لكانت الأمرة فقط لقبائل طي، ولكن الذي ورد أن أمرة آل الفضل موثق بصورة رسميه ومكتوبه ومدونه على جميع العرب، كذلك فإن الأمير منهم يقود ليس طي فحسب بل جميع قبائل العرب في المعارك الحربية (أنظر حوادث ٦١٥هـ).

ورد ذكر آل الفضل في مؤتمر عقده الملك الأشرف في غوطة دمشق لقبائل كثيرة، السبب هو استيلاء بعض عشائر طي على أراضي لبني خالد، ويقولون أن هذا الاجتماع حضره معظم أمراء طي من آل الفضل وآل غنام وآل الثابت وآل مرة^(١)، وهذا يقودنا إلى وجود عشائر ولها أمراء ضمن قبيلة تسمى ربیعة.

ذكر صاحب عشائر الشام ما هو نصه: " أن عيسى بن مهنا ذكره ابن أياس في تاريخه (ج ١ ص ١٠٢) هو الذي جاء بالأمام أحمد العباسي بعد حادثة هولاء سنة ٦٥٦هـ حيث قضي على الخلافة العباسية، وأن قبيلة عيسى أخفته ثم ذهب معه الأمير عيسى وبعض من قومه إلى القاهرة وشهدوا أنه من نسل العباسيين فبوع له بالخلافة"^(٢)، هذا الكلام واضح ومدلوله واضح ويدل على أن آل عيسى لهم صلة ومعرفة وثقى بالعباسيين، إذا فكيف يشهد له، أن لم يكن له به صلة قربي ومعرفة نسبيه، كذلك لماذا قصدهم وأراد تأييدهم عند السلاطين في القاهرة.

ورد للمقريري ذكر الأمير نصير بن الأمير بدر الدين شطي بن عبيه أمير بني عقبه^(٣)، وقد استند المؤلف في ذكر هذا الأمير في كتاب بغداد مدينة السلام^(٤)، حيث قال المترجم لم نقف لهذا الزعيم على أثر بينما

(١) آل ربیعة الطائفة، ص ١١٣.

(٢) تاريخ ابن أياس، ج ١، ص ١٠٢.

(٣) آل ربیعة للطائفة، ص ١٦٤.

(٤) بغداد مدينة السلام، ص ٢٧١.

يشرح صاحب كتاب آل ربيعة الطائيون المحامي فرحان السعيد بكلمة يعلل بها ويكتب عنها سطور حسب اجتهاده والله أعلم، وإن دل ذلك دل على أن هنالك أمور غير واضحة ومتراصة ومتشعبة، وأن البحث يجب أن يجري في دراسة فروع هذه العشيرة الواسعة البطون والمختلفة الانتماء.

نقطة مهمة أخرى هي مدينة مشهد أبو ريشه الأثرية الواقعة إلى الشمال الغربي من مدينة عانة اليوم، فلو تأملنا ما ذكره المؤرخون والجغرافيون والأثاريون، وحتى الرحالة الأجانب الذين مروا بهذه الأماكن وكتبوا عنها وعن من بناها للاحظنا ما يلي:

يقول الاستاذ فؤاد سفران أن العقيليين هم أول من شيد جامع المشهد بهذه المدينة الأثرية ويعلق على هذا الكلام بعد أن يذكره صاحب كتاب آل ربيعة الطائية فيقول: "والذي أحسبه أن هذا المسجد لأحد أثنين معروفين بأبي ريشه وهما الأمير أحمد والأمير فياض"^(١).

هذا الكلام واضح ولا يحتاج لشرح يؤكد أن العقيليين هم الذين بنوه، ويؤكد صاحب آل ربيعة الطائيون أن الأمير أحمد وفياض هم أصحابه، وهذا الكلام يحتاج إلى التأمل كثيراً، فمن؟ العقيليين أم آل فضل. آل يدل على وجود علاقة ما بينهم وخصوصاً وأن الشيعة يدعون أن هذه المنطقة هي مشهد علي حيث أكد ذلك الرحالة فردريك ساره حيث نقب فيها وكتب عنها سنة ١٨٩٨م^(٢). الا يكون هذا الكلام يسترعي وقفة أخرى، مشهد علي أو مشهد أبي ريشة، وخصوصاً وأن أمارة آل أبي ريشه انتقلت من مدينة السلمية إلى مدينة المشهد قرب عانة.

لو تأملنا تاريخ آل قشعم جيداً وبحثنا في الاختلافات الموجودة وعدم الدقة والخلط ما بين الأسماء والأحداث والأحوال، سنقترب أكثر لهدفنا،

(١) آل ربيعة الطائية، ص ١٧٢. خاشع المعاضيدي، دولة بني عقيل، ص ٩٧.

(٢) آل ربيعة الطائية، ص ٧٦. المواقع الأثرية في العراق، ١٩٧٠.

وعلى هذا الأساس سنأخذ كتاب الدكتور علي الشعبي الذي أسماه دراسة عن قبيلة الجشعم باعتبارها من كبريات القبائل العربية.

هو نسب الجشعم بأنهم ضياغم وقال " أنهم أبناء جشعم بن راشد بن عجيل بن راشد بن ضيغم بن راشد بن منيف بن ضيغم بن قيس بن شمر سيد آل ثعل بن سلمان"^(١).

ونحن لم نجد مؤرخ أو كاتب أو حتى باحث أو أي شيء يدل على أن قيس بن شمر له ولد اسمه ضيغم وأن كان له ضيغم فهذا يعني أنه ضيغم قبل الإسلام، لأن قيس بن شمر قبل الإسلام، وهذه فترة طويلة أكبر من الأسماء التي أدرجها، أنا لا أعلم من أين أتى الدكتور بهذه الأسماء، والغريب والذي يدهشني كيف ربط تلك الأسماء بقيس بن شمر، والغريب أنه يقول في بداية كتابه عن منازل الضياغم أن نجد هي المهد الأول الذي نما به الضياغم، ويضيف أن ذلك النمو هو انتشار أخبار عرار وشهوان وعمير فرسان نجد. والغريب أنه يذكر تلك الأسماء ويعتبرهم من الضياغم فأين ربط النسب ما دام عنده خط كتبه وذكر أسماءه رغم أنه جاء ببعضها من عنده وغير موجوده في أي كتاب أو وثيقة.

والغريب أكثر أنه يقول أن آل ربيعة أقاربهم من حيث النسب، والغريب أنه يقول يجب أن ندرس آل ربيعة لنصل إلى نشوء الأمانة القشعمية^(٢)، هذا الكلام يعني أن هنالك علاقة وثقى من حيث التاريخ والقراة النسبية بين المناصرة وهم (عرار - شهوان - ضيغم وغيرهم) وآل ربيعة. بقدر أنني أحترم أي كلام يصدر عن الدكتور الشعبي إلا أنني أندش لهذا أكثر وأقول هل التاريخ والنسب أصبح رواية من قصص الخيال أو من حكايات ليلة وألف ليلة، وحتى الذي يريد أن يبحث ويجعل روايته دراسة فلماذا يسلب الدراسة أهم مقوماتها وهي الوثائق التاريخية

(١) د. علي الشعبي، القشعم، ص ٩.

(٢) القشعم، ص ١٢.

المكتوبة، كذلك بحث التشابه والترابط الحدتي، وبحث الترابط والتقارب الأسمي، فالدكتور الشعبي ردد عن آل ربيعة كلام القلقشندي المسنود عن الحمداني والذي ان دقق بمضمونه لا بد ان يحصل على بعض الحقائق، قال الحمداني أنه رأى غنام بن الطاهر، فلو تأملنا بتاريخ آل الفضل وآل مرة وكل الذين كتبوا عنهم فذكروا العديد والكثير من الأسماء التي لا حصر لها من هؤلاء الأمراء وأعقابهم، ولكن غنام لا أحد يتناوله إلا في تلك الكلمات التي صدرت عن الحمداني حيث يقول أنه رآه، والغريب حتى أن الذين قسموا أقسام أو أفخاذ آل فضل وآل مرة لم يذكروا آل غنام يعني أنهم خارج آل ربيعة، وهذا صحيح، رغم أنهم موجودون في بلاد الشام وحاولوا تقاسم الأمرة مع أمراء العرب آل حديثة ضمن بطون آل فضل، وضلت المنافسة قائمة بينهم عبر الأجيال، أما نسب الجشعم من المناصرة وأقاربهم من آل ربيعة فقد بينها وفق ما استدللنا عليها من الوثائق المكتوبة والأسماء المدونة، وليس هنالك علاقة بين جشعم بن غنام من المناصرة والجشعم المعروفين نسباً إلى ثامر بن جشعم، والعلاقة فقط تشابه الأسماء، وجشعم الأول لاحق على الثاني بفترة ليست بقليلة.

ورد في كتاب آل ربيعة الطائيون للمحامي فرحان السعيد أنه يقول " البيات من آل مرا من طي " وبنفس اللحظة يورد كلام عن أحداث سنة ١٨١٠هـ — في الموصل ومن خلال ذكره للعشائر يذكر البيات ضمنها ويذكر طي ضمنه أيضاً، ولا يذكر البيات من ضمن طي باعتبارها من العشائر الطائية.

كذلك في أحداث سنة ١٨٢٠م ورد على لسان المنشأ البغدادي عن العشائر التي ساندت العثمانيين ضمن جيش داوود باشا ضد الأيرانيين، فيذكر عشائر (العبيد، المليّة، طي، البيات، الجبور، اليومفرج، الغراغول، الدليم، الفيلية، شمر طوقه، الدفافة، السواكن، الأسلم، البوهياز، البوعقله، الرواشد، العزه، البوسعد،

بني جاسم، المجمع، القشعم، زبيد، البطة، خفاجه، المعدان^(١).

وهذا الكلام إن دل فإنه يدل على أن عشائر طي في العراق حالها حال أي عشيرة أخرى مستقلة باسمها وكيانها العشائري، وأن آل البيات هم عشيرة من ضمن العشائر الأخرى.

هنالك فبركة وخط من حيث الأسماء (قالوا فضل بن عقبه بن ربيعة، كذلك ذكروا من آل فضل بدر الدين شطي بن عبيه وقالوا أنه جد آل عقبه، وكانت بيوته ممتدة من البلقاء والكرك إلى تخوم الحجاز) هذا يدل على ما أكدناه ونؤكد أنه أن آل ربيعة عشيرة فيها بطون واسعة.

بالنسبة للتوزيع القبائلي الذي كان بعد القرن الرابع الهجري يتوزع بالشكل التالي، ما بين العراق وبلاد الشام والحجاز. قبيلة أسد نزحت من نجد واستقرت في العراق، نزحت عقيل إلى الجزيرة الفراتية بسبب زحف القرامطة على العراق وبلاد الشام، توزعت منازل كلاب في مناطق حلب، كذلك نزحت طي إلى الأطراف الجنوبية من بلاد الشام^(٢)، وكان من نتيجة ذلك أن أصبح توزيع القبائل، بادية البصرة سكنها عدة أحياء وقبائل أغلبها تميم الذي يمتد نفوذهم إلى البحرين واليمامة^(٣)، بنو أسد إلى شمال البصرة حتى حدود الجزيرة الفراتية، أما الجزيرة الفراتية فأهلها كانت قبائل ربيعة ومضر وتغلب وأياد ونمير وعقيل وكناب^(٤)، أما بادية الجزيرة فكانت تسكنها أحياء من ربيعة واليمن وأكثرهم من كلب^(٥)، كذلك انتشرت قبيلة كلب ما بين دومة الجندل وعين التمر في بادية السماوه، أما بادية الشام

(١) داوود باشا، ص ٣٢٠.

(٢) الإمارة الطائنية، ص ٣٢.

(٣) الإمارة الطائنية، ص ٣٢.

(٤) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١٢٢-١٢٣.

(٥) المسالك والممالك، ص ٢٥.

فكانت تسكنها قبائل فزارة ولخم وجذام وطي وقبائل من ربيعة ومضر^(١)، وفي المدن الشامية أو قربها استقرت في حلب أسد وكنانة وطي وضبه وعبس وكلاب وسليح^(٢)، أما أهل حماه وحمص فهم من بهراء وتتوخ وكلب وعذرا وكنده، أما مناطق دمشق فأهلها كانوا من قيس وربيعة واليمن، أما الغوطة ففيها كلب وغسان وقيس وربيعة، وفي حوران أسد وقيس من بني مرة، أما السويداء فنزل بها قوم من كلب، وفي مناطق البثنية وأذرعات والبلقاء فنزلها من أهل اليمن ومن قيس وقليل من قريش، وفي كورة الجبال ومأب الشراة فنزلها غسان وبلقين وموالي بني هاشم وأخلاط من الناس، وفي الجولان نزلت قيس ومرة وبعض أهل اليمن وسكن فلسطين أخلاط من العرب والعجم، كذلك نزلها من لخم وجذام وعاملة وكنده وقيس وكنانة.

لو تأملنا هذا التوزيع القبائلي المهم للاحظنا ورود اسم عشائر ربيعة في غير مكان، وربيعة الواردة هنا من العدنانية، كذلك وردت قبيلة آل مرة من ضمنها ضمن التوزيع، ألا يدل على أن ربيعة عشيرة حالها حال عشائر العرب إبان ظهورها على المسرح السياسي كأماراة عربية، كذلك ألا يمكن أن تكون لها علاقة بتلك العشائر التي دائما ما تذكر من ضمنها أسماء ربيعة ككلب وكلاب وعقيل.

ورد في كتاب الإمارة الطائفية^(٣)، عن الإمارات القبائلية التي تأسست في الفترة المراد البحث، فيذكر أماراة بني أسد في الحلة، وأماراة بني عقيل في الجزيرة، وأماراة طي في فلسطين والأردن، وأماراة كلب وكلاب في الوسط وشمال بلاد الشام، فيذكر أن تلك الإمارات قد قضى عليها في عهد

(١) صفة جزيرة العرب، ص ١٢٩-١٣٢.

(٢) تاريخ حلب لابن العديم، ج ٣ الأوراق ٢٣٥-٢٤٤، ب، ٢٢٥.

(٣) الإمارة الطائفية، ص ٣٢.

السلاجقه، هذه الإمارات التي ذكرها ظهرت عشائرياً ولم تظهر مرتبطة باسم زعيم عشائري بصورة فردية ومن ثم عشائرية بعد أجيال، كذلك ورد ذكر أمانة طي في فلسطين والأردن والمقصود بذلك أمانة آل الجراح زعماء طي^(١)، فلو كان ربيعة من أعقاب آل الجراح فلماذا نقول أن أمانة طي انتهت حالها حال الإمارات الأخرى ولا سيما ونحن نقول أن الأمانة انتقلت مباشرة من أعقاب آل الجراح إلى ربيعة ان صح ذلك، فلماذا نقول إذا أنها انتهت إن كان آل ربيعة أعقاب الجراح وبالتالي فهم مستمرين بالأمانة.

جاء في هامش أسفل ورقة في كتاب مصطفى الحيارى كلام مهم جداً وسأورده بالتفصيل: "لم نجد ما يؤيد أن ربيعة هذا كان يعيش في زمن طقنتكين" ويستند بكلامه عن مسالك الأبصار (ج ٢ ص ٢٥-٣٨) وبالتالي الكلام هذا يناقض ما أورده الحمداني عن ربيعة ووجوده كفرد، فيذهب مصطفى الحيارى أكثر ويعلق على هذا الكلام باجتهاده ويقول "أن ربيعة هذا أما ان يكون قد عمر طويلاً أو أن المقصود أبنة فضل"^(٢).

هنالك اختلاف بين المؤرخين، فبعضهم يقول أن لربيعة ولد اسمه بدر وآخرون لا يقرون بذلك، أما أصحاب الرأي الأول فهم (الغزي صاحب كتاب نهر الذهب في تاريخ حلب، ابن خلدون الذي استند على المسبحي المؤرخ) أصحاب الرأي الثاني فقط الحمداني. ولو دققنا بهذا الاختلاف وحاولنا معرفة صحته وأي الأطراف صحيح فسنجده في ذيل تاريخ دمشق لأبن القلانسي، أخبار مصر ابن ميسر، حيث أورد أن بدر ابن حازم وبالتالي فهؤلاء أكدوا على عدم وجود ربيعة كفرد.

جاء ذكر فضل بن ربيعة في مقالة تريتون بالنص: "فضل بن ربيعة

(١) انظر تفاصيل واسعة في آل ربيعة الطائفة، ص ٢٥-٣٥، والإمارة الطائفة، ص ٤١-٥٧.

(٢) الإمارة الطائفة، ص ٦١.

كان معاصراً لحسان بن المفرج^(١). فهل هذا الكلام يصب في مسعى المؤرخين الذين نسبوا فضل ابن ربيعة ابن حازم ابن مفرج وخصوصاً ونحن نلاحظ ورود حسان بن مفرج وحازم بن مفرج وهذه فترة طويلة على ظهور ربيعة الذي يذكره الحمداني، فهل معقول أن ربيعة والد فضل الذي يقول هو، ظهر بعد ظهور ابنه فضل بجيلين!.

جاء في كتاب تاريخ ابن الفرات مخطوط الرباط^(٢) بالنص: " طاهر بن غنام من ربيعة طي قد أمر على سائر العرب بعد أن اتصل بخدمة الحلبين هناك، وأن علي بن حذيفه (حديثه) قد أمر قبل ذلك في حلب على حساب الأحلاف^(٣)". ألا يدل هذا الكلام على وجود أمراء في آل ربيعة ذات فروع نسبيه متباعدة كثيراً عما ذكر.

هنالك إشارة وردت في الهامش الخطي^(٤) لمصطفى الحيارى فيها شيئاً له علاقة باستيطان آل فضل للمنطقة الشمالية، حيث يقول: أن وادي فريز الموجود بين حماة وعرض نزله بنو فريز من طي، ويقول أن بنو فريز يعرفون اليوم بآل فضل وآل مرة، والأهم أنه يذكر أن فضل نزل بهذا الوادي بعد أن خرج مع مرة من الحجاز في سنة ٥١٢ هـ ويستند بكلامه هذا على معجم ما استعجم للبكري مخطوطه نسخة راغب باشا بأسطنبول رقم (١٠٦٠٦). ألا يدل ذلك على أن هذا الكلام فيه بعض القرب من الحقيقة، ويؤكد أن فضل ومرة قد جاؤوا من الحجاز، وإذا رجعنا إلى التاريخ الإسلامي سنجد أنه مذكور أن العباسيين طاردوا عشيرة آل مرة وأجلوهم إلى بلاد الشام، ألا يدل على أننا بدأنا نقرب من تحديد هوية آل مرة.

(١) الإمارة الطائفة، ص ٦١.

(٢) تاريخ ابن الفرات مخطوط الرباط، ج ٦، ص ٢٩٢ ب.

(٣) الإمارة الطائفة، ص ٦١.

(٤) الإمارة الطائفة، الهامش الخطي، أسفل ص ٦٢.

هنالك بعض المفارقات فقد ورد في مسالك الأبصار عن ابن خلدون في العبر والبرق الشامي " أن مبدأ رئاستهم في أيام بني أيوب كانت لعيسى بن محمد، ثم يضيف بالبرق أن عيسى بن محمد بن ربيعة شيخ الأعراب رافق الملك العادل عندما نزل بمرج دمشق^(١). هذا يدل على الاختلاف الواضح أكثر هذه المرة أن ربيعة له ولد اسمه محمد وهذا لم يرد عند غيره، وفي الدرر الكامنة، أن أول من نوه به أيام الملك العادل هو عمر بن بلي؟^(٢)

هنالك مفارقات أخرى عن من هم آل الفضل؟ وهل آل حديثة من آل الفضل؟ وهل آل الفضل عشيرة تحوي أفخاذ أم فخذ ومعها أفخاذ وتسموا بأسمها؟

فقد ورد في شجرة نسبهم لفضل أنه ابن ربيعة والقول فقط يسند إلى الحمداني، وأن عقبه ابنه رغم أن عقبه قد ورد أنه فخذ مستقل، وهنالك فبركه أخرى أن حديثة ابن غضيه ابن فضل (مسالك الأبصار) ولكنه ذكر قبل قليل أنه ابن فضل، وفي تاريخ ابن الفرات أورد التالي: " كانت العرب من آل فضل وغضيه مثل مانع وأخوه علي وأولادهما وغنام وأولاده"^(٣). فلو تأملنا ذلك الكلام الأخير فيؤكد ما توصلنا إليه وتيقنا منه وهو أن ربيعة قبيلة وأن آل حديثة وأقاربهم ليس لهم علاقة وأفخاذ أخرى ضمن عشيرة آل فضل ضمن عشائر ربيعة.

ورد في هامش كتاب ابن حقيـل عن قبيلة آل فضل يقول المؤلف: " أن بعض البسطاء حاولوا أن يخطئوه عن نقله أن آل فضل هم أبناء ربيعة الطائي، ويضيف أن هؤلاء لم يذوقوا لذة العلم ولم يضربوا فيه بسهم بل

(١) مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٢٩.

(٢) الدرر الكامنة، ج ١، ص ٣٢١.

(٣) تاريخ ابن الفرات (الرباط)، ج ٦، ورقة ١١٨ ب-١١٩.

هم أشبه بالبيغاء تتكلم بما تتعلم^(١). وغير ذلك من الكلام، أنا مستغرب هل فعلاً أن الباحث الأستاذ ابن حقيـل واجه أناساً اعترضوا عليه اصلاً وفعلاً، أو هو كان يدرك أن في كلامه عن آل الفضل وتنسيبهم إلى ربيعة وتنسيب ربيعة إلى طي كلام مشكوك ومنافي للحقيقة، ومن خلالها كان يرد مسبقاً على من أراد أن يعترض على تنسيبه، وبالتالي هو كان مدرك أنه سيعارض، ولذلك استخدم سلاح الرد قبل أن يأتيه اعتراض من أحد، وخصوصاً وأنه يشبه من يعترض عليه بالبيغاء أي تتكلم بما تتعلم على حد وصفه، فهذه شهادة كبيرة بحق المعترضين لأنه يقول أنهم يتكلمون بما يتعلمون، أي يقولون ما يسمعون من المنقول، والسمع هنا ليس البدع أي الاختراع في اللحظة، بل التأمل والبحث والتأني والجزم بدقة وفق المدلولات التاريخية القديمة، وأن الجزم في أمر ما لا بد أن يكون غير متلابس أو مشكوكاً فيه، بينما مال ابن حقيـل إلى نقل المسموع دون التأني في الحقائق التاريخية الموجودة وأعطى توضيحات عنها كما في المثل عندنا في البداية عندما يقول واحد (أنا سماع وليس بداع) أي أن أسمع كلام متناقل عبر الأجيال، ولم أبدع كلام يخلق في وقته. مشكوراً استاذنا الكبير ابن حقيـل على جهده في جمع المعلومات وتدقيقها، وأي أنسان لا يستطيع أن يضمن أن كل ما كتبه وما بحثه بالضرورة أن ينال رضى الآخرين، أو بالضرورة أن يكون فيه أخطاء أو سهو. ولكن المشكلة أن نعترف بالخطأ ونصمم على انه صحيح، ونحاول أن نخلط بالأسماء دون أن نوضح، فقد ورد في نفس الصفحة عن أقسام آل فضل الذي ذكرهم ابن حقيـل، ولا أريد أن أسمى ولكن ذكر أفخاذ وأقسام تعود إلى بني الجراح مباشرة، وجمعها مع أقسام تعود إلى الفضول من بني لام، والغريب أنه جمع بين الفضول والكثران من بني لام، وسمى في بعض الأفخاذ (الفضول الكثران) ومعروف أن بني لام تركيب من ثلاث عشائر هي

(١) كنز الأنساب، ص ١٨٨.

(الفضول، الكثران، المغيرة) كذلك جمع بعض أقسام من آل الفضل التي سكنت بلاد نجد والحجاز فجمعهم واعتبرهم آل الفضل، رغم أن شتان ما بين الفضول وآل الفضل وأن التشابه فقط بالأسم حتى إذا أخذنا رواية الحمداني عن نسب آل فضل إلى طي فهو ينسبهم بخط لا يلتقون مع الفضول إلا في العهد الجاهلي بطي الأكبر، فشتان ما مذكور ومنسب.

حاول المؤلف التقليل من استنتاجات معارضيه من خلال أنه استند في نقله هذا عن كتاب (نهاية الأرب وعقود الجمان وسبائك الذهب والروض البسام وابن خلدون) ونحن نقول للأستاذ أن كل تلك المؤلفات الكبيرة مصدرها واحد لا غير وهو الحمداني، وفي تلك الكتب الكثير من الأشارات التاريخية التي تسترعي التوقف عندها والبحث في مضامينها. فلم يأخذ بها. فهناك اختلاف ما بين حتى الكتب التي استند عليها ابن حقل بتسبيه، وهذه الكتب التي استند عليها أعلاه بحثاً فيها بحثاً دقيقاً ولم نترك سطوراً دون التمحيص والتحقيق مأخذين بالاعتبار أسماء الأعلام والعهود والسنين، فوجدنا الاختلاف واضح لا يقبل الشك.

ذكر ابن حقل عن قبيلة آل الفضل، فلماذا لم يذكر آل مرة مثلاً نسب آل فضل عنها ولماذا ذكر آل مرة شتان بينها وبين آل فضل رغم أنه أخذ الرواية التي تجمعهم وبنفس اللحظة فصل ما بينهم، فحتى وأن قال أن آل مرة هؤلاء ليس هم أولئك إنما اسم على اسم، فأين آل مرة في ربيعة، ألم تكن قبيلة أكبر من آل الفضل إن لم نقل سواها، وكذلك حوت العديد من الرجال الأقوياء والأمراء ولعبت دوراً بارزاً في الفترة التي اشتهر بها آل الفضل، وخصوصاً وأن آل مرة هؤلاء كان تأثيرهم ونفوذهم يشمل نجداً والحجاز، وهذا موثق لا لبس فيه وأعتقد أن الاستاذ ابن حقل يؤيدني في ذلك.

ولكن القريب للصحة أن آل مرة الذي ذكرهم ابن حقل في كتابه كنز الأنساب لهم علاقة بآل مرة الذين أصبحوا ضمن أقسام ربيعة الطائية،

وخصوصاً أننا نجد أن هنالك أفخاذ في آل مرة هؤلاء تحمل نفس الأسم في أفخاذ من آل مرة في آل ربيعة الطائية، والغريب أن ابن حقيـل لم يحدد آل مرة الذي ذكرهم في كتابه بصورة مستقلة عن آل ربيعة إلى من ينتسبون، فهو يستند على القلقشندي (أما أنهم من الأوس، أما أنهم من بكر بن وائل، أما من بطون ذبيان العدنانية، أم بطن من قريش) انتهى ما ذكره^(١).

قرأت كتاب ابن حقيـل بالتفصيل فأوقفتني نقطة أخرى مهمة جداً، وهي كافية لتؤكد أن ابن حقيـل كان مقتنع بأن معارضيـه أقوى حجة في ذلك، إن لم يكن في داخله هو من يعارض ما كتبه. ورد في (ص ٢٥٤) من كتابه كنز الأنساب عن بني تغلب حسب ما أورده مجلة لغة العرب البغدادية، ويستمر في (ص ٢٥٥) من نفس الكتاب ويؤكد أنهم ينقسمون إلى قسمين (عناز، لـماز) ولا علم لي بالأسم الثاني، ويستطرد في صفحة (٢٥) قائلاً في رأس السطر " طريقة وصولي إلى معرفة هذه القبيلة التغلبية " هذه المره يستعين أبـن حقيـل بمثلنا الذي قلناه في أعلاه (سماع ولا بداع) حيث رجع ابن حقيـل إلى النقل بما يسمع، وهذا فيه الكثير من الفائدة حيث روى عن أصل الدواسر وأنهم من التغالبة وفيه تفصيل موجز وهام وبه كثير من الفائدة، وخصوصاً وأنه يستعين بأبيات شعرية ويسمي الشخص الذي روى له النسابة، ويستمر في ذلك حتى يصل إلى (ص ٢٥٨) وهذه هي ضالتنا التي نبحث عنها في تعليقنا على ما نقله عن آل الفضل، حيث يقول: " أنـي سألت أحد الشيوخ الكبار وهو الشيخ مجول الجربا رئيس عشائر شمر عن تغلب وهل لها بقية موجودة في الديار الشمالية. فلم يذكر لي شيئاً. بل تعذر عليه تعيين البطن معتذراً عن ذلك لتغير الأسماء عليه. ولم ينفي بالمره وجود بقية منهم، فلما ذكرت له الفضول، طابت نفسه وارتاح لهذا الاسم كثيراً وكأنه كان نائماً واستيقظ ثم قال أنه قريب من

(١) كنز الأنساب، ص ٢٢١-٢٢٢.

الصواب، ثم فكر هنيهة ثم قال الصواب بعينه، وعد لي منهم سالم الجربا جد مطلق وبنيه الجربا رؤساء شمر، أي الجد الأول المؤسس لأمانة شمر في جبل طي، وكان ذلك في حين نبوغ أول رجالها المشهورين بهذا الاسم، وذكر لي بعد ذلك أشياء كثيرة تدل على صدق قوله ثم قال الفضول اندمجوا في القبائل وتشتتوا في البلاد وأورد أدلة عديدة على تأييد كلامه هذا ". ثم يؤشر ابن حقيـل على الهامش فيقول " موجود قسم كبير منهم في عنزه وهم المسمون ببشر في قبائل عنزه وكذا المسمون المصارير والحبيلات والحقبان والمشاوية والعمور ويكمل ويقول آل فضل وفضل ومرا أخوان وهم من سلسلة من طي.

وأنا أستغرب هذا الكلام.

فهو يبحث عن التغالبه، ومن خلال بحثه يسأل عن الفضول، ويأتيه الجواب أيجابياً، وأن الذي روى له عد جوده منهم، ثم يضيف أنه ذكر له أشياء تدل على صدق قوله، ثم يضيف أنهم تشتتوا في البلاد، ثم يضيف عن أقسام في عنزة منهم، ويبدو أن كاتبنا خبط ما بين الفضول وآل فضل واستصعب فرزه خصوصاً وأنه ذكر في الهامش أن آل فضل وفضل ويبدو أنه أراد الفضول بذلك وآل مرا أخوان ثم يضيف أنهم سلسلة من طي ويبدو أنه لم يتعمق في تاريخ بني لام من جهة وكذلك لم يتعمق في تاريخ آل الفضل من بني ربيعة من جهة أخرى، فهؤلاء ليس لهم علاقة ببعض، الفضول إحدى أقسام بني لام الثلاث (الفضول، الكثران، المغيره) أما آل الفضل فهم من آل ربيعة، وآل ربيعة أقسام أهمها (آل فضل، آل مرة). أما سالم الجربا فلا علاقة له بالفضول إلا من حيث الخوال، وأهم الجربا تلقبت لقب نبزي، وسالم شب لدى خواله وهو ليس من الفضول أما قوله أن سالم من الفضول، فيبدو أنه قصد به زوبع وسنجارة التي تنتمي إلى حديثة وآل حديثة هؤلاء فعلاً ضمن أقسام عشيرة آل الفضل، وليس لهم علاقة بالفضول

إلا من حيث تشابه الأسماء. وقد يكون ابن حقيـل محقاً في سؤاله عن التغالـبه من خلال ما ذكره عن الفضول، لأن الصحيح في سؤاله آل الفضل وليس الفضول. فإن أراد ذلك فهو محق لأن في آل فضل ضمن عشيرة ربيعة قسماً يقال له آل مسلم، وهناك من الروايات الشفوية من يقول أن آل مسلم هؤلاء هم ضنا مسلم والمعروفين اليوم بالرولة. وهناك من يقول أن آل مسلم هم من بني عقيل ويعود نسبهم إلى الأمير مسلم بن قريش. أما إذا أراد الفضول فهؤلاء بني لام من طي لا علاقة لهم بآل فضل. أما الشيخ مجول فيبدو أن لديه معلومات عن آل فضل ولذلك أكد ابن حقيـل على صدق قوله، وخصوصاً إذا قصد آل فضل وليس الفضول عندما يقول أنهم تشتتوا في البلاد واندمجوا في القبائل. فنعم فبعد حادثة مقتل محمد الحارث الشريف على يد أقاربه وهم كلهم آل حديثة ضمن بطن آل فضل وهو الذي لقب بنعير أمير العرب من قبل فتفرق أبناءه مع من تبعهم من العرب وهم اليوم قسم رئيسي يعرفون بسنجارة أو زوبع وهم أعقاب محمد الحارث، كذلك عرف من آل الفضل أمراء طي العساف في بلاد الشام، وأبن فاعور في الجولان وعرف منهم آل أبي ريشه الذين تأمروا على عشائر الموالي في بلاد الشام، وآخرين في قبائل شتى مختلفة.

ورد في كتاب الإمارة الطائفة: "اشتهر آل ربيعة من طي في القرن السادس الهجري وكان ربيعة ابن حازم أمير عرب الشام في زمن حكم طقتكين"^(١). هذا يعني أن ربيعة موجود وعشيرته ربيعة الذي أسموهم بآل ربيعة موجودين فشتان ما بين الأثنان.

معادلة مهمة:

ورد في جمهرة النسب لابن حزم ما هو نصه: (هؤلاء بنو عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة) يقول ابن حزم: ولد عقيل بن كعب

(١) الإمارة الطائفة، ص ٦١.

(رببعة - عامر - عمرو - عباده - عوف - عبد الله - معاوية)^(١).

وما يهمننا هم بنو عوف من عقيل هؤلاء:

يقول ابن حزم: ولد عوف بن عقيل: ثور بن أبي سمعان بن كعب بن عامر بن عوف بن عقيل، حيث يقول أن هذا قتل توبة بن الحمير، وبسبب قتله جلى جميع بطن عوف بن عقيل عن ديارهم، فرحلوا كلهم إلى الجزيرة. ثم يضيف: أن منهم كان أبو صفوان وهو إسحاق بن مسلم بن رببعة بن عاصم بن حزن بن عامر بن عوف بن عقيل: ويقول عنه أنه كان قائد مروان وأنه ولي أرمينية، ويقول أنه كان أثيراً عند أبي جعفر المنصور واخوته بكار بن مسلم وعبد العزيز بن مسلم والحارث بن مسلم وعبد الله بن مسلم كلهم أشراف سادة وأعقابهم بالجزيرة، ثم يضيف ومسلم بن بكار بن مسلم، ويتوقف ولا يتطرق بعده لشيء^(٢)، انتهى ما جاء بالجمهرة.

هذا يدل على أن بني عوف هؤلاء يحتمل أنهم أول بطون عقيل التي نزلت الجزيرة، كذلك هناك نقطة مهمة إذا ما أخذنا إسحاق بن مسلم بن رببعة، رغم أن ابن حزم يكمل خطه إلى عوف، وهو بنفسه يقول أنه منهم، ثم يضيف عن إسحاق بأنه كان قائد لمروان الأموي، وأنه ولي أرمينية، ثم يذكر أشقائه ومنهم بكار بن مسلم، ثم يضيف عنهم أنهم أشراف سادة، وثم يكمل أن أعقابهم بالجزيرة... وإذا ما دققنا في بني عقيل التي حكمت الجزيرة والموصل، فإننا سنلاحظ إشارات مهمة أخرى وخصوصاً عندما نأخذ تقاسيم بني عقيل.

كذلك وأن بروز عشيرة رببعة التي نسبها الحمداني فقط إلى شخص اسمه رببعة هي بنفس الوقت الذي انهارت به إمارة بني عقيل وبنفس المكان الذي كان بعضه تابعاً لإمارة بني عقيل، فبروز رببعة كان في عهد

(١) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٢٩٠.

(٢) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٢٩٢.

طفتكين، ثم برز زعماءها على مسرح الأحداث في عهد الزنكية المقارب جداً إلى هذا الوقت، وذكر ربيعة بن عوف في نفس الأماكن تقريباً رغم أنه لم يتطرق أحداً إلى اليوم عن بني عوف بن ربيعة. والايضاح سأورده في الإشارات التالية:

ورد عن الحمداني قوله أن من بني عقيل (القديمات - النعائم - قيان - فيض - ثعل - حرثان - بنو مطرف)^(١). وهنا نتوقف عند بنو مطرف.

في الإشارة الأولى عن بني عقيل أوردنا (إسحاق بن مسلم بن ربيعة بن بكار بن مسلم بن ربيعة)، وقبله مطرف.

هنا علينا الرجوع إلى كتاب عمدة الطالب، الذي يقول في نسب محمد بن أحمد المسور بن عبد الله بن موسى الجون أنه أعقب ثلاثة أبناء هم (محمد الأصغر - صالح - داوود) ويقول أن محمد الأصغر المذكور أنه أعقب ثلاثة أبناء أيضاً هم (علي العمقي - جعفر الكشيش - يحيى السراج).

ثم يضيف في نسب علي العمقي ما هو نصه (أما علي العمقي فهو منسوب إلى العمق منزل في البادية كان ينزله ولده عرفوا بالعمقيين، ويقال لهم العموق أيضاً، وهم عدد كثير في الحجاز والعراق، وقد أعقب علي العمقي ولدان هما "الحسن وأحمد").

ومن الحسن (إسحاق) ويعرف بإسحاق المطرفي، ويقال لولده آل مطرفي منهم مسلم بن إسحاق، ثم يضيف من بني العمقي (آل عرفة - آل جماز - آل سلمة - السيد فضل المطرفي وهو فضل بن إسحاق المذكور كان شاعراً خليعاً سافر وغاب خبره). انتهى ما قاله صاحب العمدة^(٢).

هنا لدينا ثلاث خطوط:

(١) القلقشندي، قلائد الجمان، ص ١٢٠.

(٢) ابن عنبه، عمدة الطالب، ص ١٢٠ - ١٢١.

١- العمق: يجب إيجاد إشارة تتطابق عن العمق.

٢- فضل المطرفي: يجب أن نجد إشارة تتطابق.

رغم أن هنالك تشابك، نفرض هذا الربط الآتي ذكره (س)

الربط (س): بني عقيل ومنهم بالأخص بني عوف، منهم بنو ربيعة، ذكرهم صاحب الجهرة، وذكر أنهم سادة أشراف، وذكر منهم ابن بكار وذكر الحمداني منهم المطارفة، ثم ذكر العمق صاحب العمدة، وذكر المطارفة صاحب العمدة.

سنحل رموز ١ - ٢ ضمن الإشارات التاريخية الواردة، ونعود إلى الربط (س).

في (١) الرد: وردت إشارة صفحة ١٨٣ الجزء الثاني الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ما هو نصه (سيف بن فضل بن عيسى بن مهنا: ولي الإمرة قليلاً ثم أعيدت إلى أحمد بن مهنا، وكان سيف يراجع الديار المصرية ولا يرضخ لطاعة أولاد مهنا، ووقعت بين سيف وأولاد مهنا حروب تواترت بينهما ونهبوا من مال سيف في بعض الوقعات من العمق عشرين ألف بغير في سنة ٧٤٨هـ إلى أن قتل سيف)^(١). ورد هنا العمق منطقة سيف ومقله، وسيف مذكور من آل فضل، وآل فضل ذكروا هنا المطارفة. والمطارفة أبناء إسحاق المطرفي من أهل العمق، وعلى هذا الأساس سنبحث عن أولاد فضل عسى أن نجد أحدهم ينطبق مع ما ذكره الحمداني، رغم أنه نحى فضل إلى خط نسبي لا أساس له.

وردت في كتاب بحر الأنساب (شجرة الكشف لأصول السادة الأشراف للعلامة السيد محمد بن أحمد بن عميد الدين علي الحسيني النجفي حقق له السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، شارح القاموس بخط يده من نسخة وحيدة مخطوطة من دار الكتب المصرية، ومحمد مرتضى الحسيني الزبيدي

(١) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج ٢، ص ١٨٣.

المتوفي سنة ١٢٠٥هـ، وكتاب بحر الأنساب هذا محيط مشتمل على أسماء وأصول وتواريخ ومناقب ومزارات ووفيات عموم السادة الأشراف في كافة بقاع الأرض، وضعه وحققه وصححه صاحب الفضيلة والسيادة الأستاذ الكبير السيد حسين بن محمد الرفاعي، من أكابر علماء الأزهر الشريف وموظفي دار الكتب المصرية بالقاهرة وطبع على نمة فضيلته).

وسنورد الإشارة التي تقول عن بني العمقي (ومن بني العمقي: "آل عرفة - آل جماز بن إدريس - آل سلمة - السيد فضل بن المطرفي كان شاعراً وابنه ثابت سافر وغاب خبره") انتهى ما قاله^(١). هنا أصبح لنا الأمر واضح، خصوصاً وأن الحمداني يذكر أن من أبناء فضل والذي نسبه إلى ربيعة وربيعه كاسم، وقال أن لربيعة هذا (فضل - مرة - ثابت - دغفل)، وثابت بن فضل ذكرنا إشارته أعلاه، وفضل هنا يبدوا أنه فضل المطرفي وهو من أهل العمق سابقاً، وذكر بعض من أمراء آل حديثة والذي نسبهم الحمداني بفضل بالعمق ومن أهل العمق، والارتباط بربيعة، أن ربيعة هو من بني عقيل والله أعلم، وكانت تنزل قبل وفود بطون عقيل الأخرى بالجزيرة، وتسمت ديار ربيعة عليها، لأن ربيعة الفرس لم تأتي باسمها في تلك الديار بل جاءت بأسماء بطونها، كبكر وتغلب، وعرفت إلى اليوم مناطق جنوب شرق تركيا بديار بكر، والذي يدعم رأينا هو أن السيادة كانت لبني عقيل في تلك الديار، وظهر ربيعة على مسرح الأحداث زمن الزنكية، وهؤلاء ظهروا ما بين الموصل وحلب في أول أمرهم، وربيعه راسلتهم هنالك، ولعلمهم بعد ذلك تداخلوا مع فروع طي الأخرى التي انهارت إمرتها بانهيار إمرة آل الجراح وتحولت الإمرة والقوة إلى عشيرة ربيعة، فاندمجت الفروع الطائية والربيعية وعرفت بربيعة حالها حال أغلب إن لم نقل كل عشائر اليوم التي فيها هذا الشكل الواضح من الاتحادات العشائرية.

(١) محمد بن أحمد الحسيني النجفي، بحر الأنساب، ص ١٧٨.

وبنو ثابت بن فضل هم المذكورين الآن، وآخر أعقابهم محمود بن عرام الذي يذكر صاحب مسالك الأبصار أنه أخذ عنه العديد من تقسيمات آل الفضل. ومرة عشيرة في حد ذاتها سنبحثها مفصلة، ودغفل هو من بطون آل جراح الطائفة التي انضمت لعشيرة ربعة بعد انهيار إمرة أمرائها آل الجراح.

ونعود الآن إلى الربط (س) الذي ذكرناه سابقاً.

قلنا بني عقيل منهم بالأخص بني عوف وهذا بطن فهم فروع منهم بني ربعة ذكرهم صاحب الجمهرة وذكر أنهم سادة أشراف، وذكر منهم ابن بكار، ولو رجعنا لابن بكار اليوم، فسنجد أن أقدم زعيم تاريخي لقبيلة الأسلم يسمى ابن بكار، وذكر بنفس الوقت المطارفة مع بني عقيل منهم، ثم ذكر من بني عقيل ابن بكار، وأنه من ربعة من بني عوف منهم، ثم ذكر أن آل حديثة أمراء العرب من أبناء فضل، هنا أصبح الأمر واضح في نسب آل فضل، ففضل من السادة الأشراف الحسنية، وهو فضل بن إسحاق المطرفي بن الحسن بن علي العمقي بن محمد الأصغر بن أحمد المسور بن عبد الله بن موسى الجون من بني الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومن أعقابه بنو ثابت الذي كان منهم محمود بن عرام بن ... بن ... ثابت بن فضل، ويبدو أن بكار بن مسلم بن إسحاق ضمن عشيرة ربعة والتي خبط الحمداني كثيراً بنسبها، هو على نسب إسحاق المذكور، وبالتالي علاقه بين قبائل شمر أفرزتها معطيات تاريخيه واضحة.

الرد:

لو دققنا في معقل إمارة ربعة ومكانهم ومعقل آل الجراح ومكانهم لاحظنا أنها في مكانين ومعقلين مختلفين عن بعض، فال الجراح معقلهم مدينة الرملة وأماكنهم الرملة وجنوبها، وتلك المناطق في فلسطين، أما آل ربعة فإذا كان رأي من قالوا به شخص فهو مختلف في مكانه، قالوا في

بلاد الشام من أرض دمشق أو حلب، وقالوا أنه من أرض الموصل،
وشتان ما بين ذلك، إن كان شخص أما إذا كان عشيرة فتواجدها كان ما
بين بلاد الشام وشمال شرقي بلاد الشام بقرب الموصل، وهذا الأرجح، أما
البطون التي انطوت تحت ربيعة والذين تأمروا على العرب فهم آل فضل
وهؤلاء معقلهم مدينة السلمية بين حمص وحماة، وأماكنهم مناطق بلاد
الشام، من رأس حمص وحماة باتجاه الجنوب نحو دمشق ثم آخذين نحو
الشرق مع امتداد نهر الفرات نحو مناطق تدمر وعانة وحديثة ثم جنوباً
نحو الحجاز وجنوب بلاد الشام.

أما العشيرة الأخرى من ربيعة والمنافسة لآل الفضل فهم آل مرة،
وهؤلاء انتشروهم نحو أواسط نجد والحجاز من جهة الجنوب ومن الشمال
نحو أطراف بلاد الشام الجنوبية ومناطق آل الفضل.

فإذا كان آل الفضل أو عشائر ربيعة تلك لها علاقة بآل الجراح الذي
ظهروا بالرملة بفلسطين، فلماذا لم يبقى لهم أي أثر في تلك المناطق، رغم
أنهم شغلوا غالبية المناطق المجاورة الأخرى.

نقطة أخرى أسماء يجب التنويه لها، ذكر من أمراء آل الجراح
الكثير ومنهم دغفل بن الجراح، وذكر من أعقابه حسان بن المفرج،
وحسان بن المفرج اشتهر كثيراً وكان زعيم آل الجراح وطي قاطبة، وقد
مدحه الكثير من الشعراء، فإذا نظرنا إلى دغفل بن الجراح نجد أن
الحمداني قد ذكر دغفل آخر من أبناء ربيعة، ولكن لم يذكر له عقب أو
عشيرة أو أي دور لا من قريب ولا من بعيد، وقد يكون الدغفل هؤلاء هم
خلط بين آل دغفل من آل الجراح وما بين بطون ربيعة الأخرى التي
ذكرها، وخصوصاً وأنه يذكر أن ربيعة ابن بدر ابن حازم بن مفرج بن
دغفل، وهذا يعني أن حسان شقيق جد ربيعة، وآل الجراح هؤلاء كانوا
زعماء طي، ولهم أماكن وأراضي محددة وهي كلها بفلسطين، أما بلاد
الشام فكانت القبائل التي فيها أهمها كلب وكلاب، وهم مرتبطين بحلف في

ضوء ذلك، فكيف ربعة حفيد أمير آل الجراح، ويذهب لينبع ويزغ فجأة في بلاد الشام وسط هذا الحلف وهذه القبائل، كذلك لماذا لم يذكر أحد من آل الجراح عندما ظهرت عشائر ربعة وأقل موضوع آل الجراح نهائياً، فإذا كانت ربعة من آل الجراح لماذا يفصل هذا الموضوع.

في كتاب مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري دراسة وتحقيق دورويتا كراقولسكي: هنالك أمور يجب التوقف عندها، قال (ينسب الربيعيون إلى ربعة بن حازم بن علي بن مفرج بن دغفل الجراح ثم يضيف ويقول: وهكذا فإنهم ينحدرون من آل الجراح عن طريق جد جانبي من رجال الأسرة)^(١)، فعندما نقول الربيعيون يعني بأننا ذكرنا قبيلة وعندما نذكر قبيلة فأكد أنها تحوي عشائر والعشائر أفخاذ وهكذا، ليس من السهولة أن تكون أبناء جد واحد لا يتعدى ثلاث أو أربع أجداد، وكلها أبناء جد واحد، وخصوصاً عندما يضيف في الكتاب أنه في مطلع القرن السابع الهجري منح منهم حديثة الربيعي لقب أمير العرب، ثم يدخلنا في أمور مبهمة عندما يقول أن المصادر لا تحدد معنى هذا اللقب وما يرتبط به في هذا الوقت المبكر، ثم يستدرج في كتابه: أن هذا المنصب كان واضحاً أكثر في زمن المماليك، حيث كان يتزعم القبائل والعشائر بالشام والحجاز والأراضي العراقية.

كذلك يستطرد محقق كتاب المسالك عن مواطن آل ربعة على قول ابن فضل الله العمري ويصفهم (ملوك البر أمراء الشام والعراق والحجاز) ويقول عن هؤلاء أنهم آل الفضل وآل مرة وآل علي من آل الفضل، ويقول أن مناطق تجوالهم تمتد حتى العارض والوشم على مقربة من مدينة الرياض المعاصرة.

هنالك كلام مبهم ورد في ذلك الكتاب حيث يقول أن العمري غير

(١) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ص ٢٧، تحقيق دورويتا كراقولسكي.

مصدره الخطي الحمداني واستمد بعض الأخبار الشفوية من أحد رجال آل ثابت، أي شخص من عشيرة الثابت في ذلك الوقت، ويقول أن هذا الرجل لم يحدثه عن عشيرته بل عن عشيرة آل الفضل من ربيعة، ويقول أنه قال تنحدر منهم ثلاثة بيوت كبيرة بيت (مهنا بن عيسى) بيت (فضل بن عيسى) بيت (حارث بن عيسى) ثم يضيف عن آل عيسى هؤلاء أن لهم حلفاء كثيرون اتحدوا معهم من طي، ويضيف أن هؤلاء غير تلك القبائل التي تتحالف معهم، ومن أتباعهم.

هذا الكلام يدل على أن آل الفضل نفسها كانت فروع كبيرة، وليس بيوت صغار، والدليل أن هنالك أناس كثيرة تابعة لها وملتحدة معها وهي ليس منها، كذلك فهو عندما يقول أن هنالك من طي اتحدوا معهم فالكلام واضح أنهم ليسوا من قبيلة واحدة، وإلا فليس من المعقول (الفخذ يتحد مع نفسه) لأنه بالأصل هو فخذ من أرومة واحدة، والاتحاد لا يكون إلى بين أرومتين متباعدين، كذلك هذا الذي شرح له هذه التفاصيل وأكد العمري أنه من أحد البطون الأربعة التي ذكرها الحمداني، فأين موقعه في هذه العشيرة الموحدة.

نقطة أخرى. ذكر في هذا الكتاب أن هنالك سطور غير واضحة في المخطوطات تتصل بتاريخ صعود آل ربيعة، ويضيف أنه يمكن أن نفهم من هذه السطور أن ربيعة كانت قد بلغت درجة ملحوظة من القوة في الشام في عهد طقنكين صاحب دمشق، ثم في الفترات المتعاقبة حتى تجلت بعد فترة بتقليد شيخهم حديثة بن فضل أمير للعرب^(١).

هذا يطابق ما أخذنا به من أن ربيعة في عهد طقنكين لم تكن شخص بل عشيرة قوية، فإذا كان شخص فليس من المعقول أن الشهرة والقوة به كفرد، وإذا كان بمجموعة وهم آل الجراح، فلما ينهي المؤرخون أمرة آل الجراح ويبدأ فصل ربيعة.

(١) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ص ، تحقيق دوريتا كراقلوسكي.

ورد في هامش صفحة ٣٢ من كتاب مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري (أن هنالك من يذكر أن صلاح الدين الأيوبي هو الذي منح حديثه القلب، للمرة الأولى) وهذا الكلام يقودنا إلى التساؤل، أن صلاح الدين عندما كان يقاتل الصليبيين انضم إليه العديد من الأشراف الحسينية، كان من أبرزهم الأمير القاسم أبي فليته بن الأمير مهنا، ويقول أنه اشترك مع صلاح الدين بن أيوب في فتح أنطاكية سنة ٥٨٤هـ، ويقول أنه بقي مع صلاح الدين يتبارك به ويشوره ويأخذ نصحه، ثم يضيف أنه على علاقة غير طيبة مع الأمير قتادة في مكة وقد حاول أن يشتكي للسلطان في مصر وتوفي قبل وصوله، هذا الكلام واضح وله علاقة عندما يقول أن حديثه أول من تأمر وأن صلاح الدين أول من أعطاه الإمرة على العرب، وبين أن نقول أن الأمير القاسم بن مهنا كان مع صلاح الدين، وإذا دققنا بنسب حديثه نجد أن حديثه من أعقاب منيف^(١) وجده القاسم المذكور مع صلاح الدين، وأن حديثه ليس له علاقة بآل الفضل، إلا أنهم خليط من الأشراف الحسينية والحسنية وطي.

وردت إشارات مهمة جداً عن أفخاذ آل الفضل وعلاقتها بآل جراح وآل ربعية، مفادها شرح قصيدة الشاعر علي بن مقرب العيوني التي مطلعها:

قم فاشدد العيس للترحال معتزماً وارم الفجاج فإن الخطب قد فقما

كذلك يقول بها:

من الذي ضربت حمر القباب له بالمشهدين وأعطى الأمن وانتقما

لولا عياذ بني الجراح منه به لصاحبت دهمشاً أو ألحقت درما

قال شارح القصيدة: يعني بالمشهدين مشهد علي وابنه الحسين وبنو

(١) زهرة المقول، ص ٣٦. تحفة الأزهار، ص ٣٥١.

الجراح هم الأمراء المعروفين ببني ربيعة رهط سعيد بن فضل ومانع بن حديثة ومسعود بن بريك بن السميط، ودهمش سيد غزية، هذا ما قاله شارح القصيدة.

هذا دليل واضح على أن عشائر ربيعة مركبة من عدة عشائر ولكل عشيرة أمير، وبنفس الوقت هنالك في ربيعة بنو الجراح وهم الذين عناهم الحمداني في قوله دغفل بن ربيعة والصحيح دغفل بن الجراح، وأعقاب دغفل كانوا ضمن آل ربيعة وهم الأمراء، كذلك سعيد بن فضل فصله عن مانع بن حديثة، وهذا دليل على أن أعقاب فضل كان منهم سعيد بن فضل ليس له علاقة بآل حديثة رغم أنهم فيما بعد كانوا ضمن عشيرة واحدة تسمى آل الفضل، بعد تنصيب آل حديثة بالإمرة، وهذا يعني أن ابن سميط المذكور وابن حديثة وسعيد بن فضل ودغفل بن الجراح مع ما أضيف إليهم من عشيرة آل مرا المركبة كونت بمجموعها اتحاد عشائر ربيعة والتي عرفت بعشائر ربيعة الطائية، ويبدو أن مرا بن ربيعة هو أول من تزعم هذا الاتحاد العشائري، قبل أن يتولى الأمير حديثة إمرة رسمية على جميع قبائل العرب وبضمنها ربيعة، وبتفويض من قبل الدولة الأيوبية.

جاء في كتاب ذيل تاريخ دمشق صفحة ١٢ - ٢٠ بأن الفاطميين استعانوا بآل الجراح زعماء عشائر طي لإخراج أحياء من بني عقيل من الشام، وقد تمكنت آل الجراح من هزيمة بني عقيل، ألا يدل على أن هنالك منافسة واحتكاك بين عقيل التي سنوضحها لاحقاً وبين آل الجراح الذي منهم آل دغفل الذين تركز بيت الزعامة بهم، رغم أن المؤلفين استندوا على الحمداني أن دغفل هو ابن ربيعة، وهنالك ضمن ربيعة أفخاذ تنتمي إلى بني عقيل، نلاحظها من خلال ورود البطون والفروع الداخلة ضمن هذه البطون.

خلاصة تاريخية وتحليل نقدي

الخطب بين الطائفة والأشراف

ورد في كتاب القلقشندي عن بنو ربيعة: (ربيعة ابن حازم ابن علي بن مفرج بن دغفل بن جراح) ثم يضيف أن الرئاسة على العرب أيام الفاطميين لبني الجراح ثم أصبحت لربيعة بن حازم^(١).

وهذا يعني أن الرئاسة انتقلت من بطن إلى آخر إن لم نقل من قبيلة إلى أخرى، أو إن لم نقل من كيان إلى آخر، وحتى لو أسلمنا أنها من فخذ إلى آخر، وهذا يعني أن آل ربيعة وآل جراح في أقل الاحتمالات أنهما فخذ إلى فخذ، والوارد في النسب أنه يقول أن ربيعة من آل الجراح، إذا فكيف يؤكد المؤرخون أن إمارة آل الجراح في فترة محددة وبعدها إلى ربيعة، فلو كان ربيعة من آل الجراح لماذا لم يبقى الاسم نفسه وإن الإمارة بآل الجراح، لماذا ربيعة فقط يستولي اسمه على الإمارة رغم أن آل الجراح كلهم أمراء ولهم دور في الدويلات القائمة آنذاك، وهذا يعني أن آل ربيعة ليس له علاقة بآل جراح، من أرومة ثانية بتاتاً، ثم أن الحمداني يقول أن أول من رأيت منهم مانع ابن حديثة، فإذا كان ينسب مانع ابن حديثة ابن عقبة ابن فضل ابن ربيعة، وأن ربيعة ليس بالبعد الكامل الذي يسمح بوجود جماعة كبيرة وبطون واسعة هم آل ربيعة المذكورين.

كذلك قد ذكر القلقشندي أن منهم من حضر إلى الأبواب السلطانية في دولة المعز إيبك وإلى أيام المنصور قلاوون زامل بن علي بن حديثة وأبو بكر بن علي بن حديثة وعيسى بن مهنا وأخوته وأولاده، ويضيف أنهم كلهم سادات العرب ووجوها ولهم عند السلاطين حرمة كبيرة وصيت عظيم حتى يقول بيت شعر:

من تلق منهم تقل لا قيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٢١٠.

ثم يضيف^(١) أن مع بعد صيتهم قليل عددهم ويقول كما قيل:

تَعِيرُنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا فَقُلْتُ لَهَا أَنْ الْكَرَامَ قَلِيلٌ

وَمَا ظَرُنَا إِنَّا قَلِيلٌ وَجَارُنَا عَزِيزٌ وَجَارُ الْأَكْثَرِينَ ذَلِيلٌ

إنه يناقض نفسه بنفسه فهو من جهة يقول جماعات وأعيان ووجهاء على العرب وساداتها، ومن جهة يقول أنهم قليل عددهم وبنفس اللحظة هو ينسبهم إلى آل ربيعة، وينسب آل ربيعة إلى الجراح وينسب الجراح إلى طي، فلو كان هؤلاء الذي يقول أن عددهم قليل ضمن الأنساب التي نسبها لكان العكس وكان الكثرة الواسعة على العرب، كذلك يختلف القلقشدي الذي أخذ عن الحمداني في مواضع عدة:

(١) هو يقول نشأ ربيعة في أيام الأتابك زنكي صاحب الموصل^(٢)، وبنفس اللحظة يقول أنه ابن حازم بن علي الجراح، فكيف يبزغ وينشأ فجأة وهو من أساس آل الجراح المتجذرين بالإمارة، فالبزوغ أو النشأة تكون دون أساس بل ظهور مفاجئ لشخص لم يكن يندرج من سلم الإمارة.

(٢) في عدة مواضع يذكر مرات ينسب عقبة ابن فضل ابن ربيعة وغضية بن فضل وعصية بن فضل، وكذلك ينسب مانع بن حبيثة بن فضل بن ربيعة، والأسماء غير مترابطة بتاتاً.

(٣) لو دققنا بالربط الذي اعتمد عليه الحمداني الذي يستند عليه العمري في مسالك الأبصار والقلقشندي في صبح الأعشى ونهاية الأرب وقلائد الجمان، للاحظنا ما يلي:

هو يقول حديثه ابن عقبة ابن فضل ابن ربيعة، وبنفس اللحظة يقول

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص ٢١١.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص ٢١٠.

ربيعة ابن حازم ابن علي ابن مفرج ابن دغفل ابن جراح، لقد درست كل ما كتب عن تلك الأسماء التي ذكرت فوجدت أن آل الجراح إمارة طائية معروفة ظهرت في الرملة في فلسطين أيام الفاطميين، وكانت علاقتها بالخلافة الفاطمية بين المد والجزر، ولكن أسماء شخصيات آل الجراح وأعلامها بقيت محفوظة ومدونة ومتسلسلة تنتهي بنهاية ظهور أمراء ربيعة، فيبدأ هنا الالتباس، ربيعة مذكورة من خلال الأدوار التاريخية لعشائرها، ولكن التنسيب في ربيعة ينقصه الكثير من الدقة.

في وقت الحمداني عندما نسب ربيعة إلى آل الجراح كان هنالك من يخالفه والغريب أن الذي كان يخالف الحمداني في تنسيب ربيعة إلى طي هم بطون آل مرة، ولكن أهم شيء أن ربيعة مذكورة وقد ذكرها القلقشندي مستنداً إلى الحمداني، فمرة في الجزء الأول يقول أنه نشأ في أيام الأتابك زنكي وابنه نور الدين شهاب صاحب الشام ونبغ بين العرب، ومرة يقول أنه نشأ في أيام الأتابك زنكي صاحب الموصل، ويقول أن هنالك بطون عديدة تعود إلى ربيعة، ثم يبدأ فينسب الأمير حديثة إلى ربيعة فيقول أن حديثة ابن عقبة ابن فضل ابن ربيعة، رغم أنني قرأت وبحثت في كل ما كتب قبل ربيعة وأثناء حديثة وبعده فلم أجد سند مكتوب لعقبة، أو أبوه فضل الذي ذكرهما الحمداني، لا شك أن لربيعة بطون لكن لم تظهر أسماء إمارة بين ربيعة وحديثة ذكرها المؤرخون ولها صيت عند السلاطين، فلماذا ذكروا ربيعة، ولماذا ذكروا آل الجراح ولماذا ذكروا حديثة وآل حديثة ولكن الأسماء التي ربطوها بين حديثة حتى ربيعة لا وجود لها إلا في تنسيب الحمداني وكاسم فقط دون الإشارة إليه في أي أحداث كالذي سبقوه أو كالذي لحقوه، والظاهر أن الحمداني كان يركز على قياس الزمن التاريخي فوجد من الصعوبة أن يقول أن حديثة ابن ربيعة فغير معقول فهو يقول أنه رأى حديثة وأنه أول من تأمر على العرب، وهو يعلم أن ربيعة بينه وبين الحمداني أجيال، فليس من المعقول أن ينسب حديثة فجأة إلى

رببعة، أمر واضح الشك والخطأ فيه، ولهذا نسب حديثة إلى عقبة ثم إلى فضل ثم إلى ربعة وهذا غير صحيح.

وهناك نقطة مهمة لاحظتها من خلال بحثي هذا وجدت هناك تشابه كبير بين تنسيب الأسماء عند أشراف المدينة الحسينية وبين آل حديثة من أبناء مانع وعلي وما بعدهما، وهذه النقطة أوقفتني كثيراً قبل أن تتوضح الصورة لدي. فقد ورد اسم مهنا مرات عديدة في نسب علي ومانع وأولاد حديثة، وردت كذلك الاسماء بنسب أشراف المدينة، وورد اسم عيسى واسم مهنا واسم فضل واسم مانع واسم محمد واسم زامل واسم ثابت واسم سيف واسم نعيم وأسماء لا حصر لها من نفس الشجرة التي تمثل أمراء المدينة ونفس الأسماء وردت في آل حديثة ولكن بشكل متفاوت بالضبط بين الخطين^(١).

نقطة مهمة أخرى هو يقول عن آل حديثة قليل عددهم ولهم عند السلاطين حرمة كبيرة وهم سادات العرب ووجوهها، ويوصفهم بوصف لا يليق إلا عليهم فهل معقولة قلة من الأشخاص أو الأفخاذ تصبح ملوك البر وأسياد العرب وتنطوي تحت رايتهم كل القبائل التي يذكرونها، فلم يبق قبيلة في الحجاز أو الشام أو العراق إلا وهي من أحلافهم وتوابعهم، فهل تلك القلة تخضع كل تلك الأنام إن لم يكن هنالك أمر هام وجليل تحترمه العرب فتجعل من تلك العائلة رأس العرب، فالدليل واضح، والحمداني نفسه يقر بذلك من خلال ما قاله في كثير من المواضع عن العظمة والهيبة والاحترام والولاء التي تكنه العرب لهم، وكذلك لما لهم من إحترام عند الخلفاء وأصحاب الشأن، فالقلقشندي يذكر الكثير من المراسيم والمناصب التي سجلت بأسمائهم ويذكر الأمرة لهم على العرب وأنها في أجيالهم متسلسلة ويذكر أنهم ملوك البر وسلاطين المصائر العربية بأجمعها، كذلك

(١) قارن بين أمراء المدينة الأشراف في باب الأشراف وبين أمراء العرب في بلا الشام، في نفس الكتاب.

يعترف في أحد الأجزاء أن ربعة نفسه الذي ينسبون حديثه إليه هو من جد جانبي من آل الجراح^(١)، وهذا اعتراف ضمنى أن خط ربعة إلى الجراح يشبه شكوك حتى عندهم الذين أدرجوا ربعة من جد إلى جد حتى طي الاسم.

إن القلقشندي علامه جليل وكاتب غدير ومؤرخ موثوق، وأن الجهد الذي قدمه للكتابة والتاريخ شيء كبير وعظيم ونحن ندرك المجهود الذي قام به، وأن الفترة التي نشأ فيها القلقشندي هي فترة عصيبة كانت تعيشها الأمة، وأقر أن القلقشندي ثالث أهم ثلاثة وردتنا كتبهم وسجلاتهم، التي أفادتنا بكثير من المعلومات الهامة، ولكن مع هذا إن النسب أمر هام يجب التدقيق والبحث واستدراك العقل، قبل أن يخوض أحداً في اجتهاده، فالقلقشندي يرجع إلى الحمداني في النسب ويهمل الروايات المتواترة آنذاك، وأن القلقشندي عاش في مصر واعتمد على البلاط المملوكي في كثير من دواوينه، ونحن عندما نعرض على ربط نسب لتاريخ بعيد يمتد إلى مئات السنين لا بد أن نستند إلى الحجة، فلا يكفي النقد إذا لم تكن هنالك حجة تبطل ما صيغ تحت علمنا على أهم النقاط التي نراها غير واضحة، وركزنا على السياق الزمني في تسلسل الأجداد، فهناك تناسق زمني خاطئ بتاتاً عندما نقرأ وفيات الأعيان والزمن الذي عاصروه، وإمارتهم وحكمهم، والعجيب اليوم أن أغلب المؤرخين والكتاب الحديثين انتحوا نفس الخطأ رغم أنهم لو دققوا قليلاً لاحظوا الفجوة واضحة والخطأ موجود، ولكن أرادوا أن يكتبوا مستعينين بما موجود مثل ما مكتوب دون التأمل والتفكير به، فقد ورد في كتاب العزاوي عن آل ربعة أنهم من آل الجراح وأن الجراح من أعقاب إياس بن قبيصة^(٢)، فهذا الكلام أنا أستعربه كثيراً من العزاوي الذي أعطي في حينه وهنالك الكثير من الكتاب الذين أخذوا

(١) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، تحقيق: درويثا كارافولسكي، ص ٢٧.

(٢) العزاوي، عشائر العراق، ج ٣، ص ٢٠١.

منه، فأريد أن أوضح القلقشندي نسب آل الجراح جد جد حتى طي^(١) ونسب إياس بن قبيصة موجود عند الكل جد جد حتى طي، ولو نظرنا إلى النسب للاحظنا أن آل الجراح يسIRON في خط نسبي موازي لسير خط النسب إلى قبيصة حتى طي، أي بمعنى لا يلتقون بالنسب إلا بطي الاسم ابن أدد، فكيف هؤلاء أعقاب إياس بن قبيصة الذي عاش قبيل ظهور الإسلام، وهؤلاء آل الجراح عاصروا الدولة الفاطمية ونسبهم الحمداني إلى خط سلسلة بن عنين إلى طي، وإياس إلى بني هني من طي.

فكيف يقول العزاوي أن آل الجراح من أعقاب قبيصة، هذا الخطب هو الذي يشوه الحقيقة ودائماً ما يجعل القارئ المتمعن في حيرة من هذا الخطب، هنالك ورد في كتاب آل ربيعة الطائيون للأستاذ المحامي فرحان أحد سعيد عندما حققت ودققت في الكتاب وجدت ما يلي: يعتمد اعتماد كلياً على ما قاله الحمداني، الترابط التاريخي المكتوب في تسجيل الزمن غير واقعي، الفترة الزمنية ما بين ربيعة وحديثة وهي الجدين الذين سموا من قبل الحمداني تلك الفترة غامضة وغير مذكور فيها أي شيء واضح. يستعين بكتاب حديثين أخذوا من الحمداني عن آل ربيعة فقط، لم يتعمق بما جاء في تاريخ ابن خلدون الذي كان يبدوا أنه يشكك في ما يقول عندما يقول (ويزعمون) (وينسبون) والزعم في العربية الاعتقاد، والاعتقاد غير إثبات بل يبقى في دائرة الشك والظنون (والتنسيب) يعني نسبه جعله من البطن المحدد في الاسم.

والآن سنحاول أن نوجز تعليق مختصر وموضح يؤكد قناعتنا بالالتباس وعدم التناسق في بعض الكتب وخصوصاً أنها من منبع واحد وتستند إلى كلام شخص واحد، المنبع هو مسالك الأبصار وصاحبه

(١) القلقشندي، نهاية الأرب، ص ١٠٠، القلقشندي، قلند الجمان، ص ٧٣، القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١، ص ٣٧٦-٣٧٧، ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، تحقيق: دروينا كارافولسكي، ص ١١٣.

العمرى، والإسناد هو الحمداني والموضوع هو تنسيب ربيعة إلى آل الجراح وتنسيب حديثة إلى ربيعة.

(١) نهاية إمارة آل الجراح كانت بعد سنة ٤٣٣هـ، حيث كان أمير طي حسان بن مفرج بن دغفل بن الجراح^(١) وبعد وفاته تنازع أبناءه الرئاسة على طي، فذكر لنا التاريخ بدر بن حازم بن علي بن مفرج بن الجراح وكيف أن تعاون مع الفاطميين على مسك أحد الأشخاص الذي خرج عليهم. وفي سنة ٤٦٨هـ ذكر لنا التاريخ أن بدر بن حازم قاد جموع طي ضد (أطسز)، وهو زعيم خوارزمي من التركمان توجه إلى مصر للاستيلاء عليها، فساعد بدر بن حازم الفاطميين للتصدي له، وبيدوا أن طي بعد بدر بن حازم لم يكن لها رئيساً معين بل تنازع أمراءها على الزعامة وكل يطمح أن يتزعم القبيلة، أما ربيعة المذكور أنه من آل الجراح فلم يحدد التاريخ تسلسل الأحداث من آل الجراح ليكمل لها ربيعة، ويوحد الصفوف، وكل ما ذكر عن ربيعة أنه (نشأ ونبغ)^(٢) في فترة زمنية غامضة^(٣)، فنسب الحمداني ربيعة إلى حازم وهذا يعني أنه شقيق بدر، فلماذا التاريخ ذكر بدر والأحداث التي وقعت في وقته ولم يذكر ربيعة كشقيق له، ولماذا ذكر انقسام الزعامات في طي ولم يذكر قائد طي هو ربيعة، فمن جهة التاريخ يقول أن هنالك انقسامات في زعامات طي من آل الجراح إبان اضمحلال نفوذهم ومن جهة أخرى يقول بعضهم أن ربيعة نبغ ونشأ وهو في آل الجراح وهو زعيم أوحدهم، فشتان ما بين الاثنان، وأخرى يقولون نشأ من جد جانبي من آل الجراح. كيف هذا. وأخرى يقولون أن هنالك أحمد بن حجي زعيم آل مرة يدعي الانتساب إلى البرامكة^(٤)، وهم حتى ليسوا بعرب، والغريب أن كل ما حيك وقيل مصدره

(١) الحيارى، الإمارة الطائفة، ص ٤١-٥٧.

(٢) الفلقشندي، صبح الأعشى، ج ١، ص ٣٧٧.

(٣) الفلقشندي، صبح الأعشى، ج ١، ص ٣٧٧.

(٤) ابن عبد الظاهر، لروض الزاهر، تحقيق: عبد العزيز الخويطر، ص ٢٦٥، الرياض. مسالك الأبصار،

شخص واحد هو الحمداني، والغريب أن الحمداني وفاته سنة ٧٠٠هـ أي أن هنالك مر حوالى مائتان وخمسون عاماً بين نشوء ربيعة وزمن الحمداني، والحمداني يقول أنه رأى حديثة وينسبه هكذا (حديثة - عقبة - فضل - ربيعة)، وحتى لو أسلمنا أنه رأى حديثة في يوم وفاته هذا يعني أن هنالك تفاوت زمني بين حديثة وربيعه، فلو فرضنا بأبعد الاحتمالات أن ربيعة كان عمره خمسون عاماً وبأبعد الاحتمالات نقول في سنة ٥٠٠هـ ظهر وبأبعد الاحتمالات نقول حديثة عمره خمسون عاماً وبأبعد الاحتمالات نقول رآه الحمداني في سنة ٦٧٥هـ، فسيصبح لدينا ما بين (٥٠٠هـ - ٦٧٥هـ) مائة وخمسة وسبعون سنة، فهل معقول أن ربيعة لم يكن له ولد بعد في سنة ٥٠٠هـ وعمره خمسون عاماً، ولنفرض أن له ولد ولنفرض أن عمره سنة فكم عاش عقبه حتى رأى ابنه فضل، لنفرض بأبعد الاحتمالات خمسين عاماً فولد له فضل، إذن مائة وخمسة وسبعون ناقص خمسون بقي مائة وخمسة وعشرون، نعود إلى فضل كم كان عمره حتى ولد حديثة، في هذا الاحتمال الإعجازي والغير واقعي الذي تبنيناه في المعادلة الحسابية، والسبب حتى نحاول أن ندخل المستحيل حتى نوصل حديثة إلى ربيعة على سياق التنسيب الذي ذكره الحمداني، فأصبح لدينا مستحيل حتى عندما أخذنا المستحيل، فهل معقول أن فضل كان عمره مائة وخمس وعشرون سنة عندما ولد له ولد اسمه حديثة، الجواب متروك للباحث.

نقطة أخرى مهمة في سطور غير واضحة في المخطوطات التي تتصل بتاريخ صعود آل ربيعة أيضاً، فيمكن أن نفهم منها أن آل ربيعة كانوا قد بلغوا درجة ملحوظة من القوة في الشام في عهد طففتكين صاحب دمشق سنة (٤٩٧هـ إلى ٥٢٢هـ)، ثم في عهد عماد الدين زنكي (٥٢١هـ - ٥٤١هـ)، ثم في عهد نور الدين ابن عماد زنكي (٥٤١هـ - ٥٦٩هـ)، ثم في عهد الملك العادل شقيق صلاح الدين (حوالي ٥٤٠هـ - ٦١٦هـ)، ونحن نعرف في عهد الملك العادل شقيق صلاح الدين قد تتوج

حديثه إمرة العرب^(١)، وعلى هذا السياق التاريخي الواضح نحلل ما جاء في مسالك الأبصار عن قول الحمداني أن ربيعة نشأ في أيام الأتابك زنكي وولده نور الدين، وفي موقع آخر يقول الحمداني أنه رأى حديثه وحديثه أصبح أمير العرب في فترة الملك العادل .

هنا سنأخذ القياس الزمني أعلاه فترة الأتابك زنكي وولده نور الدين هي (بين ٥٢١هـ إلى نهاية ٥٦٩هـ) أي ثمان وأربعون سنة في هذه الفترة ظهر ربيعة.

(٢) حديثه أصبح أمير العرب في فترة حكم الملك العادل بين سنة (٥٤٠هـ — ٦١٦هـ) أي خلال فترة ست وسبعون سنة، الحمداني يقول أنه رأى حديثه، الحمداني توفي سنة ٧٠٠هـ لنفرض أن الحمداني رأى حديثه نهاية عهد الملك العادل بأبعد احتمال وهي سنة ٦١٦هـ، سيتولد لدينا الآن كم عمر الحمداني آنذاك حينما رأى حديثه، وحتى إذا رآه بعد هذا الزمن سيتولد لدينا كم عمر حديثه عندما الحمداني رآه، وإذا ثبتنا على هذا السياق كم المدة الزمنية بين ربيعة وحديثه، سنجد تقارب بين الاسمين في الفترة الزمنية وهذا ما لا يؤكد التاريخ أو يسير في خطاه، هنالك إشارة مهمة، يذكر الحمداني من آل عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثه (فرج أبي حية) ويذكر أنه وفد إلى دولة المعز وأكرمه^(٢)، ونحن نعلم أن الشيخ فرج أبي حية هو من السادة الموسوية الحسينية، وقبره موجود في السلمية من الديار السورية^(٣)، وهذا يعني أن كل أقاربهم من آل فضل في نفس النسب وسلمية هي من إقطاعات آل فضل، وقد ذكر صاحب مسالك الأبصار أن سكانها بني الحسين بن علي^(٤).

(١) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، تحقيق: درويثا كارافولسكي، ص ٣٢.

(٢) القلقشندي، قلند الجمان، ص ٧٥.

(٣) وصفي زكريا، عشائر الشام، ص ٨٨، ط دمشق. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج ٦، ص ٢٢.

(٤) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، تحقيق: درويثا كارافولسكي، ص ١٥٥.

وعند متابعتي وتدقيقي وتحليلي للأحداث عن آل ربيعة وعن البصيره وعن آل الجراح وعن الأشراف والظروف المحيطة آنذاك، وجدت أن الذي جاءنا من كل تلك الحقب، ينطبق مع كثير من الروايات المتواترة التي بحوزتنا، وأن الخلط في الترتيب فقط ولكن النقطة الأهم الذي يجب التنويه لها وهي تحديد التاريخ بالسنة وبعض المرات في الشهر أعتقد أن هذا الأمر فيه الكثير من الشك وعدم الدقة ولهذا لم أعول عليه كثيراً في متابعتي لأنني وجدت أن هنالك تناقض كثير في التواريخ الزمنية.

وآل ربيعة كبطون حالها حال كل القبائل تتشابه القرابات وتظهر مع بعضها وتتوحد الخطوط النسبية لتتلمح وتنسب على جد واحد، وهذا غير واقعي، فالنسب كالشجر، هنالك ساق ثابتة في الأرض ولكن ما أن تخرج من الأرض إلا وتتشعب وتتفرع وتتفرع الأغصان، وربيعه الذي نشأ في أيام الأتابك زنكي حسب ما ورد في الحمداني ضم بطون، كل الروايات المتواترة تعكس ما يقول الحمداني أن نسبه إلى طي، والدليل هو أن أحد فروعهم يؤكد نسبه إلى خارج طي وهو أحمد بن حجي^(١)، وهذا وارد حتى في الروايات الشفوية المتواترة عن وجود خط نسبي بذلك، ولكن من خلال التحقيق والتدقيق والمتابعة يتبين لي أن آل أحمد بن حجي هم ضمن بطون آل مرة وهم برامكة الأصل حسب ما يقول أبيهم من قبل، وأن الذي جمعهم بآل مرة تحالف شأنهم شأن أغلب قبائل العرب، وإن التنسب إلى ربيعة هو أن ربيعة عشيرة وسيطرت تماماً على الإمارة، وأكثر القبائل العربية التي تحالفت معها ربما تكون من طي، فأصبحت قوتها أكثر من أي قوة قبائلية في بلاد الشام، وحتى القبائل التي كانت تتناوهم في أول الأمر أصبحت عبر الأجيال من أحلافهم كقبيلة كلب في وسط الشام وكراب في شماله، ومن آل ربيعة اشتهر عشيرتان فيما بعد، آل فضل وآل مرة، رغم وجود عشائر أخرى ضمن هذا الليف الربيعي. وآل مرة كعشيرة العامود

(١) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، تحقيق: درويثا كرافولسكي، ص ٣٠.

الفقري في تكوين الأمير مرا بن ربيعة الذي أخذ الإمرة أيام الفاطميين من آل الجراح، وامرته على عشائر ربيعة فقط، وآل الفضل كانوا ضمن الفروع الداخلة في عشائر ربيعة، وحديثة بن منيف أمير المدينة المنورة^(١)، أما آل الفضل فالعلاقة هي فرع من ضمن الفروع التي دخل بها حديثة عند قدومه، وآل الفضل هؤلاء هم بنو فضل المطرفي من الحسينية التي كانت ضمن بطون ربيعة، وأخذ أبناء حديثة فيما بعد الاسم بينما انقرض اسم الفضل المطرفي، وبقت له أعقاب ضمن فروع آل حديثة، أما ما تردد عن أن ربيعة هو أب لأربعة أولاد وهم (مرا وثابت ودغفل وفضل)^(٢)، فأعتقد أن لا أساس لها، لأن آل الفضل بطن وآل مره بطن صنف ضمن بطون ربيعة وهم الوحيدون الذين وردتنا لهم أسنادات تاريخية، فلم يرد لنا أي سند عن أحداث تاريخية للبطنان الآخرين، وكل ما ذكر جاء على لسان القلقشندي عن أن أحد أبناء ثابت كان يقص عليه نسب يخص آل فضل، ولم يتطرق إلى شيء يخصه هو^(٣).

وما نستطيع أن نوّكده هو ما جاء على لسان ابن خلدون في العبر، عن وفاة مهنا بن عيسى أمير العرب بالشام، حيث يقول ابن خلدون أن هذا الحي من العرب يعرف بآل فضل وهم رحالة بين الشام والجزيرة وتربة نجد وأرض الحجاز يتقلبون بينها في الرحلتين، وينتسبون في طي، ومعهم أحياء من زبيد وكتب وهذيل ومذحج، أحلاف لهم ويزعمون أن فضلاً ومرا أبناء ربيعة، وبضيف (يزعمون أيضاً أن فضلاً ينقسم وله بين مهنا وآل علي) نلاحظ حتى في سياق ابن خلدون أن هذا الرأي مشكوك فيه بتاتاً، ثم يضيف ابن خلدون أن آل الفضل قد استظهروا على آل مرة وأخذوا الإمرة منهم، فصارت عامة رحلتهم في حدود الشام قريباً من التلول والقرى، لا يذهبون إلى البرية إلا في الأقل، وكانت معهم أحياء من

(١) ابن شدغم المدني، زهرة المقول، ص ٣٦.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١، ص ٣٧٧.

(٣) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، تحقيق: درويتا كارافولسكي، ص ٣٠.

الأعراب يندرجون في لفيفهم وحلفهم، ثم يضيف أن آل فضل تشعبوا إلى شعب كثيرة، فمنهم آل عيسى وهم أولاد عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة الذي قالوا أن اسم والده فضل والصحيح أن حديثة ابن الأمير منيف ابن الأمير شيحة من أمراء المدينة المنورة من بني الحسين^(١).

وقد ذكروا في تاريخ بلاد الشام أنهم بدو رحل يأنفون الزراعة ويفضلون الرعي أو التجارة، وفضل أغلبهم يفضل الرعي خلف المواشي، وقد ينقضون على قوافل التجار وغيرهم، وقد تألف أولئك البدو من عشائر لكل عشيرة أفخاذ وبطون واشتهر من تلك العشائر في الحروب الصليبية (آل فضل بن ربيعة)، وهم الذين امتد نفوذهم من حمص إلى قلعة الجعبر إلى الرحبة. وفي الختام عن آل الفضل نود أن ننوه إلى أن هنالك الكثير من العشائر التي تشترك مع آل الفضل بالاسم ولكن في النسب تختلف اختلافاً جذرياً كالفضول الذين يعدون من أقسام لام من طي، وليس لهم علاقة بآل الفضل إلا بتقارب الأسماء وآل الفضل هؤلاء قسمان هما (آل عيسى وهؤلاء أحفاد الأمير عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة، وآل علي وهؤلاء أحفاد الأمير علي بن حديثة وآل فرج وهؤلاء أحفاد فرج أبي حيه وهم أقارب الأمير حديثة بن منيف، وقد اشتهر منهم الشيخ فرج الذي دفن في السلمية وقبره يزار وهو سيد حسيني لا شك فيه^(٢))، قال عنهم الحمداني (أن هؤلاء لم يزل لهم عند الملوك فريد البر والخيار وجزيل العطاء لا سيما عند وفادتهم إلى الأبواب السلطانية وقد وفد منهم فرج أبي حيه على المعز أيك ونزل بدار الضيافة وأقام بها أياماً وكان له الكثير من العطاء ولمن معه وبلغ مقدارها كميات كبيرة من النقود)^(٣).

أما البطن الثاني من آل ربيعة فهو آل مره وهم أحلاف قبائلية

(١) زهرة المقول، ص ٣٦. تحفة الأزهار، ص ٣٥١.

(٢) عشائر الشام، ص ٨٨.

(٣) قلائد الجمان، ص ٧٥.

انطوت في أغلب الأحيان تحت زعامة أحمد بن حجي، واشتهر منهم آل أحمد بن حجي الذي ينسب نفسه إلى البرامكة رغم أن المؤرخين مثل الحمداني وابن خلدون ينفون هذا النسب، والصحيح أن الروايات المتواترة تدل على أن آل أحمد بن حجي هم برامكة بالأصل، ولكنهم ضمن بطون آل مرة من آل ربيعة، وآل مرة لا يصح عليهم إلا العرب بل هم فروع وأقسام من القبائل العربية التي انطوت تحت زعامة مرا بن ربيعة عندما أخذ الإمرة من آل الجراح، ثم بزغ مع تلك البطون أحمد بن حجي الذي تولى الإمرة فأصبحت الإمرة في بيته فيما بعد، ومنهم آل منيخر وكبيرهم كان سعيد بن محمد، وآل تمي وكبيرهم برجس بن ميكائيل، وآل بقرة وهؤلاء كبيرهم علوان بن أبي عزار، وآل شما وكبيرهم عمرو بن واصل، ثم بقيت الإمرة في بيت نجاد بن أحمد، وبيت سليمان بن أحمد، أما أحلافهم فكانت (حارثة - الخاص - لام - وسعيدة - ومدلج - وفريز - بنو صخر - وزبيد حوران وهم زبيد صرخد وبنو غني وبنو عبر.

ويأتسهم من عرب البرية (آل ظفير - والزراق - وبنو حسين الشرفاء - ومطير - وخثعم - وعدوان - وعنزة) وديارهم كانت بلاد الجيدور والجولان إلى الزرقاء والضليل إلى بصرى ومشرقاً إلى الحرة المعروفة بحرة كشت قريبة من مكة^(١) هذا ما ذكره القلقشندي عنهم، كذلك ذكر ابن الوردي في كتابه أن الإفرنج سيروا جيشاً جراراً لكبسهم قرب دمشق وكان أمير العرب مرا بن ربيعه، فانهزم الإفرنج وانكسروا وأسروا منهم كثير وكان نصراً للعرب، كذلك ذكرهم الشيخ الحلبي وأمعن في وصفهم، وكذلك جاء في تاريخ بلاد الشام عنهم أنهم من العشائر البدوية العربية التي كانت تسكن على تخوم مضارب الدولة الأيوبية أو المملوكية في بلاد الشام، وكانت غالباً ما تلجأ إلى الخروج عن الطاعة، ومنها أقسام كانت في البلاد الداخلية وأظهرت الولاء والطاعة للسلطين، وكان

(١) قلاند الجمان، ص ٨١.

السلاطين يتحاشون هؤلاء البدو وأقطعوا لهم الإقطاعات ومنحهم الامتيازات وأجزلوا لهم العطاء مقابل ولاءهم وطاعتهم وعدم خروجهم على السلطان وحماية القوافل التجارية من السلب والسطو عليها^(١).

ومن خلاصة ما نستنتج من هذا البحث أن آل ربيعة قبيلة في وقتها حالها حال أي قبيلة عربية أخرى كانت تضم عشائر، وكل بطن من بطونها تجمع الكثير من الدخلاء والنزلاء والحلفاء، وكانوا بدو رحل يتقلبون في رحلاتهم بحثاً عن المرعى والماء لمواشيهم، وانقسم البطن الواحد منهم إلى أفخاذ، فمثلاً آل الفضل كانوا ينقسمون إلى (آل عيسى وهم أعقاب عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة)، وفخذ آل علي (وهم أولاد علي بن حديثة)، وآل فرج (وهم أولاد الشيخ فرج بن حيه)، وهذا الافتراض بالاسم جعل المؤرخين ينسبون هؤلاء آل فضل إلى جد اسمه فضل ابن ربيعة، ونحن لا نستبعد وجود ربيعة، ولكن نقول أن ربيعة التي يذكروها هي عشيرة، وليست شخص وان التاريخ يحكي عن عشيره رغم أن بعض المؤرخين جعل العشيره وبطونها في اسم شخص عاصر نفس المدة الموجودة بها بطون ربيعه. فأنا لا أنكر وجود ربيعة ولكن الظاهر الحقيقي أنها عشيرة قوية تضم بطنان كبيران وكل بطن يضم فخذ عديدة، وكل فخذ له أحلاف في القبائل العربية وبالتالي هم وحدة قبائلية كبيرة، لها تأييد على الجانب السياسي القائم آنذاك، وهذا هو السبب الذي جعل الملوك والسلاطين يحسبوا لها حساب، بل ويمعنوا في إكرام واحترام أفرادها، فكلمتهم لا ترد وطلباتهم مستجابة، بل أن الأمير الذي يأتي منهم إلى الأبواب السلطانية، يستقبل على شكل غير عادي، وراح السلطين أكثر بإعطائهم مراسيم تشريفية وإمرة على جميع العرب، السؤال هل هؤلاء الأمراء الذي ذكر تفاصيل واسعة عنهم الفلقشندي وقبله الحمداني وبعدهم مؤرخين كثر، هل هم جاءوا من ثلاث أو أربع من الأظهر أي الجدود،

(١) المحامي فرحان السعيد، آل ربيعة الطائفة، ص ٥٣.

وبلغوا كل تلك المبلغة، إن لم يكن ظهورهم من وسط قبائلي قوي وكبير، والسر داخل هذا الوسط فلا بد أن انحدرهم يمت إلى أعرق بيوت العرب وأنبلهم وهم الأشراف الذين لهم احترام ومكانة عند جميع العرب بكافة أطرافها، والقبائل العربية لا يمكن أن تعطي أمرة لأحد من غيرها إن لم يكن من الأشراف، وبالتالي فهؤلاء أعطوا الولاء القبلي من كل القبائل، وحالفهم جميع قبائل العرب ووالتهم، فهذا الأمر كفيل وحده أن يفسر نفسه، وهنالك ايضاحات وهي:

(١) ذكر القلقشندي فرج أبي حية من آل الفضل وأنه دفن بالسلمية، فالمعروف الآن وسابقاً أن فرج أبي حية من السادة الحسينية، وهذا لا شك فيه، وحتى المؤرخين الذين اتبعوا تنسب الحمداني ومنهم على السبيل وصفي زكريا صاحب عسائر الشام فلم يستطع أن ينسب فرج أبي حية إلى غير الأشراف بل أكد أنه من الأشراف الحسينية وقبره يزار ويسمون حتى مكان دفنه بجبانة الشيخ^(١)، هذا موثق وبالتالي فإن فرج أبي حية من آل الفضل وذكره الحمداني بذلك عندما وفد إلى المعز أبيك^(٢)، فإذا كان فرج أبي حية شريف حسيني فهذا يعني أن كل أقاربه من آل الفضل من المحتمل أنهم أشراف حسينية ولا صحة لما جاء عكس ذلك.

(٢) جاء في كتاب الروض البسام ص ٢٠ ما نصه (من أشهر البطون القرشية آل حجاج أمراء قبيلة الحيار وهي القبيلة المعروفة الآن بالموالي، ويعرف أمراءها بآل أبي ريشة، ومن بني عمهم أمراء آل الفضل بغوطة دمشق)^(٣)، هذا الكلام لأبو هدى الصيادي وهو تنسب واضح وصحيح، فالحجاج من أقارب أمراء قبيلة الموالي آل أبي ريشة وهم من آل الفضل، وبالتالي فهم قرشيين من أحفاد السبطين، ولكن في موضع

(١) عسائر الشام، ص ٨٨.

(٢) القلائد، ص ٧٥.

(٣) الروض البسام، ص ٢٠.

ثاني شيء غريب يذكره نفس العلامة بنفس الكتاب من صفة ٩ - ١٨ فهو يقول (فضل بن ربيعة) (مره بن ربيعة) من طي من بني ربيعة، وأعظم أمرائهم نجاد بن أحمد بن بريد بن شبل..... بن فضل وابن عمه ثابت بن عساف آل حجي، ويستمر في الكلام إلى أن يقول (إن أحد أجداد بني خالد وهو مهنا بن فضل بن محمد ويتصل نسبه بنسب سيف الإسلام خالد بن الوليد وبأنه نزل ضيفاً على فضل أمير ربيعة فتزوج ابنة فضل فكانت علاقة وثيقة بين أعقابهم لا زالت لحد الآن، وصلة قريى قد جعلتهم احلافاً لحد الآن.

لو تأملنا هذا الكلام الذي ورد في الموضع الثاني لوجدنا المفتاح الذي يدخلنا إلى هذه الدائرة المراد بحثها والتعمق بها، أي أن هنالك صلة بين بني خالد وآل الفضل، ونحن نعلم أن بني خالد عدنانيين قريشيين وبنفس اللحظة هنالك كلام خاطئ في تنسيب نجاد بن أحمد فكل المصادر تؤكد أن نجاد بن أحمد ينسب في آل مره بن ربيعة وليس بآل الفضل، كذلك يؤكد أن هنالك آل خالد بن الوليد وهو مهنا بن فضل بن محمد قد تزوج بنت فضل بن ربيعة فتشابكت الصلة بينهما وتعمقت، إن هذا الأمر واضح إذا قارناه بالمقطع الأول للصيادي عن أحد بطون آل الفضل الذي نسبهم إلى القرشيين، وفي المقطع الثاني يدمج آل الفضل من طي بآل الفضل من بني خالد، وهنالك نقاط خاطئة في نسب نجاد بن أحمد بن حجي وثابت بن عساف آل حجي، فال نجاد من آل مره، وهنالك آل عساف من آل الفضل، كل هذا يدل على أن آل الفضل هم من القرشيين ومن الأشراف بالتحديد، وإذا رجعنا إلى النسب الذي ذكرناه في الشيخ فرج أبي حية ونستطيع أن ندعم أكثر أن من آل الفضل الآن فروع في أماكن مختلفة تؤكد نسبتها إلى الأشراف من بينهم أعقاب محمد الحارث الشريف أبو زوبع أو ما تسمى بسنجارة إلى هذا الوقت، يتردد اسمه بمحمد الحارث الشريف وهو من آل الفضل ومن أعقاب حديثة أمير العرب، وآل حديثة ذكروا في أكثر من موضع وسموا بالحذيفات والمراد هنا بالحديثات، كذلك ورد في رحلة ابن

بطوطة ورد عن ملك الهند الذي زوج أحد أحفاد آل الفضل من ابنته وكيف أنه عمل له لوازم العرس وكيف قدم له ما لم يقدمه لأحد من قبله وكان مولع هذا الملك بالعرب والخلفاء العباسيين، فهل معقول أن هذا الملك الذي يوصف عنه الكثير وتحتة الإمرة والطاعة والولاء يزوج إنسان عادي من زعامات العرب إن لم يكن من أهل الحسب والنسب الرفيع في العرب، أترك للقارئ الحكم على ذلك.

كذلك حتى نشوء الأمير حديثة، فالتاريخ ذكر لنا الأمير منيف أمير المدينة المنورة وذكر من ولده حديثة وآخرين، وذكر أن منهم من خرج من المدينة واستقر في البوادي، هذا الكلام مثبت ومدون ومن الذين خرجوا ذكر حديثة، رغم أن هنالك روايات متواترة تفسر وتوضح أكثر عن الاستقرار في البادية، ومن ثم التقلد في الإمرة، ويبدو أن حديثة قد استقر ضمن بطون آل الفضل أقاربه، ونتيجة لنفوذهم الكبير والواسع عند السلاطين، انتخب منهم الأمير حديثة لكي يتولى الإمرة على العرب في بلاد الشام، فأصبح حديثة من آل الفضل فنسبوه مثلما نسبوا آل الفضل العشيرة بجد اسمه فضل بن ربيعة فنسبوا حديثة إلى فضل مباشرة، فأكملوا الخط النسبي الباطل وربطوا آل مره بنفس الخط، رغم أن آل مره حالهم حال آل الفضل فيهم العديد من الأفخاذ، ولم تكن ترجع إلى جد واحد اسمه مره ابن ربيعه والدليل أن أحد أقوى أمراء آل مره ينفي نسب الحمداني ويؤكد نسبه إلى البرامكة، ولكن بصورة مقبركة محاولاً الدخول إلى العباسيين من هذا الباب، والغريب أن هذا الخط النسبي موجود إلى حد الآن ويقارب لرواية أحمد بن حجي، ولعل أوضح دليل على أن أحمد بن حجي برمكي، ولا علاقة له بآل ربيعة وفروعها وعشائرها، وإن الإشارة تلك الواردة في الروض الزاهر لابن عبد الظاهر، والذي يقول فيها^(١): "سمعتة يقول أنه من نسل البرامكة، من أخت الرشيد، وادعى أنها كانت

(١) ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، تحقيق عبد العزيز خويطر، الرياض، ص ٢٦٥.

زوجة يحيى بكتاب، وأنه رزق منها أولاداً، فلما جرى ما جرى هربتهم إلى البادية فأحدهم جده".

إن هذه الإشارة تدل بشكل واضح على أن هنالك خبط لدى المؤرخين حتى في اسم الجد الذي يبدو أن أحمد بن حجي أدق من غيره وعاصر الفترة قبل من خبط بعد ذلك، وانظر العبر لابن خلدون وقارن ذلك مع ما ذكرنا، وخصوصاً والاختلاف هل هو جعفر أو يحيى كذلك ورود اسم سميع^(١).

ورد في الروض البسام لأبو الهدى الصيادي ما نصه: (ولم يكن لفضل أمير ربيعة سوى بنت اسمها البيضاء ويلقبونها الفاطر، وكان قد أسن ولم يكن إذ ذاك بآل الفضل بن ربيعة من يقوم مقامه، ويشاكله في شأنه، وعظيم بيته، فتوسم النجدة والغيرة، وعلو الجانب بمهنا بن فضل الخالدي، فزوجه ابنته البيضاء، وكان لمهنا الخالدي المذكور زوجة أخرى من بني عمه، وله منها ولد اسمه مصلت، سبق ذكره، فأعقب من البيضاء بنت الأمير فضل الطائي الربيعي سليمان، وعيسى، وإليهما انتهت إمارة آل الفضل، قلت "والكلام للمحقق أحمد شوحان": وقد كانت إمارة ديار نجد ورئاسة قبائلها منحصرة في الأمراء من بني خالد رضي الله عنهم من عهد أحفاده الكرام بطناً بعد بطن.... وإلى الآن بقاياهم بها، ويقال لأسلافهم: آل منيع وآل عريعر وهذا المشهور ويؤول نسبهم إلى الأمير فضل أيضاً، ولكن لا أعلم هل يتصل نسبهم من طريق الأمومة بالأمير فضل الطائي أمير ربيعة كبني عمهم أمراء بني خالد بالشام أم لا)^(٢).

هذا الكلام رغم اللبس الواضح به إلا أنه يستحق أن نقف عنده ملياً، فهو يؤكد أن آل حديثة ليس مرتبطين بآل الفضل، وبالتالي يفصل بين أعقاب حديثة وآل الفضل وهذا صحيح ثبت لنا التحقق منه، كذلك هو ربط

(١) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، تحقيق درويثا كارافولسكي، ص ٣٠.

(٢) أبو الهدى الصيادي، الروض البسام، ص ٣٦-٣٧.

آل حميد والذي منهم آل عريعر إلى أعقاب حديثة، والذي قال أنهم أمراء آل فضل والذي عده جدهم الأول من الأم وبالتالي هذا يوافق ما ثبت عندي بالتحقيق والتأكيد أن آل حميد نسبة إلى حميد من آل عيسى من آل حديثة وقد أوضحت ذلك في نسب آل حميد ضمن بطون بني خالد، وأن اللبس الوحيد الذي وقع به الصيادي هو أن جعل نسب أمراء العرب إلى بني خالد، رغم أنه يؤكد أن الإمرة كانت في تلك الفروع جد عن جد حتى كان منهم العريعر وهذا صحيح للغاية ومثبت، وأن فروع الأمراء من آل حديثة توارثوا الإمرة على أغلب قبائل العرب جد عن جد، وفقدت فروعهم الإمرة بعد ذلك، وآخر من بقى من تلك الفروع آل عريعر، التي انتهت إمرتهم على يد ابن سعود في نجد. هنالك اشارته ذكرتها من قبل وعلقت عليها وساورد نصها فقط حتى تصبح الصورة واضحة.

وورد في صفحة ١٧٨ في بحر الأنساب الإشارة التالية: (مسلم بن إسحاق بن الحسن بن علي بن محمد الأصفر) وهؤلاء من الأشراف الحسنية وأضاف (يقال لولده أبناء السلمية) وعرف من أبناء علي بن محمد الأصفر وقال عنهم أبناء العمقي وعد منهم (آل عرفة - آل جماز ابن إدريس - آل سلمة - السيد فضل بن المطرفي، قال عنه كان شاعراً وابنه ثابت سافر وغاب خبره).

إشارة أخرى. يقول وصفي زكريا أنه قرأ كتاب جهان نما (لمؤلفه العالم التركي الشهير كاتب جلبي المتوفي سنة ١٠٦٨هـ صاحب كشف الظنون والمطبوع بعد وفاته سنة ١١٤٢هـ في الأستانة) ويقول: عثرت بغتة في بحثي عن السلمية ما تعريبه (يقول أن السلمية كانت في أيامه مركز لواء في حوزة أمراء الموالى، وهؤلاء الأمراء ينسبون إلى (آل حيار) من قبائل العرب، وهم يقسمون إلى فريقين آل حمد وآل محمد، ويذكر رواية عن كيفية وضع الريشة من ذهب على رأس الأمير الذي ينتسبون إليه واشتراكه في الحرب مع أحد سلاطين مصر، وأنه اشترى

ألف عبيد ليقوى بهم على قومه، فسمي أعقاب العبيد والاتباع بالموالي، وهؤلاء لا يكون منهم أمراء^(١).

والصحيح أن القصة هذه مذكورة ومثبتة ولكنها ليس بزمان من ذكرهم حمد أو محمد بل بزمان عيسى بن مهنا أثناء دولة المماليك في مصر^(٢).

ما ذكره الأستاذ وصفي زكريا في كتابه عشائر الشام نقاط مهمة، وخصوصاً عن شرحه لآل الفضل، رغم أنه أخذ عن القلقشندي وتجنب الخوض بالبحث، ولكنه ما أن بدأ يخوض في غمار آل الفضل وعراقة منبعمهم إلا وقد ذكر العديد من النقاط المهمة^(٣):

- ١- إن رؤساء الموالي هم يسمون الأمراء.
- ٢- يحاطون الأمراء بالتجلة والاحترام.
- ٣- ليس لهم شبيه في أي قبيلة حيث تقدم إليهم القهوة قبل غيرهم من كبار القبائل وأمرائها، حتى قبل ابن شعلان وابن هذال رغم أن ابن شعلان أكبر مشائخ عنزة قوة وثروة وابن هذال أكبر مشائخ عنزة حسباً ونسباً.
- ٤- الجميع يقر أنهم أسياد البادية كابراً عن كابر.
- ٥- لا تقبل الدية في حالة أن قتل واحد منهم بل لا بد من قتل عدة أفراد يماثلونه بالقدر.
- ٦- كما لا يأخذون ثمن دمهم ولا يؤدون ثمن الدماء التي يمرقوها.
- ٧- يفصل زكريا أمراء الموالي والموالي كثيراً، ويذكر تفاصيل

(١) وصفي زكريا، عشائر الشام، مصدر سابق .

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، مصدر سابق.

(٣) وصفي زكريا، عشائر الشام، مصدر سابق.

كثيرة، ويقول: ليس للموالي أي علاقة بالأمرء إلا من حيث أن الأمرء زعماءهم.

يقول وصفي زكريا: في سني إقامتي في السلمية، وجدت في إحدى جولاتي على بعد بضعة كيلومترات عنها إلى الشمال مسجداً قديماً خرب في قرية ضريح الشيخ فرج الحسيني المكنى بأبي حية، والذي تنسب شيوخ عشيرة الجملان له وتقدم له الذور، وحول هذا المسجد جبانة فيها قبور كثيرة منها القديم والحديث، عثرت بينها على قبر له شاهده فيها اسم (محمد بن عيسى بن مهنا) وتاريخ وفاته ٧٢٤هـ، ثم يضيف زكريا أنه ما أن وجد اسم محمد بن عيسى بن مهنا إلا وأسرع وبدأ يبحث في كتب التاريخ فبحث عن القلقشندي وغيره من الكتاب فيذكر كثيراً إلى ما ذكرناه عن آل حديثة، رغم أنه تجاهل الكثير منه، فلم يذكر ما قاله الحمداني عن فرج أبي حية، من أنه من آل الفضل وهم من طي، رغم أنه بنفسه يقول أن فرج المكنى بأبي حية سيد حسيني وقبره علامة بارزة وقبور أقاربه.

ثم يضيف أن الشهابي ذكر في حوادث سنة ١٠٣٥هـ أنه يلقب بعض أمرء آل أبي ريشة بالحياريين^(١).

للتنويه:

هناك من زعم أن فرج الحسيني المكنى بأبي حية بأنه ابن الصياد الذي يقال له فرج (السقي) حيث تخفى باسم آخر وعمل ساقياً للإبل لدى أحد أمرء الدولة الطائفة في الشام وكان كلما صلى ركعتين يصعد الماء إلى سطح البئر فترتوي الإبل، وقد شاهدته ابنة الأمير وأعلمت أبيها عن هذه الكرامة، وتأكد منها بنفسه، فزوجه ابنته التي منها تناسل السادة بني جميل والذين هاجروا فيما بعد إلى العراق.

ليس صحيحاً هذا الزعم بتاتاً وهذا الافتراء، لأن الشيخ فرج أبي حية

(١) وصفي زكريا، عشائر الشام، مصدر سابق.

كان ضمن آل الفضل وهو من الحسينية وقريب لآل حديثة الأمراء، وذكره الحمداني أنه وفد على المعز أبيك وكان له مكانة كبيرة وجليلة، وقد أكرم وفادته وأوضحنا الكثير عن ما قوبل به من عطاء وإكرام واحترام وتقدير، أما أنه كان مختفي وإلى غير ذلك من القصص التي طالما نبهنا عنها سواء في آل عرار وشهوان أو في الهلاليين أو في غيرها في الكثير من المواضع، وهنا تشابه كبير بين تلك القصة وبين ما أوردناه، وفرج أبو حية من أهل السلمية وقد دفن بالسلمية ودفن أغلب أمراء العرب أقاربه بقربه، في مقبرة شاهدها إلى اليوم تعرف بمقبرة جبانة الشيخ فرج وقبره ما زال إلى عهد قريب، ولعل الجمالان أكثر العشائر التي تزوره، ما جعلهم يدعون الانتساب إليه، وهنالك شيوخ الجمالان لعل لهم صلة نسب به لم أتحقق منها بعد، لأن لا علم لي بصحة انتماءهم به.

وأما ما ورد تحقيق نسب مرقم بالعدد (٦) ومؤرخ بـ ٢٢/٤/٢٠٠١ ومختوم من قبل السيد مرشد عبد الحميد، وختم آخر لم أستطع قراءته لأنه غير واضح بتاتاً بالنسخة التي جاءتني عن تحقيق نسب من ادعى الانتساب إلى فرج بن أبي حية، فهذا غير محقق ولا يجوز أن يوثق أحد على قصة يجعل بها الشيخ فرج، العلم المعروف في العصور الوسطى والموثق في كل المصادر ومذكور بأحرف واضحة وبانتساب واضح، فلا يجوز أن يجعلوه بقصة شعبيه أساسها انه كان مختفياً باسم ثاني حتى يكون نسباً لمن ادعى الانتساب إليه، وبالتالي فالتحقيق هذا من نظري اعتبره باطل.

إشارات تستحق الذكر:

ذكر في الصفحة ٨١ من مخطوطة بعنوان السبيكة الذهبية في نسب بعض البطون الأعرجية للسيد محمد علي السيد عيسى الأعرجي الحسيني في النجف الأشرف، أن ثابت ونابت وزميل هم أعقاب محمد بن الحارث بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة بن منيف بن شيحة بن هاشم بن قاسم من الأشراف الحسينية، وهذا الربط صحيح إلى حد بعيد، وقد ذكر أن من

الزميل السادة الشمروخ الذين ذكروا في تحفة الأزهار حول نسب براك.

ذكر في نفس الصفحة عن نسب أبناء علي بن حديثة بن منيف وذكر أن منهم لاحم وحمام وذكر أن من آل لاحم آل طواله ومنهم السنان وذكر من الحمام آل عميرة، وذكر أبناء عميرة (خشروم - رخام - خنشر - عمر - محمد - علي - ختلان - هذلان - مسلم) وذكر من أبناء مسلم (فارس - محمود) وذكر أعقابهم حتى اليوم^(١).

هناك وردت إشارة أخرى في كتاب زهرة المقول أن نعيم ابن الأمير منصور من أشرف المدينة.

وصاحب الزهرة يعرف أن نسب آل نعيم إلى الأشرف، ولذلك نسبه رغم أنه جعله في خط المناصرة حيث نسب محمد الملقب (نعيم) ابن منصور والتبس عليهم الاسم لأنهم قالوا أن منصور توفي سنة ٧٢٦هـ، وذكروا أن ابن نعيم اسمه عجلان، تأمر في المدينة، وتوفي سنة ٨٣٢هـ، وهذه مدة كبيرة ما بين وفاة الأمير منصور، والمفترض حفيده عجلان أمير المدينة.

ولكن إذا نسبنا محمد (نعيم) بنسبه الصحيح أي إلى الحارث في خط المنايفة سيتطابق مع الزمن تماماً ولا يكون هناك التباس، وربما تنسبهم له جاء من خلال تأكدهم من نسب نعيم الشريف، والمنايفة والمناصرة أبناء جد واحد وكلهم في نفس الخط .

تنويه: (ربيعه)

من خلال بحثنا ودراستنا عن ربيعة، تبين لنا أن هناك مؤشرات على وجود علاقة بين آل ربيعة الذين ظهروا زمن الأتابكة الزنكية في بلاد الشام وما بين ربيعة المذكور.

(١) محمد علي السيد عيسى الأعرجي الحسيني، السبيكة الذهبية في نسب بعض البطون الأعرجية، ص ٨١ ، النجف .

فقد ورد أن ربيعة نزلت بنفس المنطقة التي ظهرت بها ربيعة الثانية في بلاد الشام، كذلك ورود أماكن محددة لربيعة التي نسبها الحمداني إلى طي. هي نفس الأماكن التي كانت لربيعة الفرس الواسعة، منها الرحبة منزل مالك بن طوق، وورود أن تغلب كانت تسمى الغلباء في السابق، حيث يقول الشاعر:

وأوردتني بنو الغلباء مجداً حديثاً بعد مجدهم القديم

فإذا ما تأملنا هذا البيت سنجد فك لرموز مبهمة، فلو سألنا اليوم عن القبيلة التي تسمى الغلباء اليوم، سنجدها قبيلة شمر، فلو سألنا عن علاقتها بتغلب سنجد إجابة واحدة بأن ليس لها علاقة، ولكن ما أن نبحت بتاريخ تكوين شمر سنجد أن من بطونها من نبع من فروع آل حديثة أمراء العرب في آل الفضل من ربيعة، والذي نسبوها بطي، وإذا ما بحثنا في هذه الفروع سنجد أن آل الفضل منهم من فروع ربيعة ومن البكريين منها وهم آل مسلم أو ما يعرف اليوم عندهم ضنى مسلم، وبالتالي فربيعة التي ظهرت أبان عهد الأتابكة، إذا ما بحثنا في الفروع التي أوردتها المؤرخون فيها سنجد هذه العلاقة واضحة، ويبدو أن ربيعة الثانية هذه هي التي تسمت عليها منطقة ربيعة المذكورة إلى اليوم شمال غرب الموصل، لأن ربيعة الأولى أثناء مكوثها في الجزيرة الفراتية لم ترد لها أي إشارة تاريخية أنها تحمل اسم ربيعة دون بطونها، بل كانت البطون تحمل أسماءها الخاصة ك بكر وتغلب، وعرفت إلى اليوم مناطق جنوب شرق تركيا بديار بكر، ونحن نعلم أن بكر عشيرة واثلية ربيعية.

الفصل الثاني

دولة آل ربيعة في بلاد الشام

آل ربيعة العربية:

ربما يستغرب القارئ الأمعان في البحث الذي اهتمت به كثيراً من خلال بحثي ودراستي عن آل ربيعة. وكذلك قد يستغرب الاهتمام المتزايد الذي أبديته في كتابي هذا عن هؤلاء العرب. الجواب هو لأجل الحقيقة ولأجل أن يكون الكاتب أو المؤلف عندما يريد أن يخوض في هذا البحر الصعب، يجب عليه أن يأخذ كل ما يصادفه وينقله بصورة حقيقية بعيدة عن الالتباس والاعتقاد والزعمة. فليس مقبول الشك في أمر في هذا المجال، وعندما خضت في حيثيات ومعوقات آل ربيعة، بدأت بالفروع التي تتدرج إلى هؤلاء العرب، وعندما سمعت من ثقافتهم وكبارهم وجدت التشابه والتقارب واضحاً في أغلب هذه الفروع، التي نبتت في أشجار شتى، وعلى هذا الأساس بدأت أبحث عن ما يوصلني لضالتي هذه. فبدأت أقرأ كل ما كتب عن هؤلاء العرب، ولم أسمع أو أرى كتاباً يخص آل ربيعة إلا واقتنيته حتى وأن كان قليل الفائدة. مقنعاً نفسي أن كل من كتب حتى ولو كان كلامه فيه التباس ومغالطات تاريخية فلا بد أن يترك بصمة ممكن أن تتشابه مع الوثائق الأخرى المتوفرة أو تتسجم مع الروايات المتواترة. وعندما دققت في مدلولات تلك الكتب وجدت شيء واضح لا لبس فيه وهو " أن كل من كتب أو تناول أصل هذا البطن من العرب يستند على الحمداني، أما الذي تناول تاريخ هذا البطن فهم كثر لا مجال لذكرهم، وعندما تحققت في الأصل والتاريخ وجدت التناقض ما بين الأصل والتاريخ "، (ففي الفترة الزمنية الذي يثبت بها الحمداني وجود ربيعة كفرد، يثبت التاريخ عدم تناسق الزمن مع ما ذكره ويؤرخ لعشائر ربما تكون تحمل أسم ربيعة في نفس الزمن الذي يؤكد الحمداني على وجود ربيعة

كشخص) أي بمعنى أن الفترة الزمنية لربيعة تعني بالأصل ربيعة كفرد، وللتاريخ تعني ربيعة كعشيرة. ولو تأملنا ذلك ملياً لوجدنا أن الأصل فيه من يعارضه حتى من أبناء ربيعة أنفسهم، وعندما رفض الحمداني تنسيبهم لأنفسهم وعاكسهم بدافع الغيرة على العروبة، ونحن معه، فات الحمداني نكبة البرامكة التي سبقت مولده بعدة قرون، وكان فصلنا أن نستعين بكتب التاريخ التي تخص ذلك والروايات المتواترة أملاً أن نعبر تلك العثرة. وفعلاً وجدنا أن هنالك بقايا للبرامكة قد تخللوا في إحدى بطون ربيعة وبالذات في بطن آل مرة^(١). قبل أن تذاب تلك العشيرة العربية القوية وتصبح فروع مبعثرة في القبائل، أما التاريخ فكان واضحاً لا لبس فيه، وليس هنالك اختلاف يذكر ما بين المؤرخين والرواة، وعلى هذا الأساس يجب أن ندرس الفترة الزمنية التي ظهرت بها ربيعة على الساحة السياسية، ونتناول التاريخ السياسي للبلاد العربية آنذاك من حيث اتصالها المباشر والغير مباشر مع عشيرة ربيعة، وكذلك نأخذ بعدها الشكل المعقول والمقبول لوجود ربيعة آنذاك ومن ثم نتناول تاريخ العشائر العربية آنذاك، ومن ثم ندرج معها وفق ما مذكور تاريخياً حتى نصل إلى الفترة التي عاش بها الحمداني ونتناول هذا الشخص من حيث النشأة والتاريخ والأصل والزمن، ثم ندرج ببحث أقسام ربيعة وأصولها، ومن ثم نتناول عشائر ربيعة مفصلاً مستعينين بالوثائق المكتوبة والمؤلفات التاريخية والروايات المتواترة.

الفترة الزمنية لظهور ربيعة:

اختلف المؤرخون في وقت ظهور ربيعة على الساحة. فمنهم من قال أنه زمن حكم ططكتين السجلوقي ومنهم من قال أنه في زمن الأتابك عماد

(١) الـروض للزاهر لابن عبد الظاهر، تحقيق عبد العزيز الخويطر، الرياض، ص ٢٦٥، وقارنه مع ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ١٤، ومسالك الأبصار، لابن فضل الله العمري، تحقيق: درويثا كارافولسكي، ص ٢٩-٣٠.

الدين زنكي وابنه نور الدين، وعلى هذا الأساس سوف ندرس الفترتين التي يظن البعض أن ربيعة هذا قد نشأ أثناءها.

الفترة الأولى (حكم طقتكين):

اعتقد بعض المؤرخين أن ربيعة هذا قد ظهر أثناء حكم طقتكين السلجوقي، وأنه استغل مساعدته ومناصرته لطقتكين في حروبه لكي يبسط سيطرته على المناطق الواقعة إلى الشمال باتجاه دمشق وحلب، واعتقدوا أن ربيعة هذا قد اغتنم قوة طقتكين وطموحه للسيطرة على أملاك السلاجقة، فمال إليه وحارب بجانبه، ثم يضيف المؤرخين أن في هذا العهد ظهرت أماره ربيعة، وأصبح لها كيانه، فسيطرت على البادية وعلى عشائرها المختلفة، الذين اضطروا إلى التحالف معهم^(١). ويجب التنويه إلى أنه ليس من المعقول أن يكون فرد واحد من عائلة معروفة يبلغ كل الذي بلغه بحيث جعل من طقتكين أن يسمح له بتأسيس أماره عشائرية تضم أغلب إن لم نقل جميع العشائر الموجودة بقرب منطقتهم، كذلك إذا عارضنا المؤرخين هؤلاء وقالوا أن عشيرته آل الجراح الذين ينسبوه إليها معه. فنقول أن آل الجراح مشهورين آنذاك وأن التاريخ سجل كل مواقفهم وتأييدهم لأي قائد أو حاكم ظهر ولم يسجل لنا التاريخ عن أن آل الجراح كان لهم دور مساندة لطقتكين كما أنهم ليس في نفس المكان الذي يذكر أن ربيعة هذا قد نشأ فيه، كذلك إن كان فرد فليس طقتكين بحاجة له في حروبه، كذلك لم يذكر مؤرخين كثار أن ربيعة هذا قد ظهر في زمن طقتكين من خلال حروبه ومطارداته التي قام بها. كذلك هؤلاء المؤرخين أنفسهم تجاهلوا الواقع، فليس من المعقول أن تظهر أماره ولها كيان مستقل فجأة ومن خلال تأثير شخص واحد، وعلى هذا الأساس لا بد أن ننوه إلى الزمن الذي عاش فيه طقتكين، فقد حكم طقتكين من سنة ٤٩٧هـ إلى ٥٢٢هـ، والمصادر المعاصرة لا تذكر ربيعة هذا في زمنه، فقد كان

(١) انظر: آل ربيعة الطائفة، ص ٤٠-٤١.

طقتكين هذا هو أحد القادة في جيش السلاجقة التابع للسلطان تتش، وقد عين أتابكاً لأبن تتش الأمير دقاق بن تتش سنة ٤٨٨هـ، وسرعان ما سلب السلطة منه وبدأ حكمه سنة ٤٩٧هـ، وفي عهد أبنه تاج الملوك بوري بن طقتكين سميت الإمارة البورية التي استمرت حتى سنة ٥٤٩هـ، ولم يبق من الإمارات العربية العشائرية بعد الاحتلال السلجوقي سوى إمارة بني أسد التي استمرت حتى منتصف القرن السادس الهجري، أما إمارة آل الجراح فقد ذكر المؤرخين أنها انتهت وأن مناطقها كانت في جنوب فلسطين وفي مناطق الرملة بالذات. وخضعت أغلب تلك المناطق للصليبيين وما تبقى كان تحت النفوذ الفاطمي حتى انهياره، وهذا يعني أن لا علاقة لربيعة هؤلاء بآل جراح مطلقاً.

الفترة الثانية (حكم الزنكية):

لقد عرفنا في الفترة الأولى والتي أسميناها حكم طقتكين، أنه كان أتابكاً للأمير دقاق بن تتش أمير دمشق التابع للسلطان تتش. أما آل زنكية فظهر حكمهم في بداياته الأولى من خلال تعيين عماد الدين زنكي أتابكاً لتتش السلجوقي أمير حلب، ثم عين حاكماً للموصل والجزيرة وحلب سنة ٥٢١هـ، وبعد استفحال أمر الصليبيين وتهديدهم للشعور الإسلامية تزعم الجماعات الإسلامية واستطاع أن يحقق انتصارات هامة ضدهم، وبعد وفاته انقسمت مملكته بين أبناءه نور الدين محمود وسيف الدين غازي. فقد آلت إلى محمود شمال سوريا وإلى غازي مناطق من العراق وبضمنها الموصل، ولكن طموح نور الدين كبيراً فقد بدأ بالتوسع نحو دمشق ومصر واستطاع القضاء على دولة البوريين. وفي مصر اصطدم بصلاح الدين الأيوبي الذي زحف نحو مصر وأنهى الخلافة الفاطمية وأعلن الخطبة للخليفة العباسي في بغداد. وهنا نحاول أن نأخذ رواية الحمداني الذي يقول أن مبدأ ربيعة أنه نشأ في أيام الأتابك زنكي وابنه العادل نور الدين

صاحب الشام ونبغ بين العرب^(١). ونحن نعلم أن ربط زمن ربعة بنور الدين يجب ان يربط التأثير العشائري الذي أحدثه ظهوره. وهذا لم يوضحه أحد ولم يذكر غير أنه نشأ، وكلمة مبدأ لهذا الاسم، كذلك لم يرد في كل الأحداث والوقائع التي عاشها الزنكي، ويبدو أن الحمداني قصد بطون عدة كانت تسمى بربيعة، فجمع أسماء البطون وجعلهم أشقاء أولاد رجل واحد وهو ربعة، وكان تصرفه هذا نابع من أن أغلب العشائر التي تضم فروع وبطون تنسب نفسها إلى اسم علم هو نفس اسم العشيرة، متجاهله أن يكون منهم فرع أو بطن ضمن العشيرة لا يمت لهم بصلة النسب. كذلك يتجاهلون حتى وأن كان الاسم لا علاقة له بكل البطون، وقد يكون الاسم يؤخذ من اسم مكان أو يؤخذ من اسم علم أو يؤخذ من اسم حيوان أو من اسم قصة أو رواية أو ما إلى آخره. وعلى هذا الأساس فالفترة التي يذكرها فترة غامضة عشائرياً. ولا تحمل سوى بصمات العنصر الغير عربي وتداخله بالأحداث التي عاشها العرب آنذاك، وبالتالي فإن مسألة ظهور شخصاً فجأة ونبوغه ومن ثم تزعمه على كل عشائر العرب، أمر لا بد وأن يكون سابقاً له أساس عشائري متين، يجعل من الشخص القائد أو الأمير ذات نفوذ واسع يسمح له أن يقيم أمارة عشائرية تتعاقب الأمرة في أبنائها أجيالاً طويلة، وبالتالي فإن المعقول في تلك الفترة التي يذكرها الحمداني أن تؤخذ بأطارين: الأول أن نحتمل أن يكون ربعة هذا ليس فرد واحد أثناء الأتابكة الزنكية، بل عشيرة قوية برزت إلى ساحة المواجهة ضمن فروع وبطون قوية بزغ منها فيما بعد أمراء العرب المذكورين.

الأطار الثاني هو أن نأخذ بروايات أبناء تلك العشيرة وندققها من خلال التاريخ والزمن والحدث والواقعة. وتطابقها مع بعضها، فقد برز من عشائر ربعة من أنسب نفسه عكس تماماً ما نسبته الحمداني في وقت الحمداني نفسه، كذلك برز من بطن آخر من عشائر ربعة نسب بطن ثاني

(١) نهاية الأرب، ص ١٠١.

من ربيعة دون أن ينسب نفسه إلى ذلك البطن، رغم أن الحمداني ينسب
البطنان إلى خطه الذي مشى به واعتبره مبدأ. وعلى هذا الأساس يجب أن
نعرف الفترة الزمنية التي ظهر بها الحمداني نفسه، وهل هي نفس الفترة
التي ظهر بها ربيعة، فإن كانت نفس الفترة فالحقيقة عند الحمداني أقرب
من أي شخص آخر، وأن كانت سابقة على فترة الحمداني فيجب معرفة
البعد، فإن كان البعد متقارب بين جدين أو ثلاث ربما يكون الحمداني أيضاً
أقرب من غيره، وأن كانت الفترة بعيدة عن الحمداني فأهل مكة أدرى
بشعابها، فالحمداني حاله حال أي كاتب في زمنه تتحكم به عوامل عديدة
في كتاباته، وليس بالضرورة أنه نقل كلام متأكد منه تماماً. وعلى كل
فالجواب هو أن الحمداني بينه وبين ربيعة الذي يذكره حوالي مائتان عام.
أي أن هنالك حوالي خمسة إلى ستة أجيال قد تمر ما بين ربيعة
والحمداني، وأن رجعنا إلى تنسيب أحد أعقاب ربيعة المذكور هذا، وهو
أحمد بن حجي أمير عشيرة آل مرة في وقته، فقد اختلف عن الحمداني في
تنسيبه لربيعة هذا رغم أن أحمد بن حجي سابقاً على الحمداني في زمنه،
الدليل على ذلك أن الحمداني نفسه يذكر تنسيب أحمد بن حجي الذي ينسب
نفسه إلى البرامكة^(١) فلا يأخذ الحمداني بنسبه هذا بل ينسبه ضمن ربيعة
التي ينسبها إلى طي، فهل الحمداني أصح أم أحمد بن حجي، الحمداني أبعد
عن ربيعة المذكور من أحمد بن حجي، وأحمد بن حجي ضمن هذا النسب
وأقرب إلى هذا الشخص في تقارب الزمن، وأترك للقارئ الحكم على ذلك.

الحمداني:

دائماً ما يرد علينا عندما نقرأ الكتب التي تختص بالأنساب الحمداني.
كقال الحمداني أو أسند عن الحمداني، بل راح بعض الكتاب يؤلف مؤلفاً
كاملاً على أقواله، واشتهرت كتب كثيرة باعتمادها اعتماداً كلياً على
الحمداني كسبائك الذهب للسويدي أو مسالك الأبصار لأبن فضل الله

(١) صبح الأعشى، ج ١، ص ٣٧٦-٣٧٧.

العمرى الذى جاء بعد الحمدانى بفترة ليست بالكثيرة، كذلك أخذ عن الحمدانى العلامة القلقشندي صاحب كتاب صبح الأعشى فى صناعة الأنشاء، وأخذ عنه الكثير ممن تناولوا هذا الجانب فى العصور الحديثة، بل وراح بعض الكتاب والمؤرخين والباحثين بأطلاق كلمة النسابة كلقب للحمدانى، رغم أن هنالك الكثير ممن يعارضه، بل وراح آخرين يشكك بصحة ما يرد عن الحمدانى، ونصح البعض بعدم الجزم بأمر إن كان له مصدر وحيد هو الحمدانى، وقيل أن هنالك من علماء الدين من أنكر على الحمدانى تنسيبه، ومنهم على سبيل المثال العلامة الأمام النووى، ومهما كان فإن نهجنا هو نهج كل من بحث ودقق بإسهاب فى استدراك الحقائق وتجنب قدر الأمكان الاعتقاد والظن فى البت بهذه الأمور، وعلى هذا الأساس كان أخذنا عن الحمدانى على هذه القاعدة، ولذلك سنحاول أن نأخذ نبذه عن الحمدانى والفترة التى عاش بها.

أصل الحمدانى:

هو بدر الدين أبو المحاسن يوسف بن زماخ المعروف بأبن سيف الدولة الحمدانى^(١). ولد سنة ٦٠٢هـ وكان معاصراً للفترة الأخيرة من تاريخ الدولة الأيوبية والفترة الأولى من حكم المماليك، وينحدر إلى عشيرة بني حمدان التى نسبها هو إلى بطون قبيلة تغلب بن وائل متجاهلاً ما ورد فى جمهرة الأنساب لأبن حزم والذى اعتبر بني حمدان هؤلاء موالى بني أسد. خدم فى البلاط المملوكى فى القاهرة، وكان ضمن المهمندارية الذى كان واجبهم استقبال الوفود والأمراء القادمين من جهات مختلفة من المملكة. وقد ذكر الحمدانى أنه رأى الأمير حديثة وغنام أبو الطاهر فى أيام الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب، كذلك ذكر أنه فى عهد المعز أيبك التركمانى حضر من آل الفضل إلى الأبواب السلطانية

(١) الدرر الكامنة، ج ٥، ص ٢٣١-٢٣٢. آل ربيعة الطائفة، ص ٤١. هدية العارفين، ج ٢، ص

٥٥٥. السلوك، ج ١-٢، ص ٦٣٧.

أمراء هم (زامل بن علي بن حديثة، وأخوه أبو بكر بن علي بن حديثة) وذكر من عشيرة آل مرة أحمد بن حجي وأولاده^(١).

كذلك ذكر الحمداني في عهد المعز أبيك أن وفد من آل الفضل فرج أبي حيه فأنزله بدار الضيافة وأقام بها أياماً^(٢)، وذكر الحمداني عن هؤلاء أنهم سادات العرب ووجوها، ولهم عند السلاطين حرمة كبيرة ورونق عظيم، ثم ذكر أن الأمرة الرسمية بدأت في فخذ آل الفضل حيث أمر الملك الكامل منهم الأمير حديثة من بني فضل ليس على عشيرة ربيعة فحسب بل على جميع العرب، وعلى هذا الأساس سنتناول التاريخ السياسي للبلاد العربية التي ظهرت بها أماره عشائر ربيعة والقبائل العربية التي كانت موجودة على الساحة وما آلت إليه.

لمحات تاريخية في جانب من تاريخ العرب السياسي:

كانت السمة الرسمية العليا لأغلب الأقاليم العربية هي وجود سلطة مركزية واحدة، تتمثل بالخلافة العباسية، رغم أن فترة الخلافة العباسية التي استمرت قرون تخللها الكثير من عوامل الضعف والفتور، استغلتها بعض العشائر و القبائل العربية في تكوين أمارات تتمتع بسلطة واسعة على الأقليم الذي تسيطر عليه، رغم أنها تجاهر بالولاء والطاعة للدولة العباسية، ولكن تلك الإمارات والدويلات أن صح القول غالباً ما تخرج عن المألوف، وعندما تحس أنها وصلت إلى مرحلة تعتقد من أنها في مأمن عن خطر الدولة، بهذه الحالة تقطع الخطبة للخلافة العباسية وتبدأ بانتهاج خط ثاني موازي للدولة، كذلك كان هنالك العنصر الغير عربي الذي تخلل في الدولة. فقد شجع بعض الخلفاء هذا التوجه ورأوا فيه عوامل مساعدة لتأمين أنسجام موحد لكل الأقاليم، وعامل استقطاب للقوميات والأعراق الأخرى. كذلك الاستفادة من الخبرات وتسخيرها لصالح الدولة، ولكن فات هؤلاء أن

(١) قلاند الجمان، ص ٧٤.

(٢) قلاند الجمان، ص ٧٥.

الخطر سيكون عكس إذ ما فكر هؤلاء بالتأثير على مجرى القرار وبالتالي بناء تكتلات وتجمعات بشرية قادرة على مواجهة البلاط الخلفي، والتحكم في سياسة الدولة الفعلية، وهذا ما حصل بالنسبة لسيطرة الأتراك والبويهيين على أمور الدولة. فقد اعتمد الخليفة المعتصم وهو الأول من الخلفاء بهذا الأمر. حيث اعتمد على العنصر التركي وغلبه في كل الأمور وأدخله إلى دواوين صنع القرار^(١) وأهمل العنصر العربي كذلك اعتمد على العنصر الفارسي، كذلك أكثر المعتصم من الجنود الأتراك في الجيش العباسي وأسند إلى الأتراك المناصب المهمة في الدولة وأصبحوا ضمن القادة في الجيش. فكان هؤلاء يعتمدون على الرقيق الذين يجلبونهم من بلاد ما وراء النهر، وكان لحسن منظرهم واهتمامهم بهندامهم واعتناقهم الاسلام والتمسك بتعاليمه سبباً مباشراً للاعتماد عليهم. على أن هنالك أسباب جوهرية أخرى، فقد كانت والدة المعتصم تركية^(٢)، وهكذا فقد ثبت هذا العنصر أساسه في بناء الدولة منذ زمن المعتصم والخلفاء الآخرين من بعده، غير أنهم لم يبلغوا الدرجة التي بلغوها من قوة كاملة إلا في زمن المتوكل، حيث كان الخليفة كالأسير في يد الأتراك، فبمقدرتهم أن يقتلوه أو يخلعوه أو يبقوه. ولذلك تميزت تلك الفترة أن الخلفاء كانوا ضعافاً ليس لهم نفوذ ولا سلطان. وكانت الثورات والانتفاضات دائماً ما تحصل ضدهم مما ميز تلك الفترة بأنها فترة فتن وقلقل واضطرابات داخلية. كذلك شهد عصر المتوكل بروز العنصر النسوي في التدخل بإدارة شؤون الدولة، كان المتوكل مدمناً على الخمر، وقد تزوج من إحدى أجمل جواريه، كانت هذه المرأة الأقرب من أزواجه إلى نفسه وأنجبت له أبا عبد الله الذي لقبه المعتز، وقربه إليه أكثر من أخويه محمد الملقب بالمنتصر وأبراهيم الملقب بالمويد وأورثه العرش، هذا الأمر أدى إلى حدوث فتنة، حيث غضب المنتصر لذلك ودبر مؤامرة مع الأتراك في قتل المتوكل، فوصل إلى

(١) التاريخ الإسلامي العام، ص ٤٠٤.

(٢) التاريخ الإسلامي العام، ص ٤٠٤.

الخلافة سنة ٢٤٧هـ. غير أن علاقته بالأتراك سرعان ما تهاوت عندما اتهمهم المنتصر بقتل والده المتوكل. الأمر الذي أضطر الأتراك إلى تدبير مؤامرة لقتله، فتمكنوا من أغراء طبيبه الخاص ويدعى ابن طيفور بأن يدس له السم مقابل أعطائه ثلاثين ألف درهم، فمات مسموماً. غير أن أمر اختيار الخليفة الجديد استبعد أبناء المتوكل. وارتأى العباسيين أن يختاروا من يطمنونوا إليه، والذي يكون بعيداً عن التأثير بالأتراك، فاختاروا المستعين بالله. إلا أن المستعين لم يكن ذات نفوذ أو قوة لمواجهة الأتراك، وعنه يقول صاحب الفخري! "وأعلم أن المستعين كان مستضعفاً في رأيه وعقله وتدبيره، وكانت أيامه كثيرة الفتن، ودولته شديدة الاضطراب" ولما رأى الأتراك ميوله خلعوه وأبدو المعتز بن المتوكل باعثلاء العرش رغم صغر سنه، حيث لم يكن يتجاوز التاسعة عشر من عمره، ونفي الخليفة المعزول المستعين برفقة أحمد بن طولون إلى مدينة واسط، وأرسلوا ورائه لقتله بعد أن رفض أحمد بن طولون القيام بهذه العملية الغادرة، فأوعزوا إلى أحد الخدام ويدعى سعيد وكان أحد حجاب القصر، أرسل مع شردمة من الجند فقتلوا بنفسهم مقتل المستعين، غير أن علاقتهم بالمعتز ما لبثت أن تغيرت بعد فترة مما أدى بهؤلاء أن يقوموا بتعذيبه وضربه بأبشع صورة رواها المؤرخين ثم ألقوه بسرداب حتى مات:

قتلوه ظلماً وجوراً فألقوه كريم الأخلاقي غير جزوع
أصبح التترك مالكي الأمر وألـ عالم ما بين سامع ومطيع
وترى الله فيهم مالك الأمو ر سيجزيهم بقتل ذريع^(١)

تولى الخلافة بعد المعتز المهدي بن الواثق، وكان أفضل الخلفاء العباسيين سيرة وسلوكاً وأقربهم للعبادة والورع. ولكنه مع ذلك لم يملك

(١) التاريخ الإسلامي العام، ص ٤١٩.

خيار تجاه الأتراك، وبقي واقعاً تحت تسلطهم، إلا أنه كان دائماً يصرح عن سوء أفعالهم، ويحاول أن يبرر للناس أنه بريء من تصرفاتهم بل أنه مغلوباً على أمره. مما أدى إلى تدمير الأتراك فاستناروا الموالي وحفزوهم على القيام بثورة ضده ومن ثم أسروه ثم خلعوه، ولم يكتفوا بل عذبوه حتى مات. بعد ذلك ببيع المعتمد على الله بن المتوكل بالخلافة إلا أنه لم يملك من الخلافة إلا اسمها. وكانت الغلبة لشقيقه الموفق بن المتوكل الذي كان يسيطر على كل مجريات البلاد فكان هو الأمر والناهي وهو قائد الجيوش في الحروب ومحاربة الأعداء وكذلك هو صاحب الترتيب في اختيار الوزراء والأمراء. غير أن أخطر ما واجهته الدولة العباسية زمن الخليفة المعتمد هو تقسيم أملاك الدولة بين المعتمد وشقيقه وأبنة. فكان نصيب أبنة المفوض الأملاك الشرقية التي كانت تشمل البصرة والكوفة، أما شقيقه الموفق فكان نصيبه الأقسام الغربية من الدولة العباسية. وهنا واجه الخليفة أمراً صعباً تمثل في ظهور صاحب الزنج في المنطقة الممتدة ما بين البصرة وواسط، وصاحب الزنج هذا هو شخص فارسي أدعى الانتساب إلى أعقاب ترتبب بزين العابدين بن علي وكان يدعى علي بن محمد، ورغم ادعائه بالنسب إلى آل البيت إلا أنه جهر بانتماؤه إلى عقائد مذهب الخوارج، حيث تزعم جماعة من العبيد القادمين من أفريقيا، فأثاروا الرعب وهددوا الدولة العباسية، وكانت تهديداتهم أول أمرها في المستنقعات الممتدة بين واسط والبصرة، ولم يعتق هؤلاء المذهب الشيعي رغم أن زعيمهم أجهر انتماؤه للمذهب الخارجي الذي يساوي الأحرار والرقائق في أمر تولي الخلافة. وقد قدم إلى البصرة واستمال هؤلاء العبيد وكسب قلوبهم، مما أدى إلى أن ينظم إليه الكثير منهم حتى الذي كان عند مولاه، فكبرت قوته وقويت حشوده ولقيت دعوته استجابة لديهم. ثم سار إلى بغداد سنة ٢٥٤هـ فعهد الخليفة المعتمد لشقيقه الموفق بقتالهم، وعندما نشب الصراع مع هؤلاء الزنوج طلب الموفق من عاملهم ابن طولون في مصر أن يمدّه بالأموال، فأرسل له الأموال وأبلغه أنه لم يبعث تلك الأموال

لأن مصر ضمن الأملاك التابعة للموفق ولكن لأجل رد الأخطار التي تهدد سلامة الدولة الإسلامية، وهكذا بدأت بوادى ظهور الدولة الطولونية^(١) في مصر والذي توسعت لتشمل مصر وبلاد الشام والجزيرة.

أما الخليفة فقد ضعف نفوذه إلى أبعد حد، فسيطر شقيقه الموفق على أعمال الدولة بالتام. ووصلت الحال بالخليفة أنه احتاج مبلغاً لا يتجاوز الثلاث مائة دينار فلم يستطع الحصول عليها فأنشد قائلاً:

أليس من العجائب أن مثلي يرى ما قل ممنعاً لديه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعاً وما ذاك شيء في يديه
إليه تحمل الأموال طراً ويمنع بعض ما يجبى إليه^(٢)

وبعد تدني حالته، أرسل رسالة يشكي بها حاله لأبن طولون في مصر، فرد عليه ابن طولون برسالة يعرض عليه القدوم إلى مصر، وفعلاً اقتنع بالفكرة وقرر الرحيل دون أن يعلم أخاه الموفق وسار سراً متوجهاً إلى سامراً ومنها إلى الرقة، وعندما علم شقيقه سرعان ما أرسل ورائه وكان عامله على الجزيرة والموصل ابن كنداح، وتمكن هذا من ألقاء القبض على الخليفة ومرافقيه وأعادهم إلى بغداد. فسألت علاقة ابن طولون أكثر مع الموفق فبدأ ابن طولون يرسل عمال أقليم مصر ويخبرهم عن

(١) الدولة الطولونية: كان طولون أحد الأتراك الذين سبى من فرقائه وربي في دار الخلافة، وبعد استئصال أمر الأتراك وحصول أكثر قاداتهم على مراتب عليا ومن ضمنها توليهم بعض الأقاليم، كان بابكيال خال ابن طولون أحمد قد تولى شؤون مصر بتفويض من الخليفة المعتمد وكان في مصر يومئذ ابن المدبر، وعندما قتل المعتز بابكيال أوعز لأحمد بن طولون بتولي شؤونها وبالتالي استعصى بها على الخلافة، وأسس بها الدولة الطولونية التي استمرت حتى عام ٢٩٢هـ. ومن خلالها تمكن ابن طولون من بسط سيطرته على بلاد الشام والثغور المتاخمة له، وبعد وفاة أحمد بن طولون تولى ابنه خمارويه الذي ذكر له التاريخ الكثير من الوقعات مع الدولة العباسية.

(٢) التاريخ الإسلامي العام، ص ٤٢٢.

سوء معاملة الموفق للخليفة المعتمد، الأمر الذي أدى إلى أن خطيب الجامع في مصر أن يجاهر بالكلام على ظلم وبطش الموفق، وبقيت العلاقة سيئة بين ابن طولون والموفق حتى مات سنة ٢٧٠هـ، فولي بعده ابنه خمارويه الذي تحسنت علاقته مع الموفق وأصبح والياً على مصر وبلاد الشام، هو وأولاده من بعده مدة ثلاثين عاماً، وفي سنة ٢٧٩هـ توفي الخليفة المعتمد وقبل وفاة الخليفة بعام، ظهرت دعوة القرامطة، وكان ابتداء أمرهم فيما زعموا أن هنالك رجلاً يسمى حمدان ولقب بقرمط. كان يتسم بالزهد ويدعو لآل البيت، وقد سجنه عامل الكوفة العباسي الهيصم، وفر من سجنه وادعى أنه هو الذي بشر به أحمد بن محمد بن حنفيه، وادعى في كتابه وأدعيته الكثير من الزعم وسموا أنصاره واتباعه القرامطة، وقد بدأ نشاطهم في مناطق الكوفة ثم ما لبث أن تحول نحو سواحل الخليج العربي والبحرين متخذينها قاعدة لدعوتهم ومحاولتهم السيطرة والتوسع نحو الأقاليم الأخرى، ثم استطاعوا السيطرة على سوريا.

كان في تلك الفترة أيضاً قد برز على ساحة الأحداث الأخشيديون، والأخشيدي لقب حصل عليه محمد بن طغج من الخليفة الراضي، وعين والياً لدمشق بعد سقوط الطولونيون ثم حصل على ولاية مصر وضم الحجاز لها سنة ٣٣٣هـ^(١). كذلك ظهرت أمارّة بني حمدان في هذه الفترة وتنسب هذه العشيرة إلى حمدان بن حمدون ومن لف معه من أقاربه ومواليه، واستطاع هذا الشخص أن يوحد صفوف أنصاره ويستقل بهم عن الدولة العباسية في منطقة الموصل، وفي سنة ٢٩٢هـ أصبح عبد الله بن حمدان والياً على الموصل، وأصبح ابنه ابراهيم بن عبد الله حاكماً على ديار ربيعة، وخلفه أخوه داوود سنة ٣٠٩هـ، وأستطاع الحمدانيون من أن يضموا حلب لأمارتهم بعد أن استولوا عليها من الأخشيديين، وكان هذا زمن سيف الدولة الحمداني، إلا أن العلاقات الجيدة مع الفاطميين لم تحل دون

(١) آل ربيعة الطائفة، ص ٢٦.

سيطرتهم على حلب، والقضاء على الدولة الحمدانية، كذلك ظهر سلاطين بني بويه وهؤلاء ينسبون إلى بويه الذي بدوره ينسب إلى بهرام بن يزدرج من ملوك آل ساسان، وكان بويه رجل فقير من بلاد الديلم، أما أعقابه فقد كانوا من الشيعة المغالين، وكان أول من تولى الحكم منهم علي بن بويه الذي استولى على العراق سنة ٣٣٤هـ في عهد الخليفة العباسي المستكفي، ولقب معز الدولة بن بويه^(١)، وقد عامل الخليفة المستكفي أبشع معاملة ونهب الديلم دار الخلافة، واتبعوا مع الخلفاء العباسيين سياسة قاسية ومهينة وفكروا في وضع حد للخلافة العباسية وأقامة خلافة علوية أي فاطمية، ولكن المقربين من معز الدولة نصحوه بعدم الأخذ بهذا الرأي لأن الخلفاء العباسيين أضعف من الفاطميين آنذاك وبالتالي فإن سيطرة الفاطميين على الخلافة في بغداد قد يفكروا في القضاء على نفوذ بني بويه، وفي سنة ٣٦٣هـ قتل معز الدولة على يد عضد الدولة، كان هذا زمن الخليفة العباسي الطائع، وبهذا أصبحت السلطة بيد عضد الدولة بن بويه واستمر في السلطة حتى وفاته سنة ٣٧٢هـ وتتابع على السلطة من بني بويه ثلاث أخوه هم صمام الدولة وشرف الدولة وبهاء الدولة.

أما الفاطميون فهم من الشيعة الذين استطاعوا السيطرة على بعض المناطق في أفريقيا ثم زحفوا نحو مصر وسيطروا عليها سنة ٣٥٨هـ وأقاموا الخلافة الفاطمية هناك. والتي ضمت لها كل من مكة والمدينة ثم أخذوا حلب من الحمدانيين. أما موقف الخلافة العباسية فكان أضعف من مواجهة هؤلاء ولذلك ارتأى العباسيين إلى أسلوب آخر وهو التشهير والطعن في النسب، حيث أمر الخليفة القادر سنة ٤٠٢هـ بكتابة محضر يقدر فيه في أنساب الخلفاء الفاطميين وعقائدهم^(٢)، غير أن ذلك الأسلوب لم ينجح فما كان من عهد الحاكم بأمر الله الفاطمي ينتهي ويتولى بعده

(١) التاريخ الإسلامي العام، ص ٤٤١.

(٢) التاريخ الإسلامي العام، ص ٤٤٦-٤٤٧.

المستنصر حتى بلغ سلطانه ليشمل الشام وفلسطين وصقلية وشمال أفريقيا والحجاز بما في ذلك مصر. وأذيع اسم الخليفة الفاطمي على المنابر من شرق المحيط الأطلسي حتى شرق البحر الأحمر، وكذلك في الحجاز والموصل واليمن. بينما أصبح الخلفاء العباسيون لا قيمة لهم، وهم ألعوبة بيد بني بويه ولا يملكون من أمرهم شيئاً.

ظهور السلاجقة:

ينسب السلاجقة إلى سلجوق بن دقاق أحد رؤساء التركمان وموطنه الأصلي وراء النهر، وقد استطاع أحد المؤيدين للفاطميين من الشيعة وهو السباسيري من الاستيلاء على بغداد وأقامة الخطبة للخلفية الفاطمي وحبس الخلفية العباسي، إلا أن الخليفة العباسي تمكن أن يرسل بطربك طغرلبيك أول ملوك السلاجقة، حيث طلب منه القدوم إلى بغداد وأخراج السباسيري منها^(١)، وقد لبى طغرلبيك طلبه وسار بعسكره إلى بغداد وكان طغرلبيك هو الذي قضى على نفوذ بني بويه في ثغور بلاد خراسان وأدخل أملاكهم تحت سلطانه، وعندما وصل بغداد فر منها السباسيري، إلا أن طغرلبيك تمكن من ألقاء القبض عليه وقتله سنة ٤٥١هـ. وفك سجن الخليفة القائم وأعادته إلى بغداد، وخطب له على منابرها. غير أن نفوذ السلاجقة وتحكمهم بشؤون الدولة لم يكن يختلف عن أسلافهم بني بويه. ولذلك عمدوا الى السيطرة على كل مقدرات الدولة. والخليفة ليس له أي قدرة إلا صفة رمزية، يخلعها السلاجقة متى ما شأوا. إلا أن السلاجقة ارتأوا إلى إعادة السيطرة على الثغور والأقاليم التي خرجت عن سيطرة الدولة العباسية، ولذلك بدأ توسعهم في بلاد الشام، فقد استطاع السلطان السلجوقي ملك شاه في بغداد من تحريك الجيوش نحو الشام سنة ٤٦٢هـ، فتمكن من فتح الرملة وبيت المقدس وعادت فتح دمشق بعد حملتان متتاليتان وعرف هؤلاء الفاتحون بالأتابكة، واستمروا في مقاليد الامور حتى تمكن

(١) التاريخ الإسلامي العام، ص ٤٥١-٤٥٢.

هولاكوا من احتلال بغداد وقتل الخليفة المعتصم سنة ٦٥٦هـ^(١).

هذه لمحة عامة عن فترة محددة عاشتها الدولة العربية الإسلامية والمتمثلة بالخلافة العباسية، ورأينا كيف تخللها الكثير من عوامل الضعف والتمزيق. وما يهمنا هو آل ربيعة ومبدأ ظهورهم وعلى هذا الأساس سنحاول أن نأخذ الدويلات التي ظهرت في تلك الفترة في بلاد الشام ومصر، وسنحاول أن نأخذ لمحة عنها حتى نبين للقارئ الأدوار السياسية التي مرت بها المنطقة، والتي مهدت لظهور آل ربيعة على مسرح الحياة السياسية في بلاد الشام وتوسعهم ليشمل أجزاء كبيرة من العراق وأطراف الحجاز وأواسط نجد وشمالها.

ومن تلك الدويلات ظهر البوريين المنسويين إلى تاج الملوك بوري بن طقتكين، كان والده أحد قادة الأتراك السلاجقة التابعين للسلطان تتش، وقد عين أتابكاً للأمير دقاق بن تتش أمير دمشق، ثم تمكن من الاستيلاء على السلطة وتأسيس أماره بأسم البوريين امتدت من سنة ٤٩٧هـ إلى ٥٤٩هـ، ففي تلك الأماره ظهر آل ربيعة على مسرح الحياة السياسية، والواقع أنهم كانوا قد انظموا إلى جيش طقتكين الذي كان يقود جيش السلاجقة ويبدو أن ربيعة قد أيدته ووقفت معه في محاولته السيطرة على أملاك السلاجقة، ويبدو أن ربيعة قد أيدته أيضاً في انقلابه عليهم وفي عملية سلب السلطة من الأمير دقاق بن تتش أمير دمشق. لذلك فقد أصبحت عشيرة ربيعة مطلقة اليد في السيطرة على البادية وعلى عشائرها المختلفة وأصبح لها كيان سياسي مستقل، قوي أكثر عندما تحالفت مع العشائر العربية الأخرى. وعندما انتهت دولة البوريين على يد الزنكية، فاستغلت ربيعة هذا التحول ومالت نحو الزنكية بعد أن رأت ضعف البوريين، وهكذا أيد زعماء ربيعة أُنذاك آل زنكي، وقوي هذا التأييد إلى أبداء رغبه في المساعدة في عهد نور الدين محمود ابن عماد الدين زنكي

(١) التاريخ الإسلامي العام، ص ٤٦١-٤٦٢.

الذي آل إليه شمال سوريا وبلاد الشام، وهكذا فإن ربيعة لم يكن فرد تحول من طفتكين نحو آل زنكي ومن ثم ابنه، بل هذه مرحلة مهمة لظهور عشيرة ربيعة واشتغالهم ويبدو أن تلك العشيرة استغلت ضعف القبائل العربية الأخرى وخصوصاً آل الجراح من طي، فأصبح المجال مهيباً لها من خلال التقلبات السياسية أن يتسع نفوذها ويشتهر أسمها وتعلوا مكانتها. ويبدو أن زعماء ربيعة قد احسنوا السياسة والتحكم عندما بدأوا يميلون للخصم الأشد قوة لا سيما في فترة بدأ بها التهديد يجتاح الثغور الإسلامية غرب مناطق الشمال الشامي، ويبدو أن آل مرة هم الفخذ الذي تزعم القيادة بعشائر ربيعة أبان عهد الزنكية لا سيما وأن المؤرخين يذكرون مرا بن ربيعة.

بعد ذلك تبدأ مرحلة مهمة تتمثل بظهور الأيوبيين على مسرح الحياة السياسية في بلاد الشام. ينتمي الأيوبيين إلى فروع دولة بني زنكي، وهناك اختلاف في نسبهم، نسبهم بعض المؤرخين بأنهم أبناء أيوب بن شادي بن مروان بن علي بن عشرين بن الحسن بن علي بن أحمد بن علي بن عبد العزيز بن هديه بن الحصين بن الحارث بن سنان بن عمر بن مرة بن عوف الحميري الدوسي، بينما قال عنهم ابن الكثير أنهم من الأكراد الرواديه، بينما يقول ابن خلكان عن شادي والد أيوب أنه من أعيان درين وقد صاحبه السلطان بهروز عندما تولى شحنة بغداد، ثم أقطعه السلطان قلعة تكريت وولاه عليها وبقي بها حتى مات، ثم تولى ابنه نجم الدين أيوب ولاية تكريت، وقد ساند نجم الدين الأتابك عماد الدين زنكي صاحب الموصل عندما زحف نحو بغداد لمساندته مسعود على المسترشد سنة ٥٢٠هـ. إلا أن الأتابك عماد الدين زنكي أنهزم وأقفل راجعاً ومر على تكريت في طريقه، فسانده نجم الدين أيوب وأقام له الجسور، مما حدا بالسلطان بهروز إلى عزله، فتوجه إلى الموصل فأحسن عماد الدين زنكي معاملته وأقطع عماد الدين الزنكي لأيو ب بعلبك وجعله والياً عليها سنة ٥٣٢هـ، ولما مات عماد الدين زنكي سنة ٥٤١هـ طمع صاحب دمشق

فخر الدين طغتكين ببعلبك فزحف عليها وحاصرها واستنزل أيوب منها وصحبه معه إلى دمشق، وصحب معه أيضاً شقيقه أسد الدين شيركوه الذي أصبح في مقدمة قادة نور الدين محمود وأقطعته حمص والرحبة. ثم قام نور الدين محمود بمراسلة شقيقه أيوب في دمشق واقناعه المساعدة بالاستيلاء عليها، فوافقه الرأي فتم لهم ذلك سنة ٥٤٩هـ. وبعد استيلاء دولة الفاطميين في مصر واستفحال أمرها وضعف خلفائها، واستبداد وزرائهم، طمع الأفرنج في سواحلهم وأمصارهم فمالوا عليهم وانتزعوا البلاد منهم، وراسل بعض من أهلها نور الدين زنكي وطلبوا منه العون، فأرسل العساكر تحت قيادة أسد الدين شيركوه واستطاع القضاء على الخلافة الفاطمية وأمر بالخطبة للخلفاء العباسيين، وكان شيركوه نائباً لنور الدين زنكي في مصر، وبعد وفاته حل صلاح الدين بن أيوب شقيقه في محله رغم صغر سنه آنذاك، وبدأت شهرته تتسع عام أثر عام وقام بالكثير من الفتوحات الإسلامية، وفي عهده فتح بيت المقدس وكانت موقعة حطين مع الصليبيين ثم أسس صلاح الدين الدولة الأيوبية في مصر وأقام الخطبة للخليفة العباسي وأنهى الكثير من معالم الخلافة الفاطمية، وكتب صلاح الدين نهاية المذهب الأسماعيلي، يقول ابن التعاويذي في صلاح الدين^(١):

ونهضت للإسلام نهضة صادق الـ	عزمات ، ترأب من ثأه وتشعب
وغضبت للدين الحنيف ، ولم تزل	في الله ترضى ، منذ كنت ، وتغضب
غادرت اهل البغي ، بين مجدل	لقي الحمام ، وخائف يترقب
او هارب ضاقت عليه برحبها الـ	أرض القضاء، وابن منك المهرب
فاصبح بلاد الروم منك بغارة	للنصر فيها رائد لا يكذب

(١) الشعر العراقي، ص ٩٠.

وانكح صوارمك الثغور ، يزورها
ومنها أيضاً:

واسق الجياد من الخليج ، فورده
ملحت مورده ، واقسم أنها
واقرع بحى على الفلاح مسامعاً
لا تبقي زناً راشداً بها على
واصمد لحرب المشركين ، مهذباً
يدنو عليك - إذا عزمت - ويقرب
من نيل مصر ، في مذاقك ، اعذب
تصبو ، اذا ذكر الصليب ، فتطرب
علج ، ولا ناقوس دير يضرب
بالسيف من بسواه لا يتهدب

كذلك مدح شعراء آخريين صلاح الدين ومواقفه المشرفة منهم،
الشاعر الأمير نجم الدين بن محمود الذي يقول:

هنيئاً صلاح الدين بالفتح والنصر
وما حزت فيها من فخار ومن علا
سموت لها بالمشرفية والقنا
وصلت بها حبل المفاخر مثلاً
وسلكت بياض الصبح ، وهو صوارم
وقد عرف الإفرنج بأسك في الوغى
وظنوا بناء الحصن صوناً لملكهم
ونيل الأمانى الغر والفتكة البكر
وحسن ثنى يبقى إلى آخر الدهر
سمو أبى لا ينام على وتر
قطعت بها يوم الوغى دابر الكفر
وخضت سواد الليل ، وهو دم يجري
وجرعتهم منه أمر من الصبر
فأصبح بالعشواء منتهك الستر^(١)

(١) الشعر العراقي، ص ١٦٨.

واستمرت دولة بني أيوب في أعقابه في مصر وأقاليم أخرى في بلاد الشام، ويظهر أن في هذه الفترة قويت شوكة آل ربيعة وبدأت عشائره تداع شهرتها، وفي هذه الفترة منح أحد الأشراف الحسينية من أعقاب أحد المشاهير الحسينية الذي رافق صلاح الدين الأيوبي في الكثير من فتوحاته، فعهدت الدولة الأيوبية لحفيده الأمير حديثة بأمرة رسمية على جميع قبائل العرب، فقد اختير هذا الأمير لكي يكون أول أمير على العرب يتقلد من السلطان، ويبدو أن عصبته الحقيقية كانت في أحد بطون ربيعة وهم آل فضل وهؤلاء في بحثنا لفروعهم فهم أحلاف ما بين الأشراف الحسينية وبعض الفروع الأخرى وإن الاسم الذي اكتسبه فضلاً له علاقة بالأشراف الحسنية والمطارفه بالأخص. ثم بعد ذلك أصبح هذا التقليد سارياً طوال فترة الحكم الأيوبي للمنطقة وكانت الأمرة يتقاسمها أمراء العرب فيما بينهم، وعندما تتوتر العلاقات مع السلاطين الأيوبيين يلجئون إلى استدعاء أمراء البطن الآخر لعشائر ربيعة وهم آل مرة للضغط عليهم واستخدامهم ورقة ضاغطة، فما أن تروق لهم العلاقة مع أمراء العرب عند ذلك تعود المياه إلى مجاريها، واستمرت تلك طوال تاريخ الدولة الأيوبية وحتى في فترة المماليك التي أعقبتها، ولم تتأثر صورة الأمرة ومكانتها وعائلتها المتوارثة لها طوال قرون حتى سيطرت الدولة العثمانية على الوطن العربي، فقد استطاعت هذه الدولة أن تحد منهم وبالتالي قضت على أمرتهم المتوارثة مما أدى إلى تمزق فروعهم، فظهرت العديد من العوائل منهم تقلدت مشيخة قبائلية في قبائل عربية شتى.

أهم العشائر العربية المعاصرة لعشيرة ربيعة في بلاد الشام:

من المعروف عن المجتمع العربي منذ تكويناته الأولى أنه مجتمع قبائلي، والقبيلة تشكلت في بذرتها الأولى من أسرة والأسرة تنشط إلى عدة أسر وتكون الفخذ، والفخذ ينشط إلى عدة أفخاذ لكي تتكون العشيرة، والعشيرة إلى عدة عشائر لكي تتكون القبيلة، ولا يفوتنا أن نذكر أن الأسرة

قد تلتحم مع أسر من غير فصيلتها، ولكنها تحمل أسمها وتصنف ضمن
فخذ واحد، كذلك الأفخاذ قد تكون من عدة فصائل مختلفة في النسب تتكون
منها العشيرة. وهكذا بالنسبة للعشائر الأخرى، وكذلك قد يدخل ضمن هذه
الفئات الأحلاف والموالي والعبيد وغير ذلك من العروق الأخرى، وقد
أوضحنا في مطلع هذا الكتاب الكثير عن ذلك، وما يهمننا القبائل العربية
المشكلة أصلاً، فقد لعبت دوراً بارزاً في الحياة السياسية منذ القدم، وشكلت
بعضها دويلات مستقلة في جنوب الجزيرة العربية وبالتحديد في مناطق
اليمن، كذلك برز قبل الإسلام دويلات في وسط الجزيرة وشمالها ناهيك
عن كثر الإمارات العشائرية. فتكاد لا تخلى أي قبيلة عربية قبل الإسلام
عن وجود كيان عشائري خاص بها له زعاماته وأمرائه يحكم ويقضي
ويقرر شؤون القبيلة الداخلية والخارجية، ويبت في أمر رحيلها ونزيلها
وحربها وسلمها، وهكذا الحال حتى عند مجيء الإسلام وتبلور شكل الدولة
العربية، فقد بقيت القبائل تحظى باستقلالية داخل الأطار العام للدولة، بل
وأصبحت أهم أركان قيام الدولة وتوسعها، واعتمد الخلفاء المسلمون على
تلك القبائل في حروبهم وفتوحاتهم وحتى في تغيير الخارطة الديموغرافية
للأقاليم التي يفتحوها. فنشأت القبائل العربية وولدت من بطون القبيلة قبائل
في مناطق شتى. حيث نجد هذه القبائل في شمال أفريقيا وفي شمال بلاد
الشام وجنوب تركيا وأواسط إيران والأقسام القريبة من البلاد العربية
الأصلية المتمثلة بشبه الجزيرة العربية واليمن والعراق وبلاد الشام
وغيرها. وما يهمننا الآن هو جانب من النشاط العشائري في بلاد الشام بعد
الأسلام.

كانت هنالك قبائل عربية كثيرة تنتشر في بلاد الشام والبادية السورية
الممتدة حتى أطراف نجد الشمالية كذلك ما بين دجلة والفرات فيما يعرف
باسم الجزيرة الفراتية، حيث اشتهرت في تلك المناطق قبائل عربية كبيرة
كبنى عقيل وهم من بطون عامر بن صعصعه من العدنانية التي سكنت
البحرين في القديم، ثم نتيجة للصراعات الممتدة مع بطون عامر بن

صعصعة الأخرى هجرت أرضها هنالك ثم استقرت أول الأمر في الجزيرة الفراتية ثم ما لبث أن تغلبوا على الموصل وأسسوا أمارتهم المشهورة بأماره بني عقيل، تقلد العديد منهم الأمرة واشتهروا كثيراً.

كذلك الحمدانيون الذين ظهروا قرب الموصل ثم ما لبثوا أن أسسوا أمارتهم المشهورة بأماره بني حمدان، حيث استغلوا ضعف الخلافة العباسية عندما كانوا يقيمون خارج الموصل ثم ما لبثوا أن سيطروا على الموصل وديار ربيعة ثم توسعوا وسيطروا على حلب قبل أن تتمكن الدولة الفاطمية من سحقهم وانتزاعها منهم، ثم ما لبث حكمهم أن تلاشا واضمحل.

كذلك ظهر بنو كلاب من بطون عامر بن صعصعة، فكان لهم وجود في الجزيرة الفراتية، واستولوا على حلب وأسسوا بها أماره هنالك قبل أن تتلاشى، كذلك عرفت من قبائل بلاد الشام القوية بنو كلب من قضاة، كان لها وجود وتأثير هنالك، وعرفت أيضاً في بلاد فلسطين عشائر طي التي كانت تحت زعامة آل الجراح وكانت معاقلهم الرئيسية في مدينة الرملة في فلسطين وهؤلاء انتهى نفوذهم وتلاشت سلطتهم العشائرية مع نهاية الدولة الفاطمية تقريباً. كذلك كان هنالك أبان بروز عشائر ربيعة بنو نمير وبنو خفاجة وبنو أسد في أقسام من العراق وأقسام من بلاد الشام، وهنالك تفاصيل موسعة عن تاريخ تلك القبائل وأنسابها في تسلسلها النسبي من هذا الكتاب، كذلك هنالك عشائر عربية أخرى دخلت ضمن أحلاف عشائر ربيعة وأمرائها، وسنأتي على ذكر تفاصيل عنها في تسلسلها النسبي أيضاً، وتكاد لا توجد قبيلة عربية في الشام والعراق وبلاد الحجاز إلا ودخلت ضمن أحلاف أمراء العرب آل حديثة ضمن عشيرة آل الفضل ضمن بطون عشائر ربيعة، وسنعطي أيضاً أكثر في مواضيع كل عشيرة منها.

الفصل الثالث

ربيعة الشام

قبيلة ربيعة:

واحدة من أقوى القبائل العربية التي برزت في بلاد الشام مع بدايات حكم الأتابكة الزنكية. ويبدو أن هذه القبيلة الكبيرة قد تفوقت على العشائر الكبرى المنافسة. وقد نجحت نجاحاً كبيراً نظراً لما تحويه من بطون كبرى. والسمة التاريخية واضحة في البطون أكثر من القبيلة العامة. وإذا أمعنا النظر في تقاسيم هذه البطون سنجد أن هنالك اختلاف في المناصب، ويبدو أن الفترة التي برزت بها عشائر ربيعة فترة صراع ومنافسات، مما جعل أمر الاندماج العشائري ملحاً، فقد كانت هنالك عشائر قوية تسيطر على مناطق بلاد الشام، وإن كانت تخضع لطاعة السلاطين والملوك إلا أنها احتفظت بالقوة العشائرية التي من خلالها تسيطر على الأقطاعات وتستولي على القلاع وتجبي الخراج وتفرض الخاوه وتشن الغارات العديدة على منافسيها. وقد برزت قبيلة كلاب في شمال سوريا وبسطت نفوذاً واسعاً هناك، كذلك برزت بنو كلب في أواسط بلاد الشام، وبرزت عشائر طي في فلسطين وسواحل البحر المتوسط وعرف زعمائها بآل الجراح. ولكن مع هذا بقيت تلك العشائر من غير قوة كافية لفرض وجودها إذا ما خرجت عن طاعة السلاطين، فقد ذكر لنا التاريخ العديد من الغارات والحملات التي شنّها سلاطين أو قادة الدويلات القائمة آنذاك ضد هذه العشائر.

وجدت عشائر ربيعة الفرصة سانحة، حيث نشب صراع بين أحد قادة السلاجقة وأمرائها، وهذا القائد يدعى طقّكين، فقد استطاع سلب السلطة من السلاجقة وتأسيس دولة البوريين، أما ربيعة فقد ناصرت طقّكين، وعند قيام دولتها تركتها وشأنها، ويبدو أنها أرادت التخلص من

أمراء السلاجقة آل تتش وفضلت طقتكين المنقلب عليهم، حتى يتسنى لها فرض وجودها وعدم استطاعة طقتكين من الحد من نفوذها، فأُسست أمارة قبائلية مستقلة تمكنت من خلالها فرض وجودها في البادية وعلى القبائل العربية الموجودة، ولا نستطيع أن نخوض أكثر، حيث لم يذكر لنا التاريخ عن أي تفاصيل سوى بعض ما يمكن أن يقودنا إلى أن ربيعة كانت موجودة أثناء قيام دولة البوريين، وكل ما ذكره المؤرخون أن آل ربيعة هؤلاء اتصلوا بآل زنكي بعد ذلك، وقد ذكر في العبر عن اسم علم هو مرا بن ربيعة ويقول صاحب العبر أنه تزعم ربيعة وأن الأمرة انتقلت في طي من آل جراح إلى مرا بن ربيعة^(١). وهذا قد يقودنا إلى رأي افتراضي بأن مرا بن ربيعة ليس من آل الجراح بل قد يكون من طي. وقد يكون مرا بن ربيعة اسقاط تاريخي، أي قد يكون أن بينه وبين ربيعة عدة أظهر من الانتماء، أو قد يكون ليس من الضروري أن يكون له جد اسمه ربيعة بل قد يكون مرا بن ربيعة على اسم عشيرته ربيعة التي تزعمها، وقد يكون مرا بن ربيعة هو الزعيم الطائي الذي نجح في تزعم عشائر ربيعة التي حاربت مع طقتكين وفرضت وجودها في بلاد الشام. وهذه العشيرة القوية دارتها الملوك والسلاطين، وبالتالي اختاروا من فروع أخرى أمراء ارتضتهم هي عندما اختارهم الأيوبيون بحيث لم تقتصر أمرتهم على عشائر ربيعة فحسب بل على جميع عشائر العرب، وقد يكون لعلاقة أمراء آل حديثة بطي من خلال الحلف الذي يذكره ابن خلدون ويستند إلى ابن سعيد في الطبقات، من أن هنالك حلفاً بين أمراء المدينة من بني الحسين وبين قبائل طي بني لام والنبهان^(٢)، ومن بنود هذا الحلف أن تكون زعامات هذه القبائل للأشراف أمراء المدينة مباشرة، فقد تولى أحفاد الأمير منيف عز الدين أمير المدينة المنورة الرئاسة فترة في بني لام، فأول من تولى الأمرة حديثة الذي انتدبته الدولة الأيوبية لكي يكون أميراً على جميع

(١) العبر، ج ٥، ص ٤٣٦.

(٢) ابن خلدون، ص ١٥٥٧.

قَبَائِلُ الْعَرَبِ الْوَاقِعَةُ تَحْتَ طَاعَتِهِمْ، ثُمَّ تَحَوَّلَتِ الْأُمْرَةُ فِي بَنِي لَامَ إِلَى شَقِيْقِهِ الْأَمِيرِ مَالِكِ الَّذِي تَرَكَ أَعْقَابَهُ الْأُمْرَةَ فِي بَنِي لَامَ وَتَأْمَرُوا عَلَى عَشَائِرِ الْمَنْتَفِقِ، وَمِنْ أَعْقَابِهِمْ آلُ شَبِيبِ أُمَرَاءِ الْمَنْتَفِقِ الَّذِينَ ظَهَرَ مِنْهُمْ آلُ سَعْدُونَ مَشَائِخَهُمُ الْيَوْمَ.

وَالْمَلَاظِحُ عِنْدَ الْبَحْثِ فِي هَذِهِ التَّوَارِيخِ يَجِدُ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْأُمَرَاءِ الَّذِينَ تَعَيَّنُوا مِنْ قَبْلِ الدَّوْلَةِ الْأَيُّوبِيَّةِ وَبِتَقَالِيدِ رَسْمِيَّةٍ مَكْتُوبَةٍ وَعَلَى جَمِيعِ الْعَرَبِ قَدْ تَعَرَّضُوا لِمُنَافَسَةٍ قَوِيَّةٍ طَوَالَ أَجْيَالِهِمْ مِنْ أَعْقَابِ مَشَائِخِ عَشَائِرِ آلِ مَرَّةِ الْقَوِيَّةِ. وَيَبْدُو هَذَا أَنَّ أَحْفَادَ مَرَّةَ بْنِ رَبِيعَةَ لَمْ يَكُونُوا رَاضِيِينَ عَلَى أُمْرَةِ آلِ حَدِيثَةَ عَلَى عَشَائِرِ رَبِيعَةَ، وَيَبْدُو أَنَّ الْأُمْرَةَ قَدْ فَרَضَتْ مِنَ الْأَبْوَابِ السُّلْطَانِيَّةِ، وَيَبْدُو أَنَّ اعْتِرَاضَهُمْ هَذَا لَمْ يَلِدْ مِنْ فِرَاقٍ، بَلْ لَاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُمْ الْأَحَقُّ بِزَعَامَةِ عَشَائِرِ رَبِيعَةَ بِصِفَتِهِمْ أَحْفَادُ زَعِيمِهَا مَرَا بْنِ رَبِيعَةَ، وَمُمْكِنُ أَنَّ نَتَثَبْتَ أَكْثَرَ عِنْدَمَا نَلَاظِحُ أَنَّ الْأُمْرَةَ عَلَى الْعَرَبِ مَقْصُورَةٌ فَقَطْ عَلَى آلِ حَدِيثَةَ، وَلَمْ تَخْرُجْ مَطْلَقًا إِلَى غَيْرِهِمْ وَلَمْ يَفْكُرِ السُّلَاطِينُ مَطْلَقًا بِتَعْيِينِ غَيْرِهِمْ أَوْ حَتَّى التَّلْوِيحِ بِاسْتِخْدَامِ ذَلِكَ كَوَرَقَةٍ ضَغْطُ أَثْنَاءِ خُرُوجِ أُمَرَاءِ الْعَرَبِ عَنْ طَاعَتِهِمْ، بَلْ يَرَاوِلُ هَؤُلَاءِ السُّلَاطِينُ مِنْ هَذِهِ الْعَائِلَةِ فَقَطْ حَتَّى وَلَوْ كَانَ أَوْعَفُ الرِّجَالِ وَيَمْنَحُوهُ أُمْرَةَ الْعَرَبِ، وَمَهْمَا بَلَغَ زَعْمَاءُ آلِ مَرَا بْنِ رَبِيعَةَ أَوْ غَيْرِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ مِنَ النُّفُوذِ وَالْقُوَّةِ وَالْقُدْرَةِ عَلَى جَمْعِ أَكْبَرِ تَأْيِيدِ مِنَ الْعَشَائِرِ، فَلَنْ يَحْظِيَ أَيُّ مِنْهُمْ بِمَجْرَدِ التَّفَكِيرِ بِمُنَافَسَةِ الْأُمَرَاءِ الْمَذْكُورِينَ، حَتَّى فِي زَمَنِ الْحُرُوبِ وَحَاجَةِ السُّلَاطِينِ لِمُسَاعَدَةِ هَؤُلَاءِ، فَيَبْدُو أَنَّ هُنَاكَ حَاجَزٌ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ تَجَاوُزَهُ وَهُوَ أَحَقِيَّةُ مَطْلَقِهِ لِآلِ حَدِيثَةَ بِأُمْرَةِ الْعَرَبِ. وَحَتَّى عِنْدَمَا يَعِينُ الْوَلَاةُ وَالسُّلَاطِينُ أُمَرَاءَ لِلْعَشَائِرِ فَإِنَّهُمْ لَا يَسْمَحُونَ وَلَا يَكْتُبُونَ لِأَيِّ زَعِيمٍ كَأَمِيرٍ عَلَى الْعَرَبِ إِلَّا مِنْ آلِ حَدِيثَةَ، بَلْ يَكْتُبُونَ لِلزَّعْمَاءِ الْآخَرِينَ زَعِيمِ عَشِيرَتِهِ أَوْ قَبِيلَتِهِ، وَهَذَا الْأَمْرُ مُنْطَبِقٌ عَلَى آلِ مَرَّةٍ، فَهَؤُلَاءِ لَدَيْهِمْ الْكَثِيرُ مِنَ الرُّسُومِ الْأَمِيرِيَّةِ وَلَكِنَّمَا مَخْتَصَصُهُ وَمَقْتَصَرُهُ عَلَى عَشَائِرِهِمْ، وَلَمْ تَتَعَدَّ ذَلِكَ، وَمَا يَهْمُنَا الْآنَ هُوَ عَشَائِرُ رَبِيعَةَ وَتَفَرِّعَاتُهَا كَمَجْمُوعَةٍ، أَمَّا إِذَا أَخَذْنَاهَا كَفَرْدٍ فَاعْتَقَدُ أَنَّ كُلَّ الْكُتُبِ

المعاصرة اقتصر ذكرها على فضل بن ربيعة ومرا بن ربيعة، وبالتالي هذا يقودنا إلى عشائر ربيعة التي من ضمنها عشيرة آل فضل وعشيرة آل مرة، أما ما ذكر أن هنالك أبناء لربيعة كفرد هم مرا وفضل وثابت ودغفل، فأني باحث في هذا الموضوع سيجد أغلاط كثيرة، كذلك سيجد عدم وجود لهذه الأسماء سوى فضل ومرا، فأين اختفوا ولماذا لم يتطرق أي كاتب معاصر لوجود هذه الأسماء إذا أخذناها كأفراد، أما إذا أخذناها كبطون فسنجد الصورة واضحة أكثر بحيث أن دغفل الذي ذكره ابن لربيعة مذكور ضمن أسماء سابقة على ربيعة الفرد المذكور وهذا الاسم ضمن آل الجراح^(١)، ويبدو أن آل الجراح الذي يرتبطون بجدهم الجامع دغفل قد انضموا لعشائر ربيعة بل وأصبحوا أحد بطونها الأربعة ويبدو أن هذا الانضمام بعد ذياغ شهرة ربيعة وقوتها وبعد اضمحلال نفوذ آل الجراح، وبالتالي فالجراح الذي نسب بعض المؤرخين ربيعة كلها عليهم لا تتعدى كونهم عشيرة ضمن عشائر ربيعة، كذلك بالنسبة لبطن آل ثابت من ربيعة فكل ما ذكر جاء في مسالك الأبصار عن العمري، حيث يقول أن هنالك رجل من آل ثابت هؤلاء لا يحدث العمري عن عشيرته بل يحدثه عن آل الفضل^(٢)، ويخوض بتقسيماتهم دون أن يوضح نسبهم أو خطهم أو درجة القرية له معهم، كذلك يذكر حلفائهم، كذلك ورد على لسان الشارح لكتاب مسالك الأبصار وهو دوريتا كارافولسكي أن هنالك سطور غير واضحة في المخطوطات تتعلق بتاريخ صعود آل ربيعة، ويضيف أنه يمكن أن نفهم منها أن آل ربيعة هؤلاء كانوا قد بلغوا درجة ملحوظة من القوة في الشام في عهد طقطين صاحب دمشق، ثم في عهد الزنكية، قبل أن يتعين حديثة الذي يقول أنه شيخهم وبتقليد السلطة بصفته أميراً رسمياً على العرب^(٣).

(١) ذيل تاريخ دمشق، ص ٢.

(٢) مسالك الأبصار، ص ٣٠.

(٣) مسالك الأبصار، ص ٣٢.

أصل رببعة:

لا يمكن أن نأخذ بما جاء عن الحمداني أن آل رببعة من سلسلة من طي، لأن في ذلك الكثير من الالتباس وعدم الدقة والبعد عن الواقع، وقد أوضحنا الكثير في البداية، وكذلك نضيف أن آل مرا كان زعيمهم أحمد بن حجي في نفس الفترة أو سابق على قول الحمداني في ذلك، وينسب نفسه إلى غير خط، كذلك أن هنالك من نسب نفسه كمحمود بن عرام بن كويكب بن خليل بن ماجد بن ثابت بن رببعة واكتفى^(١)، أي بمعنى نسب نفسه إلى حد اسم العشيرة الأخير، ولم يتجاوز معتبراً العشيرة اسم جد أخير له، كذلك لم يرد أي تنسب لأحد من آل حديثة وهم الأمراء والأسياد وأصحاب الشأن في كل تلك الأمور في حينها، فلم يورد مطلقاً أي مؤرخ ذكر لهم عن أنهم ينسبون أنفسهم إلى طي، وكل ما ذكره في مسالك الأبصار أنه أخذ الكثير عن الأمير فضل بن عيسى وموسى بن مهنا بما يخص من أخبار العرب، فهؤلاء الأخباريين لماذا لم يؤكدوا له انتمائهم هذا، أما من نسبته إلى طي، فأرجعهم إلى آل الجراح وهؤلاء كانوا موجودين حتى ظهور هؤلاء الأمراء وكانوا بالرملة في فلسطين، أما معاقل آل حديثة أمراء العرب فكانت السلمية بين حمص وحماة باتجاه الشرق، وشتان ما بين المعقلين، أما آل مرة فانتشارهم كان قرب تبوك ودومة الجندل وبصرى في جنوب بلاد الشام وشتان ما بين المعقلين أيضاً، وبالتالي فالظاهر لنا أن عشائر رببعة ذات أرومة مختلفة، ولا يصح أن نقول أنها من طي كلها، بل الصحيح أنها لفيف عشائر متنوعة، والأصح في نسبهم هو أن نبحت في البطون وأنتماءاتها قبل أن نطلق نسب عام يشمل الكل، لأن هنالك بعض الفروع في بعض البطون، عندما ترد أسماءهم وأسماء أعلامهم ستجد أن تلك الأسماء تبدو أنها غير عربية مطلقاً، فعندما نقول في تقاسيم فروع آل مرة ميكائيل وآل شما وباسكال^(٢) وغيرها سنجد أن تلك الأسماء مقاربة

(١) مسالك الأبصار، ص ٧٠.

(٢) نهاية الأرب، ص ١١١.

لأسماء غير عربية تسكن في بلاد فلسطين والشام، ويبدو هذا أن هنالك اندماج بالفروع العشائرية داخل لفيف آل مرا بن ربيعة، كذلك أن هنالك من آل مرة أنفسهم وزعيمهم أحمد بن حجي الذي ينسب نفسه إلى البرامكة وبصفته من أحفاد مرا بن ربيعة فقد نسب العشيرة إلى البرامكة أيضاً، وهذا مغالط، ويبدو أن هنالك فرق ما بين نسب زعيم آل مرة ونسب عشيرة آل مرة، وأن ما ورد عن الحمداني يبدو أنه كان يعرف أن العشيرة عربية الطابع وأكثرية الأصول، وزعيمها شتان ما بينه وبين نسبه، وب نفس الوقت لا يستطيع فصل الزعيم عن عشيرته، مما حدا به أن ينافي أحمد بن حجي في تنسيبه هذا، وبما أنه لا يستطيع في وقته أن يؤكد أن أحمد بن حجي قد يكون مثلما ذكر إنه من البرامكة، وأنه ليس من عشائر ربيعة وخصوصاً وأن أحمد بن حجي يظن أنه من العباسيين حسب الرواية المعلنة من أن جده من اعقاب الأبن السري لهارون الرشيد من امرأة عامية وان خطه الجامع إلى العباسيين^(١). وهذا غير صحيح، والصحيح أنه خبط ما بين الرواية المزعومة عن العباسية اخت هارون الرشيد وعلاقتها بجعفر بن يحيى البرمكي حول أن هارون الرشيد قد عقد له عليها بشرط أن لا يطئها، حتى يستطيع هارون الرشيد أن يجتمع بالبرمكي وشقيقته العباسية التي لا يستغني عن حضورها في مجلسه، وبالتالي اتصل بها البرمكي على حين غره، فولدت الأبن المزعوم والذي كان بسبب هذه الرواية نكبة البرامكة المعروفة بالتاريخ، وهذا غير صحيح مطلقاً وتجنني على الخليفة هارون الرشيد من دخلاء الزندقة والمحسوبية على الأمة وطعن بشرف هذا الخليفة العباسي الهاشمي عريق النسب وعالي المحتدى. إنما نكبة البرامكة كانت بسبب طغيانهم ومحاولة السيطرة على مقاليد الخلافة وتحكمهم بشؤون الخلفاء وسيطرتهم على الموارد وعائدات الدولة الإسلامية، فأصبحوا خطر يهدد قيام الدولة واستمرارها، فقضى عليهم الخليفة وقضى على نفوذهم ومحى ذكرهم ولم يبق لهم إلا شرانم لجأت إلى العشائر العربية التي انغرت بقوة شخصيتهم وذكائهم الخارق فأوتهم

(١) مسالك الأبصار، ص ٢٩.

فنشأت أجيالهم ضمن هذه القبائل وهذه الفروع وانتسبت في قبائل العرب، وأحمد بن حجي من هؤلاء الشرازم البرمكية التي دخلت ضمن عشيرة آل مرة العربية الصريحة النسب والتي تنتمي إلى بطون عشائر ربعة العربية العريقة. واعتبر الحمداني أحمد بن حجي من آل ربعة من سلسلة من طي، وأحمد بن حجي نفسه يقص نسبه على ابن عبد الظاهر أنه من البرامكة، والحمداني عرف تنسب أحمد بن حجي لنفسه ومحاولة تنسب ربعة إلى هذا الخط، فاعتقد الحمداني أن هنالك صعوبة الفصل ما بين أحمد بن حجي وعشيرته، بسبب التأثير الذي قد يترتب على ذلك من الناحية العشائرية والاجتماعية في وقت أن الدولة المملوكية في أمس الحاجة لمناصرة هؤلاء ووحدتهم وعدم تفرقهم، وخصوصاً وأن عشيرة آل مرة تمثل وحدة عشائرية ضخمة ذكرها المؤرخون وذكرها قوتها وذكرها أن باستطاعة أمرائها جمع آلاف الفرسان في فترة قليلة، وقد ناصر هؤلاء السلاطين في حروبهم ضد الصليبيين، بل كان لاشتراك هؤلاء العامل الحاسم في حسم المعركة التي يدخلوها^(١).

أقسام ربعة:

إذا أخذنا أقسام ربعة كأبناء منفردين، فليس هنالك توضيح ممكن أن نقتنع بما نكتب عنه، أما إذا أخذنا أقسام ربعة كبطون وعشائر، فأعتقد أن التاريخ كتب الكثير عن تلك البطون ومن خلال البحث والاسناد ممكن أن نصل إلى نسب هؤلاء البطون، وعلى هذا الأساس سنأخذ القسمين سواء كأفراد أو كعشائر.

أولاً: قال الحمداني أن لربعة أربعة أبناء وزاد غيره ونقص. الأبناء قال هم (فضل، مرا، ثابت، دغفل).

أما عن ثابت فكل ما يمكن أن نأخذ به ما جاء عن مسالك الأبصار عن شخص يدعى محمود بن عرام بن كويكب..... بن ثابت بن ربعة^(٢).

(١) تاريخ ابن الوردي، ج ٢، ص ٣٦. صبح الأعشى، ج ٤، ص ٢٠٨.

(٢) مسالك الأبصار، ص ٣٠.

وهذا كان يذكر آل الفضل ويتحدث عنهم ولكن لا يشير إلى عشيرته، وعلى هذا الأساس ليس هنالك أي معلومات عن هذا البطن، وقد يكون دخل ضمن عشيرة ما أو استقل باسمه وهذا لم نجده وهو أمر مستبعد، لأنه لم يذكر لنا التاريخ في وقته وبعده بفترات اسم لعشيرة تحمل هذا الاسم، ولم يتطرق لهم أحد لا من بعيد ولا من قريب حتى ضمن أحلاف آل فضل أو آل مرة.

أما آل دغفل، فلم يذكر لنا التاريخ مطلقاً عن آل دغفل ضمن آل ربيعة كعشيرة، وكل ما ورد الاسم فقط، ولكن إذا رجعنا إلى التاريخ السابق على الحمداني سنجد آل دغفل، وسنجد أن دغفل هو من آل الجراح وأن أعقابه أمراء مشهورين منهم الأمير مفرج بن دغفل^(١)، وابنه حسان بن مفرج وغيرهم من هذا الخط. وعلى هذا الأساس يبدو أن آل الجراح كعشيرة كانت ضمن اتحاد آل ربيعة، وربما اكتسبت ربيعة اسمها الطائي من هذا البطن، وربما يكون هذا البطن اكتسب نسبها هو أيضاً، خصوصاً وأن آل الجراح أو آل دغفل أنفسهم لم يذكروا قط ضمن أماكن أو تقاسيم أو أحلاف آل فضل أو آل مرة طوال فترة وجودهما. وهذا سيقودنا إلى أن نتعمق أكثر بحيث ممكن أن نحتمل أن عشائر ربيعة التي ضمت آل فضل وآل مرة وآل جراح ربما تكون قد اشتركت في مناصرتها لطقتين ولكنها بقيت في أماكنها ومعاقها بعد ذلك، وبما أن الأمرة كانت ضمن أفخاذ آل الفضل فقد اقتضت المنافسة على عشيرة آل مرة لهم وخصوصاً أبناء زعيم آل مرة الذي يبدو أنه هو الذي قاد العشائر الربيعية لمناصرة طقتين مما جعل أحفاده أشد المنافسين لآل فضل بالزعامة الخاصة قبل العامة، هذا جعل أن الشهرة تقتصر على آل فضل وآل مرة واختفت شهرة وسمه الآخرين، وربما يكون مرا بن ربيعة الذي يذكره المؤرخين أن الأمرة انتقلت له من آل جراح وهي أمرة عشائرية تخص آل ربيعة فقط، ربما

(١) انظر: الإمارة الطائية، ص ٤٦، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥٢، ٥٤.

يكون قد تسلم هذه الأمرة بدلاً من أمراء البطن الربيعي الآخر وهم آل دغفل، وقد يكون لاشتراك مرا بن ربيعة في الحروب مع السلاطين أثراً في تسلمه زعامة ربيعة.

ثانياً: الصحيح هو آل ربيعة قسمان رئيسيان وربما يكون هنالك فروع ولكن ليس لها ذكر معول عليه. أما القسمان فهما (عشيرة آل فضل، عشيرة آل مرة).

آل الفضل:

لا يمكن أن نعول على أن فضل ابن ربيعة مباشرة، بل الصحيح أن عشيرة فضل إحدى عشائر ربيعة وهذا هو الصح، أما فضل فهو اسم علم اشتهر كثيراً حتى أصبحت عشيرة آل الفضل على اسمه وبغض النظر أن كانوا منه أو لا، وأوردنا أشارات تاريخية للذي قالوا على لسان الحمداني فقط أن فضل ابن ربيعة، رغم أن كتب التاريخ الصحيحة والتي يعول عليها تذكر آل الفضل وتكتفي، وقد كنا ندرس في المدارس عن آل الفضل بصفتها واحدة من أهم القبائل العربية التي لعبت دوراً بارزاً في الحياة السياسية العربية. ولم نكن نعلم أن آل الفضل تسمى ربيعة أو ضمن بطون ربيعة، إلا عندما قرأنا على من استند على الحمداني، وعشيرة آل الفضل اقترن اسمها بأسم أمرائها وهم أمراء العرب من آل حديثة، وبالتالي نتج عن ذلك وجود علاقات رسمية مع السلطات المملوكية الموجودة في القاهرة، كذلك كانت هذه العشيرة حلقة وصل ما بين السلطة المركزية في القاهرة والقبائل العربية. كذلك لعبت تلك العشيرة دوراً بارزاً في المناورة ما بين التأثير المملوكي في القاهرة والتأثير التتري في بغداد، حيث كانت مناطق نفوذ آل الفضل تمتد من حمص إلى قلعة الجبر إلى أطراف العراق وينتهي حدهم إلى قبلة بشرق إلى الوشم في نجد آخذين يساراً إلى

البصرة^(١)، كذلك كان منهم من تمتد منازلهم ضمن مرج دمشق وغوطتها وينتهون إلى الجوف وتيماء^(٢).

ولو بحثنا في اسم فضل سنجد أموراً متشابهة تسترعي التدقيق والبحث، فقد ذكر في كتاب عمدة الطالب لابن عنبه عن فضل المطرفي، أنه سافر وغاب خبره وكان ينزل العمق، وعندما ندقق بأعلام من آل الفضل نجد أن بعض المؤرخين قد نسبهم إلى العمق، وعندما ندقق في كتب أخرى نجد أن هنالك من أكد أن فضل قد وفد من الحجاز^(٣)، وعليه فإن هنالك ترابط واضح في فضل وخصوصاً وأن أغلب الذين نسبوا فضل ابن ربيعة قد اهتموا النشأة الأولى المتمثلة بالموقع وهي أهم شيء في تقريب الدلالة، فحديثه أول أمير رسمي على العرب ظهر في السلمية وعندما تدقق في السلمية تجد أنها من معاقل بني الحسين^(٤) وعندما تدقق ببني الحسين من عاصر الأيوبيين ستجد أنه جد حديثه وأن الأمرة لم تلد من فراغ، أما من ربط حديثه إلى فضل فأكدوا أن الاسم الرابط بينهما موضع خلاف^(٥)، وعليه يجب التركيز على اسم فضل، كما بحثنا بال حديثه، وبالتالي إذا كان هو الوافد من الحجاز فمن المحتمل أن يكون فضل المطرفي وتسمت عشيرة آل فضل عليه رغم أنها تضم أرومة متنوعة ويحتمل أنها اشتركت في الحروب الصليبية مع صلاح الدين، خصوصاً وأن المؤرخين يذكرون عن أن جد حديثه الأمير أبي فليته كان مع صلاح الدين في حروبه^(٦)، وقد يكون لذلك الاشتراك الوقع الذي جعل الأيوبيين بعد أن أسسوا دولة أيوبية في مصر أن يختاروا ضمن أحفاده للأمرة على

(١) مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٢٨.

(٢) مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٤٥.

(٣) الإمارة الطائنية، ص ٦٢.

(٤) مسالك الأبصار، ص ١٥٥.

(٥) الإمارة الطائنية، ص ١٥٠.

(٦) صبح الأعشى، ج ٤، ص ٣٠٤.

عشيرة آل فضل المعروفة لديهم في زمن الحروب، وأن يعطوا لها الصفة الرسمية كأمرة على جميع القبائل والعشائر العربية الواقعة تحت طاعتهم. ولهذا اقترن اسم آل حديثة بآل فضل، وهذا تاريخ مقارب إذا ما اسلمنا أن فضل اشترك مع صلاح الدين أثناء فتوحاته، وقبل أن يصبح سلطان، في نفس الوقت الذي اشترك به أبي فليته الحسين مع صلاح الدين أيضاً، وبعد استيلاء صلاح الدين على زمام الأمور وأصبح السلطان كان فضل وأبي فليته قد انقرض جيلهم، وخصوصاً وأن المؤرخين يذكرون أن صلاح الدين بدأت فتوحاته في مطلع شبابه، فجاء جيل ثاني عاصره صلاح الدين من أحفاد من اشتركوا معه في سن الشيخوخه، فكان منهم حديثة، أما من اشترك تحت أمرة فضل فهم ما عرفوا باسم عشيرة آل فضل، أما ظهور حديثة في السلمية فمقترن بمقل الحسينية هناك، لا سيما وأن الشيخ فرج الحسيني المعروف قبره إلى اليوم مزاراً هناك^(١)، قد ذكره الحمداني الذي نسب حديثة إلى آل فضل قد ذكر فرج من أقاربه من آل فضل^(٢)، وهذا منافي للحقيقة، فنسب الشيخ فرج أبي حيه لا يقبل الاختلاف فهو سيد حسيني ومعروف إلى اليوم، وحديثة دفن بجانبه في نفس المقبرة ودفن أغلب أحفاد حديثة بنفس المقبرة، وعلى هذا الأساس لا يمكن أن نعطي نسب عام لعشيرة آل فضل دون أن نخوض بفروعها، حالها حال عشائر آل ربيعة.

وهناك إشارة وردت وتؤكد أن فضل قد لجأ إلى بني عقيل عندما طرده طفتكين وهي إشارة قوية إذ ما دققنا في فروع بني عقيل التي ذكرت بعد تلك الفترة حيث ذكر في مسالك الأبصار^(٣) عن بنو مطرف بأنهم من أفخاذ عامر بن عقيل، ويقول أن الأمر السلطاني برز إلى آل فضل بتسهيل

(١) عشائر الشام، ص ٨٨.

(٢) قلاند الجمان، ص ٧٥.

(٣) مسالك الأبصار، ص ١٥٢.

الطريق لوفودهم وقصادهم، وتأمينهم في الورد والصدور، فلو دققنا بآل مطرف المذكورين ضمن بني عقيل ودققنا بالتجاء فضل إلى بني عقيل فسنجد أن فضل لم يذهب إليه من فراغ بل أن هنالك رابط ما، وخصوصاً وأن من آل فضل ضمن الأقسام التي ذكرها المؤرخين بنو مسلم، والآن أصبح لدينا من بنو عقيل مع آل الفضل ربما أقارب الفضل ضمن بني عقيل، تشابك موجود، وهذا يقودنا للاعتقاد أن فضل هو فضل المطرفي وهو الذي كان نازل العمق حسب ما ورد عن صاحب العمدة، وإذا ربطناه في الإشارة التي وردت عن أن فضل ربما يكون غادر الحجاز إلى الشام وربما يكون ذلك في زمن طقتكين أو غيره وأن اقتران العديد من الفروع الحسينية وفروع أخرى كانت في بلاد الشامية الشمالية به فسموا على اسم عشيرة آل فضل على أسمه، وتحالفت مع عشائر أخرى في أول الأمر كزبيد ومذحج وکلب وغيرها وربما اشتركت في مناصرة القاسم بن مهنا الأعرج الذي كان مع صلاح الدين في فتح أنطاكية^(١).

وسنبحث بطون آل فضل كل على حدا، حيث تقسم عشيرة آل الفضل في وقتها إلى (آل حديثة، آل فرج، آل سميط، آل مسلم، بنو الطاهر).

عشيرة آل فضل:

برز اسم عشيرة آل فضل بأسم فضل بن ربيعة لأول مرة أثناء بروز آل طقتكين أصحاب دمشق بين الفترة من ٤٩٧-٥٢٢هـ. حيث قيل أنه كان تارة مع الأفرنج وتارة مع المسلمين، مما اضطر طقتكين إلى طرده من الشام، فالتجأ إلى العراق، وهنالك خلاف حول ملجأه إلى العراق، فمنهم من قال أنه ذهب إلى بني عقيل ومنهم من قال إلى بني أسد، ولكنه ما لبث أن عاد بعد فترة، على أن هنالك من يخالف ويقول أن فضل هذا كان معاصراً لحسان بن المفرج^(٢)، وعلى كل فقد جاء ذكر آل الفضل كعشيرة

(١) الفلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٣٠٤.

(٢) الإمارة الطائفة، ص ٦١.

بعد ذلك، وقيل أنها عرب بادية رحالة تنتقل بين الشام والجزيرة وبادية نجد من أرض الحجاز، وتنتهي بجبل طي المعروف اليوم بجبل شمر ومعهم في هذا التنقل أحياء من زبيد ومذحج وكلب وهذيل وكانوا أحلافاً لهم^(١)، ويبدو أن هذا الشكل العشائري الأول لهم. أي أنهم عشيرة مركبة من أحلاف دائمة، أما عن تاريخ استيطانهم للمنطقة الشمالية فيبدو أنه يعود إلى أوائل الخمسمائة الهجرية وأن الشكل العشائري الذي ذكرناه أعلاه قد بدأ بعد هذا التواجد في شمال بلاد الشام، وهناك من يقول أنهم تحاربوا مع آل مرة على المشاتي في جنوب بلاد الشام، الأمر الذي اضطرهم إلى النزوح شمالاً^(٢)، ويبدو أن آل الفضل الأوائل مع ما ذكر من زبيد وكلب وهذيم ومذحج هم من اشترك في فتوحات صلاح الدين فقيوت شوكتهم وزادت شهرتهم ووسعت بطونهم، وأثناء قيام الدولة الأيوبية عين الأيوبيين الأمير حديثة بن الأمير منيف من أعقاب أمير المدينة أمير رسمي على جميع عشائر العرب، واقترن اسمه بآل فضل وأخطأ الكثيرين في تنسيبه إلى جد أسمه فضل، وربما هذا لم يرد عن فراغ، فعندما نبحت في فروع آل الفضل سنجد كالأتي (آل فرج، آل طاهر، آل سميط، آل مسلم) ومن هذه الفروع أشراف حسينية لا شك في نسبهم كآل فرج الموجود في السلمية من أعمال حمص، وقبر فرج موجود إلى اليوم وهو من المزارات المهمة في السابق^(٣)، كذلك بالسنبه لآل سميط فهم من السادة الحسينية المعروفين وكانوا فخذ من أفخاذ آل فضل التي ذكرناها، وهذا التداخل هو الذي أكسب حديثة هذا الأسم وأكسب آل الفضل الذي اقترنوا بطي كمبدأ أكسبهم الطائية، وربما يعود احتكاكهم ومنافستهم واندماج عشائر طائية ضمن فروعهم إلى ما ذهب إليه بعض المؤرخين، والحقيقة أن علاقة آل فضل مع طي علاقة صميمه، ولعل طي أكثر القبائل سواء في بلاد الشام

(١) العير، ج ٥، ص ٤٣٦.

(٢) العير، ج ٥، ص ٤٣٦.

(٣) عشائر الشام، ص ٨٨.

أو المدينة المنورة كانت قريبة في علاقاتها واحتكاكها مع الأشراف، فقد وردت أشارات كثيرة تدل على ذلك، ولعل قريها هذا من آل فضل هو الذي جعل أصفاء انتماء آل فضل لها، ولا سيما وهي عشائر عربية عريقة النسب والجذور، وواسعة البطون والفروع، فالمعروف عن طي إلى اليوم انها تحوي فروع لا تحصى ولكن من خلال البحث يتبين أن كثير من هذه الفروع ذات أرومة مختلفة، والسبب عراقه هذا الاسم وكبر ماضيه، حتى أن الكتاب السريان والمسيحيين وأكثر الغربيين يطلق على جميع العرب بأسم طي، بغض النظر عن كونهم عدنانيين أو قحطانيين، حميريين أو كهلانيين، طائيين أو زبيديين وغير ذلك.

يذكر المؤرخين أقسام آل فضل المشهورين منهم (آل حديثة، آل فرج، آل مسلم، بنو طاهر، آل سميط) رغم أنهم أهملوا بعضها ولكن وردت في غير موضع ضمن التقسيم. ثم بعد ذلك يذكر المؤرخين أن أغلب عشائر العرب دخلت أحلافاً لهم أبان تولي الأمير حديثة الأمرة^(١)، رغم أنهم يذكرون في مواضع أخرى أن هنالك من قبائل العرب من انضم لمناصرة عشيرة مرة التي غالباً ما تنافسهم رغم دخولها تحت أمرتهم^(٢).

آل حديثة:

حديثة نسبة إلى الأمير حديثة بن الأمير عز الدين منيف بن (شيعه) هاشم بن القاسم بن مهنا الأعرج أمير المدينة المنورة وهو من الأشراف الحسينية^(٣).

ذكر صاحب تاريخ حماه أن من أمراء المدينة منصور بن عماره الحسيني، وأنه مات سنة ٤٩٥هـ، وقام ولده مقامه ولم يسمه، ثم سمي منهم بعد ذلك القاسم بن مهنا الأعرج، وقال أنه حضر مع السلطان صلاح

(١) مسالك الأبصار، ص ١١٥-١١٦.

(٢) مسالك الأبصار، ص ١٣٧-١٣٨.

(٣) زهرة المقول، ص ٣٦. تحفة الأزهار، ص ٣٥١.

الدين بن أيوب فتح أنطاكية سنة ٥٨٤هـ^(١). ثم يضيف في صبح الأعشى عن السلطان عماد الدين صاحب حماه في تاريخه عن الأمير القاسم بن مهنا الأعرج أنه كان مع السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب في فتوحاته يتبرك به ويتيمن في صحبته ويرجع إلى قوله، وبقي مع السلطان إلى أن حضر إلى مصر للشكوى من قتاده فمات في الطريق قبل وصوله، فولي بعده أبنة شيحة وقتل سنة ٦٤٧هـ وولي بعده أبنة عيسى مكانه، فتنازع مع شقيقه جماز الأمرة^(٢)، على أنه يذكر في سنة ٦٥١هـ و٦٥٣هـ أن هنالك فيها أبي الحسين بن شيحه بن سالم اميراً للمدينة.

وفي زهرة المقول وردت نقطة مهمة، حيث يقول المؤلف ضامن بن شدقم الحسني المدني إنه نقل هذا الكتاب عن مخطوطات جده، وهذا الكتاب قد أخذ الكثير عن عمدة الطالب في أنساب أبي طالب لأبن عنبه. ويقول ابن شدقم " الموجود بخط المؤلف اتصال اسم شيحه بقوله الأمير منيف بغير فصل بعد أن كان بينهما واو فضرب عليها. فإن كان الضرب عمداً وصواباً كان الأسمان بمقتضى العربية واردين على مسمى واحد والأمير ثانياً منصوباً بفعل محذوف تقديره أعني الأمير منيفاً. ومنيفاً بدل من هذا الأمير، كما أن شيحه بدلاً من الأمير أولاً، وإن كان الصواب أثبات الواو وكان الاسم الثاني معطوفاً على الأول والبدلية بحالها. ويحتمل كون الساقط بينهما كلمتين أحدهما ولد بفعل الماضي مع واو الاستئناف والثانية شيحه فاعل هذا الفعل، أي ولد شيحه الأمير منيف فالأمير مفعول ومنيف بدل منه^(٣). معنى الأول أن يكون عقب هاشم سبعة بنين ومنيف هو نفسه شيحه، وعلى الثاني يكون ثمانية بإضافة منيف، وعلى الثالث إنما أعقب هاشم شيحه وحده ثم شيحه خلف السبعة الباقيين ومن جملتهم منيف، ثم يضيف أن المحل غير منقح وكلام المؤلف غير موضح، ثم يضيف أنني

(١) صبح الأعشى، ج ٤، ص ٣٠٤.

(٢) صبح الأعشى، ج ٤، ص ٣٠٤.

(٣) زهرة المقول، ص ٣٥.

بعد هذا وجدت الاحتمال الأخير هو مطابق للعمدة وعقبه حينئذ سبعة بطون^(١)، ثم يضيف في عقب منيف بن شيحه أنهم خمسة بنين هم (مالك، حديثة، حسينا، قاسماً، منيفاً)^(٢). وهؤلاء يقال لهم المنايفة، وكذلك يذكر بطون أخرى لشيحه من أبناء أشقاء لمنيف وهم (سالم، حسن، هاشم، محمد) ثم يضيف أن ليس لهذه البطون الخمسة اليوم في المدينة بقية، إلا طائفة يقال لهم الشحيه منهم صالح بن علي الشحي لا بأس به وله أولاد، ومنهم سليمان ومنهم عساف وغيرهم، ثم يقول لم يفهم من كلام المؤلف طاب ثراه رجوع طائفة الشحيه إلى أي رجل من بني شيحه " انتهى ما قاله المؤلف"^(٣).

والذي يتضح لنا من خلال مقارنتنا بما جاء به عماد الدين صاحب حماء في تاريخه والذي جاء به صاحب زهرة المقول، أن شيحه هو ابن الأمير قاسم بن مهنا الأعرج، قاله صاحب حماء. وأن شيحه هو ابن هاشم بن قاسم بن مهنا الأعرج، قاله صاحب زهرة المقول.

والرأي الأول أرجح، السبب أنه أقدم من حيث الزمن، كذلك يطابق الوقائع الزمنية حيث يؤكد وفاة شيحه سنة ٦٤٧هـ، كذلك يؤكد أن من أعقبه أبي الحسين بن شيحه كان أمير المدينة المنورة ما بين سنة ٦٥١-٦٥٣هـ. كذلك أن صاحب زهرة المقول يذكر هاشم بن شيحه وقد يكون هو المقصود وليس شيحه بن هاشم بن قاسم، كذلك فترة الأمير شيحه جد الأمير حديثة والتي ظهر بها هي المقاربة من حيث التاريخ لاحتمال ظهوره زمن الدولة الأيوبية وتوليه الأمرة الرسمية على العرب، حيث ذكر من أجداده من كان مع صلاح الدين في فتوحاته قبل أن يؤسس الأيوبيين دولتهم وبعد تأسيس الأيوبيين لدولتهم ذكر المؤرخين أن حديثة تولى أمره العرب زمنها. وقد يكون شيحه هو الأمير هاشم نفسه. فإذا رجعنا لأبن أبي

(١) زهرة المقول، ص ٣٥.

(٢) زهرة المقول، ص ٣٦.

(٣) زهرة المقول، ص ٣٦.

الحسين الذي ذكره صاحب حماة سنجد أن في تحفة الأزهار وزلال الأنهار
مذكور أبي الحسين وأسمه منيف بن شيحه ومذكور أنه والد حديثه وجده
الأمير الذي ذكره في صبح الأعشى بأنه اشترك مع صلاح الدين فتح
أنطاكيا ونستخلص من ذلك: يقول مؤلف كتاب تحفة الأزهار وزلال
الأنهار وكتاب زهرة المقول في ثاني فرعي الرسول: أعقب الأمير أبي
الحسين منيف عز الدين بن شيحه خمسة بنين هم (مالك، حديثه، حسينا،
منيفاً، قاسماً). ويقول أن عقبهم خمسة كتدات وليس لهذه البطون الخمسة
في المدينة بقية إلا طائفة يقال لهم الشحيحة منهم صالح بن علي بن لا
بأس به له أولاد منهم سليمان ومنهم عساف وغيرهما^(١). ثم يضيف أنه قد
حدثت أثناء أماره أبي حسين منيف وقضاء سنان بن عبد الوهاب بن نميله
من آل مهنا الأعرج وخلافة المعتصم بالله العباسي أهوايلاً عظيمة وأخوياً
عجيبة وهي من الله عز وجل منها ما حدث أن اشتدت النار وبدأت تكبر
وتتسع على أطراف البلدة القديمة في المدينة المنورة، فأرسل الأمير منيف
إليها رسلاً لتكشف الخبر عنها فلم تقرب الخيل من لهيبها، وكان علم الدين
سنجر غلام الأمير منيف^(٢) أول من وصل إليها، ويستمر المؤلف في
الشرح المطول عن هذه النار ومحاولة أطفائها، وشدة استفحالها، وما يهمنى
اسم علم الدين سنجر غلام منيف. فالمعروف الآن والمتواتر والمؤكد أن
قبيلة سنجارة الشمرية هي من أحفاد الأمير محمد الحارث ويقولون عنه
محمد الحارث الشريف، أي محمد بن الحارث الشريف والذي يرتبط به كل
أجداد عشائر سنجارة وهم (ثابت، نابت، زامل، زميل، علي) ويقولون أن
والدة أجدادهم المذكورين قد توفت فتكفلت جارية عند أبيهم الأمير محمد
بن الحارث أو ما يسمونه مرات بزوبع أو ما يقولونه مرات أن زوبع ابن
محمد الحارث، وأن سنجارة جارية له تكفلت بتربية أبناءه بعد وفاة والدتهم
فسموا بسنجارة، وهذا غير واقعي والصحيح لو بحثنا بالتاريخ وأسماء

(١) تحفة الأزهار، ص ٣٥١.

(٢) تحفة الأزهار، ص ٣٥٢.

الآباء والأجداد فسجدوها كلها مذكوره (ثابت، زامل، زميل، علي) وأعقابهم ذكرت أسماء كثيرة منهم، حتى ذكرت أسماء لأجداد أفضاء معينة منهم، وبنفس الشجرة التي تجمعهم كلهم، وبشكل قريبي واضحة وصميمة بحيث انهم كلهم أقرباء وأبناء عمومة وينحدرون إلى سلسلة الأمير حديثة بن منيف أمير العرب زمن الدولة الأيوبية، وأن محمد الحارث الذي يذكروه ويفصلوا أخباره، موجود ضمن هذه السلسلة وبعض منهم يرتبط به مباشرة والبعض الآخر يرتبط بعده بجدان أو ثلاثة وهكذا والمرد النهائي حديثة، وكلمة جارية أو ربما خادمة أو عبده ربت أجدادهم فهي قريبة للاحتمال إذ ما قارناها مع ما أورده المؤرخين والنسابة، وحيث أننا إذ ما أخذنا غلام الأمير منيف علم الدين سنجر واحتملناه بأنه هو الذي تكفل بتربية أبناء الأمير منيف أو بتربية أحفاده فسمي من رباهم علم الدين سنجر، بأولاد سنجر، فحرفت كلمة سنجر إلى سنجارة.

أما معقل حديثة في السلمية فلم يرد عن فراغ، فصاحب حماة يذكر أن جده الأمير القاسم بن مهنا الأعرج حضر فتح أنطاكية مع صلاح الدين، ولو دققنا بمكان أنطاكية لوجدناها قريبة من تلك الأماكن التي أصبحت معاقل آل حديثة، فمدينة أنطاكية تقع إلى الشمال من سوريا وعلى مقربة من حلب وأن أي تحرك للجيش الإسلامية باتجاهها كان يمر عن طريق حمص وحلب، والسلمية معقل آل حديثة عندما نقارنها مع منح الأمرة الرسمية على العرب لحديثة، سجد أن صلاح الدين أو شقيقه هو من منح هذه الأمرة، وعندما نبحث عن من شارك صلاح الدين فتوحاته من الأشراف الحسينية في أنطاكية سجد الأمير القاسم بن مهنا وعندما نبحث بعلاقة حديثة بالقاسم بن مهنا بخطوط نسب الأشراف، سجد أنه جد منيف والده، وعندما نبحث عن أهل السلمية سجد أنهم من بني الحسين منهم الشيخ فرج الحسيني، هنا أصبح لدينا ربط واضح أن السلمية في بدايتها ربما كانت قد أعطيت للأمير القاسم بن مهنا الأعرج بعد فتح أنطاكية، وأن الذي نزلها من ولده هو حديثة ولعل ما نجده إلى اليوم من بصمات عند

بعض العشائر الذين يقولون عن وجود مقام يطلقون عليه مقام (الولي حذيفة) أي حذيفة^(١).

وأعقاب القاسم ومن نزل معهم أوقبلهم من بني الحسين كالشيخ فرج وآله وغيره وهؤلاء بمجموعهم اكتسبوا الأسم المعروف هنالك آل الفضل. وربما تكون هنالك أفخاذ من آل الفضل التحمت معهم، فسموا الكل باسمه، وخصوصاً أن هناك أشارات تاريخية وردت عن أن لفضل المطرفي الذي هجر العمق ولداً اسمه ثابت، فإذا ما ربطنا بين ما ورد هنا عن هذا الاسم، وما ورد على قول الحمداني عن وجود ثابت واعتبره شقيقاً لفضل ستتضح لنا الصورة أكثر. وحتى في السابق فالأشراف الحسينية ذكر الكثير منهم في مصر منذ زمن الخلافة الفاطمية والتي كانت تنتمي إلى هذا النسب، فقد ورد عن أعقاب يحيى بن طاهر أن من بينهم العرفات منهم في المدينة الشريفة جماعة، ومنهم في الحلة، كذلك بنو الشقائق من بني الحسين بن طاهر ويقولون أنهم كانوا بالرملة قديماً، ثم ذكر بيت شعر للمتنبى عن طاهر بن الحسن بن طاهر والذي يقول المؤلف أن عقبه انقرض^(٢):

إذا علوي لم يكن مثل طاهر فما ذاك إلا حجة للنواصب

ثم يضيف أن منهم في مصر أبي جعفر مسلم بن عبيد الله بن طاهر ويقول عنه أنه كان أميراً شريفاً جهم الفضائل والمحاسن، ويقول صاحب العمدة أنه قطن مصر وروى كتاب الزهري في الأنساب، وكان على علاقة مع السلطان محتشماً ويعرفه المصريون بمسلم العلوي، وكان المعز الفاطمي قد وجد في داره أو على منبره رقعة فيها أبيات شعر:

إن كنت من آل أبي طالب فاخطب إلي بعض بني طاهر

(١) أنمار الجراح، قبيلة بني حميدة العربية في الأردن، ص ٢٩٢.

(٢) عمدة الطالب، ص ٣٣٤-٣٣٥.

فإن رآك القوم كفوا لهم في باطن الأمر وفي الظاهر

فإم من خالف خوزيه يعطى منها البطن بالآخر

وكانت أم جدهم محمد بن عبد الله بن ميمون على ما يقال خوزيه^(١)،
فلهاذا أعرض الشاعر بها، فلما قرأ المعز الرقعة، خطب من مسلم بن عبيد
الله بن طاهر إحدى بناته لأبنة العزيز، فلم يجبه، واعتذر له أن كل بناته
معقود عليهن لأقاربهن، فحبسه المعز وصادر أمواله، واختفى بعد ذلك،
ويقال أنه هلك في السجن وقيل أنه هرب إلى بوادي الحجاز، وهلك هنالك.
ثم ذهب ابن ابنه الحسن بن طاهر بن مسلم إلى المدينة، وتأمر بها ثم تنزل
عن الأمرة لأبن عمه أبي علي بن طاهر ثم توفي أبي علي فقام بالأمرة
بعده أبناؤه (هاني، مهنا) فامتعض الحسن بن طاهر بن مسلم من ذلك،
ففارق الحجاز ولحق بالسلطان محمود بن سبكتكين.

هذا يدل على أن هنالك علاقة بين بني طاهر الذي منهم أمراء
المدينة المنورة والأبواب السلطانية وأقاليمها في بلاد الشام ومصر، كذلك
ورود فروع منهم في الرملة هذا يدل على أن هنالك تشابك مع آل الجراح
حكام الرملة زمن الدولة الفاطمية وبنفس الوقت قيام أحد الخلفاء الفاطميين
بحبس أحد وجهاتهم لعدم تزويجه أبنته لأبنة يدل على أن الأمور متشابكة
منذ القدم وقبل الأيوبيين. ويبدو أن الأشراف الحسينية انضموا في تأييدهم
إلى الأيوبيين بعد ذلك، فقد ورد عن الأمير قاسم بن مهنا الأعرج أنه هو
الذي يكنى بالأمير أبي فليته^(٢) الذي اشترك مع الأيوبيين بكثير من
حروبهم، وعرفنا من عقبه الأمير حديثة، وهنالك أمور متشابكة أخرى إذ
ما أخذنا عقب حسين بن مهنا الأعرج شقيق الأمير القاسم بن مهنا الأعرج
حيث ذكر أن من أعقابه الأمير حسين بن مرة بن عيسى بن الحسين بن

(١) عمدة الطالب، ص ٣٣٥.

(٢) عمدة الطالب، ص ٣٣٨.

مهنا الأعرج^(١). وهذه الأسماء تتشابه في كثير منها وإلى حد كبير مع أسماء وردت ضمن آل ربيعة، وهذا الأمر يسترعي منا التركيز أكثر عن علاقة طي بالأشراف الحسينية، فقد أورد ابن خلدون في تاريخه، أن آل فضل عرب بادية رحاله تنتقل ما بين الشام والجزيرة وبادية نجد من أرض الحجاز وتنتهي بجبل طي، وذكر أن معهم بهذا التنقل أحياء من زبيد وکلب ومذحج وهذيل وعامر وكانوا احلافاً لهم^(٢)، ثم يضيف أن آل فضل تحاربوا مع آل مرة على المشاتي الواقعة بين الشام والعراق، فاستظهر آل فضل عليهم ولذلك صارت عامة رحلتهم في أقاليم الشام القريبة من معاقل أمرائهم في السلمية، ومرات قليلة ينتجعون إلى شمال نجد وجنوب بلاد الشام وأطراف العراق الأخرى، ثم يذكر ابن خلدون بعد ذلك مستنداً على ابن سعيد أن أشهر الحجازيين من طي في زمنه هم بنو لام والنبهان، والصولة في الحجاز لبني لام بين المدينة العراق، ولهم حلف مع بني الحسين أمراء المدينة^(٣)، ثم يذكر بني صخر من طي ويقول أنهم نازلون في جهة تيماء بين الشام وخيبر، وكذلك يذكر غزية من طي ويقول أنها نزلت الأنمر والأساور وورثوها من عنزة ومنازلهم لهذا العهد في الكبيات ومشاتيهم مع بني لام. ويقول أنهم أهل الغارة والصولة ما بين الشام والعراق ومن بطونهم يعد (الأجود، البطينين) ويضيف كذلك عن ابن سعيد أن زبيد الساكنه الموصل منهم^(٤)، ونحن نعلم عن تلك العشائر الطائفة التي ذكرها ابن سعيد أنها ذكرت بصورة واضحة أنها من أحلاف أمراء العرب أو من تحالف مع منافسيهم من آل مرة.

فقد ذكرت غزية وذكر أن منها غالب والأجود والبطينين هم أحلاف

(١) عمدة الطالب، ص ٣٣٨.

(٢) تاريخ ابن خلدون، ص ١٥٥٧.

(٣) تاريخ ابن خلدون، ص ١٥٥٧.

(٤) تاريخ ابن خلدون، ص ١٥٥٧.

لآل فضل^(١)، وذكر بنو لام وبنو صخر أحلاف لآل مرة^(٢)، والتي ذكرت منازلهم من الجولان إلى الزرقاء والضليل إلى بصرا ومشرقاً إلى الحرة المعروفة بحرة كثب قريبة من مكة^(٣)، وإذا أبعدنا في تركيزنا على المكان وكل ما أخذناه، وأردنا أن نأخذ سكان الحواضر الشامية، فقد ذكر ابن فضل الله العمري سكان هذه الحواضر على هذا النحو.

يقول: أن في الشام من صليبة العرب أقوام شتى، صاروا حاضرة ساكنه ودياراً قاطنه^(٤)، فمدينة غزة وبلد الخليل فهي لبني تميم الداري، وبوادي بني زيد لفرقة من بني جعفر بن أبي طالب وفرقة من بني عمرو بن الخطاب، ويذكر أن في القدس منهم أيضاً، أما نابلس فيذكر أن فيها كثير من قحطان وطائفه من مضر بن نزار، أما جنين فيقول أن فيها أقوام من حارثه ومن بكر بن وائل، ويذكر أن بالأغوار أخلاط من الموالي، ويعجلون فرقة من بني عمر بن الخطاب، أما في البلقاء ففيها من بني عمر بن الخطاب ومن بني أمية ومن غسان، أما في صرخد فهناك بها من بني عامر بن هلال ويدعون أنهم من بني جعفر بن أبي طالب، كذلك هنالك من بني أسد وما ينظم إليهم، وبأزرع وبصرا أقوام من تغلب ومن الأزد، أما بأذرعات فهناك أقوام من بني جمح من قریش، وفي بعض قراهم قوم يدعون أنهم من بني جعفر بن أبي طالب، أما في اليرموك فهناك نفر من غسان، وفي نوى أقوام يقولون أنهم من بني المنذر بن ماء السماء، وفي الشعراء قوم من بني أمية، وفي اللحيون قوماً ينتسبون في كنده، وفي مرج دمشق أخلاط من طوائف العرب، وفي حمص قوم من غسان، وفي حماة أقوام من عبد الدار وجهينة وشداد من الأنصار، وفي شيزر قوم من بني كلب وفرقة من بني مازن، وفي الجبل المعروف بالضنيين فرقة من

(١) نهاية الأرب، قلائد الجمان، للقلقشندي.

(٢) نهاية الأرب، قلائد الجمان، للقلقشندي.

(٣) مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٤٦.

(٤) مسالك الأبصار، ص ١٥٤-١٥٦.

همدان، وبالسلمية بنو الحسين بن علي^(١)، وفي المعرة من تنوخ، وفي حلب وبلادهم من بني الحسين بن علي ومن بني عقيل ومن بني كلاب ومن كلب ومن جهينة ومن بني مرة، وفي تدمر والمناظر رجال من أسلمه من قوم من بني كلب، وبالقريتين نفر من بني تغلب، وفي الرحبة قوم من بني بكر بن وائل ورجال من مضر وآخرون من ربيعة، أما عاملة فأهلها من اليهود.

هذا التقسيم مع التقسيم المجازي المبسط عن طي أعطى صورة واضحة لا لبس فيها، أن السلمية معقل بني الحسين بن علي قبل أن يصبح أسمهم آل فضل وأمراءهم آل حديثة. ويبدو أن تاريخ الحسينيين لا يقتصر على القاسم بن مهنا الأعرج الذي اشترك في فتح أنطاكية، بل لاحظنا أن ابن فضل الله العمري يذكر أن سكان السلمية هم من بني الحسين ويذكر أن في حلب من بني الحسين أيضاً، وهذا ما ذهبنا له في أن الخط أو الطريق ما بين السلمية باتجاه الشمال إلى حلب يمثل الطريق نحو أنطاكية، وبالتالي فالسلمية وبعض مناطق حلب ربما تكون قد أقطعت للأمير الحسيني صاحب صلاح الدين^(٢)، أو أن هنالك من الحسينية من شارك أو رافق الأمير الحسيني المذكور، وخصوصاً وأنه يذكر أن في السلمية السيد الحسيني فرج أبي حية^(٣)، والذي دفن بها ودفن إلى جانبه أغلب أمراء العرب من آل حديثة فقط.

هنالك إشارة مهمة وردت في مسالك الأبصار، ذكر بها بنو مطرف وقال أنهم كانوا ضمن أفخاذ عديدة من عامر بن عقيل، ويقول أن الأمر السلطاني برز إلى آل فضل بتسهيل الطريق لوفودهم وقصادهم، وتأمينهم في الورد والصدور، ويندرج كثيراً المؤلف في وصف أكرامهم

(١) مسالك الأبصار، ص ١٥٥.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٣٠٤.

(٣) عشائر الشام، ص ٨٨.

واحترامهم حتى يصل ويقول أن الأمرة فيهم في أولاد مانع^(١)، هذه الأشارة تدل على أن هنالك ترابط يقرب ما احتملناه عن أن فضل المطرفي هو من تسمى آل فضل عليه وبالتالي فالمطارفه الذين مع عقيل لهم مكانتهم وعراقتهم عند السلاطين واختصوا بها آل الفضل هؤلاء، وقد يكون السبب الذي جعل المؤرخين يلتبسون بالانتماء والتسمية هو وجود طي والأشراف ضمن قادة صلاح الدين الأيوبي أثناء الفتوحات، فقد ذكر المؤرخ عماد الدين الكاتب الأصفهاني والذي يعتبر من أشهر مؤرخي الحروب الصليبية المسلمين، وله كتاب منشور بعنوان (الفتح القسي في الفتح القدسي) فقد ذكر في جملة ما ذكر عن أخبار العربان، أن هنالك أربعة من أمراء ربيعة طي كانوا مع صلاح الدين في حروبه فذكر منهم أميراً من أمراء وادي موسى في الشراه^(٢)، فهم من جهة يقولون أن ربيعة نشأ أيام الأتابكة وهذا الوقت هو نفسه الوقت الذي ظهر به صلاح الدين وبنفس الوقت يقولون أن هنالك أمراء من ربيعة طي اشتركوا في الحرب وعدو منهم أربعة أمراء، هذا يعزز قناعتنا أن ربيعة عشيرة زمن صلاح الدين أيضاً، وتحوي بطون وأفخاذ عديدة وقد يكون من هذه البطون من عشائر طي، ولكن شبه المؤكد أن فيها انتماءات ليس لها علاقة بطي، وخصوصاً عندما يذكرون أن رئاسة طي انتقلت من بني الجراح إلى مرا بن ربيعة، وهذا يعني أنها انتقلت من عشيرة إلى عشيرة أو من بطن إلى بطن أو فرع إلى فرع، وأن الأسقاط التاريخي باسم ربيعة شمل كل البطون المنطوية تحت هذا الاتحاد الذي يشمل فروع ذات منابت مختلفة عرفت الكل باسم ربيعة، اما الاسم الذي أورده الحمداني فلم نجد له أي أساس يتطابق مع الوقائع التاريخية عن بطون ربيعة التي عرفت بأسماء أخرى فيما بعد.

علق الحيارى صاحب كتاب (الأمارة الطائفة) على ما جاء على

(١) مسالك الأبصار، ص ١٥٢.

(٢) الإمارة الطائفة، ص ٨.

لسان عماد الدين الكاتب الأصفهاني^(١) قائلاً: أن في هذا الأمر ما يوضح أنساب آل مرا بن ربيعة خلال القرن السادس الهجري^(٢)، وهو بهذه الحالة فصل بين تحديد نسب آل فضل وآل مرا، واكتفى بأن هذا الأمر يخص آل مرا بن ربيعة، واعتقد أن رأيه صواباً في هذا الموضوع، كذلك علاقة طي مع الأشراف لم تقتصر على بطون محددة أو على أمراء معينين من الأشراف بل تعدى إلى الأشراف الحسنية أيضاً، ففي حدود سنة ٤٠١هـ هرب أبي القاسم المغربي من الخليفة الفاطمي في مصر وكان وزيراً له، والتجأ إلى حسان بن المفرج بن دغفل زعيم طي، الذي كان يسيطر على بلاد الشام الجنوبية التي تعرف باسم فلسطين، ويتخذ من الرملة معقلاً له ولبنى الجراح^(٣)، فعين أبي القاسم المغربي مستشاراً لآل الجراح، وأخذ الوزير أبي القاسم من بداية لجوءه إليهم لأسباب شخصية بتحريضهم على الفاطميين، ووصل تحريضه إلى درجة أن شجعهم على خلع طاعة الخليفة الفاطمي، وتعيين أمير مكة الشريف الحسني خليفة، وكذلك فإنه لا يغمز أن يطعن بنسب الفاطميين، وقد ذهب الوزير المغربي وبتشجيع من آل الجراح إلى مكة، وبائع الشريف أبو الفرج الحسن بن جعفر العلوي كخليفة، فبايعه بنو حسن هناك، ثم قدم سنة ٤٠٣هـ إلى الرملة ونزل بدار الأمانة ومعه آل مفرج وسائر أمراء طي، حتى دخلوا المسجد، وهناك تمت له البيعة، ولكن الفاطميين تمكنوا بدعائهم من استمالة آل الجراح مرة ثانية إلى طاعتهم، وطلبوا من الأمير الحسني العودة إلى مكة، فاعتذر عن فعله مع الفاطميين وأعيد إلى أمرته هناك^(٤). كذلك فإن طي بعد ذلك كانت من أكثر المؤيدين والمحتكين بالأشراف سواء في مكة أو المدينة.

(١) وهو صاحب كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي، والمتوفى سنة ٥٩٧هـ.

(٢) الإمارة الطائفة، ص ٨.

(٣) الإمارة الطائفة، ص ٤٩.

(٤) تاريخ دمشق، ج ٤، ص ٤٣١. تاريخ يحيى ابن سعيد، ط باريس، ص ٢٩٦. وفيات الأعيان، ج ١،

ففي المدينة كانت تجاور الأشراف طي المتمثلة ببني لام والنبهان، وكانت القوة العشائرية لبني لام ما بين المدينة والعراق ومنازلها في جبل طي في شمال نجد، وبالتالي فهي كانت تخضع لحكم الأشراف في تلك المناطق، وتوزيعها كان على طول طريق الحاج العراقي أو الحاج الشامي أو حتى احتلت الارتباط ما بين الديار الحجازية والديار المصرية والديار الشامية والمتمثل بإيلة على الرأس الشمالي للبحر الأحمر، والمتابع لتاريخ الأشراف في المدينة سيجد أشارات عديدة ترد عن العلاقة بين طي وأمراء المدينة المنورة، والتي تبدو مرات أنها تصل إلى حد الاقتتال فمرات تكون على شكل حلف وولاء^(١)، ودور طي لم يقتصر على البلاد الحجازية المتاخمة، بل كغيرها من القبائل، كان لها دور في الحياة السياسية لبلاد الشام خلال القرن السادس الهجري، فقد كانت تشترك أحياناً مع جيوش أصحاب دمشق من آل طقنكين وآل زنكي والأيوبيين وخصوصاً في حروبهم ضد الصليبيين واشتهروا كثيراً في منطقة وادي حوران، وهذه الأماكن عرفت فيما بعد بمواطن عشائر ربيعة، والذي ذكره المؤرخون عن اشتراك ربيعة في هذه الحروب فكان على شكل متطوعة أو باعتبارهم من القوات المساندة للجيش، فقد ذكر المؤرخون أن مرا بن ربيعة^(٢) زعيم عشائر ربيعة طي، والتي انتقلت الأمرة له من آل جراح أصحاب الرملة في فلسطين، أنه وقف إلى جانب طقنكين صاحب دمشق وخاصة في حروبه ضد الصليبيين مدة تزيد على خمس وعشرين عاماً، كما استمر أبناءه وأحفاده بتأييد ملوك دمشق من الأيوبيين حتى قيل أنه قتل في موقعة واحدة قرب مرجعيون سنة ٥٨٥هـ أربعة من أمراء طي وهذا يقودنا للتساؤل: إذا كان هو زعيم طي فلماذا يقتل من أمراء عشيرته؟ ويبدو أن التأثير الأول والأخير كان من خلال الأبواب السلطانية التي بيدها التنصيب والترفيه، ومع كل ما فعله مرا بن ربيعة لم يحظى بأعطاء أحد من أحفاده

(١) تاريخ ابن خلدون، ص ١٥٥٧.

(٢) تاريخ أبو الفداء، ج ٢، ص ٢٤٣.

أمرة على قبائل العرب بل اقتصر دوره كزعيم لعشيرة طي، ثم نافس أحفاده فيما بعد أمراء العرب من آل حديثة من بطن آل فضل والبطن الآخر المشهور في ربيعة، ولم يظفروا على دعم أي سلطان لتوليهم أمرًا عامة، ولذلك لازموا لآل حديثة الكره والبغضاء والتقوا معهم في العديد من الحروب عبر أجيالهم، واعتقد أن عراقا النسب وطيب المنبت هي التي جعلت الأيوبيين يعينوا حديثة وأعقابها فيما بعد كأمراء رسميين وبتقاليد شريفة مكتوبة على جميع عرب الطاعة بمختلف قبائلهم، وأصبحت تلك الأمرة متوارثة عبر الأجيال، رغم أن موقف آل الفضل لم يكن كموقف مرا بن ربيعة، فقد ذكر أنهم تارة مع الأفرنج وتارة مع المسلمين، حتى قيل أن طقتكين طرد فضل بن ربيعة من الشام، فالتجأ إلى أمير بني أسد صاحب الحلة، وهناك ينغمس بالصراع الذي نشب بين السلطان السلجوقي وبين الأمير صدقه أمير بين أسد، ولكنه تمكن أن يحتال على الجانبين وأن يرجع إلى البرية، ولا نعلم عن فضل هذا هل هو مباشرة أبن ربيعة وهذا غير محتمل، لأن التاريخ يصور لنا في تلك اللحظة عشيرة ربيعة، وبالتالي أصبح أسقاط تاريخي أي أن فضل بن ربيعة يعني فضل من عشيرة ربيعة، ومحتمل أن يكون منها أُنتمائاً، ويبدو أن ربيعة نفسها كانت منقسمة قسماً، القسم الرئيسي مع مرا بن ربيعة صاحب الأمرة على طي، أما فضل فكسب الأسم ويبدو أن الفروع التي مع آل الفضل من منابت أخرى، ويدعون بالأحلاف، فقد وردت إشارة عن أن الأمير علي بن حديثة قد تأمر على حساب الأحلاف في حلب^(١).

بينما يتضح أن قوة ربيعة كانت أقوى من قوة القبائل الأخرى في بلاد الشام ككلاب في الشمال أو كلب في الوسط، رغم أن هنالك من ذكر أن قوة كلاب كانت أكبر قوة قبائلية في بلاد الشام الشمالية حتى زمن الظاهر الأيوبي، ونحن نعلم أن فترة الأيوبيين جاءت بعد مرحلة طقتكين،

(١) تاريخ ابن الفرات، مخطوط الرباط، ج ٦، ورقة ٢٩٢. انظر أيضاً: الإمارة الطائفة، ص ٦١.

وبالتالي جاءت بعد الفترة التي يذكرون بها ربعة أو أبناءه مثلما يزعمون كمرا وفضل. وفي فترة الأيوبيين مرة حديثة وأصبحت بموجبها كلاب وكلب وطى كلها أحلاف لأمرء العرب من آل حديثة والذي نسبوا بآل فضل. ومع هذا فالكثير ممن يجد صعوبة في فك رموز البحث التاريخي يكتب على ما يقول حتى وأن كان مغلوط من الناحية الزمنية للتاريخ. وبعضهم ينبه على هذا الخطأ ولكنه يسير في خطه ويكتبه.

ففي مسالك الأبصار^(١) ذكر ابن فضل الله العمري عن الحمداني: "أن ربعة نشأ في أيام الأتابك زنكي وولده نور الدين محمود ونبغ بين العرب فأكرمه وشاد بذكره"، ولكن العمري يقول في أحد أجزاءه^(٢): "لا نجد ما يؤيد أن ربعة هذا كان يعيش في زمن طقنكين"^(٣) ثم يضيف لكي يسير في خط كتابه متجاوزاً العوائق، لذلك فإن ربعة هذا إما أن يكون قد عمر طويلاً أو أن المقصود هو ابنه فضل، ثم يضيف لمن خالف الحمداني في التتسيب، ويقول أن الغزي قد نسب آل مهنا الذين آلت إليهم الأمرة زمن المماليك إلى بدر بن ربعة، وهذا يعني أنهم فصلوا فضل عن الخط النسبي الذي أدرجه الحمداني. أما الحمداني فليس لربعة ابن اسمه بدر عنده، رغم أن ابن خلدون قد ذكر مستنداً على المسبحي المؤرخ، أن هنالك شخصاً اسمه بدر بن ربعة، مما حدا بالقلقشندي صاحب كتاب صبح الأعشى أن يستند عليه، ولكننا نجد في ذيل تاريخ دمشق لأبن القلانسي ولأبن ميسر صاحب أخبار مصر، أن هنالك بدر بن حازم وليس بدر بن ربعة بن حازم، واعتقد أنه الصواب، حيث فصلوا ربعة عن مسار آل الجراح الذي أورده الحمداني.

وردت إشارة أخرى لثرتون في مقالته ذكرها صاحب كتاب الأمارة

(١) مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٢٩.

(٢) مسالك الأبصار، ج ٢، ص ٢٥ و ص ٣٥.

(٣) مسالك الأبصار، ج ٢، ص ٢٥ و ص ٣٥.

الطائفة الدكتور مصطفى الحيارى مفادها "أن فضل بن ربيعة بن حازم بن الجراح كان معاصراً لحسان بن المفرج بن دغفل الجراح"^(١) وهذه تزيد قناعتنا إلى أن فضل بن ربيعة بينه وبين ربيعة إن كان له ذكر أجيالاً عديدة، ولم يكن ابنه مباشرة، وقد يكون ليس في خطه مطلقاً إذ ما دققنا بغيره من المصادر، لأننا حتى لو أسلمنا في زمن حسان بن المفرج فسنجد أن المذكور عن حسان أنه توفي بعد العام ٤٣٣هـ بقليل. فإذا كان فضل معاصراً له فإن هنالك حوالي مئة عام رجعنا بها إلى الوراثة عن الوقت الذي أسلفنا إليه من قبل عن وجود فضل المذكور والذي ذكر في الإشارات التاريخية التي تطرقنا إليها، ومائة عام فيها ثلاثة أو أربع أجيال، فإذا أضفنا هذه الأجيال إلى الجيلين الذي يربط بها ما بين حديثة وفضل رغم اعترافهم أن فيها اختلاف، فهذا يعني أن هنالك سنة أظهر ما بين حديثة وفضل، فكم جد رابط بينهما الله أعلم، والصحيح أن حديثة ليس له علاقة بفضل إن وجد وليس له ارتباط، وكل الذي أخذوا عنه عشيرة آل فضل التي كان يتزعمها رغم أن لا أحد يذكر عن زعامة حديثة لآل فضل أي شيء، وكل ما ذكر عن حديثة أنه أعطي الأمرة على جميع عربان الطاعة، وكانت أمرة رسمية وتقليد شريف من الأيوبيين. ولو رجعنا إلى كتاب تاريخ ابن الفرات، مخطوطة الرباط ج ٦ ورقة ٢٩٢ب، فيها: "أن طاهر بن غنام من ربيعة طي قد اتصل بخدمة الحلبيين وأمر على سائر العرب، وأن علي بن حديثة أمر قبل ذلك في حلب على حساب الأحلاف". هذا الكلام أوضح دليل على أن آل حديثة أمرتهم كانت من قبل السلاطين ولم تكن قبلية في بدايتها مطلقاً.

هنالك إشارة أخرى وردت في حاشية الورقة (٢٤٨) من كتاب معجم ما استعجم للبكري مخطوطة نسخة راغب باشا في اسطنبول رقم (٦٦)، شيئاً له علاقة بتاريخ استيطان آل فضل للمنطقة الشمالية هذا نصه: "وادي

فرير بين حماة وعرض، بلدة في بركة الشام بين تدمر والرصافة الشمالية من أرض الشام بينه وبين حماة ثمانية فراسخ وفيه مياه وقرى، ومياهه جفار، نزله بنو فرير بن عنين بن سلامه بن ثعلبه بن عمرو بن الغوث بن طي، ويعرف بنو فرير اليوم بآل فضل وآل مرة، ثم يضيف حيث خرج فضل ومرة من الحجاز في سنة ٥١٢هـ، وكان لهم مع الأفرنج وقعة كبيرة قتلوا فيها صاحب دمشق من الأفرنج فعرف هذا الوادي بهم، ثم يضيف وأميرهم اليوم عيسى بن مهنا بن حديثة^(١).

هذا الكلام أقوى دليل على ما ذهبنا إليه من أن فضل يحتمل أن يكون هو فضل المطرفي وربما قاد جموع من طي من بني فرير في غزوات ضد الفرنج في دمشق ومن ثم شمال بلاد الشام فظهرت عشيرة آل فضل على اسمه فيما بعد. ثم أن الرئاسة على طي هؤلاء كانت لمرا بن ربيعة الذي أستطاع أن يتزعم هؤلاء واشترك في الكثير من الحروب إلى جانب طقكتكين أثناء ظهور حركته، فاستمال العديد من فروع طي، وهذا ينطبق عند ذلك مع ما ورد في العبر أن الأمرة انتقلت من آل الجراح إلى مرا بن ربيعة، أما فضل فلم ينظم لطقكتكين بل رحل إلى العراق ومحتمل أن الذي ناصره من الأشراف الحسينية لأن فيهم مذكور فرج أبي حية^(٢)، وبعد وفاة فضل تركز أنصاره من طي ومن الأشراف باسم عشيرة فضل والذي ظهر بها حديثة عندما اختار صلاح الدين حفيد الأمير القاسم بن مهنا الأعرج الذي شاركه في فتح أنطاكية وجعل من أحفاده عندما تأسست الدولة الأيوبية أميراً على جميع العرب الخاضعين للسلطان الأيوبي، فنسبوه إلى فضل من ربيعة.

فالأمير حديثة اختلف في امرته عن ما سبقوه، فلم يسبق لأحد قبله أن تولى أمرة رسمية على جميع العرب، بل كانت أمرة العرب حتى

(١) الإمارة الطائفة، ص ٦٢.

(٢) قارن بين القلائد الذي استند على الحمداني مع ما ورد في عشائر الشام لوصفي زكريا، ص ٨٨.

سلطنة الملك العادل الأيوبي الأولى على دمشق وحلب أمرة قبلية ليس لها ارتباط محدد بالسلطة في دمشق والقاهرة، رغم وجود أشارات وصلت إلينا من زمن الفاطميين تدل على أن مراسيم الأمرة على الرملة قد أرسلت إلى أمراء آل الجراح على الأقل في بداية تزعم طي، كما نجد أشارات أخرى من عهد صلاح الدين تدل على أن والي دمشق كان محكم في جميع قبائل العرب وعشائرها، هو يتولى شؤونهم ورسمهم ومعيشتهم وعدادهم، ثم ظهرت في زمن الملك العادل الأيوبي الأول الأمرة الرسمية، ويذكر ابن فضل الله العمري أنه لم يصرح لأحد من هذا البيت ويقصد آل الفضل بأمرة على العرب بتقليد من السلطان إلا أيام العادل الأيوبي حيث أمر منهم حديثة، ولم تكن هذه الأمرة على آل فضل وحدهم أو على فروع طي في الشام وإنما على جميع العرب في بلاد الشام الذين كانوا تحت طاعة وحكم السلاطين، ثم يذكر ابن فضل الله العمري بعد ذلك أن الملك الكامل الأيوبي قد أمر مانع بن حديثة على جميع العرب بعد أن كان قد قسمها نصفين بعد وفاة حديثة، نصف لمانع بن حديثة ونصف لغنام بن أبي طاهر بن غنام.

ويعلق على ذلك الدكتور مصطفى الحيارى بعبارة صائبة ويقول: أنه يبدو أن الأسباب التي دفعته إلى إعطاء الأمرة كاملة إلى مانع كانت شخصية^(١). والأسباب تتعلق بنسبه الشريف حيث لا حق لأحد من العرب بزعامة عامة عليهم إلا من الأشراف. ويبدو أن غنام بن أبي طاهر بن غنام من فروع آل الفضل الحسينية التي ذكر صاحب مسالك الأبصار أن فروع بني الحسين هي أهل السلمية، ولهذا طالبوا بتقاسم الأمرة وهذه حالة شبيهة بما هو الوضع عليه في الأشراف الحسنية في مكة والحسنية في المدينة، والذي كانوا دائماً ما يطالبون بتقاسم الأمرة. ولكن الذي جعل

(١) يستند الحيارى في ص ٦٤ في الإمارة الطائفة إلى (تاريخ ابن الفرات، الرباط، ج ٦، ورقة ١١٩، وإلى المقرئ في السلوك، طبعة القاهرة، ج ٢، ص ٢٠٠، ٢٤٧، وإلى مفرج الكروب، ج ٣، ص ٢٦٦-٢٦٧، وإلى المختصر، ج ٣، ص ١١٩).

الملك الكامل يلقي نصف غنام بالأمرة هو أن مانع بن حديثة من أحفاد الأمير القاسم بن مهنا الذي اشترك مع الأيوبيين في فتوحاتهم، كذلك من بيت الأمرة في المدينة المنورة وهو أحق من أي حسيني آخر يطالب بها، وربما هنالك من زعماء عشائر طي من حاول أن يستقل بأمرة عشائرية على آل ربيعة باعتباره أحق من آل فضل على ربيعة ولكن دون جدوى فربيعة كانت تحت زعامة أمراء العرب مباشرة، ولا تعطي الأمرة بصورة رسمية إلى في هذا البيت، وقد وردت إشارة عن زعيم نوه به زمن العادل الأيوبي يدعى عمرو بن بلى^(١)، رغم أنني لم أجد تأييد لهذا في أي مصدر آخر.

والمؤرخين ربما تلتبس عليهم بعض الأسماء وتتشابك الوقائع والأحداث، ومرات يذكرون مواضع واحدة ولكن بأسماء مختلفة، ومرات يخطئون حتى في تحديد المقصود نظراً لتشابك الروايات أو الاستنادات.

فإبن خلدون يذكر لكل ما ذكرنا، ولكن وردت إشارة له في العبر اختلف عما أورده في مواضع أخرى، ففي العبر استند إلى العماد الكاتب الأصفهاني في البرق الشامي: "أن مبدأ رئاسة آل الفضل للعرب كانت في أيام بني أيوب وكانت لعيسى بن محمد"^(٢) وصحيحها ما أوردها في أعلاه أن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة من أحفاد حديثة الذي تأمر على العرب زمن الدولة الأيوبية، وحديثة هو من تأمر أول مرة وليس عيسى بن محمد من أعقابه قد تأمر قبله، وحتى حديثة لم يسلم من التباس المؤرخين الذي جاؤوا فيما بعد، ففي مسالك الأبصار (ج ٣، ص ٢٨) أن حديثة هو ابن غضيه ابن فضل لكنه ذكر قبل ذلك بقليل أن حديثة ابن فضل، وجميع المصادر اللاحقة على ذلك تذكر أن حديثة ابن فضل مستندة إلى الحمداني، وفي رواية أوردها ابن الفرات ما ينفي كون غضيه أو غضبه أو عصية أو

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، حيدر آباد، الدكن، ١٣٤٨هـ، ج ١، ص ٣٢١.

(٢) العبر، ج ٥، ص ٩٧٣.

عصبة أبناء لفضل والمقصود بهم واحد، واختلاف في ترجمة الأسماء وجدتها بين كتابات المؤرخين. قال ابن الفرات: "كانت العرب من آل فضل وغضيه مثل مانع وأخوه علي وأولادهما وغانم وأولاده"^(١)، هذا يعني أن ابن الفرات فصل بين آل فضل وآل غضيه وبنفس الوقت فصل بين آل فضل وآل حديثة، رغم أنه نسب هذه المرة آل حديثة إلى غضيه، والغريب أنهم لا يركزون على الأسماء الموجودة كفرج أبي حية أو علي أحمد بن طاهر بن غنام، وهؤلاء كلهم منسوبون بآل الفضل من ربيعة، حيث ذكر في مسالك الأبصار^(٢)، كذلك في تاريخ ابن الفرات^(٣)، عن آل فرج أو فرج من آل ربيعة وفرج بن حية من الأمراء الذين وفدوا على المعز أيبك في سلطنته، كذلك ذكر في مسالك الأبصار عن أن أحمد بن طاهر بن غنام حاول أن يشارك عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة الأمرة، ولكن الملك الظاهر رفض ذلك، واكتفى بأعطاءه أمرة (بوق وعلم)^(٤) وهذا يدل على ما أوردناه عن محاولة جد نفس الشخص مقاسمة جد عيسى الأمرة، وقد رفض الأيوبيون ذلك في زمنهم والآن رفض الملك الظاهر أيضاً أن يقاسم بنو طاهر الأمير عيسى الأمرة. ويبدو أن بني طاهر هم من الحسينية من مناطق السلمية، ويبدو أنهم في خط غير خط أعقاب أمراء المدينة، وهذا يقودنا إلى أن آل حديثة وآل طاهر وآل فرج هم أهل السلمية المقصودين ببني الحسين بن علي الذي ذكر أنهم في السلمية صاحب كتاب مسالك الأبصار.

وما يفوتنا الآن إلا أن نذكر ماذا قال الحمداني في آل ربيعة وسنهمل تنسيبه لهم، وهو غير صحيح ولا ينطبق ولا ينسجم مع ما ذكره المؤرخين من اختلاف ومع ما ذكره من زمن ومكان وأسماء، وهو لم يكن

(١) تاريخ ابن الفرات، الرباط، ج ٦، ورقة ١١٨ ب، ١١٩ أ.

(٢) مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٤٧-٤٨.

(٣) تاريخ ابن الفرات، الرباط، ج ٦، ورقة ٢٩٢ ب.

(٤) مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٢٨-٢٩.

معاصراً لنسبهم الأول الذي نسبهم له بل عاصر أمرائهم زمن الدولة الأيوبية وبعدها.

قال الحمداني عن آل ربيعة: هؤلاء جماعة كثيرة وأعيان لهم مكانه وأبهه، ثم قال: أول من رأيت منهم حديثه بن فضل، غنام أبي الطاهر وكان هذا على أيام الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب، ثم يضيف أنه حضر آخرين منهم إلى الأبواب السلطانية في الديار المصرية في سلطنة المعز أيبك التركماني وهم زامل بن علي بن حديثه وشقيقه أبي بكر بن علي بن حديثه وعيسى بن مهنا بن مانع بن حديثه وأولاده وأخوته^(١) كذلك يضيف أن حضر معهم زعيم آل مرة أحمد بن حجي وأولاده وأخوته.

ثم يضيف الحمداني عن هؤلاء أنهم سادات العرب ووجوهها، ولهم عند السلاطين حرمة كبيرة وصيت عظيم إلى رونق في بيوتهم ومنازلهم^(٢):

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري

ثم قال: إلا أنهم مع بعد صيتهم قليل عددهم، ولما أحس في مسالك الأبصار أن هذا القول غصاً عليهم أنشد عليه:

تعيّرنا إنا قليل عديدنا فقلت لها أن الكرام قليل

وما ضرنا إنا قليل وجارنا عزيز وجار الأكثرين ذليل

ثم يضيف: أعلم أن هؤلاء العرب لهم عند الملوك فريد البر والجاه، وجزيل العطاء لا سيما عند وفادتهم إلى الأبواب السلطانية.

(١) نهاية الأرب، ص ١٠١. صبح الأعشى، ج ٤، ص ٢٠٣.

(٢) نهاية الأرب، ص ١٠١. صبح الأعشى، ج ٤، ص ٢٠٣.

قال الحمداني: وقد وفد فرج أبي حية على المعز أيبك وأنزله بدار الضيافة وأقام بها أياماً، فكان مقدار ما وصل إليه من عين وقماش وإقامة له ولمن معه ستة وثلاثين ألف دينار في زمنه^(١).

قال الحمداني: واجتمع بالظاهر جماعة من آل ربيعة وغيرهم، فحصل لهم من الضيافة في المدة اليسيرة أكثر من هذا المقدار، ثم يضيف: كل ذلك على يدي، ثم يضيف المقر الشهابي ابن فضل الله العمري معلقاً على قول الحمداني: إذا هذا استكثره عليهم وأطال فيه واستعظمه، فكيف لو عمر الحمداني إلى زماننا ورأى إليهم أحسان سلطاننا، والعطايا كيف كانت تفيض عليهم فيضاً من الذهب والعين والدرهم بمئات الألوف، والخلع والأطلس بالأطرزه المزركشه، وأنواع القماش المفصل لملوكم بالسّمور - والوشق والسنجاب والبربطاسي، والأطرزة المزركشة والملمع والباهي، والسايزج والعنابي من الأسكندري. وفاخر المقترح والمصبوغات المجوهرية والذهب وأنواع المزركش لنسائهم. والسكر المسكر والأشربة المختلفة بالقناطر المقنطرة، إلى ما ينعم به على أعيانهم من الجواري الترك، والخيول للنتاج والفحول للمهارة، مع ما يطلق لهم من الأموال الجمة بالشام، ويقطع بأسمهم من المدن والبلاد ويملك لهم من القرى والضياع، ويعطى علمائهم ويجري عليهم من الأقطاعات لهم وللائذين بهم والنجاة بجاههم، مع المكافآت المالية والشفاعات المقبولة في استخدام الوظائف وترتيب الرواتب وأقطاع الخبر، والأطلاق من السجون والمراعاة في الغيبة والحضور إلى غير ذلك من تجاوز أمثال الكفاية في الأنزال، والمضيف لهم وأتباعهم منذ خروجهم من بيوتهم إلى حين عودتهم إليها، مع مواكلة السلطان مدة أقامتهم بحضرته غداءً وعشاءً والدخول عليه في المحافل والخلوات وملازمته أكثر الأوقات. انتهى ما قاله صاحب المسالك.

لاحظنا في هذه السطور التي أوردناها قطعة أدبية متوازنة من حيث

(١) نهاية الأرب، ص ١٠١. صبح الأعشى، ج ٤، ص ٢٠٣.

الذكر والوصف، فالحمداني يقول جماعة كثيرة وأعيان وبنفس الوقت يقول قليل عددهم، وبنفس اللحظة يقول هم سادات العرب ووجوهها وبنفس اللحظة يذكر ما لهم من احترام وجاء لدى السلاطين. ماذا نفهم من هذه السطور إلا أن الحمداني قصد جماعة كبيرة زعماء وأعيان عشائر ربعة وقصد قليل عددهم أي بمعنى آل حديثة فقط. وذكر أوصاف المدح والتعظيم والاحترام الذي يحظى به هؤلاء الأمراء، وقد كان الحمداني حريصاً عندما قال جماعة كثيرة وأعيان لأنه ذكر أمراء من آل حديثة وذكر معهم أمراء من غير آل حديثة على سبيل المثال أحمد بن حجي زعيم آل مرة. وقال أنهم سادات العرب ووجوهها، فالمعروف أن زعيم آل مرة زعيم قبائلي معروف وبالتالي فهو واجهه عشائرية وسادات الناس ويقصد حديثة وآله وهؤلاء بمجموعهم يشكلون جماعة كثيرة وأعيان أي زعامات متنوعة، وعندما قصد قليل عددهم يبدو أنه كان يقصد آل فضل والذي حوى فروع حسينية محدودة هي آل حديثة وآل فرج وبنو طاهر، والذي قال عنهم أعلم أن هؤلاء العرب لم يزل لهم عن الملوك مزيد البر والجاه وجزيل العطاء لا سيما عند وفادتهم إلى الأبواب السلطانية. ونتأكد من هذا أكثر خصوصاً عندما يذكر منهم فرج أبي حية ومقدار ما حضى به من كرم وسخاء لدى وفادته إلى الأبواب السلطانية.

والدليل على ما نقول أن الحمداني يرجع ويقول أن الظاهر اجتمع بجماعة من آل ربعة وغيرهم من العرب وحصل لهم من الضيافة الكثير، وهذا يعني في أشارته الأخيرة أراد الحمداني أن يذكر سخاء السلاطين مع ضيوفهم العرب، وقد فصل بين سخاءهم لآل فضل من جهة وسخاءهم لآل ربعة وغيرهم من جهة أخرى. ثم يعلق صاحب مسالك الأبصار على وصف الحمداني ضيافة السلاطين لهؤلاء السادة والأمراء فيقول: إذا الحمداني استكثر هذا واستعظمه وأطال فيه فكيف لو عمر الحمداني إلى زماننا ورأى إليهم أحسان سلطاننا، ويسرد وصف العطايا وقد ذكرنا هذا الوصف، ثم يضيف صاحب قلائد الجمان عن المشهورين من آل ربعة

ويقول أنهم ثلاث أفخاذ (آل فضل: أعظمهم شأنًا وأرفعهم قدرًا آل عيسى وأميرهم أعلى رتبة عند الملوك من سائر العرب، ثم يضيف عن منازلهم بأنها تبلغ من حمص إلى قلعة جعفر إلى الرحبة، أخذين على شقي الفرات وأطراف العراق حتى ينتهي حدهم قبلة يشرق إلى الوشم أخذين يساراً إلى البصرة، ثم يضيف على ذلك أن لهم مياه كثيرة ومناهل موروده كما قيل:

ولها منهل على كل ماء وعلى كل دمنه أثار

ثم قال: وينظم إليهم ويدخل فيهم من سائر العرب (زعب، الحريث، بنو كلب، بنو كلاب، البشار، بني خالد، طائفة من سنابس، سعيده، طائفة من البربر، بني خالد في الحجاز، بنو نفيل بن كدر، بنو رميم، بنو حي، قمران، السراحين، ويأتيهم من عرب البرية من يذكر فمن عرب غلب والأجود والبطنين وساعده، ومن بني خالد الجناح والضبيبات من مياس، والجبور، والدغم، القرشه، آل منيخ، آل بيوت، العامرة، العلجان، فرقة من عائد وهم آل يزيد، الدواسر) وهؤلاء أحلاف دائمين لهم، وهناك عشائر أخرى أحلاف لهم ولكن في بعض الأحيان ثم قال نبع من آل فضل الأمير عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة فعظم شأنه وارتفع عند الملوك قدره.

ثم انقسم بنو عيسى إلى بيت مهنا بن عيسى وفضل بن عيسى وحارث بن عيسى^(١)، كذلك ذكر أولاد محمد بن عيسى وأولاد حديثة بن عيسى وأولاد هبه بن عيسى وقد ذكر أن أمير الكل مهنا بن عيسى.

ثم ذكر المقر الشهابي عن آل عيسى في وقته أنهم هم ملوك البر فيما بعد واقتررب وسادات الناس ولا تصلح إلا عليهم العرب في مشارق أهلها.

ويضيف القلقشندي على ذلك أن هنالك كلام آخر يقول استوفيته في كتاب صبح الأعشى ثم يضيف قال الحمداني " وكان الملك الكامل قد أمر من آل الفضل حديثة بن فضل ثم قسم بعد ذلك الأمرة نصفين لمانع بن

(١) قلاند الجمان، ص ٧٩.

حديثه ونصف لغنام ابن الطاهر ثم انتقلت الأمرة بعد ذلك إلى أبي بكر بن علي بن حديثه ثم عادت إلى عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثه .

لقد تبينا من خلال البحث والتحقيق العديد من الأشارات الواردة، وحاولنا فك بعض الرموز المبهمة من خلال الوقائع التاريخية الصحيحة، والآن سنحاول أن نأخذ لمحات تاريخية عن سيرة عشيرة آل الفضل وسنرجع على المصادر وسنأخذ مع ما يتناسب مع الواقع التاريخي وسنهمل الاجتهادات سواء الآن أو قبل.

منازل آل الفضل:

إذا أردنا أن نعرف منازل آل الفضل في نشأتها الأولى، يجب أن نعرف منازل فروعها. واعتقد أن أكثر فروعها وضوحاً آل فرج أبي حية، وهؤلاء منازلهم السلمية وربما هي المعقل الأول لأمرائها آل حديثه بعد المدينة المنورة. وفضل لا نستطيع أن نجد منزل معين له لأن الأشارات التي وردت فيها الكثير من المواقع ولم تقتصر على منزل معين، ولكن اذا أسلمنا أن فضل هذا هو فضل المطرفي فإن المطارفة ذكروا بغير موضع ولكن منبعهم ومعقلهم الأول هو العمق، وهو منزل بالبادية كان ينزله أولاد علي بن محمد الأصغر بن أحمد المسور بن عبد الله بن موسى الجون، ويعرف أبناءه بالعمقيين وأحياناً يقال لهم العموق^(١)، وهم عدد كثير في العراق والحجاز. حيث أعقب علي العمقي من ولديه أحدهما الحسن وأعقب الحسن من أسحق المطرفي بن الحسن يقال لولده آل مطرفي ويرد مرات بنو مطرف، منهم مسلم بن اسحق قاله في العمدة ثم يضيف أن من العموق السيد فضل بن اسحق المطرفي كان شاعراً خليعاً سافر وغاب خبره انتهى ما قاله في العمدة، وقد أوضحنا في نسب فضل عن هذا التشابه حتى في أعقاب حديثه فقد وردت أشارات تنسبهم إلى العمق، فقد وردت إشارة عن

(١) عمدة الطالب، أعقاب علي العمقي.

علي بن حديثة، وتسميه هكذا علي العمقي، وأشارات أخرى في نفس السياق، وقد أوضحنا الكثير من الالتباس والخط في هذا المضمار.

أما عن الفروع الأخرى لآل الفضل فلا نستطيع أن نحددها بوجه الدقة ولكن اعتقد أن بنو طاهر هم أقارب بنو حديثة وبالتالي فاعتقد أن المنزل واحد إن لم يكن متقارب، أما الفروع الأخرى كسميط ومسلم، فآل سميط هم من الحسينية الموجودين في آل فضل وربما يكون لهم اختلاط أكثر من غيرهم في قبيلة طي حيث ورد ذكر زعيمهم صافيه بن حجير^(١) بصورة منفصلة عن آل الفضل، ولم ترد إلينا إشارة عن مكان محدد لآل سميط ولكن بما أنهم من فروع آل الفضل في الفترات اللاحقة على أمرتهم فمنزلهم هو منزل العشيرة آل فضل، أما بنو مسلم فمن الصعب أن نحدد منازلهم فاعتقد أن لهم ارتباط ببني عقيل وأن المنطقة التي كانت تسيطر عليها بني عقيل كانت تقع ضمنها المعازل الأولى لعشيرة آل الفضل، وبالتالي فهذا التلازم يجب أن نقف عنده كثيراً.

أما الأحلاف الأوائل إلى آل الفضل وهم المذكورين زبيد ومذحج وهذيل وكتب فهم كآلاتي: أما زبيد ومذحج فهي من نفس الأرومة وذكرت في غير موضع من بلاد الشام وذكرت في حوران وصرخد والغوطة والمرجه من الشام وذكرت في غزة وأعمال الديار الشرقية في مصر وذكرت في الحجاز وأماكن أخرى، ومنبعها الأول هو اليمن وقد اندفعت على شكل موجات متتالية وانتشرت عبر مئات السنين وأن الأقسام التي اندرجت ضمن آل الفضل ربما تكون نازلة قريبة من ديارهم وربما تحالفهم كان قد تم في بلاد الشام أثناء فتوحات الأيوبيين، أما كتب فقد كانت تنزل الديار الجنوبية من بلاد الشام قبيل ظهور آل الفضل على مسرح الأحداث، وكانت منازل كتب تتوزع بين تبوك ودومة الجندل واتخذوا من تدمر عاصمة لهم، وربما أن الأقسام التي انحدرت من كتب في أول الأمر

(١) مسالك الأبصار، ص ١١٤.

نحو آل الفضل والتي ذكرها ابن خلدون في تاريخه كانت نتيجة لقرب المنزل من السلمية، وربما تكون وفادتها من تدمير نفسها فإذا ما أخذنا المسافة بين تدمير والسلمية في الجهة الغربية لنهر الفرات فإنها امتداد واحد وقد تكون كلب نفسها انضمت لفضل المطرفي أو للأشراف الحسينية الذين اشتركوا في فتوحات صلاح الدين، وربما تكون السلمية هي القاعدة الأولى لاشتراكهم في فتح أنطاكية، أما هذيل فهي المفتاح الذي فك المبهمة التي وردت في كتاب الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (حيدر آباد، الدكن، ١٣٤٨هـ) فقد ذكر في (ج ١، ص ٣٢١) أن أول من نوه به من هذا البيت ويقصد آل الفضل في أيام العادل هو عمر بن بلى، والغريب أن أغلب الذين كتبوا يذكرون هذه الإشارة ولم يستطع أحد أن يفكها، وأغلبهم يقول تعليقاً عليها، أنهم لم يجدوا أي تأييد في مصدر آخر لهذا الخبر. وحل هذه المبهمة موجود في كتاب قلائد الجمان في معرفة عرب الزمان للقلقشندي، فهو يذكر أن من الموجودين من قضاة في زمنه بنو بلى^(١)، ويقول عنهم أنهم بنو بلى بن عمرو من الحارث بن قضاة، ويعددهم ويذكر من ضمن أقسامهم هذيل، وفك الرمز المبهم هو هذيل، فهذيل ذكره ابن خلدون ضمن أول من تحالف مع آل فضل، والتحم معهم وانتقل معهم من منزل إلى آخر سواء في الشام أو الحجاز، قبل أن تتوسع الأمرة لتشمل جميع عشائر العرب، وبالتالي فعمر بن بلى هو من هذيل التي ذكرها الحمداني، وعمر بن بلى هو المذكور في الإشارة الواردة، وأنه حاول أن يتأمر على آل الفضل وربما تكون محاولته بعد وفاة فضل أو أثناء اختيار الأمير حديثة، أما منازل هذيل، فهذيل قلنا أنها قسم من بلى من قضاة وكانت تسكن الدرما وأخميم وأقسام من الصعيد وبعضها كان يجاور أبناء عمه بنو كلب من قضاة قرب دومة الجندل وتبوك وربما كان انضمام بعض من كلب إلى آل الفضل هو من جعل هذيل تنظم إلى الأحلاف الأولى لآل الفضل.

(١) قلائد الجمان، ص ٤٥.

ما تناولناه من منازل هي النشأة الأولى لآل الفضل، أما النشأة الثانية فتمثل بهذا الليف الذي يضم (آل الفضل، زبيد، مذحج، كلب، هذيل) وهنا نستند على ابن خلدون في منازلهم حيث قال: عشيرة آل الفضل عرب بادية رحالة تنتقل ما بين الشام والجزيرة وبادية نجد من أرض الحجاز وتنتهي بجبل طي، ومعهم في هذا التنقل أحياء من زبيد ومذحج وكنب هذيل وعامر وكانوا أحلافاً لهم.

ثم يذكر من منازلهم المشاتي الواقعة بين العراق وبلاد الشام، حيث يقول: تحاربت آل الفضل مع آل مرة على المشاتي الواقعة بين العراق وبلاد الشام واستظهر آل الفضل عليهم، ولذلك صارت عامة رحلتهم في أقاليم الشام الشمالية أنتهى ماقاله ابن خلدون.

وربما كان لمعاقل أمرائهم في السلمية دوراً بارزاً من حيث تواجدهم في هذه الأقسام لا سيما وأن ابن خلدون يذكر أنهم ينتجعون في بعض المرات إلى شمال نجد وجنوب بلاد الشام وأطراف العراق.

ومع هذا فقد توسعت فروع آل الفضل وتوسعت منازلهم سواء الحاضرة أو البادية منها، وبقيت السلمية مقر أمرائهم الرسميين وتوسعت لتشمل بوادي حمص وحماة وأطرافها إلى الرحبة على نهر الفرات إلى تدمر ثم توسعوا إلى عانة واستولوا على شقي نهر الفرات من الرحبة إلى عانة ومن ثم من عانة إلى حديثة في العراق ثم توسعوا بأمارتهم إلى الحلة جنوب بغداد ثم إلى البصرة، ولكن رمز أمرتهم ومعقلهم المشهور هو السلمية، وبعد تلاشي نفوذهم في السلمية أسسوا عاصمة أخرى في عانة تعرف بمشهد آل أبي ريشه أسسها أحد أعقابهم.

فإذا ما أخذنا أحلاف هؤلاء الأمراء فإننا سنجد أن أغلب عشائر العرب كانت حليفة لهم وبالتالي فهذا يعني أن نفوذهم كان يمتد على طوال الجزيرة الشامية والممتدة من نواحي حمص وحماة شمالاً إلى أطراف الحجاز وأواسط نجد جنوباً إلى بادية السماوة ومناطق البصرة مشرقاً إلى

منازل آل مرة في الزرقاء والضليل ودومة الجندل والرأس الشمالي للحجاز غرباً. لقد أخذنا هذه المساحة من منازل العشائر التي ذكرت أنها خاضعة لهم. كذلك الأشارات التي وردت عن وجودهم في هذه المناطق وتأميرهم في بعض مدن تلك الأقاليم، وخلاصة الكلام يتبين أن منازل آل الفضل التي ذكرت بإجماع أغلب المصادر المعاصرة وعبر فترة زمنية تمتد من البدايات الأولى لسنة الستمائة الهجرية الأولى حتى مطلع الألف الهجري الأول أي أن هنالك حوالي خمسمائة عام كان أمراء هذا البطن يتوارثون الأمرة الذي اقتصر في نسل حديثة وعلى جميع قبائل العرب، وكل مملكة أو دويلة أو سلطنة تأتي على أنقاض الأخرى فأول شيء تنصرف به حيال القبائل العربية الخاضعة لها، كانت تختار من أبناء هذا البيت العريق أمير رسمي على تلك القبائل يكون له المزايا والأقطاعات والهبات وله راتب مخصص وهو حلقة الوصل ما بين تلك العشائر والبلاط السلطاني، وقد توارث أبناءها الرسوم الشريفة المكتوبة والمقلدة، التي ذكرها أغلب المؤرخين المعاصرين لهم.

أحلاف آل فضل من العشائر العربية:

ممكّن أن نميز خلال المدة الطويلة من تاريخ آل الفضل نوعين من الأحلاف، النوع الأول هم الأحلاف الأوائل الذين ظهروا مع ظهور ونبوغ عشيرة آل الفضل، وهؤلاء اندمجوا معها والتحموا وأصبحوا من الصعب الفصل بينهما، وأن السمة الواضحة في النسب ما بينهم وبين أحلافهم هؤلاء هم أمرائها من آل حديثة. وهؤلاء احتفظوا بنسبهم بصفتهم الأمراء والمقدمين، وبالتالي فإن الاختيار يقع عليهم في حالة تنصيب أمير أو ترشيح منافس له، ولم تردنا عن جمهرة نسب في آل فضل هؤلاء وأحلافهم إلا عن أمرائهم آل حديثة، ولذلك لا نستطيع أن نخوض بأعقاب أو فروع حلفائهم هؤلاء ولكننا نستطيع أن نعطي نبذة خاصة حسب ما ذكرت في حينها.

أما النوع الثاني من الأحلاف فهم سائر قبائل العرب واختلفوا عن الأولين في أنهم كانوا في منازلهم وأماكنهم، وأن ولاتهم لآل حديثة كان من خلال اشتراكهم في الحروب معهم ومن خلال دعمهم مادياً ومعنوياً وضمان الطاعة ودفع ما يرتبونه عليهم، والالتزام بما يملئ عليهم من تنظيم القوافل وطرق الحجاج والبريد وخفارتها بين أقاليم المعمورة، وهؤلاء بقوا على ما ذكرنا كل في دياره، وأن تواجدهم مع آل الفضل كان حسب الظروف المحيطة آنذاك، وعليه سنحاول أن نفصل النوعان من الأحلاف كل على حدى.

الحلف الأول: ويشمل (زبيد، مذحج، كلب، هذيل، عامر)^(١).

زبيد المقصودين هنا زبيد مذحج رغم أن ابن خلدون قد فصل بين زبيد ومذحج فقال زبيد ومذحج ضمن الأحلاف الأولى، وزبيد المقصود هنا هي من بطون مذحج الكبيرة من أعقاب سعد العشيرة وليس زبيد طي الذي نوه البعض عنها وقالوا أنها من سلسلة بنو زبيد بن معن بن عمرو بن عنيز بن سلامان بن الغوث بن طي، لأن زبيد طي هؤلاء ذكرهم المؤرخون أنهم في برية سنجار، من أرض الجزيرة، وقد ذكر من فروع زبيد ضمن الأحلاف زبيد الغوطة والمرج وهؤلاء أمرتهم العشائرية في بني نوفل وديارهم جميعاً الغوطة والمرج بدمشق إلى لائقه إلى لاهه إلى أم أوعال إلى الرويشدان وعليهم الدرك وحكم الاطراف قاله القلقشندي. أما مذحج فبطون واسعة متشعبة ومذحج نسبة إلى مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان ومن مذحج سعد العشيرة الذي بلغ ولده وولد ولده مائة رجل يركبون معه فإذا سأل عنهم يقول هؤلاء عشيرتي، ومن بطون سعد العشيرة زبيد الأكبر وهؤلاء هم زبيد الحجاز وعليهم حفظ درك الحاج المصري من الصفراء إلى الجحفة، ومن زبيد هذا زبيد الأصغر الذي نوهنا عنه، ومن مذحج بنو مراد وغيرهم، وهناك

(١) العبر، ج ٥، ص ٤٣٦. آل ربيعة الطائية، ص ٤٧.

تفاصيل موسعة عن مذبح في موضعها. أما كلب وهذيل فهي من قضاة وكتب عشائر واسعة كانت تنزل جنوب بلاد الشام على ما أسلفنا وتوسعت بطونها وكبرت وكان لها دوراً في الحياة السياسية في بلاد الشام واشتركت في أحلاف عشائرية، ولا نعلم أي من أقسامها الذي اندرج ضمن اللقيف الأول، ولكنها اندرجت فيما بعد بأكملها ضمن أحلاف آل فضل، أما هذيل فهم الذين بطوخ الجبل المذكورين في بلى من قضاة وقيل أنهم من بني أمية والله أعلم. أما عامر فهناك أسماء كثيرة ترد بهذا الاسم في غير موضع أو عشيرة، ولكن الأقرب والمقصود بهذا قسم من عامر من بني عقيل، لأن هنالك إشارات كثيرة وردت عن علاقة آل فضل ببني عقيل أوردناها في مكانها، حيث أن من بني عامر هنالك بنو المطرف الذين لهم رابطته ذكرناها بفضل نفسه، وهنالك آل مسلم من أقسام آل فضل والذي قلنا أن لهم إشارات متشابهة في بني عقيل.

أما الأحلاف العشائرية التي ذكرت فيما بعد فهي كثيرة وواسعة ولكن المؤرخين ذكروا منها أعداداً منهم كلاب وهي عشائر واسعة البطون والمناقب وكانت لها الصولة في البلاد الشمالية من بلاد الشام وهؤلاء من بطون عامر بن صعصعة من العرب العدنانية، وبنو كلب وهؤلاء من قضاة كانوا يتوسطون المنازل الوسطى بين بلاد الشام والحجاز، كذلك زعب من عشائر حوران اعتقد أن هؤلاء لهم علاقة بزعب من بني قيس عيلان الذين ساروا مع مسير بني هلال ونزلوا أرض المغرب ولم يبق منهم إلا فروع صغيرة نزلت الحاضرة، والمقصود بزعب حوران هم ما يدعون الانتساب إلى عبد القادر الكيلاني هذا ما يقولونه اليوم، كذلك من الأحلاف الحريث وهم بطن من زبيد الغوطة في دمشق والذي ذكرناهم أنهم أعقاب زبيد بن معن بن عمرو من طي. كذلك ذكر من الأحلاف آل بشار والذي عرفوا فيما بعد بالموالي، وهؤلاء بقوا مواليين لأمراء العرب وفروعهم حتى قيام الدولة العثمانية فناصروا أميراً على آخر، وبقي أمراهم إلى اليوم من آل الفضل، ويسمون البشار اليوم بعشيرة الموالي،

والتى كانت واحدة من أقوى العشائر العربية في بلاد الشام مطلع الألف الهجري الأول، كذلك من أحلاف آل الفضل بني خالد والذي منهم موجود آنذاك في حمص ومنهم في الحجاز وغيرها من الفروع، كذلك هنالك سنبس من طي وكذلك عشيرة سعيدة وهي من بطون زبيد من مذحج وعرفت مع غيرها من الفروع اليوم بقبيلة حرب، كذلك انضم لآل الفضل ضمن الأحلاف بنو عقيل من كدر ولا أعلم لأي البطون يعودون لعلمهم من العقيليون من جذام والله أعلم الكل، كذلك ذكر من الأحلاف بنو رميم وبنو قمران وهم من بطون جرم طي كانت منازلهم في غزة من بلاد فلسطين، كذلك كان ضمن أحلاف أمراء العرب عشائر غزية المتمثلة بفروعها البطنان وغالب والأجود وساعده وهؤلاء كانوا في طريق الحجاج بين المدينة ومدن العراق الجنوبية، كذلك كان هنالك السراحين ولعلمهم هم المذكورين في بئر السبع، كذلك كان من أحلافهم فرقة من الميأس من سليم بن منصور يعرفون بالضبيبات، كذلك ذكر من أحلافهم الجبور والقرشة والمنيخة وهم من عشائر بني خالد وفي القرشة ظهر أمراء بني خالد في مناطق الحسا والقطيف فيما بعد وهنالك تأكيد على أن أمراء بني خالد ضمن القرشة لهم علاقة بآل حديثة وهم من فروعها وهنالك توضيح في تاريخ بني خالد، والبيوت ذكروا أيضاً من أحلاف أمراء العرب، والبيوت هؤلاء هم ما ذكروا فيما بعد بالبيات والذي راح الكثير من الكتاب يقول أنهم من مرا من طي مستنداً على الرواية الشفهية الدارجة لدى عشائر زبيد ومفادها أن عشائر السلطان جبر الزبيدي اثناء رحيلها نحو العراق ألفت آل مرا حتى لم يبق منهم أحداً سوى ما عرف بالبيات، وهم عدد من الرجال كانوا يبيتون خارج المضارب أثناء المعركة، واعتقد ان البيات اليوم هم الذين كانوا معروفين بالبيوت والذي ذكرهم الحمداني ضمن أحلاف آل الفضل كعشيرة مستقلة وهم من فروع بني خالد، كذلك ورد من فروع بني خالد كأحلاف العلجان، كذلك وردت عامرة فرع من الأوس من الأزدي من القحطانية، كذلك بنو حي وهم من الحبيون من جذام، وبنو عائذ وهم آل

يزيد وكذلك الدواسر، وربما تلك القبائل التي ذكرناها ذكرت عند المؤرخين كأحلاف لآل الفضل لأنها كانت مستساغة الأسماء ومعروفة، ولكن يبدو أن هنالك عشائر وفروع أخرى كانت تابعة لهم ولكن المؤرخين لم يسموها، واكتفى أحدهم بالقول " لا نعرف اليوم من لا يود صحبتهم " أي لا يعرفون من لا ينظم لهم من العرب، ويبدو من خلال توزيع النفوذ أن أغلب عشائر العرب ما بين الحجاز ونجد والشام والعراق والأطراف الشرقية للديار المصرية هي منظمة لهم وليس هنالك نفوذ لقبيلة ذكرت أنها جابهت هذه الأمرة أو خرجت عن طوعها، حتى آل مرة التي احتفظت بنوع من النفوذ والقوة إلا أنها كانت أسمياً ضمن عربان طاعة السلاطين وكانت تخضع لأمراء العربان من آل حديثة، وأن تجاهرت ونافستهم في بعض الأحيان لأن عند السلاطين ليس هنالك أمير رسمي على العرب إلا من آل حديثة أما أمراء العربان الباقين فيسموهم أمراء بوق وعلم، وهي أمرة على عشائريهم تحت أمرة أمراء العربان، فإذا يدخل تحت طاعتهم من خلال الأمرة الرسمية العامة آل مرا وحلفائهم من حارثة والخاص ولام وسعيده ومدلج وفرير وبنو صخر وزبيد حوران وهم من زبيد صرخد وبنو غني وبنو عز وهؤلاء أغلبهم عشائر طائية، كذلك يأتيهم من عرب البرية آل ضفير والمفارجة وآل سلطان وآل غزي وآل برجس وآل خرسان وآل مغيرة وآل أبي فضل والرزاق وبنو حسين الشرفا والمطير وخنعم وعدوان وعنزه، وأغلب تلك العشائر كانت طائية، ولذلك فالسمة الطائية بارزة في عشائر آل مرة كثيراً خصوصاً إذا ما ربطناها أن مرا بن ربيعة انتقلت له الأمرة من بني الجراح من طي، ونحن نعلم أن الأمرة كانت مشيخة عشائرية لا غير.

أقسام آل الفضل:

في مبتدأ أمرهم ومن خلال الأشارات التاريخية التي وردت في كتب عديدة معاصرة وغير معاصرة، يتبين أن آل الفضل ينقسمون في وقتهم

إلى خمسة أفخاذ هي (آل حديثة وهم رأس الكل وعماد القوم وفيهم رئاسة آل الفضل وفيهم الأمرة على جميع قبائل العرب لردح طويل من الزمن تجاوز الخمسمائة عام، آل الفرغ السادة الموسوية الحسينية، آل مسلم، بنو طاهر، آل سميط).

آل الفرغ:

وهم أعقاب فرج أبي حية السيد الحسيني^(١)، كان قد وفد على المعز أيبك في القاهرة وأنزله بدار الضيافة وأقام بها أياماً^(٢)، فكان مقدار ما وصل إليه من عين وقماش وأقامة له ولمن معه ستة وثلاثين ألف دينار، يقول الاستاذ وصفي زكريا صاحب كتاب عشائر الشام: في سني أقامتي في السلمية، وجدت في إحدى جولاتي على بعد بضعة كيلو مترات عنها، وإلى اتجاه الشمال، مسجداً قديماً خرباً في قرية ضريح الشيخ فرج الحسيني المكنى بأبي حيه، وحول هذا المسجد جبانته فيها قبور كثيرة منها القديم والحديث، عثرت بينها على قبر له شاهده فيها اسمه (محمد بن عيسى بن مهنا) وتاريخ وفاته ٧٢٤هـ، ثم يضيف زكريا أنه ما أن وجد اسم محمد بن عيسى بن مهنا إلا وأسرع وبدأ يبحث في كتب التاريخ، وبحث عن القلقشندي والعمرى وغيرهم من الكتاب الذي استندوا في أغلب كتبهم عن الحمداني، فبدأ يركز على ما ذكره هؤلاء العرب عن آل الفضل ويشرح الكثير منه، ولكن زكريا تناسى بعد ذلك أي إشارة ذكرها الحمداني عن فرج أبي حية هذا، حيث ذكر الحمداني أنه من آل فضل، رغم أنه حسيني و زكريا بنفسه يؤكد أنه حسيني ويقول له فرج الحسيني وقبره في قريته والتي كانت تسمى جبانة الشيخ فرج وأغلب آل حديثة مدفونين بها، وهي معقلهم فيما مضى، كذلك ذكر أبو الهدى الصيادي في رسالته (الروض البسام) أن الشيخ فرج من آل عقاب من آل الرفاعي الموسوي

(١) عشائر الشام، ص ٨٨.

(٢) قلائد الجمان، ص ٧٥.

الحسيني وجعل الشيخ فرج من أحفاد السيد أحمد الرفاعي الحسيني. أما أعقابه فهناك من ذكر لي أن هنالك آل فرج من عشيرة الشورتات الملحقة بزوبع، ولا أعلم عن صحة نسب هؤلاء، لأن العزاوي يذكر أنهم من الموالي، وبالتالي فإذا هم من الموالي أصلاً فإنهم ليس لهم علاقة بأعقاب فرج أبي حية، أما إذا كانوا من لواحق الموالي، فإن هنالك (الحياة أحدى الفرق التي تتألف منها السماطية من لواحق الموالي المقيمين في محافظة حماة، وقد انشقت واستقلت عن السماطية وتعرف الآن بآل أبي حية، وهؤلاء أقرب الظن أن معهم من أعقاب فرج أبي حية السادة الموسوية، ولكني لا أستطيع أن أؤكد أحداً منهم، بسبب عدم وجود خط نسبي صحيح وواضح يربطهم مع ما أعرفه عن أعقاب فرج أبي حية، كذلك هنالك السادة آل فرج من النعيم ويسكنون جنوب قضاء سمعان ولا أعلم عن صحة نسب هؤلاء لعدم وجود الرابط النسبي المطلوب والذي يربطهم بالشيخ فرج. وقد عد وصفي زكريا شيوخ عشيرة الجملان من أعقابه وقال أنهم يقدمون له النذور إلى اليوم، وتقديم النذور إلى السادة كانت عادة سارية قديماً وهي من البدع وليس من الضرورة أن يكون من يقدم النذر أو يزور القبر هو من نسب صاحب هذا الرفاة، بل أغلب هؤلاء الأعلام المشهورين كانوا ضد هذا الشيء، وأن الناس لجهلهم في الدين ولظنهم أنه يتشفع لهم أو يتقربون به اتبعوا هذه العادة.

بنو طاهر:

أول ذكر لبنو طاهر ورد على لسان الحمداني حيث قال في آل ربيعة هؤلاء جماعة كثيرة أعيان لهم مكانه وأبيه، أول من رأيت منهم حديثه بن فضل وغنام أبو الطاهر^(١)، ثم ذكر الحمداني أيضاً وقال: أن الملك الكامل قسم الأمرة بعد وفاة الأمير حديثه إلى نصفين: نصفها لمانع بن حديثه

(١) قلاند الجمان، ص ٧٤.

والنصف الآخر لغنام أبي الطاهر^(١)، ووردت أشارات أخرى أنه غنام بن أبي الطاهر بن غنام، ويبدو أن لنسبه الشريفى علاقة في مطالبته بنصف الأمرة أو مشاركة الأمراء الأمرة، رغم أنه بعد وفاة الأمير حديثة قد تقاسمها أول الأمر مع ابن حديثة الأمير مانع قبل أن تسلب منه وينفرد بها الأمير مانع، ورد خط لغنام في خط الأشراف المناصير بهذا الشكل: غنام بن دعيث بن غنام بن زيان بن جندب بن شفيع بن منصور، ولا أعلم عن صحته لأن التاريخ الذي ذكر متأخراً على تاريخ غنام بن أبي الطاهر الذي عاصر الأمير مانع بن حديثة، وهناك من الباحثين من ذكر لي اسماء حمائل معروفه أنها أعقاب لهولاء، ولا يستطيع تأكيد ذلك وهناك من الباحثين من يقول أن أمراء دولة بني طاهر في اليمن هم من بني طاهر المذكور هذا، وهم أعقاب أبي طاهر الذي عاصر أمراء العرب من آل حديثة وهو من فروع الأشراف وأنهم وفدوا إلى بيحان في اليمن مع الملك الظاهر عامر بن عبد الوهاب بن طاهر سنة ٩٠٥هـ، إلا أنني قرأت لصاحب الموسوعة الذهبية ابن دخنه الشريفى ما ينافي ما قلناه، حيث قال أن عامر بن طاهر من مواليد ٨١١هـ وهو ابن معوضه بن تاج الدين الأموي القريشي، وهو أحد مؤسسي دولة بني طاهر ولا أعلم ما الذي استند عليه ابن دخنه رغم انه يشرح مطولاً ولا يستند على موثوقات إلا في بعض الأحيان، وقد استند فقط عن بني طاهر على وفاة عامر بن طاهر والذي قال أن فيها خلاف ما بين ٨٦٨هـ أو سنة ٨٧٠هـ والاستناد عنده على بلوغ المرام والعقيق اليماني والضوء اللامع والأعلام للزركلي، كذلك نفس الاستنادات أخذها عند وفاة عبد الوهاب بن داود بن طاهر، أما في نسبهم فإنه ينسبهم إلى الأمويين ولا يذكر مسنداً لذلك النسب إلا أن أهم إشارة فصلت بينهم وبين آل حديثة هو ما جاء في تاريخ ابن الفرات مخطوط (ج ٦، الرباط، ورقة ٢٩٢ب) من أن طاهر بن غنام من ربعة

(١) مسالك الأبصار، ص ١١٧.

طي قد اتصل بخدمة الحلبيين وأمر على سائر العرب وأن علي بن حديثة أمر قبل ذلك في حلب على حساب الأحلاف (ج ٦، ورقة ٢٩٢). وقد يكون لمنافسة بني طاهر لآل حديثة لأنهم من الأشراف وقد يكونون من الأمويين، وفي كلتا الحالتين يرون أن لهم حق في تقاسم الأمرة. رغم رفض السلاطين لهذا المطلب واكتفوا بأعطائهم أمرة بوق وعلم.

آل مسلم:

ورد كثيراً اسم مسلم أو فروع المسلم أو فخذ المسلم ضمن أشارات عديدة عن آل الفضل ولكن لم يرد لن سند تاريخي عن اسم علم أو حادثة معينة ممكن أن نستدرج بحثنا عن هذا الفرع، ولكن عندما نبحث في علاقات حادثية وردت في أشارات معينة تتشابه لدينا أمور تجعل أن هنالك علاقات معينة تدل عليها، فإذا ما أخذنا اليوم أي عشيرة عربية على وجه الوجود فمن المستحيل أو القاطع أذ ما بحثنا في أصولها وفروعها أن نجد أنها من جد واحد ونجار واحد، ولكن لا بد أن يكون معها فرع أو فرعان أو فخذان أو أكثر من أرومة أخرى، وهذا حال الدنيا ولا مجال للبت به أبداً، وعندما نبحث بفروع العشيرة وأفخاذها فلا بد أن نجد وخصوصاً العشائر أو الأفخاذ الأقل شهرة لا بد أن تجد ضوءاً في نهاية النفق ممكن يخرجنا منه، وعلى هذا الأساس فورود مسلم وعدم وجود أعقاب يدعون الانتماء له جعلنا في هذه الدائرة، ولكننا لأجل الأمانة نريد أن نفك مبهمات هذا الفرق فلا بد أن نبحث الأشارات الواردة.

وردت إشارة عن فضل نفسه والتي تسمت العشيرة بأسمه، أن الأتابك في دمشق طرده من الشام فرحل إلى الأمير قرواش بن مسلم بن قريش بن بدران من بني عقيل من ربيعة العدنانية سنة ٥٠٠هـ، ووردت إشارة في هذا النحو وكلها تصب إلى العقيليين وأعتقد أن هنالك فرع من بني عقيل من ربيعة وهم بني مسلم انضموا إلى عشيرة آل الفضل أو إلى فضل نفسه عندما قضي على دولتهم في الموصل وحلب وما جاورها

وهؤلاء عرفوا فيما بعد بمسلم. على أن هنالك من يقول أن إحدى أقسام
عزرة الثلاث وهم آل مسلم هم المقصودين وهم من بني بكر بن تغلب
وليس ضنى مسلم بن قريش بن بدران من بني عقيل، على أن هذا الرأي
لا يجد له صدق وخصوصاً عند ضنى مسلم من عزرة رغم أنهم يقولون
قولاً مقارباً جداً لما نذكره، وهنالك في تفرعات القبائل أشرنا له، وما يهمنا
هؤلاء المسلم، على ما نعتقد قد بقوا ضمن دولة آل فضل بل كانوا من أهم
أركانها إلى جانب أركانها الأخرى حتى الصراعات المدمرة الأولى في
زمن محمد الحارث عندما تحارب مع جموع عديدة متحالفة قادها ابن
جشعم وهذه المواجهة كانت في بادية الشامية التي تتوسط أقاليم الشام ونجد
والعراق.

آل سميط:

وهؤلاء ورد ذكرهم ضمن أفخاذ آل فضل، بل وهم ركن من أركانها
فقد ذكرهم شارح قصيدة علي بن مقرب العيوني التي مطلعها:

قم فاشدد العيس للترحال معتزماً وارم الفجاج فإن الخطب قد فقما

ففيها يذكر أن تحالفاً عشائرياً مكون من رهط سعيد بن فضل ومانع
بن حديثه ومسعود بن بريك السميطي ودهمش سيد غزية قد توجهوا لحرب
تحالف عشائري غرب الخليج العربي، وما يهمنا في هذا الموضوع ورود
اسم مسعود بن بريك السميطي كزعيم فرع أو عشيرة ضمن هذا
الائتلاف^(١)، ويبدو أن مسعود بن بريك تزعم آل سميط بعد صافية بن
حجير الذي ورد ذكره أنه زعيم لآل سميط ضمن أفخاذ آل الفضل، وقد
يكون منافساً له أو من أقاربه والله أعلم، وآل سميط صريحي النسب وهم
من الأشراف الحسينية الموجودين أبان تشكيلة عشيرة آل الفضل في
السلمية والتي ذكر ابن فضل الله العمري أن من بني الحسين فيها من

(١) ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ص ٣٢٢.

قبل^(١)، واعتقد أنهم من ذرية علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين، حيث ورد ذكر الشاعر أحمد بن عمير بن سميط، فقد ورد ذكر آل سميط في الشجرة الزكية وأنهم من الأشراف، على أن هنالك ابن دخنه يقول أن هؤلاء غير آل سميط الأشراف، والصحيح أن آل سميط أشراف حسينية كانوا ضمن أفخاذ آل الفضل، وأمراء آل الفضل نسبهم إلى الأشراف الحسينية أمراء المدينة، وأيضاً آل فرج أبي حية هم من الحسينية، وبني طاهر أيضاً وأن الاختلاف الوحيد في فخذ بنو مسلم، فهم أما من أعقاب مسلم بن اسحق الذي له علاقة بفضل المطرفي الذي نوهنا عنه، ووردت أشارات تصب في هذا المنحى كثيرة، وأما أن يكون آل مسلم لهم علاقة بعقيل، لأن هنالك ورد فخذ معروف في المطارفة معهم. وأكثر دلالة هي المكان فهؤلاء كانوا في السلمية وفي السلمية يوجد آل الفرج وهم أعقاب فرج أبي حية وهؤلاء صريحي النسب وأن أهل السلمية أنفسهم كانوا أبان ظهور دولة الفضل هم من الأشراف الحسينية وأن السميط ذكروا ضمن هؤلاء وبالتالي فإن هنالك رابط قوي في نسبهم الحسيني ولا رجحان لمن نفى ذلك فالراجح من القول والمقبول للمنطق والتي تقر به الأحداث أن آل سميط الذين ذكروا في الشجرة الزكية هم أعقاب هؤلاء المذكورين ضمن آل الفضل وإن تباعدت الأماكن.

آل حديثة:

ولهم الرئاسة على قبائل العرب منذ قيام الدولة الأموية حتى دخول العثمانيين بلاد الشام والبلدان العربية الأخرى، ونسبهم هو الأمير حديثة ابن الأمير منيف عز الدين أمير المدينة المنورة^(٢)، وعرفت دولتهم بدولة آل الفضل نسبة إلى فضل المطرفي الحسني من أهل العمق، وقد توارث أعقاب حديثة الأمرة كل تلك المدة التي بلغت حوالي خمسمائة عام، وقد

(١) مسالك الأبصار، ص ١٥٥.

(٢) زهرة المقول، ص ٣٦. تحفة الأزهار، ص ٣٥١.

اشترك جد حديثة الأمير القاسم المكنى أبي فليته مع صلاح الدين في الكثير من فتوحاته، فكان يتبارك به ويشوره ويتيمن به^(١)، والقاسم هو ابن الأمير مهنا الأعرج ابن الأمير شهاب الدين الحسين ابن الأمير أبو عماره المهنا ابن الأمير أبي هاشم داود ابن الأمير القاسم أبي أحمد ابن الأمير عبيد الله أبي علي ابن الأمير أبي الحسن طاهر شيخ الحجاز بن يحيى النسابة بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين السبط بن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وقد خلف الأمير القاسم الأمير هاشم شيحه وهنالك من يفصل بين هاشم وشيحه ويجعل شيحه ولد هاشم والله أعلم الكل، والذي ورد في مؤلفات القلقشندي أن شيحه ابن قاسم، والذي ورد في تحفة الأزهار وغيرها أن شيحه ولد هاشم ولد قاسم، ومن أعقاب الأمير شيحه الأمير عز الدين منيف أمير المدينة المنورة.

أعقب الأمير منيف ويكنى أبي الحسين كل من (حسيناً، القاسم، حديثة، مالك، منيف) وهؤلاء أعقاب منيف كلهم تركوا المدينة وأقاموا في البادية^(٢)، وتفرقت أعقابهم بعد ذلك فيها، منهم الأمير حديثة نصبته الدولة الأيوبية أميراً على جميع القبائل العربية الواقعة تحت طاعة السلاطين الأيوبيين^(٣)، وحديثة هذا جد الكثير من العشائر اليوم منها عشيرة سنجارة من شمر، وقد سميت سنجارة نسبة إلى غلام الأمير منيف سنجر^(٤) والذي يبدو أنه تكفل بتربية أبناء الأمير بعد وفاته.

وهنا توافق الروايات المتواترة عند سنجارة وشمر عامة مع كتب

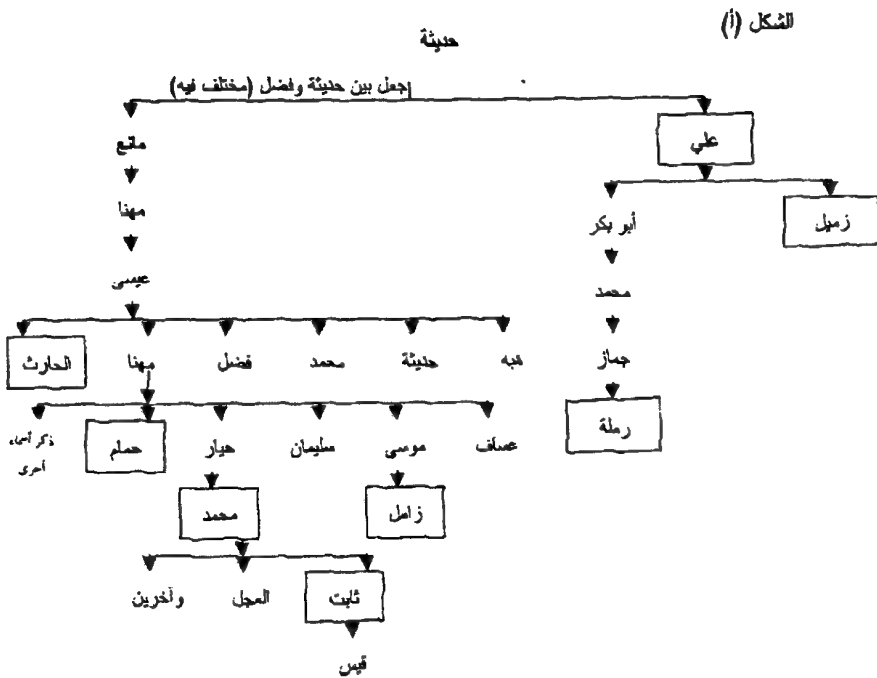
(١) صبح الأعشى، ج ٤، ص ٣٠٤.

(٢) زهرة المقول، ص ٣٦. تحفة الأزهار، ص ٣٥١.

(٣) مسالك الأبصار، ص ١١٧.

(٤) تحفة الأزهار، ص ٣٥٢.

التاريخ المعاصر زمن الممالك، وكتب الأشراف أهل المدينة مع طلوع الألف الهجري الأول، وسنوضحها وسنأخذ ملخص من ثلاث اتجاهات الاتجاه الأول والمأخوذ عن أغلب كتب التاريخ المملوكي والعهد العثماني وخير مثال نأخذه الخريطة التي لخصها الدكتور مصطفى الحيارى صاحب كتاب الأمانة الطائفة ونعتبرها الشكل (أ)، ونأخذ ملخص ما ورد من أسماء لهذه العوائل في كتب القلقشندي وحسب ما نسب ونعتبرها الشكل (ب)، ونأخذ ما ورد في كتب الأشراف الشداقمه كتحفة الأزهار وزهرة المقول ونلخص الأسماء الواردة فيها والتي لها علاقة بمراد البحث ونعتبرها الشكل (ج):

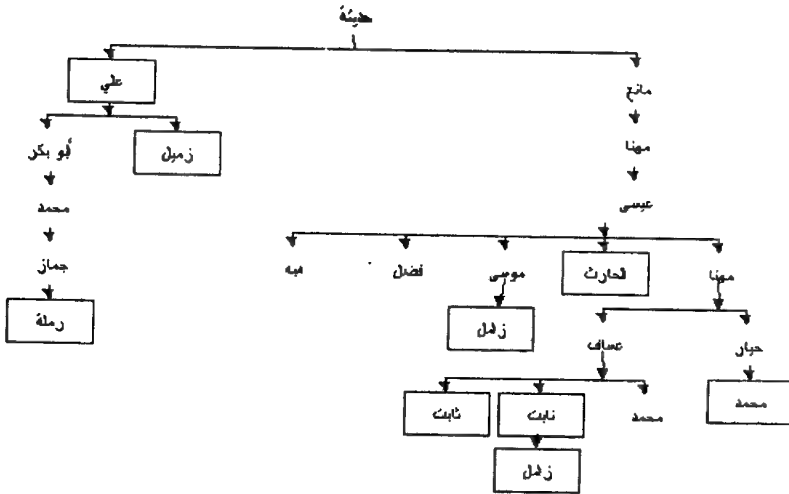


عندما ربط حديثة إلى فضل جعل بين حديثة وفضل كلمة مختلف فيه، وهو الصواب فليس حديثة ابن فضل وهذا يتفق مع كثير من

الأشارات التاريخية التي أوردناها عن أن حديثة ليس له علاقه بفضل إلا من ناحية اسم العشيرة وهي آل فضل.

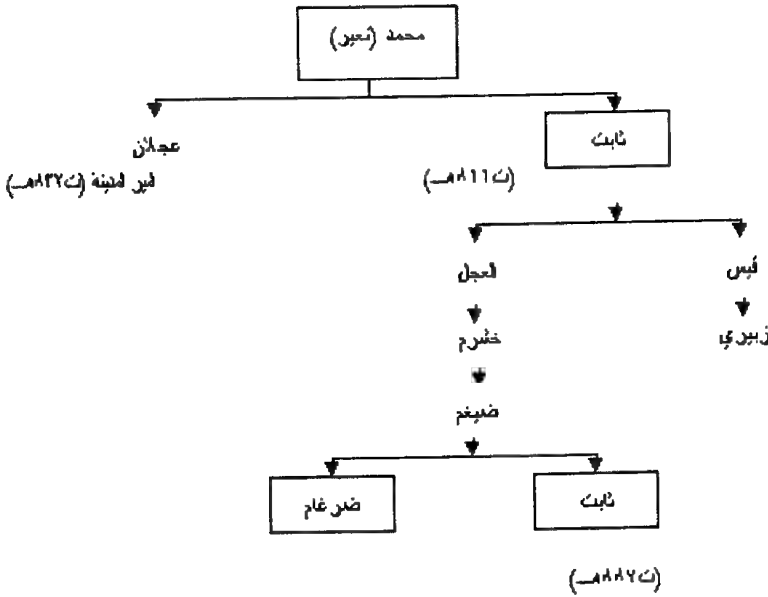
الخريطة الثانية استخرجناها من الأسماء التي ذكرت في القلقشندي صاحب كتاب صبح الأعشى وتتبعنا ما ذكره وحسب ما نسبته، وكانت كالاتي رغم أننا أهملنا بعض الأسماء الزائدة، لأن ما يهمنا الآن قبيلة سنجارة وتحديد أسماء الجدود المعروفة حتى نصل إلى خطوطهم الصحيحة.

الشكل (ب)



أما في كتب الأشراف فاستخرجنا أسماء مشابهة بنفس الخطوط التي وردت في الشكلين (أ،ب) وأن الاختلاف فقط في الربط ما بعد محمد رغم أن اللقب (نعير) موجود في كل المصادر وفي كل الأشكال، وفي كتاب تحفة الأزهار وزهرة المقول ورد عن لقب نعير بأنه محمد (نعير) وقد أسندوه على خط المناصرة من أمراء المدينة والمناصرة والمنايفة هم أعقاب الأمير شيعه المذكور.

شكل (ج)



إذا دققنا في الخرائط الثلاث لاحظنا ما يلي:

في الخارطة الأولى يرد اسم زميل ورمال أبناء لعلي بن حديثة وهذا ينطبق مع الخارطة الثانية.

ورد اسم ثابت وزامل في الخارطة الأولى من أعقاب الأمير عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة، وهذا يتطابق مع الخارطة الثانية.

كذلك في الخارطة الأولى في نسب محمد الملقب بنعير ما يلي: هو ابن حيار ابن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة، وورد من أعقابه ثابت والعجل وذكروا من أعقاب ثابت قيس. وهذا يتطابق مع الخارطة الثالثة إذ ما أخذنا أعقاب محمد وهو بنعير، فسيرد ثابت وعجلان، وسيرد من أعقاب ثابت قيس وعجل، والاختلاف ما بين الخارطتين في هذا المضمار هو بعد محمد (نعير)، ففي الخارطة الثالثة ينسب بنعير إلى الأمير

منصور بن جمار بن شيحه.

وهناك نقاط مهمة وردت في المخطوطات الثلاث هي:

أولاً: المخطوطة الأولى ورد ذكر اسم حمام من أعقاب مهنا، والمعروف أن الحمام من سنجارة وهم على خط العلي (الرمال والزميل).

ثانياً: كذلك ورد في المخطوطة الثانية اسم نابت وأنه شقيق ثابت، وهذا موجود الآن في الروايات المتواترة لدى سنجارة، والنابت موجودين عشيرة ضمن عشائر سنجارة.

ثالثاً: في المخطوطة الثالثة ورد اسم ضرغام من أعقاب ثابت من أعقاب محمد، وهذا ينطبق إلى حد كبير مع المتواتر في سنجارة عن ثابت وأن مشائخ الثابت اليوم هم من أعقاب ضرغام ويسموه البادية قرضام ابن ثابت ابن محمد الحارث الشريف.

والآن سنأخذ الروايات المتواترة والمجمع عليها في سنجارة في نسبهم:

هم يقولون " أنهم أعقاب محمد الحارث الشريف، ويقولون بأصل محمد الحارث الشريف أنه من أشراف مكة، وبعضهم يقول أنه شريف طي بعد نهاية الدولة العباسية، وبعضهم يرد أسماء لمحمد الحارث الشريف ويقول أنه ابن دوك ابن لم أجد لها أي دليل مكتوب سواء في مخطوطات الأشراف أو المخطوطات التاريخية الأخرى. وبعضهم يروي روايات كثيرة عن محمد الحارث الشريف وأمرته ونفوذه ويقول أنه تلقب زوبع، وآخرون يقولون أن زوبع أبنه، وآخرون يقولون أن زوبع والده، والأصح في قولهم أنهم يقولون أن ثابت ونابت وزامل وزميل وعلي هم أعقابه، وأن جاريته سنجارة ربتهم بعد وفاة والدتهم فسموا على اسمها. وعن الثابت يقولون أنهم أبناء قرضام وسلطان وسطل، ومن آل قرضام (عمار، عامر، مسعود) ومن عمار (ذياب ابن عمار أول أمير قبائلي في الجبلين في بدايات الدولة العثمانية).

فإذا ما قارنا هذه الروايات مع ما ذكره المؤرخين وما لخصناه في المخطوطات سنجد تطابق إلى حد كبير. (علي مذكور، زميل مذكور، ثابت مذكور، ثابت مذكور، زامل مذكور) والأهم محمد الذي قالوا أنه محمد الشريف أو كزعيم لطبي أو المتداول قبل التحقق من نسبه عند المؤرخين مذكور، وعندما يقولون أن محمد الحارث الشريف من الأشراف صحيح، وكلامهم عندما يقولون أنه زعيم طبي صحيح، وكلامهم عندما يقولون أن جارية جدهم ربت أبناءه صحيح، فسنجر مذكور رغم أنهم أنثوه.

والمخطوطات الصحيحة في نسب سنجارة كالاتي:

أعقب الأمير حديثة (مانع، علي) أما مانع فأعقب (الأمير مهنا) وورد ذكر آخرين. أما مهنا فأعقب (الأمير عيسى) وهو الأمير زوبع الملقب بملك العرب وألقاب أخرى ذكرناها في موضوعها، وذكر لمهنا ولد آخر اسمه الأمير فواز.

أما الملك والأمير عيسى فقد أعقب العديد من الأبناء ذكر منهم (الحارث، مهنا، موسى، فضل، هبه).

أما الحارث فقد التبس باسمه وهنالك من يذكر حيار بن مهنا، ويورد ابن الحارث محمد الملقب بنعير على حيار، والحارث هو والد محمد الملقب بنعير.

أعقب محمد بن الحارث كل من (ثابت، ثابت، العجل، زميل، علي، عجلان).

أما عجلان فهو أمير المدينة المنورة سنة ٨٣٢هـ.

وأما ثابت فذكر أنه كان أمير المدينة المنورة سنة ٨١١هـ وثابت هو أبو عشيرة الثابت من سنجارة.

أما نابت فأعقب زامل. وزامل أبو عشيرة الزامل من سنجارة.

أما زميل بن محمد فقد ذكر ضمن أمراء آل فضل في تواريخهم.

أما علي فقد أعقب (مدرج، عاذر، عذرا) وهؤلاء من أمراء آل الفضل ذكروا.

أما العجل فقد أعقب (عامر، عساف). وأعقب عساف (فياض، دندن) وأعقب فياض (ظاهر، سعيد، حسين) وأعقب ظاهر (الأمير مدلج).

أعقب مهنا بن عيسى العديد من الأبناء وقيل أن ولده وولد ولده بلغوا حوالي مائة شخص وأشهر هؤلاء الأمير عساف بن مهنا الذي تلقب بسلطان البر وأعقبه اليوم هم رؤساء عشائر طي في بلاد الشام.

أعقب فضل بن عيسى (مقبل، سيف، عيسى).

وهؤلاء ما عرفوا بآل الفضل في الجولان والجيلادور إلى الغرب من دمشق وكبيرهم ابن فاعور هناك.

هنالك آل أبي ريشه وهؤلاء يرتبطون بالأمير فياض بن مهنا بن عيسى منهم اليوم أمراء عشيرة الموالي في سوريا.

وهنالك من ينسب نفسه إلى آل مهنا وآل عيسى وآل أبي ريشه وآل الفضل، ولا أعلم ما صحة نسبهم.

أما خط علي بن حديثة^(١) (فهم الرمال، الزميل).

أما الرمال فهم أعقاب الأمير بدر الدين رمال بن جمار بن محمد بن

(١) الأمير علي بن حديثة، ذكر قبره أهالي البصيراوية وقالوا أنه ما بين العين البيضاء ومنطقة بصيرة في الطفيلة وكانوا يتقربون إليه بالذبايح والنذور، ويسمونه علي بن حديثة. انظر: قبيلة بني حميدة، ص ٤٣.

أبي بكر بن علي، وهم اليوم بطن واسع من سنجارة من شمر.

أما الزميل فهم أعقاب زميل بن علي بن حديثة، وهم بطن متسع من سنجارة من شمر.

لقد تجنبنا الخوض في الفروع الغربية المغربية كالأفخاذ أو البيوت، السبب لحساسية الوضع الاجتماعي فلا تكاد تخلأ أي عشيرة من جميع عشائر العرب عن وجود أحلاف وفروع منضمة لهم عرفت باسمهم وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من تركيب البطن أو العشيرة، ولهذا أثرت أن اتجنب الخوض لأترك لكل راغب يروم البحث معرفة ما أراد أن يعرفه من خلال ما موجود من مخطوطة أمامه وهذه مدونة في كتب التاريخ وفي عشرات الكتب القديمة منذ عهد الأيوبيين إلى اليوم.

وبالنسبة لقبيلة سنجارة حالها حال كل قبائل العرب، ولكن الآن سوف أذكر ما ذكره المؤلفون عن أمراء آل الفضل من أعقاب الأمير حديثة الشريف الحسيني من أعقاب أمراء المدينة المنورة وسوف أعطي شكلين:

الشكل الأول:

سنذكر أسماء مشهوره ذكرت لمؤرخين ولكتاب حتى في العصور الحديثة استخرجناها من جميع الكتب التاريخية القديمة وتتبعنا كل الكتب التي تربط أي اسم لأسم ذكر في مؤرخ قديم وبالأسناد، وسننقلها بنفس ما وردت وسنضع مربعاً على أي أسم يمر علينا وهو معروف لدينا الآن في سنجارة ويمثل اسم لبطن أو عشيره كذلك سنذكر أسماء وردت عند الاشراف ترتبط في نفس الخطوط كالذي يتعلق بال نعير.

الشكل الثاني:

سنجري تصليح طفيف على الأسماء من خلال الاستعانة بالروايات المتواترة حتى تصبح هذه الشجرة في الشكل الثاني أدق ما ذكر من حيث

المصادر والمراجع المسندة لآل حديثة

أسناد الأسماء التي أوردناها في الأشكال الأول والثاني إلى بعض المصادر التي ذكرت بها:

١. الأمير حديثة: ذكر في مسالك الأبصار (ج ٣، ص ٢٩) وذكر أنه ابن الأمير منيف أمير المدينة المنورة في زهرة المقول وفي تحفة الأزهار.

٢. الأمير مانع بن حديثة: ورد ذكره في الأعلام للزركلي (ج ٦، ص ١٤٧، ج ٥، ص ٢٩٧)، زبدة الحلب لأبن العديم (ج ٣، ص ١٨١-١٩٧). وصبح الأعشى (ج ٤، ص ٢٣٢) وفي نهاية الأرب (ص ٢٤٢، ط القاهرة سنة ١٩٥٩م) وفي قلائد الجمان تلك الكتب للقلقشندي المتوفي سنة (٨٢٤هـ—)، وورد ذكر الأمير مانع في مباحث عراقية (ج ٣، ص ١٦٠) وورد ذكر الأمير مانع في التفصيل في ماضي النجف وحاضره (ج ١، ص ٣٢٢)، وفي التراث العربي (ج ١، ص ٥١٠)، ومفرج الكروب (ج ٣، ص ٢٦٦-٢٦٧)، والمختصر في أخبار البشر (ج ٣، ص ١١٩)، وفي السلوك للمقريزي (ج ١، ص ٢٠٠-٢٣٨، ص ٢٤٢، ص ٢٤٧)، وورد ذكره في تاريخ ابن الفرات (الرباط، ج ٦، ورقة ٥٦ب-٥٧أ) وأيضاً تاريخ ابن الفرات (الرباط، ج ٦، ورقة ١١٩أ).

٣. الأمير علي بن حديثة: ورد ذكره في الروض الزاهر لبيرس الدودار (ص ٣٤)، وفي زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة المتحف البريطاني رقم (١٢٣٣، ج ١٠، ورقة ٥١ب، ابن حبيب)، وورد ذكره أيضاً في الأمانة الطائية (ص ٦٥) وفي تاريخ ابن الفرات (ج ٨، ص ١٢-١٣).

٤. الأمير عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة: ورد ذكره في السلوك للمقريزي وفي شذرات الذهب في أخبار من ذهب (ج ٥، ص ٣٨٣، ج ٦، ص ٢٢)، وذيل مرآة الزمن للذهبي (ج ١، ص ٤٨٥، ج ٤، ص ٣٦، ص ٥٤، ص ١٣١)، وفي تاريخ ابن الفرات (ج ٨، ص ١٢-١٣) للطباخ،

وفي الأمانة الطائفة (ص ٦٥)، وفي تاريخ عشائر الشام لوصفي زكريا (ج ١، ص ١٠٠) وفي الروض الزاهر لببيرس الدوادر (ص ٣٤) وفي زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة مخطوط من نسخة ميكروفيلم مصور في مخطوط المتحف البريطاني رقم (١٢٣٣، ج ١٠، ورقة ٥١ب، ابن حبيب)، وفي درة الأسلاك في دولة الأتراك مخطوط في الجامعة الأمريكية في بيروت رقم (MS ٩٥١. ١: 11b A) ج ١ ورقة ٣٤أ، وفي كتاب العبر في خبر من غير (ط الكويت، ج ٥، ص ٣٤٤) لأبن العماد الحنبلي، وفي شذرات الذهب (ط القاهرة، ١٣٢١هـ، ج ٥، ص ٣٨٣). وفي المنهل الصافي ملخص باللغة الفرنسية (القاهرة، ١٩٣٢، رقم الترجمة ١٧٧٣) وفي أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء (حلب، ١٩٢٣-١٩٢٦، ج ٤، ص ٥٢٣-٥٢٤، مأخوذ عن المنهل الصافي) وفي النجوم الزاهرة (ج ٧، ص ٣٦٣) وفي ابن تعزي بردي درة الأسلاك (ج ١، ورقة ٧١ب).

٥. الأمير أبي بكر بن علي بن حديثه: ورد ذكره في الأمانة الطائفة (ص ٦٥).

٦. الأمير مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثه: ورد ذكره في الدرر الكامنة لأبن حجر العسقلاني (ج ٥، ص ١٣٨، ج ٤، ص ٣٦٨-٣٧٠)، وفي البداية والنهاية حوادث سنة ٧٣٥هـ، وفي خطط الشام (ج ٢، ص ١٤٦)، وفي تاريخ الأمير حيدر الشهابي حوادث سنة ٧١٢هـ، وفي تاريخ الحلة حوادث سنة ٧١٢هـ، وفي تاريخ أبي الفداء (ج ١٤، ص ٨٤)، وفي تاريخ ابن الوردي (ج ٢، ص ٣٨٤، ص ٤٤٢)، وفي البداية والنهاية (ج ١٤، ص ١٧٢-١٧٣، ج ١٣، ص ٣٣٢)، وفي السلوك للمقريزي (ج ٢، حوادث ٧٣٤هـ) وفي مسالك الأبصار مخطوط أيا صوفيا (ج ٢٩، ورقة ١٠١-١٠٢، ج ٣، ص ٣٠-٣١)، وفي الأمانة الطائفة (ص ٧٤) وفي المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء (ج ٤، ص ٢٨، ص ١١٣) وفي زبدة الفكرة (ج ١٠، ورقة ١٧٩ب) وفي النهج السديد (ص ٣٩٥) وفي

تاريخ سلاطين المماليك (لیدن، ١٩١٩، ص ٢٢) وفي درة الأسلاك (ج ١، ورقة ٩٩ب) وفي تاريخ ابن الفرات (ج ٨، ص ١٥٩) وفي السلوك (ج ١، ص ٧٨٤-٧٨٥) وفي العبر (ج ٥، ص ٩٤٢) وفي الوافي بالوفيات للصفي جمعية المستشرقين الألمان (ج ٢، ص ٢٢٥) وفي الدرر الفاخرة في سيرة الملك الناصر (ص ٤٧٩، القاهرة، ١٩٦٠) وفي شذرات الذهب (ج ٦، ص ١٢٢).

٧. الأمير فضل بن عيسى بن مهنا بن مائع بن حديثه: ورد ذكره في السلوك للمقريري في حوادث سنة ٧١٣هـ وسنة ٧١٤هـ وفي سنة ٧١٦هـ وفي السلوك (ج ٢، ص ١١٨، ص ١٣٢) وفي المختصر (ج ٤، ص ٧٨-٩) وفي عقد الجمان للعيني (مخطوط، ج ٢٢) وفي الدرر الكامنة (ج ٣، ص ٣١٤) وفي تاريخ ابن الوردي (ج ٢، ص ٣٧٧) وفي تاريخ أبي الفداء (ج ٢، حوادث سنة ٧١٨هـ).

٨. الأمير محمد بن عيسى بن مهنا بن مائع بن حديثه: ورد ذكره في شذرات الذهب (ج ٦، ص ٦٦) وفي الدرر الكامنة (ج ٤) وفي تاريخ ابن الوردي (ج ٢، ص ٣٧٨) وفي السلوك للمقريري حوادث سنة ٧١٥هـ، سنة ٧١٧هـ، وسنة ٧٢٤هـ.

٩. الأمير سليمان بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مائع بن حديثه: ورد ذكره في الأعلام للزركلي (ج ٣، ص ١٩٨، ج ٥، ص ٢٩١) وفي أعلام النبلاء (ج ٤، ص ٥٧٨) وفي السلوك للمقريري حوادث سنة ٧٣٤هـ وسنة ٧٣٥هـ وسنة ٧١٥هـ وسنة ٧١٧هـ وسنة ٧٢٠هـ وسنة ٧٤٧هـ وسنة ٧٤٤هـ، والسلوك للمقريري (ج ٢، ص ٦٣٧) وفي خطط الشام (ج ٢، ص ١٤٧) وفي تاريخ الحلة للشيخ يوسف كركوش الحلي وفي الدرر الكامنة (ج ٢، ص ٢٥٨، ج ٣، ص ١٦٣، ص ١٦٤، ج ٥، ص ١٣٨) ولـ أبـن تعزى بردي حوادث سنة ٧٤٤هـ، وفي تاريخ ابن السوردي (ج ٢، ص ٤٤٥، ص ٤٧٩-٤٨٢) وفي تنمة المختصر (ج ٤، ص

١٤٠) وفي درة الأسلاك (ج٢، ورقة ٢٨٠) وفي شذرات الذهب (ج٦، ص١١٢).

١٠. الأمير حيار بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة:
ورد ذكره في الأعلام للزركلي (ج٢، ص٣٢٨) والبداية والنهاية حوادث سنة ٧٦٧هـ وفي الدرر الكامنة (ج٢، ص٨١، ص١٦٩، ج٥، ص١٣٨) وفي الأمانة الطائفة (ص٧٥)، وفي البداية والنهاية (ج١٤، ص٣٢١) وورد ذكره في رحلة ابن بطوطة (ص١٠٣) وفي أنباء الغمر حوادث سنة ٧٧٦هـ، وفي السلوك للمقريزي حوادث سنة ٧٣٥هـ وسنة ٧٣٨هـ وسنة ٧٤٩هـ وسنة ٧٥١هـ وفي السلوك (ج٢، ص٧٧١) وفي نيل تاريخ الإسلام (ج١، ورقة ٢٢٤ب) وفي الضوء اللامع لأعيان القرن التاسع (ط القاهرة، ج١٠، ص٢٠٤) وفي شذرات الذهب (ج٦، ص١١٢) وفي تاريخ ابن الوردي (ج٢، ص٤٤٥).

١١. الأمير فياض بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة: ورد ذكره في رحلة تكسيرا باللغة الأنكليزية (ص٨١-٨٤)، وفي تاريخ الأمير حيدر الشهابي حوادث سنة ١٠٢٩هـ وفي الأعلام للزركلي (ج٥، ص٣٧١) وفي الدرر الكامنة (ج٣، ص٢٣٤، ج٥، ص١٣٨) وفي صبح الأعشى (ج٤، ص٢٠٧) وفي البداية والنهاية (ج١٤، ص٢٧٠) وفي السلوك للمقريزي حوادث سنة ٧٢٠هـ وسنة ٧٣٥هـ وسنة ٧٤٧هـ وفي السلوك (ج٢، ص٦٢٣، ص٩١٧-٩١٨) وفي تاريخ ابن الوردي (ج٢، ص٤٤٥، ص٤٩٥) وفي خطط الشام (ج٢، ص١٥٢) وفي نيل تاريخ الاسلام (ج١، ورقة ٢٢٤ب) وفي شذرات الذهب (ج٦، ص١١٢).

١٢. الأمير سيف بن فضل بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة: ورد ذكره في الأعلام للزركلي (ج٣، ص٢٢٠، ج١، ص٢٤٦)، وفي السلوك للمقريزي حوادث سنة ٧٢٠هـ وسنة ٧٤٤هـ وسنة ٧٤٧هـ وسنة ٧٤٨هـ وسنة ٧٤٩هـ وسنة ٧٥٩هـ، وفي تاريخ ابن

الوردي (ج ٢، ص ٤٨٩، ص ٤٩٥) وفي خطط الشام (ج ٢، ص ١٥٢) وفي الدرر الكامنة (ج ١، ص ٣٤٢، ج ٢، ص ٢٧٩) وفي البداية والنهاية (ج ١٤، ص ٢٦٣) وفي درة الأسلاف (ج ٢، ورقة ٣٣٨ب-٣٣٩أ) وفي النجوم الزاهرة (ج ١٠، ص ٣٣٠).

١٣. الأمير عمر بن موسى بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مائع بن حديثة: ورد ذكره في الدرر الكامنة (ج ٢، ص ٢٧٩)، وفي السلوك للمقريزي حوادث سنة ٧٥٩هـ.

١٤. الأمير محمد بن حيار (الحارث) بن عيسى بن مهنا بن مائع بن حديثة وهو الملقب بنعير: ورد ذكره في خطط الشام (ج ٢، ص ١٨٦) وفي الدرر الكامنة (ج ٢، ص ١٦٩)، وفي الأمانة الطائفة (ص ٧٦، ص ٧٨، ص ١١٣-١١٨) وفي تاريخ ابن الفرات (مجلد ٩، ج ٢، ص ١١١-١١٣، ص ٣٤٢-٣٤٤، ص ٤٠٥)، وفي نزهة النفوس (ج ١، ص ٧٢-١٠٧، ص ٢٢٨، ص ٤٧٢) وفي التاريخ الغياثي (ص ١١٥) وفي نهر الذهب (ص ٢١٧) وفي تاريخ الأمير حيدر الشهابي وفي الضوء اللامع للسخاوي (ج ١٠، ص ٢٠٤، ص ٨٦٥) وفي صبح الأعشى (ج ٧، ص ١٨٦) وفي ذيل تاريخ الإسلام (ج ١، ورقة ٢٥٨أ) وفي عقد الجمان (٢٥، ٢٣٨) وفي أنباء الغمر وفيات سنة ٨٠٨هـ وقد ورد ذكره في تحفة الأزهار وفي زهرة المقول ولكن ليس لأبن حيار أو الحارث بل على خط المناصرة من أمراء المدينة أيضاً مباشرة.

١٥. الأمير زامل بن موسى بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مائع بن حديثة: ورد ذكره في خطط الشام (ج ٢، ص ١٨٦) وفي الدرر الكامنة (ج ٢، ص ١٦٩) وفي الأمانة الطائفة (ص ٧٦) وفي السلوك حوادث سنة ٧٨١هـ وفي زهرة النفوس حوادث سنة ٧٨٦هـ.

١٦. الأمير معيقل بن فضل بن عيسى بن مهنا بن مائع بن حديثة: ورد ذكره في خطط الشام (ج ٢، ص ١٨٦) وفي الدرر الكامنة (ج ١،

ص ١٦٩) وفي الأمانة الطائية (ص ٧٦) وفي ذيل تاريخ الإسلام (ج ١، ورقة ٢٥٨أ) وفي نزهة النفوس ورد ذكره وقيل أن اسمه مقبل وليس معقل.

١٧. الأمير زميل بن علي بن حديثة: ورد ذكره في الروض الزاهر (ص ٢٧) وفي النهج السديد (ص ٢٩٣) وفي المختصر (ج ٤، ص ٣) وفي المختصر حوادث سنة ٦٦٣هـ وفي تاريخ ابن الفرات (رسالة ماجستير قدمت للجامعة الأمريكية حققها ميخائيل خوري سنة ١٩٦١، ص ١٤٩) وفي السلوك (ج ١، ص ٣٦-٥٣).

١٨. الأمير عيسى بن فضل بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة: ورد ذكره في السلوك (ج ٢، ص ٦٥٩) وفي السلوك حوادث سنة ٧٤٤هـ وفي الدرر الكامنة (ج ٣، ص ٣٠٨) وفي الأعلام للزركلي (ج ٥، ص ٢٩١) وفي تاريخ ابن الوردي (ج ٢، ص ٤٧٩).

١٩. الأمير أحمد بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة: ورد ذكره في تنمة المختصر (ج ٤، ص ١٥٤)، وفي درة الأسلاك (ج ٢، ورقة ٣٠١أ) وفي ذيل تاريخ الإسلام (ج ١، ورقة ٦٤ب) وفي الدرر الكامنة (ج ١، ص ٣٢١-٣٢٢، ص ٣٤٢، ج ٥، ص ١٣٨) وفي تاريخ ابن الوردي (ج ٢، ص ٤٤٥، ص ٤٨٩-٤٩٥) وخطط الشام (ج ٢، ص ١٥٢) وفي الأعلام للزركلي (ج ١، ص ٢٤٦) وفي السلوك للمقريزي حوادث سنة ٧٣٥هـ وسنة ٧٤٤هـ وسنة ٧٤٨هـ وسنة ٧٤٩هـ وفي شذرات الذهب (ج ٦، ص ١١٢).

٢٠. الأمير موسى بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة: ورد ذكره في تاريخ سلاطين المماليك (ص ١٩٠) وفي البداية والنهاية (ج ١٤، ص ١٩٣، وحوادث سنة ٧٤٢هـ) وفي درة الأسلاك (ج ٢، ورقة ٢٧٧أ) وفي السلوك (ج ٢، ص ٤٥٢-٤٥٣) وفي السلوك حوادث سنة ٧٢٠هـ وسنة ٧٣٥هـ

هـ وسنة ٧٣٨هـ وفي الدرر الكامنة (ج ٤، ص ٣٧٠-٣٨٢، ج ٥، ص ١٣، ص ١٥٤) وفي النجوم الزاهرة (ج ١٠، ص ٧٦) وفي الأعلام للزركلي (ج ٧، ص ٢٨٣) وفي شذرات الذهب (ج ٦، ص ١١٢) وفي تاريخ ابن الوردي (ج ٢، ص ٤٤٥).

٢١. الأمير عثمان بن قارا: ورد ذكره في نزهة النفوس (ج ١، ص ٧٢، ١٠٧) وفي الدرر الكامنة (ج ٣، ص ٦٠١) وفي شذرات الذهب (ج ٦، ص ٢٩٦).

٢٢. الأمير سليمان بن عنقا بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة: ورد ذكره في نزهة النفوس (ج ١، ص ٤٧٢).

٢٣. الأمير حسين بن فياض بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة: ورد ذكره في خلاصة الأثر (ص ١٠١) وفي تاريخ الأمير حيدر الشهابي حوادث سنة ١٠٣١هـ وسنة ١٠٣٣هـ.

٢٤. الأمير مدلج بن طاهر بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة: ورد ذكره في تاريخ الأمير حيدر الشهابي حوادث سنة ١٠٢٩هـ وفي العسكر في بلاد الشام (ص ١٨٣) وفي خلاصة الأثر (ج ٢، ص ٢٢٣) وفي ماضي النجف وحاضرها (ج ١، ص ٣٠٦) وفي عشائر الشام (ج ١، ص ١٠٦) وفي مباحث عراقية (ج ٢، ص ٣٤١).

٢٥. الأمير سعيد بن فضل: ورد ذكره في عشائر الشام (ج ١، ص ١٠٦) وفي مباحث عراقية (ج ٢، ص ٣٤١) وعند لونكريك (ص ٩١) وصحيحه سعيد بن فياض بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة.

٢٦. الأمير مطلق أبي ريشه: ورد ذكره عند لونكريك (ص ٧٩-٩١) وأيضاً عند ج ج لوريمر دليل الخليج القسم التاريخي (ص ١٧٦١، ١٧٦٦، ٢٤٠٨).

٢٧. الأمير عساف بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مائع بن
حديثه: ورد ذكره في تاريخ حلب نقلاً عن المؤرخ التركي نعيماً (ج ٣،
ص ٢٨٢) وفي عشائر الشام (ج ١، ص ١١٢) وفي الضوء اللامع (ج ٣،
ص ٨٨) وفي بدائع الزهور (ج ٢، ص ٢١٣، حوادث سنة ٨٨٤هـ).

٢٨. الأمير ملحم الظاهر: ورد ذكره في تاريخ حلب (ج ٣، ص
٢٨٨) وفي تاريخ الأمير حيدر الشهابي حوادث سنة ١٠٩٠هـ.

٢٩. الأمير محمد بن أبي بكر بن علي بن حديثه: ورد ذكره في
الدرر الكامنة (ج ٣، ص ٣١٤) وفي تاريخ ابن الوردي (ج ٢، ص ٣٧٧) وفي
السلوك للمقريزي حوادث سنة ٧١٦هـ وفي تاريخ أبي الفداء (ج ٢، حوادث
سنة ٧١٨هـ).

٣٠. الأمير فواز بن مهنا بن مائع بن حديثه: ورد ذكره عند
المقريزي في حوادث سنة ٧٤٨هـ.

٣١. الأمير رملة بن جماز بن محمد بن أبو بكر بن علي بن
حديثه: ورد ذكره في البداية والنهاية (ج ٤، ص ٢٧٢) وفي ذيل تاريخ الإسلام
(ج ١، ورقة ٢٥٤ب).

٣٢. الأمير قارا بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مائع بن حديثه:
ورد ذكره في ذيل تاريخ الإسلام (ج ١، ورقة ٢٦٠أ) وفي أنباء الغمر (ج،
ص ٣١٩) وفي الدرر الكامنة (ج ٣، ص ٢٣٦، ج ٥، ص ١٣٨) وفي النجوم
الزاهرة (ج ١١، ص ٣٨١) وفي السلوك حوادث سنة ٧٣٥هـ وسنة ٧٨١
هـ وفي شذرات الذهب (ج ٦، ص ١١٢) وفي تاريخ ابن الوردي (ج ٢،
ص ٤٤٥).

٣٣. الأمير زامل بن موسى بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن
مائع بن حديثه: ورد ذكره في ذيل تاريخ الإسلام (ج ١، ورقة ٢٥٨أ).

٣٤. الأمير العجل بن نعيم: ورد ذكره في أنباء الغمر حوادث

السنوات ٨١٤هـ و ٨١٦هـ وورد ذكره في الضوء اللامع (ج ٥، ص ١٤)
وورد ذكره في السلوك حوادث سنة ٨١٤هـ وفي دليل خارطة بغداد (ص ٤)
وفي تحفة الأزهار وفي زهرة المقول.

٣٥. الأمير غدا بن هبه بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة:
وورد ذكره في رحلة ابن بطوطة.

٣٦. الأمير حسين بن نعيم: ورد ذكره في أنباء الغمر حوادث
سنة ٨١٨هـ وفي الضوء اللامع (ج ٣، ص ٦٠٥).

٣٧. الأمير حديثة بن سيف بن فضل بن عيسى بن مهنا بن
مانع بن حديثة: ورد ذكره في أنباء الغمر حوادث سنة ٨١٦هـ وسنة
٨١٨هـ وسنة ٨٢٠هـ وفي الضوء اللامع (ج ٣، ص ٦٠٥).

٣٨. الأمير غنام بن زامل بن موسى بن مهنا بن عيسى بن مهنا
بن مانع بن حديثة: ورد ذكره في أنباء الغمر حوادث سنة ٨١٦هـ وسنة
٨١٨هـ وسنة ٨٢٠هـ.

٣٩. الأمير سيف بن علي بن محمد (نعير): ورد ذكره في
الضوء اللامع (ج ٣، ص ٨٨) وفي بدائع الزهور (ج ٢، ص ٢١٣، حوادث
سنة ٨٨٤هـ).

٤٠. الأمير عامر بن العجل بن محمد (نعير): ورد ذكره في
الضوء اللامع (ج ٣، ص ٨٨) وفي بدائع الزهور (ج ٢، ص ٢١٣، حوادث
سنة ٨٨٤هـ).

٤١. الأمير قریش ذكر أنه ابن أخ زامل: ورد ذكره في نزهة النفوس
(ج ١، ص ٨٧).

٤٢. الأمير عامر بن طاهر بن حيار (الحارث) بن مهنا بن مانع
بن حديثة: ورد ذكره في تاريخ ابن الفرات حوادث سنة ٧٩٥هـ وسنة
٧٩٦هـ وفي نزهة النفوس (ج ١، ص ٣٦، وفي حوادث سنة ٧٩٥هـ)

وقد ورد أسمه عامر بن ظالم وهنالك التباس ما بينه وبين عامر بن العجل وقد ورد أنه عامر بن ظالم وصحيح الثلاثة تصحيحها الروايات المتواترة بأنه عامر بن ثابت بن محمد (نعير) بن الحارث.

٤٣. الأمير مدلج بن علي بن محمد (نعير): ورد ذكره في أنباء الغمر والضوء اللامع حوادث سنة ٨٣٣هـ.

٤٤. الأمير عذرا بن علي بن محمد (نعير): ورد ذكره في تاريخ الغياثي (ص ١٣٨).

٤٥. الأمير عذر بن علي بن محمد (نعير): ورد ذكره في أنباء الغمر حوادث سنة ٨٣٤هـ.

٤٦. الأمير قرقماس بن علي بن محمد (نعير): ورد ذكره في أنباء الغمر حوادث سنة ٨٣٤هـ.

٤٧. الأمير فضل بن عيسى بن رملة بن حيار: ورد ذكره في الضوء اللامع (ج ٦، ص ١٧٤) وصحيحها فضل بن عيسى بن فضل بن عيسى بن مهنا بن مائع بن حديثة.

٤٨. الأمير ظاهر بن عساف بن حسين بن محمد (نعير): ورد ذكره في خلاصة الأثر (ج ٢، ص ٢٢٣) وصحيحها ظاهر بن عساف بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مائع بن حديثة.

٤٩. الأمير مدلج بن طاهر بن عساف بن حسين بن محمد (نعير): ورد ذكره في خلاصة الأثر (ج ٢، ص ٢٢٣) وصحيحها مدلج بن طاهر بن فياض بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مائع بن حديثة.

٥٠. الأمير قرموش بن ظاهر بن عساف بن حسين بن محمد (نعير): ورد ذكره في خلاصة الأثر (ج ٢، ص ٢٢٣) وصحيحها قرموش بن ظاهر بن عساف بن عيسى بن مهنا بن مائع بن حديثة.

٥١. الأمير أحمد بن سليمان بن عساف بن حسين بن محمد

(نعير): ورد ذكره في خلاصة الأثر (ج ٢، ص ٢٢٣) وفي العسكر في بلاد الشام (ص ٩٦) وصحيحها أحمد بن سليمان بن عساف بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة.

٥٢. الأمير شديد بن أحمد بن سليمان بن عساف بن حسين بن محمد (نعير): ورد ذكره في خلاصة الأثر (ج ٢، ص ٢٢٣) وفي العسكر في بلاد الشام (ص ٩٦) وفي خطط الشام (ج ٢، ص ٢٤٨) وصحيحها شديد بن أحمد بن سليمان بن عساف بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة.

٥٣. الأمير عباس بن أحمد بن سليمان بن عساف بن حسين بن محمد (نعير): ورد ذكره في تاريخ الأمير حيدر الشهابي حوادث سنة ١٠٩٠هـ وذكره الغزي في حوادث سنة ١٠٩٣هـ وصحيحها عباس بن أحمد بن سليمان بن عساف بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة.

٥٤. الأمير ملحم بن ظاهر بن عساف بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة: ورد ذكره في تاريخ الأمير حيدر الشهابي حوادث سنة ١٠٩٠هـ وذكره الغزي في حوادث سنة ١٠٩٣هـ.

٥٥. الأمير نجم: ورد ذكره في تاريخ الأمير حيدر الشهابي حوادث سنة ١٠٩٠هـ وذكره الغزي في حوادث سنة ١٠٩٣هـ وذكروا أنه قتل قبل هذا التاريخ بحوالي مطلع الألف الهجري الأول ونجم الروايات المتواترة ترجعهم إلى أبناء ثابت وهم إلى اليوم يعرفون بالنجم رغم أنهم لا يذكرون نجم كجد بل يذكرونه كعشيرته ولا يعرفون سوا سطل بن ثابت ويقولون أن أعقابه النجم والصحيح أن نجم ابن ثابت وأن النجم اليوم هم أعقاب الأمير نجم.

٥٦. الأمير فاضل: ورد ذكره في تاريخ الأمير حيدر الشهابي حوادث سنة ١٠٩٠هـ وذكره الغزي في حوادث سنة ١٠٩٣هـ ذكر أنه من آل حديثة ولكن لم يذكر إلى أي خط يعود ولعل فاضل له علاقه

بالأمير نجم فهذا يقرب التواتر أكثر مع ما موجود ومذكور.

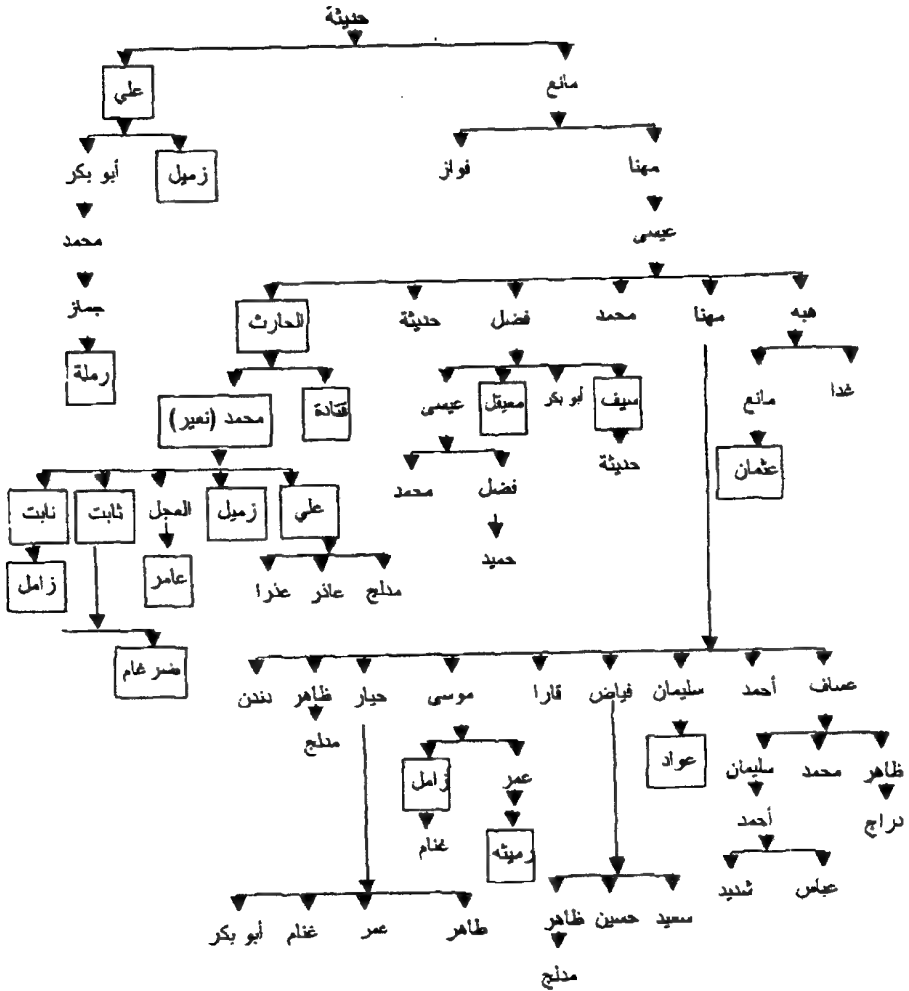
٥٧. الأمير عبد الله: ورد ذكره في تاريخ الأمير حيدر الشهابي حوادث سنة ١٠٩٠هـ وذكره الغزي في حوادث سنة ١٠٩٣هـ ذكر من آل حديثة ولا يحدد إلى أي مرجع منهم سوا أنه من أبناء عم فياض بن مهنا وفياض بن مهنا أبناء عمومته كثر.

٥٨. الأمير ثابت بن محمد (نعير): ورد ذكره في كتب الأشراف تحفة الأزهار في زلال الأنهار وفي زهرة المقول في ثاني فرعي الرسول، وذكره صاحب الإمارة الطائفة ضمن خط نعير بن حيار بن عيسى بن مهنا، وكذلك ورد ذكره مع شقيقه نابت في صبح الأعشى في صناعة الأنشأ للقلقشندي المتوفي سنة ٨٢٤هـ وصحيحه ثابت بن محمد بن الحارث بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة.

٥٩. الأمير ضرغام بن ثابت: ورد ذكره في تحفة الأزهار وزلال الأنهار وفي زهرة المقول في ثاني فرعي الرسول وصحيحه ضرغام بن ثابت بن محمد بن الحارث بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة وهو والد كل من عمار ومسعود وعامر.

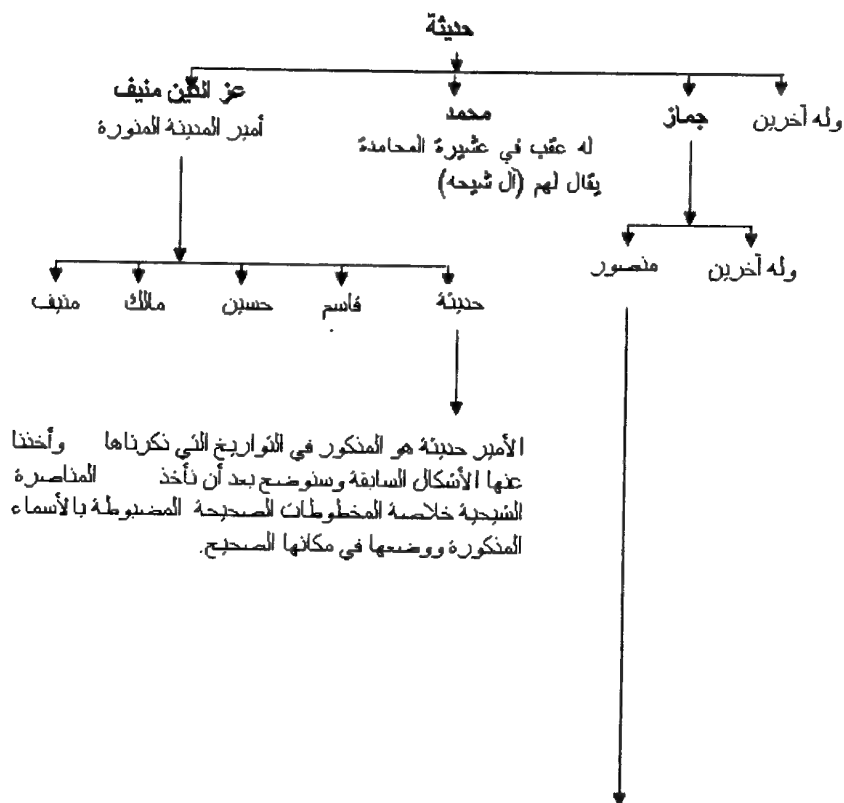
٦٠. الأمير سعنه بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة: ورد ذكره في شذرات الذهب (ج٦، ص١١٢) وفي تاريخ ابن الوردي (ج٢، ص٤٤٥) وفي السلوك حوادث سنة ٧٣٥هـ وفي الدر الكامنة (ج٥، ص١٣٨).

وهنا سنورد أسماء ذكرت ضمن المصادر وسنربطها حسب ربطها الصحيح، وقد استعنا بالروايات المتواترة في حال وجود عشرة أو التباس ما بين الأسماء، رغم أننا لم نغير أبداً بالخطوط الأساسية التي أوردتها المؤرخون التي ذكرنا الكثير من مصادرهم أعلاه.



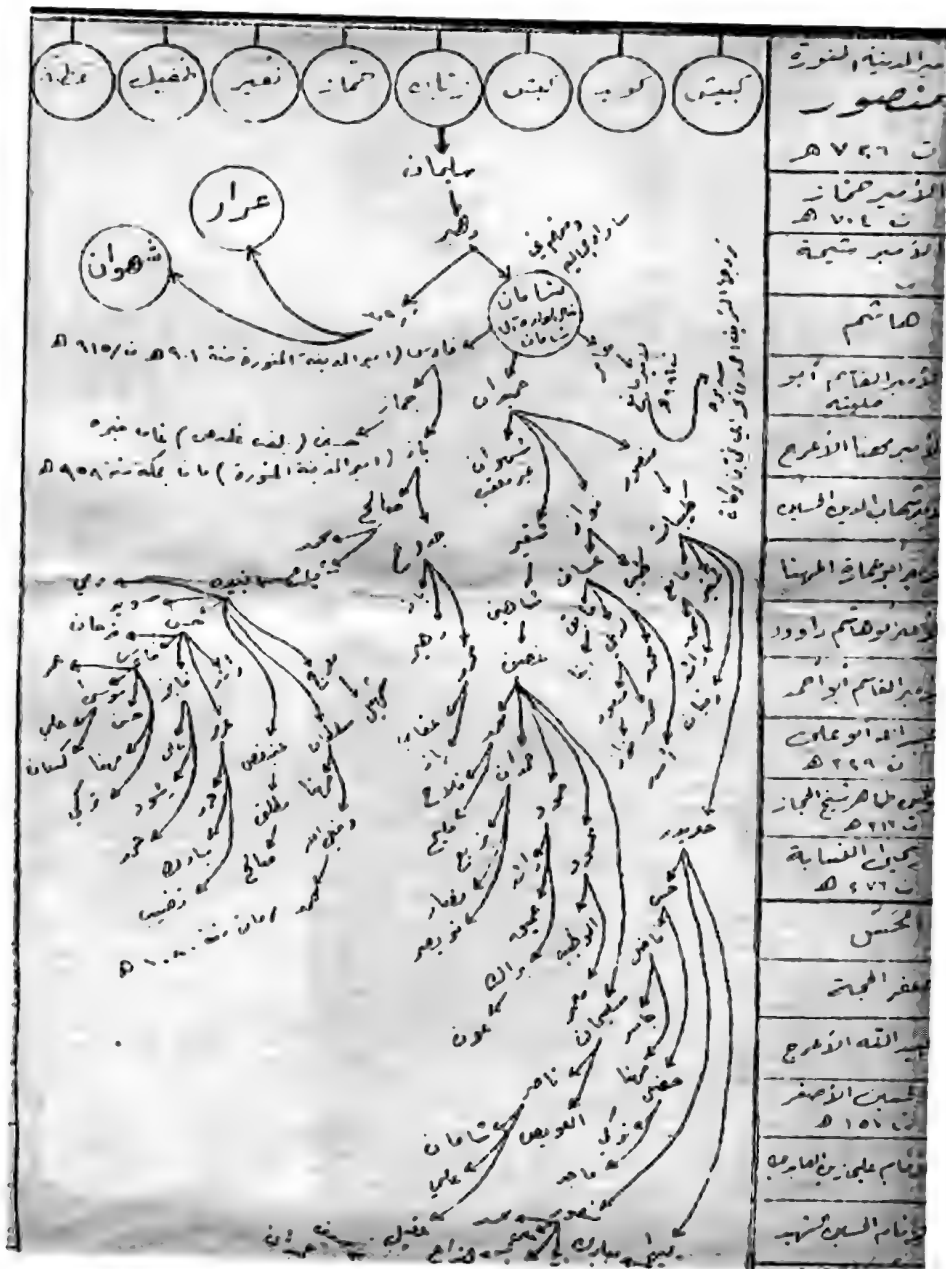
ملاحظة: الأسماء التي ذكرتها جميعها مسندة وفق المصادر التي ذكرتها أعلاه ولا غبار عليها وأناي استعنت بالمتواتر فقط لتعديل الخطوط فمثلاً ينسبون الأخ إلى أبن عمه أو ينسبون العم إلى خط بعيد بجدين عن مساره الصحيح الذي صححه التواتر، كذلك ذكروا أسماء من هذه الخطوط ولم يحدوها إلى أي خط وحددها التواتر بخطها الصحيح دون المساس بالأسم أو الخطوط العامة.

والآن سنأخذ مشجرات أمراء المدينة آل شيحه مثلما وردت من مصادرها كعمدة الطالب وصبح الأعشى ثم كتب الأشراف المكملة لفروع الشيحية وهي تحفة الأزهار وزهرة المقول وسنلاحظ درجة القرى ما بين المنايفة والمناصره والتي تتكون منها أغلب فروع سنجارة الشمرية وعبد الشمرية وبعض من فروع شمر الأخرى.

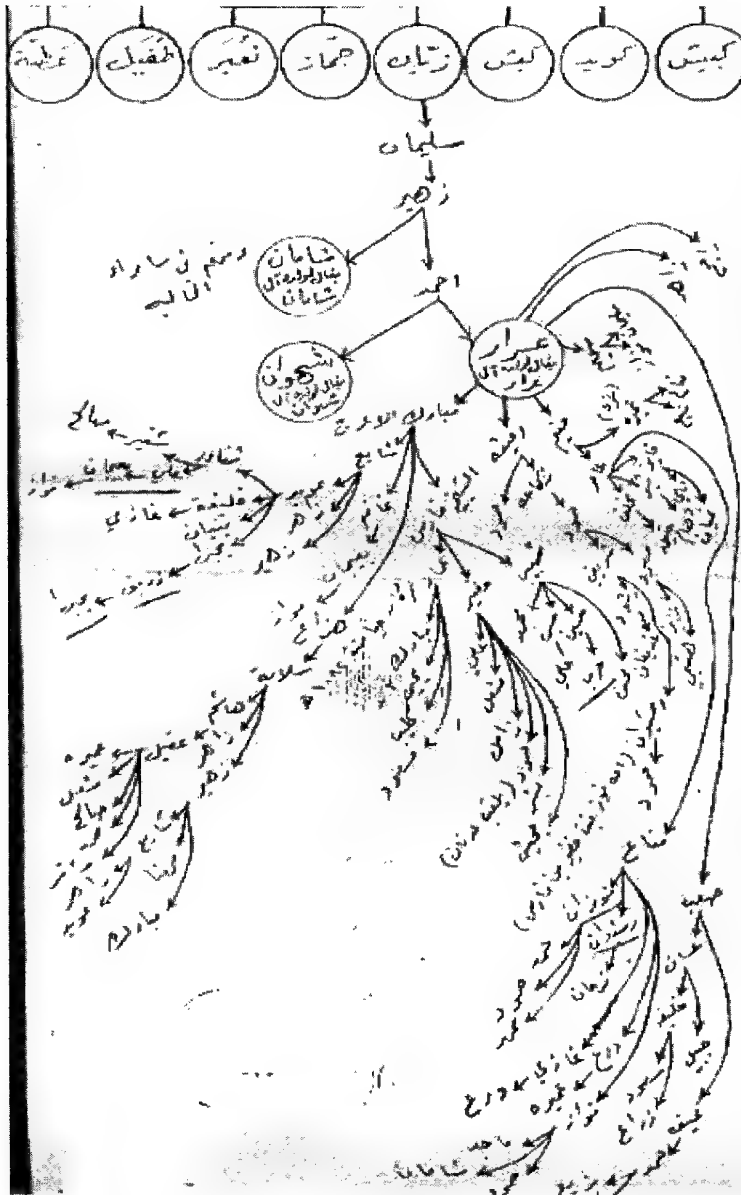


الأمير منصور خير نوضح لأعقابيه في الأشكال الست الآتية والمستخرجة من كتب الأشراف تحفة الأزهار وزهرة المقول ومكملة لعمدة الطالب ومكملة لما ورد في صبح الأعشى وكتب الطقشندي وبعض الكتب المعاصرة الأخرى.

الشكل الثاني

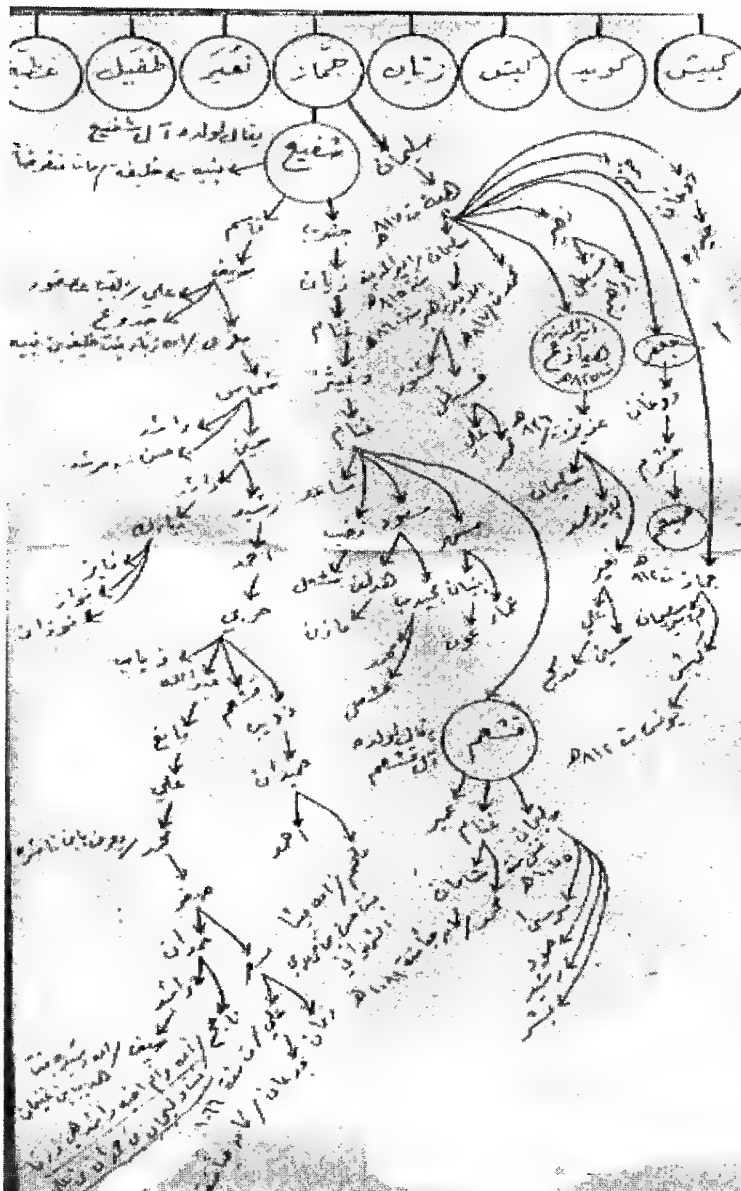


الشكل الثالث



أمة المدينة المنورة
منصور
ت ٧٤٦ هـ
الأدب محمد بن
ت ٧٤٢ هـ
الأدب شعبة
ت
الشمس
الأدب القاسم أبو
ت
الأدب محمد بن الأديب
الأدب محمد بن الأديب
الأدب أبو محمد
الأدب أبو محمد
الأدب أبو محمد
عبد الله أبو عاصم
ت ٢٤٨ هـ
أبو عبد الله بن محمد
ت ٣١٢ هـ
عبد الله بن محمد
ت ٤٧٦ هـ
الحسن
جعفر الحجة
عبد الله بن محمد
الحسين بن محمد
ت ١٥٧ هـ
الأدب عبد بن عبد
الأدب عبد بن عبد
أمة المدينة

الشكل الرابع



أبيلاند

منہو

1000

الشيخ محمد بن عبد الله

١٢١

7-10

والله اعلم بالصواب

الطبيب المختص

[illegible]

روزنامه اطلاعات

الأمن والنظام والمهنة

الوزير أبو الحسن علي بن ورد

1947

1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	25	26	27	28	29	30	31	32	33	34	35	36	37	38	39	40	41	42	43	44	45	46	47	48	49	50	51	52	53	54	55	56	57	58	59	60	61	62	63	64	65	66	67	68	69	70	71	72	73	74	75	76	77	78	79	80	81	82	83	84	85	86	87	88	89	90	91	92	93	94	95	96	97	98	99	100
---	---	---	---	---	---	---	---	---	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	-----

ATCA 2

الحسين بن علي بن أبي طالب

بسم الله الرحمن الرحيم

0 576

الحسين

محمد الحيد

بسم الله الرحمن الرحيم

1968-1969

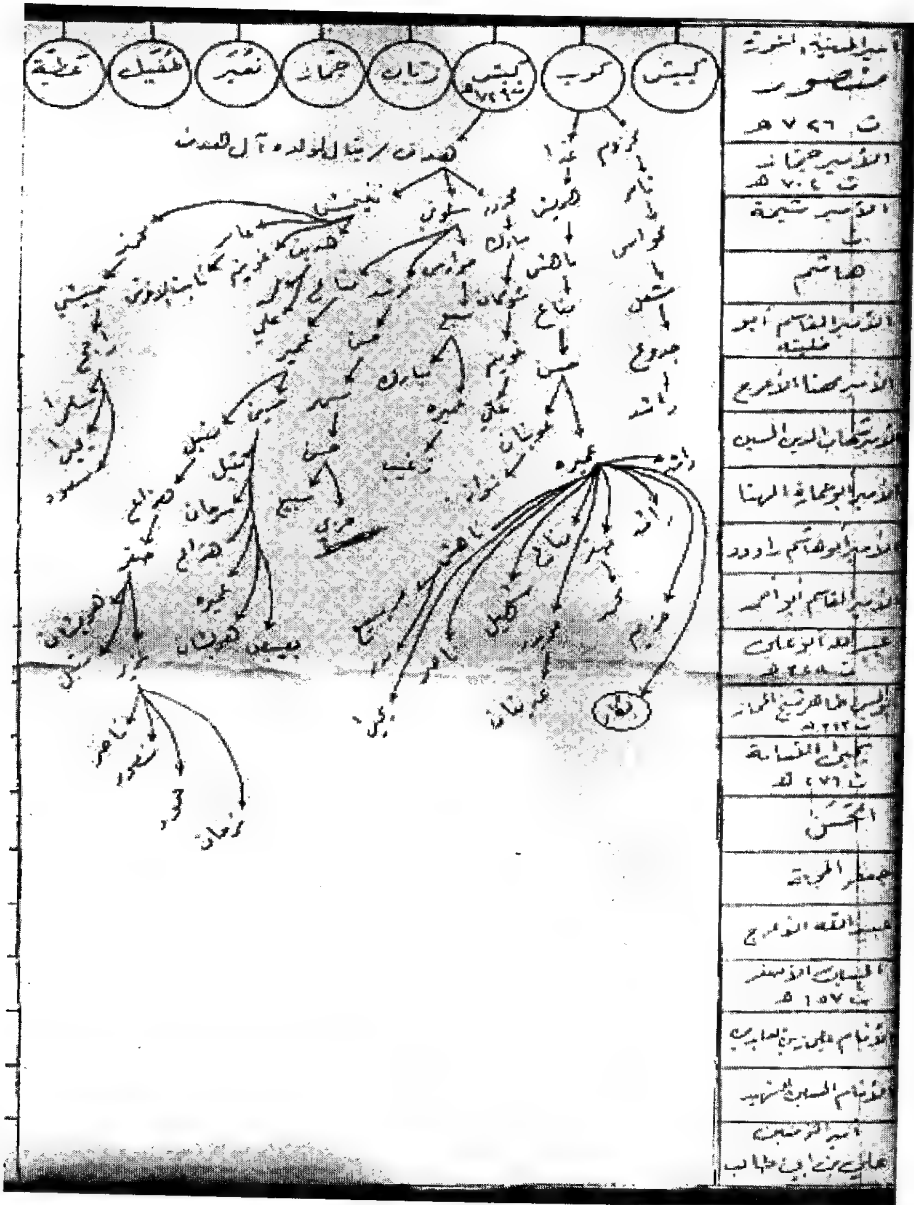
1004

كتاب الفقه

... ..

1000

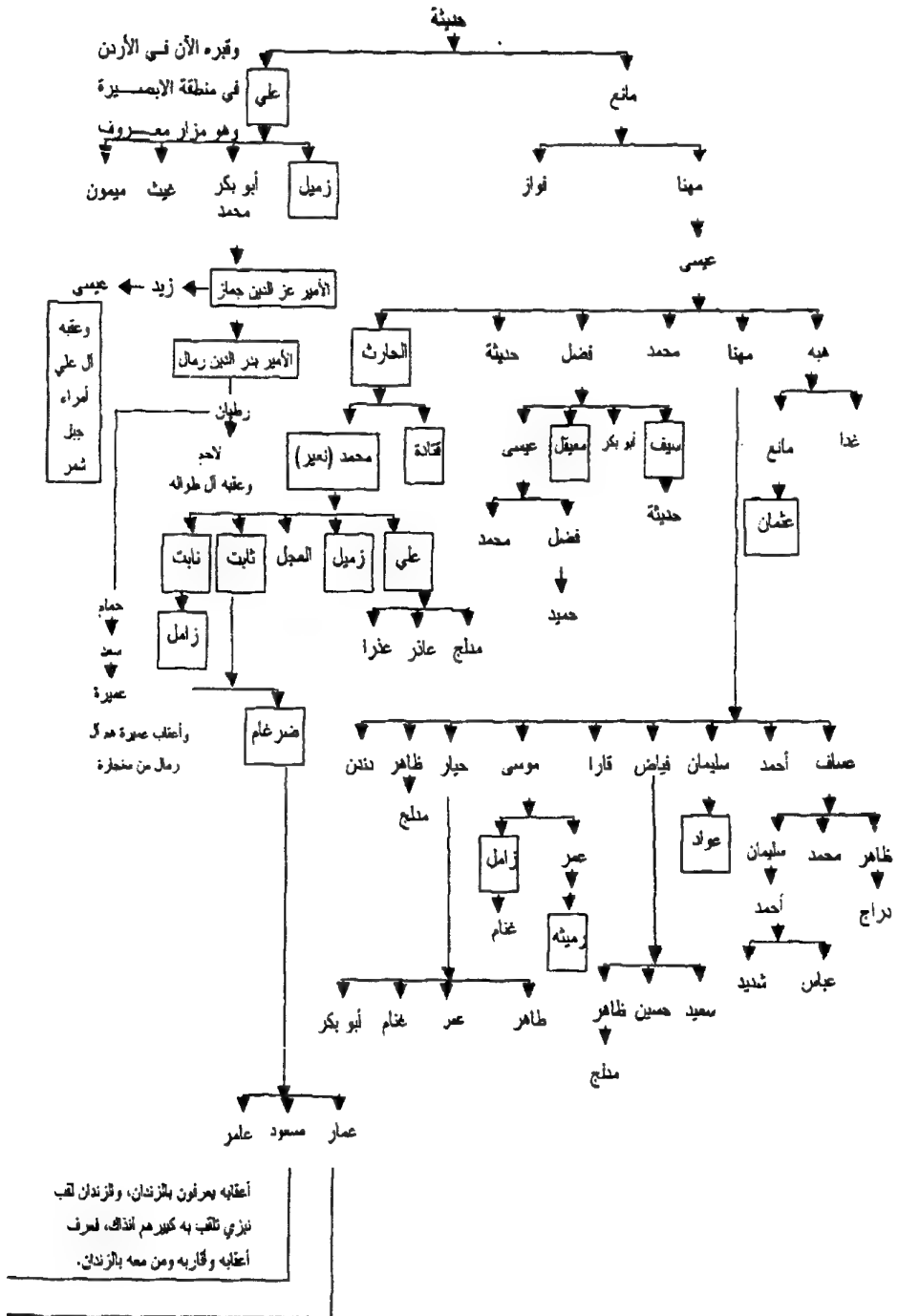
الشكل السادس

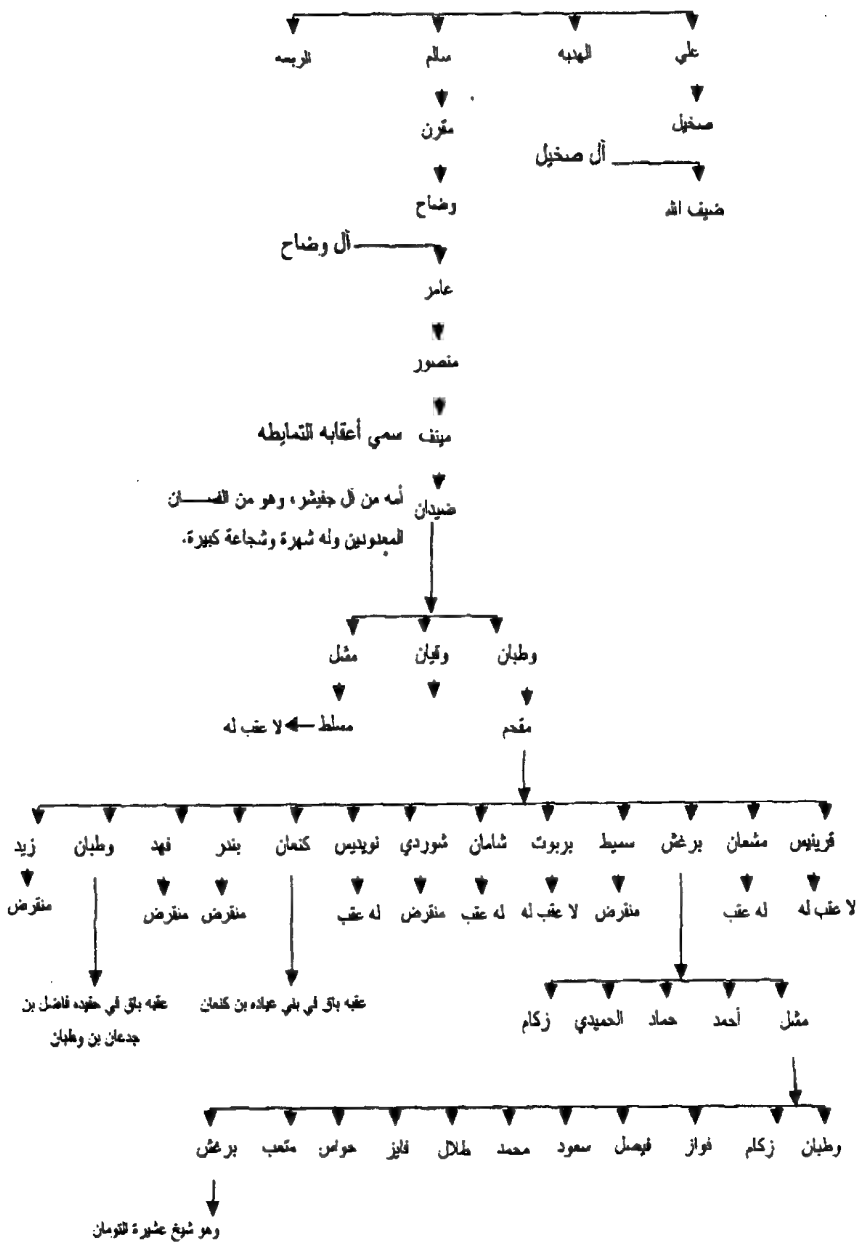


المخطوطة الصحيحة في نسب آل حديثة

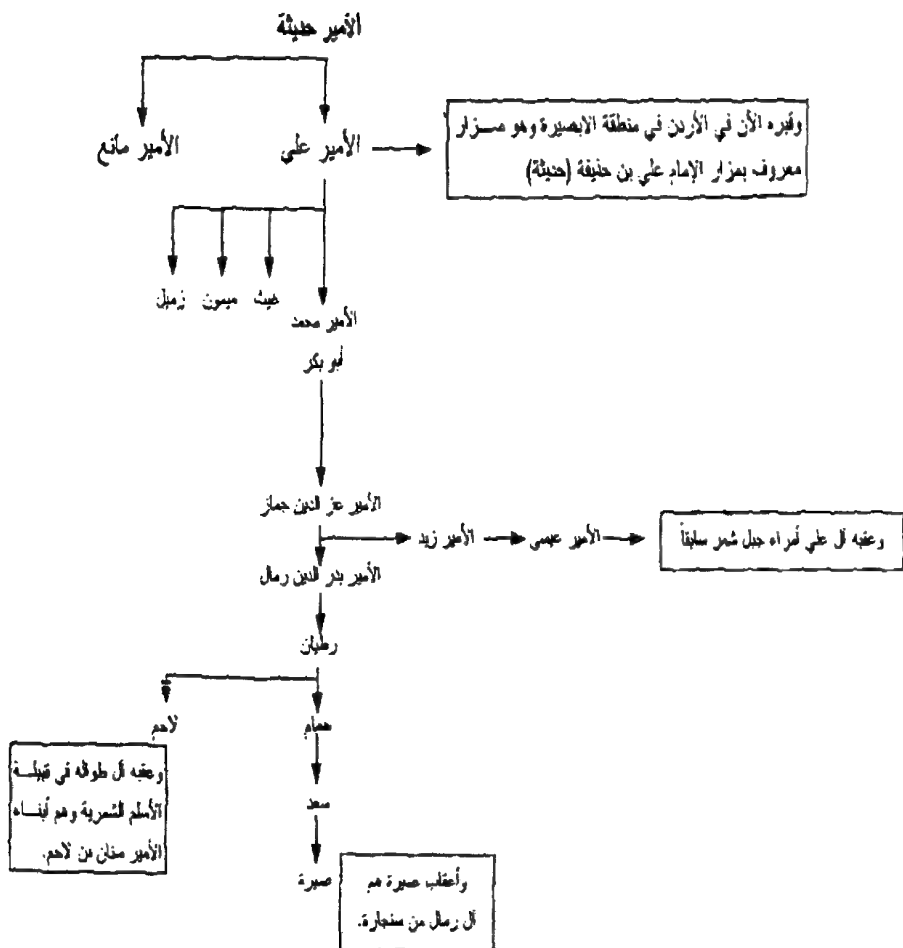
هنا سنورد المخطوطه الصحيحه في نسب آل حديثة، والجدود
الأوائل لبطون سنجارة وتحديد الأسماء.

وسنضيف ما تأكدنا من خطه النسبي إلى ربطه الخطي الصحيح،
وأترك لمن ليس لدي خط له، والصورة واضحة لمن متأكد من خطه وأراد
أن يوصل خطه الجامع وفق الشواهد والمعطيات والواقع التاريخي وأهم
شيء المصادر التاريخية وليس المصادر الحديثة، علماً أنني ليس مسؤول
عن أي خط يكتب ويربط إلى تلك الخطوط بدون أن أتأكد منه، ومن كتب
ربط إلى هذه الخطوط دون موثق فهو نسب باطل، أما من لديه خط نسبي
موثق إلى الجدود المذكورين في المربعات والدوائر التي ستأتي لاحقاً،
فعليه إرسالها ليتسنى التحقق من مصداقيتها وبالتالي ربطها بصورة
صحيحة.









وهناك آل رمال في منجارية وهم أبناء (علي - محمد - سيف) أبناء درويش بن عيد بن حمود بن مسلم بن عميرة بن سعد بن حماد المنكور أعلاه، منهم الشريف سالم مبرد العياش ابن رمال.

الفصل الرابع

إمرة العرب

مدخل:

إن المجتمع العربي مجتمع قبلي في تركيبته، والقبيلة كيان سياسي اجتماعي داخل المجتمع العربي، ففيه الهرم الأعلى المتمثل برئيس العشيرة أو القبيلة. وهذا الشخص يطيعه جميع أفراد العشيرة وينفذون أوامره وهو صاحب الخيار في شن الحرب أو عقد السلم.

ونمط أغلب عشائر العرب نمط بدوي حيث تعيش هذه العشائر منتشرة في الصحراء والبادي التي تشكل أجزاء مهمة من أقاليم ارض العرب وبالتالي فإن تلك المنازل هي أماكن تعترض طرق الحجاج والبريد والمواصلات بين أقاليم الدولة العربية وبين حواضرها. كذلك فإن هذه العشائر لها تأثير سلبي على سكان القرى والأرياف. حيث تنصب خيامها بالقرب من المناطق الريفية حيث يوجد الماء وخصوصاً في فصل الصيف فتبدأ تلك العشائر القوية بشن غارات هجومية على الأرياف التي غالباً ما يضطرون لدفع الجزية والخواه للعشائر البدوية لقاء عدم التعرض لهم. وحتى السلطة ليس باستطاعتها الحد من تأثير تلك العشائر واستخدام القوة لأن هذه العشائر ذات حركة متنقلة يصعب على أي جيش ملاحقتها، وغالباً ما يلجأ حكام وسلاطين الدويلات إلى اعتماد زعامات قبلية يدفع لها خراج سنوي مقابل المحافظة على طرق السابلة وعدم تهديد المناطق الريفية واطراف الدويله، ومع هذا ليس من الضروري المحافظة على ولاء شيخ العشيرة لأن غالباً ما تتغير الزعامات، وتتغير المصالح ولذلك تنشأ علاقات صراع مستمرة بين هذه الحكومات والزعامات العشائرية وحتى بعض العشائر البدوية التي استحسنّت أرضاً نزلتها واتخذت منها منزل دائم تنتقل به إذا ما كانت الدولة قوية يصعب مجابهتها فتلجأ تلك العشائر لدفع رسوم

سنوية عن طريق زعيمها الذي يكون حلقة وصل بين الدولة والعشيرة، ولهذا كانت منزلة شيخ العشيرة منزلة كبيرة، وهو صاحب الحل والربط في عشيرته، وكان لكل عشيرة من عشائر العرب، بيت زعامة يتوارث ابناؤه مشيخة العشيرة وغالباً ما تكون العشيرة نفسها ضمن سلسلة عشائر تعرف بالقبيلة وفي هذه الحالة فإن الوحدة السياسية العشائرية كبيرة ومرتبطة ببعض، فبهذه الحالة كل عشيرة لها شيخ وهناك شيخ عام لكل الشيوخ يعرف بشيخ الشيوخ، والشيوخ هم الحكم والقاضي في العشيرة وهم السلطة التنفيذية في القتل والطرْد والسجن أو الأبعاد، وهم من سن القوانين العشائرية ويفرضها وغالباً ما يكون بالعشيرة قضاء عرفي مستقل عن الشيوخ ولكن درجة صلاحيته لا تتعدى رأي الشيخ العام.

وفي عهد المماليك نشأة علاقة تنظيمية بين زعماء العشائر والدولة. فالدولة كانت تعين مسؤول عن ادارة العلاقة بينها وبين أقسام العشائر فتعترف لكل عشيرة بزعيم لها يكون الواسطة بين العشيرة والدولة.

وبذلك حظي هذا الشيخ على نفوذ وهيمنة ومكانه بارزة لأدارة عشيرته وبالتالي فهو يستمد سلطته من دعم الحكومة له، وحتى وأن حاول كسب تأييد ضمن عشيرته، وتطورت الحالة أن بدأت الدويلات المملوكية وحتى الدولة العثمانية فيما بعد أن بدأت بأصدار أوامر ومراسيم لتعيين الشيخ ومنحه الراتب والنياشين واعطائه الاقطاعات وصرف الرواتب له، وارسال الخلع والهدايا إلى من يتميز بخدمة الحكومة فنشأة الألقاب، ومسميات جديدة كشيخ أو آغا أو بيك أو غيرها.

وبنظرة سريعة سنلاحظ أن هذه العشيرة تحولت تلقائياً إلى سرية داخل جيش الدولة. وحتى عصر الدولة الأيوبية، كانت هذه العلاقة تنحصر في حدود شيوخ العشائر. كل شيخ عشيرة على عشيرته. وبالتالي العلاقة هي أمره قبله تخضع لتعليمات صادرة من مسؤول مكلف من قبل السلطان أو الحاكم. فكانت علاقة القبائل مع السلطان أو الحاكم علاقة غير مباشرة

سواء في دمشق أو القاهرة. رغم وجود اشارات ارسلت لبعض زعماء القبائل بصفة مراسيم أمرة. كالذي ارسل إلى آل الجراح شيوخ طي انذاك بأمره على الرملة حيث تم ذلك اثناء الدولة الفاطمية^(١). والدولة الأيوبية اعقبت الدولة الفاطمية وقد وردت اشارة عن العلاقة مابين المشايخ والدولة حيث كانت علاقة غير مباشرة فالأشارة التي وردتنا تدل على أن والي دمشق كان محكم في جميع قبائل العرب وعشائهم، وهو يتولاهاهم ويجريهم على معتادهم في رسمهم ومعيشتهم وعدادهم^(٢). ولكن الحال بعد ذلك تغير حيث انشأة الدولة الأيوبية علاقة جديدة اكثر تطور مع العشائر والقبائل العربية حيث جعلت بدل وجود والي مكلف أو موظف مسؤول في البلاط، ارتأت باختيار شخصية عربية تتمتع بصفات محددة لا تتوفر بكل المشايخ. تحظى بمكانه مميزة وموقع سامي يؤهلها ان تشغل مناصب اكثر تقدما، وبالتالي تكون العلاقة اكثر تطوراً وتجعلها محصورة بشخص واحد بدل مئات أن لم نقل أكثر وهكذا اصبحت هنالك أماره رسمية على جميع قبائل العرب. ففي زمن الملك العادل الأيوبي الأول منح الأمير حديثة^(٣) بن الأمير منيف أمرة رسمية على جميع العرب، ويبدو أن اختيار حديثة لهذا المنصب كان لأسباب شخصية دفعت الأيوبيين لذلك. حيث ذكر القلقشندي أن الأمير قاسم ابي فليته اشترك مع صلاح الدين في فتح انطاكية قبل قيام الدولة الأيوبية. وكانت تربطه علاقة حميمة معه. كذلك لأنه من بيت عريق النسب وهو من الأشراف أمراء المدينة. كذلك أن التأييد العشائري له واسع. هذا اذا ما اخذنا وجود علاقات ذكرها أبن خلدون بين الأشراف أمراء المدينة وكثير من القبائل وخصوصاً قبائل طي، حيث ذكر ابن خلدون في تاريخه ان هنالك حلف بين امراء المدينة المنورة وعشائر بني

(١) ذيل تاريخ دمشق، ص ٢٢. ذيل تجارب الأمم، ج ٣، ص ٢٣٨-٢٣٩.

(٢) الإمارة الطائية، ص ٦٣.

(٣) مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٢٩.

لام والنهبان من طي^(١). ونظرة اخرى على العبر لأبن خلدون نرى أنه
أورد اسم مالك، وهذا شقيق حديثة، وهم اعقاب الأمير منيف، وذكر أنه
أول من تأمر على بني لام، فهذا يدل على ان بني لام التي كانت لها
الصوله حسب ما ذكر ابن خلدون في تاريخه من المدينة المنورة حتى
العراق، لم تلد من فراغ حيث كانت أمرة المدينة بيد الأشراف الحسينية^(٢).
وهؤلاء اصحاب سلطة ودولة وبالتالي فيبدو من الأشارات الواردة اعلاه
أن تلك العلاقة اساسها كان تنصيب أمراء من المدينة على العشائر
وخصوصاً بني لام والنهبان قبل حتى أن تفكر الدولة الأيوبية بذلك. كذلك
أن اختيار حديثة بالنسبة للأيوبيين يجعل كل اطراف المشايخ العشائرية
راضين، السبب هو ان حديثة من الأشراف ولا احد من عشائر العرب
ينكر مكانة الأشراف فيهم وبالتالي فأن اختيار زعيم من غير الأشراف
كأمير على العرب أمر مرفوض من زعماء اخرين يتواسى معهم في
المكانه العشائرية. وبالتالي فالأيوبيين كان اختيارهم موفق بحيث مكن
لهذه العائلة من شغل هذا المنصب لأكثر من اربع مائة عام والأكثر
وضوح في هذا المنصب انها كانت أمرة رسمية مكتوبة موثقة من قبل
السلطان او الحاكم وأول شيء يعتمده أي حاكم جديد هو منح الرسوم
لهؤلاء الأمراء، وحصراً في آل حديثة.

وكان هؤلاء يتمتعون باحترام كبير وجليل ذكره اغلب المؤرخين
الذين كتبوا عن هؤلاء وذكروا مكانتهم ونفوذهم وصيتهم لدى جميع قبائل
العرب بالاسم. وقالوا عنهم انهم سادات العرب ورجالها واطلقوا عليهم
الألقاب كملوك العرب أو امراء العرب. واطلقوا صفات العلاقة الدينية
كشرف الدين أو فخر الدين أو عز الدين او نصر الدين وسماهم السلاطين
الأميري، المجيدي، السامي، المحارب، المجاهد، الورع.... الخ وهذه التي

(١) تاريخ ابن خلدون، ص ١٥٥٧.

(٢) صبح الأعشى، ج ٤، ص ٣٠٤.

ذكرتها كلها مكتوبة وليست روايات شفوية عن المتواتر، فقد ذكر لنا ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار أنه لم يصرح لأحد من هذا البيت لأمرة على العرب، بتقليد من السلطان ألا أيام العادل امر منهم حديثة ولم تكن الأمرة هذة على آل الفضل المنسوب لهم آل حديثة، انما يقول: انها على جميع قبائل العرب الواقعة تحت طاعة السلاطين، ثم بعد وفاة حديثة تأمر ابنه مانع بن حديثة وبتفويض من الملك الكامل الأيوبي^(١). رغم ان المؤرخين يذكرون أن هناك من نافس مانع على الأمرة بعد وفاة والده ألا انها الت اليه في النهاية، وذكر المؤرخين أن هذه الأمرة تعرضت لمنافسة شديدة بين الأمراء الذين لم يتعدوا كونهم ابناء عمومة، وكلهم يرتبطون بحديثة الجد الجامع. حيث ذكروا أن الأمرة انتقلت إلى ابناء علي بن حديثة ثم خرجت منهم ثم عادت اليهم حيث ذكر الأمير زامل بن علي بن حديثة بأنة تقلد منصب أمير العرب زمن المعز ايبك واستمر حتى زمن الملك الطاهر بيبرس، ثم عادت أمرة العرب إلى بيت مانع بن حديثة، حيث تقلد عيسى ابن مهنا بن مانع بن حديثة الأمرة زمن الظاهر بيبرس منتزعا إياها من ابو بكر بن علي بن حديثة وحتى عندما يتجرأ شخص غريب من آل حديثة ولكنه خارج عن هذا البيت فأن السلاطين يرفضوا تقليد احد غيرهم، وتدل الاشارات التي وردت عن محاولة احمد بن طاهر بن غنام مشاركة عيسى بالأمرة حيث ذكر أن الملك الطاهر رفض ذلك واكتفى بأعطائة امرة (بوق وعلم)^(٢). وهكذا توارث ابناء عيسى واعقابه الأمرة زمن طويلاً حتى تفرقوا واصبحوا عشائر مستقلة وفي اماكن مختلفة، وذكر من اعقاب عيسى من تولى الأمرة الأمير مهنا بن عيسى الذي انتقلت اليه أمرة العرب بعد وفاة والده ثم تولاه شقيقه ثم انتقلت إلى حيار بن مهنا ثم انتقلت إلى عمر بن موسى ثم قسمت بين معقل بن فضل بن عيسى وزامل بن موسى ثم نازعهم الأمرة رمله بن جماز بن محمد بن ابي بكر

(١) مسالك الأبصار، ص ١١٧.

(٢) مسالك الأبصار، ص ١١٨.

بن علي ثم آلت إلى محمد بن الحارث الملقب بنعير والذي اخطأ المؤرخون في انتسابه إلى حيار، رغم انهم ابناء عم، ثم نازع محمد الحارث الأمير عساف بن مهنا أبن عمه إلا انه لم يفلح حيث حظى محمد بن الحارث بدعم جمهور عشائر العرب وارسل عساف من غدر بمحمد الحارث وقتله، والت الأمرة ألى عساف الذي قتل ايضاً سليمان بن عساف من اقربائه بخط ثاني. ثم قتل الأمير عساف على يد الأمير عامر بن عجل، بعد ذلك وقع النزاع بين الأمراء على الإمرة فاستعان بعضهم ببني خفاجة ضد اعقاب محمد الحارث.

وكان لمحمد الحارث الكثير من العقب المذكور. ذكر بعض منهم من تقلد امرة المدينة، بينما ذكر منهم من نزح إلى الشام بعد ذلك، بينما استقرت الأمرة في حديثة بن سيف منهم، ثم اصلح سلطان مصر بين حديثة وغنام بن زامل، ثم تولاهما عذرا ابن علي بن محمد الحارث ثم قتل عذرا على يد الأمير مدلج شقيقه، ثم قتل مدلج بن علي بن محمد الحارث، بينما بقي شقيقاه الأمير عجل بن محمد الحارث وعذرا بن محمد الحارث يقطعان الطرق ويهددان القوافل والسابله، ثم توفي العجل وقتل عذرا، واستقرت الأمرة في مدلج، ثم حاول شقيقة الأمير عاذر أن يستولي على الأمرة ولكنه عصى السلطان وهدد الطرق ونشر الفوضى فعزلوه عنها، فاصبحت بيد طاهر بن عساف، غير انه قتل على يد الأمير احمد بن شديد ابن عمه الذي تولى الأمرة حتى مات، فتولاها ابن شديد بن احمد ثم انتقلت إلى الأمير فياض الملقب بأبي ريشة في اعقاب الأمير حيار بن مهنا، وبعد وفاته تولاهما ابن شقيقه مدلج بن طاهر من آل حيار ايضاً. حيث انتزعها من ابن عمه حسين بن فياض الذي الت اليه بعد وفاة والده واستمرت بمدلج بن طاهر حتى وفاته. فالت إلى الأمير مطلق ابي ريشة، ثم الت إلى خالد العجاج من آل ابي ريشة من الحيار بن مهنا، ثم آلت إلى الأمير عساف سلطان البر من آل ابي ريشة من الحيار بن مهنا، ثم انتقلت من بعده إلى الأمير ملحم الطاهر من آل ابي ريشة الذي قتل سنة ١٠٩٠هـ،

وتولاها الأمير عباس من آل ابي ريشة ايضاً.

أمره العرب وواجباتها:

لقد عرفنا العلاقة بين القبائل العربية وحكام الممالك القائمة انذاك. وقد عرفناها انها علاقة مصالح ومنفعة متبادلة فأذا ما شعرت تلك القبائل بحسن نية الحكام اتجاهها واجزال مزيد من العطايا والهبات، ومنحها المعونات والاقطاعات، عند ذلك تقدم تلك العشائر فرسانها وابنائها لمساعدة سرايا الدولة النظامية في حالات القيام بهجوم أو دفاع حربي، وينفس الوقت تحمي خطوط الأمداد بين اقاليم المملكة في المكان الذي تنزله اذا ما تعرض لعمل تخريب أو أفساد يخل به. واذا ما تغيرت علاقتهم مع الحكام وساءت ستفقد السلطة قسم مهم من الفرسان المدافعين أو المهاجمين، بالإضافة إلى أن هذه القبائل ستقطع الطرق وتخل بالأمن وتهاجم القوافل وتنهبها وتغزو القرى الزراعية والارياف وتعبث بها. وهكذا عانت الدويلات القائمة من اصعب مشكلة كان يواجهها كل حاكم وهي صعوبة السيطرة على هذه القبائل، وقد اوضحنا انهم كانوا يلجأون الى وجود علاقة تنظيمية متوازنة مع رؤساء القبائل، وبعضهم جعل مسؤولين خاصين من السلطان أو الحاكم مع رؤساء القبائل فنشأت علاقة اساسها تقديم الأقطاعات والهبات والهدايا والاعانات والرسوم والمنح والخلع والخراجات السنوية مقابل أن تدخل هذه القبائل في طاعة السلطة، وتنفذ أمرها وتنفر معها في حروبها، وتدفع ما يترتب عليها من ضريبة وغيرها فسميت تلك القبائل اثناء الدولة الزنكية ثم الأيوبية ثم عهد المماليك بعربان الطاعة، وفي زمن الدولة العثمانية استمرت المشكلة القبائلية على حالها، واستمر التعامل معها، حسب المصالح المتبادله، وكانت الدولة العثمانية تقرب لها زعماء وتبعد اخرين وأهم شيء سعت الدولة العثمانية في سبيل مواجهة هذه المشكلة هو خلق جو من التنافس العشائري بين هذه القبائل، جعلها في صراع متوازن مستمر فيما بينها، هذا الأمر سهل للدولة

العثمانية التحرك وضمان عدم قدرة هذه القبائل مواجهة الباشوات طوال فترة استمرت اكثر من اربع قرون.

وما يهمنا في هذه المرحلة هي أمرة العرب وواجباتها، فقد عرفنا أن الأمرة لم تكن أمرة رسمية ومعترف بها لأمير على كل العرب بل كانت بصورة عشائرية أي كل زعيم عشيرة عربية يكون هو المسؤول أمام السلطة عن عشيرته ومسؤول عن تنظيم العلاقة معها ويكون مكانه مقتصر على اقرب وحدة ادارية أو قلعه يوجد بها عامل مكلف من قبل السلطة، وعرفنا ان تلك العلاقة تغيرت حيث نشأة علاقة جديدة اساسها وجود شخص واحد يعترف له بأمرة عامة على جميع القبائل العربية، ويكون هذا الشخص مكلف رسمي وبخط اميري مكتوب، وممنوح تقليد رسمي مكتوب كامير على العرب، وعلاقته مع رأس الدولة الملك أو الحاكم مباشرة وجميع رؤساء العشائر الواقعة تحت السلطة هم ملزمين بطاعته وتنفيذ اوامره. ومهما بلغت قوة البعض منهم فليس باستطاعة شيخ او زعيم الوقوف في وجهه او الاعتراض على أمره او الخروج عليه، ولذلك انطوت تحت راية هؤلاء جميع القبائل العربية المذكورة والداخله في اقاليم السلطة الأيوبية أو المملوكية من بعدها، ويوضح لنا التاريخ خير شاهد عن بلوغ قبيلة آل مرة التي يتزعمها احمد بن حجي مبلغ كبير بل كانت اقوى أن لم نقل من اقوى عشائر المثلث الأقليمي العربي الشام وبادية السماوه ونجد واطراف الحجاز. ووصل تأثيرهم حتى مكة، حيث ذكر المؤرخين أن الاشراف هنالك كانوا يدارون احمد بن حجي ويخشون قوته وسطوته، وسجل التاريخ مواقف عظيمة لهذه القبيلة في حسب الصراعات بين السلاطين المسلمين والصليبيين الذين دائماً ما يهددون اركان الدولة، ومع هذا فقد بقت عشيرة آل مرة وحتى زعيمها القوي احمد بن حجي تحت امرة امراء العرب رسمياً وهم آل حديثة وحتى عند حدوث اصعب المشاكل بين هؤلاء الأمراء واحمد بن حجي ألا انه لم يكن باستطاعته الخروج عليهم اسماً ورسمياً.

لقد أوضحنا أن المنصب هذا أول من تسلمه رسمياً الأمير حديثة، ثم عين بعده مانع بن حديثة وتوالت الرسوم الأميرية في نسل حديثة سواء من ابنه مانع أو علي بن حديثة، ثم بدأ سلاطين المماليك بعضهم يوازن في منح هذه الرسوم، فنظراً لوجود منافسة بين هؤلاء الأقارب على الأمرة والمميزات التي يحصل عليها من يحصل على هذا الرسم التقليدي، سعى بعض السلاطين إلى منح عدة رسوم لعدة أمراء منهم، ولكن بنفس الوقت يجعلون أمير واحد على جميع العرب من آل حديثة أنفسهم أيضاً. فقد ذكر لنا المقرئ في كتابه السلوك أن السلطان الظاهر بيبرس منح رسوم لعدة أمراء منهم سنة ٦٥٩ هـ، وب نفس الوقت كتب منشوراً بالأمر على جميع العربان للأمير عيسى بن مهنا كما ذكر لنا صاحب الدرر والفاخر ص ١٤٢ أن الأمير مهنا بن عيسى منح مرسوم منشور كامير على جميع العرب سنة ٧٠٠ هـ، وكذلك منح نفس المرسوم الأمير نعيم وهو محمد بن الحارث وهكذا كان هذا المنصب رسمي بدرجة الأعلى بين الزعماء، وب نفس الوقت كان هنالك مناصب عشائرية لكل زعيم عشائري ولكل رئيس فخذ أو مسؤول فنده عشائرية معينة حيث يتم نشر مرسوم بذلك مكتوب بأسمائهم من قبل السلطة ويتم نشر هذا المرسوم من قبل العامل المعين في الديوان السلطاني، ولذلك كان هنالك درجة متفاوتة من حيث النفوذ والأهمية بين الزعماء فعندما نقراء المراسيم والمنشورات الممنوحة نجد أن كل زعيم عشيرة أو فخذ أو فرع منح رسم على درجة نفوذه وقوته العشائرية، وغالباً ما كانت تبدأ تلك المراسيم إذا كانت موجهة إلى أمراء العرب من آل حديثة (أدام الله تعالى المجلس العالي الأميري، الكبير، العالمي، المجاهري، المؤيدي، الأوحدي، النصيري، العوني، الهامي، المقدمي، الظهيري، الأصيلي، عز الأسلام والمسلمين، شرف أمراء العربان في العالمين، نصره الغزاة والمجاهدين مقدم العساكر، كهف الملء،

نخر الدولة، عماد العرب، مجير الملوك والسلطين حسام امير المؤمنين^(١). أما من هو بدرجة مقاربة لأمرء العرب وله نفوذ هام ومؤثر فيكاتبوه (المجلس العالي) ثم إلى الإدنى (بالسامي الأميري) ولاعيان امرء العرب يكتب (السامي الأميري) ويكتب لمن هم دون مجلس الأمير.

وقد اورد صاحب التتقيف رسوم منقولة باسماء العديد من أمرء العرب من آل حديثة. منها ما نشر للأمير عساف بن مهنا وكانت رسم المكاتبه اليه (هذه المكاتبه إلى المجلس العالي، الأمير الأجل الكبير الغازي، المجاهدة المؤيد، الأوحد، الأصيل الأمير عساف بن مهنا مجد الأسلام، بهاء الأنام، فخر القبائل زين العشائر، عماد الملوك والسلطين) كذلك ورد نفس الرسوم والمكاتبه للأمير عساف، ورد إلى شقيقه عنقاء بن مهنا. كذلك كان يكتب للأمير زامل بن موسى بن مهنا برسم مبتدأ كتابته (الأمير السامي) وكتب للأمير محمد الحارث نفس ما كتب للأمير عساف وشقيقه عنقاء وكتب للأمير علي بن سليمان بن مهنا بكتابة الأمير السامي وكتب للأمير معقل بن فضل بن عيسى الأمير السامي وكتب لأشقائه سيف وأبي بكر ابناء فضل بن عيسى مكاتبه شريفة. اما اغلب الأمراء الآخرين من هذه الشجرة فكان يكتب لهم بأحد الرسمين أما الأمير السامي أو مجلس الأمير، حتى اثناء الدولة العثمانية بقي من تلك الشجرة من يكتبوه بملك العرب أو الأمير ابو ريشة تميز له عن باقي الفروع الأخرى بأنه من موارث اعقاب حديثة. ثم ادخل العثمانيون اعقاب هؤلاء ضمن الطبقة البيروقراطية المعروفة عندهم سنجق بكى.

أما اهم واجبات امير العرب فكانت اشرافه على طرق البريد بين اقاليم المملكة، فقد كانت تنتشر القبائل بين الوحدات الادارية للمملكة وكان لكل وحدة ادارية محطة للبريد فيها التجهيز اللازم للقيام بذلك من خيل

(١) انظر: المراسيم عند القلقشندي في صبح الأعشى.

وافراد. وكان أولئك الأفراد يحضون بحماية من قبل امراء العرب في تنقلهم بين المحطات البريدية ثم سعت الدولة إلى منح كل عشيرة أو قبيلة خفارة بلدتها أو منزلها. وحدد لكل منها حدود معينة تنتهي باستلام عشيرة أخرى حتى غطو كافة اقاليم الدولة المنتشرة بين بلاد الشام ومصر أو بلاد الشام والعراق وبلاد الحجاز وهكذا. كذلك كان لتلك القبائل أهم واجب سنوي فرضي لا يتغير بتغيير أي سلطنه أو مقر جديد، إلا وهو الحج إلى الديار المقدسة لذلك اهتم السلاطين بأمور الحجاج وسلامتهم ذهاباً وإياباً، ولذلك اوجدوا وظيفة أخرى لقبائل الطاعة وامرائها بالمحافظة على هذا الطريق الذي كان يمر بين تلك القبائل. بل وسيروا بعض امرائهم في تلك القوافل التي كانت تسير بهذه الطرق، وقد ذكر لنا التاريخ شواهد على هذا وقد اورد ابن بطوطة برحلته انه رأى امراء العرب من آل حديثة وهم يقودون هذه القوافل ويحموها، حيث ذكر انه التقى بأمرين منهم هما فياض والأمير حيار ابنا الأمير مهنا بن عيسى وذكر ان معهم خيول عربية ورجال لا يحصون وهدفهم المحافظة على الحجاج والرحالة والحوطة لهم. كذلك ورد في السلوك للمقريري بأن الأمير محمد بن عيسى ابن مهنا توجه إلى الحج على رأس قافلة ضخمة من جموعهم بلغت عدتهم نحو عشرة آلاف راحلة، وكانت تلك القوافل يرافقها مجاميع من المحاربين المسؤولين عن حمايتها من اللصوص والصعاليك وقطاع الطرق، ومع هذا تعرضت بعض القوافل للسطو والنهب ويعزي المؤرخين ذلك لعدم وقوعها تحت حماية امراء العرب، بل قد يقوم الأمراء أنفسهم من نهب القافلة التي لا تتحرك في طريقها تحت حمايتهم، وهذا ما حصل للأمير قرواش الذي ذكر له التاريخ انه نهب قوافل حجاج شيراز والبصرة والحساء سنة ٧٨٥ هـ، وقيل انه سطى على اموال عظيمة كذلك ذكر انه قد تعرض لقوافل حجاج قادمة من العراق.

وحتى في حالة ان تسوء العلاقة بين الأمراء والسلاطين فأنهم يلجأون إلى فرض الأتاوات على تلك القوافل مقابل السماح لهم بالمرور

دون الاستيلاء على قوافلهم، ومع هذا كانت للأمراء هؤلاء واجبات أخرى هي حماية القوافل التجارية التي تسير بين الأقاليم والمناطق، بحيث تأثرت التجارة بعلاقة السلاطين مع هؤلاء الأمراء، فما أن تسيء تلك العلاقة فإن التجارة تسيء وإذا ما تحسنت تلك العلاقة عندئذٍ تنتعش التجارة، وإذا ما حدث خلاف بين الأمراء والسلطان فإن هؤلاء يلجأون إلى نهب تلك القوافل والسيطرة عليها. فقد ذكر المؤرخين من هؤلاء الأمراء الأمير سليمان بن مهنا سنة ٧٤٢هـ، حيث شن العديد من الغارات على طرق التجارة وقطع الطرق ونهب القوافل كذلك ذكر عن أن أحد التجار اشتكى على الأمير فياض بن مهنا وقيل انه نهب قافلته، مما كان سبب في الأيقاع به وسجنه في الاسكندرية. وذكر المغريزي في السلوك في سنة ٧٥٤هـ، أن اعقاب الأمير مهنا بلغوا اعداد، فبين ولده وولد ولده وابناءهم حوالي مائة وعشرة امراء، وما منهم واحد إلا وله امرة واقطاع. فسيطروا وشنوا الغارات على البلاد، وقطعوا الطرق التجارية حتى ضاق بهم الناس ذرعاً ولم تهدأ الأمور حتى اصبح حيار امير العرب فسكن الشر ونشطت القوافل. كذلك تتهدد التجارة إذا ما تصارع هؤلاء الأمراء بينهم فيؤدي ذلك إلى قطع الطريق القريب من مراكز صراعهم فتلجى السلطة عند ذلك إلى تسيير حاميات للدفاع عن القوافل حتى تهدى الأمور وتعود إلى نصابها.

ومع هذا حافظت الدويلات القائمة على اهم واجب كانت تحظى بالحصول عليه من هؤلاء الأمراء إلا وهو المساعدة في الدفاع عن البلاد في حالة تعرضها لهجوم. فقد اشتركت عشائهم في عمليات الممالك العسكرية ضد التتار كذلك ذكر العديد من الوقعات لهؤلاء العشائر الراححة تحت امراء العرب وبالاخص عشائهم سواء آل فضل أو عشيرة آل مرة والتي قامت بالمساعدة بالعديد من المعارك ضد الصليبيين بل كان لوجودها دور حاسم في تلك المعارك. ومن الأمثلة ما ذكره ابن الوردي في تاريخه أن الامير مانع بن حديثة قد وفد في عربيه واشترك مع الملك الأشرف في معاركة ضد صاحب بلاد الروم كيكافوس الذي استولى على حلب، فبمجيئه

تم النصر واستعادوا حلب وطرّدوا الأفرنج. ومن مواقعهم المشهورة ما قاموا به في عين جالوت سنة ٦٥٨هـ، وهي المعركة الحاسمة ضد التتار، وكان أمير العرب آنذاك الأمير شرف الدين عيسى بن مهنا بن مانع واشترك إلى جانب الملك المظفر قطز صاحب مصر فتمكنوا من سحق التتار وتوالت اشتراكاتهم في المعارك ضد التتار في بلاد الشام حيث اشتركوا في معركة حمص سنة ٦٨٠هـ، وكان لهم الدور الأكبر في طرد التتار من بلاد الشام كذلك كان لهم واجب القيام بتأديب بعض القبائل التي تخرج عن طاعة السلاطين وتهدد طرق السابلة والقوافل والأرياف فقد ذكر المقرئ لهم في حوادث سنة ٦٥٩هـ، بأنهم اشتركوا مع العسكر لتأديب قبائل زبيد التي اكثرت من تهديدها للطرق واخلالها بالأمن كذلك كانوا يقومون بواجبات تأديب المدن التي تحاول الخروج عن طاعة السلاطين ومثال ذلك قيامهم عام ٦٧٣هـ، بقيادة عيسى ابن مهنا في مهاجمة البيرة وقتل عدد من اهلها واعادتها إلى قبضة السلطة، كذلك لعبوا دوراً في حماية الأمراء العباسيين الفارين من قبضة التتار، فقد احتفظوا الأمير العباسي واخفوه وناصروه وايدوه لدى البلاط السلطاني وحاربوا معه، كذلك اشتركوا في مهاجمة المغول ومحاولة السلاطين استعادة البلاد التي استولى عليها، كذلك محاولة سحق الأمراء من العرب المناصرين للمغول. فقد ذكر لنا المقرئ في السلوك في حوادث سنة ٧١٥هـ جريه بأن الأمير محمد بن عيسى عندما علم ان الشريف حميضة عزم على الاستعانة بالمغول للاستيلاء على الحجاز فزحف إلى عسكر حميضة وكبسه ليلاً ووضع فيهم السيف وقتل اكثرهم، كذلك ذكر زمن العثمانيين ان الأمير مدج أبي ريشة اشترك إلى جانب العثمانيين سنة ١٠٢٤هـ لتخليص بغداد من أيدي الصفويين، ومع هذا لعبوا دور بارز آخر في تجهيز الحملات الخاصة بالسلاطين حيث زودوا العديد من الحملات بالخيول والجمال. ولذلك كان اعتماد السلاطين على رواحل هؤلاء المتمثلة بالآلاف الجمال لنقل اغلالهم ونقل مؤنهم وخصوصاً زمن الحروب أمر لا يمكن الاستغناء

عنه، كذلك ساعدوا السلاطين على استيفاء الزكاه وجباية الخراج في حالة عصيان عشائر عن ذلك. ولعبوا دور مهم في الصلح بين العشائر وفي المحافظة على علاقات عشائرية متوازنة واصلاح المتخاصمين ولذلك لم يكن للسلاطين الاستغناء عن خدمات وواجبات هؤلاء العرب. فاجزلوا في اعطاء الرواتب النقدية والعينية والأقطاعات الكبيرة والهبات والهدايا. ومع هذا كان هؤلاء السلاطين ما أن يلاحظوا امير منهم يبدأ بمضايقة الطرق وممارسة الأعتداء يلجأون إلى ارضائه بمزيد من الأقطاعات وذكر لنا التاريخ انواع من تلك الاقطاعات، فمثلاً أقطع لهم نور الدين محمود المزيد منها حتى يكفوا التعرض للحجاج وكان هؤلاء السلاطين غايتهم ارضاء أولئك الأمراء. فيورد لنا التاريخ وفادة الشيخ فرج ابي حيه إلى دولة المعز ايبك وكيف انزلة بدار الضيافة، ومقدار ما وصل اليه من عين وقماش واقامة، له ولمن معه، وحدد المبلغ المعطى له بنسبة ثلاثين الف دينار عدا الخلع والتحفيات والهدايا الثمينة، كذلك يذكر القلقشندي ان هنالك جماعة من هؤلاء الأمراء من آل حديثة وفدو إلى الأبواب السلطانية وحصل لهم اكثر من ذلك كثير ثم يعقب ابن فضل الله العمري ويقول كيف لمن يستغرب بكثر ما يمنح هؤلاء إلى زمنه، فيقول ان ما يمنح لهم في زمنه اضعاف مضعفة وألاف مؤلفة من الهبات والعطايا ومنحهم البلدان اضافة إلى معاقلمهم في السلمية أوغيرها، فقد اقطعوا الرحبه وتدمر وعانة ثم اقطعوا الحله واصبح سليمان بن مهنا امير عليها، واشتملت مقاطعاتهم على شقي النهر بالاضافة إلى نفوذهم المطلق في بوادي الشام والجزيرة وبادية السماوة وبلاد نجد واطراف الحجاز، ورضوخ كل القبائل تحت رايتهم العشائرية، كذلك كان لهم الشفاعة في المساجين والتوسط لدى السلاطين في المظلومين. فقد ذكر لنا التاريخ ان محمد بن الحارث الملقب نعيم شفع بالأمراء والمحبوسين في ثغر الأسكندرية فرسم بالأفراج عنهم جميع.

لمحات من تاريخ أمراء العرب آل حديثة:

عرفنا أن حديثة هو ابن الأمير منيف عز الدين أمير المدينة المنورة الشريف الحسيني المدني، واعقاب الأمير منيف كلهم بادية وتركوا المدينة المنورة، أما ضهور حديثة في بلاد الشام فقد كان زمن الأيوبيين فقد اشترك جده الأمير القاسم بن مهنا الأعرج مع صلاح الدين ووردت اشارات واضحة عن ذلك وذكروا أنه حضر معه فتح انطاكية بقرب حلب شمال بلاد الشام. وفي تلك الفترة لم تكن الدولة الأيوبية قد قامت في مصر بل كان صلاح الدين قائد لجيش المسلمين وكان تعيينه من قبل الأتابكة الزنكية. وبعد أن ذاعت شهرة صلاح الدين ووصل الى مصر وقطع الخطبة للخليفة الفاطمي وأمر بالخطبة للخليفة العباسي. بعد ذلك دان بالطاعة لخلفاء بني العباس وقضى على اثار معالم الدولة الفاطمية وأسس مملكة مستقلة في مصر، كانت تجاهر بالطاعة للخلفاء العباسيين وهؤلاء عرفوا بملوك بني أيوب أشهر من ملوكهم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، والملك العادل أبو بكر شقيقه، والملك الكامل، والملك الصالح نجم الدين، ثم بعده الملك المعظم توران شاه، ثم الملكة شجرة الدر أم خليل، ثم ملك بعدها يوسف الأشرف موسى ابن الناصر يوسف ابن المسعود بن الكامل بن العادل ابي بكر ايوب.

وهنا اختلف المؤرخين في من منح حديثة الأمرة الرسمية على العرب، فبعضهم قال ابن صلاح الدين الملك الكامل، وبعضهم قال ابن الملك الكامل الملك العادل ابو بكر، وبعضهم قال صلاح الدين نفسه. وما يهمنا أن الأمرة الرسمية لحديثة قد منحة اثناء دولة بني ايوب وبتقليد شريف ورسمي مكتوب، ولم تكن امرة حديثة على عشيرة معينة أو على عشائر ربيعه أو على عشائر موجودة معينة اخرى في بلاد الشام بل كانت امرة رسمية على جميع قبائل العرب الواقعة في طاعة السلاطين الأيوبيين سواء في بلاد الشام أو البوادي المنشرة في العراق والحجاز، اما

عن وفادة حديثة إلى بلاد الشام فليس هنالك أي توضيح مكتوب ولعل البعض التبست عليه الإشارة التي وردت عن وفادة فضل ومرة إلى الحجاز ولعل من ذكر هذه الإشارة كان يقصد وفادة حديثة إلى السلمية، فمن المعروف ان اولاد حديثة كان معقلهم السلمية بين حمص وحماه باتجاه الشرق وهذه المدينة كان يسكنها فروع من بني الحسين بن علي بن ابي طالب، منهم الشيخ فرج ومنهم آل سميظ ومنهم بنو طاهر ومعهم من بني عقيل وبني مسلم وهؤلاء عرفوا بال فضل بن ربيعة ضمن طي، واكثر شيء كان مقلق للسلطين هو قيام العشائر بهجمات عديدة على القرى الزراعية واطراف البلدات ونهبها وتدمير المحاصيل واطراف الممتلكات، وتعدى ذلك اكثر إلى السيطرة في بعض الاحيان على القلاع المحصنة ونهب المعسكرات،

وتطور الوضع أن سيطرت بعض العشائر على المدن الكبرى المهمة انذاك ولم تكن السلمية معقل لأحد غير فروع بني الحسين^(١)، وفيها مقبرة معروفة إلى اليوم وهي اثره تسمى جبانة الشيخ فرج الحسيني الموسوي المكنى بابي حيه^(٢)، وقبره يزار ويوضع له النذور، واغلب اعقاب حديثة دفنوا بجبانة الشيخ فرج، وكل السلطين الذين حكموا البلاد كانوا أول شيء يفعلوه هو منح هؤلاء الأمراء الرسوم والتقاليد الشريفة المكتوبة بصفتهم امراء عامين على العرب ومن ثم منحهم الاقطاعات في معاقلهم هذه، ويبدو أن لمرافقة الأمير القاسم جد حديثة لصالح الدين في هذه البلاد أمر يتعلق بملك السلمية. ويبدو انهم حصلوا على هذه الأقطاعات من سابق عهد، وإلا فلماذا سكنها بني الحسين ولماذا اتخذها احفاد حديثة معقل لهم، ولماذا كانت منزلهم الذي يتوارثون الأمرة بها. حتى بعد توسعهم وتفرعهم زادت اقطاعاتهم وزادت هبات الملوك لهم

(١) مسالك الأبصار، ص ١٥٥.

(٢) عشائر الشام، ص ٨٨.

وتوسعوا نحو الشرق والجنوب الشرقي، فكانت لهم منبج وسرمين والرحبة وتدمر وعانة وراوه ووصلوا الى حديثة ومن ثم الى الحلة والبصرة التي كانت اقطاع لمحمد بن الحارث، كذلك توسعوا الى اواسط نجد والمدينة المنورة وبواديها المحيطة.

ولم ترد لنا اشارات عن تنظيم علاقة امرة العرب مع السلاطين وما هو دورها ونفوذها والصلاحيات المعطية لها، وكل ما ورد يذكر ان الأمرة كانت حلقة الوصل بين العشائر العربية والبلط السلطاني، وان اهم دور يلعبه الأمير يبدو انه المحافظة على استتباب الأمن لأن العشائر العربية المنتشرة على طول خطوط اتصال الممالك كانت تشكل اهم عامل مقلق بالنسبة للسلاطين، فهي تارة ما تهدد طرق الحجاج وتارة ما تهدد البريد بين وحدات المملكة وتارة ما تهدد القوافل التجارية المتبادلة، لذلك اخذ السلاطين على عاتقهم توحيد امور العشائر بوجود سلطة عشائرية مركزية تستطيع ضبط التجاوزات التي تحدثها تلك العشائر، وعلى هذا الأساس ارتثوا لضمان ولاء تلك الأمرة أن منحوا أمير عام يمثل أمراء العرب قاطبة. واغرقوهم بالهدايا والعطايا ومنحوهم المزيد من الأقطاعات وصرفو لهم الرواتب السنوية ومنحوهم رسوم شريفه ومكتوبة. وهذا شمل جميع زعماء العرب رغم أن الأمرة الرسمية بدأت بحديثة ولكن كان هنالك زعماء عشائر عربية منحوا ما يعرف برسم بوق وعلم، وهذا الرسم الشريف يخص زعيم العشيرة ويعطيه امرة رسمية على عشيرته، كذلك كان هدف السلاطين من تلك الإجراءات هو ضمان ولاء تلك العشائر للسلطنة اذا ما تعرضت لخطر خارجي يهددها. او استخدام العناصر العربية في الجيوش المجهزة كمحاربين وقتيين في غزوات معينه وربما كان اختيار حديثة على جميع العرب نابع من ان الدولة الأيوبية ارتأت في الاختيار من هذا البيت لضمان عدم وجود تنافر عشائري يحدث بين العشائر. فالمعروف عن العشائر العربية تجل وتحترم الأشراف وتقدمهم في كل أمر. كذلك كان من بين الأسباب هو ان هذا البيت له علاقة ذكرها

المؤرخين مع الأيوبيين قبل قيام دولتهم. كذلك بسبب انهم احق من الجميع في هذا المنصب في عراقه نسبهم ولشرف محدثهم ولذلك تم اختيار الأمير حديثة كأمر على العرب وبتقليد من السلطان العادل ابي بكر بن ايوب، ولم يرد عن ادوار مهمة قام بها حديثة اثناء امرته وكل ما ذكر انه أول امير رسمي للعرب، وبعد وفاته تنازع على الإمرة ابنه الأمير مانع وابي الطاهر غنام إلا ان الملك العادل ابي بكر بن ايوب قد منحها كاملة الى مانع بن حديثة، وكتب له مرسوم شريف على العادة السابقة وقد ناصر الأمير مانع بن حديثة بجموع من العرب الأيوبيين في حربهم ضد السلاجقة الروم، يقول ابوالفداء في تاريخه: لما مات الملك الطاهر صاحب حلب، طمع صاحب بلاد الروم كيكافوس في الاستيلاء على حلب، واستولى عليها. ثم يضيف: إلى ان الملك الأشرف ابن الملك العادل قد وصل إلى حلب، لدفع كيكافوس عنها، وقد وصل اليه الأمير مانع بن حديثة أمير العرب في جمع عظيم، فتمكنوا من الاستيلاء على حلب ودقت البشائر وعلت الأفراح، إلى انه مع هذا كانت بعض العشائر الموالية للأمير العرب سرعان ما تخرج عن تارة المعهود وتهدد المدن والقلع إذا ما اقتربت منها. فقد ذكر ابن العديم عن عربان الأمير مانع عندما جاء إلى حلب مناصر للملك الأشرف فقال: لقد عاثت جموعه في البلد، إلى أن الملك الأشرف كان يدارية لحاجته اليهم وخصوصاً وأن الملك الأشرف قد طلب منه نجدة حمص، من حصار الملك المعظم الأيوبي. وقد زحف الأمير مانع نحو حمص وعاثت تلك الجموع بالقرى حول المدينة والمعرة وحماه ونهبوها. وقد ذكر لمانع الكثير من المواجهات غرب دمشق وحمص سواء مع العشائر أو مع السلاطين. وقد سائت علاقة الأمير مانع بن حديثة مع الملك الكامل حيث كان قد طلب من الأمير مانع بن حديثة وغنام بن الطاهر جمال يحملون عليها اغلاً إلى خلاط. فاعتذر له وقالوا أن جمالهم في البرية. واستغل بعض الموجودين من عشيرة بني كلاب فعرضوا المساعدة عليه. ولم ينسى الملك الكامل هذا الموقف فبعد ان تم له فتح

دمشق أتياه بأنواع من الهدايا والتقرب وجاءوه مطيعين فنسى ما كان قد بدر منهم.

إلا أن أهم ذكر للأمير مانع بن حديثة ورد في الحرب الطاحنة التي اندلعت بين جموع من عشائر الشام العربية، وجموع من عشائر جنوب العراق والبحرين، والذي ورد في ابيات من قصيدة الشاعر علي بن مقرب العيوني وشرحها. ويقول شارح القصيدة: أن عشائر بني ربيعة رهط سعيد بن فضل، ومانع بن حديثة، ومسعود بن بريك بن السميطة، ودهمش بن سند بن اجود سيد غزيه، وجموع من قبائل طي وزبيد والخلط ومن ذرية المنتفق ساروا يريدون ارض بني عقيل وهم عامر وعائذ وخفاجة ومعهم من قبائل قيس وربيعه واخلاط اخرى، وكان يرئس هذه الجموع محمد بن ابي الحسين، وكان في منطقة الاحساء، وبعثت له خفاجة وعباده بامر الحملة فاستنهض الأمير جميع عرب البحرين والتحقوا بجموع العراق وانضمت اليه خفاجة وعبادة والمنتفق والتقوا بضاهر الكوفة واقتتلوا قتال شديد ولم يظفرا احد بالآخر وفصل النزاع ورجع الجمعان كلا إلى مكانه^(١).

وظل الأمير مانع بعد ذلك أمير على العرب في بلاد الشام حتى وفاته، وبعد وفاته تنازع شقيقه الأمير علي بن حديثة مع أبنه مهنا بن مانع ومع طاهر بن غنام.

(١) التفصيل في ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ص ٣٢٢. التراث العربي، ج ٦، ص ٥١٠.

المنافسة على الأمرة:

برزت المنافسة على الأمرة قبل وفاة مانع بل في تنصيبه. فبعد وفاة حديثة كان ابو الطاهر قد قاسم مانع بالأمرة قبل أن ترفضها الدولة الأيوبية وتمنحها لمانع كاملة. ويبدو أن الأيوبيين رفضوا أن يكون أمير عشائر ينتمي لعشيرة معينه، ينافس على أمرة عامة على العرب في الوقت الذي كان ينظر به ابو الطاهر من أن له الحق بتقاسم الأمرة بصفته زعيم لعشيرة قوية تناصر الأمير حديثة من قبل، وينتمي الى نفس البطن آل الفضل الجامع، ولكن مع هذا انفرد الأمير مانع بأمرته طوال حياته ولم يهددها أمر خطير^(١)، ولكن بعد وفاته تنازع ابنه وشقيقه عليها رغم ظهور منافس ثالث لهم من بني طاهر، إلى ان بني طاهر لم يتقلدوا أي أمرة رسمية عامة سواء مناصفه او كاملة بل بقي هذا البيت كزعيم عشيره ربما امر ببوق وعلم فقط.

تولى علي بن حديثة الإمرة وكان على رأس جموع من العرب التي ناصرت الخوارزمية في سيرها نحو حلب^(٢)، ويقال ان السبب الذي جعل علي بن حديثة ينظم إلى الجيش الزاحف نحو حلب، هو محاولة والي حلب تقريب بعض الأحلاف له وقد تمكن جيش الخوارزميه وجموع العرب من هزيمة عسكر حلب، ثم بعد ذلك انفصل علي بن حديثة وعربة عن جيش الخوارزميه وعاد ولاته مجدداً إلى السلطان وزاد علاقته بالأيوبيين حد جعل الملكة عصمة الدين أم خليل (شجرة الدر) التي تولت سلطنة مصر سنة ٦٤٨هـ أهدائه بعض جواربها، واقطعته اقطاعات ترظية له، وأمرته على العرب بدلاً من محاوله تأمير طاهر بن غانم، وقد ذكر أن علي بن حديثة انظم إلى حملة الأمير العباسي ابي القاسم احمد بن الخليفة الطاهر ابي نصر محمد العباس الذي حاول بها استرجاع نفوذ العباسيين في بغداد،

(١) الأعلام، ج٦، ص ٤٧.

(٢) ابن العديم، زبدة الحلب في تاريخ حلب، ج٣، ص ٢٥٠-٢٥٤.

ولكن دون جدوى فقد خسر المعركة الحاسمة التي حدثت بالقرب من الانبار، وقد خسر العباسيين في تلك الوقعة اغلب امرائهم وقيل انه لم يفلت من التناثر في تلك الموقعة سوى الأمير ابي العباس احمد الذي جاء إلى مصر وتلقب بالحاكم بالله العباسي.

كان حال البادية في ايام علي بن حديثة في فساد مستمر، وكانت العربان غالباً ما تدهم القرى الزراعية واطراف المدن وتعبث بها. وتهدد امن واستقرار السلطنة، ومع هذا كان هنالك من كان ينافس الأمير علي بن حديثة هو ابن مهنا بن مانع، وهو الأمير عيسى فقد برزت شخصيته القوية والجذابه، وكان يحظى بمكانه مرموقة لدى ولاية الأمصار القريبة وتزعّم الجموع العربية في كثير من المواقع. فقد كان هذا الأمير الشاب على رأس جيش العرب المسلمين في معركة عين جالوت سنة ٦٥٨ هـ إلى جانب المماليك، وحظي باحترام كبير لدى الملك الناصر الأيوبي كما انعم عليه بأن ثبت له اقطاعه في مدينة السلمية، ولكن نفوذ عيسى بن مهنا لم يصل إلى ذروته إلا باعتلاء الظاهر بيبرس عرش السلطنة. عند ذلك قام الظاهر بيبرس بعزل علي بن حديثة واسناد الأمرة على جميع العرب إلى عيسى بن مهنا. وكتب له تقليد شريف بالأمرة على جميع العرب سنة ٦٦٣ هـ^(١). وقد سماه المؤرخين بملك العرب. وقبل كانوا ينعنونه بأمرير العرب، على أن هناك من المؤرخين من يقول أن سبب عزل علي بن حديثة وتولي عيسى ابن مهنا الأمرة على العرب، هو ان الظاهر بيبرس كان متردداً في بلاد الشام قبل أن يعتلي السلطنة في نهاية الدولة الأيوبية. وقيل انه نزل على مضارب الأمير عيسى بن مهنا فبالغ باكرامة والترحاب به وتقديم افضل المساعدة له في الوقت الذي رفض الأمير المعين من الأيوبيين علي بن حديثة أن يعطية أي شيء طلبه ولو فرس يفر بها، وعندما تولى الظاهر بيبرس انتزع الأمرة منه وولاها إلى عيسى بن مهنا.

(١) البداية والنهاية، حوادث سنة ٦٥٨ هـ، ٦٨٠ هـ.

وهناك من المؤرخين من يقول ان الأمرة انتزعت من ولد علي بن حديثة وهو الأمير ابو بكر واعطيت لعيسى، وحاول بنوا طاهر ان يتقاسموها معه فظهر منهم الأمير احمد بن طاهر بن غنام وأراد أن يقاسم الأمير عيسى الأمرة. ولكن الملك الطاهر رفض ذلك واكتفى بأعطائه أمرة ببوق وعلم^(١).

تعتبر الفترة التي حكم بها الأمير عيسى بن مهنا من أهم الفترات التاريخية في تاريخ أمرة العرب في بلاد الشام. فقد تميزت بالاستقرار والهدوء، وتراجع فساد الأعراب إلى حد كبير. فقد عرف عن الأمير عيسى بأنه رجل دين حباب للخير، منع سفك الدماء الا بحكم الله، وتمكن من اصلاح ما افسد في ايام غيره. فشهدت فترة امرته اضمحلال تأثير الأعراب على القرى الزراعية ومنع فسادهم وأذائهم وسطوتهم على القوافل وتهديد طرق الحجاج والبريد.

يقدر المؤرخين فترة أمرة الأمير عيسى بحوالي عشرين عام دون انقطاع، ولم تخرج الأمرة منه إلا مرة واحدة، وذلك لانه اشترك مع أمير عشيرة آل مرة بتأييد حركة سنقر الاشقر. إلا انها لم تطل فسرعان ما عاد إلى امرته واستمر بها رغم ما لاقاه من منافسه من ابن عمه الأمير زامل بن علي بن حديثة، كذلك قد كان بينه وبين احمد بن حجي زعيم آل مرة منافسة عشائرية.

وقد وصف المؤرخين الأمير عيسى بأنه كريم الاخلاق حسن الجوار بعيد عن الشر، كثير العطاء لم يكن بالعرب من يضاوية وكان ديناً صادقاً لا يحب مسالك النهب والفساد. وقد ذكر ابن اياس في تاريخه ان الأمير عيسى هو الذي جاء بالأمام احمد العباسي بعد حادثة هولاكوا حيث فر الأمير العباسي والتجئ عند الأمير عيسى فأوصله إلى مصر إلى الملك الظاهر بيبرس، وشهد له انه من نسل العباسيين فبوع له بالخلافة،

(١) البداية والنهاية، حوادث سنة ٦٥٨هـ، ٦٨٠هـ.

واستمرت هذه الخلافة الصورية فيه وفي اعقابة إلى ان قضى عليها السلطان سليم العثماني سنة ٩٢٣هـ. وقد لعب دور حاسم في المواجهة التي حدثت بين التتار والملك المنصور قلاوون في حمص سنة ٦٨٠هـ، حيث تم النصر بمجيئه وقيل أن الأمير عيسى كان في تلك الموقعة يضع ريشة على رأسه فلقب (ابو ريشة) واستقر هذا اللقب في بعض من فروعه إلى وقت قريب، وقيل انه هو الذي اعطاه الملك المنصور قلاوون عطاء عظيم واشترى له عبيد ومماليك اعتقوا فيما بعد. وهناك من يقول ان تلك الحادثة المعروفة في التاريخ، لم تكن في زمن عيسى بل في زمن احد اعقابة من ابناء حيار بن مهنا بن عيسى. كذلك ذكر المقرئزي انه في سنة ٦٥٩هـ سارت عدة من العسكر فوقعوا بعرب زبيد لكثرة فسادهم وقتلوا منهم جماعة وعادوا غانمين، واحضر السلطان أمراء العرب واعطاهم مزيد من الهبات واقطعهم الأقطاعات وسلمهم درك البلاد والزمهم حفظ الدروب إلى حدود العراق وكتب منشور على جميع العرب للأمير شرف الدين عيسى بن مهنا. وفي سنة ٦٦٣هـ توجه الأمير عيسى بن مهنا وعربة فطرد التتار عن البيرة وحران^(١)، وفي سنة ٦٧٩هـ عزل الأمير عيسى بن مهنا عن امرة العرب لسبب موقفة من حركة سنفر الأشقر قبل أن تعود له مجدداً.

حركة سنقر الأشقر^(٢):

كان سنقر من أمراء المماليك، وقد عين على دمشق. إلا انه استبد بالأمر وحولها إلى سلطة مملكة وسمى نفسه الملك الكامل وقد نكل بالامراء الذين كانوا يناصرون سلطان مصر المملوكي، وارسل بطلب الأمير عيسى بن مهنا واحمد بن حجي بعد ان ابلغهما بما نوا عليه، وطلب منهم الحضور الى دمشق، وقد لاقى استجابة سريعة منهم، فقد جاء الأمير

(١) السلوك، حوادث سنة ٦٥٩هـ، ٦٦٣هـ، ٦٦٦هـ، ٦٧٣هـ، ٦٧٩هـ.

(٢) الإمارة الطائفة، ص ١٠٦.

عيسى بن مهنا الى دمشق واستقبله السلطان الملك الكامل واحسن استقباله،
الى ان السلطان قلاوون سلطان مصر قد زحف على رأس جيش جرار
وقضى على سلطة سنقر الأشقر الذي فر عن طريق البر مع الامير عيسى
بن مهنا، وقد وقف السلطان من امير العرب عيسى موقفاً حازماً فعزله عن
امرة العرب، واخذ اقطاعاً واعطاها للأمير عثمان بن مانع بن هبة،
ومحمد بن ابي بكر بن علي، ودراج بن الطاهر، وبقت علاقة امير العرب
عيسى بالسلطان سيئة حتى نشوب الصراع مع التتر، الأمر الذي اضطر
السلطان إلى العفو عن الأمير سنقر وسمح له بالعودة. واعاد امرة العرب
إلى الأمير عيسى بن مهنا والذي بقي فيها حتى وفاته سنة ٦٨٣هـ^(١)، وقد
دفن في جبانة الشيخ فرج شمال مدينة السلمية، وهو صاحب القبر الذي
يذكره وصفي زكريا اثناء بحثه في قبورهم في السلمية، وقد تولى الإمرة
بعده ابنه الأمير مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة.

الأمير مهنا بن عيسى:

كان الأمير مهنا بن عيسى محترم عند الملوك ويحظى بمكانة كبيرة
لديهم سواء في الشام او مصر او العراق، وذكر عنه انه دين حسن
الأخلاق مثال للحق وورث ثروة واموال طائلة وله اولاد كثر بلغ عدد
اولاده واولاد اولاده فوق المائة بحياته. وذكر عنه انه كان يحب الشيخ ابن
تيمية حب زائد، وكان لأبن تيمية منزلة كبيرة عندهم يسمعون قوله
ويمتثلون به، وابن تيمية هو الذي نهاهم أن يغير بعضهم على بعض
وابلغهم ان هذا حرام وله مصنف جليل^(٢)، يخص هذا الأمر وتعرضت
أمره مهنا بن عيسى إلى بعض المشاكل مع السلاطين وبلغت هذه المشاكل
حداً خرج الأمير مهنا عن طاعتهم، ولتوسع فروع آل حديثة كان السلاطين
يلوحدون بورقة ضغط باستبدالة بغيرة من الأمراء، ولكن للوجاهة والنفوذ

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٥، ص ٣٨٣، ج ٦، ص ٢٢.

(٢) الدرر الكامنة، ج٥، ص ١٣٨.

الكبير والشعبية العريضة التي يحظى بها الأمير مهنا لم يستطع السلاطين ايجاد بديل قوي يحمل صفاته وله شعبيته، مما حذى بهم للإيقاع به وحبسة سنة ٦٩٢هـ، وكان ذلك بزمّن السلطان الملك الأشرف خليل وقد سجنة مع مجموعة من اشقائه وأقاربه في قلعة القاهرة واعطى الأمرة لأبن عمه محمد بن ابي بكر بن علي بن حديثه، ولكن حبسة لم يستمر مدة طويلة، حيث قتل الملك الاشرف خليل، وتسلم السلطة في القاهرة، الملك العادل زين الدين كتبغا سنة ٦٩٤هـ، فاطلق سراح امير العرب مهنا واعاده إلى امرته ثم بعد فترة من السنين، خرج احد امراء السلطنة على السلطة ويدعا هذا الأمير قرا سنقر وما لبث هذا الأمير ان فقد قوته وهرب من وجه السلطان، فلجى إلى الأمير مهنا بن عيسى امير العرب فاجاره، وحاول التوسط بينه وبين السلطان إلى ان السلطان رفض ذلك وطالب بتسليم قرا سنقر بينما رفض الأمير مهنا هذا العمل،

وصلت الأمور إلى أن خرج الأمير مهنا عن طاعة السلطان وانتدب السلطان احد الأمراء من آل حديثه ليوليه منصب أمير العرب، وهو الأمير فضل بن عيسى شقيق الأمير مهنا، ولكن بعد فترة وجيزة قام اشقاء مهنا وأولاده بالتوسط لإعادة الأمير مهنا إلى منصبه (امير العرب). وقد وافق السلطان واعاد مهنا إلى امرته وطلب قدومة لتقديم الطاعة، ولكن مهنا رفض ذلك ورفض الذهاب إلى القاهرة لتقديم الطاعة إلى السلطان، فغضب السلطان هذه المرة اكثر وامر بأرسال القوات السلطانية لاقتحام منازل الأمير مهنا. وعندما علم الأمير مهنا بقدوم جيش السلطان رحل إلى بادية الفرات قرب عانه، وراسل سلطان المغول خدابنده، الذي اكرم قدومه واقطعه مدينة الحلة إلى الجنوب من بغداد، وجعل ابنه سليمان بن مهنا أمير عليها^(١)، إلا أن مهنا نفسه لم يلبث فترة طويلة اذ سرعان ما عاد إلى

(١) تاريخ أبو الفداء، ج١٤، ص ٨٤. تاريخ الأمير حيدر الشهابي، حوادث سنة ٧١٢هـ. تاريخ

الحلة، حوادث سنة ٧١٢هـ. تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص ٣٨٤.

اقطاعه في بلاد الشام، وعندما تسلم السلطان الملك الناصر محمد بن المنصور قلاوون مقاليد الأمور أرسل بطلب الأمير مهنا لتقديم الطاعة له، ولكن الأمير مهنا رفض الذهاب الى هناك مما اغضب السلطان منه، فأمر بقطع رواتب آل مهنا وأرسل الحملات العسكرية لخراجهم من مقاطعاتهم، وتحت هذا الضغط المستمر والمتجدد رحل الأمير مهنا وأولاده نحو عانة وحديثة في الأراضي العراقية على نهر الفرات، وحظي باحترام وتأييد ملوك التتر هناك، ثم عاد إلى مقاطعاته في بلاد الشام إثر صلحه مع السلاطين.

توفي امير العرب مهنا بن عيسى سنة ٧٣٥هـ^(١)، اثر رجوعه من مصر مكرم وقيل انه بلغ اكثر من الثمانين عام اثناء وفاته، وكانت وفاته باعمال السلمية ودفن هنالك. وقيل انه له ست عشرة ولد اورد لنا التاريخ العديد منهم، وحزن عليه اهله وعربه واقاموا منائم كبيرة له، ولبسوا السواد عليه، ومن صفاته التي ذكرها المؤرخين عنه انه كان وقور متواضع لا يهتم بلبسه، وكان صاحب دين وتقوى وعرف عنه الحلم والذكاء، وقالوا انه صاحب مروءة ونخوة، وكان لطيف محمود السيرة.

تولى الأمرة على قبائل العرب بعد وفاة الأمير مهنا ابنه حيار بن مهنا، لكنه واجه منافسة قوية من قبل اشقائه وخصوصاً الأمير فياض بن مهنا الذي انتزع الامرة منه سنة ٧٥٢هـ، ألا ان فياض لم يلبث طويلاً اذا سرعان ما عزله السلطان وولى إمرة العرب لسيف بن فضل بن عيسى. عند ذلك اتفق الأميران حيار بن مهنا وفياض بن مهنا ضد الأمير سيف بن فضل فهاجموا الأقطاعات واستولوا عليها، ولم يستطع سيف أن يفعل أي شيء لهم لتفوقهم العددي عليه، وزاد ذلك بأن قاموا بقطع الطرق على القوافل التجارية وعلى قوافل الحجاج ومهاجمة القرى الزراعية والأرياف، واخلوا بالأمن واحداثوا الفوضى وبقي الوضع متخلخل حتى عام ٧٥٥هـ،

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج ٦، ص ١١٢.

حيث اقنعه اصحابه بالعودة إلى طاعة السلاطين فعاد إلى طاعتهم واعادوه إلى امرة منصب امير العرب وبكافة استحقاقاتها، ثم نازعه مجدداً شقيقه فياض الذي كان قد تحالف معه ضد الأمير سيف بن فضل ابن عمهما، وخرجت الإمرة إلى فياض وعادت مرة أخرى إلى حيار، واستمر نزاع الأشقاء على الإمرة حتى سنة ٧٦١هـ حيث قسم السلطان منصب امير العرب بين احد اولاد مهنا يشاركه بها رمله بن جمار من آل علي بن حديثه، وفي سنة ٧٦٧هـ ذهب الأمير حيار إلى الأمير يلبغا في دمشق ودخل بطاعة السلاطين وتصلح معهم، وقيل أنه جرى له استقبال عظيم حيث استقبله موظفين القصر ومهنداريتهم وخلق من البشر وطلعت الناس للفرجة ونزل القصر الأبلق وكان يرافقه نائب حماه. ومن ثم خرجوا إلى الديار المصرية لمقابلة السلطان، وقيل انه جدد درس هناك في جامع ابن طولون فيه سبع مدرسين للحنفية، وقيل انه جعل لكل فقيه اربعين درهم في الشهر وكمية من القمح وقيل ان هنالك جماعة من غير الحنفية انتقلوا ليحضرُوا هذا الدرس^(١).

والمتتبع لتاريخ الإمرة في اولاد مهنا يلاحظ ورود اسم الأمير احمد بن مهنا ويقال انه تولى الإمرة حتى سنة ٧٤٩هـ، ويقال ان الأمير فياض تولاهَا بدل من أحمد بعد ذلك، ولكنها انتقلت إلى الأمير حيار، بينما سجن الأمير فياض في الاسكندرية، وبعد اطلاق سراحه تحارب مع ابن عمه الأمير سيف بن فضل بن عيسى بن مهنا، كان النصر فيها للأمير فياض الذي اعيد للأمرة، وذكر المؤرخين ان الأمير فياض عندما عزل عن الأمانة واستلمها الأمير حيار كان قد ذهب إلى العراق ودخل بطاعة حكامها الا انه عاد بعد تولي الأمير موسى بن مهنا شقيقه الإمرة، ولكن يبدو ان علاقة فياض بن مهنا بالسلاطين لم تدم فسرعان ما اعتقلوه وسجنوه وقد وردت اشارة تاريخية مفادها أن الأمير فياض أطلق سراحه

(١) البداية والنهاية، ج ١٤، ص ٣٢١.

بعد ان هدد شقيقة الأمير سليمان بترك دياره والرحيل إلى ملوك العراق بكل عربه إذا لم يطلق سراح الأمير فياض، ويعاد له كافة إقطاعاته وأملاكه، ورضخ السلطان لهذا التهديد وأطلق سراح فياض وأعاد له أملاكه وأعادته إلى الأمرة، ثم مالبت ان خرج على السلطان وعزم على الذهاب إلى العراق ومساعدة المغول في احتلال الشام فمنعة صاحب قلعة ماردين ووعدته ان يصلح ما اختل من علاقة له مع السلطان وان يرد له ما صادر من إقطاعات، وأصلح فعلاً وشفع له عند السلطان، وأعاد له إقطاعه وأملاكه. ذكر ان الأمير حيار توفي سنة ٧٧٦هـ.

وهنا يجب أن ننوه أن هنالك ورد التباس كبير لدى المؤرخين في الأسماء فمرات ينسبون الولد لعمه والعم لأبن عمه، وينسبون الأخ إلى العم والعم إلى الجد وابن الأخ وهكذا، كذلك ورد التباس في التاريخ، فمرات يذكرون أمير تأمر في سنة معينة ويذكرون والد الأمير بعد خمسين أو ستين سنة.

وهنا سنورد جانب من مشاهير أمراء العرب من آل حديثة قبيل ظهور امرة محمد الحارث (نعير).

الأمير سليمان بن مهنا:

عرف عن الأمير سليمان بن مهنا أنه كان موالياً للسلطين في مصر وبلاد الشام قبل أن يتولى الأمرة، ولم ترد إشارة تاريخية واضحة تدل على انه ولي الأمرة قبل ان يخرج على طاعة السلطين والده الأمير مهنا أو بعده، وقيل انه في عام ٧١١هـ لجأ إليه قرا سنقر نائب الشام بعد ان فر من السلطان الناصر، وعندما وجد سليمان ان لا طاقة له لحماية قرا سنقر رحل معه إلى ماردين، حيث كان ملك التتار، وبعد فترة وجيزة قضاهما هناك، ولريثما هدد غضب السلطان الناصر عاد الأمير سليمان بن مهنا، ونزل مدينة الرحبة وقيل انه توجه إلى القاهرة نحو السلطان الناصر يستسحمه ويسترضيه، رغم عدم علم والده الأمير مهنا وشقيقه الأمير

موسى بن مهنا، وهناك رضي عنه السلطان وجعل الأمرة فيه بدل من شقيقة الأمير موسى رغم أن الامرة العامة كانت لوالده. قال عنه المقرئزي^(١): قدم البريد إلى القاهرة بخروج الأمير سليمان عن الطاعة وقيامه بنهب القريتين وتوجهه نحو العراق بسبب خروج اقطاعه عنه، فكتب السلطان إلى مهنا بذلك فأجابه بأنه خارج عن طاعته كان ذلك سنة ٧١٥هـ، ثم قدم إلى القاهرة طائعاً بعد دخوله العراق واتصاله بالمغول فأكرمه السلطان وانعم عليه بمائتي ألف درهم واعطاه قماش بثلاثين ألف درهم وعاد.

جاء في تاريخ الحلة أن السلطان خدابنده سلطان المغول في العراق قد اقطع الأمير مهنا مدينة الحلة وجعل ولدة سليمان هذا امير عليها، ولما توفي السلطان خدابنده سنة ٧١٦هـ بقيت اماره الحلة لسليمان بن مهنا في عهد ابي سعيد، وفي سنة ٧١٧هـ اغار الأمير سليمان على التركمان والعرب النازلين قرب تدمر ونهبهم، وأخذ منهم أغناماً كثيرة ووصل في غاراته إلى قرب البيضاء بين القريتين، وعاد بما غنمه^(٢).

جاء عنه في الدر الكامنة^(٣) انه كان شجاعاً جواداً، وله ببلاد الفرات نواب يجبون له المال، وساد في حياة ابيه.

جاء عنه في النجوم الزاهرة^(٤) (بان علم الدين سليمان بن مهنا ملك العرب وامير آل الفضل، توفي في الخامس والعشرين من ربيع الأول سنة ٧٢٤هـ. وبعد وفاة الأمير سليمان بن مهنا انتقلت الأمانة إلى سيف بن فضل بن عيسى ويبدو ان الأمرة كانت تمنح لأكثر من امير وفي عدة فترات يتخللها صراع حاد، فقد ذكر أن سيف قد تولى الأمرة عدة مرات،

(١) السلوك، حوادث سنة ٧١٥هـ، ٧١٧هـ.

(٢) خطط الشام، ج ٢، ص ١٤٧.

(٣) الدر الكامنة، ج ٢، ص ٢٥٨.

(٤) آل ربيعة الطائفة، ص ١٢٩-١٣٠.

وورد في الأعلام للزركلي أن أول إمرة سيف كانت سنة ٧٤٤هـ بعد موت أخيه عيسى بن فضل، وهذا ينافي ما جاء في النجوم الزاهرة أي أن الأمرة انتقلت بعد وفاة سليمان بن مهنا سنة ٧٢٤هـ إلى سيف بن فضل.

الأمير فياض بن مهنا :

ولي الأمرة بعد أخيه احمد سنة ٧٤٩هـ، في ايام الناصر القلاووني ثم عزل بأخيه حيار، وأرسل إلى الأسكندرية وسجن فيها، ثم اطلق سراحه. ووقع بينه وبين ابن عمه سيف ابن فضل ابن عيسى بن مهنا وقعه بنواحي حلب، انتصر فيها فياض، واعيد بعد مدة طويلة إلى الأمارة. فدخل مصر وعاد منها بأنعام واکرام^(١). كان الأمير فياض عندما عزل عن الأمارة توجه إلى العراق، وارسل إلى السلطان مبشرين بذلك، لأنه كان قد خرج عن الطاعة وفارق الجماعة. ومن حوادثه واخباره انه في سنة ٧٤١هـ قدم البريد إلى القاهرة من حلب بأن الأمير فياض وسليمان بن مهنا واخوتهما قطعوا الطريق على التجار عندما علموا بأن اميرهم موسى بن مهنا قد قبض عليه بعد موت الناصر محمد. وفي سنة ٧٤٣هـ قدم إلى القاهرة كتاب سليمان بن مهنا يسأل في الأفراج عن أخيه فياض، ورد ما أخرج عن آل مهنا من الأقطاعات، وإلا سار بعربه إلى العراق، فأعيدت الإقطاعات اليهم، وأوقف إفراج فياض على ضمان ضمنه إياه. ثم انعم على فياض بالعودة إلى بلاده، وتوجه إليها بعدما حلف على الالتزام والطاعة وأنه لا يتعرض لأموال التجار. وفي سنة ٧٤٥هـ خرج فياض بن مهنا عن الطاعة، وعزم على الذهاب إلى العراق ليقوي عزم المغول على اخذ بلاد الشام، فمنعه صاحب ماردين من ذلك، وشفع إلى السلطان فيه أن يرد اليه اقطاعه الذي كان بيده قبل الأمرة، فقبلت شفاعته وكتب برد اقطاعه المذكور. وفي هذه السنة توفي حديثة بن مهنا. وان أخيه فياض بن مهنا كبس سيف بن فضل فقتل جماعه من اصحابه ونهب امواله واسر اخاه. وفي سنة ٧٤٩هـ قال ابن الوردي : توجه إلى القاهرة فياض،

(١) الدرر الكامنة، ج ٣، ص ٢٣٤. الزركلي، الأعلام، ج ٥، ص ٣٧١.

الغشوم، القاطع للطرق الظالم للرعية، ليتولى الأمانة على العرب، مكان أخيه احمد، اثر وفاته، فأجيب إلى ذلك، فشكا عليه رجل شريف، أنه قطع عليه الطريق، وأخذ ماله، وتعرض إلى حريمه، فرسم السلطان بأنصافه منه، فأغلظ فياض في القول طمعاً بصغر السلطان، فقبضوا عليه قبضاً شنيعاً.

وفي سنة ٧٥٠هـ قدم الأمير فياض إلى القاهرة بهداياه، وفيها اثنان وسبعون فرس اقلها عشرة آلاف درهم، واوسطها بعشرين ألفاً، وأعلىها ثلاثين ألفاً، سوى الهجن وغيرها. وفي سنة ٧٥١هـ توجه الأمير فياض بن مهنا من العراق إلى إهله، وسير إليه منشورة بأمره العرب، عوضاً عن حيار. وفي سنة ٧٥٤هـ كان من خبر آل المهنا انهم قوو وفخم أمرهم، حتى صار من اولاد مهنا بن عيسى وأولادهم نحو مائة وعشرة، ما منهم إلا ومن له أمة واقطاع، فبطروا وشنوا الغارات على البلاد وافسدوا وقطعوا الطرقات على التجار، حتى امتنعت السابلة، وذلك بعد موت السلطان الملك الناصر محمد، فقبض على فياض وسجن، واستقرت الأمرة لأخيه حيار، فسكن الشر، وسافرت القبائل، ثم خلص فياض من السجن، وركب من القاهرة، ولحق بأهله، وكتب له بالأمرة، فبعث أولاده بهداياه إلى السلطان، ثم قدم سيف بن فضل، فولى الأمرة وعزل فياض، فلم يحرك ساكناً، وقدم عمر بن موسى بن مهنا بهداياه، وسعى لطلب الأمرة فأدركه سيف بن فضل، فطلب الأمرة ايضاً، وتقاسماها سوياً. وفي سنة ٧٥٥هـ قدم البريد إلى القاهرة من حلب، بتعذر سير القوافل من كثرة فساد العرب وقطعهم الطريق، وأن سيف بن فضل عجز عن مقاومة فياض بن مهنا. توفي الأمير فياض سنة ٧٦١هـ^(١).

الأمير سيف الدين سيف بن فضل :

جاء في السلوك: في سنة ٧٢٠هـ قدم البريد من حلب بأن أبا سعيد - ملك المغول في العراق - قد نادى في مملكته بالحج، فتجهز عالم عظيم،

(١) البداية والنهاية، ج ١٤، ص ٢٧٠. الأعلام، ج ٥، ص ٣٧١.

وان فياضاً وسليمان بن مهنا قد كثر فسادهما وقطعهما الطريق على
التجار ويخاف على الركب العراقي من عرب مهنا، فاقترضى رأي السلطان
أن استدعى سيف بن فضل ابن أخي مهنا، من البلاد وقرر معه أن أباه
فضلاً يمنع مهنا، وأولاده من التعرض لركب العراق فقام في ذلك فضل
وخدع أخاه مهنا حتى كف عنهم. وفي سنة ٧٤٧هـ قدم سيف بن فضل
إلى القاهرة وخلع عليه السلطان، وانعم عليه بأمرة العرب، وبزيادة
ثلاثمائة ألف درهم في السنة من إقطاع أحمد بن مهنا، وكان قد عزل عن
الأمارة سنة ٧٤٦هـ ووليها أحمد بن مهنا، واعيد إقطاع فياض بن مهنا
إليه.

وفي سنة ٧٤٨هـ إقتل سيف بن فضل امير العرب واتباعه مع
احمد وفياض، في جمع عظيم قرب السلمية، فانكسر سيف، ونهبت جماله
وماله، ونجا معه عشرين فارساً، وجرى على بلد المعرة وحماه وغيرها
في هذه السنة من العرب أصحاب سيف وأحمد وفياض من النهب وقطع
الطرق، ورعي الكروم والزروع والقطن والمقاثي ما لا يوصف، وقطعت
الطرق، بسبب الفتنة بين العرب لخروج إمرة العرب عن احمد بن مهنا
إلى سيف بن فضل، وقال ابن الوردي في ذلك معلقاً على سيف بمنصب
أمير العرب^(١):-

نريد لأهل مصر كل خيرٍ وقصدهم لنا حثفٌ وحثفٌ

وهل يَسْمو لأهل الشام رمح إذا استولى على العربان (سيف)

قتل سيف في أوائل سنة ٧٦٠هـ. كذا ارخة الصفدي، وأرخة ابن
كثير في ذي القعدة سنة ٧٥٩هـ، أما المقرئ في فقال انه توفي سنة ٧٥٩
أو ٧٦٠هـ. قتله عمر بن موسى^(٢).

(١) تاريخ ابن الوردي، ج ٢، ص ٤٩٥.

(٢) الدرر الكامنة، ج ٢، ص ٢٧٩.

أمره محمد الحارث الشريف:

أ- مدخل:

يعتبر الأمير محمد الملقب (نعير) أمير العرب من آل حديثة، واحداً أن لم نقل أشهر أمرائهم على الإطلاق، فقد استطاع أن يبسط نفوذه إلى مناطق شاسعة امتدت من بلاد الشام إلى العراق إلى الحجاز وقد تولى أمره العرب مناصفة في مطلع شبابه مع الأميرين معقل بن فضل وزامل بن موسى ولكنه بفترة وجيزة استطاع أن ينفرد بأمره رسمية على العرب^(١)، وقد قلده المماليك واعترفوا به كأمر لجميع عربان الطاعة، كانت أقطاعاته تمتد من السلمية وما جاورها من مناطق حلب حتى الرحبة وقلعة جعبر وعانة وحديثة ثم إلى الحلة والبصرة ناهيك عن أمره ونفوذه حتى شمال نجد وبوادي المدينة المنورة وقد وردت إشارات تاريخية عن مناطق نفوذه ووردت إشارات عن بعض من ابنائه من تقلد أمره المدينة المنورة^(٢) ولفترة وجيزة.

ومحمد الملقب (نعير) أورد بعض المؤرخين أنه ابن حيار بن مهنا بن عيسى، والصحيح أن محمد هو ابن الحارث بن عيسى ولأسباب :-

أولاً: المؤرخين أنفسهم الذين نسبوا محمد إلى حيار، هم أكدوا على الإشارة التاريخية التي وردت بعد وفاة عيسى ملك العرب. حيث قالوا أن بيت عيسى انقسم بعد وفاته إلى ثلاث بيوت تتنازع على الأمرة وهي (بيت مهنا بن عيسى، وبيت فضل بن عيسى، وبيت الحارث بن عيسى^(٣)) ثم بعد ذلك ذكروا من نافس ونازع وتسلم في فترات مختلفة الأمرة من بيت فضل ومن ثم من بيت مهنا. ولم يشيروا بشيء إلى بيت الحارث. والخبط الذي حصل في هذا المجال هو أن مهنا ابن عيسى ويبدو أنه

(١) خطط الشام، ج ٢، ص ١٨٦. الدرر الكامنة، ج ٢، ص ١٦٩.

(٢) انظر: الزهرة، ص ٤٨-٥٢.

(٣) قلائد الجمان، ص ٧٧، ٧٩.

الأكبر طغت شهرته، وكثر ابنائه حد يذكره المؤرخين ويقولون ان ابنائه وابناء ابنائه جاوزو المئة، وهذا العدد حتى هم ممكن أن لا يضبطوه، وبالتالي حدث ربط الأسماء إلى غير خطها في بعض الاحيان، رغم انهم كلهم ابناء عمومه وابناء رجل واحد هو الأمير عيسى بن مهنا بن مانع، كذلك لورود اسم مهنا وتكرره كان له اثر في عدم ضبط خطوط ابنائه.

ثانياً: المؤرخين الذين ربطوا محمد الملقب (نعير) إلى آل حيار أكدوا على أن وفاة عيسى هي سنة ٦٨٣هـ^(١) وبنفس الوقت قالوا أن محمد توفي سنة ٨٠٨هـ^(٢)، وأن محمد قد جاز على السبعين على حد قولهم، وهذا يعني أن محمد كان مولده بعد سنة ٧٣٠، وما بين وفاة عيسى إلى ولادة محمد حوالي خمسون سنة، وهذه الفترة أعتقد أنها لا تسمح أن يكون بين محمد بن حيار بن مهنا بن عيسى. أي بمعنى أن يكون بين محمد إلى عيسى أربع أجيال، وبنفس الوقت عيسى عند وفاته لم يتجاوز عمره سن الشيخوخة مثلما ذكر غيره من الأمراء.

كذلك المنافسة التي كانت على أشدها له مع أولاد مهنا (فياض، عساف)، ومن المفترض أن يكون أولئك أعمامه إذا هو ابن حيار، ولماذا انضم إلى مهنا لمنازعته الأمرة إذا هو ابن حيار فهو منهم ولماذا لم ينضم إليه أي منهم، كذلك بعد وفاة حيار، تنازع الإمرة اشقائه ولم يرد ذكر لمحمد أنه انتزع الإمرة أو نافس عليها مباشرة^(٣)، وكل ما ذكر فيما بعد أنه نازع آل مهنا أشقاء حيار وتقاسم مع بعض منهم الإمرة أول الأمر^(٤)، وفي الختام يجب أن نعود إلى الرواية المتواترة لدى أعقاب محمد (نعير) والمؤرخين ذكروا العديد منهم (ثابت، زامل، زميل، علي، العجل)،

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٥، ص ٢٨٣، ج ٦، ص ٢٦.

(٢) الضوء اللامع، ج ١٠، ص ٨٦٥.

(٣) أنباء الغمر، حوادث سنة ٧٧٦هـ.

(٤) خطط الشام، ج ٢، ص ١٨٦. الدرر الكامنة، ج ٢، ص ١٦٩.

وغيرهم، وأغلب هذه الأسماء معروفة إلى اليوم كبطون سنجارة ولم تتغير أسمائهم، بل أن حتى الأسماء المنقرعة من أسمائهم ذكر الكثير منها المؤرخين وتطابقت تماماً مع الرواية المتواترة، وعلى هذا الأساس فالرواية المتواترة تقول أن محمد هو ابن الحارث، وهو معروف لديهم إلى اليوم وبالتالي محمد ابن الحارث بن عيسى ليس محمد بن حيار بن مهنا بن عيسى وهذا ينطبق مع الزمن، ومع قولهم التنافس بين البيوت الثلاث، وينطبق ويوضح ما أكدوه عن منازعة أولاد مهنا لمحمد بن الحارث، وينطبق مع الرواية المتواترة بالتمام.

ب - ولادته:

يقدر المؤرخين ولادة محمد الحارث بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة حوالي عام ٧٣٠هـ، وقالوا انه بلغ اكثر من سبعين عام عند وفاة سنة ٨٠٨ هـ^(١)، وقال بعضهم انه كان يسمى نعيم قبل الأمرة، وبعد الأمرة تلقب بشمس الدين وناصر الدين، إلا أن اهم لقب عشائري عرف به وعرف ابنائه من بعده هو زوبع، ولعله استمد من جده الأمير عيسى الذي يرجح أن لقب زوبع جاء منه، واقفل اكثر المؤرخين ذكر هذا لللقب إلا أن هذا ترسخ إلى اليوم باحفاده حتى صن البعض منهم أن زوبع اسم لأحد ابنائه والصحيح هو لقب قبائلي اطلق على عيسى أول مرة، ومن ثم عرفت عرب محمد بزوبع بسبب كبر نفوذه من بلاد الشام إلى الحجاز إلى العراق، فكانوا يقولوا له بالزوبع أي شبهوه بالرياح العاتية التي لا يقف بوجهها مكان. وعرف أيضاً بمحمد الحارث الشريف لأنه الوحيد من آل حديثة من تقلد من ابنائه الأمرة في المدينة المنورة، حيث ذكر ابنه الأمير ثابت تقلد الأمرة هناك عام ٨١١هـ^(٢) أي بعد ثلاث سنوات من وفاة والده.

(١) آل ربيعة الطائية، ص ١٣٥.

(٢) زهرة المقول، ص ٤٨.

حتى أن نسابة الحجاز جعلو محمد (نعير) على خط المناصرة من الأشراف^(١)، والصحيح هو محمد بن الحارث بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة بن منيف^(٢)، ومنيف أمير المدينة المنورة من قبل واحفاده كلهم يقال لهم المنايفة وهي نسبة إلى منيف والمناصرة نسبة إلى الأمير منصور شقيقة وبالتالي فهم من خط واحد من أعقاب أمراء المدينة.

ج- توليه الآمرة:

كانت الآمرة الرسمية للعرب في آل مهنا بن عيسى وكان ينازعهم عليها الحارث بن عيسى وآل فضل بن عيسى^(٣). واخذت حكومة المماليك تتخذ من هذا التنافس عامل ضغط ومصلحة لتحقيق سيطرتها على الأمراء فكانت تلجأ إلى منح الأمير الآمرة الرسمية إذا ما عارض الأمير المنصب أصلاً نفوذها وحاول الخروج عن طاعتهم، وكانت تغذي المنافسة وتزيد خصم على الآخر ودائماً ما تلجأ إلى منح الأمير المقرب مزيد من العطايات والهبات لضمان ولائه لها، ولكن مع هذا فقد اشتهر الأمير مهنا عم الأمير محمد كثيراً وطغت شهرته على أي شهرة لأمر آخر منهم، ولكن بعد وفاة مهنا تنازع أبنائه الإمرة بالإضافة إلى أبناء عمومتهم واستلم الإمرة الأمير حيار والأمير سليمان وموسى وبقيت أخيراً بيد الأمير قارا بن مهنا حتى وفاته سنة ٧٦٧هـ، وبعد ذلك بدأت المنافسة عليها، فارتأت السلطة المملوكية أول الأمر كحل وسط ان منحت الأمير محمد نصف آمرة واعطت النصف الثاني إلى زامل بن موسى ونصف إلى معيقل بن فضل بن عيسى، إلى أن الأمير محمد لم يلبث أن استغل بالآمرة وانفرد بها سنة ٧٨١هـ، وكانت الأمرة كاملة له ومنح بها مرسوم من قبل السلاطين وسجل بداية لأمره استمرت حوالي ثلاثين عام تخرج عنه وتعود له رغم ما واجهه من صعوبات ومحن ورغم ما احاط علاقته بالمماليك من توتر

(١) زهرة المقول، ص ٤٠.

(٢) زهرة المقول، ص ٣٦. تحفة الأزهار، ص ٣٥١.

(٣) قلانة الجمان، ص ٧٩.

وخلاف.

جاء في تاريخ ابن الفرات^(١) (في يوم الأربعاء الخامس لشهر رجب سنة ٧٩١هـ — وصل الأبواب الشريفة الأمير محمد (نعير) وقابل الملك المنصور حاجي واخلع عليه الملك خلعة أطلسين لم يلبس احد من اسلافه نظيرها، وفي يوم الاثنين السابع عشر من رجب اخلع الملك عليه قبلة الوداع ورسم له ان يتجهز للسفر، وشفع الأمير محمد (نعير) في الأمراء المحبوسين في ثغر الأسكندرية فرسم بالإفراج عنهم جميعاً). وفي نفس العام الذي ذكره ابن الفرات أي العام ٧٩١هـ كانت قد حدثت فتنه داخل أروقه السلاطين وآرائهم حيث اتفق اثنان من كبراء أمراء المماليك على عزل السلطان برقوق، فقاما بحركة تمرد وعصيان ضده ما لبثت أن تطورت إلى ثورة مسلحة ادت إلى عزله وطرده إلى قلعة الكرك وبايعا مكانه الأمير المظفر حاجي سلطان على المماليك.

كان الأميران هم الناصري ومنطاش، وكان أمير العرب محمد الحارث قد أيد حركتهما من أولها وكان تأييد أمير العرب لهم نابع من وجود عدم رغبة تجاة السلطان برقوق الذي كان يتوود إلى ابناء عمومة محمد بن الحارث وهم آل فضل بن عيسى، ثم قدم الأمير محمد الحارث إلى القاهرة للتعبير عن تأييده للسلطان الجديد المظفر حاجي، إلا أن السلطان المخلوع برقوق قد بدأ بعملية استقطاب لأنصاره ابناء فضل بن عيسى ومن لف لفهم، وانضم اليهم ابناء أمراء بني عقبة وأمراء آل مرة، وهكذا اصبح له تأييد واسع من قبل عرب الكرك والمناطق الجنوبية من الأردن. ثم بدأ بحركة من منفاه في الكرك لاستعادته السلطة فاستولى على الكرك وإطاعه اهلها ثم قرر الزحف إلى دمشق واستعادة سلطته عليها وفي اثناء سيره انظم اليه الأمراء آل علي بن حديثة ومن معهم من العربان وانضم اليه بني مهدي.

(١) تاريخ ابن الفرات، مجلد ٩، ص ١١١-١١٣.

وعندما وردت انبأته إلى القاهرة سار الأمير منطاش نحو الشام والتقا مع برقوق في معركة خاسرة أدت إلى فراره والتجاءه إلى دمشق والاعتصام بها، ومحاولة الدفاع عنها وتقوت شوكته اثر انضمام قسم من آل مرة الذين ايدو في البدء برقوق إلا أن اهم عامل حاسم نجاه من السقوط على يد برقوق، تمثل بوصول الأمير محمد الحارث الأمر الذي جعل السلطان برقوق يتخلى عن محاولة دخول دمشق ويغير وجهته نحو القاهرة وهناك تمكن من استمالة الأمير المملوكي الناصري واعادته إلى الطاعة ومنحه المراسيم الأميرية كقائد للجيش واستعاد سلطنة في القاهرة، وارسل الناصري على رأس جيش جرار نحو بلاد الشام وحاول أول الأمر أن يقنع منطاش بالعدول عن عصيانه وان يقنع الأمير محمد الحارث بكتابة مرسوم له بتقليده مجدداً الأمرة. ألا ان الأخير ان لم يوافقاً فضلاً خوض المعركة التي وقعت سنة ٧٩٢هـ وفيها تمكن الناصري من هزيمة أمير العرب محمد بن الحارث، وتمكن من الزحف حتى دخل اقطاعه ومنزله، ثم رجع الجيش دون المساس بشخص الأمير أو ذويه، نظراً للدفاع المستميت الذي كانت تبديه عربيه في الذود عن محارمه، إلا أن أمير العرب قد تلقى صفعه أخرى هذه المرة كانت من نائب حلب الذي اغاضته الغارات العديدة التي كان يشنها عرب الأمير نحو حلب واطرافها، واغتتم فرصة خسارتهم المعركة مع السلاطين فشن هجوم كاسح عليهم تمكن من اسر احد ابناء الأمير.

فوجد أمير العرب نفسه في وضع حرج، فارسل إلى السلطان برقوق يشرح فيه موقفه وما آل اليه ويطلب منه امان شريف، فأجابته السلطان إلى ما طلب وأرسل له أمرة تقليد على العرب

بقي منطاش خارج عن طاعة السلطان برقوق وكان يتحين الفرص للأنقضاض عليه وكان منطاش على علاقة بأمير العرب محمد بن الحارث، ولكن السلطان برقوق زاد حصاره له وزاد الخناق حد جعله يفر

من بلاد دمشق ويلجأ إلى أمير العرب محمد بن الحارث في السلمية فأجاره الأمير، مما أغضب السلطان برقوق فخرج أمير العرب عن طاعته مجدداً. الأمر الذي واجه به أمير العرب خلاف مع عمومته آل مهنا الذين رغبوا في العودة إلى طاعة السلطان، فتوجه عامر بن طاهر بن حيار إلى القاهرة لمقابلة السلطان، وشرح له موقفهم المناهض لموقف أمير العرب محمد وإيد موقف عامر هذا عدد من الامراء من آل مهنا الذين راسلوا السلطان، عن طريق نائبة في حلب وأيدوا مسعاه، وعندما عاد الأمير عامر بن طاهر بن حيار إلى عربيه فاوض جميع الأمراء من أجل القبض على مناطش فتسليمه للسلطان، وتمكنوا من القاء القبض عليه وأرسلوه إلى نائب حلب الذي قتله وبعث برأسه إلى دمشق والقاهرة والطواف به، وبمقتل منطاش خمدت الثورة والفتنة التي استمرت حوالي خمس سنوات، وثبتت سلطة المماليك الجراكسة في بلاد الشام.

إلى ان الأمرة لم تتغير فقد بقيت بيد محمد (نعير) بن الحارث ثم مالبث أن تخاصم مجدداً مع السلطان برقوق وخرج عن طاعته، فكان في هذا الأثناء امتد نفوذه على مسافات شاسعة ويتحرك بعربانه دون عائق ولا يستطيع احد اعتراض وجوده، بل زاد نفوذه حد جعل السلاطين وأمراء المماليك يخشون مواجهته وكان له علاقة حسنة مع السلطان الجلائري في بغداد وفي تلك الأثناء كانت البصرة أقطاع له، رغم انه كان يقضي اكثر اوقاته قرب مدينة الرحبة على الفرات.

وفي سنة ٧٩٥هـ احتل تيمورلنك بغداد وهرب السلطان الجلائري منها فتوجه إلى الحلة ثم إلى كربلاء وكان يطارده اتباع تيمور. وتوجه عبر الصحراء إلى منازل عربان الأمير محمد (نعير) والتجأ إليه فرحب به واکرمه وانزله بجواره. ثم سار من عنده نحو حلب طالب الجوء عند السلطان المصري الطاهر برقوق فطلبه الأخير إلى القاهرة ورحب به

وأكرمه^(١)، بقيت علاقة امير العرب بالسلطان برقوق غير جيدة ولم يستطع سلطان المماليك رغم كل ما بذله من محاولة من تنصيب امير من نفس عائلة الأمراء، حيث أنه كان يواجه عدم النجاح، واغاضه ما وصل إليه الأمير محمد بن الحارث بل وبدأت بوادر خشية حقيقية تطل السلاطين. فرأوا أن اغلب عشائر العرب الممتدة في اقاليم الجزيرة وبلاد الشام وبادية السماوه تميل لأمير العرب وهذا يسهل عليه إذا ما حاول ان يستخدم ذلك النفوذ العشائري باسقاط دولة المماليك، فعزموا على التخلص منه قبل فوات الأوان، وعندما لم يجد برقوق من امراء العرب آل حديثة من يستطيع الوقوف بوجه محمد الحارث ارسل بطلب أحد الزعماء الذين ذاعت شهرتهم في المنطقة الممتدة ما بين نجد وبادية السماوه، كان هذا الزعيم العشائري يدعى ثامر بن جشعم ويزعمون ان نسبه في الغزي من طي، وكانت عشائر الغزي لها نفوذ واسع في منطقة شمال شرق نجد وبادية السماوه، وتمكن السلطان الظاهر برقوق من اغراء ثامر بن جشعم بمزيد من الخلع والعطايا والهبات ولمن ناصره في هذا الأمر الجاد الا وهو الغضاء على امرة العرب العشائرية. واستطاع ثامر بن جشعم من جمع جماعات كثيرة وواسعة المناصب وزحف نحو نفوذ أمير العرب في البصرة واستولى عليها، إلا أنهم لم يتمكنوا من مواصلة الزحف حتى معقل امير العرب في السلمية شرق حمص والرحبة على الفرات.

يقول ابن الفرات^(٢) عن ان السلطان الظاهر ارسل خلعة لثامر بن جشعم لمهاجمة اقطاع الأمير محمد (نعير) في العراق فاجابة ثامر في السمع والطاعة، وجمع عربانه وتوجه بهم إلى جهة نصير فجاوزوا على املاكه بالبصرة واستولوا عليها.

ادت خسارة محمد بن الحارث لأقطاعه في العراق وتراجع تأييده

(١) تاريخ ابن الفرات، مجلد ٩، ج ٢، ص ٣٤٤.

(٢) تاريخ ابن الفرات، مجلد ٩، ج ٢، ص ٣٤٤، ٤٠٥.

إلى عوامل خطيرة أفرزت ظهور منافسة قوية له من قبل أبناء عمومته وخصوصاً آل مهنا رغم أن السلطان الظاهر تصالح معه وأرسل له خلة سنة ٧٩٦هـ، والأعتراف به أمير على العرب^(١)، ففي سنة ٨٠٠هـ وقعت معركة بين أمير العرب وأبناء عمومته^(٢) ومن لف لفهم وكان يتزعم آل مهنا سليمان بن عنقاء بن مهنا ووقعت في منطقة يقال لها الطبقة قريبة من الرحبة فكانت الواقعة أولاً على أمير العرب، ولكنه استعاد زمام الأمور وكسر عمومته ومجاميعهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وكان من بين المقتولين زعيم التمرد سليمان بن عنقاء بن مهنا وقيل إن المقتلة بجموع آل مهنا ومن والاهم استمرت من الظهر إلى المغرب، وقتل من عسكر آل مهنا خلقاً عظيم ونهبت جمالهم وأموالهم.

وفي سنة ٨٠٣هـ قرر الأمير محمد الحارث الاستيلاء على حلب والقضاء على نفوذ المماليك بها^(٣). وكان نائب حلب على علم بما يكيد له أمير العرب فجمع الجموع وانحازت له طوائف عديدة من بينها جموع من أمراء العرب، وعندما حدثت المعركة تمكن نائب حلب من صد أمير العرب وعسكره، وقيل أن أمير العرب تعرض في تلك المعركة لنكسة كبيرة أثرت على طموحه في تأسيس أماره عربيه مستقلة لها نفوذ وقوه على الساحة القائمة آنذاك. وقيل انه خسر حوالي ألف شخص من عسكره وخسر من الجمال أعداد كثيرة قدرها المؤرخين بحوالي ثلاثة آلاف بعير. وقيل أن أغلبها مات عطشاً.

ولكن طموحه لم يتوقف ولم تؤثر السنين به رغم كبر سنة.

ففي سنة ٨٠٨هـ زحف بعسكره وهاجم أعمال الشام وبدأ يهدد سلطة الدولة المملوكية مجدداً، ويبدوا أن السلطة المملوكية لم تستطع القيام

(١) تاريخ ابن الفرات، مجلد ٩، ج ٢، ص ٤٠٥.

(٢) نزهة النفوس، ج ١، ص ٤٧٢.

(٣) نهر الذهب، ص ٢١٧. تاريخ ابن الفرات، مجلد ٩، ج ٢، ص ٣٤٤.

بعمل حاسم ضد أمير العرب والقضاء عليه، وإن سجل التاريخ لها بعض الوقعات. ولكن بتحليل معمق يثبت أن هذه الوقعات التي انتصر بها المماليك لا تتعدى حدود قلاعهم وحصونهم، أما إذا زحفوا فيبدوا أن الهزيمة ستلاحقهم. ويجدر بنا أن ننوه إلى أن الحصن والقلاع كانت في السابق تستخدم للاعتصام والتحصن عن أي قوة مهاجمة، ونلاحظ أن أمير العرب رغم ما فقده في عدد من الوقعات مع المماليك إلا أنه دائماً ما يقوم ويكرر المحاولة مجدداً ويبدوا أن طموحه في الاستيلاء على بعض القلاع والمدن المهمة كان يدفعه دائماً للانقضاض على نواب السلطان، ففي السنة التي ذكرناها اعلاه أي سنة ٨٠٨هـ شن أمير العرب غارات واسعة النطاق على أعمال الشام وخصوصاً دمشق فأرتى نائب السلطان في دمشق لجمع الجموع المؤيدة له من العشائر وضمها إلى عساكره، وإيده امراء عرب بيروت وإيدته عشائر الشام من غير آل فضل، وبعض العشائر العربية وجمع هذا الجمع الهائل من العسكر والعشائر وزحف نحو عساكر أمير العرب الذي هيمنت على أعمال الشام، والتقى العسكران في معركة قرب قرية تعرف بعنداره قرب دمشق فصارت الهزيمة على عسكر السلاطين وامراء غرب بيروت وعشائر الشام المؤيدين لهم بينما استولى العرب على الشام أي دمشق وهدموا العديد من معاقل المماليك.

كان هذا النصر عامل مساعد وقوي يجعل من طموح محمد الحارث امراً قابلاً للتوسع. إلا أن هذا الأمر الخطير كان له ما يقابله عند سلاطين المماليك في مصر ورأوا به أخطر الأمور المهددة لكيانهم، فزحفوا بجموع هائلة من العساكر والعشائر والأمراء والجماعات المؤيدة لهم. وتمكنوا من انتزاع دمشق من أمير العرب، وإخراج العرب منها وبناء ما هدموه.

وبعد هذا الحدث. مات أمير العرب محمد (نعير) سنة ٨٠٨هـ

مقتولاً^(١) وهناك من يقول انه قتل على يد بعض من ابناء عمومته، وهناك من يقول انه قتل على يد نائب حلب الذي امسكه وحبسه في قلعة حلب، والرأي الأول الراجح.

يروي عن امير العرب محمد الحارث بأنه كان قصيراً جذاباً، وكريماً في عطاياه، كما كان شجاعاً. خاض العديد من الوقعات والحروب وكان ينتصر دائماً في معاركه، وكان على خلاف دائم مع المماليك ولم يستطيعوا سلب أمرة العرب منه رغم خروجه عن طاعتهم ومحاربتهم. ويبدوا أن عدم رغبة المماليك له جعلت حتى بعض المؤرخين من ناصر هؤلاء السلاطين في كتاباتهم كبعض مؤرخينا اليوم من يجمال السلطان والحاكم على غير حق. فيصف من عاداه أو ناهضه بأوصاف غير حقيقية، فقد جاء في الضوء اللامع للسخاوي عن امير العرب هذا أن من صفاته الغدر والفساد. وهذا ينافي ما اورده المؤرخين الكثر الذين تناولوا تاريخ هذا الأمير الحافل بالمجد والبطولة، بل الأمير الذي بسط نفوذاً واسعاً لم يستطع لا سلطان مملوكي ولا أمير غيره أن يذكر التاريخ له املاك تمتد في البصرة وفي الحجاز وفي بلاد الشام، ناهيك عن المناطق الممتدة بين ما ذكرناه، كذلك هو الأمير الذي رغم ما ذكروه عن فقدانه بعض المرات لكثير من الأموال ولتنصيب غيره، إلا أنهم ما يلبثوا أن يقولوا أشارات تاريخية عن نفوذ واموال وقوة لا حدود لها. وحتى عندما ينصبون امراء من ابناء عمه فهؤلاء رغم النسب الواحد والسمعة إلا أنهم لم يبلغوا ما بلغ من قوه وتأيد عربي شاسع. وكل ما كانوا يقومون به تقتصر على مساعدة المماليك لهم في تسيير الجيوش معهم ، فقد حدث سنة ٧٨٥هـ أن ارسل السلاطين الأمير عثمان بن قارا مع من انظم له ومعه عساكر السلاطين بأمرة يلبغا الناصري، والتقوا مع محمد الحارث بوقعات ومعارك قوية

(١) الضوء اللامع، ج ١٠، ص ٨٦٥. أبناء الغمر، وفيات سنة ٨٠٨هـ. عقد الجمان، ج ٢٥، ص ٢٣٨. ويقول صاحب نزهة النفوس أنه توفي سنة ٨٠٩هـ، انظر: نزهة النفوس، ج ١، ص ٢٢٨.

واستمرت حروبهم حد جعل محمد الحارث يواجه متاعب ويفضل
الأنسحاب بمن معه وبعض أضعانه. وفقد في ذلك التراجع امواله وهو
شيء كثير جداً كان من جملة ثلاثون ألف بعير، ووجدوا في مكانه من
البسط الطنافس ما لا يستطيع الجمل الواحد حمل فردة منها^(١).

وبعد فترة وجيزة يستعيد امواله ونفوذه ويفقد أبناء عمومته أي تأييد
فيضطر المماليك للرضوخ للأمر الواقع واستمالته ومحاولة ارضاءه
ومداراته.

بعد مقتل محمد الحارث الشريف تفرق أبنائه إلى فرقتين، فرقة نزلت
جبلي طي أجاً وسلمى، والتي لم تكن تسمى بعد بجبل شمر، وهؤلاء
سموهم الأشراف المناصرة أقاربهم، أولاد سنجر، بعد أن نزلوهم في
الجبليين فكانوا يطلقون عليهم أولاد سنجر تيمناً بغلام الأمير منيف الذي
يسمى سنجر والذي يبدوا انه هو الذي ربي والدهم حديثاً بن منيف وأشقائه
قبل أن يتأمر في عهد الأيوبيين على قبائل العرب فعرفوا بعد ذلك بقبيلة
سنجارية. وكان هؤلاء في الجبل أثناء مكوثهم يطلقون اسم عبده على
المناصرة وبنو شمر بن عبد جذيمة من طي الذين تنازلوا أثناء تحالفهم
على سنس وإخراج زعيمها بهيج من الجبلين، واسم عبده جاءهم من
أعقاب الجرنفش بن عبده الطائي وهؤلاء كانوا رأس فروعهم التي تحالفت
مع المناصرة الأشراف أعقاب جعفر وعرار وشهوان وغيرهم من
المناصرة. وعندما أراحوا سنس عرف الكل بعبده، وسنجارية أيضاً كانت
تعرف بزوبع أثناء مكوثهم الأول في الجبلين. وهذا يعني أنهم في مبتدأ
أمرهم كانوا يعرفون بسنجارية وبنفس الوقت بزوبع، وإلى اليوم هذا الرأي
موجود وهو رأي حقيقي، وبقت امرة هؤلاء في مبتدأ أمرها بأعقاب أمير
المدينة ثابت بن محمد (نعير) حيث ذكر التاريخ. ووالده محمد (نعير) بن
الحارث بلغ أكثر من السبعين عام أثناء وفاته. وعرف عند هؤلاء النجادة
بمحمد بن الحارث الشريف، بل ان اهل المدينة جعلوا محمد (نعير) من

(١) نزهة النفوس، ج ١، ص ٧٢، ١٠٧.

المناصرة وذكروا من أعقابه ثابت ومن أعقاب ثابت الأمير ضرغام رغم أن خطه الصحيح هو ابن الحارث بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة، ومحمد الحارث لازمه الشريف إلى اليوم، فيعرف أعقابه إلى اليوم بأبناء محمد الحارث الشريف وهذا ما جعل المؤرخين في زمننا في حيرة، فهم يعرفون أن محمد بن الحارث هو أمير طي وأنه جد عشيرة سنجارة، وبنفس الوقت يعرف هذا به كمحمد الحارث الشريف. وصحيحها الإثنان محمد بن الحارث من المنايفة الأشراف أمراء المدينة، وهو زعيم لعشائر آل فضل وهو أمير على كل العرب زمن المماليك وبما أنهم يجعلون ال الفضل من بطون طي، ولم يتحققوا مما ممكن ان يتوضح في الإشارات التاريخية ووجدوا صعوبة في فك هذه المبهمة لديهم وهي كيف يجمع الأشراف لطي، وقد حققنا في هذا الموضوع وفق الشواهد والثوابت التاريخية.

وقد نزل الجبلين من أعقاب ثابت بن محمد الحارث الشريف وأقاربهم من آل علي بن حديثة وزامل بن ثابت وزميل بن علي، وهؤلاء عرفوا بآل نعيم أيضاً، ومن حالفهم من سويدا بني حسين أو من فروع العرب من النبهان أو الفضول أو من فروع بني لام الأخرى.

ويبدو ان من هؤلاء الأمراء كان قد سكن أو انتقل في مبدأ أمرهم ما بين نجد والشام قبل أن يستقروا في بلاد الجبلين ويتخذونها منازل لهم إلى اليوم كأعقاب الأمير بدر الدين رمال بن جمار من آل علي بن حديثة ومن أبناء عمهم آل زميل بن علي بن حديثة، وأبناء عمومتهم أعقاب محمد بن الحارث بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة، ولا نستطيع أن ننفي أن هنالك من نزع معهم من عربهم ونازلهم إلى اليوم.

واستمرت الإمرة في أعقاب محمد بن الحارث الشريف في نجد إمرة متتالية على عمومته وأقاربه وعربه وعلى العشائر الأخرى، وكانت إمرة شبه اسمية تتعلق بانحدارهم من نسل أمير العرب محمد (الملقب نعيم) ولم تبلغ قوتها وذروتها في الجبلين حتى عهد ذياب ابن عمار الذي أسس إمرة

في جبل شمر بمساعدة من أشراف مكة والدولة العثمانية التي كانت قد دخلت المدينة.

اما الفرقة الثانية التي انقسمت بعد موت محمد الحارث، فقد عرفنا أن محمد الحارث قد أطلق عليه لقب زوبع واختص به دون آل عيسى الآخرين، لأن اللقب أساسه للملك عيسى، السبب لأن محمد لم يستقر في مكان محدد بل تباعدت أقطاعه وأملاكه، فقد ذكر أن له أملاك في البصرة بالإضافة إلى إقطاعاته في الشام، وذكر كذلك في الحلة وذكر له في نجد. وهكذا لم يكن يستقر على مكان محدد فعرف بالزوبع وشبه بالزوبعة التي تنتقل من مكان إلى آخر دون عائق، بل والزوبعة التي تجرف أمامها كل شيء اعترضها، ولذلك لم يرد اللقب من فراغ، حتى وإن أسلمنا بوجود اسم زوبع فيبدو أنه سمي من أعقاب أبناءه على ما كان يتلقب به محمد الحارث أو قبله الأمير عيسى جده، والأسماء إذا ورد منها شيء فليس في الفرقة الأولى التي نزلت نجد قد يكون ضمن الفرقة الثانية والتي عرفت أيضا باسم زوبع بل وشكلت فيما بعد قبيلة زوبع المعروفة إلى اليوم. وهؤلاء مالوا نحو مقاطعات محمد الحارث الشريف ما بين الحلة وبغداد وكانوا يتنقلون في تلك المناطق، ويحتمل أن استقرارهم الحالي كان مع بدايات الاجتياح العثماني للمنطقة حيث ورد ذكرهم في أحداث عديدة من أحداث العراق، وهؤلاء كانت لهم صلة ولا زالوا، في الفرقة الزوبعية في جبل شمر، وكانوا غالبا ما يتنقلون ذهابا وإيابا وعرفوا هؤلاء بزوبع وهم قبيلة مستقلة اليوم وسنأخذ أقسامها العشائرية وسنعطي إيجاز لمراحل نشأتها التاريخية.

نظرة على إمرة العرب العرب في زمن محمد (نعير) بن الحارث:

لو تأملنا هذا التاريخ الواسع والمتشعب لأمير العرب للاحظنا أمور يجب أن نقف عندها كثيرا، وخصوصا وأن هنالك إشارات واردة فمثلا ذكر أن له أمرة في البصرة والحلة وذكر أن له السيطرة الكاملة في المنطقة الممتدة من جنوب شرق حلب نحو السلمية ثم إلى وادي الرافدين بامتداد متواصل عبر العراق. ولم يسجل لنا التاريخ توغل ما بعد نهر الفرات نحو الجزيرة رغم وجود إشارات تؤكد أنه كان له بعض المرات زيارات نحو العمق المذكور، ولكن إذا أخذنا هذا الوادي الطويل الممتد من شمال شرق سوريا إلى الشرق من حلب مروراً بالرقّة والرحبة وعانة وحديثة نحو الحلة وإقليم العراق الجنوبي. الم يكن شبه حد فاصل لدولة كانت قائمة وإذا ما دعمنا هذا الرأي بتاريخ أمراء هذه الدولة وتقلدهم المناصب الرسمية. كذلك هذه الدولة كان لها معقل وعاصمة هي السلمية إلى شرق حمص وبنفس الوقت نفوذها كان يمتد نحو الجنوب والجنوب الشرقي أي إلى المنطقة الممتدة في بادية الحماد وشامية العرق نحو بادية السماوة نحو الهضبة الشمالية لنجد حتى المدينة المنورة كانت منطقة نفوذ واحده لأمراء العرب. وندعم هذا الرأي بالإشارات الواردة التي تقسم جميع قبائل المنطقة المعروفة آنذاك إلى حلفاء لهؤلاء الأمراء^(١)، رغم وجود ند قوي لهؤلاء الأمراء تمثل بعشيرة تنتمي إلى نفس التحالف الربيعي، هذه العشيرة تمركزت في جنوب الأردن وكان مركز توسعها نحو الجنوب حتى ضواحي مكة المكرمة ويبدو أن قوة ال مرة كانت في عهد أحد أمراءها دون غيره وهو احمد بن حجي وهذا ينسب بالبرامكة^(٢)، وقد يكون من أعقاب البرامكة الذي أفناهم هارون الرشيد، وقد يكون أهله قد التحقوا بعشيرة آل مرة منذ وقت، وسمحت كثرة أعقابه أن يطغى نفوذه على

(١) قلائد الجمان، ص ٧٧.

(٢) مسالك الأبصار، ص ٣٠.

العشيرة ككل وينتزع إمرتها. وأن مسألة استدراجه بالنسب وذكر آل مرة في خطه، ليس بالضرورة أن يكون حقيقي إذا ما أسلمنا أن مرة اسم العشيرة وأن الإسقاط التاريخي الموجود لدى البداية يجعل أي محتمي أو حليف أو حتى عبد يسمى على العشيرة، ويعتبر اسم العشيرة اسم الجد البعيد له، وقد نال أحمد بن حجي شهرة واسعة ابان حروب الفتح الاسلامي وأدى اشتراكه في العديد من المعارك وقيادته لعشيرة آل مرة التي لا تخلو من تركيبة تحالفية خصوصا إذا ما لاحظنا أسماء فروعها، وحللنا الأسماء للاحظنا أن بعضها ليس حتى عربي^(١). حظي زعيمها أحمد بن حجي بمكانة مرموقة لدى سلاطين القاهرة، وقيل أنه يوم مات صلى عليه صلاة الغائب^(٢) ويبدو ان عصر مرة الذهبي كان أثناء زعامة أحمد بن حجي لأنه قبل ذلك لم يرد لنا أي مسند تاريخي عن ولوج اسم مشهور من إباءة حتى وان جعل والد حجي أو جده بريد على خط مرا بن ربيعة الذي أشار إليه البعض بأنه أول من تسلم إمرة طي من آل جراح، لأن الإشارات الواردة فيها كثير من الغموض يجعل من مسألة الإستنتاج واردة، خصوصا إذا ما سلمنا أن مرا عشيرة وليس فرد في وقت ذكره، وعشيرة ضمن عشائر ربيعة التي جعلوها البعض اسم والد مرا، فكيف يعقل أن نسلم بهذا ونحن لدينا إشارة تاريخية عن أربع زعماء من آل ربيعة اشتركوا إلى جانب صلاح الدين في أحد المعارك ضد الصليبيين^(٣)، فهل ربيعة أنجب ألف رجل فجأة وكانوا عشيرة برز زعماءها في نفس الجيل، ولكن إذا ما دققنا بأوجه التشابه مع عشائر اليوم، ممكن أن نصل إلى حقيقة وهي أن العشائر اليوم تجعل من اسم العشيرة جد جامع يشمل جميع انتماءاتها بغض النظر عن منبته القادم منه، وبالتالي يقص مرويات العشيرة حتى قبل بروز الجد الجامع الذي نسبوا عليه، كذلك فقدان الضبط الخطي لهم، بل وبعضهم لا

(١) فلاتد الجمان، ص ٧٩-٨٠.

(٢) السلوك، حوادث سنة ٧١٦هـ. البداية والنهاية، ج ١٣، ص ٣٩٤.

(٣) الإمارة الطائية، ص ٨.

يعرف جده الرابع ويشهد باسم العشيرة ليعتبره جد جامع، وبنفس الوقت لا يستطيع أحد أن يمنع هذا المدعي انتسابه حتى وإن كان متيقن تماما أنه ليس منهم، هذا حال آل مرة، بعد موت أحمد بن حجي سعى أحفاده إلى إعتلاء الزعامة فحدثت منافسة قوية بينهما أضعفت كثير من نفوذهم ومع هذا كان لهم إمرة عشائرية كعهد والدهم تمنح لمن ارتضاه سلاطين القاهرة ويكون صاحب بوق وعلم، ويخضع اسميا لأمراء العرب آل حديثة، وطالما تفاخر أحمد بن حجي وأسلافه بنسبهم البرمكي^(١). ولكن مزجه بخط العباسيين بصورة متشابكة تجعل من الصعب على غير الباحث فهم ألغازه، فهو يقول أن جده من العباسيين من هارون الرشيد من إمارة بدوية. في الوقت نفسه شيع أصحاب الغرض المريض على الخليفة هارون الرشيد رواية مفادها أن هارون الرشيد كان يحب أخته العباسية كثيرا ولا يستطيع الاستغناء عنها في جلساته، وكان نديمه الأول جعفر البرمكي وبما أن العرف لا يسمح للنساء بحضور مجلس الرجال الغرباء زوجها الخليفة لجعفر وشرط عليه أن لا يطأها، إلا أن جعفر وطأها على حين غرة مما كان سبب في نكبتهم وقالوا أنها أنجبت صبي هرب إلى مكة، رغم أن آل أحمد بن حجي يضيفون على أسمائهم وبافتخار لقب البرمكي، وهؤلاء بقوا على عزلتهم ومؤسس أسرهم الأول أحمد بن حجي بن بريد بن شبل البرمكي، كان لأحمد هذا حظوة عظيمة لدى السلطان الطاهر ببيرس، وارتبط بعلاقة حميمة مع ابن خلكان وهو قاضي دمشق الأول وصحيح اسمه خليل البرمكي. وقد قص على ابن عبد الزاهر شخصا نسبه البرمكي.

كان انتشار آل مرة زمن قوتها في مناطق حوران وكانت تتحرك في الجولان والجيلادور وجبال حوران وكانت تصل إلى الحجاز وكانت القبائل الواقعة تحت انتشارهم وتحركهم متحالفة معها، وذكر العديد منها

(١) الروض الزاهر لابن عبد الظاهر، تحقيق عبد العزيز الخويطر، الرياض، ص ٢٦٥.

كعنزة وعدوان والظفير ولا م وغيرها^(١). واستمر تواجدهم ولكن بصورة أقل في عهد أسلاف أحمد بن حجي وبدأت قوتهم بالتهاون والإنطواء وخصوصاً بعد لجوء ابن شقير نحوهم إبان قيام الدولة العثمانية، فقد شكلوا بعض الخطر على القوافل المارة في طريق الشام الحجاز واعترضوا السابلة وهددوا الأمن، الأمر الذي دفع السلطات العثمانية إلى تجهيز حملة عشائرية اشترك بها الموالي وعشائر سورية أخرى فقصت على آل مرة قضاء مبرم، وقيل أن أغلب رجالها قتلوا وأن الفئة المتبقية انقسمت منها من توجه نحو الجولان وجبال لبنان ومنها من نزح إلى أواسط نجد.

لقد عرفنا أن العصر الذهبي لأمراء العرب بلغ قوته إبان عهد محمد (نعير) بن الحارث واعتبر بحق واحد من أكثر رجال آل حديثة أهمية^(٢). ويعتبر قائد حربي أكثر من هو زعيم قبلي وقد سجل التاريخ له وبكل فخر الأنخراط بجميع المعارك الدفاعية عن بلاد الشام. حيث تصدى بكل بسالة مع من انظم له من العرب لخطر تيمور عام ١٤٠٠م. ورغم أن سلطان المماليك بقي في دمشق دون حراك بينما عبأ محمد الحارث قوة من البدو المحاربين من قبائل الجنوب السوري كذلك ناصره عدد من فرسان نابلس المدربين على القتال ولم يتوقف عن مقاومة تيمور حتى رضخ لسلام مشين عقده المماليك مع تيمور. ثم خاض محمد قتال لا هوادة فيه ضد المغول والتركمان على حدود نهر الفرات واختتم أعماله بموت مشرف رغم أن عمره جاز السبعين عام. وقتل وهو في ميدان المعركة مع والي حلب الذي حاول أن يستقل بالسلطة وقد قتل قاتلة بعد عام. ومن الخطأ أن نجعل أغلب أعقابه قد بقوا في بلاد الشام ولم ترد أي إشارة تذكر سو عن احد أعقابه وهو العجل الذي اسعد بقتل قاتل أبيه وحمل رأسه إلى القاهرة رغم أن أعقابه بعد موته مباشرة خلفوه في امرة أقل قوة من قبل ولاقوا منافسة

(١) قلائد الجمان، ص ٨٠.

(٢) ماكس فريهير فون أوبنهايم، البدو، ج ١، ص ٥٠٥.

قويه من اقاربهم، فقد ذكر أن العجل قد تقلد الأمرة من سنة ٨٠٩هـ وإلى سنة ٨١٦ هـ، وتقلد احد احفاده وهو عذرا بن علي الأمرة حتى وفاته سنة ٨٣١هـ. وبعدها تقلد شقيقة الأمرة حتى سنة ٨٣٣هـ. ويرد خبط احياناً في بعض من ابنائة المتوفين فيعاد ذكر أمره مجددة لهم. واعتقد أن أمرة احفاده انقطعت بهؤلاء ونسب اقاربة على خطه وخط ابناؤه، وقد أوضحنا أقرب الصحة بها. إلا أن اشهر من ذكره المؤرخين من ربطوه إلى خط نعيم ايضاً ورغم ورود اشارات أنه بخط امرة آل عيسى بن مهنا إلا وهو الأمير سيف بن علي فقد ورد ذكره في حوادث سنة ٨٨٣ و ٨٨٥ هـ، حيث قيل أنه هزم صاحب حماه. فأرسلت السلطة المملوكية بالقاهرة حملة واسعة ضده ففر إلى أورفة عبر الفرات حيث كانت بها سلطة الآق قوينلوا وبعد عامين قتل على ايدي أحد أقربائه وان اخبار احفاد آل محمد (نعير) انقطعت في بلاد الشام وآخر من ذكر لهم ابن لسيف عين امير على عرب آل فضل سنة ٩٠٢هـ. ويبدو أن تلك الفترة شهدت، ظهور آل مهنا من جديد على مسرح الأحداث رغم وجودهم كمنافسين لأبناء عمومتهم آل (نعير) وقد أورد التاريخ العديد من أمرائهم من تأمر ووجدت المنافسة المستفحلة بينهم طريق واسع، جعل من العشائر المحيطة بهم عامل يرجح كفة أحدهم على الآخر وعرف بعد ذلك هؤلاء الأمراء بالحياريين. ولعل هذا الأسم جائهم من حيار بن مهنا رغم أن هنالك من ينتمي إلى فياض بن مهنا واشقائه ولكن حمل آل مهنا اسم الحياريين الذي طغى في فتره ما حتى على آل نعيم. ولعل كثرة من تولى الأمرة من ابناؤه مهنا لم تحجب شهرة حيار شقيقهم. حد أن يكسب عقبهم اسمه فقد ورد ان موسى بن مهنا تأمر من سنة ٧٣٦ - ٧٤٢هـ، وسليمان بن مهنا من سنة ٧٤٢هـ - ٧٤٣ هـ، ثم خرجت عنه إلى عيسى بن فضل، وعادت بنفس السنة وتستمر حتى سنة ٧٤٤هـ اثناء وفاته، ثم سلبهم الأمرة سيف بن فضل واستمرت به عامان أي إلى سنة ٧٤٦هـ، فسلبها منه احمد بن مهنا واستمرت به حتى سنة ٧٤٨هـ، قبل أن يتمكن سيف من انتزاعها من

جديد فعاد احمد بن مهنا وسلبها بعد عام إلا انه توفي بنفس العام وانتقلت إلى شقيقه فياض بن مهنا الذي استمر بها حتى سنة ٧٦٢هـ حيث توفي وانتقلت إلى حيار بن مهنا واستمرت به حتى عام ٧٧٠هـ حيث انتزعها زامل بن موسى بن مهنا لمدة عام وانتزعها منه معيقل بن فضل واستمر بها اربع سنوات فعاد حيار وسلبها منه واستمر بها لمدة سنتان حيث توفي سنة ٧٧٧هـ فأصبحت الأمرة لقارا ابن مهنا الذي استمر حتى سنة ٧٨١هـ حيث توفي فعاد زامل بن موسى ابن مهنا للأمرة وب نفس العام انتزعها منه معيقل ابن فضل ومع حوالي خمسة وأربعون سنة من التقلبات والإمرة بين آل مهنا ومنافسه من آل فضل كان خط الحارث يتحين الفرصة لانتزاع الأمرة رغم أن التاريخ لم يسجل لهم سوى انهم تقاسمو الأمرة مع آل مهنا وآل فضل.

فقد ذكر ان قتاده بن الحارث قد تأمر إلا ان امرة الحارث لم تظهر بشكل واضح حتى انتزاع محمد الملقب (نعير) الأمرة كاملة بعد ان قسمها المماليك نصف له ونصف لآل مهنا وتمكن محمد من انتزاعها عام ٧٨١هـ وكتب له مرسوم بأمرة على جميع العرب.

ونعود الآن إلى الفترة التي انتهت بأمرة آل محمد (نعير) وهي العام ٩٠٢هـ — هذا العام غريب جداً عن وصول العثمانيين للمنطقة. وفي تلك الفترة بدأت بوادر الاجتياح العثماني ووصلت اخبار العثمانيين إلى المعمورة وخصوصاً الانتصارات الباهرة ضد الروم والغرب وتوسعهم إلى وسط اوروبا. فكر العثمانيين بوضع حد لحكومة المماليك وانهاء دورها وبالتالي التحرك شرقاً للقضاء على دولة الفرس. كان العثمانيين يعلمون عن بلاد الشام الكثير لوقوعها بجوارهم، وكانوا يعلمون عن امراء العرب وسطوتهم ونفوذهم العشائري. لذلك حاولت الدولة العثمانية ضمان ولاء هؤلاء قبل خوض الحروب. بنفس الوقت كان يشعر هؤلاء الأمراء بقوة العثمانيين في الشمال ولعدم امكانية المماليك مواجهتهم. ولكنهم مع هذا كانوا

يخشون أن يحسب العثمانيون ولاء الأمراء للمماليك، ويقضوا على امرتهم. في هذا الوقت كان آل بشار عتقاء الأمراء في زمن أمراء العرب من قبل قد تقووا بل وفرضوا وجودهم على الساحة. بل وكانوا كفة الأرجحية عندما يتخاصم اميران. هؤلاء عرفوا بالموالي وكان عددهم كثير تنامي منذ ان اعتنقهم احد امراء العرب من المماليك قبل اجيال عديدة وكان يقدر عددهم اثناء الاعتاق بألف رجل^(١). وهؤلاء تكاثروا وأصبحوا عدد كبير، كان عنصر الانتماء المشترك المجهول لهم اكبر قوه حيث تحاموا عند بعضهم وكانوا يدافعوا عن بعضهم بضراوة حتى كانوا شبه اسرة واحدة لا يفصلها فاصل، ولعدم وجود قيادة موحدة لهم أو زعامة واضحة في احد منهم لجأ هؤلاء الموالي إلى امراء العرب الحيارين في قيادتهم وكانوا يميلون إلى الأمير الذي يطابق مصالحهم ولا يعترضها، لذلك شكل الموالي أهم عوامل النجاح لدى أي امير بل وصلت بالأمراء الأمور أن لا يستطيع احد مجابهة هؤلاء وترسخت قيادتهم اكثر في اعقاب فياض بن مهنا. فهؤلاء اطلق عليهم آل ابي ريشة تيمن بالأمير عيسى اثناء اشتراكه في معركة عين جالوت حيث كان يضع ريشة على عمامته^(٢). فجدد اعقاب فياض بن مهنا هذا الأرث وكانوا يضعوا ريشة على رأس محاربهم وعرفوا بآل ابي ريشة وهم من تأمر بالموالي. وحتى الشق الآخر من اقارب آل فياض وهم من آل مهنا فهؤلاء عرفوا بالطوقان وكانوا على درجة مماثلة بالمساواة من الأمراء. ولم يكونوا بنفس منزلة الموالي إلى اليوم رغم انهم انضموا إلى الموالي وأصبحوا جزء من تركيبتهم العشائرية، إلا ان هؤلاء حفظت انسابهم. وارتباطهم بآل فياض آل ابي ريشة.

أرسلت الدولة العثمانية قبل اجتياحها سورية على امراء العرب

(١) عشائر الشام، ص ٩٣.

(٢) آل ربيعة الطائية، ص ١١٨.

المسميين انذاك الحياريين وطلبت منهم ارسال شخص ينتخبوه ليكون حلقة الوصل بينهم وبين الاتراك وبالتالي يكون الأمير المعين من قبل العثمانيين على أمراء العرب عند دخول سوريا. وطلب أن يقدم إلى دولة العثمانيين ليتعلم الإدارة واللغة ومزاولة عمله. شعر أمراء العرب اثناء اجتماعهم لمداولة الأمر بالخوف والتوجس وأحسوا أن العثمانيين يبيتوا لهم لذلك ارتأوا عدم ارسال إي امير خشية على حياته وفضلوا عدم رفض طلب العثمانيين لخوفهم من قوة العثمانيين وخشيتهم منهم ان يسيطروا على سوريا. وأزاء هذا الأمر قرروا ارسال شخص لا يهتمهم أمر وجوده لديهم، هذا الشخص يدعى شقير. ويقولون في نسبة نكرة لا يعرف منبته^(١)، رغم ان البعض يقول أنه من سلالة احمد بن حجي وان خواله الموالي وربي لديهم ولم يفارقهم إلى عشيرة آباءه آل مرة. ومع هذا كان شقير هو الحل بالنسبة لأمراء العرب. حيث أن قتلوه الأتراك لا يهتمهم أمره وان تركوه لا يهتمهم أمره وبنفس اللحظة يكونون قد اجابوا طلب العثمانيين. ذهب شقير إلى دولة الترك وهناك بدء يتعلم على أمور الإدارة لدى سلاطينها ويبدوا أن السلاطين اعجبوا بهذا الفتى الذي اعماله تدل على انه من الدواهي فنجح في كسب ما أُملي عليه من العثمانيين بفترة قيل انها وجيزة إلا أنه بقي لفترة اطول حتى تمكن من ايجاد ارضية واسعة له في البلاط السلطاني تسمح له بأن يحقق مئاربة في انهاء امرة العرب الأشراف. وخصوصاً بعد ان رأى تذمر لدى اكبر شريحة يعتمد عليها هؤلاء الأمراء إلا وهي عشائر الموالي رغم تجاهاها بتأييد من ارتضت زعامتهم وهم آل فياض بن مهنا. عاد شقير بعد سنوات وهو يحمل فرمان سلطاني عثماني بأمرة واعتراف عثماني على عشائر العرب في سوريا. لاقى هذا الأمر استياء واسع من قبل الأمراء العرب ورأوا فيه انتقاص لشرفهم ومحتدهم. فرفضوه جملة وتفصيل. بينما سعا شقير وبكل قوه إلى كسب تأييد الموالي

(١) عشائر الشام، ص ٥١٤-٥١٥.

ومحاولة كسب ولائهم للأتراك القادمين من الشمال.

كانت الدولة العثمانية قد نجحت في التغلغل نحو سوريا وبسرعة مدهشة. بينما نجح شقير في كسب اعداد هائلة من الموالي الى خطه. حاول الأمراء التخلص من شقير بقتله إلا انهم لم يفلحوا عندما وجدوا دعم منقطع النظير حظي به من قبل الموالي. كان زعيم الموالي من آل فياض من آل ابي ريشة على ما ذكرنا وجد نفسه مجبر أن يساير جموعه من الموالي وعدم اغضابهم. الأمر الذي وجد نفسه يسير في خط غير خط اقاربه الأمراء الذين عارضوا امرة شقير قلباً وقالباً وحشدوا لها كل طاقة. ولكن شقير والموالي وآل ابي ريشة امرائهم تمكنوا من سحق الأمراء وعربانهم في مواجهات دامية. بل واضطروهم إلى النزوح بعض الشيء. حاولت بعض العشائر العربية الموجودة أن تقف بوجه الموالي وتتاصر الأمراء، إلا انها لم تستطع اثر تدخل العثمانيين المباشر في الصراع. اكتسبت علاقة الموالي بالعثمانيين اهمية ابان دخولهم سوريا وقد يكون لشقير اكبر اثر في تنامي هذه العلاقة. فسمحت الدولة العثمانية للموالي بالزحف والانتشار على طول وادي الفرات حتى اصبحت عانة في اقصى جنوب الحماد على الفرات مركز توسعهم، ولم يقتصر توسعهم على طول الوادي بل رسموا لهم شبه خط حدودي يمتد إلى تدمر وجعلوه فاصل مع عرب شبه الجزيرة العربية. كان لشقير الدور الأكبر في انهاء امرة العرب نهائياً في وقته. واعطاه الفرمان العثماني صلاحية واسعة في استخدام حملات الترك وطلب المساعدة عند الحاجة. وفي احد الحملات الحاسمة له على الأمراء شنت جمعهم وتناثرت فروعهم. ومنهم من تبع فروع من الأحلاف العربية ونزح نحو الجولان والجيلادور أول الأمر وهؤلاء هم البقية التي ظلت تحمل اسم فضل بن عيسى وان تعددت منابقتها إلا انهم احتفظوا بالاسم دون غيرهم إلى اليوم ورئاستهم في آل فاعور، وهؤلاء ينحدرون من الأمير عباس. وسنعطي ايضاح عن الامير عباس:

تولى امرة العرب، بعد مقتل الأمير ملحم الظاهر بن عساف، كان والده الأمير أحمد على خلاف مع الأمير فياض بن عساف، فقبض على فياض وعلى أولاد عمه وهم الأمير نجم والأمير فاضل والأمير عبد الله وقتلهم^(١).

وبعد ان توفي فياض سنة ١٠٢٩هـ / ١٦١٩م تولى الأمانة الأمير مدلاج بن طاهر بعد ان تمكن من طرد الأمير حسين بن فياض. ثم تولى الأمانة خالد العجاج ثم الأمير عساف سلطان البر، ثم الأمير ملحم الطاهر الذي قتل سنة ١٠٩٣هـ فألت الأمانة إلى الامير العباس هذا

بينما مالت ذرية عساف بن مهنا مع من تأمر من جموع من طي واحلاف عربية اخرى وانحدرو نحو الشمال الشرقي ومن هنالك بدأوا يبنوا علاقات جديدة مع الأتراك الذين وجدوا انهم حلوا محل المماليك نهائياً وترسخت تلك العلاقة وكانت بين مد وجزر. واشتهر من هؤلاء الأمير عساف سلطان البر وغيره . وهؤلاء بقت الأمرة لهم على طي ويعرفون الآن بالعساف وقد وجدت غرابة كثيرة في ادعائهم لوصفي زكريا من انهم من اعقاب شخص يدعى شقير ويرجعوه الى نسب العباسيين^(٢)، وهذا غير صحيح وهؤلاء صريحي النسب وهم من أعقاب سلطان البر عساف ويعود نسبهم الى عساف بن مهنا^(٣). وهم الى اليوم يعرفوا بالعساف.

الأمير عساف " سلطان البر " أمير طي:

في أواخر سنة ١٠٥٤هـ سعى الأتراك للإيقاع بالأمير عساف أمير الجموع المتحالفة معه وأغلبها من طي، وكانت الدولة قد فوضت أمانة حلب إلى ابراهيم باشا برتبة الوزارة. وهذا شرع في شؤون الحكومة وضبطها وكان انئذ امير العشائر عساف في حلب يتقاضى راتب من

(١) آل ربيعة الطائفة، ص ١٤٠.

(٢) عشائر الشام، ص ٥١٢.

(٣) تاريخ حلب، ج ٣، ص ٢٨٢.

الحكومة، ومن عادته أن لا يمر بالبلد ولا يتقرب للأمرء والوزراء وإنما كان يأخذ من القرى بعض العوائد الباهضة أو الأتاوه و بلا انصاف، وفي أيامه جارت العشائر وصارت تقطع الطرق.

دبر هذا الوالي اغتيال امير طي هذا فاتخذ الوسائل للوقيعة به فلم ينجح التدبير، فعاد وبال على الوالي ومن دعاهم للوليمة ونجا الأمير عساف. ويقول نعيم في تاريخه ^(١): نرى وقائع طي لا تزال مهمة وتخشاهم الدولة، وكانت هذه الواقعة بتدبير الدولة ففشلت ولكنها نسبة الحادث إلى خرق الوزير وكتبت كتاب استماله، وارضت امير طي وهو الأمير عساف. ويحدثنا الغزي عن ذلك تحت عنوان (فساد العرب والأيقاع بهم) في سنة ١٠٥٤ كثر فساد العرب في نواحي حلب وانقطعت السابلة وكان امير هؤلاء العرب المتمردة الأمير عساف، وكان له من قبل الدولة راتب معروف ولما زاد طغيانهم اراد ابراهيم باشا والي حلب ان يعمل الحيلة في القبض على عساف المذكور وكان يريد ان يعزله عن امرة العرب ألا انه رأى ذلك لا يجديه نفعاً فأمر عساف لا يعترف بالعزل في ذلك الحين. ثم أن ابراهيم باشا خطر له ان يرسل إلى عساف رسول يدعوه إلى ضيافة يقيمها له في حلب فقال للرسول ان عرب البادية لا تأوي المدن ولا تقاربها، فأمر ابراهيم باشا ان تقام وليمة حافلة قرب حلب على بعد خمس ساعات منها تقريباً ثم سار الباشا إلى محل الضيافة بالمهمات والعساكر ومعه الهدايا، وأشاع ان هذه الوليمة مقامة إلى سلطان البر يعني عساف وكان الرسول قد سبق إلى الأمير عساف ودعاه إلى هذه الضيافة فأجابه إليها بعد ان استوثق منه على عدم الغدر، وعاد الرسول إلى ابراهيم باشا واخبره وحذره من الغدر بالأمير عساف في خصوص هذه الضيافة وكان الأمير عساف قد تجهز ومعه جمع غفير من العربان خوفاً من أن يغدر به الباشا. ولما وصل إلى محل الضيافة غدر الباشا به وحاول ان

(١) تاريخ نعيم، ج ٤، ص ١١٠.

يقتله إلا أن الأمير عساف تمكن من الأفلاة والنجاة، وعاد إلى اشد ما كان عليه من الأفساد وقطع الطرق^(١).

ولما سمعت الدولة بغدر ابراهيم باشا وعدم وفاءه وسوء تدبيرة، عزلته عن حلب وولت مكانه درويش باشا المعزول عن ولاية بغداد. فقدم حلب وتلافى خطر العربان الذي كان من اهم الأمور في ذلك الزمان وارسل من قبله رسول يدعي عساف بالرفق واللين إلى طاعت السلطان وجهاز معه هدايا ثمينة لعساف فوصل الرسول المذكور إلى عساف وبسط له الكلام وتلطف به ووبخه على عصيانه وعظم من أمره وأمر هذه العشيرة المعروفة وقال له: لا ينبغي بأدنى فرد بهذه العشيرة ان يشعر على السلطان العصيان فاجابه عساف بقوله : والله مالي ذنب في هذا العمل وانما الذنب فيه على ابراهيم باشا. ثم ان عساف استدعى بثلاثة دروع كان لابسها بيوم الضيافة وصار يري الرسول الثقوب التي حصلت من اطلاق الرصاص وكانت احدى الرصاصات قد ثقتب الدرع ووصلت إلى بدنة فحلف الأمير عساف ان جرح هذه الرصاصة بقي ينزف منه الدم شهرين فسنله الرسول وذكر له ان الدولة لم تعزل ابراهيم باشا إلا لما اجراه معك من الغدر، فرضي حين اذ عساف وتعهد للرسول بالأمن والأمان. واهداه مقدار عشرة خيول وجهاز معه للدولة عدة خيول، واعطاه حوالة على حلب بألفي ذهب للدولة^(٢).

ذكر ايضاً من الأمراء الأمير ملحم الطاهر:

قال الغزي : في سنة ١٠٩٣هـ^(٣) كثر فساد العرب في برية دمشق وحلب وعظم ضررهم، وافحشوا بالسلب والأغارة على القوافل حتى ضجت منهم الولايات وصدرت اوامر الدولة إلى والي حلب ودمشق

(١) تاريخ حلب، ج٣، ص ٢٨٢، مسند إلى المؤرخ التركي نعيما.

(٢) آل ربيعة الطائفة، ص ١٥٢. عشائر الشام، ج١، ص ١١٢.

(٣) آل ربيعة الطائفة، ص ١٥٢. تاريخ حلب، ج٣، ص ٢٨٨.

وبغداد وطرابلس أن يبذلوا جهدهم بالقبض على اميرهم ملحم، فعزم والي حلب قرة محمد باشا / على ان يأخذ ملحم بالحيلة، فوسط حاكم المعرة اخي شريف مكة بينه وبين ملحم فاجتهد المذكور في احضار ملحم إلى حلب وحلف له على انه يطلب له العفو من السلطان ويجعله أمير على العربان وكان حاكم المعرة داهيه، وكان متهم بأنه يقاسم الأمير ملحم بالغنائم ويسعى له في بيع ما يلزمة منها فأراد أن ينفي الضن عن نفسه بمكيدة ملحم وسعى في احضاره واجتهد غاية الجهد إلى أن رضي معه ملحم بالحضور بعد أن استوثق منه بالأيمان المغلضة، فحضر معه إلى تربة جبريل وكان قد ارسل إلى الوالي يخبره بذلك، فأنفذ له الوالي خلعة وخيل ليغرية بالدخول إلى حلب، على انه يحلف له فيها على ما تقدم. فركب ملحم إلى حلب ولحقه من عشيرته خمسون فارس ينهونه عن الدخول إلى حلب وألحوا عليه بالرجوع فقبل منهم ورجع إلى مخيمه، وقال لأخي الشريف المتقدم ذكره لا سبيل إلى دخول المدينة فأني أليت على نفس أن لا ادخل بين الجدران وتحت السقوف، لأنها تضيق صدري، فذهب وقل للوالي أن كان يريد محالفتي فليأتي إلى هنا. ولما لم ينجح سعي أخي الشريف في اقناع ملحم رجع إلى الوالي واخبره بما جرى وحين رجوعه اصحبه ملحم بأثنين من بني عمه وبمستشارة وهو اعرابي طاعن في السن فلما مثلوا بين يدي الوالي قابلهم بالبشاشة وخلع عليهم واحسن مئواهم ثم ارسلهم إلى بيت أخي الشريف وركب في الليل سراً ومعة خمس مائة عسكري في العدة الكاملة وقصد مخيم ملحم في (جبرين)^(١)، وكان ملحم قد رحل من مخيمه، وابقى فيه خمسين من قومه فحاربهم الوالي وبعد ان دافعوا عن انفسهم دفاع الأبطال قتل بعضهم واسر منهم ثمانية عشر وفر الباقون، ثم استدل الوالي من الفلاحين على الأمير ملحم وتبع اثره إلى ان داهمه بغة عند الصبح في وادي بين جبليين لم يراه الأمير إلا عندما وصل اليه وكان مع الأمير عدد يسير من جماعة فأركن إلى الفرار واراد ان يجتاز من نهر هناك فتوكلت به فرسة، فتوكأ على رمحة لانتشالها من

(١) تاريخ حلب، ج ٣، ص ٢٨٨.

الوحد فانكسر الرمح وكان الوالي قد ادركه والبندقية في يده واحاط به العسكر وقبضوا عليه وساقوه اسير إلى حلب فكلوه بالحديد ومن اسروا معه من قومه ثم قتلوا الجميع صبراً سوى الأمير وكانوا عندما يقتلون احدهم يخرقون اكتافة ويغرسون فيها فتائل مشعلة مصنوعة من المرخ والشمع ويطوفون به البلد ثم يقطعون راسه ثم يرمو جثته في مستنقع الخندق - يعني خندق حلب - واتفق أن واحداً من هؤلاء الأسرى كان شاعراً عند الأمير ملحم، لم يغمس يده في دم، ولم يشن غارة قط، فبينما كانوا يطوفون به على تلك الحالة إذ لمح ضابط سبقت له يد عنده فذكره بها وقال انني لم اكن، لصاً ولا قاطع طريق، انما كنت شاعراً عند الأمير، فتضرع له الضابط عند الوالي وخلصه من القتل، ثم أن الوالي أرسل ملحمًا إلى (أدرنة)^(١) حيث كان السلطان إذ ذاك، فبعد ان نظر السلطان إلى ملحم ملياً أمر بقتله، وقد صعب ذلك على رجال الدولة لأنهم كانوا يرجون خلاصه والعفو عنه، ليكون كافلاً قمع غارات العرب حسب شجاعته المفرطة.

أما الشهابي فقال في هذه السنة ١٠٩٠هـ قبض باشا حلب على ملحم الطاهر أمير. العرب وأرسله إلى الباب العالي فقتلوه، وتولى إمارة العرب العباس.

والأمير العباس هو ابن الأمير أحمد، وكان والده على خلاف مع الأمير فياض، فتمكن الأمير فياض من القبض على الأمير أحمد، وعلى أولاد عمه فقتلهم، وبعد وفاة الأمير أحمد ولي الأمرة ولده عباس، ولكن فياض تغلب على العباس ايضاً، وبقي بعيداً عن الامارة حتى وفاة الأمير ملحم فأعيدت إليه^(٢).

وهناك فروع اخرى تبعثرت في منابت شتى حتى اصبح من الصعب استدراكها ولكن من المهم ان دولة ما يسمى بآل فضل وامرائهم قد انتهت

(١) آل ربيعة الطائفة، ص ١٥٤.

(٢) آل ربيعة الطائفة، ص ١٥٤.

نهائياً في عهد شقير وتقول المرويات ان شقير تزوج ابنة أمير الموالي من ال فياض رغم عدم رضى الأخير بتزويجه وبعد ان استقر وضع العثمانيين. نجح امير الموالي من استعادة ثقة اغلب الموالي لا سيما وانهم وجدوه وحيد اثر تمزق آل الفضل نهائياً، ووجدوه على صلة تماسية تامة بهم واخلصو له من جديد وبدا بمضايقة شقير واخيراً تمكن امير الموالي من استعادة نفوذه عليهم بتأييد منهم تماماً واصبح شقير لا نفوذ له سوى الفرمان العثماني، وتقول المرويات ان مصير شقير قد اختفى للأبد. منهم من يقول قتل على يد امير الموالي ومنهم من يقول انه ذهب وغاب خبره للأبد ومع اختفاء شقير الأبدي إلا أن زوجته بنت الأمير كانت قد وضعت فتى تربي بكنفهم هذا الفتى الذي بدء يكبر مع الزمن ومع الحدث فما أن شب ونما عوده وعرف ابيه بدء يطالب بنفس الفرمان العثماني وبدء كانه وريث قادم لشقير. شعر أمراء الموالي بخطر جديد مثله هذا الشاب وخصوصاً انه ذهب إلى والي دمشق العثماني مطالب بفرمان على غرار ما لوالدة لم يستجب الوالي العثماني لمطلب الفتى وارسل بطلب امراء الموالي^(١). وهناك شرحوا له حقيقة الأمر كاملاً فطرد الوالي ابن شقير الذي لم يعد إلى الموالي بل غير جهته نحو عشيرة آل مرة.

كانت عشيرة ال مرة قد فقدت الكثير من قوتها السابقة بل وكانت شبة متقهقرة وخاضعة لمطالب الباشوات في بلاد الشام وكانت تنزل إلى الجنوب الشرقي من بلاد الشام وعلى طريق الحاج ودرب القوافل، واتخذت من وجودها هنالك عامل كسب عيشها مما توفر لها هذه القوافل من امر حماية وامر نقل تطلبه منها وكذلك رسوم عبور وعدم اعتداء وغيرها، ولكن مع هذا لم تكن باستطاعتها القيام بمثل ماكانت تقوم به سابقاً. وان ذهاب ابن شقير لها يرجح الرأي الثاني في نسبه، والذي يقول انه من اعقاب احمد بن حجي^(٢). كان لعودة ابن شقير اثر كبير في تنامي

(١) مرويات متناقلة.

(٢) الروض الزاهر لابن عبد الظاهر، ص ٢٦٥.

مقدرة آل مرة فبدا بقيادتها في غارات عديدة على طرق الحجاج والقوافل التجارية وهاجم قرى وعشائر مسالمة وهدد الأمن واخل بالطريق مما زاد غضب الأتراك عليه ووجدوا بتصرفه هذا خطر كبير يواجههم هذا إذا ما أحيى ثورات العشائر المتتالية. ويبدو أن الفتى نجح عند آل مرة في تحرير فرمانه المفقود خصوصاً وأنه جاءهم وكان صاحب حق مفقود وأرادت الدولة العثمانية أن تأمن ذلك الخطر نهائياً. فسعت إلى تحشيد العشائر العربية الموجودة لمهاجمة آل مرة. كان الموالي بزعامة آل ابي ريشة أول الملبين لنداء الحملة. كذلك انظمت زبيد بجموعها الواسعة، وحمله عسكرية عثمانية تساند العشائر. انسحب ال مرة من المواجهة عندما علما بقدوم حملة ولم تحقق الحملة أي نصر حاسم. فعادت الأوضاع كما كانت وأخيراً شاء القدر أن تسحق قبائل زبيد المندفعة أثر ورود أنباء عن محاولة من ال مرة القاطنين إلى الجنوب الشرقي لبلاد الشام حيث قتلوا شقيق زعيم زبيد السلطان جبر وارادوا تزويج بناته لرؤساء منهم. الأمر الذي رفضه الفتيات وطلبن الاستعانة من زبيد الذي اندفعت بكامل قوتها. وكبستهم ليلاً وافنت جموعهم نهائياً وقيل في المرويات الموثوقة أنه لم ينجى منهم سو بعض من الفرسان فروا على رؤوس خيولهم ومنهم ابن شقير وهؤلاء فروا إلى بعيدة. ولعل تلك المعركة هي المعنية عند زبيد والتي يذكرون بها ذبحة ال مرا وضهور ال بيات حيث وردت مبالغات واسعة عن انهم كانوا مجموعة من الفرسان الغائبين خارج المضارب بعد اجتياح زبيد لمضارب القبيلة، وهؤلاء كانوا من الناجين وسموهم البيات لأنهم باتوا خارج المضارب. اعتقد ان فيها شيء من المبالغة أن لم نقل كلها. لأن البيات المذكورين من منابت شتى رغم أن عصبته الحقيقية قد ذكرت قبل ذبحة ما يعرف بآل مرة حيث ورد ذكر بطن البيوت من بني خالد احلاف آل فضل^(١). وهؤلاء كانت منازلهم قرب مضارب زبيد وقد يكون انتشارهم

(١) نهاية الأرب، ص ٩٨.

واحد مما جعل مسألة اشاعة هذه الرواية واردة وخصوصاً انهم انتقلوا إلى الجزيرة كما انتقلت زبيد. ومع هذا فنهاية آل مرة لا جدال عليها.

أما الموالي فقد استطاعوا تأسيس دولة في وادي الفرات اعترفت لهم بها الدولة العثمانية. امتدت من قلعة جعبر حتى حديثة واتخذت من عانة مقر لها. كذلك ضمت مناطق إلى أعلى الدير رغم أن هنالك محميات عثمانية في الدير والرقّة وحتى في قلعة عانة. وقد ذكر الأمراء آل ابي ريشة أمراء عانة، العديد من الرحالة مثل سيزار فريد يحيى والرحالة تَرافينيا. واعترف الأتراك بدولة الموالي، ونصبوا حاكمها بيك على سنجقي السلمية والرحبة وكذلك على عانة وحديثة^(١)، وكان يتقاضى راتباً سنوياً وكان الموالي من أشد المؤيدين للدولة العثمانية في المنطقة واعتمد العثمانيون عليهم بالكثير من الحملات منها حملت ضد جورجيا. كذلك الدور البارز الذي لعبوه في استرجاع ما احتله الفرس في عانة وطبقة وكذلك قيامهم بحملات واسعة تأديبية لبعض العشائر الخارجة عن ارادة الباشوات في المنطقة من بينها حملة ضد عشائر غزیه التي كان رئيسها ناصر بن مهنا^(٢). ولكن علاقتهم ساءت مع الأتراك بعد ورود انباء عن تقارب بينهم وبين الفرس بالعراق، فردت الدولة العثمانية بتصرفات قاسية بينما رد الموالي بغارات وسلب ونهب. ثم بدأت علاقة الجانبين تسيء وخصوصاً وان العثمانيين فقدوا سيطرتهم تماماً عليها وحاولوا عبثاً إحياء امرة موحدة لهذه الجموع من امرائهم المعهودين آل ابي ريشة وهكذا بقت علاقتهم بالموالي مضطربة حتى وفود طلائع عنزة المنحدرة من الجزيرة العربية.

لعل الحرب التي نشبت بين عنزة والموالي تعود إلى القصة المذكورة عن أن الموالي قتلوا مجموعة من ضيوفهم من عنزة. فكانت

(١) لوندريك، ص ١٩٣.

(٢) لوندريك، ص ٧٩.

الشرارة الأولى للحرب فتمكنك عنزة من ازاحتهم من وادي الفرات وجعل وجودهم يقتصر على مسافة محدودة في شمال سوريا واستمرت المناوشات حد جعل الموالي ينكفيون نهائياً، وتبدأ حياتهم تأخذ مجرى آخر إلا وهي التحول من طور الترحال والتنقل إلى طور الزراعة والاستقرار رغم انهم في منطقتهم الجديدة واجهوا بعض المشاكل من عشائر محلية أخرى منها الحديديين، وخصوصاً أن الفرنسيين ابان احتلالهم لسوريا سعوا إلى حماية الحديديين من هجمات الموالي التي لم تنقطع عنهم حتى عام ١٩٣٢م، ومع هذا كان هنالك فارق طبيعي بين الأمراء والعشائر الملتحقين بالموالي، وتروي المرويات أن فقط آل طوقان هم من منابت معروفة لها صلة بالأمراء، أما البقية فلا تعد إلى مجاميع موالية تسمى آل بشار، (انضر القلقشندي) ويحظى امراء الموالي إلى ابي ريشة بحترام كبير.

وهنا سنعطي نبذه عن اهم امراء العرب منذ احتلال العثمانيين وما اعقبه، وهم امراء الموالي وينتمون إلى نسب أمراء العرب، ويعرفون بآل ابي ريشة.

تحدث الأمير حيدر الشهابي في تاريخه: بأن الأمير فياض لم يكن على علاقة حسنة مع والي الشام الحافظ أحمد. وأن كثيراً من العشائر الخارجة عن الطاعة تلتجئ إليه محتمية به، كما لم يكن على علاقة حسنة بأبناء أعمامه الذين كانوا يطمعون في الإمارة، فاضطر بعضهم إلى العودة إليه، فعادوا، وهم الأمير نجم والأمير فاضل مع اخوته والأمير عبد الله وأولاد عمه والأمير أحمد بن الحيارى وأقام لهم وليمة في سلمية، ثم مسكهم وسجنهم في قلعة سلمية وقتلهم^(١).

ومنها: توجه الى الأمير فخر الدين المعني في بيروت، الأمير عباس بن الأمير أحمد، والأمير حسن والأمير دندن أخو الأمير فياض، بعربهم مطرودين من الأمير فياض حاكم الحيارى، فأكرمهم الأمير فخر الدين

(١) تاريخ الأمير حيدر الشهابي، حوادث سنة ١٠٢٢هـ، ١٠٢٩هـ.

غاية الأكرام، وقدم لهم كل ما يحتاجونه، وكان السبب في مفارقتهم للأمير فياض هو أن خليل باشا الوزير أعطى الأمير عباس بن الأمير أحمد سنجقية سلمية، فجاء الأمير فياض وطرده منها.

كانت (عانة) مقراً لامارة الأمير فياض، ولا يزال مقر الأمانة يدعى (مشهد أبو ريشة) أو (مسجد أبو ريشة). قال الرحالة بتروديلافاله الذي وصل عانة سنة ١٦١٦م : "..... وفي عانة للأمير فياض، بيت لعله أجمل بيت في البادية، والمدينة خاضعة له، وقل ما يسكن فيها، لأنه ينتقل على مدار السنة في البادية متفقداً شؤونها ليحميها من كل طارئ ومن ثم ليتقاضى الضرائب من المناطق الخاضعة له، ويتقاضى أيضاً الضرائب من اماكن أخرى خاضعة إلى غير امراء، فيؤدونها له، تخلصاً من غزواته، وكثير ما يطلقون عليه اسم (ملك) ^(١) فهو يأمر في بلاده كسيد مطلق، ومع ذلك فهو يبدي بعض الطاعة إلى الحكومة التركية، فإذا دعي إلى الحرب ارسل اليها رجاله، يقوم بما يأمر به السلطان والولاء. والأمير فياض رجل ذو استقامة، طهر بلاده من رجال سوء، فيعاقب الأشرار بصرامة، ولو كانوا من ذوي قرابته، ويلقب هذا الأمير باسم عائلته أبو ريشة"^(٢).

كانت امرة العرب - قبل أن يليها فياض - للأمير احمد الحيارى، وكانت مدينة عانة مقر إمارته، وقال عنه الرحالة تكسيرا الذي وصل عانة سنة ١٦٠٥م : "... أن الملك الحاكم في مدينة عانة أمير عربي يدعى احمد أبو ريشة، وان سلطته تمتد إلى مناطق واسعة^(٣)، وهو غير خاضع للسلطات التركية.... وعلى جميع المارين من منطقته أن يدفعوا الرسوم عن البضائع التجارية، وهي عن كل حمولة خمسة دوكات، ولكن امانؤه

(١) آل ربيعة لطائية، ص ١٤١. رحلة بتروديلافاله، نظر: إسنادها في آل ربيعة لطائية، ص ١٨٢.

(٢) آل ربيعة الطائية، ص ١٤١.

(٣) آل ربيعة الطائية، ص ١٨٣.

الموكل إليهم استيفاء الرسوم يبتزون أموال المسافرين، وبذلك تصل الرسوم إلى عشرة دوكات أو أكثر.

وبعد وفاة الأمير أحمد هذا، تولى الأمرة ولده عباس ولكن الأمير فياض تغلب على عباس، وأصبح هو الأمير، توفي الأمير فياض سنة ١٠٢٩هـ وتحولت الأمرة إلى ابن أخيه مدلج بن طاهر^(١).

أما ما كان من أمر حسين بن فياض فقد ظن أنه ولي عهد لوالده في الأمارة، فوضع يده على خزائن والده، واحتفت به العرب، وإذا بابن عمه مدلج قد نازعه على الأمارة وأزاحه عنها، فتوجه حسين إلى بغداد، وبقي فيها مده، فأمن مدلج من حسين لبعده عنه، ولكن حسين عاد خفية إلى منازل مدلج، وانتظر حتى يدرك الليل ويدخل إلى نسائه، وكانت زوجة مدلج بنت شديد تساهر النساء، فلبس حسين لباس النساء، ودخل بينهن وأطال الجلوس مترقباً الفرصة في قتل ابن عمه. وكانت بنت شديد زوجة لوالد حسين - قبل أن تتزوج مدلج - فبالفراسة عرفته، وتحيرت بين أن تسكت فيقتل زوجها، وبين تتكلم فيقتل ابن زوجها، وإن قالت له اهرب، تخاف أن يسمع زوجها. فقالت في مؤخر كلامها بمناسبة: "..... لا ينبغي المخاطرة في الأمور، وينبغي الاحتفاظ على النفس من القتل" فلما علم حسين أنها اطلعت عليه، خرج من النساء هارباً، ثم وقع في خاطرها أنه ربما يقتل زوجها خارج دارها، فصبرت ساعة، ثم بعثت لزوجها وقالت له: "أنني رايت بين النساء من يشبه حسين، وما تحققت هذا الأمر، واحتفظ على نفسك" فعند ذلك بعث مدلج جماعة، فلم يجدوا لحسين اثر، فاتبعه بالعساكر فلم يدركوه. ثم بعد ذلك كثر أتباع حسين من العرب. ووعدته طائفة ممن كانوا عند مدلج أن يتابعوه ويشايعوه، فأشار إليهم بعضهم أن يأخذ من مراد باشا حاكم حلب عرضاً في الإمارة ليتقوى من جانب السلطنة، بينما قال له البعض الآخر أن الأروام لا وفاء لهم بالعهود

(١) تاريخ الأمير حيدر الشهابي حوادث سنة ١٠٢٩هـ.

فلم يسمع ذلك، وجاء إلى حلب، وقدم الهدايا للبasha ووعده^(١).

وكتب البasha إلى مدلج يطلب منه خمسة وعشرين ألفاً، ليقتل له حسين، فوعده بذلك، فغدر مراد باشا بحسين، ووضع في سجن القلعة حتى جاءه المال، فخنقه، ثم بعث عسكره لنهب امواله وجماعته، فقاتلوه، فانهزم أتباع مراد باشا، واخذ عرب حسين جميع ما كان بيد جماعة مراد باشا، حتى نزعوا ثيابهم، وادخلوهم إلى بلاد أريحا حفاة، ثم ان سلط الله الوزير الحافظ فقتل مراد باشا^(٢).

وقال الأمير حيدر الشهابي في تاريخه: طرد الأمير مدلج، الأمير حسين بن فياض الحيارى، فذهب إلى الأمير فخر الدين المعني فأكرمه وأنزله عنده في بلاد صفد. وبعد أيام قام حسين بغزو عرب الشيخ رشيد - قبيلة السردية - في حوران، وغنم نحو اربعمائة جمل، ومر في طريقه على وادي زبيد، فخرج إليه أهلها واستخلصوا جانب من الجمال، ورجع الباقي إلى عربيه، وفي ذلك الوقت كان بين الأمير فخر الدين، وبين الشيخ رشيد محبه، فالتزم الأمير حسين أن يرجع له جميع الغنائم^(٣).

ولما علم الأمير مدلج بنزول الأمير حسين عند الأمير فخر الدين، أرسل له طالباً منه أن يقتل الأمير حسين وهو يعطيه مقابل ذلك ابنته زوجة لولده علي، وعشرة آلاف غرش، وعشرة رؤوس خيل، فرد عليه جواباً "إننا لا نريد أن آل ابي ريشة ينسبوننا إلى شيء ضد عوائدنا مع النزيل"^(٤).

أما عن مقتل الأمير حسين فيحدثنا الشهابي قائلاً: حضر كتاب من الأمير مدلج إلى فخر الدين المعني، يخبره أن مراد باشا أمسك ابن عمه

(١) آل ربيعة الطائفة.

(٢) آل ربيعة الطائفة، ص ١٤٣. خلاصة الأثر، ج ط، ص ١٠١.

(٣) تاريخ الأمير حيدر الشهابي، حوادث سنة ١٠٣١هـ.

(٤) آل ربيعة الطائفة، ص ١٤٣.

الأمير حسين بن فياض وقتله، وسبب ذلك أن الأمير مد لج، لما رحل ابن عمه إلى بلاد حلب، أرسل إلى مراد باشا، يطلب منه قتل ابن عمه، وأنه يؤدي إليه الف قرش على ذلك. فأرسل مراد باشا الأمان للأمير حسين، وطلبه ليحضر إليه ليعطيه سنجقية سلمية، وحلف له إيماناً معظمة ولما حضر قتله، وأرسل يطلب الألفين من الأمير مد لج فأرسلها له. ثم أرسل كتحدا في عسكر يهاجم بغتة عسكر الأمير حسين، فلما وصل العسكر إلى العرب وأخذوا مواشيهم، إنثنوا عليه وكسروه، وخلصوا المواشي منه، واستمروا يطاردونهم إلى قرب حلب^(١).

ثم ظهر الأمير مد لج بن طاهر بن عساف، وهو قاتل شداد بن أحمد انتقاماً لأبيه طاهر، الذي قتله أحمد والد شديد، فولد المقتول قتل والد القاتل. أنتزع الأمير مد لج الأمانة. من الأمير حسين بن فياض الحيارى، فاضطر الأمير حسين إلى الهرب، فسيطر الأمير مد لج على الأمانة، وعلى خزائن الأمير فياض والد حسين. هذا ما جاء في خلاصة الأثر ج. وفي تاريخ نعيما، انه كان أمير العربان من مدة مديدة، وأن العشائر البدوية بين الموصل تحت سلطته وإدارته. وكان أيام حافظ باشا - والي حلب - قد مال إلى العجم، ولما جاء خسرو باشا لاستخلاص بغداد من أيدي العجم، وعزم على الوقعة به واستئصاله من البين، فنكل به وبعشائره، وأثناء ذلك سقط من على فرسه، فهلك، وطلبت قبائله الأمان، فأذعنت للطاعة سنة ١٠٤٠هـ / ١٦٣٠م. ونصب الوزير أميراً على العربان سعيد بن فياض، وكان له شأن في أيامه^(٢).

قال عنه الشهابي : في سنة ١٠٢٨هـ / ١٦١٨م نزل الشيخ رشيد شيخ عرب السردية على الأمير مد لج الحيارى، وفي شهر محرم من سنة ١٠٢٩هـ / ١٦١٩م ولي الأمير مد لج بن طاهر إمرة العرب، وبعد وفاة الأمير

(١) تاريخ الأمير حيدر الشهابي، حوادث سنة ١٠٣٣هـ.

(٢) خلاصة الأثر، ج ٢، ص ٢٢٣.

قياض، وفي سنة ١٠٣٢ هـ / ١٦٢٢ م طلب الأمير مد لج سكمانية من الأمير فخر الدين المعني لكي يعينوه على التركمان الذين أخلوا بالأمن في البادية^(١).

وفي سنة ١٠٣٣ هـ / ١٦٢٣ م طلب الأمير مد لج من الأمير فخر الدين المعني مساعدته في القبض على الأمير حسين بن قياض - المعزول عن الإمارة - فحضر الأمير فخر الدين مع جمع كبير من السكمانيه إلى الأمير مد لج، ولما علم الأمير حسين بن قياض بذلك هرب لنواحي حلب، وعاد الأمير فخر الدين إلى بعلبك بعدما قال له الأمير مد لج أنه لم يبقى لزوم لمطاردة الأمير حسين. وقد قدم الأمير مد لج للأمير فخر الدين فرساً شهباء تسمى (السعدا) لم يكن يوجد نظيرها^(٢).

وفي سنة ١٠٣٤ هـ / ١٦٤٤ م كان الأمير مد لج راكباً مع الوزير حافظ أحمد والي الشام - لتخليص مدينة بغداد، فاستظهر نائب الشاه عباس صفي خان - وقتل من عسكر الوزير عدد عظيم، ورجع الوزير إلى ديار بكر ورجع الأمير مد لج إلى سلمية^(٣).

وجاء في ماضي النجف وحاضرها ج ١ ص ٣٠٦ : لما ورد الأمير مراد باشا من قبل السلطان مراد خان العثماني فاتح بغداد في عسكر عظيم، لمحاصرة دار السلام بغداد، واسترجاعها من أيدي الصفويين، خاف أهل النجف واضطربوا اضطراب شديد فأشار إليهم النقيب بهاء الدين علي الأوسي بالخروج إلى إيران عن طريق البصرة بالحمل والأطفال فعزموا على ذلك، وكان في صحبة الأمير مراد باشا، الشيخ مد لج، فلما بلغ الأمير المذكور الخبر أشار عليه الشيخ مد لج، أن يكتب أمان لأهل النجف، فكتب لهم بتوسط هذا النقيب، وكان ذلك سنة ١٠٣٥ هـ / ١٦٢٥ م. وقال أيضا

(١) آل ربيعة الطائفة، ص ١٤٥.

(٢) آل ربيعة الطائفة، ص ١٤٥.

(٣) آل ربيعة الطائفة، ص ١٤٥.

أن مد لج هذا هو : مد لج بن طاهر بن عساف بن عجل بن نعيم من فخذ
أبي ريشة وهم أمراء طي، ولعله من فروع آل نعيم التي ذكر أن لهم بقيه
قد بقت في معقل محمد (نعير) ولم تلتحق بالفروع التي نزلت إبان موته.

ويقال أنه سقط من على فرسه فهلك سنة ١٠٤٠هـ، وكان أمير
عربان البادية مدة مديدة وكان يقبضه بدوان نواحي بغداد والموصل، وبعد
وفاته أقام مقامه خسرو باشا أمير على العربان سعيد بن فياض وهو من
أرحام أبي ريشة. وقال الأستاذ يعقوب سر كيس : " الشيخ مد لج كان مد
لج بن أبي ريشة أمير أعراب البادية مدة مديدة، وكان في قبضته بدو
نواحي بغداد والموصل وكانت وفاته بسقوطه من فرسه. وقد أقام مقام
خسرو باشا أمير على العربان، سعيد بن فياض ، وفياض هذا هو الذي
كان قد خاصم أحمد باشا أمير أمراء مصر في عهد السلطان العثماني أحمد
خال، وفياض كذلك من حمولة أبي ريشة، وهي أسرة كانت لها صولة
وسطوة عظيمة في جانب الفرات الأيمن من نحو المسيب فما فوق، على
مارثيته في تواريخ العثمانيين ورحلات الإفرنج وغيرها. وقد وجدت في
رحلة الأب باسفاك ص ٢٣٩ في مغادرته لحلب في ٢٨ - حزيران ١٦٢٨
م والمصادف ٢٤ - شوال ١٧٣٠هـ إلى بغداد أنه نعت الشيخ مد لج بـ
(ملك العرب)^(١).

ومن بقايا آل مد لج، أسرة آل مد لج في بغداد. قال عنها الدروبي
أسرة آل مد لج عربية عريقة وكانت الإمارة العربية في أطراف سوريا
انحصرت في رئيسهم مد لج الكبير كما هو مفصل في الضوء الامع
للسخاوي، وفي الدرر الكامنه وأن من تولى الأفتاء ببغداد من هذه الأسره
هو العلامة الشيخ مد لج الصغير ابن الشيخ طاهر ابن الشيخ أحمد الرحبي
- نسبة إلى مدينة الرحبة - المتوفى سنة ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠م، والمدفون
في الحضرة الكيلانية، تصدر للتدريس في المدرسة القادرية وشيد مسجد

(١) مباحث عراقية، ج ٢، ص ٣٤١.

جامع للعبادة في محلة الشيخ عز الدين الجديداي - سابقاً واليوم محلة السنك، والحقه بسقايه لأرواء العطاش من المارين. والعابرين وهذا المسجد واقع في اتصال الشكرح الذي يمر على مرقد الشيخ عبد العزيز قلام خلال - المعروف بالشيخ الخلاني وقريب من زاوية الشيخ العيد روسي، وحبس الشيخ عبد القادر مد لج على لوازم المسجد والسقايه المذكورين، الدور العائدة لهم المتصلة بجامع النعماني المذكور مقابل مسجد العلامة محمد بن عبد الرحمن الرحبي مفتي الشافعية ببغداد، ومن هذه الأسرة المرأة الصالحة عائشة خاتون بنت عبد القادر مد لج، فقد وقفت البستان الواقع في الكاظمية على لوازم المسجد والسقايه بموجب الوقفية المؤرخة في ٢٧ ذي القعدة سنة ١٢٤٠هـ - ١٨٢٤م. وكان لهذه الأسرة مكان للعلم في محلات باب الشيخ ورأس الساقية والسنك يختلف إليها العلماء والفضلاء ولآل مد لج صلة رحمة مع بيت الرومي من بيوتات بغداد المشهورة، وكانت بيوت آل مد لج وآل الرومي في محله السنك مرتبطه بنفق تحت الأرض يصل الدور بعضها ببعض وقد امتدت صلة القرية والمصاهرة إلى الأسرة الكيلانية، وبوفاة أمين جلبي الرومي انقرضت أسرة آل مد لج وآل الرومي. ثم أن مديرية الأوقاف وضعت يدها على المسجد والسقاية وهدمتها وبنت على أطلالها بناية تستغلها الآن^(١).

وجاء في (كتاب العسكر في بلاد الشام) عن الأمير مد لج بأنه أمير عرب الحيارى، وكان على علاقة طيبة مع الأمير فخر الدين المعني وقد استعان هذا الأمير سنة ١٠٣٢هـ - ١٦٢٢م بالأمير فخر الدين الذي امدّه بأربعمائة سكباني لمساعدته في القضاء على خصومه، وكان قد اجتمع عند الأمير مد لج عدد آخر من السكبان وفي شهر رمضان من تلك السنة طلب الأمير ابن المعن من الأمير مد لج أن يبعث له بسكبانه الذين كان قد أرسلهم اليه ويردّهم بأخرين من عنده. فبعث اليه الأمير مد لج سكبانيته

(١) آل ربيعة الطائفة، ص ١٤٧.

ومعهم ثمانية بلوك باشيا مع انفارهم من سكبان الأمير مد لج. وقد اشتركت سكبان الأمير مد لج سنة ١٠٣٣هـ - ١٦٢٣م إلى جانب سكبان الأمير فخر الدين. وكان قد انضم إلى خدمة الأمير بعض السكبانية الهاربين من بغداد ١٠٣٣هـ - ١٦٢٣م بعد احتلال الصفويين لها^(١).

ثم ظهر الأمير مطلق أبو ريشة في سقي الفرات الممتد من بيرة جك إلى الفلوجة، لعب دورا خطيرا إبان الاحتلال الفارسي للعراق، حيث أن القوات الفارسية دخلت بغداد ٢٨ - تشرين الثاني ١٦٢٣م/٢ صفر ١٠٣٣هـ، وكان حاكم بغداد آنذاك بكر صوباشي، الذي أعلن العصيان على الدولة العثمانية، واستعان بالسلطات الفارسية، ثم نكل بوعوده لهم، فاحتلوا بغداد، وقبضوا عليه وأعدموه، وكثرت حوادث القتل والنهب وبدأ تجريد الجنود العثمانيين من أسلحتهم، وقبض على آلاف من السكان لمجرد اختلافهم المذهبي وبعدئذ نودي بالأمان، ولكنه كان خادعا إذ تلا ذلك اضطهاد منظم، وبعث الشاه، لاحتلال ما تبقى من العراق، فاستولى قائد قاسم خان على كركوك والموصل. وقدم أمير البادية (مطلق أبو ريشة) ولاءه للشاه، ووضعت حاميات فارسية في عانة والسماوة والحسكة والعتبات المقدسة. وبعد أن استتب الأمن عاد الشاه إلى بلاده تاركاً صفي قلي خان حاكماً على بغداد، إلا أن الأمير مطلق أبو ريشة اظهر بعد ذلك شعور معادي للإيرانيين وموالي للأتراك، فتمكن من طرد حامية عانة إذ كانت عانة آنذاك مقر إمارته.

ويحدثنا المستر لور يمر عن ذلك قائل : في سنة ١٦٢٣م احتل بغداد الشاه عباس، كما استولى الجيش الإيراني على كركوك والموصل، ووضعوا فيها حاميات من جندهم، لكنهم لم يستطيعوا البقاء طويلاً في عانة فقد طردهم منها مطلق الشهير بـ (أبو ريشة) اعظم الشيوخ العرب في الصحراء، واقواهم نفوذاً، عقب عودة الشاه عباس إلى إيران وفي سنة ١٦٢٥م ساد الاضطراب حدود العراق من ناحية الغرب نتيجة أعمال

(١) العسكر في بلاد الشام، ص ١٨٣.

مطلق الملقب — (أبو ريشة)، وناصر بن مهنا اعظم شيوخ العرب نفوذاً، وكانت الحرب دائرة بينهم في ذلك الحين، وكان أولهما اكثر قوة في الشمال الغربي من العراق وكان الأخير اقربها إلى جنوب العراق، فكانت قوافل التجارة المسافرة من البصرة إلى كر بلاء وما وراءها تسير في حمايته، وحين استولى الإيرانيون على بغداد أعلن ناصر ولاءه للشاه في حين ظل أبو ريشة ولاءه لتركيا لكنه في بعض الأحيان كان ينهب الفريقين ويناولهما من دون أن يخدم أحد منهما، فخلع، وأعطيت الأمانة إلى سعيد بن فياض من الأسرة نفسها^(١).

قبيلة زوبع:

مدخل تاريخي:

إن المدة الواقعة بين موت محمد الحارث سنة ٨٠٨هـ^(٢) وأول ذكر لزوبع في العراق سنة ١١٦٩هـ^(٣) هي حوالي ثلاثمائة وخمسون سنة، وتلك الفترة كبيرة إذا ما أخذناها في ضوء الاحتمالات والتركيبات العشائرية التي قد تطرأ على بنيتها الاجتماعية، وحتى وإن رأى بعض الباحثين عن أوجه مقارنة أخرى مع الفرقة الزوبعية التي نشأت في الجبلين والتي اختصت باسم سنجارة ضمن قبائل شمر الثلاث أول الأمر، رغم أن الفرقة التي نزلت الجبلين هي فرقة الرؤساء إبان تقسم أولاد محمد الحارث الشريف، فقد علمنا أن بموت محمد الملقب نعيم وهو ابن الحارث وليس ابن حيار ابن عمه، قد تفرق أهله وقربته من الحارث أي أبناء عمومته وأقسام من عربيه التي كانت تتبعه قبل وفاته فرحلت مع أبناءه المغادرين إلى نجد والعراق، وإن الذي بقى في الشام منهم غير مؤكد إلا في إشارات

(١) انظر: لونكريك، ص ٩١. عشائر الشام، ج ١، ص ١٠٦. آل ربيعة الطائفة، ص ١٤٨-١٤٩.

(٢) أبناء الغمر وفيات سنة ٨٠٨هـ. السخاوي، الضوء للامع، ج ١٠، ص ٨٦٥. قال صاحب نزهة النفوس، وفاته ٨٠٩هـ، ج ١، ص ٢٢٨.

(٣) التفصيل في تاريخ العراق، قسم حكومة الممالك.

ذكرناها، والظاهر أن بقيته التي في بلاد الشام، لم يبق لها ذرية معروفة أن تذكر ولا نعلم هل اندثرت ذريته في بلاد الشام ولم يبق لها أحد أم أن هنالك فروع اندمجت في عشائر معينة، وقد يحتفظ معظمهم بمرويات عن ذلك، وأن الذي ذكر من فروع آل مهنا ونسبهم البعض إلى آل محمد (نعير) بن الحارث غير صحيح رغم أنهم أبناء عم، وأن الفروع التي بقيت في بلاد الشام أغلبها من آل مهنا وهؤلاء انشطروا فرعين، فرع عرف فيما بعد بآل أبي ريشة وهؤلاء ظهر منهم أمراء الموالي، وفرع عرف بآل عساف، وهؤلاء ظهر منهم العساف أمراء طي، وهنالك فرع من غير آل مهنا في بلاد الشام بل من آل فضل بن عيسى، وهؤلاء ظهر منهم أمراء من أعقاب سيف بن فضل اعتزلوا بمجاميع متحالفة معهم من منابت شتى وأطلق على الكل بآل فضل، وهؤلاء انحدروا إلى غرب بلاد الشام وهم برئاسة آل فاعور الآن، أما الجموع الواسعة فهي التي انشطرت فرقتين حسب موقعها في أملاك محمد الحارث والملقب بنعير، فالفرقة الأولى اتبعت أمراء المدينة من أعقاب نعير نفسه، والذي انحدروا أبان ظهور الدولة العثمانية نحو الجبلين ليستقروا جنباً إلى جنب مع فروع أخرى للمناصرة تحالفت مع بني زهير من طي، واستمر أحفاد محمد الحارث في الجبلين وعرف إبان سيطرة الدولة العثمانية في بلاد نجد والحجاز الأمير ابن عمار، وهو ذياب ابن عمار بن كرظام (ضرغام) ^(١) بن ثابت بن محمد الحارث الشريف، وقد تمكن من تأسيس أول إمرة في الجبلين امتد نفوذها إلى مساحات شاسعة في نجد رغم خضوعها الاسمي لإمارة الأشراف في مكة، وهذه المسافة ممكن أن نحصرها بين ٩٥٠هـ - ١٠٠٠هـ والتي شهدت أوج عظمتها، حيث فرض ابن عمار الجزية على أغلب القبائل والعشائر الواقعة تحت نفوذه، كان يتقاضى رسوم على طريق القوافل التجارية ويتقاضى رسوم من قوافل الحجاج المارة، أما الفرقة

(١) زهرة المقول، ص ٤٨.

الثانية والتي عرفت بزوبع فهي التي نزلت العراق، وفيها من أقارب محمد الحارث وجموع من أتباعه وهؤلاء شكلوا نواة عشائرية واحدة، رغم احتفاظ فروعها بقربة متبادلة لهم مع فروع زوبع في الجبلين، ورغم أن إمارتها قديمة، فإن أمراء زوبع في العراق لهم جذور مباشرة بأعقاب أمراء العرب آل حديثة، ولعل ما يقوله بعض المؤرخين من أن هؤلاء قد هاجروا من الجبلين إلى العراق وانضموا إلى الفرقة الزوبعية في العراق وترأسوها، لأنهم الأحق من الموجودين، ربما يكون هذا الكلام صحيح وربما يكون الأمراء هؤلاء قد وفد آباءهم مع الفرقة الزوبعية نفسها المتحدرة نحو العراق ولم يمروا إلى نجد في تلك الإثناء إلى اليوم، وأن السبب الذي يجعل أغلبهم يعتقد أن مجيئهم من نجد وليس من الشام، هو وجود علاقات قربى مع زوبع أهل نجد، مما كان بغير الحسبان أن أولئك قد أتوا من منطقة أخرى قبل نزولهم بلاد نجد، ولذلك ادعت كل فروع زوبع العراق بهذا الادعاء حتى تكون متطابقة مع مرويات الأمراء عن علاقتهم بنجد، لأننا لو أسلمنا لنخوة هؤلاء فهي إلى اليوم ينتخون بمعن، ومعن أغلب الظن أنها نخوة طائيتهم يقولون أنهم من أقارب سنجارة أو منها بالأحرى وكلهم زوبع وسنجارة نخوتها ليس معن ولم تنتخي بها مطلقاً، بل نخوتها العامة الأولى زوبع على لقبهم واسم انحدارهم الأول، وبهذا اختلفت عن نخوة زوبع العراق، ولكن إذا أسلمنا أن أغلب الفرق الزوبعية في العراق من جموع طي المؤيدة لأمراء العرب من قبل، فمن الطبيعي أن تحتفظ هذه الفرق بنخواتها المتوارثة حتى وإن كان لأمراءها نخوة أخرى، وطغت لأنها تمثل نخوة الأكثرية مما جعل من يرأسها يتجوب عليه الدخول في هذه النخوة، ولكن الحقيقة أن أمراء فروع أخرى من زوبع العراق لها تماس مباشر بسنجارة في نجد، فإذا ما أخذنا تقاسيم الزامل والزميل والرمال فسنجد أن هنالك فروع تنسب لهذه البطون السنجارية، وإذا ما أخذنا حتى التفرعات فإن هنالك بطون واسعة نزلت بجانب هذه الفرقة واحتفظت بأسماء فرعين لسنجارة نجد كأن نقول الفداغة

في أبو غريب اليوم أو النابت في أبو غريب اليوم هي تعيد نفسها إلى الانتماء الزوبعي وبنفس الوقت تجاور زوبع كفرق مستقلة عن بعضهم رغم وجود إصره القربى. وحتى لو أن أسلمنا أن تلك الفرق قد نزحت من نجد إلى تلك الديار في وقت سابق فلا يكون هذا ذو أهمية تجعلنا أن نغير رأيها أنها ضمن الفروع التي انفصلت عن فروعها الأصلية من سنجارة، والتئمت مع فروع قريبة لها هي الفرق الزوبعية، فاحتفظت باسمها المستقل، تميزاً عن الكثير من الأحلاف التي دخلت ضمن فروع زوبع العراقية.

هم يذكرون في محفوظاتهم أنهم جاءوا إلى العراق في عهد الجد الأعلى للأمراء وهو حمام، والتاريخ يورد ذكر بكر بن حمام سنة ١١٦٩ هـ^(١)، هنا سنقف عند هل هم متأكدين أن بكر ابن لحمام مباشرة، أو على العادة الجارية عندما يقال لابن رشيد محمد الرشيد وبينه وبين رشيد المذكور أربع أو خمس أجيال أو قد يسمى مباشرة على اسم والده وهذا نادر، لذلك نرجح الرأي الأول، هذا إذا ما أخذنا حمام بأنه كان قائداً لتلك الفرقة المنفصلة عن الفرق الثانية التي نزحت إلى الجبلين وفضلوا الانحدار نحو أملاك محمد الحارث التي سلبها إياه ابن جشعم قبل مقتله بفترة ليست بقصيرة، وخصوصاً إذا ما أسلمنا أن حمام في خط أقارب محمد الحارث وليس بالضرورة أن يكون منه، لأن هنالك من أورد لي أن خط حمام النسبي يعود إلى علي بن حديثة^(٢)، وهذا أمر يتطابق إلى حد كبير، وبالتالي فإنه من أبناء الأمراء علي وابن عم الأمراء آل مانع وهؤلاء كلهم آل حديثة والذي جاءت السنجارية منه، وإن الرواية الشائعة عندهم والتي جمعت آباء مشهورين لأربع أو خمسة بطون منهم، وجعلتهم كلهم أعقاب محمد الحارث الشريف، هي رواية دارجة كثيراً لدى أغلب القبائل، فحينما

(١) التفصيل في تاريخ العراق، قسم حكومة الممالك.

(٢) السيد محمد الأعرجي، السبيكة الذهبية في نسب بعض البطون الأعرجية، ص ٨١، النجف.

نسألهم يجمعون كل بطونهم بأسماء أجداد وعادة يكون الاسم على اسم البطن الجامع ويجعلوهم أبناء لشخص واحد، وهذا لا يحتمل على الإطلاق، فهم قد يكونون أقارب هذا الشخص أو أبناء عمه أو أشقاء أو بعضهم أشقاء له والآخرين بدرجة متفاوتة وهكذا حتى يصلوا إلى جد قد تجمع معهم فروع جانبية أخرى ليس لها ذكر في تجمع الأقارب هؤلاء، ومع هذا وبإلقاء نظرة سريعة على البطون الجامعة لزوبع سنلاظ ورود ثلاث منها، وتدخل أسرة الأمراء ضمن أحد هذه البطون، عندما يرد الحيوانات، ومن ضمنها آل حمام، سندخل في فاصل تاريخي آخر، إذا ما ربطنا الحيوانات كتنظيم عشائري ساند الأمراء، أو انتمى له الأمراء دون البقية لوجود رؤساء للبقية منافسين أو لأسباب دعته في حينهم إلى الانضمام، وقد تكون القربى موجودة إذا ما أخذنا احتمالات معاكسة الرواية الدارجة التي أشرنا لها والتي تعود الكل إلى شخص واحد، لأننا هنا سنصطدم بأصل كلمة الحيوانات، هل هي جد حتى يدخل حمام إليه في خط نسبي مثل أن يصل خطوط سنجارة، أم هو تحالف شمل الاسم، أم هو ماذا، ومن الصعب أخذ إجابة مقنعة، ولذلك فالتركيز يتركز على فروع الحيوانات، وبالتالي هي قد تكون مفتاح الحل في البحث لأن كل فرع لا بد وأن يحتفظ بخاصية معينة يستدرج منها المرويات التي بجعبته، وعلى سبيل المثال الحمام بضمنهم فرع، فمروياته تقول أنه من سنجارة ومن أعقاب محمد الحارث، ومن هذا يتولد لدينا إذا ما ربطنا النسب الصحيح لحمام فسنجد حتى أن لم يكن بابن لمحمد الحارث فلا بد أن يكون ضمن شجرة الأمراء التي يدخل بها محمد الحارث.

كذلك ممكن أن نحدد الفروع الأخرى على ضوء معطياتها الخاصة، كنخوتها الخاصة أو طريقة قرينها أو حتى اسم فرعها، وتطابقه مع أي بصمة يتركها من مروياته الخاصة، أما الرأي القائل أن سنجارة في كثير من أفخاذها تشترك مع هذه الفروع فليس صحيح أن نحدد شكل هذا الانتماء إن لم نعرف اسم الفرع وإلى أي فرع سنجاري ينتمي، ونعالج

طريقة مروياته ونخوته ووسمه إن أمكن، وبصمات قريى قد يبقى لها أثر نستند عليه أما من يقول أن هؤلاء وسنجارة من الحريث من طي فليس صحيحاً مطلقاً، ولم أجد أي سند وأسأل من هم الحريث، إذا كان المقصود الفرع الحريثي الموجود ضمن بطون طي اليوم والذي يشكل أهم بطونها فكيف تم الانفصال ومتى، ولماذا لا توجد أي بصمة نستدل عليها، وأهم شيء ما هي مصادر تاريخ آل حريث وهل وجد بهم أمير عام اسمه محمد بن الحارث وتلقب بالشريف، ولماذا بقت الأواصر وبعض التشابه في طرق العيش مع سنجارة في نجد ولم تبقى مع الحريث، كذلك إن الحريث المذكورين في المصادر ورد ذكرهم حديثاً وفي السابق لم يرد فرق للحريث من مصدر، حدد انتماءها الطائي بشكل يجعل فرضيات تلك القرية قائمة، ومع هذا أسلمنا لأي رأي ولم نهمله رغم يقيننا الموجود والمكتوب، حتى نجعل القارئ في إمعان لأي تصور واهم قد يتصوره، مما جعل كتاب في الآونة الأخيرة يصيغون هذه الروايات ويجعلوها تاريخ، وللأسف تاريخ أساسه لا يتعدى مائة سنة، ونسوا المصادر التاريخية المتوالية في كل قرن، وحتى وإن وجدوا شيئاً يصب عكس ما روج لهم بعض المنتسبين على العشيرة أو الجاهلين من العشيرة فكانوا يتجاهلون لإرضاء أولئك.

نزلت الفرق الزوبعية في أراضي جنوب غرب بغداد، وهنالك فروع من تلك الفرقة تركت هذه المنازل والتحقت بأقربائهم من سنجارة من شمر، وهنالك فروع مشتركة في اسم الانتماء إلى اليوم كأن نقول يرجع بعضهم إلى الزامل أو الزميل، أو حتى ذكرنا الفروع الأدنى كأن نقول الحمام أو الشمروخ رغم أننا ننبه الخبط في الربط لطالما رأيت ذلك في الكتب الحديثة التي تأخذ المرويات الشفهية غير الدقيقة أبداً التي لا تتسجم مطلقاً مع التاريخ والمصادر التاريخية القديمة، كذلك هنالك بطني الفرقة الزوبعية المكمل، قلنا قبل الحيوانات، والآن نقول الجتادة، هم يقولون الرواية الدارجة لهم عيال مكدود، ومكدود أعقب كذا يجمعهم، ولكن في بحثنا عن إمرة العرب في آل حديثة استوقفنا أسماء يجدر بنا أن نأخذها على محمل

الجد ولا نأخذ قبيلات لا أساس لها، جتادة - عندما نريد أن نكتبها بالعربية سنكتب قتادة، هنا يجب أن نبحت عن قتادة وسط هذه الشجرة التاريخية لآل حديثة المعروفة، فإن وجدنا فسنعتمد في بحث فروعها على هذا الاسم أكثر مما يقولون في الروايات الشفهية التي لا تستند على مصدر والتي تتضارب من شخص إلى آخر، وإذا لم نجد قتادة في المصادر يجب أن نبحت في الفروع ونحاول أن نجد أسماء تتطابق مع المصادر التاريخية القديمة، وإذا لم نجد يجب أن نضع علامة استفهام ولا نجامل، لأن البحث الأكاديمي يأخذ المصدر وليس الكلام المتضارب، ولطالما هم متأكدين أنهم من أقارب سنجارة وأنهم من بطونها بالأخص، فيجب أن نبحت عن اسم قتادة وإن لم نجد اسم الفروع الجتادية، وإذا لم نجد سنضع علامة استفهام.

هنا بحثنا فوجدنا اسم قتادة لامع واضح لا يقبل الجدل، فقد ذكر عند أكثر من مؤرخ في عهدهم أي قبل خمسمائة عام، وضمن هذه الشجرة، الأمير قتادة بن الحارث^(١)، وهذا إذا ما أخذنا الدراسة المركزة التي أجريتها عن هؤلاء الأمراء سنجد أنه شقيق محمد الحارث، وإنه هو الذي تأمر من أبناء الحارث أول مرة، وقبل محمد الملقب بنعير، حيث تعرضت إمرة العرب لمنافسة من قبل هؤلاء الأمراء بعد موت مهنا بن عيسى، فأقسمها المماليك إلى ثلاث بيوت من آل عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة كانت متنازعة عليها هذه البيوت (آل مهنا بن عيسى - آل فضل بن عيسى - آل حارث بن عيسى) وأعطوا لكل بيت إمرة ليمثلها أمير من نفس البيت، فكان بيت الحارث أميرهم قتادة بن الحارث^(٢)، بعد ذلك لم يرد ذكر آل قتادة، ولعل هؤلاء كانوا أكثر المؤيدين لمحمد الحارث بصفة القربي، ولعل أغلبهم نزح ضمن الفرقة الزوبعية التي نزلت العراق، حتى وإن قال البعض ربما هم كانوا ضمن الفرقة التي نزحت إلى نجد، فقد يكون صحيح

(١) القلقشندي، قلاند الجمان، ص ٧٩.

(٢) القلقشندي، قلاند الجمان، ص ٧٩.

ون التحاقهم بالفرقة الزوبعية قد تم بعد ذلك، وقد يكون غير صحيح وكانوا في الأول ضمن الفرقة الزوبعية، ومع هذا فإن احتمال الأحلاف قائم، حيث من المؤكد أن هؤلاء انضم لهم حلف، أصبح يتسمى باسمهم، وأعقاب قتادة وأحلافهم أصبحوا كلهم يعرفون بآل جتادة، مما استرعى إلى التحويل في بعض المرويات حتى يجعل الأحلاف من أمر وجودهم العشائري منسجماً ومقبولاً، الأمر الذي يجعله بعد أجيال أمر مقبول حتى لدى أبناء القتادة الأصليين، هذه الأسباب التي دفعتنا أن لا نأخذ بما وجدناه في البحث عن كل فروع العشائر الصغيرة وفروعها الرئيسية وحاولنا أن نتجنب الفرعيات في الذكر، ونجعلها ضمن الانتماء شأنها شأن أبناء البطن الأصليين سواء من مذكور بأمر واضح ويريد ذلك، وهذا الحال أخذناه في كل العشائر ولم نفتصره على عشيرة دون أخرى، رغم أننا ثبتنا في بعض الأحيان من أعقاب آل حديثة ومن مثبثة أسماءهم بصورة حقيقية وصحيحة، ولديهم تأكيد بذلك، فأخذناها ضمن فروع أسماء حديثة المذكورة في المصادر والتي ذكرناها وجعلنا مربع على كل اسم للدلالة على وجوده ضمن كتب التاريخ وتركنا لكل من يريد أن ينسب إلى خطه الصحيح المجال مفتوح شرط شروط ذكرناها في حينها.

لنعود الآن إلى بطن زوبعي رئيسي آخر، ذكر في زوبع هنالك اسم الرموت، وفي شجرة آل حديثة هنالك اسم رميثة^(١) وهو أمير من أمراء العرب في نفس الشجرة ومن أبناء عم الأمير قتادة، ألا يجعل هذا الاسم أمر مثبوت به إذا ما كان هو جد ما يعرف اليوم بالرموت، فقد ورد ذكر الاسم رميثة بن عمر بن موسى بن مهنا، وبالتالي فهو من آل مهنا وهو ابن عم محمد الحارث، فإذا ما أخذنا الرموت اليوم وأنهم من الفرق الزوبعية وأن الفرق الزوبعية من زوبع وهم الذين انشطروا بعد موت

(١) ورد ذكره في صبح الأعشى ومسالك الأبصار، والتوضيح عنه في باب الحصن المنيع من هذا الكتاب.

محمد الحارث سنة ٨٠٨هـ ورحلوا منهم إلى نجد ومنهم إلى العراق، فيحتمل أن تكون آل رميثة هم من التحق بتلك الفرقة الراحلة نحو العراق، وأن آل رميثة وأحلافهم تسموا باسم الرموث وأن الروايات الدارجة التي تتحور من جيل إلى آخر، والتي تحاول أن توافق بين الحليف والعقب الصحيح لتجعل البطن أكثر انسجاماً وقوة، وما يهمنا فإن زوبع تكونت في حقيقتها من المكونات الرئيسية الثلاث (الحيوات - الجتادة - الرموث) وحتى وإن رأينا ولا حظنا ورود بعض هذه المكونات ضمن مناطق الجزيرة اليوم، أي ضمن بطون شمر الجزيرة فإننا بالتأكيد سندخل في دوامة أخرى، هي وجود تكتل زوبعي داخل شمر الجزيرة مثلته ثلاث بطون أطلقوا عليها اسم المثلثة وهي (الجتادة - النمر - الرموث) ولعل هنالك من جعل النمر وفرع زوبعي آخر هم الحرصة كفتدة واحدة تكمل المثلث، رغم أن المرويات لدى الحرصة لا تميل لهذه الفرضية، ورغم أن الحرصة هم من الفند الرئيسية في زوبع الموجودة في الجزيرة إلا أنهم يحتفظون بمرويات لديهم تقربهم من نسب أمراء زوبع أي أنهم ضمن الحمام، رغم أن منهم من يؤكد الانتماء إلى سنجارة وإلى القفيلة بشكل خاص، وأياً كانت الروايات فكلها تتطابق من حيث المرجع أي أن انتماء الحرصة العام هو لسنجارة من شمر، حتى وإن احتفظوا بانتمائهم الزوبعي المستقل الذي يتزعمه أمراء زوبع من آل حمام أقاربهم، والحرصة تبدوا في تركيبها قسمين تتباعد خطوطهم النسبية بعض الشيء، فهناك آل مسلم منهم وهؤلاء صريحين النسب ويرتبطون بالرمال من سنجارة مباشرة، وإذا ما أخذنا تحقيقهم النسبي الذي أورده أحد أبناءهم فإنه يكاد يتطابق مع ما موجود من موقوفات ومصادر تاريخية ذكرناها^(١)، وبالتالي فهم من أعقاب الأمير عميره وهؤلاء يلتقون بالحمام بجد هو حمام نفسه الذي يرتبط بآل علي، والذي منه الزميل والرمال، ويرجع إلى خطوطه حمائل

(١) المشجر النسبي لدى سالم المبرد العياش من الرمال وهو يتطابق إلى حد ما مع ما ذكره من أعلام تاريخية.

معينة في الأسلم وعبدته، وهم آل طوالة في الأسلم وابن علي أمير الجبل قبل تأمر ابن رشيد وبعد إمرة ابن عمار وأثناء مشيخة الجربا، أما في الجانب الآخر عرفنا الجتادة وعرفنا أن من المحتمل أن الموثقات والمصادر أقوى من الأطروحات القصصية التي تشابه أحياناً قصص ألف ليلة وليلة، والصحيح أن الجتادة هم أعقاب قتادة بن الحارث شقيق محمد بن الحارث، وهؤلاء انشطروا شطرين، ويحتمل أن انشطارهم كان إبان التوسع الشمري في العراق وبالتالي التحركات المتنقلة لعشائر شمر في داخل الجزيرة واحتكاكهم بزوبع العراق فنشأ استقطاب متبادل كان يجري بين فروع متقابلة، وإن كان الاستقطاب الشمري أوسع في بعض مراحل، فقد عرف من فروع الجتادة ضمن المثلثة في شمر وعرف منهم قسم رئيسي تتكون منه زوبع العراق، وهؤلاء شكلوا في بدايات تواجدهم في الجزيرة مع شمر حجر صد لكثير من العشائر الطامعة التي حاولت التعامل معهم على أساس تحالفهم مع أعداء لها من شمر نفسها، وبرزت بهم حمائل عديدة لعبت دوراً كبيراً في الكثير من الوقعات، فيكفي أن المرويات تذكر لهم واحد من أهم المعارك التي خاضوها إبان هجوم عشائري واسع لعشيرة الثابت القوية لمضاربهم عندما كانوا يخيمون قرب وادي يعرف بالبديع، لم يتوقع المهاجمون الرد السريع والساحق، الذي أبدته الجتادة، حداً جعل الغائرين يتركوا ما اقتطعوه من قطعان من الإبل، ولم يكتفوا بذلك بل قتلوا اثنان من كبار مشاهير الثابت، واكتسب هؤلاء مناعة قوية بفضل حنكة زعماءها وفرسانها، اشتهر منهم بيت الذوليف وابن ناعور وابن ربيعة وغيرهم، كانوا دعامة انتصار هذا البطن العشائري في الجزيرة، وشكل مع الوافدين من زوبع العراق أيضاً وهم الرموت والذين كانوا بزعماء ابن مطرود، وهؤلاء تركوا بصماتهم واضحة في كثير من الوقعات، ولو أن فترة مجيئهم لم تكن طويلة بحيث تسجل هذه البطون بصمات أكثر وضوح، إلا أنها مع ذلك شكلت ثقل الميزان في كثير من صراعات شمر بينها، ولعل تحالفها مع الخرصة إبان

حرب الأشقاء جاز الله والعاصي من أهم الوجود الواضح لها، وقيل أنها تسميت المثلثة في تلك الوقعة، وهؤلاء أصبحوا مع الخرصة جزءاً من جيش العاصي وحفيده دهام الهادي فيما بعد، ولم يكن لهؤلاء الاستغناء عن تلك القوة العشائرية التي يمثلها هؤلاء، ولعل ما قاله شاعر الثابت عن هؤلاء أعظم دليل على عراقة أصلهم، حيث حز بنفس هذا الشاعر أن يكونوا أحلاف لعشيرة الخرصة التي يبدوا أنهم تخاصموا معها مما جعل الحلجي يقول قصيدته التي فيها:

زوبع زوبع غايين كلهم غايين كلهم ثلاث البدايد

إن زعل دبوس حنا ما رضينا لا طلت يا عمر الزهايد

أما النمر من ذلك التجمع العشائري فكانوا مع الحرصة يشكلون الدعامة الثالثة في هذا الارتباط، وظلوا جنباً إلى جنب وشكلوا في فترة من الفترات أهم عقبة تعترض أصحاب القرارات الانتهازية، ولعل فتنة قد حدثت مؤخراً كانت سبب في انفصال هذان التوأمان، الأمر الذي أدى إلى وجود ضعف واضح، وتعزى الأسباب لهؤلاء الانتهازيين الذي جعلوا من فصل هذا البطن من اتحادهم أمراً مطلوب، ولكن مع هذا بقيت الحرصة تعتر بانتسابها الزوبعي وبانتسابها إلى قبيلة سنجارة، بينما بقي النمر ضمن الثلاث أضلاع مما يعرف بالمثلثة، رغم أن لا يمكن أن ننسى فروع زوبعية أخرى قادمة من زوبع العراق شكلت مع ما ذكرنا الوجود الزوبعي في الجزيرة، وهؤلاء عرف منهم الشعار والذي كان لهم وجود واسع في زوبع العراق، وكذلك سمحت هذه التكتلات العشائرية للانضمام إلى الأقطاب الثلاثة خصوصاً بعد وفود الهراجات والقويدين من زوبع العراق أيضاً رغم أن لا يمكن أن نتجاهل أن لهذه الأقطاب الثلاث عامل استقطاب واسع إذا ما أخذنا طور التكوين العشائري، فإن هنالك لا بد من وجود تحالفات على مستوى واسع في بطونها، ولكننا أثّرنا أن نتجنب بالبحث

بالفرعيات، ومع هذا فإن التكتل العشائري لهم في شمر والاتصال المتبادل مع الجذور الأصلية في سلسلة عشائر زوبع العراقية، جعل من أمر المرويات أكثر قدرة من أمر المصادر التاريخية، فتحركت المرويات لتستقطب هذا اللقيف الزوبعي ولتجعله أكثر احتمالاً وتطابقاً بحيث يوفر كل فائدة من هذه الفند أساساً نسبياً واضح يرتبط بالأساسات الأخرى، فقالوا في مروياتهم أنهم أبناء مكود وراح آخرين منهم أن يجعلوا أبناء مكود كل من جخدم وجخيدم ومحمد والذي قال البعض انه العود وحمد وحמיד ومحمود وعيسى، وقالوا أن الجخدم والجخيدم هم الآن فخذان مع عشيرة الثابت، وكلامهم هذا فيه صح إذا ما أخذنا هؤلاء الفرعين في عشيرتنا الآن، ولكن هؤلاء لم يأتوا من زوبع العراق في فترة التنقل التي أشرنا لها، بل هؤلاء كانوا ضمن الفرقة الزوبعية الأولى التي اندفعت نحو الجبلين واتخذت من جبل أجا وأطراف من سلمى منازل لها، بل وبقي بعض هؤلاء على تماس مباشر مع زعماء سنجارة من أعقاب محمد الحارث الشريف مباشرة، وإن ما يشاع عن رواية عن أن جخدم وجخيدم وزوبع كانوا أشقاء ووالدهم أو عمهم تعرض لغزو معادي فبدأ بنذب جخدم وجخيدم ولم يلبوا له النداء وندب زوبع، فلبى النداء وأصبحت مثلاً يدار الآن (ما بجخدم بجخيدم) ما هي إلا نوع من الأساطير وقد تكون مقتبسة من الخط الحقيقي الذي ورد وهو أن جخدم وجخيدم يحتمل أنهم من أعقاب قتادة، وبأنهم انفصلوا عن آل قتادة الذين توجهوا إلى العراق، وهؤلاء بقوا ضمن زعماء الفرقة الزوبعية النجدية من أحفاد الأمير محمد الحارث، وهذا يتطابق مع كثير من ما نعرفه من المرويات التي تأخذ المنطق والمعقول وتهمل غير المعقول، وبالتالي هؤلاء احتفظوا بانتمائهم الجتادي الزوبعي إلى اليوم رغم أنهم جزء لا يتجزأ من تركيبة عشائرهم، وهذا الاحتفاظ هو الذي ولد الفكرة الخاصة بالمروية والتي جعلت نسبهم مثلاً يقال (ما بجخدم بجخيدم) وقد يكون ذلك المثل نابع من أنهم انفصلوا عن آل جتادة الآخرين زمن تفرقهم، ومع هذا فإن المرويات تضمهم إلى أبناء

مكدود، وتجعل من أبناء محمد الملقب بالعود الشعار والبصيص، وأبناء حمد النمرور وتختصر بأسماء معينة من النمرور ولا أحب أن أفرع مثلما قالوا، وآل حميد تذكر البرغوثة والزبار والسهيل والبصل والسلام وتذكر منهم آل عزم وآل محمد وآل شاهر، وهنا يجب أن نركز على نقطة أخرى حيث جعلت هذه المرويات تحركها أوسع شمولاً لتشمل الرموت إلى الجتادة في هذا الارتباط وتجعل الرموت أولاد محمود وتذكر منهم البدر والمانع والبزيع، وكذلك تذكر العيسى وتذكر منهم الهزاع والكريات وغيرهم، والغريب أن من بعض تضاربها أن تجعل هؤلاء كلهم أولاد مكدود، وزوبع ولد أخو مكدود، ولعل هذا ما يقرب وجهة نظر مهمة مفادها أن هؤلاء كانوا الفروع الأولى لهذه التشكيلة التي افرقت بعد موت محمد الحارث سنة ٨٠٨هـ^(١) وبالتالي هي تشكيلات الجتادة الأولى، والتي نبعث منها الجتادة والرموت الآن، وهؤلاء لم يكونوا مضطلعين بأمور التاريخ، فالتبست عليهم الأمور حتى صاغوها بهذا الشكل غير الدقيق مطلقاً، وتؤكدنا هذا يرد من ذكرهم للخدم والجخيم، وهؤلاء كانوا ضمن الفرقة النجدية ولأنهم جتادة بالمحفوظات وضعوا ضمن هذه المروية، رغم عدم تواجدهم إلى اليوم ضمن الجتادة، ومع هذا فقد احتفظت زوبع هذه في الجزيرة باتصال دائم مع زوبع العراق، بل وهم يقرون بشيخة آل محمود عليهم، رغم أنهم واقعين ضمن تقاسيم شمر ومشائخها، وشاركوها في حروبها وكانوا ضمن تكويناتها، وجزء لا يتجزأ اليوم منها.

ونعود الآن إلى زوبع العراق فهؤلاء كما علمنا أن أحداثهم وردت أكثر من مرة في تاريخ العراق، ولعل أولها ما أورد في تاريخ العثمانيين في هذه البلاد، حيث ذكر بكر بن حمام ورغم أن العزاوي يقول على إسناد أهل هذا النسب أن حمام ابن حماد بن سليمان ويكتفي، وأتصور أن حمام هو المذكور بخط العلي من سنجارة أي خط الزميل والرمال، وهذه

(١) أبناء الغمر وفيات سنة ٨٠٨هـ.

الحمولة كانت هي من ترأس زوبع إلى اليوم، واشتهروا كثيراً في حروبهم ولهم وقعات عديدة ولهم ذكر في لسان الشعراء، أو في روايات الدواوين، غير أن أكثر شيء تميزوا به هو الوطنية، فقد مثل هؤلاء رمزاً ليس لقبائل زوبع وحدها بل لعرب العراق قاطبة، وفي أصعب الظروف التي مر بها هذا البلد كان هؤلاء هم من يقود ركب النضال والكفاح ضد الأجنبي، وتميزت مواقفهم بأنها كانت محض إعجاب وكانت مواقف شريفة حفظها لهم التاريخ، ومن بين تلك المواقف ما سجله الشيخ المجاهد الشهيد ضاري المحمود، والذي كان أحد رجالات ثورة العشرين، ولعل الشيمة العربية والأنفة والإباء والكبرياء ما دفع هذا الشيخ إلى قتل أحد قادة الاحتلال البريطاني للعراق.

كانت قبيلة زوبع البدوية شبه المستقرة تقضي في جهات أبي غريب واليوسفية والمحمودية وتمتد إلى الفلوجة وبلاد الأنبار الشرقية الجنوبية، وتشكل حزام بغداد الغربي والجنوبي، وكان حالهم حال أغلب القبائل العربية التي كانت متورطة مع بعضها في نزاعات إما على الأراضي، وإما على ثارات قديمة أو ما شابه ذلك، لذلك ما أن وصلت السلطة البريطانية وحلت محل العثمانيين، إلا وزادت في محاولة جعل القبائل متناحرة دائماً ليسهل لها السيطرة الأمنية على البلاد، ورغم أنها اعترفت لكل قبيلة بشيخ يدير شؤون قبيلته إلا أن البريطانيين كانوا حازمين على مواجهة أي زعيم يفكر بالخروج عن طاعتهم أو تنفيذ أوامرهم، كان الشيخ ضاري هو الرئيس العام لعشيرة زوبع، وبالتالي فهو المسؤول عن زوبع أمام البريطانيين، حاول البريطانيون جاهدين أن يجدوا ثغرات طائفية داخل المجتمع العراقي، فصنفوا المجتمع العربي في العراق بين سني وشيعي، الأمر الذي جعلهم يحاورون الشيعة عن حكومة شيعية للعراق ويحاورون السنة عن حكومة سنية للعراق، وذلك لكي يضمنوا ولاء كل طرف، ولكن تلك الفكرة لم تتجح، ولم تجد صدى لها، بدأ التذمر والتملل واضح في المجتمع، وكان المجتمع على شفى نار متوقدة، ينتظر من يشعلها أول مرة،

وجدت الفتاوى والدعوات من علماء الشيعة في النجف وكربلاء والفرات الأوسط آذان صاغية لها، حيث أفتوا هؤلاء بوجود قتال الكفرة البريطانيين، فنشبت الثورة في تلك المناطق وتمردت العشائر على المستعمرين وكانوا يهاجمون المحميات والقوافل وخطوط الإمداد وسكك الحديد المنشأة حديثاً، ولعل السبب الأكبر أهمية هو اعتقال أحد زعماء العشائر في منطقة الفرات الأوسط، وهو الشيخ شعلان أبو الجون، إذ سرعان ما تحركت عشائره من بني حجيم وهاجمت المقرات البريطانية وأطلقت سراح زعيمها، صاحب هذا مع الفتاوى والدعوى التي أشرنا إليها، فأصبحت منطقة الفرات الأوسط منطقة منتهبة، حاول الإنكليز ضمان عدم فتح جبهة الوسط والشمال الغربي، وهؤلاء يصنفوهم ضمن الطائفة السنية، وعلى الرغم من أن البريطانيين احتفظوا بتأييد العديد من زعماء عشائر هذه المنطقة، إلا أن هنالك كان من يعاديهم، ووجدوا في إشعال الثورة في الجنوب فرصتهم.

من تلك القبائل كانت زوبع التي أخذت تهاجم المحميات البريطانية وخطوط إمدادها وشرعت تشن غارات واسعة على أطراف بغداد، كانت موجهة ضد التواجد البريطاني، حاول علماء الدين مثل الشيرازي والشهرستاني توحيد صفوف الثوار في كل أنحاء العراق، فأرسلوا برسلمهم إلى زعماء العشائر العربية ومنها زوبع، لبت زوبع النداء وبدأت بالتحرك، وجعلت كل أبناءها وأموالها في خدمة الثورة، كان ليكنم القائد الإنكليزي الذي عنده منصب كولونيل من أشهر قادة بريطانيا في المنطقة، كان مقر عمله لواء الموصل من قبل وكان من الضباط الإنكليز الذين أسهموا في احتلال العراق إثر معركة الشعيبية سنة ١٩١٥م واستمر ضمن الرعيل هذا حتى احتلوا الموصل سنة ١٩١٨م، وقيل أنه قُلت من الأسر سنة ١٩١٦م أثناء حصار الكوت، ولذلك كان من القادة المشهورين، ارتأت بريطانيا إلى نقله من الموصل إلى لواء الدليم سنة ١٩٢٠م، ولذلك كان القائد للمنطقة الغربية إبان قيام الثورة، حاول الكولونيل ليكنم الضرب على الطائفة،

حينما جمع إلى مائتته العديد من رؤساء العشائر العربية السنية، وقال لهم أن الثوار الشيعة المنتفضين غايتهم إقامة حكومة شيعية، وحاول استئثارهم للوقوف ضد الثورة، إلا أنه واجه موقف صلب وحازم من شيخ زوبع الذي أبلغه أن لا فرق بين سنة وشيعة، وفض الاجتماع دون أن يحصل الإنكليز على ما أرادوه، كان عقبتهم الشيخ ضاري التي شكلت قبيلته القوة الرادعة لحزام بغداد، وأخلت بإمدادات العدو، كان مقر الشيخ ضاري هو ما يعرف بخان النقطة والذي يسمى اليوم على اسمه خان ضاري، وبدأت المنطقة السواعة بين خان النقطة وبغداد منطقة توتر من الدرجة الأولى، سعى الإنكليز لتهدئة هذه الجبهة بكل السبل، تحرك الكولونيل ليكنن نحو مخفر بريطاني قريب من منطقة الشيخ ضاري، وأرسل بطلبه وعندما حضر إليه طلب بيان رأيه بما يحصل في مناطقه وبيان رأيه بما يحصل في مناطق الفرات الأوسط، وهم في هد وشد في الحديث، إذ جاء مخبر إلى ليكنن وأبلغه أن هنالك مجموعة من عشيرة زوبع هاجموا الطريق وسطوا على قافلة تابعة للبريطانيين، يبدو أن تلك الحادثة أعجلت بنهاية ليكنن، فقد ثار غضبه وانفعاله وأخذ يوبخ الشيخ ضاري ويوجه له الإهانة بالكلام، وأمر بسرعة حاميته المرافقة له بأن تطارد أفراد المجموعة الساطية، بينما بقي مع عدد محدود من الحراس وبدأ يردد الكلمات المهينة واللائمة للشيخ ضاري الذي لم يتحمل فأشار بيده على ابنه أن يضربه، فسحب سليمان بن ضاري بنديقيته فرمى بها ليكنن فأصابه، فسحب الشيخ سيف كان يتجند به دائماً وأجهز على ليكنن، ثم هاجم رفاق الشيخ حرسه الذي حاول الدفاع عنه وقتلوا إثنان منهم وأخذوا بنادقهم وخيلهم، ويقول الإنكليز في هذه القصة المعروفة أن الشيخ دبر أمر السطو لأجل أن يقوم بما عزم عليه في قتل ليكنن، بينما يقول العرب أن الإنكليز هم من دبروا هذه المكيدة لكي يلوموا الشيخ ضاري بسبب مساندته للثورة فانقلب السحر على الساحر، وقتل ليكنن، ومهما تكن من مروييات متضاربة فإن الصحيح أن ضاري قتل الكولونيل ليكنن وبدأت عشائره تشن غارات غير محدودة على

قطارات البريطانيين وخطوط الإمداد الأخرى، بينما بدأت حملات البريطانيين الواسعة بمطاردة الشيخ محاولة إلقاء القبض عليه، بينما تحرك الثوار وضباط الثورة نحو الشيخ أملاً في تنسيق الجهود، كان يرافق الشيخ ضاري ضابط عراقي يدعى محمود رامز وكانو يحثون القبائل على الثورة ضد الإنكليز وخصوصاً المترددين إلا أنهم واجهوا معارضة شديدة من بعض زعماء تلك العشائر، الأمر الذي أحجم الثورة الكثير من وقتها، وجعلها عامل ضعف استغله الإنكليز لإخمادها، تقدمت القوات البريطانية بقيادة قائد إنكليزي يدعى هالدين نحو الفلوجة وقبل وصوله إلى الفلوجة دمر قلعة الشيخ ضاري في خان النقطة بعد أن أخلتها زوبع، تعرضت زوبع لمطاردة عسكرية ضخمة فيها العديد من الطائرات والمدافع والآليات الحربية المتنوعة، وفيها قطعات عسكرية وجند في عدد كبير، الأمر الذي جعل من بقاء زوبع في خط الواجهة أمر صعب، مما اضطرها إلى النزوح نحو أقصى الشمال الغربي للعراق نحو نصيبين داخل الحدود التركية، وفي هذه الرحلة انفصل الشيخ ضاري عن قبيلته التي قادها أحد أبنائه وهو الشيخ خميس الضاري، بينما غادر الشيخ ضاري دياره متوجهاً إلى الجبهة الفراتية ونزل الوند ثم غادرها إلى كربلاء، بينما كانت القوات البريطانية تلاحقه، ثم رحل إلى النجف ومن ثم رحل إلى البادية الغربية، وعبر إلى الجزيرة، ونزل في قبائل شمر أول الأمر ثم التحق بقبيلته في نصيبين، بينما رصد الإنكليز مكافأة ضخمة لمن يأتيهم بضاري حياً أم ميتاً، وقد استغل هذا العرض أحد ضعاف النفوس من العرق الأرمني، حيث تقرب منه لفترة طويلة وفي إحدى المرات طلب الشيخ منه أن يوصله بسيارته إلى حلب للعلاج، فاستغل الفرصة ولم يذهب إلى حلب بل عكس سيره إلى أقرب حامية بريطانية داخل العراق وسلمه للبريطانيين كان هذا سنة ١٩٢٧م، أي بعد سبع سنوات على الحادث، وأصبحت محاكمته الزائفة الشغل الشاغل حين أصدرت حكم الإعدام بحق الشيخ الذي بلغ سن الشيخوخة أثناء إعدامه، حيث أعدم في أول شهر شباط من عام ١٩٢٨م،

واسنلم محاموه جثته التي نقلوها إلى بيت زوجته وهي من آل اللاحم، ثم نقل إلى مقبرة الشيخ معروف ودفن هنالك، وسط تشييع مهيب شارك به آلاف العراقيين الذين حملوا الجثة حتى المقبرة، واشتهر من أعقاب الشيخ ابنه سليمان وخميس ولهم العديد من الأقباق وهم اليوم شيوخ عشائر زوبع ولهم مكانة مرموقة ومحترمة لدى العشائر العربية قاطبة، ويعتبرون رموز وطنية للعراق، إضافة إلى زعامتهم القبلية.

أقسام زوبع:

تقسم قبيلة زوبع إلى ثلاث عشائر رئيسية هي (الحيوات - الجنادة - الرموت).

(١) عشيرة الحيوات: وتضم بطون عديدة هي (الحمام - السعدان - الشيتي - الكروشييين).

• بطن الحمام: ويتفرع إلى (البكر - الظاهر - العساف - العودة)

- يتفرع البكر إلى (السليم - الطرفة - الحماد).

- يتفرع الظاهر إلى (المحمود - الحميدي - الحامد - الجعدان - الجنديل - المحمد - الفارس - الحماد - العواد).

- يتفرع العساف إلى (آل حسين - آل سعود العزيز - الفنجان - الفدعوس - آل عبيد - العساف).

- يتفرع العودة إلى (الحسين - العباس).

• بطن السعدان: ويتفرعون إلى (الفياض - الخضر - الخضير - العبيد - العابد - الفرهود - اليونس).

- يتفرع الفياض إلى (العرسان - العابد - الفرهود - السطعان -

اليونس - العطر - المغامس - السلطان - البوعرسان - البوطحين - الزوبع).

- ويتفرع الخضر إلى (البوعلي - المفطي - الخليفة - المحمود - الحطوط - الشلهوب - الكسار - العناز - المحمد - الحسين).

- ويتفرع الخضير إلى (الجاعد - الرجا - الفرحان - المحمود - الصقر - الشطوب - الكريدي).

- ويتفرع العبيد إلى (السلطان - الحاجم - الصايل - الدشيرات).

وهناك من يلتحق بالسعدان ويحتفظ بانتسابه إلى عنزة أو الجبور، ذكر منهم العزاوي الزوينات والخوايرة جبور، والعناز عنزة، ولا أعلم ما صحة ذلك.

• بطن الشيتي: ويتفرع إلى (الشيتي - الخليفة) ولم يذكر من كتب عنهم فروع لهذه التقاسيم سوى أنهم من الشيتي من الحيوانات من زوبع.

• بطن الكروشيين: ويتفرع إلى (الزامل - الفليح - الشنادخة - الحناظلة - الهداب).

- ويتفرع الزامل إلى (الرفوش - الحطوط - الشحل - العذبة).

- ويتفرع الفليح إلى (الندن - الطهماز - اللوابة - المنيصير - الزوابة - اللافي - الكطوم).

- ويتفرع الشنادخة إلى (الدلي - المصري - العديد - الشندوخ).

- ويتفرع الحناظلة إلى (السلمان - الكاطع - الفرحان).

- ويتفرع الهداب إلى (الكطيمي - السعيد - المحسن - الجساب - الخماس - المحمد).

وربما التقسيمات الفرعية الآن للأفخاذ أوضح من أخذ المجاميع على شكل واسع، فإننا سنلاحظ ورود أسماء سبأخذها الآن رغم أغلبها ينتمي لما ذكرنا، الشنيتر وهم الرؤساء - الشحادة - السهو - السالم - اللكاكة - الخضير - الخليل - البيادرة - الفارس - الصالح - العايد - الغايب -

الدرناج - الكويدان - الحيات - الزكم) ولا ننسى ما أكدنا عليه دائماً من أنني آخذ العشائر والقبائل بانتمائها أي بمعنى آخذ الحليف مع الفرع الأصلي رغم علمي بتفرعاتها، لهذا تجنبت حتى تنسيب البطن إلى اسم خط أعرفه.

(٢) عشيرة الجتادة: وتضم بطون عديدة هي (الزبار - البرغووث - الخماس - السهيل - الجهيم - الكمزان - العزم - الربعية - الذوالفة).

• الزبار: ويتفرعون إلى (السبيع - الطعان - الشلاش - المغامس - الدخين).

• البرغووث: ويتفرعون إلى (العلي - السائر - العفتان - الدخين - العيال - المحمد).

• الخماس: ويتفرعون إلى (القدعوس - الجاسم - الغليون - العلي - البلاسم - الهربيد - الحبين - الرابط).

• العزم: ومنهم (ابن ناعور - آل علو - وغيرهم) واشتهر الناعور في الجزيرة قبل رحيلهم من الجزيرة وكان من حمائل الجتادة هناك ومن أكابرهم.

• الحميد: ويتفرعون إلى (الشاطي - النصر - الجالي - الحران - الضامن).

• السهيل: ويتفرعون إلى (العميرة - الحسين - الطرفة).

• الجهيم: ويتفرعون إلى (اليونس - المفضي - الحني - العزيز).

أما الفروع الأخرى فليس لدي سوى أسمائها وتفرعات بطونها غير كاملة عندي، وقد تضاف لاحقاً في الطباعة الثانية لهذا المؤلف.

اشتهر من رؤساء الجتادة العديد من الحمائل منهم ابن برغووث وصالل المزعل وابن زبار والذويلف وابن سهيل واشتهر من الجتادة في

الجزيرة ابن ناعور قبل رحيله وابن ربيعة بالإضافة إلى الذوليف نفسه).

(٣) عشيرة الرموث: هنالك من يجعل الرموث ضمن أقسام الجتادة، وليس لدي معلومات كافية عن فروعهم، وعسى أن أتمكن من جمعها والتحقق منها في الطباعة القادمة، وأذكر من فروعهم الآن (البدر - المانع - البزيع) ورئاستهم في ابن مطرود، ومنهم عوائل مشهورة كالثامر والهميسان وغيرهم.

ومن زوبع الشعار وهؤلاء يتفرعون إلى (الشعار - البصيص) ويقال لهم عيال العود ومنهم أيضاً (السويلم - الغضيان).

ومن زوبع النمر وهؤلاء يتفرعون إلى (السلامة - العوارف - الدراويش - الجدي - النمر).

ومن زوبع الحرصة وهؤلاء من الغفيلة من سنجارة ويتفرعون إلى (الحرصة - آل مسلم) ونسب آل مسلم موجود في خط أبناء علي بن حديثة من أمراء العرب، ودونته بشكل كامل مثلما وردني متحقق منه، وهم من آل رمال من سنجارة.

وهناك مع زوبع من فروع سنجارة (الفداغة - النابت).

وتتفرع الفداغة هناك إلى (الدغيم - النصار - الزيود - الحرابة - وغيرهم) وهؤلاء رئاستهم في آل مهاوش.

أما النابت مع زوبع فهؤلاء معروف منهم فروع كثيرة منها (الدلكان - والسرحان وهؤلاء يرأسهم محمد السرحان فيما مضى).

وهناك فروع وبطون عشائرية تدخل كأحلاف لعشائر زوبع التي ذكرناها.

نذكر من الأحلاف (الغريباويون - الشورتان - الصبيحات - اللهيبي - الخوالد - الفياض - العبد الله - الهيتاويون - الجناعرة - الفلوجيون - اللكاكدة - الفريجات - بني زيد).

وهناك من أحلاف الجئادة (العزة - العفنة - الكوام - الكراد).

هذا وإن الرئاسة العامة لزوبع في آل محمود، وهي اليوم في آل ضاري بن محمود، ولعل ما خلده الشاعر زهير أحمد القيسي في قصيدة طويلة نظمها بعد تموز سنة ١٩٥٨ عن وصف ثورة العشرين ودور القائد والشيخ والزعيم الوطني ضاري بن محمود بها، ما يدل على الشهرة والصيت الكبير الذي حظي به هذا الزعيم الوطني الشريف، ومنها ما قاله الشاعر:

نحن الداعين لذي العظمة...

من مشرقها حتى العتمة...

الأرض لنا.. لا للظلمة...

والويل لهم في الملتحمة...

إذ نعصبهم عصب السلمة...

ونؤز بهم ناراً حطمة...

لا تبقي منهم من نسمة...

ويستمر الشاعر إلى أن يقول:

ويردد أبناء العرب...

يا ضربة حر لن ننساها...

هز لندن ضاري وبكاها...

فلتدفن لندن موتاها...

ثم يستمر إلى أن يقول:

يا ضاري يا باسل يا ضاري...

فليهدم الاستعمار الغاشم يا ضاري...

خَزَائِنُ الْبَرَاءِ

فِي

مَعْرِفَةِ أَصُولٍ وَتَوَاتُخِ الْقَبَائِلِ

تَأْلِيفُ :

حَاوِلَةُ الْأَصْفِيَّةِ رَجُلِيَّةٍ، مَحْمُودَةُ الشُّرَيْمِ بْنِ حَفْصِيَّةِ بْنِ عَمَّارٍ

المجلد الثاني

ولنغسل أرض الوطن....

من أدران الاستعمار...

ولنخلق من ضاري الثائر رمزاً للثوار...

في كل مكان من وطني...

في المصنع والحقل، وفي الدار...

ولتخذ ذكرى ثورتنا...

ولتخذ ذكرى الثوار الأحرار...

ولعل شهرة هؤلاء المشائخ والمتمثلين في آل محمود وبيت ضاري
آل محمود بالأخص ما وصلت إلى أقاصي المعمورة، ولعل خير ما
يوضحها هو أن أبناء زوبع أينما كانوا فإنهم يكونون كل الاحترام والولاء
لمشائخهم المعروفين بإخوان فلوه، بل أنهم يتذكرونهم عندما يتعرضون إلى
مواقف عصبية ويتمنونهم في تلك المواقف، ولعل خير ما يوضح ذلك هو
ذلك الشيخ المسن الزوبعي الذي طلب حاجة من أحد وجهاء شمر في نجد،
وعندما تجاهله هذا الأخير أجابه بأبيات ارتجالية:

أنا عمامي كلهم شيوخ بغداد	ولا أنا من سفال العرب وأرداله
أنا شixي اللي على الضيف نشاد	يقعد ضيوف في مكان الجماله
ولياعطا عطية ما بهار داد	ويبشر المظيوم بعز حاله
شixي أخو فلوه للباب رداد	وكلمته عند الوزارة ما ثاله
وصاب انجيمان بالسيف بابلاد	هيهات من يلحق توالي افعاله
ويعل دياره ونيتّه كلها أوراد	وجعل المعزة ما تعدى احباله

الباب الخامس

البرج المعمر في تاريخ قبائل شمر

- الفصل الأول: شمر
- الفصل الثاني: أصل قبائل شمر
- الفصل الثالث: مدخل الى نشوء إمارات شمر ومشيختها
- الفصل الرابع: أقسام شمر
- الفصل الخامس: شمر طوقة

الفصل الأول

البرج المعمر في تاريخ قبائل شمر

شمر

تمهيد:

شمر المجد والتاريخ والأصالة اسم كبير ونمى وتعاظم، حتى أصبح مثلاً يدار بالألسن عبر التاريخ، فقالوا: (شمر دولة وزالت) نعم قبائل حاضرة متجددة في كل زمان وكل وقت، بنو شمر عشائر واسعة جمعت تحت لوائها كل عرق طيب وكل بذرة أصيلة نمت في تربة هذه العشائر، فأثمرت وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من كيان شمر، أما عن أصل شمر فقد حكى الكثير وكتب الكثير وفيه الصح والغلط وفيه السهو والعمد، وهنالك بحث كامل خصصناه في هذا الكتاب يتناول شمر ببطونها وفروعها صغيرها وكبيرها.

أصل شمر: نقد وتحليل:

لقد كتب الكثير من المؤرخين والمؤلفين عن أصل شمر وورد هذا الاسم في غير موضع وفي كثير من المراجع والبحوث، فهل وصل هؤلاء الكتاب إلى قناعة مبنية على الدليل عندما نسبوا شمر إلى أصل معين، الجواب: قرأت تقريباً كل الكتب والمؤلفات والبحوث التي تناولت شمر ولم أصل إلى أي إسناد حقيقي لما كتبوا، ورغم تقديري واحترامي الكبير لكل من أسهم في الكتابة عن شمر وتقديراً لجهودهم، ولكنني وجدت أنهم كالذي يتحرك في دائرة مغلقة لا يستطيع النفاذ منها، فهم يقولون أن الحمداني ذكر بنو شمر وقال: أنهم يسكنون بقرب بني لام في أجا وسلمى^(١)، ويستند

(١) مسالك الأبصار، ص ١٥٣.

السويدي في سبائك الذهب إلى الحمداني ويقول أن شمر بطن من العرب سكناهم أجا وسلمى ويكتفي^(١)، ويقول القلقشندي في صبح الأعشى ونهاية الأرب مستنداً إلى الحمداني، أن بنو شمر بطن من العرب تسكن بجنب بني لام^(٢)، وعلى هذا المنطلق راح الكتاب والمؤلفين يستندون على أن أجا وسلمى تسمى بجبلي طي، وأن من يسكنها يفترضونه من طي، وقد ورد على لسان العسقلاني أن شمر نسبة إلى شمر بن عبد جذيمة من طي^(٣)، وعلى هذا الرأي فإن العسقلاني يفترض أن كل من يقول أنا شمري هو ابن لشمر بن عبد جذيمة من بني زهير من طي، أي أنهم أبناء جد واحد وهذا غير وارد مطلقاً لدى أبناء تلك القبائل، وهم يعرفون أن شمر ليس بجد واحد لهم ويروح صاحب كتاب الموسوعة الذهبية (ابن دخنة الشريفي) أكثر عندما يورد في بداية كلامه عن شمر فينسب قبائل شمر إلى جدهم شمر بن... بن طي^(٤)، ويعود ويورد على لسان القلقشندي عن شمر أنه يقول: (منهم قيس بن شمر الذي يقول به امرؤ القيس... الخ) ورغم أنني قرأت في نهاية الأرب ما ذكره عن القلقشندي أنه يستند على الحمداني في أن شمر بطن من العرب تسكن بجنب بنو لام واكتفى القلقشندي، وقد ذكر في غير موقع اسم قيس بن شمر ولم يورده إلى شمر في أجا وسلمى، وذكر بيت الشعر لامرؤ القيس^(٥).

وفي اللباب يذكر ابن الأثير مستنداً إلى الذي سبقوه أن شمر أبناء شمر بن عبد جذيمة بن... بن طي^(٦).

ونستنتج من كل ما قالوه كل أولئك الكتاب لا يعدو كونه إلا ربط في

(١) السويدي، سبائك الذهب، ص ٤٤٦، بيروت.

(٢) نهاية الأرب، ص ٣٠٨.

(٣) العسقلاني، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، ج ٢، ص ٧٨٨.

(٤) الموسوعة الذهبية، ص ١٧٤٨.

(٥) نهاية الأرب، ص ١٨٢.

(٦) الموسوعة الذهبية، ص ١٧٤٩.

المكان والاسم، فقد ربطوا مكان الجبلين ديار طي مع الاسم شمر بن عبد جذيمة فاتخذوها أساساً لأصل شمر، دون أن يكون هنالك نسب مشجر واضح لدى الكتاب، والعجيب أن أغلب الكتاب يأتي إلى بيوت محددة ويكتب على لسانها دون تاريخ واضح ومحدد بالزمن والمكان والوقائع والثوابت.

وعلى هذا الأساس سنحاول أن نلخص أهم الروايات التي تناولت أصل شمر وندقق بها لكي نفهم القارئ لما لهذا الأمر من حساسية ووجوب التدقيق في هذا الأمر التاريخي الذي يخص جزء من قبائل العرب.

أهم الروايات في أصل شمر وتحليلها ونقدها:

كتب العديد من المؤرخين والكتاب أن شمر ترجع بأصلها إلى بطون قبائل طي العربية العريقة المعروفة، ولا أعرف كيف استدلوا هؤلاء المؤلفين، هل على روايات شفوية متواترة أم على إسناد وثائق تاريخية، فمن الذين كتبوا أن شمر طي كثيرون، ولعل رائدهم الأول العزاوي في العراق صاحب كتاب عشائر العراق، فقد جاء في كتابه (يتبين من نصوص تاريخية عديدة أن قبائل شمر قسم منهم يرجعون إلى طي وهم أصل بطن شمر، وآخرون إلى قبائل قحطانية) ثم يذكر أبيات شعر (إن سلت عنا يا سويطي كحاطين - حنا وعبداه والهيازع بجدين)^(١) وعندما ندقق بكلام العزاوي عندما قال (يتبين من نصوص تاريخية) نلاحظ أنه لم يستند إلى أي نصوص تاريخية مطلقاً، بل ركز على الأقوال الشفهية، ولم يتعمق بإسهاب باستدراك الحقيقة في البحث، وأكثر تركيزه كان على أشخاص معينين يستسيق منهم المعلومات التي كتبها، بغض النظر عن صحتها، لأنني قرأت معظم الكتب والوثائق التاريخية، وكل ما كتب في هذا المنظور فلم أجد تلك النصوص التي يذكرها العزاوي والتي لم يسميها،

(١) العزاوي، عشائر العراق، ص ١٧١.

ثم يضيف العزاوي^(١)، عن قبيلة سنجارة من شمر فيقول: (تشترك هذه القبيلة وزوبع في نجار واحد، ثم يضيف عن تسمية سنجارة مستعينة بالرواية الشفوية ومهملاً الوثائق المكتوبة في تلك العهود، فيقول أن أصل التسمية هي لآمة ربت جدهم الأول وسموا بسنجارة، رغم أن المدون جاء عكس ذلك^(٢)، حيث ذكر أن الأمير عز الدين منيف كان له غلام يسمى علم الدين سنجر ويوصف كيف اقترب إلى النار التي نشبت قرب المسجد النبوي في المدينة، ومن المعروف أن الأمير عز الدين منيف هو والد الأمير حديثة أبو سنجارة وجدهم الأول، وهذا عكس ما يقول العزاوي، فقد ذكر العزاوي أن سنجارة بطن من الحريث من طي، ويقول أنهم ينتمون إلى محمد الحريث^(٣)، وأنا لم أجد مطلقاً في طي محمد الحريث في الفترة التاريخية المتقاربة لجد سنجارة محمد الحارث بل أنني درست تاريخ طي كاملاً فلم أعثّر على هذا العلم المفقود وكل ما وجدته عن محمد الحارث أن الحارث هو ابن الأمير عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة^(٤)، ورغم أن العزاوي يقر بأن تسمية الآمة سنجارة هي رواية شفوية^(٥)، إلا أنني وجدت التجني أكبر واتضح لي الصورة كيف جاءت العزاوي تلك الأخطاء الباطلة، وخصوصاً عندما يذكر رئاسة سنجارة، متجاهل حتى الزعامات المتوارثة لسنجارة عبر أجيال عديدة قبل وفودهم الجزيرة، والذي نسبهم يرتقي إلى محمد الحارث الشريف دون عثرة، ودون نسيان جد، ودون اختلاف، ومدون ومحفوظ^(٦)، وهذا كله لم يتطرق له العزاوي ولم يرشده أحد إليه.

(١) عباس العزاوي، عشائر العراق، ط. لندن، ص ١٨٣.

(٢) ضامن بن شدغم الحسيني المدني، تحفة الأزهار وزلال الأنهار، ص ٣٥٢.

(٣) العزاوي، عشائر العراق، ص ١٨٣.

(٤) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٢١٢.

(٥) العزاوي، عشائر العراق، ص ١٨٣.

(٦) ادخل إلى باب الحصن المنيع في هذا الكتاب.

جاء في كتاب كنز الأنساب ومجمع الآداب للمؤلف حمد بن إبراهيم بن عبد الله الحقيّل، عن شمر ما هو (شمر قبيلة عربية عريقة الأصالة وتمتد جذورها إلى بطن من بطون طي، ومنهم زيد الخيل وحاتم الطائي، ثم يضيف في نهاية الصفحة عن امرؤ القيس أحد ملوك كندة أبيات شعر، ويقول: هذه قالها الشاعر عندما لجئ إليهم^(١) ويقصد شمر، ورغم تقديرنا الكبير لهذا الكاتب والمؤلف، إلا أنني لم أعرف ما قصده المؤلف عندما قال: وفيهم حاتم الطائي وزيد الخيل، فالمعروف في كل كتب التاريخ والوثائق والكتب الإسلامية التاريخية أن حاتم الطائي هو من قبيلة طي، ومشجر نسبه هو إلى بني أخزم من بني ربيعة من بني جرول من بني ثعل بن عمرو بن الغوث من طي، ونسبه (حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرؤ القيس بن عدي بن أخزم بن أبي أخزم بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي)^(٢) وهذا يعني أنه طائياً صميماً ولم يذكر أنه من شمر ثم شمر من طي، أما زيد الخيل فهو ابن مهلهل بن زيد بن منهب بن عبد (رضي) بن المختلس بن ثوب بن كنانة بن الغوث بن نائل بن نبهان بن عمرو بن الغوث بن طي^(٣)، ولم يرد إلى بطن من شمر بل لم تكن شمر قبل زيد الخيل، وزيد الخيل وحاتم لا يجمعهم في النسب إلا الغوث بن طي، وهذا يعني أنهما من بطنان من بطون طي، أما الشاعر امرؤ القيس، فقد بحثت بتاريخ نزوله إلى طي ومدحهم في أشعاره، وتاريخ النزول هو أصلاً قبل ولادة حاتم أو زيد الخيل، وقبل ظهور الإسلام^(٤)، ولكن مع هذا لا يمكن أن نجهل أن هنالك العديد من البطون والأفخاذ في شمر ترجع إلى طي، ولكن ليست كل شمر بل هنالك أفخاذ من شمر ترجع إلى أمراء المدينة الاشراف، وقد ذكر ابن

(١) ابن حقيّل، كنز الأنساب، ص ١٦٧.

(٢) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، مصدر سابق.

(٣) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، مصدر سابق.

(٤) شوقي ضيف، ص ٢٣٢.

حقيل في نفس الكتاب أنه يشير إلى أن هنالك بعض من شمر من يؤيد نسبه إلى الأشراف^(١).

وكذلك يذكر ابن حقيل في نفس الصفحة عن محمد الحارث الشريف، ويقول أنه أبو زوبع وهو شريف طي في نهاية العهد العباسي^(٢)، ويرجع ويقول أن بعض الرواة يقولون أن زوبع لقب وليس جد، ونحن نقول للمؤلف مشكوراً هو يذكر محمد الحارث بالشريف، وهذا يعني أنه من الأشراف، أما كلمة شريف طي في نهاية العهد العباسي فليقرأ بكل كتب التاريخ التي ذكرت بها قبائل طي، فلم أجد في تلك المدة من أشراف طي بهذا الاسم، إضافة إلى أنني لم أجد لقب شريف على أي سيد ثبت عليه هذا الاسم في أي قبيلة من قبائل العرب، رغم أن الأشراف قد حكموا بعض قبائل طي مباشرة، ولكن حوفظ على أنسابهم، وأقول أن الشريف محمد الحارث الذي ذكره واحتار بزوبع هل هو اسم أم لقب، فأقول أن زوبع هو الأمير عيسى أمير العرب في معركة عين جالوت ضد الصليبيين في بلاد الشام^(٣)، وأن محمد الحارث الشريف هو ابن الأمير عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة بن منيف، وأن الأرجح أن عيسى هو من تلقب بزوبع.

جاء في كتاب أسماء القبائل وأنسابها للشيخ العلامة المهدي القزويني ما هو نصه عن شمر (قبيلة من العرب تنسب إلى شمر ذي الجناح من قحطان)^(٤) ثم يضيف القزويني: (والظاهر أنهم ينسبون إلى شمر يرعش بن أفريقش بن أبرها ذي المنار أحد ملوك التبابعة في اليمن، ولهذا الملك الحميري أساطير كثيرة عن فتوحاته وحروبه وصولاته، والكثير منها لا يعدو كونه إلا ضرب من الأساطير، وقد ذكر القزويني منها دخوله مدينة

(١) ابن حقيل، كنز الأنساب، ص ١٦٨.

(٢) ابن حقيل، كنز الأنساب، ص ١٦٨.

(٣) ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٤٨٥. الإمارة الطائية، ص ٦٨.

(٤) مهدي القزويني، أسماء القبائل وأنسابها، شرح وتحقيق: كامل سلمان الجبوري، ص ١٥٠.

السند وكيف تحول اسمها إلى سمرقند أي شمر كند ويعني شمر خرب) ثم يضيف الشارح والمحقق الجبوري (معقباً على القزويني في نفس الصفحة (المعروف أن قبائل شمر في كثير من المصادر من عشائر طي وقد استقلت بهذا الاسم منذ القديم).

وأنا أرى أن المرحوم القزويني استدل بهذا النسب على الاسم، فقد ورد الكثير عن الملك الحميري شمر يرعش في نصوص اليمن القديمة، وكان أحد أقوى الملوك التابعة هنالك، وكان يسمى عند الإخباريين بشمر يرعش بن ناشر النعم، وقد تلقب بملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت^(١)، وهو تبع الأكبر جاء ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى {أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ} ^(٢)، ويبدو أن المرحوم القزويني قد نسب شمر إلى هذا الملك وأجزم أن شمر هم أولاد ذلك الملك واسمهم جاء منه، وهذا لا يمكن الأخذ به على اعتبارات شمر لا تنتمي إلى جد واحد يجمعهم كقبيلة بل إلى أرومة مختلفة تحالفت في جبلي أجبا وسلمى، ومن ثم أصبحت لواء واحد من حلف نشأ بين المناصرة من الأمراء الحسينية في المدينة المنورة وبنو زهير من طي ثم بين المنايفة من الأمراء الحسينية وبنو لام والنبهان، وكلها تمت في الجبلين، وهو نتاج حلف سابق بين هذه العشائر الطائية وبين الأشراف، وقد ذكره ابن خلدون^(٣)، أما المحقق كامل الجبوري الذي حقق كتاب القزويني وخالفه في تنسب شمر، فيبدو أنه استند للعزاوي ووصفي زكريا والكتاب المعاصرين له، وليس هنالك أي مصادر تجمع قبائل شمر بجد واحد من طي، أو تجزم بأنهم إلى بطون طي كلهم، بل تلك المصادر ظهرت حديثاً ينقصها التفاصيل التاريخية الموثقة وأغلب تركيزهم كان

(١) عبد العزيز سالم، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص

(٢) سورة الدخان، آية ٣٧.

(٣) تاريخ ابن خلدون، ص ١٥٥٧.

على الروايات الشفهية التي يدخل بها الكثير من الأغلاط.

جاء في كتاب أنساب قبائل العرب لخلف بن حديد ما هو نصه:
(يرجع قسم منها إلى طي وقسم منها إلى قبائل قحطانية) ثم يضيف ما ذكره القلقشندي على لسان الحمداني (أن بنو شمر بطن من العرب مسكنهم جبلي طي أجا وسلمى) ثم يضيف على ما ذكره البسام عن شمر (أنهم من ذرية حاتم الطائي)^(١).

والملاحظ أن خلف بن حديد لم يؤكد على منحى معين لأصل شمر، بل ذكر عدة مناحي، الأول هو أنهم أحلاف بين طي والقحطانيين، والثاني أنهم بطن من العرب دون الإشارة إلى قبيلة معينة أو بطن معين من العرب، الثالث هو أنه ينسبهم على لسان البسام إلى حاتم الطائي، فلو دققنا في الاتجاه الأول للاحظنا أن طي هي أصلاً من القحطانية وليس هنالك قحطانية وطائية بل طائية قحطانية، ومن كان طائي فهو قحطاني، أما ما يذكره الحمداني أنهم بطن من العرب هذا يعني أنهم موجودين في تلك المدة التي عاصرها الحمداني في جبل طي، ولم يكن ينسب الجبل إلى اسمهم في ذلك الحين، ولو دققنا في تلك الفترة التاريخية عن بنو شمر الذي ذكرهم الحمداني، لوجدنا أنهم بنو شمر بن عبد جذيمة بن زهير بن ثعلبة بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي، وهؤلاء ثلاث أرومة وهم (الأول هو فرع حبيب بن شمر والذي ورد من نسله عبده بن أمرو القيس بن زيد بن عبد رضا بن جذيمة بن حبيب بن شمر^(٢))، وهؤلاء اتحدوا مع المناصرة من الأشراف^(٣))، فظهرت قبيلة عبده التي يبدوا أن الاسم جاءها فعلاً من بني زهير، ولعل رؤساء هذا البطن يعودوا بنسبهم إلى عبده المذكور، ولذلك طغى هذا الاسم عليهم وعلى الأشراف المناصرة الذين

(١) خلف بن حديد، أنساب قبائل العرب، ص ١١٥.

(٢) تاج العروس، ج ١٢، ص ٢٤٠-٢٤١.

(٣) نخبة الزهرة الثمينة، ص ٩٥. زهرة المقول، ص ٤٠-٥٢.

ناصروهم أبان إزاحتهم لبهيج زعيم سنابس من الجبلين، فعرفت منذ ذلك الحين قبيلة عبده الشمرية، أما الثاني فهو فرع قيس بن شمر، وهذا هو الذي ورد على لسان امرؤ القيس الشاعر عندما قال: وهل أنا لاقٍ حي قيس بن شمرا، وهؤلاء لا يعرف لهم على وجه التحديد أرومة معينة في وقتنا، ولعلمهم انصهروا في قبائل طي أو غيرها، أو نزحوا من الجبلين في أول أمرهم، أما الثالث فهو فرع زريق وهؤلاء تشكلت منهم بطون واسعة الانتشار، وفروعهم نزحت أيام الفتوحات الإسلامية ومنها الآن في مصر وبلاد الشام وبعض الأماكن في جنوب العراق، وليس لهم أي علاقة مع فروع شمر بتاتاً، بل لا يطلق عليهم بتاتاً باسم شمر رغم أنهم يرجعون إلى بنو شمر من بنو زهير).

أما ما يذكره عن أنهم من أعقاب حاتم الطائي، فيبدوا أن هنالك فروع في قبيلة الأسلم الشمرية من يدعون الانتساب اليوم إلى عبد الله بن حاتم الطائي^(١)، ولعل هؤلاء كانوا هم من روج انتساب بطون واسعة من شمر إلى حاتم الطائي وحتى بعضها بدأت تتسب إلى عدي بن حاتم الطائي، رغم أنه مقطوع النسب، وابنه طريف قتل في معركة مع الخوارج، وليس لعدي عقب أبداً، هذا ما أكدته ابن حزم^(٢).

جاء في كتاب عشائر الشام لوصفي زكريا عن شمر ما هو نصه: (شمر هي مجموعة عشائر متنوعة ومتفرقة وكثيرة، بعضها يمت إلى طي القديمة التي هي من قحطان وهؤلاء أصل شمر، وبعضها يمت إلى قبائل قحطانية بعيدة، ويضيف أنهم أزاخوا طي وزبيد من جبل طي وسمي الجبل باسمهم، ثم يضيف وصفي زكريا على لسان العزاوي أن شمر ليس جد وإنما هو وصف لحق بهم وهم آخر من خرج من القحطانيين من اليمن، وقد هاجروا إلى جبل أجا وسلمي فوجدوا طي وزبيد فأزاحوهم وحلو

(١) كنز الأنساب، مصدر سابق.

(٢) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، مصدر سابق.

محلهم وسمي الجبل باسمهم^(١).

أنا أتفق مع الشطر الأول في كلام وصفي زكريا عندما يقول أن شمر مجموعة عشائر متنوعة ومتفرقة وكثيرة، بعضها يمت إلى طي القديمة التي هي من قحطان، أما ما يقول أنهم تحالفوا مع قبائل قحطانية بعيدة وأنهم آخر الوافدين من القحطانية من اليمن وأن قبلهم كانت زبيد وطى، فيبدوا لا أساس له، لأن حتى الفرع الرئيسي من طى والذي يسمى بشمر قبل تكوين قبائل شمر كان ينزل قرب حائل وكان بجانب بنو لام والنبهان في الجبلين، وهذا ذكره الكثيرون ومنهم الحمداني في العصور الإسلامية الوسطى، ولعل هؤلاء شملهم أيضاً الحلف الذي كان بين الأشراف الحسينية وطى في الجبلين^(٢)، والتوضيح سيأتي في تفاصيل أصل عبده في شمر، وأصل سنجارة من شمر، كذلك إن هجرة القبائل اليمنية من موطنها بعد سيل العرم ذكرت أن طى تبعت الأزدي في المسير ولم يذكر أي مصدر عن فرع طائي تخلف عنها، بل أن بعض المصادر تذكر أن طى نفسه من جاء إلى الجبلين، وأن أعقابه كلهم كانوا في الجبلين، وحيث أن هنالك اختلاف على من قاد الهجرة في طى بعض المؤرخين يقول أنه طى نفسه وأولاده وأمواله وعبيده هاجر، وهنالك مؤرخين يقولون أنهم أحفاد طى، ولكن مع هذا ليس هنالك فرق تاريخي كبير إلى الحد الذي يظهر به العزاوي عن وجود بطن كبير مستقل من الطائية أو القحطانية آخر من هاجر من اليمن.

جاء في كتاب الموسوعة الذهبية في أنساب قبائل وأسر شبه الجزيرة العربية لإبراهيم بن جار الله بن دخنة الشريفي ما هو نصه: (شمر قبيلة عريقة النسب تمتد جذورها إلى طى)^(٣)، ومن خلال مراجعتي وبحثي لما

(١) وصفي زكريا، عشائر الشام، ص ٦١٢.

(٢) تاريخ ابن خلدون، ص ١٥٥٧.

(٣) ابن دخنة، الموسوعة الذهبية، ص ١٧٤٨.

كتب عن شمر في هذا الكتاب وجدت أن الكاتب يذكر مؤلفين ومؤرخين كتبوا عن طي مستنديين بكتاباتهم بأنهم يعنون شمر، فيذكر ما قاله ابن سعيد عن طي أنهم ملئوا السهل والجبل شاماً وعراقاً وحجازاً وأنهم أصحاب الرئاسة في العرب.

ولاحظت أن ابن دخنة يتطرق إلى أسماء كنى وردت عند مؤرخين قدامى كالعسقلاني المتوفي سنة ٨٥٢هـ والذي يقول أن الشمري نسبة إلى شمر بن عبد جذيمة بن زهير، وعند ابن الأثير في اللباب والذي يقول أن الشمري نسبة إلى شمر من سلامان من ثعل، ويضيف للزبيدي والصاغانى وابن الكلبي ويذكر قيس بن شمر وزريق، ثم يضيف عن السويدي ويفصل بطون طي، وفي نهاية الأرب عن بنو ثعل يذكر الكاتب، كذلك يذكر على لسان الجوهرى عن طي وعن حاتم الطائي^(١)، وهذا خبط بين الفروع والبطون الطائية، التي تسير بشكل خطوط متوازية حتى إلى طي الجامع، وكذلك يذكر عن المتابعة والتحليل، لهشال بن عبد العزيز الخريصي، أن شمر هي مجموعة أحلاف كبيرة، ثم يستدرج بالكلام للمؤلف ويقول أن شمر قبيلة طائية التحمت بها أسر من العدنانية والقحطانية، ويذكر الخرج من الأزد من قحطان، والمعاضيد من زيد مناة من تميم، والشريفات من شريف بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم، وكذلك يذكر المؤلف الشيخ حمد الجاسر عن شمر ما هو قوله أنها فرع صغير من طي، فجمع العديد من الفروع من طي ومن غيرها^(٢).

وعلى كل ليس هنالك جزم واضح في هذا الكتاب لبحثه بل هو يورد كتابات لكثير من المؤلفين، ورغم أن أغلبهم يؤكد على الانتماء الطائي، ولكن في سياق الحديث والشرح يتبين أنهم لا يملكون من المعلومات سوى ما هو معروف عندهم عن بنو شمر بن عبد جذيمة، ولكن هنالك ورد

(١) الموسوعة الذهبية، ص ١٧٤٩.

(٢) الشيخ حمد الجاسر، جمهرة الأسر المتحضرة في نجد، ص ٤١٩-٤٢٠.

بعضهم من يؤكد أن شمر تحالفات عشائرية من منابع مختلفة، وهذا أقرب من الكلام السابق إلى الحقيقة، ومنها ما ذكره حمد الجاسر أن شمر فرع صغير من طي، فجمع العديد من الفروع من طي ومن غيرها، ولعل في ذا شيء من الصح إذا ما أخذنا بنو شمر الذي منهم أعقاب عبده بن امرؤ القيس، وهؤلاء كانوا فخذاً صغيراً من طي، تحالف مع المناصرة أشراف المدينة فكانت قبيلة عبده المعروفة اليوم في الجبلين.

جاء في كتاب سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب للعلامة الشيخ الفاضل أبي الفوز محمد بن أمين البغدادي الشهير بالسويدي، ما نصه (بنو شمر بطن من العرب مساكنهم جبلا طي أجا وسلمى بجوار لام، ذكرهم الحمداني ولم ينسبهم إلى قبيلة)^(١)، والملاحظ لقراءتي لسبائك الذهب أن المؤلف استدرج العالم من آدم إلى نوح ومن ثم من نوح إلى أجيال قريبة لنا، وهذا الكتاب رغم الربط المفصل فيه إلا أنه ينقصه الكثير من الاعتماد والإسناد، وهو عبارة عن تخطيط مرتبط وموضح ومقتبس كلياً من كتاب نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي، وبالتالي فهو لا يعرف عن شمر حاله حال نهاية الأرب سوى ما ذكره الحمداني، أنهم بطن من العرب يسكنون جوار لام في أجا وسلمى وهما جبلا طي، وهذا يقودنا إلى بنو شمر بن عبد جذيمة والتي خرجت منهم بطون (قيس - زريق - حبيب)، ويبدو أن فقط فرع حبيب من له علاقة بشمر أما البطين (قيس - زريق) فلم يرد سند تاريخي يوضح لنا من هم أو دليل ممكن أن نستند عليه وبالنسبة لقيس فليس هنالك شيء ممكن أن نذكره سوى بيت الشعر الذي ذكره امرؤ القيس عندما قال: (وهل أنا لاقى حي قي بن شمرا)، أما زريق فهذا بطن مشهور في طي، وقد تفرق في الفتوحات الإسلامية، فمنهم الآن في مصر ومنهم في بلاد الشام ومنهم في العراق ولم يبق منهم في جبل شمر بطن ممكن أن نذكره، ولم يرد في كل متابعتي وتحقيقي عن

(١) السويدي، سبائك الذهب، ص ٤٢٦، بيروت.

قبائل طي كاتب أو مؤرخ أو نساب وقال أنهم من بطون شمر، وأكثر ما ذكرهم القلقشندي، وعندما يتكلم عن فخذ من أفخاذ زريق، يقول عنهم من بطون زريق من طي، ويكتفي^(١).

ولو رجعنا إلى الموقع الذي نبعت منه شمر وهو الجبلين أجا وسلمى ودققنا بتاريخ الجبلين وتاريخ من سكن الجبلين فإننا سنكتشف أن طي هم أكثر الناس سكنوا الجبلين، وقد سميا باسمهما، وبقي هذا الاسم حتى بعد تفرق طي إلى البلدان البعيدة، ولم يبق في الجبل من بطون طي المشهورة سوى بنو لام والنبهان^(٢)، ولم يتغير اسم الجبل من طي إلى شمر إلا قبل قرون قليلة، وكل الكتاب الذين عاصروا الدولة العباسية أو المماليك يذكرون جبل طي، ولم يرد لاسم جبل شمر إلا في عهد العثمانيين، ويبدو أن الاسم قد جاء بعد رحيل بنو لام عن الجبل نحو العراق، وهذا يعني أنه حتى زمن قريب كان اسم الجبل بطي، ولم يتغير إلى شمر رغم وجود بنو شمر في أكنافه.

جاء في كتاب الاشتقاق لابن دريد عن شمر ما هو نصه (بنو شمر من بني هذمة بن عناب من طي وهم الذين ذكرهم امرؤ القيس)^(٣).

ومن خلال متابعتي وبحثي لم أعرف قصد ابن دريد عن عناب وهل أنه خطأ طباعة وكان المقصود (عناب) فعناب لم يذكره ابن حزم، وكل ما وجدت مقارب له عناب ابن كعب ابن عوف ابن عنين ابن الغوث ابن نائل ابن نبهان، فهل القصد أن شمر يعود نسبهم إلى النبهان، فهذا أصبح اختلاف مع ما ذكره السابقين عليه، رغم أنا لا يمكن أن نهمل أن هنالك فروع من النبهان ضمن شمر اليوم، ولعل تلك الفروع النبهانية تعود إلى غير خط وربما إلى خط ثاني من زيد الخيل بن مهلهل بن زيد بن منهب

(١) انظر نهاية الأرب في صفحات مختلفة.

(٢) تاريخ ابن خلدون، ص ١٥٥٧.

(٣) ابن دريد، الاشتقاق، ص ٢٣٣.

بن عبد رضى بن المختلس بن ثوب بن كنانة بن الغوث بن نائل بن نيهان، أما هزيمة فقد ورد أنه ابن عتاب^(١) ابن حارثة بن جدي بن تدول بن بحتر بن عتود بن عنين بن سلمان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي^(٢).

وفي معجم البلدان لياقوت الحموي ورد (بنو شمر من بنو زهير من قراهم تورن وهي قرية في أجا أحد جبلي طي)^(٣)، أتصور أن ياقوت كان يقصد ببني شمر هؤلاء هم بطون (حبيب - قيس - زريق) وهم أولاد شمر بن عبد جذيمة بن زهير بن ثعلبة بن سلمان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي، وهذا الكلام يوافق مع ما جاء في كتاب تاج العروس أن بنو شمر بن عبد جذيمة.

جاء في كتاب معجم قبائل العرب القديمة والحديثة لعمر رضا كحالة ما هو (شمر بطن من طي)^(٤)، ومن الشرح الموجود في هذا الكتاب استند عمر رضا كحالة على ما جاء في معجم البلدان أن شمر من بني زهير واستند على نهاية الأرب للقلقشندي أن شمر من بطون العرب سكنهم جبلا طي بجوار لام وقد أخذ القلقشندي استناده إلى الحمداني، واستند كحالة أيضاً على تاج العروس أن بنو شمر من بنو عبد جذيمة، وعلى الاشتقاق لابن دريد أن بنو شمر من هزيمة من عتاب.

وعمر رضا كحالة يناقض نفسه عندما يقول أن شمر بطن من طي^(٥) وفي مواضع أخرى يذكر أن عبده قحطانية، قاصداً أنها خارج بطون طي أصلاً، وهذا منافي تاماً للحقيقة، فعنده هي الموجود بها الفرع الرئيسي من شمر بنو زهير، وهم أعقاب عبده بن عمرو القيس بن زيد بن عبد

(١) الإنياس، ص ١٩١.

(٢) مختلف القبائل ومؤلفها، ص ٢٤.

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٨٨٧.

(٤) عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ج ٢، ص ٦١٠.

(٥) عمر رضا كحالة، المرجع السابق، ص ٦١٠.

رضى بن جذيمة بن حبيب بن شمر، وهذا يمت بنسبه إلى ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي، وهؤلاء دخلوا مع الأشراف المناصرة فتشكلت قبيلة عبده في الجبلين، وفي موضع آخر يذكر كحالة أن عبده من أشهر قبائل شمر وأكبرها ذكراً، ويقول أنها أكثر القبائل الشمرية اتصالاً بالقرابة مع عشائر العراق الكثيرة^(١)، وكلامه هذا غير واقعي.

هنالك كتب وكتاب كثار كتبوا عن شمر، وهؤلاء استندوا إلى المصادر الآنف الذكر أعلاه، ولم يخرجوا عن هذا السياق، ونذكر منهم صاحب كتاب موسوعة عشائر العراق، فيذكر أن شمر قبيلة قحطانية وأغلب بطونها من قبائل طي، على أنه يذكر في نفس الصفحة من أنها اتحاد عشائري ضم الكثير من العشائر المتنوعة والمتفرقة^(٢).

وهناك فرق بين أن نقول شمر أغلبها من بطون طي وبمجملها من قحطان، مع أن نقول هي اتحاد عشائري متنوع ومتفرق، فالكلمة الأولى واضحة أما الثانية فتفسيرها يصب أنها من أرومة متباعدة نسبياً لا يمكن أن يجزم بها من اتجاه واحد، وقد ورد ذكر شمر إلى هذا النسب في كتب أخرى، لا مجال لحصرها الآن، وهي تدخل بنفس السياق وتدور بنفس الدائرة.

نقد وتحليل:

لقد قرأت لكثير من الكتاب الذين كتبوا أن شمر من طي، وأدرجت أهم ما جاء في كتبهم من نصوص تتناول هذا الموضوع، ورغم ذلك أعطينا بعض الانطباع من خلال ذكر الكاتب أو اسم الكتاب، ومع هذا قرأت كل تلك الكتب وبحثت في المسند وغير المسند منه، فلم أجد موثق تاريخي يؤكد ما زعم هؤلاء الكتاب، بل أنني لاحظت من خلال قراءتي وبحثي أن الكتاب ربطوا مع الروايات الشفوية ومع المكان ومع أسماء

(١) عمر رضى كحالة، مرجع سابق، ص ٧٣٦.

(٢) موسوعة عشائر العراق، ج ٢، ص ٢٦.

ذكرت في مصادر سابقة لا علاقة لها، فثبتت قناعة لدى هؤلاء الكتاب بما زعموا، رغم أن بعضهم يحاول أن يجعل من نصه غير جزمي بل قابل للنقد والتحليل والتأمل، فلو رجعنا إلى بدايات التاريخ الأولى وتأملنا بتاريخ طي والذي فصلناه في غير موضع من هذا الكتاب لوجدنا أن ما قاله هؤلاء الكتاب غير موجود آنذاك، وكل ما وجدنا عن شمر هو بطن (زريق - حبيب - قيس) من بطون طي، وعندما دققت وبحثت في هذه البطون فوجدت أن حبيب هو الوحيد الذي بقي لشمر منه فرع في شمر الآن، وهم مع قبيلة عبده، أما زريق فأغلب بطونه في مصر والشام ومذكورين بعد الفتوحات الإسلامية وقد جاء ذكرهم في كتاب نهاية الأرب للقلقشندي في مواضع مختلفة، وهم لا يمتون إلى شمر اليوم بصلة، أما قيس فليس هنالك بطون اليوم تدعي النسب له، لا في شمر أو غير شمر، وكل ما ذكر عنه هو ما جاء على لسان امرؤ القيس:

أجاد قسياً فالطهاء مسطحاً فروى نخل قيس بن شمر
وللقارئ الإيضاح في جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي، والذي عاصر الفترة ما بين ٣٨٤هـ - ٤٥٦هـ فكل ما جاء ذكره عن طي ليس فيه دليل ممكن الوصول له، بأن شمر تنسب إلى طي فقد أوضح أنساب وبطون طي^(١).

أما في نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي فقد ذكر الكثير من أنساب طي وذكر إمرتهم على العرب وذكر أمراءهم آل الجراح، وما كان لطي من دور بارز، وكل ما ذكره عن شمر أنهم بنو شمر مساكنهم بجانب بنو لام في الجبلين، ويستند في ذكرهم على الحمداني فقط^(٢)، ويقول أن الحمداني لم ينسبهم إلى قبيلة بل اكتفى بالقول أنهم بطن من العرب، وقد حذى حذوه أغلب الكتاب هؤلاء وأخذوا منه مفتاح الدائرة

(١) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٣٩٨-٤٠٤، ص ٤٧٦.

(٢) نهاية الأرب، ص ٣٠٨.

التي بدأوا يستبدون بها، ولذلك وجدوا أن بنو شمر في الجبلين وما دام في الجبلين مذكورة، قالوا أنها من بطون طي وأخذوا البحث في الكتب التاريخية عن الاسم لجعله مرجع عام للقبيلة، وفاتهم لو تأملوا بعض الشيء من تاريخ ابن خلدون الممتد من الفترة ٧٣٢هـ - ٨٠٨هـ فقد ذكر سكان الجبلين من طي ومستنداً إلى ابن سعيد بأن أشهر الحجازيين بنو لام والنبهان، مؤكداً أن الصولة لبني لام من المدينة إلى العراق، ولهم حلف مع بني الحسين أمراء المدينة، جاء هذا الكلام في كتاب تاريخ ابن خلدون^(١)، ولو تأملنا كثيراً في كلام ابن سعيد الذي أورده ابن خلدون عن الحلف بين بني الحسين أمراء المدينة وبين بنو لام والنبهان، لكان هذا هو المفتاح الذي يستند عليه في أصل قبيلة شمر، وهنالك فروع مهمة في شمر الآن هم من النبهان، وأيضاً فروع من بني لام، وبطون مهمة منهم من الأشراف الحسينية أمراء المدينة سواء المنايفة أعقاب الأمير عز الدين منيف بن شيحة أمير المدينة المنورة^(٢) أو المناصرة أعقاب الأمير منصور ابن جماز^(٣)، رغم أنا لا يمكن أن نجهل أن هنالك فروع من أرومة أخرى دخلت ضمن هذه القبائل فيما بعد.

وقد ذكرت عن تاريخ طي في هذا الكتاب تحت اسم لمحات من تاريخ طي، فقد تتبعت الفترات التاريخية قبل الإسلام وأثناء الإسلام وطي أثناء الفتوحات الإسلامية، وهجراتهم، وطي أيام الأمويين، وطي أيام العباسيين، ومن ثم علاقتهم بالفاطميين والقرامطة والمماليك حتى قبيل وأثناء قيام الدولة العثمانية، وغير ذلك، وحاولت أن أوصل للقارئ الفكرة عن هذه القبائل، وكيف انتشرت وتوسعت، وعلاقتها ببطونها وفروعها الأصلية.

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص ١٥٥٧.

(٢) تحفة الأزهار، ص ٣٥١، زهرة المقول، ص ٣٦.

(٣) زهرة المقول، ص ٥٢، نخبة الزهرة الثمينة، ص ٩٥.

نبذة عن الفروع الشمرية التي لها علاقة بطي:

لقد عرفنا في بداية الكتاب التاريخ، وعرفنا أن التاريخ هو التدوين والكتابة، ترخ الشيء أي سجله، وعرفنا أن أهم مصادر التاريخ التي يعول عليها هي الكتابة والآثار، وأن هنالك مصدر ثالث هو الروايات والأحاديث المتناقلة والمتواترة، وهذه لا يعول عليها كثيراً وخصوصاً إذا كانت متناقضة لأمر تاريخي ما، ومع هذا فتاريخ العرب لم يكن واضح المعالم إلا مع بدايات الإسلام، رغم أننا لا يمكن أن نجهل تاريخ العرب قبل الإسلام، ولكن النصوص والوثائق التي جاءتنا في العصر الجاهلي شحيحة نسبياً، ومن بين الروايات التي وردتنا عن شمر وهي غير مكتوبة بل منقولة كثيرة لا تحصى، وخصوصاً قبل الإسلام، رغم أننا لم نجد أي دليل مادي ملموس على صحة ما يروون الرواة، وأن فترة تاريخ شمر قبل الإسلام الجزم بها غير صحيح والقول بها غير صحيح، وربما هذا ينطبق معها أغلب قبائل العرب، السبب أنها فترة بعيدة بالإضافة إلى انعدام التدوين لدى تلك القبائل، وكذلك بسبب الموقع البعيد عن المراكز الحضارية آنذاك، وكل ما نستطيع بحثه في هذا المجال وهذا الوقت هو دراسة المراكز الحضارية والدويلات التي نشأت آنذاك، ودراسة المصادر غير العربية والتي تناولت هذا الجانب.

والمعروف أن القبائل العربية تنتمي إلى آرومتين الأولى عرب الجنوب وهؤلاء منبعهم اليمن، وعرب الشمال وهؤلاء منبعهم العراق، أما عرب الجنوب فقد هاجروا إلى البقاع المختلفة وقد ذكر التاريخ لنا هجراتهم، وحدد أغلب المناطق التي نزلوا بها، كذلك عرب الشمال توسعوا بعد أن استقر جداهم الأول النبي إسماعيل عليه السلام بالحجاز، وهاجرت القبائل التي تعود إلى نسبه وتوسعوا في جنوب العراق وشمال بلاد الشام وديار بكر، وأطراف تركيا وبلدان أخرى، وبقى منهم من بقى في شبه جزيرة العرب والحجاز، ومن بين هجرات عرب الجنوب هجرات طي،

فقد سارت طي بعد مسير قبائل الأزد ونزلت سميراء وفيد، ومن ثم أزاحت بنو أسد في الجبلين واستقرت بها^(١)، ومن هنا نستطيع أن نبدأ في تحديد الفروع الشمرية التي تدعي الانساب إلى طي، مستعينين بكافة المصادر المكتوبة وغير المكتوبة، ومع التحقق والتدقيق ودراسة أي تناقض موجود، سنجد في مرحلة العصر الجاهلي أن العرب قد رحلت كما أسلفنا واتجهت إلى مناطق مختلفة واستقرت في بقاع غير التي نشأت فيها، أما شمر فلم تكن قد عرفت في مطلع الهجرة، ولهذا فالفروع الشمرية التي تنتسب لطي تاريخها قبل الإسلام هو تاريخ طي فقط، فلم ترد نصوص تذكر اسم شمر في تلك المرحلة بالإضافة إلى أن الفروع الحسينية لم يكن لها وجود في ذلك الحين، أما وجدوها يتمثل بالأساس الذي بزغت منه، وهم الهواشم من بطون قريش آنذاك، وعلى هذا الأساس سندرس لمحة موجزة لطي قبل الإسلام، وسنحاول أن نلم فقط بالفروع التي بزغت منها الفروع الشمرية التي تنسب إلى طي.

كانت طي أبان الهجرة بطنان رئيسيان فقط هما (الغوث - فطرة)^(٢)

أما الفطرة فهم فروع في مطلع تكوينات طي، حيث ان سعد بن فطرة له أربع أبناء هم (خارجة - تيم - جيش - الأسعد).

ومن جندب بن خارجة (حرس - رومان)^(٣).

ويؤكد لنا التاريخ أن بنو فطرة سهليون وكلهم جلوا في حرب الفساد عن الجبلين، ولم يبقى من بنو فطرة هنالك إلا بنو رومان.

وكانت بنو رومان فخذان هما (ذهل - ثعلبة) توسعت وكبرت وكانت من أفخاذها المشهورة بنو تيم، وهؤلاء يسمون مصابيح الظلام، ونزل عليهم امرؤ القيس، وهؤلاء هم وبنو ثمامة من ذهل، وقد ظهر من ثمامة

(١) تاريخ ابن خلدون، ص ١٥٥٦.

(٢) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، نسب طي، مرجع سابق.

(٣) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، نسب طي، مرجع سابق.

فَإِذَا بَعْدَ قَبِيلَةِ لَامِ الطَّائِيَةِ الشَّهُورَةِ، كَذَلِكَ ظَهَرَ آلُ عَمْرُو وَآلُ عَمِيرَةَ مِنْ ثُعَلْبَةِ، وَهُؤُلَاءِ هُمْ بَنُو فِطْرَةٍ فِي بَدَايَاتِهِمْ.

أَمَّا آلُ الْغُوْثِ الْبَطْنِ الْآخِرِ مِنْ طِيٍّ فَهُوَ الَّذِي نَبَعَ مِنْهُ الْفُرُوعُ الَّتِي تَنْتَسِبُ بِطِيٍّ مِنْ شَمْرِ، وَكَانَ أَشْهَرُ بَطُونِ الْغُوْثِ (ثُعَلٌ - النَّبْهَانُ - آلُ هَنْئٍ).

أَمَّا آلُ هَنْئٍ فَكَانَتْ الرِّئَاسَةُ لَهُمْ عَلَى الْعَرَبِ فِي الْحِيرَةِ، وَاشْتَهَرَ مِنْهُمْ إِيَّاسُ بْنُ قَبِيصَةَ الَّذِي وَلَاهُ كَسْرَى عَلَى الْحِيرَةِ بَعْدَ عَزْلِ النُّعْمَانِ بْنِ الْمَنْذَرِ^(١)، وَلَا عِلَاقَةَ لِبَطُونِ شَمْرِ فِي هَذَا الْخَطِّ.

بَنُو ثُعَلٍ: أَعْقَبُ ثُعَلِ بْنِ عَمْرُو بْنِ الْغُوْثِ بْنِ طِيٍّ (سَلَامَانُ - جُرُولُ - مَعَاوِيَةُ).

وَمِنْ أَعْقَابِ سَلَامَانَ (عَنْينُ - ثُعَلْبَةُ).

وَمِنْ أَعْقَابِ جُرُولِ (رَبِيعَةُ - لُوْذَانُ).

وَمِنْ أَعْقَابِ مَعَاوِيَةَ (سَنْبِسُ).

وَبَنُو ثُعَلٍ هُمُ الَّذِينَ التَّجَّئُ إِلَيْهِمْ أَمْرُ الْقَيْسِ حَيْثُ يَقُولُ عَنْهُمْ فِي شَعْرِهِ:

أَبْتَ أَجَى الْيَوْمِ أَنْ تَسْلُمَ جَارَهَا فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْهَضْ لَهَا مِنْ مَقَاتِلِ

تَبَيَّتْ لِبُونِي بِالْحَيِّ أَمْنًا وَأَسْرَحَهَا غِبًا بِأَكْنَافِ حَائِلِ

بَنُو ثُعَلٍ جِيرَانُهَا وَحِمَاتُهَا وَتَمْنَعُ مِنْ رِجَالِ سَعْدٍ وَنَائِلِ

كَذَلِكَ يَقُولُ بِنُو ثُعَلٍ:

رَبِّ رَامٍ مَن ثُعَلٌ مَخْرَجُ كَفْسِيهِ مِنْ سِتْرِهِ

أَمَّا أَعْقَابُ سَلَامَانَ فَقَدْ عَرَفْنَا أَنَّهُمْ (عَنْينُ - ثُعَلْبَةُ).

(١) الباب السادس، مادة طي.

أما ثعلبة فقد أعقب (عوف - زهير).

أما زهير فقد أعقب (عبد جذيمة) وأعقب عبد جذيمة (شمر) وأعقب شمر (حبيب - قيس - زريق).

أما قيس بن شمر فلم يرد لنا أي إثبات عن انتساب أحد له سواء في شمر أو غير شمر وكل ما ورد عنه هو ما ذكره امرؤ القيس في أحد أبيات شعره عندما قال، وهل أنا لاق حي قيس بن شمرا، أما زريق فهم بطون واسعة الآن ومنتشرة في الديار المصرية وبلاد الشام، وبعض أقسام جنوب العراق، ولا علاقة لشمر بها الآن لا من بعيد ولا من قريب.

أما البطن الثالث وهو حبيب، فقد أعقب حبيب جذيمة وأعقب جذيمة عبد رضا وعبد رضا هو الذي فيه فروع في قبيلة عبده وفي قبيلة الأسلم، ولعل هذا هو الذي تسمت عليه أعقابه والأشراف المناصرة من آل عرار وشهوان وضيغم^(١) وغيرهم في قبيلة عبده.

آل ربيعة: أعقب ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي كلاً من (أبي أخزم - عمرو)

أما أبي أخزم فقد أعقب كلاً من (أخزم - النجد).

أما أخزم فقد أعقب كلاً من (عدي - مر - الحرمز).

أما عدي فقد أعقب (عبد شمس - امرؤ القيس).

أما امرؤ القيس فقد أعقب (الحشرج)، وأعقب الحشرج (سعد)، وأعقب سعد (عبد الله - حارثة) أعقب عبد الله (حاتم الجواد) وأعقب حاتم الجواد (عدي - عبد الله) أما عدي فأبناه طريف قتل في معركة مع الخوارج وليس له عقب، أما عبد الله فهناك من الأسلم في شمر من يدعي الانتساب له.

(١) زهرة المقول، ص ٥٢. نخبة الزهرة الثمينة، ص ٩٥.

الفصل الثاني

أصل قبائل شمر

أصل قبائل شمر:

شمر هي تحالف عشائري واسع بين الأشراف من أعقاب أمراء المدينة، وبين عشائر طي في أول أمره، ولعل هنالك بطون وفروع مختلفة دخلت ضمن هذا الحلف، وكلها كانت تنزل في منطقة واحدة عرفت بجبلي شمر.

وهذا التحالف كان خلاصة للحلف الذي ذكره ابن سعيد بين الأشراف من بني الحسين أمراء المدينة وبين لام والنبهان من طي في الجبلين^(١)، ومن الممكن أن نميز مرحلتين مر بها هذا التحالف قبل تشكيل قبائل شمر المعروفة اليوم، أولها حلف آل عرار وآل شهوان وآل ضيغم وآل جعفر وفروع أخرى من المناصرة الأشراف^(٢) مع بنو زهير من طي فظهرت قبيلة عبدة، وترسخت مكانتها وخصوصاً أنها أزاحت سنابس من طي وزعيمها المشهور بهيج.

وثانيها خروج أعقاب أمراء المدينة بعد الاستيلاء العثماني على المدينة نحو الجبلين وانضمامهم إلى أقاربهم المنايفة القادمين من بلاد الشام سواء آل علي بن حديثة^(٣) أو آل مانع بن حديثة^(٤)، مع من انضم إليهم من أحلاف واسعة، فظهرت قبيلة سنجارة.

كذلك هنالك حلف جمع فروع قليلة من الأشراف مع فروع طائية

(١) تاريخ ابن خلدون، ص ١٥٥٧.

(٢) زهرة المقول، ص ٤٠-٥٢. نخبة الزهرة الثمينة، ص ٩٥.

(٣) الباب الرابع، مشجر علي بن حديثة.

(٤) الباب الرابع، مشجر مانع بن حديثة.

وغيرها في جبل سلمى فعرفت قبيلة الأسلم، وهنالك قبيلة الزائدة وهي من بني ياس ولعل ائتلاف جمعها ليغطي اسم الزوبعية على الجميع.

سنجارة:

تمهيد:

سنجارة أو ما عرف بزوبع، إحدى أهم قبائل شمر وإحدى أضلاعه الثلاث، تكون مع زائدة وفروع أخرى متحالفة معها اسم زوبع نجد وهي الضلع الثالث في شمر العربية، وسنجارة كثر الحديث عنها وعن أصلها فكثرت الكتابات وكثرت الروايات الشفوية، وكلها لا تتعدى كونها كتابات واجتهادات سطحية لم توصل الحقيقة إلى المتتبع وفي هذا البحث سنتناول تاريخ سنجارة وكيف سميت بهذا الاسم، وعلاقتها بزوبع وكيف سمي هذا الاسم، تاريخها، أصلها، ارتباطها، فروعها، سيرتها، مشاهيرها وأعلامها، حروبها، بطولاتها، قصصها، مواطنها، سنتتبع سنجارة جيل بعد جيل وأرض إلى أرض، مستعينين بأهم المصادر وكل ما كتب عنها مصححين الخطأ وموضحين المسعى، مدركين المعنى ماخذين القياس محللين محققين باحثين، فتاريخها واضح لا لبس ولا غبار عليه غير أن الكتاب يسهون ويخطئون أحيانا ويصيبون أخرى، وكذلك منهم مرة ما يخطون بين الأسماء ومرة ما يتجهون إلى الصواب بها، لاحظنا بعضهم نسب الولد إلى عمه ونسب العم إلى شقيقه، وتاريخ سنجارة هو تاريخ الأمير حديثة أمير العرب الذي نسبه الحمداني إلى آل ربيعة الطائية وحديثة هو ابن الأمير منيف أمير المدينة المنورة^(١).

سنجارة (أصلها) / الروايات والرد / الحقيقة والأصل.

الروايات والرد

جاء في كتاب عشائر الشام لوصفي زكريا عن سنجارة (عشيرة

(١) زهرة المقول، ص ٣٦. تحفة الأزهار، ص ٣٥١.

شمريّة كبيرة، طائفة الأصل ومن فريق الحريث خاصة^(١)، ولا أعلم ما الدليل الذي استند عليه الكاتب وهل أخذ بعض من الروايات المفبركة لأناس أجهل كيف صاغوها - رغم اعتزازنا واحترامنا بهذه البطون العربية العريقة، ولكن الأصل لا يحمل المجاملة والانتساب، والأصل ارتباط جذري مترسخ في دم البشرية وصاحب النسب أمينٌ عليه ولذلك فالكاتب الكبير وصفي زكريا لم يكن لديه أي دليل أو موثق لهذا الكلام، ولكنه عول على بعض ما ينقل عن أناس لا يعلمون عن هذه الخطوط النسبية، إلا ما يغذي اختراعات وتنسيب لا أساس له، وكل ما في الأمر هو التشابه بين أحد رموز سنجارة وليس أب لكل سنجارة وهو الشريف محمد الحارث أو ما يطلق في بعض الأحيان محمد الحريث في مرويّات لم أجد دليل حريث لحد الآن وهو الخطب الذي فعله هؤلاء، وعلى هذا الأساس جعلوا نسب الحارث أو حريث إلى بطن الحريث من طي، فإذا كان المقصود حريث أبو محمد الحارث فهذا يعني أن فروع الحريث اليوم هم أبناء لمحمد الحارث أيضاً، وهنا علينا الرجوع إلى اسم النعيرات والذي ربما احتفظوا باسم نعيم وهو محمد، وهنا تولد لدينا دليل قوي على انتماء سنجارة، ولكن نعيم لم يكن من طي، وكلمة الحريث جاءت من الحارث بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة^(٢)، بالإضافة إلى أننا لو عكسنا افتراضنا هذا وقلنا أن الكل من سنجارة ومن الحريث. وهؤلاء الفروع التي ذكرتها هي من بطون طي وسنجارة من بطون شمر، وطي قبيلة تحمل الاسم لحد اليوم وفروعها وبطونها ضمن اسمها طي ومنهم الحريث، أما شمر فهي قبيلة مستقلة وفروعها وبطونها تحمل اسم شمر ومنهم سنجارة، وحتى في النخوة، هؤلاء نخوتهم نخوة طي معن أما في سنجارة فنخوتها العامة زوبع والجدعة والبلها وغيرها، وهذه النخوات ليس لها حتى بالاسم علاقة بطي أو بأي فرع من طي موجود الآن، ورغم ذلك أن وصفي

(١) وصفي زكريا، عشائر الشام، ص ٦٢١.

(٢) الباب الرابع، دراسة عامة عن آل حديثة في أغلب الفصول.

زكريا هو بنفسه يقر أن هنالك فقدان صلة بين العشائر الشمرية والذي يسميها الطائية وبين طي^(١)، وأعتقد بأن وصفي زكريا أخذ الكلام من الروايات المفبركة ولم يتمعن بالتاريخ الخاص بسنجارة والمكتوب نهائياً عن أسماء جدود بطونها كاملة ومذكورين من مصادر عديدة.

جاء في كتاب كنز الأنساب عن زوبع أنها قسمين (سنجارة وزائدة) وأن اسم زوبع سمي به أبناء زوبع بن محمد الحارث الشريف وهو شريف طي في أواخر العهد العباسي^(٢)، ثم يسند الكلام لبعض الرواة عن زوبع ويقول، هو لقب نبزي. إن ما جاء به ابن حقل يجب أن يوضح فزوبع لم يكن اسم لجد مطلقاً أول أمره بل هو لقب نبزي تلقب به الأمير عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة أبو سنجارة، وهذا يعني أن السنجارية أقدم من الزوبعية، والذي ليس زوبعي فهو ليس سنجاري أبداً والسنجاري يحتمل أن يكون غير زوبعي، أما أنه شريف طي فلم يذكر التاريخ عن الشرافة في القبائل بعد الفتوحات الإسلامية، بل كلما يذكر سيد كذا وسيد كذا، ومحمد الحارث موجود في التاريخ ومنسب إلى محمد بن الحارث بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة، وعندما نزح الأمير كرظام ابن ثابت ابن محمد (نعير) نحو بلاد نجد وفي التحديد بالجبليين إثر استيلاء الدولة العثمانية على المدينة المنورة وإنهاء إمرة أشرافها، كان النجادة يطلقون عليه وعلى أقاربه العائدين من بلاد الشام أولاد الشريف محمد الحارث، فشمل هذا الاسم كل المنايفة من آل علي بن حديثة وآل مانع بن حديثة الذين كانوا فرقة نزلت في الجبلين عرفت فيما بعد باسم سنجارة نسبة إلى علم الدين سنجر غلام الأمير منيف أمير المدينة المنورة^(٣) والذي يبدو أنه تكفل بتربية أبناءه بعد وفاة والدته قبل أن يظهر حديثة في بلاد الأيوبيين ويجعله

(١) وصفي زكريا، عشائر الشام، ص ٦٢١.

(٢) ابن حقل، كنز الأساب، ص ١٦٨.

(٣) تحفة الأزهار، ص ٣٥٢.

أميراً على كل العرب^(١) ويتخذ من السلمية معقلاً لإمارته التي توارثها
أبناءه من بعده، حتى انتهت بموت محمد الحارث مقتولاً بعد أن جاز
السبعين عاماً سنة ٨٠٨هـ^(٢)، وهؤلاء الذين كتبوا لم يعلمون عن محمد
الحارث وعائلته الشهيرة هناك، ورغم ذلك فأنا أعتقد أن الكاتب لم يستطع
الخروج من الدائرة التي يلف فيها أغلب الكتاب الذين كتبوا في هذا
المضمار رغم أن ابن حقل يذكر لبعض الرواة من ينسبون بعض من
شمر إلى الأشراف ويذكرهم بعبارة كبار السن^(٣).

جاء في كتاب موسوعة عشائر العراق لعبد عون الروضان ما هو
نصه (سنجارة قبيلة تنتمي إلى طي القحطانية من فرع الحريث وهم أبناء
الحريث من زيد الخيل) إن هذا الكلام أكثر من غيره واهم والظاهر أن
الكاتب لم يقرأ أبداً تاريخ الحريث ابن أبي زيد الخيل لا سيما وهو يقول أنه
أبو سنجارة، فأقول له ألم يقرأ الجمهرة لابن حزم، أو كتب التاريخ القديم
أو كتب الأعلام أو كتب أخرى، فالمعروف في كل الكتب الموثقة
والمصادر التاريخية أن الحريث توفي وهو عند الروم وليس حتى عند
العرب، فقد التجأ إلى هنالك بعد قتله أحد الأشخاص الذين أرسلهم الخليفة
ليستقرئ أهل البادية القرآن، ولم يذكر لنا التاريخ عن أبناء لحريث ابن زيد
الخيل أبداً، والغريب أن الكاتب يكتب للحريث أبيات شعر في موسوعة
العشائر العربية في صفحة ٣٧، وهذا يدل على أنه متتبع لمراحل حياة
الحريث هذا ولكن لم يذكر هروبه رغم أنه يذكر تاريخ وفاته ويحددها سنة
٦٥هـ، بالإضافة إلى ذلك أننا لو أردنا أن ندقق في سنة ٦٥هـ وهذا
يعني أن بيننا وبينها حوالي ١٤٠٠ عام، ولو أخذنا القياس النسبي فسنصل
إلى حوالي ٤٢ ظهراً فما فوق كأقل نسبة فهل هذا معقول، أترك الإجابة

(١) مسالك الأبصار، ص ٣٢.

(٢) أنباء الغمر وفيات سنة ٨٠٨هـ. السخاوي، الضوء اللامع، ج ١٠، ص ٨٦٥، وهناك من قال

سنة ٨٠٩هـ، انظر: نزهة النفوس، ج ١، ص ٢٢٨.

(٣) ابن حقل، كنز الأنساب، ص ١٦٨.

للمتتبع، رغم أن البعد ما بين أبعد شخص ممكن أن ينسب نفسه لمحمد الحارث لا يتجاوز نصف هذا الزمن.

جاء ذكر اسم سنجارة في كتب عديدة ككتاب خلف بن حديد الذي لم يوضح عنها مطلقاً، كذلك لفؤاد حمزة وكتب عديدة أخرى ليس فيها توضيح أبداً ولا تتعدى السياق التقليدي المتبع في بعض الأحيان، ككتاب عشائر العراق للجزاوي وكتاب الموسوعة لابن دحنة ومعجم القبائل لكحالة وغيرها، وأحياناً أخرى يكتفي بعض الكتاب بالاسم دون الخوض بالتنسيب.

نحن لا ننكر الدور الهام والكبير الذي يقوم به الباحثين والمؤرخين والنسابين، حتى الهاوين والباحثين عن الفائدة، فربما يجد الإنسان جملة أو مقولة أو حدوثه فيها فائدة ما، ولكن إذا كان العكس ورميت جملة أو مقولة أو حدوثه فيها خطأ أو اختراع أو اجتهد خاطئ فهذه وبالحال سيكون أضعاف مضاعفة للفائدة المرجوة، وخصوصاً إذا كان الأمر يتعلق بالنسب والجزر والعرق، فهذا الأمر مهم وخطير لأنه يحدد خط النسب لعوائل وفروع وبطون وعمائر، فكيف مثلاً أن نربط غصن من شجرة كالرمان مثلاً مع شجرة كالتين، فهل تستوعب شجرة التين غصن الرمان المربوط مع أغصانها، وهل ينمى معها، وهل يتلائم بحيث يكون جزء جزء من أغصانها الجواب، كلا سيبقى شاذ عنها لأنه ليس منها، رغم أن التين والرمان كله من فضائل الفاكهة وكله ذات طعم حلو ومقبول، ولكن هنالك فرق بين شجرة وأخرى، هذا المثل أعطيناه لأجل التوضيح في أمر النسب فلن تكون سنجارة إذا ربطناها مع قبيلة طي العريقة ومع إحدى بطونها إلا كالرابط غصن الرمان في شجرة التين، ولكن الأدهى أن يقوم بعض الراكضين وراء المادة لجمع معلومات معينة ووضعها في كتاب وطبعه، ولا يهمهم إن كانت صحيحة أو خاطئة بل همه الوحيد إذا كان وراء مسعاه كسب المال.

في الآونة الأخيرة خرج نفر قليل من الكتاب الذي لا يتعمق بإسهاب

ويكتب على هواه أو هوى من استشاره، والغريب أنهم يتناولون قبيلة أو بطن أو فخذ دون إدراك لما يكتبون، بل كأنهم يحاولون أن يتعمدون خبط تاريخ القبائل وانتسابها، وجعله مفبرك إلى عدة اتجاهات، وأذكر أن بعضهم كان يذهب إلى بيوت معينة فيختار من كل عشيرة أو قبيلة بيت معين شرط أن يدر المال عليهم، وهو ينقل ما يقول من هذا الذي ذهب إليه، فيبدأ هذا بكتابة كل ما يريد دون تحقيق أو إثبات، بل على أساطير لا تتعدى كونها غير حقيقية، وفجأة يخرج كتاب فإذا به يقول الفلان من الفلان، أو فلان شيخ فلان أو القبيلة الفلانية أصلها من قحطان أو عدنان أو حسب ما صاغ له، والغريب أن بعضهم يحاول أن يطعم كتابه ببعض المصادر التاريخية فيسند بعض الأقاويل على كتب معتبرة وتاريخية، ولكن ما أن يدرك الباحث الحقيقي بتلك الأسناد إلا ووجد شتان ما بين ما أراد وما بين الموثق التاريخي، وليس بالموثق التاريخي ما يدعم قوله، هذه الحالة وحالات أخرى رأيناها في بعض ملامح كتب صغيرة وكتب حديثة لكتاب معينين في الآونة الأخيرة، فمثلاً ورد في كتاب موسوعة العشائر العراقية^(١) أن الثابت أحد بطون سنجارية حيث يقول أن تسمية الثابت لها عدة آراء ويذكر منها (سموا الثابت لثبوتهم في ساحات الوغى وأثناء الحروب منذ القدم والرأي الثاني أنهم كانوا ولا زالوا صادقين في كلامهم ... غريب، هذا الخبط والتحريف والتزييف والفشل، أنا أستغرب من العامري كيف كتب ووصلت به الجرأة ليكتب عن واحد من أهم الأسماء الثابتة في شمر، والغريب أنه لم يعر أهمية لكل من يقرأ ذلك لأن لا يختلف شمري أو سنجاري أو زوبعي أو ثابتي أو عماري أو نجمي أو زرعي أو تومي أو أي فرد في قبيلة الثابت ولا يساوره الشك من أن اسم الثابت جاءهم من اسم جدهم ثابت ابن محمد الحارث الشريف، الزوبعي السنجاري، والغريب أكثر أن العامري يذكر في صفحة ٤٤ في بداية

(١) العامري، موسوعة العشائر العراقية، ج ٨، ص ٤٤-٤٥.

السطور عن الثابت أنها عشيرة من أكبر عشائر سنجارة ويرجح حسب قوله أن انتمائها إلى عشيرة زوبع العربية، فلا أعرف كيف أن ذلك الفرع الذي ينتمي إلى زوبع وينتمي إلى سنجارة بنفس اللحظة هم مجاميع شكلت عشيرة قائمة، الجور الأكثر والزيف الأظهر أنه يستدرج الكلام في صفة ٤٥ ويقول أن الثابت يرأسهم كذا، منذ ثمان عشر ظهراً، وأن الثابت لقبت على اسم هذا الذي جعله رئيساً لهم، ولا يكاد يختلف اثنين في شمر على أن الاسم الذي ذكره رئاسته قريبة ولم يكن في القديم شيخ للثابت، وإن شيوخ الثابت هم أبناء عمار وآله في القدم وبقيت الشيخة فيهم في آل المحيثل، وأن الثابت لم تكن قط آراء حول تسميتها إنما الثابت اسم جد اسمه ثابت ابن محمد ابن الحارث الشريف، وليس هنالك ثمان عشر ظهراً حتى إلى ثابت نفسه، ولم تكن هنالك عشيرة الثابت منذ ثمان عشر ظهراً أبداً، إنه زيف واضح لا أساس له وسأعطي مشجر مؤكداً من فخذين من الثابت ونلاحظ البعد (فواز ابن فرحان ابن غربي ابن جفال ابن سالم ابن صعب ابن محمد ابن محيثل ابن سالم ابن جفال ابن موفي ابن ذياب ابن عمار ابن كرظام ابن ثابت).

كذلك نسب التمياط وهو (برغش بن مثل بن برغش بن مقحم بن وطبان بن ظيدان بن منيف بن منصور بن عامر بن وضاح بن مقرن بن سالم بن مسعود بن كرظام بن ثابت).

هؤلاء الشخصان هما حيان يرزقان وضربنا بهم مثلاً لأنهما من أكابر أفخاذهما وخطوطهما النسبية محفوظة وهما الآن من فخذين مستقلين ضمن بطون الثابت الأول في فخذ العمار والثاني في فخذ التومان، فهل من المعقول أن الاسم الذي ذكره العامري وجعله شيخ قبل ثمان عشر ظهراً على الثابت كان قبل ولادة ثابت شيخ على الثابت أي أن جدوده شيوخ الثابت قبل أن تكون هنالك عشيرة الثابت، كذلك هل من المعقول أن الثابت أصبحوا عشيرة مع ولادة أبوهم ثابت مباشرة ألم يمر وقت وأجيال حتى

أصبحوا عشيرة والشيخة مستقلة في واحد، نحن ضربنا مثلاً وهناك الحقيقة موجودة في الكتاب والتي تتناول تاريخ الثابت مرحلة مرحلة وجد جد، حتى نبين له أن تلك الأخطاء غير مقبولة بتاتاً.

زوبع (سنجارة)

طالما أكدنا وأكد غيرنا من الباحثين في هذا المجال أن اسم زوبع ضمن ثلاث أسماء تتكون منها قبائل شمر (زوبع - الأسلم - عبده) ولكننا الآن في صدد دراسة هذا الاسم وتوضيحه وإعطاء الأدلة المقنعة عنه وعن ما ورد فيه، والمعروف الآن عندنا أن زوبع يضم قبائل وإن أردنا دراستها فسنجدها سنجارة، وفروع عشائرية ضمها اسم زوبع أو زوبع الذي احتفظت بالاسم ولكننا ما أن سنتدرج في البحث والمتابعة والمضيف فسنجد أن السنجارية التي هي اليوم من بطون زوبع أقدم من الزوبعية نفسها، رغم أن الاثنان ألقاب تلقب بهن أبناء هذه القبيلة لحادثة معينة وهناك تفاصيل واسعة في تاريخ سنجارة وزوبع بعد هذه الصفحات.

السنجارية:

أعقب الأمير أبي الحسين منيف بن شيحة والذي يسمى عز الدين خمسة بنين (حسيناً - مالكاً - حديثاً - قاسماً - منيفاً)^(١)، وكان يقال لأولاده المناففة وما يهمننا السنجارية، فالسنجارية لقب نبزي تلقبت به بطون مانع وعلي أولاد حديثاً ابن منيف، ولعل اسم سنجارة جاء أعقابهم فيما بعد منسوباً إلى علم الدين سنجر^(٢) الذي يبدو أنه تكفل بتربية أبناء الأمير بعد وفاة والدتهم، ولعل هذا الشيء له علاقة بالروايات المتواترة عند سنجارة وأن الخلل فقط كان أسماء بعض الجدود الذي رباهم سنجر والخلل كذلك في تأنيث سنجر وجعله أمة اسمها سنجارة.

(١) تحفة الأزهار، ص ٣٥١. زهرة المقول، ص ٦٤.

(٢) تحفة الأزهار، ص ٣٥١.

الزوبعية:

هنالك رأيان في لقب الزوبعية، رأي يقول أن الذي تلقب بزوبع هو الملك عيسى بن مهنا، والرأي الثاني يقول أن الذي تلقب بزوبع هو محمد ابن الحارث بن عيسى بن مهنا أي حفيده، وسنأخذ الرأيان:

الرأي الأول:

زوبع لقب نبزي تلقب به الأمير عيسى ابن مهنا ابن مانع ابن حديثة أثناء مشاركته المماليك في حربهم في معركة عين جالوت، وأنعم عليه المماليك في كثير من الإقطاع وأسندوا له الأمرة على جميع العرب، وكتب له منشوراً بالأمرة وقد أطلق المؤرخون على هذا الأمير لقب (ملك العرب)^(١) أما كيف تسمى زوبع، فقد كانت الفترة السابقة على حكمه فترة غير مستقرة فيها سفك الدماء والسلب والنهب مستفحلة بين العرب وسطو على القوافل في جميع منافذ الصحراء واعتداء على طرق الحجاج وغير ذلك من الأعمال، فبعد تولي الأمير عيسى إمرة القبائل هداً الوضع واستقر^(٢) وكان صعاليك الطرق والمتربصين بالقوافل والعشائر الغازية تخشاه، وعندما تريد أن تنفذ عملية من أعمالها كانت ما أن تسمع بقدوم خطر نحوها إلا وقالت الزوبعة قادمة، كان يلقب عربانه بالزوبعة أي القوة التي لا أحد يستطيع الوقوف بوجهها وأميرها عيسى بزوبع ملك العرب، الذي لا يقهره أحد في مناطق الصحراء، والذي تخشاه المماليك وحكام الأمصار القريبة.

الرأي الثاني: هو أن الأمير محمد (نعير) بن الحارث بن عيسى، قد بلغ ملكه من بلاد الشام إلى جنوب العراق^(٣)، إلى المدينة المنورة حيث

(١) البداية والنهاية حوادث سنة ٦٥٨هـ، ٦٨٠هـ. الإمارة الطائفة ص ١٠٦. ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ص ٣٢٢. التراث العربي، ج ١، ص ٥١٠.

(٢) آل ربيعة الطائفة، ص ١١٦.

(٣) ابن الفرات، مجلد ٩، ج ٢، ص ٣٤٢.

ذكر من أعقابه من تولى إمرتها، وبالتالي أطلق عليه العرب الزوبع أي شبهوه بالريح العاتية التي لا تستقر في منزل، وبعد مقتله في سنة ٨٠٨هـ في بلاد الشام إثر موقعة مع نائب حلب^(١)، انفصلت جموعه وتمزقت أتباعه وأحلافه، فأبناءه الموجودين في المدينة استقروا بها ونافسوا أبناء عمومته المناصرة على الإمرة، وذكر منهم حتى دخول العثمانيين إلى المدينة المنورة قبل أن ينزحوا إلى الجبلين ويؤسسوا إمرة عشائرية على القبائل التابعة لهم، وقد نسبهم الأشراف إلى خط المناصرة منهم^(٢)، وهؤلاء انضم إليهم أقاربهم آل علي الذين كانوا يتقلبون بين بلاد الشام ونجد^(٣)، كذلك انضم لهم فروع عائدة بعد موت محمد (نعير) من بلاد الشام، وهؤلاء عرفوا باسم زوبع نجد أو عشائر سنجارة، بينما بقيت الفروع الزوبعية أول أمرها في أملاك محمد الحارث في بلاد الشام، ثم نزحت نحو العراق بعد تزايد الضغط عليها، وعرف هؤلاء بزوبع إلى اليوم، ولعل هنالك من أورد أسماء لأعلام باسم زوبع فيما بعد، وقد تكون تلك الأسماء سميت تيمناً بلقب الأمير محمد هذا لا غير.

هذا الكلام الذي استطرده أعلاه عن جدود زوبع وسنجارة كله موثق بالمصادر التاريخية رغم أن هنالك روايات شفهية متواترة لا تخلو عن الفائدة في هذا المضمار، إن الرواية المتواترة اختلافها بسيط في ذا الأمر فهي لم تحدد التسلسل ولكن تذكر بعض الأسماء دون أن تستطيع ضبط الحدث وتفصيله تاريخياً، وعلى هذا الأساس وردت بعض الروايات في كتب مختلفة تتناول الموضوع، فقد ورد في كتاب في موسوعة العشائر للعامري عن آل عمار في جنوب العراق أنهم يقولون أن نسبهم يتصل مع عشيرة العمار من الثابت في شمر في جدهم الأقدم مانع^(٤)، كذلك وردت

(١) أنباء الغمر وفيات سنة ٨٠٨هـ. السخاوي الضوء اللامع، ج ٣، ص ٨٦٥.

(٢) زهرة المقول، ص ٤٨.

(٣) قلادة الجمال، ص ٨١-٨٢. مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٢٧. صبح الأعشى، ج ٤، ص ٢١٠.

(٤) العامري، موسوعة العشائر العراقية، ص ١٩٣.

رواية لابن سعدي في كتاب الموسوعة نفسه عن أنه يقول أن زوبع هو لقب الأمير عيسى ملك العرب^(١)، وهذا كلامه صحيح ويوافق الأحداث التاريخية المسجلة، كذلك ورد كلام في كتاب كنز الأنساب عن مجول الجربا لما سأل عن آل الفضل استطرق رأسه وقال أن علاقتهم بنا علاقة صميمة بل هم منا ونحن منهم^(٢)، نعم لقد استند مجول عن آل فضل الذين نسبوا حديثة لهم، فقد أخذ بعض المؤرخين ينسب الأمير حديثة بأنه ابن فضل ابن عقبه ابن ربيعة الطائي^(٣)، وأصبح عيسى ابن مهنا ابن مانع ابن حديثة على هذا الخط ورغم أنه تتسبب خاطئ ولكن الرواية هذه تستحق الإشارة لا سيما أنها تؤكد أن زوبع لهم علاقة بالأمير حديثة.

نشوء السنجارية:

لقد أوضحنا من أصل سنجارة أن السنجارية لقب نبزي تلقب به أبناء الأمير حديثة بن الأمير منيف، وهذا اللقب جاء من سنجر، وهو علم الدين سنجر غلام أمير المدينة عز الدين منيف.

فمنيف كان أمير المدينة الشريفة، وحريق الحرم النبوي في زمانه^(٤)، وأعقب خمسة بنين مالكا وحديثة وحسيناً ومنيفاً وقاسماً^(٥)، وكان منيفاً قد ولد أثناء وفاة الأمير والده فأسموه منيف، أما بطون أبناء الأمير منيف فلم يبق من أعقابهم أحد في المدينة المنورة إلى طائفة يقال لهم الشيحية^(٦)، وكانت إمارة منيف في المدينة المنورة في زمن الخليفة العباسي المعتصم بالله بن المستنصر بالله بن الظاهر بأمر الله العباسي كان أثناء إمارة منيف في المدينة المنورة، قد حصل الحريق المذكور في الحرم النبوي، وقد كان

(١) العامري، موسوعة العشائر العراقية، ص ٥٣.

(٢) كنز الأنساب، ص ٢٥٨.

(٣) آل ربيعة الطائية، ص ١١٥.

(٤) تحفة الأزهار، ص ٣٥١، زهرة المقول، ص ٦٤، عمدة الطالب، ص ٣٣٨.

(٥) تحفة الأزهار، ص ٣٥١، زهرة المقول، ص ٦٤.

(٦) تحفة الأزهار، ص ٣٥١.

علم الدين سنجر غلام الأمير منيف^(١)، وفي سنة ٦٥٥هـ أخذت التتار بغداد وقتل الخليفة العباسي وقد قتل وسبى التتار مئات الآلاف من المسلمين، أما الأمير منيف أمير المدينة المنورة فقد توفي سنة ٦٥٧هـ^(٢) وقد أعقب خمسة أقطاب على ما ذكرنا، أما حديثة فيبدوا أنه نزل بلاد طي في الجبلين قبل أن يظهر في بلاد الشام، السبب هو أنه كان هناك حلف بين أمراء المدينة المنورة وبين بني لام والنبهان من طي^(٣)، ولعل السبب الآخر لترك حديثة وأشقائه وتفرقهم في المصائر العربية هو الخلاف الحاد والتصارع على السلطة بين أمراءها من بني الحسين، كذلك كان الأشراف من أمراء المدينة يخشون التتار عند نزولهم أرض العراق وبلاد الشام، ولعل السبب الرئيسي هو دعوة الأيوبيين له لكي يتولى إمرة رسمية على جميع قبائل العرب، وكان ذلك بتقليد من السلطان العادل أبي بكر شقيق صلاح الدين الأيوبي، ولم يصرح لأحد من العرب قبله مطلقاً بهذا التشريف^(٤)، فأصبح أمير العرب في الشام والحجاز والعراق، رغم أن بعض المؤرخين من ذكر علاقة مصاهرة تربط الأشراف الحسينية مع الزنكية، فقد كان الشريف حسين بن مهنا بن حسين بن راجح بن مهنا بن سبيع بن مهنا بن سبيع الحسيني المدني قد تزوج طفرة بنت الملك الكريم مظفر الدين زنكي وأنجبت له محمد وهؤلاء هم أقارب الأمير حديثة ابن الأمير منيف، يلتقون معهم في الأمير أبو عمارة المهنا ولعل السبب الرئيسي هو اشتراك جد الأمير حديثة والذي أوضحناه من قبل في فتوحات صلاح الدين ويبدوا أن كان له الأثر الأكبر في تنصيب حديثة ابن أمير المدينة على جميع قبائل العرب.

بعد وفاة الأمير حديثة ولي الإمرة على العرب ابنه مانع وكان ذلك

(١) تحفة الأزهار، ص ٣٥١.

(٢) تحفة الأزهار، ص ٣٥١.

(٣) تاريخ ابن خلدون، ١٥٥٧.

(٤) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١، ص ١١٧.

التنصيب قد تم من قبل الملك العادل أبي بكر بن أيوب، وقد كتب للأمير مانع تقليداً رسمياً شريفاً^(١)، وقد ذكر الأمير مانع أمير على العرب في الأحداث، حيث استعان به الملك الأشرف الأيوبي، حيث قاد جموع كثيرة من العرب في نصرته الأيوبي ضد السلاجقة، وقد ذكر أبو الفداء (لما مات الملك الظاهر صاحب حلب طمع الروم في حلب، واستولوا عليها، فوصل الملك الأشرف العادل الأيوبي للدفاع عنها، فأول من وصل إليه الأمير مانع بن حديثه أمير العرب في جمع عظيم فتمكنوا من الاستيلاء على حلب، وطرد السلاجقة الروم^(٢)) كذلك ورد ذكر الأمير مانع في سنة ٦٢٢ هـ عندما وصل الملك المعظم إلى حمص فوفد عليه الأمير مانع ابن حديثه، كذلك ورد ذكره سنة ٦٢٣ هـ عندما طلب منه الملك الأشرف الأيوبي نجدة حمص^(٣)، ورد ذكره في حروب القبائل العربية فيما بينها آنذاك، ويقال أنه كان رأس قبائل عرب الشام وطى وزبيد وأقسام من المنتفق^(٤) عندما تحاربوا مع بني عقيل الذين كانوا يتحالفون مع خفاجة وعائد وعامر وقبائل من قيس وربيعة، وكان يرأسهم محمد بن أبي الحسين وكان في منطقة الإحساء، وقد التقى الجمعان بظاهر الكوفة فالتقوا واقتتلوا^(٥)، فقد ورد ذكر الأمير مانع بن حديثه في شرح قصيدة الشاعر علي بن مقرب العيولي الذي تصور الوضع في تلك الحادثة.

ومطلع القصيدة:

قم فاشدد العيس للترحال معتزماً وارم الفجاج فإن الخطب قد فقما

(١) الزركلي، الأعلام، ج ٦، ص ١٤٧.

(٢) آل ربيعة الطائفة، ص ١١٣.

(٣) زبدة الحلب، ج ٣، ص ١٨٢-١٩٧.

(٤) مباحث عراقية، ج ٣، ص ١٦٠.

(٥) مباحث عراقية، ج ٣، ص ١٦٠. ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ص ٣٢٢. التراث العربي، ج ١، ص ٥١٠.

منا الذي ظربت حمر القباب له بالمشهدين وأعطى الأمن وانتعما

وقد توفي الأمير مانع بن حديثة (أمير العربان)، ودفن في إقطاعه في السلمية، وبعد وفاة الأمير مانع تولى الإمرة ابنه مهنا بن مانع فترة قليلة قبل أن يتولاها عمه علي بن حديثة، واستقرت الإمرة في علي بن حديثة حتى سلبها منه الظاهر ببيرس فأعطاهما إلى عيسى بن مهنا^(١)، فنعت عيسى ابن مهنا (بملك العرب) وتلقب بلقب (شرف الدين)، استطاع الأمير عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة من الحد من النهب والسلب والسطو على القوافل والذي كان يتفشى في البادية، وأخضع جميع القبائل في البادية لسيطرته، وكان له احترام كبير عند السلاطين في مصر، كان الأمير عيسى يتعرض لمنافسة قوية من قبل عم والده علي بن حديثة الذي يرى انه أحق بها منه، وكان الأمير علي بن حديثة له علاقات قوية في البادية، إلا أن الأمير عيسى أخضع البوادي ولم يستطع الوقوف بوجهه احد، ولعل الزوبعية في رأي كثيرين جاءت من الزوبع، أي السيل الذي لا يستطيع أحد أن يقاومه فكانوا يخشونه ولم يستطيعوا تثبيت علي بن حديثة في الإمرة، ولكن في سنة ٦٥٨هـ حدثت معركة عين جالوت بين المماليك، الأمر الذي اضطر المماليك للاستعانة بالأمير عيسى فأرسلوا له من يناشده بنصرتهم، فجهز الأمير عيسى، ويبدو أنه أرسل إلى كل البوادي ورؤساء القبائل العربية في بلاد الشام وفي بواديها وبوادي الحجاز وجنوب العراق، فالتفت حوله العديد من القبائل وترأسها، واتجه إلى ميدان المعركة وكان النصر إلى جانب المماليك الذي أنعموا عليه وأعادوا له كل إقطاعات أهله ومن بينها السلمية، وأسند له الإمرة على جميع العرب، وكتب لهم منشوراً بالإمرة على جميع العربان سنة ٦٦٣هـ^(٢)، كان الأمير علي بن حديثة قد توفي أثناء تلك الحوادث فبقي أحد أبناءه وهو أبو بكر بن علي بن حديثة

(١) الزركلي، الأعلام، ج٦، ص ١٤٧. الإمارة الطائفة، ص ٦٨. آل ربيعة الطائفة ص ١١٥.

(٢) آل ربيعة الطائفة، ص ١١٦.

ينافس الأمير عيسى وكان دائماً ما يذهب إلى الأبواب السلطانية ويقوم بالتحريض على عيسى بن مهنا، إلا أنه فشل في آخر المطاف على الرغم من وجود فترات زمنية ذكرها لنا التاريخ عن توليه من قبل السلاطين.

يتميز الأمير عيسى بن مهنا بخصال الإمارة والقيادة والحكمة، الأمر الذي جعل فترة توليه الإمارة فترة هدوء واستقرار^(١)، فقد استطاع الحد من فساد الأعراب، ومنع سفك الدماء إلا بحكم الله، وأصلح ما كان من خراب وفساد قبله، ويقال أن الخراب والنهب والسطو والفساد قد انعدم في زمنه، كان لين الطباع حسن السياسة، تقدر المدة الزمنية التي تولى فيها الإمارة حوالي عشرين عام دون انقطاع ولم يحدث خلاف له مع السلاطين في تلك المدة إلا مرة عندما خرج على طوعهم سنة ٦٧٩هـ بتأييد حركة سنقر الأشقر، إلا أنه ما لبث أن عاد عن رأيه وعاد إلى منصبه السابق، ورغم المنافسة القوية التي كانت في بداية إمرته من قبل أعمامه علي بن حديثة وأبناءه إلا أنها أخيراً انحسرت وبقي الوحيد المنافس له زامل بن علي بن حديثة، وصف المؤرخون الأمير عيسى (زوبع) بأنه كريم الأخلاق، حسن الجوار، مكفوف الشر، مبذول الخير، لم يكن في العرب من يضاهيه، وعنده ديانة وصدق لهجة^(٢).

كانت له علاقة بالعباسيين فقد جاء بالإمام أحمد العباسي بعد حادثة هولاءكو وسقوط بغداد وكان مختبئاً لدى أقارب الأمير عيسى، فأخذه إلى الملك الظاهر بيبرس في مصر، وشهد له أنه من نسل العباسيين، فبوع له بالخلافة، واستمرت هذه الخلافة الصورية في أحمد العباسي فيه وفي أعقابها من بعده حتى قضى عليهم السلطان العثماني سليم سنة ٩٢٣هـ^(٣).

(١) آل ربيعة الطائفة، ص ١١٦.

(٢) آل ربيعة الطائفة، ص ١١٧.

(٣) تاريخ ابن أبياس، ج ١، ص ١٠٢.

أهم ألقاب الأمير عيسى:

(١) أمير العرب^(١): كان هذا اللقب قد حصل عليه عندما تولى إمرة قبائل العرب بتفويض من الظاهر بيبرس بعد معركة عين جالوت، وكتب له منشوراً بالإمرة على جميع العربان، وكذلك لقيادته الجموع العربية في مواقع عديدة إلى جانب السلاطين، ولصفات القيادة والإمارة التي كان يتحلى بها.

(٢) ملك العرب^(٢): سمي المؤرخون الأمير عيسى بملك العرب بعد أن تولى الإمرة على جميع العرب، وبعد أن استطاع أن يخضع جميع القبائل العربية، وأن يقضي على الفساد ونهب القوافل.

(٣) شرف الدين^(٣): تلقب بهذا اللقب في بداية توليه الإمارة وكان حريصاً على الدين وعنده ديانته وحسن لهجة، وحباب للخير، وكان يسعى في كل قوة لنصرة الدين.

(٤) أبي ريشة: تلقب بأبي ريشة أثناء مشاركته في المعركة ضد التتار إلى جانب المنصور قلاوون بحمص سنة ٦٨٠هـ، حيث بمجيء عيسى بعربه تم النصر للملك المنصور، وكان في أثناء تلك المعركة حاملاً ريشة على رأسه ولقب بأبو ريشة وبقي هذا اللقب حتى اليوم في بعض من أبنائه^(٤).

وشمل هذا اللقب فروع ليس لها علاقة به اندمجت ضمن لفيفه أثناء دخول الدولة العثمانية بلاد الشام، ولعل أهم تلك الفروع كانت من عشائر آل مرة التي أبيدت وتفرقت واندثرت، وإلى اليم هنالك فروع هي بالأصل

(١) الزركلي، الأعلام، ج ٥، ص ٢٩٧. آل ربيعة الطائفة، ص ١١٥.

(٢) الزركلي، الأعلام، ج ٥، ص ٢٩٧. آل ربيعة الطائفة، ص ١١٥.

(٣) الزركلي، الأعلام، ج ٥، ص ٢٩٧. آل ربيعة الطائفة، ص ١١٥.

(٤) ابن أبياس، ج ١، ص ١٠٢. وصفي زكريا، عشائر الشام، ج ١، ص ١٠٢. عيون التواريخ، ج ٢٠، ص ٣٢٨/٢٥٥/٢٥١.

من آل مرة ولكنها تنتسب إلى آل أبي ريشة.

توفي الأمير عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة سنة ٦٨٣هـ ودفن في جبانة الشيخ فرج أبو حيه شمالي مدينة السلمية^(١)، وكان له من الولد (مهنا - موسى - حارث - هبه - فضل).

وبعد وفاة الأمير عيسى تولى ابنه الأمير مهنا إمرة العرب^(٢)، كان الأمير الجديد له احترام كبير عند السلاطين في الشام ومصر والعراق، وكان ديناً محباً للخير ومنحاز له، وكان صاحب جاه وقدر عالي، خلف الكثير من الأولاد وكانت له ثروة كبيرة وأموالاً جمّاً، وكانت له علاقة بالشيخ تقي الدين بن تيميه ويمتثل لأوامره فقد نهاهم عن الغزو على بعض ونهاهم عن السلب والسطو وكان يحب الشيخ تقي الدين هو وعربه حباً زائداً^(٣) وللشيخ مصنف جليل في ذلك^(٤).

خرجت الإمرة منه عدة مرات نتيجة للخلافات مع السلاطين، ففي سنة ٦٩٢هـ قام الملك الأشرف خليل بينما الأمير مهنا وأخوته في قلعة القاهرة بإعطاء الإمرة إلى ابن عمهم محمد بن أبي بكر بن علي بن حديثة، ولكن الاعتقال لم يدم طويلاً فبعد مقتل الأشرف خليل أفرج عنهم وأعاد الأمير مهنا إلى إمرة العرب، كذلك حدث خلاف فيما بعد بينه وبين السلطان عندما استجار قرا سنقر بالأمير مهنا فأجاره، مما أغضب السلطان، فحاول مهنا التوسط بين قرا سنقر والسلطان إلا أنه فشل، وذلك مما حفزه على الخروج على السلطان فعزله وولى الإمرة لفضل بن عيسى شقيقه^(٥)، ولكن أشقائه الباقيين وأبناءه توسطوا لدى السلطان فعفى عنه

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج ٥، ص ٣٨٣، ج ٦، ص ٢٢.

(٢) آل ربيعة الطائفة، ص ١١٩.

(٣) آل ربيعة الطائفة، ص ١١٩.

(٤) الدرر الكامنة، ج ٥، ص ١٣٨. البداية والنهاية حوادث سنة ٧٣٥هـ.

(٥) خطط الشام، ج ٢، ص ١٤٦.

وأعادته إلى إمرة العرب، وحينما طلب السلطان منه أن يأتي إلى القاهرة لتقديم الطاعة رفض الأمير مهنا الذهاب إلى هناك، مما أدى إلى غضب السلطان فأرسل القوات لطرد مهنا وآله من منازلهم، فتوجه مهنا إلى العراق وأقام بالبادية على شط الفرات قرب عانة، فأعطاه سلطان المغول خدابنده مدينة الحلة فجعل ولده سليمان أميراً عليها^(١)، وبهذا فقد انفصلت العديد من الفروع عنهم وبقت في الحلة ونزح بعضها إلى اتجاه غرب بغداد مع طول نهر الفرات، وأبي غريب واليوسفية والمحمودية واتخذتها موطن لها، رغم أن هنالك ارتباطات بفروع عيسى (زوبع) الأخرى، فقد ذكر لنا التاريخ أبناء (عيسى وهو زوبع ملك العرب شرف الدين أبي ريشة)، كانوا (مهنا - محمد - الحارث - موسى - هبة - فضل) وقد ذكر أن كل منهم تقود على بطون عديدة من العرب، وقد ذكر إن الأمير مهنا بن عيسى ومعه ولده كانوا على رأس ستة آلاف عندما ذهبوا إلى الحج سنة ٧١٧هـ، وأخوه محمد بن عيسى على رأس أربعة آلاف لنفس الغرض^(٢)، كان الأمير مهنا قد عاد إلى إقطاعه في السلمية بعربانه المنطوية تحت لواءه إلا أن السلطان لم يروق له ذلك فأرسل القوات لإخراجهم من الشام، فخرج مهنا وأولاده وتوجهوا إلى عانة وحديثة، ثم عبر الفرات وتوجه إلى السلطان أبي سعيد ملك التتر مستنصراً به وأخذ معه العديد من الهدايا الفخمة، كان هذا في سنة ٧٢٠هـ، إلا أن مهنا ما لبث أن عاد إلى السلمية سنة ٧٢٤هـ، إلا أن السلطان بقيت خلافاته مع مهنا وغضبه عليه حتى مات سنة ٧٣٤هـ^(٣)، حيث وفد مهنا إلى الأبواب السلطانية في القاهرة وقدم الطاعة للسلطان فأكرمه وأجزل عليه الكثير من

(١) تاريخ الأمير حيدر الشهابي، حوادث سنة ٧١٢هـ. تاريخ الحلة، حوادث سنة ٧١٢هـ. تاريخ

أبو الفداء، ج ١٤، ص ٨٤. تاريخ ابن الوردي، ج ٢، ص ٣٨٤.

(٢) تاريخ الأمير حيدر الشهابي، حوادث سنة ٧١٢هـ، تاريخ أبو الفداء، ج ١٤، ص ٨٤. تاريخ ابن

الوردي، ج ٢، ص ٣٨٤. خطط الشام، ج ٢، ص ١٤٦.

(٣) تاريخ ابن الوردي، ج ٢، ص ٤٤٢.

العطايا وأقطعه عدة قرى وأعاد له إقطاعاته السابقة^(١).

توفي الأمير مهنا سنة ٧٣٥ وكانت وفاته بالقرب من سلمية، ويقال أن له ست عشر ولداً^(٢) ولم يسجل لنا التاريخ إلا بعض منهم (سليمان - عنقا - عيسى - فياض - قارا - أحمد - حيار - عساف - موسى) وغيرهم^(٣).

وهناك من أبناء الأمير عيسى الأمير محمد بن عيسى ابن مهنا بن مانع بن حديثة، توفي بالسلمية وتوفي بجانب قبر أبيه الأمير عيسى، كان حسن الصورة بهياً حباب للخير وكان له احترام عند السلاطين فقد ذهب إلى السلطان في مصر بعد غضبه على مهنا شقيقه، فقبل الناصر عذره وخلع عليه العديد من الهدايا والعطايا، وقد وقف بوجه خربندا عندما حاول أن يأخذ مكة^(٤)، حج في سنة ٧١٧هـ وكانت قافلته تتكون من إثني عشر ألف راحلة توفي سنة ٧٢٤هـ.

وهناك الأمير فضل بن عيسى بن مهنا، كان يلقب شجاع الدين، تولى الإمارة عوضاً عن أخيه من قبل السلطان المنصور قلاوون في مصر سنة ٧١٦هـ، وفي سنة ٧١٨هـ توجه إلى العراق وقابل سلطان المغول هناك فأكرمه وأقطعه البصرة، ولكن قبائل عقيل وعرب الاحساء والقطيف تحالفت ضده فطردوه من هنالك فعاد إلى بلاد الشام فغضب عليه السلطان فأمر في مكانه الأمير محمد بن أبي بكر بن علي بن حديثة، ثم

(١) آل ربيعة الطائفة، ص ١٢١.

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج ٦، ص ١١٢. تاريخ ابن الوردي، ج ٢، ص ٤٤٥. السلوك حوادث عام ٧٣٥هـ. الدرر الكامنة، ج ٥، ص ١٢٨. مسالك الأبصار، ج ٢٩، ورقة ١٠٢.

(٣) أنظر موضوع مسندات الأعلام في باب الحصن المنيع.

(٤) تاريخ ابن الوردي، ج ٢، ص ٣٧٨. المقرئ، السلوك، حوادث سنة ٧١٥هـ، ٧١٧هـ، ٧٢٤هـ.

رضي عنه فأعادته إلى إمرة العرب، توفي الأمير فضل سنة ٧٣٩هـ^(١) وله أعقاب منهم (سيف بن فضل - حديثة بن فضل) وأعقاب هؤلاء اندمجوا في القبائل العربية بعد انحسار نفوذ آل الفضل مطلع الاجتياح العثماني لبلاد الشام.

وهناك الأمير موسى ابن الأمير عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة، ذكر لنا التاريخ ابنه عمر بن موسى^(٢)، أنه جاء في سنة ٧٦١هـ من الديار المصرية برفقة بدر الدين رملة بن حيار، أميران من الأعراب وتوجها إلى ناحية حيار ويذكر أن عمر بن موسى كان أمير العرب سنة ٧٦٢هـ وسبق إلى المماليك وكادت الحرب تقع بينهم، وله أعقاب منهم زامل بن موسى بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة وعرف ابنه الأمير رميثة بن عمر بن موسى وهو من بطون زوبع اليوم، وقد نزحوا إلى بلاد العراق غرب بغداد أيضاً.

كذلك ذكر لنا التاريخ من أحفاده سيف الدين غدا بن هبة الله بن عيسى بن مهنا أمير عرب الشام، كان قد سافر إلى بلاد الهند ونزل عند ملكها محمد شاه، كان هذا الملك شديد المحبة للعرب ومولع بهم ومتأثر بهم، وكان من أشد المناصرين لاستعادة الخلافة العباسية في بغداد مكانها، فلما صل إليه هذا الأمير أكرمه غاية الإكرام وأجزل له الكثير من العطايا وزوجه بشقيقته فيروز وخلع عليه في يوم الزفاف خلعة من الحرير الأزرق مزركشة بالذهب ومرصعة بالجواهر بحيث لا يظهر لونها لغلبة الجواهر منها^(٣)، هذا ما وصفه لنا ابن بطوطة في رحلته وله أعقاب.

(١) الدرر الكامنة، ج ٣، ص ٣١٤. تاريخ ابن الوردي، ج ٢، ص ٣٧٧. تاريخ أبي الفداء، ج ٢، حوادث سنة ٧١٨هـ. السلوك، حوادث سنة ٧١٦هـ.

(٢) البداية والنهاية، ج ١٤، ص ٢٧٢-٢٨٨.

(٣) رحلة ابن بطوطة، ص ٢٣١.

آل حارث:

ذكر لنا التاريخ من ولده محمد الحارث الشريف^(١)، وهو الأمير محمد بن حارث بن عيسى الملقب زوبع بن مهنا بن مانع بن حديثة، ذكر من أبناءه في المدينة، وقد نزحوا منها بعد الاستيلاء العثماني عليها نحو الجبلين في شمال نجد والتحق بهم آل علي بن حديثة، وتبعتهم العديد من الفروع والبطون من العرب المتحالفة معهم، وتأمر بعض أحفاده في الجبلين، وشملت إمارته أغلب مناطق نجد وعلى تخوم المدينة المنورة، وكانت له علاقة طيبة بالأشراف الحسينية الذين بقوا في المدينة، ومن أولاده الأمير ثابت^(٢) أبو بطن الثابت من سنجارة كذلك ذكر لنا التاريخ من ولد الأمير الحارث الأمير قتادة^(٣) الذي أصبح أمير آل الحارث في بلاد الشام قبل أن يتوجه آل قتادة وهم بطن من زوبع إلى العراق ويلتحقوا بفروع قد سبقتهم في التوطن على محاذاة نهر الفرات إلى الغرب من بغداد، وذكر العديد من أعقابهم الذين تنتسب فروع مهمة من سنجارة لهم اليوم.

آل علي بن حديثة:

هو علي بن حديثة الابن الثاني للأمير حديثة، قال عنه ابن العديم: سار الخوارزمية بجمع عظيم نحو حلب وانضم إليهم الأمير علي بن حديثة على رأس جموع من العرب وقد استطاعوا طرد عسكر حلب، وبعد ذلك انفصل علي عن الخوارزمية وعاد ولائه للسلطان فزوجته الملكة الخاتون

(١) نخبة الزهرة الثمينة ص ٩٧. خطط الشام، ج ٢، ص ١٨٦. الدرر الكامنة، ج ٢، ص ١٦٩. الإمارة الطائفة، ص ٦٧، آل ربيعة الطائفة، ص ١٣٥ (ونعير هو محمد بن الحارث وقد ورد أيضاً عند الأشراف بنعير ابن منصور، وورد عند بعض مؤرخي بلاد الشام إلى نعير بن حيار، والصحيح الذي أوضحناه).

(٢) نخبة الزهرة الثمينة، ص ٩٧.

(٣) قلائد الجمان، ص ٧٩.

ببعض جواريتها^(١)، وكذلك ذكره المقرئزي في تاريخه وكيف أنه اشترك مع أحد أحفاد الخلفاء العباسيين الذي ساروا من مصر إلى حرب المغول في العراق^(٢)، وآل علي وإن كانوا من آل حديثة إلا أنهم اعتزلوهم وصاروا طائفة أخرى والإمرة فيهم كانت لرملة بن جمار ابن محمد بن أبي بكر بن علي وكان جده وأبيه أمراء، وقد كانت ديارهم ما بين مرج دمشق وغوطتها ومنتهاهم إلى الجوف والحبانية إلى تيماء إلى البرادع^(٣).

وعلي بن حديثة كان له من الأولاد (محمد - زميل - غيث - ميمون) أما الأمير رملة الذي اشتهر كثيراً كان سيد قومه، وفريد زمانه، وفرقد دهره، والمسود في عشيرته، وكان له أخوة عظام في أموال جمة ونعم غزيرة ومكانة في الدولة العالية^(٤)، ورملة هو أبو الرمال من بطون سنجارة، وهو رمال بن جمار بن محمد بن علي بن حديثة^(٥)، وزميل بن علي بن حديثة^(٦) هو أبو بطن الزميل من سنجارة، كان آل علي يتقلبون في الأنجاء المختلفة، وقد ابتعدوا عن آل مانع في المنزل وأخيراً استقر آل علي في أغلب أماكنهم في الجبلين بل واتخذوها منزلاً لهم وخصوصاً بعد نزوح أعقاب محمد الحارث الشريف نحو نجد وفي الجبلين نتيجة لضغط العثمانيين عليهم، كان آل علي وهم الرمال والزميل وبطون أخرى متحالفة معهم وبعضها من أقسام طي بنو لام والنبهان، بالإضافة إلى آل مانع وهم ذرية محمد الحارث الشريف أبو الثابت وكذلك الزامل وبطون أخرى متحالفة معهم، كل تلك البطون أطلق عليها زوبع وبنفس الوقت سميت

(١) تاريخ ابن الوردي، ج ٢، ص ٤٤٥. الدرر الكامنة، ج ٥، ص ١٣٨. السلوك، حوادث ٧٣٥هـ.

شذرات الذهب، ج ٦، ص ١١٢.

(٢) المقرئزي، السلوك، حوادث سنة ٦٥٩هـ.

(٣) قلاند الجمان، ص ٨١.

(٤) القلائد، ص ٨١ - ٨٢.

(٥) القلائد، ص ٨١ - ٨٢.

(٦) المختصر في أخبار البشر، حوادث سنة ٦٦٣هـ.

سَنجَارَة، ويبدو أن أهل نجد أطلقوا على آل علي وآل مانع والمتحالفين معهم باسم قبيلة سَنجَارَة، وعندما اقتربت تلك القبيلة من المنازل منهم وخصوصاً بعد أن ترأس أعقاب محمد الحارث الشريف سَنجَارَة أخذ أهالي نجد يطلقون على أعقاب الشريف محمد الحارث بأبناء زوبع أمير سَنجَارَة، والذي أصبحوا أشرف الجبل، وبدأوا بأخذ الأتاوات وفرض الضرائب على طريق الحجاج والتحمت حوله كل تلك القبائل المتحالفة معه، وجيلاً بعد آخر ترسخت الروايات المتواترة واختلفت في التوضيح واتفقت في المضمون، فترسخت الرواية المتداولة الآن من أن محمد الحارث الشريف هو أبو سَنجَارَة وأولاده (ثابت - علي - زامل - زميل) رغم أن الصحيح الذي ذكرناه وتؤكد الوثائق التاريخية المكتوبة والمسجلة والأسماء الأربعة المتداولة هم أقارب بالنسب وإن ابتعدوا جدين أو ثلاثة ولكن هم يجتمعون بجذ واحد هو الأمير حديثة^(١).

تناوب الإمرة في آل حديثة:

اشتهر هذا الحي من العرب كثيراً، وعلى شأنه وكبر قدره وتوارث أبناء الإمرة على جميع العرب، فأطلق العرب عليهم ملوك العرب وأمراء العرب وساداتها، وقد ذكرهم القلقشندي مستنداً على الحمداني قائلاً أن هؤلاء جماعة كثيرة أعيان لهم مكانة وأبهة ثم قال فأول من رأيت منهم حديثة وغنام أبو الطاهر على أيام الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب ثم أضاف أنهم حضروا إلى الأبواب السلطانية بالديار المصرية في سلطنة المعز أيبك التركماني وهم زامل بن علي بن حديثة وأخوه أبو بكر بن علي بن حديثة وعيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة وأولاده وإخوته ثم قال (وهم سادات العرب ووجوها لهم عند السلاطين حرمة كبيرة وصيت عظيم إلى رونق في بيوتهم ومنازلهم)^(٢).

(١) زهرة المقول، ص ٣٦. تحفة الأزهار، ص ٣٥١.

(٢) قلاند الجمان، ص ٧٥.

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري

ثم قال أنهم مع بعد صيتهم قليل عددهم ولما توسم في مسالك
الأبصار أن هذا القول غض منهم أنشد عليه^(١):

تعيّرنا أنا قليل عديدنا فقلت لها أن الكرام قليل

وما ضرنا أنا قليل وجارنا عزيز وجار الأكثرين ذليل

ثم يقول أن الملك العادل أمر منهم حديثه^(٢) ثم قسم بعد ذلك الإمرة
قسمين، نصف لمانع بن حديثه ونصف لغنام بن الظاهر ثم آلت إلى مانع
بن حديثه، ثم انتقلت الإمارة إلى أبي بكر بن علي بن حديثه ثم خرجت
الإمارة إلى عيسى بن مهنا بن مانع، ثم اشتهر من آل عيسى بن مهنا
أمرء كثار، قال في مسالك الأبصار (آل عيسى في وقتنا هم ملوك البر ما
بعد واقتراب وسادات الناس ولا يصح إلا عليهم العرب، قد ضربوا على
الأرض نطاقاً وتفرقوا فجاء حجازاً وشاماً وعراقاً وأميرهم أعلى رتبة
عند الملوك من غيره من سائر الأمراء العرب، وامتدت منازلهم من
حمص إلى قلعة الجعبر إلى الرحبة آخذين على شقي الفرات وأطراف
العراق حتى ينتهي حدهم إلى قبلة يشرف إلى الوشم آخذين يساراً إلى
البصرة، قال ولم مياه كثيرة ومناهل مورودة وكما قيل^(٣):

ولها منهل على كل ماء وعلى كل دمنة آثار

ثم قال وينضم إليهم ويدخل معهم من العرب (الحريث - زغب -
بنو كلب - بنو كلاب - آل بشار - خالد الحجاز - بنو بقليل بن كزر -

(١) قلاند الجمان، ص ٧٥.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٢١١. مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٢٩.

(٣) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٢١٢.

بنو رحيم - بنو حي - قمران - السراحين) وكذلك هنالك من عرب البرية (غزية - غالب - الأجود - البطاوة - ساعده) ومن بني خالد آل الجناح والطيبات من مياس والجبور والقرشة والدعم والميخة وآل بيوت والعامرة والعلجان وآل يزيد والدواسر^(١)، ومن أمرائهم المشهورين كما أسلفنا الأمير حديثه الذي تولى إمرة العرب وهو أول أمير يشرف بهذا اللقب، الذي كان له مرسوم خاص به، وقد تقلد أبناءه من بعده الأمر فكان الأمير مانع بن حديثه الذي تولى الإمرة من قبل الملك العادل أبي بكر بن أيوب وكتب له تقليداً شريفاً بذلك، ثم انتقلت الإمرة إلى علي بن حديثه وكذلك انتقلت إلى طاهر بن غنام ثم انتقلت إلى عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثه، فانتقلت بعده إلى ابنه مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع، وقد خرجت الإمرة منه عدة مرات وتولاها أبناء عمه محمد بن أبي بكر بن علي بن حديثه، وكذلك خرجت الإمرة مرة إلى فضل بن عيسى بن مهنا، واشتهر من أبناء مهنا الأمير سليمان في عانة وحديثه والذي أصبح فيما بعد أميراً على الحلة في جنوب العراق، كذلك اشتهر من أعقاب عيسى بن مهنا الأمير محمد بن عيسى، كذلك اشتهر حيار بن مهنا بن عيسى، وكذلك فياض بن مهنا بن عيسى، وكذلك سيف بن فضل بن عيسى، وكذلك اشتهر محمد (نعير) بن الحارث بن عيسى بن مهنا^(٢) كذلك اشتهر الأمير فياض بن عساف بن مهنا وأمراء آخرين لا طائل لذكرهم، وقد مروا في شجرة أنساب آل حديثه.

انقسام بطون آل عيسى بن مهنا:

انقسمت بطون الأمير عيسى بن مهنا بانقسام أولاده وتفرقهم مع من حالفهم وخالفهم من العرب وعرفت كل فئة باسم معين، كأن يكون الاسم من ألقاب أبيهم عيسى أو من أسماء أحفاده، وكانت من تلك الأسماء قبائل كبيرة وعريقة ومعروفة لحد يومنا هذا، ومنها:

(١) قلائد الجمان، ص ٧٧.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٢١٣-٢١٥.

زوبع:

ثبت هذا الاسم في أحفاد الأمير عيسى في أبناء الحارث، ومن انضم إليهم من أقاربهم آل حديثة، وشمل هذا الاسم وكبر ليشمل كل الأفخاذ والفروع التي انطوت تحت لواء محمد الحارث الشريف، ومحمد هو ابن الحارث ابن الأمير عيسى^(١) الملقب زوبع وترسخ هذا الاسم أكثر بعد نزوح أعقابه نحو نجد وانضمام أقسام أخرى من آل علي من سنجارة^(٢) وهم أبناء علي بن حديثة، فعرفوا باسم قبائل زوبع والتي شكلت واحدة من ثلاث قبائل تتكون منها قبيلة شمر العربية، أما القسم الذي تخلف عن أعقاب الأمير محمد الحارث واتجه إلى العراق فقد احتفظ باسم زوبع أيضاً، وكان يشمل الأحلاف المنتمية لآل عيسى بن مهنا وهو زوبع، وفي العراق انفصلت عنه الكثير من الفروع واندмجت بفروع عشائرية أخرى، بينما بقيت أقسام محددة تحتفظ باسم زوبع فكبرت ونمت وتوسعت وعرفت باسم قبيلة زوبع، ولا تزال إلى هذا اليوم تحتفظ باسمها ولم يطرأ على هذا الاسم أي تغيير بل لم تفقده، رغم أن آل محمد الحارث الشريف في نجد مع أقاربهم آل علي بن حديثة وفروع كثيرة متحالفة معهم، عرفوا باسم سنجارة، رغم أن أهل نجد يطلقون عليهم في بعض الأحيان أبناء زوبع وأن السنجارية أقدم من الزوبعية، ولكن سنجارة أصبحت فيما بعد إحدى بطون زوبع، ولقب زوبع أصبح يضم سنجارة وعشائر أخرى معها، وسنوضح الآن أقسام زوبع في نجد والعراق.

(١) زوبع الجبلين: عرفت بطون عديدة باسم زوبع في بلاد الجبلين (أجا وسلمى) وهي التي كانت تحت إمرة أعقاب محمد الحارث الشريف واتخذت من الجبلين مساكن لها وشكلت مع قبيلة عبدة والأسلم وزائدة، المثلث العشائري الذي عرف فيما بعد باسم قبائل شمر العربية

(١) انظر مشجر الأمير عيسى في الحصن المنيع.

(٢) انظر مشجر علي بن حديثة في الحصن المنيع.

العريقة وأصبح أعقاب الشريف محمد الحارث أمراءً للجبل الذي عرف باسم جبل شمر فيما بعد ودانت لهم كل القبائل والفروع حتى قبائل بنو لام والنبهان قبل رحيلهم. الأمر الذي أشعل فتيل المعارك العشائرية والنزاعات فاضطرت أغلب القبائل التي كانت تسكن الجبلين إلى النزوح إلى مناطق أخرى، أما الأقسام التي بقيت منها فهي قليلة اندمجت ضمن قبائل شمر، كذلك أدى توسع شمر إلى نزوح قبائل أخرى خارج الجبلين، بعد سلسلة من المعارك القوية خاضتها قبائل الجبل مجتمعة، فترسخت العشائرية بعد ذلك في قبائل الجبل وزادت الحماية القبائلية والتعصب العشائري وكذلك الولاء والمناصرة، وأخذت أشكال أربع قبائل تتضح معالمها في الجبلين، وكل شكل من تلك الأشكال أخذ يتلمم ويوحد زعامته ويضم في بطونه فروع أخرى، فاتضحت معالم ثلاث قبائل عربية، تسمى قبائل شمر هي (زوبع - عبده - الأسلم) كان في كل قبيلة من تلك القبائل الثلاث العديد من فروع القبائل الأخرى فانضم فيها من بنو لام وخاصة من الفضول، وكذلك انضم في داخلها من النبهان وكذلك انضم من زبيد، ودخل معهم أحلاف أخرى وهؤلاء كونوا مع القبائل الداخلين معها وحدات عشائرية من الصعب تمييزها فكبرت كل قبيلة من تلك القبائل وأصبحت عشائر وأفخاذ واسعة، فكانت زوبع تضم بطون وهي (سنجارة - زائدة) وسنجارة ضمت بطون هي (الثابت - الزامل - الزميل - القفيلة) وزائدة ضمت (الخرصة - الصبحي - العامود) كذلك ضمت عبدة أقسام (الربيعية - اليحيا - الدغيرات - الجعفر) أما الأسلم فضمت (المنيع - الوهب - الصلثة التابعين للكتفاء) وعرفوا بأهل الحيسة وقد حووا الكثير من الفروع.

(٢) زوبع العراق: وهؤلاء أقارب محمد الحارث، وكان يطلق

عليهم الحارث بن عيسى^(١)، حرف هذا الاسم كثيراً فقالوا الحريث وحاولوا جعل حارث أو الحريث واحد ورجحت رواياتهم الخاطئة صلة مع الحريث من طي وهذه الصلة لا تتعدى إلا التحريف الذي جرى على الاسم وجعل من تشابه الأسماء مأخذ رغم أن الحريث خطوه أيضاً بالحريث ابن زيد الخيل وهذا زمن ظهور الإسلام بعيد جداً إلى الحد الذي لا يسمح بهذه الافتراضية الخاطئة، والحارث هو ابن الأمير عيسى الملقب زوبع وهذا صحيحه ومذكور في كل المصادر والموثقات المعاصرة له في بلاد الشام، وقد ترأسهم هؤلاء الأمير قتادة بن الحارث^(٢) وانضم إليهم العديد من الأقارب من آل حديثة، وكذلك نزح معهم فروع وبطون من القبائل المتحالفة معهم وقد انفصلوا عن الأقسام التي نزحت إلى نجد تحت إمرة أبناء محمد الحارث الشريف، بل أخذوا بالمسير بعد الضغط العثماني في بلاد الشام اتجهوا نحو العراق وعبروا من منطقة هيت وصاحب انتشارهم في المناطق المحاذية للفرات بين العراق وبلاد الشام الاحتكاك بقبائل زبيد التي نزحت للتو من بلاد الشام بعد ضغط العثمانيين عليها هنالك، والتحمت بينهم معارك عديدة وأخذوا يتحالفون مع قبائل في جنوب العراق ووسطه، الأمر الذي جعل من اختلاطهم وانصهارهم بتلك القبائل عاملاً أفقد العديد منهم اسمه وانتماؤه الحقيقي فنشأت عشائر منهم اليوم في عشائر أخرى لا تمت لزوبع بصلة، أما زوبع القبيلة التي احتفظت باسمها فقد توطنت المنطقة المحاذية لنهر الفرات بين الفلوجة وأطراف بغداد، بل كونت الحزام السكني الغربي لبغداد، وهؤلاء كما أسلفنا ينحدر منهم من فروع سنجارة، أي إلى أبناء الأمير حديثة وبعضهم من أبناء الأمير زميل بن

(١) قلائد الجمان، ص ٧٧. القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٢١٥.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١، ص ١٠٨.

علي^(١)، وبعضهم ينسب إلى الأمير زامل بن موسى بن الأمير عيسى الملقب بزوبع، وبعضهم إلى أولاد الحارث بن عيسى (زوبع) وبعضهم من فروع طي التي تحالفت مهم وبعضهم من فروع أخرى، ولكن الشكل العشائري الواضح فيهم يتجلى في عدة بطون هي (الحيوات - الجتادة - الرموث) وتشمل الحيوات فروع هي (الحمام - السعدان - الشيتي - الكروشين - وفروع ملحقة أخرى)، أما الجتادة فهم أبناء الأمير قتادة ابن الحارث بن عيسى الملقب بزوبع وهؤلاء هم أقرب من حيث النسب من الفروع الأخرى لأبناء محمد الحارث، حيث أن قتادة هو شقيق محمد، وإذا ما عدنا إلى أقوى الروايات عن أعقاب قتادة سنجد أنهم ثلاث هم أخدم وأخيدم وزوبع أما أحفاد أخدم وأخيدم فالتحقوا بزوبع نجد وانضموا مباشرة إلى أمراء الجبل من أعقاب محمد الحارث، واندمجوا مع أعقابهم فيما بعد وإلى اليوم هم جزء من عشيرة الثابت الذي فيها أعقاب أمراء الجبل المذكورين أما زوبع ابن قتادة فيقال أنه أعقب العديد من الأبناء يمثلون اليوم جدود لكل بنو قتادة والذي عرفوا بالقتادة (الجتادة)، ولعل زوبع لقب لزميل ابن قتادة الذي يذكره البعض، وانضم لفروعهم اليوم فروع ملحقة أخرى وبعضها التحق حديثاً كالغزة والعفنة والكوام والأكراد، أما الرموث فهم أولاد الأمير رميثة بن الأمير عمر بن موسى بن الحارث بن عيسى الملقب بزوبع، وهؤلاء أقرب للزامل من كل فروع زوبع الأخرى حيث أن زامل وعمر أبيهم أشقاء أولاد موسى بن الحارث، وموسى شقيق الأمير محمد الحارث ابن عيسى، وهؤلاء فروع كثيرة.

(١) الروض الزاهر، ص ٢٧. النهج السديد، ص ٢٩٣. المختصر، ج ٤، ص ٣٠. المختصر، حوادث سنة ٦٣٦هـ. السلوك، ج ١، ص ٣٦-٥٣. تاريخ أبو الفداء، رسالة ماجستير قدمت للجامعة الأمريكية، حققها ميخائيل خوري سنة ١٩٦١، ص ١٤٩.

آل عساف:

وهؤلاء هم أمراء عشائر طي التي بقيت إبان الاحتلال العثماني لبلاد الشام، وبقيت في منازل آبائها وأجدادها وكانوا آل عساف أمراء لعشائر طي وانضم إليهم العديد من الأحلاف ودخل ضمنهم العديد من الفروع والقبائل، ولكن العساف بقوا محتفظين باسم آل عساف الذي يطلق على بيت المشايخ فيهم، وعساف جدّهم الأقدم هو عساف الملقب بسلطان البر^(١)، كان أميراً على قبيلته، وقد تعاون أبناءه مع السلطات العثمانية في نواحي حلب وبعض أقسام بلاد الشام وأطراف العراق الشمالية والغربية، ومن ذرية آل عساف اليوم شيوخ طي في بلاد الشام (آل عبد الرحمن).

وهناك خطأ يجب التنويه له وهو أن بعض المؤرخين ينسب الأمير ثابت إلى عساف ابن مهنا ابن عيسى، والصحيح أن ثابت هو ابن محمد الحارث بن عيسى ورغم أن النسب واحد ولكن التأكيد للدقة مطلوب، فعساف ابن عم محمد، لأن مهنا والد عساف، والحارث والد محمد أشقاء وهم أولاد الأمير عيسى الملقب بعيسى أبي ريشة.

آل أبي ريشة:

هذا اللقب كما أسلفنا تلقب به الأمير عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة، عندما اشترك في معركة ضد التتار وناصر المماليك فكان يضع ريشة من ذهب على رأسه^(٢)، ولكن فيما بعد اختص بهذا اللقب العديد من أبناءه الذين ينحدرون من الأمير علي بن حديثة ومانع بن حديثة، وحتى آل مرة هناك من أطلق اللقب عليهم، وقد تركز في فرع العديد من العشائر التي لم تخرج إلى أواسط العراق أو إلى بلاد نجد والحجاز، بل بقيت في مناطق نفوذها السابقة في الرقة في سوريا إلى عانة في العراق، وتوارث أمراءها لقب أبو ريشة ووضع ريشة من ذهب في مقدمة عمامة الأمير

(١) تاريخ حلب، ج٣، ص ٢٨٢.

(٢) آل ربيعة الطائفة، ص ١١٨.

الذي يتولى إمارة القبيلة، ويذكر لنا صاحب كتاب آل ربيعة الطائيون أن آخر من كان يضع الريشة الذهبية هو السيد رجب بن رستم وكان يسكن بلدة حديثة، والغريب من ذلك الاعتراف أن صاحب كتاب آل ربيعة الطائيون يذكر هذا الحدث والموثق ويذكر عنه أنهم أي السيد رجب بن رستم وأقاربه قد شهدوا عن نسب السادة الأعرجية الموجودين في حديثة، عندما حاول القائد العسكري العثماني جباية الضرائب من بعض من السادة الأعرجية فأغفوا عنها بسبب شهادة السيد رجب بن رستم وابن عمه عبد الله بن يوسف بن أحمد وابن عمه شعبان بك بن علي بن حسين بن عباس، ويؤكد أن الوثيقة هذه موجودة لدى ورثة المرحوم الحاج حسب الله^(١)، هذا يدل على أن آل حديثة لهم علاقة بالسادة الأعرجية وهم من أعقاب الحسين بن علي.

كذلك عرف من آل أبي ريشة في حديثة بالآغوات، حيث قامت السلطة العثمانية بتعيينهم مقابل مبالغ مادية وإقطاعات^(٢)، كذلك هنالك من آل أبي ريشة أمراء عشيرة الموالي، والحياريين في بعض مناطق الشام وقرب معان والزرقاء في الأردن، وكذلك منهم في مناطق متفرقة من فلسطين وجبل الدروز، وقد اشتهر منهم الشاعر المعروف عمر أبي ريشة، وهؤلاء يمثلون بقايا لم تخرج من أماكنها عندما نزحت زوبع إلى نجد وقسم إلى العراق، كذلك نزحت إلى أطراف الشام الشمالية والشرقية وغرب جبل سنجار، وكذلك إلى حديثة وعانة في العراق، ومن بين القبائل التي تنسب إليهم اليوم عشيرة آل عيسى في الأردن وخصوصاً المناطق الشمالية والشرقية القريبة من بلاد الشام وأطراف العراق وهؤلاء تحت رئاسة ابن ماضي، وعشيرة البو عيسى في غرب العراق وخصوصاً في مناطق الفلوجة والرمادي المحاذية لها، وهؤلاء يسكنون مع عشائر الدليم

(١) آل ربيعة الطائية، ص ١٩٤.

(٢) آل ربيعة الطائية، ص ١٩٤-١٩٥.

ولهم تحالف معهم في الحرب والسلام، إلا أنهم لا يمتون لهم بصلة نسب، وهم بطنان (البومها - البوصالح) وهؤلاء لهم أحلاف ليسوا منهم في الأصل مثل العويسات - الهريمات - الفحيلات.

كذلك هنالك عشيرة البوعيسى وتسكن مدينة سامراء في العراق، وتلك العشيرة اختلف الرواة في أصلها فمنهم من قال أنها من عشائر الدليم وهذا ورد في التقرير السري لدائرة الاستخبارات البريطانية صفحة ٩٧، أما العزاوي فقد نسبهم إلى البومها من عشيرة البوعيسى، التي تنسب إلى آل حديثة، مستشهداً برواية الشيخ علي حسين الكريم، أما صاحب كتاب تاريخ مدينة سامراء ج ٢ ص ٢٦ وتراث سامراء ص ٢٦، قد نفى ذلك وقال أن البوعيسى يرجعون إلى عيسى بن عبد الكريم الذي ينحدر نسبه إلى زين العابدين بن علي بن الحسين ويبدو أن المحقق في التاريخ يأخذ الروايتين الأخيرتين التي تتدرج بنفس الخط، فال حديثة هم أعقاب الأمير حديثة بن منيف بن شيحة من آل الحسين وينتهي نسبه إلى زين العابدين بن الحسين بن علي، وبالتالي فرواية العزاوي تنطبق مع ما جاء في كتاب تاريخ مدينة سامراء، وتراث سامراء، وحتى وإن اختلفوا فالمرجع واحد، وأن آل عيسى هم من آل مهنا وهم من آل حديثة.

نشوء الزوبعية:

لقد عرفنا أن الأمير عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة تلقب بزوبع عند أهل البادية غير أن الاسم استقل به بعض البطون من آل عيسى، لأن عيسى أعقب خمسة أولاد وهم (فضل - هبة - حارث - موسى - مهنا) وكل واحد منهم أعقب العديد من الأبناء إلا أن الزوبعية ترسخت في أحفاد محمد الحارث ومن لف معه من أقاربه آل علي بن حديثة بل شمل الاسم حتى المتحالفين معه، وأصبحت قبيلة تسمى بزوبع، فقالوا عن زوبع أنهم أبناء محمد الحارث الشريف وهنالك من قال أن زوبع ابن محمد الحارث، وهنالك من قال أن محمد الحارث ابن زوبع وهكذا إلا أن السمة الواضحة

في الزوبعية تجلت في بلاد نجد فبعد ظهور الدولة العثمانية ومحاولتها السيطرة على بلاد الشام لفتح ثغور للتقدم باتجاه البلدان العربية الأخرى اصطدمت بهذه العشائر من آل الحارث وآل علي ومعهم القبائل العربية المتحالفة، فبدأت السلطات العثمانية تمارس الضغوط على هذه العشائر وخصوصاً من لا يعجبها تصرفاته، لذلك اضطرت تلك العشائر إلى النزوح جنوباً نحو نجد، وانضمت إلى فروع أخرى كانت قد سبقتها عندما تولى من أبناء محمد الحارث إمرة المدينة وبالتالي ابتعدوا عن التأثير العثماني في بداياته، وهناك فروع أخرى بقت من آل عيسى بن مهنا، عرف هؤلاء فيما بعد بآل أبي ريشة أو الحياريين أو آل فضل أو الطوقان أو الأمراء، وأثناء دخول العثمانيين بلاد الشام أرسلوا إلى هؤلاء الأمراء الذين بقوا في بلاد الشام لانتخاب فتى منهم للتدريب على الإدارة ومزاولة الحياة الحضرية والمدنية، فخافوا ولم يشأ أحد منهم أن يذهب ولذلك أرسلوا شقير الذي كان فتى نكرة من مواليتهم^(١)، واكتفوا به قائلين (دز شقير مع الخيل - إن جى خيراً على خير أو إن ما جى خيراً على خير) ولكن شقير عندما عاد كان يحمل فرماناً سلطانياً بالإمارة عليهم، الأمر الذي اضطهرهم إلى الخضوع له خوفاً من السلطان العثماني، بل راح شقير أكثر من ذلك فتزوج من إحدى بنات الأمراء والذين يسمون آل فضل، إلا أنهم قتلوه فيما بعد وبقي له عقب التحق بآل مره وكان شقير قبل مقتله ترأس جيش جرار لمطاردة أعقاب محمد الحارث الشريف المتبقيين في بلاد الشام، فنزحوا أبناؤه ومن معهم من جنوب بلاد الشام إلى شمال نجد الشمالية، والتحقوا بأقاربهم وأصبح يطلق على أعقاب أبناء محمد الحارث إلى اليوم وأصبح يطلق عليه بشريف طي.

بعض المؤرخين اخطأ أن محمد الحارث الشريف هو شريف طي من فرقة الحريث من طي، فليس هنالك أي ارتباط نسبي مع الحريث من

(١) وصفي زكريا، عشائر الشام، ص ٥١٥.

طي وكل ما ورد في هذا الاتجاه أن الحريث حالهم حال أغلب القبائل المتحالفة، ومحمد الحارث الشريف تنسب الزوبيعة به وبأعقابه أكثر من أي فرد آخر من أبناء عمه أو من أقاربه من آل حديثة، رغم أن اللقب هو للأمير عيسى جده، وشمل اسم زوبع كل أقاربه الذين نزحوا مع أبناءه والتحموا ضمن مناطق تواجدهم، فمنهم من آل علي بن حديثة ومنهم من آل مانع بن حديثة وكذلك انطوت تحت هذا الاسم من فروع أخرى وأطلقوا عليهم آل نجد بيطون سنجارة، وانضم إليهم بعض أعقاب محمد الحارث (نعير) الذي كانت لهم إمرة في المدينة، وأثناء دخول الدولة العثمانية أنهت إمرة أشراف المدينة، فنزح بعض أمراءها من آل محمد الحارث (نعير) نحو الجبلين وكانت لهم إمرة على قبائل بني لام والنبهان وغيرها.

ولعل أوضح أعقاب الأمير محمد (نعير) والذي نسبه أشراف المدينة إلى المناصرة منهم هو الأمير ثابت وأعقابه فيما بعد ولعل ذلك ناتج عن أنهم لم يفارقوا المدينة المنورة أبان تواجد محمد (نعير) في بلاد الشام، وبالتالي فقد تقلد الأمير ثابت إمرة المدينة المنورة وتقلد العديد من أعقابه وحتى وقت قريب من دخول العثمانيين المدينة وإنهاء إمرة أشرافها، ذكر من أعقابه من الوضوح ما لا يقبل المجادلة، وخصوصاً ذكر الأمير ضرغام، وهو جد كل من العمار والتومان من أفخاذ الثابت اليوم، ولعل نزوحهم من المدينة كان بسبب إنهاء إمرتهم فيها من قبل العثمانيين، والذي يبدوا أنهم كانوا يتداولوها قبل أن تنزع منهم، ولذلك وجدوا في القبائل العربية المتحالفة معهم وخصوصاً بنو لام والنبهان في الجبلين خير سند، خصوصاً وأن تلك القبائل كانت تحالفهم.

بعد ذلك ظهر حفيد الأمير ضرغام وهو الأمير ذياب ابن عمار ابن ضرغام في الجبلين، وأسس إمرة جديدة هنالك عرفت بإمرة ابن عمار وبقيت فترة ليست بالقصيرة وبلغ نفوذها حد واسع تجاوز إلى عشائر خارج الجبل بل وصل إلى أواسط نجد ووادي الدواسر قبل أن تنهار إثر

تحالف عشائري واسع قاده سالم الجربا من وسط نجد وأنهى دور الإمارة، فبقوا يتوارثون الشيخة في عشيرتهم الخاصة، بعد ذلك جيل بعد آخر بدأت تتبلور الأشكال العشائرية لسنجارة، فسنجارة ضمت (عشيرة الثابت والتي تسمى على اسم ثابت بن محمد الحارث الشريف والذي بقيت الرئاسة فيه حتى عهد ابن عمار وهو الأمير ذياب الذي قضى على نفوذه سالم الجربا كذلك ضمت سنجارة عشيرة الغفيلة التي كانت تحت زعامة ابن رمال والذي برز منهم شايح الأمسح الذي تزعم بطون زوبع في حربهم ضد الشريف الحسني. كذلك ضمت سنجارة عشيرة الزامل وعشيرة الزميل وتلك العشائر فيها الكثير من الحمائل المعروفة وفيها أفخاذ وفروع كبيرة.

ثم نشأ تحالف بعد ذلك بين سنجارة وزائدة، وكانت زائدة تضم كل من (الخرصة والعامود والصبحي) وهؤلاء يسمون بضنى زايد من بني ياس.

وشايح الأمسح كان من مشاهير زوبع في نجد وهو القائل:

قال ابن مرداس فتى الجود شايح	أشوم كما طير المراكب شام
أشوم عن السفلى وانزل بالعلا	وأنا بالعلا سابك وكدام
لو كل من بغى العلى ينزل بها	كان تلكا به فروخ الدجاج نيام
ويستمر الشاعر إلى أن يقول:	

وحنا من هل المنسب عريب ساسنا	هواشم من تركة الأكرام
ثم يستمر ويقول:	

من راد يعرف من حسبهم نسبا	لنا في تاريخ الملوك علام
لنا في رم والحجاز كدايم	ولهم ما رد وذره وسنام

حنا من ملوك العرب بذاله الضحى نركي على جيد الحريب وخام

ثم يقول:

وحنا من بني عم ما بهم لايح النسب حنا من بني هاشم من الأكرام

ثم يكمل بهذه الأبيات التي يختم بها قصيدته الطويلة التي تبلغ أكثر من سبعين بيت حيث يقول:

بعميرة بينت عمار يا بنت مأمّر بينت أجويد ونسل كرام

لا تطمين البيت من يم جارنا بيت بلا جار علي حرام

مانني ولد هيس يبات بالما ليا فات عام يرتجيله عام

تمت وصلى الله على سيد الملا وعليه فضل الفاضلين سلام

قبيلة زائدة:

تشكل قبيلة زائدة مع سنجارة وفروع أخرى ما يعرف باسم زوبع نجد، وهم الضلع الثالث في شمر العربية، وهي تضم ثلاث عشائر في مبتدأ أمرها، وتعود بعشائرها الثالث إلى بني ياس من حيث الأصل، وهذه العشائر هي الخرصة والصبحي والعامود.

واشتهرت زائدة كثيراً، ولعل شهرتها وردت من التاريخ الطويل لبطونها وأعلامها، ولعل أوضح شيء تجلى به هذا التاريخ هو بروز سالم الجربا من وسطها وخصوصاً من عشيرة الخرصة، وقادها لأول مرة مع من انضم إليه من عشائر واستطاع إنهاء إمرة الجبل، وأسس لمشخة طويلة في أبنائه وأعقبه يتوارثون مشخة شمر إلى اليوم، ولعل التاريخ الطويل وبرز العديد من الفرسان من آل الجربا والتأييد الكامل الذي كانوا يحظون به خاصة من الخرصة ما سمح لهذه القبيلة أن تتبوأ مكانات قيادية

هامة في رحلة قبائل شمر الطويلة، ولعل أوضحها تمثل في بدايات الزحف نحو العراق ثم العبور نحو الجزيرة وما سطرته قبائل شمر مجتمعة بعد ذلك في الجزيرة من تاريخ حافل ومشرف، وإذا ما عدنا إلى الوراء بعض الشيء سنجد أن عشائر زائدة انقسمت على أمرها أثناء تولي المطلقين تولي بطونها، فعندما تولي مطلق الصديد الزعامه على آل صبحي، واتخذ موقف مناهض لمطلق الجربا، هذا الانقسام صاحب الضغوط الكبيرة التي كانت تتعرض لها كل قبائل شمر، والمتمثلة بظهور الدعوة السلفية، وعلى إثر ذلك حدث انقسام وانشقاق كبير في زائدة وأغلب فروع شمر، وعرف من أيد مطلق الجربا بعشائر شمر الجربا بينما عرف من أيد الصديد بعشائر الصائح، وهنالك من كان على الحياد من شمر الأخرى.

ورغم أننا لا يمكن أن نتجاهل أن هنالك حمائل كبيرة ظهرت في زائدة ولعل أبرزها كان ابن دايس وهو البيت القديم في الخرصة، ولعل مروياتهم ما تفيد من أن شهرة ابن دايس جاءت من أنه الذي بقى آخر أبناء سيف في بيت سيف المتوارث، فتوارث آل دايس شهرتهم من بيت سيف الأول، ودعمها ذلك بأن البيت الذي ورثه ابن دايس كان هو الذي شهد الإجماع على شيخة سالم الجربا في أول أمره، وكان البيت الذي تتشاور به الخرصة، ومن خلاله قرر سالم الجربا قتل ابن درعان وكيل ابن عمار، فكانت الشرارة الأولى في إسقاط إمرة الجبل.

كذلك برز من الخرصة حمائل عديدة وواسعة، ولعل ما يتردد إلى اليوم عن الكعيط والذي أصبح مثلاً يدار به الألسن عندما يقول (صاير الكعيط)، ولعل تلك الشهرة الواسعة جاءت من خلال ما قام به هايس الكعيط من بطولة فذة في تلبية طلب الشمري الذي كان في نجد وندب الكعيط وهو بالجزيرة، فسار إليه من مسافة شاسعة على رأس سرية شمريه لبت النداء، فتمكن الغازين من قتل اثنين من أشهر فرسان عنزة في وقتهم وهم العواجية، فشاع ذكر الكعيط عند القاصي والداني إلى اليوم،

وتجلى ذلك بوضوح في القصائد التي قيلت عن تلك الملحمة منها:

حرّ شله بس الزماميل والخيل يدور صيداته بغرارة الأجانب

أول شبابه عذب الكنس الحيل وخطب بيميناه البحر عقب ما شاب

ومنها:

يا ضبيب لو ذبحت كل الزماميل نبحة دخيل البيت ما ترفع الباب

كذلك برز الحثري في الخرصة والذي ضرب به المثل في مواجهة
من حاول أن يسيء له، وضرب به المثل في أخلاقه عند الناس الذي نزل
عندهم وهو القائل:

يا عمر يالمدلاه يانازل الخوف عذبتني وانه تتشد من العام

عن حالي اللي كنها حال أبالعوف وإلا العليل اللي عن الزاد صوام

لو قربوا عندي من الزاد بصنوف ومسيح فوقه من الزاد بيدام

ولو يعترض لي لابس الطوق وشنوف ما أبغيه لو أنه على النفس عزام

ما عارضه لو هو بأمان عن الخوف في سهلة ما فيه كفر ولا إسلام

شفي مفوز نقوة الغوش منقوف خيالهن ما بين عثعث ورضام

اللي كساني ثوب أسود وأنا اشوف خله يقع في سهر عيني وأنا أنام

أقطع عليه النزل طوف وراطوف أقط عليه بربعة البيت قدام

أما علي البيض يصفقن بكفوف وإلا فلا تمشي على كل الأقدام

وبرز من الخرصة أيضاً آل عثمان، وهؤلاء منهم الكثير من

الحمائل، وبعض فروعهم دخلت في عشائر أخرى من غير الخرصة، سواء في زائدة نفسها أو في شمر، وهؤلاء تقول مروياتهم أن لهم صلة قريبي بآل الجربا، وهنالك حمائل عديدة لدى الخرصة نذكر منهم الغشم والحصن والسعدي والجليدان وغيرهم كثير.

كذلك برز من الصبحي مثلما عرفنا الصيدان وهؤلاء ذاعت شهرتهم كثيراً ويعتبرون اليوم مشائخ الصائح، ونسبهم البعض إلى آل عثمان الذي ذكرناهم، وقالوا أن لهم صلة قريبي بآل الجربا.

وأيضاً برز من العامود من زائدة حمائل ذاع صيتها وعلت مكانتها منهم ابن هذيل الذي كان له دور بارز في حرب الخرصة مع التومان قبيل عبور النهر نحو الجزيرة، كذلك برز منهم التجيف، وبرز ابن مصيول وغيرهم كثير.

عبده:

تمهيد:

واحدة من أهم قبائل شمر وقد ذكرت كثيراً عند المؤرخين غير أنني لم أجد أحد منهم قد بحث كاملاً في أصل عبده، وكلما ذهب إليه المؤرخون هو أن بعضهم يقول أنها من قحطان والآخر يقول من طي وكل استنادهم كان على الاسم فبدؤوا يلزمون الاسم عبده بها، وسنأخذ كلام بعض مما نسبوا عبده ونرد عليه.

(١) ابن حقيـل في كتاب كنز الأنساب يقول (هم أبناء مقدم وقديم وجعفر من عبـيده قحطان يلتقون مع زوبع والأسلم بجـد واحد من وراء طي، وطي وعبيده بنو عم يلتقون في جد من معن بن كهـلان بن قحطان بن يعرب)^(١).

الرد: يقول ابن حقيـل عن عبده أنهم أبناء لثلاثة هم جعفر ومقدم

(١) ابن حقيـل، كنز الأنساب، ص ١٧٥.

وقديم وهذا يعني أن الثلاثة معروفون ولكن اسم أبيهم لم يذكر وتحاشى أن يكون عبيده اسم لأبو الثلاثة السبب هو نسب عبده إلى عبيده، وبالتالي أخرج اسم عبده تصغيراً للاسم الكبير للقبيلة العربية عبيده، وفي الأخرى يذكر أنهم يلتقون بجد في معن بن كهلان، ونحن أخذنا في البداية تسلسل طي والقحطانيين من الكتب التي ذكرتهم وذكر أن بطون عريب بن كهلان أربع وهم (طي - والأشعريون - ومذحج - ومره) وعريب هو ابن زيد بن كهلان وهنالك بطون أخرى لمالك بن زيد بن كهلان ومن هؤلاء المذكورين (مالك - عريب) بطون بني كهلان، فلم أجد معن الجامع بين عبده وعبيده من جهة وطي من جهة أخرى، أعتقد أن النص الذي ورد لابن حنبل مفاده روايات شفهية لا تتعدى كونها كلام متداول لأناس لم يتمعنوا بالكتب التاريخية والتسلسل النسبي، لأننا لو تتبعنا في تاريخ عبده فالمعروف عنها أنها من أهم قبائل الجبلين ولو درسنا تاريخ الجبلين وهو معروف على مستوى عام أنه كان لطي، وفي أواسط العهود الإسلامية كان لقبيلتين من طي هما النبهان وبنو لام، ولم يذكر لوجود قبيلة قحطانية سوى فروع من طي صغيرة كانت هنالك.

(٢) ذكر وصفي زكريا^(١) في كتابه عشائر الشام أن عبده عشيرة شمريّة قحطانية وهي تقسم إلى قسمين هي الربيعية واليحييا واكتفى، أعتقد أن وصفي زكريا كان أكثر من غيره في تحاشي الخوض بالتفاصيل دون سياق تاريخي محدد يأخذ المذكور ويؤرخ الزمن، حتى تصبح صورة واضحة لا غبار فيها، هو كان ينظر إلى شمر أنها من طي القحطانية وعلى هذا الأساس بدأ لكل عشيرة من شمر أول ما يقول عنها اسمها، ويردف لها شمريّة قحطانية ولا يخوض بالتفاصيل، والدليل على عدم الدقة والنقص بالمعلومات هو يقول أن عبده اليحييا والربيعية، بينما عبده هي الجعفر والربيعية واليحييا

(١) وصفي زكريا، عشائر الشام، ص ٦٢٣.

والدغيرات، هؤلاء بطون عبده مستقلة واحدة عن الأخرى وتتطوي تحت هذه الخيمة الكبيرة، وهنالك الكثير ممن كتب عن عبده، وفيه التناقضات الكبيرة والكثيرة فقد كتب العزاوي في عشائر العراق عن عبده وخلف بن حديد وعبد عون الروضان وفؤاد حمزة وصاحب الموسوعة الذهبية ابن دخنة الشريفي وعمر رضا كحالة وكتاب آخرين، وكلها لا تتعدى كونها تخوض في مستنقع واحد لا غير وليس هنالك أدنى قرب من الحقيقة، والاختلافات واضحة وظاهرة حتى بينهم الكتاب عندما تدقق الأفخاذ والفروع، فابن حقل ذكر عن الغرير بأنهم أبناء عدي بن حاتم الطائي^(١) والعزاوي ذكر عن الغرير من أنهم والحمدانيون والربيعة من عبده وهم أبناء جد واحد ويذكر أن عبده قحطان^(٢)، رغم أن عدي ابن حاتم الطائي لا عقب له وقتل ابنه طريف في معركة مع الخوارج، بالإضافة إلى أن ابن دخنة الشريفي في الموسوعة يذكر عن عبده ومستنداً إلى الكثير من الكتاب الذين قرأت عن ما ذكروا فلم يكن هنالك شيء ممكن أن نأخذ به غير الاسم فهم يركزون على الاسم بنو شمر وشمر بن عبد جذيمة ويقولون أن عبده ابن امرئ القيس بن عبد جذيمة بن حبيب بن شمر هو أبو عبده، وهؤلاء من بطون ثعل من طي، وهذا عكس ما جاء على لسان آخرين ومنهم ابن حقل الذي يقول عبده من عبيده وهي خارج طي من القحطانيين، أنظر الفرق وأعطي للقارئ إيضاح في النصوص إذا أراد أن يرى الفرق والاختلاف الواضح، اقرأ من ص ١٧٤٨ إلى ص ١٨٤٣ الموسوعة الذهبية في أنساب قبائل وأسر شبه الجزيرة العربية الجزء الخامس تأليف إبراهيم بن جار الله بن دخنة الشريفي، وقرأ من ص ١٦٧ إلى ص ١٧٩ كنز الأنساب ومجمع الآداب تأليف حمد بن إبراهيم بن عبد الله الحقل، وقرأ من ص ٦١٢ إلى ص ٦٣٥ عشائر

(١) ابن حقل، كنز الأنساب، ص ١٧٣.

(٢) العزاوي، عشائر العراق، ص ٢١٧.

الشام تأليف أحمد وصفي زكريا، كذلك اقرأ صفحة ١٠٩ في كتاب عشائر العراق لعبد عون الروضان عندما يقول: عرار بن شهوان بن منصور بن ضيغم بن منيف بن جابر بن علي، هذا خلط بين أسماء لأقارب وصحيحها واضح لا لبس فيه اقرأ ما مذكور عن الأسماء هذه في كتاب زهرة المقول في نسب ثاني فرعي الرسول صفحة ٤١ وما يليها، فعرار هو شقيق شهوان، وورد خطأ آخر بنفس الخطأ هذا في نسب الشاعر عرار، حيث يقول كتاب الموسوعة النبطية الكاملة الجزء الأول ص ٣٠٨ لطلال عثمان المزعل السعيد (عرار بن شهوان الضيغم ويقول أن آل رشيد هم من نسبه) إنه خلط بالأسماء رغم أن الأسماء كلها متقاربة لبعض ولكن الأصل هم من الأشراف الحسينية وعرار نسبه الصحيح هو عرار بن أحمد بن زهير بن سليمان بن زيان بن منصور، وعرار شقيق شهوان، بينما الضياغم هم أبناء منصور بن ضيغم بن خشرم بن دوغان بن جعفر بن هبة بن سليمان بن جمار بن منصور أي أن آل عرار وآل شهوان يلتقون مع الضياغم في الأمير منصور أمير المدينة المنورة والذي توفي سنة ٧٢٦هـ^(١).

في الرد على أراء الكتاب المختلفة عن أصل عبده جاء في شجر الأنساب الجزء الأول جمع وترتيب عبد اللطيف الشيخ علي المحاميد صفحة ٣٣٨ ما هو نصه (أن عبده نسبة إلى عبيدة بنت مهلهل بن ربيعة التغلبي (أخو كليب) تزوجها معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن يزيد بن حرب بن نحلة بن خالد..... مالك بن أدد، ويضيف عبد اللطيف أن سست من أولاد يزيد بن حرب تحالفوا ضد ولد شقيقهم صداء فسموا جنب ومنهم معاوية الذي تزوج عبيدة المذكورة فسموا أبناء معاوية بعبيدة وكل أبناء جنب) ثم يضيف في نسب عبده (ومن جنب آل منيف وهم آل ضيغم وآل راشد وهم المعروفون بالمعضد ثم يضيف الخط النسبي ويقول

(١) زهرة المقول، ص ٤٠-٥٢.

منيف بن ضيغم بن منيف بن جابر بن علي بن عبد الرب بن ربيع بن سليمان بن عبد الرحمن بن روح بن مدرك بن عبد الحميد بن مدرك ثم يضيف أن عبدة تزوجها بعد معاوية مدرك هذا الذي ذكره، فيقول ضيغم بن منيف أعقب (منيف وله عيسى) (شكر وله ملحم) (عيسى وله ثعلبة) (علي وله مجلب وعزيز) (الحارث) (عامر وله مهيب و علي و عامر) (سنان وله منيف) (منصور وله علي وطريف و عبد الله وشهوان الأول) ويضيف (من ضيغم عبده هؤلاء) ثم يضيف أبعد فيقول كانت الرئاسة علي قبائل شمر طي لابن علي ثم يقول أن الرئاسة كانت في جبلي طي قديماً لجديلة بطن من طي ثم صارت في النبهان ثم صارت في الجربان ثم صارت في عبده آل جعفر، كلام كثير رغم أنه خاطئ جملة وتفصيلاً وجذرياً فهو يبعثر بالأجداد يميناً وشمالاً ويأتي بأسماء ويبدل ويعدل وكأن النسب سرد تاريخي لقصة ورواية يحدد الاسم حسب الرواية القصصية (قالوا عبده من طي نسبة إلى شمر بن عبد جذيمة الآن عبده من جنب نسبة إلى عبدة زوجة معاوية) ثم قالوا شهوان ومنيف ومنصور و غرير من معاوية و جنب ثم الرئاسة من جديدة إلى النبهان ثم الجربان ثم الجعفر، أنا لا أعلم كيف يخطون ولا أعلم هل قرأ أحد ما يكتبه مثل عبد اللطيف أو غيره، إن النسب أخطر شيء ممكن أن يثبت به الكاتب والمؤلف لأنه إشهار عام لمرجع عام يخص فئة معينة، وبالتالي من لا يملك الحقائق والدلائل التاريخية يجب أن لا يخوض في هذا المضمار وخصوصاً وأنه يذكر مراجع ومصادر وبأنه يستوعب كتابات على ضوئها، رغم أن الحقيقة الموجودة تدل على أنه لا يرجع إلى مصدر واحد فيها، فإذا أراد أن يعرف مشجر شهوان وعرار و غرير والضيغام وآل جعفر وآل فضيل وأقسام أخرى من عبده ويعرف أصلها الحقيقي فأنا أردته إلى واحد من المصادر المهمة والمتوفرة في المكاتب حالياً وهي قبل حوالي ٤٥٠ سنة ليقرأ زهرة المقول في ثاني فرعي الرسول وسيعرف قرب عرار إلى شهوان وإلى ضيغم وإلى جعفر ويعرف مرجع عبده الحقيقي ونسبها الموثق والمحفوظ،

فشهوان ليس مثل ما نسبته بتاتاً ومثل ما خط له جدود حسب هواه، وهذا خطأ، وتنسيب لا أساس له من الصحة، ولا أعرف هذه الجرأة بخطب الأسماء واختراعها من أين أتى بها، وأتفق أنا مع أوبنهايم صاحب كتاب البدو في تشكيكه في من زعم أن عبده تصغير لاسم عبده^(١).

(١) أوبنهايم، البدو، ج٣، ص ١٦٤.

أصل عبده:

هي حلف بين بنو شمر وهم من ذرية حبيب بن شمر وبين فروع من الأشراف من بني منصور من بني الحسين أمراء المدينة المنورة ودخل ضمن هذا الحلف فروع صغيرة من أرومة مختلفة.

عبده في غالبيتها من الأشراف الحسينية وبالتالي فلا يصح عليها مما قال أكثر الكتاب في العهود الحديثة أنها قحطانية أو أنها طائية، بل الصحيح أنها قبيلة من الأشراف الحسينية أمراء المدينة المنورة وهم من أعقاب الأمير منصور بن الأمير جمار بن شيحة بن هاشم بن القاسم بن الأمير مهنا الأعرج بن شهاب الدين الحسين بن الأمير أبو عمارة المهنا بن الأمير أبو هاشم داوود بن الأمير القاسم أبو أحمد بن عبيد الله أبو علي المتوفى ٣٢٩هـ بن أبو الحسن طاهر شيخ الحجاز بن يحيى النسابة بن الحسن بن جعفر الحجة بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين الشهيد بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، وهناك من يقول أنه يبدو أن التسمية جائت منها من أبناء الجرنفش بن عبده من بني زهير من طي، وهؤلاء اختلطوا مع آل عرار وشهوان وضيغم وعمير، وغيرهم من فروع الأشراف، ويبدو أن تحالفهم قد حدث في منازل بنو زهير من طي بعد أن أجلو بهيج زعيم سنابس في الجبلين، فعرفت آنذاك قبيلة عبده لأول مرة على أن هناك من يقول أن كلمة عبده مشتقة من عبيد الله الأعرج وتصغيراً لها.

فقد أعقب الأمير منصور أمير المدينة المنورة ثمان أبناء وهم (كبيش - كويد - كبش - فظيل - جمار - نعيم - طفيل - عطية)^(١).

أما عقب زيان وكان اسمه فظيل ويلقب بزبان فكان: أعقب زيان بن منصور سليمان وأعقب سليمان زهير وأعقب زهير (شامان - أحمد)

(١) نخبة الزهرة الثمينة، ص ٩٥-١٠٠. زهرة المقول، ص ٤٠.

وأعقب أحمد (عرار - شهبان) وهم أجداد الكثير من أفخاذ عبده^(١).

أما جمار بن منصور فقد أعقب (سليمان - شفيق) أما سليمان فمن أبناء هبة وأعقب هبة (سليمان - محمد - هيازع - زهير - جعفر - جمار) ومن عقب جعفر بن هبة (الضياغم) وهم أبناء ضيغم بن خشرم بن دوغان بن جعفر بن هبة بن سليمان بن جمار^(٢).

ومن عقب هيازع (الهيازع المعروفين بقرابتهم لعبده حيث يقول قائلهم: أن سألت عنا يا السويطي قحاطين - حنا وعبده والهيازع بجدين، فهو من جهة نسب نفسه إلى قحطان وهي الرواية الدارجة وفي الشطر الآخر يجمع نسب الهيازع وعبده وهؤلاء أقارب جدودهم أشقاء وكلهم أعقاب منصور (زهرة المقول) كذلك كان من عقب شفيق (الجعشم) وهم أولاد (جعشم بن غنام بن دعيثر بن غنام بن زيان بن جندب بن شفيق)^(٣).

تفرعات عبده:

تقسم عبده إلى أربع أقسام رئيسة وهي (الجعفر - الربيعية - اليحيا - الدغيرات).

(أ) الجعفر: نسبة إلى جعفر بن هبة بن سليمان بن جمار بن منصور أمير المدينة المنورة والمتوفى سنة ٧٢٦هـ^(٤)، وفي الدارج أن الجعفر بطنان هما (الضياغم - الجعشم) رغم أن هنالك من يدرج الجعشم ضمن الضياغم ولكن الصحيح أن الجعفر قسمين (الضياغم - الجعشم) وهم أقرباء جداً في النسب.

الضياغم: نسبة إلى ضيغم بن خشرم بن دوغان بن جعفر بن هبة بن

(١) زهرة المقول، ص ٤٠-٥٢. نخبة الزهرة الثمينة، ص ٩٥-١٠٠.

(٢) نخبة الزهرة الثمينة، ص ٩٥-١٠٠. زهرة المقول، ص ٤٠-٥٢.

(٣) نخبة الزهرة الثمينة، ص ٩٥-١٠٠. زهرة المقول، ص ٤٠-٥٢.

(٤) نخبة الزهرة الثمينة، ص ٩٥-١٠٠. زهرة المقول، ص ٤٠-٥٢.

سليمان بن جماز بن منصور^(١).

الجشعم: نسبة إلى جشعم بن غنام بن دعيثر بن غنام بن زيان بن جندب بن شفيع بن جماز بن منصور^(٢).

وهذا يعني أن الضياغم والجعشم كلهم أولاد جماز ابن منصور.
نعود الآن:

الضياغم: ويقسمون إلى (الخليل - العلي).

أ- الخليل: يقسمون إلى (الرشيد - السبهان) وهم يلتقون مع بعض في خليل بن جاسر بن علي بن عطية.

ب- العلي: وهم حكام جبل شمر قبل الرشيد يلتقون مع ال علي من سنجارة ومن ثم يلتقون مع عبده وشملهم لقب الضياغم ايضا.

أما علي بن عطية فهو أبو بطون الجعفر وهم الضياغم، وهو علي بن عطة وقيل علي بن جابر بن حمد بن خليل بن ياسر بن مفلح بن سعد بن منيف بن عامر بن عبد الله بن محمد بن جابر بن منصور بن ضيغم.

نأتي الآن إلى أقسام الخليل:

(١) الرشيد: وهم أعقاب رشيد بن حمد بن خضير بن خليل بن جاسر بن علي ومن ذريتهم الحكام والأمراء، ونبع اسمهم في قلب نجد وذاع صيتهم في الشرق والغرب وقد حكموا نجد وأطرافها فترات زمنية متعاقبة، وكانت عاصمة حكمهم حائل الواقعة في قلب جبل شمر حيث نفوذهم ومقلهم، وكان حكمهم متقطع لكثرة الخلافات الناشئة بينهم والذي تخللها الكثير من المشاكل الداخلية والقتل بين الأخوة والأقارب، ولكن مع هذا حافظ الرشيد على هيبتهم وسطوتهم طوال

(١) نخبة الزهرة الثمينة، ص ٩٥-١٠٠. زهرة المقول، ص ٤٠-٥٢.

(٢) نخبة الزهرة الثمينة، ص ٩٥-١٠٠. زهرة المقول، ص ٤٠-٥٢.

حكمهم، فكان يخشى لقائهم القاصي والداني وكان البيرك الذي يحمله ابن رشيد يتجنب السقوط تحته كل شيخ أو زعيم قبيلة، حتى انتهت إمارتهم على يد ابن سعود.

أصل عبده: هي حلف بين ذرية حبيب بن شمر وبين فروع من ذرية الأمير منصور من أمراء المدينة المنورة من بني الحسين ودخل ضمن هذا الحلف فروع صغيرة من أرومة مختلفة.

بنو شمر: ذكرهم الحمداني وابن الكلبي وكثير من المؤرخين، وذكرهم ياقوت الحموي في قرية تور من الجبلين، أما من هم؟

أعقب عبد جذيمة بن زهير بن ثعلبة بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن طي (شمر) وأعقب شمر هذا (حبيب - قيس - زريق) وهؤلاء هم بنو شمر الذي لم ينسبهم الحمداني في قبيلة، وهؤلاء هم بنو شمر الذي قال عنهم بعض المؤرخين من بني زهير، وهؤلاء هم شمر الذي ذكرهم الحموي في مدينة تور^(١) قرب حائل.

نعود الآن إلى بطون شمر أعلاه (حبيب - زريق - قيس) أما قيس فلم يرد لنا أي إثبات عن انتساب أحد له سواء في شمر أو غير شمر وكل ما ورد عنه هو ما ذكره امرئ القيس في أحد أبيات شعره عندما قال "وهل أنا لاقٍ حي قيس بن شمرا".

أما زريق فهم بطون واسعة الآن ومنتشرة في الديار المصرية وبلاد الشام وبعض أقسام جنوب العراق ولا علاقة لشمر بهم الآن.

أما حبيب فاعتقد أن هو البطن المقصود (لأن من أعقابه يعتقد المؤرخون والباحثون من أقسام شمر اليوم، فقد أعقب حبيب (جذيمة) وأعقب جذيمة (عبد رضا) وعبد رضا يعتقد المؤرخون أنه يجمع بين أقسام من عبده والأسلم اليوم، فقد أعقب عبد رضا (زيد - ...) وأعقب

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٨٧.

زيد (امريء القيس) وأعقب امرئ القيس (عبدہ) ومن أعقاب عبدہ فروع اليوم ضمن قبيلة عبدہ القبيلة الشمرية العريقة الجذور والأصالة...

أعقب الأمير منصور ابن جمار أمير المدينة المنورة ثمان أبناء (كبيش - كويد - كبش - فزيل - جمار - طفيل - عطية).

أعقب طفيل ويلقب بزيان (سليمان) وأعقب سليمان زهير وأعقب زهير (شامان - أحمد) وأعقب أحمد (عرار - شهبان) وهم أجداد الكثير من أفخاذ عبدہ.

أعقب جمار بن منصور (سليمان - شفيع) وأعقب سليمان هبة، ومن أعقاب هبة (سليمان - محمد - هياز - زهير - جعفر - جمار)، ومن عقب جعفر بن هبة (الضياغم) وهم أبناء ضيغم بن خشرم بن دوغان بن جعفر بن هبة بن سليمان بن جمار.

ومن عقب هياز، الهيازع المعروفين بقرابتهم لعبدہ حيث يقول قائل عن قرب نسبهم لعبدہ "إن سألت عنا يا السويطي قحاطين - حنا وعبدہ والهيازع بجدين" فهو من جهة ينسب نفسه إلى قحطان وهي الرواية الدارجة، وفي الشطر الآخر يجمع بين الهيازع وعبدہ وهؤلاء أقارب جدودهم أشقاء، وكلهم أعقاب منصور^(١).

أما عقب شفيع بن جمار كان الجشعم، ونسبهم هو (جعشم بن غنام بن دعيثر بن غنام بن زيان بن جندب بن شفيع. إذا فهم يلتقون مع الضياغم من عبدہ في جمار بن منصور) هذا وأن الغرير الذي يصنفهم البعض ضمن أقسام الأسلم هم أولاد غرير بن زبيري بن قيس بن ثابت بن نعيم بن منصور ولقد أوضحنا أن نعيم هو نعيم بلاد الشام المذكور وهو ابن الحارث بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة من الأشراف المنايفة أمراء المدينة في سابق عهد، وهم أقارب الأشراف من عبدہ. هذه تشكيلة

(١) نخبة الزهرة الثمينة، ص ٩٥-١٠٠. زهرة المقول، ص ٤٠-٥٢.

قبيلة عبده الشمرية وبعد أن توسعت ونمت وكبرت لم تكن في بداياتها تحت زعامة موحدة بل كان لها الكثير من الزعامات المحلية...

عشائر الأسلم (أهل الحيسة)

روايات أصل الأسلم وتفنيدها:

جاء في كتاب الموسوعة الذهبية لابن دخنة الشريفي ويستند على وصفي زكريا بذلك (الأسلم عشيرة طائية، إليها ينتسب بهيج وسنسب اللذان كان من رؤساء شمر في زمن بعيد ثم يعد فرق منها "هذا كلام قبل تحليله غير صحيح وغير واقعي وليس له أي سند تاريخي بل أن هنالك كل الحجج والإسنادات التاريخية عكس ما قالوا، فبهيج لم يكن أبداً شمري بل كان زعيماً طائي، وهذا يعني أن ابن دخنة عول على وصفي زكريا الذي شبك ما بين شمر وطي وبالتالي، فبهيج هو زعيم سنسبي وحارب شمر. وسنسب من بطون طي وليس لها علاقة بشمر. كذلك ورد في كتاب كنز الأنساب لابن حقيـل عن أحد أفضاخ الأسلم وهم الغرير ويقول بأنهم أولاد عدي بن حاتم الطائي، والغريب أن ابن حقيـل أخرج موسوعة هامة وكتاب قيم ولكن سبـحان من لا يسهى، فإذا قرأنا جمهرة الأنساب لابن حزم الأندلسي، فسنجد أنه ينفي وجود أعقاب من عدي بن حاتم الطائي، ويذكر أن ابنه طريف توفي وليس له عقب، وعلى هذا الضوء سنقارن بين تنسيبه للغرير هذا مع تنسيب ابن دخنة الذي يقول أن الغرير هم من الأسلم، وأنها تتصل مع الربيعيين من عبده، وأنهم وآل شهوان أخوة، وهذا الكلام الأخير فيه كثير من الصحيح، لأن العرار والشهوان والغرير والجعفر والهيـازع والجشعم كلهم من فروع الأشراف الحسينية ويلتقون بالأمير منصور بن جـماز أمير المدينة المنورة.

وهناك ذكر كثير للأسلم وكلها لم تصل إلى غاية واضحة من البحث والدقة بل تتعدى أقوال واجتهادات لا أساس لها، فمنهم من قال أسلم بن غرير وفق رواية أسطورية ومنهم من قال أحفاد خالد بن الوليد، وهذا غير

واقعي وغريب من الصحة، ومنهم من قال أحفاد حاتم الطائي، ومنهم من قال يلتقون مع عبده في عبد رضا ومنهم من قال روايات أخرى لا يمكن التعويل عليها مطلقاً.

أصل الأسلم:

وهي واحدة من ثلاث قبائل تكونت منها شمر العربية المعروفة. وهي عشائر تحالفت فيما بينها جمعها المنزل وهو جبل سلمى، فسميت عشائر الأسلم، وفيها من الأشراف وفيها من طي وقحطان، ولم تكن لها زعامة موحدة حالها حال عبده في بدايات تكوينها، أما الأشراف من الأسلم فهم في عشيرة المنيع ومنهم آل سنان ومنهم الطوالة، حيث يرجع نسبهم إلى علي بن حديثه وهم أقارب بطون آل علي من سنجارة، وكذلك منهم الغرير والمناصير وفروع أخرى تنسب إلى منصور بن جمار وهم أقارب آل عرار وآل شهوان وآل ضيغم والجشعم وغيرهم من الأشراف، كذلك ضمت هذه الأحلاف من تميم (المعاضيد) وغيرهم وكذلك انضمت إلى هذه الأحلاف فروع من بني خالد وفروع من قبائل زبيد، وقد بدأ التقارب فيما بينها، ولعل النواة الحقيقية في تكوين قبيلة الأسلم في أول أمرها ما أورده القلقشندي في مجلداته والذي يقول أن الأسلم من جذام من قحطان، وأنهم اختلطوا بجذيمة من طي^(١)، وجدام وطي كلها فروع قحطانية.

أسلم طي: هنالك العديد من أفخاذ الأسلم ترجع بالنسب إلى طي، وإن انتمائهم الطائفي في خطين: الأول: يرجح بعض النسابة أنهم يلتقون بالفروع الطائية من عبده في جدهم عبد الرضا بن جذيمة...شمر، وهؤلاء يرجع أنهم من بطون الوهب من الأسلم وليس كلهم.

الخط الثاني: يرجح بعض النسابة أنهم أعقاب عبد الله بن حاتم الطائي، وهؤلاء ضمن أقسام الصلثة، التابعين للكتفاء، وليس كلهم.

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٢١٩.

أسلم الأشراف: وهؤلاء يتركزون كذلك في بعض أفخاذ المنيع وليس كلهم، وكذلك منهم الغرير والمناصير من فروع الصلّة من الكتفاء.
أسلم تميم: وهؤلاء ينحصرون في بعض أفخاذ الصلّة ومنهم المعاضيد.

أسلم زبيد: وهؤلاء فروع كثيرة من الأسلم منهم اللهيّب من الوهب وغيرهم.

أسلم بني خالد: وهؤلاء فروع كثيرة منهم البعير والجحيش والنبيجان وفروع أخرى من الوهب ولعل هؤلاء منهم من له علاقه بال ربيعه التي اوضحنا عنها في تحليل مبهمات بخصوص ذلك.

ومهما كان البعد في القرابة فيما بينها إلا أن وحدة المصير جمعتهم متخذين من جبل سلمى منزلاً لهم، فكبرت قبيلة الأسلم ونمت وتوسعت، فكانت إحدى ثلاث قبائل تكونت منها شمر، والأسلم التحمت لتكون عشيرتين في تركيبها الأولي هي آل عيسى والتي تضم المنيع والوهب، بل راح أكثر الرواة اليوم يذهبون أكثر عندما يقول أن منيع ووهب هم أولاد عيسى، وإن دل ذلك إنما دل على التلاحم القبلي بينهما، والعشيرة الثانية هي الصلّة وهذه عشائر من أرومة مختلفة التحمت تحت زعامة واحدة لها تمثّلت بالكتفاء، فعرفت بعشائر الكتفاء أو سميت بالصلّة التابعين للكتفاء، بل وسموا بأهل الحيسة فيما سبق، وإن لم يكن هذا الاسم دارجاً كثيراً.

خلاصة:

البدايات الأولى: (تاريخ شمر)

بعد أن عرفنا البدايات الأولى لتكوين قبائل شمر الثلاث أصبحنا الآن في بحث مشترك يمس القبائل الثلاث، وهذه القبائل سميت بقبائل شمر وهي تسكن جبل شمر، فمن أين أتى اسم شمر، وكيف سمي جبل طي بجبل شمر، والبدايات التاريخية المشتركة لقبائل شمر.

لو دققنا بتاريخ الجبلين وتاريخ من سكن الجبلين، فإننا سنكتشف أن
طي هم أكثر الناس سكنوا الجبلين، وقد سمي الجبل باسمهما وبقي هذا
الاسم حتى بعد تفرقهم إلى البلدان البعيدة، ولم يبق في الجبل من بطون
طي المشهورة سوى بنو لام والنبهان^(١)، ولم يتغير اسم الجبل من طي إلى
شمر إلا قبل قرون قليلة.

توطنت القبائل الثلاث جبلي طي أجاء وسلمى وصفى لها، ولم تبقى
أي قبيلة أخرى مشهورة غير تلك الثلاث، حتى الذي بقى منها فهي فروع
صغيرة من أرومة شتى سرعان ما اندمجت وانصهرت في تلك القبائل
الثلاث، وأصبحت إما ضمن الحلف أو ضمن الانتماء، وبقيت تلك القبائل
الثلاث على إطارها التكويني الأولي، فعبدته لم تكن تحت زعامة موحدة بل
كان هنالك العديد من الحمائل التي تقودها في حالات الحرب والسلم. حالها
حال الأسلم الذي أسلفنا عن تاريخ نشوئهم الحيز المتوفر، ولم تظهر زعامة
موحدة لهم، غير أن الزعامة الواضحة كانت في عشائر زوبع في الجبلين،
فقد بقيت الأمرة في أعقاب محمد الحارث الشريف، وكانت زعامة شبه
رمزية غير أنها كانت ذات نفوذ واسع على قبائل الجبل، ومع البدايات
الأولى للاستيلاء والسيطرة العثمانية ظهر ابن عمار ابن ضرغام أحد أعقاب
محمد الحارث الشريف، فقد استطاع أن يبسط سيطرته ونفوذه على الجبلين
ومناطق نجد المحاذية لها، فقد تمتع هذا الأمير بهيبة وقوة جعلت منه أمير
الجبلين بدون منازع، وكان الجبلان يسميان بجبلي طي ثم تحول الاسم بعد
ذلك إلى جبل شمر، وهنالك آراء كثيرة حول أصل التسمية، نستخلصها:

جبل شمر:

لو دققنا بتاريخ الجبلين وتاريخ من سكنهما، فإننا سنكتشف أن طي
هم أكثر الناس سكنوا الجبلين وسمي باسمهما، وبقي هذا الاسم حتى بعد
تفرق طي إلى البلدان البعيدة، ولم يبق في الجبل من بطون طي المشهور

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص ١٥٥٧.

سوى بنو لام والنبهان^(١) ولم يتغير اسم الجبل من طي إلى شمر إلى قبل قرون قليلة، وكل الكتاب والمؤرخين الذين عاصروا الدولة العباسية أو المماليك أو حتى الفترة التي حكمها الاستعمار يبين كلهم ويذكرون جبل طي ولم يرد لاسم جبل شمر إلا في عهد العثمانيين، ويبدو أن الاسم قد جاء بعد رحيل بني لام عن الجبل، وقد كان قبل نزول طي بهما جبلان أحدهما يسمى أجا والثاني سلمى، وقد أثرت الكثير من الأساطير عن اسميهما هذان ولكنها لا تتعدى كونها بعض من الأساطير والملاحم التي يغلب عليها الطابع الخرافي، ولكن بعد نزول طي بهما سميا على اسمهما فعرف الجبلان بجبل طي وهو يقع في أواسط شبه الجزيرة العربية وفي إقليم نجد بالتحديد، وأن منحدرات السفوح الجنوبية والغربية من الجبلين تنحدر باتجاه مناطق الحجاز، أما منحدرات الجبلين الشمالية والشرقية فإنها تنحدر نحو بادية العراق، وقد اشتهرت مدينة حائل أكثر من غيرها في الجبلين، وهي تقع في أدنى جبل أجا، وكذلك اشتهرت مدينة بليدة فيد وهي على سفح جبل سلمى باتجاه طريق الحاج العراقي، وقد تغنى الكثير من الشعراء في هذان الجبلين.

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص ١٥٥٧.

ففيهما يقول زيد بن مهلهل الطائي:

جلبنا الخيل من أجا وسلمى تخب نزائعا خيب الركاب

ويصف لبيد إحدى كتائب النعمان فيقول:

كاركان سلمى إذا بدت أركانها هضاب أجا إذا لاح فيه مواسل

وفي القديم كان أغلب المستشرقين والجغرافيين الغربيين يسمون العرب بأسماء الأقاليم التي يسكنوها، فقد جاء على لسان بطليموس في جغرافيته اسم السركوا هي منطقة تقع إلى الجنوب من إقليم أسماء النادياتي وإقليم النادياتي هو الإقليم التي نزلت به طي بين منطقة الشراه وصحراء النفوذ، وقد أصبح هذا الإقليم يعرف فيما بعد باسم شمر، والسركوا إقليم يقع في النصف الشمالي الغربي من إقليم شمر، وكان يطلق اسم السركوا على جميع العرب الذين يسكنون شرقي مملكة الأنباط في البادية العربية^(١)، نتج من هذا أن اسم الإقليم له دور بارز في أسماء الأفخاذ والعشائر والانتماء، فكم من عشيرة اندرج نسبها نسبة إلى الموطن الذي كان بالأصل لعشيرة تبعتها من حيث النسب، وما يهمننا اسم الجبل، فهناك آراء عديدة حول تحول الاسم من طي إلى شمر سنورد أهمها:

(١) اعتقد الكثيرون من الرواة والمؤرخون والحفاظة أن اسم شمر جاء لنزوح العشائر المؤيدة لسالم الجربا نحو الجبلين وإنهاء إمرة ابن عمار، وأطلق على تلك العشائر - العشائر الشامرة - أي التي عبرت نحو الجبلين، أي شمريت من السهول إلى المرتفعات.

(٢) هنالك من الرواة والباحثين من يقول أن أصل تسمية شمر جاءت بعد نزوح بني لام، فلم يبقى من فروع طي في الجبلين إلى بنو شمر من عبد جذيمة وهم أعقاب عبده بن.... بن حبيب بن شمر والذي

(١) عبد العزيز سالم، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٧٤.

أسلفنا عنهم في موضوع عبده، فيعتقد أن الاسم تحول من طي إليهم
فعرف كل من انصهر معهم أو نزل في الجبلين بشمر.

(٣) يعتقد بعض المؤرخين ولو أنه سند ضعيف أن شمر أطلق
على القبائل التي شمرت من الجبل نحو السهول والبوادي المحاذية
باتجاه العراق وبلاد الشام، فسموا عند القبائل النازحين نحوها بقبائل
شمر، وغلب الاسم عليها وغلب على من بقى منهم في الجبلين، وهذا
رأي ضعيف لأن اسم شمر أقدم من نزوحها من الجبلين باتجاه العراق
وببلاد الشام.

(٤) اعتقد نفر من المؤرخين أن شمر جاءت من أحد الأشراف
الحسنية في بدايات الألف الأول الهجري، حيث زحف بقبائل العرب
من نجد والحجاز نحو العراق ليلتقي مع العثمانيين بمعركة ضارية
قرب نهر الفرات، ولكنه خسر المعركة الأمر الذي اضطره إلى العودة
إلى دياره في الحجاز، ولكن المنية وافته في جبلي طي فدفن بها،
فعرف الجبلان باسمه، وعرفت القبائل التي تسكنها بهذا الاسم، والله
أعلم.

ولا يفوتنا أن نذكر أن كلمة شمر تعني في العربية، شمروا عن
سواعدهم، أي استعدوا وتجهزوا ورفعوا سواعدهم لملاقاة العدو، وكلمة
التشمير كلمة قديمة حتى قبل العهود الإسلامية، وفي دور الجاهلية، فهي
كلمة معناها التشمير عن السواعد والاستعداد للحرب والكفاح.

قل لعدنان هديتم شمروا لبنى مبعوض تشمير الوفا
واعقدوا الرايات في أقطارها واشهروا البيض وسيروا لي ضحا

وأسلفنا كيف عرف جبل طي بجبل شمر، وأن الآراء تباينت حول
التسمية، فمنهم من قال أنها جاءت من اسم علم، وآخرين قالوا أنها جاءت
من النزوح والهجرة، وعلى أي حال فإن القبائل الثلاث (زوبع - عبده -

الأسلم) عرفت بقبائل شمر نسبة إلى جبل شمر التي تسكنه وتتوزع منازلها في سفوحه وقريبة منه، وبقت هذه القبائل الثلاث تحتفظ بعلاقات جيدة بينها وكانت تتحالف على القبائل الأخرى في حالات الحرب ولم تهيم أي قبيلة على الأخرى، وعرفت تلك القبائل بقبائل شمر وزادت حميتها العصبية حتى شكلت اليوم وحدات اجتماعية شبه واحدة، رغم توزعها في مناطق مختلفة.

مدخل إلى نشوء إمارات شمر ومشixتها

كيفية نشوء إمارات شمر ومشixتها:

كانت منازل شمر في الهضبة الوسطى في شمال الجزيرة العربية، أي المنطقة الواقعة جنوب إقليم الناديائي عند الجغرافيين اليونان، وتسمى اليوم جبل شمر وهي إلى الجنوب من صحراء النفوذ^(١)، وهناك من يقول أن الاسم ارتبط بأجا رغم أن أجا وسلمى هم جبلين من سلسلة جبل شمر، ولعلهم أخذوا هذا الرأي من وجود الأعيان الأول لبذور شمر، أي إلى أحفاد بني زهير من طي^(٢)، وهؤلاء نزلوا مدينة تور^(٣) وذكرهم أغلب المؤرخين، وربما كان لانحدار طي المتواصل عامل أدى إلى إضعافهم إلى درجة لم تذكر بها أي أخبار عنهم، سوى إشارات قليلة وردت عن وجود هؤلاء في تور قرب حائل اليوم، وتفيد المرويات التي يمكن الأخذ بها أن هؤلاء تعرضوا لند قوي تمثل بفرع آخر من طي هم سنابس، ويرد ذكر زعيمهم في المرويات كثيراً، رغم أن هنالك غالبية حديثة خبطت هذا الاسم، فبهيج لم يكن من زبيد مثلما تصور البعض ولم يكن من عشائر الأسلم بل كان زعيماً لسنابس طي، وينزل في واحات نخيل تابعة له في وادي حائل المنحدر من سفوح جبل أجا، ولم تكن المنافسة والصراع ما بين الفروع القرية أمر مستغرب فهو كثير الحصول، وربما تكون الواحات التي أخلتها عشائر طي النازحة هي التي سمحت بظهور بواذر الحرب والمنافسة فحاولت تلك الفروع كسب المزيد من مزارع النخيل،

(١) عبد العزيز سالم، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٣٠٨.

(٢) القلقشندي، نهاية الأرب، ص ٣٠٨. ابن حجر العسقلاني، تبصير المنتبه في تحرير المشتبه، ج ٢، ص

٧٨٨.

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٨٧.

ويبدو أن فرع بنو شمر هؤلاء وجدوا أنفسهم في أمر صعب بمواجهة بهيج الأمر الذي دفعهم لإيجاد حليف قوي ممكن الاعتماد عليه.

كانت هنالك بوادر فتنة وحروب مستمرة بين الإشراف في المدينة والأشراف في مكة وسجل التاريخ العديد من الوقعات، ناهيك عن أن الأشراف في تلك المدينتين المقدستين كانوا يخضعون لولاء السلاطين في القاهرة، وربما مالوا في بعض الأحيان إلى خلفاء بغداد أو قوة جديدة أخذت نفوذ في إحدى البلاطين، ولكنهم مع هذا فرضوا أتاوات ورسوم معينة على القبائل التي كانت تنزل بواديهم، وذكر منهم الكثير من الفروع البادية، وأحياناً هؤلاء الأشراف أنفسهم يتصارعون على الإمرة والنفوذ، وغالباً ما تترك فروع منهم منازلها وترحل إلى البادية، وهذا ما حصل لاندفاع موجة منهم من المناصرة التي ثبتت بهم إمرة المدينة فترة، حيث اندفع هؤلاء نحو جبل طي وانضموا إلى بنو شمر، الفرع المتبقي من بني زهير من طي، وتقول المرويات أنهم حاربوا سنسب فترة ولم يكفوا غاراتهم وغزواتهم عليها حتى جلت من ديارها، وهم يتغنون إلى اليوم بهذا النصر عندما يقول قائلهم مخاطباً فئة أخرى هم على خلاف معها:

قَبَاكْ بهيج حُدُوه السَّعَاعِيسُ مِنْ عَكَدْه مَا يَتَحَلَّلْ كَنَاهَا

ومع هذا شكل ذلك التلائم والتلاحم بين فروع المناصرة وبنو شمر من بني زهير وحدة مصيرية كانت النواة الأولى لبروز إحدى قبائلهم والمعروفة بعبد، وقد تعددت الآراء حول اسم عبده وكثرت الأطروحات التي لم نستطع الأخذ بها لضعف سندها التاريخي، ولكن اسم عبده الأرجح أنه جاء من أعقاب الجرنفش بن عبده^(١) وهذا قائد قديم لبطون بنو شمر قبل حتى رحيل بنو زريق وبنو قيس منهم، وهذا وردت له إشارات في التاريخ أن الديلم أسروه، والأرجح أن إمرة هؤلاء بقت في أعقابه، حتى

(١) ابن دخنة، الموسوعة الذهبية، ص ١٧٤٨.

العصر الوسيط الذي شهد تحالفهم الأول مع المناصرة آل عرار وآل شهوان وآل جعفر وغيرهم، وبالتالي فقد بنو شمر من بني زهير أي سمة لهم سوى الاسم القديم لزعمائهم، وهذا الاسم طغى حتى على الأشراف المناصرة فعرف الكل بقبيلة عبده، ولعل بدايتهم لم تكن قوية إلى الحد الذي سمح لهم بامره كاملة على الجبل، لأن التاريخ سجل لنا تلك الفترة وجود قبيلتين قويتين في طي هما بنو لام والنبهان وهم في الجبل، وذكر أن لبني لام سيطرة على مناطق من المدينة حتى أطراف العراق، وكانت تخضع لإمرة أشراف المدينة المنورة^(١) وأغلب فروعها كانت داخلة في حلف أمراء العرب آل حديثة^(٢).

ولكن الحال تغير بعد بروز ظهور قبيلة ثانية من سلسلة تكوين قبائل شمر، هذه المرة برز أعقاب محمد (نعير)^(٣) وهو ابن الحارث، ومن الخطأ ربط خطه على حيار، فالمؤكد في مرويات أعقابه أنه ابن الحارث وليس حيار رغم أن الاثنان أبناء عم، هؤلاء بعد مقتل محمد الحارث انقسموا إلى فرقتين، فرقة نزحت نحو الجبل وبقت الرئاسة بها لأعقاب الأمراء ومعهم لفيف من عربهم، وفرقة أخرى استقلت مناطق نفوذ قديمة لمحمد الحارث جازت إلى البصرة^(٤)، فاتخذوا من المنطقة ما بين الحلة وبغداد باتجاه نهر الفرات منازل لهم عرف هؤلاء بزوبع، وكانت لهم صلة قوية بالفرقة الأولى التي نزحت إلى نجد وعرفت باسم سنجارة أو ربما زوبع في بعض الأحيان، وسنجارة لقب استمدوه من غلام أمير المدينة في عهد سالف تطرقنا له يدعى سنجر^(٥) يبدو أنه تكفل بتربية جدودهم بعد وفاة والدتهم،

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ١٥٥٧.

(٢) القلقشندي، نهاية الأرب، ص ٤٤٨. النجوم الزاهرة، حوادث سنة ٧١٠هـ. آل ربيعة الطائفة، ص ٧٧.

(٣) الدرر الكامنة، ج ٢، ص ١٦٩.

(٤) ابن الفرات، مجلد ٩، ج ٢، ص ٣٤٢. آل ربيعة الطائفة، ص ١٣٨.

(٥) زهرة المقول، ص ٣٦.

ولكن هذا الاسم لم يلزمهم في بلاد الشام لعل منبعه كان السبب، حيث نبع هذا الاسم في المدينة وعاد ليتكرس في الجبل، فعرفت الفرقة الزوبعية هذه بسنجارة.

كانت هنالك صلات قرابة وثيقة بين المناصرة من الأشراف في عبده والمنايفة في سنجارة^(١)، سمحت بوجود علاقة متوازنة لا تتخللها مشاكل فعاشت تلك القبيلتان جنباً إلى جنب أول الأمر، ثم ما لبثت أن تحاربت عبده مع بني لام واحتدم الصراع، فتمكن عبده من إخراج بني لام وبتأييد من سنجارة، سمح هذا النصر لقبيلة عبده التوسع نحو أماكن بني لام في الجبل، وتتخذ من مزارع النخيل أملاكاً لها، وكان هنالك فروع من سنجارة وعبده في توسع نحو جبل سلمى الذي لم يكن خالياً من سكان من منابت متنوعة، سمح هذا التنقل لهؤلاء في بروز زعامات محدودة، كانت تتناصر بينها في حالات الحروب والغزو، ومع الزمن اكتسبت تلك الفروع اسمها من الجبل وعرفت بقبيلة الأسلم وهي القبيلة الثالثة من قبائل شمر، ومع هذا كانت هنالك فروع عشائرية أخرى في الجبلين أو في أطرافها، حافظت على هويتها العشائرية، ولم تتدرج وتذوب في بطون قبائله الثلاث، ولكنها لم تستطع المقاومة مع الزمن، فإما أخلت أماكنها أو نزلت حواضر الجبل، وأشهر هؤلاء كان من بني تميم ومن فروع طائية استغلت باسمها.

ومع هذا لم تكن لقبائل شمر زعامة عامة موحدة، بل كانت كل قبيلة تخضع لحمايل متعددة تقودها في السلم والحرب، سوى قبيلة سنجارة أو ما تعرف زوبع فقد بقت الإمرة رمزية في أعقاب الأمراء من آل محمد الحارث الشريف، وهؤلاء كان لهم اتصال سابق حتى في المدينة المنورة ويحتكون مع أمراءها، وأورد التاريخ من أبناء محمد من تأمر في المدينة قبل أن تنتزع منه إمرتها إلى فروع أخرى من أشرافها، ثم يرد ذكر لأبنائه

(١) انظر: أعقاب الأمير منيف والأمير منصور أبناء الأمير شيحة في زهرة المقول وتحفة الأزهار.

وهؤلاء وإن تأمروا في المدينة من قبل كانت إمرتهم لفترة قليلة وكان مركز نفوذهم وسيطرتهم يتمثل بالبوادي والقبائل العربية التي كانت تتبعهم وتحالفهم، وأكثر شيء يتميز به نفوذهم في بلاد الشام بعد تفرقهم ورجوعهم إلى الجبل كانوا على اتصال في بوادي المدينة وأهلها وحافظ أمراءهم على هذه العلاقة في السلم والحرب، وكانوا يشتركون في الحروب التي يخوضها أشراف المدينة ضد أشراف مكة والتي كانت صراعات متبادلة، ويذكر مؤرخي الأشراف في المدينة أن شريف مكة زيد بن محسن سير عليهم جيشاً كبيراً بعد أن عصوه وكانوا تحت رئاسة محمد بن فنخة وذكروا أشراف المدينة من شارك في صد شريف مكة آل طفيل وآل نعيم والحذيفات من سويدا بني حسين وعشائر مطير وعدوان والأساعدة^(١)، ويقال أن آل رشود والشامان والشهوان من المناصرة لم يكونوا مع المدافعين، ويذكر صاحب زهرة المقول أنهم التقوا في ماء يقال لها مران على طريق الحج العراقي ويضيف أنها قرية قنا كبير الجهة كتب، ثم يضيف أن بنو حسين ساقوا عليهم المسوقة وكان فيهم خمسة هودج منها ثلاثة لآل زيان أحدها لعيال رشود والثاني لعيال يحيى بن كليبات والثالث لعيال حسين بن مانع فكلها عقرت، والرابع لعيال منصور بن حويدر بن كليبات والخامس لعيال مسعود بن حماد بن ناموس الجمازي وقيل أن بني حسين هؤلاء انكسروا أول المعركة ثم ردوا عليهم ثانياً وأولهم كان علي المفتضح بن مسعر الشفيعي وقيل أن من قتل من جيش شريف مكة مائة وخمسون رجلاً غير البادية وانهزم الباقيون ولزموا أثرهم من الفجر إلى الزوال، واغتنموا الخيل والعيس ولم تنقطع بينهم الغارات.

حيث غضب الشريف زيد عندما ورد له الخبر وهو في مكة فأرسل لهم جيش آخر إلا أنهم ما لبثوا أن تصالحوا ورد أشراف المدينة ما غنموه

(١) ابن شدغم المدني، تحفة الأزهار وزلال الأنهار، ص ٣٨٨.

منهم سابقاً^(١)، بعدها بفترة وجيزة غار الشريف مبارك بن شمر بن حسن بن أبي نمي على الأشراف الحسنية، فجاءت النصره من آل جمار في البادية، حيث جاءهم مسعود بن حماد بآل جمار وبقت الحرب قائمة بينهم إلى أن قتل شريقي بن حمود بن شكاعة العراري، وقتل أيضاً ناصر بن عبد المطلب الحسني وانكسر الشريف مبارك بن شمر وغنموا خيلاً وجمالاً عديدة، ثم رجح الأشراف الحسنية الصلح، وطلب شريف مكة رؤساءهم في الطائف، فلما أصبحوا بين يديه دافع الحسنية عن دم ناصر بن عبد المطلب ودافع الحسينية عن دم أشرافهم الذين قتلوا، فلم يفلح الصلح بل تجددت البغضاء واشتدت العداوة^(٢).

ولنظرة سريعة على ما ورد في هذا الكلام نجد أن آل نعيم قد اشتركوا في المعركة هذه ونجد أن حتى فرقتهم والتي وردت بسويداء بني حسين، وهذا صحيح لأن المؤرخ هذا نفسه لا يستطيع أن يحدد فروعهم بسبب الانقطاع الذي حصل والسمة الباقية هي في أمراءهم، ولاحظنا اشتراك فروع من المناصير في هذه المعركة، ولعلها هي المعركة التي راح الكثير ينسج عن حرب الشريف مع شمر والتي لم أصل إلى دليل أو مسند تاريخي لما يقولون وكل ما ورد على لسان المرويات، وتعددت مصادرها وكل فئة تصيغها بطريقتها، وحتى ما يوروده من أبيات شعر لاحظت اختلاف شاسع ما بين قبيلة شمريّة وأخرى، ومع هذا إن من المروي ما يجمع عليه وما يتناقل في أوقات متتالية يمكن الأخذ به عند وجود إشارة تاريخية مقارنة، وما يهمنا الآن هذه القبائل الثلاث.

عرفنا أن إمرة سنجارة بقت رمزية في أعقاب الشريف محمد الحارث، وهؤلاء اكتسبوا اسم الشريف من الأشراف الذين كانوا يطلقون على محمد وأعقابهم الشريف لصلة نسبه بهم، رغم أنه كان زعيم

(١) ابن شدغم المدني، تحفة الأزهار وزلال الأنهار، ص ٣٨٨.

(٢) ابن شدغم المدني، تحفة الأزهار وزلال الأنهار، ص ٣٨٨.

بدوي، وعرف من أبناء الشريف محمد الأمير ابن عمار، وهو ذياب بن عمار بن كرظام (ضرغام)^(١) بن ثابت بن محمد (نعير) الشريف، برزت قوته وشخصيته ونفوذه من خلال ما يروى عنه من أمثال ظلت إلى اليوم محتذى للقبائل، فقالوا نار ابن عمار، وقالوا قبائل ابن عمار، وقالوا كثير غيرها، هذا الأمير أعاد الكرة من جديد لإمرة أجداده، فسمحت علاقته المميّزة بالأشراف في مكة، لأن أشراف المدينة بقت سلطتهم اسمية فيها وشريفهم يعينه شريف مكة، فبدأ ابن عمار بفرض الإتاوات وجبي الخراج وحماية طرق الحجاج وكان يتقاضى ما أسموها من قبل الصرة، وهي كمية معينة من النقود تمنح له من قبل الحكومة العثمانية وممثليها شريف مكة في الحجاز، وقد رضخت لهذا الأمير قبائل عديدة واستطاع أن يبسط نفوذه على طول الطريق المار ما بين المدينة والعراق وكان يفرض على منابع المياه الواقعة تحت نفوذه أتاوات معينة، ومن بين العشائر التي شملها هذا النظام الجديد كانت عشيرة الخرصة النازلة في هضبة جليجلة قرب وادي سدير في وسط نجد، وكان نوع الخراج يسمى موسد الذراع أي الخاروف من الشاه، وكان يتقاضاه في فترة محددة، والخرصة من بطون بني ياس التي كانت تنزل في أواسط نجد. وخضع هؤلاء للأمير الجبل فترة قبل أن يتمكن أحد أحفاد أبناءها الذي ولد وتربى لدى الفضول خواله من بني لام، وهذا عرف بابن الجربا ويدعى سالم، والجربا لقب نبزي تلقب به، أما والده فيسمى محمد ويعرف أعقابه إلى اليوم بالمحمد فتمكن هذا الفارس الشاب المحارب من تهديد إمرة الجبل، بل لم يكتفي بذلك بل شكل حلف مع فخذ متمرد من قبيلة سنجارة يدعى الوسيد، هذا الفخذ نزل وادي سدير مبتعداً عن هجوم متوقع عليه من قبل ابن عمار، وهنالك التقت مصالحه مع سالم الجربا، وبدأوا يشنون غارات وغزوات ويهددون طرق الحجاج والقوافل، وتقوت شوكتهم وازدادت جموعهم وبالأخير زحفوا نحو

(١) زهرة المقول، ص ٤٨.

الجبل وسط سكوت وحياد أغلب عشائره، تمكنوا من إزاحة إمرة ابن عمار ولولا تدخل أشراف مكة لقضوا عليه نهائياً.

ذاعت شهرة سالم، وفي أثناء رحيل الخرصه في حركتها الحربية من نجد كانت على تماس مع أبناء عمومتها، وهم الصبحي والعامود الذي أبهرهم انتصاراتها على أمير الجبل، فسارعوا إلى الانضمام إلى هذا التلاحم، وعرف هؤلاء بضنى زائدة وهم القبيلة الشمرية الرابعة في سلسلة قبائل شمر، ونسل سالم الجربا هؤلاء هم المشايخ، وتقوت مشيختهم أثناء عبور شمر نحو الجزيرة وأصبحت المشيخة رسمية وبأمر السلطات العثمانية.

ورغم ذلك بقيت مشيختهم مشيخة ائتلافية لم تستقر في منطقة محددة، بل كانت تمشي طرق العيش التي اعتادت قبائل اجا ان تمارسها، وهي حياة التنقل والزحف في رحلات متنوعة حسب ظروف المناخ وتوافر النبات والمياه، حيث اعتمدت هذه العشائر على تربية الإبل اعتماداً كلياً في حياتها، وإن كان لبعض فروع المنايفة والمناصرة وبنو زهير الشمرية والأسلم واحات وبساتين نخيل مملوكة، ولا يزال أبناء هذه الفروع إلى اليوم يحدد احتمال وجود أملاكهم هذه في الجبلين، وعن هجرة شمر لم تكن واضحة الجوانب، ولعل جموع شمريه اندفعت من الجبلين قبل أكثر من ثلاثمائة عام شكلت الطلائع الأولى لتواجدهم في جنوب العراق، وهؤلاء لا نعرف الصلة المميزة لهم مع فروع شمر المندفعة تحت ضربات دعاة السلفية نحو العراق، ولكن لنظرة سريعة على أسماء هذه الفروع ونحواتها ووسم إيلها، نرى إن هنالك أمور متشابهة تسترعي الوقوف، حيث أن أغلب هؤلاء من عبده والأسلم^(١)، وهذا يعني أنهم من المجاميع التي كانت تنزل سلمى، وبالتالي يجب علينا معرفة الفرع حتى يتسنى لنا تأكيد مرجعه، رغم أن بعض الرحالة من حدد فروع منهم مندفعة في ذلك

(١) انظر: القزويني، أسماء القبائل، ص ٢٠١-٢٠٢، ٢٣١-٢٣٢.

الحين، حيث ذكر أن هنالك أقسام من شمر العراق والتي اندفعت وحاولت الزحف نحو الجزيرة إلا أنها اصطدمت بحملة عثمانية ردتها نحو جنوب العراق، وعرف هؤلاء بالزغاريط والأسلم^(١).

عندما يذكرون الزغاريط فهذا يعود بنا إلى فرع من إحدى عشائر عبده. وإن هذا الفرع من المحتمل أن انتماءه لبني زهير أكثر من احتمال انتماءه للمناصرة، والأسلم لا يمكن أن نحدده فقط بالأسلم، لأن الأسلم تضم ثلاث بطون ملتئمة، ويجب تحديد اسم الفرع. ومع هذا لم يعد هؤلاء إلى منازل شمر في الهضبة الشمالية لنجد بل بقوا في مناطق متفرقة في جنوب العراق، وبدأت حياتهم تتحول شيئاً فشيئاً نحو التوطن والتخلي عن ممارسة الحياة البدوية التي تعيشها شمر نجد، كذلك هنالك فروع منهم اندمجت بعشائر أخرى في المنطقة فأصبحت في أحد طورين، أما إن كسبت فروع من انضمت لهم وتسموا على اسمها أو أنهم كسبوها وتسموا على اسم من انضموا لهم، وهؤلاء غير شمر طوقة الموجودة في جنوب العراق، لأن أولئك تعددت احتمالات نزوحهم فبعضهم يردهم إلى فروع شمر عبد جذيمة بن زهير وبعضهم يردهم إلى فروع من شمر نفسها، وبمنظرة سريعة على فروعهم يتبين أنهم مجاميع مستقلة في ترحالها، وأن الروايات المروية الأكثر احتمالاً رجحت رحيلهم في وقت سابق على نزول المجاميع الأولى من شمر إلى جنوب العراق.

وكلمة طوقة وردت في غير سياق والرواية عندهم أنها جاءت من كلبة يتبعوها بعد عبورهم النهر، وهذه فيها مبالغة كثيرة إذا ما أخذنا هذا الحيوان الذي تبعوه فكيف له أن يعرف هذا الخط الذي جاء بهم إلى منازلهم هذه، ولكن الروايات المرجحة هم أنهم اندفعوا في وقت سابق بعض الشيء، ويحتمل أن نزولهم ديار العراق الجنوبية كان ضمن سلسلة موجات عشائرية انحدرت من شبه الجزيرة وربما دفعها القحط وسنين

(١) جون فردريك وليامسون، قبيلة شمر العربية، ص ٤٧.

الجذب للبحث عن أماكن أكثر رخاءً، فاندحرت نحو الشمال باتجاه وادي الفرات الأوسط، وهذه المجاميع مفقودة الصلة بتركيب عشائر شمر، ولا تخضع لإرادة أمراءها أو مشائخها، وما يجمعها فقط الاسم وإن كان هنالك إضافة لأسماء بطوقة^(١)، لأن في السنين الأخيرة على رحيل شمر لم يكن لها ارتباط بها، كذلك لم يكن لها أي علاقة في توزيع العشائر الشمرية زمن إمارة آل رشيد، ولعل تلك العشائر كسبت الاسم من خلال وقوعها تحت نفوذ أمراء الجبل في وقت سابق، أي في العصر الإسلامي الوسيط، وربما تكون هنالك فروع منها من له صلة ارتباط بفروع شمرية نجدية مما جعله يحتفظ بهويته الشمرية، وهذا الالتحام شأنه شأن أغلب العشائر مع فروع أخرى فنشأت تركيبة جديدة له.

كذلك إذا ما أخذنا إقليم شمر كرقعة جغرافية وافترضناه كدول اليوم، فمساحته أكبر من مساحة بعض الدول العربية القائمة الآن، وبإلقاء نظرة سريعة على تركيبة هذه الدول سنجد أنها تحوي منابت مختلفة وفيها منابت حتى غير عربية، فإذا ما قارنا هذا الاحتمال سندخل في دوامة أخرى وهي وجود شمر كدولة من قبل والدولة رعاياها كثيرون، والرعايا دائماً يحملون اسم دولتهم إذا ما هاجروا إلى دولة أخرى، بل وتنشأ جاليات تحمل نفس الاسم، وكل احتمال وارد.

ومع هذا فالموجات البشرية القادمة من جبل شمر لا تقتصر على من هم أصلاً من عشائر شمر، بل قد يكونون من عشائر شتى، لأن لو ألقينا نظرة على عشائر الجنوب المجاورة لشمر طوقة سنرى أنها تحمل نفس المرويات عن ارتباط لها بعشائر نجدية كعنزة أو مطير أو الظفير أو حرب أو العجمان وغيرها، وعندها انقطاع تام عن تلك العشائر.

والشكل الشمري العشائري تتضح معالمه أكثر في العشائر التي ناهضت ابن سعود المؤيد للدعوة السلفية، حيث كان نزوحها اضطراري،

(١) البستاني، دائرة المعارف، ج ١٠، ص ٥٧٣.

فقد فرض نمط جديد على ما اعتادت عليه، فوجدت نفسها غير قادرة على الرضوخ لمطالب السلفية في تأدية الزكاة وقص الشعاف وغيرها من الطرق، ورأت بأنه تطاول على تقاليد الموروثة لذلك أخذت على عاتقها دور الريادة في مقاومة هذا التوجه، ولكن التوجه الشمري هذا لم يكن بإجماع بل بانقسام، حيث ان قسم كبير وهام من شمر من بقي في مكانه وتقبل هذه الدعوة، بل ودخل بها، الأمر الذي جعل زعماء هذه الدعوات يعترفوا بإمرة عشائرية في جبل شمر تمثل بآل علي، وآل علي من البيوت القديمة التي ترجع بنسبها إلى أمراء العرب وهم من الأعقاب الذي نزحوا إبان تفرق دولة محمد الحارث، وربما انتسابهم إلى الجعفر لم يلد من فراغ، فالجعفر من المناصرة وآل علي من المنايفة، وهؤلاء أرومة واحدة، وآل علي ذكرهم الكثير من المؤرخين كانوا منعزلين في أغلب وقتهم إبان قيام دولة أجدادهم آل حديثة^(١)، ولعل انعزالهم هو شعورهم بأحقية الإمرة مناصفة مع أبناء عموماتهم آل مانع بن حديثة، وربما ولدت تلك الأحقية بناء هرم عشائري مستقل.

ولكن إذا ألقينا نظرة سريعة على التركيبة السنجارية العامة للاحظنا أن تقريباً نصف أبناء سنجارة جدهم علي والنصف الآخر مانع وهم أشقاء، هذا إذا أخذنا أبناء سنجارة الأصليين من غير الأحلاف والمنضمين لها، وبالتالي فال علي أمراء الجبل قد يكونون أول النازلين من الفرقة الزوبعية السنجارية التي نزلت الجبلين، وقد يكون لعدم ارتباطهم بمحمد الحارث وأعقابه عامل إبعاد أولي سمح لهم بالامتزاج مع المناصرة وهم بالطبع أقاربهم، فتكونت النظرة السائدة في انتماءهم لآل جعفر، ومع هذا فقد وجد هؤلاء الأمراء منذ تأمرهم ارتياحاً لدى الأشراف في الحجاز، وبنفس الوقت قبولهم الدعوة السلفية كان له أثر في استقرارهم بعيداً عن سطوة ابن سعود، بل وراح بعض المؤرخين يقول أن ابن سعود الأول هو من منحهم

(١) انظر باب الحصن المنيع في معرفة تاريخ أمراء العرب في دولة آل ربيعة.

الإمرة في الجبل، ولعل الفراغ الذي أحدثته انهيار إمرة ابن عمار، وظهور مشيخة الجربا، سمح بظهور آل علي على مسرح الأحداث، لا سيما وأن ابن عمار قد أعقب أبناء، وأعقاب أبناء ابن عمار تصارعوا بينهم وانخرطوا في فتن داخلية أثرت على وجودهم، حتى لم يعد يذكرون إلا في محيطهم العشائري، وانتهت إمرتهم وتحولت إلى شيخة فردية على عشيرة الثابت، يتوارثون المشيخة بها، كادت أن تختفي إلى الأبد في الازمنة الحديثة، ونجحت زعامات جديدة من وسط الثابت لتشغل دور بارز على مسرح الأحداث، فبرز الحذب وكسب شهرة واسعة مكنت له من لعب دور الريادة فترة. كذلك برزت حمائل عديدة حاولت قطع الطريق على مشائخ الثابت وأمراء الجبل من قبل من استعادت نفوذهم، الأمر الذي مكن آل علي من ترسيخ إمرتهم في الجبل، ولم يهددها صفو شيء طالما حافظ على علاقات متوازنة مع أطراف الصراع الإقليمي في نجد، كذلك لم تواجه مشاكل عشائرية من رؤساء معتبرين في عشائر سنجارة الأخرى، فقد حظيت باحترام ابن رمال الذي كان له تأثير في سير الأمور وربما حظيت بنفس الاحترام من زعماء عبده الآخرين غير أن أمورها بدأت تأخذ منحاً آخر بظهور الضياغم على مسرح الأحداث.

ورغم انضمام آل علي إلى الدعوة السلفية إلا أن عشائر الجبل كانت تنتظر ما تفرز عنه معارضة أقسام شمر الأخرى تحت زعامة مطلق الجربا والتي ناهضت هذه الدعوة كذلك، رغم أنها شاركت في الحملات السلفية في السيطرة على بعض المناطق، ومنها المشاركة في المعركة ضد واحة الجوف سنة ١٢٠٨هـ^(١)، ومع هذا سجل لنا التاريخ عن أن حكم آل علي استمر حتى عام ١٨١٨م كحكام موالين لابن سعود، ولكن بعد ذلك اجتاحت جيوش مصر بزعامة محمد علي باشا وأبناءه المنطقة وخضع هؤلاء الحكام للوجود التركي المصري الجديد، وأثناء الكفاح المسلح الذي

(١) روضة الأفكار، ج ٢، عام ١٢٠١م، ١٢٠٨م.

قاده آل سعود أجبروهم على الاشتراك في بعض عمليات المقاومة، ولكن يبدوا أنها كانت على مضض. الأمر الذي جعل فيصل بن تركي يسقط إمارتهم ويدعم تأمر ابن رشيد. ومع هذا حاول آل علي استعادة هذه الإمرة عن طريق أحد أبناءهم ويدعى الأمير عيسى وبمساعدة الجيوش المصرية التركية سنة ١٨٣٨م^(١)، إلا أنه لم يلبث بها سوى فترة قليلة جداً، اضطر بعدها للتخلي عن الإمرة لعبد الله بن رشيد.

نجح عبد الله في بسط نفوذه كاملاً على الجبل، رغم مواجهته لبعض المشاكل العالقة حيث وجد بعض التذمر العشائري من أناس كانوا موالين لابن علي، ولكن بحنكة وسياسة تمكن الأمير عبد الله من إعادة السلام والأمن لمنطقة جبل شمر، ما أن تم له ذلك بدأ طموحه في التوسع إلى المناطق المجاورة، كانت مصالحه متطابقة مع مصالح السلفية بل وكان أحد منتسبيها، لذلك اتخذ من عدم دفع الزكاة من قبل أهل الجوف سبباً لشن غزوات عديدة أجبرتهم عام ١٨٣٨م على دفع الزكاة التي فرضها السلفيين عليها^(٢)، كذلك تمكن من إخضاع قبيلة حرب الخارجة عن الطاعة، ثم أكمل ابنه طلال مسيرة والده باحتلال الجوف عام ١٨٤٧م عندما عصت عن دفع الزكاة، ونظراً لوجود عشائر شمريّة في مناطق إلى الغرب والشمال الغربي من نفوذه، سهل على ابن رشيد أن يسيطر سيطرة كاملة في الغرب امتدت من واحة تيماء وخيبر وحايط وحويط مما اضطر حتى العشائر غير الشمريّة في الدخول ضمن هذا النفوذ والرضوخ له، ومنها عنزة الحجاز التي دفعت الزكاة، وتنامت قوة ابن رشيد لتصل إلى ذروتها في عهد محمد العبد الله حيث أصبحت أقوى قوة في وسط الجزيرة العربية^(٣)، حيث تخلى الأمير محمد عن نهج أسلافه الذين كانوا يعترفون

(١) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، ص ٣٤٢.

(٢) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، ص ٣٤٢.

(٣) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، ص ٣٤٤-٣٤٥.

بسيادة آل سعود وكانوا يقدمون لهم خدمات عسكرية وسمحوا لهم بمشاركتهم برسوم الحج وبعض الغنائم، أو حتى إرسال هدايا رمزية لهم من باب الصداقة التي كانت تجمعهم، إلا أن الأمير محمد تولى عن هذا السلوك وزاد إصراره عندما وقعت فتنة بين آل سعود بعد وفاة الأمير فيصل بن تركي سنة ١٨٦٥م، إلا أن آل سعود لم يقبلوا بهذا التحول، فحاول الأمير عبد الله بن فيصل سنة ١٨٧٤م من محاولة استعادة السيطرة على جبل شمر، إلا أنه واجه مقاومة عنيفة أدت إلى اندلاع حرب شرسة بين الطرفين لم تقتصر على منطقة معينة، فخرس عبد الله بن فيصل المعركة وتحول إلى طور الدفاع ولم ينجح مسعاه حيث استولى محمد بن عبد الله الرشيد على الرياض سنة ١٨٩١م وبهذا أصبح حكم ابن رشيد يمتد من حوران وتدمر في الشمال إلى جنوب شبه الجزيرة العربية في الجنوب، وحافظ على علاقات قوية مع الأتراك، بنفس اللحظة حظي بتأييد مطلق من الأشراف في الحجاز وهكذا كانت فترة حكم محمد العبد الله التي استمرت من سنة ١٨٦٩م إلى ١٨٩٧م من أعظم فترات حكم آل رشيد، ومع هذا فإن الأمير الذي عهدت إليه الأمور وهو الأمير عبد العزيز ابن شقيقه لم يسمع بنصيحة الأمير الكبير الذي كان على فراش الموت، والذي نصحه بعدم الزحف نحو الكويت التي كانت ترتبط بأحلاف عشائرية قوية مع المنتفق ومع العجمان وأهم من هذا أنها كانت قد وقعت معاهدة حماية عام ١٨٩٩م مع بريطانيا، ومع هذا زحف ابن رشيد نحو الإمارة الصغيرة وحاول ضمها إلى حكمه وإنهاء دور أمراءها، وقد حقق انتصارات ساحقة في المناطق التي خاض بها حربه ضد المدافعين والمواجهين لهذا الزحف.

كان انتصاره في معركة الطريف والصرفية، سمح له بأن يتوسع بسرعة فائقة حتى وصل الجبراء إلا أن الأمير ذا الطموح الواسع واجه بعسكره قوة إنكليزية كانت على ظهر سفينة حربية، فتفهم العسكر وتراجع نحو حفر الباطن، استغل هذا التراجع ابن سعود فقاد الأمير عبد العزيز ذلك الشاب الطموح مدد من الفرسان وانسل نحو مدينة الرياض وقضى

على عامل ابن رشيد بها وأعلن نفسه أميراً عليها سنة ١٩٠٢م، ثم انسحب عبد العزيز آل سعود وعاد إلى الكويت عندما سمع بأنباء حملة جديدة لابن رشيد عليها، بينما غير طريقه ابن رشيد وزحف إلى مشارف الرياض، بينما عاد ابن سعود وزحف نحو القصيم ثم إلى الوشم وسيطر على أهم واحاته، عاد ابن رشيد المنسحب نحو سدير وتحرك إلى القصيم واستعاد نفوذه مجدداً واستمرت حركة كر وفر بين الطرفين حتى عام ١٩٠٤م حيث استولى ابن سعود على القصيم والسر رغم ما واجهه من مقاومة عنيفة من قبل قوات ابن رشيد، كانت الدولة العثمانية تدعم ابن رشيد الذي نصب معسكره بعيداً إلى الشمال وفي أطراف بادية السماوة، أملاً أن يحظى بالمعونة التي وعد الأتراك بتقديمها له، وفعلاً استجاب الأتراك وشنوا غارات محدودة على القصيم ولم تجدي نفعاً حتى ولو حققت بعض الانتصارات، لأن ابن رشيد كان قد فقد الجنوب النجدي بأكمله وظلت محاولاته حتى سقط في إحدى المعارك سنة ١٩٠٦م وبهذا انتهت حياة محارب عظيم من الطراز الأول، لقب بالجنازة.

ولعل الفتن الداخلية من أهم العوامل التي أسرعت بنهاية إمارة آل رشيد فقد سجل لنا التاريخ مجموعة من الاغتيالات التي طالت عدداً من أفراد الأسرة، مما سمح لقوات ابن سعود بالزحف والتقدم حتى حاصرت حائل، كان في وقتها آلت الأمور إلى حمود السبهان الذي كان وصي على الأمير سعود الذي كان عمره ثمان سنوات، فحاول حمود تثبيت الوضع الداخلي، وبدأ بمفاوضة ابن سعود، ولكن المفاوضات لم تنجح، وعادت الحرب التي كانت متوقفة إثر سلام ضعيف اتفق عليه سنة ١٩٠٨م، بعد ذلك تحولت وصاية الأمير سعود إلى زامل السبهان، واستطاع أن يقود العسكر من جديد وأن يحدث بعض الانفراج العسكري حول الجبل، وخصوصاً أن شمر شنت غارات عديدة على المناطق الشمالية الغربية من الجبل، الأمر الذي جعل الرولة تعاني كثيراً من هذه الغزوات المتجددة، فاتفقوا مع العمارات، لاستغلال المواجهات المستمرة بين ابن سعود وابن

رشيده، كان لديهم علم بزحف متقابل في الطريق الواقع بين النجف وحائل في مكان ماء يعرف بالجميمة، فزحفت الجموع العنزىة إلى هناك، بينما علم ابن سبهان بهذا التحرك، باتت عشائر من تلك الجموع تسير في مجنبه المتقدمين، هذه المجاميع من عشائر الصقور والكواكبه، وتمكن من كسرهما واغتنم قطعان عديده من الجمال، ثم تحرك الجيش الشمري ونزل في وادي فيحان، بينما علمت عشائر عنزة الزاحفة بأمر الهجوم على الصقور والكواكبه، عدت الخطا نحو المجاميع الشمريه في وادي فيحان، كان ابن سبهان قد وزع أقسام من فرسانه على التلال الواقعة بجنب الوادي، ومع بزوغ الفجر شنت عنزة المخيمه بالقرب من شمر هجوماً كاسحاً، إلا أنها واجهت مقاومة عنيفه الأمر الذي اضطرها إلى التفقر بعد تكبدها خسائر فادحة.

ويعزي عنزة خسارتهم المعركة تلك إلى إصرار نوري الشعلان شيخ الرولة وابن هذال شيخ العمارات على تنفيذ الخطه، ويصف الجاسوس الإنكليزي ليكمان هذه الخسارة ما نصه: "كانت الصحراء تعج بكتل متموجه من البدو تتراعى على مرمى البصر" وقد روى له الشيوخ أنهم لا يستطيعون تذكر مناسبة أخرى خرجت فيها عنزة بقوة مماثلة إلى الحرب، وصل الجيش إلى بركة الجميمة، وبما أن قادته خشوا أن لا يكون الماء كافياً، فقد سمحوا باستسقاء الناس وجمال الركوب فقط، منعوا تقديم الماء إلى حيوانات الحمل، وحين بلغهم أن ابن رشيد يقف على مسيرة يومين إلى جنوبهم، أعدوا معسكرهم للحرب، انضمت إلى الجيش مجموعات قوية حسنة التسليح من المعدان، قدمت من وادي الفرات، فاستقبلوها بهجمات وهمية وطلقات البنادق، أما النيران الكثيفه التي سمعت أصواتها بعد أيام قليلة من بلوغ الجميمة، وعزيت إلى وصول قوات جديدة، فقد أطلقها في حقيقه الأمر جيش ابن رشيد، الذي كان يقترب وعلى ظهر كل واحد من جماله رجلاّن، فوجئت عنزة، ووجدوا بالكاد الوقت لجمع جمالهم، وبعد أن فرروا جماعات جماعات من المعسكر مخلفين وراءهم نساءهم وأطفالهم،

تقدم العدو من الجهة الأخرى مقتحماً الممرات بين الخيام، وأحجم عن ملاحقة مقاتلي القبيلة بسبب هبوط الظلام، نهبت شمر المعسكر صبيحة اليوم التالي، وسقط عدد كبير من الأسرى في يديها، بينهم كانت أرملة أحد المشايخ المعروفين، والتي أرسلها الوصي زامل السبهان مع كلمات استهزاء إلى زوجها، مع النساء الأخريات اللواتي أعادهن إلى أزواجهن، انتهى ما قاله^(١).

سنت هذه الانتصارات المتلاحقة لزامل بن السبهان من استعادة بعض النفوذ المفقود فأخضع تيماء مجدداً وأخضع عنزة الحجاز وعقد معاهدة سلم ملائم مع آل سعود، وفي سنة ١٩١٣ استولى آل سعود على الأحساء، مما أغاظ الأتراك الذين سارعوا لدعوة ابن رشيد إلى استعادة نفوذه في وسط نجد مقابل تقديم كل الدعم العسكري والمعنوي والمادي، إلا أن فتنة داخلية قد ألمت بزامل السبهان، الذي فقد ثقة الأمير الصغير ابن رشيد به، وبعد فترة قتل ابن سبهان على يد أحد أبناء عمومته ويدعى سعود بن صالح بن سبهان، واستولى القاتل على منصب ابن سبهان، إلا أنه لم يحظى بدعم داخلي من رؤساء شمر، بينما والى الأتراك وأخلص لهم.

كان للفتن الداخلية نصيب كبير في انتهاء دولة الرشيد، رغم ما أحرزته في زمنها من انتصارات، فبعد دخول الأتراك الحرب العالمية كانت شمر قد اشتبكت مع ابن سعود بمعركة ضارية بالقرب من جراب، شمال الزلفي، تمكن الشمريون من إحراز نصر مؤزر أعقبه قيام مجموعة من رؤساء شمر بوساطة لعقد صلح متكافئ، هؤلاء هم ضاري ابن طواله ووادي بن علي وابن جبرين، وفي عام ١٩١٦ أطيح بسعود السبهان وفر من حائل، وتوزع ولاء رؤساء شمر بين القوى الموجودة على الساحة حيث أيد ابن طواله الإنكليز وتبعه ابن سبهان بينما مال ابن جبرين إلى ابن

(١) أوبنهايم، البدو، ج ٣، ص ١٦٤.

سعود، بينما مال زعماء آخرين إلى أمير الجوف، أما الأمير الرشيدى سعود، فقد بقى تحت تأثير عكاب ابن عجل، ولم يستطع فعل أي شيء لمواجهة الزحف الذي قام به ابن سعود حيث تمكن ابن سعود من تحقيق انتصار اولي في موقعة ياطب في مكان غير بعيد عن حائل، كانت قوات ابن رشيد قد تركزت في البقعا، بينما توقف زحف ابن سعود إثر المواجهات التي اندلعت بين قواته والأشراف في الحجاز، وسمح ذلك لقوات ابن رشيد في استعادة الجوف، ومع هذا لم تتوقف مسلسلات القتل، حيث قتل الأمير سعود على يد أحد أقرباءه ثم قتل عبد المقتول قاتله، ثم تولى الأمير عبد الله الحكم في حائل بحكم كونه الأكبر سناً في آل رشيد الموجودين آنذاك، بينما سجن محمد شقيق قاتل سعود. في هذا الوقت نصبت حكومة في بغداد من الأشراف بزعامة الملك فيصل الأول، وهذا كان من أشد المؤيدين لدولة شمر، مما جعل ابن سعود يفكر بأمر الخلاص من ابن رشيد نهائياً، وبذلك تقدمت قواته نحو حائل في تموز سنة ١٩٢١م، بينما اضطر الحاكم الجديد في حائل عبد الله إلى إطلاق سراح الأمير المسجون محمد، ومن ثم فر الأمير عبد الله نحو آل سعود، بينما استلم زمام الأمور في حائل الأمير محمد، واضطره إلى الرجوع ومن ثم حاصر ابن سعود حائل، واستسلمت له في نهاية العام وجعل بها موظفين تابعين لآل سعود، ثم أكمل ابن سعود القضاء على إمارة شمر وكان آخر معقل لهم سكاكا، حيث كانت بيد ابن رمان، وكانت سكاكا تابعة إسمياً لإمارة حائل إلا أنها حظيت بشبه استقلالية.

ولعل كون أمراءها من نفس العشائر الشمرية، التي يكون ولاءها غير مشكوك فيه، ولن تسعى إلى زعزعة أمن الإمارة الرشيدية، مما أكسبها إدانة لبعض الوقت، ولنظرة سريعة على أمراء سكاكا نلاحظ أنهم ينتمون إلى نفس المجاميع الشمرية التي تنتشر في أجا وربما التوسع الذي حصل نحو الغرب والشمال الغربي سمح ببسط نفوذ الرشيد على مسافات شاسعة في هذه الأماكن، ومع هذا لا يمكن أن نغفل شيء مهم وهو أن

شمر لم تكن قبيلة فحسب بل كانت دولة، وإن اقتصر وجود القبيلة على المناطق الشمالية من نجد إلا أن وجود الدولة كان يشمل الشمال ووسط الجزيرة العربية، ومع هذا كان انتشار سنجارة سمح بظهور آل رمان في سكاكا حيث كانت مجاميع عشائر سنجارة تتحرك منطلقاً من السفوح الشمالية الغربية لجبل أجا ثم تعبر النفوذ من جبة وحيانية إلى منطقة الحزول الغنية بالمياه، وتنزل صيفاً أبا الروات جنوب شرق الجوف وتصل في الخريف إلى الفرات، سمح هذا لابن رمان أن يعتمد على إسناد قوي توفره له هذه المجاميع المتحركة، فأنشأ إمارته التابعة لحكام حائل، واستغل بها وكانت واحدة من أقوى المعاقل التي ظلت صامدة إلى النهاية الحتمية التي لا مفر منها، ومع هذا استقر اليوم أغلب شمر نجد في هجر متباعدة بعض الشيء عن موطنهم الأصلي الجبل، وإن كان قسم كبير منهم من سكان الجبل، وربما يكون لتحرك القبائل قبل قرن عامل مهم أثر على مكان سكنهم، فعبدته كانت تتحرك من أجا قرب موقق نحو الشرق حتى تصل إلى طريق الحاج قرب أجفر وعلى امتداد هذا الطريق حتى الثعلبية إلى لينه، وتقع تحت نفوذهم أيضاً آبار الروض قرب جبه والتميم ومرفي والاطواب والحزيري وشمال حائل قرية الوقيد، حتى عدوة الصغيرة أسفل جبل أجا، وتزحف أقسام من عبده لتصل إلى قصر العشروات عبر الروضة حتى سليمي، بينما يملك الأسلم السلمي مع قريرتان سبعان وطابا بالإضافة فريد طريق الحجاج ثم ينتقلو إلى القصيم والباطن، أما سنجارة فأوضحنا انتشارها إلى الشمال والشمال الغربي، وهنالك من سنجارة التومان من الثابت، وهؤلاء من النجادة أيضاً، وأكثر أوقاتهم كانوا يخيمون في مواقع منفصلة عن انتشار شمر ويمتد توسعهم من شمال واقصة على امتداد طريق الحج المعروف بدرب الست زينب إلى العراق، وفي بعض الأحيان يكون انتشارهم نحو جبل شمر، وكان يحد قبائل شمر في ذلك الانتشار عنزة في الشمال والغرب، وحرب في الجنوب، ومطير في الجنوب الشرقي، والظفير في الشمال الشرقي.

هذا جانب من تحرك شمر نجد استطردها ببعض اللحظات التاريخية، أما شمر التي عرفت بشمر الجزيرة فيما بعد فهؤلاء جزء من شمر المذكورة، ونكاد نلاحظ أن جميع عشائر شمر انشطرت إبان قيام الدعوة السلفية، الأمر الذي جعل من الشيخ مطلق المدعوم من الخرصة أكثر من غيره صاحب الصوت العالي في هذه المناوئة، حيث رفض شروط ابن سعود ورجاله بقص الشعاف وتأدية الزكاة، فاعتبروه العدو الأول، كان مطلق الجربا قد نال رضا الكثير من زعماء شمر، وسمحت له شخصيته القوية وبسالته أن يبرز ملفت للنظر في عمليات كثيرة ذكرها المؤرخين، ولم يقتصر دوره في نجد وحدها ولا في العراق وحده، رغم أنه يجب أن نسلم بشيء مهم وهو أن العراق هو السوق الأقرب إلى جبل شمر أي الطرف الشمالي لنجد موطن شمر، وأن السوق الثاني هي سوريا، إلا أن انحدار قبائل عنزة نحوه جعله عامل مقلق يجب اختيار البديل عنه، حتى الهجرة لم تكن من الأهمية الكبيرة التي تسمح ببناء تصورات كبيرة بإسداد الستار على مراحل من الموجات البشرية المتنقلة، وكما قال فالين^(١) "يهاجر الأفراد والعائلات بصورة يومية تقريباً من هنا (جبل شمر) إلى بلاد الرافدين، حيث يلتحقون بأقاربهم ويواصلون حياة الترحال على ضفاف الفرات ودجلة، أو يستقرون تدريجياً في القرى"

إن اندفاع شمر نحو جنوب العراق لم يكن ذا صلة بما ذكرنا من قبل عن وجود فروع شمريّة ذكرها البعض في وقت سابق، حيث ذكر نظمي زادة أن هنالك قبيلتان اجتازتا عام ١٦٩٦م الفرات عند الفلوجة ونهبت الأرض، قبل أن يطردهما باشا بغداد^(٢)، ويرد ذكر عنزة مع شمر ويرد ذكر غازية مع شمر، والقبيلتان ذكر لهما وجود في تلك المناطق،

(١) Jras، الجزء ٢٤، ص ١٨٧.

(٢) نظمي زاده، ص ١١١٦.

ومع هذا فإن تلك المجاميع مع ما ذكر من تواجد للأسلم والزغاريط^(١) لم تجد مراكز نفوذ قوية وواسعة لشمر، وأن الموجة الشمرية التي حددت هذا هي المجاميع الشمرية التي تزعمها مطلق الجربا، وهذه الموجة الجديدة لم تتحرك شمالاً بسبب ظنك العيش أو التجئت عن مكان أفضل من مواطنها، بل بسبب الضغوط التي مارسها الحركة السلفية الواسعة الانتشار والقوة في نجد، حيث ما أن وضع ابن سعود المدعوم من هذه الحركات الدينية قدمه في القصيم إلا واصطدم بشمر، وقد صنف هؤلاء شمر بأعداء السلفية سنة ١٧٨٠م و ١٧٨٢م. وبهذا كانت شمر تواجه أخطار حقيقية سواء من المنتفق في الشرق أو حلفاءهم بني خالد، أو من قوات ابن سعود، وقد خسرت معركة عدوة مع ابن سعود على بعد عشرات الكيلوات جنوب حائل، وفقدت واحد من أبرز قادتها وهو ابن زعيمها مطلق الجربا، ويسمى مسلط، هذه الخسارة أثرت كثيراً على موقف شمر، وتأثر بها الجبل حيث انضم ابن علي في تأييد ابن سعود، بينما هاجر مطلق الجربا مع من تبعه من شمر نحو ضفاف الفرات في العراق، وهناك اتفقوا مع الحكومة العثمانية لمقاتلة ابن سعود، وشاركوا بحملات عديدة مع الأتراك، وفي سنة ١٧٩٨م سقط مطلق الجربا في موقعة مع ابن سعود أيضاً، ويبدو أن القسم الأكبر من شمر المشارك في هذه الموقعة هم الخرصة، وبإلقاء نظرة سريعة يتبين أن أغلب المجاميع الشمرية لم تشترك في هذه المعركة، السبب هو أن مطلق الجربا كان قد تخاصم مع ند قوي ظهر له من نفس الانتماء العشائري في زائدة ألا وهو مطلق الصديد زعيم الصبحي آنذاك، لم تغلح كل المحاولات في الصلح، فانشقت الجموع الشمرية قسمين قسم أيد الصديد وعرف هؤلاء الصايح والقسم الآخر ظل على ولائه لمطلق الجربا وبقي يحمل اسم شمر وأحياناً يقال له شمر الجربا، كان من نتيجة هذا الانقسام قيام غارات وغزوات متبادلة كانت تقع من حين لآخر،

(١) رحلة كابر، سنة ١٨٧٨م. دوحة الوزراء، ص ٦٩.

وتذكر لنا المرويات شيء منها حيث قيل أن بعد مقتل مطلق الجربا تعرض الخرصه إلى خسارة كبيرة وفقدوا أغلب فرسانهم، وبقي شقيق مطلق الشيخ فارس الجربا مع قلة من فرسانه فتراجع نحو منطقة تعرف بحجلان وزغدان.

وعندما علم زعيم عشيرة التومان، أراد الإجهاز على الناجين، إلا أنهم استبسلوا في الدفاع أول الأمر، وعندما لم يجدوا فرصة للتخلص من هذا الخطر الجديد أرسلوا بطلب النجدة من أحد عشائر زائدة وهم العامود، كان العامود يخيمون عند الرولة والروايات المروية تقول أن سبب رحيلهم نحو الرولة لخلاف وقع مع مطلق الجربا قبل موته، ويروي الرواة أساطير عن استدعاءهم لا تخلو من الغرابة والمبالغة أحياناً.

ولعل انتشار القبائل وتوزعها قد أثر على اشتراك العامود بحكم قرب الموقع الذي التقى به التومان بالخرصة، لأنه ليس من المعقول أن تكون المسافة شاسعة إلى الحد الذي يذكره الرواة، والمعركة قائمة طول تلك الفترة، كذلك إن من سطر الروايات عن فايز الهذيل عندما جاء الخبر كان يلعب لعبة شعبية سارية عندهم تدعى باللبية وهي جعل عدة حفر صغيرة في الأرض تبلغ مداها في الأحيان سبع حفر يقابلها سبع أخر بشكل متوازي يجعلون في كل حفرة عدد من الحصى الذي يماثل حبة الحمص ويبدأون باستدارته، فرووا أنه كان يلعب مع ابن شعلان زعيم الرولة هذه اللعبة فما أن جاءه النذير بطلب النجدة جعل الحصى في فمه ومضغها، هذه مبالغة، لأننا لو تصورنا وضع هذه الكمية في فم حيوان وليس إنسان هل يستطيع أن يتحمل جرشها قليل قبل مضغها، وحتى لو أسلمنا أن الحصى بكبر حبة الشعير فهذا محال، وحتى لو أسلمنا أن الحصى مصنوع من الطين أو الجص، فليس من المعقول أن تستطيع أسنان أو معدة تحمل هذا الكم، ولكن دائماً عندما ترد مثل هذه الإشارات، غالباً ما تبني على أساس حقيقي، ولكن يزوج بها العنصر الخيالي لإضفاء طابع أسطوري

عليها. وصل فايز ابن هذيل واشترك في المعركة وحتى اشتراكه في المعركة وقتل التميّاط جعلوا فيه شيء من المبالغة، وقالوا أنه قفز من الجواد نحو جواد خصمه وأردفه ورماه.

بعد تلك المواجهات عبر فارس إلى الجزيرة ويبدو أنه حصل على تفويض بذلك من حكومة بغداد، وليس صحيحاً لمن قال أنه نزل بجوار العبيد بيت أو بيتان وأنكر اسمه وعشيرته وظل حتى تبعته عشيرته، فهذا غير صحيح، إن الذي ورد أن فارس كان له علاقة وثقى بالباشاوات العثمانيين واشترك معهم بالإضافة إلى العبيد في حملات عديدة ضد ابن سعود، وحتى العبيد كانوا يعرفونه عن قرب قبل رحيله إلى الجزيرة.

ومهما كانت من روايات عن كيفية الرحيل، إلا أن الأمر الصحيح هو أن الحكومة العثمانية هي من أعطى الضوء الأخضر بعبور النهر، يقول روسو عن ذلك (انفصلت شمر الجربا قبل حوالي عام عن الوهابيين، هرباً عن ضرائبهم المجحفة، وخضعت لحكومة بغداد، التي أذنت لها بعبور الفرات، كي تضمن انصياحها التام لها)^(١)، كذلك نذكر من شمر نجد من هاجر لفترة قليلة من الجبل إثر التوغل السعودي سنة ١٩٢٠م فلجئوا إلى العمارات من عنزة وكانوا يشنون غارات مكثفة على مناطق نجد، وكادت تشتعل حرب حدود مما حذى بالحكومة البريطانية إلى نقل هؤلاء نحو الحلة فخفف التوتر^(٢)، ثم ما لبثوا أن عادوا إلى منازلهم في نجد بعد سنوات قليلة.

أما شمر الجزيرة فكانت إبان نزولها الجزيرة حليف أول للأتراك، وقدمت لهم خدمات كبيرة بين الأعوام ١٨٠٣ - ١٨١٥م^(٣)، في تلك الفترة كانت الدولة العثمانية تعاني كثيراً من غارات العبيد المتتالية، فوجدت

(١) وصف باشوية بغداد، باريس، ١٨٠٩، ص ١٤١.

(٢) الشرق الحديث، ج ٣، ص ٢٩٥.

(٣) جون فريديك وليامسون، قبيلة شمر العربية، ص ٥٤-٦٠.

بشمر نداءً قوي سهلته له الكثير من الأمور وأمدته وأيدته بحربه ضد العبيد، رغم ما خلفته شمر من اضطراب دائم في الجزيرة بعد هدوء دائم قبل ذلك، حيث قيل أن اسم شمر كان باعث خوف لدى سكان المدن والقرى والعشائر الريفية في الجزيرة، وتمكنت شمر من إزاحة عشيرة العبيد القوية من ديارها في الجزيرة ونزحت نحو شرق حمير^(١)، ويبدو أن نزوح العبيد كان لأسباب عديدة بالإضافة إلى المواجهة مع شمر، ويبدو أن علاقتها السيئة مع الأتراك كان له أثر كبير في وقوفهم ضدها، ويسجل لنا التاريخ العديد من تلك المواقف المتردية بين الجانبين، أما شمر فغنمت الفرصة وتوسعت إلى جبل سنجار، ومن ثم أصبح انتشارها في الجزيرة شامل، وكانت تتحرك على شكل مجاميع فردية في حركات متقلبة في محيط بغداد وعلى ضفة نهر دجلة الغربية باتجاه قضاء الشرقاط حتى جنوب الموصل مروراً بتل عفر ومناطق الحضر ومن ثم إلى بادية الجزيرة إلى الشرق من الفرات باتجاه عانة وراوة، ولم يقتصر تنقلها في هذه المناطق على ما ذكرنا بل خيمت في مرات عدة على ضفاف الخابور ووصلت إلى نصيبين وحاربت الأكراد المليية ودفعتهم نحو الجبال وقطعت دابر توسعهم وفرضت الجزية على أغلب عشائر المعمورة، وبسطة سيطرة شبه تامة.

ومع هذا كانت هنالك بعض المناوشات الداخلية التي غالباً ما تحصل بين عشائرها، وكذلك ظهرت منافسة في مشائخها الأمر الذي أدى إلى انقسام شمر إلى شمر شرقية وشمر غربية^(٢) تناولنا كثيراً من جوانبها في المواضيع الخاصة بها.

مدخل تاريخي:

لقد بين لنا التاريخ شواهد حية وحقيقية تنطبق إلى حد كبير مع

(١) قبيلة شمر العربية، ص ٥٦. فون أوبنهايم، البدو، ج ١، ص ١٨١-١٩١.

(٢) قبيلة شمر العربية، ص ١٧٧. بلنت، البدو، ص ٢٢٣.

الروايات المتواترة ومع المحفوظ المتواتر الدقيق في نسب ابن عمار، ففي زهرة المقول يرد أن ثابت من أبناء محمد وهو نعيم^(١)، ويورد أن ضرغام من أبناءه رغم أنه يورد في نفس الخط اسم ثابت مرتين وأحدهم يجعله شقيق لضرغام، ولذلك جعل حتى ما بين ضرغام وثابت أمير المدينة المنورة ثلاث أظهر، وثابت ابن محمد (نعيم) مذكور أنه أمير المدينة سنة ٨١١هـ، أي بعد ثلاث سنوات من التواريخ التي ذكرها مؤرخي بلاد الشام أن محمد (نعيم) قتل أثناء موقعة مع نائب حلب سنة ٨٠٨هـ^(٢)، وبالتالي فإن ذكر من أعقبه من تأمر بالمدينة في أوقات محددة بعد وفاته، وب نفس الوقت هنالك ذكروا أعقبه في بلاد الشام بعد موته، ولعل الانقسام الذي حصل في عربانه ما جعل تفرق حتى الأمراء أمر وارد، رغم أن هنالك خبط غير واضح فيما كتب عن أبناءه في بلاد الشام بعد موته، والمعروف عن محمد (نعيم) أنه أمير العرب وجعلوه أمير طي أيضاً، بل ونسبوه في طي، قبل أن تثبت بالشواهد التاريخية نسبة إلى المنايفة، وأن أشراف المدينة جعلوا نعيم ابن للأمير منصور أمير المدينة^(٣)، وأن الإثبات الذي جعلنا نتأكد من أن نعيم عند مؤرخي بلاد الشام هو نفسه عند مؤرخي المدينة هو ورود العقب في التاريخين بدرجة متشابهة ومتقاربة إلى حد كبير سيشاهد مسبقاً، يتطابق مع المرويات والمعطيات الخاصة به، ولهذا إن ذكر جد ابن عمار الأول في المدينة مقارب كثيراً لما أورد عن سيرته، ومن ثم تأمره في بلاد نجد، فقد تبين لنا عند صاحب الزهرة: أن ضرغام كان موجود بعد العام ٩١٠هـ في المدينة، وهذا يعني أن للسيطرة العثمانية على المدينة فيما بعد الأثر الأكبر في تحول الإمرة نحو البادية أو جبل شمر مثلما عرفنا، ولعل بني لام والنبهان ظلت على ولائها للأشراف الحسينية، فهذا ما يتأكد لنا إذا ما أخذنا الروايات المتواترة عن أن فرض

(١) زهرة المقول، ص ٤٨.

(٢) أبناء الغمر والضوء اللامع للسخاوي، وقد أشرت له من قبل.

(٣) زهرة المقول، ص ٤٠.

الجزية أو الضريبة على قبائل واسعة في المنطقة، فالمعروف أن بني لام والنبهان كانت في الأصل من أحلاف أمراء المدينة^(١)، وبالتالي فإن انهيار إمرتهم هناك وتحولها إلى مكان آخر، جعل حلفاءها الذين أصبحوا أقرب في المكان من قبل، أول المتأثرين بهذا التحول، خصوصاً إذا ما أسلمنا، أن الفضول وهم من بني لام كانوا في منطقة العارض أثناء إمرة ابن عمار. ولعله هو من أخرج الفضول من الجبل أول مرة، لاسيما وأن للفضول علاقة وثقى بالغزي، وإذا ما أسلمنا أن الغزي كانوا ضمن حلفاء آل مرة العدو المنافس لدولة الأمراء الأشراف في بلاد الشام^(٢)، رغم أن بني لام كانت أحلاف لأمراء العرب في بلاد الشام^(٣)، وأن وجود الفضول في منطقة وسط نجد أكدته شواهد كثيرة، وقيل أنهم كانوا تحت إمرة ابن الأحمر، وبالتالي فبنو لام بقت تمثلها في الجبل الكثران والمغيرة وهم من دفعتهم قبيلة عبده فيما بعد من الجبلين فنزحوا نحو العراق، وبهذا أصبح هنالك فصل بين مكونات بني لام، وقد بقيت الفضول ضمن القبائل النجدية وإن تحركت في أطراف نجد الشمالية أو في بعض الحالات الجنوبية، والجانب الآخر بنو لام الذين اندفعوا نحو جنوب العراق، وبعضهم واصل زحفه حتى دخل الأحواز في إيران وخصوصاً آل كثير.

ويبدو أن سقوط إمارة ابن عمار على يد سالم الجربا سمح لهذه القبيلة أي الفضول من النزوح نحو الشمال، وسمح بظهور زعامة آل عروج بعد ذلك بفترة لتعود الفضول ومن انضم لهم من فروع منبثة لبني لام ومحاولة استعادة ما فقدوه في الجبل، فاصطدموا هذه المرة مع قبيلة عبدة التي منعتهم بكل قوة، ودارت معارك ضارية بين الطرفين قتل فيها ابن عروج الأمر الذي اضطر الفضول إلى التخلي نهائياً عن منازلهم

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ١٥٥٧.

(٢) نهاية الأرب، ص ١١٠.

(٣) نهاية الأرب، ص ٤٤٨. النجوم الزاهرة، حوادث سنة ٧١٠هـ.

القديمة، فكانوا قبيلة بدوية متنقلة ظل أغلب أهلها إلى وقت قريب يمارسون هذه الطريقة من العيش حالهم حال أغلب العشائر البدوية العربية في الجزيرة، ولعلنا عندما نفرع الفضول ونتعمق بأسماء بطونها وفروع البطون يتولد لدينا عن وجود بصمات مشتركة لهؤلاء مع بعض البطون الشمرية، تتعدى المصاهرة ولعل أن هنالك أقسام كبيرة منهم دخلت ضمن بطون شمر، حيث أن الأسماء متشابهة إلى حد لا يقبل المراوغة، وللنضر في هذا يجب مراجعة تلك البطون والفروع في تقاسيم الفضول في باب كشف الضبابية في أنساب الطائفة من هذا الكتاب، وبالتالي فالفضول بلا شك كانوا ضمن القبائل الراضخة لنفوذ ابن عمار حالهم حال عشائر أخرى، كذلك أن هنالك ذكرت لنا المرويات أن حتى بعض من أقسام حتى الثابت العشيرة كان يفرض عليها الجزية من قبل ابن عمار، وهذا يدل على أن في الثابت كان استقطاب عشائري أيضاً، وإمرة الأشراف على بني لام والذي منهم الفضول والنبهان علمنا أنها تاريخية، بل وذكرت لنا الحوادث قبل ذلك بكثير، كان أمير من الأشراف يتولى شؤونهم مباشرة، أما في موضوع ابن عمار وجذوره فبلا شك يتبين لنا أن قدومه إلى الجبل كان من المدينة، وأن ال نعيم كان منهم في المدينة^(١)، وأن كل أجداد ابن عمار ومنهم ضرغام (كرظام) وأغلب آل ثابت في المدينة قبل أن يتحركوا نحو الجبلين. أما محمد (نعير) نفسه ففي بلاد الشام، ولعل أن عمار نفسه الذي وفد إلى الجبل ومعه أقاربه من الثابت ومعه ابن غريب والذي ورد ذكره في المدينة أيضاً^(٢).

ولعل الفرق التي نزحت إبان مقتل محمد الحارث نحو نجد سكنت جبل شمر قبل أن يتأمر عليهم ابن عمار، فانضمت بطون آل علي بن

(١) انظر: زهرة المقول، ص ٤٨.

(٢) انظر: زهرة المقول، ص ٩٤.

حديثه والتي كانت منعزلة بعض الشيء عن منازل آل الحارث^(١)، فبدأت فروع المنايفة في الالتحام في الجبلين فظهرت الطلائع الأولى لسنجارة، لأن ذياب ابن عمار مذكور جده ضرغام في المدينة، أما جده ضرغام أول الوافدين نحو الجبل أو ابنه عمار أو ابن ابنه ذياب ابن عمار ابن ضرغام صاحب الشهرة، وبالتالي يتبين لنا أن إمرة ذياب في الجبل انحدرت من تسلسل إمرتهم في المدينة خصوصاً إذا ما رجعنا إلى الأسماء التي وردت لأجداده في زهرة المقول بعد إهمالنا للأسماء الزائدة حيث ذكر في الزهرة أن ثابت أمير المدينة سنة ٨١١هـ وهو ابن محمد (نعير) وذكر أن ضرغام بينه وبين ثابت هذا ثلاث جدود، وبنفس الوقت ذكر أن لضرغام شقيق اسمه ثابت تأمر سنة ٩٠٣هـ في المدينة فإذا ما أسلمنا أن ضرغام هذا لعله ليس شقيق ثابت الأمير بل قد يكون ابنه، أو أن ضرغام يرتبط مباشرة بثابت الأول الذي تأمر سنة ٨١١هـ^(٢)، وبالحالتين الاحتمال وارد طالما أنه لم يخرج عن سياق الخط النسبي للأمرء الأشراف، وبهذا نسلم بالتواتر الذي يقول أن ضرغام ابن ثابت ابن محمد مباشرة، ونحن نعلم أن ضرغام جد ذياب ابن عمار ابن ضرغام، هذا يعني أن الإمرة جاءت نسبة متواتر، ولو أنها بدأت رمزية من عمار وأبيه ضرغام، فأصبحت إمرة مشهورة ومعتترف بها زمن ذياب ابن عمار.

اسم شمر:

هنالك أمور يجب أن نحللها قبل أن نطلق جزافاً الاسم دون ذكر حقائق ووقائع أقرتها عوامل أدت إلى تحول تلك القبائل بهذا الاسم، ويبدو أن حتى مطلع الألف الهجري الأول لم يكن الاسم موجوداً مطلقاً، حتى وإن ذكرت أسماء لشمر فلم تتعدى أهل تور^(٣) في الجبلين أي بنو زهير^(١)، ثم

(١) نهاية الأرب، ص ١٠٧. صبح الأعشى، ج ٤، ص ٢١٠.

(٢) انظر: عقب نعير في المدينة، زهرة المقول، ص ٤٨.

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٨٧.

أن تلك الفترة كثرت بها بروز القبائل التي حملت الاسم فيما بعد، ولعل زمن إمرة ابن عمار لم يكن اسم القبائل بشمر بل سنجارة أو عبده أو الأسلم أو زائدة، وبني لام أو الفضول أو فروع من حواضر تميم وهذه كانت إما ساكنة في الجبل إما ضمن القبائل الخاضعة لإمارة ابن عمار، وربما وردت اتجاهات كثرة عن كيف تسمى الجبل شمر وكيف تحول من طي إلى شمر، ولكن لم يرد إسناد محدد عن هذا بل بقت ضمن الفرضيات، كذلك لم يرد عن كيف تسميت تلك القبائل بشمر، ولعل ما أورده البعض من أن هذا الاسم له علاقة بالجموع التي تزعمها سالم الجربا والتي نزحت من قرب منازلها في سدير نحو جبل شمر، ولعل ما أورده عن أنها شمرت إلى الجبل فيه بعض ما يمكن أن نقف عنده دون أن نؤكد كجزم، لأن الروايات المتواترة فيها مغالطات كثيرة خصوصاً وأني من خلال بحثي وجدت اختلاف لا يحصى في الروايات في كل القبائل، فمثلاً حتى عن نسبهم وجدت هنالك من أخذ الفكرة التي روجها العزاوي وغيره من أن سنجارة طائية، مع كل الاعتزاز بطي، ولم أجد أي دليل لما رام له هؤلاء، وهؤلاء معظمهم يعرض اليوم إلى هذه النظرية رغم وجود الحقائق أمامه جاهزة، فهذا إما جاهل أو شاذ متعمد، وخصوصاً وهم أنفسهم من يقولون سنجارة طي، يذكرون ويؤكدون أنهم أبناء محمد الحارث الشريف، فهم من جهة يقول الشريف ومن جهة يقولون طي وعندما وجدوا أنفسهم في شذوذ ومن الخطأ عليهم أن يجمع طي بالأشراف، التجأوا إلى حل توافقي وهو أن محمد الحارث الشريف طائي، وكلمة الشريف تعني شريف طي، بل وراح بعض من كتبوا ذلك يحدد زمن طي نهاية عصر الدولة العباسية، أي يعود إلى محمد (نعير) وإذا ما استشهدت له بما مكتوب عن هذا العلم سيتجاهل حتى المصادر، بل لا يستطيع حتى أن يسأل عنها، لأنه واثق من خطأه ومن الصعب عليه

(١) انظر: ياقوت الحموي، المجلد الأول، مادة تور.

الوقوف بوجه الإشارات التاريخية^(١)، ولعل ما أورده الأشراف أهل المدينة عن ذكر جد ابن عمار وهو ضرغام بن ثابت وقريبه ابن غريب، ما يؤكد ويسند هذا القول، حيث ورد ذكر هؤلاء الشريفين في المدينة، رغم أنه يذكر أن ثابت كان أمير المدينة، وأورد ذكر ضرغام من أعقابه في المدينة حتى سنة ٩٠٢هـ، وعندما ذكر الشحيحة المنايفة أقارب الأمير ثابت، ذكر ابن غريب وقال هو في المدينة، وهذا يدل بوضوح صريح على أن ابن عمار وابن غريب أقارب من نفس الشجرة من الأشراف، وبذكر أهل الأشراف وقبل حوالي أكثر من أربعمئة سنة، وهذا الكلام مذكور ومثبت، وهذا ما يفسر لنا عند نزولهم إلى الجبلين نحو قبائل مؤيدة لهم فيه، وأقارب لهم انضموا من بلاد الشام بعد انهيار إمارة العرب فيها، كانت الإمارة بقت بأعقاب ضرغام ابن ثابت، فعرفت إمارة ابن عمار، ولعل ما أطلقه الشريف بعد ذلك عن أن ابن عمار وقبائله وابن غريب وقبائله ناتج عن أن الأشراف أمراء المدينة كان لهم حكم مباشر على هذه العشائر وخصوصاً عشائر الطائية، وقد وردت إشارات كثيرة في هذا السياق عبر الأجيال، وحتى بعد أن أسقط سالم الجربا إمارة الجبل، وظهرت قبائل شمر على الوجود، فبقوا يحتفظون بشيخة بعد ذلك كل على العشائر المؤيدة له.

هنالك من المرويات أيضاً عن سنجارة تذكر أنهم أشراف ولكن تتعدد خطوطها النسبية، بعضهم يعود بمرويته إلى الأشراف الحسنية، بل ويذكر أسماء كدوك أو بركات أو غيرهم، وهذه الأسماء من الصعب الربط عليها بدون موثقات مذكوره، وعلى فكرة وجدت هذا كثيراً وشبك وخبط فيه، هنالك لاحظت شيء آخر وهو أن من خدمه الحظ ووصل إلى مرتبة متقدمة، هؤلاء لهم روايات مختلفة عن نسب العشيرة نفسها، حيث يجعلها عبارة عن تجمعات اتحادية شكلت القبيلة متناسياً أي جد مشهور جامع لها، لاحظت نقطة أخرى وهو أن كل راوي يروي حسب ما يخدمه ولا يروي

(١) انظر باب الحصن المنيع في هذا الكتاب.

ما ينسجم مع الآخرين بل أكثر يعطي أمور لغيره ويجعلها له، بل وأكثر
يمعن في سرد الروايات التي ما أن يصفها يجد وأنها تسير والتاريخ
والزمن والواقع والمصدر وكل يسرون بعكس ما يسير، ومع هذا متمسك
برأيه، بل ولا يناقش إذا وصل إلى طريق مسدود، بل إذا أوصلته إلى
سؤال محدد وواقعي يكتم ويقول أن ما أعرفه هو الصحيح وغيره لا يلزم،
ثم إنني أستغرب كيف يروج البعض للروايات رغم وجود كم من الاختلاف
لكل طرف، ووجدت مرويات تأخذ أشياء ضعيفة أستغرب لأي هاوي ولم
أقل حتى باحث أن يكتبها، هناك من يركز على نسبه إلى أنساب عريقة
كالأشراف، ووجدت هذه الظاهرة واسعة جداً جعلني في الحقيقة أتجنب
حتى ذكر فواصل مبهمة تخص ذلك، حتى لا أتهم أني من هؤلاء، لأنهم
يروون لكل قصة عندما تسألهم من أي الأشراف، وعندما نقول أن خطوط
الأشراف التاريخية واضحة ذكرتها المصادر ولا لبس فيها، ومن هو إليهم
أن يبين إلى أي اسم من الجدود الواردة بالمصادر. هو يقول لك كان
الشريف فلان، على فكرة قبل مئات السنين نزل بكذا مكان، وتزوج كذا.
وإما قتل أو رجع أو إلخ، وأن زوجته أنجبت منه ولد هو جدنا وهو كذا
وكذا.. إلخ، وكلها لا تتعدى الروايات المشاعة أصلاً، والغريب أن هنالك
اناس كتبوا كتيبات ولم نقل كتب مجلدات وهم يذكرون هؤلاء، وعندما
أسأل عن الراوي والكاتب أجد أن الهدف مادي، الراوي يريد أن ينشر
روايته الباطلة والكاتب يريد أن يملأ جيبه الفارغ، قرأت كتاب لشخص في
سوريا وهو جامع ما أسماء شجرة الأشراف، وعندما تعمقت بكل كلمة قالها
لم أجد واحد من تلك المشجرات دعمه بمصدر يؤكد، والغريب أنه يرمي
زوراً على أشراف المدينة أنهم وقعوا النسب كذا أو شهدوا بالنسب كذا،
رغم انه لا علم لأشراف مكة أو المدينة بذلك، بل حتى لو أسلمنا أنهم وقعوا
له ولو كانوا أفذاذ أعلام الأشراف، فلماذا هؤلاء لا يذكرون المصدر الذي
يحقق ذلك، هنا لا تتعدى كونها روايات، لأنهم يذكرون مئات السنين، فهل
من الأشراف من يوضع على قصة مستغربة لشخص قبل مئات السنين، لا

يتعدى كونها على نسق المرويات الشعبية والتي تنسب قصص الهالين وقصة عنبرة والوزير سالم، يأخذون اسم علم ويبنون عليه أعلامهم الأسطورية الخيالية.

في الآونة الأخيرة بدأت بعض هذه المرويات الشعبية تكتب في الإنترنت، وأذكر أن هنالك شيء أوقفني وهو عن مرويات من شمر، ويقولون أن محمد الشريف وهو أبو زوبع ويقولون في نسبه أنه من الأشراف الحسنية وأنه تزوج بنت ابن هذال، وأنه كان يسهر لدى ابن هذال وعاد إلى بيته وفي أثناء الليل تذكرت زوجته أنها نست أن تربط الخيل، فنهضت بصمت لأنها لا تريد أن تعلم زوجها وبدأت بسرج الخيل، وفي هذا الأثناء صحن زوجها على قرع الحديد، وعندما رأى سمار الشخص ضربه بالرمح وقتله، فعلم أنها زوجته فذهب إلى ابن هذال، الذي قال له أنه لا يستطيع أن يفكه من أبناء عمها، فرحل نحو حائل وتزوج من الصفران أي عبده، فأنجبت له خمس بنين فماتت فتكفلت بتربيتهم عبدة محمد الأصفر جدهم من عند أمهم وكانت العبدة تسمى سنجارة، فسموا أبناء محمد الشريف سنجارة، وقبل وفاة والدهم أبغلهم أن لهم أخ اسمه زايد عند خواله آل هذال، وعندما شب طردوه آل هذال وعاد إلى أشقاءه في حائل، وهنا تنتهي الرواية بعد أن حددت سنجارة وزائدة، وفات الراوي أن يذكر أن أغلبية روايات الخرصة تقول زايد أو زيد أحياناً ابن نبهان بن غنيم بن منبه بن ياس، وبنفس اللحظة فاته أن محمد الشريف الذي يذكره ويقول أنه رأى الشخص وقتله، هل الذي رأى الشخص لم يقدر أن يرى قبلها زوجته وهي معه بالفراش، أو خرج من فراشه وعيناه عليها غشاوة حتى أقرب من الخيل فرأى الرجل فقتله فإذا هي زوجته، ولماذا انقطع عن ابنه الذي تركه كل الانقطاع، وابن هذال الذي يذكره حتى لو كان هذال نفسه فهو جاء بعد محمد الشريف الذي لم يقل عن ستمائة سنة أبداً، ويؤكد الكثيرين حتى من بنوه من أنه جاء بعد نهاية الدولة العباسية، هذه الروايات غير المدروسة من الصعب حتى كتابتها والترويج لها، حتى وإن

لم تصل إلى الدرجة التي لا يشك عاقل بضعفها وعدم وجود بصمه فيها، وأحياناً الروايات تترك طابع لدى عامة الناس، حتى يصبح من الصعب حتى على الدراسة التحليلية الجدية والتي تعتمد على البحث الأكاديمي أن تمحوا هذا التصور الخاطئ، ولعل الجهل وعدم القراءة هو من أكثر العوامل التي تساعد على رواج الروايات الشعبية الخاطئة، رغم أنا لا يمكن أن نهمل أن هنالك مرويّات موثقة وحقيقية تطابقت إلى حد كبير مع المصادر المكتوبة.

من بين التصورات الخاطئة وجدتها الترويج لقحطانية عبده، بل وراحوا يفصلوها عن حتى طي القحطانية، عندما يقفزوا فوق الفرعيات، رغم أن طي نفسها تاريخها تاريخ القحطانية لإشمل والأول وأن استغلت فروع منها خارج قحطان، رغم أنني لم أجد بعد تفرع القحطانية أن هنالك من ينسب إلى قحطان باسم سوى فروع قحطانية نزلت جبال عسير وهي من منابت وأرومة مختلفة، فقالوا أنها قبائل عسير قحطان، والغريب أنهم في نسبهم إلى عبدة جعلوا الضياغم أجداد لكل عبده. وبنفس الوقت جعلوا من بني شمر جد لعبدة، وبنفس الوقت جعلوا زبيد المذحجية قريبة عبدة، وجعلوا وجعلوا، والغريب عندما تسأل هؤلاء من أين أتوا بهذه المعلومات يقول من مصادر يصعب عليك إيجادها أنها من القديم، وكأنهم يريدوني أن أصدق ما يقال أن هنالك كتاب فيه عوالم الغيب حتى الساعة. أي منطق وأي جهل، منهم من ذكر لي الهمداني يقول أنه ذكر الضياغم وعبده من قحطان، وأنا قرأت كل ما صاغ للهمداني ولم أجد ما يؤيد ما قالوا بتاتاً، رغم أن غالبيتهم ينسب عبده إلى عبيدة، وجعلوهم من حنين واسم عبيدة اسم لقبل الإسلام، وبالتالي فعنده قالوا أنها اختصار لعبيدة، وأنا أقول أين عبده طوال المدة حتى بداية الألف الهجري الأول أي قبل حوالي أربعمئة سنة فما فوق، لماذا لم يتطرق أي مصدر لذكرها رغم أنهم ذكروا حتى الفرعيات.

وهؤلاء يتجهون إلى حد كبير من جعل شمر على اسم أي علم يصادفوه شمر، وجعلوا بالتالي شمر اسم جد لهذه القبائل، والصحيح أن من أراد أن يبحث عن أصل القبائل عليه معرفة أسماء جدود البطون فما فوق أو حتى أسماء جدود الأفخاذ، ليتسنى له التأكد من خلال القرابة التي تجمع أبناء العشيرة ومن خلال ملاحظة التقارب والشبه بين الأفخاذ أو البطون في العشيرة الواحدة، وجمعها في المرويات، عندها سيجد أي شخص أن طرق البحث لا تجعل مجالاً للشك في أمر، كذلك هنالك روايات زائدة من شمر اختلفت فيما بينها فمنهم من قال أنهم أبناء زايد بن نبهان بن غنيم بن ياس وذكر أن له ثلاث أبناء هم (سيف وصبحي وخمسي) كان من هؤلاء ثلاث بطون عرفت باسم زائدة، ثم يضيف أصحاب الرواية تلك أن هنالك صلة قربي لهم مع بني ياس حكام الإمارات بل وذكر لي من ثقاتهم أن الأمير زايد بنفسه اعترف لهذا الشخص بالقرابة وكان يعلمها، فإذا ما انسبوا إلى بني ياس أولئك، فإذا ليس لهم علاقة بالأشراف، ويريدون أن نقول مثلما قال البعض عن علاقة محمد الشريف بطي، رغم أن هنالك من مروياتهم من رجع إلى فضل العباسي، ولعلها هذه المروية قريبة من ادعاء شيوخ طي العساف أو أمراء الموالي آل أبي ريشة. بانهم إلى فضل العباسي، ولعله الخبط الذي في آل حديثة الأشراف المنسوبون في آل فضل المطرف الحسني، وآل الفضل هؤلاء منسوبون بربيعه طي. كذلك هنالك من الزائدة من يرجع الأنتساب إلى زيد الخيل بن نبهان فإذا ما أسلمنا بهذه الرواية سنجد أنهم طائيين. وعلى كلاً فإن العلاقة التي قص لي البعض إدراجها عن الطوقان نجد لها صدى لديهم، والطوقان من آل الفضل المذكورين وهم أقارب الأمراء وأوضحنا نسبهم في آل ربيعة.

ولكن هذا يدخلنا في إطار آخر هو المصاهرة التي تمت بين محمد أبو سالم الجربا مع الفضول، والفضول آنذاك في مناطق جلاجل قرب سدير، ولعل الفضول وهم من قبائل بني لام القوية، كانت قبل أن يزحوها الأشراف من معاقها ويحلوا محلها بعد أن أراحهم الدولة العثمانية عندما

استولت على المدينة، لعل ثمة علاقة بماضيهم عندما كانوا يحالفون آل مرة في وجه أمراء العرب من آل حديثة، ويعزز ما يذكره بعضهم عن وجود إشارات مروية عن الطوقان في خطوطهم، فإذا ما أسلمنا الإشارات التي وردت عند ابن عيسى في حوادث نجد، نجد أنه يذكر الفضول إلى شرق أواسط نجد. ويسمي مناطق باسمهم كبوادي الفضول، ويذكر من سكان وسط نجد أيضاً الكثران والمغيرة، وهؤلاء نحن نعلم أنهم بني لام وكانوا إلى وقت قريب مكانهم الجبل، وهم من أحلاف أمير الجبل ابن عمار، فإذا ما أسلمنا هنا عن وجود الخرصة أحد بطون زائدة في قرب تلك المناطق أثناء وجود ابن عمار. لقربتنا إلى الإشارة أكثر وخصوصاً وأن بني لام كلهم كانوا أحلاف لآل مرة من قبل ضد آل حديثة، رغم أن بني لام والنبهان ذكرهم ابن سعيد كأحلاف لأمراء المدينة الأشراف من بني الحسين والذي أسلفنا أن إمرتهم انتهت في المدينة، وأن هنالك من أعقاب ضرغام بن ثابت المذكور في زهرة المقول أنه من أشراف المدينة. قد تحول عقبه إلى الجبلين ليتولى إمره قبائلية هنالك، وأن الأشراف المنايفة والذين سموا بسنجارة لايزالون في تلك المناطق، والمناصرة مع من انضم إليهم من بنو زهير وطى شكلوا قبيلة تسمت على اسم أجداد رؤساء بني زهير أعقاب عبده المذكور في المصادر، وأهل جبل سلمى والذي بهم فروع من الأشراف، سواء من المنايفة أو المناصرة مع من انضموا لهم من فروع من منابت أخرى وتسموا بالأسلم، ولعل ورود ذكر النبهان ضمن القبائل الداخلة الموجودة آنذاك في وسط نجد ما يجعلنا في حيرة، عن هل لهم علاقة ببني ياس؟ وهل لزائدة علاقة بآل نبهان يبدو ذلك احتمالاً قوياً ووارداً ومثلما جعلت عبدة عطية ابن منصور جد مقرب جدا، ممكن أن يكون نبهان الوارد هو نفسه نبهان الاسم الطائي القديم، هذا إذا ما أسلمنا أن نبهان الاسم القديم كان من أعقابه سيد الجبل زيد الخيل بن نبهان، بل واكد لي بعض روايتهم من كبار السن أنهم أبناء زيد الخيل بن نبهان، ولكن الذي يحير في أنه يقول أن زيد الخيل يعود نسبه إلى فضل

العباسي، وكأني عدت إلى نفس الاسطوانة الأخيرة عن علاقة محمد الحارث الشريف في طي، ولعلنا اذا ما بحثنا عن البدايات الأولى التي برزت بها الخرصة على ساحة الأحداث، أفضل شيء نستند عليه.

كانت الخرصة على إجماع المرويات تنزل وسط نجد قرب شعيب سدير أي بمعنى قرب البلدة المسمية جليجلة، أو ما يعرف الآن بجلاجل، وينسبون إلى سيف بن زايد بن نبهان وكانوا ثلاث بطون هي (العلي والعليان والمعلا) ولعل ورود أسماء الهضبة على بعض هذه البطون ما يقرب أكثر، حينما نسلم بأن الهضبة سموها على منزل لهم هنالك كذلك هنالك الصبحي والعمود وهؤلاء من بطون زائدة أيضا. ولعل قرب المنزل لهم مع الفضول ما جعل محمد جد آل محمد الأول يتزوج بنت ابن صلال كبير الفضول في وقته، ولعل أن حتى بطن الصلال وهم المعروفين بالسلطان ما يترك انطباع قوي خصوصا إذا ما وجدنا في بطون شمر الأخرى أسماء أفخاذ وبطون لها علاقة بالسلطان، والفضول هم خوال سالم الجربا وأوضحنا عن ذلك في موضع آخر من هذا الكتاب، وما أن عاد سالم ووجد أنه غير معني أو ملزم بتأدية ضرائب على الماء لأمير الجبل ابن عمار، فخرج عن طاعته بل وزاد ذلك أن تحالف مع عشائر متمردة كالسويد من الجبل. وقيل أن هنالك عشائر أخرى ناصرت من غير شمر، فهل هي الفضول والنبهان الآخرين الله أعلم، ولعل الاجتماع الذي حدد زعامة الخرصة لسالم، والذي تم في بيت ابن دايس ما جعل ابن دايس يحظى بمكانة مرموقة إلى اليوم حداً جعل البعض يقول أنه زعيم الخرصة في وقته، ولكن المرويات تقول أنه بيت سيف الكبير الذي يتوارث ملكه عقبه الباقيين حتى كان منهم ابن دايس وسالم هو الذي زحف على رأس المجاميع العشائرية نحو الجبل، وقيل أن اسم شمر جاء من هذا التحرك فقالوا شمرت العشائر أي شمر، وهي لا تتعدى مروية وهنالك مرويات أخرى عن الاسم، ولعل ما قام به سالم من القضاء على نفوذ ابن عمار سمح بوجود علاقات قبائلية متوازنة، كانت تمثلها قبيلة سنجارة بمشاخ تلك

العشيرة وقبيلة عبده بمشائخ تلك العشيرة وقبيلة الأسلم أيضاً، بينما احتفظ سالم بمنصبه كشيخ أعلى للخرصة في الوقت الذي حظي به بتأييد بطني زائدة الاخران وهما الصبحي والعامود، فكانت زائدة بوجودها وحضورها، ولعل الحكم بعد سقوط إمارة ابن عمار المباشرة كان للأشراف الحسنية في مكة. ولعل الشريف شمر بن حسن بن محمد أبي نمي الثاني قد تمكن من إصلاح العلاقات الشبه المتوترة بين الأشراف الحسنية والحسينية، ولعل ما أكمله حفيده الشريف مبارك بن شمر بن مبارك بن شمر بن حسن بن أبي نمي من إتمام صلح نهائي بين الأشراف أمراء المدينة وأعقابهم وبطونهم في البوادي، وذكروا منهم آل جماز وآل شامان وآل شهوان وآل عرار وآل نعير، وقيل أن هذا الصلح سمح بتكوين نفوذ قوي تحت نفوذ أشراف مكة، ولعل ذلك ما جعل نفوذ الجبل يكون تحت إشراف الأمراء في مكة وإن كان بصورة غير مباشرة، إلا أن ما ورد في تحفة الأزهار عن قيام حملة عسكرية ضخمة قادها الأشراف وقادتهم سواء الحسنية أو الحسينية وقيل أن التجمع أطلق عليه اسم شمر وواجه الأتراك في معركة غرب العراق بالقرب من الرمادي وقد ذكروا أن المعركة حدثت سنة ١٧٠٦م، ولو تأملنا هذه الفترة جيداً في تاريخ شمر سنجد أنها لا تحمل أي مرحلة ممكن أن نعتمدها تاريخياً، ولعلها نابعة من أن قبائل الجبل كانت ما بين سقوط ابن عمار الذي يحتمل أنه مع البدايات الأولى للآلف الهجري أو بعدها بقليل، وبين ظهور مطلق الجربا وإمرة ابن علي بالجبل.

كانت تلك الفترة المحصورة تمثل نفوذاً خالصاً للأشراف على قبائل الجبل، وأن ما أشيع عن حرب الشريف ما هي إلا تصميم أكثر من اللازم لموقعه محددة لا تتعدى حرب الأشراف بينهم والتي ذكرنا مقارب لها من قبل، لأن الحرب المزعومة لم تذكر في أي مصدر مدون وأن القصيدة لا تمثل سواء بصمات لكل فئة معينة، وربما دارت الحرب ولكن لم تدور على الأساس الضخم بل قد تكون حرب استرجاع نفوذ لا سيما وأنهم أصحاب المرويات يقولون أنها مع محمد الحارث، وابن بشر أرخ لمحمد

الحارث الحسني خروجه إلى نجد ومواقعه فلم يذكر عن حرب له مع شمر وذكر أن خروجه محصور بين سنة ١٠٨٨هـ إلى سنة ١٠٩٤هـ^(١) وبغزوات متقطعة.

إمارة ابن عمار:

تاريخ إمارة ابن عمار:

حظي أعقاب محمد (نعير) بن الحارث الشريف إبان نزوحهم من المدينة إلى نجد ونزولهم بقرب أقاربهم المناصرة باحترام واسع سواء من فروع الأشراف في جبل شمر أو البادية أو حتى الأشراف في المدينة أو مكة، وتجلّى ذلك باعتراف ولو كان رمزي بأمره ابن عمار ابن ضرغام ابن ثابت^(٢) والذي تعاقب الأمرة من آباءه سواء في المدينة آل نعير أو آباءه آل حديثة أمراء العرب في بلاد الشام. وقد بسط الأمير ذياب ابن عمار نفوذ واسع في جبل شمر وأقام في نجد فقد تمتع بحماية طرق الحجاج وفرض القيود عليهم ومنع التعرض للقوافل، ويبدو أن قبائل الجبل وخصوصاً لام والنبهان دانت له بحكم حلف سابق كان يجمعها مع أشراف المدينة^(٣)، وكذلك فرض قيود على العشائر التي رضخت تحت نفوذه وهيمنته حتى قيل أنه فرض على بعض منابع المياه استحقاقات معينة، وعلى رغم من أننا ركزنا على المتواتر في بحث الكثير عن هذه الإمرة، إلا أننا لا نزال نسمع إلى اليوم بعض ما أورثته تلك الإمرة السالفة فقد قيل (نار ابن عمار) وقيل (ابن عمار وقبائله) وقيل (جوار ابن عمار) (وسطوة ابن عمار) وقيل (منازل ابن عمار) (وتاريخ ابن عمار) وكثيراً من الأمثال التي نسمع البعض منها إلى اليوم، ويمكن أن نلخصها بهذا البيت من الشعر من قصيدة قالها شخير الوضيحي الذي لم يتحسف على الدنيا عندما مالت

(١) انظر بعض الحوادث الواقعة في نجد في كتاب ابن بشر.

(٢) زهرة المقول، ص ٤٨.

(٣) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص ١٥٥٧.

به، وبأنه غير حزين ما دام هنالك إمرة مثل إمرة ابن عمار التي لم يكن يظن أحداً أنها ستزول:

ما به ملامه دويحت بابن عمار يتنى حتى يشوف وجه المديدي

ويبدو من كل هذا الذي سمعناه فإن تلك الإمارة العشائرية لم تلد من فراغ أو فجأة بل بنيت على أثر إمرة كانت في الأصل قائمة وأن الذي تغير فقط المكان، فذياب ابن عمار هو من أعقاب الأمير كرزام (ضرغام) بن ثابت بن محمد وهؤلاء كتب التاريخ عنهم الكثير والكثير سواء في بلاد الشام أو المدينة المنورة، وذياب ذكر في كتب عديدة ولكن لم يتطرق أحداً من هذه الكتب عن إمرته أو دوره أو نفوذه آنذاك، وأغلب الذين ذكروا ذياب ذكروه على شكل فخذ عندما يقسموا أفخاذ العمار^(١)، وذياب هو ذياب ابن عمار ابن ضرغام (كرزام) بن ثابت بن محمد (نعير) بن الحارث الشريف بن الملك عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة أمير العرب وأول من تأمر على العرب بصورة رسمية ومعترف بها^(٢) وكان هذا زمن الممايك.

ويبدو أن الفترة التي حكم بها ابن عمار كانت غامضة بعض الشيء وذلك لأنه في تلك الفترة قد جلست بني لام وأقسام من النبهان عن الجبلين وفي تلك الفترة تمتع أقاربه من آل غريب بنفوذ محدد وهؤلاء كانوا من سكان المدينة^(٣)، ثم ما لبثوا أن نزلوا الجبلين، وفي تلك الفترة توحدت عشائر سنجارة وعبدہ والأسلم لتكون شكل عشائري متآلف انضم إليه الكثير من الفروع والأفخاذ الدخيلة، وفي تلك الفترة سيطرت عشائر

(١) عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب، ج ٢، ص ٨٢١، ط ٨. العزاوي، عشائر العراق، ج ١ - ٢، ص ١٨٤، ط لندن، وصفي زكريا، عشائر الشام، ط ٣، ص ٦٢١، دار الفكر، دمشق. ابن دخنة الشريفي، الموسوعة الذهبية في أنساب وأسر شبه الجزيرة العربية، ج ٥، ص ١٧٧٧. خلف بن حديد، أنساب قبائل العرب، ص ١٢٤.

(٢) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٢٩.

(٣) زهرة المقول، ص ٩٤.

شمر على الجبلين حتى سميا بإسمها، رغم وجود عشائر أخرى احتفظت باستقلاليتها إلى أنها لم تكن صاحبة سيادة في الجبل، ويبدو أن لابن عمار دور بارز آنذاك في الشكل النسيجي الجامع، ويؤيدني بعض الأخوة الباحثين والرواة أن إمرة ابن عمار ممكن أن يكون قد حصل عليها بتفويض من الأشراف في الحجاز وإلا فكيف يستطيع أن يحصل على كل تلك القوة والشهرة بظل وجودهم في مكة والمدينة، كذلك يدل على أنه لم يسجل في تاريخ الحوادث الواقعة في نجد أي احتكاك في تلك الفترة وما بعدها بقليل ما بين أيّا كانوا في المدينة أو مكة مع قبائل الجبل عكس احتكاكها المستمر من خلال غزواتهم وحروبهم ضد أغلب إن لم نقل جميع عشائر نجد التي تخرج عن طاعتهم، ولكن للأسف لا نستطيع أن نستنتج أكثر عن تلك الإمرة، لعدم توفر تواريخ واضحة ومسجلة، وكذلك لبعد المدة التاريخية التي كانت أبان نهاية الألف الهجري الأول، وكل ما نستعين به في هذا البحث هو بعض الوثائق النسبية الخاصة به والمرويات المتواترة الدقيقة والتي تروى من ثقافة القوم وهذه وجدنا صعوبة بالغة في كيفية الاعتماد عليها وتصنيفها ضمن الروايات الصحيحة، ولكن أهم شيء أن خطوط النسب لم تتأثر بالمدة أو انعدام الكتابات، وما بين أقرب حفيد من أحفاد ذياب حتى يصل إليه حوالي أربع عشر ظهراً وبالتالي فإن هنالك مدة تصل إلى عدة قرون وهذه المدة لو فتشناها وبحثناها تاريخياً فإننا سنصل إلى البدايات الأولى للاحتلال العثماني، ولو دققنا وأخذنا المتواتر المجزوم به وهو ما بين ابن عمار وجده الرابع محمد الحارث الشريف فسنجد هذا الخط مكتوب وبالضبط ومن تواريخ كثيرة في بلاد الشام ومذكورين أنهم أمراء، وراح أغلب الكتاب يذكر أن محد الحارث والذي خبط البعض في الأسماء فقال أن الحارث شقيق مهنا وهم أولاد عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة، وبنفس الوقت نسبوا محمد إلى خط مهنا، وعلى هذا الشكل، محمد بن حيار بن مهنا بن عيسى، ونسبوا الحارث بن عيسى، وذكروا أنه محمد بن حيار أمير العرب، وقالوا أنه أميرها، والصحيح أن

محمد هو ليس ابن حيار بن مهنا بن عيسى، بل أن محمد هو ابن الحارث بن عيسى^(١)، والدليل أن الكتاب أنفسهم ذكروا أبناءه ثابت وثابت وغيرهم، وقالوا أنهم أمراء العرب وقال البعض أنهم أمراء طي وغير ذلك، وهذا ينطبق بعد تصحيح طفيف في تركيب الأسماء التي ذكرناها على ما ورد في التواريخ المكتوبة التي تؤكد أن ثابت كان أمير المدينة في زمانه وكان صاحب شأن كبير وأن الإيضاحات عن ثابت وردت في كتب كثيرة عن إمرته وشهرته باعتباره أمير من أمراء الأشراف في المدينة، وفي أثناء عهد ثابت وبعده حدثت أمور غامضة وخبط بين آل نعيم في بلاد الشام وآل نعيم في المدينة ومن نظرة على خطوط الإثنان يتبين أن المقصود واحد، ولو أنا أوضحنا الكثير منها في فصل آل ربيعة العربية، وقد كانت السبب في جلاءهم من بلاد الشام وترك معاقلهم واقطاعاتهم هنالك خصوصاً في السلمية إلى الشرق من حمص وحماة، فنزحت جموع من آل نعيم وآل علي مع من تبعهم وناصرهم وحالفهم نحو نجد فقاموا في قرب أقاربهم آل مناصرة من أعقاب عرارو شهبان وضيمهم وهم آل جعفر وغيرهم من أعقاب أمير المدينة المنورة الأمير منصور بن جمار بن شيعة والذي يرتبط مع آل حديثة بنفس الخط النسبي وكلهم يقال لهم الشحيحة^(٢). وهؤلاء كانوا قد تأمروا في المدينة المنورة ولهم بقايا ذكرها صاحب كتاب تحفة الأزهار وقال عن تلك البقايا الشحيحة^(٣)، وذكر من أعقاب محمد الحارث الشريف من تأمر في المدينة قبل ذلك أيضاً وأسماءهم بآل نعيم وهو لقب محمد الحارث في بلاد الشام.

ويبدو أن ذلك الاستقطاب الذي حصل لهم في جبلي شمر قد عزز الإمرة في نجد بدل بلاد الشام أو المدينة، ويبدو أن أقارب ابن عمار من

(١) أنظر باب الحصن المنيع.

(٢) زهرة المقول، ص ٩٤.

(٣) تحفة الأزهار، ص ٣٥١.

آل حديثة القادمين من الشام و المناصرة القادمين من المدينة والقاطنين أصلاً في نجد شكلوا العشائر الأولى لشمر، وقد اعترفوا بنوع من الإمارة الرمزية في أول الأمر في أعقاب ثابت الذي كان أمير المدينة في وقت محدد ذكره صاحب زهرة المقول، ثم ما لبثت أن تقوت تلك الإمارة حتى أصبحت على القوة التي يروى عنها في عهد ذياب بن عمار الذي بقي حتى سن الشيخوخة قبل أن يستطيع سالم الجربا إسقاط إمرته، وبالتالي فقدت الإمارة تسلطها وطموحها وبقيت الزعامة في عشيرة الثابت يتداولها أعقاب ذياب ابن عمار والذي ظهر منهم آل محيثل وآل جفيشر شيوخ الثابت الفعليين حتى حرب مطلق الجربا مع ابن سعود والسلفية، عند ذلك تزعم عقداً من الثابت إبان عبور شمر إلى الجزيرة وانجرت أفخاذ الثابت تتلوا بعضها بالانضمام إلى شمر الجزيرة وتخلي قسم منهم عن هذا العبور وانضم إلى التجمع المعادي لمطلق الجربا آلا وهو الصايح حاذياً حذو فروع أخرى من شمر وسنجارة بالأخص، بينما مال أعقاب مشائخها الفعليين نحو الجزيرة، وبقيت شيخة الثابت اسماً للمحيثل بينما برزت زعامات جديدة على الساحة، وحتى القسم الذي بقي من الثابت فعرفوا باسم الستومان وهؤلاء انضموا إلى المعسكر المناوئ للجربا وهو معسكر مطلق الصديد الذي قاد ائتلاف الصايح المناهض له، ومع هذا سنحاول أن نركز على أهم الصفحات التاريخية لأولئك الأمراء والمشائخ.

فقد ورث ابن عمار الإمارة من والده وكانت زعامته قد امتدت إلى أغلب المناطق في الجبلين، وامتد نفوذه وسلطانه حتى أواسط نجد، وكان حكماً قَبلياً أكثر مما هو حكم إدارياً وزعامة سياسية، كالذي كان لأجداده في المدينة بل وكانت إمرته تشبه إلى حد كبير أمره أجداده الأوائل آل حديثة في بلاد الشام وأطراف الحجاز، غير انه كان في شمال نجد وفي الجبلين وتلك المناطق تقع بعيد عن مراكز المدن المهمة في الحجاز، وتقع بعيد عن التأثير العثماني المباشر، رغم أن ذياب بن عمار قد احتفظ بعلاقات وثيقة مع الأشراف أمراء مكة وأقاربه أمراء المدينة، ولكن بنفس

اللحظة فقد كان يروى عنه القسوة والبطش بالخصوم، وكان غالباً ما يداهم أي عشيرة ترفض دفع المستحقات التي فرضها عليها، فقد فرض الجزية على القبائل التي تقع تحت نفوذه فكان يفرض أتاوة معينة مقابل المرعى أو الماء الذي يقع في تلك الديار، ولم تسلم منه حتى القبائل التي كانت إلى خارج الجبلين، وكان لا يسمح لغازي في دياره يروم غزو قبيلة أخرى، ولا يسمح لأحد أن يتعقد في مجموعة خارج إرادته، ونتيجة لموقعه على طريق الحجاج بين مكة والعراق، فقد فرض الجزية على هذا الطريق فقد كان يأخذ من قوافل الحجاج مبالغ معينة لقاء عبورهم تسمى بلغة جنوب العراق (الدرمة) مقابل أن يسمح لهم بالعبور ويؤمن لهم الحماية حتى أطراف المدينة والحجاز، ومن بين القبائل التي كانت تدفع الجزية للشريف ذياب بن عمار عشيرة الخرصة وهي من عشائر الزائدة، فقد فرض على تلك العشيرة رسوم مقابل الماء وهي (موسد الذراع) وذا بلغة البدو يعني (الخاروف من الضأن) كان هذا يؤخذ منهم كل سنة في أيام الصيف مقابل ورودهم على (مناقع الماء) والتي كانت تحت نفوذ ابن عمار رغم أنها في أواسط نجد، وكانت تسمى المنطقة بجليجلة بالقرب من شعيب سدير، وكان المكلف باستيفاءها ابن درعان من الدواسر، حيث كانت الدواسر قريبة من تلك المنطقة، ويبدوا أن الدواسر كانت من القبائل المؤيدة لشريف الجبل، حيث كان ابن درعان يستوفي موسد الذراع ويرسله إلى ابن عمار في الجبلين، ولكن ما أن عاد سالم الجرباء إلى فتغيرت الأحوال.

الشيخ سالم الجرباء:

نشئ سالم الجرباء لدى خواله الصلال من الفضول وترعرع عندهم، فقد تزوج والده محمد من عشيرة الفضول من عشائر بني لام وبعد خلاف مع الفضول رحل محمد عائداً إلى الخرصة، أما زوجته الفضلية فقد أنجبت سالم وبعد فترة تعرضت إلى مرض الجدري الأمر الذي اضطر أهلها إلى تركها والرحيل إلى موطن آخر وكانوا يراقبونها من بعيد ويضعون لها ما

تحتاج من غذاء وماء ثم بعد فترة تعافت فلزمها هذا الاسم، فأصبحوا يطلقون على سالم ابن الجربا، وبعد أن كبر سالم وشب كانت علامة الرجولة والفرسة قد ظهرت به، كان حليماً شجاعاً يروى الكثير عنه فما أن عاد إلى الخرسة وسأل عن أهله فوجد شقيقته التي أبلغته بضعفهم وأبلغته السطوة التي يتعرضون لها وأن ثمن الماء الذي يردون عليه هو موسد الذراع الذي يعطى لابن عمار مقابله، كان سالم يسأل عن خصمه وعن قوته ونقاط ضعفه ويسأل عن القبائل التي كانت تتململ من ابن عمار وكان يكتشف كلما سأل الكثير من الضغط والتضير وأبلغوه أن هنالك أحد أفخاذ الفداغة من سنجارة ويعرفون بـ(آل السويد) قد خرجوا على طاعة ابن عمار، وطاردهم ولم يظفر بهم وكانوا يترددون في الأودية القريبة من سكنى الخرسة في نجد، فسأل عن منزلهم فأبلغوه عن وادي في نجد هم به، فصمم على الذهاب إليهم، وفعلاً فقد أقنع سالم الجربا هذا الفخذ المتمرد لينضم إليه ويتعاونان لحرب ابن عمار، فقد كان هذا الفخذ لديه العديد من الفرسان والخيالة ولديه السيوف والرماح والنشاب، الأمر الذي يمكن سالم من سد النقص الحاصل في السلاح والخيول عند الخرسة، فبدأ سالم يتقود بهم وبدأ يشن الغارات والغزوات على العشائر القريبة وكان يتكلم بالنصر دائماً الأمر الذي مكنه من تنامي قوته وتوسعها ودخول الهيبة والرعب في نفوس العشائر المحايدة والتي كانت تواصل سالم الجربا وتعرض التأييد الخفي له، فقد كانت تخشى من أن يقضي ذياب بن عمار على هذه الثورة العشائرية المتنامية، تقول المرويات كان سالم يتميز بفن السياسة والانتصار، ولذلك أقنع ربه بعدم الخروج على ابن عمار في بادئ الأمر، ولذلك تمكنوا من إقناع وكيل ابن عمار وهو ابن درعان أنهم متمسكين بالولاء والطاعة رغم تنامي قوتهم بل أقنعوه بعدم الدفع وأجلوه إلى موسم آخر مقابل أضعاف أخرى أكثر، ولكن سالم كان يسير في خطه في تسليح ربه ومجموعاته فانضمت له العديد من الفروع والأفخاذ والعشائر، وكان يسأل عن ابن عمار ومعاملته للقبائل فوجد أن هنالك تدمراً كبيراً

لديهم، فحاول الاتصال بشيوخ تلك القبائل محرضاً إياهم على العصيان وعدم دفع أي أتوات يطلبها ابن عمار، الأمر الذي أدى إلى دخول عشائر عديدة وقوية ضمن لواء الجربا، ومن ضمنها عشائر تدخل ضمن قبائل زوبع التي هي أكثر القبائل المؤيدة لذياب ابن عمار، كان سالم يغزو ويحارب ويكسب الغنائم، وكان يوزعها على فرسانه ومقاتليه وعلى شيوخ العشائر المؤيدة له، مما زاد في حب الناس له، ولكن أمور سالم لم تخفى على ابن عمار الذي بدأ يتوجس من سالم الخشية والحذر، ولكنه كان يقبل بالعود التي يعطيها سالم لوكيله، ولكن الأمر بعد أن طال أصبح مكشوفاً، فقد أبلغ سالم ابن درعان بأنه سيقتله ما أن يعود إلى مضارب الخرصة مرة ثانية.

وتقول المرويات: ذهب ابن درعان وأبلغ ذياب بن عمار بما عزم عليه سالم، فاغتاض ذياب ورأى أن يبادر في غزو الخرصة على الفور، ولكن المقربين له من عشيرته من أهل الرأي والخبرة أبلغوه أن المسافة طويلة لغزو الخرصة في فصل الصيف الحار وإن غزا فإن ذلك يؤدي إلى ضعف قوته وتعاضم قوة خصمه، وبدأوا بإقناعه بإرسال من يتحاور مع الخرصة أفضل من السير للقتال في أماكن بعيدة عن الديار، وتقول المرويات: اقتنع ذياب بهذا الرأي ووقع الاختيار على ابن درعان لأنه أعرف بالمكان وهو من أهل تلك المنطقة، وبالمسالك المؤدية لها، أملاً بإقناع سالم الجربا بالعدول عن رأيه، وتقول المرويات أن سالم قتل ابن درعان، وهنالك من يقول أن قتله تم مباشرة عندما جاء يطالبه، وهناك من يقول أنه قتله أثناء معارك سالم الجربا المتلاحقة.

أما سالم فلم يكف عن خط سيره فتحالفت عشائر كثيرة معه وبدأ يشن الغارات على القبائل ويكسب ويقوي لواءه، فرضخت له العشائر القريبة من دياره، وبدأ لمعان صيته يتوسع بسرعة كبيرة، وبدأ يجهز العشائر المتحالفة معه لحرب ذياب بن عمار، الذي ضعفت قواه وبدأ يفقد الكثير

من نفوذه وهيبته، وحتى قبائل شمر الأخرى وهي عبده والأسلم فما أن رأت الانقسام الكبير في عشائر زوبع لزمت الحياد رغم التحالف الذي يجمعها مع قبيلة زوبع، وبدأت تتوجس الخوف من سالم الجربا الذي أذهلها سرعة الانتصارات والتوسع نحو الأراضي القريبة في الجبلين، واحتدام الصراع بعد نزوح العشائر المتحالفة مع سالم الجربا نحو أراضي قبيلة سنجارة من زوبع والتي كانت تساند ذياب بن عمار واستمرت سلسلة من المعارك الطاحنة بينهما.

موقف أشراف مكة والمدينة من الحرب تلك:

كان الأشراف في مكة والمدينة يرضخون للسلطات العثمانية وإن تمتعوا ببعض المزايا التي منحتها لهم السلطة العثمانية لأن الدولة العثمانية كانت آنذاك تسيطر على نجد والحجاز وكان السلطان العثماني في اسطنبول قد عين ولاية في كل الولايات التابعة لنفوذه، وكان كل والي عثماني لديه سرية من المقاتلين المجهزين بالأسلحة والعتاد والخيول، وكان هؤلاء يستعينون بهم الأشراف إذا ما تعرضوا إلى مضايقات من القبائل أو ما تعرضت أماكن نفوذهم إلى خطر، ولذلك كان شريف مكة يراقب الوضع في الجبلين ويراقب العشائر المتقاتلة، ولكنه لا يريد التدخل في النزاعات، بل أن الشيء الوحيد الذي يجعله أن يتدخل هو إذا خرجت تلك القبائل عن الطاعة، رغم أن الأشراف كانوا يدفعون مبالغ مالية لشيوخ القبائل مقابل ضمان ولاءهم لها واستيفائهم المستحقات التي يفرضونها على الأقاليم، ولكن الشريف ما أن وصل إلى أسماعه أن ذياب بن عمار بدأ يفقد نفوذه في الجبلين شيئاً فشيئاً، وقد تكون المعركة النهائية مع سالم الجربا على الأبواب، ولكن الشريف لم يعجبه هذه الأنباء، ولذلك سارع لحماية قبيلة سنجارة وأطلق كلمته المشهورة والتي لا تزال تدوي في المجالس حتى اليوم وهي (ابن عمار وقبائله وابن غريب وقبائله) هذا الكلام قد وجه على شكل رسالة شفوية وهناك من الرواة يقول أنها خطية،

والله أعلم، فقد أرسلها شريف مكة إلى سالم الجربا عندما علم أنه يجهز للقضاء على آخر معاقل سنجارة في الجبلين، وأرسل ذلك التهديد إلى سالم بأنه لا يسمح له أن يطال ابن عمار ومن معه وابن غريب ومن معه، وأن عليه أن يتوقف عن غزوهما وقتالهما، رضى سالم الجربا لمطالب شريف مكة ورأى أنه مجبر على الموافقة لأنه ليس باستطاعته مجابهة الشريف في مكة التي تؤيده الدولة العثمانية التي تسيطر على الوطن العربي بأكمله، ولكن سالم الجربا بدأ يمارس لعبة السياسة، وبدأ يتصل بزعامات ووجهاء سنجارة لكسب تأييدهم وسحب بساط النفوذ من ذياب بن عمار دون قتال، وفعلاً كان يحقق مكاسب في مساعاه وأصبح محبوباً لدى شمر بأكملها، استمرت هذه الممارسة عدة سنين، ابن عمار لا يستطيع إرجاع نفوذه بالقوة من سالم وبنفس الوقت سالم لا يستطيع القضاء على ابن عمار بسبب موقف شريف مكة المعارض والمهدد لذلك، وتقول المرويات: ولكن هذا الوضع لم يعجب ابن عمار الذي أراد أن يثأر لسلطانه ويحاول استعادة نفوذه، ورغم أن ذياب ابن عمار قد بلغ من العمر سن الشيخوخة، ولكن عفوان الشباب وطموح التسلط والقوة لا تزال في مخيلته، فقرر أن يغزو سالم الجربا على حين غرة، فجمع العشائر التي تؤيده في سنجارة واستنهض بهم الهمم، وشحذ معنوياتهم، فغزا سالم الجربا، وتقول المرويات: وبعد أن التقى بجيوش سالم الجربا دارت رحى معارك طاحنة بين المتصارعين، فقد تكلفت في بادئ الأمر في النصر لذياب بن عمار إلا أنها سرعان ما تهاوت أمام الكثرة والإمداد العشائري الذي حظي به سالم الجربا، فخسر ذياب المعركة وتراجع إلى الورا فاقداً أكثر فرسانه وخيوله، فظفرت جيوش سالم الجربا بالغنائم والمكاسب، بينما انهزمت جيوش ابن عمار نحو مضاربهم، وبعد وصولهم خشوا أن يبدأ سالم في ملاحقتهم، فقرروا الرحيل وترك الديار، فأمر ربه بالنزوح، فنزحوا إلى أماكن بعيدة نحو الشمال الغربي من الجبلين، أما سالم الجربا فلم يتبع الشريف ذياب بن عمار وتركه وشأنه، وبدأ الجربان يفاخرون بدور سالم

الأول الذي رأى به رجل المهمات الذي قام بكل الصعوبات والمحن، ويقولون اليوم به:

من دور سالم والشريف ما حنا للقاسي لبيان

بعد تلك الأحداث الأليمة التي مرت بها عشائر شمر في صراع داخلي واقتتال، لم تكن لها زعامة موحدة، ولو أن اسم سالم الجربا بدأ يدوي في الأسماع، إلا أن شكل مشيخة موحدة لقبائل شمرة الثلاث لم تكن، بل هنالك العديد من البيوت والحمائل التي برزت في الساحة، مستقلة عدم وجود إمارة رادعة، ومع هذا بدأت تتبلور عشائر من بطون قبائل زوبع نفسها، وبعضها بقي يحتفظ بالمناصرة للأقرب، فقد برزت عشيرة الثابت من سنجارة والذي بقيت تحت إمرة ذياب وأعقابه، والتف حولهم العديد من الفروع والأفخاذ فكانت عشيرة موحدة تحت هذا الاسم رغم أن ذياب هو ذياب ابن عمار بن كرظام بن ثابت، ولكن اسم الثابت شمل فروع كثيرة، حتى من خارج أقارب الأمير ذياب، وحتى أقارب ذياب فقد سمح الشريف ذياب بن عمار بالعقادة لتركي الغشيمي، وكان تركي ابن أخت ذياب، ووالده حمود الغشيمي من السلطان.

بدأت فروع الثابت تتبلور على شكل (آل كرظام - آل صطل - آل سلطان)، أما آل كرظام فانقسموا إلى (آل عمار وآل مسعود)، وكانت أقرب عشيرة للثابت في التأييد والمناصرة والقربة النسبية هم الزامل والذي كان من بطونهم الفداغة تحت رئاسة ابن غريب الذي لم يتخلى عن تأييد أقاربه آل عمار بزعامة الثابت، فكانت هنالك مناصرة في الحرب والسلام بين الثابت والفداغة، رغم أن الفداغة كانت أحد بطون قبيلة الزامل التي شملت معهم عشائر أخرى غير الفداغة ولكن تلك العشائر كانت تنحاز إلى خصوم ابن عمار أكثر من تأييدها له، ومن عشائر سنجارة الأخرى التي برزت عشيرة الغفيلة التي كانت تحت زعامة آل رمال، وكان آل رمال من البيوت العريقة والتي ينتهي نسبها بالأمير علي بن حديثة، وكذلك برزت

عشائر الزميل من سنجارة وهي عشائر وأفخاذ عديدة كان لها دور و شأن حينذاك، وشمل اسم زوبع بعد ذلك الزائدة والتي ناصرت سالم الجربا أكثر من غيرها، قبل أن تستقل عشائر الصبحي وعشائر أخرى استقلت بأسماء أخرى فيما بعد، وإن بقيت تحتفظ بانتماءاتها القبلية، فقد عرفت بطون الزائدة في شمر بأولاد ياس، نسبة إلى الجد الجامع لهم، وأطلقوا على عشائرهم ضنا ياس.

كذلك حتى قبيلة عبده تبلور الشكل القبلي بها ليفرز عشائر مستقلة بعضها عن بعض، وأن احتفظت بتحالفاتها ومناصراتها واسمها الجامع، فقد ظهرت حمائل عديدة من الجعفر ومن الربيعية واليحيى والدغرات، وأفخاذ من تلك العشائر كان لها دور بارز في تاريخ نجد، فقد جاء في تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد للمؤلف إبراهيم بن صالح بن عيسى، أن بلدة المجمع في سدير عمرت سنة ٨٢٠هـ عمرها عبد الله الشمري من فخذ الويبار في عبده، وتداول أعقابها الرئاسة فيها، إلى أن ضعفوا وغلبهم عليها آل عسكر^(١) كذلك قبيلة الأسلم فظهرت بها بطون وحمائل عديدة لعبت دوراً بارزاً في شكل النسيج العشائري لقبائل شمر، ولذلك كانت هنالك فترة زمنية بين اضمحلال نفوذ ابن عمار وضعفه، وبروز الجربا على الساحة وظهور أعقابهم، وما لعبوا من دور تاريخي في سيرة قبائل شمر، ولهذا سنحاول تفصيل تلك الوقائع، التي شملت على الكثير من المنافسة والصراع بين أبناء العمومة أنفسهم.

لمحة تاريخية عن آل عمار من الثابت:

بعد انحسار نفوذ ذياب ابن عمار قرر الرحيل إلى أماكن أخرى من دياره، ويقال أنه اتجه إلى مناطق قريبة من تيماء كان ينزلها ابن غريب، ونزل هناك، وتقول المرويات أنه بلغ سن كبير، وفي أحد الأيام جاء أحد أبنائه فوجده متكئ على السيف فندهه فوجده قد مات، فدفن بنفس المكان

(١) تاريخ بعض الحوادث في نجد، ص ٣٤.

الذي توفي به وقيل أن المكان الآن هو أحد منافذ الحدود بين السعودية والأردن، ويسمى إلى اليوم على اسمه من الاتجاه السعودي، وبعد وفاة ذياب بن عمار رحل أعقابه وأقاربهم ومن معهم من العشائر عاندين إلى ديارهم في الجبلين، كان لذياب^(١) من العقب ولدان هما (موفي - لافي) وتولى الأمرة بعد ذياب ابنه الأكبر وهو موفي الذي كان له من العقب ثلاث أولاد هم (جفال - جدال - وثالث ليس له عقب) أما لافي فله كثير من الأعقاب، ولم يرد لنا من أسماء أعقابه إلا (عزيز - وزيد) وشبهه المؤكد أن هنالك آخرين، وعقب ابن عمار المثبت في موفي، فقد أعقب موفي كلاً من جفال وجدال وثالث لم يعقب ولم يرد اسمه بوضوح، ومن أعقاب جدال فخذ من العمار الآن يسمون بالجدلان^(٢)، أما الرئاسة فقد بقيت بعد موفي بابنه جفال، الذي أعقب سالم وبنات اثنان، لكن المنافسة اشتدت بين آل موفي وآل لافي، أما آل لافي فقد روي عنهم أنهم كثيرون العدد وأن أبناء لافي وأبناءهم أكثر من آل موفي الذي هم بيتان بيت جدال وبيت شقيقه جفال، الذي لم يعقب إلا سالم، كانت الشبهة حسب العادة المتبعة أن تكون لسالم ابن جفال، ولكن اللافي لم يعجبهم هذا الأمر، وبدأوا يضايقون سالم ويحاولون إقصائه وممارسة أعلى درجات المناوئة والعداوة في سبيل ذلك، ولكن العائق الوحيد كان أمام سالم هو والده الذي ما أن حدثت أي مشكلة فيحاول أن يهون عليه ويطلب منه الصبر، ولكنهم ما أن يروا عدم انفعاله وصبره، يبدأون بممارسة أعمال أكثر من المناورة والمجاهرة في العداوة، وضرب عبيده ورعيانه وزاد الأمر أن بدأوا بإبلاغ سالم عن أنهم لا يمكن أن يسمحوا له بالشيخة بعد وفاة والده.

(١) عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب، ج ٢، ص ٨٢١، ط ٨. العزاوي، شاعر العراق، ج ١ - ٢، ص ١٨٤، ط لندن، وصفي زكريا، عشائر الشام، ط ٣، ص ٦٢١، دار الفكر، دمشق. ابن دخنة الشريفي، الموسوعة الذهبية في أنساب وأسر شبه الجزيرة العربية، ج ٥، ص ١٧٧٧. خلف بن حديد، أنساب قبائل العرب، ص ١٢٤.

(٢) انظر: نسب الجدلان في مشجر نسب الثابت من سنجارة في باب الحصن المنيع.

كانت شقيقة سالم ضوامي زوجها إلى راشد بن عزيز بن لافي بن
ذياب بن عمار أملاً أن تحسن تلك المصاهرة من علاقة أبناء العمومة
وتزيد التقارب وتبعد التنافر الذي بدأ واضح، ولكن هذا لم يكن بحساب آل
لافي ولم يعيروا له أهمية، ولكن الشيخ جفال أبو سالم ما أن رأى أن الأمر
بدأ يأخذ مدى واسع من الكره والبغضاء قرر الرحيل إلى مكان آخر، بعد
أن شار بعض من وجوه عشيرته وأعيان ديوانه واتفق رأيهم بالنزوح
نحو مكان آخر تابع لديارهم، ولكن هذا لم ينفع مع أقاربه، فقد رحل آل
لافي في أثرهم ما أن علموا أن القوم رحلوا، وبعد وصولهم إلى مضارب
الثابت أمر جفال ولده أن يقيم لهم وليمة وأن يتسامح مع أقاربه عسى أنهم
ندموا على ما اقترفوه وأحسوا بخطأهم، وقبل أن يحين فترة الوليمة التي
عملت لهم، تقول المرويات المنقولة: جاء ثلاث أو أربعة من آل لافي وهم
يمتطون ظهور خيولهم وأقبلوا إلى بيت الشيخ جفال بن موفي بن ذياب بن
عمار، وكانت أواني الطبخ في خارج بيت الشعر، موضوعة على النار
وتعلي، فتركوا الديوان وشأنه واتجهوا نحو قدور الطبخ فلكزوها برماحهم
حتى انقلبت وتبعثر اللحم في الرمال، وهنالك من يقول أن كل واحد منهم
غرس برأس رمحه ما التقط من اللحم، ولكز القدر لتتمرغ بالرمال،
وعادوا إلى منازلهم، وكان جفال يراقب الوضع مع الكثير من وجوه
عشيرة الثابت، ولكنه مسك بولده وأصر على أن لا يثير غضبه إلى أمر لا
يحمد عقباه، ومرت تلك الحادثة وغيرها والأب يصبر ابنه، وفي إحدى
المرات ذهبت شقيقته الأخرى حاملة قربتها على ظهرها لتملأها من بئر
الماء، فصادف أن مر أحد أولاد زيد بن لافي بقربها ومعها مجموعة من
النساء، فسحب رمحه ورفع شليل الثوب من الأسفل فكان منظراً مضحكاً
ومبكياً، ولكن الفتاة لم تهتز ولم ترتجف وأخفت كمتها وتحاملت على هول
ما بدر من قريبها، وبقيت تسير في طريقها ولم تتوقف حتى أقبلت على
ديوان والدها، كان الديوان مليء بأكابر القوم وفيه والدها وشقيقها سالم
وكانت العادة لدى أهل البادية أن لا تأتي المرأة من أمام الديوان ومرأى

الرجال، ولكن أن تأتي من الخلف، ولكن الفتاة كسرت العادة وظلت تسير والرجال ينظرون إليها حتى أقبلت عليهم، وعندما وصلت بقربهم بدأوا يتهايمسون وخصوصاً عندما رأوا أن أسفل ثوبها من وراء معلق ما بين ظهرها وقربتها الأمر الذي جعلهم يتصارخون نحوها بلهجة البادية (استري ثوبك يا حرمة) ولكن الفتاة مدت يدها على قربتها لترميها إلى الأرض بعنف وترفع صوتها بلهجتهم وهي تقول (إذا لم يكن له أحد يستر عليه لا يستر الثوب) نهض سالم شقيقها ونهضت أكابر الثابت لهذا الأمر الجلل الذي غير حياة قوم كامل ولعب دور تاريخي في حد فاصل بين الزعامة التاريخية الموروثة والزعامة الرمزية الصغيرة في قسم معين ولعب دور بارز في إضعاف رجال قل ما لمع أحد من غيرهم بل رجال سجل التاريخ مآثرهم في صحراء نجد، وأطراف الحجاز، رجال كان يضرب بهم المثل، فليل (نار ابن عمار وضعت مثلاً لأنها لا تتطفئ، وقيل جوار ابن عمار سطوة لا يقف بوجهها متحد، وقيل قبائل بن عمار وغيرها) وأوصاف أخرى لهذه العائلة التي بدأ يدب الصراع في صفوفها، وألهبت المنافسة العشائرية على الزعامة مشاعر الكره والحقد والغيرة، سمع سالم كلام شقيقته فألهبه الغضب وأخذته الحمية وثارت نخوة الرجال في رأسه، وعرف القصد دون أن تسمي أخته، لأنه يدرك أن لا أحد يستطيع أن يتجاسر على حماة وأهله إن لم يكن من أبناء العمومة وحدهم، ورغم أنه كان يدرك أن أولاد عمه أكثر عدداً منه وأن كل عشيرته لا تتدخل فيما بينهما في أي نزاع رغم أنها تتبع شيخ العشيرة والد سالم، حاول الأب أن يثني سالم كالعادة عن مغادرة الحمى، ولكن هذه المرة دون جدوى، فرحل سالم من أهله قاصداً الحجاز، وهناك روايات مختلفة عن هذا الرحيل، فمنهم من يقول أن سالم قد رحل إلى الرولة من عنزة وغير اسمه حتى عرفوه فيما بعد أنه ابن عمار فأعطوه البيرك وهذا غير صحيح ومنافي لأن البيرك لم يكن إلا بيد الشريف في الحجاز، وكل قبائل العرب آنذاك لها زعامات عشائرية وشيوخ قبائل لا تمتلك جيوشاً مجهزة تحت

راية معينة، والصحيح أن سالم قصد الشريف في مكة ومكث عنده بضعة شهور قبل أن يعرفه الشريف، فرحب به كثيراً وأكرمه عندما علم أنه ابن عمار، وتقول المرويات: أنه عندما وصل إلى الشريف في الحجاز كان له صديق من حاشية الشريف يدعى عجلان تجمعهما صداقة حميمة منذ زمن، فمكث عند عجلان^(١) قبل أن يوصله إلى الشريف ويقص له حكايته، وعندما علم الشريف أنه ابن عمار كان له منزلة ومقام كبير، ولكن الشيء المؤكد أن الشريف استجاب لطلب سالم وأرسل معه قوة كاملة ووضعها تحت إمرته وما أن اقترب من أهله أرسل إلى والده أن يجمع القوم في ديوانه مع طلوع الفجر ويبلغهم من أن الجيش الذي سيجتاحهم تحت إمرة سالم فلا أحد يتدخل، فداهم الجيش أولاد عمه آل لافي فبدأ سالم بقتلهم واحد تلو الآخر، فقتلهم جميعاً وقتل أبناءهم ولم يبق من آل لافي أحد^(٢)، وحتى عشيرته ما أن رأوا سالم يحمل البيرق عرفوا القصد فلزم كلاً منهم بيته حتى الذين كانوا يميلون لآل اللافي في عشيرته وجدوا أن لا حول لهم ولا قوة لملاقاة هذا الجيش، فطرد سالم الكثير منهم بعد ذلك، فأصبحوا ضمن أفخاذ الثابت الأخرى، وهذه الرواية حقيقية ومؤكدة وأغلب رواة شمر لديهم خبرها، وقيل أنه حتى الحوامل شق بطونهن لأنه أقسم أن لا يترك لهم ذكراً حي، وحتى وإن لم يخرج على الوجود، وحتى شقيقته ظوامي فقد كانت متزوجة من أحدهم ويدعى راشد بن عزيز بن لافي فكانت أيام هذه المجزرة حاملاً، فبعد أن رأت أن شقيقها قتل أولاد عمه وبدأ بحواملهم لاذت نحو ديوان والدها فتنبعاها سالم ودخلت وراء والدها والسيف بيد سالم فقال له والده محاولاً إقناعه أن يتركها، فإن أعقت ذكراً فمصييره مثلما آل إليه أهله وإذا كانت أنثى فحالها حال نساء اللافي الأخريات هم أولياءهن، فافتنع الابن، وأما جيش الشريف فقد عاد إلى

(١) نزل عجلان لدى سالم ابن عمار بعد ذبحة الفتنة.

(٢) هنالك من يدعي الانتساب إلى الحمل التي فرت به والدته أثناء مقتل آل لافي (الفتنة) وهؤلاء

يعيشون مع الفدعان من عنزة ويسمون (الشعيلة).

الحجاز بعد أن أنهى مهمته بمساعدة سالم بن عمار.

كان والد سالم يخشى على ابنته وغير مطمئن لحالها، ويعرف أن ولده أقسم يمين أن يبني آل لافي فكان دائماً ما يخاف أن يداهم سالم شقيقته، ويشق بطنها حالها حال الأخريات، ولذلك اجتمع مع بعض وجهاء عشيرته من الثقة لديه وشاورهم بالأمر، فوافقوه ما عزم عليه، كان جفال ابن عمار له علاقة حميمة وصداقة كبيرة تجمعهم مع شيخ الرولة آنذاك، ويدعى القعقاع، وكان قبل هذه الأحداث يريد أن يخطب ابنته إلى سالم فعاد المشورة لسالم الذي وافقه وقال أنه سيذهب في الغد على رأس مجموعة من أكابر الثابت ليخطب بنت القعقاع له، وفعلاً ذهب جفال ولكنه اصطحب ابنته ظوامي معه إلى عنزة دون أن يعلم سالم بذلك، وبعد وصولهم إلى القعقاع الذي كان على علم بما حدث لآل لافي، طلب منه أن يجد حلاً للمرأة فاتفقوا على أن تنزل بضفاف أحد شيوخ الفدعان وتبقى حتى تلد فإذا كان ذكراً فسيخفوا أمره وإذا كانت أنثى فسيقشوا خبرها وتعود هي ووالدتها إلى أهلها.

بقيت ظوامي عند القعقاع بينما عاد والدها ومن معه إلى أهله، وهناك أبلغ ابنه سالم بأنها توفيت في الطريق، أما القعقاع فإنه أرسل إلى أحد شيوخ الفدعان الذي يثق به وأعلمه بسر هذه المرأة، وطلب منه أن ينزلها بقربه، وأن لا يعلم أحداً من أين هي، وكل من سأل عنها يقول أنها من الصناع، وفعلاً فقد نزلت المرأة عند أحد شيوخ الفدعان حتى أنجبت، فكان ذكراً وأسمته محمد، فشب هذا الولد عند الفدعان فكانوا يطلقون عليه محمد الصوينع، وكان السر عند الشيخ الذي هم بجواره، ولذلك اتفق الشيخ مع والده محمد بتزويجه، كان الشيخ الفدعاني كريم معهم وكان هو ووالدة محمد فقط يعرفون السر عند أناسهم، خطب الشيخ لمحمد من الصناع، لأن العادة عند أهل البادية آنذاك أن الصانع لا يزوجه ولا يأخذون منه، ولذلك فهو مضطر أن يتزوج من نفس فئته، وبالتالي فهم متيقنين أن القوم لا يزوجه ولا يستطيع أن يفشي السر، فخطبوا له صانعة فتزوجها دون

أن يعلم محمد أنها صانعة، فوالدة محمد كانت دائماً ما ترمي على أسامعه أنه من أناس لهم مكانتهم في قومهم وأنه من أعقاب أناس مشائخ عشائريهم ولكن لا تفصح له عن المكنون الذي بداخلها. وتقول مروييات عنزة بعد ذلك: بعد فترة وجيزة كانت الأم قد كبرت وضعفت والمرض بدأ بإنهاكها، فصممت على أن تغشي لولدها أمره، وتخرج ما في خزينتها من أسرار قبل أن تدركها المنية وتضيع الأمور، وفعلاً فقد علمت ولدها بالأمر وقصت عليه ما جرى لأهله واستشهدت له بشيخ الفدعان الذي هم عنده، فذهب محمد إليه وأبلغه الأمر وقال له حكاية أهله وأبلغه أن ابن عمار إن عرف بأمره فسيقنله لا محالة، ولذلك طلب منه الكتمان، ولكن محمد أعياه القهر والحزن، وخصوصاً بعد وفاة والدته، وفي يوم من الأيام جاء ضيف ورأى أن هيئة الضيف تختلف عن ضيوف البادية من أبناء العشائر والقبائل، فسأل زوجته التي كانت حاملاً عن الضيف وخصوصاً وأنه رآها استقبلته استقبال الأهل، وأبلغته أنه عمها، فسأل عن خرجه وامتعته التي معه، فقالت ألا تعرف إنه يحذي الخيل وهذه المهنة هي مهنة الصانع في القبائل، حزن كثيراً على وضعه وعرف أنه متزوج من صانعة، وفي الليل نادى زوجته وعمها نائم، وأبلغها أنها مطلقة وقال إن البيت والحلال الذي يملكه كله لها، فحزنت الزوجة وأمسكت به ومن بكائها صحى عمها فجاء إليهم وعرف الأمر، فتوسلوا إليه أن يعلمهم الأمر، فأبلغهم من هو وحكى لهم قضيته وأنه لا يعلم أنها صانعة، فرحل وترك الزوجة ورفض الاعتراف بحملها، فذهب ونزل منطقة ثادق، ومن ثم استقر في مدينة حائل حتى وفاته وهو صاحب الألفية الشعرية الشهيرة، وقيل أنه أصيب برجة بدماغه وسمي الهزاز لكثرة هزه رأسه مما كان سبباً في وفاته في حائل، فأطلق عليه أهل حائل الصوينع. وروى الكثير من الكتاب والأدباء مقتطفات من شعره، فقد ورد في بعض أجزاء كتاب من القائل لعبد الله بن خميس بعض منها، وكذلك ورد في الموسوعة النبطية لطلال السعيد قسم منها، وكثيراً سجل له، وقال أن الألفية موجودة في أكثر من محفوظ، فقد

ذكرها عبد الله بن خميس وقال أنه يحتفظ بها عنده، أما زوجته الحامل فقد ضاع ذكرها على أن هنالك ناس تدعي الانتساب إلى هذا الحمل وأنهم يسكنون مع الفدعان من عنزة، وتؤيد مشائخ عنزة هذه المروية^(١).

نعود الآن إلى ابن عمار، فقد تزوج من ابنة القعقاع شيخ الرولة فأنجبت له (محيثل - جفيشر) وهم شيوخ عشيرة الثابت، أما محيثل فقد أعقب (حمود - ومحمد)^(٢) وكان حمود هو الشيخ أما جفيشر فقد أعقب (حمود الأشرم - عطيب - ذويب - درع - ذخان)^(٣)، فكان هؤلاء أعقاب سالم بن جفال بن موفي بن ذياب بن عمار، وهؤلاء في وقتهم كانوا سبع بيوت، وكانوا يطلقون عليهم بالسبع مثولثات، وكانوا ذو أنفة وعزة كبيرة، لا يدخلون عن أحد إذا طلبهم، ولا يذهبون إلى أحد في طلب، وروي الكثير عن سطوتهم وهيبتهم، فلا يكاد ينازعهم أحداً في أمرٍ ما مهما كان، حتى ولو اعتدوا فلا أحد يستطيع رد الاعتداء من عشائريهم، وكان كبيرهم وبيتهم الكبير هو حمود المحيثل شيخ الثابت في نجد.

جرمة ابن جفيشر:

طالما ترددت هذه الكلمة على شكل مثل يدار بالألسن إلى يومنا هذا، فيقول الناس عن شخص يحاول أن يدخل نفسه في أمر لا يعنيه (شراي جرمه ابن جفيشر)، أما أصل هذا المثل أو تلك القصة فهي محفوظة ومثبتة ومؤرخة ولا غبار أو شك فيها، وهي تخص الجفيشر من أعقاب سالم بن عمار، فقد أوضحنا عنهم أنهم أصحاب شدة وبأس وسطوة وهيبة، كان لهم قدر كبير من الاحترام وكانت تخشاهم عشائر وقبائل إن لم نقل أفراد، وحاول البعض أن يسطر حتى روايات أسطورية عن قوتهم ونفوذهم عندما

(١) وهؤلاء يقال لهم الشعيبة وهم مثلما ذكرت دخلوا مع عنزة، ويقولون أنهم أعقاب ذلك الحمل ولا أستطيع تأكيد نسبهم، والله أعلم الكل.

(٢) انظر نسب المحيثل في مشجر نسب الثابت من سنجارة، في باب الحصن المنيع.

(٣) انظر نسب الجفيشر في مشجر نسب الثابت من سنجارة، في باب الحصن المنيع.

يقول أن بيوتهم تبني على رماح، وإن دل هذا الشيء يدل على مقدار النفوذ الذي وصلوا إليه، كان هنالك في وقتهم شخص يدعى ابن دريع من أفخاذ الثابت له طلب عند أحد الجفيش، ويقال أنها ذلول قد قتلها أحد أبناء الجفيش، ورفضوا أن يردوا له ثمن الذلول، وكان لا يستطيع ملاقاتهم وأخذ ثأره منهم، في هذا الوقت صادف عودة عدامة العجرش من حرب الشريف مع شمر التي سناخذها فيما بعد، فبعد عودة عدامة وذيع شهرته في شمر وغيرها زوجه حمود المحيثل ابنته، كان ابن دريع يشكو من ظلم الجفيش واعتدائهم عليه، وبدأ يرمي على مسامع عدامة ويتبعه من مجلس إلى آخر، فكان دائماً يراقب عدامة وعندما يعلم أنه ذاهب إلى الفلان يأتي وراءه فيجلس ويبدأ بعرض طلبته على البيع، كانت دواوين القهاوي عديدة في الثابت، ومن عادتهم آنذاك لا يعمل القهوة إلا أن يكون من أكابر القوم، ولذلك فقد اشتهرت في زمن حمود المحيثل عدة حمائل في الثابت، وإن عامل القرية جعلهم أكثر اندفاعاً لعملها، أما ابن دريع المعني فقد بدأ يلاحق عدامة كما ذكرنا من منزل إلى آخر ومن ديوان إلى آخر كان عدامة دائماً ما يتهرب عنه لأنه يعرف قصده ويعرف أنه يرمي على أسماعه، ولكن ابن دريع لم يترك عدامة حتى اضطره في يوم من الأيام وفي إحدى المجالس وعندما بدأ ابن دريع يردد (يا من يشري الجريمة) فهب عدامة وقال (أنا شريتها) فقال ابن دريع أنا بعثك إياها، فقال له عدامة بكم، فأجاب ببعير واحد، هذه القصة مشهورة عند شمر، فقد ذهب وبدأ يتحين الفرص بأخذ ما نوى عليه باعتباره صاحب حق، خصوصاً وأنه يدرك أنهم لا يماشونه إلى طلبه ولا يعطونه ما أراد من ثمن لقاء ما يطلبهم ابن دريع، أما آل جفيش فكانون لا يعبهون بكل تلك الأمور ولم يردوا عليها وأخذتهم عزتهم أن لا يسألوا حتى عما جرى بين عدامة وابن دريع، وفي إحدى الليالي تبع عدامة أحد الجفيش عندما كان خارجاً من بيته إلى إبل له تسرح في مغالي بعيدة عن المضارب، ويدعى ذويب ابن جفيش، فاقترب منه عدامة ولم يعطه فرصة بل سحب سيفه على حين غرة فضربه وقتله

وتركه في المفلى، ثم فر ورحل بأهله وأمر راعي إبله بالرحيل وأركب زوجته وأطفاله على الركائب فسار قاصداً قبيلة الرولة من عنزة، أما ابن جفيشرف فقد شاع خبر مقتله وعرفوا قاتله أنه عدامة، بقي عدامة عند الرولة فترة سنوات قليلة، بعد ذلك أصيبت إبله بجرب، والذي كان شائعاً في البوادي وهو من الأمراض التي تصيب الإبل في بعض الأوقات وكانت العادة أن صاحب الإبل يشرك عشيرته في المساعدة في علاجها، وحتى وإن كان عند عشيرة لأسباب قتل أو ما شابهها، فعشيرته أولى أن تساعد، وتهب لإنقاذ إبله، ولذلك وجد عدامة وضعه محرّجاً عند الرولة فصمم على الرحيل إلى الثابت وفعلاً فقد نزل عدامة في إحدى الليالي في أطراف العشيرة واحتار القوم بمن النزول فأرسل حمود المحيثل من يستطلع الأمر، فجاء الخبر أنه عدامة وأن الأسباب هي جرب إبله، حاول الجفيشرف مهاجمة عدامة وقتله، إلا أن حمود المحيثل منعهم وأبلغهم أنهم إن قتلوه فإنه سيقتل نفسه وأبلغهم أنه أجاره إلى حد أن تطيب إبله ويعود من حيث أتى، وأبلغهم أنه لا يسمح له بالجلوس في ديوانه أو السلام عليه، وأنه سيطلب من عشيرته أن يهبوا لمساعدته، ولكن الجفيشرف أبلغوا ابن عمهم حمود المحيثل بأنهم لا يتحملون رؤية عدامة في العشيرة وهو قاتل أخيهم واتفقوا أن الرأي أنهم يرحلون إلى ابن دايس كبير الخرصة آنذاك، كان ابن دايس خال أولاد ابن جفيشرف الخمسة، فرحلوا ببيوتهم وأبنائهم وحلالهم متجهين إلى الخرصة، أما ما كان من عدامة فقد هبت أفخاذ العمار العديدة والتي تشمل الكثير من الفروع التي تعود إلى عمار بن ثابت والمتحالفة معه والتي سميت باسمه، فبدأوا حملة واسعة لإبراء إبل عدامة ومن بين الناس الذي شاركوا فخذ من العمار يسمى اليوم الزندان، وقيل أن الاسم جاءهم من تلك الواقعة، وقيل أنهم كانوا يكثرون بزند السكاكين التي يستخدمونها في حك جلود الإبل لبرائها.

بعد أن شفيت إبل عدامة رحل عائداً إلى مجلّه بينما أرسل حمود المحيثل في طلب أبناء عمه في العودة إلى ديارهم، أما الجفيشرف فإنهم في

المدة التي قضوها عند خالهم ابن دايس تعرضوا حالهم حال اغلب أبناء البادية إلى مرض الطاعون الذي غالباً ما يتفشى في البادية، مما كان سبب في موت أغلبهم، كانون خمس بيوت مثولثة وكل بيت فيه العديد من الأبناء وهم كالأتي: بيت حمود الأشرم وبيت عضيب وبيت ذخان وبيت درع وبيت أبناء ذويب القتل. أما بيت أولاد ذويب فقد انقرضوا بسبب المرض الذي قضى على الذخان والدرع ولم يسلم منه إلا صبي صغير السن من أولاد ذخان اصطحبه أقاربه عندما عادوا وبقي في بيت جده حمود المحيثل الذي كان والد أمه ولم يبق من آل جفيشر عقب واضح إلا في حمود الأشرم الذي كان له إبنان (خليف - خلف) وإن كان بعض الناس من يؤكد أن هنالك بقايا أخرى لهم في آل عضيب، ومهما كان فقد عاد البقية إلى ابن عمهم حمود المحيثل إلا إنهم لم ينسوا ثأرهم عند عداة رغم فقدان أغلبهم بسبب المرض أثناء مكوثهم عند الخرصة، وبعد سنين قليلة جاءهم خبر أن عداة ينزل في بيته في أطراف الرولة والذي أبلغهم شخص من فخذ التومان من الثابت فوصف لهم المكان والبيت، فعزموا على اللحاق به والاقتصاص منه، ذهب الأقارب فقط ولم يسمحوا لأحد من عشيرتهم بأن يرافقهم، والرويات المؤكدة لأهلها تقول أن الذين ذهبوا هم (حمود المحيثل وشقيقه محمد المحيثل ومعهم من أبناء حمود المحيثل ومن الجفيشر حمود الأشرم بن جفيشر ومعهم أحد أبناءه، فتم لهم ما أرادوا وقتلوا عداة، وجلبوا أهله وماله معهم إلى المنازل لأن زوجة عداة كما أسلفنا هي بنت حمود المحيثل.

حرب الشريف مع شمر:

غالباً ما يذكر لنا التاريخ عن محاولات أشراف مكة والحجاز من إخضاع القبائل المنتشرة في مناطقهم والمنتشرة في نجد. كان يحدث ذلك إذا حاولت تلك العشائر الخروج عن سلطة الأشراف أو تهديدها أو محاولة تهديد طرق الحجاج والقوافل التي تسير إلى مكة، ولذلك سجل لنا التاريخ

الكثير من المواقع والمعارك التي خاضها الأشراف ضد تلك القبائل، أما بالنسبة لشمر فلم يرد عن خلافات أو معارك حدثت مع الأشراف، ولكن مرويات الأشراف تفيد بأنه في عهد الشريف محمد الحارث شريف الحجاز وهو من الأشراف الحسنية، حدث ذلك، وإذا ما عدنا سنجد أنه عندما حارب الشريف محمد الحارث الحسني العديد من القبائل في فترات متقطعة، فقد خرج نحو بلاد نجد سنة ١٠٨٨هـ وحدثت له معركة ضارية مع عشائر الظفير في منطقة الظلفة من ناحية القصيم سميت بمناخ الظلفة، فقد دارت الدائرة على الظفير ولم يكف عنهم الشريف حتى اصطلحوا وأخذ عليهم العقال وأنزلهم في سلمى الجبل المعروف من جبال شمر^(١)، وفي تلك السنة قتل الشريف محمد رئيس عشائر الفضول غانم بن جاسر، وقد ذكر في سنة ١٠٩٢هـ أن الشريف محمد اجتاح قبيلة الدواسر حول المردمة^(٢)، ولعل الشريف بعد ذلك بفترة قليلة خرج إلى نجد وأراد أن يخضع القبائل ويسيطر عليها، فيجتاح قبيلة تلو الأخرى، ولم تعترضه أي قبيلة حتى جاء قبيلة عنزة التي فضلت الابتعاد عن نفوذه وآثرت الرحيل، وكذلك عتيبة التي انتحت نحو عنزة في التجنب عن خوض المعركة، ولذلك اتجه الشريف نحو جبال شمر محاولاً إخضاع قبائله الثلاث لهيمنتها. هذا ما تقوله المرويات، فبدأ بجبل سلمى واستطاع أن يسيطر عليه، وكان أهله قبيلة الأسلم، فاتجه نحو قبيلة عبده وحدث المناخ عند منقع مياه تسمى التلع إلى الغرب من حائل، وكانت هذه المنطقة تحت نفوذ ابن طليعة من زعماء عبده، فقاوم الشريف وأرسلوا لإخبار كل قبيلة عبده التي التحمت نحو منطقة التلعة واستمر القتال بينهم أسابيع متواصلة ينكفؤون مرة ومرة يتواصل الطراد والحرب، فصبرت عبده وقاومت، لكن الإمداد والتجهيز لجيش الشريف كبير، فقد نصب الخيام وأقام العسكر قريب من الميدان الذي يتوسط نزل الجمعان، ولذلك ارتأت عبده أن تفرع أقاربها من زوبع بعد أن لاحظت قوة الشريف

(١) بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص ٦٧.

(٢) بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص ٦٧.

ونفوذ، فأرسلت بطلب زوبع.

علمت عشائر زوبع المنتشرة في مناطق شتى في نجد الاستعداد للتلوجه إلى ميدان المعركة، فاجتمع الفرسان عند ابن رمال ويدعى شايح وهو زعيم عشيرة الغفيلة من سنجارة من زوبع، فقد ذاع صيته ولمع بين القبائل وبرز بين قبيلة زوبع وتقودها في مواقع كثيرة، وحتى أثناء حرب الشريف، فقد اجتمعت فرسان زوبع عنده، وحتى عند مسيرهم كان هو القائد لهذا الجمع الكبير، وهذا كان حداً فاصلاً في مسيرة شمر، فهذا يدل على بروز زعامة جديدة في زوبع تمثلت بابن رمال، وأبن رمال ينتهي نسبه بعلي بن حديثة، كما أوضحنا^(١).

وتقول المرويات: توجهت فرسان زوبع إلى الميدان، بينما كانت عبده تقاوم بضراوة على مدى تسعين يوم، وما أن علم ابن طليعة سيد القوم آنذاك أن زوبع قادمة أمر ابنته البكر أن تشرف بنفسها على تقديم اللواتم للفرقة القادمة بينما ينهمك رجال عبده في قتال جنود الشريف، الذي كان يتزعمهم أحد العبيد ويدعى بيص وكان على قدر عالي من الشجاعة والقوة والتدريب، حيث قضى بيص أغلب تدريباته عند الأبواب السلطانية في عاصمة الدولة العثمانية قبل أن يرسله السلطان العثماني ليصبح أحد قادة الشريف محمد، وكان مزنجلاً بالحديد ويرتدي الطوسه الواقية ويتزربل بعدة كاملة من سيقانه وأزرعه وغطاء لصدرة وظهره، هذا ما يروون عنه أغلب الرواة الذين ينقلون تلك الموقعة، وصلت فروع قبيلة زوبع بينما استعد المضيفون لتقديم ولائهم، حيث أولموا الطعام وجهازه، ولكن الفرسان لم يذهبوا إلى الوليمة وتركوها على نصابها واتجهوا إلى ساحة المعركة، كانت بنت ابن طليعة تلاحظ الفرسان وهم يتركون الطعام ويذهبون إلى المعركة فذهبت إلى والدها الذي كان ينتظر في مكان ما، فأبلغته، ويقال أنه ابتسم، مما جعل الفتاة تتعجب، فسألته عن سبب ابتسامته

(١) انظر مشجر نسب ابن رمال من سنجارة في باب الحصن المنيع.

فقال (لقد طنا الطنايا) ويقصد أنهم امتنعوا عن الطعام لما هو أهم من الأكل أي الحرب والقتال، فعرفت زوبع بالطنا وهذا الاسم شمل كل شمر، فسميت بالطنايا، وهذا من أهم الألقاب وأعزها التي تلقبت به قبيلة شمر، قاتلت السرية الزوبعية مع أقاربهم قبيلة عبده قتال فصله الشريف محمد في قصيدته ويقال أن زوبع استمر حربها مع الشريف ثلاث أيام قبل أن ينكسر الشريف ويعود مع جنوده إلى الحجاز، حيث قتل قائد عسكره بيص وقتل العديد من فرسانه وغنمت زوبع وعبده المعركة، وتقول المرويات أن الشريف أنشد قصيدة يتناولها الرواة حيث يصف رحلته في طلب القبائل وإخضاعها، وبالنسبة لقصيدة الشريف يرويها رواة شمر بعدة طرق، ووجدت اختلاف كبير بين راوي وآخر، ولاحظت وكأن الرواة يحاولون تسخيرها كل على هواه، كذلك بعضهم يذكر أسماء في البداية لمشائخ قبائل معروفة وهؤلاء المشائخ تاريخهم حديث ولاحق على تاريخ الشريف محمد المذكور الذي عاصر فترة المائة الأولى بعد الألف الهجري الأول، كذلك إنني لم أجدها في أي مدون، وعلى هذا الأساس فهي عندي طويلة، بعدة مرويات، ولعل ذلك ناتج عن أن الفترة التي حدثت فيها المعركة، والنجاح الكبير الذي حققته هذه القبائل ما جعل ولادة هذه الأشعار المروية وتنسيبها للشريف المذكور، ولطول المدة أخذت شكل من أشكال الملاحم الشعبية، أما عن القصة فلا نستطيع أن ننفي أن حرب مع الشريف ممكن أنها قد حدثت، ولعلها الحرب التي أشرنا لها سابقاً، والتي وردت في كتاب تحفة الأزهار، وكانت محصورة بين الأشراف الحسنية والحسينية أنفسهم، والحقيقة أن رواة شمر يجمعون على حدوث تلك الوقائع مع الشريف محمد، وهذا شيء مقطوع به عندهم، ويستشهدون لذلك بأن كلمة الطنايا جاءت من تلك المعركة.

والقصيدة مطلعها:

يقول الشريف من حسينات المثايل فكرت بالدنيا وأنا قبل فاتر

ويستمر إلى أن يقول:

دربنا السبايا من الطائف والحزم وحلنا وحيننا بديار الدواسر

ثم يستمر عن القبائل التي لاذت عن مواجهته حتى يصل إلى قبائل
الجبل قائلاً:

جينا الديرة اللي اسمها باسم أهلها كرام الحى بأيام حر مساعر

ثم انتحينا لـديار عبده وحنا وهم بين وارد وصادر

ومناخنا لعبدة تسعين ليلة بالثلثة اللية حصاها جفاشر

ويستمر ليذكر زوبع فيقول:

لما لفونا زوبع فوق ظمر قب يلادي سوعهن كل نادر

إن وردوهن كما شياهين على العلف وإن صدروهن كما لقحات الصوادر

ثم يذكر بطون زوبع فيقول:

معهم من موارث ثابت سرية دكاتهم بالهوش دكات عساكر

معهم من عيال الغفيلي سرية وساع الطعون مدركين التفاخر

معهم شايح الخيل يقوده لهم علوم بالجدود الأكابر

ثم يقولون الرواة في إحدى البيوت أنه قال:

عفية قرايبي عفية عيال عمي اركو على كبدي حاميات المخاطر

هذه مقتطعات من القصيدة، والغريب أن ابن بشر أو ابن عيسى
مؤرخي حوادث نجد، والذي أشاروا لأغلب وقائع الأشراف المشهورة مع

القبائل لم يشيروا إلى هذه الواقعة بتاتاً.

ولعل تلك المعركة إذا صحت كانت نقطة تحول في مسير قبيلة شمر ومناصرتها لبعضها، فقد قويت شوكتها من جديد وعادت لتشكل قوة عشائرية تشيدت في أواسط نجد وأطراف الحجاز وبادية العراق، فبرزت العديد من الإمارات والمشixات منها، كذلك ظهرت عشائر تحمل أسماء جديدة نبعت من قلب قبائل شمر، ولعبت دور هام في تاريخ شمر الحديث، فكان لها تأثير متتالي على الحكومات القائمة آنذاك كالدولة العثمانية والأشراف في الحجاز وحتى الحركات الإسلامية التي ظهرت ناهيك عن حروبها المستمرة مع القبائل على التنافس العشائري القائم آنذاك.

نظرة على عشيرة الثابت ما بعد حرب الشريف حتى هجرة شمر إلى الجزيرة:

إن التاريخ الوحيد الذي ممكن أن نعتمد عليه عن خروج محمد الحارث الشريف الحسني إلى نجد هو ما جاء في كتاب تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، والذي يؤكد أن الشريف محمد خرج إلى نجد سنة ١٠٨٨هـ و ١٠٩٢هـ^(١)، أما انشقاق شمر فهو انشقاق مطلق الصديد عن مطلق الجربا، وظهور عشائر الصايح التي تحاربت مع عشائر شمر المتحالفة، وبالتالي انقسام أغلب عشائر شمر إلى قسمين، فمثلاً انشقاق بطون الزائدة فقد مال الصبحي إلى الصديد بينما مال العامود والخرصة إلى الجربا، كذلك مال أقسام من الزميل والتومان من سنجارة إلى الصايح، ومال أغلب الأسلم إلى الصايح، بينما زاد نفوذ فارس الجربا شقيق مطلق الجربا عندما عبر الجزيرة بانضمام أقسام من عبده وسنجارة نحو الخرصة والعامود التي كانت تؤيد مطلق الجربا من قبل والذي اشتركت معه في صراع طويل ضد آل سعود أوضحناه في موضوع مشيخة الجربا، وإذا أردنا أن نحدد فترة مطلق فهي قرب نهاية العام

(١) بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص ٦٦-٦٧.

١٢٠٠هـ لأنه ذكر له حوادث بعد هذا بغير موضع^(١).

إذا الآن حدنا الفترة ما بين حرب الشريف لشمر وانشقاق شمر إلى قسمين أي هي الفترة ما بين ١٠٩٢هـ حتى ١٢٠٠هـ، وتلك الفترة هي الفترة الشهيرة بمشيخة آل محيثل من أعقاب ابن عمار وهؤلاء مع الجفيشر هم أعقاب سالم بن موفي بن ذياب بن عمار حيث أن المحيثل هم بيت حمود المحيثل وبيت محمد المحيثل، أما الجفيشر فهم بيت حمود الأشرم بن جفيشر، كذلك بيت عضيب الجفيشر وبيت ذخان الجفيشر وبيت ذويب الجفيشر، وهؤلاء كان يطلق عليهم السبع مثولات حسب الرواة، ويبدو أن الهيبة والقوة الكبيرة التي كانا يتمتعان بها هي التي جلبت شهرة المثولات وقد أوضحنا كيف تمكن عدامة من قتل أحد الجفيشر وجلاءه ومن ثم مقتله فيما بعد، بعد ذلك قضى وباء تفشى في البادية على أغلب الجفيشر حالهم حال الكثير من البادية، وإن العقب الوحيد الواضح بهم هو بيت حمود الأشرم بن جفيشر، وحتى وإن ادعى آخرون بارتباطهم إلى الجفيشر فلا أستطيع أن أؤكد أبدأً، أما حمود الأشرم فقد عرف أعقابه بالشرمان، وهؤلاء ضعفوا إلى حد كبير وبقوا مع أقاربهم المحيثل والذي بقيت مشيخة الثابت لهم، فقد شاخ منهم حمود المحيثل ومحمد المحيثل وأعقابهم فيما بعد، فقد أعقب حمود المحيثل مانع وعلي وصعيب، والعقب بقي في صعيب بن حمود حيث ظهر من أعقابه فارس مشهور من المحيثل وذاع صيته يدعى راعي الجريده له قصيدة على الخيل:

رخصت جواد الخيل مع كل جلاب	وصار الغلا لتيوسها مع جفارة
هذا الزمان اللي هوت فيه الأشعاب	طمن جميع اللي براسه نعارة
صار الهباش العمي تمشي على الداب	والدباب يسلم والهباش السعارة

(١) ورد ذكره في حوادث نجد وعند ابن سند في مطالع السعود وغيره ممن دونوا في تلك الفترة.

عليك بالطيب الذي غلق الباب من طاب طنبيه ما يجي فيه بارة
الطيب بالباير كما المي بتراب طبطاب صبغا ما بها إلا غبارة
مثل الأصايل لا توطن هراب غرقت يديهن بالسهل عقب غارة
الطيبة راحت سبق والردي عاب ويضحي على راعيه بره خسارة

ويبدو أن الشكل العشائري للثابت تبلور قبل جريمة الجفيشر وربما يكون بعهد سالم ابن عمار، أو قبله بقليل حيث بدأت ملامح أربع عشائر داخل العشيرة الواحدة تظهر وبدأت عملية الاستقطاب تتجلى، والاستقطاب العشائري أوضحنا عنه كثير وتكاد لا تخلو أي عشيرة أو قبيلة عن هذه الظاهرة، والثابت انقسموا إلى أربع بطون رئيسية كبار تحوي مستقطبين كثر، وتلك البطون هي العمار وهؤلاء فيهم بيت الرئاسة وأقاربهم آل مسعود وهؤلاء عرفوا بالتومان، وكذلك النجم وهؤلاء تمثلهم فندتين هما المتينة والدجارة، وكذلك البقعة والزرعة وهؤلاء بطنين متحدين ببطن واحد.

أما العمار فالعمود الفقري لهم أعقاب ابن عمار والذي كان أمير وزعيم عشائري معروف وفي أعقابه مشيخة الثابت وحمل اسمه كل من اتحد أو تحالف أو والى أمراءه وفيه من أعقاب ابن عمار وأقاربه وغيرهم، وبقيت الزعامة فيه قوية حتى حدوث الجريمة المشهورة التي أوضحنا عنها قبل، وكان لهذه الجريمة تأثير على النسيج الاجتماعي لتتبلور أفخاذ عديدة داخل بطن العمار نفسه فقد ظهر فخذ الزندان من العمار، وهذا الفخذ كسب هذا الاسم عن طريق الجريمة المذكورة، حيث أن أحد أقارب ابن عمار ويرتبط معه في الجد الجامع كرظام بن ثابت كان على صداقة مع العجرش وعندما قتل عدامه ابن جفيشر ورحل ومن ثم عاد أثناء تعرض إبله للجرب، فقد فرض حمود المحيثل على العمار ومن معهم

المساعدة في علاج إيل عدامه، كانوا يستخدمون السكاكين في حك الجرب
وعندما بعث ابن محيل يستطلع أخباره قالوا أنه لا يزال يزند السكاكين
فراح هذا الاسم عليه وعلى أعقابه ومن معهم إلى اليوم، وعرف فخذهم
الآن باسم الزندان رغم أن هذا اللقب شمل هذا الشخص وأقاربه وفروع
أخرى كثيرة كانت تحالفت معه بقت في موطنها في نجد، إبان نزوح
الثابت نحو البادية العراقية، ومن ثم إلى الجزيرة، كذلك هنالك فخذ العلوات
وهم من أقارب ابن عمار أيضاً، وهؤلاء كانوا مناصرين لآل اللافي أبناء
عم ابن عمار وقد أسلفنا كيف قضى عليهم سالم وعندما فرغ منهم بدأ
بإقصاء من والاهم من الثابت ومن العمار بالأخص، وهؤلاء انقسموا
قمسين منهم من بقى ضمن فخذ الزرعة أو البكة ومنهم من بقى ضمن
فخذ العمار، كذلك هنالك ابن جدلان والأصح هو ابن جدال وعرف من
أعقابه الجدلان، وجدال هو شقيق جفال وجفال هو والد سالم وسالم هو والد
محيثل وجفيشر، وابن جدلان كان دائماً ما يتخاصم مع أقاربه مشائخ الثابت
ولهذا كان دائماً ما ينزل خارج مضارب الثابت، حتى ظن البعض أنه
خارج أقارب ابن عمار وهذا غير صحيح، ولكن الصحيح أنه من أقارب
ابن عمار، ولكن هنالك فجوة استمرت عبر أجيال، كذلك هنالك فخذ
العجارشة وهؤلاء اشتهروا كثيراً ونمت تلك الشهرة في أعقابهم حتى
وصلت إلى مزاحمة أعقاب المحيثل فيما بعد وخاصة بعد عبورهم إلى
الجزيرة، خصوصاً بعد بروز العديد من الفرسان من العجارشة منهم
شويش هيشان وعدامه وأعقابهم فيما بعد، والذي يقول بهم ابن دريع:

ألف هلا بشويش وألف هلا بهيشان وألفين بخيال العشائر عدامه

وهنالك الشواطى من أفخاذ العمار، وهؤلاء شكلوا ثنائي قوي مع
العلوات، وعرفوا بشوط علي، أما أعقاب ابن عمار وهم المحيثل والجفيشر
فهؤلاء ضعفوا كثيراً في الآونة الأخيرة أثناء حرب مطلق الجربا مع ابن
سعود، فالجفيشر لم يبق لهم كالقوة والكثرة والمنعة الموجودة واضمحلت

كثيراً ولم يبق لهم فرع إلا بأعقاب حمود الأشرم بن جفيشر، وهؤلاء عرف أعقابهم فيما بعد بالشرمان أما المحيثل فبقت الشيخة لهم طوال تلك الفترة وكانوا فرعين آل حمود المحيثل وآل محمد المحيثل، أما آل حمود فقد انقرضت أعقابهم فيما بعد ولم يبق لهم عقب أما آل محمد المحيثل فبقى العقب لهم، البيت لا يخرج منه إلا بيت وهم المعروفين بالمحيثل اليوم وهم مشائخ قبيلة الثابت عموماً.

كذلك هنالك ضنى مسعود وهم أقرب ما ذكرنا من بطون لابن عمار ويعرفون باسم التومان، وكانوا على علاقة وثقى بابن عمار وجمعتهم رابطة القرية ويلتقون بكرطام ابن ثابت، وهؤلاء عرف منهم في السابق ابن صخيل ومن أعقابه الضيف الله وعرف منهم الوضاح والهدبة والعائش وغيرهم وكانوا أبطال مماريس بالحرب والطراد، وكانوا على علاقة وثقى بالمحيثل والجفيشر، فقد تزوج التمياط الأول امرأة من الجفيشر فأعقبت ضيدان والذي اشتهر كثيراً وذاع صيته وتقود جميع فرقته، وهؤلاء عرفوا بالتومان نسبة إلى تاجر إيراني يتعامل بالتومان فكان يتردد إلى مضاربهم وراح هذا الاسم عليهم إلى اليوم، وهؤلاء انشقوا إبان الحرب بين المطلقين ودخلوا ضمن حلف الصايح على عكس أقسام الثابت الأخرى التي ناصرت مطلق الجربا، وقد استغلوا فرصة انكسار مطلق الجربا أمام قوات ابن سعود فكادوا يجهزوا على القوم المنكسرين لولا النجدة السريعة التي جاءتهم من عشيرة العامود وتمكنت من قتل ضيدان التمياط نفسه.

أما الزرعة والبقعا أو ما يسمى مرات بالزرعتين، فإن أصل هذه الكلمة جاء من تركي الغشيمي الذي نزل منطقة تعرف بالبقعا ومعه من أقاربه وأحلافه وقد سمح ابن عمار بالعقادة لتركي، وانفردوا إبان أمرة ذياب ابن عمار وتسموا فيما بعد بالبقعا، على أن هنالك من الرواة من يقول أن الزرعة هي غير البقعا وهؤلاء فرعين في فخذ واحد والله أعلم، واشتهر من البقعا بعد ذلك أفخاذ كثيرة وعرف بهم الرويسي وهؤلاء حدثت

لهم مجزرة مريعة مع الغشيمي، راح ضحيتها العديد من الرجال، والرويسي هو كبيرهم وظهر منهم العديد من الحمائل والفرسان الذين اشتهروا كثيراً ومنهم سعيد بن هذالج الذي يضرب به المثل ويقول أنه هو الذي ذبح الدريعي بن شعلان وإلى اليوم يضرب به المثل (جياب راس الدريعي) كذلك اشتهر منهم الروسان والوضحان والجودان والمناع والحليجات وغيرهم، كذلك اشتهر من الزرعة الجواسم والحذانا والجويبر والوسيد، وغيرهم، والشهرة الواسعة كانت للحدبان من الزرعة حيث برز منهم العديد من الفرسان والعقداء، الذي ذاع صيتهم كثيراً، وملاحم رئاستهم بدأت تتجلى، فقادوا وتعقدوا ولهم الكثير من الوقائع والمعارك أبان الرحيل إلى الجزيرة، وقد ضرب بهم المثل في الشجاعة والحكمة حتى قال الشاعر بهم:

المرجلة كل بغاه ولد الحدب عيا به

وقد لعب الحدبان دوراً هاماً في تاريخ شمر في الجزيرة، بل وكانوا من أهم الأفخاذ الثابتية التي ناصرت وناضلت من أجل هذا الاسم كثيراً، فكانوا لا يتوانون عن مشكلة ما أو عن فزعة، ويبدو أن تلك الصفات لم تلد من فراغ بل أفرزتها أمور تاريخية قديمة، فبعد الحدب الأول توارث أبناءه نفس السياسة والخط إلا أنهم مع هذا لم يكونوا خارج إمرة ابن عمار القديمة، وحتى بعد حمود المحيثل ومحمد المحيثل وأعقابهم، ولكن الفرصة قد سنحت إبان حرب مطلق الجربا مع ابن سعود، فقد رحل الجربا نحو البادية العراقية، وانضمت إليه العديد من العشائر الشمرية، وبرزت له منافسة من الصديد مما أدى إلى انقسام أغلب قبائل شمر ومنها الثابت، فقد لحق الحدب بالجربا، وكان أول من ذهب إليه من رؤساء الثابت، وقد بقي المحيثل وأقاربهم بينما مال التومان نحو الصديد وكان مشائخ الثابت درجة جعلت من الصعوبة عليهم أن يضمّنوا ولاء الثابت بصورة قطعية وبالتالي أصبح هؤلاء مضطرين إلى الانضمام إلى أحد الجانبين، وقد كانت لهم

خلافات قديمة مع الصيد في آخر المطاف نزح ابن محيثل وابن غريب نحو الجزيرة وانضموا إلى أقسام شمر التي تبعته إلى هناك، أما الحذب فقد حظي باحترام فارس الجربا أكثر من أي شخص بالثابت ولو أنهم يعترفون بأن المشيخة في بيت المحيثل، أما المحيثل، فبعد عبورهم إلى الجزيرة قد ضعفوا أكثر من ناحية الرجال ولم يعد لهم غير الاسم، وقد أبوا أن ينضموا إلى أي حملة يقوم بها الثابت تحت رئاسة أحد غيرهم وكانوا ينظرون أنهم أحق بذلك. أما الحذبان فقد برزوا وسنحت لهم الفرصة أكثر إبان تواجدهم في الجزيرة، فقد ترأسوا جموع من الفرسان والحمائل القوية وعلى الرغم من أن المنافسة لهم كانت أشدها، واشتهر منهم العديد من الفرسان، كخليف الحذب أو متعب أو صعب.

أما النجم فهو لاء كانوا فندتين، فندة تعرف بالمتينة وهؤلاء يرأسهم ابن راضي وتحتوي العديد من الافخاذ وفندة يرأسها ابن عزام وتحتوي أيضاً افخاذ مختلفة أما ابن راضي وابن عزام فكان يطلق عليهم بالجزيرة المشحنين، نسبة إلى أجدادهم مشحن بن عزام ومشحن بن راضي وهؤلاء كانوا أكثر المناصرين لابن عمار فيما مضى.

الشكل العشائري للثابت إبان عبورهم إلى الجزيرة:

يقول الشاعر:

يا رب ما أودعتني مهذب طار	أروج رجراج الهوى بي جناحي
أروج من الزرقاء لخشم سنجار	وريش يلعبه نسوم الرياحي
على منازل مسلط وابن عمار	أهل الدروع امضانين الرماحي
منازل الحذبان حلوين الأشوار	خيالت المظهر وكت المزاحي
وترعى بفضل وصالحي كل معطار	عشاير مصلفات الكاحي

ترعى من الحوطى لجب أبو عمار وترجى على حس المصوت طياحي

إبان عبور الثابت إلى الجزيرة كانت الرئاسة الاسمية لآل محيثل ومنهم صعب بن صعيب بن حمود بن محيثل وسالم بن صعب بن محمد بن محيثل، وهؤلاء هم أفراد ذرية المحيثل، أما صعب فقد أعقب علي وعلي أعقب سليمان، وليلى، شيحة، أما سالم بن صعب بن محمد المحيثل فقد أعقب جفال، أما بقايا الحمود المحيثل فهم سليمان بن علي توفي ولم يعقب، أما ليلي بنت علي فتزوجت بجفال آخر بقايا آل محمد المحيثل وأنجبت غربي المحيثل، أما شيحة بنت علي فتزوجت فلاج التيسان وأنجبت حمود الفلاج التيسان، وهكذا لم يبق من أعقاب آل محيثل إلا غربي من آل محمد المحيثل، وقد ضعف المحيثل إبان رحيلهم من نجد إلى حد كبير، وبدأت أمورهم تتضعع إلى حد كبير ودب الضعف في صفوفهم، وبدأت بعض الثابت تميل إلى الخصوم، العامل الآخر ضعف أقاربهم الجفيشر والذي كان يضرب بهم المثل بالقوة والأباء وهؤلاء أصبحوا معدودين بالأصابع، وحتى العمار أنفسهم عندما وجدوا هذا الضعف مال أغلبهم إلى بيوت بدأت تفرض وجودها في الميدان، والعامل الأكثر هو أن آخر بقايا المحيثل وهو جفال كان رجلاً ضعيفاً فقد كل نفوذه وهيمنة آبائه وأجداده وكان من عامة الناس، ولولا وجود أناس كانوا حريصين على هذا الاسم لاندثر هذا الإرث العظيم الذي بني من تاريخ حافل بالبطولة وبيت عريق يمتد جذوره إلى أعماق الأجيال، بيت كان القمة وسط القبائل. كان جفال رجلاً فقيراً معدوم الحال ولازم بيته في أغلبه الأحيان ولا يخرج إلى غزو أو حرب والشيء الوحيد الذي تعرفه الناس عنه أنه آخر سلالة آل محيثل، وممكن أن نذكر أن زوجته من أقاربه آل حمود المحيثل وتدعى ليلي قامت بدور فاعل لأن لا يموت هذا العرق الأصل الطيب فقد كانت متزوجة من فخذ الزندان من العمار برجل يدعى كايم الأزند وقد أنجبت منه ولكنها طلبت الطلاق منه عندما رأت أن

النساء لا تتقبل جفال لوضعه السيء وكبر سنه بعض الشيء وفقر حاله، فطلبت منه الزواج بها وقالت لمنقديها أنها تريد أن تحيي دار المحيئل، وفعلاً فقد أنجبت منه غربي والذي بدا أفضل، وكان له احترام عند العمار والثابت وسنجارة عامة، وكان بعض من رؤساء سنجارة من أهل الحض يشورونه في بعض الأمور ويتوددون له ويحترمونه، وحدث وأن أرسل شيخ شمر الجربا في الجزيرة يطلب من رؤساء القبائل والعشائر الحضور لتولي الجبور^(١) كل على ربه، في ذلك الوقت كانت شهرة العجارشة قد غطت على كل سيل حيث برز منهم الفرسان الشجعان وعلى صيتهم في الداني والقاصي وتقودوا في غير مرة ببعض العمار وقادوا العديد من الوقعات والمغازي، في تلك الأثناء كان منهم مطلق العجرش واجهة عشائرية ومقدم قوم عرف عنه حب الربع وصلة الرحم، واشتهر كثيراً حتى كان أغلب الناس ينظر إليه أنه رئيس عشيرة العمار، وقد ذهب مطلق العجرش إلى الجربا بصفته رئيس عشيرة العمار، إلا أن هذا الأمر لم يعجب بعض العمار الذي رأوا فيه تجاوز على مكانة ابن محيئل وتعدي عليه، فسارعوا بالذهاب إلى الشيخ الجربا والاعتراض وأبلغوا الشيخ أن ابن محيئل هو زعيمهم وأنه آخر سلالة أعرق بيوت الثابت قدماً وأصالة، فحدث نزاع بين الطرفين، وارتأى الشيخ الجربا لحل هذا الإشكال بأن أرسل بطلب متعب الحذب ليشهد بالأحق، فاندفع الشيخ الجربا عندما قال متعب أن ابن محيئل هذا عندما كان حظه طيب كان هو رأس الكل وعامود الجميع، وعندما ضعف حظه ترأس القوم غيره، وأبلغه متعب أن ابن محيئل هو الشيخ الحقيقي للثابت عموم قبل أن تكون على عشيرة العمار، وقد رضي الجربا كثيراً على الحذب عندما قال الصحيح، لأن الجربا كان يعلمه ولكنه يريد أن يعرف رد الحذب في ذلك ويحظى الحديان باحترام كبير لدى الجربان، منذ حرب مطلق مع ابن سعود بعهد مطلق

(١) نوع من الدعم يعطى لرؤساء العشائر.

الأول رغم خلافات لاحقة ظهرت بينهما فيما بعد بالجزيرة، حصل ابن محيثل على الجبجور بعد ذلك وبقي رئيساً لعشيرة العمار بصورة خاصة، وشيخ الثابت بصورة إسمية وقد تزوج غربي المحيثل من الدهماء بنت ابن وتيد ابن غريب شيخ الفداغة من سنجارة وأنجبت منه فرحان، وكذلك تزوج غربي بامرأة من العمار وأنجبت له حواس، وتزوج عدة نساء أخرى ولكن لم يكن له عقب منهن، أما حواس الغربي المحيثل فقد تزوج امرأة زوبعية ولكن توفي ولم يعقب منها، وبقي عقب المحيثل بفرحان الغربي الذي تزوج بامرأة من العمار فأنجبت له فواز، وقد توفي فرحان المحيثل أيضاً قبل والده وبقي فواز لدى جده غربي المحيثل حتى مطلع شبابه فرحل إلى العربية السعودية وهو يقيم مع عائلته هنالك وقد تزوج عدة نساء وله الكثير من العقب اليوم وفواز بن فرحان المحيثل هو شيخ عموم عشائر الثابت، وهو من أعقاب ابن عمار أمير الجبل وأجزاء واسعة من نجد فيما مضى، وهم من أعقاب محمد الحارث الشريف أمير العرب ومن أعقاب الأمير حديثة من أعقاب أمراء المدينة الأشراف، وقد توفي الشيخ غربي المحيثل جد الشيخ فواز الفرحان سنة ١٩٨٦ في قرية البوثة من قرى البعاج من محافظة نينوى.

أما الجفيشر من أعقاب ابن عمار فلم يبق لهم عقب إلا حمود الأشرم بن جفيشر الذي أعقب خليف وخلف وعرف أعقابه بالشرمان أما خلف فله اليوم أعقاب موجودين منهم في العربية السعودية هم المنيشير والضحوي.

أما خليف فقد أعقب عياد وفهد ودهام، أما عياد وفهد فقد انقرضت أعقابهم، أما دهام فكان خواله المحيثل وقد أعقب (فراج وفريج وخليف) أما فريج انقرض عقبه أما خليف فأعقب شحادة وعيد، وأعقب عيد يتيم وأعقب شحادة عايد وأعقب عايد حميد وله اليوم كثير من العقب أما فراج فقد تزوج من امرأتين واحدة من الجدلان فأنجبت له (دحل وصلبي)، أما دحل فأعقب معاشي وانقرض عقبه، أما صلبلي فليس له عقب، وتزوج فراج

أيضاً امرأة من الناعور من الجتادة من زوبع وأنجبت له (ضفيدع وجحيش)، والعقب في ضفيدع فقط حيث أعقب زعال وذريان وهليل وأحمد وهويدي أما زعال وهويدي فواحد مرض ومات دون عقب والثاني سافر وغاب خبره، أما ذريان وهليل وأحمد فلهم اليوم المزيد من الأعقاب، وهؤلاء اليوم يعرفون بالشرمان، والشرمان هم الجفيشر وقد ارتبطوا بحلف خاص داخل عشيرة العمار عرف باسم شرماناه زنداناه وقد كان يتحالفان على حتى فروع العمار الأخرى، والزندان هم من العمار وهؤلاء فخذ يعود نسبه إلى عامر ابن كرظام ويقال أن هنالك من يدعي الزندانية غير الزندان العمار فلا أعلم من صحة هؤلاء هل هم من الأحلاف أو غير ذلك، ونسب الزندان هؤلاء محفوظ ويعدون من خيرة القوم، والزندانية جاءتهم لقب نبزي كما أسلفنا لأحد أجدادهم، وبيت العمادة كان في بيت راضي فقد اشتهر أنه راعي قهوة وبيت عريق والزندان انقسموا في الجزيرة إلى الطواري والزبن والسنيذ وهؤلاء أعقاب سليمان الأزند وقيل أن اسم الزندانية جاءهم من جدهم الأول الذي كان على علاقة كبيرة بعمامة الذي ذبح ابن جفيشر، وقد شمل الاسم أقاربهم النخيلان والقصاب والمويهان، وقد نشأ التحالف المعروف اليوم زنداناه شرماناه في عهد فراج بن دهم وقايم الأزند وقيل أنهما غادرا الجزيرة في العراق بمفردهما، ويقال أن وجهتهما كانت مصر، بينما كانت الثابت تنزل شمال بغداد أيام فرحان باشا الجربا الذي كان ينزل بقرية عرفت على اسمه وهي الفرحاتية إلى الشمال من بغداد وعلى نهر دجلة، وقد أدى ظنك العيش وسنين المحل وقلة الدخل والمردود إلى أيام صعبة وعسيرة عاشتها قبائل شمر في تلك المرحلة، فرحل الاثنان وفي طريقهما تمرض فراج حتى فقد عزمه وأوصى قايم الأزند بأبناءه واعتبره وصي عليهم وقد توفي بعد ذلك ودفن هناك وعندما عاد قايم الأزند أخبر بمصيره وهكذا نشأ توادد وتقارب كبير بين كل الزندان وكل الشرمان، واستمر التقارب في أعقابهم إلى اليوم وبينهم مصاهرة وتلاحم كبير، وقد اشتهر أبناء فراج من الزوبعية، وكانوا رجال

مواقف وشجاعة لا يحتملان الجلوس على ضعف الحال، وكانت أيام المغازي والمكاسب والغنائم بين القبائل لا يزال لها أثر.

أما ضفيدع فيروى أنه نازل خواله الجتادة من زوبع فترة ليست بالقصيرة وهؤلاء كانوا من المثلثة ويربطهم حلف مع الخرصة، وكانوا على خصام وتتأخر مع الثابت عشيرته الأصلية، وفي يوم من الأيام تقابل خواله مع عشيرة الثابت وما أن عرفوا أن الجمع المقابل للثابت نزل عن ظهر جواده وبدأ يجرها بأثره وهو يمشي من وسط جمع خواله ذاهباً إلى جمع عشيرته الثابت، وقيل أن هنالك شخص آخر حذى حذوه ويدعى زيد من الوضحان وكان خواله من زوبع أيضاً وهو من الثابت فانسل أيضاً من الجموع وعاد إلى عشيرته، ويروى عن ضفيدع أنه عندما رحلت الثابت أبان مقتل الهادي بن العاصي نحو عنزة قبل الصلح غارت في أحد المرات على دبش المثلثة وكان ضفيدع أول من وصل القطيع وعندما عزل مجموعة منه نظر إلى وسطها فإذا هو وسم إبل خواله فتركها وذهب إلى أخرى وأخذ منها مجموعة بدأ يجرها من وسط الإبل في هذا الوقت اندفعت فرسان الثابت نحو القطعان المنفرقة لتستفرد ما جاء بطريقها، ولكن المثلثة سرعان ما تحركت جموعهم بعد ورود الأخبار لها، وما هي إلا فترة قليلة فقد تمكنوا من استرجاع جميع ما أخذ غير ضفيدع الذي احتفظ بما كسب وقيل أنه تمكن من عزل ثلاثة جمال وخلص بها رغم المواجهة القوية وهو الوحيد الذي عاد كاسباً في تلك الغزوة، وفي تلك الغزوة قتل إثنان من خيرة فرسان الثابت وهما أسعد الرويسي وابن ركيصة، وهذه الرواية يرويها لي الكثير ممن عاصر آباءهم ضفيدع ومنهم مجرود الغدير من السلمات ضمن أفخاذ العمار والذي أكدها بتفاصيلها، وبعد أن عقد الصلح بين الثابت والعاصي بموجبه يرحل فقط أقارب القاتل أما أفخاذ الثابت الأخرى فتجمع الودي الذي فرض على العشائر، أما العمار من الثابت فقد ذهب ضفيدع إلى ابن أخته من الدائس من العليان وأبلغه أنهم سيرحلون إذا صمم الشيخ على أن يدفعوا الودي المقرر، ويقال

أن ابن أخته ذهب إلى العاصي وعندما هم بدخول البيت ذهب إلى البيت وهم إلى الواسط، ولف رجله وهو واقف عليها وهذه الظاهرة معروفة عند أهل البادية أن لديه طلب صعب وقد لبي العاصي طلبه وهو أن يعفي العمار من الودي وراوي هذه الرواية لا يزال حياً إلى ساعة كتابتها وهو مرداس الشوطي ويقول أن ناقة عاشور الشوطي قريبه الذي كان من المفترض أن تذهب ضمن الودي المقرر، ويقول الراوي مرداس أنه شرب من حليبها عدة مرات بعد ذلك.

إمارة ابن علي:

مدخل تاريخي:

لعل اختيار ابن علي كأمر لحائل لم يلد من فراغ، إذا ما أخذنا هؤلاء أنهم كانوا أعقاب الأمراء الذين حكموا أغلب قبائل العرب طوال العصور الإسلامية الوسطى، وإذا ما أسلمنا أن آل علي هم يعودون إلى علي بن حديثة، وأن مكانتهم ظلت محفوظة وسط عشائهم حداً جعل أمر اختيارهم للإمارة وارد من هذه الزاوية، ولعل الجوانب السياسية لم تكن مفقودة في الجبلين، وأن من تولى الحكم بها لا بد وأن يكون من موارثه، وعدم وجود بوادر إهمال لأي دويلة قائمة أو إمارة وهذا يدل على أن الحاضرة في الجبلين كانت موجودة ولها مكانتها، وأن الأمراء اختلفوا عن المشائخ في أنهم كانوا حضر، أي متوطنين، وإن احتفظوا بمزايا الملك والجاه والمنصب، ما جعل من أراد الحد من نمط عيشهم يقف مكتوف، وإذا ما أسلمنا أن هذا النهج كان موجود في كل بلاد الحجاز، وإذا ما عدنا إلى المرويات التي تفيد أن ابن علي كان غريب لابن رشيد، فإننا نؤكد ذلك ولكن ليس بنفس القربة التي يتصورها البعض أن ابن رشيد هو ابن علي، بل أن ابن علي يعود بنسبه إلى العلي بن حديثة، وهؤلاء كانوا أمراء العرب في بلاد الشام أبان حكم المماليك ونافسوا أبناء عموماتهم آل مانع بن حديثة طويلاً، وتناوبوا الإمرة مراراً، وإن استقرت في الفترات الأخيرة في

آل مانع بن حديثة، ومن بطون هؤلاء انبتقت عشائر عديدة تداخلت مع أقاربهم المناصرة، وهؤلاء كانوا في المدينة إلى وقت قبل نزوح آل علي نحو الجبلين، ولعل البدايات الأولى كانت لآل علي أن انعزلوا عن أقاربهم آل حديثة حداً جعلهم يستقلون باسم آل علي.

ورد في مسالك الأبصار أنهم كانوا ينزلون مرج دمشق وغطتها، وذكر أن منتهاهم كان إلى سميراء والجوف وتيماء^(١).

وذكر في مسالك الأبصار أنهم أهل بيت عظيم الشأن ومشهور السادات إلى أموال جمّة ونعم ضخمة، ومكانة في الدول عليا^(٢).

وذكر من أمراءهم رملة بن جمار بن محمد بن أبي بكر بن علي، وقال كان جده أميراً ثم أبوه، وهذا هو أبو رمال من سنجارة، وذكر من أمرائهم بعد ذلك الأمير عيسى بن زيد بن جمار بن محمد بن أبي بكر بن علي^(٣).

وهذا هو جد الأمراء المعروفين بآل علي، وهم حكام الجبلين سابقاً، واشتهر منهم الأمير محمد بن عبد المحسن بن فايز بن محمد بن عيسى المتوفي سنة ١٢٣٤هـ ومنهم الأمير عيسى المتوفي سنة ١٢٤٣هـ، وآخر أمراءهم الأمير صالح بن عبد المحسن، والذي عزل وتولى مكانه عبد الله بن علي بن رشيد في حائل، وقد ذكر الأمير محمد بن عبد المحسن سنة ١٢٠٨هـ في وقعة له، ويبدو أن شقيقه الأمير صالح بن عبد المحسن خلفه، حيث عزل سنة ١٢٥١هـ، وقتل هو ومن معه من آل علي في نفس العام، وفقدت الإمارة وتحولت بعد ذلك إلى آل رشيد، وحاول الأمير عيسى من آل علي أن يستعيدها، ودون جدوى حيث توفي سنة

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص ٢١٧.

(٢) القلقشندي، نفس المصدر والصفحة.

(٣) القلقشندي، المصدر نفسه، ص ٢١٨.

إمارة ابن رشيد:

مدخل تاريخي:

قبل أن نخوض بالكيفية التي أدت إلى بروز إمارة ابن رشيد، لا بد لنا أن نتتبع الجذور التي نبعت منها، لقد عرفنا في موضوع ولادة قبيلة عبده أنها نتاج حلف بين المناصرة وهم من أشراف المدينة مع بني زهير من طي، ورغم أن الالتحام الأولي كان لأجل مواجهة الخطر الخارجي الذي تعرض له بني زهير من عمومته بنو سنبس ما جعل بنو زهير يبحثوا عن نصير، فسنحت لهم الفرصة أثر انحدار فروع المناصرة بعد الفتن المتفشية بين الأشراف في المدينة أنفسهم، ولعل صراع المنافسة وتولي الإمارة ما سهل هذا الانحدار، فلو ألقينا نظرة سريعة على المرحلة التاريخية التي تصارع بها المناصرة على إمارة المدينة المنورة للاحظنا أن هنالك جوانب واسعة لهذا التطاحن، فمنذ تولى الأمير منصور بن جمار المتوفي سنة ٧٢٦هـ — الأمرة^(٢)، كان هنالك نزاع بين أبناء العمومة على الإمارة، ولا سيما مع المنايفة والذي كان آخر أمراءهم عز الدين منيف أمير المدينة المنورة^(٣)، وربما رحيل أعقاب الأمير منيف نحو البادية وتأمر بعض منهم في مناطق عربية مهمة ما سهل وصول المناصرة وتعاقب الإمارة فيهم، ولعل ما ذكره صاحب زهرة المقول أن أعقاب لنعير قد تولوا الإمارة في مطلع الثمانمائة الهجرية الأولى، نبع من قوة النفوذ الذي وصل إليه نعير، رغم أنه كان يتخذ من بلاد الشام معقلاً له، وإن ذكر من معاقله في جنوب العراق أو بلاد نجد والمدينة المنورة في بعض الإشارات التاريخية التي وردتنا، هذا الأمر ما جعل صاحب زهرة المقول ينسب نعير مباشرة إلى

(١) ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد. فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب.

(٢) انظر زهرة المقول، ص ٤٠-٥٢.

(٣) تحفة الأزهار، ص ٣٥١.

الأمير منصور بن جمار^(١)، أي إلى خط المناصرة، والصحيح أنه بخط المنايفة، ونحن نعلم أن المنايفة نسبة إلى الأمير منيف بن شيحة^(٢) والمناصرة نسبة إلى الأمير منصور بن جمار^(٣) وهم أقرب الأشراف إلى بعضهم، وبالتالي فإن صاحب زهرة المقول متأكد من نسب نعيم أنه من الأشراف ويعلم أن هنالك المناصرة الأشراف في البداية، وخصوصاً ضمن عبده من شمر، ويعلم أن أغلب آل نعيم فيما بعد نزلوا الجبلين، ولا يعلم عن خطوط حديثة، لأنهم من أهل بلاد الشام فربط نعيم إلى منصور، والأمير منصور أعقب العديد من الأبناء ذكرهم صاحب زهرة المقول منهم زيان وجمار وطفيل وعطية وكبش وكويد وكبش وغيرهم^(٤).

وما يهمنا الآن ورود اسم زيان حيث هو لقب لابن منصور الأمير فضيل، كذلك ورود اسم عطية، فلو تأملنا في زهرة المقول ورود أعقاب هؤلاء للاحتظنا ما يلي: ورود الأمير عرار وشهوان وغرير وعمير وفضيل ويحيا وأغلب أسماء جدود لأفخاذ مهمة من عبده، وإن تركزت في آل جعفر واليحيى في أغلب الحالات، لأن جعفر نفسه مذكور في الزهرة ومذكور أن ضيغم من أعقاب جعفر^(٥)، وهذا دليل قوي لا لبس فيه عن نسب الضياغم إلى المناصرة، وورود آل عرار وآل شهوان في نفس الخط النسبي الدليل الثاني، وورود منصور وعطية في نفس المشجرة في الزهرة دليل آخر، وإن اللبس الذي حصل بين عطية ومنصور وعرار وشهوان وضيغم وجعفر وأسماء أخرى لجدود عبده جعل من المرويات تتفنن في ترتيب أسماءها فجعلوا أن علي بن عطية، رغم أن علي هو يخص العلي الأمراء الذين حكموا قبل الرشيد، وهؤلاء نسبهم إلى علي بن حديثة من

(١) زهرة المقول، ص ٤٠.

(٢) زهرة المقول، ص ٤٠. تحفة الأزهار، ص ٣٥١.

(٣) زهرة المقول، ص ٤٠.

(٤) زهرة المقول، ص ٤٠.

(٥) زهرة المقول، ص ٤٠-٥٢.

المناففة وبما أن العادة الدارفة عندهم كانت أن المناففة والمناصرة من نفس الأرومة، جرت العادة على دمج علي المناففة مع عطفة المناصرة، وبالتالي أدغمت المناففة والمناصرة وأخذ علي ابن لعطفة، ثم لوجود خط لمنصور قوي جعلت المرويات منصور، مرة ابناً لعلي ومرات يرد بعد حتى عطفة، بل وأخذت هذه المرويات تشبك حتى منيف، وبالتالي هذا الخط بين المناففة والمناصرة جعلنا نجد في المرويات أن أخ الجد مرات يكون جد وأن ابن عم الجد مرات يكون جد وهكذا^(١).

ولعل ما أورده صاحب الزهرة هو أفضل مستند يمكن أن نستند عليه من خلال ما رأينا من تقلب الصراعات وتنوعها، ومن خلال تحول الإمرة وتشعبها في هؤلاء ومن خلال ذكره الأسماء واضحة، ويبدو أن ذلك ظل حتى قبيل بداية التوسع العثماني نحو المنطقة، رغم أن فروع المناصرة بقوا في إمرة المدينة حتى سيطر العثمانيين عليها، ولكن نزوح المناصرة أعقاب الأمراء المذكورين قد تم قبل دخول العثمانيين إلى المدينة، وربما ترسخ في الجبلين أثناء دخولهم المدينة، ولعلم كانوا قبل أن ينزلوها بادية حول المدينة، لا سيما وأن أجدادهم عرار وشهوان وضيغم وآخرين قد ذكروا في بعض أماكن نجد من قبل، ولكن الإشارات الواضحة فيما بعد تؤكد أنهم في المدينة، وأن الرحيل قد تم قبيل وقت قليل من دخول العثمانيين إلى المنطقة لا بل بعض من فروعهم قد نزحت أثناء الاجتياح العثماني للمنطقة، ولعل المناصرة أثناء تواجدهم في الجبلين كان لهم الدور الأكبر في إخراج بني لام والنبهان من الجبلين، ولكن المؤكد أن أول من حاربتهم عبده الاسم الجديد الذي شمل المناصرة وأعقاب الجرنفش بن عبده، سيد بني زهير في الجبل حاربوا سنابس من طي ويبدو أن المرويات التي وردت كان فيها بعض من الحقائق المقاربة، وخصوصاً أنهم يذكرون أن عبده أزاحت سنابس رغم أنهم خبطوا باسم زعيم سنابس وهو بهيج وجعلوه مرة زبيدي

(١) انظر: زهرة المقول، ٤٠-٥٢.

ومرة أسلمي ومرة لا أعرف، ولكن بهيج هو زعيم سنسب بدون شك، وسنسب حاربت بنو زهير من طي وتنافسوا على مزارع النخيل التي أخلتها بطون هامة من طي، وهؤلاء كانوا في الأصل في مدينة تور^(١)، وقد كانوا آخر بقايا لبني قيس بن شمر التي نزحت إلى مناطق مختلفة، وقيس بن شمر ليس لها علاقة بشمر اليوم، إلا بورود الاسم، رغم اندماج الفروع المتبقية لهم إلى عبده التي يعود الاسم لهم، بل ورجحان الاسم الذي بقي يلزم المناصرة، قلنا: بنو زهير هؤلاء منهم الجرنفش بن عبده، والجرنفش تاريخه قديم وأول ورود لذكره في التاريخ أنه أثناء عهد الديلم، وقد أسروه الديلم في معركة، ولعل الجرنفش هو زعيم بني زهير في وقته، وتوارث أعقابه الإمرة، لا بل أن أعقابه أزاحوا كل بني زهير عن الجبل، ولم يبقوا إلا هم وفروع قليلة، الأمر الذي جعل ابن سعيد يقول أن في الجبلين لا يوجد سوى بني لام والنبهان من طي^(٢)، ولعل الفروع الصغيرة التي لم تكن على شكل عشائري قوي أفقدها الشهرة والذكر، ولكن الحال تغير بعد مجيء المناصرة، كانت سنسب وبنو الجرنفش في أوج صراعهم، لا بل أن المرويات تؤكد أن بهيج كان زعيم لا يقهر، ومن الصعب على أي قوة سحقه، ولكن بمجيء المناصرة تغيرت الأحوال، فسعى هؤلاء مع أحلافهم من بنو الجرنفش بن عبده بإزاحة سنسب، حداً جعل بهيج زعيمهم يقول عندما سأل عن الذي أخرجه من دياره ونخيلة أنهم الرجال الأشداء، أي السناعيس، والسناعيس لو حللناها في مفهوم المعنى ستدل على أن العيس، الإبل، والسنا أعلى ظهر الناقة، ولكن هنا لا تؤخذ بهذا المعنى، وخصوصاً إذا ما استشهدنا ببيت شعر للعيوني يقول فيه:

قم اشد العيس للترحال معتزماً وارم الفجاج فإن الخطب قد فقما

هنا وردت كلمة العيس عند العيوني على الناقة، وهذه إشارة قوية عن

(١) معجم البلدان، ج ١، ص ٢٨٧.

(٢) تاريخ ابن خلدون، ص ١٥٥٧.

أن أهل شرق الجزيرة كانوا في العصور الإسلامية الوسطى يسمون الإبل بالعيس، وهذا يدل على أن العيس تسمى في شمال نجد بهذا الاسم أيضاً.

هنا أصبح دور الناقة في الرحيل، والإبل رمز للرحيل، ولعل بهيج قصد أعالي الإبل، أي الوافدين على ظهور الإبل، ولكن أقوى معنى يصب هو العيس يأتي مجازياً، أي أن الناقة أكثر مخلوق حيواني تتحمل الظروف والحركة والعطش والتعب، وبالتالي فهي تدخل في باب الشدة، وهنا تدخل في باب التميز بالعلو أو الفروسية أو القيادة أو الحرب وغيرها من مهن الرجال، وبالتالي فالسنا تعني الرجال إذا ما حذفنا المهنة، فكانت السنا عيس أي الرجال الأشداء، حتى لا يلوم من انتقده قال أنهم رجال أشداء ومهما بلغ هو من الشدة لا بد أن يكون هنالك شدة أكثر وهكذا الحال. وأبناء عبده إلى اليوم يتفاخرون بهذا النصر في شعرهم، عندما يقول قائلهم:

قَبْلَكَ بِهَيْجِ حُدْرِهِ السَّنَاعِيسُ مِنْ عَكْدِهِ مَا يَتَحَلَّلُ كَنَاهَا

أما عن الاندماج الذي حصل بين المناصرة وآل عبده بن زهير فهو نتاج طبيعي لجبهة موحدة ضد عدو انتصرت عليه، فتوطنت المنازل المشتركة وأخذت الاسم المشترك، ولعل اسم عبده ورد من أعقاب الأمراء من بني زهير الذي أسلفنا عنهم، هذا الاسم شمل كل المناصرة وكل أعقاب عبده، فقالوا عبده وراح الاسم على عشائر عبده، لأننا لو دققنا بعشائر عبده للاحظنا أن آل جعفر وهم من أهم فروع المناصرة تفرعوا إلى آل رشيد وآل سبهان وهؤلاء قالوا عنهم الخليل، وأن إضافة آل علي جاءت لتحول إمرة آل علي إلى آل رشيد وكذلك لوجود العلي ضمن موقع محدد ضمن موقع الجعفر وعلي إلى عطية إلى منصور جعل الروايات تأخذ أشكالاً مختلفة، وحتى عندما نلاحظ اليوم في التقاسيم نلاحظ أن الضيغمية أساساً تركز على آل رشيد، وعندما يعد ويقال الضيغمي نشعر وللوهلة الأولى أن الأمر يخص أحد الرشيد وليس غيرهم، كذلك الحال بالنسبة لعشيرة اليحيا، فعندما نفرعها سنجد فروع تحمل أسماء قوية للمناصرة، فعندما نقول اليحيا

أو الفضيل أو المناصير أو العجل أو السنان وغيرهم سجد أنها تحمل بصمات تدل على أصلهم، وربما يختلف الحال في بعض فروع عبده الأخرى فعندما نقول الويبار، فسجد أن هذا الاسم المذكور قبل التحام المناصرة مع بني زهير، ولعل أول من نوه لهذا الاسم هو صاحب كتاب بعض الحوادث الواقعة في نجد، حيث ذكر أحد الويبار من عبده بأنه عمر إحدى البلدات في نجد سكنها هو وذريته^(١)، هذا يدل على ما ذهبنا له أن أعقاب عبده زعيم بني زهير كان لهم وجود مؤثر ولعل الويبار هم الزعماء الأقدمين في هذا الاستقطاب القبائلي الذي تشكلت منه قبيلة عبده، وبالتالي إذا ما أخذنا الويبار بهذا المنحى فإننا سندخل في العشيرة المنتمية لهم الويبار وهم الربيعية، فهناك سجد مرويات عبده تؤكد أن الويبار أقدم شيوخ عبده، رغم أن الربيعية فيهم الويبار كفخذ، وفيهم الويبار من العفاريت من الربيعية، ولعل ما ذهب إليه أغلب الباحثين الذين شاركوني بعض من استنتاجاتي ودراساتي في تحليل الأسماء والوقائع والزمن والتاريخ أن هنالك صلة قرى تربط الجعفر باليحيى تقابلها صلة تربط الربيعية بالذغيرات، وعلى هذا الأساس كانت قبيلة عبده الشمرية العربية القوية، التي سطع نجمها وتعلو قدرها، وكانت القبيلة التي تسيدت أرضها بسواعد أبناءها وجبروت زعماءها، وأزاحت بعد سنس بنو لام، وأخرجتهم من الجبلين نهائياً، وبسطت نفوذها إلى جانب قبيلة سنجارة القريبة لفروعها من آل جعفر واليحيى وغيرهم في النسب، وشكلت معها ثنائي قوي في الجبلين، تجلت قوته بانضمام قبيلة الأسلم وقبيلة بني زائدة فاكتمل تكوين قبائل شمر العربية المعروفة، أما الرشيد فهو لاء من بطون الخليل من الجعفر، وآل خليل في مروياتهم أنهم أبناء خليل بن جاسر بن علي بن عطية، هذا قولهم، ولعل عطية هو عطية ابن منصور وبالتالي فعطية شقيق جدهم وليس أبيه وله مروية أخرى هي علي بن جابر بن حمد بن خليل بن ياسر بن مفلح بن

(١) بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص ٣٢-٣٣.

سعد بن منيف بن عامر بن عبد الله بن محمد بن جابر وهنا اختفى عطية،
والحقيقة الخليل من أعقاب الأمير ضيغم بن خشرم بن دوقان بن جعفر^(١)
مهما توسعت أسماء بنيه وكثرت أعقابه، ومن الخليل (الرشيد - السبهان)
والرشيد: هم حكام نجد في فترة سابقة، ونبع اسمهم في قلب نجد، وذاع
صيتهم في الشرق والغرب، وقد حكموا نجد وأطرافها فترة زمنية متقطعة،
وكانت عاصمة حكمهم حائل الواقعة في جبل أجا أحد جبلي شمر في شمال
نجد وكان نفوذهم ومعقلهم ورمز دولتهم حائل، وربما أن كثرة الخلافات
الناشئة بينهم جعل فترة حكمهم متقطعة، حيث أورد لنا التاريخ العديد من
شواهد القتل والمنافسة بين الأقارب وأحياناً بين العمومة والإخوان، ولكن
مع هذا حافظ آل رشيد طوال حكمهم على هيبتهم، وبرزت لهم سطوة كبيرة
طوال عهدهم، حداً جعل البيرك الذي يحمله ابن رشيد يتجنب مواجهته كل
شيخ أو زعيم قبيلة آنذاك، استمرت إمارتهم حوالي تسعين عاماً تبدأ من
الفترة التي تولى بها الأمير عبد الله بن علي بن رشيد إمارة حائل أو جبل
شمر سنة ١٨٣٥م حتى سقوط حائل على يد الملك عبد العزيز آل سعود
سنة ١٩٢١م، واستسلم أميرها محمد بن طلال بن نايف بن طلال بن عبد
الله الرشيد. وهنا سأحاول أن أعطي دقة في تولي الأمراء من آل رشيد
الإمرة في سنين محددة.

تولى الأمير عبد الله الرشيد الإمرة في حائل ولعل بداية توليه الإمرة
كانت بدعم من آل سعود وربما الأتراك أنفسهم، هذا إذا ما أسلمنا عن أن
هنالك من يذكر عبد الله كان في حائل قبل أن يتوجه إلى الرياض، وربما
قالوا أن هنالك علاقة تربط آل رشيد بآل سعود، تعود إلى محاولة آل سعود
تقريب آل رشيد على حساب آل علي التي كانت قد دعمتهم من قبل^(٢)،
ولعل ما ذكرته المرويات عن وجود جبر شقيق رشيد جد عبد الله في

(١) زهرة المقول، ص ٤٠-٥٢.

(٢) قلب جزيرة العرب، ص ٣٤١-٣٤٢.

الدرعية وأنه كان كاتب الديوان هناك، ما يعزز تلك الافتراضية، ويبدو أن رحيل الأمير عبد الله الرشيد لم يرد طوعي، بل بسبب العلاقة السيئة التي ثارت بينه وبين أمراء الجبل آل علي، ولعل العلاقة الحسنة والمتميزة التي جمعت عبد الله الرشيد مع الأمير فيصل بن الإمام تركي ما جعلها تكون مفاتيح البداية نحو الإمارة^(١)، فقد اندلعت وقائع داخلية بين آل سعود بعد مقتل الإمام تركي، حيث زحف ابنه الأمير فيصل بن تركي يرافقه عبد الله الرشيد نحو الرياض على رأس جيش لا بأس به ليثأر من قاتل أبيه، ولعل الدور الذي لعبه عبد الله الرشيد في اقتحام القصر ومن ثم المساعدة في قتل قاتل الإمام تركي، ما جعل الأمير فيصل التركي من أشد المؤيدين له في تولي إمارة حائل، وبالتالي إسقاط إمارة آل علي. حل عبد الله أمير لحائل وجبل شمر، وهو أول من تولى الإمارة من آل رشيد بل هو مؤسس هذه الإمارة وتمتع بصفات حميدة من شجاعة وعدل وإحسان وكرم. حاول محمد علي باشا بعد سنوات من تولي عبد الله إمارة حائل من جعله نداً لمواجهة ابن سعود، وقد أرسل محمد علي أحد المستشرقين ويدعى جورج والن لكي يقنع الأمير عبد الله بذلك، إلا أنه واجه رفض قاطع ووجد طموح لدى عبد الله يقتصر على إمارة جبل شمر بصورة منفصلة ومستقلة عن العثمانيين أو بلاد نجد الأخرى، ورفض فكرة القيام بمحاربة الأمير فيصل التركي في الرياض، إلا أن محمد علي باشا لم ييأس فأرسل نفس الشخص بعد سنين مرة ثانية إلى حائل، ولكنه واجه نفس ما واجه في المرة الأولى، ولعل الانطباع الذي أخذه هذا المستشرق على الأمير عبد الله الرشيد ما جعله يدون ذلك^(٢)، حيث يقول (لم يكن نفوذ عبد الله ناشئاً عما كان له من الثروة والسيادة فقط، بل عما امتاز به أيضاً من السجايا الشريفة كالشجاعة والعدل، وكرم الأخلاق والوفاء، وحب الفقراء، فقد كان في إحسانه مثله في عدله كثيراً، ولم يسمع عنه أنه أخلف مرة بوعده، هذه الفضائل هي مصدر

(١) قلب جزيرة العرب، ص ٣٤٢.

(٢) أوبنهايم، البدو، ج ٣.

تلك القوة، قوة عبد الله، وذاك النفوذ نفوذه) توفي الأمير عبد الله الرشيد سنة ١٢٦٣هـ^(١)، فتولى الإمارة بعده ابنه طلال بن عبد الله، ورغم أن هنالك عمه الأمير عبيد الرشيد شقيق عبد الله، إلا أن عبيد لم يكن تواقفاً إلى الإمارة، رغم أنه كان من أشد المؤيدين للسلفية، بل ووصف أنه مغالي في ذلك، وتميز بطبعه الصارم، ولكن هذا التشدد والقوة كان سمتها الميل الشديد للقتال في سبيل الله والتوحيد، وعرف عنه أنه داعية السلفية في الجبل، وتمتع بأصحاب موحدين أحاطوه في جبل شمر، وجعلوه قذوتهم الأول في هذا النهج السلفي التوحيدي، وكان سفيرهم لدى عاصمة التوحيد الرياض، أما ابن شقيقه طلال الذي خلف والده، فقد عانى من مرض ألم به كان سبب في موته سنة ١٨٦٧م، فتولى الإمارة شقيقه الأمير متعب بن عبد الله، وقيل أن تمتع بالحكمة والعقل والأخلاق الفاضلة، وقد حكم لسنتان، بعدها حدث خلاف له مع أبناء أخيه الأمير طلال العبد الله وهما بندراً وبدرأ، وفعلاً انتزعا منه الإمارة بالقوة، فقتلوا عمهم الأمير متعب العبد الله سنة ١٢٨٥هـ. أصبحت الإمارة لبندر بن طلال بن عبد الله، الأمر الذي جعل عمهم الأمير محمد العبد الله في موقف معارض لهما، كان أيام قتل شقيقه الأمير متعب العبد الله على يد أبناء أخيه هو في الرياض، وما أن سمع ذلك عاد إلى حائل وهناك اتفق مع الأمير الجديد بندر، لكي يتنازل له بينما تولى الإمارة محمد العبد الله حدث خلاف له مع الأمير بندر مباشرة جعله يقتل بندر ابن شقيقه طلال^(٢)، وقيل أن قتله كان دفاعاً عن النفس سنة ١٨٧٢م، إلا أنه واجه التمرد من قبل أبناء شقيقه طلال بكل قوة، بل وأمر بقتلهم جميعاً، ولم ينجي منهم إلى بدر الذي هرب إلى البادية غير أن عبيده كانوا يلاحقونه حتى قتلوه، وبعد أن بلغو عمه الأمير محمد العبد الله غضب منهم وقتل قاتله فوراً ويقال أنه أراد أن يمسك به فقط، ورغم ما عرف عن محمد الذي أطلق عليه اسم محمد الكبير من استبداد بالقوة إلا أنه تمتع

(١) قلب جزيرة العرب، ص ٣٤٣.

(٢) قلب جزيرة العرب، ص ٣٤٤.

بمزايا العدل بالرعية، وضل على خلقه سواء في النصر أو الخسارة، ورغم ما عرف عنه من قوة وبطش بالأعداء وخصوصاً القبائل التي تخرج عن الطاعة، وقيل أنه كان يشن الهجوم عليها أيام حر الصيف وهي تخيم على الماء، حتى يصبح من الصعب عليهم الفرار، ومع هذا أطلق عليه الناس محمد المهاد، ولعل هذا الاسم جاء من انه قالوا مهد نجد، أي بلغتهم طوع البلاد التي تحت نفوذه، ولعل المهاد تصلح أكثر لتمهيده طريق الذي يخلفه، حيث توفي محمد العبد الله سنة ١٣١٥هـ ليبدأ العصر الذهبي بإمارة الرشيد من خلال ما بلغته من نفوذ وقوة^(١)، بل وسيطرة على جميع نجد وأطرافها، إنه زمن الأمير عبد العزيز المتعب الرشيد، لقد حاز الأمير الجديد إعجاب كل من رآه سواء من العرب أو المستشرقين أو الأتراك، كان ذا صلابة وقوة لا توصف، استطاع أن يوحد صفوف شمر بأكملها في نجد وكانت إلى جانبه، ومع تلك السيطرة إلا أن الإمام عبد الرحمن آل سعود وابنه الأمير عبد العزيز آل سعود كانوا في الكويت قد بدأوا بإعادة الصفوف وتجهيز الحملات المتكررة لاستعادة ما فقده زمن عبد العزيز وزمن محمد العبد الله، وبعد سلسلة من الوقعات تمكن عبد العزيز آل سعود من استعادة الرياض والزحف لاستعادة البلاد الأخرى، ورغم الموقف المؤيد من الترك والأشراف لآل الرشيد، إلا أنه لم يجد بداً من فقدان أغلب مناطق نفوذه، وقد أدت الحرب العالمية الأولى إلى انهيار أحلاف آل الرشيد، ولعل الهاوية الأولى بدأت بعد مقتل الأمير عبد العزيز الرشيد سنة ١٣٢٤هـ المصادف لسنة ١٩٠٦م وما أعقبها، حيث اجتمع أبناء عبد العزيز الرشيد وهم متعب ومشعل ومحمد واختاروا متعب للإمرة، إلا أن هنالك مؤامرة كانت تنتظرهم من أبناء عمومته آل عبيد الرشيد وهم فيصل وسعود وسلطان أبناء حمود العبيد الرشيد، صمموا على انتزاع الإمرة من آل عبد الله وجعلها لآل عبيد فجمعوا عبيدهم ورجالهم وأقنعوا

(١) قلب جزيرة العرب، ص ٣٤٤.

أبناء عمومته أبناء عبد العزيز عبد الله الرشيد المذكورين مسبقاً إلى رحلة إلى الصيد فلبوا الدعوة، وفي أثناء خلوهم خارج مدينة حائل قتلوا آل عبد الله الثلاث وعادوا بهذه الفاجعة بل واجتمعوا على الفور وقرروا اختيار سلطان بن حمود العبيد الرشيد أميراً لحائل وهو من القتلة الثلاث، ولعل الحديث الشريف الذي جاءنا عن الرسول صلى الله عليه وسلم هو بشر القاتل بالقتل ولو بعد حين، ما يبين هذا الموقف، حيث دب الغدر مجدداً إلى نفوس الأخوة، فسعى سعود إلى قتل شقيقه سلطان خنقاً، ودفنه في حفرة في أحد جوانب القصر، هذا القتل أحيا آمال ابن سبهان قرييهم وخال أبناء عبد العزيز بن متعب بن عبد الله الرشيد حيث تمكن ابن سبهان من الفرار بابن اخته الصغير سعود^(١) بعد مقتل أشقائه في يوم الصيد المشؤوم، وبعد سماعهم خبر مقتل سلطان بن حمود سعى ابن سبهان لدى شيوخ شمر ووجهاءها ولدى المناصرين لآل عبد الله حكام حائل الشرعيين إلى محاولة انتزاع الإمرة من سعود ابن حمود آل عبيد الرشيد بعد أن نصب نفسه بعد قتله لشقيقه سلطان، فهاجم ابن سبهان بمن أيده وتبعه ودخل حائل، واستولى على القصر وأمسكوا المهاجمين بسعود الحمود وقتلوه وأعادوا الإمرة إلى الأمير الصغير سعود عبد العزيز المتعب عبد الله الرشي، وجعلوا ابن سبهان خاله وصياً عليه.

وبعد أن عرفنا مصير آل حمود العبيد بمقتل سلطان ومن ثم سعود بقى فيصل الحمود، حيث كان أميراً على الجوف، حيث جعله شقيقه سلطان قبل أن يقتل، وبقي هناك حتى سمع نبأ مقتل أشقائه الاثنان واستعادة آل عبد الله الإمرة وبمساعدة ابن سبهان، فر من الجوف ولم يستقبله أي مكان حتى لجئ إلى ابن سعود في الرياض وبقي عنده حتى مات سنة ١٣٤٢هـ، ومع هذا بقي سعود عبد العزيز المتعب حتى بلغ سن الرشد وبدأ بإدارة إمرة حائل بنفسه، وقد حاول الاعتماد على عبيد موجوين لديه في القصر

(١) قلب جزيرة العرب، ص ٣٤٧.

في إدارة شؤون الإمارة المالية والإدارية، رغم عدم تجاهل دور ابن سبهان رغم الفجوة التي حصلت فيما بعد بينهم سببها محاولة تقريب آل عبيد له مرة ثانية، ولعل ما حصل بعد ذلك يظهر ما راح إليه ابن سبهان من خشيته من غدرهم للأمير، فقد خرج سعود العبد العزيز برفقة عبد الله بن طلال من آل عبيد الرشيد، نحو نزهة وبصحبة أحد عبيده، وهناك بينما كانوا يضعون نياشين، قام عبد الله الطلال وضرب الأمير سعود العبد العزيز من الخلف فأرداه قتيلاً ومن ثم قتل العبد المرافق له، ولكن أثناء إطلاق النار كان أحد العبيد الآخرين يرى الحادث وكان على مقربة منهم يرافق مجموعة تابعة لابن أخ الأمير المقتول وهو عبد الله بن متعب بن عبد العزيز هجم الأخير هذا نحو عبد الله الطلال محاولاً قتله ثاراً لعمه الأمير، ولكن ابن طلال بادره بإطلاق نار كثيف كان ابن طلال مشهور باقتناص الهدف فتمكن من قتل أحد رعايله رغم أنه أصيب برصاصة كانت سبب في موته فيما بعد، اعتلى عبد الله بن متعب الإمارة رغم أنها أصبحت من الضعف ما جعل الأمير الجديد يجلس على الكرسي وهو لا يعلم متى نهايته التي أصبحت وشيكة للغاية، حيث هاجم ابن سعود بجيوشه الجراراة البلاد وحاصر حائل وطالب باستسلامها، وأثناء ذلك ترك أمير الجوف محمد بن طلال آل رشيد وهو شقيق عبد الله بن طلال الذي قتل الأمير سعود العبد العزيز ثم قتلته مجموعة عبد الله بن متعب، عاد محمد بن طلال إلى حائل، بينما ذهب عبد الله بن متعب إلى ابن سعود واستسلم له، حاول الأمير الجديد إعادة لملمة ما فقد، على أمل المحافظة على عدم سقوط حائل، بل وصمم الدفاع عنها حتى النهاية، وحاول أن يستبق إطباق كامل على المدينة فوقف خارجها لمواجهة الجيوش الزاحفة، ثم تفهقر نحو الحصون وقاوم بشراسة ثم وقفت قواته المدافعة على أسوار المدينة ولكن دون جدوى فقد استولت القوات المهاجمة على المدينة وتمكنت من اعتقال محمد بن طلال بن نايف بن طلال آل رشيد، وباعتقاله انتهت الإمرة وأسدل الستار عن آخر أيامها وأصبحت البلاد كلها تابعة للسلطان عبد العزيز آل سعود

سلطان نجد والذي وسع ملكه ليشمل الحجاز فكان ملك المملكة العربية السعودية وقد حظي آل رشيد لدى الملك في الرياض بمزيد من الاحترام والإكرام والمعاملة الطيبة الحسنة التي تتم عن روح السخاء والوفاء وتتم عن الكرم الأصيل والأخلاق العربية الفاضلة والسجايا الحميدة التي جمعها الملك رحمه الله والتي كانت من أهم عوامل نجاحه وحب الناس له.

نبذة عن الأمراء الذين تولوا إمارة حائل:

استمرت إمارتهم حوالي تسعين عاماً وهي من الفترة التي تولى بها الأمير عبد الله بن علي بن رشيد إمارة حائل وجبل شمر سنة ١٨٣٥م، حتى سقوط حائل على يد ابن سعود سنة ١٩٢١م واستسلام أميرها محمد بن طلال بن نايف بن طلال آل رشيد، وقد توارث الإمارة الكثير من أمراءهم في حائل.

(١) أول أمير كما أسلفنا هو عبد الله بن علي آل رشيد استمر في الإمارة حتى توفي سنة ١٢٦٣هـ. فكان فارساً مقدماً يقول الشعر، له:

كم ضيقة جتنا ثم الرب أزاله	وزادت بعز ما هقينا به أمهال
الحمد لله ما كرهنا للقا له	إلا وتصير عقوبته عز واقبال
ياما طلبنا من براسه شكاله	وصارت عقوبة تابعه ذل واذلال
وهدات فعل الشر واللي سعاله	نُرميه بالميدان من غير حبال
والبغي كم ناس غدو من رجاله	ويا ما غدى بالبغي من ماض الأجيال
عاد خلاف الزود شف وشجراله	يا عوناً الله ما من الناس عقال
فاللي علينا الجار نرفي خماله	ونفزع لمن جانا من الضيم دخال
وللضيف نقري حين تبرك رحاله	ومن أمانا والمحترى ما نهج خال

والشر ندفع جانبه بالسهاله ولاني لتثويره من الناس قبال
ومن جا يريد الزين يعطي سؤاله وعن عاني الله ما قطعنا له اوصال
وان كان هو ركب الرشا للمحاله واستنقلت ماني من الحرب ملال
نرسي كما ترسي رواسي جباله ما ننهزع من وطى حافي ونعال

(٢) فتولى من بعده ولده الأمير طلال بن عبد الله الذي توفى بسبب
مرض لم يشفى منه سنة ١٨٦٧م.

(٣) فتولى الأمير متعب شقيق طلال وهو متعب بن عبد الله بن علي
الرشيد الذي توفى سنة ١٢٨٥هـ.

(٤) تولى الإمارة بعد متعب بن عبد الله الأمير بندر بن طلال بن
عبد الله واستمر حتى توفى سنة ١٨٧٢م.

(٥) تولى محمد بن عبد الله بن علي الرشيد الإمارة وكان يسمى
محمد الكبير توفي سنة ١٣١٥هـ. وبلغ نفوذه وقوته حداً لا يوصف،
وقيل أن الظلماوي رفض أوامره في عدم استعمال القهوة حينما قال
لغلامه:

يا كليب شب النار يا كليب شبه عليك شبه والحطب لك يجابي
وعلي أنا يا كليب هيله وحبه عليك تقليط الدلال العذابي
وادغث لها يا كليب من سمر جبه وشبه ليأمنه غفاكل هابي
باغى إلياشبيتها بالمشبه تجذب لنا ربع سرات غيابي
بنسريه يا كليب صلف مهيه لا نسنست لا تقل به سم دابي

سرات بليل وناطحين مهبه متكلفين وسوقهم بالعقابي
خطو الولد لوله زبون وجبه يأتي عليهم من حساب الزهابي
لاباطن الهلباج خطو الجلبه يا حلو خبط عصيهم بالركابي
اطمر لهم وأبدي سلام المحبه لا جو على هجنن يديهم خرابي
الأولة يا كليب عجل بصبه والرزق عند اللي ينشي السحابي
وعندما سمع به محمد العبد الله طلب حضوره وطلب أن يقول
قصيدته، فأكملها بهذه الأبيات التي أنجته حينما أردف لها:

مده رهن لولاك ما أقول يا كليب ولا أقول شب النار يا موقدن له
يا ابو اليأما والكبار المحاديب وأبو الذي صار العصا ثالث له
تكفأ محاليب وتقعده محاليب كبد تيس به وكبد تبله
تشكك بروحك وأنت ما بك عذاريب عذروبك أنك تجمع الطيب كله

(٦) تولى الإمارة عبد العزيز بن متعب بن عبد الله بن علي
الرشيد الذي توفي سنة ١٣٢٤هـ واستمرت فترة حكمه عشرة سنين
من سنة ١٨٩٦م - ١٩٠٦م.

(٧) تولى الأمير متعب بن عبد العزيز بن متعب بن عبد الله بن
علي الرشيد بعد والده.

(٨) تولى بعد الأمير متعب بن عبد العزيز الإمارة في حائل الأمير
سلطان بن حمود بن عبيد بن علي الرشيد من نسل العبيد الرشيد، وقد قتل
على يد شقيقه الأمير سعود بن حمود بن عبد الرشيد.

(٩) تولى الأمير سعود بن حمود بن عبيد الرشيد الإمارة في

حائل بعد قتله لشقيقه الأمير سلطان.

١٠) عادت الإمارة من جديد لآل عبد الله بن علي الرشيد بعد أن قتل الأمير سعود بن حمود بن عبيد الرشيد فتولاها الأمير سعود بن عبد العزيز بن متعب بن عبد الله بن علي الرشيد.

١١) تولى الإمارة بعد سعود بن عبد العزيز بن متعب بن عبد الله الرشيد ابن شقيقه عبد الله بن متعب بعد مقتل عمه الأمير، وقد استسلم طوعاً لابن سعود أثناء حصار حائل.

١٢) تولى الإمارة بعد استسلام عبد الله بن متعب الأمير محمد بن طلال بن نايف بن طلال الرشيد والذي بقى في حائل حتى سقوطها على يد عبد العزيز ابن سعود سنة ١٩٢١م، وبهذا أسدل الستار على مرحلة مهمة من إمارات جبل شمر والتي آخرها كانت إمارة آل رشيد، والرشيد والسبهان كما أسلفنا هما الخليل، والسبهان لهم دور كبير في مناصرة أقاربهم وأبناء عمومتهم آل رشيد، ولعبوا دوراً هاماً في تاريخ الإمارة الرشيدية، ولهم صلة نسب ومصاهرة معهم، ونتيجة للقرب من آل رشيد استلم ابن سبهان وكالة الإمارة في حائل أثناء تنصيب الأمير سعود الصغير بعد إعادته من المدينة إلى حائل، وحدثت مجزرة في قصر برزان حيث استلم الحكم آل سبهان، ومن بعدهم استلم الوكالة عقاب بن عجل من اليحيا من عبده، إلا أن الأمر لم يدم طويلاً كما أسلفنا.

بطن الأمراء آل رشيد:

وينقسم أبناء علي الرشيد اليوم إلى فخذان هما (العبد الله - العبيد).

• العبد الله وهم (المحمد - المتعب - الطلال).

المحمد: ليس له عقب ويسمى محمد الكبير توفي سنة ١٣١٥هـ.

المتعب: وهم العبد. العزيز.

الطلال: وهم (نايف - بندر - بدر - مسلط - سلطان).
آل عبد العزيز المتعب: وهم (المتعب - المشعل - السعود -
المحمد).

آل نايف الطلال: وهم (الطلال).

آل متعب العبد العزيز: وهم (آل عبد الله المتعب).

آل سعود العبد العزيز: وهم (المشعل - العبد العزيز - آل محمد -
آل سعود)

وسعود العبد العزيز هو الذي انتصر في معركة جراب، وكان الأمير
الاشهر في حائل وكانت زوجته بنت ابن شريم من مشائخ شمر قد تزوجت
بعده بعد العزيز السعود وأنجبت له ولدان من بينهما الملك عبد الله بن عبد
العزيز ملك المملكة العربية السعودية.

ومن طلال الناييف الطلال (العبد الله - المحمد).

ومن آل محمد الطلال (الطلال - المتعب).

ومن عبد الله المتعب العبد العزيز المتعب العبد الله الرشيد (آل متعب
- آل مشعل).

• العبيد: وهم (العبد الله - آل فهيد - آل فهاد - العلي -
الحمود - السليمان)

وعبيد بن علي الرشيد عين حاكم على حائل فترة رغم اعترافه
بالإمرة إلى ابن شقيقه عبد الله وتوفي سنة ١٢٨٦هـ، وكان شجاعاً فارساً
مقدماً ويقول الشعر، وله في قصيدة:

يا هيه يلي لك مع الناس و داد	ما ترحمون الحال يا عزوتي ليه
ما ترحمون اللي غدا دمه ابداد	طول الزمان و حرق الدمع خديه
من شوفتي للغرو مزبور الأنهاد	متمشاح ياطا على أقدام رجله
الشوك ما له عن مواطيه رداد	أيضاً ولا سبت قوي يوقيه
لا عاد ما ناصل ونضرب بالأحداد	هبيت يا سيف طوى الهم راعيه
لا عاد ما تروى حدوده بالأضداد	وديه يمم العرفجيه ترويه
وله أيضاً:	

يا حمود أنا عارضي شابي	طرد الهوى جزت أنا منه
يا كود وضاح الأنياي	هـذاك مني وأنا منه
يا ما حلا رمى الاسلاي	واركأي سني على سنه
الزين لو هو وري البابي	لازم عيونني يرا عنه
يارب تغفر لمن تابي	العبد مطـلـوبه الجـنه
وله أيضاً:	

اللي ذبحت بشذرة السيف تسعين	أيضاً ولاني عن طردهم بسايل
أجرهم يا حسين جر الخرافين	خل ا صفا بقعا من الدم سايل
واللي وطينا مخا يشوف محبين	والكذب تنفاه العلوم الصمايل

وله أيضاً:

اضرب على الكايد ليا صرت بحلان وعند الوالي مد الحبل وانقطاعه

أما تجي بعقود لولو ومرجان وإلا فهي لبليس طار بشجاعه

ومن العبد الله العبيد الرشيد (العبيد - الجبر).

ومن آل عبيد العبد الله العبيد الرشيد (آل مسعود - آل محمد - آل حمود - العبد الله).

ومن آل الجبر العبد الله العبيد الرشيد (آل جبر ذرية جبر بن عبد الله الرشيد).

ومن آل فهيد العبيد الرشيد (آل إبراهيم - العبد العزيز - السليمان - آل سيف - آل عبد المحسن - آل ضاري - وظاري توفي في المدينة المنورة سنة ١٣٤٠هـ).

ومن العبد المحسن الفهيد العبيد الرشيد (آل محمد - ومحمد كان يقيم في بغداد حتى سنة ١٩٣٧م).

ومن آل فهاد العبيد الرشيد (العبد الله).

ومن آل حمود العبيد الرشيد (آل مهنا "ومهنا قتل في معركة الطريف مع ابن صباح" - متعب - ماجد - سالم "وقد قتل سالم في معركة الطريف أيضاً" - سلطان "وسلطان أمير حائل بعد قتله لأبناء عمه آل عبد الله الرشيد، وقد قتل على يد شقيقه سعود" - سعود "وسعود هو الأمير التاسع وقد قتل على يد سعود بن عبد العزيز بن متعب بن عبد الله الرشيد" - عبيد - فيصل).

ومن العبيد الحمود العبيد الرشيد (آل سعود).

ومن الفيصل الحمود العبيد الرشيد (الحمود).

مشيخة آل الجربا:

إن الجربا لقب نبزي تلقبت به زوجة محمد أبو سالم الأول بعد أن أصابها مرض الجدري، فعرف ابنها سالم بإبن الجربا وعرف أحفاد سالم بالجربان على أن هنالك من يذكر أن السراح حكام الجوف سابقاً في نفس الخط النسبي هذا ولقد أوضحنا في ذلك بغير موضع^(١) وسالم الجربا اشتهر كثيراً وذاع صيته، وهو الذي قضى على نفوذ ابن عمار وقتل ابن درعان، غير أن ما بعد سالم لم يرد لي ذكر واضح في الزعامة. وكانت فجوة حتى بعد حرب الشريف حتى ظهر من أعقابهِ مطلق الأول وسالم شيخته الحقيقية واضحة في الخرصة أول أمرها ثم تجلت في قبائل شمر بعد ذلك اثر قيام عشائر كثيرة تحالفت معه من شمر للقضاء على نفوذ ابن عمار، وما أن تم لهم ذلك عادت الزعامات المحلية لتظهر من جديد، فأصبح لكل عشيرة من قبائل شمر زعيم وبيت زعامة متوارث تقوى القبيلة بقوته وتضعف بضعفه، يتخللها أحياناً بروز حمائل جديدة على الساحة تؤدي إلى تقوية العشيرة التي برزوا منها، وقد تكون بعض الحمائل ليس من نفس العشيرة، بل من تحالفاتها أو ملحقاتها، وقد تبرز من أبناءها، وقد تبرز من موارث عائلات الرئاسة والمشيخة فيها وهكذا، فمثلاً ابن عمار برز كزعيم لزوبع وسنجارة في الجبلين، وفرض قيود ورضخت ودانت له عشائر خارج الجبلين، بينما برز سالم الجربا ورفع اللواء المناهض لابن عمار وحد من تسلطه، فشاع صيت سالم ولمع بين قبائل شمر، ودانت ورضخت له عشائر من غير الخرصة، فنشأ التحالف، ولكن مع نهاية الغرض من التحالف، بقي سالم شيخ على الخرصة، وتوارث أعقابهِ المشيخة فيها، وأصبح أعقابهِ بيت المشيخة في شمر، بينما احتفظت كل عشيرة في كل قبيلة من قبائل شمر بزعامة محلية لها، ولم ترضخ شمر لشيخ موحد له سلطه على عموم شمر آنذاك. وحتى بعد سالم سالم لم يرد لنا أحد من أعقابهِ بلغ المنزلة التي بلغها

(١) محمد الخالد الشرعبي، البادية بين عراقه الماضي وأصالة الحاضر، ص ١٣٧٠.

سالم، وحتى أثناء حرب الشريف وبعدها مدة لم يرد إلينا من ظهر من أعقاب
من قاد عشيرة موحدة في موقعة ما، أو في الحرب الفاصلة مع الشريف،
وكل ما ورد في المرويات على لسان الشريف محمد عن الحرب أن قائد
جموع زوبع هو ابن رمال، حين قال:

معهم شايخ الخيل يقوده لهم علوم بالجدود الأكابر

وحتى الخرصة كانت لها حمائل قديمة ومعروفة منهم ابن دايس،
رغم أن آل الجربا بلغوا أعلى شهرة في شمر، إلا أن ظهورهم مجدداً على
الساحة كان عاملاً مهماً لتبلور الزعامة الموحدة في شمر، فقد برز اسم
مشعل أعقاب سالم وعرفوا أبناءه بآل مشعل وهم الجربان آل محمد
أنفسهم.

كذلك من جدود الجربان (محسن - مجرن - الجعيري) ومن ثم
الحميدي والد مطلق ومن ثم مطلق وعمرو وفهد، وفارس الذي يعد من
مشاهير شيوخ آل محمد.

مطلق الجربا:

رغم ما ذكرنا من أسماء لامعة من شيوخ آل محمد الذي لعبوا دوراً
بارزاً في تاريخ قبائل شمر، بل قاد جدهم الأول سالم آل الجربا عشائر
عديدة لأول مرة استطاعت أن توجه العشائر الشمرية للالتحام، ولكن ما
يجدر بنا الإشارة أنها كانت تقاوم أي نوع من التسلط قد يتعرض عليها
تحت أي مسوغ، بل حريتها وعزتها فلم تباع شمر على كبريائها ولم
ترضخ لقوة مهما كانت تحاول التسلط عليها حتى لو كانت من بطونها،
ولذلك فسالم الجربا هو الذي كان مفتاح لهذا التحدي ومن نسله ظهر العديد
من الأعقاب التي سجلت أسمائها ومآثرها في حفاظ القبائل الشمرية، وقد
بزغ آل الجربا في قبيلة الخرصة القبيلة الزائدية المعروفة من بني ياس،
ورغم أن أعقاب سالم حتى مطلق لم تكن لهم زعامة موحدة لشمر، إلا أن

ظهور مطلق غير في مسير تاريخ هذه الزعامة، فقد استطاع مطلق ابن الحميدي أن يقود شمر ويتزعمها، ورغم أنه واجه بعض الصعوبات حتى من داخل أناس مقربين له، فقد بدأت المنافسة مع مطلق الصديد، مما أدى إلى انقسام شمر إلى ثلاث تفرعات:

(١) أغلبية العشائر تبعت مطلق الجربا ومنها (الخرصة - العامود - وبعض أقسام سنجارة وبعض أقسام عبده وفروع أخرى من شمر وما تبعها) فقد أصبحت تحت إمرة مطلق الجربا.

(٢) هنالك عدة فرق ناصرت مطلق الصديد فعرفت بالصايح (أي أنها لبّت صيحة مطلق الصديد) وهذه البطون أهمها (أقسام من الأسلم - وعشيرة الصبحي من زائدة وفروع من سنجارة منهم الزميل والتومان وغيرهم).

(٣) شمر النجادة: وهؤلاء لم يكن ينطوون في أغلب أوقاتهم تحت إمرة المذكورين بل دائماً ما يترددون في ترحالهم في مناطقهم وحتى وإن رحلوا فتتقلّبهم في مناطق نجد حسراً، ولذلك عرفوا بالنجادة أي شمر الأكثر نجدية في سكناها، وهؤلاء غالبية من عبده وكذلك من سنجارة، فمنهم ابن رمال الذي عندما أرسلوا له المطلقين وقالوا لا يوجد ثالث في شمر رد عليهم وقال: (من أكل ناقتي أكل ناقته وأنا ثالث ثلاثة)، كذلك فروع أخرى من شمر جبل سلمى.

ومع هذا فقد دام صراع طويل بين المطلقين كلف شمر الكثير من الخسائر والضعف في بعض الأحيان، فارتأى بعض شيوخ شمر من التأثير على المطلقين لكي يركنوا إلى الصلح فاتفقوا على عقد الصلح واتفقوا أن يلتقوا داخل مكان مغلق لا يوجد أحد غير أطراف النزاع وبينما كان الطرفان يجلسون لعقد الصلح دخل عليهم الشاعر الخريصي ابن مويضي وأنشد هذه الأبيات:

تقرش فراش الصلح عقب ما مضى مجهرية تدري بها وانت عارف
أولاد سيف من معلا جبلية ما تستوي ميزابة للمخالف
إن ذبحنا يبقى من يذبح بنا وإن فر قولنا بدلوا حسايف
ما عنيت الجمل الظهيرة عندهم على الجري نقال كل الكلايف
ويبدو أن هذا الكلام كان موجهاً إلى مطلق الجربا محرصاً إياه عند
ذلك قام شاعر من ربع الصديد ويقال أنه إدريس ابن عجيل والله أعلم
فأنشد يرد عليه:

حنا الذي من معلا جبلية وحنا الذي ملاية للمقابسر
وحنا ذبحنا كهموز فراش لمحسن وعليه عنكا تكل جنين فاطر
وحنا لو طبت بنا الريف والعشن حساسنا مثل حساس الحوادر
وحنا ليا كظبنا عيدان الكنا نرجي عليكم بالسيف الشواطر
عد ذلك نهض المطلقان فقال الجربا مخاطباً الصديد:

أنا مثل النار عابس تاكل خضر ياس
فرد عليه الصديد:

أنا مثل فيض نيسان ما وطى عليه سال
فاشتبك الفريقان وحدثت مذبحة عظيمة راح ضحيتها حوالي أربعين
فارس من الطرفين، وظل الخلاف قائماً حتى في أعقاب الزعامتين، وحتى
بعد عبور شمر الحديث نحو الجزيرة، وأثناء كل تلك الفترات المتعاقبة
دائماً ما تحدث حروب بينهم وحتى وإن كانت حروب بين عشيرة من

الصايح أو عشيرة من تبع آل الجربا.

ومطلق الجربا يعرف بأخو جوزه وكذلك لقب بالزكام وقد روي الكثير عن فروسيته وكرمه وله قصائد عدة منها قصيدة على فرسه، ومما قيل فيه من الشعر:

قصيدة لابن سند الوائلي^(١):

قوم إذا حاربوا فأساد الثرى وإذا هم أعطوا فبحر جود
يا عين إن ماتوا فقد مات الندى فعليهم حزناً بدمعك جودي
ولكنعان الطيار قصيدة عليه:

راكبين كوار حلين شوملن كالسفن ولا النعام الهوارب
راكبين الهجن عوجو ركسابهن خوذو سلام من ضميري غرايب
خوذو سلامن للسيافا تحية يتلون أخو جوزه غفيف الشوارب
يا شبه هداج ليازاد ورده مودع بزاز البيت مثل النهايب

حرب مطلق الجربا مع ابن سعود:

كان مطلق الجربا مع العشائر التي تتبعه يتجول ما بين نجد وبادية العراق (بادية السماوة)، كان هذا أيام ظهور الحركة السلفية التي ظهرت في نجد امتدت لتشمل أغلب مناطق نجد^(٢)، فقد ناصر الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد آل سعود هذه الحركة بل اتخذ دعائها وفرسانهم جنوداً له في حربه ضد القبائل المخالفة، فالتفت حوله العديد من القبائل في نجد وأطرافها، ولكن ابن سعود كان أمامه خطرين لا بد من مواجهتهما، الأول

(١) مطالع السعود، ص ٢٢٤.

(٢) بايلي ويندر، العربية للسع ودية في القرن التاسع عشر، ص ٨-١٥.

نفوذ الأشراف في الحجاز، ولكن هذا الخطر كان يبدو أضعف من تأثيره المحتمل السبب هو الصراع ما بين الأشراف من جهة وكذلك عدم وجود تجهيز قوي للحد من الانتشار السريع لتلك الحركة وخصوصاً أنها تنادي بالدين الأمر الذي جعل من دعاوي الأشراف لحربهم أمراً أقل نسبة في الاستجابة، ولكن مع هذا كان الأشراف لا يتوانون في المساعدة والإسهام في أي حملة لمحاربة هذا التوجه، أما الخط الثاني بالنسبة للحركة السلفية وابن سعود هو بعض القبائل القوية التي لا ترضى بالاستسلام ولذلك بدأ الإمام سعود يشن حملات واسعة وعديدة على تلك القبائل الأمر الذي اضطر بعضها إلى الابتعاد عن خط المواجهة، ومن بينها العشائر الشمرية التي تتبع الشيخ مطلق الجربا، ولكن هذا لم يمنع ابن سعود من مطاردة تلك القبائل، ما بين الفترة من ١١٧٩هـ - ١٢١٨هـ استولى ابن سعود على القصيم والجوف، ووصل في غزواته وحروبه إلى أطراف العراق الجنوبية، وكذلك إلى عمان وجبال عسير في الجنوب الحجازي^(١)، وقد دحر الكثير من القبائل كبنو خالد ومطير وعتيبة وغيرها^(٢)، وقد مارس ضغوط كبيرة على العشائر التي رضخت تحت سيطرته فكان لزاماً عليها أن تدخل في الدعوة السلفية وأن تؤدي ما عليها من واجبات دينية كالزكاة، وقص الشعاف، هذا الأمر أدى أن شمر تناوئه في الشمال والأشراف في الحجاز فقد تحالفت شمر مع الشريف غالب بن مساعد في حروبه ضد الحركة السلفية سنة ١٢٠٥هـ، فبعد أن يأس الشريف من مساعدة الدولة العثمانية له، أرسل إلى لقبائل الانضمام إلى حملته العسكرية، فانضمت إليه قبيلة شمر وحرب وأرسلهم لمقاتلة قوات ابن سعود والنقوا في عدة معارك طاحنة، وعلى الرغم من نجاح الحملة في بادئ الأمر إلا أنها لم تحرز حسم نهائي بل بقيت مناوشات وبالتالي تراجعت الحملة وعادت الفرسان إلى عشائرها، وتفتت الحركة السلفية وبدأت بالتوسع وتوالت غاراتها على

(١) انظر الباب الأول من هذا الكتاب، لمحات من تاريخ آل سعود.

(٢) قلب جزيرة العرب، ص ٣٢٩-٣٣٠.

القبائل اللدودة، فقد غزا ابن سعود قبيلة شمر في بادية العراق حيث كان مطلق الجربا نازلاً هنالك، فلما هاجمهم ابن سعود فر منهم من فر وثبت منهم من ثبت، ومن بين الذين ثبتوا في القتال الشيخ مطلق الجربا الذي بقي يقاتل إلا أن عثرت فرسه في الأرض فسقط من ظهرها فقتل، ومما قيل في رثاءه أبيات لزوجة الشيخ مطلق:

ونيت ونة من شلع ضرسه الجاز	الي صبر للجاز يجذب ونيته
عليك يا حامي المظاهير طهماز	لجت فراقين العرب فاقدينه
جانا عقاب فرق الحر والباز	وغدا بصياد الحباري بحينه
الدمع من عيني يجي فرد واجواز	والشيب لاح بكذلتني قبل حينه

ومما قيل في رثائه قصيدة للشاعر دايس الهكاز:

يا راكبين الهجن بالله تريضوا	خذوا سالمن كالجواهر مثاليه
للعود غفيف الشمال مطلق	من ظهر عودن اعفافن شماليه
مطلق ما جابن الشمریات مثله	فعل أبازيد الي تذكر فعاليه
عزيز جار وجارته ما تدير	الي اكصرت به وضافت محايله
زيزوم زينين المحازم شمر	زيزوم قومن كل أبوها مدايله
خريصة ما وطو للضد روسهم	لو هم مع الأجانب انفوس عاليه
خريصة من دور الصحابة معين	وأميرهم بالقوم بيضن خصايه
ترى العفن والذل على الشيخ خيبة	يا عاد هو ناوي المركز عاليه

وقد أراد ابن سعود بقتل مطلق الجربا انتصاراً حاسماً على القبائل المناوئة له والقضاء على أخطر أعدائه لا سيما وأن لهم وقعات كثيرة قبل هذه.

فمن بين الوقعات التي سبقت مقتل الشيخ مطلق (هو يوم عدوة)^(١) وهذا ماء معروف لشمر قرب بلد حائل. فقد استنهض ابن سعود أهل نجد وغزا بهم قبائل شمر ومطير، فوقع بينهما قتال شديد انتصر به ابن سعود فغنم غنائم كثيرة وقتل الكثير من الفرسان، ثم أعاد الكرة ابن سعود عليهم وكان مقدم القوم مسلط ابن مطلق، الذي نذر أن يدخل صيوان ابن سعود وعندما أراد أن يوفي نذره قتل، ولكن والده مطلق هزم المهاجمين وأذاقهم الكثير من الويلات والمرارة، ولولا انسحاب ابن هذال عن مناصرته مطلق لأجهز على الحملة المهاجمة^(٢) بعد أن أصابها الضعف وأعيته المطاولة، بعد ذلك أعاد ابن سعود ووصلت الكثير من الإمدادات إليه، فعاود أخذ زمام المعركة وقتل العديد من فرسان الشيخ مطلق الذي نجا مع قلة من ربه، واضطر إلى النزوح إلى أماكن أكثر عمقاً في العراق.

ومن الذين اشتهروا من أعقاب مطلق ابنه مسلط، حيث يحكى أن مطلق حاول مهادنة ابن سعود في بادئ الأمر إلا أن مسلط قد رفض وخصوصاً المطالب من قص الشعاف وتأدية الزكاة، ويروى عن مسلط أنه نزل في رجم عالي فبدأ لا يكلم أحداً ويبقى طوال النهار في مكانه فظن البعض أن مسلط عاشق فأرسل والده إليه أن يأتي ويقابل مرسال ابن سعود، فعندما جاء امتنع عن تأييد ابن سعود وضرب المرسال حتى أدمى جبيه فغضب عليه والده مطلق وتقدم إليه وبيده السيف، فأنشد مسلط:

رقيت روس مشمرخات العراقيب راس الطويل النايب مسلحزي

(١) بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص ١٢٤.

(٢) مطالع-السعود، ص ٢٢٥.

ونيت ونة ما تهجع بها ذيب أوجس ضميري من ضلوعي ينزي
لا صار ماناتي سواء الجلايب وقلايع بأيماننا به تبزي
أشكي لخو جوزه زبون الرعايب الحر عن دار المذلة ينزي

فعندما سمع مطلق بهذا الكلام رمى سيفه ورد عليه يقول:

اصبر نصبر واجمع الصبر بلطيب هذي حياة كل أبوها تلزي
خوفي من اللي روسهم كاليعايب وسيف على غير المفاصل يحزي
والحر ليا صكت عليه المغايب ملزوم عن دار المذلة ينزي

واشتهر أيضاً من آل مطلق آل عمرو ومنهم شلاش بن عمرو الذي اشتهر كثيراً بكرمه وقد قتل قرب هور عقرقوف، واشتهر من آل الجربا فارس الذي زحف بقبائل شمر نحو الجزيرة عابراً نهر الفرات غرب منطقة هيت، فقد استطاع أن يلعب دوراً بارزاً في القضاء على نفوذ قبيلة العبيد التي كانت تسيطر على الجزيرة، كذلك ناصر فارس الدولة العثمانية في كثير من حروبها، وعرف منهم أيضاً كرئيس وابنه بنية، فقد اشتهر بنية كثيراً ولقب بالأشمل لاستخدامه يده اليسرى، وعرف بخيال الجنيدية، ويعتبر من فرسان العرب فقد اشتهر بالشجاعة والكرم وله صولات ومعارك كثيرة، فقد روي أنه لحق بعمه عندما عبر إلى الجزيرة، وفي مرة جاءت شمر ونزلت عند عشيرة خزاعة، وعندما سمع به الدريعي من الرولة اتصل بحمود الثامر شيخ المنتفق فقدموا إلى عشيرة شمر التي كانت تحت إمرة بنية عند خزاعة فالتحمت معركة ضارية بين المتصارعين أدت في نتائجها إلى مقتل بنية^(١)، وقد كان لمقتل بنية أثراً كبيراً ووقعة في

(١) دوحة الوزراء، ص ٢٨٠. مطالع السعود، ص ٢٨٦.

نفوس عشيرته أينما كانت، واشتهر كذلك صفوك ابن فارس وقد لقب بسلطان البر واشتهر أيضاً فرحان باشا، وعبد الكريم الصفوك وغيرهم من شيوخ آل محمد ذائعي الصيت، وهم الآن من الكثرة ما يصعب تسجيلها في هذا الكتاب، ويمثلون عشيرة في حد ذاتهم ومناطقهم الرئيسية هي ربعة في شمال غرب الموصل في العراق.

هجرة قبائل شمر:

كانت قبائل شمر تتردد في ترحالها في أواسط نجد وشمالها بحثاً عن المراعي لمواشيها، فقد كانوا بدور حل يتنقلون وراء المياه والمراعي، رغم أن بلادهم الرئيسية هي الجبلين ولهم فيها الكثير من الحواضر ومزارع النخيل وشيدوا الكثير من القرى الزراعية في السهول الممتدة ما بين الجبلين، إلا أن حياتهم في الغالب تعتمد على تربية الإبل بالدرجة الأولى، ولذلك فعالباً ما يتأثرون بالطقس والمناخ المحيط بهم، ولذلك فقد أثرت العوامل الطبيعية على استقرارهم، فقد رحلت منهم أمواج بشرية في فترات سابقة، أما الباقون فبدأوا يحزون حذو الأولين، فنتيجة لسوء الظروف المعيشية وقسوة السنين انحدرت فروع من شمر بالنزوح نحو بلاد الشام فوصلت بترحالها إلى مدينة تدمر فنهبتها وخربت حواضرها، ثم حاولت الزحف نحو براري حمص وحماة، ولكنها هنالك اصطدمت بقبائل عديدة حاولت الدفاع عن نفسها أمام هذا السيل الشمري الجارف، ولذلك تحالفت عشائر الموالي مع عشائر أخرى في المنطقة لصد الزحف الشمري، وأخذت حياتهم بين كر وفر، بينما بقت شمر في الضفة اليمنى لنهر الفرات، وبعد فترة وجيزة بدأت عشائر عنزة تتوافد على بلاد الشام فتحالفت مع العشائر هنالك من الموالي والحديديين والعمور وغيرهم، وبدأت تشن حملات موسعة على قبيلة شمر، الأمر الذي اضطر هذه الفروع الشمرية على العودة ثانية إلى موطنها في نجد، صاحب هذا الرجوع إلى نجد ظهور الحركة السلفية، فقد ظهر الشيخ محمد بن عبد

الوهاب التميمي وهو رجل دين موحد اتبع المذهب الحنبلي وأخذ بتفسير شيخ الإسلام ابن تيمية ورأى أن كل ما حدث من إصلاحات واجتهادات ليست موجودة ضمن النهج السلفي ولا تسنده الكتب السماوية والأحاديث الشريفة يدخل ضمن البدع، ولذلك دعا إلى التوحيد ونبذ العادات والخرافات التي كانت سائدة آنذاك في نجد، الأمر الذي أدى إلى معارضته من قبل الكثير من العشائر، فاتجه نحو الدرعية حيث كان بها الإمام محمد بن سعود، فلجئ عنده واحتمى به، وهنالك في الدرعية تطابق أفكار محمد بن عبد الوهاب مع ابن سعود^(١)، فمزجوا بين الإصلاح الديني والقوة العسكرية، وبدأوا ببناء قوة سياسية عسكرية ضاربة، والاستعداد لاجتياح الجزيرة العربية وإخضاع القبائل الرافضة لهذه الدعوة، ولكن محمد بن عبد الوهاب مات قبل أن يكتمل حلمه، ولكن ابن سعود واصل زحفه وأيده العديد من مشايخ الدين الذين ساروا على هذا النهج من تلاميذ وزملاء وأنصار وتوابع محمد بن عبد الوهاب، فواصلت الحركة السلفية والذي كان يسميها البدو بالإخوان، واصلت بمهامها، كانت قبيلة شمر من القبائل الرافضة لمطالب ابن سعود والقاضي بتأدية الزكاة وقص الشعاف، الأمر الذي أدى إلى وقوع حروب ومنازعات بينهم، كان آنذاك قد ظهر مطلق آل الجربا كزعيم بارز في صفوف قبائل شمر، ورغم أن هنالك انقسامات داخلية في عشائر شمر تمثلت بمناوئته من قبل مطلق الصديد، وكذلك بعض رموز زوبع كابن رمال وغيره إلا أن مطلق كان الشخص الأبرز في شمر بل الرجل الأكثر طاعة وولاءً، فقد تبني قيادة شمر في حربها ضد ابن سعود، كان ابن سعود قد حارب بني خالد والمنفق في الإحساء وكذلك في جنوب العراق، وتحالفت عليه العديد من القبائل وكذلك الأشراف الذي ما توانوا عن تحشيد العشائر له، واجه ابن سعود ولكن دون جدوى، فقد استطاع ابن سعود أن يدحر أغلب القبائل التي حاربها، وتوسع نفوذه وقد

(١) مارغليوث (مصلحة الإسلام)، ج ٤، ص ١٠٨٦-١٠٨٧.

التقى مع شمر في معارك فاصلة قرب منابع المياه المسمية بالعدوة إلى الجنوب الشرقي من حائل^(١)، وقد قتل في تلك المعركة أحد أهم قادة شمر وهو ابن زعيمها آنذاك مطلق الجربا ويسمى بمسلط، ولذلك قرر مطلق الجربا النزوح نحو بلاد العراق الجنوبية لكي يأمن من خطر ابن سعود، فرحلت شمر نحو العراق ولكن قوات ابن سعود لم تقتصر على مناطق محددة بل امتدت لتطول جنوب العراق، وقد حارب شمر في أكثر من موقع هنالك، وقد قتل الشيخ مطلق في إحدى المعارك مع ابن سعود قرب السماوة^(٢) فخلفه شقيقه الشيخ فارس الجربا، ولكن صراعهما مع ابن سعود لم يتوقف ولذلك بدأت بالنزوح باتجاه نهر الفرات جنوب بغداد ثم ما لبثوا أن عبروا النهر نحو الجزيرة ليستقروا في الجزيرة ويتخذوها موطناً لهم، فسميت تلك الجموع بشمر الجزيرة، وهم أقارب شمر نجد الذين بقوا هنالك، وكان عبورهم الجزيرة بضوء أخضر من الدولة العثمانية سنة ١٨٠١هـ.

شمر الجزيرة:

بعد مقتل الشيخ مطلق تولى المشيخة فارس الجربا شقيقه، كان فارس الجربا حليماً شجاعاً، فقد كانت الأخطار تحيط بشمر من عدة جهات، فمن جهة المد الإسلامي في أواسط شبه الجزيرة العربية وسواحل الخليج العربي متمثلاً بالحركة السلفية، ومن جهة الصراعات المستمرة ما بين القبائل في جنوب العراق، وكذلك التأثير العثماني في ولاية بغداد، يضاف إلى ذلك صعوبة التأقلم، فكانت شمر تحب التوسع والتنقل دون عائق، فكانت العوامل التي ذكرناها قد لفتت سياجاً فاصل لتحرك شمر، كل تلك العوامل وعوامل أخرى أدت إلى أن تفكر بالنفوذ إلى أماكن تستطيع أن تتوسع وتتحرك بها دون رادع ودون قوة لها تأثير، كان شيخها فارس على

(١) قبيلة شمر العربية، ص ٤٩-٥٠. حسين بن غنام، تاريخ نجد، ص ١٧١-١٧٩.

(٢) قبيلة شمر العربية، ص ٥١. مطالع السعود، ص ٢٢٥.

علم بقبائل الجزيرة وقوتها، ولذلك أقنع قبائله أن الهجرة إلى الجزيرة مهمة في تلك المرحلة لعدة أسباب أولها أنها أرض واسعة كثيرة الخيرات تستطيع قبائل شمر أن تنتشر بها وتتوغل إلى مسافات شاسعة، بل تستطيع أن تهاجر بها صيفاً وشتاءً في أماكن متعددة، كذلك أنها تستطيع أن تهاجم أعدائها التقليديين في جنوب العراق وشمال نجد ووسطها، وكذلك تستطيع أن تغزو قبائل الشامية وخصوصاً المتنفذة بها وهي قبيلة عنزة

الحرب مع العبيد:

كانت العبيد أقوى قبائل الجزيرة قبل اجتياحها من قبل شمر وكان لها تأثير على الوالي العثماني وتمتعت عوائل مهمة من العبيد بمزايا خاصة لدى الباشوات في بغداد، فمن تلك العوائل عائلة الشاوي التي كان لها نفوذ وتقلد منها أناس مستشارين وقادة عند الولاة^(١)، بينما احتفظ شيخ العبيد بنفوذ قوي وسط قبيلته، بينما أكملت عشائر شمر زحفها نحو الجزيرة وانتشرت في بقاعها، وكانت تحتفظ بعلاقات طيبة مع مطلع عام ١٨٠١م مع عشائر العراق الجنوبية، فقد حاربت مع المنتفق والظفير والخزاعل وحتى العبيد أنفسهم قوات ابن سعود من قبل، ولذلك لم تتأثر العلاقة حتى مع العبيد الذين نافسوها على الجزيرة، إلا أن ما يحاك في بغداد من صراع على الخلافة الباشوية بعد وفاة سليمان باشا الأكبر سنة ١٨٠٢م بعد حكم دام ٢٢ عاماً بعده تولى الحكم علي باشا الكهية في بغداد واستمر حكمه خمسة سنوات^(٢)، وفي آخر سنة أرسل الباشا إلى زعماء شمر والعبيد وهم فارس الجربا ومحمد الشاوي بمساندة حملته الذي قرر أن يخوضها ضد عشائر اليزيدية قرب جبل سنجار، وفعلاً ساندوه وزحفوا إلى هنالك ونجحت حملته في مهمتها، وفي طريق العودة اعتقل الوالي علي

(١) قبيلة شمر العربية، ص ٥٤-٥٥.

(٢) قبيلة شمر العربية، والمؤلف يستند إلى: جون غوردن لوريمر، جغرافية الخليج العربي وعمان

وجزيرة العرب الوسطى، ج ١، (لندن)، ص ص ١٢٩٨-١٢٩٩.

باشا زعيم المحاربين العبيد ضمن الحملة محمد بك الشاوي ومعه شقيقه وأعدمهما في قلعة تل عفر أثناء استراحة الجيش^(١)، عند ذلك فر المحاربين العبيد من تلك الحرب واتجهوا غرباً نحو نهر الخابور، ولم تفلح الحملات العسكرية التي قادها علي باشا والي بغداد للقضاء عليهم، وفي سنة ١٨٠٥ م اشتركت مجاميع من عشائر شمر مع الحملة العسكرية الكبيرة التي قادها الوالي العثماني علي باشا للقضاء النهائي على نفوذ العبيد في الجزيرة^(٢)، فنزحت هذه المرة نحو الشرق وعبرت نهر دجلة لتستقر بين الزاب الأصغر ونهر ديالى، غير أن الحروب مع شمر لم تنتهي، وهكذا بدأت سلسلة من المعارك بين القبيلتين واستمرت فترة طويلة حتى بعد نزوح العبيد نحو الحويجة وجبل حميرين، فقد استمر الصراع بين العبيد والصايح والأسلم من عشائر شمر لفترات متلاحقة ومتعاقبة، وسجل الكثير من الوقائع بينهما، بل راحت عشائر الأسلم والصايح تتخذ من المناطق الشرقية للجزيرة منازل لها وهي بضاف قبيلة العبيد، أما عشائر شمر الأخرى فقد بدأت تتوسع إلى الشمال والغرب وأخضعت أغلب عشائرها وفرضت الجزية عليها، فأمنت تلك العشائر ولجأت إلى ضفاف الأنهار بل تحولت إلى ممارسة الزراعة على تلك الضفاف، ومن تلك العشائر عشيرة الجبور التي نزحت نحو ساحل نهر الفرات من منطقة البقارة في الخابور غير أنها اصطدمت بعشائر العكيدات وبدأت منافسة قوية بينهما على المنازل وفي شرح تاريخ زبيد تفاصيل عن ذلك، بينما استمر زحف شمر حتى جبل سنجار شمالاً وهناك اصطدموا بعشائر طي التي فضلت تجنب المعارك غير أن ذلك الزحف لم يكن في سنينهم الأولى بل بفترات متعاقبة، وبدأت حروب الكر والفر بين العشائر، فقسم من عشائر عنزة عبرت نهر الفرات من اتجاه مدينة الرحبة وبدأت تهدد قبائل تلك المنطقة وكانت المنافسة التقليدية لها مع شمر لها دور بارز في تأجيج الصراع.

(١) الكركوكلي، الدوحة، ص ٢٢٣-٢٢٥.

(٢) قبيلة شمر العربية، ص ٥٦.

كانت عنزة تضم عشائر عديدة وكبيرة وضخمة بل تعتبر تلك العشائر العنزية كأكبر وحدة عشائرية عربية في المنطقة بل كانوا يسمونها دود الفرث، ولذلك من الصعب أن تتمركز في إقليم محدد، بل انتشرت في نجد وجنوب العراق وشاميته إلى الغرب من نهر الفرات وامتد نفوذها إلى شرق الأردن وبوادي حمص وحماة واستقرت أقسام منها ما بين الخابور والفرات، وكانت كل قبيلة من عنزة لها شيوخها وتقاليدها وأعداءها ولها حروب ووقعات مع القبائل الأخرى فمن القبائل المشهورة في مناطق الشامية وجنوب العراق كانت العمارات التي يشيخ عليها آل هذال وهذه العائلة احتفظت بصفة رمزية كمشائخ عامة عنزة، بينما اشتهرت قبيلة ولد سليمان من عنزة في شمال وأواسط نجد، وأما الرولة فقد انتشروا في مناطق الحماة في بركة دمشق ووادي الأزرق، وشرق الأردن وتمركزت الرئاسة في بيت آل شعلان بعد أن كانت في بيت القعقاع في القدم، أما الفدعان فقد سكنوا براري حمص وحماة ومنهم العديد من العشائر العنزية الأخرى، كانت شمر نجد على صراع دائم مع عشائر عنزة من ولد سليمان، وخصوصاً مع بروز عائلة العواجية فقد ذاع صيت سعدون العواجي هناك وبدأت الحروب بينهم وبين شمر وخصوصاً التومان ولم يفلح الطرفان في سحق أحدهما للآخر، بل بقيت مناوشاتهم كر وفر، واشتهرت أماكن عديدة تنافسوا للسيطرة عليها في نجد كمنطقة بيضا ونثيل، كانت تلك المناطق من ديار شمر في الجبلين، ولكن ولد سليمان كانوا أغرب عشائر عنزة في المنزل لشمر، ولهذا كان الاحتكاك بهم أمر لا بد أن يحدث، كان سعدون العواجي هو شيخ عموم ولد سليمان، وكان ينزل على منهل لهم هناك يسمى الحيزا وله أولاد كثيرون ولكن الذي اشتهر منهم عكاب وحجاب وهم أبناء امرأته التي تزوجها من عشائر الفدعان والذي كانوا ينزلون بوادي سوريا، وقد حدث خلاف له مع زوجته مما اضطرها للذهاب إلى أهلها وبقي أولادها الصغار حتى كبروا هنالك،

ولم يعود عكاب وحجاب إلا بعد أن أرسل سعدون بطلبهم بعد أن تعرض لمنافسة على الشيخة من أقاربه، فقد برز أحد أقاربه ويدعى شامخ العواجي فأخذ الكثير من نفوذ سعدون فبدأت أمور ولد سليمان تؤول إليه مما حز في نفس سعدون الذي بقى يتجرع السموم لوحده في بيته ولم يبق معه سوى أشعاره التي تبين ما آل إليه فقد قال:

الله من هم بكبدي سعرها دلى يمل القلب مل الشواتي

يبدو أنه كان يتألم وبنفس الوقت يعرف أن فرجه عند أبناءه الذي شاخوا على من نزع من ولد سليمان إلى تلك البراري وأصبحوا ضمن المشايخ التي تتمتع بنفوذ لدى الباشوات العثمانيين هنالك فقد كان يدفع لهم خراج سنوي، وكانت أخبارهم تصل إلى سعدون في نجد، وما زاد في وضع سعدون قبل وصول أبناءه أنه قرر الرحيل من الحيزا إلى مكان آخر وعندما حاول بعض ربه من ثناء أجابهم بهذه الأبيات^(١):

قالو تحورف وقلت يالربع نجاع وقالوا تقسيم وقلت يالربع ما قيم

قالوا علامك قلت من قل الافزاع صيحة خلا ما عندي إلا الهذاريم

وأخيراً أرسل قصيدته المشهورة إلى أبناءه والتي كانت سبب في مجيئهما وهي:

يا راكب من عندنا فوق مهذاب مامون قطاع الفيافي إلى انويت

ويستمر بقصيدته إلى أن يختم^(٢):

ارجي بشير الخير مع كل هباب ومتى يجونا اخوان (نمشة) على الصيت

(١) أبطال من الصحراء، ص ٤٩.

(٢) أبطال من الصحراء، ص ٥٧.

وعاد أبناء سعدون العواجي نحو نجد، وبعد عودتهما قضيا على نفوذ
شامخ وبقيا في نجد وأصبحا من أشهر فرسانها بل ذاع صيتهم في أطراف
المعمورة، وكانت شجاعتهم وفروسيتهن لا يضاهيها مما جعل سعدون ينبهر
بأبنائه ويتفاخر بهم بل عزم على الزحف على أراضي خصومه وقد حاول
في أشعاره أن يحرض أبنائه للاستيلاء على أراضي شمر في بيض ونثيل،
فقد كانت أراضي للتومان من الثابت من شمر والتي كان يتزعمها آنذاك
مسلط التميّاط، فقد قال سعدون:

يا راكب اللي ما لهجها الجنينا ما هي وحدها ثامنة له ثمانا
فج النحور محجلات اليدينا من ساس عيرات وأبوهم عمانا
يلفن لمسلط تركة الغانميننا قل ارحلوا عن جوكم صارمانا
ويستمر إلى أن يقول^(١):

والموت عند اقطيهم وإن حدينا ويأسرع رد وجيههم مع قفانا
استمر نفوذ العواجية يزداد بل يقال أنه بلغ من حدود خيبر وجبال
طي إلى حدود تيماء والنفوذ، أما ابنه عكاب فقد غطى على كل فارس وفي
أحدى المعارك انتصر على التومان من شمر وقتلوا ابن أخ مسلط التميّاط
وتفاخروا بذلك وانشد سعدون هذه القصيدة:

يا راكب من عندنا فوق نسناس يشدي ضليم جافل مع خمائل
زين القفا ناب القرا مقعد الراس ومعرب من ساس هجن أصايل
ويستمر إلى أن يقول^(٢):

(١) أبطال من الصحراء، ص ٦٣.

(٢) أبطال من الصحراء، ص ٧٥.

وليساً قعد بالبيت يزهي بالالباس عمره صغير وماضي له فعائل

غير أن شمر نجد سرعان ما استدركت قوة الخصم ولذلك بدأت بالاستعداد لرد الهزيمة فغارت على قبائل ولد سليمان في منهل ماء يسمى الضفرة وهو من مياه شمر كان العواجي حاول الاستيلاء عليه فحدثت معركة ضارية بين الطرفين، استطاعت شمر أن ترد العواجيه وأن تردهم إلى مناطقهم في الحيزا، فقد قال شاعر شمر رشيد ابن طوعان في تلك المعركة:

يا مزنه غرا نشت له رفاريف	هلت على ضفرة مطرها انهشامي
زبيديها روس المهار المزاغيف	وعشبه قرون مسيحين الأودامي
تصرخ بها حذب السيوف المهاديف	وتفتح بها بقع النسور الأثامي
دز بعودان البلنزا وتتجيف	وروحوا وراكم يا فروخ الجلامي
ظعاين تسري وتجري مع السيف	ومن (واقصة) ما شيعوا للمقامي
زمل الطواليات جنك مزاهيف	على جناح الكود يمشن همامي
يتلون عدوان زبون المشاعيف	كساية العيدان ريش النعامي
نهجت أسر جموعهم بالتواقيف	الن وجيه جموعهم بانخدامي
ونظرت ربعي عايزين التواصيف	إلى الخيل بالزهام والجمع زامي
ونعم من العصلان وأولاد أباسيف	وعيال عليا كأنها بالتحامي
إن فات ما بقفوشهم والتطاريف	ردوا لنصب مفككات اللجامي

أنا اشهد أن قلوبهم صمغ يا خليف وردوا حياض الموت ورد الطوامي
وديارنا حنا لنا به تصاريف (سلمى) (ورمان) (وأجا) (والعصامي)
عيناك يا رمان زين الهفاهيف يا ما ذبحنا دونها من غلامي
نطعن ونطعن عند هاك الكراشيف وتسعر دونه عمار تسامي
نبي نعلط ميرهن للضيايف إن صكت البيبان دون الطعامي

ولكن معارك شمر استمرت مع ولد سليمان، أما عكاب فقد استفحل أمره ورأوا فيه خطراً لا يضاهي، ولذلك اجتمعت عدد من فرسان شمر نجد في أحد مجالسهم، وأخذوا يفرون فنجان البن بينهم قائلين من يشرب فنجال عكاب، كانت العادة عند البادية أن الذي يشرب فنجال الفارس الغائب يجب عليه أن يلاقيه في ميدان المعركة وجهاً لوجه، ولذلك فإن أغلب الفرسان يتجنبون ذلك حفاظاً على أرواحهم لأن الفنجال لا يسمى إلا لخصم قوي البنان صعب المراس، قام شخص من بين الجالسين ويدعى مشحن أبا الوقي ولم يكن من الفرسان المشهورين بل كان من عامة العشيرة وليس له ماضي بالفروسية، قام وقال أنا شارب فنجال العواجي عكاب، وعندما التحم الفريقان في المعركة تقدم أبو الوقي وهو من شمر من قبيلة سنجارة من عشيرة الزامل من فخذ النابت والتقى مع عكاب، كان عكاب لا يظن أن أحد يستطيع أن يقابله بل لا يعتقد أن أحد يتجرأ أو يتقدم نحوه وخصوصاً وهو على ظهر الجواد لذلك استغرب لهذا الفارس الذي اندفع نحوه، مد عكاب يده على نشابه وفي الحال سحب الفتى نشابه ورشق كل منهما الآخر دون أن يصيب أحدهما الآخر، عند ذلك اندفع الاثنان وتجاولا فترة طويلة دون أن يستطيع أحد منهما أن يصيب الثاني ولشدة

الاحتدام تشابكا بالأيدي وهما على ظهور الخيل وارتمى الاثنان من ظهور
خيولهما بينما وقع سيفيهما الاثنان أرضاً، عند ذلك هجمت فرسان عنزة
وفرسان شمر كل يخلص من له فوقعت يد أبو الوقي على سيف عكاب
وقفز على جواده بينما مسك عكاب بجواد الفتى وأخذ سيفه من الأرض
ويبدو أن المعركة تلك بلغت من الضراوة الحد الذي جعل كل فارساً لا
يميز سيفه وجواده ويبدو أن الوطيس كان حامياً، ولهذا فقد سجل هذا
الفراس الشمري أروع مفاخر البطولة والعز بل سجل تاريخاً حافلاً أسس
به مجداً بنى على سواعد الأعقاب من بعده فكانت حمولة آل أبي الوقي في
سنجارة، وعندما عاد العواجي إلى والده الذي علم بما حصل وجده قلقاً
وحزيناً، فتعجبت عنزة من حزن سعدون العواجي، وهل على فقد سيف
وجواد كل هذه الحسرة والألم، ولكن يبدو أن ليس هذا السبب فقد قال
سعدون لقومه أن أكثر شيء يحزنه هو أن شاعر شمر سيقول شعراً يكاد
يعرف أبياته قبل أن يسمعه، وقال لهم أن التبيناوي شاعر شمر سيقول:

السيف من يمنى عكاب خذيناها والخيل بدل كدشها بالأصايل

وفعلًا مثلما توقع العواجي فبعد ورود الأخبار لمبيريك التبيناي قال:

أبا الوقي بالبيض خضبن يمناه وأنا شهد إنه من عيال الحمائل
السيف من يمنى عقاب خذناه والخيل بدل كدشها بالأصائل
هذين سلوم بيننا بالقرباه يا زين بيع المنسمح يا بن وائل
وعقاب ما سبه ولا سب حلياه إن جو على قب المهار الأصائل
يركض على الصابور ما به مراواه شي تعرفه كل سمو القبائل
لا شك عندي له فهو مغذاه عيال شمر فوق قب سلايل

استمرت المعارك الضارية بينهما ولكن عكاب زاد على شمر هنالك
ففي إحدى الجولات استطاعوا أسر أحد فرسان شمر ويدعى هذلول
الشويهري وقد كانت ولد سليمان قد أقسمت أنها ما أن تمسكه فستقتله،
وهذا يدل على الشدة والانزعاج الذي يأتيهم من ذلك الفارس، عند ذلك
قامت ولد سليمان وقررت قتله، أما الشويهري فقد طلب منهم ثلاث كلمات
قبل وفاته وسط ديوان العواجي وبحضور شتى الناس من ضيوف وفرسان
وشعراء، فقال (وين شمر وين السنايس وين هائس) فذبحوه.

يبدو أن الشهرة التي بلغها هائس الكعيط من فخذ البريك من عشيرة
الخرصة من قبيلة زائدة من شمر كانت على أعلى درجاتها، فهائس كان
ضمن شمر الجزيرة والمعركة مع ولد سليمان في نجد وعلى شمر نجد،
وهذا يعني أن الاتصال على أشده بينهما حتى بعد رحيل أقسام عديدة من
شمر نحو الجزيرة، ويبدو أن الهجرة استمرت فترات متعاقبة، لأن أبي
الوقي آنذاك هم من سكان شمر نجد، والآن نحن نعرف أن أعقابه هم
ضمن شمر الجزيرة، أما هائس فقد اشترك بحروب كثيرة لشمر في
الجزيرة، وخاض معها العديد من المواقع المهمة، وكان فارساً لا يضاهيه

فارس وشجاع يضرب فيه المثل، بل أسس تاريخ أصبح اليوم من أروع
تواريخ شمر، وأصبح هايس أسطورة بحد ذاتها، بل أن اليوم كل شمر
عندما تريد أن تفاخر تقول (عسى ما أنت الكعيط) بل أن شيوخ شمر
وأفرادها وحمائلها وفرسانها يضربون به المثل حتى أصبحت سيرته على
كل لسان وأصبح (مهزابة شمر). عندما وصلت الأنباء لهايس وهو في
الجزيرة في العراق، قرر الرحيل، كانت المسافة تبعد لأيام طوال، ولذلك
بدأ هايس يعد العدة ويشحذ بهم فوارس شمر وأبلغ بطلبهم من كل حذب
وصوب، ولبي نداء هايس عشرات الفرسان، ويقال أن عددهم ما بين
الأربعين والسبعين، والله أعلم، وانهم من جميع أقسام شمر دون حصر،
جمع هايس الفرسان وأصبح العقيد لهم، فأمر بإحضار أعداد من الإبل
الحائلة التي تستطيع قطع مسافات دون كل، وأمر بأن تحمل كلها بالشعير
والماء وأن يكون لكل جواد من الخيل راحلة لمائه ومرعاه، وتسير تلك
الرواحل كل واحدة يقودها شخص وهؤلاء الأشخاص أطلق عليهم
الزمامل. سار الغزو قاصداً نجد وبعد أيام عديدة وصل إلى قرب ديار
عنزة من ولد سليمان، وهما باب القصد، كانت تلك الديار تنزل بقربها
أيضاً أقسام من شمر ومن السويد من سنجارة، وكان هنالك أحد أفراد
السويد خواله من قبيلة العواجية، فعندما رأى الغزو قد أكمل في المساء لم
يتمالك نفسه وذهب وأبلغ خواله أن الكعيط قد غزا ديارهم، وسمي ذلك
الشخص فيما بعد بالنذير وإلى اليوم تسمى ذريته بالنذرة، عندما علم ولد
سليمان بالغزو استعدوا له وجمعوا فرسانهم وتجهزوا بعدة الحرب
والطراد، ومع بزوغ الفجر اقتربوا من إبلهم التي كانت على مرمى
الكعيط، وما أن تعلت الشمس حتى بان غبار الخيل قد سطعت في
الأعلى. اندفعت شمر نحو ولد سليمان ودارت معركة ضارية حامية
الوطيس، كانت شدة الاستعداد التي أبدتها شمر عالية مما جعل القتال
صعب في تلك المرحلة، فأمر هايس ربعه بالانسحاب، وذلك لسحب أكبر
عدد ممكن من ولد سليمان نحو ميدان أبعد، والإحياء لولد سليمان أن الغزو

قد هرب وخصوصاً أنه سيتترك الزماميل الذين لا حول لهم في الفرار،
وفعلاً تراجع هائيس ولحق به فرسان شمر بينما اندفعت ولد سليمان
وراءهم، ولكن تخطى الكثير منهم واتجهوا نحو الزماميل وألقوا القبض
عليهم بما فيها الرجال والإبل، وبعد أن أبعد هائيس وفرسانه عن تلك
الموقعة، وأن هنالك أعداد قليلة من فرسان ولد سليمان تبعتهم عند ذلك
أوقف جواده واستدار به إلى اتجاه المطاردين فعكفت فرسان شمر
بصدورها تجاه ولد سليمان، قال هائيس لجماعته أنها فرصتنا لقد تخلصنا
من الضيق هنالك، وعندما لاحظ ولد سليمان أن الفارين كروا عليهم
احتاروا في أمرهم وواجهوا الفرسان المغيرين الكارين، والتحم الطرفان،
غير أن ولد سليمان فر أغلب فرسانهم عائدين إلى الوراء بينما بقي
العواجيه عكاب وحجاب وقليل من ربعهم قتل. وعندما وجدا العواجية أنهما
لوحدهما عكفا على خيلهما وفرا، غير أن فرسان شمر لحقت بهم، كان
عكاب هو أقرب في اقتناصه، ويقول الراوي أن هائيس ومعه ثلاث من
الفرسان كانوا أول المطاردين غير أن جواد هائيس لم تكن الأسبق بل أن
هنالك جواد لفارس من قبيلة عبده من شمر قد سبقت فرس هائيس ويحاول
أن يقبض ركضها احتراماً للعقيد هائيس لكي يكون عكاب طريدة هائيس،
ولكن هائيس رأى الوضع فقال للعبد (لا تقصرها عليك به، عند ذلك لكز
العبد فرسه واندفعت واقترب من عكاب فرشقه بالرمح فقتل الجواد وسقط
عكاب من على ظهره فتقدم هائيس ومن معه في المقدمة رشقوا عكاب
رشقة واحدة فقتلوه، واستمروا بمطاردة شقيقه حجاب حتى ظفروا به قبل
أن ينفذ فقتلوه، كان مقتلهم في كئيبان رمال تسمى زبار أريك، أما أغلب ولد
سليمان فقد أخذوا الزماميل وذهبوا بهم إلى الديار بينما بقي سعدون يتوجس
أخبار ولديه وكل ما تأتي دفعة من الخيل الغائرة يسأل عنهم فلم يكن لهم
علم وضل حتى المساء ولم يعودوا واجتمعت إليه ولد سليمان ولاحظوا
حزنه وترقبه وبقوا الليل كله يترقبون عسى أن يعودوا، وعندما أقبل الليل
على الدبور زادت أحزان سعدون وحاول بعض من أناسه الترويض عنه

ولكنه كان حليماً قد أحس بالخطر وأنشد يقول بعد أن يأس من حياة أبناءه:

البارحة نومي بروس الصعانين طوال ليلي ما تهنيت بمراح

كبد نعالجها بعوج الغلاوين وروابع ما تودع القلب ينساح

ويستمر إلى أن يقول:

حالوا عليه اللي على الموت جسرين لا وابعيني ما يجاجون ذباح

وفي الصباح بدأوا يبحثون عنهم فوجدوهم في الرمال المذكورة وهي
رمال زبار أريك فدفنوهما في أعلى قمة بها تسمى اليوم بأبرق الشيوخ^(١)،
وبعد رجوعهم قام أحد أقارب سعدون ويدعى ضبيب فقتل الزماميل كلهم.

أما شمر فقد زادت أفراحها وعادت منتصرة وأقبل هابس ومن معه
من الفرسان وبقوا عدة أيام لدى شمر نجد أقاربهم، وعندما علموا أن
العواجي قد ذبح الزماميل أنشد شاعرهم رشيد بن طوعان:

حرّ شله بس الزماميل والخيل يدور صيداته بغرارة الأجانب

بأول شبابه عذب الكنس الحيل وخبط بيميناه البحر عقب ما شاب

راح النذير وصبح النزل بالليل وتكافخت فزعاتهم قبل الآداب

وتوافقوا بالعرق حد الغراميل متكاضمين مثل أبازيد وذياب

وغشا زبار أوريك مثل الهماليل ونشبت رماح القوم باقطي الأصحاب

وترايعوا للهوش ربع مشاكيل حماية النالين والخيل هراب

عيال الشيوخ معربين الأخاويل ردوا على ربع تدانوا بالأنساب

(١) أبطال من الصحراء، ص ٩٥.

وإن كان (نوت) ترعج الصوت بالحيل لعيون (هيفا) نردع الشيخ بحجاب
أربع ليال ما لفته المراسيل عليت وجه كوح العصر بتراب
حريمنا لجن بزين الهلاهيل متحريات شلعة الحر لعقاب
وحريمهم تصرخ صريخ المحاحيل جاهن عليم مع هل الخيل ما طاب
يا ضبيب لو ذبحت كل الزماميل ذبحة دخيل البيت ما ترفع الباب

كذلك قال التبيناي في تلك المعركة قصائد عدة منها:

إن كان هيفا ترعج العام الأصوات (نوت) يروع اليوم جضة قطينه
عقاب رمنه يوم الأفراس عجلات وكلن حثات البرائن وتينه
إلى أن يقول:

هاذي سلوم بيننا يالقرابات يا حلو رداك الجزا قبل حينه
كذلك قال:

يا عقاب عقبان المنصب لون لك واستحلقتن يا عقاب راسك معه راس
لا تحسب أن الخيل قاف عطن لك ارقابهن عوج لكم عقب مرواس
ويستمر إلى أن يقول:

بغربي زبار أوريك يوم اوجهن لك راحت تدهدا جثتك ما بها راس
وبعد سنين طويلة لم تتوقف بها المطارادات والمغازي بين تلك
القبيلتين شمر وعنزة، التقى هابس بمن معه مع السويلمات التي كان
يرأسها غنيم الربضا وبعد احتدام المعركة وطول أمدها أرسل كل من

هايس والربضا إلى أقاربهم شمر وعنزة يستجدان بهما، وأخذت الفروع تأتي من الجانبين ومن غريب الصدف أن هنالك من فروع ولد سليمان من عنزة لنجدة الربضا من العواجية ومعهم ابن عكاب، فقد تمكن الفتى من قتل هايس الذي كان قد شاب وأعياه التعب، وبعد أن تولى الأمرة في حائل الأمير عبد الله الرشيد بعد أن أخذها من ابن علي من الجعفر من عبده كانت إمرة عبد الله الرشيد تشمل حائل وديار شمر في الجبلين وأغلب المناطق الشمالية من نجد، فبدأت وفود القبائل بالتوافد إلى الأمير وتهنئته بالإمارة، ومن بين الوفود جاء غنيم ابن بكر ابن ربضا فهم بدخول المجلس فرحب به ابن رشد ثم التفت ابن رشيد إلى ابن طوعان شاعر شمر الذي طعن بالسن وأصبح أعمى لا يبصر ولكنه يسمع فقال له ابن رشيد ضن أنه لم ينتبه إلى الوافد الجديد، يابن طوعان غنيم قم سلم عليه. عند ذلك رد عليه ابن طوعان ببيتين شعر:

يا غنيم عندك هايس نطلبك دين خيال تالي شمر بالسنودي

إن كان ما جازاك عنها صباحين ما هو ولد علي عريب الجدودي

وبعد أن سمع ابن رشيد ذلك ثارت ثائرتة وطلب من الربضا عدم الجلوس وقال له أن عليه الذهاب ورد عليه خيله التي جلبها هدايا إلى ابن رشيد، وأبلغه ابن رشيد أنه بعد ثلاث أيام يكون مطلوب له وفعلاً فقد تعقبه ابن رشيد وغزا عشيرته السويلمات في أحد وديان عنزة وقتله.

شمر في العراق:

قبل أن نخوض بمسيرة شمر في العراق، لا بد أن ننوه إلى معطيات تاريخية:

في سنة ١٢١٢هـ غار سعود بن عبد العزيز آل سعود على بادية العراق حيث كان نازل مطلق الجربا، ففر من فر، وثبت من ثبت، وممن ثبتوا وقاتلوا جيش ابن سعود كان رأسهم مطلق الجربا، الذي كر على

الفرسان مرة بعد مرة حتى لاذ عن مطاعنته الشجعان، فكان قدر الله في بعض كراته أن تعثرت فرسه في شاة فسقط من ظهر فرسه وقتل، وكان قتله عند سعود بن عبد العزيز آل سعود من أعظم الانتصارات، إلا أنه ود أسره دون قتله^(١).

وكان ابنه مسلط المطلق الجربا قد قتل قبله في معركة العدو مع عبد العزيز آل سعود أيضاً، إذ أغار عبد العزيز آل سعود على شمر ومطير عندما كانوا على العدو، ويقال أن ابن هذال الذي وعدهم بالوقوف إلى جانبهم قد تخلى عن وعده مما أضعف موقف المدافعين خصوصاً وأن قوة ابن سعود ضخمة للغاية^(٢).

وفي سنة ١٢١٣هـ أمر الوزير سليمان باشا أحد باشواته وهو علي الكتخدا أن يسير من البحرين إلى الحسا بعد استيلاء عبد العزيز بن محمد آل سعود عليها، وغزا مع الكتخدا من قبل الوزير شيخ المنتفق حمود بن ثامر آل سعدون بعربه وبادية العراق، وناصر بن محمد الشبلي أمير عقيل بعربه، وفارس بن محمد الجربا بعربه، ومحمد بن عبد الله بن شاوي العبيدي أحد الدهات في أيامه، ومعهم من أهل البصرة جم غفير على رأسهم إبراهيم بن ثاقب بن وطبان، فसार العسكران إلى أن نزلا المبرز. وقاتل النجديين وعقيل بعض المدافعين، وأطاع الكتخدا غالب سكان المبرز، ثم توجه حمود السعدون بجموعه ومعه فارس الجربا بعربه ويرافقه ابن أخيه بنية بن قرينيس إلى نجد وغزا قبيلة سبيع فقتل منهم وغنم إبلاً وشاءاً جم^(٣).

ولما عادوا من تلك الغزوة أعطوا ما غنموه إلى الكتخدا لتقوى شكيمته، فحاول فتح القلاع والزحف نحو نجد وديار ابن سعود، ولكن

(١) ابن سند الوائلي، مطالع السعود، ص ٢٢٣.

(٢) ابن سند الوائلي، مطالع السعود، ص ٢٢٤-٢٢٥.

(٣) ابن سند الوائلي، مطالع السعود، ص ٢٢٦-٢٢٧.

الكتّخدا أحس بوجود خيانة في حلفاءه عندما وجد الأطواب لا تفعل شيئاً، ففقل هارباً من الحسا، وهرب معه حلفاءه وعسكره، تاركين الأموال بالديار^(١)، إلا أن سعود بن عبد العزيز لم يتركه بل سار على إثره بعسكره وأدركه في موضع يقال له تاج، بينما نزلت قوات سعود في الحناءة موضع مجاور لتاج فنشر سعود لواءه واستعد للمنازلة، فتطاعن العسكران وبان عليهما الضرب والطعان، فأحس الكتّخدا بطول باع خصمه وتنازل إسهام دعمه، وقيل أنه وجد خيانة لاحت بالأفق، فاعتنم فرصة الصلح الذي عرضها عليه ابن سعود، فبدأت المكاتيب تسري بين الطرفان حتى لاح الصلح بين الجانبان، وفق شروط، لم تلزم أصحابها التنفيذ، فانتهت المجاورة تلك، وعاد الحلفاء كل إلى دياره.

يقول ابن سند ما نصه:

(أخبرني ثقات عدة، أن صفوك بن فارس الجربا غزا ابن الشاه وعبر دىالى بفوارس من عشيرته، إلى أن كان من عسكر ابن الشاه بمرأى، فركب فرسان العسكر لما رأوه وكروا عليه، فاستطردهم حتى عبروا دىالى وبعدوا عنها، فعطف هو ومن معه من عشيرته ومن الروم عليهم فأدبرت فرسان العجم وقفاهم فوارس شمر، وقتلوا منهم من أدركوا، وأتوا بخيلهم وسلبهم والله الحمد والمنة، وأخبرني غير واحد أن هذه غير الأولى التي ذكرها المؤرخ...)^(٢) انتهى ما قاله ابن سند الوائلي.

وفي سنة ١٢٣٩هـ، التقت شمر بعنزة في موقعة البصيلة وهي تلّول تقع قرب تل عبطة في قضاء الحضر جنوب غرب الموصل، قاد فرسان شمر أبناء فرحان الصفوك الجربا وهم (مجلول - جار الله - فيصل) وقاد الجانب العنزي آل هذال مشائخهم، وكانت الغلبة لشمر على عنزة، وقيل أن شمر استولت على هودج بنت ابن هذال، ونهبوا أموالهم،

(١) ابن سند الوائلي، مطالع السعود، ص ٢٢٨.

(٢) ابن سند الوائلي، مطالع السعود، ص ٢٤٩.

وعندما عبرت عنزة الفرات ندب ابن هذال جميع عشائر عنزة المنتشرة في نجد وبلاد الشام والشامية في العراق، فلبوا نداء ابن هذال، وخصوصاً ما أشيع أن حصّة بنت احد مشائخ عنزة ويقال انها ندبت عنزه، وبالأخص الدريعي ابن شعلان، عندما قالت (الدريعي يا رجالي) وتقصد الدريعي من أهلها، فعبرت عنزة الفرات والتقت بشمر في موضع يقال له السبيخة بقرب البيجي، وهي موضع آبار تسمى العلكة، وبقوا أياماً متجاولين والفرسان في مطاردة ومطاعنة، ويقول ابن سند في آخر الأيام أدبرت شمر وصارت الأدلة لعنزة عليهم، وغنم العنزيون من أموال شمر أموالاً كثيرة وقتل من فرسان شمر مطرب بن حمد الأسلمي وهو والد ذياب ومطشر الحسان، ونسبه مطرب بن حمد بن خطاب الحسان^(١).

عبر بنية الجزيرة إلى الجهات الغربية لنهر الفرات عندما تولى سعيد باشا ولاية بغداد، حيث كان هناك خصام بين فارس الجربا عم بنية وابن شاوي وهو قاسم بن محمد بن عبد الله بن شاوي حيث كان سعيد باشا يولي الشاوي زمام أكثر أموره إن لم أقل كلها^(٢).

ثم ذهب بنية ومعه جمع من عشيرته ونزل عند خزاعة لكي يكتال، وكان هنالك خصام لبنية مع الدريعي ابن شعلان من الرولة، وحمود الثامر السعدون من المنتفق، وزحف الدريعي ابن شعلان بفرسان قبيلته، وأرسل يستنفر حمود الثامر السعدون فنفر بفرسانه، كذلك زحف عسكر الوزير سعيد باشا وعلى رأسهم قاسم بن الشاوي العبيدي، ومعه عشائر عقيل، وانضمت لهم جموع الدريعي وحمود الثامر، والتقوا بفرسان شمر وعلى رأسهم بنية بن قرينيس وقامت الحرب على ساق، ويروي ابن سند في تاريخه أن بنية ما كر على جناح إلا وهزمه حتى خافته الفرسان وتجنبت ضربه الشجعان، فقدّر الله أن أصابته بندقية فخر من صهوة فرسه فقتل،

(١) ابن سند الوائلي، مطالع السعود، ص ٣٥٦-٣٥٧.

(٢) ابن سند الوائلي، مطالع السعود، ص ٢٨٥.

وأُتي برأسه إلى الوزير سعيد باشا، كان هذا سنة ١٢٣١هـ^(١).

تمتعت شمر بنفوذ سياسي في العراق وحالفت الباشوات العثمانيين في بغداد، وقد اشتركت شمر في العديد من الحملات العسكرية التي قادها علي باشا وحتى بعد اغتياله سنة ١٨٠٧م، فإن الذي تولى الخلافة بعده ابن أخيه سليمان باشا، فقد سمح الأخير لفارس الجربا أن يؤثر على الحكومة تأثيراً مباشراً^(٢)، فقد أقنع فارس سنة ١٨٠٩م سليمان باشا بالقيام بحملة عسكرية كبيرة عالية الكلفة، تهدف تلك الحملة لتأمين سيطرة شمر أثناء تقدمها شمالاً، وبالتالي تمكّنها من السيطرة على الجزيرة العليا من جبل سنجار حتى نهر البليخ^(٣)، كان فارس الجربا يحاول أن يسدد ضربة قوية لخصومه عشيرة الرولة والظفير التي فضلت البقاء بجوار نهر الخابور، كانت تلك العشائر قد تركت منازلها بعد الضغوط السلفية عليها، ولذلك اختارت تلك المناطق غرب نهر الخابور، وأثرت بشكل واضح على الولاة في الشام، حاولت شمر التخلص من ذلك النفوذ والتوسع غرباً دون منافسة ولذلك استخدم فارس تأثيره السياسي في بغداد، لتجهيز الحملة المذكورة، غادر الوالي الشاب على رأس جيش كبير وانضمت إليه قوات من أربيل ومندلي وتكريت وسار الجيش من تكريت قاصداً جبل سنجار عن طريق الحضر، وهناك لقي عشائر اليزيدية المتمردة فسرعان ما تغلب عليها، ومضى الجيش غرباً فانضم إليه مساعدين عرب من عشائر المنطقة من البو حمدان وطلي، عندما علمت قبائل الظفير والرولة تركوا تمرّكهم قرب نهر البليخ وطلبوا الأمان واتجهوا بعيداً إلى غرب البليخ، وبينما استمر الجيش الرئيسي نحو منطقة رأس العين طلب سليمان باشا من عشائر شمر يساندهم من الأكراد المليين وأسندهم بفرقة من القوات العثمانية أن يلاحقوا

(١) ابن سند الوائلي، مطالع السعود، ص ٢٨٥.

(٢) لونغريغ، أربعة قرون من تاريخ العراق، ص ٢٢٤-٢٢٥.

(٣) قبيلة شمر العربية، ص ٥٧.

القبائل الفارة غرب نهر البليخ غير أن تلك التحالفات اصدمت بتحالف الرولة مع الظفير فدارت معارك ضارية أندحرت على اثرها شمر وعادت أدراجها^(١).

ولكن تأثير فارس في البلاط الباشوي بقي على حاله^(٢). وفي سنة ١٨١٣م حدثت منافسة بين الولاة العثمانيين على الخلافة في بغداد، فقد كان الوالي عبد الله باشا الذي حل محل سليمان باشا سنة ١٨١٠م أن هنالك من يتحدها على منصبه وهو سعيد باشا، فقد انضم سعيد باشا إلى عشائر المنتفق التي يرأسها حمود الثامر وساندوه ودعموا موقفه، لذلك جهز والي بغداد عبد الله باشا جيش كبير لإخضاعهم، ولكنه فوجى وهو في طريقه أن أغلب عناصر جيشه تؤيد سعيد باشا وفر منها أعداد كبيرة، لذلك وجد أن لا طاقة له على ملاقة سعيد باشا وحمود الثامر، لذلك طلبوا الأمان الشخصي من حمود الثامر، ولكن بعد حين اغتيل عبد الله باشا وجماعته^(٣).

تولى سعيد باشا منصب والي بغداد سنة ١٨١٣م وأثناء عودته إلى بغداد كان بصحبة حمود الثامر رئيس عشائر المنتفق، اعتمد هذا الوالي الذي حكم لمدة أربع سنوات على عشائر المنتفق وقرب زعيمهم حمود الثامر، وأصبحت عشيرة المنتفق العشيرة الرئيسية المتحكمة في شؤون الولاية، ولذلك فقد وجدت قبيلة شمر والخزاعل والتي كانت على علاقة طيبة مع الولاة السابقين وجدت نفسها بعيدتان عن العطف العثماني، ولذلك بدأت التوترات بينهما تزداد وبدأت المشاكل تظهر على السطح، غير أن شمر بدى خلافها مع الوالي الجديد يأخذ شكلاً أبعد وأخطر فقد رفض الوالي الجديد منح فارس الجربا المزاييا والاحترام الذي كان يحظى به من قبل، لذلك شنت شمر هجوماً على عدة مدن عراقية في سنة ١٨١٤م

(١) قبيلة شمر العربية، ص ٥٨.

(٢) دولة الوزراء، ص ٢٨٠. قبيلة شمر العربية، ص ٥٨.

(٣) أوبنهايم، البدو، ج ١، ص ١٤٦.

،وأخذ خطرهما يستفحل حيث عقدت شمر مع الخزاعل حلفاً عسكرياً ضد سعيد باشا وشنت غارات متلاحقة على المدن العراقية ونهبوا بلدان أخرى على طول نهر الفرات، بل حاصر التحالف مدينة الحلة وحاولت قوات سعيد باشا التصدي لهذه الغارات فاشتد القتال بينهما وزاد التمرد^(١)، مما حدى لسعيد باشا للاستعانة بعشائر المنتفق برئاسة حمود الثامر وأرسل بطلب الرولة والظفير والعبيد الذي طالما وقف الولاة السابقين ضدهم إلى جنب شمر، والآن بعد أن انعكس الوضع استعان بهم الباشا الجديد لضرب شمر والخزاعل، حاول الباشا إعادة الأمن إلى منطقة الفرات الأوسط، واستمرت المواجهات فترات عديدة، وفي إحدى المرات كان هنالك قسم من شمر يخيم في مناطق الخزاعل على الشاطئ الغربي لنهر الفرات وكان ذلك القسم من شمر معزولاً عن قبائله في الجزيرة، وكان تحت رئاسة بنية^(٢) ابن قرينيس شقيق فارس، وبعد أن علمت قبيلة الرولة بذلك أرسل الدريعي زعيمها إلى حمود الثامر يطلب منه سند عسكري لمهاجمة شمر، فانضم إليه جماعة كبيرة من العبيد والعقيل فهاجموا بنية فدافعت شمر دفاعاً مستميتاً وقاالت قتالاً شرساً وكان خصومها كثيرين مما حال الانتصار أمامها ونتيجة لذلك قتل الشيخ بنية وأرسل الخصوم رأسه إلى والي بغداد سعيد باشا لإثبات انتصارهم^(٣)، كان ذلك سنة ١٨١٥م، كان بنية يدعى الأشمل أي أنه يستخدم يده اليسرى ويقال لفرسه الجنيدية، كان فارساً صنديداً شجاعاً كريماً، ومما قيل به كثيراً، وكان له احترام كبير ومحبة واسعة لدى قبائل شمر، وحتى الناس المختلفين معه من شمر، فقد ذكر عن أحدهم كان لاجئ لدى حمود الثامر الخصم التقليدي لبنية الجربا ويدعى ابن عجاج وعندما جاء الخبر إلى حمود الثامر أن بنية قتل فرح فرحاً كبيراً وأرسل بطلب دخيله ابن عجاج ظن منه أنه سيشاركه فرحه

(١) قبيلة شمر العربية، ص ٥٩-٦٠.

(٢) قبيلة شمر العربية، ص ٦٠. مطالع السعود، ص ٢٨٥-٢٨٦.

(٣) قبيلة شمر العربية، ص ٦٠.

هذا، وعندما وصل ابن عجاج قال له حمود الثامر أبشر بخبر بنية، وبدأ حمود الثامر يتفاخر بهذا الحدث، بهت ابن عجاج من ذلك ورد عليه بهاذين البيتين:

خـذلت شـيخ دـوم يـخـذلك ومـديـت لـه حـبل الشـرك ثم سـديـت

تـسـعـين مـن رـوس قـومك غـدت لك وائـش عـاد يـا خـصـاي الـديـك سـويـت

وذهب إلى بيته، أما حمود الثامر فبقى محتار وسأل عن مقصد ابن عجاج فأبلغوه بقصده فطلب إحضاره فوجدوه قد فارق الحياة.

كان فقدان شمر لبنية أفقدها الكثير من قوتها ونفوذها، فضعف شأنها، غير أن الضربة القاسية كانت بفقدان فارس سنة ١٨١٨م^(١)، غير أن مجد شمر عاد للظهور مجددا وتجاوز المصائب التي حدثت له بفقدان بنيه ثم موت شيخه فارس، كذلك الحملات الشرسة التي قادتها الحكومة للحد من نفوذ شمر، تولى بعد وفاة الشيخ فارس ابنه صفوك الذي يمتنع بالشجاعة المتناهية وفصاحة لغوية وبرز على الساحة وأصبح واحد من أعظم زعماء شمر وسجل في عهده المآثر والمفاخر والبطولات. قبل تولي صفوك بن فارس بعام تولى داوود باشا الحكم في بغداد، ولذلك ما أن تسلم صفوك الشيخة حتى بدأ يستغل انشغال داوود باشا بالتجهيز لصد هجوم فارسي مهدد به^(٢)، إلا أنه لم يفلح بل استفحل أمر الفرس واستطاعوا السيطرة على أغلب المدن الشمالية في كردستان الغربية وأخذ داوود باشا يعد أهل بغداد لحصار طويل قد يفرضه الفرس عليها، إلا أن الأمور سارت بعكس ذلك، فالجيش الفارسي تعرض لأمراض خطيرة تفشت في صفوفه ولكنهم مع هذا أرسلوا عدة جماعات غازية نحو بغداد، إلا أن تلك الجماعات اصطدمت بمجاميع من شمر بقيادة صفوك الجربا فتمكن المقاتلون

(١) أوبنهايم، البدر، ج ١، ص ١٤٦.

(٢) قبيلة شمر العربية، ص ٧٥.

الشمريون من دحر الفرس في سلسلة من معارك الكر والفر بينهما^(١)، ونتيجة لتلك الانتصارات الشمرية سحب القائد الفارسي قواته وأزال خلفه مع الوالي داوود باشا وانسحب من كردستان الغربية واستطاعت المجاميع من مقاتلي شمر من نهب المعسكر الفارسي وكسبت غنائم كبيرة منهم، بعد تلك الموقعة زادت شهرة ونفوذ شمر على مستوى كبير وبلغ صيت زعيمهم صفوك ابن فارس أوجه بعد انتصاره على الفرس، بل نجحت تلك الزعامة في القضاء على محاولة الفرس لتحقيق تدمير أكثر في العراق، كافئ الوالي داوود باشا صفوك بأن عينه بمنصب وزير ومنحه أيضاً حق إدارة مقاطعة على شاطئ الفرات وزاد تقديره واحترامه عنده^(٢)، ومنحت لشمر إيرادات سنوية عظيمة من الضرائب، هذه الأمور مكنت صفوك من تثبيت دعائمه داخل عشيرته، وبلغ نفوذ شمر في سنة ١٨٢٣م من نهر الفرات في الجنوب إلى جبال ماردين في الشمال، ومن الغرب بلغوا إلى أبعد من نهر الخابور إلى دجلة والموصل شرقاً^(٣)، ولكن تلك السيطرة لم تخل من منافسات حادة خصوصاً مع قبائل عنزة، فقد اصطدموا مراراً معها، وغالبوا ما يسقط غزاة عنزة فريسة لنهب مقاتلي شمر^(٤)، غير أن شمر لم تكتفي بل عبرت نهر الفرات وحاولت دحر عنزة في انتصار حاسم في معركة بسيطة، إلا أن قبيلة عنزة أخذت شمر على حين غرة واستطاعت الانتصار عليها كان ذلك سنة ١٨٢٤م^(٥)، ونهب فرسان عنزة خيول أصيلة وغنائم كثيرة، غير أن ذلك لم يؤثر على نفوذ صفوك الذي ظل محتفياً بمزاياه عند داوود باشا، وفي سنة ١٨٢٥م اشتركت شمر مع داوود باشا في حملة لإعادة الأمن لمناطق الريف العراقي، غير أن العلاقة

(١) مطالع السعود، ص ٣٤١، ٣٤٨-٣٥٢. قبيلة شمر العربية، ص ٧٦-٧٨.

(٢) قبيلة شمر العربية، ص ٧٨.

(٣) قبيلة شمر العربية، ص ٧٩.

(٤) قبيلة شمر العربية، ص ٧٩.

(٥) قبيلة شمر العربية، ص ٧٩.

بين داوود باشا وصفوك قد شابها التوتر أثر محاولات داوود باشا منع شمر من مواصلة غزواتها وأعمال النهب التي تقوم بها^(١). غير أن داوود لم يستطع الحد من نفوذ صفوك الذي لم يكن يرضخ إلى أمر لا يرضى فيه آنذاك، بعد ذلك برز الصراع بين عدد من الباشاوات وداوود باشا على الحكم في بغداد، أخيراً نجح علي رضا باشا في استلام الحكم بعد حصار طويل لبغداد، ومساندة من قبل السلطان العثماني في الاستانة..

سرعان ما نشب الخلاف بين علي رضا باشا وصفوك ابن فارس السبب هو محاولات الوالي الجديد السيطرة المباشرة على الحكم في بغداد^(٢)، هذا التوجه اصطدم في التعويد على الغزو والحرب عند قبائل شمر وزعيمها صفوك الذي لا يصغي إلى الأوامر الحكومية إلا نادراً ما.

على أن هنالك من يذكر أن الوالي الجديد علي رضا باشا قد اتفق مع صفوك قبل أن يتسلم الولاية في بغداد، وأثناء مسيرته من حلب إلى بغداد سنة ١٨٣١م. اتفق أن يعطي صفوك مغريات كبيرة مقابل أن يقف إلى جانبه ضد داوود باشا، وحتى خلال سيطرته الأولية على بغداد فقد كان صفوك الجربا ضمن سلامة القوافل والمسافرين الذين يمرون خلال مناطقه مقابل إعانات مالية كبيرة. ولكن حيث ثبت علي رضا باشا أركانه في الولاية، سرعان ما غلب على الشيخ صفوك ويبدو أن السبب الرئيسي هو محاولة تقويض نفوذ الشيخ القوي الذي رآه خطراً عليه، ولذلك نقض الاتفاق^(٣)، غير أن ذلك أدى إلى أن تتحرك شمر ففرضت الإتاوات على القرى التي سيطرت عليها واستولت على القوافل المارة عبر أراضيها، وأخيراً أعلن صفوك خروجه عن الطاعة وتمرده على الوالي، وأخذ صفوك بالتحالف مع يحيى باشا والي الموصل وأخذا يهاجمان العشائر

(١) قبيلة شمر العربية، ص ٨٠.

(٢) قبيلة شمر العربية، ص ٨٥.

(٣) قبيلة شمر العربية، ص ٨٦.

اليزيدية في جبل سنجار، وأخيراً انضم لهم محمد باشا أمير راوندوز في الوقوف بوجه محاولات الدولة العثمانية ببسط سيطرة مركزية على الولايات العراقية، غير أن الوالي علي رضا باشا قد هادن شمر ورأى أنه ليس من مصلحته شن هجوم عسكري عليهم، فقد كان لديه نقص في القوات والتأييد وكذلك بسبب التمرد الموجود في بعض المناطق، ولكنه لجأ إلى سياسة جديدة محاول شق الصفوف داخل القبيلة القوية، فلجأ إلى محاولة زرع الفتنة من خلال سحبه الاعتراف بمشيخة صفوك، وعين بدلاً عنه ابن أخيه الشيخ شلاش^(١)، الذي بدأ ضعيف للغاية بدون مساعدة علي رضا باشا، أدى ذلك التصرف من الوالي أن يهاجم صفوك على رأس مجاميع من مقاتلي شمر، ويطوف بغداد وضرب عليها حصاراً، وبدأ مقاتليه من مسافة ٢٠ - ٣٠ ميلاً بتوقيف كل القوافل والتجهيزات والعبارة والمارة التي تدخل وتخرج من والي بغداد^(٢). بعد ذلك تمكنت شمر من الاستيلاء على كل المراكز التركية المحيطة ببغداد. غير أن سرعان ما فكت شمر الحصار على بغداد، واتجهت لمساعدة حليفها يحيى باشا جنوب الموصل، غير أن الوالي في بغداد استفاد من ذلك واستدعى عساكره الموجودة في جنوب العراق والتي تبلغ حوالي خمسة آلاف وبدأ يحضر جيش قوي لمهاجمة شمر، والتقى الطرفان على طريق الموصل ببغداد انتصر به الجيش التركي، غير أن انتصاره لم يكن حاسم، وأثناء عودته إلى بغداد خشي من هجوم شمري كاسح على بغداد لذلك بدأ الوالي بالاستعانة بأعداء شمر التقليديين وهم عشيرة عنزة التي لبث طلبه وزحفت نحو الجزيرة، بلغ عدد المقاتلين من قبائل عنزة الذين جاءوا لمساعدة الوالي علي رضا باشا أكثر من ثلاثين ألف مقاتل، ولكن صفوك فضل عدم المجابهة، وبقي في منطقة العراق الشمالي، إلا أن الوالي العثماني خاف من خطر عنزة وأقلقه وجود أكثر من ثلاثين ألف مقاتل على أطراف

(١) قبيلة شمر العربية، ص ٨٨.

(٢) قبيلة شمر العربية، ص ٨٨.

بغداد، لذلك طلب من الشيخ شلاش مساعدته في حملة لطردهم، إلا أنهم فشلوا وقتل أثناء المعركة الشيخ شلاش^(١)، الأمر الذي أدى إلى قيام صفوك بمهاجمة عنزة في مواقع عدة، غير أن عشيرة عنزة التي نشرت الفوضى وحاصرت بغداد سرعان ما انسحبت سنة ١٨٣٥م لتعبر نهر الفرات نحو منازلها السابقة^(٢).

أصبح صفوك الجربا أقوى شيوخ الجزيرة ولقب سلطان البر^(٣)، وحكم مناطق عديدة من العراق وسوريا وأقسام من تركيا الحديثة، كان أشبه بملك للبادية وأصبح اسمه مرعباً^(٤)، كانت هنالك العديد من القبائل التي تدفع له الأتاوات، وهنالك مئات القرى التي تدفع له الضرائب وبلغ صفوك أوج عظمته كان حليفاً قوياً لوالي الموصل يحيى باشا، غير أن الدولة العثمانية سرعان ما أرسلت حملة عسكرية ضخمة لاستعادة المدن التي استغلت بباشواتها، وأثناء اقتراب الحملة من شمال العراق أرسل القائد العثماني بطلب الشيخ صفوك للتحادث والتفاهم معه، وعندما جاء القوا القبض عليه مع ولده فرحان، وأخذوهما إلى الأستانة أكثر من ثلاث سنوات، في تلك السنين لم يتأثر صفوك بما حوله من الثقافة التركية والبلاط السلطاني وطرق العيش والتحضر، غير أن تلك التقاليد سرعان ما لقيت صدى في نفس الشيخ الشاب فرحان الذي تأثر بها إلى أبعد الحدود وخصوصاً بعد أن تعلم اللغة التركية وأخذ يتكلم بها^(٥)، وأخيراً أطلق السلطان العثماني سراحهما لقاء تعهد من الشيخ صفوك بمساعدة السلطان العثماني في حربه ضد المصريين، عاد الشيخ صفوك وهو معزراً باحترام كبير من العثمانيين، ومعه الكثير من الهبات والدعم اللامحدود، وفي أثناء

(١) قبيلة شمر العربية، ص ٩٠.

(٢) فريزر، الرحلات، ص ٢٧٢.

(٣) قبيلة شمر العربية، ص ٩١.

(٤) قبيلة شمر العربية، ص ٩١.

(٥) بلنت، العشائر البدوية، ص ٢٣١.

غيابه كانت قبيلته قد نشرت الفوضى ونهبت المدن والقرى الواقعة ما بين دجلة والفرات، كذلك دمرت المزارع الخصبة حول تكريت وكذلك استمرت معاركهم مع عنزة، وأثناء اعتقال الشيخ صفوك تولى أخيه الشيخ محمد الشيخة بمساندة من والي بغداد^(١)، غير أن التفكك والتمرد عليه قد حصل من عشيرته، واستمر حتى عودة صفوك الذي بذل قصارى جهده لإعادة الوحدة لتلك العشائر مرة أخرى، اشترك صفوك مع الحملة العثمانية ضد المصريين وقد تعرض الشيخ صفوك بعد ذلك إلى صعوبات تمثلت بعصيان بعض من قبائل شمر لأمره وكذلك بسبب الضغط عليه من الباشوات في الموصل وبغداد، وكذلك فقد اشترك بحرب ناجحة ضد عنزة قرب حوران في سنة ١٨٤٤م، على أن قبائل عنزة قد زحفت بعد ذلك وبدأت تشن الغارات بين بغداد والموصل الأمر الذي اضطر إلى قيام التحالف بين الباشا وبعض الأكراد وأقسام من شمر، فشنت هجوماً على عنزة فتراجعت عشيرة عنزة نحو تل عفر وأسكي موصل^(٢)، بعد ذلك استمر الصراع بين عنزة وشمر فترات متعاقبة وفي أوائل سنة ١٨٤٥م شعرت أقسام عنزة الموجودة في مصاعب شديدة تواجهها فعقدت صلح مع شمر، وانسحبت عائدة نحو البادية السورية بعد أن لزمت نفسها على دفع آلاف من رؤوس الإبل ومثلهم من الأغنام وعدد من الخيول^(٣)، غير أن ذلك لم يمهّد للصراع بين شمر وعنزة، حيث هاجم الشيخ صفوك بعشائره قبيلة عنزة حينما عبرت نهر الفرات واستولى على الكثير من الغنائم وأخيراً تمكنت شمر من إخراج عنزة نهائياً إلى خارج الجزيرة^(٤)، غير أن شمر استدارت لإخضاع بعض العشائر التي حاولت التمرد عليها، ففي سنة ١٨٤٦م قتلت شمر أحد رؤساء اليزيدية وبعض من رفاقه، غير أن

(١) قبيلة شمر العربية، ص ٩٦.

(٢) قبيلة شمر العربية، ص ١٠١.

(٣) قبيلة شمر العربية، ص ١٠٢.

(٤) قبيلة شمر العربية، ص ١٠٢.

الانقسام سرعان ما بدأ يلوح بين أقسام شمر، حيث تمردت العديد من الأفخاذ القوية على صفوك الأمر الذي أدى إلى استدعائه للقوات التركية للقضاء على العصيان الداخلي، إذ أن الحكومة قد أرسلت مساعدة ٦٠٠ جندي لشد أزر أحد أبناء صفوك لإخضاع أفخاذ شمر المتمردة^(١)، ولكن هذا زاد في غيظ المتمردين الذين شنوا غارات في كل الاتجاهات، وكان أكثرها وطأة على تل عفر غرب الموصل، كذلك أفلقوا طرق البادية الغربية، غير أن صفوك زاد في تشدده في محاربة المتمردين وطلب من نجيب باشا مساعدات كبيرة أخرى، اشتركت جموع كثيرة من شمر تحت إمرة صفوك وولده فرحان الذي انضم إليه، بينما قاد الجنود الأتراك كنج أغا.

بقيت القوة التركية في مؤخرة الحملة، بينما كان المقاتلون الشمريون تحت إمرة فرحان ابن صفوك وهو معهم في المقدمة، بينما بقي صفوك مع حراسه في مؤخرة مقاتليه، أما الجنود الأتراك فهم لأجل الإسناد من الخلف، كان نجيب باشا قد صمم على التخلص من صفوك ولذلك أعد خطة مسبقة، وعندما وصلا الميدان قام أحد الجنود الأتراك الموجودين في الخلف بضرب الشيخ في ظهره وقطع رأسه^(٢)، وأطبق الجيش التركي على المقاتلون الشمريون الذين لاذ أغلبهم بالفرار بينما أخذ العثمانيون رأس الشيخ صفوك إلى نجيب باشا^(٣)، فعندما علم فرحان بمقتل والده فر قاصداً عشيرة عنزة وطالباً حمايتها، ويبدو أن العصيان الذي حصل له مع شمر من قبل كان سببه قتله للشيخ نجرس قدراً، مما أثار حفيظة عشائره التي رأت أن هذا العمل لا يناسب التقاليد والأخلاق التي تربيها عليها، لذلك وجدت شمر أن مقتل صفوك كان جزاءاً لقتله الشيخ نجرس ابن عمه بعد

(١) قبيلة شمر العربية، ص ١٠٨.

(٢) قبيلة شمر العربية، ص ١٠٩.

(٣) قبيلة شمر العربية، ص ١٠٩.

أن أعطاه صك الأمان، ولذلك فقد خالف العرف العشائري المتبع عندما يعطى الأمان لأحد^(١).

بعد مقتل الشيخ صفوك الجربا بدأ التنافس واضح على الزعامة، فمن جهة يتمتع ابنه فرحان باشا بدعم العشائر المعادية لشمر تقليدياً كعزرة، ويحظى بتأييد كامل من قبل العثمانيين، والذي كان على اتصال وثيق بثقافة الأتراك التي عرفها للمرة الأولى عندما اعتقل مع والده ونقل إلى الأستانة، غير أن ذلك لا يكفي لكي يصبح الزعيم الأعلى في شيوخ شمر، فمن ناحية بدأت المنافسة بينه وبين أشقائه أولاد صفوك الآخرين الذين كانت لهم قابلية كبيرة لتحدي صفوك على الزعامة، أما بالنسبة لشمر فبعد مقتل صفوك لم تكن ترى أن هنالك من لديه صفات صفوك من أبناءه، ولذلك لم تدعم أبناءه في أول الأمر رغم أنها كانت تنضر إلى أن فرحان كان يتمتع ببعض الصفات التي تؤهله لرئاسة شمر العليا، ومنها أنه الولد الكبير لصفوك، ولكنها كانت تنظر بتعجب إلى ابنه الثاني عبد الكريم الذي كان محارباً بأسلاً وشجاعاً جسوراً وبطلاً مقدام^(٢)، ولكن أكثر شيء كان يتمتع به عبد الكريم قربه وحبه للحياة البدوية، واعتياده عليها، يقول شاعر شمر الصعيليك به:

متخيرك يا منفع الجود والطيب	ولا خيب الله للأجاويد طلاب
يا لجوهر الناريز يا لعطر يا لطيب	يا لصعل بالصهال يا حصان الأطلاب
يا لزيروا لزحار بالسبع بالذيب	يا لليث يا للايوث يا لنمر يا لاداب
يا لضاري الضرغام عطب المضاريب	يا لفرز يا مفراض ضده والأجناب

(١) قبيلة شمر العربية، ص ١١٦.

(٢) قبيلة شمر العربية، ص ١١٨.

يا لنادر الهيلع عقاب المراقب يا نافل جيله بعيده والأقرب
نطاح طابور العساكر إليها هيب ستر العذارى لا غشا الزمل ضبضاب
عيبك ليا من قالوا الناس بك عيب للسمن فوق مفتح الحيل صباب
وعيبك إليها ثار الدخن كنه السيب بالسيف لارقاب المنايعر قصاب

وهذا عكس فرحان الذي كان تواق لحياة التمدن والانتقال من حياة
البادية والغزو والحرب إلى حياة الحضر في الاستقرار والإدارة.

استمرت المنافسة بينهما على أشدها وخصوصاً سنة ١٨٤٨م، غير
أن الغارة التي شنتها عنزة في تلك السنة وحدث صفوفهم، وأوقفت المنافسة
فيما بينهم ولو لفترة مؤقتة، بعد ذلك بدأ الخطر العنزي من جديد، حيث
شنت عنزة هجوم مباغتاً على شمر.

كان يقود عنزة في تلك الغارة إثنان من زعمائها المشهورين وهما
ابن هذال وابن قعيش^(١)، بدأت عنزة هجومها قادمة عبر البادية السورية
نحو الجزيرة، وبدأ اجتياحها من الجانب الشرقي لنهر الفرات ولكن تلك
المواجهات بين عنزة وشمر تضرر منها الفلاحين والمزارعين القرويين
أكثر من أبناء تلك القبائل المعتادين عليها. والتي اتخذوها أسلوباً لحياتهم
ونمط عيشهم، ولكن الوالي العثماني بدل أن يوقف المعاناة لأهل تلك القرى
والبلدان استغل الوضع لصالحه وبدأ يسير الأمر لأجل فرض الضرائب
الباهظة على أهل القرى والبلدان من المزارعين والفلاحين، فحصل على
ضرائب عالية وأتاوات ورسوم كبيرة. في تلك السنة كان الوالي نجيب
باشا قد دعم عنزة لأجل تحقيق غاياته هذه، وكذلك باستخدام عنزة في
مواجهة الثائرين ضد هذه الضرائب، وكذلك حاول تهدئة الوضع بين شمر

(١) قبيلة شمر العربية، ص ١٢٣.

وعنزة من خلال تعيينه لفرحان ابن صفوك شيخ عام لشمر، وهذا يحظى بدعم من عنزة أكثر من غيره^(١)، غير أن ثورات بعض عشائر الجنوب ضد نجيب باشا بسبب زيادة الضرائب إلى خمسة أضعاف أدى إلى قيام الباب العالي في تحديد صلاحياته ومهد لاستبداله بقائد الجيش في ولاية بغداد عبيد باشا، وقد قام الوالي الجديد بمحاولة إخماد ثورة العشائر في المستنقعات الغربية والجنوبية إلا أن الرياح تجري بما لا تشتهي السفن، فسرعان ما نشب تمرد كردي في شمال شرق البلاد الأمر الذي اضطر الوالي لتوجيه كل قواته النظامية لإخمادها، ولذلك وجد نفسه غير قادر بدون مساعدة القبائل القوية، ولذلك طلب من الشيخ فرحان مساعدته، وطلب منه أن يزحف بقبيلة شمر لتأديب العشائر العاصية^(٢)، تحركت شمر نحو جنوب العراق وبدأت بغزو القبائل دون تمييز بين ما هو عاصي وما هو راضي، وبدأت باقتحام البلدان والمدن ونهب مخازن الحبوب، والسبب هو تأخر استلام المؤن التي وعد بها عبيد باشا قبائل شمر، وقد نالت مدينة الحلة النصيب الأكبر من الدمار والنهب، استمر اجتياح شمر للمدن ونهبها وتوسع ليشمل أحياء بغداد المتاخمة للخط مع الكوت^(٣)، هذا الأمر أزعج عبيد باشا الذي حاول وقف هذا الاجتياح، إلا أنه وجد ان فرحان باشا غير قادر على إيقاف رجال عشائر شمر، ولذلك أعلن عن تنصله لاتفاقه السابق مع شمر، إلا أن عبيد باشا قد أقصي عن منصبه وخلفه نامق باشا سنة ١٨٥٢م والذي بدأ باستخدام القوة العسكرية لعله يتجاوز هذه المشاكل العشائرية، غير أن تصرفه هذا زاد بنغمة العشائر أكثر من السيطرة عليها، فقد أعلن زعيم زبيد الحرب على الوالي الجديد واتخذ من المسيب علي نهر الفرات معقل له، وطلب مناصرة من عشائر أخرى أيدته، وفعلاً انضم إليه العديد من الرجال من عنزة ومن الدليم، وبدأوا

(١) قبيلة شمر العربية، ص ١٢٣-١٢٤.

(٢) قبيلة شمر العربية، ص ١٢٥.

(٣) قبيلة شمر العربية، ص ١٢٥-١٢٦.

بمحاولة إخلال الأمن وتفجير الوضع في كل الجنوب العراقي^(١)، أما الوالي فقد كان يشعر بصعوبة الموقف، ولذلك طلب مساعدة فرحان وطلب منه إرسال مقاتلين برؤوسهم ودون عوائلهم، لأنه كان يخشى أن تتكرر الحوادث السابقة، أمدّه الشيخ فرحان بحوالي ألفين مقاتل قدموا من الجزيرة الشمالية، غير أن أولئك المقاتلون كان هدفهم الأول إنقاذ احد زعماء شمر المسجونين آنذاك في بغداد، وهو الشيخ سميّط وكذلك قاموا بشن غارات خاصة على عشائر لهم معها تصفيات حساب، أما الوالي فلم يستفد من هؤلاء المقاتلين سوا القليل^(٢).

تسلم الشيخ فرحان الرئاسة العليا في شمر وقد حاول أن يوطد علاقات طيبة مع الأتراك من جهة ومع أبناء عشيرته من جهة أخرى^(٣)، ولكن أبناء عشيرته كانوا يرون عدم ميله نحو حياة البادية وخصوصاً وأن والدته كانت من بغداد، ومن سكان المدينة، كذلك بسبب ما أثار إعجابه منذ صباه عندما رافق أباه في الأستانة، ولكن أفراد عشيرته رأوا أن ابتعاده عن الغزو وشن الغارات عاملاً أفقده جاذبيته لديهم، وبالتالي لم يكن الزعيم القوي الذي ينتظرون ولذلك بدأ الانقسام داخل القبيلة واضحاً، أما فرحان فقد كانت تدعمه الحكومة العثمانية وتراه الزعيم المفضل لديها، ومقابل ذلك الدعم كثيراً ما كان الشيخ فرحان يعيد ما نهبه أبناء عشيرته وكذلك محاولة تأديب الأفخاذ المتمرّدة، كان الشيخ فرحان يتقاضى راتباً شهرياً عالياً، غير أنه لم يتمكن من توحيد صفوف القبيلة، غير أن أصعب الأمور التي بدأ يواجهها الشيخ فرحان تمثلت بشقيقه عبد الكريم الذي كانت تنظر إليه شمر بإعجاب بالغ، فزادت شهرته الواسعة وحبّه للغزو وعداءه للسلطات العثمانية من تأييد شمر له، وبدأ التمرد يدب ضد الشيخ فرحان، فبدأت

(١) قبيلة شمر العربية، ص ١٢٦.

(٢) قبيلة شمر العربية، ص ١٢٧.

(٣) قبيلة شمر العربية، ص ١٣١-١٣٢.

أفخاذ عديدة من شمر بشن غارات واسعة على العشائر والمناطق، كان هذا ضد إرادة الشيخ فرحان، فلاقت أغلب المناطق وخصوصاً ولاية بغداد صعوبات قاسية من جراء تلك الغارات، طالب الشيخ فرحان المزيد من الدعم لأجل وقف الغارات وادعى أن الانقسام الموجود داخل العشيرة هو السبب في دعم سيطرته على الأفخاذ المتمردة، فمنحته الدولة العثمانية منصب رئيس أعلى لعشائر شمر، وبالتالي فقد حظي بوضع خمسمائة جندي مجهزين ببنادقهم تحت امرته وهؤلاء الجنود تدفع الدولة العثمانية رواتبهم وبنادقهم، كذلك شمول الشيخ فرحان بزيادة كبيرة في راتبه^(١).

أن التعهدات التي أعطاها الشيخ فرحان مقابل ذلك وقف غارات عشائر شمر وفرضها الخاوات على العشائر والقرى، كذلك وقف غزوها والفوضى التي تخلفها، كذلك استرجاع الممتلكات المنهوبة، كان هذا الاتفاق قد عقد بين الوالي رشيد باشا والشيخ فرحان^(٢)، ولكن مع هذا فإن الاتفاق لم ينجح، وفي السنة التالية حل عمر باشا محل الوالي رشيد باشا فخطط مشروعاً آخر للسيطرة على شمر، فبدأ بتشكيل مفرزة تتألف من ثلاث مائة جندي مدرب خيال، تتكفل الحكومة بدفع رواتبهم وتجهيزهم ويقودهم محاربين من رؤساء عشائر شمر، هؤلاء يقبضون رواتب مماثلة لرواتب ضباط أتراك من نفس الرتبة، على أن مهمة تلك القوة لا تقتصر على مكان محدد بل مهمتها القضاء على نشاط العشائر المتمردة في أنحاء الولاية^(٣).

استفاد الشيخ فرحان من تلك الاتفاقات الأخيرة كثيراً، آخرها أن الدولة العثمانية عهدت إليه مسؤولية حراسة خط البريد الممدود حديثاً والذي يمتد من نهر الخابور إلى الزاب الأكبر، ومقابل ذلك يحصل الشيخ

(١) قبيلة شمر العربية، ص ١٣٩.

(٢) قبيلة شمر العربية، ص ١٣٩.

(٣) قبيلة شمر العربية، ص ١٤٠.

فرحان على مكافأة شهرية تعادل راتب ثلاثين خيال عندهم، استفادت الدولة العثمانية من تلك المحاولات في الحد من نشاط شمر بل راحت أكثر في دعوة شمر لمساعدة الولاة في بعض حملاتها، ففي سنة ١٨٦١م انضمت أغلب عشائر شمر لجانب العثمانيين في محاولة لإيقاف غارات عشيرة العبيد على أطراف كركوك، لكن سرعان ما وافقت العبيد على شروط الصلح محاولة تجنب المعركة^(١)، ولكن الانقسام الموجود داخل شمر لم يكن قد حسم نهائياً، فكانت عشيرة الثابت التي كان يتزعمها آنذاك الحذب قد رفضت العودة مما اضطر الشيخ فرحان إلى إرسال أخيه عبد الكريم على رأس قوة كبيرة لغزوهم إلا أن المقاومة التي أبدتها هذه العشيرة جعلت من الصعب التغلب عليها^(٢)، ولذلك لجئ الشيخ عبد الكريم لمحاولة شق صفوفها واستشار بعض من المقربين له فأشاروا عليه أن ينزل في بيته قرب منازل الثابت فإن رأى من لبي السلام عليه وجاءه مسالماً منهم فهذا يعني أنه تحقق له ما أراد، وإن لم يأت أحد منهم فعليه أن يرحل ويعود من حيث أتى لأنه لا يستطيع دحرهم والانتصار عليهم، عمل الشيخ عبد الكريم بتلك المشورة فما أن نزل إلا واندفعت له أقسام عديدة من الثابت وأقاربهم الفداغة الذي حذو حذوهم في التمرد والعصيان، الأمر الذي مكن الشيخ عبد الكريم من عزل الحذب رئيس المتمردين آنذاك، والذي سارع إلى عبور نهر دجلة ونهب المنطقة حوالي الموصل، وأحرق الكثير من القرى قد بلغ عددها الثلاثين^(٣)، غير أن الشيخ عبد الكريم لم يسكت على تمرد الحذب، فحاصر الفروع الثابتية التي كانت برئاسته وبعد أن أعطاهم الأمان قام باجتياح العشيرة ونهب بيوتها ومواشيها فكانت كارثة كبيرة توفي بتلك المعركة خليف الحذب، فخلفه متعب الحذب الذي نزع باتجاه شمال الموصل ونزل عند باشوات الأكراد، ولكنه لم ينسى تلك

(١) قبيلة شمر العربية، ص ١٤٤.

(٢) قبيلة شمر العربية، ص ١٤٤.

(٣) قبيلة شمر العربية، ص ١٤٤.

المعركة، وظل يعد العدة للاقتناص من العشيرة المقربة أكثر للجربان، كان متعب الحذب قد نزل بجوار إبراهيم باشا الملي زعيم الأكراد في شمال غرب العراق، وفي يوم من الأيام غاب الباشا في رحلة عدة أيام وعلم متعب بغيبته فركب فرسه واتجه إلى ديوان الباشا الكردي ونزل بضيافة ديوانه وطلب من الخدم والمضيفين أن يقابل الخاتون زوجة الباشا، وبعد حضورها طلب منها أن تحت زوجها الباشا على مساعدة عشيرته لكي ترد الضلم الذي وقع عليها، ويقول الراوي أن الخاتون زوجة الباشا تأثرت كثيراً لمجيء متعب الحذب وطلبه مقابلتها، ولذلك طلبت من زوجها الذي يبدو أنه لا يرفض طلباً لها سيما وأن الراوي يقول أنها كانت ابنة لأكبر زعماء الأكراد آنذاك في المنطقة، ويقول أن الباشا عرض على متعب الحذب بيوت ومبالغ وحلال وأي أشياء ثمينة فقدها إبان الاجتياح الذي تعرضوا له مقابل أن لا يشنون حرباً على عشيرة الخرصه التي يحملها متعب القدر الأكبر بما لحق بهم من مضرة، وعلى ضوء ذلك أصر متعب على أن طلبه الوحيد هو المساعدة في اجتياح الخرصه كما فعلوا بهم من قبل، وفعلاً اجتاح الثابت مع قوة الكوشر العسكرية للحاكم الكردي منازل الخرصه ونهبوها وحقق متعب عهده الذي قطعه على نفسه وهو أنه لا بد أن يمر بين المنازل ويحرقها ويهيج أهلها.

ومع هذا فالغارات بين عشائر شمر لم تتوقف بل كانت مستمرة والصراعات والمنافسة موجودة لم تنقطع، وفي نفس الوقت فإن العثمانيون بدأوا يفكرون بإخراج شمر من الجزيرة نهائياً، ولذلك أخذوا يجهزون حملة عسكرية لأجل ذلك، استعانوا بحملتهم هذه على محاربين غير نظاميين من عشائر زبيد في الجنوب وكذلك العبيد والمنتفق، كذلك استعان العثمانيون بقوات حكومية من بغداد والموصل وتكريت وأورفه، بلغت الحملة العسكرية زهاء ١٦٠٠٠ رجل كانت تلك الحملة بقيادة ثلاث من أكبر

قادتهم في المنطقة وهم (تقي الدين باشا - إبراهيم باشا - شبلي باشا)^(١).

كان الوقت هو آذار والقوات العثمانيين لديها القليل من الوقت لحسم المعركة لأن خيولهم لا تتحمل درجة الحرارة، كذلك كل ما طالت أمد المعركة طال أمد توفير التجهيزات والإمداد، وكذلك البحث عن مياه شرب في السهول أمر صعب بعض الشيء، أما شمر فكانت تدرك أن الحملة العسكرية ضخمة ليس من السهولة مواجهتها وأن الكارثة المحتملة لهذه الهجمة إذا ما نجحت فإنها ستسبب بهجرة شمر خارج الجزيرة، لذلك ارتأى زعماء شمر لتجنب هذه الكارثة هو الاندفاع إلى عمق المناطق السهلية الصحراوية باتجاه غرب الجزيرة، وبعد عدة أسابيع من المطاردة والملاحقة التي قامت بها الحملة العثمانية وحلفائها لم تستطع أن تحقق غايتها وتشارك مع عشائر شمر في معركة فاصلة واضطرها الحر الشديد على ترك الملاحقة وبالتالي عادت الكتائب إلى مواطنها في بغداد والموصل وتكريت وغيرها.

الشيخ عبد الكريم الجربا:

لقد عرفنا عن الشيخ فرحان الكثير وعرفنا أنه كان مرغوب من قبل الولاة العثمانيين أكثر من غيرهم في رئاسة شمر، وعرفنا المشاكل التي واجهتها شمر، وعرفنا الانقسام الداخلي الذي ظل باقياً، وأخيراً تمثل بتمرد الشيخ عبد الكريم على شقيقه الشيخ فرحان، وكان عبد الكريم الصفوك الجربا أكثر أبناء صفوك حباً للبادية ومزاياها وأكثر شبهاً بأفعال وخصال والده ولذلك كان محبوباً لدى عشائر شمر، ومع هذا فهو شجاع باسل وكريم سخي، وشديد الإيمان بالبدواة والتعلق بالفروسية والحروب، كان يقود المعارك والمغازي بنفسه، ونال ولاء العديد من عشائر شمر كعبد الصايح، استمرت العداوة بينه وبين العثمانيين حتى مجيء مدحت باشا الذي سن قانون جديد لتسكين البدو الرحل، الأمر الذي أثار حفيضة عبد

(١) قبيلة شمر العربية، ص ١٤٥.

الكريم الذي رأى به خطر يهدد ثقافتهم البدوية ولذلك بدأ الشيخ عبد الكريم يتحين الفرص لإعلان حرب على الدولة العثمانية، أدعى الشيخ عبد الكريم الجربا أن قائم مقام قضاء نصيبين قد أساء معاملته، ولذلك ثار عليه سنة ١٨٧١م، وخلال أسبوع استطاع الشيخ عبد الكريم على رأس ثلاثة آلاف محارب شمري، في نشر الدمار والفوضى في المنطقة المحيطة بنصيبين، وأغارت شمر على أكثر من ٢٠٠ قرية وأحرقت حوالي نصفها وقتلت أعداد كبيرة من الأشخاص، ونهبت كل الممتلكات التي يتحلى أن يأخذها المحاربين معهم^(١)، حاول عبد الكريم أن يبرر عمله هذا لرؤساء العشائر الأخرى، بأن قام بإرسال رسائل لهم يشتكي فيها من أن مدحت باشا يعتزم إرغام شمر على أن يتحولوا إلى فلاحين، ولذلك طلب مساعدة العشائر، لكن الخوف من الدولة العثمانية حال دون ذلك، أما الدولة العثمانية فقد أعطت جائزة كبيرة من ياتها برأس عبد الكريم، أما عبد الكريم فإنه قسم محاربيه إلى ثلاث أقسام، قسم توجه إلى دير الزور، وقسم توجه إلى المقصد، وقسم توجه إلى بغداد، ولكن الجيوش العثمانيين تحركت من كل الاتجاهات لملاقاة هذه الثورة العشائرية، وتمكن جيشان عثمانيان أحدهما قادم من ديار بكر بقيادة إسماعيل باشا وثاني قادم من بغداد بقيادة القائد العام أحمد باشا من هزيمة مقاتلين من شمر يبلغ عددهم ثلاثة آلاف محارب بقيادة عبد الكريم^(٢)، فقد خسر هؤلاء المحاربين أكثر من ثلاث مائة مقاتل وجرح وأسر عدد كبير منهم، أما زعيمهم الشيخ عبد الكريم فاضطر إلى ترك ممتلكاته وفر مسرعاً إلى البادية، إلا أن الجيوش العثمانية التي انضم إليها مقاتلون من عشائر مختلفة كعنزة والدليم وغيرها لحقت بالشيخ عبد الكريم الذي تعرض لنكبة أخرى قرب وادي الثرثار، حيث لسوء الحظ جف الوادي جفافاً تاماً فلقي عدداً كبيراً من رجال شمر حتفهم بسبب العطش، ومن نتائج هذه المواجهات فقدان الشيخ عبد الرزاق

(١) قبيلة شمر العربية، ص ١٧٠.

(٢) قبيلة شمر العربية، ص ١٧١.

شقيق الشيخ عبد الكريم، حيث سقط قتيلًا في إحدى المارك الضارية مع الجيش العثماني^(١)، كان ذلك الإخفاق قد أدى إلى أن القسمان الآخران من شمر تتعرض إلى نكسات شبيهة، حيث لاحقت القوات العثمانية القسمان الآخران وانتصرت عليهما، أما الشيخ عبد الكريم فبعد تلك الانتكاسات فقد اضطر إلى الفرار ونتيجة للملاحقة. عبر نهر الفرات سباحة أملاً أن يهرب إلى نجد ويحظى بحماية ابن رشيد، ولكنه اصطدم بأنه وسط عشائر المنتفق، وبعد انكشاف أمره قبض عليه ناصر باشا شيخ اتحاد المنتفق، والذي كان له علاقة طيبة وقوية مع مدحت باشا فأرسله إلى بغداد فحكم عليه بالإعدام لتمرده على الدولة العثمانية، فشنته العثمانيون على جسر نهر دجلة في الموصل^(٢). ومع موت الشيخ عبد الكريم أصبح الشيخ فرحان بدون منازع وأصبح شيخ مشايخ شمر وخضعت لزعامته عشائر شمر كلها تقريباً، وحمل لقب الباشا، غير أن جاذبيته كزعيم عشائري لم تزد، وتعزى زعامته لعدم وجود منافس فعال، وقد تعاون بعد إعدام الشيخ عبد الكريم مع العثمانيين بصورة وثيقة، وحاول إسكان عشائر شمر وتحويل نمط حياتها من الرعي إلى الزراعة، إلا أن تلك المشاريع زادت من نغمة العشائر التي بدأت تبحث عن زعامة جديدة تعود بها إلى طموح السيطرة والحروب وإلى مزاوله حياة البداوة والمغازي، كانت أم الشيخ عبد الكريم وتدعى عمشة قد هربت مع ابنها الصغير فارس إلى ديار نجد عند ابن رشيد، وهناك نشأ فارس ابن صفوك وتفرس على حياة البدو والمغازي والحروب والطراد، وتعود على الحياة الحرة الغير مقيدة، وبعد أن قوي عوده وزادت شهرته عاد إلى الجزيرة، كان هذا في سنة ١٨٧٥م^(٣)، وبعد سماع نبأ عودته التحمت إليه كل عشائر شمر التي كانت تؤيد شقيقه عبد الكريم، أدى هذا البروز إلى انقسام شمر إلى قسمين متنافسين، شمر

(١) قبيلة شمر العربية، ص ١٧١.

(٢) قبيلة شمر العربية، ص ١٧١.

(٣) أوبنهايم، البدو، ج ١، ص ١٤٩.

الغربية ويرأسها فارس ابن صفوك وهذه تركزت مناطقها في الأقسام الشمالية الغربية من ديار شمر، وكان مركز اتصالها بالولاية العثمانيين هي دير الزور، أما القسم الثاني فهو شمر الشرقية فشغلت المناطق الشمرية الشرقية والمحاذية لنهر دجلة وكانت مدينة الموصل وبغداد من مراكز اتصالهم بالعثمانيين، غير أن العثمانيين أرادوا كسب ود الشيخ فارس وعدم إثارته ولذلك فقد دعاه قائم مقام دير الزور لزيارته ومنحه لقب باشا وعين له راتباً شهرياً^(١).

الحرب مع الجراكسة:

الجراكسة هم من المسلمون الذين تركوا أراضيهم في القوقاز بسبب الضغوط الروسية هناك، وقد نزلوا في أواخر السبعينات من القرن التاسع عشر في أراضي مهجورة في رأس العين^(٢)، وقد اصطدموا مع شمر الغربية وكانوا محاربين أشداء وعنيديين دامت منازعاتهم سنين طويلة، وقد عانوا كثير من غارات شمر عليهم، وأدى كثرة شن الهجمات من شمر إلى فقدانهم العديد من الرجال، إلا أنهم حافظوا على أراضيهم التي سكنوها في رأس العين وأصبحت موطناً لهم، ويعتقد أن العداء البدائي لهم مع شمر كان حينما نزل الجراكسة رأس العين حيث غارت شمر عليهم واستولت على مواشيهم وخيولهم، وفي إحدى الغارات تمكنوا من أسر عشرين مقاتلاً شمرياً فقتلوهم، ومثلوا بجسد أحدهم وتركوه معلقاً حتى يراه الناس ويقولوا هذا الشمرى من فعل الجراكسة، الأمر هذا أثار حفيضة شمر والتي صممت على الثأر فأرسلت وأقنعت الجراكسة بأنهم لا يحملون لهم العداء ويطلبون منهم أن يتحالفوا معهم في الحروب والمغازي، استحسن الجراكسة ذلك الطلب وزاد بهم، وفي أحد المرات جاء عدد من المحاربين من شمر وأقنعهم بأن هنالك غزو من عنزة قادم وعليهم أن يشاركوا في

(١) بلنت، البدو، ص ٢٢٣.

(٢) قبيلة شمر العربية، ص ١٨٤.

صده، وبما أنهم حملة بنادق فقد تقدموا الجموع وكانت خطة شمريّة لتطويق ذلك العدد الهائل الذي أصبح بعد برهة وجيزة بقبضة محاربي شمر الذين قتلوا منهم حوالي خمسين مقاتل واستولوا على أسلحتهم^(١).

الحرب مع الأكراد المليّة:

استمرت غارات شمر على الأكراد المليّة عقود وقد ذاقت تلك العشائر الكثير من المصاعب والأهوال جراء تلك الغارات^(٢)، إلا أن وصول القائد التركي إبراهيم الملي إلى الزعامة أثر كثيراً على حرب شمر عليهم، فقد كان إبراهيم الملي يعمل بصفة لواء في جيش السلطان عبد الحميد ومنح رتبة باشا إضافية وتسلم كميات كبيرة من بنادق المارتيني وقد استفاد من تلك البنادق في تحويل عشائره وعشائر العرب الموالين له إلى قوة عسكرية متفوقة في منطقة العراق الشمالي، وقد كان من العرب الذين انضموا إليه الجحيش والعبادلة والبقارة والشرابييين، كذلك انضم إليه الأكراد الشيشانية قرب ماردين، إلا أن ذلك التحالف قابله إنشاء تحالف بين عشائر شمر مع الجبور وطبي، وبدأت المصادمات بينهما واستمرت حتى موت إبراهيم باشا سنة ١٩٠٩م^(٣)، أن المواجهات الفعلية مع الأكراد المليّة كانت قد حدثت قبل سنوات حينما اندفعت شمر الغربية أي (الثابت والفداغة) بزعماء فارس ابن صفوك نحو الهضاب الكرديّة وبدأت تتوسع في المراعي نحو الشمال، ولم تستطع العشائر الكرديّة الضعيفة وقف الزحف، ومع أن الأكراد المليّة لم تتوقف غاراتهم اليائسة على شمر، إلا أنهم مع ذلك شكلوا قلقاً متزايداً لدى شمر، إلا أن الخطر الأكبر تمثل بعودة إبراهيم الملي، جهزت شمر فرسانها ومحاربيها للانقضاض على المليّة وسحقهم، ولكن المليّة كانوا قد علموا من جواسيسهم النية المبيتة لشمر،

(١) مارك سايكس، دار السلام، ص ٢٨٤-٢٨٥.

(٢) قبيلة شمر العربيّة، ص ١٨٦.

(٣) قبيلة شمر العربيّة، ص ١٨٦-١٨٧.

وقبل أن تتمكن شمر من الوصول إلى مضارب المليّة بجوار رأس العين هاجموا القوة الشمرية ليلاً في منطقة تل حرمّل شرق رأس العين. أرادت شمر أن تتأثر من المليّة ولذلك نست انقسامها وتنافسها فاشتريكتنا في محاولة شن هجوم مباغت على المليين وتحركت شمر نحو الشمال وطلبت مساعدات من الأكراد الدكورية والكيكية كذلك ناشدت مساعدة عشائر طي والجبور وحرب والشرابين، إلا أن الاستعداد الذي أبداه إبراهيم باشا من خلال جمعه لجيوش جرارة من الأكراد وطلبه المساعدة من الدولة العثمانية قد حال دون الوصول إليه، ولذلك اضطرت جيوش شمر من الانسحاب إلى رأس العين، وقد لاقت في طريقها الكثير من المصاعب والملاحقة، كان لهذا الفشل عوامل مؤثرة كثيرة، أولها توسع الأكراد المليّة نحو المناطق الشمالية التي كانت تحت سيطرة شمر، وثانيها السماح للمزارعين الأرمن من زراعة الأراضي المهجورة غرب رأس العين، كذلك كان من نتائجها أن عاد الانقسام السابق بين شمر إلى الوجود، حينما رفضت قبيلة سنجارة التي تضم عشيرتان من أقوى عشائر شمر وهما الثابت والفداغة الانضمام إلى حملة عسكرية ضد إبراهيم باشا^(١)، وكان سبب رفضها الانضمام هو الموقع الذي كان ينزلان به فهو مطوق ما بين ألد أعداءها من جهة الأكراد المليّة ومن الجهة الأخرى قبيلة عنزة وهو على ضفة نهر الخابور، ولذلك حاولت سنجارة أن لا تثير حفيظة أعداءها، ومع هذا لم تسلم سنجارة من غارات أعداءها التقليديين الفدعان من عنزة، حلفاء إبراهيم الملي، وحتى ولو اشتركا في المعركة ضد إبراهيم الملي وانتصروا فإن ذلك سيؤدي إلى الثارات من المليّة وعنزة لأمد طويل، وكان لذلك الرقّص أن انهارت الحملة قبل بدائها، فانسحبت شمر الشرقية إلى ديارها قرب الموصل^(٢)، إلا أن شمر اغتاضت من قبيلة سنجارة التي تحركت وتركّت ضفاف الخابور لتزحف وتخيم عند قلعة الشرفاط، كانت سنجارة

(١) قبيلة شمر العربية، ص ١٩١.

(٢) قبيلة شمر العربية، ص ١٩٢.

تحت زعامة الشيخ فارس بن صفوك. فبعد وفاته وجدت نفسها تائهة، السبب أنها كانت من العشائر القوية التي احتفظت بموقعها تحت زعامة فارس بن صفوك وكانت تمثل أقوى مجموعة عشائرية في الجزيرة الغربية، وهؤلاء كانوا قد استمروا في ممارسة حياتهم البدوية السابقة ولم يتوقفوا عن غزوهم ونهبهم ومهاجمة القرى والعشائر التي تخرج عن إرادتهم، وحتى المناطق التي كانوا غربيين منها كدير الزور، فلم تستطع باشاتها أن تتدخل بشؤونها ولم يحاولوا منعهم لعدم استطاعتهم، بل أنها احتفظت بعلاقات طيبة معهم، وحاولوا مقابل السماح لهم بالغزو واستيفاء الخاوة أن يتعهدوا بعدم الإخلال بالزراعة أو اعتراض القوافل المارة ما بين حلب والموصل، فرضت شمر الغربية الأتاوات على جميع العشائر التي تقع في تلك المناطق، ولم يسلم منها إلا ما قل، بل تعدت سيطرتهم على أكراد سنجار، وعلى العشائر القاطنة على نهر الخابور، امتد توسعهم حتى أصبحت منطقتهم تشمل دير الزور والميادين جنوباً حتى رأس العين وماردين شمالاً، ولم تلاقي شمر أي تحدي في هذه المنطقة سوى غارات محدودة شنتها قبائل عنزة العدو التقليدي لها، إلا أن أعنفها كان قيام عشيرة السبعة من عنزة بهجوم مباغت على الشيخ فارس عندما كان بقرب الخابور ونهبت عنزة الكثير من الإبل والمواشي، إلا أن شمر لم تفوت تلك الغارة فشنت العديد من الغارات على عشائر مختلفة من عنزة وغنمت الكثير من تلك الغزوات^(١)، هذه لمحات من شمر الغربية.

أما شمر الشرقية، فبينما كانت شمر الغربية تمارس حياتها التي اعتادت عليها تحت زعامة فارس ابن صفوك، تعاونت شمر الشرقية تحت زعامة فرحان الصفوك بصورة فعلية مع الولاة الأتراك في بغداد والموصل، أدى ذلك إلى ضعف قوة شمر الشرقية التي أصبحت الدولة العثمانية مسيطرة عليها إلى حد كبير، ورغم أنها تمثل الأكثرية في قسمي

(١) قبيلة شمر العربية، ص ١٨٩.

شمر إلا أنها لا تستطيع مواجهة أي تحدي من عشائر شمر الغربية بدون مساعدة الدولة العثمانية وولاتها في بغداد والموصل، ومع هذا لم تخطى شمر الشرقية من المنافسة على الزعامة، فقد حاول الشيخ معجون بن صفوك من تحدي شقيقه على الزعامة حينما طلب الاعتراف من العثمانيين به كشيخ عام لشمر الشرقية، وقد أيده العديد من رجال شمر الشرقية، وقد عرض على العثمانيين مقابل الاعتراف به كزعيم لشمر في سنجق الموصل التنازل عن راتبه ودفع ضريبة سنوية من المواشي. إلا أن ذلك لم يؤثر على مكانة فرحان باشا لدى الأتراك في بغداد فأفضل مساعي شقيقه معجون وبقي فرحان رئيس أعلى لشمر حتى وفاته سنة ١٨٩٠م^(١).

الصراع على الزعامة في عشائر شمر:

بعد وفاة الشيخ فارس ابن صفوك أصبحت شمر الغربية دون زعامة واضحة بل بقيت تحت زعامات محلية وأمرة حمائل عديدة في بطونها، وكانت تنتظر أن الأمر يحسم في زعامة عشائر شمر الشرقية التي فقدت بوفاة فرحان باشا الزعامة.

وقد خلف فرحان باشا العديد من الأبناء الذي رأى كل واحد منهم بأنه أحق في زعامة شمر، وكان من أبناء فرحان (مطلق، العاصي، فيصل، عبد العزيز، مجول، شلال، وغيرهم)^(٢)، وعلى الرغم أن العاصي بن فرحان قد خلف أباه رئيساً أعلى لمشائخ شمر^(٣)، إلا أن المشيخة كانت تتنقل بين حين وحين وخلال سنوات بينه وبين أخيه جار الله وشلال ومجول، وقد أدى ذلك التناحر إلى تدمير داخل عشائر شمر وأفخاذها مما كان عاملاً محفزاً على اندلاع حروب أهلية، فكانت العشائر والأفخاذ داخل الائتلاف الشمري تتناحر عند تنصيب أحد هؤلاء الشيوخ وخصوصاً عندما

(١) قبيلة شمر العربية، ص ١٩٧.

(٢) أوبنهايم، البدو، ج ١، ص ١٥٤.

(٣) قبيلة شمر العربية، ص ١٩٨.

يصل الأمر أن يتنازع هؤلاء الشيوخ على المشيخة فتقف بعض من هذه العشائر والأفخاذ بوجه البعض الآخر فينشئ الصراع، ففي سنة ١٨٩٧م نشبت معركة داخلية أثر رفض عشيرة الصائح تعيين العاصي كرئيس أعلى لعشائر شمر من قبل الدولة العثمانية، مما دفع العاصي لتجهيز حملة عشائرية من شمر والمتحالفين معها ودعمت تلك الحملة من قبل الوالي العثماني في الموصل، حيث أرسل مع العاصي عدد من الجنود الخيالة، واشتبكت تلك الحملة مع الصائح، وتمكن من إخماد التمرد^(١)، لكن العاصي لم يكد يستراح من حدوث تمرد إلا وظهر ثاني حيث أنه بعد عامين من تلك الموقعة واجه تحدي ثاني من شقيقه شلال الذي استطاع أن يستميل مساعد والي الموصل حميد بك إلى جانبه، إلا أن العاصي استطاع أن يتعامل مع هذا الموقف وأن لا يتأثر به، ومع هذا حافظ العاصي على رئاسة شمر، إلا أنه في سنة ١٩٠٢م واجه أكبر التحديات وقد تمثلت تلك في خروج شقيقه جار الله ضده، مدعوماً من أقوى عشائر شمر هذه المرة سنجارة والتي تضم عشيرتي الثابت والفداغة، ثم انضمت لهم عبده والتي تضم بطون قوية وواسعة، كذلك ساند جار الله الأتراك بمفرزة من الخيالة، ومما زاد نفوذ جار الله أكثر، انضمام الأسلم من شمر إلى العشائر الشمرية المؤيدة له، واستمر التأييد يتوالى لجار الله حتى سنة ١٩٠٥، حينما نشب صراع دموي بين شمر الشرقية والتي كانت تسكن قرب نهر دجلة وبين شمر الغربية والتي تسكن ما بين دجلة والفرات في وسط الجزيرة، وثارَت ثائرة المعركة^(٢). أما شمر الشرقية والتي كانت برئاسة العاصي فكانت تضم عشيرة الخرصه والمثلثة الزوبعية وأحلاف من عشائر الجبور وطي وغيرها، أما شمر الغربية والتي كانت تحت زعامة جار الله فضمت غالبية عشائر شمر القوية مثل سنجارة وعبده وغيرها. وفي تلك المعركة قتل قائد جموع شمر الشرقية الهادي بن العاصي على يد أحد محاربي الثابت من

(١) قبيلة شمر العربية، ص ١٩٨.

(٢) قبيلة شمر العربية، ص ١٩٩.

عشيرة سنجارة، ويدعى الوضيحي وقد كان لمقتله أثر كبير على شمر بأجمعها، فقد رحلت عشيرة الثابت نحو جزيرة الفرات في سوريا، وانحل التحالف العشائري وخمدت نار الحرب، وانصرفت عشائر شمر تارة تتصارع مع نفسها وتارة ما تهاجم العشائر الأخرى. فتحركت شمر الشرقية لتنتقل ما بين المنطقة الممتدة من حلب إلى الموصل فسيطرت عليها، فكانت تصدر المتاجرين والرعاة وتفرض القيود والضرائب والخاوة في تلك الأماكن، وغالباً ما تشن حملات ضد خصومها من شمر الجزيرة أو أطراف أخرى قريبة منها، وظلت الدولة العثمانية تتحين الفرص لردعها ومحاولة إعادة استتباب الأمن المفقود في تلك المناطق^(١)، أما شمر الغربية فقد بقيت تمثله عشيرتي سنجارة وعبد و تلك العشائر انحدرت نحو الجزيرة فارضة سلطان عشائرياً هنالك، فكانت تنتقل في الجزيرة دون عائق، وتنتظر أن الأمر يحسم في شأن المشيخة التي تركزت بالعاصي فترة، ثم ما لبث أن تنازع عليها مع شقيقه جار الله، مثل ما اوضحنا، ثم آلت الأمور إلى تفكك المتحالفين، فاندفعت منهم عشائر الصايح التي كانت غالباً ما تتصارع وتخرج عن طاعة آل الجربا، فبدأ الزحف نحو الجزيرة وشكل هذا العصيان عامل ضغط دائم لدى مشايخ شمر، فكانوا دائماً ما يتحركون لدحر هذا التوجه، إلا أن الصايح شكلوا تحالفاً أوسع في شرق الجزيرة، حيث سنحت لهم تلك الأحداث المتلاحقة أن يندمجوا مع عشائر الأسلم الشمرية، وبدأوا بشن غارات واسعة على العشائر المحاذية لهم في شرق الجزيرة وقرب بغداد وكركوك، وفرضوا الأتاوات والضرائب على بعض الأقسام العشائرية هنالك، واستمر صراعهم مع القبائل هنالك، وخصوصاً مع عشائر العبيد حتى فترة متأخرة قبل أن يستكن الوضع وتستقر العشائر وتتبدل حياة التنقل بحياة التوطن وتتخذ هذه العشائر من المناطق التي ثبتت بها أراضٍ لها.

(١) قبيلة شمر العربية، ص ١٩٨-١٩٩.

أما شمر الغربية فقد كانت تحت زعامة مشعل بن فارس بن صفوك حيث منح رتبة أعلى ومخصصات شهرية كبيرة لحراسة سكة الحديد بين حلب والموصل، ثم تطور ذلك إلى أن يطلب الأتراك المساعدة من شمر الغربية ضد القوات البريطانية في محميتها في منطقة الشعيبة قرب البصرة في سنة ١٩١٥م، إلا أن الحملة العسكرية العثمانية قد أخفقت في استرجاع الشعيبة التي كانت قد سقطت بيد البريطانيين الذين واصلوا زحفهم نحو الكوت ومن ثم بغداد ومن ثم أكملوا السيطرة على مناطق العراق الأخرى، وهكذا فإن شمر أصبحت أمام قوة عسكرية أخرى بدل الحكومة التركية القائمة منذ قرون، هذه المرة تمثلت بالبريطانيين الذين أصبحوا في عام ١٩١٨ مسيطرين إسمياً على مناطق شمر الشرقية، أما شمر الغربية فاندفعت باتجاه ماردين ونصيبين، في هذه الأثناء برز على الساحة القيادية في بيت الزعامة بشمر الشيخ عجيل الياور الذي بدأ يتردد في زيارته نحو شمر الشرقية والتقى بالبريطانيين عدة مرات، وقد نافس على رئاسة شمر العليا^(١)، إلا أن المنافسة التي كان يتعرض لها عجيل كانت من عمه الشيخ فيصل بن فرحان، الذي كان أول شيخ من شمر يقابل البريطانيين، وزاد نفوذه أن قام بزيارته شريف مكة الرئيس الظمني لحركة الاستقلال العربية^(٢)، إلا أن تناقص التأييد لفیصل من قبل شمر وتزايد التأييد لعجيل الياور جعل البريطانيين يحسبون الحساب، ومع هذا فقد أصبحت شمر أمام مستحقات جديدة فرضتها الظروف المعاصرة للحرب العالمية الأولى، وما يتخللها من خروج محتل ودخول آخر، إلا أن الأمر زاد أكثر تعقيداً هو أن الأرض التي تتخذها عشائر شمر مواطن متقلة لها بدون عائق أو قيد أصبحت مثار تقاسم دولتين متحالفتين هما بريطانيا وفرنسا. وما نتج عنه من تقسيمات وتجزئة قطرية وإدارية قطرية، الأمر الذي جعل من شمر ضحية لهذا التقسيم الجديد، وعلى الرغم من أن السنوات الأولى لهذه

(١) قبيلة شمر العربية، ص ٢٠٥.

(٢) قبيلة شمر العربية، ص ٢٠٥.

السجالة الجديدة لاتزال في اولها، فقد احتفظ زعماء شمر من آل محمد بمزايا لدى تلك الدولة، حيث منح دهام بن الهادي بن العاصي اعترافاً حكومياً كرئيس أعلى لشمر، وبدأ يتقاضى راتباً شهرياً إلا أن هذا لم يفت أن الدولة البريطانية اعترفت بغيره من آل محمد ببعض المزايا، وخصوصاً ما تركته من ترثه في هذا الموضوع من سلفتها تركيا، حيث أن الفترة الأولى لاجتياحها العراق كانت فترة دقيقة وخطيرة أثرت أن لا تتخبط أكثر نحو مواجهة العشائر وتأليبها عليها ولا سيما المنطقة الممتدة ما بين بغداد جنوباً والجزيرة والموصل شمالاً، فقد كان فرحان يتمتع في عهد الأتراك برتبة باشوية ولكن الوضع مع أبناءه اختلف وإن بقي هذا المنصب الباشوي في أحد أبناءه ويدعى حميدي بن فرحان والذي بقي ملازم منطقته في بغداد إبان الاجتياح البريطاني، وتمتع ببعض المزايا من بينها أن ينادى بالباشا وأنه ملك الكثير من الإقطاعات المحاذية لنهر دجلة إلى الشمال من بغداد، واعترف له بشيخ شمر، على الرغم من أن هنالك عدد محدود من عشائر شمر التي اتبعته والتي اتبعت تعاليم البريطانيين بعدم فرض الخاوة في البادية، وتمثلت هذه العشائر بعشائر عبده والأسلم.

أما عشائر شمر الأخرى فلم تتقيد بهذا القانون وضلت تمارس الغزو واستيفاء الخاوة، وبقيت غير خاضعة لزعامة واضحة بل كانت تتبع رئاساتها الخاصة، ومتفرقة في ناحية قبولها للشيوخ المعترف بهم من قبل الحكومات، أما الشيوخ أنفسهم فوجدوا أنهم ما بين تنفيذ قوانين الحكومات المحتلة وما بين رغبات عشائهم في عدم المساس بتقاليد البادية المعهودة، وعلى الرغم من أن الحكومات اعترفت بالعديد منهم كدهام الهادي أو الحميدي أو فيصل إلا أنهم استمروا باستيفاء الخاوة وشن الغارات ضد أعداءهم التقليديين وهؤلاء كان معترف بهم أنهم رؤساء شمر الرسميين، وإلى الغرب من الجزيرة خيم الشيخ عجيل الياور ومشعل الفارس وبنيان الشلال، فلم يتقيدوا أول الأمر بالقوانين البريطانية ولم يعطوا تعهد بوقف الغارات ومنع الخاوة.

في سنة ١٩٢٠ وجدت الدعوة الشريفة التي تدعو العشائر العربية في شمال وغرب العراق إلى الثورة مرتعاً خصباً لها، وشكلت عوامل مقلقة لدى البريطانيين وبدأت حملات مؤيدة لها في الغارة على المحميات البريطانية هناك، وقد ناصر هذه الدعوة العديد من شيوخ شمر ومن شيوخ الجبور واستغل هؤلاء الفرصة التي كانت سانحة إبان اندلاع الثورة في جنوب ووسط العراق، فشنوا غارات عديدة على المحميات البريطانية في تل عفر واستولوا عليها، وكذلك شنوا هجوماً على الطريق بين الشرقاط والموصل، إلا أن البريطانيين سرعان ما تمكنوا من استرجاع ما فقده، وتمكنوا من استتباب الأمن ومارسوا هذه المرة سياسة أخرى تجاه قبائل شمر، فقد اعترفوا بدهام الهادي شيخ أعلى لشمر^(١)، وسمح له باستيفاء الخاوة على الطريق بين دير الزور والموصل، مقابل أن يحمي مصالح الحكومة البريطانية وتأمين أمن الطرق واسترجاع المنهوبات، إلا أن دهام الهادي واجه صعوبة بالغة نفرت العديد من عشائر شمر بسبب محاولة منعها من الغارة أو الغزو، فتحركت بعض هذه العشائر نحو الجنوب متجاهلة التعاليم، فحدثت مواجهة بينهم وبين البريطانيين أدى إلى مصرع عدد من البريطانيين، ولذلك اشتكى دهام الهادي من أنه لا يستطيع منع الغارات بدون دعم الحكومة، ولذلك اتفق مع البريطانيين بأن يجهزوا مجموعة مختارة بالأسلحة على أن يكون دورهم هو حماية الطرق المؤدية إلى الموصل، إلا أن البريطانيين أرسلوا مع الأسلحة المقدمة لدهام الهادي قائد للمجموعة المختارة، مما أثار حفيظة دهام الهادي الذي تسلم الأسلحة وطرد مسؤول الجماعة المكلف وفر نحو البادية، وبقي خارج سيطرة البريطانيين حوالي عام كامل بعد ذلك تم الاتفاق بينه وبين البريطانيين على أن يعيد الثلاثين بندقية التي صادرها مقابل إصدار العفو عنه والعودة

(١) قبيلة شمر العربية، ص ٢٧٧.

إلى دياره في الموصل وتلعفر، وبعد عودته إلى الموصل اعترف به كشيخ أعلى لشمر مقابل أن يتعهد بالسيطرة على عشائر شمر ووقف الغزو والغارات المتوصلة ووقف استيلاء الخاوة واسترجاع المنهوبات، وقد منح مقابل ذلك قرية بقرب نصيبين مع مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية حولها، وله حق وحيد أن يصدر إجازات لرجال عشيرته لشراء الحبوب من الموصل وسائر العراق، كذلك يعطي نسبة مئوية من إيرادات رسوم الملح^(١).

إلا أن ظهور عجيل الياور الذي غاب حوالي سنة في سوريا وتركيا على مسرح الأحداث في العراق غير الوضع بين البريطانيين ودهام الهادي، فقد كان عجيل على علاقة صداقة مع الملك فيصل أثناء بقاءه في سوريا^(٢)، وبعد أن تتوج ملك على العراق وباندفاع بريطاني قوي، حاول الملك فيصل أن يكسب ولاء العشائر القوية هنالك، وخلال فترة حكمه تمت علاقة عجيل الياور مع الملك فيصل، حيث أرسل الملك رسوله الخاص تحسين علي لزيارة عجيل الياور في مخيمه قرب ماردين وقد طلب منه رسول الملك القدوم لزيارته في بغداد، وبعد سماع دهام الهادي بنياً الزيارة حاول أن لا يعطيه مجالاً في الحصول على العطف الملكي والسيطرة على قبيلة شمر، إلا أن ذلك لم ينفع ولم يحل دون أن يحظى عجيل الياور بدعم الملك، وقد استطاع عجيل الياور أثناء فترة زيارته في بغداد من أن يبهز العديد من وجهاء بغداد وشيوخها المتنفذين وأعجبته شخصيته الجذابة واتزانته وبدأت حضوضه تتصاعد وأخيراً تتوج باختياره شيخ مشايخ شمر^(٣)، فغادر بغداد ومضى مسرعاً نحو نهر الخابور وبدأ بمحاولة إنشاء فرقة من الهجانة لحراسة البادية الغربية، إلا أنه وجد مقاومة عنيفة من

(١) قبيلة شمر العربية، ص ٢٢٩.

(٢) لونغريغ، العراق، ص ١٢٦-١٣٣.

(٣) قبيلة شمر العربية، ص ٢٣١.

رجال عشيرته الذين احتفظوا بتعاطفهم مع دهام الهادي، وقد رفض دهام الهادي هذا التوجه وحاول الوقوف ضده وبدأ بمحاولة فرض الضرائب والخاوة على الطريق ما بين الموصل ودير الزور، وبدأ بمهاجمة تلك الأماكن وإحداث الخلل الأمني، مما دفع الملك فيصل ان يرسله ويطلبه الحضور إلى بغداد، وتمت زيارته في سنة ١٩٢٢^(١)، وقد أبلغ أن عجيل الياور سيبقى الشيخ على شمر وعرض عليه إعانة ومرتب رئيس عشائري وحق توقيع إجازات الدخول إلى المدن، إلا أن دهام الهادي رفض ذلك وعاد إلى دياره وبدأ بمراسلة الفرنسيين وخرج عن القانون في العراق، وحضي دهام الهادي بدعم عشيرة الخرسنة من شمر وكانت مناطقهم على جانب الحدود العراقية السورية وضل يكافح طوال عشر سنوات من أجل استعادة منصبه كشيخ أعلى لشمر، وقد وجد في تلك المدة تعاطف شعبي كبير له في أوساط عشائر شمر، وخصوصاً وأنه يحظى بدعم جده العاصي بن فرحان الذي بلغ من الكبر حوالي ثمانين عاماً.

إلا أن الشكل العشائري العام في شمر تمثل بأربع أقسام آنذاك، القسم الأول كان تحت زعامة الشيخ العاصي بن فرحان والذي كان قد بلغ من العمر حوالي ثمانين عام، وهؤلاء كانوا يقيمون في تركيا، وكانوا أصغر الجماعات وكانوا مناوئين للبريطانيين والفرنسيين^(٢)، وبعد اندحار الأتراك وخروجهم من الأراضي العربية في سوريا والعراق اندفع هؤلاء إلى الحدود التركية بقرب المثلث السوري العراقي التركي واختاروا البقاء تحت حكم الدولة التركية واستمروا حتى وفاة العاصي سنة ١٩٢٥م^(٣)، وكان مع العاصي العديد من أبناءه.

القسم الثاني تمثل بسنجارة وضم عشيرتي الثابت والفداغة، وهؤلاء

(١) قبيلة شمر العربية، ص ٢٣٢.

(٢) قبيلة شمر العربية، ص ٢٣٤.

(٣) قبيلة شمر العربية، ص ٢٣٤.

كانوا تحت زعامة مشعل الفارس، وهؤلاء كانوا جنوب دير الزور وبقوا على الحياد^(١)، أما القسم الثالث فهم عشيرة الخرصة وكانت برئاسة دهم الهادي، أما القسم الرابع فهو القسم الأكبر فكانت تمثله عشائر عبده، وكان يرأسه عجيل الياور الذي كان من المفترض أنه يرأس كل عشائر شمر في العراق، بصفته رئيس أعلى لشمر. ومع هذا بإلقاء نظرة سريعة على زعماء هذه الأقسام فهم أبناء عمومة وأقرباء من الدرجة الأولى، ولكن اختلف نفوذ أحدهم على الآخر، وقد حضى عجيل الياور بمكان بارز في العراق على عكس دهم الهادي الذي كان يتردد ما بين العراق وسوريا، أما مشعل الفارس فقد حافظ على زعامته وحياده وكان يمثل قوة كبيرة بين تلك الأقسام، ولم ينخرط في التعليمات السياسية ولم يتعمق في المناوشات التي تدور في دوائر القرار في بغداد أو سوريا، ومع هذا فالصراع كان غالباً ما يبدأ بمناوشات وغارات متقطعة ولم يكن هنالك حسم تام قد أحرزه أي طرف على الآخر، حتى وصلت الأمور إلى ذروتها، حينما حاول دهم الهادي استعادة منصبه كشيخ أعلى لشمر، ووجد الفرص سانحة له عندما عمت الفوضى المناطق الحدودية المتاخمة يضاف إلى ذلك الوضع العشائر المتدهور في كل من الدول الثلاث تركيا والعراق وسوريا. بدأ دهم الهادي بمضايقة خصمه في أمل تشويه موقفه عند الحكومة البريطانية عن طريق تهديد طريق الموصل دير الزور، فحاول فرض الخاوة في النصف الأول من العام، وإحداث عادات قديمة من الغزو والغارات، وبدأ نوع من الصراع التقليدي يتجدد بين شمر وعنزة أعقبه هجوم عشائري كبير من الدليم على العقيدات، كل هذه الأمور سارعت إلى عقد اجتماع هام بين الفرنسيين والبريطانيين في دير الزور للبحث في مشاكل العشائر الراهنة، وقد نجح المجتمعون في فض النزاع بين الدليم والعقيدات ولكنهم فشلوا في منع دهم الهادي في غاراته، إلا أن الفرنسيين استطاعوا أن يعيدوا دهم

(١) قبيلة شمر العربية، ص ٢٣٤.

الهادي إلى عدم تهديد الطريق بل وحمايته إلى الموصل، ووقف استيلاء الخاوة من المارين مقابل الاعتراف به كشيخ أعلى لعشيرة الخرصه وإعانة شهرية، وجاءت موافقة دهام الهادي على هذا الاتفاق بعد أن وجد الفرنسيين قد ضيقوا عليه الخناق خصوصاً بعد اعترافهم بالشيخ مشعل الفارس رئيساً أعلى لشمر الغربية^(١)، وجعلوه مسؤولاً عن الطريق بين دير الزور والحسكة، وفي سنة ١٩٢٤م زاد الخناق على شمر ومحاولة البريطانيين والفرنسيين فرض الأمن وتأمين الطرق، وهذه الإجراءات الأخيرة اتخذها الزعماء المتنافسين في شمر كورقة للتقرب من الحكومات، كذلك ورقة لمحاولة اعتراف الحكومات بهم كزعماء بدرجة أعلى، فقد بدأ دهام الهادي يواصل جهوده في سوريا بالتقيل من دور عجيل الياور في هذا المضمار، وبدأ بإظهار أنه المدعوم من قبائل العشيرة، وقد قاد جموعه بالهجوم على العشائر المحاذية لمناطقه، فقد غزا عنزة وغزا الدليم وطى واستمر في غزواته واندفع هذه المرة نحو قبيلة عبده من شمر^(٢)، وهي من أكثر الأقسام الشمرية المؤيدة لعجيل، وأدى هذا الأمر أن تتذمر الحكومة البريطانية والملك فيصل، وزاد الأمر تعقيداً أن أقسام من عشائر عبده قد خرجت عن إرادة الحكومة وقامت بالغزو والغارات مجدداً. وحاول عجيل الياور أن يقف ضد هذا التوجه، فقام بمساعدة البريطانيين على إلقاء الغبض على الشيخ بنيان بن شلال بن فرحان الذي سجن في الموصل^(٣)، وهو كان يتزعم الجموع المذكورة، إلا أن بنيان قد تمكن من الهرب وقد التجئ نحو دهام الهادي في سوريا، ولم يمضي وقت طويل حتى انشق أولاد شلال وانضموا إلى بنيان، وتبعتهم أقسام عديدة وحاول عجيل جاهداً أن يسترضي بنيان، إلا أن الغارات التي كان يقودها دهام توسعت لتشمل شمر في العراق وزادت شدتها وسعتها، إلا أن الأمر زاد عن حده عندما

(١) قبيلة شمر العربية، ص ٢٣٧.

(٢) قبيلة شمر العربية، ص ٢٣٨.

(٣) قبيلة شمر العربية، ص ٢٣٨.

لاحضت السلطات الفرنسية خطورته، وبذلك قامت بعزل دهام الهادي كرئيس أعلى لشمر وتمكنت من إخراجه من الأراضي السورية، ملوحة باستخدام القوة الجوية التي كانت تملكها^(١)، وزاد وضع دهام تعقيداً فبدأ مراسلة الملك فيصل عارضاً ولاءه الشخصي وعندما سنحت الفرصة لدهام لمقابلة الملك لم تتم المصالحة وتهرب عن موعد المقابلة ولم يقابل الملك، ويبدو أنه لم يكن جاداً في أمر المصالحة بل كان يحاول أن يكسب الوقت أملاً أن يتحسن وضعه مع الفرنسيين، وحاول الكثير من الزعماء التوسط للصلح بين عجيل ودهام الهادي إلا أن دهام الهادي رفض الاجتماع بعجيل، وزاد الأمر تعقيداً هو قيام دهام الهادي بزعامة الخرصة بشن غارات عديدة على رجال الشيخ عجيل، وقد زادت الأمور ضراوة بانضمام الشيخ الكبير المسن العاصي لمعسكر حفيده، وقد زادت شعبية دهام بين أبناء شمر، وقد حاول عجيل أن يقرب مباحدة رجال عشيرته بالسماح لهم بشن غارات على أعداء التقليديين من فروع عنزة كالرولة والسبعة والقدعان في سوريا أملاً أن تتساهل الحكومة البريطانية بذلك سيما وأنه لا يغزو العشائر العراقية، إلا أنه كان ما بين ضغطين ضغط من قبل الحكومة البريطانية لوقف الغارات واستيفاء الخاوة، وضغط من قبل عشيرته وتباعدها عنه إن ما نفذ رغبة البريطانيين، وقد تمكن عجيل أن يوفق في الرغبتين وخصوصاً بعد أن أعاد الفرنسيين تنصيب دهام الهادي مرة ثانية زعيم أعلى لشمر سوريا، وتلويح البريطانيين بقطع المعونات الشهرية التي يحصل عليها إذ ما أوقف التدهور الأمني، ولكن أكثر ما واجه عجيل من خطورة في هذا المضمار هو محاولة إيقاف هجرة جماعية كادت أن تحدث من قبل عشائر عبده الموالية له وانتحاءها نحو دهام الهادي والخرصة، فقد تمكن من عقد هدنة أمدها شهران وتمكن خلالها إقناع العشائر الشمرية المؤيدة له من استئناف غزوها ضد عنزة، وتمكن

(١) قبيلة شمر العربية، ص ٢٣٩.

من إقناع الحكومة العراقية بضرورة استئناف الغزوات المتبادلة بين شمر وعنزة^(١)، بعد ذلك اجتمع الشيخان الكبيران عجيل الياور وابن هذال شيخ عنزة على السماح باستئناف الغارات العشائرية، وقد وافقت وزارة الداخلية آنذاك مكرهة على هذا الاتفاق، وأصبح بمقدور العشائر التي تؤيد الشيخ عجيل استئناف غاراتها ومغازيها بدون عائق، وفي سنة ١٩٢٥م زاد نفوذ وحضور عجيل بعد وفاة عمه العاصي جد دهام الهادي منافسه التقليدي، وفي سنة ١٩٢٦ ضغطت الحكومة البريطانية بشدة هذه المرة لوقف الغارات العشائرية وطلبت من عجيل بصفته الرئيس الأعلى لعشائر شمر أن يوقفها، وإلا فإنها ستقطع كافة الالتزامات والاستحقاقات التي تعطى له، وستتكفل الحكومة البريطانية بتوفير سيارات لحماية أمن الحدود، وأكدت أنها ستساعد الشيخ عجيل إذا ما وافق على حماية أمن الحدود، ووقف الأعمال المخلة بالأمن والأنشطة الغير قانونية. وأكدت أنها ستوفر له دعماً عسكرياً وسياسياً، ولذلك فقد تطور القتال بين أقسام شمر وأصبح يأخذ منحاً خطيراً وخصوصاً بعد أن تمكن دهام الهادي من استمالة عشائر اليزيدية المستاءة من تصرف عشائر شمر الموالية لعجيل والتي أكثرت من شن الغارات عليها^(٢)، فتمكن دهام من إنشاء تحالف معهم ولكن الأمر لم يعد مجرد مناوشات أو مواقع محددة في مكان آخر، بل أصبح شكل معركة عسكرية بين انتصار أو اندحار، لذلك سعى دهام الهادي إلى استمالة عشائر أخرى إلى جانبه من غير شمر، فقد شارك مئات من المقاتلين من عشائر الجبور السوروية وفروع صغيرة من عشائر أخرى، وتجهزت حملة عسكرية ضاربة تحت زعامة دهام الهادي الذي قرر أن يخوض معركة حاسمة، وخصوصاً عندما علم أن هنالك قوة صغيرة موجودة لدى الشيخ عجيل، وأن أغلب عشائر شمر في أماكن بعيدة عنه لا يكتمل وصولها في وقت قصير، ولكن عجيل أبلغ الحكومة البريطانية عن التحرك الكبير الذي

(١) قبيلة شمر العربية، ص ٢٤٢.

(٢) قبيلة شمر العربية، ص ٢٤٣.

يواجهه فأمرت الحكومة البريطانية بإرسال تعزيزات عسكرية انضمت إلى قوته ليلاً، وفي الصباح شن دهام الهادي هجومه الكاسح، ولكنه فوجئ بوجود القوات البريطانية وانتهى أمله بتحقيق الانتصار، عندما غارت طائرات تابعة لسلاح الجو الملكي البريطانية على تحالفه وأرغمته على التراجع^(١)، في هذه الأثناء وصلت جموع عشائر شمر العراقية الموالية لعجيل، وبدأت بهجوم مضاد والقيام بمطاردة عنيفة داخل الأراضي السورية، وقد قتل في تلك المعارك العديد من رجال الجبور والخرصة^(٢). غير أن تلك المعركة لم تنهي الصراع، وخصوصاً وأن دهام الهادي معترف به كشيخ أعلى لشمر في سوريا، فقد استفاد من تلك الميزة في تجنيد أتباع كثيرين له وصمم على تحقيق ثأراً سريعاً وخصوصاً وأن الغزو في سوريا كان قانونياً على عكس الحكومة البريطانية، التي أصدرت أوامر قاسية وشديدة لمواجهة الغارت العشائرية والحد منها بكل الوسائل، وطلبت من عجيل وبكل قوة أن يقف بحزم لإنهاء أي أثر لهذه المشكلة المستفحلة، واستخدم عجيل كل طاقته لأجل ذلك، مما دفع بعض من عشائره أن تعبر الحدود السورية حيث أن الغزو لا يزال مشاعاً هنالك، وعلى أثر ذلك وسعت الحكومة البريطانية من محاولتها للقضاء على هذه الظاهرة، فطلبت تعاوناً دولياً وطلبت من الحكومة الفرنسية التعاون في عقد مؤتمر عشائري لأجل ذلك، وخصوصاً وأن الحكومة البريطانية اتهمت الفرنسيين بعدم فعل أي شيء إزاء التهديد المتكرر الذي يقوم به دهام الهادي في شن غارات متكررة على العشائر العراقية، وإزاء تلك الاتهامات اجتمع الموظفون الفرنسيون والبريطانيون في منطقة البدي سنة ١٩٢٧م، وبدأوا يعدون لعقد مؤتمر عشائري موسع، وخلال تلك المدة تبدلت السياسة الفرنسية على دهام وأمروه أن يوقف وبكل شدة الغارات عبر الحدود، وبعد ذلك عقد المؤتمر العشائري في مدينة عانة على نهر

(١) قبيلة شمر العربية، ص ٢٤٣.

(٢) قبيلة شمر العربية، ص ٢٤٤.

الفرات وحضره ممثلون عن القبائل الكبرى وموظفون حكوميين من سوريا والعراق، وتداول المجتمعون المطالبات السارية من كل جوانبها، وبالتالي خرجوا بإنهاء كل أشكال العدواة ما بين تلك القبائل وقد عقدت اتفاقيات صلح بين العشائر التالية (صلح بين العكيدات والبقارة وشمر وعنزة والدليم) (صلح بين عنزة وسنجارة والعامود) (صلح بين شمر والسبعة من عنزة) (صلح بين العمارات وشمر) (صلح بين الفدعان والدليم) (صلح عام بين كل شمر وكل عنزة)^(١). وبهذا كانت هذه الاتفاقيات حداً فاصلاً مع عادات استمرت تحدث مئات السنين من الغزو والسطو والغارات المستفحلة والتي كانت سمة العشائر والقبائل العربية، من تلك النقطة كانت نهاية المغازي وبداية عصر جديد لم يألفه البدو تمثل بالتوطن وممارسة مهن أخرى غير مهنة الرعي والتنقل، ولكن مع هذا لم تنهي هذه الاتفاقية المنافسة بين زعماء شمر، فضلاً على طرف نقيض رغم أنهما كانا في دولتين. وكل في دولة مختلفة، وبينهما حدود إدارية، وقد لعبت أمور الودي واستيفاء الضرائب أهم المعوقات في سبيل هذا التوجه، فقد نزع العديد من شيوخ شمر إلى سوريا هرباً من دفع الضرائب وتلافي لتدخل الحكومة في شؤون العشيرة، وكانت مشكلة الحدود ووجود عشائر شمر على جانبيها عاملاً معقداً غالباً ما تدفع العشيرة ثمناً باهظاً له، فمثلاً أن كانت في سوريا وقت استيفاء الضرائب ستدفعه إن كانت في العراق خلال رحلتها التقليدية وعلى هذا الأساس كان لا بد من وجود وثائق رسمية تنظم التواجد السكاني وشبهه، كذلك هنالك مشاكل أخرى فغالباً ما تنتقض بعض العشائر لمواجهة هذا الالتزام ومحاولة الخروج عليه، ومع تزايد فرض الضرائب الثقيلة بسوريا سنة ١٩٢٩م زاد وضع شمر حرجاً وعبئاً إضافياً، وقد حاول شيخ شمر في سوريا مشعل الفارس شيخ سنجارة، ودهام الهادي شيخ الخرصة، حاولا الانتقال بعشائرها نحو العراق، إلا أن مراسلاتهما مع

(١) قبيلة شمر العربية، ص ٢٤٧.

الملك فيصل باءت بالفشل، وخصوصاً وأنه من بين شروطه أن يكونا شيخين ثانويين، والشيخة العليا لعجيل الياور، ولكنهما رفضا ذلك وأثرا البقاء في سوريا^(١)، وعلى هذا الأساس سنفرز في هذه الصفحات اللاحقة جزء من سيرة الشيخ عجيل الياور الذي لعب دوراً هاماً وبارزاً في حياة الائتلاف العشائري الشمرى، وعلى يده تحققت أهم إنجازات العصر من وقف للغارات ومنع سفك الدماء والحد منها.

عجيل الياور:

الشيخ عجيل الياور: هو عجيل بن عبد العزيز بن فرحان باشا، أما الياور فهو لقب نبزي تلقب به، وقد بدأت طموحات الشيخ عجيل الياور منذ مطلع شبابه وساعده على ذلك قوة شخصيته وقبوله لدى الدوائر المتحضرة، وزاد من ذلك جاذبيته وفطنته، وكان يتردد على عمه الشيخ حميدي بن فرحان باشا والذي كان قريب من البلاط العثماني في بغداد، وسمح له ذلك بأن يزيد معرفته بوجهاء وأكابر بغداد ورؤساء العشائر الموجودة، وساعده كذلك هو بقاءه في سوريا إبان الحكم الفرنسي لها حوالي سنة كاملة، والتي تمكن من خلالها من التعرف على الملك فيصل الذي عين ملكاً لسوريا ونشأت بينهما صداقة قوية، فلما آلت الأمور إلى الملك فيصل في بغداد اتصل به الملك ودعاه إلى زيارته في بغداد، فسنحت له الفرصة وخصوصاً بعد تهافت أكابر وجهاء بغداد إليه، لما وجدو به من حسن الخصال ورجاحة العقل، تكلم هذا التوجه أن يعين عجيل الياور شيخ مشائخ شمر سنة ١٩٢٢م^(٢)، رغم وجود أحقية لدى أعمامه في هذا المنصب، ومنهم العاصي بن فرحان وأشقائه وأعقابهم من بعده، كذلك أبناء فارس بن صفوك الذين استقروا برئاسة شمر الغربية ولا يزالون في هذه الزعامة وفي أعقابهم هي حتى اليوم في سوريا، واستفاد عجيل من دعم

(١) قبيلة شمر العربية، ص ٢٥٤.

(٢) قبيلة شمر العربية، ص ٢٥٧.

الحكومة البريطانية له أكثر من أشقائه ومن دعم عشائر شمر، حيث أنه لم يحصل على ولاء شمر الجماعي وتمكن عجيل من جمع ثروة وقوة كبيرتين وملك أراضي كثيرة في الشرجاء وتكريت وكذلك غرب وشمال الموصل في مناطق تل عفر وربيعه وسنجانر، كذلك امتلك أملاكاً في بغداد والموصل وغيرها، وبعد أن سوى الأمور مع ابن عمه دهام الهادي سنة ١٩٣٣م، لم تحدث أية منازعات كبيرة داخل العشيرة لتخل بشؤون شمر، وحتى أن الحوادث التي وقت ما بين عام ١٩٣٢م إلى ١٩٤٠م فقد كانت تدور أساساً حول المنافسات التقليدية بين العشائر مثل ما حدث بين الجيش والأشوريين العراقيين سنة ١٩٣٣م حين اشتركت شمر إلى جانب الجيش بالهجوم، كذلك القتال الذي نشب بين شمر والعكيدات سنة ١٩٣٨م، كذلك الصراع الذي نشب بين شمر وعشائر العبيد سنة ١٩٣٩م وأيضاً قيام أقسام من عشائر شمر في مهاجمة عشيرة البميتوت في الخنيسي، ولكن مع ذلك سرعان ما فضت تلك المنازعات وتكللت بالصلح وقد أصيب عجيل الياور بسكتة قلبية وتوفي وهو يسوق سيارته قرب الشرجاء سنة ١٩٤٠م. فخلفه في زعامة شمر ابنه صفوك العجيل واستمر صفوك بالمشيخة إلى منتصف الأربعينات فتنازل عنها لشقيقه أحمد العجيل، الذي تمتع بقبول وحسن وجاذبية عالية لدى عشائر شمر، ونال محبة واسعة لدى أبناء عشيرته وقد زاد نفوذها المالي والإداري.

وفي عهد أحمد العجيل احتفظت شمر بموقعها كالعشيرة الرئيسية في الجزيرة، وكان لشمر في هذه نفوذ عشائري واسع، وتملك أبناء العشيرة مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية، وبدأت حياتهم تتحول بالتدريج من الرحيل والنزول والتنقل إلى التوطين والسكن والزراعة، وفي هذه الأثناء نشطت التطلعات الفكرية والحزبية التي عمت أرجاء من الوطن العربي أثناء مطلع القرن العشرين، وكان العراق مسرحاً ضمن هذه المسارح الواسعة فنشطت تلك الحركات الثورية التي بدأت تتجمع وتشكل قواعد وأجندة خاصة بها، حتى تمكنت من التسلل إلى صفوف الجيش

وقادته، وبالتالي تمكنت من القيام بانقلاب عسكري وقضت على الملكية في العراق، وأخذ شكل جديد من الصراع يتبلور وأمام هذا التوجه وجدت عشائر شمر نفسها أمام خطر لا بد من الوقوف بوجهه، فساندت شمر بزعامة أحمد العجيل ثورة الشواف الذي قادها من أجل إسقاط النظام القاسمي، ولكن الثورة لم يكتب لها النجاح فانقلب عبد الكريم قاسم ضد قادتها ومسانديهم، فلجأ أحمد العجيل وعدد غير محدود من شيوخ شمر وأفرادها وأقسام من عشائرها نحو سوريا وأقاموا بها حتى قضى على عبد الكريم قاسم، فعاد أحمد العجيل نحو العراق، وحضي باحترام كبير لدى الرئيس الجديد في بغداد واستمر في مشيخة شمر حتى وفاته وقد بقيت المشيخة في شمر العراق في بيت عجيل الياور حتى اليوم، أما في سوريا فهناك بيتان للشيخة (شيخة في أولاد دهام الهادي وهي شيخة على عشيرة الخرصنة من شمر هنالك، وشيخة لدى أبناء عبد الكريم من آل مشعل الفارس، ويعرفون اليوم باسم العمشات وهؤلاء شيوخ عشيرة سنجارة في سوريا وهم من آل محمد آل الجربا).

الشكل العشائري لشمر في الجزيرة:

لقد أوضحنا من قبل أن شمر كانت عشائر قوية جمعها ارتباط عشائري معين، فاندحرت نحو الجزيرة عام ١٨٠٢م وترسخت زعامتها في الجزيرة في أعقاب فارس وابنه صفوك ومن ثم في أعقابهم. وقد كانت شمر من قبل عبورها نحو الجزيرة لا ترضخ لولاء واحد ومن شيخة عامة بل كانت هنالك العديد من الحمائل والمشائخ التي نازعت مطلق الجربا، وقد تحارب مطلق الجربا مع أكثرها، والمتابع لتاريخ شمر يلاحظ عوامل خارجية مهمة أثرت على التآلف العشائري الشمري، كان من أبرزها هو قيام الحركة السلفية، وبالتالي محاولتها فرض السيطرة في شبه الجزيرة العربية، وهذا الأمر دفع الكثير من أقسام شمر إلى الانضمام نحو هذا الائتلاف الذي برز في قيادته مطلق الجربا، وكان أبرز المناهضين لهذه

الحركة، وهذا العامل أثر كثيراً على الشكل العشائري لتلك القبائل، فقد اندثرت الكثير من معالم المشيخة التقليدية القديمة المتوارثة لتظهر زعامات جديدة على الساحة، فمثلاً كانت المشيخة في عشيرة الثابت من بطون قبيلة سنجارة في آل محيثل وكانوا يتوارثونها من عهد ابن عمار، ولكن ما أن سنحت الفرصة لأحد عقداء الثابت فاستغلها بصورة حسنة ومال إلى مطلق الجربا في حربه ضد السلفية وآل سعود، فنتج عن ذلك أن تشتت اتجاهات هذه العشيرة فتبع بعضها الحذب ورفض الآخرين ذلك، وبقي طرف ثالث متردد، أما الذي تبع الحذب فهم فخذ الزرعة أو ما يسموه الزرعتين وأحياناً يقولون الزرعة والبقعا، وهؤلاء فيهم العديد من الحمائل القوية. أما الطرف المعارض فهم ضنى مسعود، وهؤلاء لقبوا بالتومان وقد رفضوا الانضمام نحو جموع مطلق الجربا، واختاروا الانضمام إلى خصمه ومناوئه مطلق الصديد، وأصبحوا ضمن ائتلاف الصايح، أما المحايدون فهم بيت المشيخة آل محيثل وأبناء عمومته وأقاربه وأحلافه وأقاربه من آل نجم وفيهم حمائل عديدة وقوية، وهؤلاء انضموا إلى مطلق الجربا فيما بعد وعبروا الجزيرة، ولكن مع قدومهم احتفظ الحذب بسبقه وحضوته لدى الجربا فأصبح العقيد الأول في الثابت، ولم يعد يذكر مشائخ الثابت آل محيثل إلا عشيرتهم وقليل آخرين، أما الفداغة البطن الآخر من سنجارة فقد كان ضمن ائتلاف الجربا، وبقيت الزعامة في بيت آل غريب ولم يحدث لها طارئ بعد عبورها إلى الجزيرة، والفداغة جزء من بطن الزامل من سنجارة، وبقي الكثير منهم في منازلهم الأصلية في نجد ولم يدخلوا ضمن هذا الائتلاف الذي عبر الجزيرة، أما بطون سنجارة الأخرى وهي الزميل والغفيلة أو ما يسمى بالرمال فهؤلاء بقوا في منازلهم الأولى وإن اندفعت منهم جموع صغيرة نحو شمر الجزيرة في أوقات معينة إلا أن الشكل العشائري فيهم بقي على حاله وفي منازلهم السابقة، أما عشيرة الخرصة فكانت أقوى المؤيدين لمطلق الجربا وهم العمود الفقري في ائتلافه وزعامته، وهؤلاء ضمن بطون ضنى زائدة، وبطنا زائدة الآخرين هما آل

عامود وآل صبحي، أما آل عامود فهؤلاء كانوا على خصام مع أقاربهم الخرصّة ورحلوا قبيل النزوح نحو الجزيرة وكانوا في مناطق جنوب الأردن وبقرب منازل الرولة من عنزة، ولكنهم عادوا بعد أن أرسلوا بطلبهم أقاربهم الخرصّة بعد معاركهم الضارية مع التومان، وعادوا وانضموا إلى ائتلاف الجربا، أما الصبحي فهؤلاء عصابة مطلق الصديد والذي نازع مطلق الجربا وشكل ائتلاف مناهض له أطلق عليه الصايح، وهؤلاء انضمت لهم أقسام أخرى من شمر، وهناك أقسام أخرى انحدرت من سلسلة عشائر زوبع التي كانت تسكن جنوب وغرب بغداد قبل وفود عشائر شمر نحو الجزيرة، وهذه الأقسام انطوت تحت لواء الجربا أثناء تواجده في جنوب بغداد وأثناء عبور شمر نحو الجزيرة، أما القبيلة الثانية التي أيدت الجربا وانضمت له وعبرت نحو الجزيرة وشكلت من أكبر الوحدات العشائرية في شمر هم عبده، وهؤلاء هم من النجادة سكان أجا وانقسموا قسمين قسم بقي في أماكنه في جبل شمر وقسم انضم إلى لواء الجربا وعبر نحو الجزيرة، أما القسم الأخير فهم عشائر الأسلم، وهؤلاء أيضاً منهم من تبع الجربا وعبر الجزيرة ومنهم من بقي في دياره ولم يحرك ساكناً، رغم أن هنالك من الأسلم من سبق أسلم الجزيرة في العبور نحو العراق وجزيرته، وهؤلاء اندمجوا ضمن الائتلاف الأسلمي الذي عبر ضمن لواء الجربا وأصبحوا جزءاً منه ثم ما لبثوا أن تحالفوا مع الصايح في مواقع عديدة وظن البعض أنهم ضمن الصايح، ولكنهم لم يكونوا ضمن أقسام الصايح في نجد وإن انحدر منهم فروع كثيرة مع ذلك الائتلاف، ولكن أكثر شيء جمعهم بالصايح هو اشتراكهم في حلف عشائري وغازات موحدة ضد عشائر الدليم والعبيد والعزة وعشائر أخرى في مناطق الحويجة وكركوك وشمال بغداد ويمكننا أن نجل أهم عشائر الجزيرة في إطارها الحالي رغم أنها انقسمت في دولتين متجاورتين هما سوريا والعراق.

(١) عشائر شمر سوريا: وهؤلاء قسمان هما الخرصّة

وسنجارة، أما الخرصة فهؤلاء بيت الرئاسة فيهم في دهام الهادي بن العصاي، وهم أقرب عشائر شمر إلى الجربا وأكثرهم تعلق بالجربا ونخوتهم سيافا، وهؤلاء أغلبهم في سوريا ولو أن أقسام منهم قد نزحت نحو العراق وانضمت لشمر الموجودة هناك، ومن أقسامهم العلي أو ما أطلق عليهم بالغشم وهؤلاء فروعهم كثيرة ويرأسهم ابن غشم، كذلك هنالك الواصل والشبيثان ويرأسهم هایل بن سليم، وهنالك البريج ويتفرعون إلى القعدة والمحامضة والمرازيج وكبيرهم القعيط، وهنالك السعدي والدعالة والصدیان وابن نايل والهرماس وكبيرهم ابن سعدي، كذلك من الخرصة البهيمان ويتفرون إلى العيفان والثنيان والجمعان، ومن الخرصة الأغربة ومنهم الكامل والغراب، ومن الخرصة العليان وهؤلاء تحت رئاسة ابن دايس والذي يعد من أعرق البيوت والزعامات الموجودة ويتفرعون إلى الحطيان والحثاربه والجناع والعودة والمنصور والعقاب، ومن الخرصة أيضاً البسيصة ومنهم آل حماد والفوزان والبختان، ومن العليان من الخرصة أيضاً العصواد ومنهم الطرابلة والمعزي والربعة والقلوب والبراك ومن العليان أيضاً الجاسر ومنهم الطليحان والطحيمر والشحادة، كذلك هنالك آل عثمان وهؤلاء يقولون أن لهم صلة قریبى بآل الجربا، واشتهر منهم الكثير من الفروع في عشيرة الخرصة منهم الحشاش والضمن والصلال والمشحن وغيرهم. كذلك من أقسام الخرصة المعلا وهؤلاء يعرفون باسم الهضبة ومنهم السويحان والجتایا وهؤلاء توزعت منازل أغلبهم قرب الحدود العراقية وانتشرت مساكنهم ما بين الحسكة والقامشلي باتجاه الشرق نحو الحدود العراقية، كذلك هنالك فروع من عشيرة العامود تحت رئاسة دهام الهادي في سوريا ومنهم الغضا والخلف والتجاغة ورئيسهم هناك ابن هذیل وهؤلاء يعتبرون وحدة عشائرية مستقلة عن الخرصة، رغم أنهم مع الخرصة من بطون زائدة.

أما شمر الغربية والتي انطوت تحت زعامة مشعل الفارس فقد تعاقب أبناؤه الزعامة وعرفوا باسم العمشات، وهؤلاء كانت منازلهم أول الأمر قرب دير الزور ثم ما لبثوا أن انقسموا بعد تجزئة الحدود وإقامة الحد الفاصل بين العراق وسوريا، فأغلب هؤلاء من عشائر سنجارة وخصوصاً الثابت والفداغة، وقد أصبحت أكثر أقسامهم ضمن الأراضي العراقية وانطوت تحت زعامة آل عجيل الياور وأعقابهم فيما بعد، أما الذي بقي في سوريا فبقي تحت زعامة الشيوخ العمشات وأغلب هؤلاء كان من عشيرة الفداغة السنجارية، وانقسمت هذه العشيرة قسمين قسم في سوريا تحت زعامة العمشات وقسم في العراق ضمن أقسام شمر تحت زعامة العجيل، أما البطن الثاني من سنجارة وهم الثابت فأغلبهم في العراق تحت زعامة العجيل الياور، أما كبير الفداغة من غير الزعامة المذكورة فهو هجر ابن وتيد وهو من سلالة ابن غريب، وهؤلاء لهم تاريخ عريق ويعدون من أقدم وأصل البيوت القديمة صاحبة التاريخ الواسع والبعيد، ومن أقسامهم الزملات وآل حمير الذين منهم آل غريب أنفسهم والمطاعات والرثعة وآل سيد كذلك يدخل ضمنهم آل كدور وآل نابت وإن تمتع هؤلاء بشكل بطن مستقل ضمن الفداغة إلا أنه يشترك ضمن عشيرة واحدة معهم، أما الثابت من سنجارة فلم يكن لهم في أقسام سنجارة في سوريا إلا أعداد قليلة جداً وتمثل منها في فخذ الزرعة والبقعا، وهؤلاء تحت رئاسة آل حدب والرويسي بنفس الوقت والمشيخة العليا لآل العمشة من آل الجربا، كذلك هنالك أقسام من العمار منهم بيوت قليلة من العجاشة.

(٢) شمر العراق: وهؤلاء يمثلون أكثرية أقسام شمر ويمثلون مختلف عشائره فمنهم عشائر عبده وأقسام كبرى من سنجارة والأسلم والصايح وكذلك من الخرصنة نفسها ومن المثلثة ومن العامود، وهؤلاء انتشرت منازلهم محاذية للحدود السورية وممتدة من شمال مناطق حصيبة وعانة على الفرات حتى نهر دجلة إلى الشمال من الموصل، وتركزت مناطق توطنهم على جانب الحدود السورية،

وتركزوا في بلدات البعاج وسنجار وربيعة وتلعفر والحضر وتل عبطة وما جاورها وأيضاً انتشروا في مناطق الموصل وجنوبها ومناطق الشرقاط وتلول الباج والحويجة ومناطق العيث إلى شمال بغداد وديالى وكركوك. وكانت مشيخة شمر العراق في بيت آل الياور من آل الجربا، ون كان هنالك من يخرج عليهم في هذا المضمار كالذي يحدث بالنسبة لآل الصديد شيوخ عشائر الصايح، فهؤلاء كانوا على النقيض دائماً ولكن وحدة المصير دائماً ما تجمعهم، ومن عشائر الصايح بالعراق الصباحي وأقسام من الزميل والتومان من سنجارة، كذلك يحالفهم الأسلم في أكثر الأحيان. أما أقسام شمر الأخرى في العراق فمنها سنجارة ومن بطونها الثابت ومن عشائرهم الزرعة والبقعا والنجم والعمار، وهؤلاء كانوا تحت رئاسة الحذب في الفترة الأخيرة، رغم أن بيت المشيخة في ابن عمار ومنهم المحيثل وهم من أعرق البيوت القديمة ومن سلالة أقدم المشيخات والزعامات، وهؤلاء كلهم انطوا تحت زعامة الجربا في العراق، كذلك يجاورهم أقسام من بطن سنجارة الآخر وهم الفداغة وهؤلاء لهم انتشار كثير في العراق وهم تحت رئاسة ابن وتيد وينطون تحت زعامة الجربا، كذلك هنالك أفخاذ من عشائر زوبع منهم الحرصة والنمور والجتادة والرموث وغيرهم ضمن أقسام شمر العراق. كذلك من شمر العراق أقسام من عشائر عبده ومن عشائرهم اليحيا والدغيرات والربيعية واشتهر رؤسائهم ابن عجل وابن هثمي وابن سوقي وهؤلاء كانوا في العراق ومنهم من عاد إلى موطنه في نجد. كذلك هنالك من شمر العراق العامود والذي تركز بيت الرئاسة فيهم في ابن مصيول وهم تحت زعامة آل الجربا، كذلك هنالك الأسلم وهؤلاء في رئاسة ابن حسان وابن بكار وغيرهم، رغم أن المشيخة لآل الجربا وإن شذ بعضهم وجعلها لآل الصديد، ومن أقسامهم النبيجان والبعير والجحيش والوهب وأيضاً هنالك المنيع والصلته وغيرهم . وهنالك توضيح واسع في تفاصيل أقسام شمر بصورة عامة

لا نتقيد بها من حيث المنزل أو الدولة، وهي ضمن أقسام شمر في هذا الباب.

شمر نجد: وهم شمر الذين بقوا في بلادهم الأصلية نجد وبالتحديد في الجبلين وبعض أقسام نجد الأخرى، وهؤلاء لم ينزحوا مع الذين نزحوا نحو الجزيرة بل بقوا في أماكنهم، ومنهم من كان ضمن أقسام شمر الأخرى، فما أن عبرت شمر نحو الجزيرة عادوا إلى نجد ومنهم من لم يتحرك ساكناً أثناء تواجد شمر في جنوب العراق، وتمتع هؤلاء بميزة مهمة اختلفوا بها عن أقسام شمر الأخرى وهي أن أكثرهم كانت له مزارع نخيل وواحات في الجبلين، ومنهم أقسام كثيرة استقرت في قرى وبلدات داخل الجبلين وأسسوا حواضر مهمة فيها، وهؤلاء اشتهروا كثيراً ولعبوا دوراً بارزاً في تاريخ نجد، ولو ألغينا نظرة سريعة على توزيعهم ونمط عيشهم للاحظنا أنهم كانوا ميالين للتحضر أكثر من أهل الجزيرة، وإن كان تحضرهم من النوع العشائري لا سيما وأن المجتمعات القريية منهم مجتمعات عشائرية بحتة، أما أهل الجزيرة فقد اختلف الوضع فكان اتصالهم بمجتمعات ريفية وإن كانت مصبوغة بصبغة عشائرية، كذلك احتكوا بألوان اجتماعية مختلفة، كذلك كانت طموحات أهل نجد واسعة وكبيرة فقد سعى البعض منهم لبناء إمارة مستقلة تتمتع بنفوذ عشائري وسياسي قوي فيها الأمير وفيها وكلاءه وهي شكل من الدويلات أو الممالك المستقلة وإن كان الطموح توسيع تلك الإمارات، ولكن المتابع لنشاط تلك الإمارات القوية يلاحظ وكأن لها ارتباط وثيق بإمارة الأشراف في مكة والمدينة من قبل وخصوصاً وأنها مدعومة منهم، فجل شمر قامت به ثلاث إمارات منذ التشكيلات الأولى لظهور قبائل شمر ومن ثم توسعها وتقلها في إقليم نجد ولقت تلك الإمارات الثلاث دعم واضح من الأشراف على مرور أجيالهم، الإمارة الأولى كانت بابن عمار ثم ابن علي ثم ابن رشيد، وحتى أن مشيخة الجربا التي برزت بشكل واضح إبان ظهور مطلق الجربا، لم تؤثر على توزيعهم فقد بقي توزيع شمر نجد على حاله في الجبلين، حيث شغلت ثلاث فئات رئيسية من شمر هناك منازلها الأصلية، فعبده بقت تنزل في جبل أجا، ويتركز مكانها في

حائل والبلدات المجاورة لها، وبتلك المناطق ينزل من كل عشائر عبده الأربعة وهم الجعفر والربيعه واليحيى والدغيرات، رغم أن الجعفر قد تكون العشيرة الوحيدة التي لم يذكر لها فروع واضحة في الجزيرة، وهذا يعني أنها من العشائر النجدية البحتة، ولعل ما كسبته من شهرة إبان تولي آل رشيد الحكم في الجبلين ما جعلها أكثر عشائر الجبل مواطنة، كذلك هنالك إلى الغرب من منازل عبده وإلى سفوح أجا وبامتداد حتى تيماء، نزلت العشائر السنجارية النجدية، وهؤلاء كانوا يشكلون حائط صد غربي لدولة الجبلين، ونشأت في تلك الفترة إمارات عشائرية استغلت بعض منها بعض الشيء، كإمارة ابن رمان التي قامت بتيماء، ولعل أوضح العشائر السنجارية النجدية ما مثله الغفيلة والزميل، وأن ذكر من فروعها جزرية، كذلك بطون مهمة من الثابت والزامل هناك، على أننا لو ألغينا نظرة سريعة على مراكز توزعها لوجدنا أنها انحدرت من منازلها الأصلية في الجبلين باتجاه الشمال على طريق الحاج العراقي، وهذا ما نراه اليوم، حيث نزلت تلك العشائر في هجر عديدة متوزعة في أصقاع بعيدة خارج الجبلين، كذلك هنالك عشائر الأسلم، والتي بقت منهم فروع نجدية لم تحرك ساكناً بل لازمت واحاتها وأراضيها، وهؤلاء تركز استقرارهم في جبلهم سلمى، وإن انحدرت فروع منهم في الأوقات القريبة في الهجر التي تطرقنا لها، وقد بينا في فصل كيفية نشوء إمارات شمر، جانباً مهماً لسيرة قبائل شمر النجدية، لأن الإمارات كانت نجدية بحتة.

الفصل الرابع

أقسام شمر

أقسام شمر:

تقسم شمر إلى أربع قبائل واسعة البطون، وكثيرة الفروع والمنابت هي (قبيلة سنجارة، قبيلة زائدة، قبيلة عبدة، قبيلة الأسلم) وهنالك من يجعل سنجارة وزائدة باسم واحد هو زوبع، وإذا ما أخذنا هذا الاسم فيجب علينا في هذه الحالة أن لا نفصل بين زوبع القبيلة المعروفة وبين زوبع نجد.

(١) تقسم قبيلة سنجارة إلى أربع عشائر هي (الثابت، الغفيلة، الزامل، الزميل).

(٢) وتقسم قبيلة زائدة إلى ثلاث عشائر هي (الخرصة، الصبحي، العامود).

(٣) وتقسم قبيلة عبدة إلى أربع عشائر هي (الجعفر، الربيعية، اليحيا، الدغيرات).

(٤) وتقسم قبيلة الأسلم إلى ثلاثة عشائر هي (المنيح، الوهب، الصلثة).

قبيلة سنجارة:

تقسم قبيلة سنجارة إلى أربعة عشائر (الثابت، الغفيلة، الزامل، الزميل).

١- عشيرة الثابت: شيخها العام ابن محيئل ابن عمار وهي تضم ثلاث بطون هي (آل كرظام، آل نجم، آل سلطان).

أ- آل كرظام: ويتفرعون إلى (العمار - التومان).

• آل عمار ويتفرعون إلى (الذياب - العلوات - الزندان -

- الشواطى - العجارشة - العريفج - المران - الدريع - الحشاش -
العريمة - السلّمات - العدلان - الخاروف).
- الذياب: وهم بيت الرئاسة بالثابت ويتفرعون إلى (المحيثل -
الجفيشر - الجدلان).
- المحيثل: وهم بيت الرئاسة في الثابت ومنهم اليوم
الشيخ فواز فرحان الغربي المحيثل شيخ عموم قبيلة الثابت.
- الجفيشر: ومنهم اليوم أعقاب حمود الأشرم
(الشرمان) ويتفرعون إلى (الضفيدع - الشحاذة - المنيشير -
الضحوي).
- الجدلان: ومنهم اليوم (الملفي - المهدي - العيفان).
- العلوات ويتفرعون إلى (التيسان - التويس).
- التيسان: ويتفرعون إلى (الفلاج - المزاعلة -
الجيران - الكصان).
- التويس: ويسمون بالذباب ويتفرعون إلى (الرغيلان
- الرجا - الكعيس - الفريحات وهؤلاء مع الرولة).
- الزندان: ويتفرعون إلى (الجزاع - الطواري - السنيد -
النخيلان - آل سلامة - المويهان).
- الجزاع: ويتفرعون إلى (آل الزبن).
- الطواري: ويتفرعون إلى (آل فياض - آل سبيلان).
- السنيد: ويتفرعون إلى (العويد - الجرجب).
- النخيلان: ويتفرعون إلى (آل مطر - آل دهيم).
- آل سلامة: ويتفرعون إلى (آل ضويحي - آل
نشمي).

- المويهان: (وهم اليوم بيت هطيل المويهان).
- الشواطى: ويتفرعون إلى (الزويد - البطمان - الخميس - العاشور - المرعيد - الياس - العويد - العشوي - الوهلان - اللوفان - المراديس).
- العجارشة: ويتفرعون إلى (الشويش - الهيشان - العدامة - آل قرمول - آل مسعد).
- الهيشان: وهم (الفهد - التركي).
- الشويش: وهم (آل سعود - النواف - العفين).
- العدامة: وهم (المذري).
- القرمول: وهم (السرفاح).
- آل مسعد: وهم (الكردي).
- العريفج: ويتفرعون إلى (الدلي - السرسوح - الخنيفس).
- الدلي: ويتفرعون إلى (الذيان - الذياب).
- السرسوح: ويتفرعون إلى (السلامة - العايد - العياده).
- المران: ويتفرعون إلى (الحميد - السويلم).
- الدريع: ويتفرعون إلى (العماش - العواد).
- الحشاش: ويتفرعون إلى: (العشبان).
- العريمة: وهم اليوم بيت (الرويعي).
- السللمات: ويتفرعون إلى (الغدير - الرضا - الفرحان - الرحيل - المشحن).
- الغدير: ويتفرعون إلى (المجروود - الملوح - الشامي

- المنزل).

▪ الرضا: ويتفرعون إلى (بيت الرضا).

▪ الفرخان: ويتفرعون إلى (السلوم - الكثيران) واليوم هم السلوم فقط.

▪ الرحيل: وهم اليوم بيت واحد.

▪ المشحن: وهم اليوم بيت واحد.

وهم من الأفخاذ المهمة في العمار، وأصلهم يرجع إلى قبيلة عنزة من ولد سليمان، وقد جاءوا بعد جريمة حدثت لهم مع أبناء عموماتهم، وهم الآن من الأفخاذ الرئيسية في العمار، وهناك مصاهرة وصلات رحم كثيرة تجمعهم مع الأفخاذ الأخرى، وهناك أقسام أخرى من عنزة قد التحقت ضمن أفخاذ العمار منهم (العويجان - الحاكة) أما العويجان فهم من الفدعان من عنزة.

- العدلان: ويتفرعون إلى (الدف، الحمد) وهؤلاء بالأصل من المضيان من عنزة وهم اليوم ضمن أفخاذ العمار.

- الخاروف: وهم من أفخاذ العمار المهمة، أما أصلهم فيعود إلى اليسار من الحريث من طي، ولهم مصاهرة وصلة رحم مع الأفخاذ الأخرى، ويتفرعون إلى (الجرجب - الشيحان - السلیمان - العيد - السحيب - الفنش)، وهناك أقسام أخرى من طي ضمن العمار نذكر منهم (الخويلد - الهكوص).

• التومان: وهؤلاء هم آل مسعود ويتفرعون إلى (الوضاح - الربعة - الهدبة - الصخيل) وشيخهم اليوم التمياط.

- الوضاح: ويتفرعون إلى (التمياط - الدقيا - المعقل - الخلف - الشايح - المصارع - الرويان - الزعوب).

- الربعة: ورئيسهم الربع ومن كبارهم ابن عبيهل ويتفرعون

إلى (الغريب - الفوزان - الفايز - الجمازة - الصليح - التلغان - الرويتع - الدعيلج - الوني - الهيكل).

- الهدبة: ورئيسهم ابن عايش ويتفرعون إلى (العايش - الحميضان - السعيد - التويليه - الحذانا - الحزمي - الغويزي - اللهاب - الفريسن - الخنابرة - القويعان - النجبان - العويصي - الفواز - الكريفان - النويلة).

- الصخيل: ويتفرعون إلى (الضيف الله - الشملول - الحمد - الضاوي - الشدخان - العقدان - الهضي).

ب- آل نجم: ويتفرعون إلى (المتينة - الدجارة).

• آل متينة: ويتفرعون إلى (الراضي - الشباط - الدبجل - الحسيان) ومنهم أيضاً (الحذايف - الشمالات - الصكور - النملات) ويرأسهم ابن راضي.

• آل دجارة: ويتفرعون إلى (العزام - الحرشان - الكويخ - الملالي) ومنهم أيضاً (الضليقان - الطهاميز - ومعهم فروع ملحقة أخرى)، ويرأسهم ابن عزام، والآل ابن حرشان وابن عزام.

ج- آل سلطان: ويتفرعون إلى (الزرعة - البقعا).

• الزرعة: ويتفرعون إلى (الجواسم - الوسيد - الحذانا - الجويبر) والرئاسة فيهم للحذب.

- الجواسم: يتفرعون إلى (الحديان - الصعيب - المكاطعة - النهيت - البراديل - التليجان).

- الوسيد: يتفرعون إلى (آل وسيد - وفروع أخرى).

■ أما الوسيد الاصل فأصلهم من العلوات من العمار، ومنهم المرعيد بالأخص، وهناك مع الزرعة أعقاب لأشهب العضيبي بيتان هم في الأصل من آل عمار وقربتهم لبيوت

الرئاسة بالأخص.

- الحذانا: ويتفرعون إلى (العجلان - الغنيم - الدهمان -
- الجمالان - الوفيان - العضيبي) ويتفرعون العجلان إلى (المعتم -
- الفايز - العوض - العلي - الراشد - الننايش)

• البقعا: ويتفرعون إلى (الروسان - الدهيم - الحليجات -

الجودان - المناع - الوضحان) ويرأسهم الرويسي ومن قبله كان

العشيمي وهو أول من منح عقادة من قبل ابن عمار في الثابت، وهناك

الوفيان معهم وهم بالأصل من الزندان من العمار، وهناك فروع أخرى

منهم لها صلة بأفخاذ من العمار، ومن الروسان كما عرفنا الرويسي

وهو بيت الرئاسة بهم اليوم، ومن الدهيم ابن لافي وهم من البيوت

المعروفة في دولة الكويت اليوم.

٢- عشيرة الغفيلة: شيخها العام هو ابن رمال، وتتفرع إلى بطون

هي (الرمال - البيطن - القني)

أ- الرمال: ويتفرعون إلى (آل خنشر - آل خشرم - المسلم -

العلي - المحمد - الرخام - العمور - الكوة - الصلوج).

ب- البيطن: ويتفرعون إلى (الجرذان - المختار - اللواحق).

ج- القني: ويتفرعون إلى (الجار - المسطح - آل أبي علي -

الذياب - الدحيلان - الزويمل).

د- وهناك أفخاذ أخرى من الغفيلة وهم (الصقر - الفارس -

الجهوج - المزريب - الحيكان - المايك).

٣- عشيرة الزامل: ويتفرعون إلى (الفداغة - السويد - النابت)

وشيخهم ابن وتيد ابن غريب.

أ- الفداغة: ويتفرعون إلى (الحمير - الزملات - الرعجان -

الزمان).

• الحمير: ويتفرعون إلى (الغريب - الرثعة - آل سيد - المطعات) ومن الغريب ابن وتيد شيخ الفداغة.

• الزملات: ويتفرعون إلى (الطحير - اللبيد - الشمالات - الموقد) وكان يرأسهم سابقاً الحبيس.

• ومن الرمان: أمراء تيماء آخرهم عبد العزيز بن رمان.

ب- السويد: ويتفرعون إلى (الجعاري - الخلوي - الخمرة - الذنبيات - السند - الطوعان - العممة - الفضلي - القلابي - الكريشة - الهرايدة - الوعلان).

ج- النابت: ويتفرعون إلى (الكدور - الدلكان - الغدير - أبي الوكي).

• الكدور يتفرعون إلى (العبهول - النمشي) ورئاستهم في العبهول.

وهناك ضمن فروع الفداغة الأخرى كانتماء أو التحاق (البواريد - العواني - الزبيدات).

ليس صحيح ما أورده وصفي زكريا في مجلده الجامع عشائر الشام^(١)، حيث ذكر أن مطيران الزعيتر من شيوخ الفداغة من سنجارة، بل أن هذا الشخص من عشيرة الحديديين ولم يكن من الفداغة أبداً سواء انتماء أو أصل أو حلف، وهناك أخطاء كثيرة أخرى لوصفي زكريا في التقاسيم والفروع والتنسيب والتحديد، لذا يجب الحذر في حالة الأخذ عنه، ونحن نقدر المؤلف ولا نقدر من يروي الأخطاء له.

هناك الفداغة في الزبير، وهؤلاء وفد جدهم الأول إلى الزبير سنة ١٠٧٥هـ أثناء مرافقته لقافلة تجارية يملكها، وفي خلال تروده على هذه السديار بين نجد والزبير تعرف على الأفراسياب المهيمنين آنذاك في

(١) وصفي زكريا، عشائر الشام، ص ٦٢١-٦٢٢.

المنطقة، ولعلمهم هم من جعله كبيراً على قرية تقع بين دجلة والفرات وبقي بها حتى هاجم العثمانيون الأفراسياب وطرّدوا المسمى محمد الفداغي، فعاد إلى نجد ثم ما لبث أن عاد أبناءه وتملكوا في الزبير وكان لهم دور وصيت كبير هناك^(١).

- ٤- عشيرة الزميل: ويتفرعون إلى (الزميل - النبهان).
- أ- الزميل: الرئاسة فيهم لابن ثنيان ويتفرعون إلى (الثنيان - الشلقان - السلطان - الرمحان - الذرفان - الشيحة - النمضان).
- الثنيان: منهم (المطلق - الرشدة - الناصر).
 - الشلقان: وهم أفخاذ عديدة في نجد.
 - السلطان: منهم (الجبيل - الحصيني - الحمد - الحامد).
 - الرمحان: منهم (الحسيان - السرعوف - الطعيميس - المشيط).
 - الذرفان: منهم (الدهيرب - الشنيان - العواد - المناكد).
 - الشيحة: منهم (الجحيش - الشويمان - العواويم - القرنة - المزاهمة).
 - النمضان: منهم (الصنوخ - الفويهاد - الناصر).
- ب- النبهان: ويتفرعون إلى (الشمروخ - الضوء - الرخيص - الخمسان - الصلعان - الودنان - الكويس).
- الشمروخ: منهم (الجبالة - الحرادلة - الدنيدن - الشنافة - الضمخان - الطراد).
 - الضوء: منهم (الجعيثن - الخليف - الزملاء - السالم - الهرشة).

(١) الصانع والعلّي، إمارة الزبير بين هجرتين، ص ٨٧-٨٩.

ذكر في الصفحة ٨١ من مخطوطة بعنوان السبيكة الذهبية في نسب بعض البطون الأعرجية للسيد محمد علي السيد عيسى الأعرجي الحسيني في النجف الأشرف، أن ثابت ونابت وزميل هم أعقاب محمد بن الحارث بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديث بن منيف بن شيحة بن هاشم بن قاسم من الأشراف الحسينية، وهذا الربط صحيح إلى حد بعيد، وقد ذكر أن من الزميل السادة الشمروخ الذي ذكروا في تحفة الأزهار حول نسب براك.

ذكر في نفس الصفحة عن نسب أبناء علي بن حديث بن منيف وذكر أن منهم لاحم وحمام وذكر أن من اللاحم آل طواله ومنهم السنان وذكر من الحمام آل عميرة، وذكر أبناء عميرة (خشروم - رخام - خنشر - عمر - محمد - علي - ختلان - هذلان - مسلم) وذكر من أبناء مسلم (فارس - محمود) وذكر أعقابهم حتى اليوم^(١).

تنويه: شمل التقسيم كل عشيرة أبناءها وأحلافها دون استثناء ودون تشخيص.

قبيلة زائدة:

تقسم قبيلة زائدة إلى ثلاثة عشائر هي (الخرصة - الصبحي - العامود).

١- عشيرة الخرصة: ويتفرعون إلى (آل محمد - العثمان - العلي - العليان - المعلا - البريك).

أ- آل محمد: وهم مشائخ شمر في العراق وسوريا، ويتفرعون إلى (آل فرحان - آل عمر - آل زيدان - آل فهد - آل فارس - آل مشعل).

• آل فرحان: ويتفرعون إلى (آل عبد العزيز - آل فيصل -

(١) محمد علي السيد عيسى الأعرجي الحسيني، السبيكة الذهبية في نسب بعض البطون الأعرجية، ص ٨١ ، النجف.

آل شلال - آل عاصي - آل جار الله - المجول - آل عبد المحسن - آل هابس - آل ثويني - الحميدي - الزيد - الأحمد - الميزر).

• آل عمر: واشتهر منهم زيد العمر وهم فروع.

• آل زيدان: وهم فروع.

• آل فهد: وهم فروع.

• الفارس: وهم فروع.

• آل مشعل: وهم فروع.

ب- آل عثمان: ويتفرعون إلى (الحشاش - المشحن - الضمن - الصلال - الوطيفي - الصديد).

ج- آل علي: ويتفرعون إلى (الغشم - الواصل - الشيبثان).

• الغشم: ويتفرعون إلى (البراك - موسى - المويضي - الشومر - الحران - المحيرس - الحصن).

د- العليان: ويتفرعون إلى (الحثاربة - آل سبية - العصواد - الجاسر).

• الحثاربة: ويتفرعون إلى (الدائس - الحطيبان - الجناع - العودة - المنصور - العقاب).

• آل سبية: ويتفرعون إلى (الحماد - الفوزان - البخيتان).

• العصواد: ويتفرعون إلى (الطرابلة - المعزي - الشبانة - القلوب - البراك).

• الجاسر: ويتفرعون إلى (الطليحان - الطحيمر - الشحادة).

هـ- المعلا: ويتفرعون إلى (السويحان - الجتايا).

• السويحان: ويتفرعون إلى (الجليدان - الفلاج - الركاد).

- الجتايا: ويتفرعون إلى (الثويني - الخميس - الراجح -
الفنيفن).
- و- البريك: ويتفرعون إلى (الحصنة - البهيمان - الأغربة - العودة).
- الحصنة: ويتفرعون إلى (القعدة - المحامضة - المرازيج -
السعدي - الدعالجة - الصديان - النائل - الهرماس).
- البهيمان: ويتفرعون إلى (العيان - الثنيان - الجمعان).
- الأغربة: ويتفرعون إلى (الكامل - الغراب).
- العودة: ويتفرعون إلى فروع.
- ٢- عشيرة الصبحي: وتتفرع إلى (آل صديد - الحريرة -
الميامين - الخماس - الوجدان - الشبيش - الصيداد).
- آل صديد: وهم مشائخ الصايح.
- الحريرة: ويتفرعون إلى (آل زعيل - آل صقر - الخليف -
الشریان - الكويمة - البدن - الموعد).
- الميامين: ويتفرعون إلى (السنیان - الوشاوشة - الفرحة -
المنائرة).
- الخماس: ويتفرعون إلى (آل مسلم - آل هليل الخاشوقة).
- الوجدان: ويتفرعون إلى (آل غوينم - آل مشوح - آل
جرذي - آل فلوان).
- الشبيش: ويتفرعون إلى (الهيشان - المثلثة - الخماس).
- الصيداد: ويتفرعون إلى (آل صالح - العبلان - آل خويطر -
المقطيفان - الديبان - الشواريج).
- ٣- عشيرة العامود: ويتفرعون إلى (القضا - الخلف -
التجافة).

• القضا: ويتفرعون إلى (الكعير - المحيسن - البطي -
الأفادعا - المعبد - الحمدان).

• الخلف: ويتفرعون إلى (الفوارية - الفندل - الحضن -
الدبلان - السмир - القشيم - الفنيخ - الخوثة - الهندي - الرعجان -
الشعيفان - البصري - التويم - القمران).

• التجاغفة: ويتفرعون إلى (النصير - الفرخان - المشعل -
العزور).

تنويه: شمل التقسيم كل عشيرة أبناءها وأحلافها دون استثناء ودون
تشخيص.

قبيلة عبده:

تقسم قبيلة عبده إلى أربع عشائر رئيسية هي (الجعفر - الربيعية -
اليحيا - الدغيرات).

١- عشيرة الجعفر: ويتفرعون إلى (الخليل - العلي -
الجشعم^(١)).

• الخليل: ويتفرعون إلى (الرشيد - السبهان) وهؤلاء نسبهم
يرتقي إلى ضيغم ابن خشرم ابن دوقان ابن جعفر من الأشراف
المناصرة أمراء المدينة.

• العلي: وهم من أعقاب الأمير عبد المحسن بن فايز بن
محمد بن الأمير عيسى بن الأمير زيد بن الأمير جمار بن الأمير محمد
بن الأمير علي بن حديثة كان أمير في بلاد الشام، وهم من المنايفة
أمراء المدينة.

(١) وهؤلاء من الجعفر، لا علاقة لهم بالجشعم الذين ظهروا إبان حكم ثامر ابن جشعم الذي حارب
إمارة العرب في بلاد الشام والعراق، أي بمعنى ليس لهم علاقة بجشعم ثامر.

• الجشعم: وهؤلاء غير الجشعم القبيلة المعروفة في العراق إنما اسم على اسم، وهؤلاء جشعم عبده أعقاب جشعم بن غنام بن دعيثر بن غنام بن زيان بن جندب بن شفيع بن جمار.

٢- عشيرة الربيعية: ويتفرعون إلى (الجدي - الزقاريط - العفاريث - المحيسن - المردان - الويبار)

• الجدي: ويتفرعون إلى (العنيزان - الغنيمان - المراحلة - التومة - الزمامات - الخنيفس)

• الزقاريط: ويتفرعون إلى (العقاب - الحجلة - العلي - النصر الله)

- العقاب: ويتفرعون إلى (الخان - الخنين - الفواز)

- الحجلة: ويتفرعون إلى (العويد - الجنهاب - العودة - الحيناب - الزريق - الغضيان - الزنوخ - الشدوخ - المعلج - المعافي)

- العلي: ويتفرعون إلى (التركي - الحسين - الحماد - العتيج)

- النصر الله: ويتفرعون إلى (الشوردي - الطلاع - آل محمد)

• العفاريث: ويتفرعون إلى (السرحان - الصويان - القعود - المجادة - المساعد - المفاضلة - الوبير - المطران - المراوبة - الهرشان) وأقدم شيوخهم الوبير ومن مشاهير شيوخهم اليوم السوقي ومن كبارهم المجيحيم والظفيري وفي نجد شيخهم ابن هباس وابن نهير.

• المحيسن: ويتفرعون إلى (آل شعيب - وفروع أخرى)

• المردان: ويتفرعون إلى (العطا - السليم - البراك - آل قبلس - الحروب)

• الويبار: ويتفرعون إلى (الدهيش - آل سويد - آل سيف)

وهؤلاء يسكنون في المجمععة.

٣- عشيرة اليحيا: ويتفرعون إلى (الجندة - الشميلة - الفضل - المفضل - الهامل - الجري - السليط).

• الجندة: ويتفرعون إلى (الدرويش - الرعيلي - العرقات - الغزال)

• الشميلة: ويتفرعون إلى (الكامل - الطليعة - الشميلين)

• الفضيل: ويتفرعون إلى (الحيساج - آل سنان - الشرمان - الشريب - المناصير - العجل - المياخة) أقدم شيوخهم أبا الميخ وأكبرهم اليوم ابن شريم ومن شيوخهم ابن عجل الذي نزع إلى العراق بعد سقوط حائل وانضم إلى الجربا وأصبح من أكابر شيوخ عبده، ومنهم (الطليعة) ويعتقد أنه كان زعيم عبده عندما غزاه الشريف محمد الحارث الحسني.

• المفضل: ويتفرعون إلى (الجبول - الجريفان - الزبدة - بنو سعد - العيراب - المساعيد - المنيس - الندا) وكبيرهم ابن جبرين.

• الهامل: وهم فروع من اليحيا من عبده.

• الجري: وهم فروع من اليحيا من عبده.

• السليط: وينسبون إلى زيد مناة من تميم.

٤- عشيرة الدغيرات: ويتفرعون إلى (التريبان - السعيد - الهثمي - الغيثة - الشريهة - الحسين - العذري - العليان - الغازي) وكبيرهم ابن هثمي وشيوخهم في نجد ابن سعيد، وهناك (التبيناوي) وهم كبار الشريهة، وهناك (ابن رباح) رئيس الغيثة منهم.

وهناك عشيرة في العراق تدعي النسب إلى عبده وإلى الجعفر بالذات وهؤلاء هم أولاد هلال بن محمد بن خليل بن عبد الله ويرأسهم آل دنبوس ونخوتهم السناعيس وهي نفس نخوة عبده ويتفرعون إلى (الزوين

وفيهـم الرئاسة - القدعـم - الخليل - الجواد - الجابر - السائر - الظاهر -
الملا - العويز - الصالح - الجسم - الجويد - البوشلتاغ - السائر -
المضلوم - البونصيف - البوعليوي - البوزياب - الكيضة - اليوسف -
البوجل).

٥- العشائر الملحقة بقبيلة عبده: (المغاليث - الحباب -
الخرج - الشريقات - المسيعيد - المغرة - المهايرة - التمايم).

• المغاليث: وهم من الشريقات الملحقة بقبيلة عبده من شمر
وهم أصلاً من حائل انتقل جدهم حمود المغلوث إلى هجر (الإحساء
حالياً).

• الحباب: وهم ضمن البطون التي تلتحق بعبده وقد ورد عن
أصلهم في قبيلة السرحان من هذا الكتاب.

• الخرج: وهم من القبائل الملحقة بعبده وأصلهم من خرج
الأزد من قحطان، ومنهم (الخضر - الرحاحلة - الدولاب - الصفيرات -
العفر) وأضاف آخريـن (البومسمار - البوفلاح - المعامير).

• الشريقات: وهم من المغرة الملحقة بقبيلة عبده من شمر وهم
أصلاً من شريف بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم، ومنهم (البطينين
- الخليفات - الهيمص).

• المسيعيد: وهم من المغرة أيضاً ويلتحقون بعبده على أن
هنالك من يردهم بالنسب إلى الصبيح من بني خالد ومن فروعهم مع
عبده (آل رجيح - آل زيـاره - آل شتيوي - آل وادي).

• المغرة: وهم يلتحقون بقبيلة عبده ويعدون من الزغاريط
وكبيرهم ابن هويرة.

• المهايرة: ويلتحقون ضمن القبائل الملحقة بعبده وفروعهم
هي (الجياميز - آل ماضي - آل نقيط) وورد في التاريخ أن مهرة بن

حيدان بن عمرو بن الحاف بطن من قضاة باليمن.

- التمايم: وهم بالأصل تميم ولكنهم يلتحقون بعبده ومنهم (الملاطمة - الموين - الحباب ومنهم البقاط - السرحان - الزبيدات).

تنويه: شمل التقسيم كل عشيرة أبناءها وأحلافها دون استثناء ودون

تشخيص.

قبيلة الأسلم:

تقسم قبيلة الأسلم إلى ثلاث عشائر رئيسية هي (المنيع - الوهب - الصلّة).، وكانت منازل الأسلم تبدأ من الجنوب الشرقي حتى تنتهي إلى جراب (حائل - أم الهروج - دجل رمان - جبل سلمى - الصفراء)، ثم توزع في أماكن أخرى خارج نجد، كما هي الحال في عشائر شمر الأخرى.

١- عشيرة المنيع: شيخهم العام ابن طوالة ويتفرعون إلى (الطوالة - الكامل - المسعود - الفايد - الصالح).

- الطوالة: وهم بيت الرئاسة ويتفرعون إلى (الحجران - الجلاللة - الحوادة - الخشيرم - الخضرة - الداني - الدرويش - الرشيد - الرقيق - الزباد - الشاكر - الشبالا - الشبيل - العنيزان - العواويم - العيادي - الغضيان - القودة - آل جيج - الكليب - الهيميد - المدلول - المغاصي - المناصير - المهران - النعاجا).

- الكامل: ويتفرعون إلى (آل سعدون - آل سليم - آل ضبان - آل طريف - آل غشام - آل خزران - المناكدة - النباطا - الوغيان - الجمهور).

- المسعود: ويتفرعون إلى (الربعان - الفضالة - القاسم - الغيصم - المذعر - المشرف - المنبه - النافع - الجبيلي من أهل القوارة - الحجاج أمراء قوارة سابقاً - الخلف أهل قوارة - الشهوان - العمرو -

العويمر - الجمع).

- الفايد: ويتفرعون إلى (الوجعان - آل وزرة - المطرف - النفشة - الجرطان - العمير - اللامي) ورئيسهم ابن وجعان.
- الصالح: ويتفرعون إلى (الفردة - الراضي - المولى - الغشام - الفياض - العطوان - المغرة - الطياوي).

٢- عشيرة الوهب: العمود الفقري لهذه العشيرة هم ضنى وهب، حيث يتفرع من وهب (كدير - وجذيل)، ويتفرع من كدير بن وهب (وهب - جحيش)، ويتفرع من جذيل بن وهب (الهزان) ورئيسهم العام هو ابن بقار ثم توالى رئاستهم واليوم هم في مشيخة ابن سراي، ويطلق عليهم بالعموم البعير، ولا أعلم عن هذا اللقب هل يخص الوهب بأكملهم أم يستثنى منه بعض بطونهم، والظاهر أنهم حالهم حال أغلب العشائر التي تستقطب إلى العمود الفقري التي تتكون منه العشيرة، ويمكن أن نقسمهم إلى (الكدير - الجذيل).

- ضنى كدير: ويتفرعون إلى (الوهب - الجحيش - النبيجان).
- الوهب: ويتفرعون إلى (آل بدر - البززة - الدحيل - الأبى دغيم - السكوت - العطاطة - الفريان - الهبيرات).

- الجحيش: ويتفرعون إلى (آل جحيش - الحنفاء - الجنيقة - الزبلان - آل زيدان - الشراطين - الشودح - آل عيادة - المعبي - الهياية - الوريك - الحنيكي).

- النبيجان في مشيخة ابن حسان واليوم ابن حسان هو من شيوخ الأسلم في العراق ويتفرعون إلى (الحالحة - النبيجان - الجبارية - الهيب وهم من الجبور).

- ضنى جذيل: ويتفرعون إلى (الهزان - السلطان - الطريف) وهؤلاء يعرفن أيضاً بالبعير.

- الهمزان: ويتفرعون إلى (الجعيلان - الفنيخ).
- الجعيلان: ويتفرعون إلى (السعيد - السعدي - آل عبد الله - آل مساعد).
- الفنيخ: ويتفرعون إلى (البركان - آل خلف - الدباس - الزهو - آل مبارك - المقبل).
- وهناك من الوهب (السلمة - السلطان).
- ويلحق بالوهب (الزبيدات - اللهي).
- ٣- عشيرة الصلثة: وهم اتحاد عشائري ضم العديد من الفروع المختلفة التي أصبحت كلها تحت زعامة آل كتفاء لذلك عرفت الصلثة بالكتفاء رغم أن الكتفاء هم بيت الرئاسة بهذه الفروع، وتتفرع إلى (الغريز - المعاضيد - المناصير - المقابلة - النفقان - الهيرار - الدلابحة - آل دوار - آل عتبة).
- الغريز: والعمود الفقري فيهم سابقاً (آل الجراح - المقبل) أما اليوم فهم ينفرعون إلى (الشيأشا - الغانم - العويص - القفيل - الغريس - النخيلان - الوقاد).
- ومن الشيأشا (الدهش - العواد - المطلق).
- ومن العويص (الرحيان - الرمثان - العيد - الغربان).
- ومن القفيل (البليد - الجردان - الفالح).
- ومن الغريس (الأذان - الزنب - المعاويد).
- ومن النخيلان (الجبارات - الزوران - القطبان).
- ومن الوقاد (السلبود - الضلما - العميرة - الفندولة).
- المعاضيد: وهؤلاء أصلهم من تميم ونسبهم هو (معضاد بن رسيش بن زاهر بن محمد بن علوي بن وهيب بن قاسم بن موسى بن

مسعود بن عقبة بن سنيع بن نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب بن
ربيعة بن أبي سود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم
وفروعهم هي (العرجاء - المشيط - آل يحصة).

- المناصير: وهؤلاء يتفرعون إلى (الكبير - الملوح).
- الكبير: ويتفرعون إلى (البشر - السلحوب - الصبري -
الشلهوب - الغراقا - الوقيت).
- الملوح: ويتفرعون إلى (البلعوس - الشريان - القرين -
القناص).
- الشريان: يتفرعون إلى (الركاد - الشكر - اللحم).
- القناص: يتفرعون إلى (البلهد - البننتان - الشبطان -
المكمي).
- المقابلة: وهؤلاء يتفرعون إلى (البنوة - الحميان - الدسوم -
الكتفاء - الهذيل).
- ومن البنوة (الحنظل - الخضر - الحسين الفاضل - العجة -
المسعود).
- ومن الحميان (الخليفة - الرديني - الرواضي - السلاقة -
المساعد).
- ومن الهذيل (الحيدر - السماح - العرنوس - المرعي -
ومعهم أحلاف لهم هم الخوالد والنداوات).
- الكتفاء وهم بيت الرئاسة بعموم الصلثة.
- النفقان: ويتفرعون إلى (آل غانم - آل غنيم - آل عركي).
- الهيرار: ويتفرعون إلى (الدهمي - السوادي - المعيلي -
المفرج - آل هلال).

• الدلابحة: ويترفعون إلى (الرويح - الزبيدي - العراقلة - القويطع - الوحيش - الهداب).

• الدوار: وينفرون إلى (آل خالد - آل خماس).

• آل عتبة: وهم اليوم آل خويلد في الأسلم.

تنويه: شمل التقسيم كل عشيرة أبناءها وأحلافها دون استثناء ودون
تشخيص.

شمر طوقه

شمر طوقه:

مدخل تاريخي:

إذا ما عدنا إلى الجذور الأولى، وأردنا أن نبحت بشكل واقعي ملموس، فلا بد لنا هنا أن نعود إلى البدايات الأولى التي تشكلت منها قبائل شمر في الجبل، لطالما أوضحنا أن هذا الاسم لم يكن لجد جامع لكل هذه الأمم، ورغم أننا أكدنا على أن هنالك ضمن هذه الانتماءات فروع تعود إلى بنو شمر من بني زهير، وهؤلاء كانوا قبل تحرك المناصرة نحوهم فئة قليلة، إلى حد أن ابن سعد لم يشر لها نهائياً، وإن من أشار إلى هؤلاء بعضهم لم ينسبهم حتى، كالحمداني الذي ذكرهم ولم ينسبهم إلى قبيلة، والإشارات التي جاءتنا عن هؤلاء كانت واضحة عند البعض كياقوت الحموي الذي ذكرهم في تور، وإذا ما عدنا إلى جمهرة أنساب هؤلاء سنجدهم من بني زهير، وإذا ما عدنا إلى الإشارات التي تذكر أعقاب هؤلاء سنجد أنهم كانوا فروع لا تحمل اسم شمر في العصور الإسلامية الوسطى، حيث انتشر هؤلاء في مناطق متفرقة لعل أوضحهم كان في البلاد المصرية، ولعل بنو شمر المذكورين في العصور الوسطى والذي اقتصر ذكرهم على تور، كانوا حاضرة، لأن الوارد أن تور^(١) كانت قرية في الجبلين، وبالتالي كان لاندفاع المناصرة من المدينة لا بد وأن يكون لوجود اتصالات بينهم، وإذا ما عدنا إلى المرويات، فإنها تفيد أن الموجات الأولى للهجرة الشمرية نحو جنوب العراق كانت من هؤلاء، ولعل تزايد الضغط عليهم أبان نزول المناصرة الأشراف الجبلين ما جعل فروع منهم

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٨٧.

تتحدّر إلى أماكن في العراق، ولعل هؤلاء كان معهم فروع مختلفة أخرى لم تكن حتى شمريّة، ولكن طغى عليها الاسم، وإذا ما عدنا إلى بعض المرويات التي تفيد أن اندفاعهم كان أبان نزوح بعض أعقاب الأشراف من المدينة ونزوحهم نحو الجبلين بعد استيلاء العثمانيين على مقاليد الأمور بها، ولعل هؤلاء شكلوا في فترة ما أهم دعائم الأشراف ومناصريهم في المدينة، وخصوصاً إذا ما أسلمنا أن هؤلاء كانوا يجلون آل البيت ويعتقون المذهب الجعفري الذي يعتقد بولاية أهل البيت، ولذلك ربما كانوا من أشدّ تابعي الأشراف في المدينة وخصوصاً وأن أشراف المدينة هم من بني الحسين بن علي، وبالتالي فهؤلاء ما أن ظهر الأمراء الأشراف في الجبل أبان إمرة ذياب بن عمار، كانوا من مؤيديه ومناصريه، ولعلمهم خضعوا لإمرته، لأن مرويات منهم لا تزال تذكر أن ابن عمار كان يفرض بلغتهم الدرمة على طريق الحاج، ولذلك ما أن ضعفت إمرة ابن عمار حتى بدأت جموع منهم تغادر الجبلين، فعندما نلاحظ في الفروع المهاجرة نجد بصمات تدل على أن لهم ارتباط ببعض الفروع الباقية، وخاصة من العوام، وهذا يدل على أن هنالك حركة انقسام عامة سادت هذه المجاميع حداً جعل العشيرة أو البطن أو أقل من ذلك تتشطر بتلك الطريقة، وبدأت موجاتهم الأولى تحمل اسم شمر الذي تركّز بقبائل الجبل بعد انهيار إمرة ابن عمار، لذلك حتى الفروع التي كانت متحالفة أو منضمة أو موالية أو تابعة للأمراء في الجبل أو للمشائخ القادمين من خارج الجبل تسمت كل هذه الفروع بعشائر شمر، وإذا ما أسلمنا أن شمر كدولة، فهنا سنلاحظ أن الاسم يبقى حتى وإن غادرت الرعايا الإقليم، وهؤلاء بقوا على اعتناقهم للمذهب الشيعي، وبقوا موالين، ولذلك فهؤلاء نستطيع أن نقول أنهم أتباع الأشراف الحسينية أمراء المدينة أبان تواجدهم وأبان إمرتهم، و نستطيع أن نقول أنهم من فروع عربية متنوعة، ونستطيع أن نقول لغالبيتهم صلة نسب بفروع شمريّة سواء في نجد أو ضمن ما يعرف اليوم بقبائل شمر العربية الواسعة، ولعلمهم كانوا ينزلون البوادي القريبة من المدينة، أو نزلوا

بالجبلين وقربهما لأن تلك المناطق تعتبر امتداد واحد في تقاسيمها، ولعل هؤلاء كانوا من أشد الرعايا المخلصين للأشراف في المدينة أبان توارثهم الإمرة فيها.

وعن تواجدهم في جنوب العراق، ترد روايات خيالية، كيف أنهم كانوا مجموعة متحدة وعندما هموا بعبور النهر تبعوا كلبة لهم تدعى طوقة، فعرفوا من ذلك الحين بشمر طوقة، وهذا غير صحيح، بل كانوا مثلما ذكرنا، وبدايات تواجدهم في العراق كان على شكل مجاميع مندفة في فترات متعاقبة بدأت بصورة واضحة مع بدايات الألف الهجري الأول، وربما نصدق من روى أن بعض من يشكل اليوم عشائر بالنسبة لهم ما كان تواجده في العراق الأول إلا على شكل أسر قليلة أسست لبناء عشيرة مع من استقطبت معه ونصدق من قال أن هنالك مجاميع نزحت في أول أمرها، كالمجاميع التي نزلت ومثال على ذلك من ذكر أن هنالك مجموعة نزحت من نجد ونزلت أراض تقع جنوب النجف تسمى القرعة، وكان يرأس تلك الفروع العشائرية الشمرية الشيخ خليفة، وكان يصحب أولاد اخوته وهم (كروش - شاحن - مزراك - كروي) وكانوا معه في بيت واحد، وكان معهم من أقاربهم منهم آباء المجاور وهي عشيرة قال عنها أنها تسكن في شط الديوانية في زمنه، وآل عمر الساكنين في الدغارة، والمخاضير الساكنين شرقي قضاء عفك، والكريط الساكنين قرب الحلة، والبوحسان الساكنين قرب الرميثة، ومعهم من فروع الأسلم البوناييل، وهؤلاء سكنوا غربي الديوانية وآل الحمد وآل الزباد والمناصرير سكنوا شمال الديوانية وآل شيبة ويسكنون جنوب عفك وآل هلال يسكنون قرب عفك، وفروع من الخرصة منهم آل شبانه ومعهم خليط سكنوا ناحية الدغارة^(١).

وإذا ما عدنا إلى ما ذكر عن الشيخ خليفة زعيم هذه الأقسام، تقول

(١) الحاج صلال الموح، مذكرات الحاج صلال الموح، ص ١٦.

مروياتهم تعرضت إيلهم إلى وباء تفشى بينها قيل أنه لقلة المرعى، فماتت أعداد من إيلهم، فنزحوا عن الكرعة ونزلوا بين القادسية والدغارة، في أرض تسمى الكرندلية، وكانت تلك الأرض تنزلها عشيرة الزرفات من زبيد، فكانت علاقتهم أول الأمر جيدة، ثم ما لبثت أن ساءت العلاقة بينهما، وخصوصاً وأن الزرفات كانوا أصحاب فلح، ولم يعجبهم وجود الإبل التي دائماً ما تعبت بالأرض المزروعة، فحاول هؤلاء أن يشكوا إلى رئيسهم فلم يلتفت إليهم بحكم الصداقة التي تجمع والشيخ خليفة، فحاولوا أن يوقعوا بين الدرك العثماني الموجود بقربهم وفروع شمر هؤلاء، ولكن السحر انقلب على الساحر، حيث قام بعض أفراد الزرفات بسرقة (كرك الباشا) وتركوه وسط مضارب شمر، لكي يظن الباشا أنهم السارقين فيرحلهم من تلك الأراضي، إلا أن بعض أفراد شمر عرفوا الحيلة عندما وجدوا الكرك، وتسلسلوا وتركوه في مضارب الزرفات، وعندما علم الباشا أن كركه مسروق جاء من أخبره أنه وسط مضارب الزرفات، فوجده، فصمم على رحيلهم هم، فرحلوا من تلك الديار وأصبحت ديارهم كلها للفروع الشمرية تلك، وبعد أجيال كبرت تلك العشيرة وتوسعت بطونها، فكان من أبناء أخيه أفخاذ، فأبناء كروش عرفوا بآل كروش، وأبناء شاحن عرفوا بالشواحن، وأبناء مزراك عرفوا بالمزاريج، وكروي عرف أبناءه بالعفاجة بينما أعقب خليفة (شمران) وأعقب شمران (تلخ) وأعقب تلخ (محمد الملقب بالعفاج) والذي سميت قصبة عفك على اسمه، وهنالك من أعقاب خليفة من غير شمران منهم آل خليفة مع عشيرة المجاوير أقاربهم من آل الأكرع، والقسم الآخر مع عشيرة المخاضرة قرب عفك، وكان محمد العفاج المذكور أمه من طي تدعى مصيبة، تزوجت برجلان قبل والده تلخ بن شمران، فقد تزوجت من عشيرة باهلة، فأعقب ولداً اسمه عكروك وهو جد العجاريج من عشيرة آل شيبه، والعجاريج أصلهم من باهلة، وتزوجت من بني مالك وأعقب منه ولداً اسمه فرج، وهو جد آل فرج من عشيرة المخاضرة، ثم تزوجها تلخ بن شمران بن خليفة المذكور فأعقب محمد

الملقب بالعفاج المذكور، وقد تنازع محمد مع أبناء عمومته من الكروش والشواحن والمزاريج والعفاجة على الأراضي والرئاسة، وقد أعطي ثلث الأراضي، وانضم إليه فروع من عشيرته، منهم المخاضرة وآل شيبه وآل هلال من فروع الأسلم، وكان له القسم الشرقي من الأرض، بينما كان لأقاربه القسم الغربي مع من انضم إليه من عشيرتهم مثل المجاوير وآل عمر وكريط والبوحسان وهؤلاء من فروع عبده، وآل الحمد والبونايل وآل زياد والمناصير من الأسلم، وآل شبانه من الخرصة، وعرفوا هؤلاء بالأكرع بينما عرف أعقاب محمد العفاج بعفك، وقد تنازعوا كثيراً على الأراضي والزعامة، ودخل ضمن تلك العشيرتين وهما (الأكرع - عفك)، العديد من الأفخاذ التي كانت في بداية مجيئها فلاليح، جمعها شخير آل غانم من عفك، وسكن في دار عرف مسكنه فيما بعد بقلعة شخير على مقربة من قصبة الدغارة، ويقال في نسب هؤلاء الفلاليح أن منهم من يرجع نسبه إلى قبيلة العبيد المعروفة، ومنهم أهل السيب وينتخون إلى عتاب من عشيرة السراي من ربيعة، ومن عشائر بني حليم البدير والمطوك والبركات كالشماخنة والغويثات والحصن والعطاوة، ومن بني حسن المجاتيم، ومن بني سعيد من المنتفق الكوارض، ومن أهل عفك آل حوسة، ومن زبيد الموالة، ومن الجبور الزغاغة، ومن العبيد الشراهنه، وفروع من اليسار من طي، وفروع من القراغول.

كذلك سكن إلى جانب هؤلاء في القرية التي أنشأها شخير ناس كثيرون، منهم أهل الصليجية وخفاجة والسادة العذاريين والمحانية والعواودة، وكان يطلق على هذه المجاميع عشائر آل شخير نسبة إلى شخير المذكور، أو عشائر الشيوخ بسبب انطوائهم تحت لواء آل شخير، وقد تنازع آل شخير على الإمرة كثيراً فيما بينهم، كذلك كانت لهذه العشائر وزعمائها أدوار مهمة ونضالية أبان السيطرة العثمانية على البلاد ولهم مواقف عديدة وخلافات مع الباشوات والمتصرفية العثمانية، وبعد احتلال البلاد من قبل الإنكليز، كانت لهذه العشائر ورؤسائها أدواراً مضيئة

ومشرفة وبرز العديد من الثوار منهم، ولعبوا أدوراً حاسمة في ثورة العشرين.

ومما قيل في مدح عشيرتي الأكرع وعفك هذه المواويل لغضب العجة رئيس بني حسن:

شوباش لولاد البواهل وأكرع يالفسدوا كل البدائع والأكرع

يوم العساكر دور افوجن وأكرع نباحة الجركز وأهل فيس أحمر

وقد رد عليه شعراء الأكرعين الذين رأوا فيه فقط قول الشعر ولم يساعدهم في مواجهتهم لجيش الباشا مثلما وعد، فقال أحد الأكرعيين:

ييزيك تشوبش يا غضب ما تفزع للشال قانونه وعليه يجمع

جا لعيد عنده أطوابهم من تركع وبدوونا باشة نزام مطير

وعندما علموا أن من بني حسن الشخص الذي أخبر الوالي مدحت باشا وجيشه بموضوع سد شط الدغارة أرسلوا إلى رئيس بني حسن غضب العجة هذه المواويل الشعرية:

بيض البواهل غرين والهـن طر وكلب الي يضذهن بالكدر ما يبطر

يغضيب (حجيكـم) جلب ما يطهر هلشال عظمة وهالعليكم سدر

وهذه المواويل للحاج طرفة ابن عم شيخ عفك محمد آل شخير بعد قتل المتصرف وقالها معاتباً ابن عمه الذي ذهب إلى بغداد للاعتذار من الوالي، والإبلاغ أنه لم يشترك بأحداث عفك، فقال الحاج طرفة:

بارودنا بسم الركت كطعيته وعيار داهي للخلك كطعيته

بالسيف فيل السلطنة كطعيته ونشيل راس البالمجالس دنكر

ومما قال في مدح الشيخ رسن الهلوس رئيس عشيرة الأكرع عندما
هزم جيش الدولة العثمانية والعشائر الموالية له لا سيما عشيرة المنتفق:

يلومون ناهض لاحجة أبو دولة للشال وزر المنتفق والدولة
ترمن لبو غرة كرك والدولة لا يزعل ويلحك بكاية العسكر

كذلك ورد ذكر (الغريير وشهوان) سنة ١١١٦هـ في تاريخ سبعة
وزراء، ولعل ما يميز هؤلاء بقرابتهم بالإضافة إلى الانتماء والأسماء
والعشيرة، كذلك النخوة وهي السنايس، ولعل هؤلاء لم يكونوا من لفيف
شمري واحد، بل معهم الكثير من الفروع حداً جعل المرويات تتضارب
حتى في الانتساب، وهؤلاء إذا ما نسبوا إلى الغريير المعروفين أو الشهوان
المعروفين فهنا يجب استدراك الارتباط النسبي، أي هل هم من أصل
هؤلاء أم من توابع هؤلاء، وتسموا على اسمهم، واعتقد أنا يجب علينا أن
نقوم بجهد واسع من البحث في حالة أردنا أن نستدرك جذور هؤلاء، كذلك
هناك المسعود وهؤلاء وإن كانت نمط حياتهم اختلفت عن الفروع الشمرية
التي حافظت على طرق عيشها، وكانت تأنف الزراعة إلى وقت قريب، إلا
أن هؤلاء كانوا في ظاهرهم من الزراع والريفيين، وإن احتفظوا بمرويات
عن نسبهم إلى شمر طوقة، ولعل مرويات هؤلاء ما تخرج مرات عن
كونهم من شمر من خارج شمر طوقة أي أنهم لم يكونوا ضمن المجاميع
التي عرفت بشمر طوقة، بل التحقوا بهم بعد فترة، وهؤلاء ينزلون نهر
الحسينية في كربلاء، ومع هذا كان هنالك عشائر من شمر طوقة كان لها
تواجد عشائري حافض على مكانه في مناطقه، وحضي هؤلاء بنفوذ ما،
كان من أبرز تلك العشائر الصلته ونخوتهم صليتي، ولعل هؤلاء كانوا من
الوضوح ما يدل على القرابة لهم مع قبيلة الأسلم الشمرية، فهؤلاء ارتبطوا
بعشيرة الصلته من الأسلم، وبمروياتهم ما يدل على صدقهم في هذا
الانتماء، عندما يرتبطون بالكتفاء، كذلك هنالك المناصير وهؤلاء لعلهم

كانوا من أشد الفروع التي تحتفظ ببصمات القرابة مع أمراء الجبل أو أعقابهم كالمناشير الأشراف، ولعل مرويات هؤلاء ما تؤكد أنهم من الأشراف، ما يوحي عن دقة هذه الملاحظات، وهناك الصدعان وهؤلاء كانوا اتحادات عشائرية بين الفروع الشمرية ومعها فروع تذكر مروياتها أنهم من عشائر أخرى كانت مجاورة لهؤلاء في شمال الحجاز، كعنزة.

وهناك مجاميع أخرى انفصلت عن تلك الجموع فكانت تنتقل في الشامية فترة طويلة، وهناك فروع من تلك المجاميع المهاجرة تحالفت مع بعض من عشائر زبيد التي كانت تجوب المناطق الغربية من بغداد، وبالتالي اندمجت مع بعضها حتى كونت قبيلة عربية معروفة اليوم باسم الدليم، فالدليم تركيب من العديد من العشائر بينها عشائر شمرية الأصل تحالفت مع عشائر أخرى من زبيد، فكانت عشائر الدليم المعروفة اليوم، وتصنف الدليم ضمن عشائر زبيد اليوم رغم أنها خليط بين شمر وزبيد، السبب هو أن الرئاسة أيام التحالف كان لزبيد الدليم، وبالتالي استمرت الرئاسة لهؤلاء حتى على شمر الدليم، فبدأ أغلب الناس إلى يومنا هذا يصنفها ضمن قبائل زبيد، كذلك بقيت أقسام عديدة من الأسلم اتخذت من مناطق الحسينية في ديالى منازل لها، وكانت تلك المنطقة تحت زعامة آل حسان، فحدثت مصادمة كبيرة بينهما، الأمر الذي أدى إلى اندماجهم في عشيرة واحدة تسمى بالأسلم، وشيخها ابن حسان على قرار القبيلة الأم في نجد وهي الأسلم، فأخذت تلك العشيرة الشمرية بالتنقل ومضايقة القبائل القريبة فحدثت لها معارك عديدة وانتصارات ساحقة الأمر الذي أدى إلى شهرة آل حسان وذيع صيتهم، وقد جاء ذكر أحد زعماء الأسلم من آل حسان ويسمى غانم ابن حسان سنة ١١١٨هـ في حوادث العراق^(١).

وورد ذكر الأسلم في العراق أيضاً في حوادث سنة ١١٥٢هـ^(٢).

(١) تاريخ سبعة وزراء، تاريخ المماليك.

(٢) السويدي، حديقة الوزراء، حوادث سنة ١٥٥٢هـ.

وفي يوم بصاله سنة ١٢٣٩هـ مع عنزة، حيث قتل شيخهم مطرب بن حمد^(١).

وفي الختام ما يفوتنا إلا أن نذكر أن شمر طوقة من القبائل الشمرية المهمة التي تنزل جنوب العراق، وأن لها صلة بالفروع الشمرية الأخرى، وأن هؤلاء قد نزحوا في زمن سابق على نزوح شمر الأخرى، واستقروا في الجانب الأيسر لنهر دجلة بين نهر ديالى والكوت، واليوم يمثلون كثافة عددية هائلة في بغداد وجنوب وشرق المنطقة الوسطى من العراق.

أقسام شمر طوقة:

عشيرة الصلثة:

ويتفرعون إلى (المجابلة - الدلابحة - داور - عتبة - المسعود) ومن الفروع الملحقة بالصلثة (الخوالد - القراغول).

١- المجابلة: ويتفرعون إلى (الحميان - البنوة - الهذيل - الدسوم - الكتافة).

• الحميان: ويتفرعون إلى (الرديني - الرواضي - السلامة - الخليفة - المساعد).

• النبوة: ويتفرعون إلى (الخضر - بيت مسعود - بين حسين الفاضل - بين العجة - بين حنظل)

• الهذيل: ويتفرعون إلى (بيت مرعي - بيت حيدر - بيت السماح - بيت عرنوس) ويلحق بهم (الخوالد - النداءات).

٢- الدلابحة: وهم من المعاضيد من الأسلم، ويتفرعون إلى (الرويح - الكويطع - الوحيش - الزبيدي - الهداب - العراجلة).

٣- داور: ويتفرعون إلى (بيت زريف - بين سينخ - بيت

(١) ابن سند، مطالع السعود، ص ٣٥٦-٣٥٧.

حمور - الدواورة - بيت وادي - بيت خالد - بيت دبش - بيت
خماس - بيت طرفة).

٤- عتبة: وهؤلاء من ربيعة، ويتفرعون إلى (المعين -
المحاسنة).

•المعين: ويتفرعون إلى (بيت سلطان - بيت دلي - بيت خويلد -
البو خريف - بيت سحاب - بيت اسماعيل - البوعليوي - الغنيمة).

٥- المسعود: وفروعهم هي (الهرير - الأخيدم - الغربان -
الشاكر - الطويلع).

٦- الخوالد: وهي من القبائل الملحقة بعشائر الصلثة المتنوعة،
ومن فروعهم (البومطير - البووحيد - بيت عبادة - السلمات -
السحاب - العبابسة).

٧- القراغول: وهي من القبائل الملحقة بعشائر الصلثة
المتنوعة، ومن فروعهم (الحمد الله - البوعبدون - البوسهيل -
البوكناص).

عشيرة الغرير:

ويتفرعون إلى (المناصير - كفيفان - شويقي - هيرار - نفافشة -
الجعافرة - المردان - الشهيلا - الباوية - الزكيطات - الوشيلات).

١- المناصير: ويتفرعون إلى (الحران - العياف - الزوابعة).

٢- كفيفان: ويتفرعون إلى (الفراس - العرب).

٣- شويقي: ويتفرعون إلى (البوخام - حرادنة - الحمود).

٤- هيرار: ويتفرعون إلى (الرابع - السجلة المعن - خريف).

٥- نفافشة: ويتفرعون إلى (البردي وهم بيت الرئاسة في شمر
طوق - الزبن - البوناصر - الحمود - المرزة - العيد).

٦- السكوك: ويتفرعون إلى (المكحول - الحثيت - الفلاح - السواك).

٧- الجعافرة: ويتفكرون إلى (عوادل - الزوين - العلي - المعيان).

٨- المردان: ويتفرعون إلى (بيت بستان - بيت خلف الجلو - بيت حاجم - بيت غيمة - البوهلة - الدويج).

٩- الشهيلا: وأصلهم من ربيعة. ويتفرعون إلى (البوطعية - عساجرة).

١٠- الباوية: وأصلهم من ربيعة.

١١- الزكيطات: وأصلهم من الجبور، ويتفرعون إلى (بيت صينخ - خشف - بيت خضير).

عشيرة الصدعان:

ويتفرعون إلى (الصدعان أنفسهم - الثوابت - دعة - الطليحة - الدلفية).

١- الصدعان: ويتفرعون إلى (الفارس - الهويل - الجليب - الشهاب).

٢- دعة: ويتفرعون إلى (الشويحات - المطار - الشديد - الصلحة - السلام - الزور - الشيخ راشد - الرميح).

٣- الدلفية: ويتفرعون إلى (ربيعان - الجويل - المطاردة - الحالوية).

عشائر المسعود:

ويتفرعون إلى (الغريز - الإمارة - الغيلان - الهنداس - الفرخان - الكوام - السحيف - السмир - البوغانم - العواد - الهرير - البومصري).

- العكابات - الزميلات - الهواير - الصعيبين - المناجعة - المحازمة -
بني سعد).

عشائر الغرير:

ويتفرعون إلى (الخليفة - العمران - العباددة - الغويثات -
الجواسمة - البوجناد - السعيدات - السفافحة - البوحسين - الشريقات)،
ومن الملحق بغيرير (الزابية - المعاضيد - العباددة - البوبنية).

١- الخليفة: ويتفرعون إلى (الطلاع - البوحمود - البوعبد الله
- البوجمعة).

٢- العمران: ويتفرعون إلى (البودنانة - البوحربي -
البوحسين).

٣- العباددة: ويتفرعون إلى (البومنصور - البوناصر -
البوغانم - الكنابرة - البوعشيش).

٤- البوجناد: ويتفرعون إلى (البوسيد - المراشدة -
البوحسين).

٥- السعيدات: وهم في الأصل من قبيلة السعيد من زبيد،
ويتفرعون إلى (البوجمعة - الحميدات - البوشلش).

٦- السفافحة: ويتفرعون إلى (البوعبود - البوغلان).

٧- البوحسين: ويتفرعون إلى (البوحسن - المظالمة -
البوعيادة - نفس البوحسين).

٨- الشريقات: ويتفرعون إلى (البوحسين - البودولة -
البواسماك - البوحمدان - البوصباح - البوشرف).

٩- الزابية: وهي من الفروع الملحقة بالغرير وأصلهم من
الفتلة، ويتفرعون إلى (الملحان - البوكرم - البو ضمانة - الحمران -

عشائر الأقرع:

ويتفرعون إلى العشائر التالية (آل كروش وفيهم الرئاسة - آل عمرو من عبده من شمر - الهلالات من عبادة - آل شبانة من الخرصة من شمر - مرمض وهم متحددين مع الأقرع منذ زمن - آل أحمد من أسلم من شمر - المناصير من أسلم من شمر - آل زياد من أسلم من شمر - آل زبيد من الزرفات الحميرية - بطن من الأسلم ينتمون إلى الأسلم من شمر أهل المجاوير بطن من عبده من شمر - البوحسان من عبده من شمر - كريط من عبده من شمر).

عشيرة عفك: وهم بطن من آل جعفر من عبده.

ويتفرعون إلى (آل غانم وفيهم الرئاسة - آل حمزة - البحاثة - آل شسيبة من الأسلم من شمر - المخاضرة - البوناشي قسم منهم يرجع إلى العبيد وقسم إلى عكيل).

هنالك لاحظت من خلال دراستي لقصص حروب القبائل وهجراتها أن هنالك تشابه الروايات مع الأحداث التاريخية، فمثلاً تشابه أغلب الروايات التي يروونها، فإذا نجدها عن قصة لأحد الصحابة أو موقعة أو حتى مستمدة إلى حدث تاريخي بعيد نوعاً ما.

وعلى هذا السبيل سأعطي بعض من تلك الأمثلة:

قصة رحيل طي نحو الجبلين من اليمن، فقد ورد عن هذه القصة في كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي^(١)، أن من بين الأسباب التي ذكرها المؤرخين عن رحيل طي، أنهم تتبعوا بغيراً لهم كان يشرد ولا يعود إلا بعد ثلاثة أشهر، وعندما تبعوه وجدوا أرض الجبلين بما فيها من خيرات، ورغم أن ياقوت يعتبرها ضربة من الخيال وفي وقته نجد أن هنالك اليوم

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، مصدر سابق.

من يجعل رحيل شمر من الجزيرة كان بسبب بعير لهم كان يشرد كل عام ويعود سميناً فصمم فارس أو شخص أرسله فارس الجربا لينقصى الحقائق، ورآه فوجد أرض الجزيرة ذات الخير الوافر، وهذا لا يمكن لعاقل أن حتى يفكر به، رغم أن هنالك من يعتقد بهذا إلى اليوم.

كذلك الخيال الذي ورد في قصة عرار وشهوان وعمير وحمدان وغيرهم، فهناك من يزعم أن هؤلاء كانوا ينزلون في بلاد الجوف، وكانت الجوف تؤول إلى شخص يسمى سلطان مارد، وأن السلطان في أثناء تجواله في بساتين الجوف العامرة رأى شاباً جميلاً يستحم في أحد عيون الماء، فأعجب بجماله، وسأل عن اسمه وهل له أخت ليتزوجها، فأخبره أن اسمه عرار وله أخت متزوجة من ابن عمها المدعو عمير، وعمير هذا من أعداء عرار، فطلب سلطان مارد حضور عرار إليه، وعندما حضر عرار للسلطان مارد طلب منه أخته ليتزوجها وهي زوجة عمير، وتبدأ القصة وتستمر بحيث أن السلطان يدعو عمير لزيارته لكي يقتله، وأن عمير علم بما دار بين ابن عمه عرار وسلطان مارد، فابتعد عمير عن الجوف ورحل هو وقومه، فعلم سلطان مارد برحيل عمير، فتبعهم بفرسانه والتقى معهم في معركة برز بها شخص يدعى حميدان من أبناء عم عمير، فتبارز والسلطان مارد، فضرب كل منهم الآخر وقتله، فانهزم قوم سلطان مارد، فقال عمير قصيدة يلوم عرار بها سأورد مجموعة أبيات منها رغم أن الروايات تذكرها ولا حدود لأبياتها، ومنها:

شيخلنا يمشي على اللي يضرنا	وهو بالعيا من يوم شب وشاب
حد علينا الترك من غير جابه	والشي من الرب والاء له أسباب
يبون ميثا نقوة من حريمننا	وأنا أشهد أنه تخزا وخاب
وتلاقا حميدان وسلطان مارد	وكلاً حصل على كف ذا صواب

وضربه حميدان برمحاً مطرد واليا طالعاً من وراءه ثلاث كعاب

ولو أني أحسب حميدان نطيح مارداً اشترينته من مصروع الدروع ثياب

كذلك يذكرون في هذه المرويات التي لا أساس لها عن حصان عرار وسرعته التي تفوق سرعة الخيول، وأراد ابن عمه عمير أن يلقح خيوله من حصان ابن عمه عرار، وأن عرار هذه المرة عندهم متزوج بشقيقة عمير عدو الأمس، فلجأ إليها عمير لكي تساعد في تلقيح خيوله من حصان عرار، وتستمر القصة حتى يعلم عرار بذلك بعد أن رأى أن هنالك خيول قد ظهرت من خيول عمير أسرع من حصانه، ولا نعلم كم المدة التي شغلها هذا اللقاح حتى ولدت الخيل حتى كبرت حتى أصبح أسرع من حصان عرار وحتى اكتشفها عرار، والغريب أنهم يسمون حصان عرار بمشهور، وهو نفس الاسم الذي اختاره مخرج مسلسل الزير سالم الذي سمي حصان الزير بمشهور، وتستمر القصة إلى أن أنشد عرار عن ذلك:

يقول عرار مشهور من راس موقع فيض على كدرى نسع من مقابله

حصاني عذاب الخيل الياصار طارداً والياصار مطروداً ما حداً بنايله

ثم بعد ذلك تستمر القصة حتى تعترف زوجة عرار بذنبها بذلك، من خلال ما يوردونه لها من أبيات:

تقول عميرة بنت من يحتمي التلاء وقولي حتاحيت القبائل رحايله

وأقول الياقيل في وسط مجلس يجلبه القوال كود أفهم قابله

وتستمر القصة على هذا المنوال.

وهنا يجب أن أنوه أن تلك الروايات القصصية لا تعدو كونها إلا كقصص ألف ليلة وليلة، وليس بها قرب من الواقع، وتتعارض مع ما ورد

في المصادر التاريخية الحقيقية حول نسب عرار وشهوان وحמידان وعمير وراشد وغيرهم من أبناء هذه الشجرة المباركة من الأشراف المناصرة أهل المدينة المنورة من قبل.

وعندما ذكرنا المرويات التي يتداولها الناس كملاحم أسطورية حالها حال الكثير من أعلامهم، وقد وضعنا عدة علامات واضحة في قلة من حاول أن يجعل من هذه المرويات قريبة من بعض الحقائق، رغم أنا لا نشك بكل من لديه قليل من الإدراك التاريخي بأنه سيجد البعد الكامل عن الحقيقة، فعندما ورد بيت:

حد علينا الترك من غير جابه والشيء من الرب والا له اسباب

فمن هم الترك المقصودين، إذا كان العثمانيين فهم دخلوا قبل نهاية الألف الهجري الأول، وهذه فترة لاحقة على هؤلاء الأشراف.

كذلك أبيات الشعر فيها تحاكي زمن قريب جداً في معانيها، ولم أجد ألفاظ ذات معنى لفترة سابقة ولو لبعض الشيء، كذلك هذه الأبيات أجدها ركيكة جداً من حيث القواعد اللغوية والتنظيمية، والإخلال في إعرابها ودقتها واضح لا لبس فيه، وكأنها قطع نثرية اختيرت لتحاكي الخرافة الموضوعة لها.

كذلك الطابع الأسطوري والخيالي والقصصي الذي يجعل من أبطال القصة حالة نادرة، وإذا ما أخذنا مكان تواجدهم وتنقلهم وبطولتهم ونواديرهم وعناصر ما حيك من ربط قصصي لنادرة حدثت بطلها من أبطال القصة، سنجد أن المستحيل لا يوجد بقاموس هؤلاء.

كذلك عنصر التعلق بالنساء والزواج، وهذا طابع أسطوري في أغلب القصص الخيالية، التي تشابه أفلام ومسلسلات اليوم، فلا يمكن أن نجد فيلم أو مسلسل إلا وفيه ترابط الرجل والمرأة في استساغة القصة، وهنا جعلوا السلطان ماردم يبحث عن فتاة، والفتاة شقيقة عرار، واكتشفها لأنه رأى

جمال شقيقها عرار، وكانت زوجة لعمير، وأراد السلطان مارد من عرار أن يزوجه أخته، ويقتلون عمير، وهكذا ليبدأ المسلسل أو الفيلم الخيالي بعد تطور القصة على الشكل الذي عرفناه، ثم يدخلون حميدان في القصة، وإذا ما لاحظنا في زهرة المقول نجد قصة ميثا قصة واقعية حدثت في فترة محددة، ولكن المرويات جعلتها في درب الخيال، وضمتها في قصة السلطان مارد، وهكذا، ولا مجال لتقبل مثل هذه الخيالات الخرافية.

والحقيقة موجودة عن نسب هؤلاء الأشراف في كتاب زهرة المقول لمؤلفها من أشراف المدينة قبل حوالي أكثر من أربعمئة عام، ويذكر جميع الأسماء ويحدد أنسابهم بالتحديد، ويذكر قصة ميثا وهذا موثق وواقعي وصحيح، وبالتالي فالروايات وتنسيبها باطل لا أساس له، والصحيح ما ورد في زهرة المقول أن نسب الضياغم الصحيح منهم من الجعفر من آل جمار بن منصور وورد عنه في التحفة وزهرة المقول (ضيغم بن خشرم بن دوغان بن جعفر بن هبة بن سليمان بن جمار بن منصور) ويلتقون بجمار بن منصور هذا مع الجشعم من عبده^(١)، (وهم أبناء جشعم بن غنام بن دعيثر بن غنام بن زيان بن جندب بن شفيغ بن جمار بن منصور) ويلتقون مع الهيازع (أعقاب هيازع بن هبة بن سليمان بن جمار بن منصور) حيث أن جعفر وهيازع أشقاء أولاد هبة بن سليمان بن جمار بن منصور، ويلتقون مع فروع عبده الأخرى من بني عرار وشهوان بالأمير منصور، حيث أن (عرار - شهوان) هم أبناء أحمد بن زهير بن سليمان بن زيان بن منصور.

وهذا يدل على أن (الجعفر) ومنهم الضياغم والهيازع، ومن ثم الجشعم ومن ثم آل عرار وآل شهوان) هم كلهم أعقاب الأمير منصور بن جمار بن شيحة بن هاشم من الأشراف الحسينية أمراء المدينة، ويلتقون مع

(١) الجشعم من عبده غير الجشعم المعروفين منذ زمن ثامر بن جشعم ومن بعده في العراق، وبذلك يجب الانتباه.

بعض فروع سنجارة بالأمير شيحة بن هاشم، حيث أعقب الأمير شيحة (جماز والد منصور الذي ذكرناه أعلاه وهاشم الذي أعقب أمير المدينة المنورة عز الدين منيف) وأعقب عز الدين منيف الأمير حديثة أمير على كل القبائل العربية وبتفويض رسمي من قبل الأيوبيين الذين حكموا في العصور الإسلامية الوسطى والأمير حديثة أعقب (مانع - علي) وهو أبو الفروع السنجارية المنتمة في نسبها إلى الأشراف أمراء المدينة من بني الحسين.

كذلك هنالك أمور لا بد أن أذكرها من خلال المرويات والأشعار التي لاحظت فيها أمور متضاربة ولقد سجلت واحتفظت بالكثير من القصائد، ربما فاقت الألف قصيدة، متنوعة نبطية، ولكن الذي لاحظته وأنا أحقق في صحتها وقائلها، ووجدت أن هنالك إن لم أقل أغلبها عليه خلاف فيمن قائلها، وكل عشيرة تنسب القائل أنه من شعرائها، وهنالك تحوير واضح في أبيات القصيدة، وكل يسجلها على تطابقها مع عشيرته، ووجدت حتى الروايات البطولية والقصص الخارقة الذي يحكوها في الدواوين فيها خلاف، فمثلاً عن العشيرة ص يسمون بطلها (محمد) وعند العشيرة (س) بطلها علي وهكذا، وهنالك قصص حقيقية ليست بعيدة ويعترف بها الجميع، ولكن ما أن تأتي إلا أناس هم اليوم متنفذين سيقول لك أنها لجدّه أو جد جدّه أو من عائلته، رغم أنها ليس لها علاقة به أو بعائلته لا من قريب ولا من بعيد، ولذلك فالتحري واجب تقتضيه الأمانة الكتابية، والشعر الذي عليه خلاف لا يجب ذكره أبداً، وتنسيبه إلى أي المتخاصمين، لقد أهملت أكثر القصائد لهذا السبب، وأهملت ذكر أكثر الروايات لهذا السبب، والغريب أن الكل يتمسك برأيه حتى يضيع الصحيح، ونحن نرى من الرواة أنفسهم يفتقدون المصادقية، عندما يحدثك عن مكان أو إقليم أو مدينة فينسبها إلى شخص لا يتجاوز البعد في جيلنا إليه ثلاث إلى خمسة أجيال، رغم أن المكان أو الإقليم معروف منذ مئات السنين، وتوثقه كل كتب التاريخ القديمة، وعندما تقول له ذلك، يصمم على صحة ما جاء نافياً أي صحة

للوئائق التاريخية القديمة ونافي كل المصادر التاريخية والتاريخ والأحداث
والوقائع، ويريد أن نترك كل هذا ونقول نعم سمي هذا المكان نسبة إلى
جدك، هذه خيانة للأمانة الكتابية، ولاحظت أن هنالك من الكتاب من عزف
عليها رغم عدم اقتناعه بها بتاتاً ولعل ما يريد أن يجنيه من صاحب الجد
من أموال هو ما جعله يكتب هذا الكذب والباطل، وبنفس الوقت يضع نفسه
في دائرة الاستهزاء من كل من قرأ في صحة هذه المواضيع في التاريخ،
فالحقيقة ليس فيها تجامل أبداً.

الباب السادس

قوافي المرجان في معرفة بني قحطان

- الفصل الأول : لمحات من تاريخ قحطان
- الفصل الثاني : الحميريين
- الفصل الثالث : بنو كهلان
- الفصل الرابع : جذام
- الفصل الخامس: زبيد
- الفصل السادس: كشف الضبابية في معرفة الانساب الطائية

الفصل الأول

لمحات من تاريخ قحطان

تمهيد:

لعلنا إذا ما تناولنا بنو قحطان سنجد أن هؤلاء يمثلون أحد قطبين تتكون منهم الشعوب العربية الحالية على إطلاقها، وهؤلاء مثلوا في وقت مضى العرب الجنوبيون أي العرب اليمانية، وهؤلاء هم من أطلق المؤرخين عليهم العرب العاربة، أي بمعنى الراسخون بالعروبة، ولعل اللغة العربية في مبتدأ أمرها جاءت من هؤلاء.

وآل قحطان عرب صريحي النسب، نجد الأصالة النسبية والتقاليد العربية والسمة العشائرية واضحة في تركيبهم، وهؤلاء مثلوا الخافقين عدداً وضائق بهم السبل مدداً، ولعلمهم كانوا من الكثرة ووفرة المناابت ما فاقوا بها القطب العربي الشمالي، ولعلنا من خلال بحثنا وجدنا كثر عشائريهم وتعدد منابتهم وهؤلاء كانت لهم رئاسة العرب في الجاهلية، وكانوا قريبيين من التحضر أكثر من العرب الشماليين، ويتجلى ذلك من خلال الدويلات العربية التي أقاموا عواصم حاضرة فيها، ولعلنا إذا ما أردنا أن نبحث في بطون وعشائر هؤلاء يجب علينا أن نأخذ نبذة عن الدويلات العربية التي قامت قبل ظهور أولى دويلات القحطانية المتمثلة بالدولة السبائية، والدولة الحميرية وشعوب بني كهلان، ولعل ذكر المعينيين بصورة أوضح من غيرهم من الكيانات القديمة ما يجعلنا أن نأخذ نبذة عن دولة معين، والتي قامت دولة سبأ على أنقاضها والتي مهدت لظهور شعوب قحطان^(١).

(١) القلقشندي، قلاند الجمان، ص ٣٦ - ٤٢.

دولة معين:

تعتبر الدول المعينية أقدم الدويلات العربية التي قامت في اليمن ويقدر المؤرخون أنها دامت عدة مئات من السنين قبل الميلاد، وقد ورد اسم المعينيين في النصوص اليونانية والرومانية القديمة، وقد ذكروا أن عاصمتهم مدينة قرناو^(١)، غير أن الذي ذكر في هذه المصادر كان خاصاً ببلدتي معين وبراقش لا يعدو كونهما موضعين في الجوف بين نجران وحضرموت، وقد اختلف المؤرخين حتى في اسم معين الذي ورد، فقال بعضهم أن اسم معين هذا نسبة إلى جبل منى الواقع قرب مكة في حين راح آخرون ينسبونها إلى مدينة معان الواقعة جنوب شرقي البتراء في بلاد الأدوميين^(٢)، وظلت حضارة المعينيين غير معروفة على وجه التحديد، حتى تمكن الباحث جوزيف هاليفي من الكشف عن آثار معين عاصمة الدولة المعينية، وتضمن اكتشافه العثور على العديد من النقوش المعينية، وظهر علماء آخرون زادوا هذا الاكتشاف ومنها استطعنا أن نعرف الكثير عن هذه الدولة، وقد ذكرت النقوش من ملوك معين حوالي ست وعشرين ملكاً، وقد عرفنا الألقاب التي تقلد بها هؤلاء الملوك كلقب يطوع أي المخلص، ولقب صدوق أي العادل، ولقب ريام أي المضيء، ولقب مزود أي مقدس، وكبش أي كبير وعظيم.

والمعينيون هم من أهل الجنوب ظهوروا في المنطقة الواقعة في الجوف بين نجران وحضرموت، وبيدوا أن دولتهم توسعت وكبرت حتى شملت بقاع بعيدة بعض الشيء، فقد دلت البحوث الأثرية والكشوفات في منطقة معان والعلا أنها كانت تابعة لدولة معين في الجنوب.

ويقول موسل (خلال الألف الأول قبل الميلاد كان الجزء الأعظم من التجارة العالمية في بلاد العرب واقعاً بيد السبأيين والمعينيين الذين كانوا

(١) عبد العزيز سالم، تاريخ العرب قبل الإسلام، مصدر سابق.

(٢) عبد العزيز سالم، تاريخ العرب قبل الإسلام، مصدر سابق.

يسيطرون على الجزء الجنوبي الغربي في جزيرة العرب، وكان السبائيين والمعينيّين من جنس واحد، ولكنهم كانوا يتنافسون على السيادة ليس في بلادهم فحسب، بل في الواحات الواقعة على طرق التجارة، وكانت كل واحة من تلك الواحة تسكنها جالية من عرب الجنوب يرأسها مقيم مكلف من قبل الملك، كانت مهمته الإشراف على ملوك الإقليم ورؤسائه ومراقبتهم لكي لا يفعلوا شيئاً من شأنه أن يضر بمصالح سيده السبائي أو المعيني الذي قد يكون على رأس المملكة الجنوبية السبائية أو المعينية تبعاً لاختلاف العهود التاريخية) وقد اشتهر الطريق التجاري الواقع غربي تيماء بأنه الأهم والأبرز الذي كان يربط بلاد اليمن بالشام ومصر، وفي هذا الطريق اشتهرت واحات كثيرة مثل واحة مدين واحة العلا واحة معون أي معان، وقد كانت تقيم إلى جانب الجاليات العربية جاليات من الإفريقيين الكويشيين وكانوا يمارسون التجارة^(١).

وقد كان للمعينيّين احتكاك بأشور وفينيقية ومصر، وكانت تلك الدويلات تتعامل مع المعينيّين بصفته ملوك البلاد الجنوبية، ويبدو أن النفوذ المعيني لم يقتصر على بلاد اليمن الجنوبي والخط التجاري الممتد من اليمن نحو بلاد الشام ومصر إلى الغرب من تيماء بل ذكرت النقوش التي عثر عليها، أن نفوذهم امتد إلى الجنوب الشرقي من البحر الميت، كذلك اعترف سكان أدوم الذين كانوا يسكنون سعيير بسيادة الملوك الجنوبيّين عليهم، وقد عثر أيضاً على كتابات معينية في مصر في الجيزة، كذلك في جزيرة ديلوس من جزر اليونان، وهذا يدل على أن هنالك علاقة ما تربط معين باليونانيين وربما تكون ذات نازع تجاري متبادل، ويفسر لنا هذا ما عثر من نقوش معينية في الوركاء وأور في العراق.

ومن ملوك معين الذي عثر على نقوش باسمهم، الملك اليفع وقه عثر على اسمه في الخربة السوداء، كذلك عثر على نقش لابنه معه (وَقَة آيل

(١) عبد العزيز سالم، تاريخ العرب قبل الإسلام، مصدر سابق.

صدق) وعثر على نقش له مع ابن آخر له يسمى (أبو كرب يثع) وقد عثر عليه في منطقة ديدن، ومن ملوك اليمن المعينيين أيضاً (أب يدع يثع) وعثر عليه في خرائب معين، ومنهم (وكة آيل ريام) ومنهم (يثع آل ريم) وابنه (تبع كرب).

وهذا جاءنا من دولة معين التي انتهت على ما يبدو لتظهر دولة سبأ من القحطانيين.

أصل قحطان:

قحطان: وهو أبو العرب العاربة^(١) واختلفوا في انتسابه فمن المؤرخين من أورد نسبه إلى خارج خط نبي الله إبراهيم الخليل ومنهم من جعل خطه في نسب إبراهيم الخليل، ولكن المؤرخين اجمعوا على أنه من الساميين.

فقالوا أنه (قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام)^(٢).

ومنهم من شذ عن ذلك وقال أنه (قحطان بن الهميسع بن أبين بن نبت بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام)^(٣)، وهناك من قال أن قحطان هو ابن يمن بن قي دار وأن يمن هذا سميت به اليمن^(٤).

قال في العبر: اسم قحطان من التوراة يقطن فعرب بقحطان وله أعقاب عديدة منهم (يعرب - جرهم - حضرموت).

وقيل أن يعرب ابن قحطان هو أول من تكلم العربية وقال آخرون غير ذلك.

(١) ابن حزم، جمهرة النسب، ص ٨.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١، ص ٣٦٠.

(٣) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١، ص ٣٥٥.

(٤) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص ٣٥٠.

وقد ملك يعرب اليمن فولى أخاه جرهماً الحجاز^(١) وتداول بنوه الملك حتى نزل إسماعيل واحة مكة المكرمة وحفروا بئر زمزم فنزحت بنو جرهم نحو مكة وأقامت بالقرب منها بعد أن كانوا يقيمون بالأودية والأسواح القريبة منها، فتعلم إسماعيل منهم العربية وتزوج منهم، وبعد أن بنى نبي الله إبراهيم الخليل البيت في مكة تولى إسماعيل أمره وتداول بنوه بعده، ثم استولت جرهم على أمر البيت، فلما حدث سيل العرم وتفرقت عرب اليمن نزلت خزاعة مكة وغلبت جرهماً عليها، فخرجت جرهماً من مكة وقيل رجعوا إلى ديارهم في اليمن وبقوا حتى انقرضوا.

أما حضرموت فبقي في اليمن وتناسل أبناؤه وبنو مدينة حضرموت في اليمن، وسكنوها فعرفت بهم، وقيل أن فيهم ملوك تقارب ملوك التبابعة في علو الصيت ونباهة الذكر.

وقيل أن أكثرهم ذهب واندرج باقيهم في كنده وصاروا ضمن عدادها، وقيل أن من بني حضرموت حضروا فتح مصر واختطوا بها.

أما يعرب فقد أعقب يشجب الذي ملك بعده، وولد يشجب سبأ واسمه عبد شمس فملك اليمن بعد أبيه، وقيل أنه سمي بسبأ لكثرة مغازيه وسببه السبائيا، وأطلق اسم سبأ على بنيه وعرفوا بالسبائيين، وورد ذكرهم في القرآن الكريم: {وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَآ بِنَبَأٍ يَقِينٍ}^(٢). كذلك ذكروا في قوله تعالى: {لَقَدْ كَانَ لِسَبَآ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جِئَتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ}.

أما في النقوش الأثرية فقد ذكر السبائيين في نقوش الآشوريين التي ترجع إلى أيام الملك تجلات بلاسر الثالث وسرجون الثاني والملك سنحاريب، وقد ذكرت أن هؤلاء الملوك فرضوا الجزية على ملكي سبأ (يثعمر وكرب أيلد) وورد اسم السبائيين في التوراة بأنها بلاد تنتج الطيوب

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص ٣٥٠.

(٢) سورة النمل، آية ٢٢.

واللبنان والأحجار الكريمة ومعادن الذهب، وأن ملكة سبأ زارت سليمان في
أورشليم، وحملت إليه الطيوب والذهب والأحجار الكريمة.

أصل سبأ:

اختلف المؤرخين في أصل سبأ، فقد ذكرت الروايات العربية أن سبأ
من ولد يشجب بن يعرب بن قحطان وتسميه عبد شمس وتفسر تسميته
بسبأ بأنه كان يسبي الذراري والأطفال فسمي لذلك بسبأ، أما في التوراة
فيقولون أن سبأ ورد باعتباره ابن يقطان أي قحطان من سام، والمصادر
التاريخية تذكر أن السبائيين شعب بدوي كان يتنقل ما بين شمال وجنوب
الجزيرة العربية، ثم ما لبث أن استقر في اليمن، ثم ما لبثوا أن قضوا على
دولة معين بعد اضمحلال نفوذها، ويرى الأستاذ هومل أن السبائيين كانوا
يستوطنون الجوف في البلاد العربية الشمالية، غير أنهم تركوا موطنهم
وارتحلوا إلى جنوب الجزيرة العربية في القرن الثامن قبل الميلاد، واتخذوا
صرواح ثم مأرب عاصمة لهم، ويعتقد الأستاذ هومل أنهم كانوا في الأصل
يقيمون في المواضع التي أطلق عليها الآشوريين اسم عربي أو أريبي
ووردت في التوراة باسم يارب أو يعرب، ولما استقروا في اليمن أسسوا
عاصمتهم مأرب التي سميت كذلك نسبة إلى اسم موطنهم الأصلي أريبي أو
يارب، وتؤكد النقوش السبائية أن أول مكارب سبأ أو رؤسائها المقدسين
والمؤسس الأول لدولة سبأ هو (سمة على) الذي قدم في حشود من شعبه
من شمال شبه الجزيرة العربية.

وقد احترفت دولة سبأ في أول أمرها في الزراعة ثم ما لبثت أن
سيطرت على الطرق التجارية بعد زوال المعينيين وتوسع نفوذها ليمتد من
اليمن جنوباً إلى نجد والحجاز شمالاً وسيطرت على الطرق التجارية
الرابطة مع بلاد الشام ومصر.

وانتهجت نفس النهج المعيني في تعيين حكام للوحدات مكلفين من
قبلها وتحت إمرة هؤلاء حاميات لضمان نفوذ السبائيين.

وينسب إلى أحد ملوك سبأ تنفيذ أعظم مشروع للري عرفته بلاد العرب في العصر القديم وهو إنشاء سد على فم وادي أذنه بمأرب يعرف باسم سد رحب سنة ٦٥٠ ق.م، وذلك لحجز مياه الأمطار والسيول والاستفادة في ري مساحات كثيرة من الأراضي، وهو ما عرف هذا السد فيما بعد بسد مأرب، كان له الاثر الأعظم في هجرة قبائل الجنوب بعد فترات طويلة في اليمن أثناء تصدعه.

بدأ الضعف يدب في صفوف السبائيين فقد فقدوا السيطرة على طرق التجارة والملاحة البحرية نتيجة لسيطرة الرومان واليونانيين عليها، كذلك بسبب المنافسة القوية التي كانوا غالباً ما يتعرضون لها من أسر قوية كانت موجودة في اليمن هي بالأصل منهم فقد سيطرت أحد الأسر الهمدانية على العرش واغتصبته من ملوك سبأ، كذلك كان من أهم العوامل المؤدية إلى انهيار السبائيين هو الاقتتال الداخلي والمنافسة والصراع على السلطة واستغل الحميريون وهم من السبائيين أيضاً تلك الانقسامات وتمكنوا من انتزاع العرش السبائي وأسسوا أسرة ملكية جديدة تُلَقَّب أبناءها (بملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت واليمن)^(١).

مدخل تاريخي لقحطان:

لعل هنالك فواصل تميز القحطانيين عن العدنانيين لا نزال نشهدها حتى اليوم في تركيبة العشائر القحطانية، فالذي عرفناه عن بني عدنان هو أنهم بدو رحل حاشا قريش التي تحضرت، وكانت السمة البدوية عليهم منذ جذورهم الأولى، أما بالنسبة للقحاطين، فالسمة الحضرية كانت تميزهم^(٢)، رغم أننا لا نجهل أن هنالك قد تكون فروع منهم تمارس حياة الرعي، ولعل منابعمهم الأولى في اليمن قد أثرت على طرق عيشهم، خصوصاً وأنهم تميزوا بالزراعة وامتلاك الأراضي، ولكننا نرى أشياء أخرى اختلفوا بها

(١) عبد العزيز سالم، تاريخ العرب قبل الإسلام.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص ١٨.

عن العدنانيين، كأن نقول دويلات العرب القديمة، فسند مقرأها اليمن وملوكها من قحطان، ولو ألقينا نظرة على أغلب الممالك العربية قبل الإسلام لوجدنا أنها كلها قحطانية سواء الدويلات التي ظهرت في اليمن لأول مرة كالـدولة المعينية أو الدولة السبئية أو الدولة الحميرية، أو حتى دويلات في مناطق مختلفة كدولة كندة أو دولة الغساسنة أو دولة المناذرة، فكلها لا تتعدى كونها قحطانية، وبالتالي فالقحطانيون تميزوا بأنهم أصحاب ملك وسلطان، كذلك اعتبر المؤرخين الشعوب القحطانية العرب العرباء أي الراسخة بالعروبية، ولعل ذلك نبع من اعتقادهم أن اللغة العربية جاءت من يعرب، كقول حسان بن ثابت:

تعلمنا من منطق الشيخ يعرب

ويعرب هو ابن قحطان وهو أبو كل القبائل القحطانية على اختلافها، سواء الحميرية أو الكهلانية لأننا نعلم أن القحطانية اليوم هم من أعقاب سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، ولعلنا إذا ما تناولنا هذا الولوج العظيم للتركيبة القحطانية، هنا سنلاحظ صراحة النسب في البطون التي انحدرت منها، عندما قلنا أن القحطانيين اليوم هم من أعقاب ولده سبأ، هذا يعني أن في زمن سبأ كانت موجودة بطون عربية أخرى، ولكن هذه البطون إما انقرضت، وإما أنها استقطبت في بني كهلان وحمير فيما بعد لأشتهار أعقابهم أكثر من غيرهم، أما أنها أبيدت كالعرب السالفة والتي أطلق عليها العرب البائدة، وربما امتزجت شعوب أخرى انحدرت إلى جهات أخرى ولانقطاع التواتر والمكتوب فقدت أهليتها العشائرية، قلنا ذلك لأن أمامنا حقائق لا نستطيع تجاهها عندما نذكر أن التاريخ يذكر أن هنالك دولة معين قد نشأت في نفس الأماكن التي ولد بها من بعد سبأ، ولعل خط سبأ بصفته من أعقاب الملوك الذي توارثوا الملك بها ما أفقد كل منتمي إلى دولته فرعه، السبب هو لصفاء اسم سبأ على الكل، وحتى سبأ عرفت دولة سبأ على اسمه رغم أن التاريخ لا يشير إلى عقب إلا في ابنه حمير

وكهلان، وإن ذكر فلا تتعدى مجرد تداخلات لها ما يناقضها، ولو تأملنا
بابن سبأ حمير سنجد نفس الاستقطاب الذي حصل لأبيه سبأ وسنجد أن
هنالك دولة عظيمة قد شيدها آل حمير تعاقبت الملك زمن طويل في اليمن،
ومن حمير جاءت الأمم الحميرية العربية العظيمة، ولعلنا إذا ما دققنا في
بدايات الحميريين سنجد أنها بطنين في أولها، البطن الأول (الهميسع)
والبطن الثاني (قضاة) رغم أن هنالك من المؤرخين من جعل خط
قضاة غير القحاطين وجعلها في القطب العربي الشمالي عدنان، ولكن
يبدو أن الرأي الراجح هو الافتراض الأول، رغم أن أصحاب الرأي الأول
جعلوا قضاة ابن لمعد بن عدنان، إلا أن أصحاب الرأي الثاني عللوا
العلاقة القضاعية بعدنان لا تتعدى مجرد أن معد بن عدنان تزوج والدة
قضاة وهي حاملة به من مالك بن حمير، وحتى إذا ما أخذنا بطون
قضاة للاحظنا انها تتركز في خط الحافي بن قضاة دون غيره، ولعلنا
من خلال ما نراه بخطوط فردية من جد إلى جد ما يثير حيرتنا وتساؤلنا،
هل معقولة التركيز في النسب بينى على شخص واحد في الأغلب، ولعلنا
نعلمها بأن الشخص ربما يكون هو الأشهر مما جعل أشقاء أو أبناء أشقائه
أو ربما أقاربه حملوا اسمه دون الآخرين، رغم أن بعد الحافي بن قضاة
الأمر اختلف حين ظهر لنا ثلاث خطوط، خط عمرو والذي ولدت منه
قبيلتين قضاعتين اشتهرتا كثيراً هم (بهراء - بلى) ولكن الأمر في الخطين
الآخرين اختلف، حيث عدنا إلى نفس المدرج، أي الجد الواحد الذي لا
يخلف إلا جد، حيث وجدنا أسلم وعمران ووجدنا أسلم يسير إلى ثلاث
جدود قبل أن تظهر لنا ثلاث قبائل قضاعية هي (نهد - جهينة - عذرة)
بينما يسير عمران إلى حلوان ويسير حلوان في خطين مشابهة للخطوط
المدرجة من قبل حيث أعطى ثعلبة وزبان، استمر خط ثعلبة ثلاث جدود
قبل أن يظهر لنا كلب أبو القبيلة العربية المعروفة كلب، بينما سار خط
زبان ليظهر لنا بطون غير واسعة الانتشار هي جشم وعوف وقدامة.

أما في حمير يبدو أن الوضع أكثر تعقيداً إذا ما أسلمنا بالدولة

الواسعة التي شيدها آل حمير، بل وتعدى ذلك أن سميت أماكن في اليمن على أبنائه ومن الطبيعي أن تضم تلك الأماكن منابت متنوعة، فعندما نقول أن عدن ابين سميت على أحد أعقاب الحميريين فهذا يعني أن هنالك لا بد أن تكون فروع أخرى من غير أبناء ابين انتسبت لهم، وحمل اسم الشهرة لابين كل من انضم لأبنائه، رغم أن هنالك بطون واضحة لأعقابه لها أسماءها كبنو الأملاك وبنو عبد شمس، كذلك الحال بالنسبة لشهرة ذو الكلاع الأكبر، ولعل شهرة قبائل زيد الجمهور الحميرية التي ظهر منها بنو سبأ الأصغر وذوي رعين وذوي مالك ما غطى على كل شهرة عند الحميريين بل وكانت من الواضح ما جعل أغلب المؤرخين يعتمد على أعقاب هؤلاء لتحديد المنابت الحميرية، فإذا ما أخذنا سبأ الأصغر فسندج أن ملوك اليمن التبابعة فيه وسندج أن من أعقاب هؤلاء من بقى يذكر بالملك حتى بعد مجيء الإسلام كبنو يعفر الذين استمروا حتى أسقطهم الصليحيون من همدان، أما ذو رعين فهم يعرفون أيضاً ببريم وهؤلاء كان منهم في صدر الإسلام بنو عبد الكلال الذي خاطبهم الرسول صلى الله عليه وسلم، أما بني مالك فكان منهم بنو حطور الذي اعتقد بعض المؤرخين أنهم قوم النبي شعيب عليه السلام رغم أن من المؤرخين من يقول أن حطور قوم النبي شعيب هم أبناء حطور بن قحطان مباشرة أي خارج السبابة.

أما الحال بالنسبة للكهلانيين فيبدو أنه بلغ من الضخامة ما جعل أغلبية القحاطين في كهلان، ولعل الانتشار الواسع لقبائل كهلان يعود إلى أنها تركت منازلها في اليمن ورحلت في مناطق متفرقة في الأقاليم، بل وأسست دويلات مهمة فعندما نذكر الغساسنة أو المناذرة أو كندة، فكلها دويلات أسسها بنو كهلان من قحطان، ولعل بقاء الحميريين في اليمن ناتج عن أنهم كانوا أصحاب الملك هنالك، لأن المؤرخين أوردوا إشارات من أنهم قالوا أن ملك الحواضر لحمير وملك البوادي لكهلان، ولكننا نرى أن الكهلانيين يمثلون اليوم جل القحطانية، رغم أننا يمكن أن نلاحظ الكهلانيين

في توسعهم وكثرتهم في مناطق غير اليمن، وإن وجدت مجاميع واسعة في اليمن فسنجد أن أغلبها ربما تحرك في مكان غير المكان الأول له، ولعل سيل العرم الذي أورد التاريخ تفاصيل موسعة له، هو فعلاً السبب الرئيسي لتحرك تلك الموجات الواسعة، فعندما نلاحظ التدفق الذي حصل سنجد أن هذه المجاميع اقتصررت على الكهلانيين وإن اندفعوا بشكل موجات متتالية، ولعل اندفاع الأزدي قبل غيرهم ما أكد أن الملك ببني كهلان ربما كان أكثر وضوحاً في الأزدبيين وهذا ما تطرق له المؤرخين الذي أكدوا أن اندفاع بني كهلان كان بناء على أمر صدر من كبيرهم عمران بن عمرو الذي أوردوا قصة ربما تدخل في بعض المبالغة، وهي أنه أمر ابن شقيقه لكي يصفعه ويجعل من هذا سبب لرحيلهم، والصورة تبدو غير ذلك رغم أن الرحيل قد تم، وعندما نلاحظ الأزدي سنجد أنهم كانوا في اتجاهات مختلفة أثناء هجرتهم فمنهم من انحدر إلى بلاد الشام وأصبح الملك له كغسان، ومنهم من دخل المدينة المنورة وهيمن على ملكها مع اليهود، ومنهم من زحف إلى عُمان، وعرف بأزدي عُمان، ومنهم من زحف إلى مكة، وأزاح جرحهم منها.

ولعل أوائل الشعوب الكهلانية التي اندفعت بأثر الأزدي هم طي، هؤلاء آثروا النزول إلى شمال الجزيرة بل واتخذوا من الجبلين أجا وسلمى منازل لهم حتى عرف الجبلين بجبلي طي، ولعل ما أورده الحموي في تاريخه عن قصة رحيلهم وعن قصة مكوثهم في الجبل ما يجعلنا نعتقد أن الطابع الأسطوري دائماً ما يلزم القصص الحقيقية في أمر الهجرة أو الحرب أو الملك أو غيرها، لأننا وجدنا أن هنالك بعض المبالغات في ذلك، ومع هذا كانت طي المركز القحطاني الرئيسي الذي اندفعت منه موجة قحطانية نحو أماكن في بلاد الشام وبلاد الرافدين، حتى في المغرب والمشرق أثناء الفتوحات الإسلامية، رغم أنه يمكن أن نجعلها بالهجرة الطائية أي نعطي خاصية لذلك حتى نميزها عن الموجات الكهلانية القحطانية الأخرى، فهناك القبائل المذحجية والتي نزحت بعد ذلك رغم أننا

لو دققنا في بطون مذحج لوجدنا أن هنالك قبائل مذحجية واسعة كخولان أو النخع أو بلحارث وحتى أبناء يزيد بن حرب والذي سموا بجنب وزبيد وبنو عنس، وهؤلاء إذا ما دققنا بأمر رحيلهم، سنجد أن خولان لم يذكروا إلا في اليمن، وهذا يعني أنهم لم ينتقلوا إلى مكان آخر وإن كانوا قد تنقلوا في مناطق اليمن، أما النخع والذي قيل أن اسم أبيهم الجسر وسمي نخع لأنه ابتعد عن قومه، فهذا يعني أن ترك دياره في اليمن وربما نزل البحرين من قبل، أما بلحارث فإنهم بقوا في منازلهم في اليمن وقد ذكروا أنهم يجاورون بقايا فروع أزدية لم ترحل من أماكنها، وإذا ما جئنا إلى جنب فسنجد أن بقايا عشائريهم اليوم في نفس أماكنها تقريباً وإن وجدت بعض منها في مناطق مجاورة أو قريبة من اليمن، رغم أننا لا يمكن أن نهمل أن هنالك فروع مختلفة من كل ما ذكرنا كانت في تنقل متبادل في أغلب الأحيان، وبنو عنس لا يختلفون في هذه الحالة عن جنب، ولعل الاختلاف هو بقلة الفروع المنتمية لهم اليوم، ولعل السمعة السيئة التي كسبها الأسود العنسي أثناء الإسلام ما جعلت حتى فروعها المنتمية لها تجد صعوبة في الانتماء لهذا الاسم اليوم، رغم أننا لا يمكن أن نحمل بنو عنس خطأ شخص مسيء منهم، ولكن هذه حال الدنيا هنالك الكثير من أبناء الفروع التي لها سمعة متدنية ترى أبناءها يحاولون التخلص من نسبهم وبعضهم من ينسب بالخطأ إلى فروع أخرى أكثر احتراماً، وهنالك من بطون مذحج زبيد، وهؤلاء كانوا شعوب واسعة وعرف منهم زبيد الأكبر وهؤلاء انحدر أغلبهم نحو شمال الجزيرة واستقر منهم في العراق كثير، ولكن البطن المنبثق عنهم الأكثر وضوحاً تجلى بزبيد الحجاز، والذي تمتعوا بحماية الطرق المارة في بعض أماكن الحجاز، ومن هؤلاء كان زبيد الأصغر وهم أبناء ورهط عمرو بن معدي كرب الزبيدي الصحابي المشهور.

ومع هذا كان من الموجات الكهلانية الأخرى خثعم، وهؤلاء أغلبهم تفرق أثناء الفتوحات الإسلامية، إلا أن هنالك فروع كثيرة منهم قد ذكرت

في فترات قديمة إلى الشرقي من مكة، وذكر منهم أيضاً بنو أنمار وهؤلاء افترق أغلبهم أثناء الفتوحات الإسلامية ولم يبق منهم آنذاك إلا قليل في اليمن، وكان يجاور زبيد أيضاً بنو مراد، وهؤلاء ربما بقيت غالبيتهم في منازلها في اليمن، مثلهم مثل همدان، التي بقيت في اليمن وإن ذكر بعض لفروع صغيرة منها في أماكن مختلفة، كذلك عرف قبل الإسلام منهم بنو كندة الذين ملكوا في الحجاز واليمن وعرف الأشعريون وعرف جذام وعرفت لخم، وتلك توزعت منازلها وتباعدت فروعها، فجذام ذكر أغلبها في فلسطين وبلاد مصر والشام، ولخم ذكر منها في العراق واشتهر منهم ملوك الحيرة المنادرة، وبني عباد ملوك إشبيلية بالأندلس، هذا جانب ملخص لحركة تموجية لقبائل القحطانية، وسنلخص في الفصول القادمة تفاصيل واسعة عن قبائلها وبطونها.

بطون قحطان القديمة:

• أشهر القحطانيين هم (بنو حمير - بنو كهلان)

- بنو حمير: وهؤلاء اشتهر منهم (بنو الهميسع - بنو مالك).
- بنو الهميسع، واشتهر منهم (بنو شيبان ملوك اليمن - بني شعبان - زيد الجمهور).
- ولعل زيد الجمهور كان أشهر الحميريين، وقد يكون السبب لكثرة تفرعاته فمن أعقاب الحميريين ذكر قيس والد كل من (عمرو - شرعب) وعمرو أعقب (خيران - شعبان - سهل - حسان).
- ومن أعقاب سهل بن عمرو (زيد الجمهور).
- أعقب زيد الجمهور (مالك - كعب - يريم).
- ومن أعقاب مالك (بنو حظور - بنو السميقة - كعب الأحبار).
- ومن أعقاب كعب بن زيد الجمهور (بنو سبأ الأصغر الذي ينتهي نسب الملوك التابعة به).

ومن أعقاب يريم (بنو عبد كلال - ذي رعين).
 بنو مالك بن حمير هم (قضاة).
 وأشهر بنو قضاة قبائل (بلى - بهراء - جهينة - نهد - عذرة -
 كلب - جرم - مهرة - والظجاعة).
 • بنو كهلان: اشتهر من بني كهلان ابنه زيد.
 واشتهر من زيد بن كهلان (الخيار - أدد - مالك).
 وأشهر أعقاب خيار بن زيد هم (همدان).
 واشتهر من أعقاب أدد كل من (مالك - مرة - وبرة - الأشعريون -
 جلهمة).
 أما مالك فكان يسمى مذحج وأشهر أعقابه (سعد العشيرة - عنس -
 خولان - جنب - بلحارث - النخع - الأزد - مراد - أنمار).
 أما مرة فأشهر أعقابه (كندة - اللخميين - جذام).
 أما وبره فأشهر أعقابه (بنو عاملة) رغم أن هنالك ورد اختلاف في
 انتساب عاملة هذا.
 أما الأشعريون فهم عرفوا أحفاده بشهرة الاشعريون وورد اختلاف
 في انتسابهم هذا.
 أما جلهمة: فهو المعروف طي (واشتهر أحفاده بالطائيين).
 واشتهر من أعقاب مالك بن زيد بن كهلان (بنو النمار).
 واشتهر من بنو أنمار خثعم وبجيلة، واشتهر من خثعم بنو كلب.
 ومن أقسام بجيلة وخثعم اليوم (بنو مالك) منهم (أبا النعيم - بني
 حرب - بنو علي - بني عمرو - بنو هلال).
 واشتهر من البانعيم (بنو أحمد - بنو وهسيس - بنو عبد الله - بنو
 قریش).

واشتهر من بني حرب (أبا الحارث - بنو ثابت).

واشتهر من بني علي (أبا المار - بني سعد - بنو عاصم - بنو عبيد).

واشتهر من بني عمرو (أبي الخير - بنو ثعلبة).

واشتهر من بنو هلال (آل ابن الشيخ - الجنادية - أهل الخو - الحنشة - آل خميس - الشننة - الظبرة - العكسة - المسافرة - المطرة).

واشتهر من أقسام خثعم اليوم (آل بجيلة - آل جبران - آل جبة - آل جرادة - الحنشة - آل رحمة - آل زين - شمran - آل عاصم - آل عامر - آل عقيل - آل عميرة - آل قادم - الكعوب - آل ملح - آل يزید).

ومن خثعم قبيلة (شهران)، ودخلت ضمن خثعم بنو أكلب من بني ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان واشتهر من هؤلاء (آل عفالق - الروسة) واشتهر منهم أيضاً (أراشة - أسامة - بنو بجاد - بنو جابرة - الحجاج - بنو رشحة - آل رشيد - الرمثين - الزلال - آل سرحان - بنو سلول - أهل الشعف - بنو شيبة - آل الغمر - بنو قحافة - القراعين - الكود - بني ماجور - بني مالك - المحلف - آل مشيط - بنو منبه - ناهس - بني واهب - آل ينفع).

الفصل الثاني

الحميريين

آل حمير:

وهم أعقاب حمير بن سبأ، وكان لحمير من الأعقاب المشهورين (الهميسع - مالك). وقد اشتهر من حمير التابعة ملوك اليمن واستطاعوا تأسيس الدولة الحميرية التي استمرت من عام ١١٥ ق.م إلى عام ٥٢٥م، ويتفق المؤرخون على أن عصر ملوك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت هو عصر الملوك التابعة الحميريين الذي حكموا بلاد العرب الجنوبية فترات زمنية طويلة، ويعتقد المؤرخين أن مؤسس الدولة الحميرية هو الملك آل شرح يحظب الذي ينسب إليه الإخباريون بناء قصر غمدان أشهر قصور اليمن، وفي عصره تعرضت اليمن لحملة رومانية بقيادة اليوس جالوس حاكم مصر الرومانية سنة ٢٤ ق.م، وقد حاول اليوس السيطرة على الطرق التجارية التي كان يحتكرها أهل اليمن، وقد اعتمد اليوس على مساعدة الأنباط الذين أوفدوا معه أحد وزرائه، كدليل للحملة في بلاد العرب غير أن الحملة لم تفلح في تحقيق أهدافها رغم بقاءها حوالي ست أشهر ولكن دون جدوى إذ استفحلت الأمراض والمجاعة في جندهم واتهموا الوزير النبطي بالخيانة، وبذلك انتهت آمالهم في السيطرة على بلاد اليمن، وبقوا متحكمين بالتجارة في البحر نظراً لما يملكوه من مراكب وسفن عائمة، وقد تداول الملك في اليمن الملوك المعروفين في حمير والعرب بالتبابعة واشتهر منهم الملك ياسر يهنعم ويعرف بالمصادر العبية باسم ناشر النعم أو ناشر ينعم أو ياسر ينعم، وعند المؤرخين هو مالك بن يعفر بن عمرو بن حمير بن السياب بن عمرو بن زيد بن يعفر بن سكسك بن وائل بن حمير بن سبأ، وبعض المؤرخين يرجع عهده إلى أيام سليمان بن داوود، وينسب الرواة له الفتوحات العظمى ويزعمون (أنه

جمع حمير وقبائل قحطان وخرج بالجيوش إلى ما حوى أباءه والتبابعة
العظماء فوطئ موطناً من الأرض عظيماً واشتهر سلطانه فخرج إلى
الجنوب حتى بلغ البحر المحيط فأمر ابنه شمر: وهو شمر يرعش بن ناشر
النعم أن يركب البحر المحيط، فركب بعشرة آلاف مركب وسار يريد وادي
الرميل، وقال له لا ترجع حتى تعبره وترجع إلي بما رأيت، وركب شمر
ونزل على صنم ذو القرنين فأخرج عساكر إلى الافرنج والسكسك وعبرت
عساكره إلى أرض الصقالبة فغنموا الأموال وسبوا الذراري ورجعوا إليه
من كل أمة في جزائر البر) وزعموا أيضاً أنه غزا الحبشة واستولى عليها
وغلب على أرض الترك وطبرستان وجبال الصفد، إلى أرض الكرد
والزط والخزر وفرغان فغلب عليهم وأنه مات بدينور.

والواضح أن في هذا الشرح ضرب من الخرافة، واختلطت الأساطير
بالوقائع فأصبحت الأسطورة الخرافية علامة مميزة في هذا.

والصحيح أن ناشر النعم هذا عاش في القرن الثالث الميلادي وقد
ورد اسمه في نقش مؤرخ في سنة ٢٧٠م.

واشتهر من أعقابه (شمر يرعش) ويعرف عند الإخباريين بشمر
يرعش بن ناشر النعم حكم ما بين سنة ٢٧٠م - ٣١٠م، وتلقب بملك سبأ
وذي ريدان وحضرموت ويمنت وشمر هذا عند الإخباريين هو تبع الأكبر،
الذي جاء ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى: {أهم خير أم قوم تبع}
وذكروا أنه زحف بجيوشه إلى أرمينية وهزم الترك وهدم المدائن بدينور
وسنجان ودخل مدينة السند وهدمها فسميت شمر كند أي بمعنى شمر خرب
وقيل أنها عرب إلى سمرقند وقيل أنه أمر ببنائها بعد أن هدمها وزعموا
أنه بسط نفوذه على الهند وغلب على أرض الصين وأخضع فارس
وخراسان والشام ومصر. والصحيح أن ما ورد فيه الكثير من المبالغة
والخرافة، ويبدو أن القوة التي وصل إليها شمر يرعش هي التي جعلت
الناس تنسب إليها أعمال خيالية. والصحيح أنه سيطر على البلاد الجنوبية

وأخضع جميع القبائل هناك لحكمه وبسط نفوذه على الأقاليم القريبة في الحجاز وتهامة وسيطر على منافذ البحار المتاخمة، وفي عهده بلغت الدولة الحميرية أقوى درجات نفوذها وقوتها، وقد خلف شمر يرعش ابنه يريم يرحب بن شمر يرعش، وقد تعرض اليمن في عهد يريم يرحب إلى غزو خارجي جاء من الحبشة، وقيل أن مملكة أكسوم التي ظهرت في الحبشة استطاعت أن توسع نفوذها وسيطرت على أغلب الأراضي المتاخمة للحبشة، وتوسعت نحو البحار الشرقية والجنوبية وسيطرت على مداخلها، وكان لها علاقة بالروم واليونانيين حيث اعتنق أغلب أهلها النصرانية، وأصبحت النصرانية الديانة الرئيسية لآل أكسوم واستطاع الأحباش السيطرة بعد ذلك على ملك التبابعة في اليمن، ففر ملك حمير وأبناءه إلى يثرب وأقام بها فترة وكانت يثرب مركز اليهودية في الجزيرة العربية، وتأثر ملكي كرب يهمن بن يريم يرحب الحميري وابنه أبو كرب أسعد باليهودية في يثرب فتهودا، ولم تدم مدة طويلة حتى نشب صراع داخلي داخل مملكة أكسوم، واستغل ملك اليمن ذلك واستطاع استرداد ملكه وطرده الأحباش من البلاد العربية الجنوبية، خلف الملك أبو كرب أسعد أخوه (وروامراً يمن) ثم انتقل الحكم بعده إلى أخيه شرحبيل يعفر وفي عهده تم ترميم سد مأرب في عام ٤٤٩م ولكن هذا الترميم لم يجد نفعاً إذ سرعان ما تهاوى السد بعد عام من ترميمه، وأدى إلى فرار جماعات كبيرة نحو الجبال المتاخمة، بينما رحلت بني كهلان قبيل تصدعه بقليل، وقيل أن شرحبيل عاود محاولة بناء السد مجدداً وسجل عمله هذا في نقش طويل عثر عليه هناك وتضمن عبارة فيه كانت تدل على انتشار ديانة التوحيد هذا نصها (بنصر ورد الهن بعل سمين وارظن) وتفسيرها أي تم النصر بعون الإله سيد السماء والأرض، وقد خلف شرحبيل ملك يدعى عبد كلال لم يستمر طويلاً، وتتابع الملك في اليمن عدداً من الملوك الحميريين كان آخرهم الملك المشهور ذي نواس، الذي ينسب إليه المؤرخين إبادة النصارى في نجران ويقال أنه حفر أخاديد طويلة في الأرض وجاء

بالمسيحيين من نجران وخيرهم بين ترك الديانة النصرانية أو الموت وقيل أنهم اختاروا الموت فأبادهم، وكانت نجران مركز المسيحية في اليمن وقد انتقلت إليها عن طريق الحبشة وقيل أن بها كانت كنيسة هناك، وقد قتل ذي نواس في معركة بينه وبين أرياط، واشتهرت من بطون الهميسع بن حمير قبائل عديدة منها (بنو شعبان) وهم أعقاب شعبان بن عمرو بن زهير بن أبين بن الهميسع، وقد دثرت أخبارهم.

(زيد الجمهور) وهم بنو زيد الجمهور بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشعم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن الغوث بن أبين بن الهميسع.

واشتهر من بطون زيد الجمهور (بنو الحارث - بنو نعيم - بنو مسروح).

كذلك اشتهر من أعقاب ذي نواس التابع اليمني والذي قيل اسمه زرعة (بنو عبد الكلال) الذي كتب إليهم النبي صلى الله عليه وسلم يدعوهم إلى الاسلام فأمنوا.

كذلك اشتهر من الهميسع بن حمير (بنو شيبان) وهم بنو شيبان بن عوف من بني زهير بن أبين بن الهميسع بن حمير، اشتهر منهم معن بن زائدة الشيباني، ويقال أن لهم بقايا موجودة في العراق وأماكن أخرى.

وفي العبر ذكر لحمير بن سبا تسعة من البنين هم (الهميسع - مالك - زيد - عريب - وائل - مشروح - معد يكر - أوس - مرة)، وذكر أن بنو مرة دخلوا في حضرموت.

وذكر من بني الهميسع (بنو الأملاك - بنو عبد شمس) وهؤلاء أعقاب وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن الغوث بن أبين بن الهميسع.

وعريب شقيق أبين بن زهير بن الغوث بن أبين بن الهميسع بن

حمير ولأبين هذا تنسب عدن أبين.

واشتهر من بني عبد شمس (بنو شرعب) وهؤلاء أبناء شرعب بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن الغوث بن أبين بن الهميسع.

واشتهر من بني عبد شمس (بني عمرو) شقيق شرعب.

واشتهر من عمرو (خيران - شعبان - سهل).

واشتهر من سهل (زيد الجمهور).

واشتهر من زيد الجمهور (بنو مالك - بنو كعب - بنو يريم "ذي رعين").

واشتهر من بنو مالك (بنو السميع رهط ذي الكلاع - كعب الأحبار - بنو حظور).

أما بنو السميع فهم أعقاب السميع بن ناكور بن عمرو بن يعفر بن يزيد بن العثمان بن إحاطة بن حراز بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد الجمهور.

أما بنو كعب الأحبار فهم أعقاب كعب بن مانع بن هلسوع بن ذي هجري بن ميشم بن حراز بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد الجمهور.

أما بنو حظور فهم أعقاب حظور بن عدي بن مالك بن زيد الجمهور، ويقول اليمينيون أن من هؤلاء النبي شعيب بن ذي مههم الذي قتله قومه على أن هنالك من يقول أن النبي شعيب من بني حظور بن قحطان الأكبر.

واشتهر من بنو كعب (سبأ الأصغر الذي ينتهي إليه نسب الملوك التبابعة) واشتهر من سبأ الأصغر هذا (الأوزاع) وهم أعقاب مرثد بن زيد بن شدد بن زرعة بن سبأ الأصغر، واشتهر منهم (بنو يعفر) وهؤلاء

أعقاب يعفر بن عبد الرحمن بن كريب بن عثمان بن الوضاح بن إبراهيم بن مانع بن عون بن تدص بن عامر بن ذي مغار البطيين بن ذي مرايش بن مالك بن زيد بن غوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن شدد بن زرعة وهؤلاء استبدوا بملك اليمن، وكان آخر ملوكهم أبو حسان أسعد بن أبي يعفر إبراهيم بن محمد بن يعفر وظل هؤلاء ملوك لليمن إلى أن أغلبهم الصليحيون من همدان بدعوة العبيديين من الشيعة.

واشتهر من بنو يريم بن زيد الجمهور (بنو عبد الكلال) وهو الذي ذكر في ملوك التبابعة وأعقابه الحارث وعريب الذي كتب لهما الرسول صلى الله عليه وسلم.

ومن زيد الجمهور أيضاً (ذو يزن) وهؤلاء أعقاب ذو يزن بن عامر بن أسلم بن زيد الجمهور، واشتهر من أعقاب ذو يزن بن عامر هذا (سيف بن ذو يزن) الذي استجاش كسرى على الحبشة وأدخل الفرس اليمن.

وهناك ورد أن الحبوس وهي قبيلة يمنية قال عنها إبراهيم أحمد المقحفي أن الحبس هو مخلاف حمير الأصغر من بلاد أنس وإلى هذا ينتسب الحبوس، وينقسم الحبوس إلى (بني ثاني - جوابير - أولاد حبان - بني بوسعيد - سواالم - يال شبيب - شماترة - يال ظنين - عبدو عيال - عسيرة - غساسينة - غناغة - مقادمة - عيال مهرة - ناجية).

وتمتد منازل حمير باليمن من صنعاء إلى ظفار إلى عدن.

بني قضاة من حمير:

قضاة نسبة إلى قضاة بن مالك بن حمير^(١)، وقال آخرون عن قضاة أنه ابن معد بن عدنان والصحيح أنه ابن مالك بن حمير ومعد تزوج والدته وهي حامل به والمشهور من عقب قضاة (الحافي).

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص ٤٤٨.

أعقب الحافي كلاً من (أسلم - عمرو - عمران)^(١).

الأسلم بن الحافي بن قضاة: اشتهر من أعقابه ثلاث قبائل هم (بني عذرة - بني جهينة - بني نهد).

- بني عذرة: وهم أعقاب عذرة بن سعيد بن هذيمر بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم، كان لهم بقايا بالدقهلية المصرية والمرتاحية من الأعمال المصرية وكذلك لهم بقايا في بلاد الشام سابقاً^(٢).

- بني جهينة: وهم أعقاب جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن الأسلم، كانت قبيلة عظيمة لهم فرقة في بلاد الصعيد من الديار المصرية ولهم أيضاً بقايا في الحجاز وغيرها^(٣).

- بني نهد: وهم أعقاب نهد بن زيد بن ليث بن سود بن الأسلم، قبيلة عظيمة كانت تنزل اليمن وعرف أقسام منها في بلاد الشام وزعيمها في الإسلام (الصقعب).

عمرو بن الحافي بن قضاة: اشتهر من أعقابه قبيلتين هما (بهر - بلى).

- بهرا: وهم أعقاب بهرا بن عمرو بن الحافي، كانت منازلهم شمال منازل بلى من ينبع إلى آيلة ثم انتشروا في بلاد ما بين الحبشة وصعيد مصر وكثروا هناك واستولوا على بلاد النوبة.

- بلى: وهم أعقاب بلى بن عمرو بن الحافي، كانت لهم بقايا في الديار المصرية بصعيدها الأعلى منهم بنو شادي ومنهم بنو العجيل^(٤)، ويقال أن بالحجاز لهم بقية^(١).

(١) القلقشندي، قلاند الجمان، ص ٤٢-٥٤.

(٢) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص ٣٦٨.

(٣) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص ٣٦٨.

(٤) هناك من يقول أن هؤلاء من بني أمية. القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٦٨.

عمران بن الحافي بن قضاة: واشتهر منه قبيلتان هما (بنو جشم - بنو كلب).

- بنو جشم: وهم أعقاب جشم بن جرم بن زبان بن حلوان بن عمران، اشتهر منهم (بنو قدامة - بنو عوف).

- بنو كلب: وهم أعقاب كلب بن وبرة بن ثعلبة بن حلوان بن عمران، وهم قبيلة واسعة كانوا بالجاهلية ينزلون دومة الجندل وتبوك وأطراف الشام ومنهم قوم مسلمون على خليج القسطنطينية، كذلك كان منهم بشيرز وحلب وبلادها وتدمر والمناظر^(٢).

أصل قضاة:

نسب قضاة الراجح هو أنه ابن عمرو بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير ابن سبأ، ويقولون أن قضاة كان مالكا الشحر وقبر قضاة في جبل الشحر، قال شاعرهم:

قضاة قومي إن قومي ذؤابة بفضل المساعي في الملمات نعرف

ولعل زهير بن خباب الكلبي كان أول زعيم يذكر بأن قضاة اجتمعت إليه، وكان يدعى الكاهن لصحة رأيه، وقد جرت له وقائع كثيرة وأهمها مع قبيلة (صداء) من مذحج، ومع بكر وتغلب من ربيعة^(٣)، وعرف منهم ابن الكلبي، مؤرخ معروف يمت إلى كلب من قضاة، واشتهر منهم في القديم بنو العبيد وهم الذين عناهم الأعشى بقوله:

بنو الشهر الحرام فلست منهم ولست من الكرام بنو العبيد

وكانت لهم إمارة في الحضر انقرضوا بانقراضها، واشتهر منهم (بنو

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص ٣٦٧.

(٢) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص ٣٦٨.

(٣) ابن الأثير، البداية والنهاية، ج ١، ص ١٧٩.

جرم) وهم قبائل ذكرهم ابن دريد في كتاب الاشتقاق، واشتهر منهم (جهينة - بلى) قال المثلث بن قرط البلوي^(١):

ألم تر أن الحي كانوا بغبطة بمأرب إذ كانوا يحلون بها معا

بلى وبهراء وخولان أخوة لعمر بن حاف فرع من قد تفرعا

أقام بها خولان بعد ابن أمه فأثرى لعمر في البلاد وأوسعا

واشتهر منهم بنو السليح الذين كانوا في بلاد العراق وتخوم الشام وأغلبها نزحت مع هرقل ملك الروم عند خروجه من بلاد الشام^(٢).

ولعل الأمويين حاولوا في أيام العصبية من ضم قضاة إلى صفوف القبائل المضرية ودعوا رؤسهم إلى الانتساب في معد، ولكن قضاة غضبوا غضباً شديداً ونفوا هذا الانتساب رغم ترويج بعض من نسابين مضر لهم، فحشدوا واجتمعوا ثم دخلوا مسجد دمشق يوم الجمعة وكان به يزيد بن معاوية وهم يقولون:

يا أيها الداعي ادعنا وأبشر وكن قضاة ولا تتزر

نحن بنو الشيخ الهجان الأزهر قضاة بن مالك بن حمير

النسب المعروف غير المنكر من قال قولاً غير ذا تنصر

ثم قالوا ليزيد إنا قوم من أهل اليمن يسعنا ما يسعهم ويضيق عنا ما ضاق عنهم فالحقنا بهم فقال: قد فعلت^(٣).

كانت هنالك طوائف من قضاة أثناء الزحف الإسلامي نحو العراق

(١) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ص ١٠.

(٢) القصد والأمم، ص ٣٠.

(٣) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ص ٨٧.

وكانت تنزل هذه الطوائف على ظواهر الأنبار، وحينما زحف خالد بن الوليد بأمر من الخليفة من العراق نحو الشام أرسل المثنى بن حارثة إلى تلك الطوائف فأغار عليها وأصاب ما فيها وقتل وسبى، كذلك هاجمهم خالد بن الوليد أثناء مسيره إلى الشام واكتسح بطن بهراء منهم الذي كان تحت قيادة حرقوص ابن النعمان البهراني من قضاة، ورغم أن بهراء تذكر هنا إلى الغرب من الأنبار باتجاه الحماد الشامية، إلا أن هنالك فروع منهم كانت في اليمن، حيث ورد ذكرها سنة ٣هـ حينما وفدوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وأعلنوا إسلامهم، وهنالك فروع مع بهراء في الأنبار أثناء هجوم خالد بن الوليد عليها وهم من بنو كلب، ومنهم فرع يقال لهم العدسيون كانوا ينزلون الحيرة قبل ذلك ولهم قصر العدسيين المشهور فيها.

لمحات تاريخية عن قضاة:

قال ابن سعيد: قضاة ملك على بلاد الشحر^(١)، ثم صار الملك بعده لابنه الحاف ثم لأبي الحاف (مالك) ولم يذكر ابن حزم مالكا هذا، كان بين بني قضاة وبين بني وائل من حمير حروب ووقعات عديدة، واستغل من بني قضاة في بلاد الشحر مهرة بن حيدان بن الحاف بن قضاة وعرفت به، ثم ملك بنو قضاة أيضاً بلاد نجران، ثم غلبهم عليها بنو الحارث من أزد من كهلان، فتركت قضاة اليمن وسارت إلى الحجاز، ثم ملكوا البراري المنتشرة ما بين الشام والحجاز وأطراف العراق، فاستقرت منهم بطون في أيلة وحبال الكرك إلى مشارف الشام، واتصلوا بالروم فاستعملوهم على بوادي العرب القريبة هنالك، وقيل أن أول الملك فيهم كان لتتوخ، والمعروف عن تتوخ أن بها رأيان (الرأي الأول يقول: أنهم ثلاث بطون هي نزار والأحلاف وفهم) ونزار ليس ببطون نزار بن معد المعروفة، ويقال أنهم تتخوا أي أقاموا أي بمعنى أدق حلفوا على المقام أي المكان والذي به مالك بن زهير بن عمرو وعمه مالك بن فهم فعرفوا

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص ٤٤٩.

بتنوخ، (الرأي الثاني: يقول ابن سعيد: ومن الناس من يطلق اسم تنوخ على الضجاعة ودوس الذين تتنخوا أي أقاموا في البحرين)^(١)، ومهما يكن فإن الذي ذكر في العبر من أن أول الملك لتنوخ، فهو قاصد قضاة، وبالتالي فالرأي الأول مذكور به منهم بني فهم، فهذا يعني أن الملك كان في بني فهم من قضاة، والرأي الثاني مذكور الضجاعة، وهؤلاء من سليح من قضاة، والملك في قضاة يذكره المسعودي في ثلاث ملوك منهم، هم النعمان بن عمرو ثم ابنه عمرو بن النعمان بن عمرو ثم ابنه الحواري بن عمرو بن النعمان بن عمرو. وهؤلاء يذكر أن بني سليح من قضاة غلبوهم على ملكهم وكانت رئاسة بنو سليح في ضجعم بن معد، وصاحب هذا التحول استيلاء الرومان على بلاد الشام، وظهور طيطش من القياصرة، فدخلوا في طاعته فولاهم ملوكاً من قبله على الشام، وبقوا إلى أن تولى منهم زياد بن هبولة بن عمرو بن عوف بن ضجعم، وفي زمنه كان خروج بني غسان من اليمن ونزوحها نحو الحجاز، ثم إلى بلاد الشام فتحاربوا مع الضجاعة فغلبوهم على الملك، وصار الملك في بلاد الشام لبني جفنة من غسان والذي عرفوا بملوك العرب عند الرومان وانقرض ملك الضجاعة في بلاد الشام.

يقول ابن سعيد في ذلك: سار زياد بن هبولة بعد استيلاء الغساسنة على ملكه في بلاد الشام إلى الحجاز، فقتله حجر آكل المرار الكندي والذي كان ملك على الحجاز بأمر من التبابعة، وأفنى بقيتهم ولم يبق إلا القليل، ثم أضاف ابن سعيد أن لبني سليح ملكاً كانوا يتوارثونه في الحضر آثاره باقية في بركة سنجار، وكانوا هؤلاء بنو العبيد بن الأبرص بن عمر بن أشجع بن سليح، وكان آخرهم الضيزان بن معاوية بن العبيد المعروف عند الجرامقة (بالبساطرون) وقصته مع سابور ذي الجنوب من الأكاسرة معروفة.

(١) القلقشندي، قلاند الجمان، ص ٥١.

غير أن الذي اشتهر من أعقاب قضاة ابنه الحاف بن قضاة،
والمؤرخين ينسبون كل بني قضاة إلى هذا، واشتهر من الحاف بن
قضاة (عمرو - عمران - أسلم).

واشتهر من عمرو بن الحاف (حيدان - بلى - بهرا).

واشتهر من بنو حيدان: مهرة بن حيدان، قال الجوهري (إليه تنسب
الإبل المهرية).

واشتهر منهم (بنو العبيدي) وقال صاحب القلائد (بقايا بني مهرة
موجودين في مشارق اليمن إلى اليوم)

واشتهر بنو بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاة.

قال في العبر: كانت بلى تسكن إلى الشمال من منازل جهينة في
العدوى الشرقية لبحر القلزم، وأثناء الإسلام كان منهم جماعة من
الصحابة.

قال في مسالك الأبصار: منازلهم الآن بالدارما وقال وعليهم درك
الحجيج هناك.

قال : منهم جماعة بصعيد مصر والموجودين الآن من أصول (بلى)
في هذه البلاد (بنو عمر - بنو هني - بنو سواده - بنو حارثة - بنو
رائس - بنو عجيل) وذكر أن الإمرة كانت في بنو عجيل وبنو شادي هم
الأمراء حسب ما قال في وقته، وذكر أن من بلى أيضاً (بنو خالد) وقوم
في بلاد أخميم.

واشتهر من قضاة بنو بهرا وهم أعقاب بهرا بن عمرو بن الحاف
بن قضاة.

قال الجوهري: النسبة إليهم بهراوي، وقال أبو عبيد: كان لبهرا من
الولد (هود - قاسط - عبده - مراة - مبشر - عدي) كلهم بطون قال:
وأهم تكمة بنت مراخت بنت مر أخت تميم بن مر من العدنانية، منهم

جماعة من الصحابة وقيل أن خالد بن برمك من موالى بهرا هؤلاء.

قال في مسالك الأبصار: كان بينهم وبين ملوك الحيرة اللخمين حروب، وقال في العبر: كانت منازلهم شمال منازل (بلى) من ينبع إلى عقبة آيلا ثم جاوز خلق كثير منهم بحر القلزم وانتشروا ما بين صعيد مصر وبلاد الحبشة وكثروا هناك وغلبوا على بلاد النوبة، ثم قال صاحب المسالك أنهم يحاربون الحبشة إلى الآن.

واشتهر من قضاة بنو عمران وهم أعقاب (حلوان - زبان) أبناء عمران بن الحاف بن قضاة.

واشتهر من حلوان بن عمران (بنو وبرة بن تغلب بن حلوان - بنو سليح من عمرو بن حلوان).

أما بنو وبرة فاشتهر منهم (بنو أسعد - بنو النمر - بنو كلب).

واشتهر من بنو أسد (بنو القين - وبنو تيم اللات).

واشتهر من بنو تيم اللات (بنو فهم) وهم تتوخ المذكورين منهم مالك بن زهير بن عمرو بن عمرو بن فهم وعليه تتخت تتوخ.

واشتهر من بنو النمر (بنو خشين).

وأما بنو كلب فكانت قبيلة ضخمة ومشهورة من بني قضاة، وهم أعقاب كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة، وكان لكلب من الولد ثلاث (ثور - كندة - جناب) وكانوا ينزلون في الجاهلية دومة الجندل وتبوك وأطراف الشام، واشتهر من زعماء كلاب أكيدر وهو الذي كتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم وكانت رئاستهم أثناء الإسلام لبني بحدل ومن أعقابهم بنو منقذ ملوك شيزر.

كذلك كان لبني كلب ملك آخر يتداولونه مع بني السكون من كندة، وكان ملكهم في تبوك ودومة الجندل، ودخل بعضهم في النصرانية وكانوا خلق عظيم لما جاء الإسلام كان منهم مسلمون ومنهم نصارى، ثم اندفعوا

بعد ذلك نحو المناطق الوسطى من بلاد الشام فكانوا في تدمير وضواحيها باتجاه الغرب لأطراف دمشق وأواسط بلاد الشام، فكانوا إلى جانب قبيلة طي في غرب الشام وقبيلة كلاب شمال بلاد الشام ثلاث أقوى قبائل عربية في بلاد الشام على الإطلاق، وتحالف زعماء هذه الثلاث قبائل لتقاسم الملك بينهم، فكانت حصّة سيد بني كلب وهو سنان بن عليان دمشق وتوابعها، وأعلنوا بعد ذلك العصيان على الفاطميين واستقلوا بإماراتهم الثلاث، إلا أن المنية وافت سنان بن عليان سنة ٤١٩هـ، فتولى الإمرة مكانه أحد أمراء القبيلة والذي استماله الفاطميون إلى جانبهم، فانضم هذا الأمير إلى جيوش الخلفاء الفاطميين بقيادة (أنوشتكين الدربزي) فتمكن هذا الجيش بعد ذلك من هزيمة قوات بني كلاب وطي في معركة الأقحوانة سنة ٤٢٠هـ، واشتهر من بني كلاب (بنو كنانة) فيها بطون واسعة منهم بنو جناب وبنو عدي وبنو زهير وبنو عليم.

قال في مسالك الأبصار: أن هنالك من بني كلب قوم بشيراز.

قال في نهاية الأرب: أن هنالك في بلاد منفلوط في صعيد مصر بالديار المصرية قوم يحتمل أنهم منهم.

قال في مسالك الأبصار: أن هنالك منهم قوم في بيدوم والمناظر.

ومن كلب عذرة وهم بنو عذرة بن زيد اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب كان له من البطون بنو عبيد وبنو عوف منهم بنو كنانة أو ما يعرف كنانة عذرة.

قال الحمдاني في كنانة عذرة: قوم بالدقهلية والمرتاحية يعرفون بـ (الحمارسة) وهم ينسبون أنفسهم إلى قریش ثم قال ومنهم (بنو شهاب - بنو ديد - الرواشدة - وهم غير رواشدة هلبا في بني حرام - بنو عصا - بنو محمود - بنو سنان - بنو حمزة - بنو مراس - بنو شمس - الفضلية - بنو زيد - بنو صبيح - بنو ليث - بنو عطية - بنو يونس) وبنو عذرة ليس هم بنو عذرة المعروفين من سعد هذيم بن زيد اللات بن ليث بن سود بن

أسلم بن الحاف بن قضاة، والذي منهم الشاعر الغزلي جميل بثينة.
أما بنو سليح بنو عمرو بن حلوان فاشتهر منهم الضجاعة والذي
كان منهم ملوك الشام قبل الغساسنة وكانوا تحت طاعة الرومان.
اشتهر من زبان بن عمران بن الحاف بن قضاة (بنو جرم).

قال الجوهري: بنو جرم بن زبان واكتفى.
وقال أبو عبيد: هم بنو جرم واسمه علاف بن زبان بن حلوان بن
عمران بن الحاف بن قضاة.

قال صاحب العبر: منهم جماعة من الصحابة رضي الله عنهم.
قال الحمداي: منهم بنو جشم وبنو عوف وبنو قدامة.

قال في العبر: كانت منازلهم ما بين غزة وبلاد الشراة من جبال
الكرك وهناك التباس بين المؤرخين في جرم هؤلاء منهم من نسبهم إلى
طي فهناك يبدوا جرمن جرم من قضاة وهم ما ذكرناهم وجرم طي
وهؤلاء ذكرهم القلقشندي وهم جرم المعروفين في بلاد غزة، وسنأتي على
أخبار جرم طي في تفاصيل طي.

واشتهر من أسلم بن الحاف بن قضاة (سعد هذيم - جهينة - نهد)
وهؤلاء أعقاب زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاة.

واشتهر من سعد هذيم بنو عذرة وهؤلاء كان لهم شهرة في العشق
والغزل، واشتهر منهم الشاعر الغزلي جميل بثينة والذي سمي على اسم
محبوبته بثينة، وعرف الغزل والحب العذري عليهم، فيقول الفتى: (عاشق
عشق عذري) أي عشق صافي خالص.

واشتهر من قضاة أيضاً بنو جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن
أسلم.

ذكر ابن خلدون في تاريخه أنهم كانوا ينزلون بين ينبع ويثرب إلى

(2011-2012) 2011-2012 2011-2012

الطول - مرة - عمرو) وهؤلاء نهد الشام، و (جذيمة - شبابة - عائذة) دخلوا في تنوخ، ومن نهد اليمن (طهفة النهدي) الذي كتب إليه الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فجاءه مسلماً، ويقول القلقشندي (بقايا بني نهد موجودة باليمن إلى زمانه).

ومن نهد اليوم ذكر (آل رباح - آل روذان - آل ظلفان - آل محمد - آل يزيد).

واشتهر من حمير اليوم (أبين - زيد الجمهور - قضاة).

أبين: وبه سميت عدن أبين ومن فروعها في أبين (الخطيبون - السخطيون - الشاهل - شاور - بني عشب - ذو فائش - بني مديخة - المعديون - المنتاب - الوفايون - يحبس).

زيد الجمهور: وهم (أحاضة - الأصبحي - مرثد - ميثم - يحصب - يعفر).

وتفرع من مرثد بطن (الأوزاع) وتفرع من يحصب قبيلتان هما (عامر - منبه).

ومن بطون حمير أيضاً (بنو الاشروع - الأفرع - الأملاك - بنو ذي بخلات - بنو بكال - بنو بهيل - تكالم - بنو جميم - بنو حراز - بنو حرش - حظور - الخباير - بنو ريان - زرعة - زهير - السمول - السكاسك - بنو شرغب - شعبان - الشعبيون - صيفي - عبد شمس - عريب - بنو عنة - بنو غيدان - قطن - الكلاع - بنو مقري - بنو ذي مناح - الهميسع - المكارمة).

ومنهم أبناء لحج بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع.

واشتهر من قبائل لحج (آل البان - آل ثبتان).

واشهر من آل البان (آل حسن - آل سعد - آل قادري).

اشتهر من آل ثبتان (آل راجح الوكود - آل صالح محمد قرين - آل ناصر بو شعر).

وهناك الشموح من قبائل سلطنة عمان وهؤلاء ينتسبون في حمير.
قضاة: وهم (بلى - جهينة - بهراء - تنوخ - الحافي - الحارث -
خشين - سلامان - سليح - ظنة - عذرة - بنو مجيد - مهرة - نهدي).
ومن قبيلة بلى من قضاة اليوم:

بلى الحجاز: ومنهم (المعاقل - الرموط - الفواضلة - الزبالة -
الشامات - الكويبين - الربطة - الواصة - الحروف - الوحشة -
العراضات - السهامه)^(١).

بلى مصر: ومنهم (بنو هني - بنو سودة - بنو خرافة - بنو رايس
- بنو ناب - بنو عجيل - بنو شادن - بنو حماد - بنو فضالة - بنو
حيار).

بلى فلسطين: ومنهم (العراوات - القرينات - الهروف - الزبالة -
غرباء).

بلى شرق الأردن: ويسمون البلاونة وهم (الحناطلة - المخادلة -
العالونة - السلامة - الفلاح - القبلان).

على أن هناك من يقسم بلى إلى بطنين واسعين هما (خزام - آل
مخلد).

آل خزام: وهم (آل وابصة - المواهب - الفواضلة).

آل مخلد: وهم (الحر - السحمة - الزبالة)^(٢).

وهناك من ذكر أيضاً من أقسام العراوات من بلى (البركات -

(١) سمير عبد الرزاق قطب، أنساب العرب، ص ٥٠-٥١.

(٢) ابن دخنة، الموسوعة الذهبية، ج ٢، ص ٧١٨-٧١٩.

البويات - القرون - القواعين - الهروف - الهشيمات - الوعاوعة^(١).

وهناك من ذكر من أحلاف بلى الكرامة وهم من حرب والمواهييب
وهم من عنزة^(٢).

وهناك من بنو مهرة بن حيدان من قضاة (بني ريام) وهؤلاء
ينسبون بريام بن القمر بن يلطومي بن الأمري بن مهرة بن حيدان.

ومن أقسام بني ريام (الواد راشد - البهلاني - أولاد ثاني -
"الحلاحلة وهؤلاء عدو من تميم" - السراحنة - الصقور - الفهود -
المساير - أولاد منير - النباهنة)^(٣).

وهناك من ظنة أحلاف قبائلية يعتقد بأنها نزحت من مسقط وعمان،
وأقسامها هي (آل تميم - آل سفيان).

آل تميم: وهم (آل باروح - آل معارة).

آل سفيان: وهم (آل بويق - آل ثعين - آل دروع - آل سمحي -
المناهيل).

(١) ابن دحنة، الموسوعة الذهبية، ج ٢، ص ٧٢٠-٧٢١.

(٢) ابن عبارة القدعاني، أصدق الدلائل في أنساب بني وائل، ص ٢٠٥.

(٣) ابن دحنة، الموسوعة الذهبية، ج ٤، ص ١٥٠٩.

الفصل الثالث

بنو كهلان

لقد عرفنا أن أشهر أبناء كهلان هو زيد بن كهلان، وكان أبو لبطن واسعة عرفت كلها بالكهلانية، ولعل نظرة سريعة على انتساب هذه البطون تبين لنا أنها ترتبط ببعض بأبعاد متفاوتة، إلا أنه مهما بعدت خطوطهم إلا أنه في النهاية يكون الجد الجامع كهلان بن سبأ وعلى هذا الأساس سنتناول هذه الخطوط على شكل مستقل بعض الشيء.

الخيار بن زيد بن كهلان:

ولعل أول المنفصلين عن بني كهلان الكثر كانوا أبناء الخيار بن زيد بن كهلان، والخيار عرف من أعقابه من القبائل همدان، وأبناء همدان نسبة إلى همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن زيد بن كهلان، ويرجح النسابة أن قبيلة همدان المعروفة قبل الإسلام، كلها من نوفل بن همدان، ولعل ورود ذكر نوفل عند بعض المؤرخين ما جعل هذه الفرضية قائمة رغم أن بعض المؤرخين من يذكر عمر بن همدان شقيق نوفل بن همدان، وبنو همدان كانوا من البطون الكهلانية التي لم تنزح من اليمن، بل بقت في ديارها الشرقية من بلاد اليمن.

بعد مجيء الإسلام دخلت همدان هذا الدين الجديد، وزحفت أقسام عديدة منها نحو أقاليم الدولة الجديدة، ولعل عدم وجود تنسيق بين هذه المجاميع الهمدانية أفقد هؤلاء بروز قبيلة واضحة في الأماكن التي أموها، بل بقيت تشكيلتهم القبيلة فقط في اليمن، وعرف عن همدان مناصرته للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولعل الرواية التي أوردها البعض عن الإمام علي بن أبي طالب ما يبين قوة علاقتهم بالإمام، حيث أورد البعض أن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه قام في مرة ما وقال على سبيل الاختبار: ألا لا يزوجن أحد منكم الحسن بن علي فإنه

مطلق، فنهض رجل من همدان، فقال والله لنزوجنه، إن أمهر أمهر كثيفاً،
وإن أولد أولد شريفاً فقال علي رضي الله عنه عند ذلك:

ولو كنت بواباً على باب جنة لقلت لهمدان أدخلني بسلام

ولعل اعتناق أغلبهم الشيعية بعد ذلك ما يبين قوة العلاقة التي
جمعتهم مع الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه).

ولقد اندفعت مجاميعهم المتفرقة أثناء الفتح الإسلامي، ولم تكن في
قبيلة مستقلة، والقبيلة المستقلة لهم بقت في اليمن، وذكر صاحب العبر أن
ديار همدان لم تزل في شرقي اليمن، وأصبحوا ضمن أشهر قبائل اليمن
بعد ذلك، بل ورد عنهم أنهم من أعظم وأشهر قبائل اليمن، وقد ذكر همدان
بعد ذلك أنهم أصحاب الملك في عدن وقد اختص بهذا الملك بنوا الزريع
منهم، ولعل صاحب الإكليل هو من تطرق لذكر أبناء همدان الأول والذي
تناسلت منهم هذه الجموع الهمدانية، حيث ذكر أبناء لهمدان هم نوفل
وعمر، وقد ذكرت ديار همدان في نجران وغرق ومشروح، وكانوا
يجاورون بنو نهد في هذه المنازل، ولعل هنالك بطون منهم سكنت منطقة
الخنق ذات القرى والعيون وذات البساتين المشهورة بكرومها.

وقد ذكر الحمداني فرقة منهم قال أنها كانت تنزل بالجبل المعروف
بالطيبين وهو بالشام، وذكر من بطونهم السابقة بنو أرحب وهؤلاء كانوا
أعقاب أرحب بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان بن بكيل بن جشم
بن خيوان بن نوفل بن همدان، وقيل أنهم اشتهروا بأنهم أصحاب إبل
عظيمة سموها الإبل الأرجسية.

ومنهم بنو السبيع وهؤلاء ينسبون بسبيع بن صعب بن معاوية بن
بكر بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوفل بن همدان.

أما اليوم فهمدان بطون واسعة استغل بعضها بأسماء جديدة ولكن مع
هذا ظل شكل الهمدانيين محافظ على جذوره، فعندما نذكر بنو بكيل منهم

فإننا قصدنا بطون (بنو حمر وبنو شاكِر) وهؤلاء ينسبون ببكيل بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوفل بن همدان، وإذا ما توقفنا عند جشم المذكور سنجد أنه يمثل اليوم مرجع لعشائر و بطون واسعة تدعي الارتباط بجشم من غير ما ذكرنا أعلاه، وحتى حاشد هنالك من العشائر من تدعي ارتباطها له، رغم أنا إذا قلنا جشم أو حاشد فإننا بخط صحيح واحد لأن حاشد ابن جشم بن خيوان واشتهر من بنو جشم هؤلاء (الشارق) وهم أبناء الشارق بن عيس بن سعد بن رافع بن مالك بن جشم واشتهر (بنو خارف) وهؤلاء أعقاب خارف أو خرف بن عبد الله بن كثير بن مالك بن جشم.

واشتهر (بنو شبام) وهم أعقاب شبام بن أسعد بن جشم.

واشتهر (بنو شهر) وهم أعقاب شهر بن عامر بن مالك بن جشم.

واشتهر (بنو يريم) وهم أعقاب يريم بن جشم.

وهناك قبائل يام التي تسكن الجنوب والجنوب الغربي من شبه الجزيرة العربية ما بين عسير واليمن ونجد.

ويزعمون أنها تنتسب إلى يام بن أصفى بن مانع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن زيد بن ربيعة بن زيد بن كهلان، وهي غير قبائل العجمان وآل مرة^(١).

والراجح أن ارتباطهم إلى جشم وجشم ابن جذام، وبالتالي فهم ليس بخط همدان بل بخط جذام، والله أعلم الكل.

وهؤلاء أقسامهم (جشم - آل مذكر - ولد عبد الله - آل مواجد).

(أ) جشم: وتتفرع إلى (آل عامر - آل الهندي - بني علي - بني عمر)

١- آل عامر: ويتفرعون إلى (آل زبيد - الصقور).

(١) ابن دخنة، الموسوعة الذهبية، ج ٨، ص ٣٣٧٧.

٢- آل الهندي: ويتفرعون إلى (آل بلحارث - آل حرث - آل دهمش - الربعة - آل الشهي - آل مقاتل - آل منصور).

٣- بني علي: ويتفرعون إلى (آل جعران - آل حزام - آل أبو رخامي - آل البوسن - آل صلاح - آل عتيق - آل غربان - آل قياص).

٤- بني عمر: ويتفرعون إلى (آل عبد الله - آل محمد).

ب) بني مذكر: ويتفرعون إلى (قبائل الغز - واصل).

١- قبائل الغز: ويتفرعون إلى (آل زائد - آل هشام).

• آل زائد: ويتفرعون إلى (بني حميد - بني غوث).

• آل هشام: ويتفرعون إلى (الشهابة - العجمان - آل غض - آل وعيل).

٢- واصل: ويتفرعون إلى (الغنمات - آل منصور).

• الغنمات: ويتفرعون إلى (الأفراد - ولد مرة).

• المنصور: ويتفرعون إلى (آل جعل - آل موسى - اليحامدة).

ج) آل عبد الله: ويتفرعون إلى (آل عباس).

١- آل عباس: ويتفرعون إلى (آل جحيف - آل دبيس - آل غبيس - آل ميمون).

وهناك أحلاف يام من الأشراف وهم (آل حسن - آل حسين - آل راكان - آل شايم - آل عبد الله - آل غالية - آل محسن - آل ياسين)^(١).

(١) ابن دخنة، الموسوعة الذهبية، ج٨، ص ٣٣٩١.

وهناك أحلافهم من حمير وهم (الحامدي - الحمادي - الفهد)^(١).

ولعل كل ما ذكرنا أعلاه يعود بارتباطهم إلى نوفل بن همدان، أما من عمر بن همدان، وهناك من قال عمرو بن همدان، واشتهر من هؤلاء (بنو زيد) وهم بنو زيد بن عمرو بن همدان، واشتهر من هؤلاء (بنو تبع بن زيد) واشتهر منهم (بنو غلهان - بنو نهفان - بنو عبد - بنو عفر)، واشتهر من بنو غلهان (بنو أيمن - بنو حاشد ذا مرع) واشتهر من بنو نهفان (بنو ريام - بنو شهران).

بنو أنمار بن زيد بن كهلان:

اشتهر من بنو أنمار بنو خثعم وبنو أكلب بن خثعم وهؤلاء من بنو أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان، ولعل هناك من اعترض في تنسيبه إلى كهلان، ونسبوه إلى بني عدنان، والمعروف عن أنمار أن من بني (عبر - والغوث - جهينة - خزيمة) عرفوا ببجيلة نسبة إلى أمهم بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة المذحجي.

وإذا ما حاولنا أن نوضح هذه البطون سنجد أمور متشابكة تسترعي التفصيل، وخصوصاً وردتنا تضاربات عن نسب بنو أنمار هؤلاء، فإذا أخذنا ما جاء في العبر سنجد أنه ينسبهم إلى بنو إسماعيل عليه السلام، أي ينسب أنمار بن نزار بن معد بن عدنان والذي تطرقنا لهم في فصول العدنانية، وإن نزولهم باليمن يقول بسبب رئاسة مضر على الحرم التي شملت إلى اليمن، وإن أنمار هؤلاء أقاموا بالسروات، وتعاقب بنوه في نفس المكان حتى أصبحوا كثار، فعرفوا ضمن قبائل اليمنية ونسبوا لهم، ولعل ما راح له الجوهري من إسناد ما يطابق ما ورد في العبر، حيث ذكر على لسان جرير بن عبد الله البجلي الأنماري صحابي جليل رضي الله عنه قال أنه نازع رجلاً يمنياً واحتكموا عند الأقرع بن حابس التميمي وكان حكم

(١) ابن دحنة، الموسوعة الذهبية، ج ٨، ص ٣٣٩١.

العرب وعندما بدأ جرير الحديث قال مخاطباً الأقرع:

يا أقرع بن حابس يا أقرع إن يصرع أخوك تصرع

وهو بهذا جعل نفسه معدياً حاله حال الأقرع التميمي المعدي، ولعل ما ذكره في العبر ابن خلدون ما جعلنا ندرج بنو أنمار ضمن خط بني كهلان هذا، السبب هو ما ذكره صاحب العبر عن بجيله بنو أنمار، حيث يقول على قولهم، تزوج آراش بن عمرو الكهلاني من سلامة بنت أنمار العدناني فولدت له أنمار بن آراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان، وهذا كان من بني بجيله وخثعم، وذكر القلقشندي على قول أبو عبيد أن خثعم أمه هند بنت مالك بن العاس بن الشاهد بن عك، أما بجيله فليس باسم ابن لأنمار بل بجيله زوجة أنمار وهي بنت صعب بن سعد العشيرة وكانت أم لعبر والغوث وصهيب وخزيمة، أبناء أنمار من بجيله فعرفوا باسم أمهم بجيله، وبجيله هؤلاء كانوا يجاورون خثعم في سروات اليمن والحجاز إلى تبالة، واقتربوا أيام الفتوحات الإسلامية، ولعل ما ذكر منهم بعد ذلك قليلاً.

واشتهر منهم الصحابي جرير بن عبد الله البجلي الذي قيل فيه:

لولا جرير هلكت بجيله نعم الفتى وثبت القبيلة

ولعل ما أكده ابن الكلبي أن أنمار ليس له عقب إلا في بجيله وخثعم أمر يجب التوقف عنده، خصوصاً وأن أبو عبيد الذي يسند عنه القلقشندي يذكر بنو عامر ويقول هم إخوان بجيله وهم بنو عامر بن قداد بن ثعلبة بن معاوية بن زيد بن الغوث بن أنمار بن آراش.

ولعل شهرة خثعم من الوضوح أكثر من بجيله، حيث ذكر من أعقابه خلف وأمه عاتكة بنت ربيعة بن نزار، واشتهر من أعقاب خلف بن خثعم بنو أكلب وهؤلاء ينسبون بأكلب بن عفير بن خلف بن خثعم، وقد اعترض

البعض على هذا بل وجعله أبو عبيدة أكلب بن ربيعة بن نزار أي من العدنانية، ولعل انفراد بعض منهم عن منازل خثعم التي ذكرت في السروات باليمن ما جعل البعض ينسبهم إلى العدنانية، حيث ذكر الحمداني من أكلب (خليجة - هرز) وهؤلاء قال منازلهم شرق مكة في بيشة، وذكر من خثعم أيضاً بنو منبه والفرع وبنو فضلة ومعاوية وآل مهدي وبنو نصر وبنو حاتم والمواركة وآل زياد وآل الصعافير والسما وبلوس وآل نيار.

ولعل ما ذكره عن بنو مهدي أنهم من أنمار من العدنانية، راجعاً إلى ما ذكرناه عن البعض من المؤرخين من جعل نسب أنمار إلى العدنانية.

بنو عريب بن زيد بن كهلان:

وهؤلاء هم أشهر البطون الكهلانية، بل هم الصريحين في النسب وهؤلاء غالبية القحطانية بل خرجت من عريب بن زيد بن كهلان قبائل وعمائر عظيمة وواسعة المنابت، ملأت الفجاج، حتى لم تعد تجد قبيلة عربية اليوم، إلا وكان بها من هذه المنابت العربية الأصيلة، ورغم أن عقب عريب في أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان.

أعقب أد كلاً من (مالك - مرة - جلهمة - وبرة) وهناك من يجعل الأشعريون من بني أد وعليها خلاف، ولعل الرئاسة في كهلان كلها كانت في بني مالك بن أد، حيث بطون الأزد، فبرز عمران بن عمرو سيد كهلان، الذي تروي المرويات أنه هو الذي أعطى الأوامر بنزوح بني أزد عندما علم أن السد بدأ يتآكل، فنزحت بنو أزد أول الأمر فتبعها بنو طي وانحدرت جموع القحطانية في موجات متلاحقة.

ومن مالك بن أد كان الأزد، وهم أبناء أزد بن الغوث بن نبت بن مالك، وبنو عنس بن مالك، وبنو سعد العشيرة بن مالك وبنو خولان بن مالك وأعقاب خولان من بني (حبيب - عمرو - الأصهب - قيس - نبت - بكر - سعد) وكذلك أبناء يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مالك وهؤلاء عرفوا بجنب.

ورغم أن مالك هو الذي تسمى مذحج نسبة إلى شجرة تحالف عندها مع بني عمومة له في قحطان، إلا أن المذحجية تركزت في خط سعد العشيرة من أبنائه ولاحظنا قل من الكتاب أو المؤرخين من يقول الأزد المذحجية، رغم أن أزد ينحدر إلى مالك الذي هو مذحج، وهناك من يقول أن المذحجية أطلقت على بني مالك بعد أن تعاهدوا على أمر ما عند شجرة مذحج، فبدأ العرب ينسبهم بمذحج، وعلى كل فمذحج هم أعقاب مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان، وهناك من جعل مالك ابن مرة بن أدد بن زيد بن كهلان، ومذحج تشمل كلاً من خولان وجنب وسعد العشيرة والنخع وعنس وبنو الحارث إضافة إلى أزد.

كانت منازل خولان في بلاد اليمن الشرقية وتفرقوا في الفتوحات الإسلامية وذكر صاحب العبر منهم ذرية في اليمن، ولعل ما قاله أنهم غالبون على أهله ما يدل على أن خولان كانت من البطون اليمنية الواسعة، وحافظت على بنيتها العشائرية هناك، رغم أنهم ذكروا في فتح مصر، بل أن القضاعي قال اختطو بها.

أما جنب فهؤلاء هم بنو منبه وبنو الحارث وبنو الغلي وبنو سرحان وبنو شمران وبنو هفان أعقاب يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مذحج، قال القلقشندي مستنداً إلى أبو عبيد: سموا جنب لأنهم جانبوا عمهم صداء وحالفوا سعد العشيرة، فحالف بنو صداء بني الحارث بن كعب.

ولعل القوة التي تمتعوا بها بنو سعد العشيرة ما جعلت أغلب أبناء يزيد بن حرب تنضم له، حيث قيل أنه لم يمّت حتى ركب معه من ولده وولد ولده حوالي ثلاثمائة رجل، فكان إذا سئل عنهم يقول هؤلاء عشيرتي، واشتهر من بنو أود بنو صعب بن سعد العشيرة وبنو جعفي بن سعد العشيرة وبنو زبيد بن صعب بن سعد العشيرة.

واشتهر أيضاً من مذحج النخع، وهؤلاء هم أعقاب جسر بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك (مذحج) وسمي النخع لأنه ابتعد عن قومه فقالوا

انتزع بلهجتهم أي ابتعد، فعرف أعقابه بالنخع.

ومن مذحج بنو عنس، وهؤلاء اشتهر منهم الصحابي الجليل عمار بن ياسر، وإليهم ينسب الأسود العنسي الكذاب الذي ادعى النبوة باليمن.

ومن مذحج بنو الحارث، ويقال لهم بلحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج، قال في العبر: ديارهم بنواحي نجران باليمن مجاورون لبني ذهل مزيقيا.

ومن فروع بلحارث اليوم (البطلان - الحجيرات - الحراملة - آل الحرشة - آل الخرمة - آل الربيع - آل زياد - آل السروري - الشحوف - الشملة - آل عاطف - العرمة - آل عيسى - آل فاضل - القنافذة - آل مرير - آل مهدية - الهمايسة).

ومن بنو الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج ويقال لهم بلحارث أيضاً (أهل صايل أمبدر - أهل محمد أمبدر - أهل ناصر أمبدر).

ومن بلحارث أيضاً (آل ناصرة) ومنهم (الحسكان - آل شعيث - آل موسى).

ومن بلحارث أيضاً (الشلوي).

ومن مذحج قال صاحب العبر بنو مراد من مذحج وهم بنو مراد بن مالك بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان، ويبدو أنهم كانوا مستقلين عن بني مذحج أي مالك الآخرين، لهذا يصنفهم بعض المؤرخين كوحدة عشائرية مستقلة، ولكن ما أن نرى خطها النسبي فهي ضمن خط مذحج ومذحج أباً لها، قال صاحب حماة (بلادهم إلى جانب بلاد زبيد من اليمن، وإليهم ينسب كل مرادي في اليمن).

بنو جلد:

أعقب جلد بن مالك (مذحج) بن أد علة، وأعقب علة حرب وعمرو

أما حرب فأعقب يزيد، ويزيد بن حرب كان من عقبه بطنان بطن عرف
أجدادهم وهم هفان وسنحان ومنبه والحارث والغلي وشمران، وهؤلاء
عرفوا بجنب بينما عرف البطن الآخر بصداء، ولعل ما أورده القلقشندي
من انهم أبناء صداء بن يزيد، ما يجعل أمر معرفة صداء هل هو اسم أم
لقب تدخل في دائرة الشك، لأن أبو عبيد الذي يستند عليه القلقشندي يقول
أنهم سموا صداء لأنهم صدوا عن بني يزيد بن حرب وحالف بنوهم بنو
الحارث بن كعب، فإذا ما أخذنا الرأي الثاني يبدو أن هنالك أقسام عديدة
من بنو يزيد بن حرب وإن الذي تجانبوا عن الأقسام الرئيسية سموا بجنب،
وهؤلاء يبدو أنهم حالفوا سعد العشيرة، وسعد العشيرة هي من أقسام مذحج
أيضاً، ولعل هذا السبب الذي دفع أقسام أخرى لبني يزيد بن حرب أن تتخذ
لها حلف مماثل لأبناء عمومتها جنب، فانضموا إلى بنو الحارث بن كعب.

ولو رجعنا إلى أبناء عمرو بن علة بن جلد سجد أن الذي ذكر لهم
بطنان، بطن عرف ببني بلحارث وهؤلاء هم الذي ارتبط معهم بنو الصداء
بحلف وهؤلاء كانت ديارهم في ناحية نجران من اليمن، مجاورة لفرقة من
الأزد تعرف ببني ذهل مزبيقاء، والبطن الآخر من عمرو عرف ببني
النخع، وهؤلاء أعقاب جسر بن عمرو بن علة بن جلد، ولعل الاسم جاءهم
مثلماً ذكر المؤرخين بسبب ابتعاده عن منازل بطون بني جلد أقاربهم، وقد
يكون هذا فيه الكثير من الصح، إذا ما أسلمنا أن بنو جلد بن مالك قد
انقسموا إلى فريقين هما بنو جنب المتحالفين مع بنو سعد العشيرة من
فروع أخرى لمذحج، بينما مال بنو الصداء إلى بنو الحارث بن كعب،
وهؤلاء كلهم من جلد بن مالك، لذلك أصبح بنو الجسر في موقف محايد ما
جعلهم يتركون ديارهم حتى سموهم أقاربهم بالنخع، أي الراحلين أو
المغادرين للديار، والنخع ترد بلهجتهم انتخع القوم أي أبعدوا.

ولعل أشهر هؤلاء الذين ذكرناهم بنو جنب، وهؤلاء كانوا من قبائل
قحطان عسير، ولعل نظرة سريعة على هذه القبائل يتبين لنا أن هنالك

فروع قبيلة أغلبها قحطانية شملها هذا الاسم وليس بالضرورة أن تكون ذات أرومة من جد واحد، أما عن الذين بدأوا ينسجون على وقع الأسماء مخيلاتهم وبدأوا ينسبون فروع عشائرية مختلفة، وبدأ يتخاصمون وكل ينسب على هواه، وخصوصاً في وقتنا، أعتقد أن الأدلة التاريخية إذا لم تأخذ بدليل جازم لا يمكن التعويل عليها، ولعل البعض حتى فصل بين جنب وعبيدة أنفسهم، رغم أن عبيدة يقولون أنه جاء من اسم عبيدة بنت المهلهل من ربيعة، تزوجها سيد من جنب فسموا أبناءها بعبيدة، ورغم أن حتى الذين كتبوا عن أن نسب عبده من شمر تصغير لاسم عبيدة قد اختلفوا في نسب عبيدة، فحينما يقول صاحب الموسوعة ابن دخنة أن هنالك من قال أنهم من عنز بن وائل من العدنانية ثم يستطرد ويقول الأصح أنهم من قبائل شريف من تميم من العدنانية، وأعطى دليل لذلك، حيث يقول أن جميع المنتسبين لعبيدة هم من شريف من تميم، وأنهم دخلوا في نسب جنب، ويعلل ذلك أن عبيدة قد تزوجها روح بن مدرك بعد زواجها الأول من معاوية بن عمرو الجنبى، وذكر على قول الهمداني أن (آل عائذ - آل راشد - بنو قيس - آل السفر - آل الصلت) هم بنو معاوية الجنبى، ولعلنا إذا ما راجعنا كل هذا سنجد خبط واضح في الترتيب والتنسيب والصدق والحقيقة، ولعل الصحيح هو وجود بطن واسع كان يعرف قبل الإسلام بنو جنب، ولعل ما وردت من روايات عن أنهم سموا جنب لتجانبهم عن بني عمومته، ولعل هذا صحيح إلا حد ما قبل أن يصل الخبط الذي جعلوه قبل الإسلام بفترة قليلة، وإن ما ورد عن أن معاوية بن الحارث كان زعيم لجنب وهو الذي لجئ إليه المهلهل بن ربيعة، لا أعتقد أن حظوظها التاريخية قوية، ولعل ما ورد في كتب التاريخ القديمة عن أن معاوية الجنبى كان صاحب لواء مذبح في حرب بني وائل، مفاده غير واضح، فأبي حرب ذكروا هل هي حرب البسوس، فأعتقد أن القحطانيين لم يكونوا طرف في النزاع، وجنب عرفت أثناء الإسلام وذكر العديد من زعمائها، منهم أبو ظبيان الجنبى، الراوى الذي روى أقوال كثير من الصحابة، ومن

الصحابه كان عمرو بن خارجه الجنبي وأبو سلمة الجنبي، ومع هذا فإن ذكر معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن منبه بن يزيد بن علة، قد ورد واضحاً في جمهرة الأنساب لابن حزم، وأضاف أنه تزوج بنت مهلهل بن ربيعة التغلبي بنجران، ومهرها أدماً، فقال في ذلك:

أنكحها فقدما الأرقام في جنب وكان الحباء من أدم

لو بأبائين جاء يخطبها خرج ما أنف خاطب بدم

ولعلنا إذا ما أخذنا هذا الكلام فسنجد أن هنالك فعلاً مصاهرة لجنب مع بني ربيعة، وهذا أمر مسلم به، ولكن الخط الذي حصل هو الروايات المتضاربة عن نسب هؤلاء، خصوصاً وأن هنالك من أورد أنها تزوجت بعد هذا المذكور وأنجبت، والحقيقة أن عبيدة قبيلة قحطانية في طالعتها، وشكلت مع قبائل ربيعة وربيعة وقبائل أخرى سلسلة قبائل عسير قحطان، وحتى قبيلة قحطان المار ذكرها انفصلت عن هؤلاء، ورئاسة عسير قحطان لابن دليم، ولعل ما أخذناه من روايات عديدة يظهر أنهم ليس من انتماء واحد، بل هم سلسلة قبائل متحدة فيها القحطاني وفيها العدناني، وينطبق هذا حتى على الفروع الأخرى النازلة في عُمان وهي من جنب أيضاً، وأشهرها مخانة وعزامة وفوارس وغياالين ومجاعة، ولعلنا إذا ما جمعنا كل عشائر جنب الواردة ذكرها سنجد أنهم (هفان - سنحان - شمران - الغلي - الحارث - منبه)، وهؤلاء كانوا الأساس الذي نبعت منه كل من يرتبط نسبه بجنب القحطانية.

أما عبيدة إذا بحثناها بشكل منفصل فسنجد أنها تمثل اليوم آل عائد وآل حارث وسنجد أن هنالك لكل هذه الأسماء بطون متفرعة منها، سواء بنو شداد وبنو الطلق وبنو قيس والوهابة، وهؤلاء كلهم يدخلون ضمن سلسلة ولد الحارث من عبيدة.

ومن قبائل جنب اليوم قبيلة سنحان وهي من قبائل قحطان عسير.

وهم أعقاب سنحان بن يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مالك بن
أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان.

وتنقسم إلى (الجحادر - أهل وادي جناب - أهل وادي سروم - أهل
وادي السمكة - أهل وادي الشويحط - أهل وادي الفيض).

الجحادر: ويتفرعون إلى (آل الجمل - آل محمد - آل سليمان -
الحباب).

أهل وادي جناب: ويتفرعون إلى (آل أم باري - الجمال - الجشمة
- آل حميص - الزبيدي - الساري - آل صليم - عشبة - عياش - آل
الغرس - آل هران - آل الهوى - آل يحمد).

أهل وادي سروم: ويتفرعون إلى (الأشاعرة - آل الجهوات - آل
ذراع - آل زايد - آل سعيد - السلاطين - آل محنن).

أهل وادي سمكة: ويتفرعون إلى (الجحيش - آل حازب - آل
مالك).

أهل وادي الشويحط: ويتفرعون إلى (آل حيان - آل مانع).

أهل وادي الفيض: ويتفرعون إلى (البازم - الخمجات - الشقحة -
آل غراء - آل نميش - آل يعلي).

ومن قبائل سلطنة عمان الجنبية، وهناك من يعدهم من جنب
القحطانية،^(١) وهناك من عدّهم من أصل قحطاني دون الإشارة إلى خط
معين، بل زاد لهم اسم شهرة لقبيلتهم، قال عنه أنه كان يثير الرعب في
منطقة المحيط الهندي، وهذا الاسم هو الصوريون^(٢)، كذلك عدّهم جي جي
لوريمر من أصل يمّني كانوا تحت نفوذ الفاخرية هناك^(٣).

(١) ابن حقيّل، كنز الأنساب، ط ١٢، ص ٢٦٣.

(٢) س.ب. مايلز، الخليج وبلدانه وقبائله، ط ٤، ص ٢٦١.

(٣) دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج ٣، ص ١١١٥-١١١٧.

وهناك من نسبهم إلى جنبه بن طارق بن عمرو بن حوط بن سلمى بن هرمي بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم^(١)، ولعل ما يستند إليه من نسبهم إلى هذا الخط، إلى الجمهرة لابن الكلبي. ما يوقف القارئ عند هذا المسند والصحيح أن الذي استند ربط هذا الاسم والخط المذكور عند ابن الكلبي وهو حقيقة وجعل الجنبه إلى هذا الاسم واستند إلى ابن الكلبي وابن الكلبي يستند عليه ورود اسم جنب ابن طارق، ولا يسند عليه أنه قال الجنبه أبناء جنبه بن طارق، فيجب التركيز هنا.

أقسام الجنبه:

تقسم الجنبه إلى (العرامة - الغيالين - الفوارس - مجاعلة - مخانة - الحكمان).

العرامة: ويتفرعون إلى (الجوي - الحاسب - الحنارشة - الحزامة - الحشار - الحوثير - ولد خاطر - عيال السداح - أولاد شريم - ولد العبد - عيال عيد - الفنة).

الغيالين: ويتفرعون إلى (أبو بطين - الخوازير - بني راشد - الرياء - الزرعات - الغيلان - الكاسب - أبي لحيه).

الفوارس: ويتفرعون إلى (عيال سعيد بن ناصر - أولاد ظبابة - عيال كسر - عيال كمال - المدالوة - أبناء المهدي - أولاد النعيمي).

مخانة: ويتفرعون إلى (حوفان - الساعد - عيال أمبيركو - عيال قذاف - الناجم).

الحكمان: وهي عشيرة صغيرة تنزل الساحل الجنوبي الشرقي لسلطنة عمان، ويعتقد أن لهم صلة قريى بقبيلة جنبه، بينما قال مايلز أنهم هناويون.

ومن أحلاف جنبه (الشريف) وهم من بني الأخيضر من الأشراف

(١) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ص ٢١٥.

الحسنية وبني الأخيضر كانوا أصحاب اليمامة.

بنو سعد العشيرة:

هؤلاء بنو سعد بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان^(١).

أعقب سعد العشيرة (بنو جعفي - بنو صعب).

ومن فروع بنو صعب (بنو أوذ - بنو منبه).

ومن بنو منبه (زبيد الأكبر) وهم سكان الحجاز فيما مضى كانت لهم خفارة وحفظ طرق الحجاج على طوال المنطقة الممتدة على طريق الحاج المصري والصفراء إلى الجحفة ورابع.

ومن هؤلاء عرف (بنو ربيعة).

ومنهم منبه الأصغر بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن زبيد الكبير.

ومن هؤلاء عمرو بن معدي كرب الزبيدي زعيم زبيدي وصحابي مشهور، وهناك تفاصيل أخبارهم في باب خاص بهم.

هنالك من ينسب قبيلة بني حجيم المعروفة إلى سعد العشيرة بن مذحج ويعتبر نواة هذه القبيلة بنو الحكم من سعد العشيرة من مذحج.

بنو جلهمة بن أدد:

وهؤلاء عرفوا بطي، ويقول المؤرخين أن طي لقب عرف به جلهمة، فعرف أبناءه سلسلة قبائل طي، وكانت واسعة الانتشار رحلت بعد رحيل الأزد ونزلت جبلي أجا وسلمى، فسميا على اسمهما وبقي الاسم مئات الاعوام حتى قبيل نهاية الألف الهجري الأول، حيث نزحت آخر بقاياهم المتمثلة بعشائر لام والنبهان إلى أطراف قرية من ديارهم، إثر قيام إمرة

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١، ص ٨٩-٩١.

بدوية للأشراف الحسينية أمراء المدينة، بعد جلاء أكثر فروعهم أثر الاستيلاء العثماني وإنهاء دور الإمارة الحسينية في المدينة، فحلت إمارة بدوية لم تدم طويلاً إذ سرعان ما اندفعت عشائر أخرى تحالفها فروع من بني لام والنبهان فأسقطت الإمارة، فعرف الجبلان بجبلي شمر، غير أن سبب التسمية يبقى وفق روايات عديدة، وسنأخذ تفاصيل طي في فصل خاص بهم.

الأشعريون:

أما الأشعريون فهناك روايات مختلفة عن نسبهم، منها ما يقول أنهم أعقاب الأشعر بن أدد من كهلان القحطانية، غير أن الراجح أنهم بنو أشعر بن سبأ، على قول الجوهرى وأخذ بهذا صاحب حماة وصاحب مسالك الأبصار، فهذا يعني أن أبنائه قد دخلوا في بني كهلان وعدو منهم، ويؤكد ما أخذناه من أن هنالك الكثير من القحطانية من غير حمير وكهلان، ولكن فروعها كلها دخلت في هذين القطبين الشهيرين، وعرف أبناء الأشعر بالأشعريون وكانوا رهط موسى الأشعري، الصحابي الجليل، وأن ما ذكره أبي عبيد أن الأشعريين بطن من كهلان، يبدوا أن هنالك من يؤيده ويأخذ به إلى اليوم.

ويتفق الرواة على أن الأشعر اسم ولقب في نفس اللحظة، حيث ورد أن أمه ولدته وكان الشعر بائن فيه أكثر من غيره، فقالوا له أشعر وسموه به، وأشهر الأشعريون عرف بنو الجماهر، وهنالك فرق أخرى توسعت في أقاليم الدولة الإسلامية أثناء الفتوحات، إلا أن تكتلهم العشائري الواضح ورد ذكره قرب منازل زبيد في اليمن.

ومع هذا نحن ذكرنا الروايات التي تدخل الأشعريين في أنساب بنو عمرو بن سبأ، وهذا الانتساب ليس هم الوحيدين به، فقد ذكر معهم لخم وجذام وغنياً، رغم أن هذا الإسناد كان ضعيفاً.

بنو وبرة بن أدد:

اشتهر من هؤلاء بنو الحارث، وهؤلاء عرفوا بعاملة، ورغم أن هنالك من جعلهم في عمرو بن سبأ، إلا أن الراجح أنهم أعقاب الحارث بن عفير بن عدي بن الحارث بن وبرة بن أدد، ولعل هنالك من نفى نسبهم بالكامل إلى القحطانية وجعلهم من العدنانية، حيث ذكر الجوهري أن هنالك من نسبة مضر من يؤكد ذلك، ويؤكد أنه من عقب قاسط من بني ربيعة محتجين بذلك بقول الأعشى:

أعامل حتى متى تذهبين إلى غير والدك الأكرم

ووالدكم قاسط فارجعوا من النسب الألد الأقدم^(١)

ولعل هنالك من ذكر أن عامله نسبة إلى أم الحارث بن عفير بن عدي المذكور وكانت امرأة من قضاة من حمير، وهؤلاء نزلوا الشام أول الأمر وكانوا إلى جنب أقاربهم من لخم وجذام في بلاد الشام، ولعل نزوحهم كان زمن سيل العرم، وكان نزولهم الأول قرب دمشق في بلاد الشام حيث نزلوا جبال عرفت على اسمهم جبال عاملة، وهؤلاء خضعوا شأنهم شأن العرب الآخرين في بلاد الشام إلى حكم مملكة تدمر، حيث ورد ذكرهم أثناء حكم زنوبيا سنة (٢٦٧-٢٧٢م). وقبيل ظهور الإسلام كانوا ينزلون مناطق بلاد الشام باتجاه الجزيرة، ولعل هؤلاء كانوا يعتنقون النصرانية شأنهم شأن أغلب عرب الشام قبل الإسلام.

وورد ذكر عاملة عند كثير من المؤرخين حيث يصف الهمداني ديار عاملة بقوله (ديار عاملة مجاورة للأردن، وجبل عاملة مشرف على عكا ومن قبل البحر يليها ويطل على الأردن)^(٢).

ويصفها المقدسي (جبل عاملة ذو قرى نفيسة وأعقاب الثمار وزيتون

(١) السويدي، سبائك الذهب، ص ٥١.

(٢) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١٣٢.

وعيون، المطر يسقي زرعهم، يطل على البحر ويتصل بجبل لبنان^(١).

بنو الأزد:

هم أعقاب أزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن أدد.

ولعل الأزد هم رأس الكهلانيين كما أوضحنا، لأن المؤرخين يذكروا أن الإمرة على كهلان كانت لهم، ويذكروا أنهم أول الراحلين من ديارهم في اليمن.

قال أبي عبيد مسند القلقشندي: كان لأزد من الولد (مازن - نصر - الهون - عبد الله - عمرو) ثم قال: كانوا من أعظم الأحياء وأكثرها بطوناً وأمدّها فروعاً.

بينما قسمهم الجوهري إلى ثلاث أقسام (أزد شنوة: وهؤلاء أعقاب نصر بن أد - أزد السراة: وهؤلاء من الفروع الأزدية التي نزلت السراة الموضع المعروف باليمن فعرفوا باسمه - أزد عُمان: وهؤلاء فرق من الأزد نزلت عُمان المعروفة إلى الشرق من بلادهم فعرفوا هؤلاء بأزد عُمان).

غير أن أشهر بطون الأزد كانت بني دوس وبني مازن منهم سيد الأزد وبنوه عمرو مزريقاء بن عامر ويلقب ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرؤ القيس بن البهلول بن ثعلبة بن مازن بن الأزد، وهؤلاء كان لهم الملك على البادية اليمنية بأكملها، ولعلمهم تقاسموا الملك مع بني عمومته من حمير، ولعل ضعف حمير في الفترة السابقة على رحيلهم أصبح لهم الملك في اليمن كاملة، ولعل هؤلاء الملوك في أزد أول المندفعين من ديارهم، وقيل أنهم نزلوا بلاد عك ما بين ديار زبيد من مذحج وزمّع، وكان في عك وقت رحيلهم ملك، قد أساءه نزولهم قرب دياره، فنشب صراع مع الأزد القادمين فقتلوه، ولكنهم لم يلبثوا في عك إذ

(١) أحسن التقاسيم، ص ١٦٢.

سرعان ما تحركوا مندفعين نحو بلاد الشمال المجاورة في الحجاز ونجد فكانوا هؤلاء أربع قبائل عظيمة بعد ذلك، هم (غسان - الأوس - الخزرج - خزاعة).

أما غسان فهؤلاء عرفوا نسبة إلى موضع ماء اختلف في مكانه المؤرخين منهم من قال أنه في بلاد عك، ومنهم من قال في غير مكان، ولعل هذا الاسم الذي شملهم لم يشمل جميع الأزد المندفعين تحت زعامة الرؤساء بنو عمرو مزقياء، بل اقتصر على أعقاب بني بنو جفنة والحارث وثلعة والحارثة ومالك وكعب وخارجة وعوف، وإذا ما أخذنا كل الأزد النازلين في ماء غسان نجد أن هذا اللقب سيشمل حتى ما عرف بعد بخزاعة والأوس والخزرج، ولكنه اقتصر على أبناء عمرو ومن معهم المندفعين نحو بلاد الشام، ورغم ذلك فإن الأنصار (الأوس والخزرج) يقولون بأن غسان يشملهم حينما يقول قائلهم:

إما سألت فإننا معشر نجب الأزد نسبتنا والماء غسان

غير أن أشهر الغساسنة كانوا بنو جفنة فهؤلاء كانوا هم رؤساء غسان ومن ثم ملوك بلاد الشام لدى الرومان، ومعهم من بني عمومته المحرق أبناء الحارث بن عمرو والعنقاء أبناء ثلعة بن عمرو بالإضافة إلى بنو حارثة وبنو مالك وبنو كعب وبنو خارجة وبنو عوف، ولعل الغساسنة هؤلاء في مبتدأ أمرهم قد دخلوا تحت طاعة الضجاعة من بني سليح من قضاة، ثم نازعوهم الملك واستولوا عليه حتى كانوا ملوك الشام وتابعين إلى قياصرة الروم بل ودخل أغلبهم النصرانية وبقوا لهم مكانة ونفوذ حتى مجيء الإسلام، ولعل أول ملك لهم كان جفنة بن عمرو بن ثلعة بن عمرو مزقياء، قال صاحب حماة (كان بداية ملكهم قبل الإسلام ما يزيد على أربعمئة سنة، وبقي بأيديهم إلى أن كان آخرهم جبلة بن الأيهم أثناء الإسلام فدخل في الإسلام). وفي زمن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفد جبلة إلى المدينة المنورة وبقي فيها إلى وقت الحج

فذهب إلى هنالك، وحج وطاف بالبيت، وأثناء طوفانه وطئ إزاره رجل من قبيلة خزاعة القطفانية، فرفع جبلة يده ولطم هذا الرجل، فشكاه إلى الخليفة عمر بن الخطاب فدعى عمر جبلة وعندما تأكد من ذلك طلب عمر من الرجل أن يضربه مثلما فعل هو، ففعل الرجل فثارت حمية جبلة، فترك الحجاز وعاد إلى أهله وترك الإسلام على أثرها وعاد إلى ديانة النصرانية التي كان يعتنقها قبل الإسلام.

ولعل العصبية التي كانت لدى جبلة ما جعله يغضب عندما أبلغه أمير المؤمنين بأن الإسلام ساوى بين الملك والرعية من حيث الحقوق الإنسانية، ولذلك وجد جبلة نفسه مجبوراً أن يتحمل هذا الإنصاف، ولعله أبلغ الخليفة نفسه عندما قال إذا ما لطمني هذا السويقة فسأعود إلى النصرانية، ولعل الرد الواضح من الخليفة بأنه سيقطع عنقه ما جعل جبلة يتيقن أن هذا الدين ليس فيه مجاملة على حساب الحق، لذلك اغتتم فرصة عندما قال للخليفة أمهلني ليلة لأحسم أمري، ويبدو أنه استغل تلك الليلة ففر من المدينة مع نفر من أصحابه على خيولهم، وعندما وصل دياره في بلاد الشام رحل نحو قيصر الروم ومعه فرقة من الأزد وهنالك أبلغ قيصر عودته إلى النصرانية، ففرح قيصر الروم واعتبره فتحاً كبيراً، بل وزوجه بنته وجعله من أقرب المقربين له، وبعدها بفترة أرسل الخليفة عمر بن الخطاب كتاباً إلى هرقل قيصر الروم وكان رسول الخليفة هو كنانة بن مساحق الكناني، وعندما وصل الرسول هذا إلى هرقل وأنهى مهمته أبلغه هرقل بوجود جبلة، فطلب الإنذن بزيارته، فأذن له هرقل، وعندما وجد جبلة فرح به كثيراً، ويروي عن بيت جبلة حينما يقول أتيت بيت جبلة فرأيت عليه من البهجة والخدم ما لم أراه على باب الملك هرقل، فهو في بهو عظيم على سرير من ذهب، وحوله من التماثيل ما لم أحسن وصفه، وإلى يمينه خمسة جوارٍ حسن وإلى يساره العدد نفسه، ثم قال أنه أراد مني أن أجلس على سرير من ذهب، فأبيت وقلت له أن رسول الله نهانا أن نجلس على كرسي من ذهب، فأمر بجلب الطعام فوضعه على مائدة من

ذهب، فرفضت أن آكل منه حتى جعلوه على الخلع وهو من الشجر فأكلته، ثم طلب الخمر الموضوع في صحائف ذهب فامتتعت ثم غسل يده في طشت من ذهب ويوصف كثيراً بعد ذلك، إلا أن أهم ما ذكره هو أنه يقول ومع هذا فقد كان جبلة حزين وعلامات الحزن بائلة فيه، وسألني عن عمر وعن المسلمين، إلا أنه ما لبث أن تناول أقذاح من الخمر وشربه ثم أمر الجواري وقال لهن أطربني فبدأن^(١):

يوماً بخلق في الزمان الأول	لله در عصابة نادمتهم
قبر ابن مارية الكريم المفضل	أولاد جفنة حول قبر أبيهم
واحاً تصفق بالرحيق السلسل	يسقون من ورد البريض عليهم
شم الأنوف من الطراز الأول	بيض الوجوه كريمة أحسابهم
لا يسألون عن الواد المقبل	يغشون حتى ما تهر كلابهم

ثم طرب لذلك وسألني هل أعرف لمن الشعر والقول لكنانة بن مساحق، فقلت له لا: قال هو لحسان بن ثابت منا ثم قال للجواري أبكينني فأنشدن:

وما كان فيها لو صبرت لها ضرر	تنصرت الأشراف من عار لطفة
وبعت لها العين الصحيحة بالعور	تكنفني منها لجاج ونخوة
رجعت إلى القول الذي قاله عمر	فيا ليت أمي لم تلدني وليتي
وكننت أسيراً في ربعة أو مضر	ويا ليتني أرعى المخاض بغفرة

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص ٤٦٤.

أدين بما دانوا به من شريعة وقد يصبر العود الكبير على الدبر

قال في مسالك الأبصار هنالك طائفة بالبقاء من غسان وهنالك جم كبير منهم في اليرموك وحمص.

وإلى الغساسنة ينسب بناء معان القديمة والجرباء وأذرح والزرقاء والقسطل.

كذلك اشتهر كما أسلفنا بنو الأوس والخزرج، وهؤلاء هم أعقاب حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزريقاء بن مازن بن الأزد، كان لأوس من الولد (مالك: ومنه جميع أعقابه) ولخزرج من الولد (عمرو - عوف - جشم - كعب - الحارث) وكان يقال لكلتا القبيلتين بنو قبيلة، كان لهم ملك بيثرب قبل الإسلام، نزلوها حين خرج الأزد من اليمن، وبقوا بها حتى جاء الإسلام، فنصروا الدين الجديد فسماهم الرسول صلى الله عليه وسلم الأنصار^(١) وتفرع منهم فروع كثيرة وانتشروا في الفتوحات الإسلامية في الآفاق شرقاً وغرباً.

قال الحمдاني (من الأنصار من أعقاب حسان بن ثابت بنو محمد في بحري منفوط ومنهم من بني سعد بن معاذ بنو عكرمة في بحري منفوط أيضاً ومنهم من بني سعد بن عبادة، بنو الأحمر ملوك غرناطة بالأندلس، ومنهم عشائر كثيرة متفرقة في الأقاليم المختلفة).

واشتهر من الأزد بنو خزاعة وهم بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مزريقاء بن مازن بن الأزد، وقد اختلف المؤرخون في هذا النسب وراح منهم من يجعل خزاعة من بني قملة بن الياس بن مضر، وسنورد أهم هذه الاختلافات.

قال أبو عبيد عمرو هذا هو أبو خزاعة كلها ومنه تفرقت بطونها،

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١، ص ٤٢٩.

فولد له كعب بطن ومليح بطن وعدي بطن وعوف وسعد.

وذكر في موضع آخر أن خزاعة هم أسلم ومالك وملكان من بني أفصي بن عامر بن قمعة بن الياس بن مضر.

وذكر في العبر: أن خزاعة بنو عمرو بن عامر بن ربيعة وهو لحي بن عامر بن قمعة، قال في العبر، قال القاضي عياض: المعروف في نسب خزاعة أنه عمرو بن لحي بن قمعة بن الياس بن مضر، وإنما عامر عم أبيه أخو قمعة فتكون خزاعة من العدنانيين.

قال السهيلي: كان حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر خلف على أم لحي بعد أبيه قمعة فتبناه حارثة فانتسب إليه فالنسب صحيح بالوجهين.

قال ابن الكلبي: وسموا خزاعة لأن بني مازن بن الأزد لما تفرقت الأزد من اليمن في البلاد نزل بنو مازن على ماء يقال له غسان على ما تقدم وأقبل بنو عمرو بن لحي فانخزعوا عن قومهم، فنزلوا مكة، ثم أقبل بنو أسلم ومالك وملكان فانخزعوا عن قومهم أيضاً فسمي الجميع خزاعة.

قال في العبر: (وكانت مواطنهم مكة ومر الظهران وما بينهما، وكانوا من حلفاء قریش، وكان لخزاعة ولاية البيت بعد جرهم، ولم تزل بيدهم حتى باعها أبو غبشان من قصي بن كلاب، وبقياء خزاعة بأرض الحجاز وغزة).

بقايا الأزد اليوم:

لعل هناك من ينتمي اليوم إلى تلك الفروع الأزدية التي ذكرناها، وسوف نذكر هذه الفروع على ما نسبوا أنفسهم:

اشتهر من أزد عُمان: أبناء الجلندي ملك عُمان الذي أرسل لهم الرسول صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص يقول فيه بعد البسملة: (من محمد بن عبد الله إلى جيفر وعبيد ابني الجلندي: سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوكما بدعاية الإسلام، أسلما تسلما فإني رسول الله

إلى الناس كافة لأئذ من كان حياً ويحق القول على الكافرين، وإنكما إن أقررتما بالإسلام وليتكما وإن أبيتما أن تقرّا بالإسلام فإن ملككما زائل عنكما وخيلي تحل بساحتكما وتظهر نبوءتي في ملككما.

وفي رواية أخرى: أن الرسول صلى الله عليه وسلم كتب إليهما: من محمد رسول الله لعباد الله الأسبذين ملوك عُمان وأزد عُمان، من كان منهم بالبحرين، أنهم إن آمنوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطاعوا الله ورسوله وأعطوا حق النبي صلى الله عليه وسلم، ونسكوا نسك المسلمين، فإنهم آمنون، وإن لهم ما أسلموا عليه، غير أن مال بيت الله ورسوله، وأن عشور التمر صدقة ونصف عشور الحب، وأن للمسلمين نصرهم ونصحبهم، وأن لهم على المسلمين مثل ذلك، وأن لهم الرchy يطحنون بها ما شاءوا.

وقال القلقشندي عن أبو عبيد (وبعضهم يرويه لعباد الله الإسب، إسماً أعجمياً نسبهم إليه).

قال: (وإنما سموا بذلك لأنهم نسبوا إلى عبادة فرس، وهو بالفارسية: إسب، فنسبوا إليه، وهم قوم من الفرس، وقيل من العرب، يجوز أن يكون الكتاب لهؤلاء).

وهناك طائفة منهم نزلت البحرين فعرفوا بها.

وهناك من فروع الأزد^(١):

الأشأقر: وهم بنو أشقر بن صلى وهو عائذ بن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر وهو أزد شنؤة.

ألمع: وهم بنو ألمع بن عمرو بن عدي بن عمرو مزيقيا بن عامر

(١) معجم قبائل العرب، ص ١٥. موسوعة القبائل العراقية، ص ٢٤. أسماء القبائل العربية، ص ٣٦. أنساب العرب، ص ١٣٥. الموسوعة الذهبية، ج ١، ص ١٩١.

ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد، وهم من أكبر القبائل التهامية ومعهم أحلاف من بكر بن وائل، وأهم قبائل رجال ألمع هي (أسلم في عسير - بنو بكر أحلاف لهم في عسير - البنا - بنو جونة - بنو زيد - شريدة - الصيق - بنو ظالم - بنو عبد شعب - بنو قطبة - بنو قيس من أحلافهم من بكر).

أهيل: وهم بنو أهيل بن عابد من بني عمرو بن مازن بن الأزد.

بارق: وهم بنو بارق بن عدي بن حارثة بن عمرو مزقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد.

البقوم^(١): وهنالك في جنوب الجزيرة وهي المنطقة الممتدة بين الحجاز ونجد عشائر البقوم وهم بنو عامر وهو البقم بن حوالة بن الهنؤ بن الأزد، وكانت تابعة لحكم الأشراف في مكة، وظلوا على ولائهم للأشراف حتى سنة ١٩١٩م حيث انصاعوا لحكم ابن سعود،

ومن أقسام البقوم (الحبلان - آل خليل - الرواجح - الكلبة - المدركة - آل محمد - المرازيق - آل زاحم) واشتهر من آل زاحم (آل سويد - آل عثمان - آل غدير - آل عوجان).

ثمالة: قبيلة حجازية تسكن جنوب الطائف وهي من أزد شنؤة وهم أولاد ثمالة بن أسلم بن حجر بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن ناصر بن الأزد.

الجهاضم: بطن من الأزد من شنؤة، وهم بنو جهضم بن عوف بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر، والجهاضم لهم محلة

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٣٣٠، الأصفهاني، الأغاني، ج ١٢، ص ٤٧، حمد الجاسر، جمهرة الأسر المتحضرة في نجد، ص ٤٩-٥٠.

في مدينة البصرة العراقية وهم إثنا عشر فخذاً وهم (جرموز - جهظم - الحارث - سليمة - شبابه - ظالم - عمرو - فرهود - مسلمة - معن - نصر - هناة).

الحجر: وهم بنو الحجر بن عمران بن عمرو مزريقاء، وهم خمسة قبائل هي (بالأحمر - بالأسمر - شهر - بنو عمرو - بالقرن) وينزلون هؤلاء شمال عسير.

زهران: وهم بنو زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد.

الشحوح: وهم بنو واشح بن عمرو بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد.

الشقران: وهم بنو شقران بن عمرو بن صريم بن حارثة بن عدي بن عمرو بن مازن بن الأزد.

شهر: وهم بنو الحجر بن الهنوء بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان.

غامد: وهم بنو غامد وهو عمرو بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر وهو أزد شنؤة.

وهناك قبيلة غامد وهم في الأصل من أزد القحطانية، ولعل الصقاعة كانوا من فروعهم القديمة، وقبيلة غامد اليوم تنزل مرتفعات الحجاز وجنوب الطائف، ويتفرعون إلى (بنو الجرشي - الحلة - الحمران - بنو خثيم - بنو ذبيان - رفاعة - الرمادة - الرهوة - الزعلة - الزهران - الزوايع - آل سلم - بنو الشهم - آل صياح - آل طالب - آل ظافر - بنو ظبيان - بنو عبد الله - بنو عمر - غامد الزناد - الفرعة - القنازة - بنو كبير - بنو لام - بنو المنتظر - الهجاهة).

الصقعي: الصقعب من ولد غامد بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، والصقعب هو الذي قتل يوم الجمل.

العتيك: وهم بنو العتيك بن الأسد بن عمران بن عمرو مزريقاء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن. **عدنان:** وهم بنو عدنان بن عبد الله بن الأزد.

عرابة: وهم بنو عرابة بن أوس بن قيضي بن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس من الأزد.

عزيز: وهم بنو عزيز بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس من الأزد.

بنو عمرو: وهم بنو عمرو بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان وهم أولاد عم قبيلة شهر بن الحجر بن الهنوء بن الأزد بن الغوث.

غافق: وهم بنو غافق بن الشاهد بن علقمة بن عك بن عدنان بن عبد الله بن الأزد.

قرن: وهم بنو قرن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد.

لهب: وهم بنو لهب بن حجر بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر وهو من أزد شنوءة.

ماسخة: وهم بنو ماسخة بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر.

خزاعة: وهم بنو عمرو بن لحي، وهو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر الخزاعي وعمرو بن ربيعة هو لحي بن حارثة بن عمرو مزريقا.

وبطون خزاعة هي:

الرابعة: وهم بنو الربعة بن عمرو بن عدي بن حارثة بن عمرو مزريقاء.

كعب: وهم بنو كعب بن عمرو بن لحي بن حارثة بن عمرو مزريقاء.

المصطلق: وهم بنو جذيمة بن سعد بن عمرو بن لحي والمصطلق لقب يطلق على (بنو كعب بن عمرو - بنو عدي بن عمرو - بنو مليح بن عمرو - بنو عوف بن عمرو)

جبير: بطن من خزاعة^(١).

وهناك من يقول أن الخزاعل في العراق هم من خزاعة من الأزد من قحطان، رغم أن هناك روايات تتضارب وتنسبهم إلى طي، واشتهرت خزاعة في العراق كثيراً وخصوصاً مشائخهم وكانت لهم إمرة واسعة سواء في العراق أو في إيران، عرفت بإمرة خزاعة وأشهر من تولى مشيختهم الشيخ حمد بن حمود بن عباس بن محمد الخزاعي بعد وفاة والده حمود سنة ١١٩١هـ، وقد تمكن من دحر المنتفق وقتل شيخهم ثامر السعدون سنة ١١٩٣هـ، ويقال أنه حدث له خلاف مع الوزير العثماني في بغداد، فزحف الوزير إليه ونزل مقابل منازلهم، وأثر الشيخ حمد عدم مقابلة هذه العساكر الجرارة، فلجئ إلى الأهوار وبقي بها حوالي شهران تمكن من عقد صلح مع الوزير الذي عاد من حيث أتى^(٢).

وقد نصب سليمان باشا مكان الشيخ محسن بن محمد بن حمد بن عباس زعيم لخزاعة، ولكن الشيخ محسن أعلن الثورة والتّمرد فزحف إليه الوزير سليمان باشا بعسكره وجموعه، فتحصن بالقلاع، فحاصرها الوزير العثماني مدة، فترك الشيخ محسن قلاعه وتجنب هذا الجيش العرمرم، فقام

(١) معجم قبائل العرب، ج ١، ص ١٦٧.

(٢) ابن سند الوائلي، مطالع السعود، ص ١٥٠ - ١٥١.

الوزير سليمان باشا بتعيين الشيخ حمد بن حمود مكانه مجدداً وألبسه خلعة إمارة الشامية علاوة على خلعة إمارة جزيرة خزاعة^(١).

ولكن الشيخ حمد بن حمود لم يرضى بكل ما منح، وثار مجدداً على الحكومة العثمانية، وشق عصا الطاعة للوزير سليمان باشا، وهاجم عسكره ونهبه، وفتح المياه عليه، إلا أن الوزير الذي كان مشغولاً بفتنة عجم محمد أثر مهادنة شيخ خزاعة ومن ثم مصالحته.

وفروع خزاعة هي:

آل شلال: ويتفرعون إلى (آل عبطان - آل بلبول - آل ظاهر - آل ععبوب - آل مرزوق)

آل سلمان: ويتفرعون إلى (آل صقر - آل حاج عبد الله - آل شبيب - آل غانم - آل داود - آل حاج محسن - آل كهو - آل عكرش - آل مهنا - آل كرنوص - آل جساس - آل دنبوس).

آل حمد: ويتفرعون إلى (آل حمد - آل محمد - آل عباس - آل جفا).

الحواشب: من قبائل اليمن المعروفة وهي قبائل كثيرة، والحواشب نسبة إلى حوشب بن التباعي بن مسان بن ذي ظليم بن الهان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان.

خروص: من قبائل سلطنة عمان وورد أنها من الأزرد، إلا أن ابن حقل قد نسبهم إلى ربيعة العدنانية، ومن فروعهم (يال خميس).

الشنفري: من قبائل سلطنة عمان وينسبون بالأزرد.

أما الخزاعة اليوم فهم: (البوحسن - البوحمود - آل سلمان - آل شبل - آل شلال - بني عارض - الغزالات - البوكريدي - لموم - البومحمد - معلم - آل مغامس)^(٢).

(١) ابن سند الوائلي، مطالع السعود، ص ١٦١.

(٢) الموسوعة الذهبية، ج ٣، ص ١٢٩٩.

وهناك آل أبو سعيد في عُمان اليوم ينسبون إلى الأزد.

ولعل الوجود الأول المذكور عن بني أزد في عمان، هو أول موطن قدم لهم في تلك الديار رغم أنا لا يمكن أن نهمل أن هنالك هجرات متبادلة تحدث على طوال السنين ولعل الاتجاه الصحراوي المفتوح ما يسهل حركة الاندفاع نحو الشرق إلى عُمان.

وسجل لنا التاريخ عبر الزمن عن تواجد لبنو أزد في عمان، ولعل بنو مازن من أزد أكثر الفروع الموجودة في أزد في عُمان، ومن هؤلاء عرف آل أبو سعيد، وهؤلاء نسبوا إلى قائد إسلامي معروف، يدعى المهلب بن أبي صفرة الأزدي، آل أبو سعيد هؤلاء ينزلون آدم ونزوى وعز وماجور وغيرها من بلاد عُمان، ولعل هنالك فروع منهم استقرت في الباطنة حيث نسب لهم سلاطين مسقط وزنجبار ورغم أن ابن حنبل نسبهم إلى تميم، إلا أن الواضح أنهم البوسعيد من الأزد، ولعل هنالك فروع نجدية منحدره ما بين الجزيرة العربية واستقرت في عمان وقد اختلطت بهم ما جعل وجود بني تميم أمر مسلم به، ولكن لا يمكن أن نضيف نسب فرع لفرقة على نسب مجموعة تتألف من عدة فروع، وآل سعيد اليوم هم سلاطين عمان وينسبون إلى أحمد بن سعيد الذي أنهى دولة اليعاربة، واستلم مقاليد الحكم واستمر بالسلطة من سنة ١٧٤١م إلى ١٧٧٤م ومن أهم الأعمال التي قام بها أن طرد الفرس الذين احتلوا أجزاء من بلاد عمان، إلا أن الفرس عاودوا الكرة وأرسلوا حملة لاستعادة ما فقدوه، إلا أنهم واجهوا مقاومة بأسلة من أحمد بن سعيد الأمر الذي دعاهم للتخلي عن فكرة مهاجمة عُمان، فتمكن بعد ذلك من توحيد البلاد وضم مدنها إلى سلطة واحدة، وقيل أن عهده شهد ازدهار ونمو لحركة التجارة، ولعل ما روي عن هذا القائد الكبير من حسن الأخلاق وتحقيق العدل والمساواة، ومن معاملة الرعية ما جعله يكسب ود شعب عمان، وما جعله في مأمن

عن تواجد الغازي في المنطقة، بل جعل الفرس يرضخون للأمر الواقع ومن ثم يقيمون الصلح، وله الفضل في إخراج المجاميع الفارسية التي كانت تنزل مسقط أو غيرها من المدن العمانية، ولأحمد بن سعيد أعقاب أكثر ذكر منهم سعيد ومحمد وسيف وسلطان وطالب وهلال، تولى الحكم بعد الإمام أحمد بن سعيد ابنه سعيد بن الإمام أحمد سنة ١٧٧٤م، واستمر حتى عام ١٧٩١م، ثم تولى الحكم سلطان بن الإمام أحمد من سنة ١٧٩١م إلى ١٨٠٦م، ثم تولى بعده ابنه سعيد بن سلطان بن الإمام أحمد من سنة ١٨٠٦م إلى سنة ١٨٥٦م، وقد كان لسعيد هذا علاقات خارجية مميزة ونجح بضم شرق إفريقيا لحكمه، وكان ابنه ماجد حاكم شرق إفريقيا بينما تولى ابنه ثويني بن سعيد الحكم بعده سنة ١٨٥٦م واستمر بها حتى عام ١٨٦٦م، فتولى بعده ابنه سالم بن ثويني سنة ١٨٦٦م إلى سنة ١٨٦٨م، فتولى بعده عزان بن قيس من سنة ١٨٦٨م إلى سنة ١٨٧٠م، فتولى بعده تركي بن سعيد من سنة ١٨٧٠ إلى سنة ١٨٨٧م، فتولى فيصل بن تركي من سنة ١٨٨٧ إلى سنة ١٩١٣م، ثم تولى تيمور بن فيصل من سنة ١٩١٣م إلى سنة ١٩٣٢م، ثم تولى سعيد بن تيمور في سنة ١٩٣٢م إلى سنة ١٩٧٠م، ثم تولى بعد ذلك السلطان قابوس بن سعيد سنة ١٩٧٠، ويعود له الفضل الكبير في نهضة عمان الحديثة.

بنو عدي بن الحارث بن مرة بن أد:

لعل هؤلاء هم أصحاب الملك الواضح في بني كهلان، فمن أعقاب هؤلاء كان ملوك العرب قبل الإسلام، سواء دولة كندة أو دولة الحيرة.

أعقب عدي بن الحارث كلاً من (عفير - لخم)

ومن أعقاب عفير كان ثور وقيل أنه سمي كندة لأنه كند أباه أي كفر بنعمته وبلادهم كانت اليمن باتجاه حضرموت، وبلغ ملكهم إلى الحجاز إضافة إلى اليمن، ولعل دولة كندة التي نشأت في وسط الجزيرة العربية كانت من الدويلات التي تذكر أنها كانت خارج سيطرة الفرس في الشرق

والرومان في الغرب، وإن لم تدم طويلاً، وأشهر أمراءها كان آكل المرار وابنه الحجر بن آكل المرار وابنه امرؤ القيس بن حجر الكندي وغيرهم، وتمتع هؤلاء الملوك بسيطرة على العشائر العربية الموجودة في الجزيرة، ولعل ارتباطهم باليمن كان موجود، وكان لهؤلاء الملوك عمال على القبائل العربية، وغالباً ما توافقت تلك القبائل معهم، وعرف أعقاب هؤلاء ببني كندة، كان منهم عشائر مذكورة في اليمن، ومنهم فروع ذكرت في بلاد الشام وأقسام إسلامية أخرى.

اشتهر منهم أثناء الإسلام الأشعث بن قيس الصحابي ومنهم من ناصر الإمام علي بن أبي طالب، واشتهر القاضي شريح الذي كان قاضي الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وذكر ابن فضل الله العمري قوماً منهم باللوى في بلاد الشام، وعرف من بطونهم بنو السكون، وهؤلاء ينسبون بالسكون بن أشرس بن كندة، ومنهم السكاسك الذين اختلفوا في نسبهم، حيث نسبهم البعض إلى حمير، وهناك من ذكر منهم في بلاد فلسطين، واشتهر منهم في تلك البلاد رجاء بن حيوة الكندي، كان عاملاً للأمويين ومستشاراً لبعضهم، وهاني بن كلثوم بن عبد الله والشاعر والمحدث المبارك الطبراني^(١).

ولعل من ينسب اليوم في فلسطين كل من الصعوب والحت والحوث والصدف إلى بني كندة المذكورين.

وهناك الحجريين من قبائل عمان وهناك من نسبهم بالقحطانية وهناك من نسبهم إلى كندة من كهلان وهناك من نسبهم إلى العدنانية، ومن أقسامهم (البحارنة - حبابسة - أولاد حميد - آل محاسنة - آل محافظة).
وهناك آل بن ذعار، وهم من سكان وادي الحجر وهم بالأصل من كندة.

(١) ابن عساكر، ج ٤، ص ٣٦١.

وهناك آل الدين، وهم أحلاف من كندة وحمير من أهل حضرموت،
ويتفرعون إلى (آل جريدة - بنو حمير - كندة).

وهناك الصغير، وهؤلاء من قبائل كندة القديمة، ومن فروعها (آل
حاتم - آل علي بليث).

وهناك آل نوح من قبائل حضرموت، ويقال أنها كانت تشمل
(الباصبارة - الجماسرة).

أما اليوم ففروعها هي (آل بارشيد وهؤلاء أصلهم من كثير - آل
باجبارة وهؤلاء بالأصل من الشاجرة - الحنكة - آل حوت - العكابرة).

البطن الآخر من أعقاب عدي بن الحارث هم بنو لخم، وهؤلاء نسبة
إلى لخم بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد الكهلاني القحطاني^(١).

وهناك من عدهم من بني عمرو بن سبأ^(٢)، ولعل هؤلاء كانوا من
أشهر القحطانية الذين بلغوا الملك في الديار التي أموها، حيث ذكر منهم
ملوك الحيرة وذكر منهم من ملك بإشبيلية بعد الفتوحات، وقد شاركوا أثناء
فتح مصر، وقد اختطوا لهم مع جذام هناك، وذكر الحمداني منهم في صعيد
مصر، ورغم أن الحمداني ذكر لهؤلاء في مصر عدة بطون إلا أنه شبك
ببعض الأسماء على عادته، حيث يقول: السماكين من لخم ديارهم من
طارف بباب البهنسا إلى منحدر دير الجميرة في البر الشرقي، وذكر معهم
بنو مر وبنو ملبم وبنو نبهان وبنو عبس وبنو كريم وبنو بكير وهؤلاء
عدهم من لخم أيضاً ثم أضاف أن بنو حدان وبنو محمد وبنو علي وبنو
سالم وبنو مدلج وبنو رعيش وهؤلاء ينزلون من دير الجميرة إلى أول
الصعيد، وذكر أيضاً، بنو راشد وبنو معمر وبنو واصل وبنو مرا وبنو
حبان وبنو معاد وبنو البيض وبنو جمرة وبنو شنوة وهؤلاء منازلهم من

(١) المختصر لأبي الفداء، ج ١، ص ١٠٩. تاريخ الطبري، ج ٣، ص ١٠٧. المعبر لابن خلدون، ج ٢،

ص ٢٥٦. العقد الفريد لابن عبد ربه، ج ٢، ص ٨٤. قلاند لجمان للقلقشندي، ص ٦٩.

(٢) الأنساب للسمعاني، ج ١، ص ١٢٥. جمهرة الأنساب لابن حزم، ص ٤٢٢-٤٢٥.

مسجد موسى إلى أسكر ونصف بلاد طفيح^(١).

وذكر بنو جعد وفرع منهم بنو مسعود وبنو حدير وبنو زبير وبنو ثمال وبنو نصار وذكر أيضاً بنو عدي وعد منهم بنو موسى وبنو محارب وذكر أيضاً بنو بحر وعد منهم بنو سهل وبنو معطار وبنو فهم وبنو عسر وبنو مسند وبنو سباع وذكر منهم بنو قيس وعد منهم بنو غنيم وبنو عمرو وبنو حجرة وذكر منهم أيضاً بنو تميم الداري في فلسطين^(٢).

ولعلنا لاحظنا ورود أسماء كانت قد وردت في فروع أخرى، ولعل أوضح هذه الأسماء مرا وبنو واصل، وأوضحنا أنهم في جذام، وبالتالي فإن ذكر جذام ولخم في نفس المكان ما جعل الحمداني أحياناً يدرج الأسماء في الخطين، ومع هذا فالعقب في لخم من أبناءه جزيلة ونمار^(٣).

وأشهر اللخميّين هم المناذرة ملوك الحيرة، وقد تولوا الملك نيابة عن الفرس، والمناذرة ينسبون بعمر بن عدي بن نصر اللخمي، وأول من ملك منهم عمرو بن عدي بن نصر وآخرهم النعمان بن المنذر الذي عزله كسرى وجعله في السجن حتى مات، وولى مكانه أياس بن قبيصة الطائي، وبقي هذا حتى مجيء الإسلام والقضاء على ملك الحيرة، وملوك فارس قاطبة ثم ظهر من أعقابهم من ملك بإشبيلية في بلاد الأندلس وهؤلاء عرفوا بدولة بني عباد^(٤)، وأول الملك كان للقاضي محمد بن إسماعيل بن قريش بن عباد.

وهناك من جعل ملوك إشبيلية هؤلاء في غير خط من قحطان.

وإذا ما أخذنا لخم قبل الإسلام كقبائل سنجد أنها تتمثل في قبيلتين هما جزيلة ونمار، وهؤلاء انتشروا في بلاد الشام والعراق، ولعل ما أورده

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١، ص ٣٨٨.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١، ص ٣٨٨.

(٣) القلقشندي، قلائد الجمان، ص ٦٩.

(٤) القلقشندي، نهاية الأرب، ص ٣٦٧.

صاحب العقد الفريد عن أن يوسف عليه السلام عندما كان طفل ورماء أشقاءه في الجب فإن القافلة التي وجدته وأخرجته هي لجزيلة من لخم وكانت بقيادة مالك بن دغر، واشتهر بنو نمارة بأنهم أصحاب الملك في لخم حيث المناذرة منهم، ودانت أغلب لخم بالنصرانية قبل مجيء الإسلام، وخضعت أقوام من لخم إلى دولة تدمر، بل واشتركوا مع قبائل عربية أخرى ككلب وسليح في الحرب ضد الرومان التي قادتها زنوبيا والتي انتصروا بها.

أما مواقفهم في الإسلام فكانت متذبذبة أول الأمر، ولعلمهم بقوا على ذلك حتى سنة ٨هـ حيث ورد ذكر أن طائفة منهم كانت إلى جانب الروم في غزوة مؤتة، ثم أنهم انضموا إلى الأمويين وحاربوا مع معاوية ضد علي بن أبي طالب في واقعة صفين سنة ٣٧هـ.

ولعل أشهر اللخمين في بلاد الشام تميم الداري الذي وفد على رأس مجموعة من قومه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم سنة ٩هـ وكان معه مجموعة من نمارة حيث أعلنوا إسلامهم.

وهناك من ذكر أن الجعد بطن من لخم القحطانية منهم (بنو مسعود - بنو جرير - بنو زبير - بنو ثمال - بنو نصار) وهم ينزلون سحل اطفح في مصر^(١).

(١) المقرئزي، البيان والإعراب، ص ٦١.

قبيلة قحطان:

مدخل تاريخي:

إن ورود اسم مختصر لقسم عربي يضم تقريباً نصف العرب، أو يمثل كفة الميزان الأخرى التي تكون بعدنان وقحطان، لا يمكن أن نجمله بقبيلة معينة، فقحطان ليس هم آل قحطان فقط، بل كما اليوم مثل هنالك طي الاسم القديم والذي تنطوي غالبية عشائرية على مستوى العرب به وبين طي قبيلة أو عشيرة موجودة اليوم باسمه ويحتمل أن فيها فروع حتى ليس بطي، وهكذا الحال بالنسبة لقحطان، ولعل ما جاء به الرحالة المقدسي سنة ٩٨٥م والذي دون عن عائلة تدعى آل قحطان، كانت في ظل أمير اليمن.

وبالقاء نظرة على مكان ما ذكره المقدسي، أي جنوب غرب نجران فسنلاحظ أنه نفس المكان التي تعيش به قبائل قحطان عسير اليوم، فإذا ما أخذنا المدة التي ذكرت بها هذه العائلة فإن هنالك حوالي أكثر من ألف عام، وهذا يسمح بنبوغ عشائر واسعة المنابت وخصوصاً إذا ما أرجعنا إلى الاستقطاب العشائري الموجود، وبالتالي قحطان هي نواة تلك العائلة المذكورة، تحولت من العصور الأخيرة إلى واحدة من السلاسل العشائرية الواسعة التي تنزل في عسير الشرقية والجنوبية، وقحطان القبيلة النجدية المعروفة انفصلت عن هذا الائتلاف القحطاني العسيري، وانحدروا من سلسلة جبال عسير نحو نجد وشكلت قحطان في وسط الجزيرة إلى جانب عتيبة ومطير أقوى قبائل الوسط، ولا نعرف الفترة التي نزحت بها قحطان نجد من عسير، إلا أن المرويات تفيد أن هجرتهم كانت في بدايتها نحو الشمال، وكان مركز تنقلهم في المنطقة الممتدة ما بين مكة والرياض عن طريق الحاج، ولعل من حدد فترة تواجدهم في هذه المناطق في منتصف القرن الثامن عشر، وقد جاوروا في منازلهم هذه قبائل سبيع وشهران والهواجر، وحاول القحطاحين أن يفرضوا وجوداً عشائرياً مستقلاً تجلى

بعد انصياعهم لرغبات الأشراف بحكم العشائر، إلا أنهم واجهوا القوات النجدية المؤيدة لابن سعود، وحاولت أن تضمهم إلى نفوذها، وحاولوا مقاومة هذا التوجه، واعتقدوا أن قوتهم الذاتية كبيرة إلى الحد الذي تسمح به أن تهزم قوات ابن سعود، ولكن هذا لم يتحقق إذ سرعان ما كبدهم القوات النجدية السلفية خسائر فادحة، الأمر الذي اضطرهم إلى مناصرة الحملة التي قادها الأشراف ضد ابن سعود سنة ١٧٩٠م - ١٧٩١م وكانوا رأس الحملة وعامودها القبلي، وحاولوا تغطية انسحاب الشريف في تلك الحملة، الأمر الذي عرضهم إلى تكبد خسائر فادحة أفقدتهم العديد من الجمال والخيول، واشتهر منهم آنذاك أحد الزعماء الأقوياء الذي كان يضرب به المثل بالشجاعة والفروسية ويدعى ابن قرملة، وهو الهادي بن غنيم وقرملة اسم والدته التي نسب عادةً إليها، انضم ابن قرملة الملقب بالشايب إلى الحركة السلفية سنة ١٧٨٧م، وأصبح قائداً بارزاً في قوات ابن سعود وقد حارب ابن قرملة أغلب العشائر النجدية، وكان مثار قلق وخوف من غار عليه، وقيل أنه تسمى الشايب لأنه بقي حتى طعن بالسن على قوته، وكما قال به الشاعر:

الشايب اللي بيد الناس ما باد عيت تفناه الليالي والأيام

وقد تعرض لحملات واسعة من قبل أشراف مكة، وكان على رأس أي حملة عسكرية يكلفها ابن سعود لمواجهة حملات الأشراف على مناطق نجد، ثم شاركت قحطان في الاستيلاء على خرمة سنة ١٧٩٧م وشاركت في الحروب التي أدت إلى رضوخ عتيبة وسبيع وإرسالهم وفود إلى ابن سعود للانضمام لحكمه، ثم شاركت في دخول الطائف ومكة، أصبحت قحطان في منأى عن الحملات التركية نظراً لتواجدهم إلى الشرق، وعندما انسحب الأتراك وعاد الحكم لآل سعود عاد ولاء قحطان لهم مجدداً.

ثم بعد ذلك يبدو أن هنالك خلاف نشب بين قحطان وابن سعود مما دفعه إلى القيام بعملية تأديبية ضد قحطان لم تنجح، مما دفع قحطان إلى

عرض دفع الضرائب لابن رشيد في حائل إلا أنها لم تلقى استجابة بسبب علاقة كانت تربط ابن رشيد بابن سعود، وكان هنالك شروط صلح قد وقعت للتو، شرعت قحطان بمهاجمة القبائل التي ترتبط بعداوات فشرعت بغارات واسعة على مطير قتلت منهم مقتلة وهاجمت عنزة أيضاً، وإزاء هذا التهديد ارتأى أمير المنطقة بالتحالف مع قبيلة مطير لهزيمة قحطان، توجهت تلك الحملة نحو قحطان، كانت قحطان تحركت من منزلها الشتوي في العيون نحو الجنوب، ساروا عبر الدليمة والرس، وعند ماء يعرف ببئر الدخينة فاجأتهم القوات المتحالفة، وأنزلت بهم ضربات موجعة فقدوا العديد من فرسانهم، بعد هذه المعركة اضطرت قحطان للتصالح مع عدوها اللدود عتيبة وعاد ولاء القبيلتين لابن سعود، ثم في سنة ١٨٩١م خضعت قحطان لحكم ابن رشيد مما جعلها عرضة لغارات ابن سعود، إلا أن سيطرة عبد العزيز آل سعود على القصيم سنة ١٩٠٣م أعادت قحطان إلى صفوفه، وأصبحت قحطان جزء من قوات ابن سعود، واحتفظ أحد شيوخها ويدعى فيصل بن حشر وهو من آل حشر مشائخها السابقين بمنصبه كزعيم أعلى لقحطان، واشتركت قحطان بعد ذلك في حروب الخرمة وعسير والطائف وجدة، ورغم أن المؤرخين يقسمون قحطان إلى ثلاث عشائر هي الجمل وعبيدة وآل محمد، إلا أنهم يعتبرون عبيده من جنب ويفصلونها عن قحطان.

ولو تناولنا القحاطين بصورة جامعة وعدم الفصل بين قحاطين نجد وقحاطين عسير لوجدنا أن آل ديلم هم شيوخ عموم قحطان، وإن استغل قحطان نجد منهم، فهم يعترفون للديلم بالمشيخة العامة، كذلك اشتهر آل قرملة كما أسلفنا وهم من شيوخ وفرسان قحطان المشهورين، وهم شيوخ قحطان نجد منهم الشيخ هادي بن قرملة كان أحد قواد جيش الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود بن مقرن وأحد قواد جيش ابنه سعود بن عبد العزيز، وقتل في إحدى المعارك التي جرت مع والي مصر محمد علي باشا والذي أرسل ابنه أحمد طوسون على رأس جيشه وكانت المعركة سنة

١٢٢٦هـ، واشتهر محمد بن هادي بن قرملة منهم، كذلك اشتهر من قحطان جمل بن لبدة وهم من الفرسان المعدودين عند العرب في البداية، ومن رؤساء قحطان ذائعي الصيت، كذلك اشتهر منهم حشر بن وريك، وهو رئيس عشيرة آل عاصم من قحطان.

ومن شيوخ قحطان (ابن مريحة - ابن حشيفان - ابن سعيدان - ابن سفران - العماج - ابن نملان - ابن زهرة - محمد بن عمران - ابن فردان - ابن دشنان - ابن قاسم - ابن محمد بن جلالة - هيف بن سعد بن سليم - ابن عبود - ابن شفلوت - ابن ثقفان - ابن محي - ابن صمان - ابن عامر - ابن هيف - مبارك ابن مشهور - وغيرهم كثيراً).

ومن الفرسان اللامعين الذين ذاع صيتهم وحكت بهم الألسن وتداولت أفعالهم الدواوين وكتبت بطولاتهم الكتب وانشدت أشعارهم الحناجر وترددت مسامعهم عند القاصي والداني، آل هذلان، من عشيرة الخنافة من بطن آل محمد وهم أقارب ابن قرملة، وكلهم من بطن آل محمد من آل سليمان من الجحادر من قحطان.

وتضرب الأمثال عن شالح ابن هذلان ووفاء أخيه له الفديع ولعل رثاءه عندما قتل أخيه على يد عتيبة يبين هذا الوفاء حينما قال:

أمس الضحا عديت روس الطويلات وهيضت في خافي الحشا ما طرالي

ويستمر إلى أن يقول:

وليته مع الحبين راعي الجمالات وأنا فداً له من غبون الليالي

واخوي ياللي يوم الاخوان فلات من خلقتة ما قال: ذلك وذالي^(١)

ولعل الفارس الذي ظهر من أبناء شالح ما عوضه فقدان شقيقه،

(١) السديري، أبطال من الصحراء، ص ١٦٨.

حيث بلغ ابنه ذيب مبلغ قيل أنه فاق عمه الفديع، حيث بلغ مبلغاً عظيماً من الشجاعة والفروسية حتى قيل أنه كان واحد من أشجع فرسان نجد بزمانه، بل أنه حير الفرسان وأذهل الشجعان وأعجز كل صاحب بطش وسنان، وكسب في إحدى معاركه (العزبة) وهي مضرب الأمثال بالخيول بل يكاد لا يعادل هذا الجواد جواد، وليس لها مثيل أو شبيه في نجد، وعندما علم بها الأمير محمد ابن سعود بن فيصل أمير الرياض وعلم بها أمير حائل محمد بن رشيد أرسل كل واحد منهم رسله يطلب الجواد، ولعل الرد الذي أرسله والده ما يوضح أهمية هذا الفارس، فأنشد قائلاً:

يا سابقي كثرت علوم العرب فيك علوم الملوك من أول ثم تالي

لا نيب لا بايع ولاني بمهديك وأنا اللي استاهل هدو كل غالي^(١)

وقد كان والده حزيناً على ابنه وهو حي فكان يتوقع أن مصيره محتوم وأنه سيفقده كما فقد شقيقه الفديع، ويتجلى ذلك في شعره حينما قال:

ما ذكر به حي يبكي حي يا ذيب واليوم أنا بأبكبك لو كنت حيا

ويقال أن هذا الفتى صد مجموعة من فرسان الملك عبد العزيز معهم ابن عمه فهد بن جلوي صاحب الشلفا، وتركى بن عبد الله آل سعود ويقال أنه قتل الأول ورمى الثاني وجرحه وصد الفرسان الغائرة عليه من بعد جولة استمرت من طلوع الشمس حتى أقبلت الشمس على المغيب، ويقال أنه جنّد في تلك المعركة تسعة من الفرسان الآخرين، ويظهر ذلك في شعر والده عندما أرسل إلى الملك عبد العزيز عن قصة ذلك حينما قال:

يا شيخ فرحتوا علينا العداة اللي بنمة حكمكم ما يدارون

(١) السديري، أبطال من الصحراء، ص ١٧٦.

غرتوا علينا الفجر قبل الصلاة وحنا عددنا خمسة أو بعد دون

ويكمل:

أطلب لحكمك بالسعد والثبات بجاه معبود لبيته يحجون^(١)

وقد قال شالح بن هذلان أشعار كثيرة بعد وفاة ولده منها:

يا ربعنا يا اللي على الفطر الشيب عز الله أنه ضاع منكم وداعه

رحنوا على الطوعات مثل العيايب وجيتوا وخليتوا لقلبي بضاعه

خليتوا النادر بدار الأجايب وضافت بي الآفاق عقب اتساعه

ويكمل إلى أن يقول:

قالوا تطيب وقلت: وش لون أبا طيب وطلبت من عند الكريم الشفاعة^(٢)

وقصيدة أخرى يناجي الذيب:

ذيب عوى وأنا على صوته أجيب ومن ونتي جضت ضواري سباعه^(٣)

وكذلك قال قصيدة في رثاء ولده:

إن كان تتشد يالهويدي عن الطير الطير والله يا الهويدي غدا لي

طيري عذاب معسكرات المسامير إن حل عند قطيهم الجفالي

ويكمل شعره:

(١) السديري، أبطال من الصحراء، ص ١٨٤-١٨٥.

(٢) السديري، أبطال من الصحراء، ص ١٩٤.

(٣) السديري، أبطال من الصحراء، ص ١٩٥.

يسقى ثراه من الروايح مزابير تمطر على قبر سكن فيه غالي^(١)

أصل قحطان وفروعها:

وهم قبائل يمنية الأصل ويعود نسبها إلى قحطان بن عابر بن شالخ، وقد احتوت قحطان هذه القبائل اليمنية ولكن الاسم بقي في قبيلة قحطان، وهم يضمون بطون من خولان وهمدان وأقسام منهم تحضرت، بينما بقيت قحطان من أقوى وأكبر القبائل العربية وبلادهم ما بين (نجران وأبها)، وجنوب (نجد) وخولان قحطان من أكبر قبائلهم وهي من أشهر قبائل بكيل وهي الآن خولان الشام، أو خولان صعدة وخولان الطيال والعالية.

تقسم قحطان إلى قسمين (قحطان عسير - قحطان نجد).

(١) قحطان عسير: وهم تحت زعامة الشيخ ابن دليم وهم مجموعة قبائل قحطانية وعدنانية وقحطان عسير ديارها عسير في جنوب الحجاز، ما بين الظهران وحتى وادي شهران، وتقع ديارها على طول وادي الضهران فوادي تثليث فوادي الجوف وهم يتفرعون إلى (رفيدات اليمن - بشر - السنحان - عابدة)

(أ) رفيدات اليمن: ويتفرعون إلى (الجهال - بيشة - ابن سالم - بنو قيس - الخطاب).

(ب) بشر: ويتفرعون إلى (آل عرفان - آل حيان - التهمان - آل محمد - آل فرحان).

(ج) السنحان: ويتفرعون إلى (الغازي - الشريف - السلطان - التوكة - الرشدة).

(د) عابدة: ويتفرعون إلى (آل قريش - البسام - الصغير - الزهير - الطلق - الوهابية - الفردان - آل عباس - العرنة) وهؤلاء

(١) السديري، أبطال من الصحراء، ص ١٩٩.

متحضرون، أما البدو من عابدة فهم (آل حمدان - الحرقان - الفهر -
القرعة - الجرابيع - الجهممة - سفالة)، وهناك وادعة من أهل
ضهران، وشريف عند الخرجة ومنهم آل سريع وهم متحضرون.

(٢) قحطان نجد: وهي بطنان (الجحادر - جنب) ورئيسهم العام
ابن قرملة.

(أ) الجحادر: ويتفرعون إلى (آل الجمل - آل سليمان) وهم
بطون كثيرة^(١).

• آل الجمل: ويتفرعون إلى (آل مسعود - آل سويدان - آل
عيان - آل مريتع - آل عياف - آل شبوه).

• آل سليمان: ويتفرعون إلى (آل محمد - آل عاصم).

- آل محمد: ويتفرعون إلى (آل دهيم - الابيطن)، ويتفرع آل
دهيم إلى (آل محمد - آل الأبيض - آل عاصم).

- آل عاصم: ويتفرعون إلى (آل طريف - آل رزق).

- جنب: ويتفرعون إلى (عبيده - شريف) وهم بطون كثيرة
أيضاً.

قبيلة الهواجر:

أصلها وفروعها:

قبيلة عربية تنتشر ديارها جنوب قبائل العجمان حتى بلاد قطر وعين
دار وبنو هاجر وآل الحمراء، ومن رؤسائهم بن شافي من شريف من
قحطان، ولهذا ينسبهم ابن حقل ويقول أن بني هاجر فرع من شريف من
قحطان^(٢)، كذلك جاء على لسان فؤاد حمزة أن بنو هاجر من قبائل

(١) ابن حقل، كنز الأنساب، ص ١١٩-١٢٠.

(٢) كنز الأنساب، ص ١٨٦.

قحطان، وهو يقول أنهم والعجمان من أرومة واحدة^(١)، أما خلف بن حديد في كتابه أنساب قبائل العرب، فيقول أن بني هاجر قبيلة من قحطان، وديرتها جنوب العجمان من ديرة قطر^(٢).

والصحيح أن بني هاجر لها صلة نسب بقبيلة قحطان عسير، ولعلها بطن من بطون قحطان احتفظت باستقلالية عشائرية واستقطبت منابت نحو النواة الرئيسية فتشكلت قبيلة الهواجر القحطانية.

أقسام الهواجر:

تنقسم هذه القبيلة إلى (المخطبة - آل محمد^(٣) - آل الجدي^(٤)).

المخطبة: ويتفرعون إلى (المزاحمة - آل شهوان - الخيارين).

آل محمد: ويتفرعون إلى (الشعامل - آل عميرة).

آل الجدي: ويتفرعون إلى (آل حيدر - المصالحة - آل مريم - الطابع - آل وضاح - العيرة^(٥)).

وقد ذكر خلف بن حديد منهم (المظافرة - المفاقيع)^(٦).

وقد ذكر من بني هاجر ابن حقييل مجاميع متحضرة في الرياض والخرج وغيرها من الأماكن هناك، أما فؤاد حمزة فقال أن هنالك منهم في الوصيصة في الأفلاج وحریملة وثادق^(٧).

(١) قلب جزيرة العرب، ص ٢٠٠-٢٠١.

(٢) خلف بن حديد، ص ٢٦٤.

(٣) قلب جزيرة العرب، ص ٢٠٠-٢٠١. كنز الأنساب، ص ١٨٦.

(٤) خلف بن حديد، ص ٢٦٤.

(٥) خلف بن حديد، ص ٢٦٤.

(٦) خلف بن حديد، ص ٢٦٤.

(٧) قلب جزيرة العرب، ص ٢٠٠-٢٠١.

قبيلة العجمان:

لعل ما تركه الإسماعيليون أي القرامطة من تأثير وصل حتى ما بعد انتهاء دولتهم في شرق الجزيرة، لأن التاريخ سجل لنا قبائل عربية تأثرت بهذا الفكر المتعصب نوع ما، ففي نجران ترك هذا الفكر وجود له وسط محيط معادي له، وقد ورد ذكر العجمان قبل فترة طويلة يرجعها البعض إلى ألف عام، وبالتالي يرجعنا إلى الأربعمئة الهجرية الأولى، ولعل هذا الافتراض بني على القرامطة وظهورهم، وبالتالي بما أن قبيلة العجمان كانت من الذين تبنوا هذا الفكر فترة طويلة، وتعصبوا له جعل تاريخهم مرتبط بتاريخ هذا الفكر، والعجمان امتد تواجدهم قديماً في المنطقة الممتدة من جبال عسير في الغرب باتجاه الشرق نحو الربع الخالي، وهم ينتمون إلى سلسلة عشائر بني يام، التي تتحدر من السفوح الغربية للمنطقة المذكورة، وخرجت من يام عشائر قوية، ولعل سهولة التحرك نحو الشرق جعل مناطق تواجدها شرق الجزيرة.

بدأت قبيلة العجمان أولى احتكاكاتها بالقوات السلفية سنة ١٧٦٢م إثر قيام مجموعة من فرسانها بغارة ناجحة على مجموعة عشائرية، صادف هذا الهجوم وجود حملة عسكرية لقوات عبد العزيز المحمد ابن سعود العائدة من عملية لها في هضبة جلال في شعيب سدير، وعندما وصل الخبر قام بملاحقة المجموعة الغازية من العجمان فظفر بهم على طريق الحج في جذلة فقتل منهم خمسين فرداً وأسر العشرات ناهيك عن الخيول والجمال التي كسبها، وأرادت العجمان أن تتأثر لهذا المصاب، فأقنعت زعيم نجران للتحرك في العام التالي، فتحرك على رأس جيش كبير انضم إليه عدا العجمان عشائر نجرانية أخرى، وهنالك تمكنت هذه الحملة من هزيمة المقاومين قرب حائر وإزاء ذلك النصر سارع حاكم الرياض المنشق على السلفية دهم بن دواس، وأمير الحسا إلى الانضمام إلى تحالف جمعها مع زعيم نجران المنتصر، وإزاء تلك التصوات

الخطيرة ارتأى زعيم القوات السلفية محمد بن سعود إلى عقد صلح فيه مأخذ مع سيد نجران، وبعد أن انتهى الخلاف مع نجد ارتأى العجمان إلى الزحف نحو أواسط مشرق نجد، الأمر الذي جعلهم في قبضة النفوذ النجدي، فخضعوا لحكم ابن سعود ومن ثم دخلوا في الدعوة السلفية، وخصوصاً عندما وجدوا أن مسألة اعتناق الإسماعيلية أمر لا يمكن تقبله بأي حال من الأحوال في نجد، وقد ورد ذكر العجمان ضمن القبائل التي ساندت ابن سعود في صد الهجوم الواسع الذي بدأ من جنوب العراق ويقوده شيخ المنتفق تويني، فقد أوكلت للعجمان مع غيرهم من القبائل مهمة السيطرة على منافع المياه الشتوية لبني خالد في الصمان، بعد ذلك بدأ العجمان بتهديد القوافل المارة في نجد وهاجموا بعض منها أثناء حكم فيصل بن تركي آل سعود، مما اضطر عبد الله الفيصل أن يقود حملة لإخراج العجمان من طريق القوافل التابعة لآل سعود، فنزح قسم منهم نحو الشمال بينما انحدر آخرون نحو الجنوب، وبعد وفاة الأمير فيصل بن تركي، كان ابنه سعود حاكم للمناطق الجنوبية التي تضم وادي الدواسر والأفلاج والخرج، بينما أصبح الخليفة الشرعي للأمير فيصل ابنه عبد الله الفيصل، ولكن العلاقة بين الإخوان ساءت، مما أدى إلى أن يقوم سعود بتجهيز جيشاً من القبائل الموالية وهي العجمان والدواسر والمرة، وبدأ يفكر بأمر الزحف نحو شقيقه وبدأت المناوشات في مناطق نفوذ كل منها، ولكن الأمير عبد الله بن فيصل تمكن من القيام بحملة ناجحة مهدت إلى حسم المعارك لصالحه، حيث قاد عملية ناجحة في وادي الدواسر، كانت كفيلة أن تحسم المعركة لصالحه عام ١٨٦٨م، إلا أن الأمير سعود بن فيصل لم يتحصى عن حربه، فسعى لدى محمد بن خليفة شيخ جزيرة البحرين لتأييده ونجح باستمالة الشيخ البحريني إلى جانبه، بينما كان يضمن ولاء العجمان المطلق له، تحرك سعود مع مناصريه واستولى على الهفوف ثم واصل زحفه حتى دخل الرياض سنة ١٨٧١م.

ولكن يبدو أن سرعة تحرك الأمير عبد الله بن فيصل نحو الأتراك

قد جلبت مبالغها، حيث سارع الأتراك إلى احتلال الهفوف والقطيف، الأمر الذي أشغل الأمير سعود بن فيصل فحاول بمساعدة العجمان وآل مرة من طردهم من البلاد دون جدوى، فقد توفي سنة ١٨٧٤م.

وبذلك احتفظ العجمان بعلاقات مع أبناء سعود بعد وفاته، ظلت هذه مستشرية معهم فترة، وجعلت علاقة العجمان بآل سعود معثرة إلى أمد طويل، وطالما هدد العجمان بعض الحاميات وهاجموا بعض المناطق، مما جعل حكام نجد يأخذون عليهم المآخذ التي أدت بالنهاية إلى لجوء العجمان نحو الكويت والزابير بالعراق، وضلت العلاقة سيئة حتى عام ١٩١٨م، حيث رضخ العجمان إلى الدولة رضوخ كامل على الرغم من أنها انضمت إلى حركات التمرد التي ظهرت بعد أعوام، ولكنها لم تحقق أي نصر يذكر، حالها حال المجاميع الأخرى التي حاولت الخروج على السلطة.

اشتهر من العجمان شيوخهم آل حثلين وهؤلاء قادوا قبيلتهم في العديد من الصراعات والحروب والمغازي، وكان دأبهم دأب كل القبائل في القيام بشن الغارات والغزوات المتبادلة، ومثل العجمان في وقت ما من أهم قبائل شرق الجزيرة، ففرضت في تلك المنطقة وجود مرعب للقبائل الضعيفة، ومن أشهر زعماءها آل حثلين، الشيخ راكان الذي قاد قبيلته لمواجهة السلطة الحاكمة في نجد، وكذلك لمواجهة العثمانيين قبل أن ينحوا نهائياً من البلاد، وقد تعرض الشيخ راكان إلى الاعتقال من قبل الأتراك، وبقي عدة سنين في المعتقل قبل أن تطلق سراحه الدولة التركية وتعيده إثر تعهده بعدم الوقوف ضد الباشوات، واشتهر راكان بشعره الحماسي المميز، الذي كان ينبع من ضمير فارس قبائلي كبير.

أصل العجمان وفروعها:

العجمان وهي قبيلة عربية معروفة بالشدة والبأس، ومن قبائل الجزيرة العربية التي دوى صيتها في البقاع المختلفة حالها حال قبائل شمر وعنزة وعتيبة وقحطان ومطير وقبائل أخرى في نجد وشبه الجزيرة العربية.

أما أصل العجمان فيكاد يتفق معظم النسابين على أن أصلها من يام،
ويام معروف عنها أنها من بطون همدان القحطانية، ومنازلها بين الإحساء
والكويت وينزلون في النقرة من الطف إلى العقير ويتوغلون حتى القصيم
والزلفي والخرج، ويرأس عموم قبائل العجمان آل حثلين وهم أمارها إلى
اليوم.

أقسام العجمان:

يقسم العجمان إلى (مرزوق - وبير)

(١) مرزوق: ويتفرعون إلى (آل حدجة - آل خويطر - آل
مسعود بن علي).

أ) آل حدجة: ويتفرعون إلى (آل نشوان - آل محفوظ).

• آل نشوان: ويتفرعون إلى (آل مساوي - آل هتلان).

- آل مساوي: ويتفرعون إلى (آل سليمان - آل علي بن
مساوي).

- آل هتلان: ويتفرعون إلى (آل جاهل - آل جوفان - آل

خرصان - آل دهمش - آل زمانات - آل سعدة - آل شرية - آل
معتق).

• آل محفوظ: ويتفرعون إلى (آل دبسة - آل شافي - آل
ضعين - آل عفيصان - الحصنان).

واشتهر من الحصنان (آل حمد - آل شارخ - آل علي - آل مفيد).

- آل حمد: ويتفرعون إلى (آل عساف - الدهلاوي - آل

حميد - آل حواس - الجليحان - آل عميل - العواجي - آل محمد).

- آل شارخ: ويتفرعون إلى (الجمعة - السباعا - الطفش -

الفوزان - المفيز).

- آل علي: ويتفرعون إلى (آل راشد - الطولان - العفيسان - آل قرناس).

- آل مفيد: ويتفرعون إلى (آل إبراهيم - آل عبد الله - الغفالا).

(ب) آل خويطر: ويتفرعون إلى (

(ج) آل مسعود: ويتفرعون إلى (آل شامر - آل ضاعن - آل مصر).

• الشامر: يتفرعون إلى (آل حسين - آل خضير - آل شائقة - آل عاتي - آل عوض - آل قبيصان).

• الضاعن: يتفرعون إلى (آل جمعة - آل حسين - آل حزمان - الدامر - آل شلوان - آل عجيمة).

• المصر: يتفرعون إلى (

(٢) آل وبير: ويتفرعون إلى (آل الحيان - آل مفلح).

(أ) آل الحيان: يتفرعون إلى (آل سليمان - العامر النمشة - العذبة - آل قعصة).

• آل سليمان: ويتفرعون إلى (الجابر - السلیمان - العبيد).

• العامر النمشة: ويتفرعون إلى (آل حجاب - الخرصان - آل شايح - آل عحيان).

• العذبة: ويتفرعون إلى (المنشرح - آل ربيعة - آل شريفة).

• القعصة: ويتفرعون إلى (آل محمد - آل علي - آل هادي).

(ب) المفلح: ويتفرعون إلى (آل حمير - آل غدير - الناشرة - الشواولة - الشحيمان).

ومن الوبير أيضاً (آل حماد - آل خويشر - آل رشيد - آل سلوم -
آل سليفي - آل سريح - آل العرجة - آل المصرع - آل المطلق - آل
فطيح).

وهناك أسر عجمانية عديدة تنزل في نجد والرياض وهناك من
العجمان في الحساء وغيرها من مناطق نجد الأخرى^(١).

وهناك الكثير من العجمان في الحواضر وبعضهم تقلد إمارة مثل
الدهلاوي ومنهم سعد بن عبد الله الدهلاوي له وقعات في تاريخ نجد،
وكذلك هناك العساف أمراء الرس.

(١) ابن دخنة، الموسوعة الذهبية، ج ٥، ص ٢٠٨٣-٢٠٨٤.

الفصل الرابع

جذام

لاحظت من خلال بحثي عن أنساب البطون القديمة شيء لا بد من التنويه عليه، وهو أن هنالك بعض البطون كان مثار اختلاف بين المؤرخين، فمنهم من ينسبها إلى العدنانية، ومنهم من ينسبها إلى القحطانية. كذلك لاحظت حتى الذي ينسبها إلى أحد القطبين فسندجدهم مثار خلاف إلى ولد من نسبوا، ورغم أن هنالك أرجحية لأحد الأطراف المنتمين إليها، ولعل جذام كانت من بين تلك البطون المذكورة، فقد أورد القلقشندي عن نسب جذام القحطاني خطين، خط يمثله أبو عبيد جعل جذام ابن عدي بن الحارث بن مرة بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان^(١)، الخط الثاني جعل جذام ابن لعمر بن سبأ^(٢)، وهذا الخط أسنده على صاحب حماة في تاريخه، وفي الحالة الثانية أخرج جذام عن خط كهلان وحمير الأقطاب القحطانية الرئيسة، رغم أنه لم يخرجهم من قحطان، وبنفس الوقت ذكر القلقشندي مسنداً إلى الجوهري الذي ورد على قوله له أن هنالك من نسبة مضر العدنانية من ينسب جذام إلى مضر^(٣)، وهذا يعني أنهم عدنانيون، ويورد النسابة المضريين عن جذام أنها رحلت إلى اليمن ونزلتها، واختلطت بالقحاطين، ويشتهدون لرأيهم هذا بأبيات شعر تؤكد الرحيل إلى اليمن:

لقاء جذاماً غير موت ولا قتل ولكن فراقاً للدعائم والأصل

وهناك من أثبت أكثر من ذلك، حينما أورد أبيات شعر لشخص منهم

(١) القلقشندي، قلائد الجمان، ص ٥٤.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١، ص ٣٨٣.

(٣) القلقشندي، قلائد الجمان، ص ٥٥.

يدعى جناده بن خشرم الجذامي حينما يقول^(١):

وما قحطان لي بأب وأم ولا تصطادني شبه الظلال

وليس إليهم نسبي ولكن معدياً وجدت أبي وخالي

ألا من مبلغ المظريين أنا غضبنا كل أجوف كالهلال

وهناك من أكد نسبهم خارج العدنانيين، بل خارج إسماعيل عليه السلام، حيث ورد عن الحمдاني أن جذام هم من ولد أعصر بن مدين بن إبراهيم عليه السلام^(٢)، وقد استند الحمداني بذلك على ابن السائب الكلبي، الذي قال على حد قوله (لما وفدوا جذام إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أثناء انتشار الدين الإسلامي، قال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم "مرحباً بقوم شعيب وأصهار موسى").

هنا لاحظنا اختلاف كثير، ورغم أني وجدت أن الميل لمؤرخي العصور الحديثة للرأي الأول الذي ينسبهم إلى أد من بني كهلان، رغم عدم وجود أدلة دامغة على ذلك، ولعلي وجدت الأبيات الشعرية في التنسيب العدناني، وخصوصاً وأن ذاکرها هو منهم، ويؤكد نسب جذام لمضر، ولعل أوضح ما بالأمر أن صح ما نقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم عندما قال لو فدهم الذي جاءه منهم سنة ٧هـ (مرحباً بقوم شعيب وأصهار موسى)، وهذا يعني أنه يؤكد نسبهم إلى إبراهيم الخليل عليه السلام، ولكننا نرى أن الاتجاه العام هو ما يرد عن ابن حزم أو السمعاني أو ابن دريد أو العوتبي، أو حتى القلقشندي، فهؤلاء ركزوا على نسب جذام إلى القحطانية، والظاهر أن شهرة جذام التي كسبتها أثناء قيام الدولة الإسلامية وحركة الفتوحات التي أعقبتها، ما جعل المؤرخين يتنازعوها

(١) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ص ١٦٩.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١، ص ٣٨٣.

حداً جعل كل فئة تحاول جعلها منها، وإذا ما عدنا إلى الاماكن التي ذكرت بها جذام، سنجدها في المناطق الشمالية الغربية من جزيرة العرب ولعلها شغلت المنطقة الممتدة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر من اتجاهه الشمالي، وعلى امتداد فواصل نحو الشرق والشمال والغرب، فقد ورد ذكرهم في تبوك وآيلة وأذرع ومدين وغزة وفروع من جذام ورد ذكرها قرب بحيرة طبرية وقرب حيفا، ولعل تواجدهم في هذه المناطق كان مصاحباً لنزوح بني كلب الذي اندفعت نحو أواسط بلاد الشام، بينما شغل الجذاميون المنطقة الوسطى بين فلسطين ومصر والجزيرة العربية، ولعلنا إذا ما دققنا في أماكن ارتكازهم سنجد أن رأس البحر الأحمر الشمالي يمثل هذا المركز، رغم أن لاحظنا بعد ذلك تواجد كثير لهم في بلاد فلسطين وخصوصاً في غزة منها، وفي أثناء الإسلام وفدت منهم الوفود ودخلوا الدين الجديد، بل أصبحوا من أكثر القبائل المؤيدة له، وقد ورد ذكرهم في غزوة مؤتة سنة ٨هـ واشتركوا في حملات فتح الشام، وقد ورد أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال (الإيمان يمان، هكذا وهكذا بني جذام، صلوات الله على جذام، يقاتلون الكفار على رؤوس الشعف ينصرون الله ورسوله^(١)).

وورد في أخرى عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال (الإيمان يمان حتى جبال جذام، وبارك الله في جذام).

ولعلنا إذا ما دققنا بالإشارة التاريخية الواردة عنهم سنجد أن بني جذام كانوا بطون واسعة ومنتشرة أثناء قيام الإسلام، لأننا لاحظنا أن هنالك من بطون جذام من حارب المسلمين في مؤتة واليرموك^(٢)، وذكر أن هنالك من بطون جذام من حارب جيش عبد الله بن رواحة سنة ٨هـ، وذكر منهم من سار بركب جيش هرقل عندما سارت مع قبائل شامية نحو

(١) السمعاني، الأنساب، ج ٣، ص ٢٢٤.

(٢) الطبري، تاريخ الطبري، ج ٤، ص ١٣٦.

أنطاكيا سنة ١٤هـ، ولعل بنو جذام كانوا قبل دخولهم الدين الإسلامي كانوا واقعين تحت تأثير ملوك الغساسنة التابعين للروم، لأننا وجدنا إشارة تاريخية عن زنباع الجذامي، كان مكلف من قبل الحارث بن أبي شمر الغساني لتقاضي رسوم على القوافل المارة، ولعل القصة التي أوردها ابن الأثير عن ذلك الشخص ما يغني الكثير، حيث قال أن الخليفة عمر بن الخطاب خرج أثناء الجاهلية وقبل قيام الإسلام في قافلة تجارية نحو فلسطين، وعندما علموا بأمر زنباع الجذامي وكان معهم كمية من الذهب فألقموا الناقة بذهبهم، ولما مروا على زنباع، فلم يجد شيئاً معهم، وعندما تفحص الإبل شك بأمرها، فأمر بذبحها وشق بطنها فوجد الذهب، وقال أنه ضاعف عليهم العشر^(١) وعرف من أعقاب هذا الزنابعة المشهورين أثناء الدولة الأموية، وقيل أن زنباع المذكور وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم سنة ٧هـ وأعلن إسلامه.

ومع هذا لا يمكن أن نجمل أن اتجاه جذام كله كان واحد، أي أن هنالك اختلاف ما بين بطن وآخر ولعل بعض بطونهم بقت على علاقة بالروم من خلال تأثرها بالغساسنة، حيث ورد ذكر مبعوث النبي صلى الله عليه وسلم إلى قيصر الروم ويدعى دحية بن خليفة الكلبي^(٢)، حيث قيل أنه مر بأحد أودية جذام، وهذه المنازل لبطن منهم يدعى بنو ضليع وكانوا تحت رئاسة الهنيد بن عوص، وهاجموا هؤلاء دحية بن خليفة وسلبوا كل ما كان معه، وعندما علم بطن الضبيب وهم من جذام أيضاً ولكنهم كانوا ضمن البطون المسلمة منهم وكانوا تحت رئاسة رفاعة الضبيبي فنفروا إلى بنو الضليع، والتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً، حتى ظفرت بنو ضبيب وأعادة ما سلبوه من دحية بن خليفة، الذي ما أن عاد إلا وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، فأهدر دم زعيم الضليعيين الهنيد وابنه عوص بن الهنيد،

(١) ابن الأثير، أسد الغابة، ج ١، ص ٥٥١.

(٢) ابن هشام، السيرة، ج ٤، ص ١٣٦. الطبري، تاريخ الطبري، ج ٣، ص ١٤٠.

وأرسل الرسول صلى الله عليه وسلم لهم جيشاً يتزعمه أسامة بن زيد، فغار عليهم فوجد الهنيد وابنه وقتلهم وقتل معهم من بني الأحنف ومن بني هضيب منهم، وقد أسر الجيش الكثير منهم وكسب وغنم أموالاً، وجاء وفد منهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فرد عليهم أسراهم وسباياهم وسائر أسلابهم وعاد وفد جذام إلى الشام بعد أن أخذ ما جاء لأجله.

ولعل جذام كانت من أشهر العشائر العربية المؤيدة للإسلام، ولعل ما قامت به في مساندة الخلفاء الراشدين أيام الردة شاهد على ذلك، بعد ذلك ورد ذكرهم ضمن الجيوش الأموية المؤيدة لمعاوية واشتركوا معه في معركة حطين ثم ساندوا ثورة الزبير بن العوام في الحجاز ثم ساندوا الجيش الأموي الزاحف للقضاء على ثورة عبد الله بن الزبير، بل قيل أن لمساعدة زعيمهم روح بن زنباع دور كبير في التغلب على بيعة عبد الله بن الزبير، ولعل مواقف الجذاميين وزعاماتهم الموالية للأمويين ما جعل العلاقة تتوطد إلى درجة كبيرة بينهما، ووجدنا ذلك واضحاً من خلال النفوذ الواسع الذي تمتع به الجذاميون أيام تولي عبد الملك بن مروان الخلافة، وقيل أنه ارتبط بزعيم جذام روح بن زنباع بعلاقة قوية إلى درجة أنه كان خليفه ومستشاره ويأخذ بنصحه ويعتمد على آرائه، ولا يكسر له كلام، ولعل هذه الدرجة الكبيرة لروح بن زنباع ما جعله يكون سيد جذام الأول بل سيد بلاد فلسطين قاطبة، ويتقلد مناصب مهمة زمن الأمويين وذكر عنه أنه كان تابع جليل، وبانتهاء دولة الأمويين انتهى نفوذ بني زنباع من جذام.

جمهرة نسب جذام:

أما جمهرة نسب جذام، فأرجعها النسابة والمؤرخين في أولها إلى ابنين هما (جشم - حرام) ولعل ما أورده القلقشندي في صبح الاعشى ما يؤكد قناعتنا أن لجذام بطون واسعة الانتشار ولم تقتصر على بلاد الشام وشمال غرب الجزيرة، لأنه يذكر أن بنو عتيت من ولد جشم بن جذام

كانوا ضمن بني شيبان في البصرة على قول أبي عبيد الذي يستند إليه القلقشندي، ثم يذكر أنهم سبيوا من قبل ملوك غازيين، فكانوا يقولون إذا كبر صبياننا لا يتركوننا، أي بمعنى كانوا يرجون من الأصاغر منهم الأمل في إنقاذهم، ولكنهم بقوا برجواهم هذه حتى هلكوا، فأصبحت رجواهم هذه مثلاً عند العرب^(١):

ترجيتها وقد وقعت بقر كما ترجوا أصاغرها عتيت

ومن جذام اشتهر فروة بن عمرو الجذامي، والذي أسلم زمن الرسول صلى الله عليه وسلم حيث كان عاملاً لدى الروم، وما أن سمع بالإسلام كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث بإسلامه، وقيل أنه أرسل كتابه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم مع رجل من قومه، ولما بلغ الرسول كتابه بعث إليه قائلاً: (أما بعد: فقد قدم علينا رسولك وبلغ ما أرسلت به، وخبر عما قبلكم، وآتانا بإسلامك، وإن الله هداك بهداه).

ولعله كان نصرانياً قبل إسلامه، حيث قيل أنه خاطب ملك الروم حينما عاتبه بإسلامه قائلاً: لا أفارق دين محمد، وإنك تعلم أن عيسى قد بشر به، وقيل أن ملك الروم أمر بإعدامه^(٢)، وقيل أنه قال قبل موته:

أبلغ سرارة المسلمين بإنني سلم لربي أعظمي ومقامي

ومنهم كما عرفنا رفاعة بن زيد، الذي أسلم وعرض على قومه إسلامه فأجابوه وأسلموا، ومن جذام كما عرفنا الزنابعة، أعقاب زنيع عامل الغساسنة الذي ورد ذكره مسبقاً، ومن أعقاب هذا كان بنو هود الذي كان لهم ملك في بلاد الأندلس، حيث دانوا لخلفاء بني العباس.

ومن جذام بنو مردنيش الذي كان لهم ملك أيضاً بالأندلس، وذكر

(١) القلقشندي، قلائد الجمان، ص ٦٩.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٥، ص ١١١.

أيضاً منهم في بلاد السودان زمن الظاهر برقوق كانوا بجوار صاحب البرنو من ملوك السودان وقيل أن الأخير اشتكى للظاهر برقوق أن هؤلاء أغاروا عليهم وسبوا من أقاربه، وكان يبحث عن السبايا لعلهم يبيعوا في مصر أو غيرها.

الجداميين في العصور الإسلامية الوسطى:

أشهر الجداميين الذين ورد ذكرهم عند القلقشندي هم: (بنو زيد بن حرام بن جذام) ولعل هؤلاء كانوا أول المنحدرين من العرب أثناء الفتوحات الإسلامية إلى مصر، وكانوا ضمن الأمواج المندفعة مع جيش عمرو بن العاص، وهؤلاء نزلوا في الديار الشرقية من مصر، وقد ذكر الحمداني من إقطاعاتهم هربيط وتل بسطة، ونوب وأم رماد، وذكر أن إقطاعاتهم قد توسعت أثناء الدولة الأيوبية ولعل هؤلاء قد اشتغلوا بالزراعة، لأن الوارد لهم أنهم كانوا مستقرين في منازلهم تلك، وإن تمتعوا بشكل عشائري واضح من خلال تركيبته، فعندما نرى أشهر بطونهم التي ذكرت سلاحظ أنها فروع عشائرية، ونلاحظ أن هنالك زعامات حظيت باحترام السلطة بل وكان لها مكانة مرموقة، ومنح بعض من زعماءهم درجات أميرية، وكتب لبعضها مناشير ببوق وعلم، وكان أشهر هؤلاء بنو سويد وبعدة ونائل ورفاعة وبردة^(١).

واشتهر بنو سويد بأبناء هلبا سويد^(٢)، ذكر منهم الحمداني العطويون والحميديون والجابريون والفتاورة، وعرف هؤلاء بأولاد طواح المكوس.

كذلك عرف أولاد حمدان ورومان والسود بالإخيو، كذلك ذكر في الحميديون من هلبا سويد كل من البراجسة وأولاد راشد، والجواشنة والعكوك وأولاد يبرين وأولاد غانم وآل حمود والزرقان والأساورة والحماريون، وذكر من أولاد راشد الحراقيص والخنافيس وأولاد غالي

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١، ص ٣٨٤. قلاند الجمان، ص ٥٧-٥٨.

(٢) القلقشندي، قلاند الجمان، ص ٥٧-٦١.

وأولاد جوال وآل زيد، وذكر من النجابية أولاد نجيب وبنو فيصل، وعندما ندقق بهذه الأسماء سنجد ورود مصطلح أولاد عدة مرات فإذا ما قارنا هذا المصطلح مع مصطلحات ورد ذكرها عن مجموعات ماضية، سيتولد لدينا أن هنالك صلات ربما تجمعها مع ما ذكر، أو قد تكون التركيبية الجذامية هذه فيها استقطاب عشائري، لأن الاختلاف يبدو واضح، عندما نقول أولاد كذا، وعندما نقول عن فخذ آخر يجمعهم الحمداني له آل كذا، كذلك يذكر الحمداني في بنو سويد بنو مالك، ولعل ما يورده عن هلبا مالك بن سويد يجعل من الحيرة عندما نقول هلبا سويد، ونفصلهم ونقول هلبا مالك بن سويد ونفصلهم بصورة منعزلة، وهنا ورد اسم هلبا ابن لسويد، وورد هلبا حفيد لسويد، والابن له أقسام وفروع والحفيد له أقسام وفروع، حيث ذكر من هلبا مالك الحسنيون والغوارنة والعقيليون الأمراء، والذي ذكر أنهم تقلدوا منصب ببوق وعلم، ولعل ما أورده عن أميرهم نجم بن إبراهيم بن مسلم بن يوسف ابن واقد بن غدير كإشارة عن الزعامة الموجودة آنذاك، وخصوصاً وأنه يذكر أن من أبناء راشد بن حبشي بن نجم، ودحية بن هاني بن حوط بن نجم ونابت بن هاني بن حوط بن نجم وهؤلاء ذكر أنهم أمروا ببوق وعلم، وهؤلاء ينسبهم إلى العقيليين من هلبا مالك بن سويد، ويجعلهم أبناء عقيل بن قرّة بن موهوب بن عبيد بن مالك بن سويد، وهنا يفصل هلبا عن المسار، ولعل هلبا هنا لقب لمالك بن سويد رغم أنهم ذكره ضمن خط اسم لجد، ولكنه يفصلها في أحيان أخرى، ومن هلبا مالك ذكر أيضاً معبد بن منازل الذي قال أنه أمر أثناء حكم الملك الصالح نجم الدين أيوب، وبقت منزلته على مكانتها حتى عهد المعز أيبك، وقيل أنه قدم على جميع وجهاء الديار المصرية، وتولى الملك بعده أبناءه سلمى ودغش وقيل أن الملك الناصر أمر لدغش ببوق وعلم عندما وفد إليه في دمشق، وذكر أسماء لأقاربه أمروا أيضاً منهم مفرج بن سالم بن راضي ومزروع بن نجم.

ويذكر الحمداني من بنو مالك سويد هؤلاء بنو رديني ويذكر منهم

أولاد جياش بن عمران، ولكنه عندما يذكر بنو الوليد من سويد يدخل بعض الشكوك في تنسيبه فعنده ترد كلمة يقال أن من ولده طريف بن مكنون الملقب بزين الدولة، والذي يصفه بأنه كان من أكرم العرب، ويقول أن في مضيفه أيام الغلا اثنا عشر ألفاً يأكلون عنده كل يوم، ويقول عنه أنه كان يهشم الثريد في المراكب، أورد كلمة يقال انه لهم نسباً بقریش في بني عبد مناف بن قصي، هنا أدخلنا في خطين في كلمة يقال: هما، يقال: أنهما من ولد سويد من جذام والآخر يقال: أنهم من قریش. كذلك مكانة هذا الرجل منهم الذي وصف وصفاً شاسعاً يعتبر من النوادر، وعد من أولاد الوليد فضل بن شمع بن كمونة وإبراهيم بن عالي أمراء تأمروا ببوق وعلم، وذكر أن لهم أحلاف هم الربيعيين والحليفيين والحسينيين والنجابين كذلك يذكر من فروع الوليد بن سويد من جذام (الحيادرة وبنو عمارة والحييون الذي اشتهر منهم معبد بن منازل وأمر ببوق وعلم).

ويذكر من بنو سويد من جذام (بنو بعجة) ويذكر أن من ولده هلبا أيضاً، وهنا يدخل تداخل في ذكر الأسماء، فمثلاً سبق وأن ذكرنا معبد بن منازل في خط جذامي، وورد قبل قليل هنا ضمن الحييون. الآن يرد لنا من هلبا بعجة فرج بن سالم بن راضي، ويورد لنا أيضاً الجواشنة والغوتية والهريم، ويذكر ان بردعة ورفاعة من المحتمل أن اندرجوا مع اخوتهم المذكورين أعلاه، هنا نلاحظ تكرر الأسماء المتشابهة بين بني السويد من جذام، ولعل هذا الخط ناتج عن عدم دقة لدى الحمداني في أسماء الفروع، ولعله كان يستقي معلوماته من أشخاص قليلي الخبرة، فعندما يوفد إليه مثلاً فروع من بطن ما، يسجلها، ثم يأتي شخص آخر فيسأله عن فروع لبطن آخر فيسجلها دون أن يقارن بين الفرعين، وهذه الحالة شبيهة في كتاب اليوم، فسنجد أنه يسجل فرع من بطن ما، وسنجد نفس الفرع من بطن آخر في نفس العشيرة، رغم أن الفرع هو لبطن واحد وليس بالاثنتين، كذلك بعض الزعماء قد يسجل في فرع، ويأتي آخر ويجعله بالفرع الآخر، لأنه مدرك أنه من العشيرة، وأنه لا يريد أن يقول أنه لا يعلم فرعه، فيتترك باب

الشك ويذكر أحد الفروع، ولعله يكون خطأ، أو قد يكون أصاب، كذلك أن التنسيب تثبت لما موجود، فالاستقطاب القبائلي موجود في كل زمان ومكان، ولذلك لا يمكن أن تجمل كل فروع العشيرة كصلب واحد، بل لا بد من وجود فروع من منابت أخرى.

الحمداني كان يهمل أي تنسيب آخر وسط العشيرة، رغم أنه يعترف أن هنالك أقاويل تصب في ذلك، ورغم أن الأقاويل التي جاءت عن نسب ما، هي نفس الأقاويل التي اختلف عن تنسيبه لنفس النسب، ويبدوا أن الحمداني كان يركز على الإطار العشائري العام، فيجعل مثلاً كل بني جذام والمنتمين لهم أولاد لجذام، رغم أنه يذكر أحلاف له، ولعل ذكره للأحلاف نابع عن استقلالية الأحلاف عن جذام بناتا، وهذا الأمر خطير للغاية، فعندما يذكر أن هنالك منهم من يؤكد نسبه إلى عبد مناف من قريش في وقته ولم يأخذ به فالأمر مشابه إلى حد كبير ما حصل لقبيلة ربيعة والتي جعلها اسم لجد جامع لا يتعدى أربع أجيال رغم أن العشيرة كان فيها من الأفخاذ والبطون والفروع والمنابت والتي يذكرها بنفسه ما يدل على أنها تمتد إلى عشرات الأجداد، ولذلك يجب أن نركز على تنسيب الحمداني، فهو يأخذ الإطار العام ويجعله رأس نسب الكل بغض النظر عن وجود أناس منتمين لهذه الخطوط، وهم خارج نسبها.

لقد ذكر الحمداني من جذام أيضاً إضافة لما ذكرنا بنو مجربة بن حرام^(١) وهنا يرد له خطين هو يقول إما أن يكون مجربة ابن لحرام أو ابن لزيد بن حرام، وهنا أدخلنا في خطين أيضاً رغم أنه في هذه المرة لا يبعد عن حرام إلا بدرجة واحدة، وهؤلاء ذكر أنهم من بني ضبيب من جذام، وذكر منهم رفاة الجذامي وهو الذي تطرقنا له من قبل بأنه وفد على الرسول صلى الله عليه وسلم وعاد إلى قومه فأجابوه وأسلموا، فكان رأس لهم بعد ذلك، وذكر الحمداني من بنو مجربة الشواكرة وذكر المجربة

(١) القلقشندي، قلائد الجمان، ص ٦١.

نفسهم وقال أن لهم فرقة في الحجاز.

ونذكر الحمداني من جذام بني ياس بن حرام بن جذام^(١)، وذكر من هؤلاء بنو سعد وذكر أن هنالك خمسة أسماء لبني سعد ذكرت في بني ياس بن حرام بن جذام هي سعد المذكور أعلاه، وسعد بن مالك بن زيد بن أفصي بن سعد بن أياس وسعد بن مالك بن حرام وسعد بن أيامة بن عبيس بن غطفان بن سعد بن مالك بن حرام وسعد بن مالك بن أفصي بن سعد بن أياس بن حرام، وهو إذاً يدخل أسماء سعد في عدة خطوط ويذكر أن هؤلاء ربما تداخلوا مع بعض أو ربما يمثلون خط واحد، ولعل ما ذكره من كثرة شيوخمهم وتسلطهم على خفارة البلاد، وكثر ما ذكر لهم من مزارع ومأكّل ما يدل على أنهم كانوا بطون واسعة وخصوصاً وأنه يقول أن فسادهم كثير ويذكر من عشائريهم شاش وجوشن وعلان وفزارة وذكر الحمداني أن ديارهم كانت تمتد من القاهرة إلى أطراف الشرقية، وقال أن الإمرة فيهم في أبناء فضل والصلاحمة، ولعل ما ذكره الحمداني أن الشاور السعدي وزير آخر خليفة فاطمي كان منهم، ما جعله عرضة لاعتراض آخر حيث ذكر ابن خلكان عن شاور السعدي من بني سعد هوازن وليس من سعد بني ياس والاختلاف وارد في خطوط أخرى، حيث ذكر أن بنو عبد الظاهر كاتب ديوان الإنشاء نسبوه في سعد بن ياس ورغم أن القاضي محي الدين بن عبد الظاهر يقص نسبه على ابن فضل الله العمري الذي يقول، رأيت أنه ينسب إلى روح بن زنباع من جذام، أي غير عشيرة من جذام.

ولعل ما أورده القلقشندي عن عداوة كانت موجودة بين بني سعد هؤلاء وفئة أخرى تعرف ببني وائل، والتي يذكر أنهم تحاربوا مراراً وقتل من الجانبان جماً عظيماً، ويؤكد أن العداوة قديمة وبقت حتى زمنه.

لاحظنا ورود بني ياس من جذام، وهؤلاء عرف منهم في وسط نجد قبل نهاية الألف الهجري ولعلمهم شكلوا مع قبائل أخرى حلف عشائري قبل

(١) القلقشندي، قلائد الجمان، ص ٦٢-٦٤.

ذلك، لم يدم طويلاً إذ سرعان ما تهاوى فنزح أغلبهم إلى شرق الخليج العربي ومنهم من انضم إلى ائتلافات عشائرية في أماكن أخرى.

كذلك يذكر من غير هؤلاء من جذام بنو زهير ويقول أنهم يعرفون بالزهور^(١) ويقول أن أكثرهم في بلاد الشام، وأن المتبقيين منهم في الديار المصرية امتزجوا مع بني زيد بن حرام، ويذكر منهم بنو عرين وبنو شبيب وبنو عبد الرحمن، وبنو مالك وبنو عبيد وبنو عبد القوي، وبنو شاعر وبنو حسن وبنو شما، رغم أنه يذكر أن شما هم غير شما آل ربيعة، إلا أن هذا الأمر ما يثير الحيرة، عن وجود خطوط اتصال بين جذام وآل مرة، فإذا ما أخذنا فروع آل مرة التي ذكروها سنجد أن منها شما، وإذا ما تقبلنا بفصل هؤلاء عن شما جذام، فكيف سنتقبل الخطب الموجود بين آل مرة وآل عقبة، وكيف لنا أن نقارن مع العلاقة الموجودة بين عقبة وجذام، وخصوصاً إذا ما ركزنا على أسماء موجودة في عقبة كبني واصل، وركزنا على هذه الأسماء فيما بعد داخل فروع آل مرة، وأن نفسر بعض الروايات التي تنسب آل مرة العشيرة المعروفة اليوم إلى جذام ثم من خلال ما يذكره عن تقاسيم أخرى للزهور فسنجد منهم البصيلية والمنيعية والمسمارية والجواشنة والحياري، ويذكر أن هناك فروع أخرى لجذام تجاوزهم، وهو لا ينسبها بالزهور هؤلاء، وذكر من هؤلاء الشباشنة والطواعن والجوابر والخضرة وبنو مالك، كذلك هنالك من جذام بنو عائذ، رغم أن الحمداني لم ينسبهم إلى أي خط بجذام فقط اكتفى بذكرهم، إلا أن صاحب مسالك الأبصار ذكر أن ديارهم تصل العبرة، ولعله أخذ عن ابن خلدون الذي ذكر في العبر أن مساكنهم بين عقبة آيلة إلى الكرك من ناحية فلسطين، كذلك ذكر ابن فضل الله العمري أن الخفارة ودرك الحجاج لهم في هذه الأماكن، ولعل أكثر ما يجعل الباحث في التباس هو ورود بني عقبة عند الحمداني ضمن تقاسيم جذام، بل ويؤكد أنهم بنو عقبة بن حرام

(١) الفلقشندي، قلاند الجمان، ص ٦٤.

بن جذام، وإذا ما دققنا بتقاسيم عشائر آل مرة سنجد أن هنالك أمور واضحة الارتباط مع بني عقبة، بل أن هنالك إشارات واردة تجعل من بني عقبة جزء من آل مرة، فإذا ما أخذنا أولاً منازل هؤلاء سنجد أن الحمداني ذكرهم من الشوبك إلى تبوك إلى تيماء ثم إلى الحرياء شرق الحجاز، ثم نجد أن ابن خلدون في العبر ذكر ديارهم من الكرك إلى الأزلم في برية الحجاز، وقال أن عليهم درك الطريق ما بين المدينة المنورة إلى غزة بفلسطين، بينما ذكر ابن فضل الله العمري صاحب المسالك أن عليهم درك الحبيج من العقبة إلى دامن، وذكر أن آخر أمراءهم شطي الذي وفد على السلطان الملك الناصر محمد قلاوون فأقطعه الإقطاعات وأمر له بيقوع، على العادة الجارية لزعماء القبائل، وذكر من فروع هؤلاء فرقة في الحجاز زمن المماليك، هنا يجب أن نأخذ بعض الإشارات الواردة.

أوردنا على قول الحمداني من قبل أنه ذكر آل شما من الزهور وهم جذام^(١)، ورغم أنه يقول أن هؤلاء غير آل شما من آل مرة إلا أن كلامه قد يكون غير دقيق إذا ما أخذنا آل شما في آل مرة، سنجد أنه مذكور أن زعيمهم عمرو بن واصل، وإذا ما دققنا ببني واصل سنجد أنهم مذكورين من بني جذام، وكذلك ورد ذكر لبنو شما بصورة منفصلة كأحلاف لآل مرة، وعندما يرد ذكر أميرهم الذي أعطاه الملك الناصر إمرة بوق وعلم سنجد شطي بن توبة، وإذا ما دققنا بشطي هذا سنجد أنه منسوب إلى آل مرة، وإذا ما عدنا إلى كلام ابن فضل الله العمري الذي ذكرنا له قبل أسطر أنه ذكر أن هنالك فرقة من بني عقبة في الحجاز زمن المماليك، ولعلهم هؤلاء هم ما يعرفوا اليوم بعشيرة آل مرة شرق الجزيرة العربية، ويبدو أن هؤلاء لهم صلة بآل مرة العشائر القوية التي عرفت إبان دولة المماليك.

وإذا ما عدنا إلى ابن الفرات فإنه يذكر ابن شطي بن توبة المدعو

(١) القلقشندي، قلند الجمان، ص ٦٤. صبح الأعشى، ج ١، ص ٣٣٤.

عنقاء بن شطي وأنه كان مناوئاً للسلطان الظاهر برقوق^(١) وبأن والده الأمير بدر الدين شطي بن عبية أمير آل عقبة، وأن دياره تمتد من البلقاء إلى الكرك إلى تخوم الحجاز^(٢)، ألا تدل هذه الإشارات على العلاقة الواضحة بين جذام وبعض من فروع آل مرة؟ ولعل بنو عقبة من الفروع العربية المعدودة ضمن فروع آل مرة، ولعل بنو شما المذكورين هم ضمن بني عقبة بآل مرة، وأن الفروع الأخرى لا تخلوا من وجود عناصر غير عربية تظهر من خلال ادعاء بعضها أو من خلال أسماء واردة لرموز لها، كباسكال أو عزرا أو غير ذلك.

ومع هذا فإن الفروع الجذامية في آل مرة كانت مستقلة عن عشائرها بني جذام سواء إذا أخذنا أقسام جذام أم لم نأخذها، ولا أحد يستطيع إدراك هذه الأقسام إلا من خلال بحث بطون جذام وفروعها وأسماء أعلامها.

وبحث علاقة مشتركة توجد في قبائل أخرى تحمل نفس الاسم أو الفرع أو العلم بل والمكان والزمان، وحتى إن ذكرهم لآل عقبة لم يتعدى شرح مكان آل مرة ومنازلها، وإعادة اقتباس أسماءها.

ومن بني جذام أيضاً بنو طريف^(٣) وهؤلاء ذكر الحمداني أن ديارهم كانت البلقاء، وذكر من فروعهم بنو مسهر وبنو عجرمة، ولعل ما ورد عن بنو مهدي في قلاند الجمان للقلقشندي ما يجعل أمر انتسابهم إلى جذام مشكوكاً به، رغم أنه يذكر أن بنو مهدي من جذام، إلا أنه يورد رواية مخالفة لذلك، ويقول أنها تنسب بنو مهدي إلى عذرة من قضاة من حمير، ولعلنا إذا ما أخذنا بنو مهدي سنجد أنها كانت تمثل واحدة من العشائر القوية التي كان لها دور في حفظ الدرك والخفارة، ولعلها تمتعت ببعض المزايا الممنوحة من السلاطين، وكانت عشائر واسعة العدد والبطون ذكر

(١) أنباء الغمر حوادث سنة ٧٩١هـ. نزهة النفوس حوادث سنة ٧٩٤هـ.

(٢) المقرئزي، السلوك، حوادث سنة ٧٤٠هـ.

(٣) القلقشندي، قلاند الجمان، ص ٦٦.

من فروعها (المشاطبة) ولعل ما أورده القلقشندي أن المشاطبة ضمن أولاد
عسكر والعناترة والبترات واليعاقبة والمطارنة والعفير والرويم والقطاربة
وأولاد الطامية وبنو دوس وآل سبا والمجارية والسماعنة والعجارمة وبنو
خالد والسلمات والحمالات والمساهرة والمغاورة وبنو عطا وبو حاد وآل
شبل وآل رويم والمحارقة وبنو عياض، ما يدل على أن هنالك العديد من
الفروع المستقطبة والتي دخلت ببنو مهدي سواء من طريف من جذام
كالعجارمة والذي كانوا تحت زعامة مسعود بن جرير أو بو مسهر، ولعلنا
إذا ما دققنا بتلك الأسماء سنجدها اليوم تمثل أسماء بطون واسعة في قبائل
مختلفة.

كذلك ورد ذكر بنو صخر من جذام^(١) ولعل هؤلاء لهم علاقة ببنو
صخر العشيرة العربية في الأردن اليوم، ولعلهم كانوا النواة الأولى التي
نبعت منها بنو صخر اليوم ولكني لم أجد إشارة تدل سوى اسم بنو صخر
المتشابهة، وقد ذكر الحمداني فروع صخر جذام وذكر الدعاجنة
والعطويون والصويثيون، ورغم أن الحمداني يذكر أن بلادهم كانت
الكرك، وفئة قليلة منهم في مصر، إلا أن هذا الأمر يثير الغرابة، ولعل
الحمداني أخطأ مرة أخرى وشبك بين صخر الطائية وصخر الجذامية،
ولعله قسم صخر إلى قسمين صخر جذامية ضمت هؤلاء الذي ذكرناهم
وصخر طائية ضمت الفروع الأخرى، وكل ما في الأمر لا يتعدى إلى
كونهم عشيرة واحدة ذات منبت واحد في الأساس الأول.

ويذكر صاحب القلائد مستنداً على الحمداني من جذام بنو خصيب في
مصر والشام^(٢)، ويذكر بنو واصل ويذكر أنهم وفدوا على المعز أيبك
وكانوا ينزلون بلاد الشام، وأقامت منهم فرقة في الديار المصرية، ولعل
الحمداني خبط هذه المرة أيضاً مع واصل عقبة، وهذه الحالة كثيرة

(١) القلقشندي، قلائد الجمان، ص ٦١.

(٢) القلقشندي، قلائد الجمان، ص ٧٧.

الحصول ورايت إعادة نفس البطون والعشائر، ولكن في عشائر مختلفة،
وبني واصل هؤلاء أقرب الظن أنهم رهط عمرو بن واصل المذكور زعيم
لبنى شما من آل مرة، وهؤلاء ذكرنا أن لهم علاقة مترابطة مع بني عقبة
وهؤلاء كلهم جذام، كذلك ورد ذكر آل مرة من جذام وقال كان لهم خفارة
القدس، ولعل هذا الذكر هو مفتاح الربط الذي تطرقنا إليه بين آل مرة
وجذام، ولعل هؤلاء كانوا النواة التي نشأت منها آل مرة العشيرة الواسعة
البطون، وذكر أيضاً من جذام بنو فيض وبنو شجاع والعناترة وبنو أيوب
وبنو نمير وبنو هران والحريث وبنو عمرو وبنو الأسلم، ولعلنا إذا ما
ركزنا ببعض الأسماء وأماكن تواجدها وذكر اختلاطها في عروق قحطانية
أخرى سيتولد لدينا علاقة وضحة المعالم نشهدها اليوم في بعض القبائل
وخصوصاً إذا ما ركزنا على أسلم هؤلاء فهو يقول أن بلادهم كانت غزة
ثم يضيف أنهم اختلطوا بجذيمة من عرب طي ثم يذكر أن لهم وجود بتدمر
والمناظر، فإذا ما أسلمنا أن آل مرة الجذامية وقارنا بذلك ودققنا على
أماكن التواجد ووجود أمراء العرب من آل حديثة، وفكرنا برهة في أمور
يبدوا أنها لها علاقة بهذه الأسماء والأماكن والارتباطات. ستتضح الصورة.

وهناك ذكر أيضاً من تقلد إمرة في مصر زمن الحمداني وهؤلاء هم
بيت الأمير نمي بن خثعم من بني مالك بن هلبا بن مالك بن سويد أقطع
خثعم بن نمي المذكور وأمر، واقتنى عدداً من المماليك الأتراك والروم
وغيرهم، وبلغ من الملك الصالح أيوب منزلة، ثم حصل عند الملك المعز
أيبك التركماني على الدرجة الرفيعة، وقدمه على عرب الديار المصرية،
ولم يزل على ذلك حتى قُتل غلماناً، فجعل المعز ابنه: سلمى ودغش
عوضه، فكانا له نعم الخلف، ثم قدم دغش دمشق فأمره الملك الناصر
صاحب دمشق يومئذ من بني أيوب بوق وعلم، وأمر الملك أيبك أخاه
سلمى كذلك^(١)، وكذلك بيت مفرج بن سالم بن راضي بن هلبا بعجة، ابن

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، الجزء الرابع، ص ٧٢.

زيد، بن سويد، بن بعة، من بني زيد بن حرام بن جذام، أمره المعز أيبك التركمانسي بالبووق والعلم، وذلك أنه حين أراد المعز تأمير سلمى بن خثعم المقدم ذكره امتنع أن يؤمر حتى يؤمر مفرج بن غانم فأمر^(١).

قبيلة آل مرة:

لا نعرف مدى العلاقة التي ربطت هذه القبيلة بطي، وخصوصاً إذا ما أسلمنا أنها إضافة إلى آل جراح وآل فضل وآل ثابت كانت بطون لقبيلة اسمها ربيعة، على الأقل في رأي من أخذ عن الحمداني، رغم أن الحمداني جعل هؤلاء إخوة أشقاء لأب اسمه ربيعة، بلغت قوته أكثر مما ممكن أن نعتبرها عائلة تكونت من ثلاث أو أربع أجيال عندما نسبها الحمداني، وخصوصاً وأنا وجدنا إشارات تاريخية توضح الخط الذي حصل به، وبالتالي أدركنا أن ثابت ابن لفضل ولم يكن شقيق له من خلال ربطنا لمنزل العمق الذي كان خيط الوصل فيما نظن بين ثابت وفضل، كذلك بالنسبة لآل دغفل فهم آل جراح المنطوين تحت هذا التجمع، وربما شهرة دغفل غطت على اسم البطن وأفقدت اسم آل جراح بعض بريقه الذي شهده إبان قيام الدولة الفاطمية، ولم يبق لنا إلا قبيلة آل مرة، فأول ذكر ورد لها، هو اسم مرا بن ربيعة^(٢) الذي آلت إليه أمور ربيعة بعد انهيار إمرة آل جراح، ولا يمكن أن نسلم بأن ربيعة والد مرا، فليس من المعقول أن تنتقل الإمرة من آخر أمراء آل جراح إلى مرا بن ربيعة على بيته الذي جعلوا آل الجراح منه، وبالتالي فالصحيح أن آل الجراح الذي ربط نسبهم الحمداني بدغفل هم ضمن بطون ربيعة الواسعة، إبان انتقال الإمرة منهم إلى بطن آخر بقيادة أخرى، رأس هذا البطن هو مرا بن ربيعة ويقصد إسقاط ناخي بين مرا وربيعة، كأن نقول انتقلت الإمرة من مشعان العنزي

(١) الفلقشندي، صبح الأعشى، الجزء الرابع، ص ٧٢.

(٢) ابن عزري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج ٢، ورقة ٤٩٣ب، حاشية رقم ٣ في النجوم الزاهرة من ملوك مصر والقاهرة، ط القاهرة، ج ١١، ص ١٣٣.

إلى متعب العنزي، وإذا ما أرجعنا التصور وطابقناه على كيفية القول أن الإمرة انتقلت من آل جراح إلى مرا بن ربيعة، فلا يمكن أن تصبح صحيح إلا بالمثل كأن نقول انتقلت الإمرة من آل هذال إلى فهد بن عنزة، فبهذه الحالة ممكن أن نتصور ذلك، خصوصاً إذا ما أسلمنا أن آل هذال هم رؤساء عنزة عامة وأن شخص اسمه فهد شهرة عنزة كاملة متسمياً باسمها، لعدم وجود عائلة مشهورة دون الاسم الكبير، قد انتقلت له هذه الإمرة، ولعدم وجود تفاصيل واسعة مكتوبة، وأن المكتوب فقط من شخص واحد أسلم أن فهد بن عنزة وجعل عنزة والده مهما كان بعد بينه وبين عنزة، ولو لعشرين جيل، هذا إذا ما أسلمنا أن فهد ليس بالأصل حتى عنزي، أعطينا مثل لا غير لأجل التوضيح، لو دققنا أكثر حتى على الاسم فيرد فيه تشابه واختلاف آل مرة آل مرا، وهناك من المؤرخين من ركز على هذه المسألة وبدأ يصلح بها، ويجعلها مسمى واحد، ولكن لماذا لا نعتبره إسمين؟ فما الضائر، قد تكون هنالك عشيرة آل مرة وقد يكون هنالك مرا، خصوصاً إذا ما أخذنا تقاسيمها، في وقت أن يقول مرا اسم شخص، فهم يقولون وأقصد هنا من أخذ عن الحمداني، يقولون أن مرا بن ربيعة وبنفس الوقت الذي يذكرون به هذا الاسم، يفرعون هذا الاسم وكأنه بطن ويقولون تقسم آل مرة إلى آل منيخر وآل بريد وآل تمي وآل بكرة وآل شما، ويضيفون بني عقبة من جذام من خلال أسماء أعلامها الذين داخلوها مع أسماء آل بريد حتى خبطت بشكل لا يمكن إدراكه إلا من خلال البحث الجذري في بطون العرب وتفرعاتها، حتى وإن رجع بعضهم هذه الفروع إلى زمن أحمد بن حجي، فهم يقولون أن أحمد بن حجي بن بريد بن مرا وبعضهم يزيد جد آخر له قبل أن يصل مرا، أي خمسة أجيال، ولكن بنفس الوقت يذكرون الفروع التي ذكرناها ولا يذكرون أنها بيوت أو حتى أفخاذ، لأنهم يذكرون لكل فرع مما ذكرنا أمير، ونوضح، هم يقولون آل مرة تقسم إلى آل بريد، ويرأسهم أحمد بن حجي وآل منيخر ويرأسهم سعيد بن محمد وآل تمي ورئيسهم برجس بن ميكائيل وآل بكرة

ورئيسهم علوان بن أبي عزرا وآل شما ورئيسهم عمرو بن واصل^(١).

هذا غير معقول أن نسلم أن كل هذا التقسيم يعود إلى أربع أجيال، فهذه لم تعد حتى عشيرة في أدنى الاحتمالات، بل قبيلة في حينها.

يذكر في صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٠٨ على قول الشيخ الحلبي المتوفي سنة ٧٢٥هـ — يقول، إنه رأى آل مرا قد أعرضوا على نائب حمص إبان غزو التتار، وكانوا زهاء أربع آلاف فارس^(٢)، لو دققنا على تاريخ وفاة من قال هذا الكلام أي سنة ٧٢٥هـ لوجدناها الفترة التي يذكرون ابن أحمد بن حجي ويدعى نجاد، أي أنه كان زعيمهم، فلو أخذنا ما بين نجاد إلى مرا سجد أن هنالك خمسة أجيال، لن تسمح خمسة أجيال مثل هذا العدد، وهذا الجد الخامس بلغ أبناءه هذا الكم من الفرسان بمائتين سنة، أمر يحتاج تأمل، هنالك نقطة أخرى تدل على أن ليس لمرا بن ربيعة أي علاقة بآل الجراح في الأصل، ورد في شرح قصيدة العيوني^(٣)، يقول شارح القصيدة بنو الجراح، هم الأمراء المعروفين ببني ربيعة، رهط سعيد بن فضل، هذا كلام قوي وواضح، يؤكد أن آل جراح من ربيعة، وأنهم رهط سعيد بن فضل أي أن ربيعة ضمت آل جراح وضمت آل مرا، وبالتالي الإمرة تحولت من آل جراح إلى مرا الذي نسب الحمداني أحمد بن حجي له، وجعل خطه على قصة مزعومة بنسب إلى العباسيين، وهذا مخالف، لأن إحياءات القصة تدل على أن صور الرواية القائمة ضد العباسية أخت هارون الرشيد وعن العلاقة مع جعفر البرمكي والتي لا أساس لها، بل صحيحها أن البرامكة قد قضى على نفوذهم وأبيدت جموعهم من قبل هارون الرشيد، وبقي لهم بقية امتزجوا بالعشائر العربية

(١) القلقشندي، نهاية الأرب، ص ١١١.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٢٠٨.

(٣) مباحث عراقية، ج ٣، ص ١٦٠. ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ص ٣٢٢. التراث العربي، ج ١، ص

وتسموا باسمها، وعبر الزمن كانوا يعرفون نسبهم الحقيقي، وحاولوا إضفاءه حتى على العشيرة التي نزلوا بها، وأحمد بن حجي بنفسه يؤكد انتسابه للبرامية من خلال ما قصه على ابن عبده الظاهر ومن خلال الرابطة القوية التي جمعتهم مع ابن خلكان.

هناك إشارة مهمة وردت في الفتح القسي في الفتح القدسي لمؤرخ الحروب الصليبية عماد الدين الكاتب الأصفهاني المتوفي سنة ٥٩٧هـ، والذي يذكر بها أربعة من أمراء ربيعة طي كانوا مع صلاح الدين في حروبه، أحدهم ابن أمير من أمراء وادي موسى في الشراة في الأردن، والذي قال أنه كان صديقاً لأسامة بن منقذ، ويعلق على هذا الكلام صاحب كتاب الإمارة الطائفة الدكتور مصطفى الحيارى قائلاً^(١): ساعدت هذه العبارة مع تلك الموجودة في كتاب الاعتبار لأسامة بن منقذ على توضيح شجرة نسب آل ربيعة، كما حددت مواطن بعض طي - الشراة من الأردن - والتي كانت من مواطنهم في بداية حكم الفاطميين، الذي ممكن أن اتفق مع الدكتور الحيارى أنها فعلاً حددت أن ربيعة قبيلة واسعة البطون، منذ عهد الفتوحات الإسلامية، ولهذه البطون أمراء عديدون، ويذكر الأصفهاني أن منهم أربعة اشتركوا إلى جنب صلاح الدين وبالتالي فاسم ربيعة يشمل آل جراح وغيرهم من طي ومن خارجها، وإن اسم مرا إلى ربيعة مباشرة ليس صحيح، خصوصاً إذا ما أخذناه مثلما قالوا، فهذا يعني أنه متأخر على الإشارة التي وردتنا والتي تؤكد وجود ربيعة كقبيلة زمن صلاح الدين، وليس فرد زمن طقطين، وأن آل مرا ليس إلا فخذ دخل ضمن انتماء بطون ربيعة وشكل مع أفخاذ أخرى هي آل منيخر وآل شما وآل بكرة وآل تمي، اتحاد عشيرة مرة وأن فخذ أحمد بن حجي هو آل بريد، وعليه إن الربط ما بين مرا إلى ربيعة مغالط فيه، ولا أساس له، إلا بمخيلة الحمداني، وقد يكون لأحمد بن حجي جد اسمه ربيعة، ولكن مستحيل أن

(١) مصطفى الحيارى، الإمارة الطائفة، ص ٨.

يكون أبو تلك العشائر التي أسموها ربابعة والتي من ضمنها آل الجراح، ولكن مع هذا ثمة شيء يربط هذه الأسماء الغربية ببعض الشيء مع الثغور الفلسطينية التي تحوي بعضها أناس غير عرب، حيث ورد أن آل مرة كان لهم خفارة القدس، إن هذه الأسماء تمي وميكائيل وأبي عزرا هي أسماء غير عربية، وحتى ورودها كان في وقت العرب أشد بغض لأصل الأسماء تلك، وورود آل مرة في خفارة القدس، وورود آل مرة في الشراة، ومناطق فلسطين، وحروب صلاح الدين وآل الجراح ووجود برامكة ضمن هذا اللغيف كلها أمور تثير الكثير من التساؤلات عن أصل بعض هذه الفروع، قد تكون آل مرة عشيرة امتزجت بين فروع عربية قادمة من الشراة ونهر الأردن مع فروع غير عربية كانت في فلسطين أصلاً، وإبان حملات الفتح الإسلامي تبلور هؤلاء بالشكل الذي جعل من عائلة آل بريد أن تتأسس هذه الجموع، وتنجح في كسب الضوء، وقد تكون لقوة زعيمها مرا المنسوب لربابعة ويحتمل أن يكون أحد قادة صلاح الدين أو من اشترك معه في معارك محددة، قد كسب شهرة غطت على كل ربابعة التي انطوت تحت إمرته ومنهم آل الجراح.

جاء في تاريخ ابن الوردي في سنة ٥١٣هـ - سار جوسلين بافرنج - صاحب تل باشر - ليكس بني ربابعة ببلد دمشق، وأميرهم مرا بن ربابعة، وتأخر جوسلين فضل عن عسكره، وأوقعوا بالعرب، فنصر الله العرب، فقتلوا من الفرنج وأسروا خلقاً^(١)، واعتقد أنه يقصد ببني ربابعة هؤلاء آل مرة.

ويحتمل أن أحمد بن حجي انتسب لهذا القائد الذي كان قد انتزع الإمرة من آل جراح، وإن انتساب أحمد بن حجي له مشكوك، وخصوصاً وأن أحمد بن حجي لا يربط نفسه إلى آل جراح مطلقاً في نسبه، وهنالك خلاف ورد حتى لمن ربط أحمد المذكور بآل مرة، حيث منهم من جعل

(١) ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج ٢، ص ٣٦.

جده بريد ابن مرا، ومنهم من جعل جده شبل أو تبل، ابن لمرا، ولكن مع هذا اشتهرت آل مرة كعشيرة قوية وكبيرة، إبان تسلم أحمد بن حجي إمرتها، بل وهددت في فترات محددة أمراء العرب آل حديثة ونافستهم، واستطاعت أن تبسط سيطرتها على إقليم الأردن الجنوبي الممتد حتى صحراء النفوذ، ووصلت سطوتها إلى أطراف مكة، قال القلقشندي على قول الحمداني^(١)، أن بيت الإمرة فيهم في آل أحمد بن حجي وآل منيخر وأميرهم سعيد بن محمد وآل تمي وأميرهم برجس بن ميكائيل، وآل بقرة وأميرهم علوان بن أبي عزرا، وآل شما وأميرهم عمرو بن واصل، ثم صارت الإمرة في بيتين من آل أحمد بن حجي، فمن بيت نجاد بن أحمد بن حجي، قتادة بن نجاد، ومن بيت سليمان بن أحمد بن حجي، شطي بن عمرو بن توبة، ثم يضيف، قال الحمداني: أن الإمرة كانت مقسومة بين هذين الأميرين نصفين، وأنه يدخل في حلفهم من يذكرهم وهم حارثة والخاص ولأم وسعيدة ومدلج وفرير وبنو صخر، وزبيد حوران، وهم زبيد صرخد وبنو غني وبنو عز، ثم قال الحمداني ويأتيهم من عرب البرية آل ظفير والزراق وبنو حسين الشرفاء وبطين وخثعم وعدوان وعنزة، ثم قال الحمداني وآل مرا أبطال مناجيد، ورجال صناديد، وأقيال قل، كونوا حجارة أو حديد، لا يعد معهم عنقرة العبسي، ولا عرابة الأوسي، ثم يضيف على اعتبار أنهم وآفضل من بطون ربيعة طي فيقول: إلا أن الحظ لحظ بني عمهم، ثم ما لحظهم، ولم تزل بينهم نوب الحرب، ولهم في أكثرها الغلب، وقد كان لهم بأحمد بن حجي الأنفة السماء، ثم قتلت بينهم القتلى، وانزف قوة بأسهم سفك الدماء، وتشتت كلمتهم بقسمة الإمرة، على أنها لو لم تقسم لظل بينهم كل يوم قتيل، وأخذ بجريرة قبيل، لإبء أنفسهم، وعدم انقياد نظير منهم لنظير، ثم قال: وديارهم من بلاد الجيدور والجولان، إلى الزرقاء والظليل، إلى بصرى، ومشرقاً إلى الحرة المعروفة

(١) القلقشندي، نهاية الأرب، ص ١١١.

بحرة كئيب، قريبة من مكة، ثم قال: وربما طاب لهم البر، وامتد بهم المرعى، وإذا أخضب الشتاء وسعوا في الأرض وأطالوا عدد الأيام والليالي، حتى تعود مكة المعظمة وراء ظهورهم، ويكاد سهيل يصير شامهم، ويصيرون مستقبلين بوجوههم الشام.

وقد ذكر القلقشندي أن السلاطين يكتوبهم بلقب الأمير السامي^(١).

جاء في صبح الأعشى ج ٤، ص ٢٠٨، عن الشيخ شهاب الدين الحلبي المتوفي سنة ٧٢٥هـ ما هو نصه: "كنت في نوبة حمص، في واقعة التتار، جالسا على سطح باب الاسطبل السلطاني بدمشق، إذ أقبل آل مرة زهاء أربعة آلاف فارس، شاكين في السلاح، على الخيل المسومة، والجياد المطهمة وعليهم الكزغندات الحمر الأطلس المعدني، والدباج الرومي وعلى رؤوسهم البيض، مقلدين بالسيوف وبأيديهم الرماح، كأنهم صقور على صقور، وأمامهم العبيد تميل على الركائب، ويرقصون بتراقص المهارى، وبأيديهم الجنايب، التي لها عين الملوك صورا، وراءهم الضعائن والحمول، ومعهم مغنية لهم تعرف بالحضرمية، طائفة السمعة، سافرة من الهودج، وهي تغني "هذا وصف وافي لآل مرة وقوتهم، ولعل هذا ما أكسبهم الشهرة الواسعة التي حظي بها زعماءهم، ولعل ما ورد يدل على السعة الواسعة لهذه القبيلة التي يبدوا أنها كانت أكثر من قبيلة، خصوصا أن هذا الشرح ضمن لاستطاعة هؤلاء توفير آلاف الفرسان في لحظة صغيرة جداً.

أصل قبيلة آل مرة:

لقد أوضحنا من قبل أن هنالك إشارات تاريخية وردت تدل على أن هنالك العديد من فروع بني مرة ذكروا أنهم ذات انتماءات متباينة وعلى هذا الأساس فمرة اتحاد عشائري منوع، منهم بني عقبة وهؤلاء كانوا

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٧، ص ١٨٤-١٨٧.

ممتزجين مع آل بريد الذي منهم أحمد بن حجي، وورد خبط واضح حتى بين زعماء عقبة وأحفاد أحمد بن حجي رغم أن بني عقبة أصلها من جذام، بينما أصل البريد من البرامكة، كذلك هنالك ورد بنو شما من فروع آل مرة، وهؤلاء ليس صحيح فصلهم عن بني شما من الزواهرة من جذام، بل أن ربطهم إلى جذام تؤكد الإشارة التاريخية التي تؤكد أن عمرو بن واصل هو أميرهم، وابن واصل المذكورين لجذام، وورد بنو بقرا برئاسة علوان بن أبي عزا وهناك من قال عزرا وإذا ما دققنا على النص الاسمي سنجد أنه يصب خارج الأسماء العربية، وخصوصاً وأن نجد فرع آخر من آل مرة وهم آل تمي ورئاستهم لبرجس بن ميكائيل، والحقيقة أن الاسم يدل على أن هؤلاء لم يكونوا عرب بتاتاً وأن الاسم مقارب لأسماء من مناطق غربية من نزل آل مرة، ما يجعل الاحتمال الذي ذكرناه وارد أكثر، ومع هذا لم يرد لهم إمرة عامة إلا بأحمد بن حجي الذي يحتمل أنه من بقايا أعقاب البرامكة، لا سيما وهو يقص على ابن عبد الظاهر نسبه، ثم تنازع أبناء أحمد بن حجي الإمرة بعده، فتركزت في بيتين هما بيت سليمان بن احمد ونجاد بن أحمد، مما استرعى بالمماليك أن يقسموا إمرة آل مرة بين قتادة بن نجاد وشطي بن عمرو بن توبة، والأخير من بني عقبة والأول من آل بريد، وقد ذكر أن لهم حلف مع قبائل عربية معتبرة، ولعلمهم شكلوا مع ما ذكر من حارثة والخاص ولام وسعيده ومدلج وفرير وبنو صخر وزبيد حوران والظفير والزراق وبنو حسين الشرفاء، ومطير وخثعم وعدوان وعنزة حلفاً واسع لمواجهة سلطة أمراء العرب الأشراف في فترة محددة، لأننا أخذنا بالإشارة التي أوردها ابن سعيد من أن هنالك حلف يربط أمراء المدينة بني الحسين مع بني لام والنبهان، وبالتالي فبموجب هذا الحلف كانت الأخيرتين تابعة لإمرة الأشراف مباشرة، كذلك إن ورود ذكر بنو حسين الشرف معهم يدل على أن هنالك منافسة شديدة بين حتى البطون الحسينية لبعضها، وانضمام بعضها إلى الخط المعادي أو المنافس أحياناً، خصوصاً إذا ما أسلمنا أن بنو حسين الشرفاء هم من الأشراف الحسينية

وأصلهم في مبتدأ أمره من أهل المدينة.

ولعل القوة التي تمتعت بها آل مرة زمن أحمد بن حجي ما جعل العشائر المذكورة تناصرهم، خصوصاً وأن الحمداني يصفهم بقوله (أبطال مناجيد، ورجال صناديد، وأقيال قل، كونو حجارة أو حديد، لا يعد معهم عنصرة العبسي، ولا عرابة الأوسي^(١)) رغم أنه يقر أن الحظ لبني عمهم، ويقصد آل فضل، رغم أنه أخطأ في دمج هؤلاء، وهو الخطب الواضح كما في جذام وغيرها، ولعله استدل على أقوال البادية في عشائرهم، عندما يكون هنالك لفيف أو اتحاد عشائري يطلق عليهم عمومة، ثم أنه يذكر أن الحروب قائمة بينهم، ويؤكد أن آل مرة أقوىاء ولهم الغلب في بعض المرات، ثم أنه يذكر أن بموت أحمد بن حجي الذي يصفه بالأنفة الشماء تشتتت كلمتهم وتقاسم الأمراء الإمرة ويذكر أن ديارهم بلاد الجيدور، والجولان إلى الزرقاء والظليل إلى بصرى، ومشرقاً إلى الحرة المعروفة بكثب وهي قريبة من مكة ثم يضيف (إذا طاب لهم البر وامتد بهم المرعى، وإذا أخطب الشتاء وسعوا في الأرض وأطالوا عدد الأيام والليالي، حتى تعود مكة المعظمة وراء ظهورهم، ويكاد سهيل يصير شامهم، ويصيرون مستقبلين بوجوههم الشام) ولعل في تلك الإشارات ما يغني أكثر عن تواجد الفروع الجذامية قبل هذا الوقت، ويغني عن تواجد آل مرة في هذا المكان بعد هذا الوقت، وإن كلمة يام أو جذام قد تكون مرتبط واحد والأصل فيه جذام وليس يام لبعض العشائر اليامية.

ويبدو أن تاريخ الإشارة التي تدل على أن لهم إمرة تحت اسم الأمير السامي، كانت أيام القلقشندي، وإن آخر ذكر لأمراءهم قبيل استيلاء الدولة العثمانية على المنطقة ولعل ورود إشارات عن شقير في بلاد الشام وعلاقته بالأتراك وأمراء العرب والتي أوضحناها في موضعها، ما يفيد الكثير خصوصاً إذا أسلمنا أن آل مرة قد دخلوا في النظام الإقطاعي الذي

(١) فرحان السعيد، آل ربيعة الطائية، ص ٥١.

أسسه نور الدين محمود، والذي حاول دفع خطر هؤلاء البدو أن جعلهم يبتعدوا عن ممارسة قطع الطرق على الحجاج، فلجئ إلى منحهم الاقطاعات، مقابل فرض التزامات معينة من بينها إطاعة السلاطين وحماية الطرق، والمساعدة في الحروب الخارجية ويبدو أن مرة كان لها التزام بذلك بل وبقت فترة مستسلمة للإرادة السلطانية وحكم أمراء العرب، ولكن الحال تغير بعد لجوء ابن شقير، الذي أخذ يتزعم آل مرة ويشن الغزوات والغارات، فهدد طرق الحجاج وأخل بالأمن بل وزاد أن قطع الطريق نهائياً المار بقرب عربيه، ولعل هذا السبب الذي جعل الدولة العثمانية تشن عليه الحملات المتتالية حداً أضعف نفوذهم بل وقسم عشائرهم، فنزحت أقسام منهم إلى شبه الجزيرة العربية، أما الباقيون والذي يتسمون آل مرة، فتعرضوا إلى ضربة ساحقة ومبيدة، عندما هاجمتهم قبائل زبيد وأفنت جموعهم، ولعل الفارين من تلك الموقعة فرسان يعدون بالأصابع، والمرويات تؤكد أنهم لجؤوا على ظهر خيولهم إلى أماكن بعيدة، وأن الفئة المتبقية كانت سرية من الخيالة الذين كانوا في قنص خارج المضارب، وهؤلاء عرفوا بالبيات، ولعلمهم هم اليوم البيات اليوم الموجودين في العراق، رغم أنا نسلم بأن البيات هؤلاء تعرضوا إلى استقطاب عشائري واسع، فكانت بهم منابت متنوعة عرقياً، ولعل ما أوردناه مسبقاً أن هنالك البيوت من بني خالد هم من التبس بهم المؤرخين وجعلوهم بقية آل مرة، رغم أن ليس لهم علاقة بآل مرة لا من بعيد ولا من قريب، والله أعلم.

ولكن يبدو أن المروية التي تفيد بإبادة آل مرة على يد زبيد حقيقية وإن دخل بها بعض المبالغة، لأن بعد تلك الإبادة لم تقم لآل مرة قائمة، وأن ورود أسماء لعشيرة آل مرة في الجزيرة بعد ذلك ووجود فروع تحمل بصمات مشتركة، لعله ناتج عن الانتماء الجذامي المشترك لهؤلاء مع فروع آل مرة السالفين، أو ربما يكونوا من المنفصلين عن آل مرة بعد تزايد الضغط العثماني عليهم، أي قبل الإبادة، وهذا يفيدنا أن نشبت ما استطرده عن أن آل مرة كانت تركيبة عشائرية متنوعة، وهي لفيف

اتحادي من فروع مختلفة، ومن بطون واسعة، وأن ورود ذكر للعديد من أمراء البطون ما يؤيد ما ذهبنا له، وأن وجود فروع عشائرية اليوم في مناطق مختلفة هي تتضارب بينها بالنسب ما يؤيد ما افترضناه.

علاقة البرامكة بأحمد بن حجي:

هنالك علاقة لزعيم آل مرة أحمد بن حجي بالبرامكة وردت من خلال ما يقصه هو عن نسبه إليهم^(١)، وقد ورد في الروض الزاهر "سمعته يقول أنه من نسل البرامكة، من اخت الرشيد، وادعى أنها كانت زوجة يحيى بكتاب، وأنه رزق منها أولاداً، فلما جرى ما جرى هربتهم إلى البادية فأحدهم جده"^(٢).

ولهذا يجب أن نعرف أصل البرامكة ونحاول أن نجد الكيفية التي وصلوا من خلالها إلى قبيلة آل مرة واصبحوا زعماءها.

ظهر البرامكة في العهد العباسي الأول، ونالوا شهرة واسعة وتقلد رجالها العديد من المناصب المهمة في الدولة العباسية، والبرامكة هم عائلة فارسية الأصل، ولم يكن انحدارها من جد يسمى برمك^(٣)، ولكن هذه التسمية جاءت من منصب ديني وراثي، كان موجود لدى ملوك الفرس الساسانيين، وكان معبدتهم يسمى النوبهار، ويوجد قرب بلخ في فارس، وكلمة نوبهار مشتقة من كلمتين هما (نوبا) وتعني الجديد وكلمة (فيهارا) وتعني الدير، فيصبح معنى الكلمتين النوبهار أي الدير الجديد، ويعتبر النوبهار معبد بوذي له أهميته الوثنية عند معتنقيه، فقد ذكر كثير من الرحالة والمؤرخين عن وجود الأصنام والأوثان به منهم على سبيل المثال ابن الفقيه، وكان لهذا المعبد أوقاف واسعة قد ظلت حتى بعد مجيء الإسلام وقيل أن يحيى بن خالد كان يستلم وارداتها الكثيرة، وكان بنيان

(١) الروض الزاهر لابن عبد الظاهر، تحقيق: عبد العزيز خويطر، الرياض، ص ٢٦٥.

(٢) مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري، تحقيق: درويش كارافولسكي، ص ٣٠.

(٣) د. علي إبراهيم حسن، التاريخ الإسلامي العام، ص ٣٧١.

النوبهار من أعلى البنيان تشييداً وكانت تنصب على أعلاها الرماح وعليها قطع كبيرة من القماش الأخضر، ومكتوب على باب النوبهار بالفارسية (أبواب الملوك تحتاج إلى ثلاث خصال عقل وصبر ومال) وكانت ملوك الصين والهند وكابل وغيرهم من ملوك البوذية ومعتنقيها تدين بذلك الدين وتحج إلى هذا البيت (النوبهار) وكانوا يسجدون لأصنام البيت ويقبلون يد البرمك، وضلت هذه الديانة سارية حتى مجيء الإسلام وفتح خراسان على يد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه وكانت السدان آنذاك في يد برمك أبي خالد بن برمك فصار إلى عثمان وأسلم وسمي عبد الله وعندما رجع إلى أهله وولده وبلده خلعه من السدانة في النوبهار، وجعلوها في بعض ولده، وقد كتب إليه ملك طرخان المعروف بينزك دعاه الرجوع إلى دينه وترك الإسلام الذي اعتنقه، فأجابه بأنه دخل الدين اختياراً ولم يجبره أحد، وإن الدين البرمكي السابق دين بادئ الأعمار مهتك الأسرار، فصار إليه الملك ينزك وكبسه في معبده وقتله وقتل معه أهله وولده ولم ينج منهم سوى طفل رضيع، حيث هربت به أمه نحو بلاد الهند، فنشأ هناك وتعلم الطب والحكمة ومعرفة النجوم وكان برمك على دين آباءه ويدعى أبو خالد، ثم أصاب بلد بلخ وباء الطاعون فكتبوا إلى برمك حتى قدم عليهم، فأجلسوه في مكان آباءه وتسلم منصبه الديني في النوبهار ثم تزوج من ابنة ملك الصفانيان فولدت له الحسن وبه يكنى وخالداً وعمراً وأختاً يقال لها أم خالد، وسليمان بن برمك وأمه امرأة من أهل بخارى، ولما فتح عبد الله بن عامر خراسان دخل بلخ وخرب نوبهار^(١)، ومن هؤلاء كان البرامكة الذي نزل منهم البعض في بغداد إبان قيام الدولة العباسية واشتهر العديد منهم كخالد بن برمك الذي كان أول من توزر منهم زمن الخليفة العباسي أبي العباس السفاح وبقي على وزارته حتى وفاة الخليفة المذكور^(٢)، وتولى الخليفة أبو جعفر المنصور الخلافة حيث أقره على وزارته ثم ندبه إلى

(١) البرامكة، ص ٢٨.

(٢) التاريخ الإسلامي العام، ص ٣٧١.

فارس وذكر أنه ولي من قبل العباسيين على الموصل وأذربيجان ثم ولي ابنه يحيى على أرمينية، وقد اتهم خالد البرمكي بدين المجوس وعندما استوزره المنصور أدخل النفوذ الفارسي في الحكم والإدارة لأول مرة في الإسلام، وقيل أن خالد كان يريد أن يكون مستشاراً للمنصور لا وزيراً خوفاً أن يلاقي مصير الوزير أبي سلمة الخلال، ولكن مع هذا كان يقوم بعمل ما يقوم به الوزير، وكان ميالاً للعجم وقيل أن المنصور سأل ما رأيه في هدم ديوان كسرى، فأشار على الخليفة أن لا يهدمه ورد عليه المنصور (إنك أكثر ميلاً لأبائك العجم) وقد ناهز عمره الخامسة والسبعين حينما توفي، وخالد هو رأس العائلة البرمكية الفارسية التي انتهت قصتها بقضاء هارون الرشيد عليها.

واشتهر من أبناء يحيى بن خالد واشتهر من أبناء يحيى الفضل بن يحيى وجعفر بن يحيى، وهذه هي شجرة البرامكة المذكورين هؤلاء^(١):

بسناسف (جسناسف)
حاماسن (جاماسف) وهو أكثر البرامكة
جعفر (فروز) وهو ابن برمك الأصغر
خالد
يحيى

الفضل محمد جعفر موسى عباس أحمد خالد عبد الله إبراهيم

وقد وصل نفوذ البرامكة في الخلافة حداً جعل من مسألة إبقائهم خطراً يهدد استمرار الخلافة، فصمم هارون الرشيد على الفتك بهم والقضاء عليهم^(٢)، وأن ما أثير من روايات مضللة عن أسباب خاصة دفعت الرشيد لهذا العمل لا أساس لها، لأننا لو دققنا في مصادر التاريخ

(١) للبرامكة، ص ٢٨.

(٢) التاريخ الإسلامي العام، ص ٣٧٣-٣٧٥.

التي ذكرت عن سيرة وتاريخ الخلفاء وبالأخص الرشيد للاحظنا أنها بسياقين، سياق مضل أساسه المس بشرف وبشخصية الخليفة هارون الرشيد وهؤلاء الذين كتبوا عن ذلك هم من دعاة المجوسية والزندقة، ومن الذين جاهروا الغدر للعرب والمسلمين، وممن أثارهم قتل البرامكة فوجدوا أن المس بشرف الخلفية هارون الرشيد، شيء ممكن أن يخفف عنهم غضبهم للرشيد، والخط الثاني يمثله مؤرخين وكتاب من العرب المسلمين الذين رووا بإخلاص عن سيرة هذا الخليفة الذي قالوا عنه في سنة يحج وفي سنة يفتح البلدان وعرف عنه الورع والتقوى وقيل انه يصلي مائة ركعة في الليلة.

ومع هذا فقد حدثت نكبة البرامكة وقضي عليهم ولم يبق لهم سوى أفراد معدودين فر كل واحد منهم إلى جهة مجهولة، ومن بين تلك الفروع ظهر البرامكة الذين استطاعوا أن يتزعموا عشيرة آل مرة القوية والكبيرة، وأن الظروف غامضة عن كيفية تزعمهم لهذه العشيرة، وهل أن لأحمد بن حجي بن بريد علاقة بآل مرة من ربيعة أو لا، ولكن كل الدلائل تشير إلى وجود فصل بين آل مرة وآل أحمد بن حجي، ونظراً للنفوذ الواسع الذي بلغه، جعل من الصعب على أي فرد بعشيرة آل مرة أن ينفي انتسابه لهم، رغم أن أحمد بن حجي قص بنفسه على ابن عبد الظاهر كاتب السر بالدولة المملوكية أيام السلطان الظاهر بيبرس^(١)، وقد ورد في الروض الزاهر عن ابن عبد الظاهر ما هو نصه: (سمعتَه يقول أنه من نسل البرامكة، من أخت الرشيد، وادعى أنها كانت زوجة يحيى بكتاب، وأنه رزق منها أولاده، فلما جرى ما جرى هربتهم إلى البادية فأحدهم جده)^(٢). وإن ما ورد عن سبب نكبة البرامكة من خلال ادعاء أحمد بن حجي نفسه أن هنالك من المؤرخين ما خالفه بما هو معروف عن نسب العباسه

(١) مسالك الأبصار، ص ٣٠.

(٢) الروض الزاهر لابن عبد الظاهر، تحقيق عبد العزيز الخويطر، الرياض، ص ٢٦٥.

وحسبها ودينها، فهي بنت الخليفة المهدي المنصور، وهي قريبة عهد
ببداوة العرب وسذاجة الدين^(١)، وهناك روايات متواترة تقول أن أصل
مجيئ أجداد أحمد بن حجي إلى عشيرة آل مرة يعود إلى أنهم عندما فروا
من بغداد لجأوا إلى بلاد فلسطين، وسكنوا هنالك، وكانوا يتمتعون بثراء
فاحش، وانضموا إلى فروع استطاعوا من خلال شخصياتهم النفاذة والقوية
أن يتفرقوا إلى مراتب قبلية عليا جداً ساحت لهم الفرصة بالسيطرة على
كل أمراء آل مرة، واستغلوا توكيل السلاطين لهم في خفارة مناطق القدس
بينما استعانوا هم بنوالة آل مرة في مبتدأ أمرها، ثم أصبح أحمد بن حجي
زعيم آل مرة الأوحده، وحاول حتى منافسة أمراء العرب من آل حديثة،
ولولا تدخل السلاطين ووقوفهم بوجهه لكان الحلف الذي شكله من أغلب
العشائر قد قضى على نفوذ الأشراف، ولعل الغطاء العشائري الواسع
لربيعه والتي ضمت سلسلة عشائر متحدة ما جعل البعض ينسب أحمد بن
حجي إلى العرب هؤلاء، وحالة أحمد موجودة في العشائر حتى اليوم، إذ
أن هنالك الكثير من المنسوبين على بعض القبائل، وهم بالأصل ليس منها
بل ويقولوا أنهم أبناء عم أفخاذها الأخرى، والظاهر أن سيطرة البرامكة
على عشائر آل مرة نتجت عن التركيبة المعقدة لبطونها والتي امتزج بها
العرب الجذاميون مع الطائيون آل الجراح مع فروع غير عربية من غير
البرامكة ذكرت في آل مرة، وبعد وفاة أحمد بن حجي لم تكن هنالك
زعامة قوية موحدة لآل مرة، بل كان هناك تنافس بين أمراء الفروع، حتى
كانت نكبتهم على يد زبيد.

عشيرة آل مرة:

نسب الكثير من المؤرخين في العصور الحديثة عن نسب آل مرة
المعروفين اليوم في شرق بلاد نجد بأنهم من بني يام، وأكد النجادة منهم
على أن العجمان وآل مرة هم المقصودين الأكثر بياضاً، رغم أن هنالك

(١) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص ١٤. التاريخ الإسلامي العام، ص ٣٧٤.

عشائر يامية أخرى موجودة خبط الكثير في نسبها، وخصوصاً من ركز على الإملاء الظاهري دون التحقق والبحث وآل مرة هؤلاء عندما تبحث في جذورهم وفروعهم تجد دلائل عديدة تؤكد أنهم من آل مرة العشيرة العربية القوية التي برزت في عصر المماليك^(١). ولم يذكر لنا عن مرة اتسعت وتشعبت وبلغت من الكبر والنفوذ يجعل وجود عشيرة كبيرة من أعقابها في غير آل مرة من آل ربيعة المذكورين، رغم أنه لا يمكن أن ننسى أن هنالك فروع باسم مرة من منابت عربية شتى، ولكن بتتبعنا لم نجد ما يؤيد أن مرة اليوم هي إلا لمرة من آل ربيعة فقط، فقد وردت مرة بطن من بكر بن وائل ومرة بطن من بني ذبيان ومرة بطن من قریش ومرة من بني ماء المساء من بني كهلان، ومرة من بني بكر بن هوازن ومرة من ضبيعة بن عكاب من بكر بن وائل، ومرة من بني ذهل بن بكر بن وائل، ومرة بن ذهل بن عكاب بن بكر بن وائل، وهؤلاء بتتبعنا ما ظهر من نسب لهم فلم يكن لهم علاقة بآل مرة المعروفين اليوم.

وقد أورد في كتاب عنوان المجد الحيدري عن آل مرة أنهم من أعظم عشائر نجد وهم من أهل القوة والشجاعة والكثرة ولهم قبائل كثيرة وذكر أنهم بجوار العجمان على حد واحد^(٢)، وهذا الكلام لا ينطبق إلا على آل مرة من ربيعة.

ولو تأملنا حتى فروع آل مرة اليوم لوجدنا أن هنالك عشائر بفروعها لها علاقة بفروع دخلت ضمن أحلاف آل حديثة امراء العرب وهي اليوم مع أعقابهم وتسمى على أسمائهم.

ولعل ما أورده بعض الكتاب عن أن آل مرة في الجزيرة العربية كانوا يشتهرون بالبأس والشدّة، نابع من التاريخ الطويل لهم والسيطرة الواسعة التي حضّبوها من قبل، لأن الإشارات التي وردت تقول أن

(١) القلقشندي، قلائد الجمان، ص ٧٩-٨١.

(٢) الحيدري، عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، ص ٢٤٠.

شريف مكة الحسني كان يداري زعيمهم أحمد بن حجي^(١).

أما ما ورد في بعض الكتب أن العجمان وآل مرة وآل جشم وآل فاطمة والمواجد هم من بني يام، رغم أنهم يقرون بأن المعلومات عن يام وعن نظامها الاجتماعي وفروعها وعماثرها وعشائرها قليلة جداً، إلا أنه اعتراف ضمني بعدم وجود أدلة على هذا النحو، ويجب أن لا نستسلم للمرويات التي يأخذ بها الحيز العاطفي الكثير، بل نأخذها على شكل بحث علمي أكاديمي، فإذا ما قلنا يام وجذام سنجد تقارب لفظي، ولكننا إذا أخذنا جذام في مبتدأ أمرها سنجد أن أبناء جذام هم جشم وحرام، وإذا ما أخذنا جشم هنا سنجده هو جشم المذكور في يام، وعلى هذا الأساس تولدت لدينا إشارة أخرى تفيد بان انتساب آل مرة إلى يام، هو انتساب صحيحه إلى جذام، وصحيحه قرب لها مع جشم، وكلهم جذام، وبالتالي فإن في آل مرة عشائر واضحة الانتساب إلى جشم كبني عقبة وبني شما وبني واصل وغيرهم.

هنالك أمور يجب التنبيه لها، عندما نأتي بمواضيع بعيدة عن ما نريد بحثه عن عشيرة، ونجمع تلك المواضيع ونجعلها مقدمات لما نريد أن نخوضه، هنا نشوه على القاري، بل ندخله في دوامة لا أساس لها، فلماذا جمع بعض الكتاب وهم يبحثون عن آل مرة جمع بين كل ما ذكر من أسماء لمرة لمنابت مختلفة، وبنفس اللحظة جعلوا المقدمة قصة لبنو شيبان بن بكر وجمعوا بيوم بارق، وجاء بأبيات لأبي كلبة الشيباني وجاءوا بمواضيع مختلفة لمصادر مختلفة، وجعلوها كمدخل لمعرفة آل مرة، هذا الأمر لا يسترعي التشويش عليه، فإذا كان الكاتب يريد معرفة عشيرة معينة فلماذا يأخذ جوانب ليس لها علاقة بهذه العشيرة، لامن بعيد ولا من قريب، هل حتى يطيل الموضوع ويجعله أنه باحث بما أراد، أم لأجل أن يبين للقارئ أنه أخذ الموضوع من كل جوانبه، كذلك ان موضوع أن أنسب

(١) آل ربيعة الطائفة، ص ١٢٦.

مثلاً مرة إلى تسلسل أسماء جديدة وأوصلها إلى أسماء مذكورة في القديم في ربط أنا وضعته لها، هذا أمر غير مقبول في البحث والحقيقة، وهذا ضياع للصحيح.

آل مرة اليوم، أصلها وفروعها:

لقد عرفنا أن آل مرة اليوم هي قبيلة عربية تسكن إلى الشرق من الجزيرة العربية، وتتسب في جشم بن يام، والصحيح قد يكون أن جشم ومرة هم من جذام، من القحطانية والله أعلم.

قال الحيدري عنها: (إنها أعظم عشائر نجد وذكر من فروعها آل جابر وآل عذبة والغفران وآل علي، وذكر أن مشيختهم كانت لابن مرضف، وذكر أنهم يجاورون العجمان)^(١).

وذكر حمد الجاسر: (أن آل مرة نزلوا بين الإحساء وشبه جزيرة قطر بعد اضمحلال نفوذ بني خالد، وسعوا إلى السطيرة على القسم الجنوبي لدولة ابن عريعر المندثرة، بل وفرضوا نوعاً من السيطرة على هذه الأقسام، وقد تقاسموا مع العجمان في الشمال نفوذ شرق الجزيرة.

وذكر آخرين من بلادهم أم الضروس وأم عدوة وأم العمد وغبراء وبنيان والجافور والخن وخور آل جحيش والدكاكة والعجرش^(٢). وغيرها وهذه التي ذكرناها أغلبها مناطق مياه لفروع آل مرة تسمت على اسمهم بعد نزوحهم من جنوب بلاد الشام.

وذكر من أمراءهم المرضف وأبو ليلة وابن شريم وابن نديلة وابن نقادان وغيرهم.

وتقسم آل مرة إلى العشائر التالية (الجرابعة - آل دمنان - آل شبيب

(١) عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، ص ٢٠٤.

(٢) ابن دخنة، الموسوعة الذهبية، موضوع آل مرة، ص ٢٩٩٥.

- آل علي بن مرة - آل نجم - آل هتيلة^(١).

١- الجرابعة: ويتفرعون إلى (آل جبران - آل طيبران - آل معمور).

٢- آل دمنان: ويتفرعون إلى (آل جبعة - الصقور).

٣- آل شبيب: ويتفرعون إلى (آل زيدان - آل سعيد).

• آل سعيد: ويتفرعون إلى (آل بريد - آل بشر - آل جابر).

- آل جابر: ويتفرعون إلى (الغضبان - ابن نعام).

ومن آل بشر عرف العشائر التالية (آل بحيح - عيال فاضل - الحست - الجحيش - الشيب - الجحيفي - الركيمة - الدمنان - القصبة - الفهيدة - الهادي - الداوي - الغفران).

٤- آل علي بن مرة: ويتفرعون إلى (العيانين - الحرايمة - التايب).

٥- الهتيلة: ويتفرعون إلى (آل عطية - آل قحيز).

وهناك من عشائر آل مرة من انتقل إلى بر فارس منهم (النجدي - البصار - آل يحيى - وأقسام من آل بشر - آل علي).

آل جعدة وآل حريز من قبائل بني مرة بالأصل، وهم من قبائل حضرموت بالمنزل وفروعهم (آل خشمين - آل سليمة - آل صقر - آل عبد الله بن أحمد - آل محمد بن محمد).

مع العلم أن كل عشيرة ذكرناها تحوي فروع واسعة وكثيرة العدد، فأثرنا أن نذكر أسماء العشائر ونكتفي.

آل شبل:

وهي من عشائر بني مهدي من عقبة من جذام، ومن فروعها (آل

(١) انظر: كنز الأنساب لابن حقي، ص ٢٢١ - ٢٢٢. وانظر الموسوعة الذهبية لابن دخنة الخاصة بآل مرة.

خزيم - البوبديوي - البوسويعية - آل فرطوس - آل لجام - أهل الجفة).
آل خزيم: ويتفرعون إلى (الشاووش - آل حوير - آل زوي).
الفرطوس: ويتفرعون إلى (البوشتيوي - البوحمود - البوأحمد -
الجلالدة - النبهان - الجواسم - الأحبال - الكحيفات - آل بجاي).
أهل الجفة: ويتفرعون إلى (آل رخيص - آل عبد عون - آل خليوي
- آل صادق - آل منصور - آل بوين - آل ماضي - آل كطان - آل
خنفر - آل دهيم).

بني صخر:

تردد هذا الاسم في القديم كثيراً، ولعلمهم في مبتدأ أمرهم بطن من
بطون القبائل المنفصلين عنها، شأنهم شأن كل بطون العرب، فقد ورد هذا
الاسم عند الحمداني بأنهم من بطون جذام^(١) والتي كانت تنزل قرب تيماء
باتجاه الكرك ومعان، وإذا ما أخذنا هذه المنازل على ما ذكره الحمداني
عن غيرهم، سنجد أنه يذكر بني عقبه من جذام في نفس المكان، ويذكر من
فصائلهم بني المهدي، ولعله خبط إلى حد كثير بين بني عقبه في آل مرة
وجذام، وفصل بني مرة عن جذام، رغم أن تلك المنازل كانت تحت نفوذ
آل مرة أبان زعامة أحمد بن حجي، وعندما يذكر أن بني صخر كانوا في
هذا المكان وأنهم من جذام، فيبدو أن بني صخر هم أنفسهم الذين ذكرهم
غير الحمداني وقال أنهم من فروع طي، ورغم أن الآن لدينا خطين عن
بنو صخر النازلة في نفس الوقت والمكان، إلا أن هنالك من وردت لنا
مروياته عن نسب بني صخر وجعلهم من جرم من طي، وإذا ما أخذنا هذه
الرواية وهي لابن الكلبي سنجد أن هنالك روايات أخرى تذكر أن بنو جرم
هم من جذام وقد دخلوا طي، هنا سنجد أن أغلب الظن أن بنو صخر من
جرم من جذام والتي انتسبت بطي، ولعل ما أورده الحمداني عن
(الدعبيون - الصوتيون - العطريون) بأنهم كانوا النواة الأولى التي

(١) نهاية الأرب، ص ٣١٣.

تشكلت منها قبيلة بني صخر^(١)، وإذا ما تطرقنا لفروع بني صخر سنجد أن هناك مرويّات كثيرة لبعض الفروع تنسب إلى بطون بعيدة عن بني صخر، سواء كانت جرمية أم طائية، ولعل الاستقطاب العشائري كان منذ اللحظات الأولى لنشوء الصخرية، ورغم أننا لا نستطيع أن ننكر أن هنالك مرويّات لبني صخر تؤكد أن هنالك نزوح لهم من الحجاز باتجاه الكرك ومن ثم إلى البلقاء، ولعل هذا الرأي كان يخص فروع وليس كل ما يعرف ببني صخر اليوم، لأن بني صخر مذكورة في تلك الديار منذ العصور الإسلامية الوسطى، ولعل الفروع المهاجرة كانت من الاستقطاب العشائري الذي انتمى لبني صخر، الذي وجدت نفسها في منطقة البلقاء في الأردن، الأمر الذي جعلها على النقيض مع العدوان التي كانت قوية في ديارها آنذاك، فنشب صراع عشائري واسع على أثره اضطرت بني صخر إلى مغادرة ديارها في البلقاء، وانتقلت إلى جنوب فلسطين، ووجدت نفسها أخيراً في غزة، ولما كانت ميزتها العشائرية ذات سمة بدوية تعتمد على الغزو والغارات والتنقل في أماكن تختارها القبيلة، وعدم الاستقرار في منزل معين، فقد وجدت نفسها على صراع مستمر مع الحواضر التي كانت تدار من قبل الباشوات وخصوصاً بعد السيطرة العثمانية على الوطن العربي، ولعل ما يذكر عن التحالف لها مع عشيرة الوحيدات التي كانت تنزل بلاد فلسطين الجنوبية ما جعل تحمسها أكبر لقيادة ائتلاف عشائري قوي ربما كان الطموح أن يضم أكثر عشائر جنوب فلسطين، حداً يجعل تأثيرها كبيراً، ويجعل الباشوات يقرون بدورها الهام، وبالتالي يرضخون لمطالب زعمائها في منحهم الخفارة والرسوم الضريبية لقاء حمايتهم لطرق الحج وإمدادات الدولة، وإزاء ذلك هاجمت بني صخر وحليفاتها الوحيلات الركب المصري سنة ١١٩٧هـ — وقتلوا أمير الركب ويدعى موسى باشا المصراوي، وإزاء هذا التطور وجدت بني صخر نفسها بمواجهة الباشوات

(١) نهاية الأرب، ص ٣١٣. قلاند الجمان، ص ٦٦.

وجه لوجه، بينما وجد الباشوات في تلك المنطقة أنفسهم أمام تحدي خطير إذا ما استسلموا له ونجح في مهمته، فسيجعل من تلك المنطقة عامل استقطاب عشائري مؤثر، لذلك بدأوا حازمين في مواجهة بني صخر، ولعل الحملة العسكرية الكبيرة التي تفيد أن والي منطقة غزة بكاملها حسين باشا المكي قادها، ولعل حتى توقيت الحملة كان مفاجئاً لبني صخر حتى لا يستطيعوا الفرار، وداهمت الحملة مضارب البدو من بني صخر، وأُخذت الجراح، قُتلت منهم مقتلة ونهبت إبلهم وخيولهم، حداً جعل من بني صخر تفقد كثيراً من قوتها، وعندما وجدت العشيرة البقاء في تلك المنازل صعب بعد هذه النكسة، استغلت بني صخر ظروف العدوان المخرجة، حيث كانوا يواجهون اتحادات عشائرية عرفت باسم العباد، أثرت عليهم كثيراً، لذلك وجدوا بعودة بني صخر مجدداً إلى البلقاء فرصتهم للانتقام من عباد، وفعلاً شكل بني صخر إلى جانب الغزاوية القادمين من فلسطين والفريجات من أهل عجلون إضافة إلى بني عدوان اتحاد عشائري قوي لدحر عباد، وتم لهم ذلك، واستفادت بني صخر كثيراً من هذا النصر وأعادت هيبته، وبدأت ترتقي سريعاً إلى مصاف أقوى قبائل المنطقة، ولعل هذه القوة جمعتها إلى جانب السردية المتفرعين من اتحاد الجشعم الذي كان قد أسسه ثامر بن جشعم لأول مرة سنة ٧٩٥هـ لمواجهة أمير العرب محمد (نعير) بن الحارث^(١)، وبدأت السردية تفرض وجودها إلى جانب بني صخر، صاحب هذا استقلال مجموعة عشائرية متفرعة من الائتلاف العشائري التابع للأمير العرب محمد (نعير) قبل قتله سنة ٨٠٨هـ، وبالتالي أدى مقتله إلى تفرق تلك الفروع والعشائر، الأمر الذي أدى إلى بروز آل عيسى والذي يبدو أنهم حملوا الاسم من الأمير عيسى بن مهنا، ولعل من فروع أولئك الأمراء من ظل معهم، أو لعلهم من المناصرين للأمراء فعرفوا باسمهم، وهؤلاء وجدوا أنفسهم إلى جانب بني صخر، والسردية

(١) ابن الفرات، مجلد ٩، ج ٢، ص ٣٤٢.

عشيرة قوية يحسب لها الحساب، ثم انضم إليهم السرحان وهؤلاء كانوا يترددون في الوادي الذي حمل اسمهم، ولعل الضغوط التي واجهوها في شمال نجد، حيث تركزت أقوى القبائل العربية على الإطلاق، ما حملهم للانضمام إلى جانب بني صخر والسردية والعيسى في تشكيل حلف سمي حلف أهل الشمال، فوجد هذا التحالف نفسه على شكل حائط صد أمام تحرك قبائل نجد الكبرى نحو تلك الديار، وحفّضت مرويات تلك العشائر الكثير من الوقائع والصولات المتكررة لها مع القبائل النجدية، وهذا الحلف مكن بني صخر من تبوؤها مركز هام فيه، ولم ينهار ذلك الحلف إلا في القرون الحديثة الأمر الذي جعل بني صخر بمواجهة العشائر النجدية لوحدها، ولقد عانت بني صخر مراراً من صراعات دموية لها مع قبيلة الرولة القوية، واستمر التطاحن والمنازعات بينها وبين الرولة وبعض عشائر الأردن الأخرى فترة طويلة حتى بدأت بوادر الحرب العالمية الأولى تلوح بالأفق وما تخلله من أحداث بعدها، فظهر الأشراف في شرق الأردن وأسسوا مملكتهم، فكانت بني صخر من أولى العشائر القوية في تلك المنطقة المؤيدة لهم، ولعلها أسهمت إسهاماً كبيراً في تأييد ملوك الأردن الهواشم، وبعد استقرار نظام الدولة الحديثة استقرت بني صخر إلى جانب العشائر البدوية الأخرى، وأخذت حياتها المعاشية والتنقلية تتغير، وبدأت تستقر في المدن والحوضر، وأصبحت جزء من تركيبة المجتمع المدني الحديث، وبقت تحتفظ بتراكيبتها العشائرية البدوية، وسط مجتمع عشائري مستقر.

أصول بني صخر وفروعها:

لقد عرفنا هذا الاسم الكبير وذات الصيت الواسع الذي مثلته قبيلة بني صخر وهي قبيلة عربية تعد من أكبر وأهم قبائل الأردن، وكانت ذات منعة ولها صراع وحروب طويل عندما كانت القبائل متناحرة فيما بينها.

أما أصل بنو صخر: فجاء في نهاية الأرب للقلقشندي رأيان لبنو

صخر، الأول أن هنالك بنو صخر مساكنهم في الكرك وهم بطن من جذام من القحطانية، وقد ذكرهم الحمداني، وقال هم أحلاف آل فضل في عرب الشمال، وعد منهم (الدعجيون - الصوتيون - العطريون) وذكر منهم جماعة في مصر^(١).

الرأي الثاني: بنو صخر بطن من طي القحطانية، منازلهم ما بين تيماء وخيبر والشام^(٢)، ويرجح أغلب من كتب عنهم في الآونة الأخيرة أنهم من طي، وكانت تسكن العلا في الحجاز ثم نزلت إلى بلاد الشام^(٣)، ويقول صاحب الموسوعة الذهبية أن بنو صخر هم طائيون كانوا يعيشوا مع قومهم بني طي في الجبلين أجا وسلمى^(٤)، وكان هذا قبل ظهور الإسلام، ويقول الهمداني أن بنو صخر هم من طي ويسكنون بين الحجر وتيماء، ويقول ابن الكلبي، أن صخر بن جرم، هو ثعلبة بن عمرو بن الغوث بن طي، أما ياقوت الحموي فقد جاء على ذكر العردة، وقال هي ماء من مياه بني صخر من طي، وذكر ابن خلدون أن بنو صخر من طي.

فروع بني صخر:

تقسم قبيلة بنو صخر إلى قسمين هما (الطوقة - الكعابنة)^(٥).

أولاً: الطوقة: ويتفرعون إلى (الخضير - الغبين).

(١) الخضير: ويتفرعون إلى (العقول - القنوة).

(٢) الغبين: ويتفرعون إلى (الحامد - الفائز - الفضل - العثمان).

(١) نهاية الأرب، ص ٢٨٦.

(٢) نهاية الأرب، ص ٢٨٦.

(٣) خلف بن حديد، أنساب قبائل العرب، ص ٢١٢.

(٤) الموسوعة الذهبية، ص ١٨٧٠.

(٥) معجم قبائل العرب، ص ٦٣٤. أنساب قبائل العرب، ص ٢١٢. كنز الأنساب، ص ١٣٥.

ثانياً: الكعابنة: ويتفرعون إلى (الجبور - الخريشا).

(١) الجبور: ويتفرعون إلى (الفريح - الدهام).

(٢) الخريشا: ويتفرعون إلى (القظاة - الحامد - الصالح -
السليمان - الكليب - القدور - العيطة - النمد - الحنيف).

وهناك عشائر تتبع الجبور من الكعابنة وهم (الشرعة - الجهينة -
البدارين - الديكة)^(١).

ومن بني صخر في نجد (آل زهير) ويتفرعون إلى (الجاسر -
الدغيم - الروضان - الصويان - الضويان - العمير - المحيا)^(٢).

وهناك (آل مفلح) ذكرهم ابن حنبل من بني صخر في نجد^(٣).

وشيوخ بني صخر (الطوقة) هم آل فايز، أما بني صخر (الكعابنة)
لبني محمد، واشتهر من بني صخر أيضاً (الخريشا) وهؤلاء من الفرسان
المشهورين منهم سالم الخريشا.

بني ياس:

لقد أوضحنا من قبل أن بني ياس من القبائل الجذامية القحطانية،
والتي كانت تنزل أغلبها المثلث الإقليمي الواقع بين مصر الشرقية وبلاد
الشام الجنوبية وشمال شبه الجزيرة العربية، وربما دخل بعض الجذاميين
ضمن القبائل القوية التي كانت سائدة في المنطقة المذكورة في العصور
الإسلامية الوسطى، ولعل فروع بني ياس اتخذت لها منازل أكثر اندفاعاً
في قلب الجزيرة العربية، وتشكلت تحالفات عشائرية واسعة في المنطقة
الوسطى من الجزيرة، ولعل الفروع الأولى لبني ياس كانت تنزل في
المنطقة الوسطى مع مطلع الألف الهجري الأول، وليس هناك واضح على

(١) أنساب قبائل العرب، ص ٢١٢.

(٢) الموسوعة الذهبية، ص ١٨٧.

(٣) كنز الأنساب، ص ١٣٦.

وجه الدقة ما الأسباب التي دفعتهم إلى التحرك شرقاً نحو الربع الخالي، رغم أن هنالك مروييات تؤكد تواجد فروع بني ياس قرب شعيب سدير، ولعلمهم نزلوا منطقة تعرف بجلاجل، قبل أن يتحركوا نحو الشرق، رغم أن هنالك من فروعهم من ساروا نحو شمال نجد، إلا أن السمة الواضحة في الياسيين هم الذين رحلوا إلى الربع الخالي، وأن هنالك علاقات قوية ربطتهم مع فروع نسبها البعض إلى الهلاليين، وهم العوامر، ولعل هؤلاء كانوا حلف مشترك بوجه إخطار واجهها الإثنان مما استرعى أن يكون رحيلهم مشترك، ولعل أهم تواجد ذكر لهم في نزولهم هذا، هو واحة ليوا في أطراف الربع الخالي، وربما لصعوبة الحياة وقسوة الطبيعة والظروف المعقدة ما جعلهم يندفعون نحو سواحل البحر وربما كان الاندفاع بسبب بروز قيادة واضحة لهم مثلها آل فلاح منهم، وهؤلاء ظهر مهم شخوط بن ذياب آل فلاح، والذي حكم ليوا في أطراف الربع الخالي، ونقل في عهده مركز الحكم نحو أبو ظبي على الساحل^(١).

وهناك انتشرت عشائر بني ياس وتوسعت ونمت، ولعلها اعتمدت كثيراً على الحياة المعاشية لسكان السواحل، وهي اعتمادهم على الصيد في معاشهم، وعل احتكاك سكان هذه المناطق في الدول الاستعمارية أكثر من غيرهم، ما جعلهم عرضة لموجات عديدة من الحملات، وربما رضح هؤلاء للسلطات العثمانية التي كانت تهيمن على البلاد، ولعل وجود أكثر من عائلة حاكمة في بطونهم ما جعل فرضية أن تكون المشيخة عامة لفصيلة معينة منهم أمر غير وارد، وإن نجح منهم البعض في قيادة عشيرته ولكن يبدو أنها كانت بصورة مستقلة، لذلك لاحظنا ورود قبائل عديدة منهم تبوأ مراكز أميرية أبان قيام دولة الإمارات الحديثة، وأن احتفظ آل فلاح بشكل الرئاسة العامة، وقد يكون لأسباب اقتصادية، وذلك لأن منزل آل فلاح كان أكثر من غيره في وفرة الموارد وكثرة النفط الذي

(١) د. جمال زكريا قاسم، دولة الإمارات العربية المتحدة، ص ٤٧.

كان أهم مصادر الدخل في أغلب الدول العربية الخليجية، وإذا ما عدنا إلى تركيبة عشائر بني ياس والعوامر، سنجد أن هنالك من نسب العمور ويعتبرهم العوامر الذي ذكر المؤرخين بأنهم من بني هلال بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من العدنانية، ولعل هنالك من ينسب حتى بني ياس إلى العوامر، رغم عدم وجود أي إسناد لمثل هذا النسب، ولعل أشهر الحمائل التي ظهرت من العوامر، هم المكاتيم حكام دبي، ولعل العوامر يصنفهم البعض ضمن الهناويون الموجودين على طوال الصحراء الممتدة حتى ظفار، ويقال عنهم أن لديهم لهجة خاصة بهم ويمتازون بكثرة فخوذهم^(١). وإذا ما أخذنا الاسم المعنوي للعوامر سنجد أنه يذكر في غير مكان وغير انتماء، فهناك العوامر قبيلة عمانية ينزلون حدود الربع الخالي على ساحل عمان، وتمتد منازلهم إلى منطقة ظفار وتتوزع فروعهم في عمان ومسقط وقراها ومناطق عمانية أخرى، وأقسامهم كثيرة العدد وعرف من شيوخهم في السابق بن ببيان وبن أسود^(٢). كذلك هنالك العوامر من أهل البادية، وهؤلاء ينتقلون أيضاً إلى ظفار، وهنالك منهم من ينزل نزوة^(٣).

أقسام العوامر وبني ياس:

(١) عشائر بني ياس:

تتفرع بني ياس إلى (آل فلاح - الثميرات - آل بوحمير - الخمارة - الرميثات - السبايس - آل سلطان - السودان - بني شكر - العريفات - آل أبو عميم - القبيسات - القصل - القمزان - قنيصات - المرر - المزاريع - المحاربة - الهالمة - الهوامل - البومهير).

• آل فلاح: وهم شيوخ بني ياس، منهم آل نهيان رؤساء دولة الإمارات العربية المتحدة، اشتر منهم عيسى بن نهيان، وشخبوط بن

(١) س.ب مايلز، الخليج بلدانه وقبائله، ط٤، ص ٢٥٢.

(٢) ج.ج لوريمر، دليل الخليج، ج١، ص ٢٣٣ - ٢٣٤.

(٣) ابن حقيّل، كنز الأساب، ط١٢، ص ٢٦١.

ذياب الذي حكم ما بين الفترة من ١٧٩٣م حتى ١٨١٦م، وكان أول حكمه في ليوا ثم انتقل إلى أبو ظبي، ولعله هو الذي كان سبب في نزول بني ياس تلك الديار، وربما مكن حكمه في أبو ظبي، من قدومهم سنة ١٧٩٧^(١). ثم حكم بعده ابنه الشيخ محمد بن شخبوط ثم طحنون بن شخبوط ثم خليفة بن شخبوط ثم سعيد بن طحنون وتمكن هذا من استمالة العشائر الأخرى لتحالف بني ياس، منها عشائر النعيم والعوامر والظواهر وغيرهم، ثم تولى صقر بن طحنون وهكذا، حتى كان أشهرهم الشيخ زايد بن خليفة الكبير الذي حكم أبو ظبي ما بين سنة ١٨٥٥م حتى سنة ١٩٠٩م، ويعتبر بحق رائد الإمارة الأول في تاريخ أبو ظبي، وخلفه ابنه طحنون بن زايد حتى وفاته سنة ١٩١٢م، ثم تولاهما حمدان بن زايد حتى وفاته سنة ١٩٢٢م، فتولاها سلطان بن زايد حتى وفاته سنة ١٩٢٦م، ثم تولاهما صقر بن زايد لمدة عامان، ليتولاها ابن شقيقه الشيخ شخبوط بن سلطان بن زايد واستمر بها حتى سنة ١٩٦٦م، فتولاها بعده الشيخ زايد بن سلطان وهو زايد بن سلطان بن زايد بن خليفة بن شخبوط بن ذياب آل أبو فلاح من بني ياس، والشيخ زايد يعتبر بحق واحد من أشهر أمراء العرب في العصر الحديث، وله سمعة وصيت عظيم، كنا نسمع به ونحن صغار وسمعنا به ونحن كبار، ولعل ما حضى به من حب كبير لدى قطاعات شعبية واسعة ما جعله يلقب بزايد الخير، ولعل ما قام به من أعمال جليلة وهامة سواء الخدمية العامة أو الاستثمارية الواسعة وما قدمه من مساعدات وإعانات ودعم لأقاليم غير بلاده، ما جعله زايد الخير، وكان كثير العطاء سخي صاحب أخلاق عالية، ولعل من ابرز أعماله أن حول صحراء قاحلة إلى قبة خضراء يرغبها كل قاصد، ولعله هو باني دولة الإمارات الحديثة ومؤسسها الأول، ولعله الزعيم العربي الذي كان صدى وفاته يتجاوز بلاده، بل الزعيم الذي انتقل إلى ربه ويديه تبدو نضيفتان من أي جرم، بل مبسوطتان لكل خير وعمل شريف.

• التميميات: وهؤلاء يقولون أنهم من آل مرة، وهذا ليس ببعيد

(١) د. جمال زكريا قاسم، دولة الإمارات العربية المتحدة، ص ٤٧.

على انتسابهم في هذه الحالة، عندما نعرف أن بني ياس من جذام القحطانية، وبالتالي نحن حققنا في نسب آل مرة، وهو أيضاً إلى جذام، فإذاً هذا ينطبق إلى حد كبير مع ما رجحناه، وإن كانوا من آل مرة فهم ضمن فروعهم وإياها ينتمون إلى نفس البطون الأولى.

• **الخمارة:** ويقولون أنهم همدان، وهناك من يقول أنهم من الأزد^(١).

• **السودان:** وهؤلاء يقولون أنهم من الهالبيين، وهناك من قال أنهم من كندة^(٢). وهناك من يقول عن عشيرة السودان أنها تحالف مع أرومة متنوعة.

• **العريفات:** وهؤلاء يقولون أنهم من بني هلال^(٣).

• **القبيسات:** وهؤلاء من يعدمهم من بني زيد مائة من تميم^(٤)، كذلك هنالك المزاريع من بني ياس من يعدمهم إلى تميم^(٥).

ولعل أوضح عشائر بني ياس الجذامية هم المحاربة، وهؤلاء من بني مهدي ذكروا من جذام في العصور الإسلامية الوسطى^(٦)، ولعل هؤلاء مع فروع أخرى من بني ياس كانت العمود الفقري الذي استقطب الفروع الأخرى، ولعلمهم هم من نزح في أول الأمر نحو الجزيرة العربية قادماً من منازل جذام التي ذكرها المؤرخين، ولعل نزوحهم تم قبل نهاية الألف الهجري، ولعل له علاقة بنزوح آل مرة من جذام أثناء توغل الحملات العثمانية في أول أمرها في بلاد العرب، هذا إذا أسلمنا عن وجود المرر والمزاريع والمحاربة، وهؤلاء ينتسبون في آل مرة، وربما يكون لهذا

(١) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، ص ١٨٦.

(٢) القسم الجغرافي، دليل الخليج، ج ٧، ص ٢٤٠٥.

(٣) يونس الشيخ إبراهيم السامرائي، القبائل، ج ١، ص ١٧٠ - ١٧١.

(٤) ابن دخنة، الموسوعة الذهبية، ص ٢٦٦٨.

(٥) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، ص ١٢٣.

(٦) القلقشندي، نهاية الأرب، ص .

الرابط أوضح الأثر في العلاقة بين بني ياس وآل مرة التي تنتمي إلى أرومة واحدة وهي إلى جذام.

• البومهير: وهؤلاء من عشائر بني ياس وهناك من يقول أنهم وفدوا من بلاد حضرموت^(١).

٢) العوامر:

ومن أشهر عشائرهم (آل بو فلاسا - آل حيو - آل لز - آل خميس - آل عصيد - آل عمر - آل مباح - الجعافرة - آل كليلة - آل حيثون - مقالة - آل بوعينة - الحلاطة - الحبانين - آل بدر)^(٢).

أما عوامر حضرموت فهم (آل بابراهيم - آل تبياح - آل جحار - آل جعفر - الحطاطمة - آل خميس - آل عبد الباقي - الكسابيب - آل كليلة - آل هادي - آل وائل).

• آل بوفلاسا: اشتهر من هؤلاء آل مكتوم، وآل مكتوم ذكر البعض أنهم يرجعون إلى قبيلة بني حسن الهاللية^(٣). وهؤلاء هم حكام إمارة دبي ويتوالون مشيختها بصورة متوارثة إلى اليوم، ومن أشهر حكامهم (مكتوم بن بطي - سعيد بن بطي - حشر بن مكتوم - راشد بن مكتوم - مكتوم بن حشر - بطي بن سهيل - سعيد بن مكتوم - راشد بن سعيد - الشيخ مكتوم بن راشد بن سعيد آل مكتوم)^(٤).

السرхан:

وهؤلاء هم اتحاد عشائري قحطاني حسب مروياتهم، ولعل ما يذكرون عن أنهم رحلوا من اليمن نحو الحجاز ثم وادي السرخان وبلاد

(١) ابن دخنة، الموسوعة الذهبية، ص ٢٦٧٠.

(٢) ابن دخنة، الموسوعة الذهبية، ص ٢٦٦٦.

(٣) يونس الشيخ إبراهيم السامرائي، القبائل، ج ١، ص ١٧٠-١٧١.

(٤) ابن دخنة، الموسوعة الذهبية، ص ٢٦٦٤.

الشام ومصر والعراق، ما يندرج في رحيل القحطانية لا غير، وبما أنهم من فروع القحطانية فهذا يعني أن القحطانية هي المذكورة أنها نزحت بالصورة التي يروونها عن رحيل السرحان، ويبدوا أن الفروع السرحانية الأولى نزلت الوادي الذي عرف على اسمهم إلى اليوم، وهو وادي السرحان إلى الجنوب الشرقي من الأردن، وإذا ما عدنا إلى مروياتهم، فهم يذكرون تواجد السرحان منذ القديم، ولعلمهم يرجعون هذا التواجد إلى رحيل الهلالية وإذا ما استدركنا الهلاليين وقصصهم الخرافية التي روجت كثيراً في المجتمعات العربية وأخذها الكثيرين على محمل الجد، رغم أنا لم نجد ما يؤكد ذلك التسريب الخيالي، ولم نجد الفراغ الدولي الواسع والتخوم الملكية والسلطانية التي يصورها رواة تلك القصص غير المسنودة بتاتاً، وإذا ما عدنا إلى رحيل الهلاليين الحقيقي والبعيد عن الخيال، فسنجد أن علاقته برزت مع بروز دولة القرامطة على مسرح الأحداث، وهذا كان أبان العهد العباسي، وتلك المدة طويلة والأشعار التي وردتنا عنها فيها كثير من المبالغة والخيال، ولا تعد كونها إلا قصص كألف ليلة وليلة، وحتى الأشعار التي ترد عن حوادث غير حوادث الهلاليين فرأيتها مشابهة إلى حد كبير مع هذا النمط كقصص عرار وشهوان وعمير، أو قصص طي أو زبيد أو حتى القبائل ما بعد الألف الهجري الأول، وإذا ما عدنا إلى هذا النمط فسنجد أن له من رواته الكثير والذي يروون الأشعار بشكل قصصي ملحمي، ورغم أنهم يحاولون إظهار نوع من المصادقية على تلك القصص والأسماء، ولكن تلك الأشعار ما أن تسمعها فلا تحتاج إلى جهد مكثف للحكم عليها، فستجد من الأبيات أن هنالك سير على المرويات الشعبية الشفهية الآن، وأن الشعر الموجود قيل لكي يحاكي المرويات الحالية والموجودة، وتلك الأبيات لا تتقيد بالتاريخ أو المصادر التاريخية أو العهود أو الممالك أو السلاطين أو أي دولة قائمة، فهي غير معنية بكل ما كان، ونحن لا نلوم جهة معينة ونحملها الجهل بالتاريخ ووجود العشائرية وأصولها وفروعها، ودمج الحقيقة بالخيال إلى جهة معينة، بل تلك كانت

حالة عامة موجودة، ولعل الاسم الذي اخذته عن أنها تمثل قصص الخيال الشعبي خير دليل على تفشيها، ونحن لا نهمل الأعلام الواردة، فغالباً ما يبنى على كل تلك القصص الخيالية على وجود حقيقي لفرقة أو عشيرة أو علم ما، لأننا لو رجعنا سنجد أن الهلاليين كعشائر موجودين وأن آل عرار وشهوان وضيغم موجودين وكل ما بنيت عليه القصص موجود، والخلل في الخرافة التي ينسبونها له أو عليه والملحمة التي تسطر له أو عليه.

الهلاليين عاشوا كما قلنا في فترة ظهور القرامطة، ودلت الإشارات التاريخية الواردة أن منهم من كان جند للقرامطة الشيعة، وربما نقلهم الخلفاء نحو الديار المصرية أول الأمر، أو ان رحيلهم بسبب الضغوط التي مورست عليهم من أشراف مكة، ومحاولة تغيير نمط حياتهم، دفعهم للزحف نحو الغرب، ولعل ما تذكره مرويّات السرحان عن أن الهلاليين قد نزلوا وادي السرحان قبيل رحيلهم إلى مصر ناتج عن ما حملوه من أبيات الشعر التي يقولون أنها لحسن بن سرحان عندما اصطدم بقبائل السرحان فأنشد:

وإمعشى عشنا بحفره جوف حفره	قليلاً نباها ونابيات قصورها
يوم طلعنا على حفره وكهفاتها	لا عاد يوم شفنى بها سمر قورها
لقينا هل الجوف هل الكود والكدا	سراحين نحمد اللي فكنا من شرورها
لقينا السرحان حاميين ملكهم	ومن أفعالهم تشبع هوايم طيورها
قهرونا هيل البويضا عيال العذي	بين النفوذ وبين شامخ قصورها
سراحين أوي سراحين تنثر الدمى	وإليا جذبوا جدانهم من قبورها

ويروون لشاعر آخر قالوا أنه شبيب الهلالي بنفس المناسبة:

لقينا هل الجوف يا حي من قيل سرحان لقونا ستين وحنا ثلاث آلاف

إلى أن قال:

ماهم كثير مار المناعير شجعان معهم ذوابيح وللآجال قصاف

هنالك شبه كثير بين هذه الأبيات وما ورد من أبيات في قصص الهلالين الخرافية، وإذا ما عدنا إلى تلك الأبيات الشعرية التي وجدت كثيراً منها وبغير قصة ولكل قبيلة وعندما أسأل عن مستند مكتوب وتاريخي وموثق لها أجد أن الإجابة تقول أن الرواة يحفظوها جيل بعد جيل، وهنا سأجد دوامة أخرى، فمئات السنين لا بد أن تترك آثار متغيرة كثيرة على الشعراء والقصة والرواية وغير ذلك إذا لم تكن مدونة، وهذا إذا كان فعلاً هذا الشعر قديم، وفعلاً قيل بالأصل.

ومع هذا إذا أخذنا السرحان كقبيلة عربية فسنجد أنها من القبائل العربية التي ورد ذكرها في العصور الإسلامية الوسطى ضمن القبائل العديدة والعريقة والتي انقسمت قسمين، قسم أيد أمراء العرب الأشراف من آل حديثة، والقسم الآخر ناوئ الأشراف وناصر أحمد بن حجي زعيم آل مرة، وتواجد السرحان كان في نفس الأماكن، ولعلمهم كانا ضمن العشائر البدوية التي كانت تنتقل في شمال نجد وجنوب بلاد الشام، وكانت تمارس الغزو والغارات، ولعلمهم شكلوا مع السردية وبني صخر والعيسى حلف كان هدفه صد أي قبيلة تحاول اختراق هذه الديار، ونجحوا إلى حد كبير قبل أن ينهار الحلف وتبقى كل عشيرة لوحدها في مصارعة العشائر الأخرى، وربما تفيد المرويات أن السرحان شكلوا مع مطلع العهد العثماني في المنطقة من أهم أحلاف الجشعم الذي كانت لهم مكانة قوية جنوب العراق، وتأثيرها امتد ليصل إلى شرق الأردن، وتمثل ذلك بظهور إحدى فروع لفيفهم العشائري المتحد، وهنالك مثلته عشيرة السردية التي أصبحت ذا مكانة قوية في بلاد الأردن وهيمنت على أغلب عشائره وفرضت الجزية عليها.

أما السرحان فكان لهم شأن في تلك الديار وشكلوا فترة طويلة قوة كبيرة فيها، قبل أن تنزح القبائل القوية النجدية إلى بلاد الشام، ويبدو أن السرحان لم يقتصرُوا على منطقة معينة بل ان فروعهم انتشرت في أماكن مختلفة، فقد ذكر منهم في العراق وفي مصر وبلاد الشام الأخرى، ولعل العصر الحديث الذي شهد ترسيم الحدود بين الأقطار العربية ما جعل السرحان يشكلون جزأين رئيسيين في الأردن وفي العربية السعودية، والذي تمثل باعتراف الطرفين من خلال اتفاقية ترسيم الحدود الموقعة بينهم في ربيع الثاني سنة ١٣٥٢هـ.

أصول السرحان وفروعها:

لقد عرفنا السرحان بأنها واحدة من القبائل العربية التي كان لها صيت ومنعة قوية وتعد واحدة من القبائل الأردنية المهمة، وإحدى أهم قبائل وادي حوران، وكانت قبيلة ذات شأن كبير، والسرحان شأنها شأن الكثير من القبائل لم تنحدر من أرومة واحدة إنما قبائل متحدة من القحطانية. وهناك من نسبهم إلى بطن من كلب بن وبرة بن قضاة من القحطانية^(١)، رغم أن الهمداني ينفي أن يكون سرحان من بني كلب بن قضاة قد اعقب. وهناك من نسبهم إلى أدد من الكهلانية القحطانية^(٢)، ومن منازل السرحان اليوم (مغير السرحان - سماء السرحان - المنشية - رباع - سمية - جابر - الزملة).

وقد اشتهر السرحان كثيراً وتغنّى بهم الشعراء وقالوا بهم كثيراً، يحضرني الآن هذه الأبيات للشاعر خالد فوزي عبدو الذي يقول:

سرحت فكري في أبيات سرحاني	ففاض شعري بأنغامني وألحاني
قوم لهم صهوات المجد مسرجة	بالجود يغدق للقاصي والداني

(١) كنز الأنساب، ص ٢٢٦.

(٢) سلطان بن طريخم، جامع أنساب العرب، ص ٧٣.

فضائل العرب من نسل وكرم قراء من إرث عدنان وقحطاني

كذلك قال بهم الشاعر عدنان ساري الزين:

فاليوم عيد بروياهم بديرتهم مع الأخاء بسلطان وعدنان

من العروبة إذا أعلامها انتشرت مع الصفاء بكم من آل سرحان

نعم السراحين ما ضاقت على أحد إلا رآني فيهم المأوى الخلان

إلى أن قال:

هم الرجالات إن عدت مأثرهم تنئى عن العدا وحصر التبيان

وقال أيضاً:

نعم السراحين إخواني وهم سند أهل السماحة الرواء لظمان

فروع السرحان:

يتفرع السرحان إلى العشائر التالية (الحاب - الهجل - المسند -
الحمدان - الراشد).

أولاً: الحباب: ويتفرعون إلى (المبادر - المسافر - بني سالم -
الدلة - العاصم).

(١) المسافر: ويتفرعون إلى (الشرف - البيلاغ).

(٢) الدلة: ويتفرعون إلى (المطر - العديم).

• المطر: ويتفرعون إلى (العلي - الفهران - السكران).

(٣) العاصم: ويتفرعون إلى (الخليفة - المايد - الثابت -
العرفاء - الحسني).

ثانياً: الهجل: ويتفرعون إلى (الرخول - الحبيل).

ثالثاً: المسند: ويتفرعون إلى (الغنيم - الجواري - الغزي).

(١) الغزي: ويتفرعون إلى (الشريقيين - الصبح - المعيان -
الخابور - الجهران - الحقل).

رابعاً: الراشد: ويتفرعون إلى (النوافلة - البعيج - المجاشعة).

(١) النوافلة: ويتفرعون إلى (الصالح - البريت - الخالد -
العلوين - الدعير).

(٢) المجاشعة: ويتفرعون إلى (الحصين - المراشدة - الرباع
- الذبيح).

وهناك في العربية السعودية من السرحان ومن عشيرة المسند
(الوديعة - الهشال - الشرعان) ومن عشيرة الحمدان (النعمان - الشلهوب
- السهر) ومن عشيرة الحباب (المبادر - العاصم) ومن المبادر من
الحباب (المذهن) ومن العاصم من الحباب (البيالي)، كذلك هناك من
عشيرة الراشد من السرحان (النوافلة - المجاشعة)، كذلك هناك الهجل من
السرحان.

واشتهر من السرحان عقداً حرب منهم: (الحبيلي - الحذب -
المردك - العجيان - الدليم).

وهناك من السرحان:

(الخرسان مع العمور في تدمر في سوريا - السرحان في صعيد مصر
والاسكندرية - السرحان في غوطة دمشق ومواقع عديدة في سوريا -
السرحان مع الحديديين في سوريا - السرحان في فلسطين - السرحان في
العراق - السرحان في شمر - السرحان في لبنان - السرحان في اليمن).

ومن شيوخ السرحان المشهورين (ابن كعبير)، ومن شيوخهم (ابن
بالي شيخ الحباب من السرحان) ومن شيوخهم (ابن رافع شيخ الراشد من

السرحان) ومن شيوخهم (ابن معيوف وهو شيخ الحمدان من السرحان)، واشتهر من شيوخهم سابقاً ابن غزي.

وفي آل مذهب أورد الكاتب سلطان بن طريخم آل مذهب ما هو نصه: "تنسب أسرة آل مذهب إلى المبادر من الحباب من قبيلة السرحان، وورد أن مذهب وأذهان تنسب إلى مذهب بن محمد بن عوارهم بن أبان بن ثعلبة بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي بن أد، وهم أهل بيت شرف ورئاسة، وتشائموا عن قومهم أي ارتحلوا إلى بلاد الشام، وورد في قول الأمير حسن بن سرحان الهلالي عندما التقى قبائل بني هلال مع أبناء السرحان في دومة الجندل حيث ورد قوله:

وسقناهم لابن محمود هجمة مثل الشواش يشادي وبورها

واسقوا لن وردوا لنا وعبوا عدولنا وثمان ليال وحنا معتلين ظهورها

والوارد أن ابن محمود هو بن (محمد) الذي ينتمي إليهم ثلاثة عائلات وهم: آل مذهب وآل زعيتر وآل سراح، وجميعهم أبناء محمد، حيث كانوا أسياداً لوادي السرحان آنذاك وعلى قبيلة السرحان خصوصاً".

ويضيف ابن طريخم أنه "ورد في المصادر والمراجع أن منطقة الجوف كانت تحكم من قبل أسرة من أسر قبيلة الحباب، ومن واجباتها مراقبة القبائل العربية ومنعها من الاقتتال فيما بينهم، وتجمع الزكاة منهم، ويذهب المؤرخون أن هذه الأسرة هي أسرة المذهب، وكما يورد كبار السن من أبناء السرحان (حضر وبدو)، واستمروا بحكم بلاد الجوف إلى أن ضعفوا وبرز أبناء عمومته آل سراح كقوة رئيسية في الجوف، وفي عهدهم ازدادت أطماع ابن رشيد وابن سعود وابن شعلان في المنطقة، مما سبب لغزو بلاد الجوف. وعلى أثر هذه الغزوات هاجر أبناء أسرة آل مذهب من بلادهم الجوف إلى بلاد (قريات الملح) بداية إلى الوشواش، حيث التجأ إليهم عمهم خطاب بن سراح بذلك المكان، ثم توجه إلى بلاد البلقاء

ملتجأ بالشيخ نمر بن عدوان، أما عن آل مذهب فإنهم أسسوا قرى قريات الملح وكانوا يحكمونها من سنة ١٨٣٤م إلى سنة ١٩١٧م، حيث سيطر ابن شعلان على ضم بلاد القريات لقاعدة حكمه بـ (سكاكا) بعدما سيطر على أبناء المذهب المعارضين له وقتلهم بطريقة الغدر، وعلى أثر قتل أبناء المذهب ثارت نائرة أهالي الجوف بقيادة ابن موشير، واستطاعوا قتل (عبد ابن شعلان) الحاكم لبلاد الجوف، وانضموا إلى إمارة عبد العزيز بن سعود الذي بدوره قدم لهم العون والمساعدة وانتهى حكم آل شعلان. ليبدأ عهد آل سعود في بلاد الجوف، وفي ذلك قيل القصائد الكثيرة ما يثبت صحة ذلك، وفي عهد آل سعود حصل خلاف ما بين آل سعود والهاشميين على ملكية وادي السرحان والقبائل التي تقطنه، وتمت الاتفاقية ما بين الدولتين الهاشمية والسعودية بأن تصبح قبيلة السرحان أردنية التابعة باستثناء عائلتي المذهب والخميس وغيرهم من السرحان فهم ورغم انتسابهم لقبيلة السرحان إلا أنهم سعوديون، وهذه الاتفاقية جرت بمخاطبة رئيس الوزراء الأردني توفيق أبو الهدى مع المندوب السعودي فؤاد حمزة في عام ١٩٣٣ م". انتهى ما قاله الكاتب سلطان بن طريخم المذهب، وهنا سوف أعطي صورة عن الاتفاقية التي زودني بها كمسند لما ذكره:

غير بعيد

سائر القبايل التي تتبع دبرها إلى الجنوب من هذه القبائل

٣- قد اطلعت على أن سكرية شرق الأردن تتميز بأن قبيلة بني حنيفة هي قبيلة عربية سودية، وقد اطلعت على اكتشاف أرواح في حطب الدين فغيرهم سكرية بني زلارفة كانهم أردونيون بسبب استعمارهم في بلادهم الذين يذكرونهم الأتراك الأكراد ومع اكتشاف سكرية جلالة الملك للقبيلة على استثناء، وبسبب الأرواح بأرواحهم في اكتشاف، فأما الاستنتاج أن هؤلاء على استبعاد اكتشاف بنينا وبعلا الأرواح الذين قد ط.

٤- إن القحط الذي وجدت سكرية سادكم بشأن ربة الربيين من المصريين لا استطيع أن أراهم عليه.

٥- أرى أنك لم تذكر هذه أن سكرية لا استطيع أن أغير وجهة نظر ما يلاحظ باحجار جميع الأرواح من القبائل العربية السودية.

٦- لا يرى سكرية جلالة الملك دائما من اعتبار قبيلة بني زلارفة القبيلة مع اكتشافه قد رافقت سكرية سادكم على اعتبار أرواح، أعنت على بانالي نزيه سكرية، وأن الأرواح التي استخرج من القبائل العربية السودية هم عرب سكرية أمثالها:

- (١) ابن عيسى وأخوه
- (٢) ابن عيسى
- (٣) ابن عيسى
- (٤) ابن عيسى
- (٥) ابن عيسى

وتشبهوا بشيول قاله في القبائل والأجرام.

(الوثيقة)

قواد حرة

متدرب الملكة العربية السودية

الكتاب الخامس

٥ ربيع الثاني سنة ١٣٥٢/٢٧/١٣٥٢ (تور وروبو) سنة ١٨٣٢

ابن سادكم وأخوه

نظرا بشيول استخرج القبايل

(الوثيقة) توفيق أبو المدي

متدرب الملكة شرق الأردن

٥: أرى أن القبائل اكتشف باعدا أرواح في حطب عربان القبائل.

الكتاب الرابع

٥ ربيع الثاني سنة ١٣٥٢/٢٧/١٣٥٢

سادة توفيق بك أي المدي الأقدم

رئيس ورواح الملكة شرق الأردن بالوكالة

القدس

للسادة:

بما علمكم باستخراج الكتاب الذي شتم بفرجه إلى قبائل السوديات التي أبحث في عترة صاعدة القبائل، حيث علمت أن قبائل بني زلارفة من القبائل التي كانت قبيلة ومن القبائل التي كانت قبيلة في الواح الحدود بين البلادين، وعدم إمكان الوصول إلى القبائل التي علم قبائلها، وخرج لكم في هذه المذكرة الجارية وجه نظر سكرية جلالة الملك الإبراهيم، مع العلم بأن أي انتقال ومخالفة في ذلك العلم على مثل منجرا للعدة الصداقة وحسن المزارع الفكر الجارية السوديات ولغيرهم من قبائل بني زلارفة.

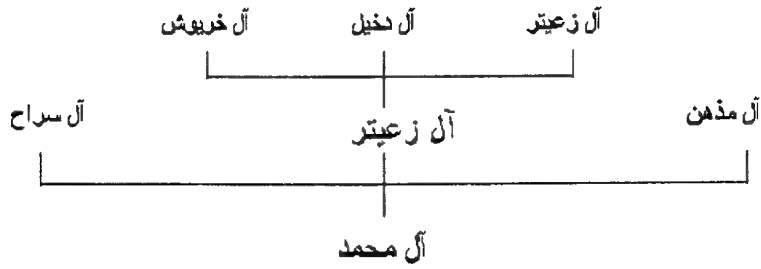
١- أبحث في عترة صاعدة القبائل التي شتم بفرجه إلى قبائل السوديات التي أبحث في عترة صاعدة القبائل، حيث علمت أن قبائل بني زلارفة من القبائل التي كانت قبيلة ومن القبائل التي كانت قبيلة في الواح الحدود بين البلادين، وعدم إمكان الوصول إلى القبائل التي علم قبائلها، وخرج لكم في هذه المذكرة الجارية وجه نظر سكرية جلالة الملك الإبراهيم، مع العلم بأن أي انتقال ومخالفة في ذلك العلم على مثل منجرا للعدة الصداقة وحسن المزارع الفكر الجارية السوديات ولغيرهم من قبائل بني زلارفة.

٢- أبحث في عترة صاعدة القبائل التي شتم بفرجه إلى قبائل السوديات التي أبحث في عترة صاعدة القبائل، حيث علمت أن قبائل بني زلارفة من القبائل التي كانت قبيلة ومن القبائل التي كانت قبيلة في الواح الحدود بين البلادين، وعدم إمكان الوصول إلى القبائل التي علم قبائلها، وخرج لكم في هذه المذكرة الجارية وجه نظر سكرية جلالة الملك الإبراهيم، مع العلم بأن أي انتقال ومخالفة في ذلك العلم على مثل منجرا للعدة الصداقة وحسن المزارع الفكر الجارية السوديات ولغيرهم من قبائل بني زلارفة.

توفيق أبو المدي

الكتاب الخامس

٥ ربيع الثاني سنة ١٣٥٢/٢٧/١٣٥٢



يبدو أن آل السراح يخالفون من نسبهم بهذا الشكل، ويخالفون ماجاء في كتاب قاعدة وادي السرحان لمؤلفه عبد الرحمن الشمدين، وهذه المخالفة وجدتها من خلال ما ذكره هم بأنفسهم عن نسب آل السراح، والذي قالوا أنهم أبن ضيغم بن خشرم بن نجاد بن قيس بن ثابت بن نعيم بن منصور بن جمار بن شيحة بن هاشم بن القاسم بن مهنا الأعرج الشريف الحسيني^(١). وهناك من قال أنهم أحد البطون المتفرعة من آل محمد الجريا^(٢).

والصحيح في ذلك الكلام ما يلي (أن نعيم بن منصور) أجرينا تحقيق تاريخي من خلال الإشارات الكثيرة الواردة، ونعيم هو ابن الحارث ابن عيسى بن مهنا بن مانع بن حيثة بن منيف بن شيحة بن هاشم بن القاسم بن مهنا الأعرج الشريف الحسيني^(٣).

وإذا كان آل السراح إلى ضيغم بن نجاد بن قيس بن ثابت بن نعيم، فهذا يعني هم يرتبطون إلى خط سنجارة من شمر، وإذا كان إلى ضيغم بن خشرم بن دوغان بن جعفر بن منصور، فهذا يعني أنهم إلى خط عبده من شمر، وبالحالتين هم يرتبطون بالشيحية الأشراف الحسينية أمراء المدينة، والرواية الثالثة أنهم من فروع آل محمد مشائخ شمر، هذه الرواية اسمعها ولا أستطيع أن أؤكد لها لعدم ورود خط ممكن أن أتأكد منه، وورد في تاريخ قبيلة بني حميدة عن السراح ضمنها^(٤).

(١) أنمار الجراح، قبيلة بني حميدة، ص ١٩٨.

(٢) محمد الخالد الشرعبي، البادية بين عراقية الماضي وأصالة الحاضر، ص ١٣٧٠.

(٣) انظر باب الحصن المنيع في معرفة أمراء العرب في دولة آل ربيعة من هذا الكتاب.

(٤) أنمار الجراح، قبيلة بني حميدة، ص ١٩٣-٢٠٠.

الفصل الخامس

زبيد

تمهيد ومدخل:

المعروف عن زبيد أنها بطن من قبيلة مذحج من بني كهلان من العرب القحطانية العاربة. ويرتبطون بمذحج بأبوه سعد العشيرة وهؤلاء يطلق عليهم المؤرخون زبيد الأكبر^(١). ومن هذا البطن ظهر فيما بعد عشيرة زبيد الأصغر ومن هؤلاء كان الصحابي المشهور عمرو بن معدي كرب الذي شهد الإسلام^(٢) واشترك في معركة القادسية وتوفي من لسعة حية. وقد انتشرت عشائر مذحج أثناء ورود بجيله إلى العراق وكانت الإمرة لعبد الله بن جرير البجلي. كانت عشائر زبيد تحت إمرة عمرو بن معدي كرب الزبيدي وقد أبلوا في الفتوحات الإسلامية الأولى ولهم وقائع مسجلة ومشهورة. أما اللذين جاؤا إلى العراق أيام الفتوحات فهم زبيد الأكبر وسكنوا العراق. واشتهرت منهم قبائل عديدة واليوم يعرف منهم على وجه الشهرة والعدد الجحيش وآل أبو سلطان وآل سعيد وتلك القبائل تسكن في مناطق جنوب العراق اليوم. وتشتهر بها حمائل عديدة كحمولة آل نصر مشائخ عامة الجحيش وكذلك حمولة الجريان وهم بيت الرئاسة في البوسطان. كذلك الصكب من آل بو سعيد. على أن هنالك من يقول أن آل بو سعيد قد وفدوا من بلاد الشام إلى العراق. وليس هنالك توضيح كافي لحديثات وسير موثق حتى ولو كانت بروايات متواترة. ولذلك سوف نأخذ بتفاصيل أوسع عن زبيد الأصغر بالروايات المتواترة وبعض السطور المدونة في كتب بغيري ذا موضع. ولكن إن تطابقت مع الروايات المتواترة فإنها ذات معنى كبير ومنها على سبيل المثال ما ورد في كتاب

(١) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٤١١.

(٢) القلقشندي، قلائد الجمان، ص ٩٠.

عشائر العراق للعاوي عن أحد علماء بغداد المشهورين وهو سلطان بن ناصر من رجال أوائل القرن الثاني عشر. حيث ورد على لسانه في كتابه (سلم الانتفاع إلى الإمتاع بالأربعين المتابينة بشرط السماع). إنه سلطان بن ناصر بن أحمد بن علي بن مرهج بن إبراهيم ابن جبريل ابن حسين ابن انجاد ابن عامر ابن بشر ابن جباره ابن جبر. ولو دققنا في الروايات المتواترة التي تحكي عن أوقات محددة وعاصرة زمن تلك الأوقات وحددناه مثل ما هو مكتوب بالتاريخ ورجعنا إلى اسم الأمير أو الرئيس أو السلطان في الرواية المتواترة وحسبناه على الخط النسبي المتوفر لدينا، سنعرف عند ذلك إن كان قريب من الصحة أو لا. ولذلك أخذنا هذا المثل من العلامة سلطان بن ناصر الذي كتب كتابه سنة ١١٢٤هـ وقسمنا الخط النسبي على نظرية النسابة بأقل احتمال لكل ثلاثة أظهر (جدود) مئة عام. فسنحصل إلى أن جبر وجوده كان مطلع الثمانمئة الهجرية، قبل نهايتها وبعد بدايتها، والعلم عند الله. والمعلومات من الرواية المتواترة في مواقع أخرى لها احتكاك بهذا الحدث تدل على القرب منه^(١). وعلى هذا الأساس سنحاول أن نتقّى أثر الزبيد الأصغر وهجراتها وبعض حروبها وتحولها من حياة الرعي والبادية إلى حياة الزراعة وتربية الماشية واستقرارها في العراق وبلاد الشام.

موطن زبيد قبل الإسلام:

يقسم المؤرخون قبائل زبيد إلى زبيد الأكبر وزبيد الأصغر^(٢)، قال ابن دريد "منبه هو زبيد ومن بني زبيد عمرو بن معدي كرب بن عبد الله بن عمرو بن عصم بن عمرو بن زبيد - فارس العرب، أدرك الإسلام وشهد القادسية، ومات على فراشه من حية لسعته" أما في لسان العرب فقد

(١) هو عاصر الأمير محمد (نعير) بن الحارث أمير العرب في بلاد الشام بل والمرويات تؤكد أن السلطان جبر كان خال الأمير محمد (نعير) بن الحارث المذكور وفاته سنة ٨٠٨هـ.

(٢) قلاتد الجمان، ص ٩٠.

ذكرت قبيلة زبيد من قبائل العرب اليمنية ومن بطن مذحج.

أما زبيد الأكبر فهم بطن من سعد العشيرة، وهم أعقاب منبه بن صعب بن سعد العشيرة وله أعقاب هم (ربيعة - الحارث) ومن نسلهم بطن زبيد الأكبر، ويعرفون أيضاً بزبيد الحجاز، على أن منبعهم كان من بلد في اليمن يعرف باسم زبيد^(١) وهذا يقودنا إلى أن نتتبع أخبار مذحج.

إن أعقاب مذحج ينتسبون بمالك بن زيد بن أد بن زيد بن كهلان، من العرب القحطانية العاربة، وسعد العشيرة من بطون مذحج وكانت تضم فيما قبل أقسام عديدة من ولد جسر بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج، ومسيلة بن عامر بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج، ورها ابن منبه بن حرب بن علة بن جلد بن مذحج، وتلك البطون هي قبائل زبيد الأكبر، وربما أن سبب بقائها بعد هجرة الكهلانيين هو الذي أكسبها الاسم من خلال نزولها في وادي زبيد المذكور في اليمن واختلاطهم القريب مع الحميريين هو ما دعا بعض رواثهم إلى الخلط بين الحميريين وعمر بن معدي كرب، فبعض الرواة منهم خلط هذا، ونسب عمرو بن معدي كرب إلى الحميريين وهذا منافي لما جاء في التاريخ الذي ينسب عمرو بن معدي كرب إلى بطون كهلان. وزبيد الأكبر تسمى به أحد أعقاب سعد العشيرة واسمه شيبة بن منبه وهو زبيد الأكبر بن الحرث بن مازن بن ربيعة بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج بن أد..

موطن زبيد أثناء الإسلام وبعده:

لا يعرف على وجه التحديد منازل زبيد الأصغر أثناء الفتوحات الإسلامية وكما عرف أنهم رهط عمرو بن معدي كرب الزبيدي. وقد اشترك عمرو في الفتوحات الإسلامية كما ذكرنا وشارك في معركة القادسية. والمعروف أن معركة القادسية حدثت في شرق العراق وأن

(١) البكري، معجم ما استعجم، ج ١-٢، ص ٢٨٠. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٦٠.

عمرو بن معدي كرب نشأ في أواسط نجد وأطراف الحجاز. ومع هذا ندرك أن كثير من الصحابة شاركوا في الفتوحات الإسلامية ولكنهم استقروا في أماكن غير أماكنهم، وبعضهم سكن في المسكن الجديد ثم مالبت أن رجع إلى منزله القديم فيما بعد. وبعضهم أعقب في منزله الجديد وبعضهم ترك أعقابه في منزلة وبعضهم جلبه إلى منزلة القديم وبعضهم ترك أعقابه في منزلة القديم ونزل في منزل جديد وهكذا كانت حياتهم. لا يستقرون في مكان محدد بل ينزلون حسب ما تقتضيه ظروف الدولة الإسلامية الناشئة حينذاك من جهة، وحسب ما تقتضيه ظروف عشائريهم بعد ذلك. فمثلاً الأمويين عرفوا في بلاد الشام رغم أنهم من القرشيين ومن أهل مكة. والعباسيين عرفوا في العراق رغم أنهم هواشم من أهل مكة ومن أقارب الرسول (ص). والمناذره عرفوا في الحيرة رغم أنهم من أهل اليمن. وابن الجراح عرفوا في الرملة بفلسطين رغم أنهم من أهل الجبلين. كذلك هنالك من عرفوا في منزلهم القديم والجديد. فبني طالب الأشراف عرفوا في العراق وسوريا ومناطق أخرى من المغرب وأصلهم من مكة والمدينة ثم ما لبثوا أن عرفوا في منابعم الأصلية في مكة والمدينة، وعرفوا في أماكن أخرى في ينبع واليمن، ثم توسعت ذريتهم فعرفوا في بلاد المغرب العربي، وبلاد المشرق الإسلامي، كذلك عرفوا كأمرء في الشام ثم ما لبثوا أن اندمجوا في عشائر عربية وحملوا اسمها وهكذا. فليس منزل الجد الأقدم الجامع للقبيلة أو الجامع للبطن أو حتى الجامع للعشيرة أو الفخذ هو منزل تلك الذريات الضخمة التي غالباً ما تجمع جيل مع جيل أطراف أخرى حتى تسمى وتأخذ غالبها العشائري الذي احتفظ باسمه، وتبقى حتى خروج بطون مستقلة منه تحمل أسمائها المستقلة. وهكذا بالنسبة لزبيد الأصغر فقد عرفت منهم بطون في الحجاز وفي نجد قبل أن تتوسع في رحيلها من اليمن. وعرفت زعامات في القرون الوسطى لها تأثير في تاريخ زبيد بل لعبت أدوراً تاريخية هامة. وحددت شكل الخطوط النسبية لأغلب عشائر زبيد. فقد ظهر السلطان جبر والذي يعتبره الجبور

سلطان زبيد ويؤكدون انتسابه لهم. وكل فئات الجبور وعشائرها وأفخاذها وعماثرها، ما أن تسأل عن خطوطها النسبية فستحاول أن توصلك إلى السلطان جبر رغم أن هنالك تفاوت كثير وكبير في كثير من الخطوط، وهذا يعني أن ليس كل تلك الفئة والعشائر الضخمة تمت إلى نفس الجد الجامع، بل قد تكون منها من يمت له ومنها من يمت إلى أشقائه إن وجد له أو أعمامه أو أبناء أعمامه أو أقاربه من الدرجة الثالثة والرابعة والخامسة أو حتى من فندته ومن عشيرته. وحمل هذا الاسم كل هؤلاء لبروز ذلك الجد بروزا شامخا وتسيده على عشيرته وتسلمه الإمرة والرئاسة بها، وهكذا بالنسبة لزعماء آخرين فليس من المعقول أن يكون كل من ادعى أن نسبه له هو صحيح، بل قد يكون من أقاربه أو من عشيرته أو منه بالضرورة. أما زبيد فقد نزلت اليمن قبل نزوحها إلى الحجاز وقد عرفت هناك، وأن هنالك موضع في اليمن يسمى على اسمها بل أن هنالك رواية من زبيد الآن يذكرون وادي زبيد ويقولون أنه في اليمن، ولعلمهم قصدوا ذلك الموضع الذي ذكر في كثير من الكتب التاريخية^(١). كذلك عرفت زبيد الحجاز، وهذا يعني أنهم سكنوا الحجاز واتخذوها موطن لهم قبل نزوحهم إلى العراق ونجد والشام. ونحن نعلم أن من مدن الحجاز مكة والمدينة وعندما ندقق في روايات زبيد المتواترة نجد الكثير منهم يذكر أن أحوال السلطان جبر هم أشراف مكة، رغم أنهم يخطئون في بعض الأسماء التي لم أجد لها في مخططات أو تواريخ الأشراف. وكذلك بقياس الزمن الذي لا يتطابق وروايات ومدونات لهم عن نفس هذا الموضوع. فهم يقولون على سبيل المثال أن هبرة بنت الشريف حسين قرضاب أم السلطان جبر، ويقولون أن مكة تعرضت في ذلك الزمن لغريق ويحددون في البدايات الأولى للألف والمائتان للميلاد. وقد ذكرنا في موضع آخر مدون لأحد نسابتهم وهو العلامة البغدادي سلطان بن ناصر سنة ١١٢٤هـ أن ما بينه

(١) انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٦٠.

وبين السلطان جبر إثنا عشر ظهراً. فلو قسنا ذلك التقدير فسنجد بأقل الاحتمالات هو ثلاثمائة عام. وإذا طرحنا الثلاثمائة من سنة ١١٢٤ هـ لوجدنا أنها في السنوات الأولى لسنة ٨٢٤ هـ فما فوق. والمعروف أن تلك السنة تقابل في الميلادي فوق سنة ١٤٠٠ من السنين فوصلنا هنا إلى أن هناك فارق زمني كبير بين ما ذكر وبين ما دون. كذلك الاسم لم يرد في الموثقات التاريخية للأشراف ولم يدون في أي كتاب وأن الاسم المذكور لذلك الشريف لا أساس له في التاريخ. وعلى هذا الأساس لا يمكننا أن نهمل الروايات المتواترة، لأن الأسماء قد تتغير والأزمان كذلك حسب ظروف الرواية وناقلها وطول المدة التي مضت عليها، ومع هذا فكل الروايات المتواترة تتقارب من بداية سنة ثمانمائة هجرية التي ظهر بها السلطان جبر، وتتقارب في زمنها مع بهيج زعيم سنابس في جبل شمر. وتتقارب مع ما مذكور عن وفاة محمد (نعير) المتوفي سنة ٨٠٨ هـ^(١) وقيل أن السلطان جبر كان معاصراً له.

هنالك الكثير من الروايات المتواترة التي تجمع على أن السلطان جبر هو سلطان زبيد، قد رحل من الحجاز إلى نجد، وهي مناطق متجاورة ولعل هذا ناتج عن أن زبيد كانت تنتقل في هذه الديار، إضافة إلى بلاد الشام فقد وردت إشارات تدل على ذلك، ويحتمل أن يكون رحيل زبيد النهائي قد تم قبل نهاية الثمانمائة الهجرية، حيث لقصة شقيق السلطان ويدعى جبريل أثر بهذا الرحيل فترك دياره ومياهه المعروفة هناك ببئر هداج، ولا نعلم أصل هذا الاسم ولكن روايات لعشائر مختلفة مرت في تلك المناطق تذكر هذا المكان ويصفوه بأنه بئر عميق يمتد إلى عشرات الأمطار ويقولون أن له أربع حنايا ولا يقل ماءه أبداً. واختلفوا كثيراً حول اسم هداج، ووردت روايات مختلفة عن ذلك، ولكن أقواها الرواية الزبيدية. ويقولون أن البئر كان معروف لدى نجد والقبائل العربية السابقة، وعندما

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ج ١٠، ص ٨٦٥. أنباء الغمر، وفيات سنة ٨٠٨ هـ.

زحفت زبيد نحو أواسط نجد كانت تقصد ذلك المكان ولكنها أظلتها، وأن الشخص الذي وجده فيما بعد يدعى هداج وهو زبيدي من قوم السلطان جبر والله أعلم. وهكذا عرف البئر بهداج وقد اتخذ السلطان جبر من محمياته المائية ويقال أنه زرع عليه واحة من النخيل، أصبحت من أملاكه، الأمر الذي أدى إلى نشوب خلاف بين السلطان جبر وشقيقه جبريل على هذه الأملاك، فأقسم جبريل أن لا يبقى في ذلك المكان فصمم على العودة إلى مشاتهم السابقة بحوران، فرحل بأهله وماله وعبيده ورعيانه ولم يكن له ولد ذكر فكل أعقابه بنات. مما كان السبب في اشتعال الحرب مع ال مرة التي سنوضحها في ما بعد.

لمحات تاريخية عن قبائل زبيد:

كانت القبائل اليمنية القحطانية في أولها تنتقل على طوال القسم الجنوبي لجزيرة العرب، أي أن تواجدها كان يشمل اليمن وشمال الحجاز، وربما اندفعت أقسام منهم إلى شرق تلك الأماكن، حيث ذكر أقسام من الأزد في عمان والبحرين، ومن بين تلك القبائل اليمنية قبائل كهلان، ومن أشهرها كان بنو مالك بن أدد، وهؤلاء عرفوا ببني مذحج، نسبة إلى مالك الذي دعوه مذحج، ولعل هذا الاسم مثل ما ذكر المؤرخين أنه جاء نسبة إلى شجرة تحالفوا عندها، وعندئذ يتبين لنا أن بنو مالك هم من تحالف على أمر أرادوا تنفيذه، فسموا بمذحج، وهذا يفسر لنا عدم دخول بنو الأزد ضمن هذا الاسم رغم أنهم أبناء مالك بن أدد أيضاً، وكانت البطون الأولى من بني مذحج تمثلها سعد العشيرة والنخع وجنب وعنس وخولان، بينما تخلص الأزد عن هذا التحالف، ما جعلهم خارج خط التسمية وحتى تلك البطون، يبدو أنها سرعان ما شكلت تكتلات مناسبة لبعضها، إذ مال أبناء يزيد بن حرب نحو أبناء سعد العشيرة فأسموهم جنب، بينما مال صداء نحو بنو الحارث بن كعب، فعرفوا بصداء، ولعل أشهر بطون سعد العشيرة

كانت بنو أوذ وبنو جعفي وزبيد^(١)، وهذه التي ورد ذكرها قبل الإسلام، ولعل بيت الرئاسة في بني سد العشيرة كان لزبيد، وهؤلاء عرفوا فيما مضى بزبيد الأكبر، وينسبون بمنبه بن صعب بن سعد العشيرة، ولعل منبه هو الذي تسمى بزبيد، وأعقابهم عرفوا بزبيد الأكبر، وهؤلاء كانوا ينزلون في جنوب شرق الجزيرة العربية، وعرفوا فيما بعد بزبيد الحجاز، ومن أعقاب منبه المذكور كان ربيعة والحارث، ومن بنو هؤلاء كانت بطون زبيد الأكبر، واشتهر من أعقاب ربيعة منبه بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة المذكور، وهذا عرف بزبيد الأصغر، ومن منبه هذا ظهر فارس العرب عمرو بن معدي كرب.

ولقد ذاعت شهرة زبيد في اليمن، بل وكانت من القبائل القوية التي سجلت مآثرها وتركت بصماتها، على المنازل التي كانت تملكها، حيث عرفت منازلهم هذه بزبيد، فيها وادي زبيد وعلى الوادي كانت بلدة زبيد القديمة، ورد في معجم البلدان عن اسم موضع في اليمن بزبيد^(٢)، وذكر أن هنالك بلد في هذا الموضع وسمي على اسم زبيد وهو بلد معروف وفيه مكان يقال له الغيل، ورد ذكره على لسان الشاعر الأفوه^(٣):

منعنا الغيل ممن حل فيه إلى بطن الجريب إلى الكثيب

وإذا ما أخذنا ذلك المكان سنجد مدينة في تهائم اليمن، ولعل إعادة بناءها على أنقاض ما كان قبل الإسلام، قد حدث في خلافة المأمون، حيث ذكر صاحب العبر أن محمد بن إبراهيم بن عبيد الله بن زياد بن أبيه قد بناها في خلافة المأمون، وكانت مقام لبني زياد ملوك اليمن ثم أصبحت لبني الصليحي ثم كانت قاعدة لبني رسول، ولعل أكثر وصف دقيق لها ما أورده

(١) نهاية الأرب، ص ٢٨٤.

(٢) معجم البلدان، ج ١، ص ٤٦٠.

(٣) البكري، معجم ما استعجم، ج ٢+١، ص ٢٨٠.

ابن فضل الله العمري صاحب مسالك الأبصار، عندما قال أنها شديدة الحر لا يبرد ماؤها ولا هواؤها وهي أوسع رقعة وأكثر بناءً، ولها نهر جارٍ بظاهرها، ولعلها كانت لزبيد حتى مجيء الإسلام، رغم أن هنالك من المؤرخين من ذكر أنها كانت حمى كليب بن ربيعة، وإذا ما أخذنا هذا القول سنجد أن صاحب كتاب تاريخ المستبصر ص ٦٣ حددها من حد الجحف إلى قونص وكانت مشرفة على تهامة، ويذكر العشرات من العيون ويصف كثرة الأودية والنبات والأشجار، وهذا يدل على أنها كانت مناطق شاسعة، ويبدو أن زبيد ظلت تحتفظ بها فترة طويلة، ثم بعد ذلك يرد ذكر زبيد سنة ٩هـ، حيث وفد عمرو بن معدي كرب زعيم زبيد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم، ورغم ما ورد ذكره أن عمرو بن معدي كرب قد ارتد عن الإسلام بعد وفاة الرسول إلا أن المؤرخين يذكرون أنه تراجع، وحضر معركة اليرموك، وشارك بعد ذلك في معارك فتح العراق، وقد أبلى في القادسية البلاء الحسن، وكان يكنى بأبي ثور، وأطلق عليه لقب فارس العرب، وينسب إليه البعض التلبية نقلاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (اللهم لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك)

وهو القائل:

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع

وبعد وفاته ذكر من زبيد من نرح إلى العراق أو أقسام من بلاد الشام، سواء كانوا قد نرحوا أيام الفتوحات الإسلامية أو موجات عشائرية اندفعت فيما بعد، وأغلب أولئك المهاجرين فقدوا التسمية البارزة زبيد، وأن المحتفظين بها بقوا يعرفون بزبيد الحجاز، وهؤلاء كانت لهم قوة ومنعة كبيرة وكانوا يترددون في ترحالهم في بلاد الحجاز وشمال اليمن وربما اندفعوا في بعض المرات إلى شمال الجزيرة وأقسام نجد الوسطى والجنوبية.

ويبدو أن طريقة حياتهم البدوية والتي تعتمد على تربية الإبل والتنقل ما جعلهم غير مستقرين في أول الأمر، ولعل تركّزهم في أغلب الأحيان على طول طريق الحاج القادم من مصر وعلى طول المنطقة الممتدة من الصفراء إلى الجحفة ورابع ماجعل الممالك يرضخوا لقوة هؤلاء، وبالتالي أوكّلوا لهم خفارة هذه الطرق، فكان درك الحاج المصري لهم، ودفعت السلطات رسوم معينة مقابل حفظهم الطريق، ولعل هؤلاء كانوا على علاقة مميزة مع الأشراف في الحجاز سواء في مكة أو المدينة، وتذكر مروياتهم أنهم وقفوا ضد الغز القادمين من مصر، والذي كانوا ينوون شن هجوم على دولة الأشراف في الحجاز، ولعل شريف مكة الذي كان يحتفظ بعلاقات معهم ما جعله يستعين بزعمائهم لدرء الخطر فلبوا النداء وواجهوا الغز المنذفين، وتمكنوا من سحقهم وطردهم من الجزيرة، وإذا ما أخذنا هذه المرويات وأخذنا التواريخ المكتوبة للأشراف سنجد أن هنالك أمور متقاربة للتطابق في هذا المجال، وأن هنالك فعلاً موجات متنوعة اندفعت في أوقات مختلفة لتهديد أمن الشرافة وأشرافها، وأن الأدوار المهمة والكبيرة التي كانت تقوم بها القبائل العربية لاتنسى، وكانت هذه القبائل هي الدعامة الصامدة للحفاظ على زعامة الأشراف، بل وارتبطت أغلب عشائر العرب بأحلاف دائمة مع الأمراء من الأشراف وكانوا خير عون في وقت الشدة.

ثم بعد ذلك يرد ذكر زبيد أنهم نزلوا وادي حوران، وبعد أن عينت الدولة الأيوبية الأمير حديثة بن منيف أمير على القبائل العربية الداخلة بطاعة السلاطين ناصر زبيد فروع من آل الفضل المختلفة والتي كانت تنزل في السلمية من بلاد الشام، واقرن اسم الأمير حديثة بها، فكانت زبيد إلى جانب هذيل وفروع من بني كلب وفروع من بني عامر، أول المنظمين لحلف هؤلاء الأمراء فكانوا يرحلون معهم وينزلون معهم وداخلين في

إمرتهم^(١)، في المقابل يبدوا أن فروع عشائر ربیعة التي انطوت تحت إمرة مرا بن ربیعة من قبل بعد أن أسقط إمارة آل الجراح من طي، وأصبح هو أمير لعشائر ربیعة والتي كانت فروع آل الفضل ضمن بطونها، سعى أعقاب هذا الأمير إلى مواجهة التنصيب الأيوبي لحدیثة، فسعوا هؤلاء إلى إزاحة آل فضل ومعهم زبيد وأحلافهم من بني كلب وهذيل من حوران فنزح هؤلاء نحو معاقل آل الفضل في السلمية، ويبدوا أن الأيوبيين لم يروق لهم ذلك، فأخضعوا زعماء قبائل ربیعة بالقوة، فتفرقت فروعها ومما ساعد آل الفضل هو انضمام بني زبيد وأحلاف أخرى، إضافة إلى الحملات الأيوبية على إضعاف نفوذ عشائر ربیعة التي انفصلت عن بعضها ولم يتبقى إلا عشيرة آل مرة القوية التي تمكن آل بريد من انتزاع سيادتها وأصبحت الإمرة لهم عليها، فتمكنوا من الظهور عليها وغلبوها في المشاتي وهكذا انضمت إليهم أفاريق من الأعراب اندرجوا في حلفهم ولفيفهم، وربما كان أغلبهم مثلما تذكر المرويات من طي، وكانت تلك الجموع بدو رحالة تنتقل بين الشام والجزيرة وبرية نجد من أرض الحجاز على حد وصف ابن خلدون ويذكر أنهم ينتهون بطي، أي في الجبلين، وبعد توسع نفوذ إمرة العرب، شملت جميع القبائل العربية الخاضعة للسلطين سواء في بلاد الشام أو نجد والحجاز وأطراف من العراق، ويبدوا أن زبيد كانوا على علاقة بهؤلاء الأمراء، ولكن لتوسع فروع زبيد وكثر عددها، يبدوا أنها انفصلت إلى خمسة فرق^(٢)، فرقة تعرف بزبيد المرج، أي اتخذت من بلاد المرج في الشام منزل لها، وفرقة عرفت بزبيد الغوطة، أي كانت تنزل الغوطة، وفرقة عرفت بزبيد صرخد أي نزلت صرخد، وفرقة عرفت بزبيد حوران، وكانت تنزل حوران، وفرقة عرفت بزبيد

(١) قلائد الجمان، ص ٩٠. نهاية الأرب، ص ٢٦٨. آل ربیعة الطائية، ص ٤٧، صبح الأعشى، ج ٤، ص

٢١٤، كذلك انظر ابن خلدون، مادة آل الفضل.

(٢) راجع للفتشي، ج ٤، ص ٢١٣-٢١٤، ج ١، ص ٣٢١. نهاية الأرب، ص ٢٦٩. مسالك الأبصار، ص

١١١-١١٢.

الأحلاف وهؤلاء يبدوا أنهم كانوا الزبيديين الأصل، وهؤلاء بقوا على علاقتهم بالأمراء من آل حديثة، ونزلوا الرحبة بجوار آل الفضل، وسمو بالأحلاف لأنهم حالفوا الأمراء، وأغلب الفرق الأخرى انصهرت في مجاميع أخرى، واستقلت بأسماء أخرى، وبعضها اندفع نحو فلسطين ومناطق شامية أخرى، وربما بعضها عاد بعد فترة إلى زبيد ثانية وعد من زبيد هذه.

يبدوا أن الفرق المذكورة تغيرت حتى في نمط عيشها، حيث انصهرت أغلبها في الحواضر والأرياف، ولم تعد تتقبل نمط العيش الأول، بينما بقيت زبيد الأحلاف على نهجها الأول، ولم تقتصر على منطقة معينة، ولعل الحلف الذي كان لها مع أمراء العرب ما جعلها في حرية تامة في التنقل بين بلاد نجد والشام وجنوب العراق، وسهل لها الحلف الذي كان يجمعها مع طي، وخصوصاً منهم بنو سنيس في الانحدار نحو الجبلين في أوقات مختلفة، ويبدوا أن اندفاع أغلب فروع طي من الجبلين، جعل فروع سنيس وبنو شمر من بني زهير للتنافس على واحات نخيل للفروع الراحلة، وتردنا إشارات لمرويات عن أن زبيد كانت تدعم سنيس، إلا أن سنيس واجهت قوة كبيرة، إثر تحالف بنو شمر مع فروع من الأشراف الحسينية القادمين من المدينة المنورة، وهؤلاء تمكنوا من إزاحة سنيس عن الجبلين وإخراج زعيمها بهيج من منازلها، ولعل زبيد حاولت مناصرتهم، ويبدوا أنها لم تفلح، ويبدوا أن ذلك يعود إلى أن زبيد لم تكن في الجبلين أثناء الوقعات الأخيرة لإخراج سنيس، ويؤكد ذلك ما أفادته مرويات زبيد عن أن عبيد بن السلطان جبر قد توجه نحو بهيج لمناصرته، فالتقاه على منتصف الطريق، مغادراً دياره، ولعل المرويات الأخرى التي تفيد عن أن هنالك من سأل بهيج عن سبب تركه دياره بهذه السرعة، فقال أنهم السناعيس أي الرجال الأشداء، وإذا ما تساءلنا عن وجود بني لام والنبهان في هذه الخلافات، فإننا سنجد في العبر مذكور الاستناد لابن سعيد في الطبقات من أن بني لام والنبهان كانوا يخضعون لحلف مع الأشراف

الحسينية أمراء المدينة^(١)، وبالتالي فهؤلاء لزموا الحياد في المنافسة بين سنبس وبنو شمر، وزاد في الوضع أن الأشراف أنفسهم شاركوا بنو شمر بإزاحة سنبس، وعلى هذا الأساس بقي النفوذ لبني لام والنبهان وبقيت تمثلال العشيرتان الطائيتان الرئيسيتان في الجبل.

وقبل نهاية الثمانمئة الهجرية، تقلد الزعامة في زبيد الأمير جبر، ويبدو أنه كان منحدر من أعقاب بيت الرئاسة الذي يتوارث الإمرة على زبيد، ولعل ما يروى عن هذا الأمير من قوة وسطوة كبيرة ما أهله، لأن يستعيد وحدة زبيد ويوحد فرقها التي ذكرها القلقشندي أنها كانت متفرقة إلى خمسة فرق، وجعل الحكم في زبيد له وحدة، وأطلق عليه السلطان جبر، ولعل هذا اللقب جاء من قوة إرادته وعزيمته في توحيد زبيد بأكملها، فكانت زبيد تندفع على طول المناطق المحاذية لوجود الأمراء العرب سواء في السلمية أو الرحبة أو بين حلب والموصل في الجزيرة، وكانت تندفع باتجاه نجد وبلاد العراق الجنوبية والوسطى، ولعل العلاقة المميزة مع أمراء العرب ما جعل زبيد تنزل المنطقة القريبة من حلب وكانت تناصر الأمير محمد (نعير) ووقفت معه في حروبه، ولعل الخلاف المستفحل بين الأمير نعير وحاكم حلب المكلف من قبل السلاطين المماليك، ما جعل زبيد تكون بالواجهة، فكانت الغارات دائماً ما تحدث بينهم، ولعل زبيد ناصرت الأمير المذكور طوال فترة حكمه الطويلة، وحاربت معه سواء في دمشق أو حلب أو أطراف أخرى، ولعل سوء العلاقة المتزايد بين نعير ونائب حلب، آخرها تسليم دخيله منطاش، ويبدو أن هنالك مؤامرة من أقارب نعير الذين أمسكوا منطاش وسلموه إلى نائب حلب والذي قطع رأسه وأرسله إلى القاهرة، مما زاد من نغمة الأمير نعير وسعى إلى الاقتصاص منهم، حيث هاجم ابن عمه الأمير عنقاء بن مهنا في موضع يقال له الطبقة قريب من الرحبة، وقتل ابن عمه وقتل من أتباعه الكثير واستولى على

(١) تاريخ ابن خلدون، ص ١٥٥٧.

جمالهم وعروهم، ولعل زبيد كانوا من أشد المؤيدين له في حربه هذه، وفي سنة ٨٠٣هـ هاجمت العرب من زبيد وجموع من عربان الأمير نعيم، وكانت بقيادة نعيم نفسه، حيث سعى إلى السيطرة على حلب وإنهاء حكم السائب فيها، إلا أن نائب حلب قد جمع الجموع وخاصة من قبائل جيس، والسكان فيها المؤيدين له، ودافعوا عن حلب دفاع مستميت جداً جعل نعيم يفقد حوالي ألف شخص من أنصاره، وقيل أنه مات لهم حوالي ثلاث آلاف بغير بسبب العطش^(١)، بعد هذا يبدوا أن هنالك خلاف قد حدث بين الأمير نعيم والسلطان جبر، ونقول المرويات أن نعيم ضرب السلطان على يده وكسرها، بينما أخفى السلطان جبر هذا عن قبائل زبيد. رحل الأمير نعيم بعربه متوجهاً إلى دمشق، وتمكن من مهاجمة أعمالها، وحاول صده نائبها بالعساكر، وتواقفوا فتمكن نعيم من سحق العساكر والاستيلاء على دمشق، ولعل المعركة الفاصلة له مع والي دمشق بالقرب من عندارة ما سهل له هذا الفوز، وظل نعيم يحتفظ بالسيطرة عليها حتى أخرجه منها الملك الناصر الذي زحف على رأس جيوش لا تحصي^(٢)، أما ما كان من أمر السلطان جبر، فيبدوا أنه لم يبلغ زبيد إلا بعد فوات فترة، ولعل العلاقة الصميعة التي كانت تربط نعيم بأمر زبيد ما جعل هذا السلطان الشهم يحتمل هذا الاعتداء لأجل الحفاظ على المودة والتلاحم المصيري بين أمراء العرب الأشراف وزبيد، ولعل هنالك مصاهرة تجمع الأمير بزعيم زبيد، كذلك ان السلطان هو خال محمد (نعيم)، ومع هذا واجه السلطان نائب حلب بنفسه بعد رحيل أمير العرب، بينما استغل نائب حلب الفرصة وهاجم قبائل زبيد وأحكم قبضته عليها، بل مكن لقبائل جيس المؤيدة له بأن تفرض قيود واسعة على زبيد، وحاولت زبيد أن ترسل بشكواها إلى أمير العرب نعيم وتطلب مساعدته، ولعل المرويات التي تفيد أن أمير العرب كان يقتل المراسيل، كانت نابعة من خوف هذا الأمير أن هدف زبيد كان

(١) نهر الذهب، ص ٢١٧. ابن الفرات، مجلد ٩، ج ٢، ص ٣٤٤.

(٢) آل ربيعة الطائية، ص ١٣٩.

رد ضربة السلطان، ولكن يبدوا أن الأمير نعيم وجد صدق قبائل زبيد وأنها كانت تواجه أمور صعبة من قبل جيش المؤيدة لنائب حلب، فسارع الأمير نعيم إلى نصره زبيد وزحف بعربه نحوهم كان هذا سنة ٨٠٨هـ، وهاجم عساكر وعرب نائب حلب واستمرت بينهم الوقعات المتتالية، ولعل تلك السنة شهدت مقتل الأمير نعيم، الذي قيل أنه قتل في أحد وقعاتها^(١)، والظاهر في بعض الإشارات التاريخية أن الأمير محمد (نعيم) قتل غدرًا من قبل أبناء عمومته، ولعلهم لم ينسوا مقتل عنقاء بن مهنا الذي قتله الأمير نعيم بعد تسليمه لمنطاش دحيل الأمير نعيم^(٢).

وفي هذه السنة تعرضت زبيد لنكسة قوية، ففقدت بموت الأمير نعيم سنداً قوياً لها، وحليف لا يتردد عن مناصرتها، ويبدوا أنها اضطرت للتخلي عن منازلها الشمالية، واندفعت نحو المناطق الوسطى في وادي حوران باتجاه شمال الجزيرة العربية، ولعل الضغط الأكبر كانت تواجهه زبيد من نائب حلب، وتروي المرويات أن السلطان جبر قد أبعد لوحده، ونزل بلاد الحلو لم يمكث فترة طويلة بل عاد إلى عشائره، ولعله واجه خطرين الخطر الشمالي المتمثل بنائب حلب وجموع العشائر المؤيدة له وأغلبها من جيش وقليل من فروع من عدوان وحرب، في وقت كان به آل بشار وهم ما عرفوا بالموالي من بعد ليس لهم وجود على الساحة، وحتى وإن كانوا موجودين كمجاميع فلم يتعدى كونهم كانوا أتباع لأمراء العرب، ولعل للموقف المصيري والتلاحمي الذي كان يربط زبيد بالأمراء منذ الأجيال الأولى لتأمرهم، ماجعلهم في مواجهة أي عدو للأمراء، بحيث أن كل الإشارات التاريخية لم تغفل عن ذكر زبيد مع الأمراء سواء في العبر لابن خلدون أو الكتب التاريخية المعاصرة الأخرى لوجودهم، ولعل أن الإشارات التي تذكر نفوذ الأمير محمد (نعيم) والتي قالوا أنها جازت إلى

(١) أنباء الغمر وفيات سنة ٨٠٨هـ. الضوء اللامع، ج ١٠، ص ٨٦٥.

(٢) الحباري، الإمارة الطائفية، ص ١١٣-١١٨.

البصرة^(١)، وإشارات أخرى أوردت أن من أبناءه من تأمر في المدينة المنورة، ونسب في الأشراف، رغم أن بعض مؤرخي الشام أخذ عن الحمداني نسبه إلى طي، واقترن هذا حتى قبل التحقق بالأدلة والإشارات أنه من الأشراف من أعقاب أمراء المدينة، ولعل كل نفوذه كانت تشغله القبائل المؤيدة له، ومنها زبيد، ولذلك أصبحت زبيد بعد موت محمد (نعير) عرضة للعدو الشمالي الذي ذكرناه وعرضة لعدو جنوبي آخر، كان قد تحالف مع أعداء محمد (نعير) لمهاجمة إمرته ونفوذه في جنوب العراق ووسط الجزيرة، وهذا يتمثل بثمر بن جشعم، والذي لقي رواجاً وتأييداً من قبائل الغزي الواسعة الانتشار، ثم من مجاميع متحدة وفروع من منابت أخرى حتى أصبحت له قوة استطاع بها أن يهاجم أملاك أمير العرب محمد (نعير) في البصرة، ومناطق أخرى وحظي ابن جشعم بمباركة وثناء سلطان المماليك في القاهرة، وقيل أنه خلع عليه خلعة سلطانية^(٢).

ويبدو أن لموقف نعير من المماليك في مصر ما جعلهم يقتاضون من طموحه، وخصوصاً بعد أن بلغت إمرته أكبر مساحة، وخضعت لها جميع القبائل العربية، وأصبح أبناءه أمراء المدينة، وأصبح منهم أمراء القبائل العربية سواء في بلاد الشام أو في أقسام أخرى من أقاليم نجد وجنوب العراق، ويبدو أن لموت هذا الأمير تأثير كبير ولعل بموته اندثرت الإمرة إلى حد لم تقم لها قائمة تذكر، وأن ذكر بعض من الأمراء من تأمر حتى فترة قصيرة من دخول العثمانيين إلى البلاد، أما بالنسبة لزبيد فقد نزلت أول الأمر بعض من مشائنها في حوران، ولكنها كانت أمام خطرين ذكرناهما في الشمال نائب حلب وفي الجنوب ابن جشعم، لذلك اضطر السلطان جبر لإعطاء الإذن لقبائله بالنزوح نحو منازلهم القديمة شمال الحجاز فنزحوا باتجاه تيماء، ونزلوا بئر هداج، وبئر هداج كان لهم

(١) ابن الفرات، مجلد ٩، ج ٢، ص ٣٤٢.

(٢) ابن الفرات، مجلد ٩، ج ٢، ص ٣٤٢.

منذ زمن بعيد، ولعل ملكيتهم عليه تعود إلى زمن وجود زبيد على طريق الحاج المصري، حيث كانوا يفرضون الأتاوات ويحمون الطرق، ولهم وظيفة الخفارة ودرك الحجيج المصري، فأعادوا حفر البئر، ولعل محاولتهم لإحياء مزرعة نخيل به، وبناء واحة عليه جعلها عاصمة للسلطان، ما أثار الخلاف بين الأشقاء، فتنازع السلطان جبر مع شقيقه جبريل، فأقسم جبريل على ترك الديار والعودة من حيث أتى من حوران.

كان الأمير جبريل له عقب كله بنات، ولم يكن له عقب ذكور فعندما رحل لم يعد معه إلا أهل بيته ورعيانه وعبيده، كانت قبيلة آل مرة التي تطرقنا لها بالتفصيل في مواضع سابقة، من أشد المنافسين والمعادين للأمراء العرب آل حديثة^(١)، وكانوا ينغمون على السلطان جبر حليف الأمراء القوي والأول، ورغم ذلك لم يذكر التاريخ عن قوة كبيرة لآل مرة إلا في زمن أحمد بن حجي، وبعد موته ذكرنا أن هنالك منافسة كانت على الإمرة قد حدثت بين أعقاب أحمد بن حجي من آل بريد وأعقاب توبة بن شطي من بنو عقبة^(٢)، وهؤلاء من جذام، وكان الكل مرتبط بحلف عشائر آل مرة، هذا الانقسام سهل انشقاق آل مرة. فكانوا عشائر عديدة، ولعل إحدى هذه العشائر كانت تنزل في مناطق تقع قرب المنازل التي كان الأمير جبريل قاصدها، ولعل وصوله ما تذكره المرويات، حيث نزل لدى هذه العشيرة من آل مرة، ولذلك وجد هؤلاء أن شقيق عدوهم الأول وسط حماهم، ولكنه لم يأتي مقاتلاً محارباً مثلما يفعل من قبل، ولكنه جاء نزياً تاركاً أهله وعشائره، ولكن يبدو أن هؤلاء لم يكن لديهم بعض الالتزامات العشائرية والتقاليد التي تحدد التعامل مع مثل هذه الحالة والتي عودنا أهل البادية على الكثير من الروابط القيمة التي وردتنا لهم، لكن آل مرة وجدوا من مبتغاهم من الانتقام أمر غير الهجوم والاستيلاء على الأموال

(١) السلوك، حوادث سنة ٨٦٢هـ.

(٢) نهاية الأرب، ص ١١١.

ونهب البيت، بل طلبوا من الأمير جبريل أن يزوج بعض منهم من بناته، كان هذا الأمر صعب على الأمير جبريل، ووجد أنه مفروض عليه بالقوة، ووجد أنه لا مفر لحل وسط بين أن يوافق أو يحارب، ورغم أنه كان لوحده، إلا أنه اختار الخيار الثاني، ورفض تزويجهم، فأعلموه أن عليه أن يدافع عن نفسه، بل ويبدوا أنهم منحوه فرصة لمنازلة بعض من فرسانهم، إلا أن قوة وصلابة الأمير جبريل كانت عالية، حدا جعله يقتل عدة فرسان، الأمر الذي أدى إلى مهاجمته من قبل جموعهم المحتشدة فقتلوه.

وجد أهله أنهم وسط موقف لا يحسدو عليه، وخصوصاً بعد مصابهم الجلل بفقدانهم الأمير جبريل، وطلب آل مرة هؤلاء من بنات جبريل بالموافقة على زواجهن منهم، ويبدوا أن لحكمة الفتيات التي وجدن أنفسهن أمام خيار صعب ولا مفر منه غير التسليم له، لعله يمنحهن بعض الوقت، وفعلاً أكسبهن الوقت الذي طلبنه من آل مرة لمداواة مصابهن بأبيهن فرصة قوية لإرسال من يخبر عشائر زبيد بحالهن، ولعل المبالغة تدخل في هذا الجانب، حيث تروي المرويات أن الفتيات أرسلن ناقة والدهن وتدعى الحنية إلى بئر هداج لإيصال رسالة مكتوبة وهي قصيدة شعرية وموجهة إلى أهلهم وأعمامهم وعشائره، وإن الناقة ذهبت دون سائق لها، ويبدوا أن الصحيح الذي يدخل العقل أن هنالك مبعوث قد أوصل الناقة أو الرسالة إلى السلطان جبر، ولعل ما ورد عن أنهم طلبن من أحد الرعيان تسليم الناقة لشخص أمين في قافلة للحج كانت متجهة إلى مكة، ما يدخل العقل، وخصوصاً وأن مروياتها تؤكد أن الراعي سأل أهل القافلة عن شخص ملتزم قاصد بيت الله لا لأجل تجارة أو منفعة بل لأجل أن يؤدي مناسك الحج، فوجد من أوكل له أمر الناقة، وقال: هي أمانة ما أن تتوسط طريق الحج المؤدي إلى مكة بحيث يصبح بعيد المنازل وتصبح منازل زبيد إلى الشمال منه، يطلق سراح الناقة التي قالوا أنهم ربطوا حوارها، وكان في أسفل الحداجة بين ظهر الناقة والحداجة تركن شعر رؤوسهن الذي قطنعه

كلهن، ومع الشعر رسالة، لبنت الأمير جبريل والذي تقول فيه^(١):

قالت بنت جبريل موزة	ودمع فوق الخد سالي
أبات موجله في جنح ليلي	وأظن من النوايب شين حالي
وقعت برقابنا كربه وغربه	وهم وغم شيء لا يزالي
حریم ولا أحد يشفق علينا	ولا عدنا عماد ولا خوالي
ولما جونا المرا وغارو علينا	ما يدرون تنجدنا الأبطالی
أول ما نخيت أبو عبيد عمي	وثاني نخوتي للعزز خالي
قبل الصبح صالوا على أبونا	كراديس شجعان أبطالی
وقام أبونا عليهم بعزم ليث	بهمة علي أبو الحسنين صالي
وخاض بخيلهم يمنا ويسرى	ويضرب اليمين بالشمالی
ولا عنده من بحامي كفاه	يرد الأولين على التواليی
أول لقوته تسع فوارس	وثاني لقوته عشر أبطالی
ثالث لقوته صالو عليه	وبعد العز ذاق الهوالی
قتلوا أبونا فارس كل هيجا	أبو عين عوين للعالی
وكم عاشوا على زاده يتامی	وكم أرمله ولها أطفالی
وكم يجهل خيول الطارجينو	إن شح القوت بين الناس غالي

(١) صالح هواس المسلط، من أنساب العرب العاربة، قبائل الجبور الزبيدية، ص ٣٦٣-٣٦٥.

أَبُونَا الْمَكْسِي الْعَرِيَانِ ثُوبَهُ	وَطَوَّلَ الدَّهْرَ مَا يَلْبَسُ سَمَالِي
تَعَالَن يَا خَوَاتِي تَانْتَشَاوَر	خَلَن الْحَزْنَ وَدَابِرُنِي الْأَحْوَالِي
هَاتَن شُورَكْنَ وَالرَّايِ عِنْدِي	مَا نَخْبِرُ لَا حَرِيمَ وَلَا رَجَالِي
لَأَنَّ الشُّورَ ذَاهِبَةٌ شُرُودَ	وَلَا يَلْقَاهُ فِسْلٌ مِنَ الرِّجَالِي
مَا نَعْلَمُ عَلَيْهِ إِلَّا الْحَنِيَا	رَبَّتْ بِفَجْوَجٍ بَكْعَا وَالرَّمَالِي
وَعَابَتْ عَشْرَةٌ وَجَابَتْ نَجُودِي	وَجَابَتْ عَزُوتِي وَجَابَتْ خَوَالِي
وَجَابَتْ لِي مِنْ كِرَادِيْسٍ حَمِيرَ	وَرُؤُوسَ حِرَابِهِمْ تَشْعَلُ اشْعَالِي
أَخَذْنَا ثَارَنَا حَاطِرَ بِحَاطِرَ	يَطْوِلُ النَّارُ عَلَى الْقَوْمِ الْإِنْدَالِي
هَذَا مَا قَلْنَا وَنَصَلِي عَلَى النَّبِي	شَفِيعَ الْأَوَّلِينَ مَعَ التَّوَالِي

كَذَلِكَ أورد صاحب الكتاب نفسه عن قصيدة لسعبر شقيقة موزة بنت جبرين:

أَنَا سَعْبَرُ أَنَا بِنْتُ الْأَكْرَامِ	أَنَا صَفْوَةُ زَبِيدِ الْحَمِيرَةِ
كَيْفَ انْظَامَ وَأَنْتُمْ عَلَى السَّرُوجِ	وَتَحْتَ سَرُوجِكُمْ تَمْشِي السَّرِيَّةُ
وَإِنْ دَاسَ الْخَصِيمُ ذِيَالِ ثُوبِي	وَعَادَ انْثُوبُ مَدَ إِيدُو عَلَيْهِ
وَإِنْ رَدَّتْ نَارُ الْكَظْمِ وَظْمَهَا	لَا تَخْلِي مِنْهَا بَاقِي بَقِيَّةِ
وَإِنْ خَلَّيْتُ مِنْهَا دَخِيرَتَهُ	تَكْبُرُ وَتَسْوِي هَبْهَبِيَّةِ
مَسْمَارُ الْجَرْبِ بِالْخَفِ رَابِي	يَرْبِي فَوْقَ عَالِيَةِ الذَّرِيَّةِ

ويبدو أن القصيدة فيها مبالغة لأنها من جهة كانت رسالة إلى السلطان جبر ومن جهة كانت سرد لتفاصيل رحيل جبريل وتفاصيل لطلب الثار وتفاصيل لأخذ الثار وذبح المرا، ولعل هنالك بيوت مهمة من تلك القصيدة كانت نوات لاستقطاب بيوت شعرية أخرى حتى كانت أشبه بقصة استساغ فيها الحدث، وأنا نقلتها مثلما وجدت في كتاب لأحد مشائخ الجبور^(١).

ويبدو أن حدس الفتيات قد تحقق، فقد أطلق الحاج المؤمن الناقة، عندما كان جنوب المنازل، فاندفعت الناقة نحو منازل زبيد، ووردت الماء الوحيد في المنطقة تلك وهو بئر هداج، وعندما عرفها القوم وعرف أنها ناقة الأمير جبريل الحنية، وجدوا الرسالة وشكوى الفتيات، فأمر السلطان جبر عشائر زبيد بأمر التحرك والرحيل والعودة ثانية إلى المنازل الشمالية، ورغم أنهم لم تمضي لهم مدة عن الشمال العائدين إليه، إلا أن السلطان أمر برحيل شامل، ولم يأمر بسرية من الفرسان لكي نهجم آل مرة، وتنقذ البنات، بل برحيل شامل، ويبدو أن السلطان جبر كان على تيق للعودة إلى دياره، ودفعه حماسه وبأسه وشدته إلى أن يفكر بسحق أعداءه التقليديين سواء من آل مرة أو غيرهم من جيس أو جموع ابن جشعم، أو حتى المماليك ونوابهم، لذلك كان تصميمه على الرحيل، ويبدو أنه حن لديار حليفه الأول الأمير نعيم أمير العرب، الذي قتل في حادث غادر، وهنا اندفعت زبيد نحو الشمال، ويبدو أن المبالغات التي يذكرها بعض الرواة لا يمكن أن نعتمد عليها فقط، السبب هو أن هنالك من السهولة أن يحددوا منازل آل مرة لأنهم كانوا أعرف في الأماكن تلك، بل وكانوا من المذكورين فيها وكانت لهم عدة فرق مذكورة سواء في دمشق في غوطتها ومرجها، أو في صرخد أو في حوران أو كأحلاف مع الأمراء

(١) صالح هراش المسلط، من أنساب العرب العاربة "قبائل الجبور الزبيدية القحطانية وجدهم السلطان جبر القحطاني"، دمشق.

أثناء تنقلهم وتجوّالهم في البوادي العربية المختلفة، كذلك أن مسألة أن نسلم بذلك ونهمّل ما ذكره الرواة ليس وارد لأن المروية التي يروونها، إن حللناها بالفعل فهي واقعية وجائزة، وخصوصاً وأنهم يقولون أن الناقة كانت وليدة للتو، وأن حوارها ترك عند بيت بنات جبريل، لذلك فالناقة كانت تحن لحوارها وقد يكون ما رويّه عن أنهم اتخذوها دليلاً في سيرهم فيه شيء من الصحة، وإن لم نهمّل أنهم قد يكونوا حددوا جهة آل مرة هؤلاء وتركوا للناقة أمر إثبات نقطة السنتر للمكان، لأن المرويات تذكر أنهم ما أن اقتربوا من مضارب آل مرة إلا وشعر أحد فرسانهم وكان عقيد لبطن من زبيد أن الناقة بدأت تزحف على ركبها وهي معقّلة، فانتبه لذلك فعرف أن منازل آل مرة قريبة، ويبدو أن عشائر زبيد كلاً منها يتخذ جانب من النزول عندما كانوا يخيمون، فسارع هذا الزعيم وهو ثامر الزبيدي إلى إعلام فرسان عشيرته الخاصة، وأمرهم بالتحرك ليلاً فأطلق سراح الناقة وبدأ يتبعها ولم يسير إلا مسافة قليلة حتى وجد مخيمات آل مرة، فأمر فرسانه بالبقاء مقابل المنازل، بينما تسلل هو وراء الناقة حتى وصل إلى بيت البنات، وعرف العدد وقدرته، وأخبره بكل أحوالهن، وأحوال القوم، وأبلغنه أن هنالك مجموعة من فرسان آل مرة هؤلاء قد ذهبوا إلى الصيد، ومن المحتمل أنهم لا يعودون إلى بعد فترة وأبلغنه بتقدير عدد فرسانهم وأماكن قوتهم وضعفهم فوجد ثامر فرصة سانحة في الليل لإنزال ضربة ساحقة بهم.

وفعلًا فقد عاد إلى فرسانه وطلب منهم الهجوم ليلاً، وأبلغهم عن عدم إعلام السلطان جبر، ولعله أراد بذلك أن يكسب رضا السلطان، ويقدم له هدية النصر، ولم يكن يعلم أن الأمر قد يثير غضب السلطان، ويعتبره تطاولاً عليه وعلى إمرته، ويبدو أن سرعة الأحداث هي التي جعلت ثامر يشن هجوماً كاسحاً على آل مرة ليلاً، فأُنزل بهم ضربة ساحقة وقيل إنه أثنى صوابهم واستمر بهم قتلاً حتى الصباح، فعلمت فرسان وجموع زبيد بذلك فسارعت إلى الهجوم، الذي وصف على قول الموريات الكثيرة أنه

إيادة عامة وشاملة أسموها بذبحه آل مرا، ولعل الناجين الوحيدين من تلك الفرقة هم الذين كانوا خارج المضارب والذين ذكروا أنهم كانوا في رحلة صيد أو قنص، وهؤلاء عرفوا بالبيات، وفيها (نضرة) وإلى اليوم يحملون هذا الاسم، وربما تلك الفروع التي اندفعت إلى مناطق شاسعة نحو الشمال، وربما لعدم إمكانية عودتها إلى فرقة أخرى من آل مرة، لوجود مذابح ومنافسة كانت قائمة بينهم من قبل ومن ثم إيادة أهلهم وفروعهم على يد زبيد، فوجدوا انفسهم مضطرين للاندفاع نحو المناطق الشمالية وقد تمركزوا بحماية القلاع الموجودة في الحواضر الممتدة من حلب إلى الموصل، وبأقصى الشمال إلى نصيبين، ولعل هؤلاء بقوا في ترددهم لكي يضمنوا الابتعاد عن مراكز انتشار العشائر المتصارعة والمتحاربة، فكسب البيات اسمهم واستقطبوا فروع من منابت متنوعة، حتى كانت عشيرة آل بيات التي نعرفها اليوم والتي تتمركز في المنطقة الممتدة بين كركوك والموصل، ولعل لها فروع نزلت في أماكن مختلفة أخرى، ولعل من فروعها فيما بعد من دخل في انتماءات عشائرية أخرى، هذا ما جاءت به المرويات عن أمر البيات الناجين من المذبحة الكبيرة.

أما زبيد فما أن تم لهم النصر وحرروا الفتيات، لم ينسى السلطان جبر غضبه على ثامر، وأقسم أنه سيقنتله واعتبره خارج عن إرادته، وأمام هذا الوعيد والتهديد ارتئى عدد من وجهاء وزعماء زبيد التوسط لدى السلطان في حل المسألة، وتمكنوا من إقناعه لإيجاد حل بديل عن القتل، وكان الرأي أن يدخل ثامر من تحت الرمح الذي بيد السلطان، إظهاراً عن تأييده وعدم الخروج عن طاعته وأمره، فوافق ثامر وتقدم من تحت الرمح، إلا أن السلطان يبدوا أن غضبه لم يتملكه عندما أصبح ثامر تحت رمحه، فضرب ثامر بالرمح باتجاه عينه، ويبدوا أنه أصابها، فكان هذا السبب كفيل أن يتخذ ثامر موقف مناهض للسلطان بل وصمم على ترك زبيد، فاندفعت معه فرقة زبيدية كان يترأسها، وخرج من جموع زبيد المتحدة، وعرف هؤلاء بعشيرة الدليم، ولا أعلم عن سبب التسمية رغم أن هنالك

من المؤرخين من يجعلها لاسم جد من أجداد ثامر، ولكني لم أجد أي دليل لذلك، بل وهناك من الرواة من يقول أن الدليم هم فرقة حميرية ضمن زبيد، ولم أجد دليل، والظاهر أن الاسم الحميري كان يطغى حتى وقت قريب على العبيد والجبور والعكيدات من زبيد، ولعل ذلك ناتج عن عدم إدراك الخطوط النسبية لمذحج وعلاقته بالحمير، فالمذحج غير حمير، رغم أن الإثنان هم قحطان، لذلك سعى البعض لدمج هذا، وهذا ناتج عن تفاخر بالعمومة لا غير، وكذلك لا يمكن أن نهمل أنه قد يكون ضمن آل زبيد هؤلاء فروع تمت إلى حمير، رغم أن من الصعب تحديدها، وعلى هذا الأساس فالواضح والظاهر أن الدليم من القبائل الزبيدية ومن الناس المقربين لسلطان زبيد، ولعل ثامر والسلطان جبر أبناء عمومة وكلهم ينتسبون في أعقاب الصحابي المشهور عمرو بن معدي كرب الزبيدي، وأن هنالك فروع زبيدية ربما تكون خارج نسب هؤلاء الأمراء، سيما وأن الصحابي نفسه كان على رأس عشائر زبيد، فهل من المعقول أن الصحابي عمرو بن معدي كرب قد أعقب، وكل عشيرته لم تعقب، لذلك لم يكن فروع زبيد كلها إلا منه! هذا غير معقول والمعقول أن زبيد هي أعقاب زبيد وعشيرته ومنهم من يمت إلى عمرو بن معدي كرب ومنهم من يمت إلى أقاربه وإلى عشيرته، وربما منهم من يمت إلى فروع مستقطبة لأننا لا يمكن أن نهمل الاستقطاب العشائري في أي عشيرة، حيث دلت البحوث التاريخية والعشائرية أن كل العشائر على إطلاقها فيها منابت من فروع أخرى، أي أن هنالك استقطاب عشائري أوضحنا جوانبه في غير ذي مرة، رغم أننا نؤكد أن كل عشيرة أو قبيلة لها نواة، وهذه النواة هي الثمرة الأولى وأصل التكوين الذي شمل العشيرة، وهي العمود الفقري الناشئ، لذلك حتى عشيرة الدليم الخارجة عن زبيد، توسعت واستقطبت فروع أخرى سواء من المهاجرة فيما بعد عبر فترات زمنية من نجد أو غيرها، أو حتى من سكان البلد الذي نزله ثامر وعشيرته، أو من فروع العشائر النازلة قربهم، لذلك الدليم تشكلت عشيرتهم وفيها فروع ليست زبيدية لا

نزال نشهد مروياتها اليوم، ولعل أغلب هذه الفروع قد دخلوا عشيرة الدليم مؤخراً أي بإمرة أعقاب أبناء ثامر.

والدليم نزحت من زبيد نحو المشرق وعلى طول امتداد نهر الفرات، فبدأت تشغل في تنقلها المنطقة الممتدة ما بين عانة إلى حديثة إلى هيت إلى الفلوجة إلى أطراف الحلة ثم إلى امتداد عمق الصحراء الغربية المعروفة باسم الأنبار، وهؤلاء بقت حياتهم على شاكلتها البدوية ولم تتأثر حياتهم بالاستيطان حتى وقت قريب بعد دخول العثمانيين إلى هذه البلاد، وورد ذكرهم في تواريخ العراق من خلال الحملات المستمرة التي كان يشنها العثمانيون عليها، نظراً لما كانوا يحدثونه من تأثير على الطرق التجارية ومهاجمة القرى والإخلال بالأمن، ولعل هؤلاء أول المرتبطين بحلف مع عشائر عنزة النازحة نحو بادية السماوة، وبالتالي شكل هؤلاء نواة حلف مسالم مع الباشوات، ولم يذكر أن لهم عداوة مع باشوات بغداد، إلا مرات قليلة سرعان ما يعودون إلى الامتثال لأمر السلطة، وشكلت الدليم بعد ذلك واحدة من أقوى العشائر العراقية بعد الاحتلال الانكليزي للعراق، فكان لها مكانة مرموقة، ولها موقع مؤثر، ولعل الانكليز حاولوا عدم استئثارها إبان قيام ثورة العشرين، وقد منحوها قبل ذلك اسم لواء الدليم، وهذا اللواء كان ممنوحاً للمتفق من قبل في الجنوب هذا ما كان من أمر الدليم وانفصالهم عن زبيد.

نعود الآن إلى السلطان جبر وزبيد، فهؤلاء نزلوا مضاربهم الشتوية في حوران والتي كانت لهم من قبل، وبالتالي أصبحوا على مشارف المنازل التي تتحرك بها جيس، أي في شمالهم باتجاه الجزيرة الفاصلة مع حلب، ويبدو أن زبيد وجدت نفسها مضطرة إما لضعف الأرض من حيث النسبت والماء أو بسبب محاولة استعادة نفوذها في الشمال، فيبدو أنها تحركت نحو مناطق قريبة من الرحبة، ثم عبرت نهر الفرات نحو المشرق منه، وهناك اصطدمت بعشائر جيس، فثارت الحروب بينهم مجدداً، كان

هنالك فرقة زبيدية من الذي يذكرها القلقشندي أنها برئاسة بني نوفل، ويبدو أن تلك الفرقة لم تنزح نحو تيماء إبان عودة السلطان لها، لذلك ما أن سمع هؤلاء أن هنالك غارات متبادلة بين زبيد وجيس، فسارع هؤلاء للتحرك نحو زبيد، وانضموا لها في حربها ضد جيس.

شعر السلطان جبر بصعوبة الموقف مع جيس ورأى في زعيم جيس الذي اختلف رواة زبيد باسمه فمنهم من قال أنه بركات ومنهم من قال كعبان، ولعل وادي كعبان الذي يوجد اليوم في نفس المنازل المذكورة يعود إلى هذا الفارس الجيسي، وإن هنالك من الرواة من يقول أن كعبان هو نفسه بركات، وهذا لقبه. ومهما يكن فقد كان لوجود بركات جيس خطراً كبيراً يهدد قوة زبيد، بل وجد به السلطان حجرة العثرة أمام طموح زبيد للبقاء في منازلها هذه، فحاول السلطان أن يثير حمية فرسانه حينما جمعهم وأبلغهم أن من يقتل هذا الفارس فإنه سيزوجه بنته.

كان علي سالم الصهبي، الذي ينحدر من عائلة بني نوفل أمراء زبيد التي كانت تنزل دمشق والذي أسماها القلقشندي على استناده لابن فضل الله العمري بزبيد الغوطة وزبيد المرج، ويرتبط بقربه مع الأمراء المنحدرين من أعقاب عمرو بن معدي كرب الزبيدي، فتى شاب في مقتبل عمره، ولكن يبدو أن طموح الفرسة والشجاعة في مخيلته، لذلك كان يبحث عن تثبيت عمل خارق يقوم به يجعله على مصاف الدرجة الأولى من فرسان زبيد، ويبدو أن الفرصة قد لاحت له، وخصوصاً حينما شعر أن السلطان قلق من بركات جيس، وأنه كان يود بأي حال من الأحوال قتله، لذلك سعى هذا الفارس لمواجهة بأي ثمن، ولعل ما أورده البعض من مبالغة عن أن السلطان منع الشباب الصغار من الانخراط بالغارة، وأن الذي لم يمسك المشط بلحيته لا يسمح له بالحرب، نابع من القصة التي دائماً ما يرووها عن أحد أعقاب همام بن مرة عندما كانت حرب البسوس، ولعل هؤلاء الرواة قد تأثروا بهذه القصة، فركبوها إلى علي سالم الصهبي

بدرجة مشابهة جداً، وهذه المبالغات وردتني كثيراً وفي مواضيع مختلفة وعشائر مختلفة، فهناك من صاغ رحلة طي التي يذكرها ياقوت الحموي، وبنفس المعنى وبنفس التفاصيل، فقط غير المكان والأسماء، وجعلها لفترة قريبة جداً، وغيرها من تلك المشابهات.

ان الذي يروا أن علي سالم الصهبي فارس شجاع قد صمم على ملاقاته بركات جيس عندما وجد كبار الفرسان تحاول التجنب من مواجهته، فواجهه بل وضل الطراد بينهما حدا جعلهما يبتعدان عن ساحة الميدان والمنازلة، فلاح لعلي السالم فرصة ف ضرب بها بركات فارتمى من على ظهر فرسه جثة هامة، فترجل علي سالم الصهبي ونزل من على ظهر جواده وسحب خنجره وقطع لسان بركات، وأخفاه، بينما عاد إلى الميدان، وما أن علم المتصارعون أن بركات قتل إلا وفقدت جيس معنوياتها، وقل عزمها وضعف نشاطها، بينما العكس تماماً بالنسبة لزبيد التي زادت الوطيس وزادت القتل بجيس حداً جعلهم يغتتموها فرصة لإنزال ضربة ساحقة بجيس لم تقم لها قائمة بعد ذلك، حيث انطوت نحو الشمال واندفعت باتجاه شمال حلب، وضلت تحت حماية الولاة وقتاً، واصبحت ضمن مجاميع عشائرية تتأثر بقوة الباشا الموجود، أو العشائرية القوية فتتضم لها وتدفع الضرائب والأتاوات، ولعل ما ورد بعد ذلك من إشارات ما يظهر هذا، رغم أنا لا نهمل أن جيس منها فروع رحلت إلى أماكن مختلفة، واندفعت أقسام إلى تركيا، وتأثرت بالدولة العثمانية من حيث اللغة والتركيبة وتحتفظ مجاميع قليلة اليوم منها في شكلها العشائري، وروابطها التاريخية القديمة، ولعل للمعركة الفاصلة المذكورة مع زبيد الأثر الأكبر في انتهاء قوتها العشائرية لطالما ارتبطت هي مع نائب حلب ولطالما حاربت إلى جانبه ضد أمراء العرب آل حديثة أو ضد حليفهم الأول السلطان جبر وعشائره، لذلك فالتناظر مع زبيد كان قد أخذ شكل متأصل ومتجذر، أما زبيد فإن نجاحها أكسبها نفوذ ملحوظ في المنطقة تلك، وإذا ما عدنا إلى وعد السلطان بعد النصر الكبير على جيس سنلاحظ

أن أفراحهم بالنصر تبدلت أحزان، فيبدوا أن أحد عبيد السلطان والذي سمع وعد السلطان بأن من يقتل بركات سيزوجه ابنته، هذا العبد استثمر وجود جثة بركات في معزل متخلي عن الميدان، فرصة لكي يكون هو القاتل المزيّف، فقد قطع رأس بركات، وجاء به بعد انتهاء المعركة إلى ديوان السلطان جبر ورمى رأس بركات وقال أنه قاتله، فشر الحضور بالوجوم، وأذهلتهم المفاجأة، وعرفوا أن السلطان لا يخلف وعده، ورغم أن السلطان شعر بالحزن إلا أنه قال سيفعل ذلك، وبينما هم في هذا الموقف المشؤوم دخل عليهم علي سالم الصهبي وجلس، ولاحظ وجوم القوم، ولاحظ أفراحهم أحزان، فأبلغه شخص جلس بقربه أن سبب هذا أن قاتل بركات هو العبد، عندها تزل علي سالم الصهبي ونهض أمام السلطان جبر وأنشد يقول:

الخيل تخانني وأنا أخو غره	لا عاجز عنها ولا وجعاني
رديتها على بركات والوجه عوابس	والخيل قفت عابنت الغزلائي
وطردتوا فوق مبرورة أم العيال اتبرها	كل من يقوم ايبرها من شائي
ليا ركيّت عكوبي عليها تصير الها فرقة	وتسيب سبيبة الثعباني
وضربتوا بحرية شغل العجم مصنوعة	عودها ثقيل وما نكلها هدايني
دست بركابي وبحيلي ضربته	وراحت ائلسن كنها الثعباني
ضربتو وكسرت سمر الحراب بصدرة	لعيون رده زينة العيناني
ويشهد علينا العجيج وديرته	نحرناهم ديرة العنز والزعلاني
وراحت خيلنا تطرد خيلهم	وظباع تاكل شايب وشباني

ويا سامعين الصوت صلوا على النبي كيف الراس يحكي بلا لساني

أنا زبيدي من سلايل حمير لاني غرف ولاني ديواني

عندها اندهش الحضور لهذا، وخصوصاً بعد أن سحب علي سالم الصهبي لسان بركات ورماه أرضاً، وطلب منهم أن يتفحصوا رأس بركات هل به لسان، ففعلوا فوجدوا صدق الصهبي، عندها نظر السلطان جبر إلى عبده وأمره بالاعتراف بكذبه، فاعترف بذلك، فأمر بقتله، وأقسم أن لا يبقى عبد في ديوانه، وانتحت زبيد حنوه وطردت عبيدها، وقيل أن زبيد بعد تلك الحادثة أقسمت أن لا تأوي عبيداً لها، بل وحرمت العبودية على كل فروعها.

ولعل ما نلاحظه من صدق هذه الظاهرة عالق إلى اليوم، وهكذا وفي السلطان جبر وعده وزوج ابنته إلى علي سالم الصهبي، والذي أعقب منها غنام وعزيز، أما غنام فأعقب (جمال - جامل - زامل - زمال) وتقول المرويات أن زمال لم يكن له عقب إلا إناث، ولم يعقب ذكر، بينما كان عقب النواة الأولى للعكيدات في جامل وجمال وزامل، ولعل إمرة هؤلاء بقت في جامل أول الأمر رغم أنا يجب أن نسلم أن من بني علي بن سالم الصهبي كان في أول الأمر فخذين فخذ عرف ببني غنام وفخذ عرف ببني عزيز وهؤلاء عرفوا بالعزة، وسار خط الفخذين بشكل متوازي ومستقل وأصبح كل فخذ نواة العشيرة، فكان غنام والد كل من جامل وجمال وزامل وزمال، ومن فروع هؤلاء تكونت عشيرة العكيدات، أما من بسنو عزيز فتتكون عشيرة العزة، أما من قال أن علي سالم الصهبي هو الذي جاء بالعكيدات إلى وادي الفرات في القرن الثاني عشر، فإذا كان قصده الميلادي فهو قريب الاحتمال أما إذا كان قصده الهجري فهو محال، والفرق الوحيد أن علي سالم لم يأتي بالعكيدات بل جاء على رأس فرقة زبيدية كانت تنزل مرج دمشق والرئاسة فيها كانت لبني نوفل من زبيد هذا

قول صاحب مسالك الأبصار، ولعل هؤلاء هم أجداد علي سالم الصهبي المذكور في تسلسله النسبي اسم الجد نوفل، والذي يرد خطه إلى خطوط عمرو بن معدي كرب الزبيدي، فإذا قلنا أن علي سالم الصهبي هو الذي جاء بالعكيدات أخطأنا، لماذا؟ لأنهم يقولون أن كل العكيدات تعود إلى هذا، فكيف تعود العكيدات إلى علي سالم الصهبي وهو الذي جاء بهم، كيف يأتي الجد بأحفاده، ثم إذا كان هو من جاء بهم هذا يعني أنهم قبله، وبالتالي فلن يكون جد جامع لهم، وهذا غير وارد لديهم، أما عن المجيء من نجد، فأعتقد أن الفترة أبعد من تلك الأحداث، ولعل الفرقة الزبيدية التي ترأسها بني نوفل والتي ذكرها القلقشندي أنها تنزل حول دمشق، وعدها ضمن خمسة فرق لزيد في بلاد الشام، فهؤلاء تنقلهم في نجد كان ضمن تحالفهم مع أمراء العرب الأشراف آل حديثة المنسوبين بفضل، لأن ابن خلدون يذكر آل الفضل وزبيد ومذحج وفروع من كلب وهذيل كانت تنتقل إلى عمق نجد في أوقات ماضية، ثم يذكر أنهم استقروا مع استقرار الأمراء في معاقلم قرب السلمية والرحبة، قريبة من الفرات، ولعل زبيد هؤلاء انضموا إلى زبيد الجامعة، والتي كانت تحت إمرة السلطان جبر، وانضمامهم لها هو الذي جعلهم ينزلون وادي الفرات، وخصوصاً أنهم كسبوا الدور المهم من خلال قتلهم لبركات ومصاهرهم للسلطان، ومع هذا يبدوا أن العكيدات قبل أن يتسموا بهذا الاسم كانوا يعرفون بزبيد، ولعلم انتحوا جانباً من المنازل وعلى جوار فرق زبيد الأخرى، وبدوا أنهم تبعوا الديم النازحين قبل حرب جيس، ولم يلبثوا فترة طويلة فعادوا إلى ديارهم في وادي الفرات بين عانة ودير الزور، رغم أنهم افترقوا إلى قسمين، قسم هو الذي عاد، والقسم الآخر كان برئاسة بيت آخر من العلي السالم الصهبي هو بيت عزيز وهؤلاء عاكسوا الفرقة المنقسمة وساروا على غير سير أسقائهم ونزحوا نحو الشرق وعرفوا بالعزة.

ويبدوا ان في عهد أحد أمراءهم وربما الروايات تقول أنه غنيم بن علي والراجح أنه بعد غنيم بجد أو جدين، حيث نشب الصراع مع الجبور

الذي سنأتي على الكيفية التي ظهر بها هذا الاسم، ويبدو أن الأمير الصهبي لم يستطع مواجهة قوة الجبور أول الأمر، ولعل كثرة الفروع لدى الجبور الذين شكلوا أبان امرتهم أهم وحدات زبيد، ما جعل حفيد الصهبي في وضع صعب، وربما تعود المرويات ببعض من تلك المعاناة، ولعل ما أوردته هذه المرويات عن أنه كان حزين لعدم إمكانية هزيمة الجبور، وشكى مرة إلى عجوز كبيرة السن حادة الذكاء، فأشارت عليه برأيها، ولعل ما أوردته الرواة أنها طلبت منه أن يحضر قبضة من عيدان لنبات يعرف بالسلماس، وناولت عود مفرد، وقالت: أ تستطيع كسره؟ فضحك مستغرباً، فقالت أنها جادة فمسك العود فكسره، فناولته مجموعة العيدان بعد أن ربطتهن بوئاق حكيم وقالت أ تستطيع أن تكسرن، فتناولهن وبذل كل جهده ولم يستطع، فتعجب لهذا الاختبار وخصوصاً عندما أبلغته إذا لم يستطع التحالف مع فروع أخرى لن يهزم الجبور، فسعى إلى إقناع فئات عشائرية يبدو أنها كانت فرعية أو صغيرة وربما جمعت منابت متفرقة بعض الشيء، ولكنها شكلت اتحاد عشائري ضم ما بين سبع إلى إثنا عشر بطناً أطلق عليها اسم العكيدات، أي بمعنى العقيدات، عقد يعقد أعقد، بمعنى أدق بلهجة البدو يستبدلون القاف إلى كاف، فتصبح يعقد أي يربط، وهكذا كانت عشيرة العكيدات، وربما كان الأمير الصهبي قد تحرك بفرقته الأولى نحو أماكن استقطاب عشائرية، ففعل برأي العجوز فنجح، فأعاد الكرة على الجبور وشن عليهم حرب لا هوادة فيها، وتمكن من إخراجهم من المنازل المحاذية لوادي الفرات باتجاه المنطقة المتوسطة بين عانة ودير الزور، فاندفع الجبور نحو نهر الخابور، فتأصلت المنافسة عبر الأجيال، وكانت المعارك بينهما تتجدد دائماً، وفي أوقات مختلفة، ولعل هنالك لهم وقعات في القرون الأخيرة قرب الخابور أيضاً، حيث تمكن العكيدات من تحقيق مكاسب معينة، واضطر فروع من الجبور من الهجرة نحو الشرق، نحو نهر دجلة وأخذت تتوسع على طول المناطق المحاذية للنهر مندفعة حتى أعماق جنوبية في أقصى جنوب العراق، أما العكيدات

فقد تحولت حياتهم من تربية الجمال إلى تربية الشاة والبقر، وأن كلمة الشاوي أو الشوايا وردت من الشاة، حيث أن البدوي عرف عنه أنه صاحب إبل، فما أن رأى بدوياً آخر من فصيلته يربي الشاة، فينظر إليه أنه تدير أي تحول من مهنة البدو إلى مهنة الريف، وأطلق عليهم الديرة أو الشويان، وهؤلاء بقوا يحتفظون بأصول عربية بدوية عريقة، بل ومناعة وقوة، ولهم الكثير من الوقعات رغم استيطانهم، وتحول نمط حياتهم، ولعل احتكاكهم بالقبائل البدوية التي نزحت قبل أكثر من مائتا عام نحو ديارهم قادمة من نجد، ما جعلهم يدخلون في صراعات مستمرة، حداً جعلهم ينضمون إلى أطراف الصراع الذي نشب بين قبيلة شمر نفسها، فانضم العكيدات إلى تحالف جمعهم مع قبيلة سنجارة الشمرية، أسهم كثيراً في وجود صلات قوية لهم مع تلك العشائر، فكانت صلة الرحم كبيرة بين هؤلاء، من خلال المصاهرة والخولة، وللعكيدات مواقف وطنية مشرفة، فقد ورد الكثير عنها أثناء الاحتلال الفرنسي لبلاد سوريا العربية، وما حادث الاستيلاء على دير الزور وأخراج المحتلين منها ولو لفترة قصيرة إلا دليل على ذلك، بل مكن لهذه القبيلة أن تجعل من الدير مقرها الرئيسي، وقاعدة تواجدها اليوم، وانتشرت على طول المناطق الممتدة على طول نهر الفرات، وفصل الحد الذي أقامه الاستعماريون الأوربيين بين سوريا والعراق، فصل بين هذه العشائر فمنهم من أصبح ضمن العراق ومنهم من أصبح ضمن سوريا وعلى امتداد واحد.

وتعد العكيدات اليوم من أكبر عشائر بلاد الشام، ولها مكانة مرموقة، ولو رجعنا إلى فروعها كلها، سواء من نسب بعلي سالم الصهبي حقاً أو الأحلاف الذين تحالفوا وتعاقدوا مع عقبه وأقاربه في تشكيل عشيرة العكيدات، فهم يقولون عن الكل أنهم أبناء لغنام بن علي بن سالم الصهبي، رغم أن هنالك أمور يجب أن تذكر، ولعل إحداها هو خصام حصل لأحد بطون العكيدات وهؤلاء هم المعروفين بالقرعان من أطراف عكيدية أخرى، استرعت من العكيدات أن يكونوا بصف واحد لمواجهة القرعان،

ولعل ميل البورحمة والبو حسن إلى الكرعان وامتناع بطون أخرى من العكيدات من التحالف ضد الكرعان وأهمهم البكير، ما جعل إمكانية دخول وجهاء لحل الأزمة ممكن، فحلت، ولكن هؤلاء الثلاثة بقوا ضمن ائتلاف واحد أطلق عليه اسم الثلث، أصبحت رئاسته بأحد الفروع التي تعود بأصلها إلى قبائل عبده الشمرية وهم النجرس، وهؤلاء ترك أجدادهم منازلهم في الجبلين بسبب حادث قتل قاموا به مع أبناء عموماتهم وعلى أثرها انضموا إلى فروع زبيد، بل وسنحت لهم الفرصة أن يتقلدوا المشيخة على بطون ما يعرف بالثلث من العكيدات، أما رئاسة العكيدات فبقت في أعقاب علي سالم الصهبي وتسلست بهم، حتى كان منهم حمولة الهفل وهؤلاء المشايخ العامة للعكيدات، رغم أن هنالك العديد من الشيوخ المعروفين في العكيدات، ولكنهم اقتصرُوا على عشائرتهم كابن دندل شيخ الحسون من العكيدات، وابن جراح شيخ الدميم، وابن حطيطة في الشعيطات، وآل محمد في الشويط، وابن نجرس شيخ الثلث وهو من الزكاريط من عبده، ولعل المرويات المؤكدة التي تذكر أن سبب مجيء أجدادهم الأوائل سبب ثأر مع أبناء عمومة لهم، فنزلوا عند العكيدات وتمتعوا بصفات الفرسة والقيادة ما جعلهم يكونون الشيوخ لاتحاد الثلث الذي يضم عشائر الكرعان والبورحمة والبوحسن، كذلك هنالك ابن شلاش بالبوسرايا، والبوسرايا هم من أعقاب محمد أبو السرايا، وكان قاضي في مدينة الرملة في فلسطين، ولعلمهم أصبحوا ضمن الفروع الممتدة التي تطرقنا لها في تشكيل العكيدات، وهنالك العساف بالبوخابور، والهيال في البوليل.

وإذا ما أخذنا تقسيمات الفروع، وقلنا بغض النظر عن تحديد الحليف أو الصهبي الأصلي، فسنجد ما يلي: البو جامل والبو جمال وزامل جد الشعيطات، وينضم الثلث إلى جد يقولون أن اسمه فهد الجامل، ويشمل الثلث كل من القرعان والبو حسن والبو رحمة، ويضم البو جمال الحسون والدميم والبو مريح، ومن فروع الحسون الدندل ومن الدميم طواطحة

وعجارجة وعباس والحجاج وآذار والفاعور والجراح، ومن البومريح
الخليل والرسة وجاسم الفندي، بينما ضمت عشيرة الزميلات المنسوبة
بزامل بن غنام الشعيطات وهؤلاء منهم الخنفور والجدوع.

وكذلك انضم إلى العكيدات من غير التحالف الأول، عشائر مستلحقة
خارج أنسابهم، وإن نازلتهم اليوم، واندمجت معهم من هؤلاء البقسان
والمجاورة والمشاهدة ومعهم من البوحردان من العبيد والمراسمة
والمراشدة وفروع من البو بدران.

وهناك أمر يجب أن نسلم به، العكيدات مثلاً يقولون في مرويآتهم أن
البوسرايا يتصلون بساري بن علي بن سالم الصهبي، ويجعلوا ساري أخو
غنام وهذا غير وارد كحقيقة يبقى في دائرة الاستقطاب العاطفي الملحمي،
والحقيقة أن البوسرايا تؤكد المروية التي تقول أنهم ينتسبون بالنقيب
القاضي محمد أبو سرايا، الذي كان في الرملة بفلسطين، وسمي بأبو
سرايا، لأنه كان قائد سرايا في فلسطين، وهناك البوخابور وهم أحلاف
أيضاً، ولعلمهم كانوا ضمن الفروع المتعاقدة الأولى، وهؤلاء ينقسمون إلى
البو حليح والبو عمر والبو معيط، كذلك هناك البوليل وهؤلاء أيضاً
أحلاف ضمن المعاهد الأولى، وهؤلاء ينسبون إلى عشيرة عبدة من شمر،
كذلك هنالك الفليتة وينسبون إلى الرولة.

بنو عزيز بن علي بن سالم الصهبي:

إذا عدنا إلى الوراء لنحدد التشكيلات الأولى لعشيرة العزة، فس نجد أن
بموت علي سالم الصهبي تنازع إمرة فرقة زبيد القادمة من مناطق دمشق
التي ذكرناها والتي انضمت إلى حلف زبيد القادمة من الجنوب واشتركت
معهم في حرب جيس، بعد ذلك تنازع أبناء علي رئاسة فرقتهم، ويبدو أن
غنام وعزيز أبناء علي كانا رأسي المتنازعين، ولعل لهذه المنازعة ما
جعل تبلور شكل عشيرتين يظهر بعد ذلك، حيث عرفنا أن هنالك فئة كانت
مع علي سالم الصهبي وأحفاده، وحصل أثناء إمرة أحد أحفاده على

استقطاب عشائري لتشكيل عشيرة العكيدات، واليوم قبيلة من الدرجة الأولى من حيث الكبر، أما العزة فيبدوا أن حالهم مشابه، ولعل عزيز قاد فرقته في تنقلات مختلفة، وقد ذكر من الرواة عزيز، بل وراح بعضهم ينسب إليه قتل بركات جيس نفسه، ولعل الشهرة الواسعة التي حضى بها ما جعل شهرته تغطي حتى على اسم أبيه اليوم، وعرف أحفاده وأتباعهم بالعزة، وتوالت بالأجيال حتى أصبحت العشيرة العربية الواسعة المنابت، والتي نزلت إلى الشمال من بغداد، بل ومن فروعها من نزل المدن والسبلات الكبرى، وليس صحيح ما ورد عن بعض الكتاب من نسبها إلى أجداد مذكورين قبل الإسلام أو بعد الإسلام في بعض الأحيان، ولعل هؤلاء الكتاب من كتب عن أسماء مشابهة، ويجعل نسب العشائر عليها دون البحث والإدراك، ما يجعل حتى المادة العشائرية موضوع البحث في متاهة بسبب هذه الكتابات، فعندما يورد كاتب عن العزة ويقول على لسان الشاعر:

بني عمرو كما السيل دفار ولو دفعناهم شوية يعيون
يستاهلو مكلط البن ببهار وحيل عليها النشامى يعجفون

هذا الشعر يقول بني عمرو، ويبدوا أن الشاعر كان أذكى من الكاتب الذي شرح شعره بغير خطة، فالشاعر يقصد بعمرو هذا عمرو بن معدي كرب الزبيدي وهو رأس زبيد في الإسلام، وبالتالي فالعزة الأصليون يعودون إلى عزيز بن علي بن سالم الصهبي من بني نوفل من عمرو بن معدي كرب الزبيدي، ورغم أن العزة عرفت في شهرتها في لواء ديالى وأقسام من بغداد والموصل وكركوك والأنبار والحلة، وغيرها من مناطق العراق الوسطى والجنوبية، إلا أن نبوغها كان من وادي الفرات قبل أن تندفع إلى هذه المنازل، ولعل أقرب العشائر لهم لا زالت محافظة على أماكنها في وادي الفرات إلى اليوم.

ورد ذكر العزّه عند البسام في كتابه عشائر العراق تحت نص "سكان جانب دجلة الشرقي بين بغداد وكركوك (العزّه) ذو المجد والعزّة، والشوق للمكرّمات ولا شوق كثير عزّه".

وليس صحيح من راح يأخذ عن كتاب الجامع المختصر والذي يذكر في حوادثه عن بني عزّه سنة ٥٩٧هـ ويذكر أنهم من السراة بين نجد والحجاز، وأن وباء الطاعون تقشّى بهم وهلكوا، هذا الاسم بعيد جداً على نبوغ العزّة، والمنتمين لعزیز بن علي بن سالم الصهبي والذي كان في مطالع الثمانمئة الهجرية، والده موجود علي سالم الصهبي.

وليس صحيح من نسبهم إلى اسم وارد في كتاب (أسماء جبال تهامة وسكانها)، بل راح آخرين أبعد حيث بحثوا عن أي اسم مشابه، وقالوا هذا جد العزّة، ولا يهمهم لا الزمن ولا المكان ولا المروية، والتحليل والبحث والإشارات المترابطة، فقط الاسم، ووجدت كثيراً ممن كتب عن العزّه، كل نسبها إلى هواه.

العودة إلى السلطان جبر:

لقد عرفنا جانب من تاريخ العكيدات إبان انفصال فروعهم الأولى عن زبيد السلطان، كان أشهر أبناء السلطان جبر (جبارة وعبيد ومحمد وتركي وآخرين)، ولعل المرويات التي تفيد بأن السلطان جبر كانت والدته هبرة بنت الشريف، كانت من خلال العلاقة التي ارتبط بها السلطان مع أمير العرب، وربما تكون هنالك مصاهرة لأن المرويات الأقوى أرجحية تفيد بأن بعض أعقاب السلطان جبر كانت أهم من الأشراف، ولم أجد تأييد في هذه المصاهرة لدى الحسنية، ولعلها كانت مصاهرة مع أشراف المدينة ومنهم أمراء العرب آل حديثة، لأنني لو فكرت قليلاً عن الخلاف الذي حصل للأمير محمد (نعير) مع السلطان جبر قبل أن يتصالحوا، لا يمكن حله إن لم يكن هنالك صلات أرحام تجمعهما.

ومع ذلك فما أن مات السلطان جبر حتى بدأت بعض عشائره غير

مبالغة للوضع الذي كانوا يعيشونه، ولعلمهم طاب لهم المكوث في الأراضي التي استولوا عليها في جنوب غرب الجزيرة الفراتية، إلا أن مع ذلك يبدو أن هنالك فرق منهم لم تكن على استعداد لأن تتخلى عن طرق العيش التقليدية التي كانت تعيشها، وحتى أبناء السلطان أنفسهم فلم يكونوا متفقيين على أسلوب حياتهم وعيشتهم، ولهذا وجد عبيد ابن السلطان جبر نفسه على رأس المعارضين لفكرة الاستيطان الريفي الذي بدأ يدب في فروع زبيد، ولم يعجبه سعي بعض من زبيد إلى بيع الجمال والبقر والبقر، ومحاولة بناء زوارب من المنازل الريفية القديمة، فتبعته مجموعة قليلة ورحل من زبيد، كانت له علاقة حلف مع سنابس من طي، وارتبط بعلاقة مع بهيج زعيم سنابس، وربما ساعده في الكثير من حروبه، لذلك قرر عبيد الرحيل نحو بهيج، كان بهيج قد قاد سنابس في صراع دامي مع بنو شمر من بني زهير من طي أيضاً، وهؤلاء لم يعجبهم استيلاء بهيج على أملاك الطائيين في الجبل بعد رحيلهم في موجات متتالية، بينما كانت القبيلتان الطائيتان الكبيرتان بنو لام والنهبان تخضع لحكم الأشراف في المدينة، وإمارتهم عليها مباشرة وحتى بهيج، فقد كان مالك لواحات نخيل واسعة، وربما احتفظ بعلاقة متوازنة مع أشراف المدينة، وربما خضع لهم أول الأمر، مما جعله في منأى عن المواجهة، وربما استعان بحلفاء هؤلاء لدرء أي خطر قد يتعرض له، ولكن يبدو أن لانشغال زبيد في حروبها المتواصلة في بلاد الشام ما جعل بهيج فريسة سهلة لتحالف عقده أمراء بنو شمر من أعقاب الجرشن بن عبده، مع فروع من المناصير من أشراف المدينة، فاضطر أمام هذا الضغط المتواصل والحروب المتكررة أن يتخلى عن كل المزارع التي استولى عليها، بل وزاد الأمر أن هدد في معقله، وعلى أثرها غادر منازل في الجبلين، صادف هذا النزوح وقت رحيل عبيد نحو، وقيل أنهم التقوا في منتصف الطريق، وعندما سأل عبيد صاحبه عن سبب هجره لسياره وملكه ومزارعه، فقال أنهم السنايس أي بمعنى الرجال الأشداء، وعرفت عبده منذ ذلك اليوم بالسنايس، ويبدو أن سنابس انحدرت نحو

الشمال باتجاه زبيد التي بدأت تستقر شيئاً فشيئاً، ولكن عبيد لم يعجبه العودة إلى زبيد قرب الفرات، بل رحل نحو غزة ومكث بها فترة ليست بالقصيرة، وعرفت منطقة هنالك إلى اليوم على اسمه أسموها العبيدية، ولعل المماليك قد منحوه خفارات معينة مقابل حفظ الطريق وحماية القوافل، وهكذا بدأت النواة الأولى لتشكيل عشيرة العبيد تظهر إلى الوجود، وحتى بعد أن تركت عشيرة العبيد غزة واندفعت نحو أطراف بلاد الشام وربما استقر بها المطاف فترة في بلاد الشام، ولكن حياتها البدوية لم تتغير مثل أغلب قبائل زبيد الأخرى، بل استمرت بأجيال عبيد وأعقابهم، ولعل الزحف العثماني على المنطقة وبالتالي ظهور شقير على مسرح الأحداث، وتأييد الموالي والعثمانيين له أول الأمر، ما جعله يضغط على العشائر الموجودة في بلاد الشام، بل وشن العديد من الغارات عليها، وأنهى قوة أمراء العرب آل حديثة، ويبدو أن العبيد كان لهم اتصال ببقية أمراء العرب من أقارب نعيم، لأن الظاهر أن أبناء نعيم اختفوا من بلاد الشام، وحتى وإن كان بقي أحد منهم فلم يكن واضح العقب، وعقب نعيم الواضح في المدينة المنورة، وذكر من أعقابه منهم في المدينة المنورة حتى دخول الدولة العثمانية، ولعل لظهور شقير الدور الأول في إنهاء قوتهم إلى الأبد، وإن بقت أحلافهم فلم تكن إلا ضعيفة أول الأمر، وبعد فترة قويت شوكتهم، عندما أعطتهم الدولة العثمانية الضوء الأخضر من خلال طرد ابن شقير ومن خلال الضغط على الموالي للانصياع لهم، فنشأت إمارة أبي ريشة، وكان أتباعها الموالي. وآل أبي ريشة بقية الامراء في بلاد الشام.

وإزاء تلك التطورات اندفعت عشيرة العبيد نحو الجزيرة الفراتية، ودخلت ضمن ولايات العراق، وخلال فترة وجيزة تسيدت العبيد الجزيرة بكاملها، ولعلها نجحت في الحد من العشائر الموجودة، ما جعل العثمانيين يجرون الاتصالات معها، ويحاولون التقرب لزعماءها ويوفرون لهم فرص مهمة لاستقطاب عوائل عريقة منهم لضمان تأييدهم لها.

ويبدو أن الانتصارات الساحقة التي حققها العبيد ضد الموالي المهيمنين

على طول وادي الفرات حتى مناطق الموصل، له اكبر الاثر في زيادة حضورهم عند العثمانيين. ولعل الموالي ما أن عرفوا بقدوم العبيد نحو الجزيرة حتى حاولوا إخضاعها حال القبائل الأخرى، فأرسل أميرهم أبو ريشة إلى العبيد يأمرهم بدفع مستحقات معينة يفرضها هو، فكان رد العبيد عكس ما ترد عليه العشائر الأخرى، فنشبت الحرب بينهم، وتذكر المرويات من خلال القصائد التي تدعّمها انتصارات مهمة للعبيد حداً أضعف الموالي على الاندفاع نحو الجزيرة، فركزوا جل اهتمامهم على البلاد السورية، بينما احتفظت العبيد بقوة بارزة في الجزيرة، واصبحت بدون منافس ولعل أوضح ما حدث أول نزوح العبيد نحو الجزيرة حيث حاول أمير الموالي فياض أبو ريشة التقليل من دور العبيد ومحاولة الهيمنة عليها كما اوضحنا شأنها شأن غير العشائر، ولكن الرد السريع الذي تعرض له من العبيد ما جعله يتراجع، وتظهر تلك الأبيات أول رد شفهي جاءه منهم:

ما خفت راقبت الإله	رب العرش خلاق البرايا
جانا من طرفك منطوق جيل	تكلول إننا شـوايا
متى كنا فريج المعيشة	او أوبـاش البوسـرايا
أهل كهوة وأهل ضول	وأهل منصوب ورعايا
وأهل جار عزيز لم يضام	وعز للخافين الهم ذرايا
ونسـتغفر الله العظـيم	ما نعد أكثر حكايا

ومع هذا كانت عائلة الشاوي التي حظيت باحترام كبير لدى الباشوات في بغداد، بدأت تلعب دوراً رئيسي في مجريات الأمور، وتقلد من أبنائها مناصب مهمة وأصبح بعضهم مستشارين لدى الباشوات وقواد العساكر في حملات كثيرة.

أول ذكر ورد لآل شاوي، ذكر محمد بن عبد الله بن شاوي الحميري،

من أمراء قبيلة العبيد في أواخر القرن الثاني عشر الهجري، حيث قل أن له دور في مفاوضة كريم خان بشأن فك الحصار عن البصرة^(١)، وقد بعثه الباشوات في بغداد لكي يقوم بهذه المصالحة لما عرف عنه من حكمة ودهاء وحسن رأي ووجاهة مقبولة.

وقد اشترك محمد بن عبد الله بن شاوي مع قومه آل عبيد إلى جانب محمود باشا الكردي في معركة فاصلة في موضع يقال له أم تل قرب مندلي ضد جيش عجم محمد وابن خليل، اللذان حاولا انتزاع السلطة وتهديد سلطة الوزير العثماني في بغداد، وقيل أن قوات عجم محمد وابن خليل أدبرت ونالت الكثير من القتل والتنكيل بينما فر قائداها عجم محمد وابن خليل نحو مندلي، بينما زحفت طلائع العبيد وطلائع محمود باشا خلفهم فلقيتهم ثاني يوم وأثخنن بهم الجراح والطعن وانسحقت جموعهم وخمدت شوكتهم وقيل أنهما رحلا بمفرديهما إلى بلاد العجم، ولاقوا نهايتهم بعد ذلك^(٢).

وقد ورد ذكر سليمان بن عبد الله بن الشاوي، حيث روى ابن سند الوائلي، أن هنالك أناس قد أفتنوا بينه وبين الوزير العثماني في بغداد، فشق الشاوي عصا الطاعة، وجاهر الوزير بالعداوة، فأرسل الوزير حملة ضخمة لتأديبه فيها الكثير من الأكراد الموالية وكان على رأس الحملة إبراهيم باشا متصرف بابان وكوي وحرير، وكذلك رافقه أحمد المهمردار، وعندما رأى الشاوي أن لا سبيل لمواجهة هذه الحملة الضخمة فضل الانسحاب نحو تكريت أول الأمر، ثم ما لبث أن تراجع أمام زحف الجموع المهاجمة نحو الخابور، فأمن شرهم، بينما عاد العسكر إلى بغداد، ويقول ابن سند أن العسكر حظي بأملأك الشاوي وأثقاله، فأخذها كغنيمة^(٣).

(١) مطالع السعود، ص ١١٢.

(٢) مطالع السعود، ص ١٢٦-١٢٧.

(٣) مطالع السعود، ص ١٦٩.

وفي سنة ١٢٠١هـ — عاد سليمان بك الشاوي من الخابور ونزل
الفلوجة بمن معه من مناصريه، فانضم إليهما هناك أحمد بن سليمان
الشاوي بجموع من المحاربين من قبيلة العبيد، بينما زحف الوزير العثماني
من بغداد على رأس حملة واسعة لملاقاتها، فالتقى المتصارعين في معركة
ضارية تمكن العبيد من صد الحملة وتفريقها^(١)، وتمكنوا من أسر مقدمة
جيش العثمانيين خالد كتحدا البوابين ومحمود باشا ابن تمر باشا، وسلموهما
إلى رئيس المحاربين سليمان بك الشاوي، فأعفى عن محمود باشا وتركه
يعود أما خالد كتحدا فاصطحبه معه^(٢)، ثم زحف العبيد نحو بغداد ودخلوا
الجانب الغربي من المدينة، واشتركوا بمعركة ضارية مع قوات الوزير
المدافعة، وقيل أن العقيل اشتركوا إلى جانب الوزير وأبلوا بلاء حسناً في
مقاومة العبيد في الجانب الغربي لبغداد، ولم يستطع العبيد الاحتفاظ بزمam
الأمر أكثر نظراً لحملات المساعدة التي كانوا يتوقعون وصولها من
السلايات العثمانية الأخرى إلى جانب الوزير، فانسحب العبيد نحو الدجيل
وعقدوا صلح مع الوزير، فأمنوا شره، بينما ذهب سليمان بك الشاوي نحو
الشامية ومن ثم غادرها متوجهاً إلى شيخ المنتفق ثويني بن عبد الله يدعو
لمساعدته على حرب الوزير العثماني في بغداد^(٣).

وفي سنة ١٢٠٣ عفا الوزير العثماني عن سليمان الشاوي وأعاد له
أمواله وأمواله وشرط عليه عدم دخول بغداد، وفي سنة ١٢٠٩هـ، قتل
سليمان بن عبد الله بن شاوي على يد محمد بن يوسف الحربي العبيدي،
والجدير بالذكر أن الرئاسة العامة للعبيد يومذاك كانت في بيت علي الحمد
من فخذ البوشاهر، ولم يكن الشاوي إلا فرعاً منهم، وإن قاتل سليمان
الشاوي هو أحد فروع هذا الفخذ ويقال أن سبب قتله هو لمنافرة حدثت بين

(١) مطالع السعود، ص ١٧٢.

(٢) مطالع السعود، ص ١٧٣.

(٣) مطالع السعود، ص ١٧٥.

شيخ العبيد علي الحمد وسليمان الشاوي^(١).

وفي سنة ١٢١٣هـ اصطحب علي الكتخدا المرسل من قبل الوزير سليمان إلى الحسا والبحرين بعد استيلاء ابن سعود عليها، اصطحب محمد بن عبد الله الشاوي أحد الدهاة في زمانه، ومعهم شيخ المنفق حمود الثامر السعدون بقومه ومعه فارس الجربا بعربه وشيخ عقيل ناصر محمد الشبلي بعربه، وعندما أقبل الكتخدا راجعاً بعد أن أحرز مكاسب لا تذكر تبعه ابن سعود وتقاتلاً فوجد أن لا طاقة له بمواصلة الحرب فأراد الصلح بعد أن عرضه عليه ابن سعود، وقيل أن علي الكتخدا أراد الصلح عندما وجد أن لا طاقة له بابن سعود في ظل وجود انحياز في رموز معسكره إلى ابن سعود، وقد أشير بها إلى الشاوي، رغم أن ابن سند أبعداها عن الشاوي وجعلها في رمز آخر من رموز الحملة^(٢).

وفي سنة ١٢١٥هـ أرسل الوزير عبد العزيز الشاوي بسفارة لإقناع ابن سعود للتخلي عن مطالبته للوزير بدفع ديات من قتلوا من أهل نجد جراء حملات الباشوات الأخيرة، ولكن لم تنجح الوساطة وصمم ابن سعود على مطالبته.

وفي سنة ١٢١٨هـ ماتا أبناء عبد الله الشاوي (محمد وعبد العزيز) مقتولان خنقاً على يد الباشوات العثمانية^(٣)، وقد قام العثمانيين بهذا العمل رغم أن الأخيران كانا معهم ضمن حملة عسكرية واسعة قاما بها في شمال غرب الجزيرة تكللت بالنجاح، فبعد عودة العساكر، وفي الطريق قرب قلعة تل عفر سعى الأتراك للتخلص من هذين الزعيمين القويين فاعتقلوهم وأعدموهم، مما أدى إلى تذمر واسع من قبل العبيد تجاه العثمانيين استمر فترة طويلة جداً جعل الأتراك يفكروا في البحث عن حليف عشائري جديد

(١) مطالع السعود، ص ٢٠٧.

(٢) مطالع السعود، ص ٢٣١.

(٣) مطالع السعود، ص ٢٤٨.

يتمكنوا من خلاله من الهيمنة على العشائر الموجودة في الجزيرة من خلال الدعم الذي سيوفرونه لهذا الحليف.

كان فارس الجربا يحظى بعلاقات قوية مع البشوات العثمانيون أبان قيامه في جنوب العراق وخصوصاً وأن شقيقه الأكبر الشيخ مطلق الجربا كان على علاقة بالعثمانيين وحالفهم في حربهم ضد ابن سعود، وبمقتله تحولت العلاقة مع شقيقه فارس الجربا الذي كان مفروضاً عليه الإقامة الجبرية لدى ابن سعود واستطاع الفرار منها بعد سماعه نبأ مقتل شقيقه مطلق، وتعرض لحملات عشائرية أبان ذلك كادت تنتهي آماله في استعادة زمام أمور عشيرته الخرسية، فنجح من خلال كسب تأييد العامود من إنزال ضربة ساحقة بمعارضيه وخصوصاً عشيرة التومان، وبنفس الوقت نجح في توطيد علاقات قوية مع الباشوات مكنت له من أن يكون حليفهم الأول في الجزيرة بعد ذلك.

ويبدو أن الدولة العثمانية كانت قد أعطت الضوء الأخضر لقبائل شمر لعبور نهر الفرات، فعبرته سنة ١٨٠٢م، بزعامة الشيخ فارس الجربا، وكانت شمر أول الأمر حليفاً مخلص للأتراك كما ذكرنا، مكنهم هذا من توجيه جل اهتمامهم لإخراج العبيد من الجزيرة، ويبدو أنهم نجحوا في ذلك، حيث نزحت العبيد أثر تزايد الضغط عليها سواء من شمر أو من حليفهم الدولة العثمانية، ويبدو أن نزوح العبيد كان باتجاه جبل حمرين نحو الشرق، فنزلوا ما يعرف اليوم حويجة العبيد، وضلوا على صراع متواصل مع شمر حتى دخول الاستعمار الأوروبي في العراق الذي حل محل العثمانيين، متمثلاً بالانكليز، وربما أدى الوعي المتزايد لدى الناس واستيطان العشائر كلاً في أرضه إلى إنهاء أي شكل من أشكال المغازي والمنافرة والحروب بين العشائر العربية، وهكذا انتهت رحلة العبيد القوية بالسكن والتمدن، وإن حافظت على تفرعاتها العشائرية ومنازل خاصة بها، ويحتفظ شيوخها أعقاب علي الحمد بدرجتهم العليا بصفتهم شيوخ مشايخ

العبيد، وكانوا يتوارثون الشيخة أب عن جد، ولعل سائل يسأل عن ورود ذكر الشاوي في كثير من المرات بصفتهم زعماء العبيد فهذا غير وارد كشيخة عامة لدى العبيد، والشاوي من الفروع المهمة وهم أقارب المشائخ ولعل العلاقة التي ربطتهم أول الأمر مع الدولة العثمانية والشجاعة والحنكة القوية التي تحلو بها من قبل ما جعل شهرتهم تغطي السحاب، والشاوي من العائلات العربية العريقة والتي لها مكانة واسم مرموق على الصعيد المدني والعشائري.

الجبور:

وإذا ما عدنا إلى الفئة الرئيسية التي انفصلت عنها من قبل الدليم ومن ثم العكيدات والعزة والعبيد، فهؤلاء هم أبناء السلطان جبر، وعرفنا أن نمط حياة هؤلاء أخذ يأخذ منحاً جديداً باستيطان الأرض والبقاء قرب النهر، فهؤلاء عرفوا على اسم السلطان جبر، وعرفوا باسم الجبور، وهؤلاء بدأوا يحترفون الشاة والبقر، واعتمدوا عليها كثيراً في أسلوب حياتهم، ومع هذا بقوا قوة عشائرية لها وزنها، ولعلمهم حافظوا على علاقات متوازنة مع أمراء الموالي، بل وعدوهم من العشائر المسالمة، مما جنبهم أي هجوم متوقع يقوده آل أبي ريشة عليهم، كما حدث للعشيرة الزبيدية المقربة لهم (العبيد)، إلا أن هؤلاء قد واجهوا منافسة قوية على الأراضي المحاذية لنهر الفرات، فنشب صراع لهم مع العكيدات حلفاء الأمس، ولعل من نتائج هذا الصراع نزوح الجبور مندفعين نحو الشمال ومع طول النهر، ولم يستقر بهم المطاف حتى نهر الخابور، وهناك تركزت غالبيتهم، ونظراً لوفرة جموعهم وكثرة عشائرتهم اندفعت أقسام منهم نحو مناطق الشرق باتجاه العراق.

ولعل الأسباب التي دفعت أقسام من الجبور إلى الهجرة إلى العراق هو التنافر الذي حصل بين بطني نجاد وهيكل بنو عامر بن بشر بن جبارة، وبالتالي انقسم الجبور قسمين، ولعل هذا دليله موجود لدى الشعر

الذي ورد عن أحد زعماء الهياكل ويدعى محمد الناصر الذي يبدوا أنه
تندم على خلافه مع بني عمومته النجاد حيث قال:

أشوف الضعن على جلال طفوه بساقة بيرق أهل التبل طفوه

عمامي يا سنا البارود طفوه يكساره مهاشير الأجانب

ولعل ما ورد من عتابة عن محاولة البونجاد الصلح ما يضر
التلاحم والحمية العشائرية الجامعة لهم:

هلا بالطارش المنهم جلينا حراب سمر للخاصم جلينا

حرام الصلح ينجادي لجلينا حتى نقول هل جيل القفا

بدأت الجبور تزحف مع طول نهر دجلة، وعرف من هؤلاء في
جنوب العراق وفي وسطه وغربه، ولعلمهم شكلوا مع مطلع القرن الحالي
واحدة من أكبر عشائر العراق، رغم أنها لا يمكن أن نهمل أن هنالك عشائر
أخرى لها تماس مباشر معهم، قد استقلت بمسميات خاصة لها، وحافظت
على توازنها العشائري، وإن دخلت في فترات معينة في أحلاف أخرى،
كما حدث للجقاية الذين اندفعوا إبان الصراع الذي اشتعل بين الجبور
والعكيدات، ولعلمهم وجدوا أنفسهم على الحياد في صراع عشائر زبيدية مع
بعضها، وهؤلاء نزحوا مع طول الفرات نحو عانة ومناطق الأنبار
وجاوروا الدليم، واحتفظوا بعلاقات قوية معهم، حتى عدهم البعض من
الدليم، ولعلمهم استفادوا كثيراً في توطيد علاقتهم مع شمر التي بدأت تندفع
نحو هذه الديار، فبعد مقتل مطلق الجربا، تعرض الخرصة إلى خسارة
قوية، وعلى أثرها انحدروا نحو منطقة في الشامية تعرف بحجلان
وزغدان، كانت الجقاية تخيم فيها، صاحب هذا قيام التميّاط زعيم التومان
من سنجارة والمتحالف مع الصايح بهجوم كاسح على عشيرة الخرصة
المتجهة نحو هذه الديار، فبدأت الغارات المتوالية حدا جعل الخرصة أمام

خطر جليل، فسعوا إلى استعادة عشيرة العامود المخيمة عند الرولة إلى صفهم، ولعلمهم استثاروا العامود من خلال الحمية العشائرية بصفاتهم كلهم ينتمون إلى زائده، استغل الجقايفة هذا التوجه وأعلنوا تأييدهم للعامود، واشترك فرسانهم في المعركة، وأبلوا بلاءً حسناً بها، ولعل النجاح في قتل التميّاط زعيم التومان، كان النصر المشترك الأول الذي اشتركت به الجقايفة مع طلائع شمر الأولى، مكن لهم هذا من تبؤ مكان متقدم، واحتفظوا بعلاقات قوية مع هذه العشائر، ولعل فروع منهم قد انصهرت في بعض هذه العشائر حتى عدت منها، وظلت الجقايفة تنتشر شمال وجنوب نهر الفرات، وهناك أيضاً اللهيب وهؤلاء تقول المرويات أن لهم صلة قرى مع الجبور، بل ويرتبطون بنسبهم إلى السلطان جبر، ولعل هذا ناتج من الشهرة التي حظي بها السلطان، ولعلمهم من أقارب السلطان أو من عشائر زبيد، فإذا ما أسلمنا أن الكل أبناء للسلطان فسندخل هنا في مشكلة، أين أحفاد عشائره الواسعة والكثيرة، وإذا ما أسلمنا أن هنالك فرق كبيرة بزبيد كانت عداها منه وكلها بطون واسعة هذا يدل على أن هنالك عشائر أخرى زبيدية يجب أن تكون موجودة، ولعل أغلب العشائر الزبيدية التي يقولون أنها تمت إلى السلطان مباشرة هي من أحفاد تلك الفرق الزبيدية التي ذكرها القلقشندي، فإذا ما أسلمنا عن البوشعبان والجنابيين واللهيب وعشائر أخرى، فسنجد أنها تنتمي إلى المرجع الزبيدي، ومهما يكن فإن نسب السلطان الرئيسي بقي في عشيرة الجبور، ولعل هؤلاء من انبثق منهم أمراء الجبور المعروفين اليوم، رغم أن إمارة الجبور بقت في خطوط عديدة، ولعل السبب كان هو لكثرة فروع العشائر الجبورية وتوزع منازلها، فقد عرف بالعراق آل عبد ربه وهم مشائخ الجبور هناك، وعرف المهيري وهو صاحب العرف العشائري العام لدى الجبور، ولعل كلمة المهيري جاءت من الدولة العثمانية التي منحت الختم المسمى بلهجتهم المهر، فتداول أبناءه المنصب إلى اليوم، غير أن الشهرة الواسعة كانت لدى شيوخ الجبور في سوريا، فقد تمتع الملحم بميزة عامة، ومنح

العثمانيين لقب الباشا على كبيرهم، وإذا ما عدنا إلى هؤلاء سنجد أن الشهرة الأولى كانت للشيخ ملحم شيخ الجبور من قبل التفرق، ولعل الخلاف الذي تحكي بها مروياتهم عن تيمور باشا العثماني والد محمود باشا الذي أسره العبيد في العراق بعد ذلك بفترة، ويبدو أن تيمور باشا كان مكلف من قبل السلطات بإخضاع القبائل ما جعل ملحم يتبوأ قيادة الجبور المختلفة معه، ولعل لكثرة الفروع العربية وغير العربية المؤيدة للعثمانيين والتي قادها تيمور باشا لإخضاع عشائر من بينها الجبور في سوريا ما جعل الجبور يستعينون بعشيرة العبيد القوية في الجزيرة، فهاجموا تيمور ومن معه وجرت معركة ضارية على قول المرويات، حيث قتل بها الشيخ ملحم وسميت الموقعة بصلولا، ولكن النصر الساحق الذي حققه الجبور بمساعدة العبيد تعدى حدود مقتل الشيخ ملحم، حيث سمح لهم هذا النصر بالهيمنة تماماً على الخابور وإخراج أنصار وموالي تيمور باشا، وثبتت تلك المناطق لهم، وأسس الملحم مشيخة متوارثة هنالك، اعترف بها الأتراك ومنحوا شيوخها المراتب فكانوا باشوات تلك الديار ومشائخها، وتذكر المرويات أن الشيخ ملحم أعقب العديد من الفرسان المشهورين، كالشيخ صالح الملحم والشيخ محمد أمين الملحم، واشتهر من الملحم أيضاً مسلط باشا وزوبع الملحم وغيرهم من الشيوخ، ولعل صراع الجبور في الخابور مع جيس وبعض عشائر الأكراد واللفيف المتحد معهم ظل مستمراً، حتى مطلع القرن العشرين، ولعل دخول المستعمرين الفرنسيين قد أذكى الروح الوطنية لدى هؤلاء فسجلوا مآثر جلل في مقارعة المستعمرين، وضحي العديد منهم في حياته في سبيل هذا الموقف المشرف، ومن هؤلاء اشتهر الشيخ جميل المسلط الذي أعجز الفرنسيين في مواقفه الوطنية ومقارعته لهم، ولعل المطاردة الواسعة والهجمات المتكررة من قبل الفرنسيين على مضاربه وأهله ما يدل على عمق الشرخ الذي أحدثه هذا الشيخ بالاحتلال، ومنهم أيضاً عبد العزيز الملحم وهو عبد العزيز باشا شيخ الجبور، والذي ذاع صيته كثيراً واشتهرت مسامعه عند

القاصي والداني، ولعل سجله الحربي وشهامته ما جعله يتبوأ هذه المكانة، فكان محبوب الصورة لدى الجبور قوي الشكيمة يتميز بقوة علاقاته العربية والعشائرية على مستوى بعيد، ولعل ما احتفظ به من علاقة مع الملوك والأمراء في مختلف البلدان ما يبين المكانة الكبيرة لهذا الشيخ الكبير، ولعل علاقة الجبور بمشائخ شمر الخرصة كانت تأخذ لونا خاصاً من التحالف، حداً جعل الجبور ينضمون إلى جانبهم أبان الصراع بين شمر نفسها في العقود الأولى للقرن الماضي، ولعل العلاقة المصيرية لزبيد كلها مع شمر ما جعل العكيدات تنضم إلى الطرف الثاني في شمر وهم سنجارة وبقي كل جانب يحفظ هذه المودة مع حليفه إلى اليوم.

ولقد آلت أمور الجبور نهائياً إلى الركون إلى السلام الدائم حالهم حال كل العشائر وخضعت كل عشائرتهم للدولة سواء في سوريا أو العراق، وانصهروا بالمجتمع فكانوا من أهم أركان أبنائه، وملكت فروعهم الأراضي التي نزلوها، وتحولت حياتهم بالتمام إلى التوطن والزراعة، فكانت للجبور قرى زراعية منتشرة على طول نهر دجلة وفي شمال شرق سوريا وأقسام أخرى في الجزيرة وبعض المدن. وهم اليوم مثلما ذكرنا من أكبر عشائر بلاد الرافدين وسوريا، ويعدون من أهم تركيبات المجتمعات العراقية والسورية.

أصل قبائل زبيد وفروعها:

لقد عرفنا أن اسم زبيد ذكر في معجم البلدان على أنه موضع^(١)، وفي معجم ما استعجم للبكري ذكر أن زبيد بلد في اليمن معروف، وفيه مكان يقال له الغيل ويقول الشاعر الأفوه فيه^(٢):

منعنا الغيل من حل فيه إلى بطن الجريب إلى الكثيب

(١) معجم البلدان، ج ١، ص ٤٦٠.

(٢) معجم ما استعجم، ج ٢+١، ص ٢٨٠.

أما عن أصل قبائل زبيد وممن انتسب لها، فجاء ذكر زبيد في العديد من المصادر، منها كتاب نهاية الأرب للقلقشندي يذكر أن (بنو زبيد بطن من سعد العشيرة من القحطانية، وجعل في العبر زبيداً هو ابن سعد العشيرة^(١)): وهم بنو منبه بن صعب بن سعد العشيرة، ويعرف زبيد هؤلاء بزبيد الأكبر: وهم زبيد الحجاز وله من الولد (ربيعة - الحارث) ويذكر أن هؤلاء حلفاء لآل ربيعة في الشام^(٢).

وكذلك يضيف في نهاية الأرب أن زبيد أيضاً: بطن من زبيد الأكبر من سعد العشيرة من القحطانية، وهم بنو منبه الأصغر بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن منبه الأكبر وهو زبيد الأكبر المقدم ذكره ويعرف زبيد هذا بزبيد الأصغر، ومن زبيد هذا عمرو بن معدي كرب^(٣) الصحابي المشهور.

كذلك يذكر القلقشندي في صبح الأعشى زبيد المرح وزبيد حوران وزبيد الأحلاف، ولم ينسبهم.

ولعل بعض الكتاب في العصر الحديث اقتبسوا من هذه الفرق ونسبوا زبيد لها، مستندين إلى مصادر تاريخية ذكرت ذلك، كالاستناد إلى ابن فضل الله العمري الذي ذكر زبيد بطن من العرب بغوطة دمشق، ولم يبين من أي زبيد هم، وقال امرتهم في بني نوفل^(٤).

وهناك من نسب زبيد من عشائر لواء الحلة ويقول أن أصلها من اليمن، بل وراح أكثر بأنه يقول ويعتقد أن هؤلاء من قبائل حرب، والكلام لفؤاد حمزة.

ندرك من كلما لاحظناه وقرأناه وتابعناه من المصادر التي تجمع

(١) نهاية الأرب، ص ٢٤٨.

(٢) نهاية الأرب، ص ٢٤٨.

(٣) الجمهرة لابن حزم، ص ٤١٠.

(٤) صبح الأعشى، ج ٧، ص ٢٠٨.

تقريباً على أن زبيد هم من بطون سعد العشيرة وسعد العشيرة حي من كهلان من القحطانية، وهم بنو سعد العشيرة بن مالك وهو مذحج بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان، ومن بطون سعد العشيرة ومن آل عمرو بن معدي كرب الصحابي المشهور، وأن أعقابه ورهطه هم أصل آل زبيد، التي ظهرت منها قبائل عديدة الآن عرفت بأسماء مختصة لكل منها.

جمهرة أعقاب السلطان جبر سلطان زبيد:

(أ) أعقاب السلطان جبر بن كلثوم بن لهيب من أعقاب عمرو بن معدي كرب الزبيدي (العبيد - آل جبارة - القضاة).

(ب) أعقاب جبارة بن كلثوم بن لهيب (الساعد - الراشد - الكريعات)

أ- أعقاب السلطان جبر بن كلثوم (عبيد - محمد - جبارة) وهناك من قال خالد وتركي ولم أجد مسند للأخيرين.

• أعقاب عبيد بن السلطان جبر سلطان زبيد:

أعقب عبيد بن السلطان جبر (حازم - محمد - سيف).

أعقب حازم بن عبيد بن السلطان جبر (كطبة - عساف).

أعقب كطبة بن حازم بن عبيد (مشهد - علي).

ومن مشهد بن كطبة بن حازم بن عبيد (عشيرة المشاهدة) من عشائر العبيد.

ومن علي بن كطبة بن حازم بن عبيد (عشيرة البوعلي) من عشائر العبيد.

أما عساف بن حازم بن عبيد فأعقابه يعرفون بعشيرة البوحازم من العبيد.

أعقب محمد بن عبيد بن السلطان جبر (هيزع - علكا - رياش).

أعقب هيزع بن محمد بن عبيد (طلحة - كبيش - ندى).
أعقب طلحة بن هيزع (محمد - فرج - علوش - وشاح - مصلح).
أعقب محمد بن طلحة بن هيزع (البوصلبي - البوعيد).
أعقب فرج بن طلحة بن هيزع (البوعواد ومنهم الكبيب).
أعقب علوش بن طلحة بن هيزع (البوطلحة - البوشعبان).
أعقب وشاح بن طلحة بن هيزع (الوشاحات).
أعقب مصلح بن طلحة بن هيزع (البوغنام - البوجهيمي - الغمازة).

أعقب كبيش بن هيزع (الغوالبة - الكبيشات - المناهلة).
أعقب ندى بن هيزع (البوحنين - البوعيسى وهؤلاء هم بالأصل
من طلحة بن هيزع ودخلوا مع البوحنين وعرفوا بالشليخات).
أما سيف بن عبيد بن السلطان جبر فأعقابه يعرفون بعشيرة
(البوسيف).

• أعقاب جبارة بن السلطان جبر سلطان زبيد:

أعقب جبارة بن جبر (بشر).
- أعقاب بشر بن جبارة:
أعقب بشر بن جبارة (عامر - عمر - سالم - سلامة).
ومن أعقاب سالم (البوسالم) ومن أعقاب سلامة (البوسلامة).
بينما أعقب عمر بن بشر بن جبارة (طعمة - خطاب).
ومن أعقاب طعمة (البوطعمة).
ومن أعقاب خطاب (آل عامر - السويفات - البري - السلام -
السيف).
ومن أعقاب البري (الحويجة - العبد الجادر - اللطيفات).

ومن أعقاب عامر بن بشر بن جبارة (هيكل - نجاد).
ومن أعقاب نجاد بن عامر بن بشر بن جبارة (عشائر البونجاد من
الجبور).
بينما أعقب هيكل والذي عرف أعقابه بالهياكل كلاً من (جاموس -
حسن).

- أعقاب جاموس بن هيكل:

أعقب جاموس بن هيكل (شويخ - عجل).
أعقب شويخ بن جاموس بن هيكل (جاموس - حسن - عجل)،
ومن أعقاب آل عجل (الواوي).
أعقب جاموس بن شويخ بن جاموس (آل حمد - محمد - الشويخ -
الحسوني - الشبيب).
ومن الشويخ بن جاموس بن شويخ بن جاموس (الجاموس -
الحسوني - العلي - العبد الله).
ومن الجاموس بن شويخ بن جاموس بن شويخ بن جاموس (الفرج -
الظاهر - المهيري الجاموس - العجل).
ومن الفرج (الحمد - العمارة).
ومن الظاهر (الصالح - الزيادين).
ومن المهيري (المهيري العجل).
ومن العجل بن جاموس بن شويخ بن جاموس بن شويخ بن جاموس
(العون - الغنام - الكبسيين - السوالمه - الحسن - العساف - الفوي).
أعقب حسوني بن جاموس بن شويخ بن جاموس بن هيكل (آل حمد
- العجالات).
ومن آل حمد بن حسوني بن جاموس بن شويخ بن جاموس بن هيكل

(العبد ربه مشائخ الجبور في العراق).

أما أعقاب حسون بن شويخ بن جاموس بن هيكل (مرعي الحسون -
نالي الحسون - محمد الحسون - ناصر الحسون).

أما أعقاب عجل بن شويخ بن جاموس بن هيكل (جبور الوادي).

وأعقب وادي العجل (جبر - جبارة - جبرين).

وأعقابهم يقال لهم الجبارات ودخل معهم من عمومتهم الجاموس
والعميرة.

ومن الجبارات (الوادي - الدندل - العيسى).

• عقب حسون بن هيكل:

أعقب حسون بن هيكل (حمد - محمد).

أعقب حمد بن حسون بن هيكل (الحسين - الصبح - العلي -
المحاسن - الهزيم).

أعقب صبح بن حمد بن حسون بن هيكل (العبد الرحمن - الإدريس -
الحسن الصالح - العليوي - المحمد - السيد).

أعقب علي بن حمد بن حسون بن هيكل (الحسين) وهم (الجمعة -
الفرج - الناصر - السويدان - الملح).

أعقب ملح بن حسين بن علي بن حمد بن حسون هيكل (صالح -
فاضل - عروة) وهؤلاء هم الملح مشائخ الجبور في سوريا، ومن الصالح
من الملح (حريث - وكاع - محمد أمين) ومن الفاضل (عبد الله - مصلح
- صالح - إسماعيل).

ومن أعقاب المحاسن الحمد الحسون الهيكل (النهار - الليل).

ومن النهار (الإبراهيم - العيسى الإبراهيم - العلي الخلف - العايد -
العبيد).

ومن الليل (الصالح الليل - الغنام - الفرج).
ومن الهزيم الحمد الحسون الهيكل (الرشيذ - الخليفة).
ومن الرشيد الهزيم (الحمادة - العمو).
ومن الخليفة الهزيم (السلطان - الغواة - الخليفة).
ومن المحمد الحسون الهيكل (الحديد - المهنا - الشهوان).
ومن الحديد المحمد الحسون الهيكل (الراوي - الطعمة - الحريان).
ومن الحريان الحديد المحمد الحسون الهيكل (الداوود - الفارس -
العبيد).
ومن العبيد الحريان (الحمد - العلي - الداغر - الخضير).
ومن المهنا المحمد الحسون الهيكل (السالم - العكش - البعير -
العفل).

• أعقاب محمد بن السلطان جبر سلطان زبيد:

أعقب محمد بن جبر (حسين - بشر - حمد - لهيب).
أعقب حسين المحمد الجبر (الخلف الصالح - الراشد - السبيعات -
العساف).

أعقاب بشر المحمد الجبر (الشملاذ بعنزة ومنهم المراجعة والزبيد
والمضاعين والكلوح) الرواية لرواة الجبور.

أعقب حمد المحمد الجبر (عشيرة الجفايفة).

أعقب لهيب المحمد الجبر (عشيرة اللهيب).

ب- أعقاب جبارة بن كلثوم شقيق جبر سلطان زبيد:

أعقب جبارة بن كلثوم (بشر).

• أعقاب بشر بن جبارة بن كلثوم:

أعقب بشر بن جبارة (الساعد - الراشد - الكريعات).

ومن الساعد (الطرشان - الجوانم - الشنورة).

ومن الراشد (المحيمد - الأحمد - العبيد).

ومن الكريعات (السرحان - الدخيل).

وهناك من زبيد أعقاب محمد بن عمر بن محمد الناصر كان معاصراً للسلطان زبيد.

ومن أعقاب محمد بن عمر المذكور هذا (السرحان - الراشد - الداوود - العلي الجاسم).

قبيلة العبيد:

أصلها وفروعها:

العبيد هم أعقاب السلطان جبر من ابنه عبيد، ومن هؤلاء كانت النواة الرئيسية التي تكونت منها عشيرة العبيد ذائعة الصيت، ولعل ما ذكرناه لبعض من تاريخها ما يكفي ان نقول أنها كانت السائدة في الجزيرة قبل حلول القرن الثامن عشر الميلادي، ولعل ما سجله أبناءها ومشائخها من أدوار تاريخية ما جعل هذه القبيلة الزبيدية التي عرف عن فرسانها الشجاعة والإقدام تكون الشغل الشاغل للباشوات العثمانية، وبالتالي نسب هؤلاء إلى عبيد بن السلطان جبر من أعقاب عمرو بن معدي كرب الزبيدي الصحابي المشهور من بني مذحج من بني كهلان القحطانية.

ولعلنا نستذكر بهذه الأبيات للشاعر الأمير خان البوشاهر من العبيد، جزء من سيرة هذه القبيلة العربية:

جروح الغيظ بالضمائر ضمان مثلي من يجاسيهم زمان

أمور حكمهن مبرم علينا ولا نجزع من أحكام الزمان

يحل عقودها رب عظيم	عليه بالعباد عظيم شأن
جفتنا الدار من عقب المعزة	وطبع الخل على الخلان شأن
سرنا من حداة الخان سربه	على سرد سبايا من رसान
يقدمنا حمد من فوق شقره	حسين صفاتها خيط ارجوان
سليمت عيب ما من شك بيها	سريعة جري مطواعة عنان
يا جم جد الضعون مخيصات	وردهن تراريجهن بامان
ضعون خلفهن حصن منيعة	من ضنا مذحج ومن آل قحطان
ضعونهن داست الفج المخيف	وكل أرض انتميمها أوطان
وأول كونا بأهل العراق	ذبحنهم لحسد النهروان
وشاهات العجم صلنا عليهم	وشكت منا مداريع الأقوان
ويوم الدير شاهدنا نبات	بحنو السور رويننا سنان
وأخذنا بثار مامر الحريثي	على يرعون ولغزها بعيان
ولمحمد الخطيب أيضاً:	

يا دارنا مالك علينا لايمة	يا دارنا حنا ذرا الجيرانسي
السيسبو للطارقين علايم	بروس العوالي شبو نيرانسي
ألا يخسى الما تجيبه الشيمة	من كل فرسان العبد حتى آني
ولجبارة العبيدي أيضاً:	

شاروا بعضنا نتلى بعضنا وعيا ولد عيا ما يخب
 صميدع جمل الهيجا مجرب فوق شمريت بيضا عجيب
 نبثر خزانتي وجدان حر وراء المظهور لبادرهم مريب
 ما خذها إرث من معد بن كرب سليمان فلا مثله تجيب

ولعل ما جسدتَه قصيد الشاعر العبيدي في ذلك خير وضوح:

المدح والقول بالك على العبيد الجاسبين الحمد من مذبح وسام
 روس العفاف الطهار اللي ما تمثلهم على الفحشا جدام
 أهل حسنا على البعيد والجريب وأهل حكم علا عام بثر عام
 يا حسان ضاع مع هذا الوزير خان عهد الله واخلف بالكلام
 نزل عين البسط وارسل له سبور وقال تائقضي المصايح بالتمام
 إن رد سالم ولا حلنا عليه نومنا ويا حلايلنا حرام
 كن تواصوا مثل حدار الجليب أو دراويش موافقهم غرام
 والتلت ننعام من شارب علي جاسب الناموس خيال العجام
 هد جاسم بيك والسك وراه والعداري باهلات عن اللثام
 دنوا لسرجوا ربيعية تليعية املحن مزبور يدهك بالجمام
 اعتلى فوقه وليس الدرع الحصين من صنع داوود مزبور الخدام
 وهد خيال الدرك عبد العزيز يغري الفرسان بالبيدا كالنعام

والشيخة في هذه العشيرة في آل حمد الظاهر، ويتعاقب أبناءهم الإمرة فيها، واشتهر من العبيد أيضاً آل شاوي وهؤلاء أقارب آل حمد الظاهر، ويلتقون معهم بجد جامع قبل عبيد، واشتهر آل شاوي كثيراً، وورد ذكرهم في كثير من الكتب التاريخية ولعلمهم الوحيديين من لقبوا من العبيد بكلمة بيك، بل وتقلدوا مناصب استشارية وقيادية لدى باشوات بغداد، ولهم أدوار مهمة في تاريخ العراق، قبل قرنين من الزمن، وهناك اشتهرت عوائل عبيدية أخرى، تحضرت وبقت تتمتع بسمعة طيبة وصيت كبير كعائلة النائب وآل الشيخ وآل سعيد وغيرهم.

فروع العبيد:

تقسم العبيد إلى العشائر التالية (المشهد - العلي - الحازم - الدويمع - البوسيف).

١- عشيرة المشهد: ويتفرعون إلى (الشاهر - المشاهدة).

• الشاهر: ويتفرعون إلى (الحمد الظاهر "الرؤساء" - المحمد الظاهر - الحربي - الهندي - الفراس - الفارس - الشاوي - المرعي - الطعان - الحمد المحمد - الحسين الشاهر).

- الحمد الظاهر "الرؤساء": ومنهم (المصطفى) وهم بيت الرئاسة المتوارث بالعبيد.

• المشاهدة: ويتفرعون إلى (البوحمدة - البطوش - البوريس - العجالي - الكوامات - البوسعيد - البوحزمة).

- البوحمدة: ويتفرعون إلى (الحمد الجاسم - المحمد الجاسم - البونوفل - الفضلي - البوبيدر - الكنج - الصعب).

- البطوش: ويتفرعون إلى (العساف - الشديد - الحنيشات - البوشيبيان).

٢- عشيرة البوعلي: ويتفرعون إلى (البوهويشل - الحمران -

البومسعود - البوفضل - البوحاضر - الذويبات - العساجرة -
الحسيوات - المعاجلة - الحمور - العيفان - الملاحة - البوسالم -
الشعيبات - النويرات - الحناظلة - البواريد مع شمر).

٣- عشيرة البوحازم: وهؤلاء يبدو أنهم احتفظوا بالاسم العام
حازم بن عبيد، أكثر من الفروع الأخرى التي استقلت بأسماء جدود
دون هذا، ويتفرعون إلى (البوصالح - البوحسان - العساف) ويتفرع
العساف إلى (الوضيمات- البومنها - البوتعين - الجنادلة - البوطعمة
- البوعمر - البلاسم - الحجاج - البوبدوية - العباد - الفجير -
البوداغر).

٤- عشيرة الدويمع: ويتفرعون إلى (الهيازع - العلكة -
الرياش).

أ- الهيازع: ويتفرعون إلى (طلحة - الكبيش - الندى).
• طلحة: وهم (المحمد - الفرج - العلوش - الوشاح -
المصلح).

- المحمد: وهم (البوصلبي - البوعيد).
- الفرج: وهم (البوعواد).
- العلوش: وهم (البوطلحة - البوشعبان)، ومن البوشعبان
(العفادلة - البوعساف - السبخة - الولدة - البوجردة).
- الوشاح: وهم (الوشاحات).

- المصلح: وهم (البوغنام - البوجهيمي - الغمامزة)، ومن
البوجهيمي (آل حسو - السليمان - السماك - الطالب - آل محمد
الصالح - آل نوح) واشتهر من هؤلاء أيضاً بيت النائب في بغداد.
• الكبيش: وهم (الغوالبة - الكبيشات - المناهلة).

• الندى: وهم (البوحنين - البوعيسى).

ب- العلكة: ويتفرعون إلى (الملاحمة - البوثير - البومحسن -
الشعيفات - البوطرودي- المشاعلة - البورومي).

• البورومي: وهم (البورفة - البوصناع - الرملات -
البوجادر).

ج- الرياش: ويتفرعون إلى (البوظاهر - المريخات -
البوسليمان - الحمور - البوجابر - البوعوفي - البراغشة -
البوبرك).

٥- عشيرة البوسيف: ويتفرعون إلى (البوناصر - البوصافي
- البوعجلان - البومحمد - البوصبح - البوزامل - البوحمودي).

وهناك من ذكر من العبيد في ليبيا، ولعل المروية التي أكدها لي
رواة ثقة، تفيد أن هنالك سرية من فرسان عبيدين قد نزحوا نحو ليبيا أبان
استعمار أجنبي قد تعرضت له قبل قرون، وهؤلاء الفرسان اندفعوا تلبية
لدعوة من مشائخ دين بعثوا إلى العشائر العربية المختلفة سواء في بلاد
الرافدين أو الشام، ولعل هؤلاء الفرسان كانوا من لبي إلى جانب آخرين
الدعوة، ومنهم من فقد ومنهم من عاد، ومنهم من بقى وسكن هنالك، فعرف
أعقابهم بالعبيدين، وعبر الزمن كانت فروع عشائرية هنالك، ولعل
أوضحها ما أورده لي البعض عن أن عمر بن المختار من هؤلاء العبيدين
وعمر بن المختار هو شيخ المجاهدين في ليبيا إبان الاحتلال الإيطالي
للبلاد، ولعل ما أورده بعض الصحف فيه شيء من التأكيد لذلك.

ولعل جوانب المجازر التي ذكرت عن الطليان في ليبيا ما يؤكد
الرواية عن وجود عبيدين في ليبيا، حيث ورد ذكر أن الطليان مارسوا
سياسة التكيل بالمجاهدين، وذكروا أنهم قاموا باعتقال الشيخ مفتاح يحيى
العبيدي، وابن عمه صالح علي العبيدي وربطوهما بين سيارتين تحركتا
باتجاهين مختلفين حتى قطعوا أجسادهما.

ولكن يصعب علي تحديد فروع هؤلاء ولعلي سأقوم بالبحث عن هؤلاء إن شاء الله وسأذكر ما توصلت له في الطباعة القادمة بعون الله.

قبيلة الجبور:

وهي عشائر زبيدية مذبجية كهلانية قحطانية، وسموا الجبور نسبة إلى سلطان زبيد جبر بن كلثوم الذي ينحدر من سلسلة نسب الصحابي الجليل عمرو بن معدي كرب، وكلمة الجبور وردت في الكثير من القبائل، ولعل لبعضها علاقة بالجبور هؤلاء، وبعضها ليس له علاقة إلى التشابه بالاسم، فإذا ما رجعنا لبعض الأسماء تلك سنجد أنها ذكرت عند مؤرخي العصور الإسلامية الوسطى قبل ظهور السلطان جبر، فبهذه الحالة إذا أصر أصحاب المرويات على علاقة لها بالجبور هؤلاء فستكون بأحد الاحتمالين، إما أن الجبور بطن زبيدي له اسمه المعروف قبل حتى ظهور السلطان جبر، وإما أن هنالك ورد اسم لجد لهم اسمه جبر غير السلطان جبر الذي ظهر قبل نهاية الثمانمائة الهجرية، ولعل من أورد أن الدولة الجبرية التي ظهرت في الإحساء لها علاقة بالجبور، بل عدها البعض منهم، وإذا ما رجعنا إلى صبح الأعشى ومسالك الأبصار ومن أخذ عن الحمдاني، فسنجد أنه يذكر الجبور ويذكر أنهم من فروع بني خالد، وبنفس الوقت يذكر زبيد ويذكر أنهم خمسة فرق، وهو بالتالي يفصل بين الجبور الخوالد وزبيد مذبح الذي ظهر منها جبور زبيد، وإذا ما أردنا أن نأخذ أسماء الجبور الواردة في غير مكان وفي غير قبيلة سنجد أن هناك من ذكر أن الجبور في عمان، وهنالك من ذكر الجبور مع بني خالد وعد نسبهم إلى عقيل بن عامر، وهناك من ذكر الجبور في شرق الأردن وعد فروعهم، ولعل أهم هذه الفروع القضاة، فهؤلاء موجودين في الجبور من زبيد، ولكن الفروع الأخرى غير متشابهة مع بعضهم، وهنالك من ذكر الجبور في العارض، وهنالك من نسب الجبور مع الشملان من عنزة من جبور زبيد، وهنالك من ذكر نسب هؤلاء ضمن بطون السلقا من

العمارات، وهناك من ذكر الجبور ضمن فروع الكعابنة من بني صخر،
وهناك من ذكر الجبور فرع من حرب، وهناك من ذكر فروع تعرف
بالجبورية في البلقاء، وأسماء أخرى.

وما يهنا في الموضوع هذا جبور زبيد، بل رهط السلطان جبر أمير
زبيد، الذي ينسب إليه كل من الجبور والعبيد واللهيب والجقافة.

فهم من القبائل الزبيدية المذحجية الكهلانية القحطانية.

وتتفرع أقسام الجبور إلى:

(١) أعقاب بشر بن جبارة الجبر هم (البوخطاب - البوسالم -
البوطعمة - البوعميرة - البونجاد).

(أ) البوخطاب: ويتفرعون إلى (السالم - السيف - العامر - البري -
السويات).

• اشتهر من البري (الحويجة - العبد الجادر - اللطيفات -
السالم).

(ب) البوسالم: ويتفرعون إلى (النواويس - الباش - الحياوي - العبد
الحي - العجيل - اطلي - الرمو).

(ج) البوطعمة: ويتفرعون إلى (الدربين - البيجات - الأحمد العلي -
الثابت - الشويل - عمر السالم - الليفي - البراغثة - الهرامشة).

(د) البوعميرة: ويتفرعون إلى (العبد - العبود - الشحادة - العبد الله
- السواعد - المتان - الإسماعيل - النصر الله - الحظيري - الزوينات -
الدهامش - العليان - وهناك النملات والبلاليش منهم وهؤلاء مع الثابت
بشمر).

(هـ) البونجاد: ويتفرعون إلى (الصكر - العكلي - البغزات -
الرملي - البوجبر - البوجحش - الدناديش - الإمام).

• ومن الصكر (المهيري - العبيد - محمد الجمعة - الحلاوة - المجتوب)، والصكر هؤلاء لهم صيت واسع وكبير ويعرفون بأولاد عماش الجابر وكان يلقب بالصكر، وهؤلاء هم مشائخ وعوارف على مستوى عشائري واسع.

- المهيري: وهم مشائخ الجبور الشهيرين في الحويجة في التأميم في العراق، وهم بيت مشهور في قبيلة الجبور بل هم الحكم العرفي العشائري، والذي تلتزم به الأطراف المتخاصمة، وينتسبون إلى عشيرة الصكور من الجبور، وقد أوضحنا أن الصكور نسبة إلى جدهم عماش الجابر، وكان يلقب بالصقر والمهريين هم أولاد الشيخ ظاهر العلي الذي لقب بالمهيري لأنه كان يحمل مهراً، والمهر هو عندهم الختم الذي يحمله الشيخ، وقد أعطت الدولة العثمانية في عهد سليم الأول ظاهر العلي (ختماً) ليوقع بعد أن عين ممثلاً لقبيلته، ويتفرع فخذ المهريين إلى (محمد الظاهر - حمد الظاهر).

• ومن الرملي (الحجاج) ويتفرع الحجاج إلى (العبدان - المصطفى - الحوري - الشبالي - الصلاحية - الزبيرات).

• ومن الدناديش (حمد الصالح - العمر الحاج - الشيخ صالح - الحسين الياسين - الساري - حمد العلي - المصطفى الحاج - عبد الله الحاج - العبد الهزيم).

• الإمام: وهم أولاد سليمان بن حسين بن نجاد ومساكنهم منطقة الإمام غربي القيارة والشرقاط في صلاح الدين، ويتفرعون إلى (الحمد الحسين - الحسن العيسى - موسى العبد - الفرج الصالح - اللجي - الولي - الحمد العيسى - العلي السلطان - الدراوشة - المحمد السيف - الحمد الصالح - اليوسف - موسى - العلق - كنعوض).

(٢) أعقاب هيكل بن عامر (الجاموس - الحمد الحسون - الملحم - الواي).

أ) الجاموس: ويتفرعون إلى (الشويخ - الحسون - آل شبيب - آل ياسين - آل محمد الحسن - الزهور - الناصر).

• الشويخ: ويتفرعون إلى (حمد الشويخ - عجل الشويخ - فارس الشويخ - داغر الشويخ - عبد الله الشويخ - جاموس الشويخ - حسون الشويخ - علي الشويخ).

• الحسون: ويتفرعون إلى (ناصر الحسون - محمد الحسون - نالي الحسون - المساحلة - صالح الحبيب - فتحي الثناي - إبراهيم العيسى - النزيل - مرعي الحسون).

ب) الحمد الحسون: ويتفرعون إلى (الحسين - الصبح - العلي - المحاسن - الهزيم).

• الحسين: ويتفرعون إلى (الجمعة - الفرج - الناصر - السويضان).

• الصبح: ويتفرعون إلى (العبد الرحمن - الإدريس - الحسن الصالح - العليوي - المحمد).

• العلي: ويتفرعون إلى (الدخيل - الرجا - السلطان - المنديل).

• المحاسن: ويتفرعون إلى (الإبراهيم - الصالح).

• الهزيم: ويتفرعون إلى (الرشيد - القواة - السلطان - البوحمداً).

ج) الملح: ويتفرعون إلى (آل فاضل - آل عروة - آل صالح).

• آل فاضل: ويتفرعون إلى (الأسعد - الخطاب - السليم).

• آل عروة: ويتفرعون إلى (المردود).

• آل صالح: ويتفرعون إلى (آل حريث - آل وكاع - آل محمد أمين).

والملمح من الأسماء اللامعة في قبائل الجبور، وهم بطن كبير وقوي عرف بجراته وكان كبير الجبور وعمود رفعتها مسلط باشا الصالح الملمح توفي سنة ١٣٥١هـ عن ثمانين سنة، ونال رتبة الباشوية في عهد السلطان عبد الحميد، وكان مسلط باشا ذا سيطرة على العشيرة بدون منازع، وقد خلفه في الرئاسة ابنائه جميل بك وعبد العزيز المسلط، وقد حظي عبد العزيز بنفوذ كبير.

(د) الواوي: وهم أولاد واوي العجل ومن فروعهم (آل دبي - الحسين - البوحسين - البوخالد - المولاني - الهجول - البوحداد - الكريزات - البوصلبي - آل مشكور - الوسامة الكرم - الوسمي - الكحيفات - الصوادح - القرينات - العرايا - البوشريف)، ومن الواوي (آل دانة) وينقسمون إلى (المهري - البوصخير) ويتفرع البوصخير إلى (آل عبد الخضر - البوطعين - البوميصة - اللوياص - آل نابت - البوعجمي - البوردانة - آل جابر - البوبديوي - اللويجات)، ومن الواوي أيضاً (الفندي - الحبوش - الفراس).

ومن الجبور عشيرة آل ملاعب وتتفرع إلى (البوسبتي - آل عجاجة).

ومن الجبور عشيرة البوصرار وتتفرع إلى (آل جديوي - آل عطوي - آل روضان - آل صويلح - آل عاشور - العريبين).

ومن الجبور عشيرة البوسعيد وتتفرع إلى (آل شداد - البوشخير).

ومن الجبور (البونصار - الجريان - البولكوس - الخضران - الرواجح - البومرجان) وتتفرع البومرجان إلى (آل جبال - اللحافات - العويلين).

ومن الجبور عشيرة البومصري وينتسبون إلى جدهم منصور، وقد تحرفت كلمة منصور بمرور الوقت إلى مصري (رواية الجبور) مساكنهم المسيب وهور حسين وسدة الهندية، ونخوتهم أولاد واهم، ويرأسهم آل

محمد العبد ويتفرعون إلى (البوحسوني - البوسلوم - السمران -
البوزيدان - العوجان - البوأحمد - البوسليمان - العمران - البوخليل -
البوعبيد - البوجسمان - البوحسو - البوعلوش - البوشكر - البوخطاب -
البوداود - البوخنجر - البوحمود).

٣) أعقاب محمد بن جبر: وهم (الكضاة) وسموهم القضاة حسب
قول مروياتهم لأن جدهم محمد كان هو العرف العشائري لعشائر زبيد.

أ) القضاة: ويتفرعون إلى (الحمدون - البشر - المساعدة -
البوجمة - العرجان - الحسين - حمد - لهيب).

• الحسين: ويتفرعون إلى (الخلف الصالح - السبيعات -
العساف).

- الخلف الصالح: ويتفرعون إلى (الإدريس - الجابر -
الحسين - الحماده - الدعيح - الراشد - الشاطي - العبد الله - العطية -
العيد - المحيمد).

- السبيعات: ويتفرعون إلى (الجرو - السرحان - السليمان -
الشويخات).

- العساف: ويتفرعون إلى (البابات - الجبالات - الحسن
العلي - الطاهات - العبد الغني - العبدي - العمر - الكليب).

• البشر: ويتفرعون إلى (المراجلة - الزيود - الكلوح -
المضاعين - الحياصات) وينسب الجبور إلى فروع البشر بنو بشر من
الشملان من عنزة.

• الحمد: أعقابه هم نواة عشيرة الجغايفة.

عشيرة الجغايفة:

جاءت تسمية الجغايفة نسبة إلى جدهم حمد بن خلف الذي طعن أخاه
فقال جففته ويقصد شققت بطنه بطعنات كثيرة فسموا بأبناء الجفاف

فتحولت التسمية إلى الجغايفة، ولعل كلمة الجغايفة ما أكدتها مروياتهم من أنها جاءت من حمد بن خلف بن حمد بن عون بن هلال بن حمد المذكور، أما بطونهم فهي: (البوعجاج - البوعلي - البوخلف - البوحمة - البوهشة).

١- البوعجاج: ومساكنهم حديثة وسوسة والبجاج، ونخوتهم أخوة ذيبة، ويتفرعون إلى (البوسلامة - البوسليمان - البوخدام - البوسعيد - البوحويش - البوحدان).

٢- البوعلي: ومساكنهم في البجاج والصكار، ونخوتهم أخو عليّة، ويتفرعون إلى (البوخالد - البوجميل - البوجلوط - البوسرحان - البوصعب) ومن البوخالد (البعيرات - البومرير - البودودة).

٣- البوخلف: ومساكنهم حديثة والقايم والبوكمال وحصيبة ويتفرعون إلى (البوسطم - البوجلید - البوشعبان - البوثيل - البوجدوع - البواحمير).

٤- البوحمة: ومساكنهم البجاج ويتفرعون إلى (البوحدید - البومسعود - البرايرة - البوخبز - البوسرحان - البودعجل).

٥- البوهشة: ومساكنهم الحضر وخبازة والمسعدة والمالحة ويتفرعون إلى (البوأحمد - البوحماد - البومحمود - البوحمود - البوعبد علي).

- لهيب: أعقابه كانوا نواة عشيرة الלהيب، ويقال أن شقيقة القاضي محمد الجبر، كانت متزوجة عند أناس أغراب، ولها ابن واحد قتل في معركة حدثت، وقام محمد الجبر بإعطاء شقيقته ابنه لهيب، فمن أعقاب لهيب هذا ورهطه الناس الذي انتمى لهم وعرف أعقابه بعشيرة الלהيب.

عشيرة الهيب:

وهم أعقاب لهيب بن محمد القاضي بن السلطان جبر، أما فروع الهيب فهم يسكنون في محافظة نينوى وفي مناطق الشرقاط وبادوش وزمار والحضر وبعاث وقيارة وقرية الحاج علي، نخوتهم عيال العرجة، ويرأسهم آل زيدان الخلف ويتفرعون إلى (البوججق - حسين العلي - البودرباس - البوواوي - الخلفيات - البوعبد الله - الشبيب - السملو - الدوايح - الهقيين - المشهد - البوطرفة - الفحيمي - الحفوطي - التوحلة - البوجمعة - العباد - قصاب باشي - البركات - الحديد - اللالحة).

وهناك من الهيب من يسكن بغداد ويتفرعون إلى (العبد الله وهم بيت الرئاسة - المهنا - البويوسف - الشايح - الدوايح - البومشهور - محمد الناصر).

وهناك من يسكن الكرمة ويتفرعون إلى (الدرفيل - البومشهور - البوعيد - الشايح - البوفر - البوكعيد - الدوايح - الباز - المسعود - الطعمة - البوربيع).

أما الهيبات في محافظة القادسية فيتفرعون إلى (آل ضلال - آل حتيوي).

ومن لهيب سوريا (البكة) ويتفرعون إلى (عبدو الأسعد - الماللي - العباس - العبد الصالح - الحمد العلي - العبود).

قبيلة الدليم:

أصل الدليم وفروعها:

جاء في الاشتقاق لابن دريد دليم تصغير أدلم..... وقال الحيدري في عنوان المجد (عشائر الدليم قبائل كثيرة ومشهورة من حمير من العرب العاربة، وهم بنو عم العبيد لأن جدّهم ثامر شقيق عبيد) وهذا الكلام مبهم وغير واضح المدلول السبب هو أن أكثر الآراء تقول أن الدليم من زبيد،

فإذا كانوا من زبيد فهم من بنو عمرو بن معدي كرب الزبيدي من آل كهلان من قحطان. وآل حمير هم أخوة آل كهلان، فلا يجوز أن نقول من آل زبيد من حمير لأن زبيد ابن سعد العشيرة وهم كهلانيين، أما ابن سعد في طبقاته ذكر دليم اسم وقال أن سعد بن عباد بن دليم كان يكتب بالعربية، وذكر دليم بن حارثة الذي توفي سنة ١٥هـ وقيل ١٦هـ.

والرأي الأصح والمتفق عليه هو أن الدليم هو عشيرة عربية كبيرة من زبيد، وقد سكنت المنطقة الواقعة غرب العراق وتسمت بلواء الدليم ثم تحول اسمها إلى محافظة الأنبار.

أما جد الدليم المعروف والمتداول هو ثامر بن مكتوم بن محبوب وهو والسلطان جبر بن كلثوم بن لهيب أقارب وينحدرون من أعقاب عمرو بن معدي كرب الزبيدي، ولعل ثامر كان أهم زعماء زبيد المؤيدين في البداية للسلطان قبل أن يتخاصم معهم ويرحل بعربه نحو شرق حوران.

وكانت أقسام الدليم في السابق تسمى البورديني والمحامدة وانضم إليهم من فروع عبده من شمر البوفهد والبوعلوان، أما حالياً فهم يتفرعون إلى (بنو سبت بن ثامر - بنو جمعة بن ثامر - بنو خميس بن ثامر).

أقسام الدليم:

(١) أعقاب سبت بن ثامر: وهم (البوخليفة - البورديني - البونمر - البومرعي - البوجليب - البوسالم - البوعبيد - الحلابسة - البوبالي - الكرابلة - الملاحمة).

(أ) البوخليفة: ويتفرعون إلى (البوجحش - البودولة - البوجابر - البومدلج - البوغزيل - البوعاصي - البوعلي - البوخالد - البوفاضل).

(ب) البورديني: ويتفرعون إلى (البوعساف - البوزياب - البوهزيم - البوعيثة - البوحسين - العلي - البوشاوش - الدرناج -

البومطررد - البوجابر).

ج) البونمر: ويتفرعون إلى (البوحسين النمر - البومحمد النمر - البومحل النمر - البوحسن النمر).

• البوحسين النمر: ويتفرعون إلى (البومحمد الحسين - الطويسات - البوهلال).

- البومحمد الحسين: ويتفرعون إلى (المكاشير - البوشحيجة - الخواليص - البوصكر - الناصر - البوشلال - البوعبد الحمد).

- الطويسات: ويتفرعون إلى (الظاهي - الجبر - السدران - المنصور).

- البوهلال: ويتفرعون إلى (البوغانم - البوعزبة - البوطلاع - البوصكر - الطمطة - البومانع).

• البومحمد النمر: ويتفرعون إلى (البوفاعور - الرويجات - بودريس - بوغنيمة).

• البومحل النمر: ويتفرعون إلى (البوعزيز - البوطيب - البغليليون - البوعباس - البووردي - بوجاسم الخلف - البومطر - بوعزبة - البوطعمة - البوهشة).

• البوحسين النمر: وهؤلاء دخلوا في عداد البومحل النمر.

د) البومرعي: ويتفرعون إلى (البومحمد المرعي - البوعبد الله المرعي - البوشهيل - البوفرهان - الصليبيون - الحياظة - المداليس).

هـ) البوجلبيب: وهم من السبت من الدليم وينزلون في الشامية بقرب هيت.

و) البوسالم: وهم من الردنة من السبت وينزلون النفاضة في

(ز) البوعبيد: ويتفرعون إلى (الخلف العبيد - العبد الله العبيد -
البوملعب - البومطاوع - البوطعان - البوسرحان - البوظاهر -
البوخليفة - البوعبدو - البوصناع - البوسامر - البوسالم العيد -
الزحامة - المشاعيف).

(ح) الحلابسة: ويتفرعون إلى (البوشاوش - المشعل -
بوعفارة - البولوح).

(ط) البوبالي: ويتفرعون إلى (البوعبد الحسن - البوكنعان -
البوعبد الله).

(ي) الكرابلة: ويتفرعون إلى (البوحسن - البوشهاب - الذيابات -
البوعساف - البوعجاج - البوجاسم - البوخالد - البوحسين -
البكر).

(ك) الملاحمة: ويتفرعون إلى (البوعبيد - البوفليح - البوبلال -
البوعجاج - البوطرودي - المجاحيل - البوعلي - البودرويش -
البوعبد - البوحمد).

ومن عشائر الدليم (البوفهد - البوعلوان):

ويدخل مع عشائر الدليم من بني سبت كلاً من (البوفهد - البوعلوان)
وهؤلاء بالأصل من قبيلة عبده الشمرية ويرتبطون بالجعفر ويرتبطون
بضيغم بن خشرم بن دوقان بن جعفر.

وسوف أتطرق لفروعهم في الطبقات المقبلة إن شاء الله حتى يتسنى
لي معرفة أكثر عن الفروع، لأن النسب الذي يقولون أنهم إليه هو نسب
للأشراف المناصرة أمراء المدينة، ومن الصعب أن أحدد الفروع قبل أن
أتأكد منها.

(٢) أعقاب خميس بن ثامر:

وهؤلاء يعرفون بالمحامدة، وهم (البوعزام - البوزياب - البوشهاب - المصالحة - الجماليون - البوعكاش - البوطعمة - الفلاحات - الشيحة - الكريفغ - البوخميس - الخضر - الخوابة - المشاك - البوسلمان - المايح - الصباح - العواصم).

(أ) البوعزام: ويتفرعون إلى (البوخالد - البومحمد العزام - البوعلي العزام).

(ب) البوزياب: ويتفرعون إلى (البوزيدان - البومحمد الحسين) ومعهم فروع من السادة.

(ج) البوشهاب: ويتفرعون إلى (البوطعمة - البوخلف العبيد - العوران - البوشجي).

(د) المصالحة: ويتفرعون إلى (البوعكل - البوحديدة - البوشحاذة - الرعود - البومشعل).

(هـ) الجحاليون: ويتفرعون إلى (البوسليم - البوطرفة - البوشوكة).

(و) البوعكاش: ويتفرعون إلى (البوسوسة - البومسعود - البوكبر).

(ز) البوطعمة: ويتفرعون إلى (بوجدعان - بوخضير - بوعلوي - بوسالم - البوسرداح - البوناصر).

(ح) الفلاحات: وهنالك من نسبهم إلى البوفهد، وهنالك من جعلهم أولاد عفان الخضر جد المحامدة، وفروعهم متداخلة مع البوطعمة إلى حد كبير ونذكر منهم (البوخوير - الحداحدة - البوعليوي الحمد - البولطيف العابد - البوحمدان - البوجداح - الأزهرية - البوجاسم الحمد - البوذويب - البوحليحل - البوكعيد - البواسماعيل - البومرعي).

ط) الشيحة: ويتفرعون إلى (غيث - مدلج).

• غيث: ويتفرعون إلى (البومنصور - البوعز الدين - البوجامل - الغياثات).

• مدلج: ويتفرعون إلى (البوجميل - البوجناة - البوشديد - البودريس - البومطرود - البوايراهيم - البوجلید - الصبغات - البوبكر - البوصيفي - البودحوح - المشارفة).

ي) الكريف: ويتفرعون إلى (البوكنعان - البوعجيمي).

ك) البوخميس: وهؤلاء من المحامدة في دير الزور.

ل) الخضر: وهؤلاء من بني خميس من الدليم.

م) الخوابة: وهؤلاء هم من بني خميس من الدليم.

ن) المشاك: وهؤلاء هم من بني خميس من الدليم.

س) البوسلمان: ويتفرعون إلى (البومنصور - اللجي - الكدرو - البوسلطان).

ع) المايح: وهؤلاء هم من بني خميس من الدليم.

ف) الصباح: وهؤلاء هم من بني خميس من الدليم.

ص) العواصم.

٣) أعقاب جمعة بن ثامر:

وهؤلاء يعرفون بالفتلة، ويتفرعون إلى (آل دليهم - آل كيم - آل عزيز - الفيادة - البوموسى - آل إسماعيل - البوحسون - البومحاسن - البوجاسم - العوامر).

أ) آل دليهم: ويتفرعون إلى (آل بشير - آل إبراهيم).

• آل بشير: ويتفرعون إلى (آل نذير - آل طهماز - آل سيف - آل تويلي - البوصالح).

• آل إبراهيم: ويتفرعون إلى (آل مغماس - آل شبيب - آل موسى - آل جائع - البوصكر - آل رحمة).

(ب) آل كيم: وهؤلاء بالاصل من الغزالات من بني صخر ويتفرعون إلى (آل حمد - آل خليفة - آل بلادي - آل معمر - آل سالم).

(ج) آل عزيز: وهؤلاء من نخع ويتفرعون إلى (آل بشير - المدرمكون - آل بعيجي - البوعلي - البوعروس - العوران - البوصياد).

(د) الفيادة: ويتفرعون إلى (الطوك - البوعانية - السراحنة - آل عبد - آل مغماس - آل دشاش - آل مشكور - البومايح - البونويح - البغال).

(هـ) البوموسى: ويتفرعون إلى (آل بسيس - البوصويح - البونكة - زبيد - الشويهينات - البوعلي - البوحيدر).

(و) آل إسماعيل: ويتفرعون إلى (البونصر - البوجامل - البوحذي - البوسليمان - آل دهيم).

(ز) البوحسون: ويتفرعون إلى (البوحمدة - البوعسكر - البوعلكم - البوعلية - الحريزات - البوخريف).

(ح) البومحاسن: ويتفرعون إلى (البوشويجة - البوشهيب).

(ط) البوجاسم: ويتفرعون إلى (البوهاطور - البوسيمر - البوأحمد - الدغيمات - آل نصر - البوشخيرة).

(ي) العوامر: ويتفرعون إلى (زغيب - الزايبية).

• زغيب: ويتفرعون إلى (البوحمدة - العرب - البوبيط - البوحنيجب).

• الزابية: وهؤلاء أصلهم من غرير وينفرون إلى (الملحان - البوكرم - البوظمانه - الحمران - البومكصود).

ويلتحق بالفتلة الداغلة والعبودة والمراشدة.

ويلتحق بعشائر الدليم أيضاً:

البوحيات: منهم من السادة أعقاب الشيخ فرج أبو حية الحسيني من أهل مدينة السلمية.

البوعيسى: وهم بالأصل من آل الفضل الحسينية وهم أقارب البوحيات، هذا إذا انتسبوا إلى طي من ربيعة قبل التحقق في نسب هؤلاء والذي أكدنا أنه من بني الحسين من أهل السلمية.

وهناك مع الدليم الغراغول: وهم مجاميع من عدة فروع متحالفة أصبحوا عشيرة ضمن عشائر الدليم.

وهناك الشجيرية من زبيد، وهناك الكرطان وهم من جيس، وهناك البوشعبان وهؤلاء من الهيازع من العبيد بالأصل، وهناك الجميلة وأصلهم من القبائل القيسية.

قبيلة العكيدات:

العمود الفقير في العكيدات نسب زبيد، وبالتالي فهم في مبتدأ أمرهم عشيرة زبيدية تنسب إلى أحد الفرق الزبيدية الخمسة التي ذكرها القلقشندي في بلاد الشام، وأقرب الظن أن بيت الرئاسة فيها المتمثل بعلي السالم الصهبي، يعود نسبه إلى بني نوفل رؤساء أحد الفرق الزبيدية في القرون الإسلامية الوسطى، ولعل هؤلاء كانوا من أعقاب بني عمرو بن معدي كرب الزبيدي، ولكن هذا لا يسلم أن هنالك فروع دخيلة انضمت لهؤلاء فتكونت عشائر العكيدات، ويحتمل أن البدايات الأولى لتبلور العكيدات قد حدثت بعد موت علي سالم الصهبي بأجيال قليلة، وهناك مرويات تقول أن العكيدات قد تعرضوا إلى ضغط من قبل رؤساء زبيد الذي ورثوا الإمرة

بعد موت السلطان جبر، الأمر الذي اضطرهم إلى النزوح شرقاً، فحالفوا عشيرة الدليم المنفصلة أصلاً من زبيد قبل جيل من هذا، وربما بقوا على هذا التحالف مع الدليم أجيال قليلة قبل أن ينحدروا باتجاه مساكن زبيد التي بقيت تعرف على اسم السلطان جبر بعد انفصال العبيد منهم، وبدأ العكيدات يشنون غارات على الجبور الذي وجدوا أنفسهم مضطرين للنزوح شمالاً، فعبروا الفرات نحو ضفته اليسرى، وأخذوا يندفعون شمالاً بينما حلت العكيدات في المنطقة الممتدة على طول وادي الفرات من دير الزور باتجاه الشرق حتى حدودهم مع الدليم، ولعل الخلاف مع الجبور لم يتوقف إذ بقيت المرويات تذكره، ولعل أشده ما كان زمن محمد أمين الملحم شيخ الجبور، وعبد الله الهفل شيخ العكيدات، وللعكيدات الكثير من الوقعات الأخرى ومنها مع شمر المندفعة من نجد نحو الشمال، وبقوا على صراعهم حتى سنة ١٩٣٩م، حيث عقد اتفاق وضع حداً للصراع الطويل.

وجاء ذكر العكيدات في كتاب الدرر والمفاخر (ومنهم عشائر العرب - العكيدات بجانب الشامية، القول فيهم أنهم ذهاب المحن، وأرباب المنن،.....).

والشيخة العامة للعكيدات في ابن هفل، ونخوتهم أبرز، ومنازلهم في سوريا تتركز في أنحاء دير الزور على جانب النهر، وفي العراق موجودين في أماكن مختلفة سواء منهم على الجانب الشرقي لنهر ديالى، أو في مناطق اليوسفية أو في مناطق في شمال غرب العراق أو في الموصل أو غيرها من الأماكن المختلفة.

ولعل المواقف الوطنية التي سجلها أبناء من هذه العشيرة ما يبعث على الفخر، ويكفي أن منهم من ساهم في تشكيل حكومة في دير الزور أثناء الانسحاب التركي ليحل محلها الاحتلال الانجليزي والفرنسي.

أقسام العكيدات:

تقسم قبيلة العكيدات إلى (البوجامل - البوجمال - الشعيطات).

١- عشيرة البوجامل: وهؤلاء ينزلون العشارة والميادين والبصيرة والكرية ومناطق وادي الفرات، وهؤلاء يتفرعون إلى (آل قطايع - آل فهد).

أ- آل قطايع: ويتفرعون إلى (علي - مسرة).

• علي: ويتفرعون إلى (البكير - البورحمة - السالم).

- البكير: ويتفرعون إلى (الحجاج - العنابزة - المشرف).

- البورحمة: ويتفرعون إلى (الجار الله - المقدام - الوساط - الناصر - العليوي).

- السالم: ويتفرعون إلى (الدعيجل وهم بيت الرئاسة - الأبى عز الدين - الأبى خلف).

• المسرة: وهم (الشويط).

- الشويط: ويتفرعون إلى (الحمزات - المجاليب - الخالد - البوعزام - المجاملة).

- البوفهد: وهؤلاء هم (القرعان - البوحسن).

- الكرعان: وهم (الحمد المحمد - الحسن الأقرع - الشنان - الزبيب) ومن الكرعان (البوعواد).

- ومن الحمد المحمد: (الصويلح - الحجين - افقراء - الرميحات).

- ومن الحسن الأقرع (المكاسير - الحيات).

٢- عشيرة البوجمال: وهؤلاء منهم في الجزيرة ومنهم في الشامية في العراق، وأماكن أخرى ويتفرعون إلى (الحسون - الدميم - المريح).

أ- الحسون: ومنهم (الدندل مشائخهم).

ب- الدميم: ويتفرعون إلى (طواطة - عجارجة- عباس -
الحجاج - آذار - الفاعور - الجراح) ورئاستهم في ابن جراح.
ج- المريح: ويتفرعون إلى (الخليل الغرب - محمد الرسة -
جاسم الفندي).

٣- عشيرة الشعيطات: وهؤلاء هم الزامل من العكيدات
ويتفرعون إلى (الجدوع - الخنفور).

وهناك عشائر وأفخاذ كثيرة تلتحق أيضاً بالعكيدات رغم أنها لا تمت
لها بالنسب ومنهم:

البوليل: وهؤلاء ينسبون إلى عبده من شمر، كذلك هنالك المراشدة
والمشاهدة والمجاورة والمراسمة وفروع من البوحدان والبكعات
والبوسرايا وفروع من الجحيش والخوابرة والقلية وغيرهم.

قبيلة العزة:

النواة الرئيسية لتكون عشائر العزة هي أبناء عزيز بن علي بن سالم
الصهبيبي الزبيدي المذحجي الكهلاني القحطاني، وقد أوضحنا في تاريخ
زبيد البدايات الأولى لهؤلاء، ولعل هؤلاء نزحوا إبان رحيل الفرقة الزبيدية
التي تزعمها أعقاب علي سالم الصهبيبي، وهؤلاء ذكرنا أنهم انحدروا من
قرب وادي حوران باتجاه الشرق ومع طول وادي الفرات، ويبدو أنهم
جاوروا الدليم واحتفظوا معهم بعلاقة، ولعلمهم انقسموا إلى فرقتين، فرقة
عادت نحو ديارها قرب وادي حوران، وهؤلاء عرفوا بالعكيدات،
استطاعوا إزاحة الجبور والذي تسموا على اسم السلطان جبر ولعلمهم الفرقة
الرئيسية الباقية من فروع زبيد التي استقلت باسمها، ولعل خروج عبيد
وأحفاده مع من تبعه من زبيد أثر على تركيبة زبيد حداً جعل العشيرة
الزبيدية العائدة تزيحهم إلى الشمال حتى توالى وقائعها واستقر منهم أقسام

على الخابور في الشمال، وأقسام أخرى ذكرنا أنها انحدرت إلى أماكن قريبة من الأنهار، أما الفرقة الثانية من زبيد الموالية لعزیز بن علي وأحفاده من بعده، فبيدوا أن هؤلاء ساروا عكس مسير العكيدات، حيث اندفعوا باتجاه الشرق، نفعهم هذا أول الأمر وجود روابط مع الدليم على امتداد نهر الفرات حتى بغداد، فزحفت العزة واستقرت في بغداد إلى الشمال الشرقي مجتازة ديالى إلى أطراف أخرى، ولعل هؤلاء ارتبطوا بصراعات ووقعات مع عشيرة العبيد القادمة من بلاد الشام الأوسط، والتي نزحت لتسيطر على الجزيرة فترة بدون منازع، ولعل الصراع مع العزة كان تقليدي كما هو موجود مع أبناء عمومة الطرفان في بلاد الشام وهم الجبور والعكيدات، ولعل الحمية العصبية كانت هي السائدة.

قال البسام في الدرر والمفاخر (سكان جانب دجلة الشرقي بين بغداد وكركوك (العزة) ذوو المجد والعزة، والشوق للمكرمات ولا شوق كثير عزة، القول فيهم أنهم أمام المكرمات، وغمام المعصرات، والأخذ الوبيل لمن ناواهم، والركن المنيع لمن والاهم، ومآل المؤمل رفدهم، وزاد المتحمل من عندهم، وقرة عين الخائف، وفال المستنطق والعائف).

ولعل ما أورده البعض عن بني عزة بأرض السراة بين الحجاز واليمن سنة ٥٩٧هـ وكيف أبيدوا بمرض الطاعون لا أساس له، لأن بني عزة منتسبة إلى العشيرة الزبيدية التي انشطرت عن توأمها ونسبت إلى عزیز بن علي سالم الصهبي كبيرها، مع العلم أنا لا نهمل أن هنالك استقطاب عشائري كبير درج فروع وبطون وربما أكبر من منابت مختلفة للانضمام إلى هذه العشيرة الزبيدية، فسموا باسمها، وعرف الكل بعشائر العزة.

وهناك تنويه يجب أن أشير إليه: بعض الكتاب أخذ عن ورود أي اسم مشابه لاسم العشيرة عزة، وجعل أن هؤلاء هم العزة، وهذا غير صحيح لأن بعض ما يذكروه عن أسماء وردت في طبقات ابن سعد أو

الجمهرات أو غيرها لا تخص العزة اليوم. والعزة مقطوع في صحة نسبها واسمها، وفندتها الرئيسية أبناء عزيز بن علي الصهبي الزبيدي لا شك فيه.

ولعل بعض الكتاب من كان أقرب من غيره للصحيح وخصوصاً من نسبوا العزة إلى زبيد الأصغر أو بعضهم من نسبها إلى حمير، رغم أنهم جهلوا أن زبيد من حمير، لأن الصحيح أن زبيد من مذحج بن كهلان، وهم مع حمير أبناء عمومة وهذا اللبس لاحظته ورد كثيراً، وبعضه أسند بأشعار تدل على النسب الحميري، وخصوصاً للعبيد ومنهم آل الشاوي المشهورين، ويبدو أن الروايات المشاعة في كل وقت تجد رواجاً أكثر من البحث في كتب التاريخ وإثباتها الحقيقي الذي لا جدال عليه.

والعزة ينتخون بالعمرو وحمير، وكراديس حمير، فإذا كان قصدهم من نخوتهم آل عمرو، على معدي بن كرب الزبيدي، فهذا جائز ووارد، وإذا كان قصدهم بحمير أنهم من حمير، فهذا غير وارد، زبيد ليس حمير، بل زبيد مذحج، ومذحج كهلان، وكهلان وحمير أبناء عمومة.

وهناك من ذكر أن الشيخ درويش من العرار منح فرمان عثمانى سنة ١٠٤٨هـ — وفرمان سنة ١٠٥٢هـ و١٠٥٣هـ، ولم أطلع على هذا الفرمان، ولعله صحيح.

رغم أنني لا أنكر أن هنالك وردت إشارات تذكر العزة في أرشيف الدولة العثمانية، ولكن من خلال اطلاعي على بعض مما يخصهم، وجدت إشارات فردية تخص حالات محددة، لا تعطي إيضاحات، ولا نستشف منها، إلا أن العزة المذكورين، ولعلها تشبه قضايا المحاكم اليوم، فسندج إضبارات قديمة في مختلف المراجعات والقضايا، ولعلها تشابه إلى حد مع ما ذكرت من كتب عن العزة كالألوسي أو البسام أو حتى فؤاد حمزة، رغم أن فؤاد حمزة ذكر أن العزة من عشائر سبيع، ولعله لم يكن يقصد العزة هؤلاء، وإن كان قاصدهم لعله أخطأ في تنسيبهم هذا، كذلك ذكرهم حافظ

وهبة وفي رحلة المستر رج وفي رحلة المنشي البغدادي، وربما توجد فروع للعزة غير الموجودين في العراق، ولعل هؤلاء لا يتعدون في بداياتهم إلا فروع صغيرة نزلت هنا وهناك وظلت تحتفظ بانتمائها إلى العزة، حيث نلاحظ مثل هؤلاء في فلسطين وبعض مناطق الأردن، ولعل أشهر فروعها التي أوردوا ذكرها من كتبوا عنها، البو أجود وهؤلاء ينتمون بأخو هكشة وحمير وآل عمرو، وعرف من هؤلاء بيت الرئاسة بالعزة وهم البو مروح ومن هؤلاء مشائخ عامة العزة الخيزران، وهناك أبو غصيبة والبو محمود والبو خالد والبو حسن الفارس وهؤلاء كلهم يقال لهم البوفارس من آل أبو أجود، ويقابل البوفارس البوباي زيد من البوأجود أيضاً، وعرف من هؤلاء البوملحم والبوجادر والبوطوي والبوسبيع والبوعرار والبوصلال والبو غجر، وهنالك من غير البوأجود يعرفون بالبوعواد اشتهر منهم البو محمد والبو أسد والبو داغر والبو غادر والبو جابر والبوباز، وكذلك هنالك منهم البوبكر، اشتهر منهم البوبرصم والبو خليل والبودلي والبومحمد والبوشاهين والبوحامد والبومحمود والبو حردان وفروع أخرى، وهنالك البوطراز اشتهر منهم البوعبيثة والبو حسن والطرلات وغيرهم، وذكر أيضاً أن هنالك فروع من البوعزة وردت في انتماءات عشائرية أخرى.

أقسام العزة وفرعها:

تتفرع العزة إلى البطون التالية: (البوأجود - البوعواد - البوبكر - البوطراز - البوفراز)

١) البوأجود: وتتفرع إلى (البوفارس - البوباي زيد - البوطوي - البوسبيع - البوعرار - البوصلال).

أ- البوفارس: وهم (البومروح - البوغصيبة - البومحمود - البوخالد - البو حسن).

ب- البوباي زيد: وهم (البوملحم - البوجادر).

- ج- البوطوي: وهم (البوحسن الطوي - البوأسود الطوي).
- د- البوسبيع: وهم (بيت تمن - عبد الكسارة - بازول - ثابت المسيب).
- هـ- البوعرار: وهم (البوملوح - البوسالم - البوعرار).
- و- البوصلال: وهم (البوعفريت - البودفار - البوبشير - البوحمور).
- ٢) البوعواد: ويتفرعون إلى (البوحمود - البوأسد - البوداغر - البوغادر - البوجابر).
- أ- البوحمود: وهم (الصوالبه - الشبالغة - البوعلي الراشد - البوجدي - البومنحل - البوصعب - الهساترة).
- ب- البوأسد: وهم (التتيجات - البوحمود - البودالي).
- ج- البوداغر: وهم (البوعيسى السائر - البوملي - البوعبد الله الحمد - البوشداد).
- د- البوغادر: وهم (البوسليم - البوشدة - البودرغام).
- هـ- البوجابر: وهم (الخليفات - البوعثمان - البوربيع - البوهرموش - البومسرة - البوحنوش - الكواشنة - البوسعدون).
- ٣) البوبكر: وهم (البوبرصم - البوخليل - البودلي - البومحمد - البوشاهين - البوحامد - البومحمود - البوحدان - الأحيودات).
- أ- البوبرصم: وهم (البونمر - البوعتيج).
- ب- البوخليل: وهم (البوصلبي - البوسرحة - البوملمح - البوحمود).
- ج- البودلي: وهم (الكلاصنة - البوشيخ علي - البودلي - البوحسين العلي - البوحسن - العلي - البوكريش - البوسراج).

البوشطب).

د- البومحمد: وهم (البومحمد - البوشداد - البوفهد - البوجاسم
المحمد - البوخواجه - البوموسى).

ه- البوحامد: وهم (البومنها - البوسلومي - البوطاموس).

و- البومحمود: وهم (البوزويغ - البومطر).

ز- البوحردان: وهم (البوحسان - البوجابر - البوجوعان -
البوعبد الله).

ح- الاحيودات: وهم (الصهيبات - البوعامر - الشغيبات -
العراضة - البوسالم - البوشحاذة - البوفرغ - البونعمة - البوجيلي -
البوعجيل - البوحذيفة - الجلاغمة - الجيايلة - البجاريون -
البوفياض - الفريجات - الحريق - الملاطشة - الشويلات).

٤) البوطراز: وهم (البوعبيشة - البوحسان - البوشعنون -
البونجدي).

٥) عشيرة البوفراج: وهم (البوظاهر - البوعلي - ابوحسن -
البومغامس - البوبتار - البوبرغش).

ومن أقسام البوعزة في الموصل ونواحيها، وهم من البوعواد
وفروعهم (البوحمود - البوهرموش - البوجابر - البودالي - التتيجات -
الشمطة).

وهناك من العزة الموجودين في بغداد ومن فروعهم (البوحسن -
البوحسين).

ويلحق أيضاً بعشائر العزة (القراغول - السريوات) ويقسمون
السريوات إلى (البومعيكوب - البوبندر - الغريشات) وهم من طي فخذ
الراشد بالأصل.

عشيرة بنو عجيل:

بنو عجيل من العشائر الزبيدية، والظاهر أنها من الفروع التي انشقت عن العزة أول أمرها، وفروعهم هي (المصاليخ - البوغنمية - ابوسهيل - البوعبيد - البوعبد الجادر - الحضاريون - البوخليف - الكرارصة - البوخميس)^(١).

(١) المصاليخ: ويتفرعون إلى (ميلاج - الشريعات - البوعكول).

(٢) البوغنمية: ويتفرعون إلى (البومديلج - البوسالم - العجاليون - البوعبد).

(٣) ابوسهيل: ويتفرعون إلى (بيت كمر - البوهليل - البونجم - البوسلامة).

(٤) البوعبيد: ويتفرعون إلى (بيت فنطل - بيت العاكول).

الجنابيين: أصلهم وفروعهم:

جاء في نهاية الأرب للقلقشندي: "بنو جنب، والنسبة إليهم جنابي ويقول هم بطن من كنانة عذرة من القحطانية، ويقول هم بنو جناب بن هبل بن بكر بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات".

على أن هنالك من يقول أن الجنابيين هم من بطون زبيد ويشتركون معهم في النسب، وهنالك من يقرب أكثر ويقول أن الجنابيين من العبيد.

جاء في كتاب موسوعة عشائر العراق لعبد عون الروضان ما يلي: "يعود نسب الجنابيين إلى أمير قضاة زهير بن جنابة الكلبى".

والصحيح أن الجنابيين هم من عشائر زبيد التي كانت متحدة إبان

(١) القزويني، أسماء القبائل، ص ٢٠٣-٢٠٤.

إمرة السلطان جبر، وبالتالي فهم أقارب عشائر زبيد الأخرى الجبور والدليم والعبيد والعكيدات والعزة والبوشعبان وغيرهم من العشائر الزبيدية.
أقسام الجنابيين:

يقسم الجنابيين إلى العشائر التالية: (عشيرة النوافلة - عشيرة المصالحة - عشيرة المراشدة - عشيرة البومهلل - عشيرة البوحسون - عشيرة البوصقر).

عشيرة النوافلة:

ومساكنهم المسيب وجرف الصخر والمحمودية ويتفرعون إلى (أولاد محمد النوفل - أولاد حمود النوفل).

(١) أولاد محمد النوفل: ويتفرعون إلى (العلوش - الشولجة - البارة - آل نعمة).

(٢) أولاد حمود النوفل: ويتفرعون إلى (المعيطات - الكواصنة - البكر - الطرفة - الهناصوة).

عشيرة المصالحة:

مسكنهم المحمودية واللطيفية وجرف الصخر والمسيب، ويتفرعون إلى (العثمان - آل حمد - الحمران - آل غانم).

(١) العثمان: ويتفرعون إلى (المزارعة - العجل - الجمل - الحميد - الجعافرة).

(٢) آل حمد: ويتفرعون إلى (آل حمد - آل محل - آل علي - العرانشة - آل رزيق).

(٣) الحمران.

(٤) آل غانم: ويتفرعون إلى (آل جواد - آل دبي - البريجات - السعيدات).

عشيرة المراشدة:

ويسكنون في صلاح الدين والمحمودية واللطيفية وجرف الصخر
ويتفرعون إلى (آل جوهر - البوحديد - آل حسن - العكالات - البوزورة
- المواصله).

عشيرة البومهلل:

مساكنهم في سامراء وبلد والمحمودية واللطيفية وجرف الصخر،
ويتفرعون إلى (البومريود - البوعزة - البورويح - آل حمد - البومانع -
البوحسن - البوعبد - البومنصور).

عشيرة البوحسون:

مساكنهم في صلاح الدين والمحمودية واللطيفية وجرف الصخر،
ويتفرعون إلى (البوسوادي - البويجات - آل مهدي - آل براك -
المصاليخ - الحبيب).

عشيرة البوصكر:

وتسكن في البيجي، ويتفرعون إلى (آل جوهر - آل إدريس - آل
كرنة - الحلاونة - السويفات - آل صليبي - النوافلة - السرحان - البلاد
آل حسين - البوظاهر - آل عبود - آل طعمة)، وهناك من البوصكر
ضمن بطون عشيرة الثابت مع شمر.

وهناك الجنابات وهم بالأصل من الجنابيين ويتفرعون إلى
(الفضيلات - العكالات - آل حسنية - آل مسلط - آل رحال - آل
زعتري).

الجحيش:

ومن عشائر زبيد الأكبر الجحيش، وهؤلاء وإن كان تواجههم في
مناطق قريبة من زبيد الأصغر إلا أنهم حافظوا على استقلالية عشائرية،
ولم تذكر المرويات أنهم ناصرُوا زبيد في حربها الطويلة، ولعل هؤلاء

منهم من نزل بلاد العراق الجنوبية مع مطلع الهجرات الأولى بعد الإسلام وزمن الفتوحات، حيث وجدت عشائر زبيدية في تلك المناطق، وتذكر مروياتها أن قدومها كان منذ الفتوحات الإسلامية، ولعلمهم حافظوا في نزولهم الأول على تماسك الفروع الذي أهلها لكي تبني قبائلها المعروفة في العراق اليوم، ورغم أن المرويات تذكر لتواجدهم في جنوب العراق، إلا أنها تذكر بنفس الوقت عن وجود عشائر منهم من كان ينزل في أقصى الشمال الغربي، أي في المنطقة القريبة من جبل سنجار، وإذا ما أخذنا حتى الفروع التي نراها اليوم تنتسب إلى غير زبيد، وكانت معها عبر مئات السنين نرى أنهم يركزون على الهجرة من بلاد الشام، ولعل هؤلاء كانوا ضمن زبيد الموجودة في العصور الوسطى في بلاد الشام، حيث ذكر ابن فضل الله العمري فرق عديدة منها، وقد تكون قد رحلت أبان الضغط الذي مارسه الموالي عليها مع بدايات الاجتياح العثماني للمنطقة، أو قد تكون ضمن المجاميع العشائرية التي أيدت العثمانيين في زحفهم، ونزحت مع الحملات المتوالية، ونزلت جنوب العراق، ومع هذا ظلت أقسم تابعة لها في بلاد الشام الشمالية ونراها حتى اليوم، ولعل هؤلاء وجدوا أنفسهم أبان تواجدهم زبيد الكبير والقوي مضطرين بحكم العصبية القبلية إلى الانضمام إلى عشائر زبيد الأخرى في خلافتها مع القبائل النازحة من نجد كشمير أو عنزة، حيث وردت إشارات تدل على تقارب الجيش إلى الجبور في صراعهم مع شمر، ولعل الجيش أهم العشائر الزبيدية التي تنسب بزبيد الأكبر وإن استقل قسم منهم بالجيشية إلا أن الوارد أن هنالك بطون أخرى تنسب إلى الجيش من خارج اسم الجيش نفسه، ولعل أهم مورد لهذه البطون يمثلها الحسن بن الجيش، حيث ترد المرويات إلى أن الطاهات من حمائل الجيش اليوم هم من بنو علي بن الحسن بن جيش وهم أشقاء بنو سرحان بن حسن بن جيش الذي منهم (الصليبي) وهؤلاء عرف عنهم في الفترة الأخيرة أنهم أهل معرفة ودراية بفروع زبيد، ولعل أشهرهم ما ذكر عن جلود الصليبي الذي قالوا عنه أنه نسابة وعارفة

مشهور لزبيد، وبنفس الوقت كان شاعر معروف، وهو القائل:

رقيت أنا بمعلقات المشاريـف	ودموع عيني سيلن كل وادي
البارحة عربان واليوم ماشيف	وطالعت بالديران بس الهوادي
على ظعون قفت اليوم يا حيف	اقفوا ضنى مدحج فروخ الهدادي
اقفوا كما دحوا تحدر من الشيف	بس الوثر بمراحهم والشدادي
وجدى عليهم وجد من طاح بالصيف	خلوه ربعو بي فروع الحمادي
أو وجد من شلو ذويده المزاهيف	وأصبح على كبده حميل الرمادي
يمر الفراق يحط بالكبد تاسيف	وجدي عليهم مثل وجد المهادي
بيهم ولينا الروم والملك غطريف	والبهنسي غرباً وشرق البلادي
شدوا على خطو الزمول الهفاهيف	لا يسمع المرحول حس الينادي
مثل العشق تومي حنايا القطاريف	بروق الهوارج فوق زمل الجوادي
ظعون تقعد مثل شم العلى صيف	وتلقى رباع مثل هضب الجراد
يتلون شيخ ما يعد المصاريف	عبد العزيز المنمدح بالعباد
هديب للشدات عز المناجيف	عز الهياجل واللفايف وكاد
مصيفنا بغونه ليا قرب الصيف	لاكن القبط بديرة الحرث غادي
يصفرن بالخان وهاك الأطاريف	اليامن دخل غيلان وكران حادي
يوم اكمنن ثعبانها والقطاريف	غير الضبع نشات ينهج بعاد

منزال تل صفوق دار المياھيف	والقارة الزرقا مغالي الذواڊي
وأخوة هدلة فوق صفن خطاطيف	بئالي النهار ينقلون الطراد
ولا ظل عندي غير كثر التحاريف	عني بلاھا والمراد بعادي
صارت لنا قومان كل الأطاريف	من البداوة والعرب والأكراد
والله لو ما سيوفنا والمراھيف	ما علقت بيض المرا المهاد
جدنا سكندر من سلايل بني سيف	من آل حمير وقحطان وعاد
شيخ بني السد دين من دون تكليف	وحكم بأمر الله كل العباد
واليبي يجادلني يحط المصاريف	كل ما ذكر بالقرآن وربّي وكاد
تلفي لسبيت ما يعد المصارف	بيت لا بونا وعرقنا والأجداد
يدعاك ضوه بالدجى والمناجيف	وتجرة مثل حس المصوت ينادي
يزود ليا زادا عليه المظايف	ولا هو غدير ساهجاته جواڊي
ودلال من شغل الحويزه مواليف	ومعمرن للرجال تنن العناڊي
من زرع بن سيلان تلقى تطاريف	مثل النفيلة للقهوجي وسادي
من نسل عرفان اليمن والملك سيف	ربعي ولو بيضانها والسواڊي
هاڊي الجزيرة ما تجي غير بالسيف	حصلت أملاك الروم كسرى وعادي
رشوشها دم الرجال المزاهيف	وسياقها عج الرمك والطراد

وكانكم يافلان تدورون المياهيف ترى صفر الليال تعادي

ألف الصلاة على النبي دون تكليف ما صاح صايح ولاح بالركب

واشتهر من الصليبي (السعدون)، وهؤلاء منهم (المنيتيون - البري - أبو سليم - الرزاق - الشرعب - قريش). ويجب أن نذكر أن مروياتهم تقول أن السعدون والذي منهم المنيتيون الذي ذكرناهم هم من بنو عليان بن حسن بن جحيش، وهذا يدل على تداخل الفروع بين بنو سرحان بن حسن وبنو عليان بن حسن، وهؤلاء عرف أعقابهم بالسعدون وهم من الجحيش، وينسب زعماء الجحيش العامين بنو سليمان بن الحسن وهو شقيق سرحان بن حسن وعليان بن حسن وعلي بن حسن من الجحيش، كذلك نسب البعض منهم عشيرة المتيوت المعروفة في جنوب سنجار إلى بنو محمد بن حسن من الجحيش.

وفي جنوب العراق ورد ذكر زبيد في كثير من الحوادث والمرويات، وشكلوا في جنوب بغداد سلسلة عشائرية قوية ومهمة، تعاملت بحذر مع الدولة العثمانية، ولعل هذا ناتج عن امتلاكهم الكثير من الأراضي والمقاطعات، ما جعل من الصعوبة عليهم أن يحذو حذو القبائل البدوية التي كانت على نقیض دائم مع الدولة، ويرد ذكر لهذه القبائل منها الجحيش وهم الفروع الزبيدية هناك ويعتقد أن الجحيش الموجودين في شمال غرب العراق وشمال شرق سوريا منهم، وإن كانت البطون في جنوب العراق أوسع عدداً وأكثر فروعاً، وربما ارتبط حتى مشايخ الجحيش في سنجار وسوريا بالأمراء العاميين في جنوب العراق، كذلك يرد ذكر عشيرة البوسلطان والبوسعيد، وعشائر كانت ضمن الجحيش منذ تواجدهم الأول قبل رحيلهم من قرب سنجار، ولكنها الآن بدأت وكأنها انتسبت إلى غير زبيد كالعمار والمعامرة وغيرهم.

(١) صالح هواش المسلط، مصدر سابق، ص ٢٨٢-٢٨٤.

وفي العراق الآن زبيد تعتبر من القبائل الكبيرة وتمتد ديارها على جانبي نهري دجلة والفرات، ففي الفرات، ومن صدر الدغارة إلى الحلة تمتد عشيرة البوسلطان، وفي أراضي الدغارة نفسها تسكن عشيرة السعيد، وعلى دجلة في قضاء الصويرة تسكن مجموعة كبيرة منهم برئاسة بيت سمرمد ورثة وادي أمير زبيد^(١)، أما بقية زبيد فتمتد من الحلة إلى غري المحاويل مثل الجحيش والمعايرة وغيرهم، ويرد ذكر عشيرة السعيد التي يرأسها الحاج مظهر الصكب في مذكرات الحاج صلال الفاضل الموح بأنها اشتركت في ثورة العشرين منذ بدايتها أسوة ببقية العشائر، وكذلك يرد ذكر المعايرة وآل عمار والبوموسى وقسم من الجحيش التابعين إلى عبد الكريم العجرش، ويقول الحاج سلطان في مذكراته، أن البوسلطان جاؤوا للمجاملة، وليس بدافع ثوري كبقية الثوار^(٢)، أما بقية الجحيش وخاصة بني عجيل برئاسة عمران الزنبور فلم يلتحقوا بصفوف الثائرين، ويضيف أنه أخذ جماعة من الثوار الفرسان وذهب بطلب النجدة من عشائر زبيد الذين تخلفوا عن الثورة، فيقول: مررت بالمعايرة والبوموسى والعزة فانضموا إلى الثوار وأوكلت لهم مراقبة السكة الحديدية غربي الحلة، وقلعها لئلا ينسحب العدو إلى بغداد، وفعلاً قاموا بواجبهم خير قيام ثم يضيف ويقول: مررنا بعبد الكريم العجرش وكان يرأس قسم من الجحيش فانضم إلى الثورة أيضاً.

أقسام الجحيش:

وهناك إشارات لا بد من ذكرها قبل أن نفرع أقسام الجحيش، الإشارات تتعلق بأسماء من زبيد وردت في العصور الوسطى، ويبدو أن لها علاقة ببطون جحيش ومنها: بني نوفل في زبيد التي ذكرت في مسالك الأبصار، وقيل بأن الإمرة كانت لهم على زبيد في صرخد، ومن البطون

(١) مذكرات الحاج صلال الفاضل الموح، ص ٧٧-٧٨.

(٢) مذكرات الحاج صلال الفاضل الموح، ص ٧٧-٧٨.

التي ذكرت آل صفى، آل مرجا، من زبيد صرخد، ومن بطون زبيد الأخرى التي ذكرت آل محسن، وهم بغوطة دمشق ذكرهم الحمداني، ومنهم ذكر آل حريث بطن، وآل جحش بطن من زبيد صرخد، وآل بدره، بطن من بني نوفل، وهنالك فروع من الدروز تعود إلى زبيد حوران، وهنالك مسروح في قبيلة حرب تعود إلى زبيد وكانت بطن منها، وبنو علي بطن، وهم أهل العوالي قوم العزم، وبنو عمرو بطن، وعوف بطن، والرحمن بطن، والسهلية بطن، والصواعد بطن، والصالبة، والعنشة، والطرسان، والهنود، والحناحنة، ورويثة، والبلادي فهؤلاء يجمعهم مسروح، وهنالك بنو عبد الله من بني صعب بن سعد العشيرة، كانوا قديماً مع زبيد وانتقلوا إلى مطير، وهم أقسام: الرحيمي، وقيشي، ومخيفري، والصعبي، والقفيني، وعقيلي، وجعفري، وقبعاني، وظيفي، وشلاحي، وميموني، ومشرقي، والسكان، وذكر من بطون سعد العشيرة بنو جعفي، ومنهم بنو حران بطن من جعفي، وبنو وائل بطن من جعفي، وسلمة بن عمرو بطن من جعفي.

وذكر من بطون سعد العشيرة آل جمل وهو اليوم بطن معروف في قحطان، ومنهم فروع ذكرت ضمن الجحيش في جنوب العراق، ومنهم آل مسعود، والإمارة في آل عبود ويلحق بهم المساعيد من عتيبة، ومن بطون آل جمل، آل سويدان وآل شلفان المعروفون في بلد شقراء والكويت، وآل مقبل أهل ضرما، ويقال: أنهم من نواصر تميم، ومن بطون جمل آل عليان، وآل منيع، وآل عياف، وآل شبوة والعجارشة.

ومن آل عياف ابن جمل: آل عقالف، سكنت الخبراء، ورياض الخبراء، والبدايع، من أرض القصيم، ومنهم في عنيزة، آل حسن، وقد ذكرت فروع لها علاقة في أول أمرها بما ذكرنا من هذه الفروع، منها ما ذكر ضمن قبيلة آل مرة في شرق الجزيرة، ولعل هذه الفروع تركت اتحادها مع قبيلة آل مرة وعادت إلى انتمائها الزبيدي، وذكر منها ضمن

فروع زبيد في جنوب العراق.

الجحيش: من بطون زبيد الأكبر، ونخوتهم جاحش، وهم فروع كثيرة:

(١) الفرغ: وهم فرقة الرؤساء ويعدون أنفسهم أصل زبيد، وفروعهم هي (البوكليب - الجحيشات - الدويجات - الدواغفة).

• البوكليب: ومنهم (البوموسى - البوعجيمي - الفران).

(٢) البونعيم: ومنهم (النوافل - البوجبيل - البوبهلول - البوشاطي).

(٣) البوصالح: ومنهم (البومحيسن - البوحمزة).

(٤) الجلابيون: ومنهم (البولبد - البوعيسى - البوناجي - البوعامر).

(٥) البطة: ومنهم (المشاك - البومحمد - البومال الله - البوالي).

وهؤلاء الجحيش في جنوب العراق وأقسامهم.

أما الجحيش في محافظة الموصل وشمالها ومناطقها وكذلك في بعض المناطق السورية، ويلتقون مع الجحيش آنفي الذكر بأصل زبيد، ومن أقسامهم:

• العيسى: ومنهم (البوشيوخ - البوسالم - البوزعيري - البوصبيح).

• الفارس: ومنهم (البورجب - البوجحيش - البونياب الحسين - البوعساف الحسين - الحمد الحسين - العوجان - المنصور - الناصيف - الجردان - الفراح - النعيم - السائر - الماللي).

البمتيوت:

وهي عشيرة قائمة بحد ذاتها وسواء عدناها مع فرق الجحيش ومن البوعيسى، أم اعتبرناها من الأحلاف وأقسامها تعد نفسها من زبيد أيضاً وفروعها:

- البوخليفة: ويتفرعون إلى (السجر - الشبل - الشاوش - الجمعة البكر).
- المرعي: ويتفرعون إلى (البوغلوم - البوسليمان - الحارث - العبد الحسن).
- البومزيدة: ويتفرعون إلى (الحسين الدرويش - البومحل).
- البوعليوي: ويتفرعون إلى (الكنو - البوشبوط).
- الدوخية: ويتفرعون إلى (العيسى المحمد - البوفر ج - المصاليخ).
- البوصبيح: ويتفرون إلى (البوسلوم - شلاهمة - البوعلي - البودوغان - الهيجل).

ويتركز سكن البمتيوت بالقيروان والمناطق المحاذية لها وفي سنجار والموصل ولهم عدة قرى منتشرة إلى الجنوب من سنجار.

وهناك من زبيد عشائرة منتشرة في الشام وفلسطين وبعض أنحاء الجزيرة العربية، منهم بني فheid وهؤلاء في الداروم في غزة، ومنهم السواعد والطوقية في عكا، وزبيد والشمالنة في صفد، ولهيب في بلاد الجليل، وسعيدان في حيفا، والعرامشة والفريحات في عجلون، وهناك أيضاً من لهيب منتشرون في الجولان، وفي منطقة جبيل في لبنان، والديكة في شرق الأردن فرع من زبيد، والبوشعبان في غزة، والعزة في الخليل ويافا، والجبرين وعجور وتل الصافي والشرابي في نابلس.

كشف الضبابية في معرفة الأنساب والتواريخ الطائية

بنو طي

لمحات من تاريخ طي:

من المعروف أن طي من بطون كهلان القحطانية. وهم عرب الجنوب أو ما يسمى عرب اليمن. وقد نزحت بنو كهلان من أرض اليمن قبيل سيل العرم. وكان ذلك بسبب المنافسة مع حمير وبسبب سيطرة الرومان على الطرق التجارية وبالتالي إفسادهم طريق البر مع بلاد الشام ومصر. وقد يكون للكهنه الدور الرئيسي في جلاء بنو كهلان مثلما ذكرنا حيث انبؤا سيد بني كهلان عمرو بن عامر بأن سد مأرب في طريقه إلى الانهيار. فاخترع حيله لأجل الرحيل دون أن يعلم آل حمير بذلك. وكانت الحيلة كما أسلفنا بأنه جعل ابن أخيه يصفعه بمجلسه وأمام أعيان قومه وأعيان قوم حمير فأقسم بالرحيل عن الديار وكان قومه على علم بالحيلة فباعته كهلان أملاكها وبساتينها وبدأت بالجلاء عن اليمن بطن وراء الآخر. أما طي فقد رحلت بعد خروج الأزدي وتبعته في المسير على أن هنالك اختلاف في من كان رأس طي في نزوله الجبلين أجا وسلمى. حيث يقول ابن الكلبي وجماعة من سواه: لما تفرق بنو سبأ أيام سيل العرم سار حرمله وجابر أبناء أدد بن زيد من آل كهلان بقومهما فنزلوا تهامة ثم تبعهما ابن أخييهما جلهمه وهو طي. وقيل سمي طيا لانه يطأ الأرض وقيل غير ذلك. ثم وقع بين طي وعمومته خصام ففارقهم وسار نحو الحجاز بأهله وماله ونزلوا في سميراء وفيد في جوار الأسد وكانت سميراء موضع في طريق مكة حولها جبال وأكام سود عنها يقول مره بن عياش الأسدي^(١):

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مجلد س - ف، ص ٧٣.

أما فيد فهي قريبة من سميراء وهي موضع على طريق مكة. ويبدو أن سميراء وفيد على طريق مكة باتجاه الجبلين، لأن المؤرخين يؤكدون نزول طي بالقرب من الجبلين والتي كانت تسكنها بنو أسد فغلبوهم عليها وأصبح الجبلان يسميان بجبلي طي. على أن هنالك رأي آخر يقول أن طي كانت تنزل الجوف من أرض اليمن، وكان سيدهم يومئذ هو أسامه بن لؤي بن الغوث بن طي وقد رحلوا إلى الجبلين وقبل نزولهم نزلوا ظريب وهو موقع قريب من الجبلين.

أما في معجم البلدان فيقول ياقوت الحموي أن سبب نزول طي الجبلين هو أنهم كانوا بأرض تهامة ثم تخاصم طي مع عمامه فرحل مع ولده وإبله إلى الشمال وأوغل في أرض الحجاز. وكان لهم بعييرا يشرذ كل عام ويغيب ثلاثة أشهر ويعود وعجبوا من أمره وخصوصا عندما لاحظوا أن هذا البعير يعود سميئا وأثار الخضره بآينه في شذقيه. فقرروا أن يتبعوا هذا البعير وارسلوا أحدهم وراءه وقد كان يتبعه على ناقه حتى وصل إلى جبل أجا فأقام. فلاحظ الرسول الذي يتبعه هذه البلاد الواسعة كثيرة المياه والشجر والنخيل والريف. فرجع إلى قومه وأعلمهم بما رآه فقرروا المسير نحو هذا الجبل. ويقال أنهم وجدوا به شيئا ومعه عجوز من بقايا صحار وجاوروهم. وبعد وفاة الشيخ بقيت العجوز ويروى عنها في يوم ما سألت طي من أي البلاد هم فقالوا لها^(١):

أنا من القوم اليمانيينا إن كنت عن ذلك تسألينا

وقد ضربنا في البلاد حيننا ثم أت أقبِلنا مهاجرينا

ويقال رأي آخر: بعد نزول طي الجبل أقبِل عليهم شخص طويل

(١) معجم البلدان، مجلد ص، ص ٨٦.

القامه عار الجبله فإذا به الأسود بن غفار بن الصبور الجديسي. وكان قد هرب من حسان تبع اليمن. فنازع طي على المكان فأمر طي أحد أحفاده أن يقتله. وكانت أم الحفيد جديله من آل حمير فأبّت خوفا على ولدها. فأمر طي عمرو بن الغوث بن طي أن يصارعه، فأنشد عمرو هذه الأبيات وهو أول من قال الشعر بعد طي في قومه:

يا طي أخبرني ولست بكاذب (١)

فقال له طي يا بني أنها أكرم دارا في العرب. فقال عمرو لن أفعل إلا بشرط أن لا يكون لبني جديله في الجبلين نصيب. فقال له طي لك شرطك. فقل أن عمرو خدع الأسود بن غفار عندما عرض عليه بأي نوع من فنون القتال يتقاتلون، فقال المصارعه. فطلب عمرو أن يكسر الأسود قوسه. ففعل فسحب عمرو قوسه وضرب الأسود فقتله. فصار الجبلين لأبناء عمرو بن الغوث أما أبناء جديله فنزلت السهل.

وهناك رأي يقول أن طي نزلت بضرب، وهو موقع قبل الجبلين وأن البعير الذي كان يخفي تبعه أسامه بن لؤي بن الغوث بن طي، وكان سيد بني طي وتبعه بقومه ورحلوا على أثره وكانوا يسIRON بمسيره وينزلون بمنزله حتى بلغوا الجبلين وجعل أسامه بن لؤي يقول

أجعل ضريب كحبيب ينسى لكل قوم مصبح وممسي

ويقال أن بعد نزولهم الجبلين قتل الأسود بن غفار بعد أن نهاهم عنه.

ويبدو من كل ما سمعناه في هذه الروايات التي وردت في معجم البلدان أن فيها بعض الأساطير الخرافية، وكل ما نستطيع أن نؤكد أن طي رحلت بعد رحيل الأزدي ويبدو أنها حاربت الأسد على ديارهم وأجلتهم من الجبلين والمناطق المحيطة به، وبدأت تتوسع شيئا فشيئا فكانت الغلبه لها.

(١) معجم البلدان، مجلد ص، ص ٨٧.

ثم روّث طي فيما بعد من بلاد أسد فيما وراء الكرخ من أرض غفر ثم ورثوا منازل تميم من أرض نجد فيما بين البصرة والكوفة واليمامة. وورثوا غطفان من اتجاه وادي القرى. ومن منازل طي وبلدانهم القريات وهي (دمعه، اسكاكا، الغاره، ضريب، محضر، تيماء) ومن جبالهم (أدبي) وهو جبل أسود برأس جبل طي. وناحية دار فزاره (دباب)، الأعيرق، أساهيب، الثرى، رمان وهي بنجد.

توسعت بطون طي وكبرت فكان سائر بطون فطره سهليون، بينما رحلت بطون تيم الله وجيش والأسعد إلى بلاد الشام والتحقوا بحواضر حلب والمناطق الأخرى هناك. أما بنو رومان بن جندب فبقوا في الجبلين. وكان هنالك من بطون طي بحتر ومعن والمغنى ظهر منهم الشاعر عبيد بن شملان ومنهم مجير الجراد مدلج بن سويد. ومنهم من سكن القيروان بأفريقيا. وكذلك كان هنالك من بطون طي الثعل وقد تفرع منهم سنبس وربيعه ولوذان، وهؤلاء سكن أغلبهم العراق وأطراف الشام الشماليه. كذلك كان من بطون طي التي سكنت الجبل في أول الأمر سعد ونائل وهم من بطون النبهان بن عمرو بن طي. وهؤلاء نزحوا أيام الفتوحات الإسلامية ومن ديارهم في الأندلس (بسطه، تاجله، غليار)، وهنالك أسماء بطون من طي عرفوا بغير الاسم. فبطون ثعلبه عرفوا بجرم قبيله وغصين عرفوا ببولان. أما بطون هني فقد سكنوا العراق قبل حتى الفتوحات الاسلاميه وقد دخل معهم من بطون طي الأحلاف وهم (غيث، وبديل، حسن، حسين).

ومن المعارك المشهوره التي خاضتها طي يوم رحي جابر. فقد أغارت على أياد بن نزار بن معد فظفرت بهم وغنمت منهم وسبت أيضا. كذلك غارت بنو عامر على طي يوما ما فنذرت طي بهم فاقتتلوا فظفرت طي عليهم. كذلك أغارت قبيلتي غني وعبس على طي مرة، فكسرتهما طي. كما غزا طي عمرو بن هند، وكان بين طي وبني أسد حرب في

منطقة الحصن وهي قريبة من قادسية الكوفة ثم اصطلحوا فكانوا حليفين.
وقد نزل أمرؤ القيس بمضارب طي لاجئا وذكر طي في أكثر من موقع.

وأمرؤ القيس هذا من ملوك كنده وكان شاعرا من شعراء المعلقات
يقول في بني ثعل (بنو ثعل جيرانها وحماتها)، ويقصد بطون ثعل وهي
كالتالي: أعقب ثعل كل من سلامان وجرول ومعاويه، أما عقب سلامان
فهما عنين وثلعه ومن عنين بطون بحتر ومعن ومن ثلعه بطون المغنى
وبنو شمر. وكانت بطون شمر في ذلك العصر هما (حبيب، قيس، زريق)
حيث يقول أمرؤ القيس في إحدى قصائده (وهل أنا لاق حي قيس بن شمر)
وبقيس يقول أمرؤ القيس أيضا:

أجاد قسيا فالطهاء مسطحا وجرى فروا نخل قيس بن شمر

وهذا يعني أن قيس بن شمر كان صاحب أملاك وبساتين نخل في
جبل طي حينذاك. والمعروف أن قيس بن شمر هو شقيق زريق وحبيب
وهم من بطون طي. كذلك هنالك بطن من معاويه وهم سنبس.

ويمكن أن نستخلص من بيت الشعر لأمرؤ القيس عن ثعل حسب ما
تجمهرت أنساب طي من خلال اعتماده على البطن العام. وعلى هذا
الأساس سنحاول أن نتتبع فروع هذا البطن العام.

أ- السلامان بن ثعل وهم (العنين وبطونهم في وقته بحتر
ومعن) (الثلعه وبطونهم في وقته المغنى وبنو شمر).

ب- الجرول بن ثعل وهم (الربيعة وبطونهم في وقته آل
أبي أخزم وآل عمرو) (ولوزان وبطونهم في وقته معروفه باسم
لوزان).

ج- المعاويه بن ثعل وهم (آل سنبس).

أما في شطر بيته المكمل فيقول أمرؤ القيس وتمنع من رجال سعد
ونائل.

أما سعد ونائل فهما أولاد أسودان بن عمرو بن الغوث بن طي وهو
نبهان. وقد ذكر أمرؤ القيس رجال سعد ونائل أي من بطون سعد ونائل.
فقد أعقب سعد كل من (نصر ومالك) ومن بطونهم نستخلص ما
يلي:

١- النصر بن سعد بن نبهان وهم السدوس.

٢- المالك بن سعد بن نبهان وهم آل قحطبه
والربعي.

أما عقب نائل فكان (الغوث ومالك) ومن بطونهم نستخلص ما يلي:

١- الغوث بن نائل بن نبهان وهم العتاب
والمنهب.

٢- المالك بن نائل بن نبهان وهم المالك.

أما القصيده فبعض أبياتها:

أبت أجا أن تسلم اليوم جارها فمن شاء فلينهض لها من مقاتل
تبیت لبوني بالقرية أمنا وأسرحها غباً بأكناف حائل
بنو ثعل جيرانها وحماتها وتمنع من رجال سعد ونائل

وهذا يعني أن أمرؤ القيس يقول بأنه جاء لاجئاً مستجيراً بقبائل طي
وعندما وصلهم تحدى خصمه أن يقترب منه أو يتاجر بالوصول إليه.
محذراً إياه بأنه إذا كان راغباً بذلك فلينهض له بالحرب مقاتلاً. ولكن مع
هذا لا يضيره ذلك لأنه أمن على لبونته وهي ناقتة لأنها في القرية التي
تقع في أجا جبل طي. وبالتالي فأهل أجا لا يسلمونها ولا يسلمون راعيها
ولا أحد يستطيع الاقتراب منها. وانها تسرح وتمرح بنخيل وأشجار وادي
حائل. محددًا في بيته الثالث حماتها الذين أجاروها وهم بنو ثعل أنفي الذكر
ثم يذكر أبناء عمومته بنو سعد ونائل وهم النبهان. ويقول انهم سيحمونها

ما أن يقترب خطرا نحوها وستكون منيعه على الخصم. أما وجود قرية في وسط جبل أجا. هذا يعني ان هنالك وجود حاضره قائمه في طي وبالتالي فإننا نستنتج أن أهل الجبل من بطون طي كانت لهم أملاك مختصه بكل فرع أو فخذ هذه الأملاك هي بساتين نخل منتشرة في الجبلين أجا وسلمى. أما وادي حائل فقد مر ذكره في أكثر من موضع^(١)، وقد ذكره ابن الكلبي وقال أنه وادي في جبلي طي.

ولو دققنا بزمان الشاعر أمرؤ القيس لما له علاقة بتحديد بطون طي وتاريخها. خصوصا وأنه يذكر في غير موضع من شعره طي وبتونها، فيعتقد أن أمرؤ القيس قد ولد في أوائل القرن السادس الميلادي. ويقول ابن الكلبي أن والده حجر طرده وأقسم أن لا يقيم معه بسبب قوله الشعر. فكان يسير في أحياء العرب ومعه شرانم من طي وكلب وبكر وكان يتبع غدران الماء والمناهل ويتصيد مع مجموعته ويسكرون وينتقلون من مكان إلى آخر. وفي يوم أبلغ خبر مقتل أباه فأنشد يقول

تطاول الليل على دمون دمون إنا معشر يمانون

وإننا لأهلنا محبون

فقال كلمته المشهوره والتي أصبحت مثلا يدار بالألسن (اليوم خمر وغدا أمر) وبها يقول:

خليلي لا في اليوم مصحى لشارب ولا في غد إذا ذاك ما كان يشرب

ولما جاءه الليل رأى برقاً فأنشد^(٢):

أرقت لبرق بليل أهل يضيء سناه بأعلى الجبل

(١) معجم البلدان، ج ٣، ص ١١١.

(٢) شوقي ضيف، العصر الجاهلي، ص ٢٣٧.

ويقال ان بني أسد الذين قتلوا والد أمرؤ القيس بن حجر. وبعد مقتله سعى أمرؤ القيس لأخذ الثأر وإعادة ملك كنده، الذي فقده فاستهم أبناء كنده وكتائب حمير. بينما عرفت بنو أسد أنه طالبهم فحاولوا أن يفاوضوه، ولكنه أبى. ويقول ابن الكلبي أن أمرؤ القيس قد رحل حتى نزل عند بكر وتغلب فطلب مساعدتهم على بني أسد فنصروه، وعندما علمت بنو أسد أنه طالبهم فرحلوا ولجئوا إلى بني كنانة وأبت فرحلوا عنها. بينما سار أمرؤ القيس ومعه بكر وتغلب وحسبوا أن بني كنانة خالطوا بني أسد فوضعوا السلاح فيهم وكثر القتل بهم وأعلموه أن بني أسد ساروا هاربين منه فتبعهم ولحق بهم وأكثر القتل فيهم. فسارت بنو أسد وحاول اللحاق بهم إلا أن بكر وتغلب رفضت السير معه، وأبلغته أنه أخذ بثأره منهم. فضل وحيدا مع شرادهم من القبائل. وفي روايه أن المنذر ألح في طلبه ووجه الجيوش في ملاحقته فلجأ إلى طي وقيل أنه قبل نزوله أرض طي في الجبلين قد نزل عند سعد بن الضباب الأيادي فأجاره. ثم نزل عند المعلا بن تيم الطائي فأجاره، وأكرمه والتم من طي يسمونهم مصابيح الظلام، ثم تحول إلى عشيرة النبهان. من طي وأكرمه وبذلت له من مالها، ثم خرج من آل نبهان ونزل عند عامر بن جوين الطائي وقد ورد ذكر طي في أشعاره، وقد ذكر بنو ثعل في غير مره وقد قال بهم:

ربى رام من ثعل مخرج كفيه من ستره

رئاسة طي قبل الإسلام:

كانت طي بطون وقبائل عديدة، حيث لم يرد لنا سند تاريخي أنها كانت تأمر من شخص أو عائله واحده. واعتقد أن السبب في ذلك لكثرة بطونها وتشعبهم في الأمصار. وحتى قبل الاسلام كانت بطون طي منتشرة ولم تستقر في مكان واحد. والدليل على ذلك انهم كانت لهم الإمرة في العراق حتى افتتاحها من قبل المسلمين، وهذا يعني أنهم كانوا موجودين في العراق والحيرة، وما دام أصحاب ملك فإنه يعني أنهم لم يكونوا حديثي

العهد هنالك، بل مرت فترات طويلة لهم وهم أهل البلاد. ولكن التاريخ ذكر لنا من مشاهير طي وأعلامها. وقد يكون حاتم الطائي الذي ضرب به المثل بالكرم والفروسيه أحد قادتهم وزعيم لبطن من بطونهم. وحاتم هو حاتم بن عبد الله بن سعد الحشرج من طي ويكنى بأبي عدي أو أبا سفانه وهؤلاء أولاده. وقد ضربت به الأمثال وحكى عنه الأساطير بل كان من أكثر الناس الذين ذاع صيتهم ولمع أسمهم في الأقصى والأدنى. وقد سجلت به المآثر والنوادر. حتى أصبح أسطوره خالده تتناقلها الأجيال. مات حاتم قبل ١٥ من الهجرة فهو لم يبلغ الإسلام. ومن كرمه وسخاءه وصل حد لا يسمح لأقرب الناس له أن يقف مانعا في سبيل ذلك، فقد قال لزوجته التي عدلته عن الكرم والسخاء:

أماوي قد طال التجنب والدهر وقد عذرتني من طلابكم العذر
أماوي إن المال غادٍ ورائح ويبقى من المال الحديث والذكر
أماوي إنني لا أقول لسائل إذا جاء يوماً حل ما لنا نزر
أماوي ما يغني الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر
وقد علم الأقوام لو أن حاتماً أراد ثراء المال كان له وفر

ويروى عنه أنه كان شجاعاً قوياً ويفاخر بقوته حيث قال:

وخرق كمنصل السيف قد رام مصدفي تعسفته بالرمح القوم شهدي
وكان حاتم يسعى إلى كسب الضيوف حتى وإن لم يقدموا إليه، فكان دائماً ما يأمر غلامه أن يوقد النار ليهتدي إليها عابر السبيل، وله أبيات يأمر غلامه بذلك:

أوقد فإن الليل ليل قر والريح يا موقد ريح صر
عسى يرى نارك من يمر إن جلبت ضيفاً فأنت حر

وهو القائل يحض زوجته على الجود:

فيا ابنة عبدالله وابنة مالك ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد

إذا ما صنعت الزاد فاصطنعي له أكيلاً فإنني لست آكله وحدي

أخا طارقٍ أو جار بيتٍ فإنني أخاف مذمات الحديث من بعدي

وإنني لعبد الضيف ما زال ثاويًا وما في إلا تلك من شيمة العبد

ولحاتم أبناء عدي وعبد الله. أما عدي فله ابن اسمه طريف قتل في
وقعة مع الخوارج ولا عقب له. أما عبد الله فله عقب.

ومن أعلام طي أيضاً عمرو بن غزие الطائي وهو القائل:

أبلغ بنى ثعلب بأن دياركم قفر إلى الكومين فالصياح

لولا بنو عمرو وابن سنيس أصبحت أنعامكم نفلاً بغير سلاح

ومنهم الجرنفش بن عبده بن أمروء القيس بن زيد الطائي والذي
أسرته الديلم، وهو القائل:

لله در حليف معشر أي امرئ فجعوا به ولربما

قوم إذا الحدث الجليل أصابهم شدوا دوابر بيضهم فاستحكما

إمارة طي قبل الإسلام:

لقد ذكر الكثير من المؤرخين والكتاب وممن اهتموا وتناولوا هذا
الجانب. أن الرئاسة على العرب أيام الجاهلية لطي. وانحصر ملكهم في
الأماكن التي يرتادونها. فهم كانوا أسياد جبل طي والمناطق المحيطة به.
والمعروف أن الجبل كان يتوسط بين المدينة ونجد، وهو بالتالي يشرف
على نجد. وبنفس الوقت يشرف على المناطق المتاخمة للحجاز، ويقع في
الجزء الشمالي من نجد، وبالتالي فهو قريب من الطرق المؤدية إلى بلاد

الشام والديار المصرية، ولذلك انتشرت بطون طي في هذه المناطق وكانت لها الرئاسة عليها. إلا أن شكل الإمارة التي ظهرت في طي لم تكن واضحة إلا في العراق، فقد أصبح ألياس بن قبيصة أمير العرب في العراق، وولاه كسرى على الحيرة بعد أن قتل النعمان بن المنذر. فكانت الرئاسة له ولأعقابه حتى ظهور الإسلام. وألياس من بني هني من طي وكان من أسره من أشرف أسر الحيرة. وقد كان سبب اختياره، أن كسرى لما هرب من بهرام مر بألياس بن قبيصة فأهدى له فرسا وجزورا فشكر له كسرى ذلك. وظل يحتفظ له بهذا الصنيع حتى جاءت اللحظة التي كافئه فيها بتوليته على الحيرة^(١). وبعد حدوث معركة ذي قار بين العرب والفرس أنهزم، ولكنه ظل واليا على الحيرة حتى دخلها المسلمون وهو القائل:

ما ولدتني حاضنة ربيعة لئن أنا مالت الهوى لأتباعها

ألم تر أن الأرض رحب فسيحة فهل تعجزني بقعة من بقاعها

أما في جبل طي فقد كانت هنالك أقسام من طي تنزل به قبل الفتوحات الإسلامية، وأيضا سكنت السهل المحادي للجبلين، ومن بين البطون التي كانت تسكن الجبل حين ذاك بنو رومان بن جندب بقوا في الجبلين وظهر من نسلهم فيما بعد بنو لام المشهورة في العصور الهجرية اللاحقة. وبعض أقسام طي من النبهان. كذلك كان يسكن الجبل قبل الفتوحات بنو شمر وهم بطن من شمر بن عبد جذيمه بن زهير بن ثعلبه بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي، وهؤلاء كانوا ثلاثة أفراد حينذاك وهم (قيس، زريق، حبيب)، وقد ظهر من حبيب بن شمر فيما بعد بعض من الفروع التي اندمجت ضمن قبيلة عبدة الشمرية المعروفة.

طي في الإسلام:

بعد انتشار الدين الإسلامي الحنيف، بعث النبي محمد (ص) علي بن

(١) عبد العزيز سالم، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٢٥٤.

أبي طالب رضي الله عنه سنة ٩هـ ومعه فرقة من الأنصار، ليهدم صنم
 الفلّس الذي كانت تعبده طي، فهدمه وأدانت طي للدين الإسلامي. فقد قدم
 على الرسول (ص) وفد من طي فيه زيد الخيل بن مهلهل في نفس العام
 فاسلموا، وقال رسول الله (ص) " ما ذكر لي رجل بالعرب من فضل ثم
 جاءني إلا رأيته دون ما يقال فيه، إلا زيد الخيل فإنه لم يبلغ كل ما فيه "
 فسماه الرسول (ص) زيد الخير^(١)، وقد كان شاعرا وفارسا مشهورا، كان
 يكنى بأبي مكنف له ولدان هما مكنف وحريث له من القصائد:

أفي كل عام ماتم تبعثونه على محمر عود أثيب وما رضى
 تقول أي زيد وقد كان مصرما أراه لعمرى قد تمول واقتنى
 وذاك عطاء الله في كل غارة مشمرة يوماً إذا قلص الخصى
 فلولاً زهير إن أكر نعمة لقاذعت كعباً ما بقيت وما بقى
 ومن هجائه:

فخيلة من يغير على غنى وباهلة بن أعصر والركاب
 وأى الغنم من أدى قشيراً ومن كانت له أسرى كلاب
 أما ابنه حريث بن زيد فله:
 فلا تجزعي يا أم أوس فإنما تصيب المنايا كل حافٍ وذى نعل
 قتلنا بقتلنا من القوم عصابة كراماً ولم نأكل بهم حشف النعل
 ولولا الأس ما عشتن في الناس ساعة ولكن إذا ما شئت جاوبني مثلي

(١) حديث شريف.

وقد توفي حريث وهو هارب في أرض الروم، بعد أن قتل أبي سليمان الفهري، بعد أن أرسله الخليفة ليستقرئ أهل البادية.

وقد وفد أيضا على الرسول (ص) وفدا من طي فيه عدي بن حاتم الطائي فأسلم وأحسن إسلامه، وقد كان يدين بالنصرانية من قبل. وقد افترقت طي أثناء الفتوحات الإسلامية وانتشرت في بقاع الأرض المختلفة. قال ابن سعيد عنهم: في بلادهم الآن أمم كثيره تملأ السهل والجبل شاماً وحجازاً وعراقاً، وهم أصحاب رئاسة العرب في العراق والشام. وبمصر والمغرب الأقصى منهم بطون كثيرة. وبعد حدوث الفتنه بين معاويه وعلي بن أبي طالب ناصرت طي علي بن أبي طالب في حوادث سنة ٣٦هـ. وقد حاول معاويه أن يستميل عدي بن حاتم بعد وفاة علي فرد عليه بهذه الأبيات:

يحاولني معاوية بن صخر وليس إلى التي يسعى سبيل
يذكرني أبا حسن علياً وحظي في أبي حسن جليل

وقد شاركت طي بالحرب مع المثنى بالعراق سنة ١٤هـ. وكانت قبائلها في العراق والشام ومصر وبلاد الحجاز ونجد تحت سيطرة الدولة الإسلامية الفعلية، فبعد انتهاء عصر الخلفاء الراشدين والمتمثل بوفاة علي بن أبي طالب كانت البلاد كلها تحت زعامة الخليفة الأموي معاويه بن أبي سفيان بن حرب مؤسس الدولة الأموية، وجاء اسم الأموية نسبه إلى أميه بن عبد الشمس بن عبد مناف بن قصي. وكان معاويه أطول الحكام المسلمين عهداً فقد دام حكمه خمسة وعشرين سنة، وفي بداية حكمه قاومه أهل العراق عدة شهور قبل أن يتنازل له الحسن بن علي عن الخلافة، شرط أن تكون بعده شوره وأن يكون الخليفة بعده الحسين بن علي. وفي سنة ٤١هـ دخل معاويه الكوفة وصارت له البيعة بحضور الحسن والحسين، وقد حرص معاويه منذ توليه الحكم على مزج القبائل العربية في

أهل بلاد الشام. وبدأ بتقريب الرجال وزعماء القبائل نحوه، وتقليدهم المناصب العليا. غير أن معاوية استبد في الحكم وأجبر زعماء المدينة ووجهائها على مبايعة ابنه يزيد، وبهذا أصبح الحكم وراثياً تعاقب عليه الأمويين من سنة ٤١هـ حتى سنة ١٣٢هـ، وكان آخر خليفه منهم هو مروان بن محمد، والذي سقطت على يده الدولة الأموية. وكان من أحد الأسباب التي أدت إلى انهيار الأمويين انقسام القبائل اليمينية والمضريه على بعضها. وبعد سقوط الأمويين حكم العباسيين العالم الإسلامي زهاء خمسة قرون، وكان خلفائهم من السفاح الأول حتى الواثق رجال عظماء. وهذا الجيل يمثل العصر الأول للخلفاء العباسيين عدا الأمين الذي لم يساير هؤلاء عظمتهم. وكان هذا العصر يدعى العصر الذهبي للإسلام بدأ بإسقاط العرب، وإيثار الفرس عليهم ثم بتشجيع الترك على الفرس والعرب. أما في مجالات الأدب والتطور الفكري فقد نهضوا بالعلم والأدب، وأعطوا حرية الفكر والبحث والاستنتاج والاختراع وقربوا العلماء والأدباء واهتموا بالمغنيين والشعراء والموسيقيين واهتموا بالعمارات والبناء وكافة المجالات الأخرى. ويمكن أن نحدد بداية العباسيين هذه بحكم السفاح سنة ١٣٢هـ ويسمى بداية العصر الذهبي لهم، وينتهي هذا العصر بولاية الواثق من سنة ٢٢٧هـ إلى سنة ٢٣٢هـ. أما العصر العباسي الثاني فهو عصر ضعف وانحلال ودام أكثر من أربعة قرون وكان العباسيين حين ذاك تحت سيطرة الأتراك، وبعدهم البويهيون ثم السلاجقة ثم كان سقوط بغداد وخلفتها المستعصم آخر خلفاء بني عباس سنة ٦٥٦هـ. بعد أن عرفنا نبذه عن الأمويين والعباسيين نحاول الآن أن نعرف طي في هذان العهدين.

طي والأمويين:

تتابعت بطون طي أبان الفتح الإسلامي صوب العراق وسكنت الشام والجزيرة والكوفة. أما في الشام فقد تجمعت طي في مناطق حمص. وساندت الأمويين في أول الأمر والسبب أن الأمويين مالوا إلى القبائل اليمنية على حساب القبائل القيسية، مما أدى إلى ظهور النزاعات بين اليمنيين والقيسيين. فقد كانت إلى جانب طي قبائل غسان وبنو كلب. أما القيسية هنالك فتمثلت ببنو بكر وهوازن وذبيان، واستمر النزاع طويلاً وأدى إلى ضعف الدولة الأموية وإلى اضمحلال النفوذ العربي في خراسان. الأمر الذي مكن بنو العباس من نشر دعوتهم. غير أن طي طوال تلك الفترة لم تستقر في مكان محدد، بل كانت تنتقل وتتوسع في أغلب مناطق الشام والجزيرة الفراتية وبلاد نجد وبادية الكوفة. أما مراكز تجمعهم فكانت في عين التمر والأنبار والكوفة والبصرة والموصل وحلب وحمص وضواحي دمشق والرملة في فلسطين وغيرها من الأماكن. أما في بادية السماوه فكانت تنتشر في الأراضي الواقعة في عين تمر والحيرة والقادسية والسماوه وصفوان كذلك في جبل العرب وجبل الشراة وهو يمثل بادية الشام كذلك في وادي الباطن والقسيم وجبل طي، وهذه تمثل صحراء النفوذ الكبرى وكانت أهم مدينة تقع قرب جبل طي هي فيد، وأغلب أهلها من طي، حيث كانت فيها الأسواق وخصوصاً في مواسم الحج. كذلك اشتهرت من أراضيهم دومة الجندل وتبوك وتيماء وكانت تقع إلى الغرب من الجبلين. كذلك اشتهرت من مدنها أيلة على البحر الأحمر، وكانت مركز لتجمع الحجاج من مصر وبلاد الشام. كذلك انتشروا في مناطق البلقاء وفي حوران وبصرى وصرخد وذرعا وفي مدينة الأزرق إلى الجنوب من صرخد وضواحي مدينة دمشق الشرقية وبلدة بالس على نهر الفرات. كذلك في السلمية ومعرة النعمان وسرمين (أدلب)، كذلك انتشروا في الرحبة وتدمر. كذلك سكن طي في عانة وحديثة وكبيسة على نهر الفرات. وفي القرن الثاني الهجري وقف الطائيين ضد الخليفة الأموي

مروان بن محمد، عندما غادر فارا من العباسيين سنة ١٣٢هـ متوجها إلى دمشق، فكانوا له بالانتظار في منطقة قنسرين فنهبوا عسكره وممتلكاته. ولعل السبب كان أن الطائيين قد حملوا على الخلافة الأموية في عهد هشام بن عبد الملك الذي قرب القبائل القيسية على اليمنية، وجعل دولته تعول على القيسية المضرية، وأهمل القبائل الأخرى. والسبب أن هشام كان محبا للمال، وكان عمال القيسية جريئين في انتزاع الأموال واستخدام القسوة والبطش كأمثال الحجاج وزباد، كما أن هشام تأثر بنسبه فكانت أمه قيسية.

طي إبان الدولة العباسية:

وفي العهد العباسي ظهرت سطوة وهيبة قبيلة طي، فقد تولى بعض أمراءها في القرن الثالث الهجري حماية الثغور الإسلامية، وكانت رئاسة بعض بطون طي في (بني حميد) (بني عبد الكريم) (بني عبد العزيز)، وبرز منهم في ذلك الحين قادة محاربين وأعلام أفاض منهم على سبيل المثال داوود بن داوود الطائي وعمر بن عبد العزيز وأبو سعيد وأبو المستهل محمد بن شفيق وأبو نصر محمد بن حميد، وكان هؤلاء قد اشتهروا في نواحي حلب والموصل وتغنى بهم البحري وأبي تمام وغيرهم من الشعراء.

أما في القرن الرابع الهجري فكونوا إمارة في شمال بلاد الشام، وفي مدينة تدعى منبج وكانت الرئاسة فيها لعلي بن أحمد الطائي الذي مدحه المتنبّي. وكذلك كان لضعف السلطة المركزية في بغداد نتيجة لزيادة نفوذ الأتراك والفرس أن استغلت القبائل العربية هذه الحالة فأخذت تعمل على عودة سيادتها واستقلالها، وزيادة هيبتها ونفوذها وبسط سطوتها فاستولت على بعض المدن والقلاع وأعلنت بعضها عن تكوين أمارات تخضع لها حصون وقلاع وتتمتع باستقلال ذاتي، على أن السمة العليا للدولة العباسية لا تزال حاضره فيها، لأضفاء صبغة عامية عليها. فقد ظهر سنة ٢٧٧هـ القرامطة بالقرب من الكوفة، وكونوا إمارة مستقلة على الجانب الغربي

للخليج العربي، فنشروا الخراب في كل مكان وسيطروا على بعض من بلاد الشام، بعد ضعف الأمراء الطولونيون، والذين جاءت إمارتهم من طولون رئيس حراس المأمون والذي أصبح أبنة احمد واليا على مصر، ثم على دمشق وكان ملك الطولونيون قد شمل مصر وبلاد الشام والجزيرة وسقطوا سنة ٢٩٢هـ، ليظهر الإخشيديون فأقاموا دولتهم في دمشق. والأخشيد لقب حصل عليه محمد بن طغج من الخليفة الراضي، وامتد نفوذ الأخشيدين إلى مصر والحجاز. إلا أن الظروف لم تأتي على هواهم، فقد ظهر الفاطميون فزحفوا على مصر واستولوا عليها، ثم استولوا على الأقسام الجنوبية من بلاد الشام، وكان هذا في سنة ٣٥٩هـ ثم تقدم قائدهم جعفر بن فلاح نحو دمشق، وعندما علم القرامطة بهذا التقدم أسرعوا بالمجيء إلى الشام، وتمكنوا من الاستيلاء على دمشق ومناطق جنوب الشام، غير أن تلك المنافسة والصراعات والانقسامات أدت إلى ظهور خطر خارجي استغل الفرصة وهو خطر الروم. فقد تحركوا تجاه الأقاليم الإسلامية المتاخمة واستولوا على بعض الثغور الإسلامية، وفرضوا الاتاوة على بعض زعماء الإمارات التي أصبحت ضمن نفوذهم. أما القبائل العربية فقد أخذت تسعى لإعادة نفوذها، وفرض سيطرتها واستعادة هيبتها ومكانتها. فقد بدأت كل قبيلة تسعى إلى ضم مزيد من الأراضي الواقعة في البادية أو حتى بعض البلدان والمدن المهمة. فقد ظهر الحمدانيون بين الموصل وحلب واستمر نفوذهم بين الفترة من ٣١٧هـ إلى ٣٩٤هـ، وقد كانت هذه الإمارة تعتمد على أحلافها من القبائل العربية الأخرى كطي ونمير وعقيل وكنب وكناب. وكانت تلك القبائل بالإضافة إلى قبائل أخرى تدفع الأتاوة للحمدانيين، وانخرط الكثير من أبناءها ضمن جيوشهم في الحروب. غير أن ضعف الحمدانيين لم يحل دون وجود عدد من الإمارات المستقلة تكونت من بعض هذه القبائل. فقد ظهرت إمارة بنو العقيل، وامتد نفوذهم من حلب إلى الموصل في أغلب مناطق الجزيرة الفراتية، وامتد إلى عانة وحديثة حتى الكوفة. كذلك ظهرت إمارة بنو نمير

في ديار مصر، وإمارة بنو كلاب في الشام، وبنو كلب في القسم الجنوبي من فلسطين، وبنو خفاجة في بادية البصرة، وكانت خفاجة إمارة تسيطر على معظم طرق الحجاج، وأصبحوا مصدر قلق للخلافة العباسية، كذلك ظهرت إمارة بني مزيد في الحلة وأطرافها، زمن نفوذ البويهيون والسلاجقة. أما طي في بلاد الشام فقد كانوا كمنيلاتهم من القبائل يسيطرون على مناطق شاسعة من جنوبه، وكانوا تحت زعامة آل الجراح أمراء طي، وقد اشتركت طي مع القرامطة في حروبهم واستيلائهم على أغلب المناطق، وبعد أن سيطر القرامطة على الرملة سنة ٣٦٠هـ عينوا دغفل بن جراح الطائي مع القائد القرمطي في المدينة. كانت هنالك صراعات قائمة بين القرامطة والفاطميّين. لذلك فكر الفاطميون بالقضاء على القرامطة من خلال سحب تأييد طي لهم. فحاولوا استمالة زعماء طي بأن أغرقوهم في السخاء وأعطوهم الأموال والهبات وقطعوا لهم الإقطاعات، وبالتالي تعهدوا لهم بدفع آلاف الدنانير مقابل عدم اشتراك طي في الحرب مع القرامطة. وبعد أن انهزمت القرامطة قامت طي بإلقاء القبض على افتكين، وهو والي من أصل تركي كان يميل للقرامطة، وجاؤا به إلى زعيمهم ابن الجراح الطائي فسلمه إلى الفاطميّين مقابل مائة ألف دينار.

نمت العلاقة بين طي والفاطميّين وخصوصا بعد أن حاربت طي إلى جانبهم ضد قبائل عقيل في الشام التي ناصرت بني حمدان وزعيمها أبي تغلب الحمداني الذي حاول الاستيلاء على الشام. فقد تعرضت بني حمدان إلى موجة من الهجمات، تمثلت بزحف البويهيين المتحكمون بالخلافة العباسية نحوها وكذلك زحف الروم إلى نصيبين وديار بكر، وكذلك الحرب التي خاضها أبي تغلب ضد الفاطميّين، الذين يساندهم أمير الرملة الفضل بن صالح ويساندهم عشائر طي. أم أبي تغلب فلم يناصره إلا بنو عقيل، وحدثت المعركة وقاوم أبي تغلب حتى لم يبق معه إلا بحدود السبع مائة من الغلمان الذين انهزموا لشدة المعركة، وألقت طي القبض على أبي تغلب وسلموه إلى ابن الجراح الذي أمر بخلع ثيابه، ولم يبق إلا ثوب رقيق

يرتديه، وأمر بإركابه على بعير وأن يشهر به وسط الرملة. وقيل أن ابن الجراح جعل شوكا يتوسد عليه أبي تغلب، وقيل أنه شتم ابن الجراح فغضب عليه، وأمر بقتله. وبعد مقتله خلت ديار الرملة لابن الجراح، فبعث عزيز مصر سجل فيه الولاية في الرملة لأبن الجراح. وأصبحت إمارة آل الجراح في الرملة والمناطق القريبة منها، وكان دغفل بن جراح هو الأمير وتوطدت علاقتهم مع الفاطميين وأصبحت طي من أكثر القبائل العربية المخلصة لهم، وخصوصا وقت المصاعب والشدائد. غير أن طي وغيرها من القبائل ما لبثت أن أيدت منجوتكين، وهو قائد تركي عينه الفاطميين واليا على دمشق، وبعد وفاة العزيز تأمر عليهم وخرج عن طاعة الفاطميين هناك، إلا أن طي تخلت عنه في إحدى المعارك مما أدى إلى انهزامه وأسرره. كذلك ناصرت طي الفاطميين في إخمادهم للفتنة التي حدثت في برقه، وكذلك لعب أمراء طي آل الجراح دورا بارزا في تخليهم عن الحسن بن جعفر العلوي الذي نصب خليفه في الرملة سنة ٤٠٣هـ.

علاقة الفاطميين بآل الجراح من طي:

كانت العلاقة بين آل الجراح والفاطميين بين المد والجزر. فمن ناحية كان الفاطميين يدارون آل الجراح بالأموال والهبات ويزيدون لهم الإقطاعات، ومن جهة أخرى كان الفاطميين يحاولون تقويض إمارة آل الجراح خوفا من تهديدها لهم، وخصوصا في بلاد الشام. فقد تتابعت الحملات على الرملة والمناطق المحيطة بها. ومن بين حملات الفاطميين على الرملة حملة قادها سليمان بن جعفر بن فلاح في أربعة آلاف مقاتل فنزل الرملة فاضطر آل الجراح إلى الرحيل عنها ولكن رضي عنهم العزيز بالله فأعادهم إليها. وهناك حملة قادها بكتكين سنة ٣٧٢هـ واقتتل مع آل الجراح، مما اضطرهم إلى ترك الرملة ورحلوا إلى أنطاكية ثم إلى الرقة، إلا أن آل الجراح استرضوا الخلفاء الفاطميين بهدايا وشفاعات وتعهدوا بعدم الخروج عن الطاعة فأعادوهم إلى مركز إمارتهم في الرملة.

كان الفاطميون حذرين جداً من آل الجراح. فقد ورد على لسان المغربي أنه في سنة ٣٨٠هـ، مات الوزير الفاطمي يعقوب بن كلس وكان يهودياً وقبل وفاته زاره العزيز بالله وقال له قل يا يعقوب فإن قولك مسموع ورأيك مقبول ومن جملة ما نصحه يعقوب أن قال له لا تبقي على المفرج بن الجراح.

هذا الرأي يدلنا على ما للجراح من نفوذ كبير وسطوه وهيبه في الدولة الفاطمية، فقد كانت لهم سيطرة على بلاد فلسطين وكان أمير آل الجراح مفرج له هيبه ونفوذ واسع وكانت الدولة الفاطمية تداريه وتخشى خروجه عليها، فقد زار الأمير مفرج بن دغفل آل الجراح الخليفة العزيز في القاهرة سنة ٣٢١هـ فخلع عليه خلع كثيرة وأكرمه وأهداه من الهبات والهدايا ما أهداها لغيره. وطلب منه أن يبلغ الأمير علي بن صفوح بن دغفل بن الجراح بأن يزوره في القاهرة. وقد حضر إليه الأمير في السابع من شوال من نفس العام وخلع عليه خلع كثيرة ولف رقبته بطوق من ذهب. وكذلك قام قائد الخليفة الفضل بن صالح بإكرام الأمير علي بن صفوح بن دغفل بن الجراح بمزيد من العطايا. وفي سنة ٤٠١هـ هرب أبو القاسم الحسين بن علي المغربي من مصر بعد أن غدر الخليفة بأبيه وأعمامه فخاف من الخليفة الحاكم فالتجأ إلى أمير طي حسان بن مفرج بن دغفل بن الجراح وكان هذا أميراً في الرمله فأجاره فأنشد أبو القاسم هذه الأبيات^(١):

أما وقد خيمت وسط الغاب	فلبقسون على الزمان عتابي
يترنم الفولاذ دون مخيمي	وتزعزع الخرصان دون قبابي
وتقوم دوني فتية من طيء	لم تلتبس أثوابهم باللعاب

(١) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ٦٢.

يتاثرون على الصريخ كأنهم	يدعون نحو غنائم ونهاب
من كل أهرت يرتمي حملاقه	بالجمر يوم تسايف وضراب
يهديهم (حسان) يحمل بزة	جرداء تعلية جناح عقاب
يجري الحياء على أسرة وجهه	جري الفرند بصارم قضاب
كرم يشق على التلاد وعزمه	يغثال بادرها الهزير الضابي
ولقد نظرت إليك يا ابن مفرج	في منظر ملء الزمان عجاب
والموت ملتف الذوائب بالقنا	والحرب سافره بغير نقاب
فرأيت وجهك مثل سيف ضاحك	والذعر يلبس أوجهها بتراب
ورأيت بيتك للضيوف ممهداً	فسح الضلال مرفع الأبواب
يا طيء الخيرات بين خالكم	أمن الشريد وهمة الطلاب

مات أمير طي مفرج بن دغفل الجراح سنة ٤٠٣هـ بالرملة في فلسطين فتولى الإمارة بعده ابنه حسان بن مفرج. وفي سنة ٤١١هـ اتفق أمراء قبائل الشام كلب وكراب وطي على تأسيس حلف مشترك فيما بينهم يتم بموجبه تقسيم الأراضي في بلاد الشام بينهم، ومن ضمن الاتفاق تكون فلسطين وتوابعها لحسان بن مفرج أمير طي. أم دمشق وتوابعها فتكون لسنان بن عليان أمير بني كلب. وحلب وتوابعها لصالح بن مرداس أمير كلاب وأعلنوا خروجهم عن الفاطميين، واستقلالهم بإماراتهم. أما الفاطميون فكان رد فعلهم أن أحدثوا الانشقاق داخل آل الجراح، حيث استمالوا شقيق حسان وبعض أبناء عمه. فقد ذكر المغربي أنه في سنة ٤١٥هـ جاء وفد من آل الجراح على الخليفة الفاطمي فأكرمهم غاية

الإكرام، وخلع عليهم الخلع فأعطاهم الذهب والفضة وضمنوا له السير مع الجيش إلى الرملة. وفي سنة ٤١٩هـ توفي أمير كلب سنان بن عليان وخلفه أحد أولاده الذي استماله الفاطميين وانظم إلى جيشهم. فتمكن هذا الجيش من هزيمة بني كلاب وطي في معركة تسمى الأخوانه سنة ٤٢٠هـ، وقتل بها صالح بن مرداس أمير كلاب وانهزم حسان بن مفرج ومن معه إلى البادية أول الأمر، ثم لحق بأرض الروم ومعه أهله وعشيرته ومعه رافع بن أبي الليل من أمراء بني كلاب. فأحسن إليهم ملك الروم باسيل، ولم يعودوا آل الجراح وعشيرتهم إلى بلادهم حتى سنة ٤٣٣هـ، بعد وفاة القائد الدربزي الذي حكم معظم بلاد الشام زهاء ثلاثة عشر عاماً. وبعد عودة حسان استولى على فلسطين، وأعاد نفوذه هناك وقد توفي في تلك الفترة حسان فخلفه ابنه علان. وفي سنة ٤٤٢هـ تخلى أمراء الجراح بقبائل طي ومعهم كلب عن الفاطميين خلال معاركهم مع عساكر حلب فكان هذا سبب في انهزامهم. وفي سنة ٤٤٨هـ تخلوا أيضاً عن الفاطميين أثناء حربهم مع بني كلاب فانهزم الفاطميون. وفي سنة ٤٥٩هـ أفرج الفاطميون عن اثنين من أمراء آل الجراح وهما حميد بن محمود بن المفرج بن الجراح وحازم بن علي بن المفرج بن الجراح بعد أن قضيا مدة طويلة في السجن لتأييدهم حسان في عصيانه ضد الفاطميين من قبل، غير أن بدر بن حازم من آل الجراح وحازم بن علي بن المفرج بن آل الجراح الذي خرج من السجن قد تعاونا الأبن والأب مع الفاطميين فمسكوا أحد الأشراف الخارجين على أمير جيوش الفاطميين بدر الجمالي، فسلموه لهم في عكا مقابل ذهب وخلع وأقطاعات. ولم تلق هذه الفعلة قبولا عند أهل الشام بل زاد امتعاضهم ضد آل الجراح. في سنة ٤٦٨هـ ناصر بدر بن حازم جيوش الفاطميين في جموع طي في حربه ضد اطرز، وهو حاكم تركماني في بلاد الشام من سنة ٤٦٣-٤٧١هـ وحاول أن يتقدم إلى مصر فانهزم وانكسر، ويقول أن الفضل يعود إلى بدر بن حازم في ذلك.

كذلك امتدح التهامي المفرج بن دغفل^(١):

علا بك نجم الدين فاشتد ناصره ورفرف بالتوفيق واليمن طائره
تسايرك العلواء والمجد مثل ما يصاحب شمس ظله ويسايره
طلعت لدين الله شمساً تحفهاً غائم جود ما تغب مواطره
فلا ضوء شمس الدين يقشع غيمها ولا الغيم منها مانع الضوء سائره
لقد نسيت طي بجودك حاتمأً وأغناهم عن غائب الفخر حاضره
وخولهم ما ينبتون به العلى ويغنون ما تبقى عليهم مآثره
فمن جاء من طي شكرناك دونه لإعطائك الطول الذي هو ناشره

أما أهم بطون طي التي ذكرت في تلك الفترة فهي سنبس والثعالب وهم بطنان مشهوران فسنبس بن معاويه بن ثعل بن عمرو بن الغوث ومعه بطن من بحتر بن ثعل وهؤلاء يسكنون بلاد مصر. كذلك بطن يعرف زبيد بن معن بن عمرو بن عنين بن سلامان بن ثعل وهؤلاء يسكنون بريبة سنجار ذكرهم ابن سعيد. كذلك ذكر في تاريخ ابن خلدون في تلك الفترة بنو لام بن ثعلبه وهؤلاء مساكنهم من المدينة إلى الجبلين وينزلون أكثر أوقاتهم مدينة يثرب. كذلك هنالك الثعالب الذين بصعيد مصر فهم من بطون ثعلب بن عمرو بن الغوث بن طي. وقد ذكر ابن حزم لام بن طريف بن عمرو بن ثمامه بن مالك بن جدعاء وهم بني لام الذي ذكرهم ابن سعيد ويسكنون الجبلين إلى المدينة. وذكر ابن حزم أيضاً بنو صخر بجهة الشام ومن بطونهم غزية الموهوب صولتهم بالشام والعراق. كذلك ذكر من بنو غزیه كثيرون في طريق الحجاج بين العراق ونجد. ويقول

(١) ديوان التهامي، مطبعة المکتب الإسلامي، دمشق، ١٩٦٥م.

ابن السعيد أن أشهر الحجازيين في وقته بنو لام وبنو النبهان ويقول ان الصولة لبني لام بين المدينة والعراق، وكان لهم حلف مع بني حسين أمراء المدينة. وقد جاء ذكر قبائل طي في نهاية الأرب للقلقشندي يذكر منهم ثعلبه طي، وهؤلاء من أولاد سلامان بن ثعل وهم الموجودين في مصر وبلاد الشام زمن المماليك، وقد ذكر الحمداني منهم بطنان هما درما وزريق. فأما ثعلبه في الشام فتلي مصر إلى الحروب وهم من درما ابن غياث والجواهره من الحنابلة. ومن بني وهم من الصبيحيين ومن أحلافهم فرقه من النعيميين. أما ثعلبة مصر فتسكن الديار الشرقية في مصر وأهم بطونها آل عمران، السبقعه، الجواهر، الحجاج، الحضاة، آل عمران، الحنابلة، الحبانين، المراونه، بنو حصين، بنو شبل، بنو عمرو، بنو وهم. أما أهم بطون الزريق من ثعلبه بنو أشعب والحبابحه والرمالي والسعالي والسنديون والصبيحيون والطيحيون والعقيليون والعليميون والغوث والفوقه والقمعه والمساهره والمشاطبه والمعديون والنحول وبنو خالد وبنو وهم.

سنبس طي في تلك الفترة:

وهم بنو سنبس بن معاويه بن جرول بن عمرو بن الغوث بن طي وهؤلاء منهم طائفه كانت ببطائح العراق حتى عهد المماليك وطائفه بدمياط مصر والإمره في الخزاولة في بني يوسف من الأعمال الغربية من مصر. وذكر منهم في نهاية الأرب بنو أبان والخزاولة وبنو رميح وبنو عقده وبنو عمرو وبنو عناز ومنهم فروع كانت موجوده في جبل طي في تلك الفترة.

جرم طي:

وقد ذكر منهم في نهاية الأرب آل محمود وآل نادر وآل عوسجه وآل رفثه وآل عاجله والعائد والعبادله والقدرة والأحامده وبهي وبنو تمام وبنو جميله وبنو جيان وبنو خوله وبنو رضيعه وبنو زعو وبنو زهير وبنو عيسى وبنو غوث وبنو قدامه وبنو غمران.

الطائيين في العهد العثماني وما قبله بقليل:

لقد عرفنا تواجد الطائيين في مختلف بقاع العراق ومصر وبلاد الشام، وتتبعنا مراحل مهمة لهم من خلال العهود التاريخية للدولة العربية الإسلامية، وعلمنا أن أغلب بطون طي قد هجرت مواطنها في الجبلين واتخذت أماكن أخرى. ولم يبق في الجبلين في عهد المماليك إلا بنو لام والنهبان، حتى بنو شمر الذي ذكرهم الحمداني وقال أنهم بجوار لام في الجبلين فلم يكونوا إلا بطن من حبيب بن شمر، أما بطنيه الآخرين فتفرقوا في البقاع المختلفة وهم زريق وقيس وقد ذكر القلقشندي الكثير من بطون زريق في مصر، كذلك هنالك منهم في العراق والشام. كان هنالك حلف يربط الأمراء من بني الحسين في المدينة المنورة ببني لام والنهبان. وفي نفس الوقت كانت بنو لام أيام المماليك داخله ضمن حلف أمراء العرب آل حديثة. وهذا يعني أن هنالك ترابط قوي بين ذرية بني الحسين ولام وطي وهذا ما تجلّى واضحاً في شكل قبيلة شمر الذي سنبحث في تاريخهم الكثير من التفاصيل في هذا الكتاب. أما بنو شمر بن عبد جذيمه المتبقين في تلك الفترة في الجبلين، فهم فرع صغير ارتبط بحلف مع المناصرة من أعقاب أمراء المدينة المنورة من بنو الحسين، وهم أعقاب جعفر وعرار والشهوان وعمير وغيرهم. وهذا الارتباط قد تم على شكل حلف بينهم نتيجة للصراع الدائر على الاستيلاء على ممتلكات طي التي هجرت الجبلين، فنشأ تنازع بين بنو شمر هؤلاء وبين سنبس التي استجدت بأقسام من زبيد وبالتالي فقد تمكنت بنو شمر التي كانت تحت زعامة أعقاب الجرنفش بن عبده والأشراف الحسينية من آل عرار والشهوان والضيغم وأقاربهم الملتفين معهم من طرد بنو سنبس إلى خارج الجبلين، وكانت بنو سنبس تحت زعامة بهيج. ومن الخطأ القول أن بهيج جد عشائر آل عبيد من زبيد. هذا النصر شكل النواة الأولى لبروز قبيلة عبده الشمرية، والتي شملت فروع كثيره من الأشراف الحسينية من آل عرار والشهوان وجعفر وحمدان وعمير وغيرهم فأصبحت قبيلة واحدة يطلق عليهم قبيلة عبده الشمرية،

وهي واحدة من ثلاث قبائل تتكون منها شمر. كذلك هنالك ورد أخطاء تاريخية عن محمد الحارث الشريف والذي نسبته البعض أنه شريف طي وأنه كان في الجبلين، وهذا خطأ يجب التنويه له. محمد الحارث الشريف لم يأتي إلى جبل شمر بل من أعقابه من عاد إلى الجبل، والذين دمجهم المؤرخون بأنساب ربيعة الطائيين وقد عادوا في بداية الاحتلال العثماني للوطن العربي، واستقروا في بلاد الجبلين واتخذوها موطن لهم وقد تمكن أحد هؤلاء أن يتزعم القبائل القاطنة في الجبلين. أما بنو لام فقد اشتهرت كثيرا وكانت لها صولة في المدينة حتى العراق وكانت من بطونها الفضول والكثير والمغيره. أما الفضول فكانوا يترددون في الجبلين حتى تمكنت شمر من أخراجهم منها، وقد ذكروا في منطقة العارض بنجد فيما بعد وقد نشب خلاف بينهم وبين ابن عويمر أمير نجد من بني خالد واستعان بعشائر نجد لضرب الفضول. الذين كونوا إمارة لا تزال أثارها في الرياض باقية تعرف بعمرات آل قزي. وكان أمير الفضول وقتها الأمير يحيى بن محمد بن حسن بن غانم المعروف بالأحمر. ومن الفضول من رحل إلى الشام وأقاموا إمارة في تدمر وكان يرأسها محمد بن عروج وما تزال بقاياهم في تدمر ودير الزور. وقد هاجر قسم منهم إلى العراق ودخل عن طريق كبيسة واستقروا في بغداد وكربلاء والدور وسامراء والموصل. والفضول قبيلة لامية طائية عربية الأصل، ومن الخطأ القول أن آل الفضل الذي ذاعت شهرتهم كثيراً في بلاد الشام زمن المماليك هم أنفسهم آل الفضول. فليس هنالك أي علاقة سوى تقارب التشابه بالأسماء. كان يضرب بالفضول المثل بالمصاهرة ويقولون أن من كان خواله الفضول لا بد أن يظهر فارس شجاعا يتعقد بربعه وقومه. وقد تداخلت الفضول مع كثير من القبائل العربية وهذا حال الكل فدائما ما تجد مع العنزي شمري ومع الشمري عنزي ومع الفضلي شمري ومع الشمري فضلي. حيث أن قبائل العرب حوت العديد من الأفخاذ والعروق بعضها لا يمت إلى بطن القبيلة الأم بنسب، واشتهرت في شمر أفخاذ عديدة يرجع أصلها إلى

الفضول. فقد كان هنالك العديد منهم في زوبع والأسلم وعبد. وهنالك فروع تسكن الآن في الموصل وهي من الفضول ويعدون أنفسهم من شمر. والفضول هم خوال سالم الجربا الذي ذاعت شهرته كثيراً، وأصبح زعيماً لا يقهر. فقد تزوج والده من عشيرة الفضول وأنجبت له سالم الذي تربى عند أخواله ويقال أنهم زعماء الفضول. وعندما عاد إلى أقاربه واجه نفوذ ابن عمار الذي كان يهيمن على الجبل، وعصى أمر ذياب ابن عمار ورفض الإذعان له وحرّض أقسام من شمر عليه والتفت حوله وحارب ابن عمار وكاد يجهز عليه لولا تدخل الأشراف في الحجاز، الذي منعوا مواصلة الحرب. فتوقف سالم الذي لقب بابن الجربا.

أما عن سكن بني لام العراق فيعتقد الباحثون أنها جاءت العراق منذ ثلاثمائة سنة. وقد تحالفت في أول الأمر مع قبائل كعب والسراج والخزرج والأحلاف. وكانت قبيلة ربيعة تأتي كل سنة لتأخذ الضرائب من تلك القبائل. ولكن بنو لام رفضوا إعطاء الضريبة فوقع الصراع مع ربيعة فانهزمت ربيعة. وكان هناك لها صراعات مع قبيلة البومحمد فتدخلت الدولة العثمانية لحلها ثم ما لبثت أن تجددت الصراعات وخصوصاً بعد أن تولى غضبان البنية الذي جمع حوله عشائر مهمه إلى جانب بني لام وهم السودان والسواعد وآل أزيّرج. فحققت لام نصراً كبيراً، غير أن بنو لام سرعان ما انتفضت ضد الدولة العثمانية واستمرت مناوشاتها، ثم ما لبثت أن وقفت إلى جانب الأتراك في الحرب العالمية الأولى. ومن الجدير بالذكر أن لام حافظت على بعض عاداتها البدوية وخصالها التي ورثتها من تاريخها الماضي القديم. فبقيت نخوتها الواحدة مرسخة في أذهان أبنائها.

لمحات في تاريخ القبائل الطائية:

تمهيد:

لعلنا إذا ما رجعنا إلى البدايات الأولى لهجرة طي، فإننا سنجد أنها من القبائل القحطانية التي كانت تنزل اليمن، وكانت في مبتدأ أمرها وقبيل الرحيل بطن من بطون كهلان، ثم كانت ضمن الموجات الكهلانية التي تركت ديارها ونزحت إلى الشمال. اختارت طي المسير مباشرة بعد نزوح الأزد، ويبدو أنها وجدت المكان المناسب التي اتخذت منه منازل دائمة لها، ولعل ما تضارب من روايات عن الكيفية التي نزلت بها طي الجبل ما يجعل الباحث يدخل في دوامة من الترجيح، ولكن الحقيقة هي أن طي ربما وجدت قبلها الأسد العدنانية تنزل تلك الديار، ولعل المنافسة قد حدثت إبان نزول طي تلك الديار وإذا ما عدنا إلى روايات ياقوت الحموي فسنجد أنه يذكر اسم شخص كان موجود في الجبلين، ودعاه من عمالة جديس، وقال أن بنو طي قتلوه فملكوا الجبل، ورغم أنه أورد لمحات مختلفة لتلك الروايات، إلا أن الحقيقة التي وردت في العبر والتي تفيد أن طي أزاحت بني أسد من ديارها، هي أقوى رواية، والظاهر أن طي فعلاً حاربت بنو أسد، وربما نزحتها نحو الشرق، لأن هنالك إشارات تاريخية تفيد أن بني أسد نزلت المناطق الشرقية في نجد، قبل أن تندفع نحو الشمال، ولعل ما ورد في إشارات قبل الإسلام من أن بني أسد كانت تابعة لدولة كندة، قبل أن يتمكنوا من قتل حجر بن آكل المرار، وهو والد الشاعر المعروف امرؤ القيس بن حجر والذي لجئ إلى بطون طي في فترات مذكورة، ولعل نزول بني أسد في تلك الديار ومجاورتها لطي ما يدل على أنها فعلاً كانت تنزل الجبل والمناطق القريبة له، قبل أن تتمكن طي من إخراجها، ولعل حتى وجود طي في مبتدأ أمرها في الجبلين لم يكن ذو وجود فاعل إلى الحد الذي يجعل من وجود بطون كثيرة لها واردة، ولعل في مبتدأ أمرهم كانوا بطن محدد سرعان ما نمت وتوسع ليكون عشائر

واسعة استطاعت أن تستولي على كل مناطق الجبلين، وأن تتخذ من الجبلين أجا وسلمى منازل لها، فعرف الجبلان بجبلي طي، وربما أن انحدار مجاميع من طي نحو أماكن أخرى غير الجبلين قد تم بعد نزولهم الجبلين بفترة، وربما اندفعت بعض من فروعهم مع الموجات الكهلانية الأخرى، ولعل أوضح تلك الفروع هم المندفعين مع لخم، وهؤلاء سنحت لأحدهم الفرصة إبان إساءة العلاقة بين كسرى والنعمان بن منذر اللخمي، واستغل الفرصة من خلال ما يروى عنه أنه قدم لكسرى خدمة سابقة أثناء أحد غزوات كسرى في وسط بلاد الرافدين، ولعل كسرى حمل له هذا الجميل، فبعد أن عزل الملك اللخمي، نصب مكانه إياس بن قبيصة الطائي، والذي بقى في الملك حتى جاءت جيوش التحرير الإسلامي وأسقطت ملكه.

أثناء الإسلام كانت طي في بلادها في الجبلين، ولعل ما ذكر من فروع محدودة في أماكن غير الجبلين قبل الإسلام ناتج عن رحيل في فترات سابقة، لأن الاندفاع الطائي حدث بعد الإسلام، ولعل بداياته الأولى كانت أيام الفتوحات الإسلامية، حيث هاجرت بطون واسعة من طي عرفت في المشرق والمغرب، وذكر منها في بلاد الرافدين وفي أقصى المغرب العربي وغيرها، وما يهمنها في هذا المنظور هو الشكل العشائري، والذي بقى تمثله فروع من طي، كان منها من يدين لزيد الخيل بن مهلهل، ومنها من يدين لأعقاب حاتم الطائي، ولكن مع هذا فالميزة العشائرية لم تستمر بقبائل كثيرة، ولعل صراع داخلي قد نشب بين الفروع الطائية أدى إلى نزوح أغلبها، حيث لم يعد يوجد في الجبلين بعد ذلك سوى قبيلتي بنو لام والنبهان، هذا ما أورده ابن سعيد في الطبقات^(١).

وهؤلاء خضعوا لأمراء المدينة من بني الحسين، ولعل خضوعهم ما تؤكدته الإشارات الواردة عن أن بني لام كان لها هيمنة من المدينة حتى أطراف العراق، ولعل السبب هو تولي أمراء المدينة الإمرة والقيادة عليها

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص ١٥٥٧.

مباشرة، ولعل ما أوردته الإشارات أن هنالك دائماً ما تحدث مشاكل بين هؤلاء الأمراء وبني لام، ولعل أقواها هي قتل الأمير شيحة والد الأمير منيف، حيث ورد أنه قتل في بوادي بني لام^(١)، وربما تلك العلاقة التي تردت في فترة محددة قبل أن تستعيد عافيتها ما جعل لام تندفع في بعض المرات لمناوئة خصوم الأمراء لعلها تفلح من التخلص من هذه القيود حيث وردت إشارات تدل على أن بني لام انضمت إلى القبائل المتحالفة مع أحمد بن حجي زعيم آل مرة، والذي قاد جبهة عشائرية ضد الأشراف آل حديثة أمراء العرب المنصبين من قبل الدولة الأيوبية والمملوكية من بعدها، ولم يفلح أحمد بن حجي في كسر هذه القاعدة الثابتة في تنصيب آل حديثة، ومع هذا عاد ولاء بني لام لأمراء المدينة^(٢)، بل وذكرت الإشارات أن مالك^(٣) بن منيف تولى الإمرة عليها مباشرة قبل أن ينتقل اعقابه للتأمر على المنتفق، ومع هذا وفر ذلك التحالف مع الأشراف لبني لام مكانة مرموقة جعلت منها أقوى القبائل الموجودة في شمال الجزيرة، حتى ولو ذكرت النبهان فتلك القبيلة كانت تحظى بمكانة في الجبلين لأنها كانت حليفة للأشراف في المدينة أيضاً، وإذا ما رجعنا إلى بني لام والنبهان سنجد أنها توسعت وتنامت، وقبل الألف الهجري كانت كل قبيلة تضم عشائر واسعة، كانت بدوية مالكة، أي بمعنى حظيت بأمالك نخيل واسعة، بنفس الوقت كانت بدوية تعتمد على تربية الجمال والتنقل في البوادي القريبة والبعيدة بعض الشيء قبل أن تعود إلى ديارها، ولعل ما وردت من إشارات عن حركات متموجة لبطون تلك القبائل ما يؤيد ذلك، فكانت تندفع تارة إلى وسط نجد وربما تصل إلى شرق الجزيرة، وربما كانت تندفع إلى الشمال نحو بوادي العراق وأطراف نهر الفرات وهكذا، وب نفس الوقت ظهرت إلى الشمال منها قبائل طائية قوية، كانت فروعها قادمة من الجبلين،

(١) ابن عنبه، عمدة الطالب. القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٣٠٤.

(٢) النجوم الزاهرة، حوادث سنة ٧١٠.

(٣) انظر: العبر لابن خلدون.

واستطاعت أن تؤسس لها مكانة ضمن النمو القبائلي هذا، منها الغزي والذي كانت على علاقة مع بني لام، ومع عشيرة الفضول بالأخص، حتى ظن البعض أن الغزي من الفضول، وقال آخرون الفضول من الغزي.

والغزي أنفسهم انضموا إلى التحال المناهض لأمراء العرب في بلاد الشام، ولعل انضمامهم كان لضمان عدم التعرض لهم خصوصاً وأنهم يسيطرون على المناطق الجنوبية القريبة من بلاد الرافدين، وهناك أيضاً فروع اندفعت في أوقات أخرى نحو مناطق شاسعة كبنو فريز من سلسلة من عنين وهؤلاء لعلهم انضموا إلى الفروع التي كانت تحت قيادة فضل المطرفي إبان نزوحه من الحجاز نحو بلاد الشام حيث عرف في بلاد الشام الشمالية^(١)، ولعل هؤلاء كانوا ضمن الفروع الطائية المؤيدة لأمراء العرب آل حديثة، والذي اقترن اسمهم بآل الفضل، بل عدو كوحدة عشائرية واحدة وانضم لها بنو الجراح المتمثلين ببنو دغفل وكان انضمامهم أبان انهيار إمرتهم في جنوب فلسطين، وانضم إليها من أمراء الحرب الذي كانوا يؤيدون السلطان صلاح الدين من قبل، وعرف منهم مرا بن ربيعة^(٢)، ولعله مرا من عشائر ربيعة، والذي تسلم إمرة تلك الفروع العشائرية التي عرفت بآل ربيعة، ولعل الشهرة الواسعة لهذا الأمير ما جعل الخطأ الدارج الذي ربط أحمد بن حجي زعيم آل مرة إليه، وكان أول هذا النهج ورد للحمداني، وأخذ الباقيين عنه، والواضح أن آل مرة عشيرة اقترن اسمها بالقائد الإسلامي مرا بن ربيعة، كذلك هنالك فروع طائية بقت بعد نزوح أغلب عشائر طي، وتمثل هذا بالفرعان ببنو شمر وهم من بنو زهير من طي، وبقايا لبنو سنابس، وكانوا تحت إمرة بهيج زعيم سنابس، ولعل ما تذكره الرويات من ذكر شافي ما يدل على أن

(١) انظر هامش ٥ ص ٦٢، الإمارة الطائية.

(٢) المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج ٢، ص ٤٩٣ ب، حاشية رقم ٣، في النجوم الزاهرة من ملوك مصر والقاهرة، ط دار الكتب المصرية، القاهرة، ج ١١، ص ١٣٣.

المنافسة اشتعلت بين بنو شمر هؤلاء وبنو سنبس، ولعل الخلاف نشب على مزارع النخيل التي جلت فروع طي عنها، واستمر صراعهم حتى انضم المناصرة من أشراف المدينة إلى بنو شمر في الوقت الذي كان أحلاف بهيج وهم عشائر زبيد متورطين في صراع في بلاد الشام، فتمكنوا ما عرفوا باسم عشيرة عبدة من إخراج بهيج عن الجبلين نهائياً.

وسنحاول الآن أن نتقصى أخبار أهم القبائل الطائية التي ظهرت بعد الإسلام، وسنبداً من خلال جمهرة الأنساب الطائية والتي وردت في كتب ابن حزم، ولعله أوضح المصادر التي تحدد البطون الأولى التي نمت عليها تلك القبائل، ومن ثم سنعطي أهم أخبار كل قبيلة بصورة منفردة لعلنا نوصل للقارئ والباحث سيرة حقيقية أو مقارنة أكثر شيء لتلك القبائل العربية العريقة.

طي:

اسم شهير بل أشهر من نار على علم، وهي ليست قبيلة بل قبائل، واحتوت على عوائل وشعوب وبطون وأفخاذ وملات الأرض والفجاج، بل لا تكاد تخلوا منطقة عربية في العالم العربي إلا وفيها من بطون طي. طي القحطانية العربية لها تاريخ طويل وعريق وممتد إلى مئات السنين، فمنهم الملوك ومنهم الأمراء ومنهم الشيوخ ومنهم الفرسان ومنهم الشعراء، وفيهم البطولة في الحرب والإقدام، وطي الأقدم هو جلهمة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ^(١)، وقيل أنه سمي طياً (لطيته المنازل)^(٢) وهذا باتفاق عامة النسابة عن أصل طي.

ولد طي بن أدد (فطرة - الغوث - الحارث)^(٣).

أما الحارث فقد تخلف عن رحيل والده واخوته وبقي في (مهرة بن

(١) الجمهرة لابن حزم، ص ٣٩٣. سبائك الذهب، ص ١٢٥.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٨٦.

(٣) الجمهرة لابن حزم، ص ٣٩٣. سبائك الذهب، ص ١٢٥.

حيدان^(١) عند خواله وبقي في اليمن، ومن نسله كان الشاعر المعروف (حبيب بن أوس) ونسبه هو حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس بن الأشج بن يحيى بن مريتا بن سم بن خلجان الكاتب بن مروان بن رفافه بن مر بن سعد بن كاهل بن عمرو بن عدي بن عمرو بن الحارث بن طي، وهذا النسب يقول ابن حزم انه كتب نقلاً من خط الحكم المستنصر بالله، ويخص الشاعر أبي تمام (حبيب بن أوس الطائي).

فطرة بن طي:

أعقب فطرة بن طي (سعد - تيم الله - جيش - الأسعد).

وسائر بنو فطرة سهليون وإخوانهم جبليون.

سعد بن فطرة له ولد اسمه خارجة بن سعد (ويقال لولده جديلة على اسم أمهم).

ومن سعد (بنو الحرس بن جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة - بنو رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة).

ومن رومان بن جندب (ذهل - ثعلبة).

ومن ذهل (جدعاء - ثعلبة)، وهؤلاء الثعالب في طي نظير الربائع في تميم، كل واحد منهم عم الآخر، وهؤلاء البطون من الثعالب أولاد رومان وهم ثعلبة بن جدعاء بن ذهل بن رومان، وثعلبة بن ذهل بن رومان، وثعلبة بن رومان، وكلهم بطون.

فمن ثعلبة بن جدعاء (تيم ويقال لبنيه مصابيح الظلام، وعليهم نزل امرؤ القيس بن حجر، ثم نزل أيضاً على المعلى بن تيم بن ثعلبة، وفي المعلى يقول امرؤ القيس:

(١) ياقوت، معجم البلدان، مجلد ٤، ص ٣٤٧.

كأنني إذا نزلت على المعلى نزلت على البواذخ من شمام

فما ملك العراق على المعلى بمقتدر ولا الملك الشام

أقر حشا امرء القيس بن حجر بنو تميم مصابيح الظلام

أما من بطون مالك بن جدعاء بن ذهل بن رومان بن جندب بن
خارجة بن سعد بن فطرة، فكان (لام بن عمرو بن طريف بن عمرو بن
ثمالة بن مالك بن جدعاء).

ومن مالك بن جدعاء (باعث بن حويص بن زيد بن عمرو بن ثمالة
بن مالك بن جدعاء) وهو الذي أغار على ابل امرؤ القيس وبه يقول امرؤ
القيس:

تلعب باعث بنمة خالد وأودى عصام في الخطوب الأوائل

ومن مالك بن جدعاء (بنو أحمد نب الحارث - بن ثمالة بن مالك بن
جدعاء) حي من طي سكن الموصل، وأحمد هذا هو أول من سمي أحمد
في الجاهلية.

ومن ثعلبة بن رومان (بنو عمرو بن ثعلبة بن غياث بن ملقط بن
عمرو بن ثعلبة بن عوف بن وائل بن ثعلبة بن رومان) وكان عمرو هذا
على مقدمة جيش عمرو بن هند يوم أواره.

ومن ثعلبة بن رومان (بنو الأسد الرهيص "واسمه حيان" بن عمرو
بن عميرة بن ثعلبة بن غياث بن ملقط) وقيل أنه هو الذي قتل عنتر بن
شداد العبسي.

وبنو طريف بن عميرة بن تميم بن عوف بن مالك بن ثعلبة بن ملقط
نزل عليه امرؤ القيس ومدحه.

هؤلاء بطون فطرة بن طي، أما (تيم الله - جيش - أسعد) فجلو كلهم

عن الجبلين في حرب الفساد فلحقوا في مدينة حلب وحاضرة طي في الشام، عدا بنو رومان فبقوا في الجبلين.

الغوٲ بن طي وفروعه هي:

ولد الغوٲ بن طي: عمرو بن الغوٲ.

فولد عمرو بن الغوٲ (ٲعل بن عمرو "وفيهٲ العدد والبيت" - وٲعلبة بن عمرو "وهو جرم قبيلة" - وأسودان بن عمرو "وهو نبهان" - وغصين بن عمرو "وهو بولان" - وهني بن عمرو).

ومن ولد عمرو بن الغوٲ أيضاً (غيٲ - بدين - حسن - حسين) وهم الأحلاف ودخلوا في بني أخيهٲ هني.

ومن ولد عمرو بن الغوٲ أيضاً (على - أنعم - ضبيان - تدول - رضى) دخلوا في بولان.

ومن ولد عمرو بن الغوٲ أيضاً (مسر - عدي - خالد) أمهم المسك بنت ذي رعين.

ومن ولد ٲعل بن عمرو (سلامان - جرول).

ومن سلامان بن ٲعل (بحتر - معن) وهم بطنان ضخمان، وهم أبناء عتود بن عنين بن سلامان بن ٲعل، ومنهم الشاعر (الوليد بن عبيد بن شملان بن خالد بن سلمة بن سهم بن الحارٲ بن جشم بن أبي حارٲة بن جدى بن تدول بن بحتر بن عتود بن عنين بن سلامان بن ٲعل).

ومنهم (مجير الجراد) مدلج بن سويد بن مرشد بن خيرى بن أفلت بن سلسلة بن عمرو بن غنم بن ٲوب بن معن بن عتود بن عنين بن سلامان بن ٲعل).

ومنهم من سكن القيروان في أفريقيا من ولد الطرماح الأكبر الشاعر ابن عدي بن عبد الله بن خيرى وهو أبو مالك أبان بن الصحصاح بن الطرماح المذكور، وكان راوية للأشعار واللغة.

ومن بني ثعلبة بن سلامان بن ثعل بطن المغنى ولد مالك بن أبي السمع بن سلمى بن أوس بن سماك بن سعد بن أوسد بن عمرو بن عدي بن وائل بن عوف بن ثعلبة بن سلامان بن ثعل.

أما من بني جرول بن ثعل (سنبس: وهم أولاد معاوية بن ثعل - ربيعة: وهم أولاد جرول بن ثعل - لوزان: وهم أولاد جرول بن ثعل).

سنبس بن معاوية بن ثعل: فمن بني سنبس (معن بن قيس بن عائذ بن قيس بن خزيمة بن عمرو بن حرمز بن مخضب "خاصم عدي بن حاتم يوم صفين في الراية").

ومنهم (زيد بن حصن بن وبرة بن جرير بن عمرو بن حرمز بن مخضب) رأس الخوارج يوم النهروان.

ومنهم (السليل بن زيد بن مالك بن المعلى) غرق يوم عبر المسلمون دجلة إلى المدائن.

ومنهم (رافع بن عميرة بن جابر بن حارثة بن عمرو وهو الحدرجان بن مخضب) كان دليل خالد بن الوليد من العراق إلى الشام.

ربيعة بن جرول بن ثعل: وهم (أخزم - النجد) وهم إينا أبي أخزم بن ربيعة بن جرول بن ثعل بطون ضخمة.

أخزم ومنه (عدي بن أخزم - مر بن أخزم - الحرمز بن أخزم).

ومن عدي بن أخزم (حاتم الجواد بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن عمرو القيس بن عدي بن أخزم، وابنه عدي بن حاتم له صحبة، لا عقب له وقتل ابنه طريف بن عدي مع الخوارج، ولا عقب لحاتم إلا من ابنه عبد الله.

ومن ربيعة أيضاً (عمرو بن ربيعة) سكان أجا، ومن أولاد ثعلبة بن عمرو بن الغوث بن طي هم (بنو جرم - بنو جوف).

بنو نبهان بن عمرو بن الغوث بن طي:

ولد نبهان (سعد - نائل) وهم بطون في الجبلين.

ولد نائل (مالك - الغوث).

ومن ولد الغوث بن نائل بن نبهان (زيد الخيل بن مهلهل بن زيد بن منهب بن عبد رضى بن المختلس بن ثوب بن كنانة بن غوث.

ولزيد الخيل أخ اسمه حصن بن مهلهل بن زيد بن منهب بن عبد رضى بن المختلس بن ثوب بن كنانة بن الغوث.

ولزيد الخيل (مكنف - الحارث).

ومن بني سعد ونائل بطون كثيرة وقد نزحوا أيام الفتوحات الإسلامية، ومن ديار طي بالأندلس (بسطة - تاجلة - غليار).

بنو هني بن عمرو بن الغوث:

وهم بطون كثيرة وواسعة كان منهم إياس بن قبيصة بن أبي أعفر بن النعمان بن حية بن سعة من بن الحارث بن الحويرث بن ربيعة بن مالك بن سفر بن هني (وهو الذي ملكه كسرى على الحيرة بعد آل المنذر).

بنو لام:

ورد ذكر بنو لام بأنها من أقوى وأهم القبائل الطائية التي كانت تنزل الجبلين^(١)، ولعل تواجدها اقترن بأمراء المدينة الأشراف من بني الحسين، ولعل العلاقة التي تجمعها مع الأشراف الذي حكموا المدينة قرون طويلة، واستمر حكمهم بشكل واضح حتى دخول الدولة العثمانية، وبالتالي اعترفت بإمرة واحدة في الحجاز، تمثلت بالأشراف من بني الحسن، وطوال تلك الفترة كانت بنو لام تنزل الجبلين وتنتشر حتى أطراف المدينة، وربما تندفع في بعض الأوقات إلى شمال شرق الجبلين لأن ابن سعيد يذكر أن الصولة كانت لهم من المدينة حتى العراق، ولعل الحلف الذي ذكره ابن

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص ١٥٥٧.

سعيد والذي ربطهم بالأشراف في المدينة ما جعل الإمرة المباشرة لهذا التواجد تكون لأمير من الأشراف، ولعل حديثة نفسه قبل أن يتأمر في بلاد الشام ربما كان معين كأمر بوادي لام، لأن ابن خلدون أورد أن مالك قد تأمر على بني لام، ومالك هو شقيق حديثة وابن الأمير منيف، وبالتالي لعل الفراغ الذي أحدثه، استدعاء حديثة من قبل الأيوبيين لكي يتولى إمرة القبائل العربية ما جعل شقيقه مالك يتأمر على بني لام، وحتى مالك فأعقابه سرعان ما انتقلوا ليتأمرؤا على المنتفق، ولعل هذا يدل على أن القبائل العربية الأخرى ومنها المنتفق كانت خاضعة أيضاً للأشراف في المدينة، وبالتالي فإن إمرة بنو مالك على المنتفق قوت من استقطاب هذه العشيرة، فتشكل اتحاد المنتفق الذي بقى يتوارث الرئاسة فيه أعقاب مالك، حتى كان آخرهم السعدون.

وما يهمنها بنو لام، فقد كان شأنها شأن كل القبائل العربية، التي انشطرت شطرين في التحالف، قسم دخل ضمن حلف أمراء العرب الأشراف المكلفين من قبل السلاطين، وقسم دخل ضمن نفوذ أحمد بن حجي زعيم آل مرة القوي، ولعل ورود اسم لام ضمن التحالف الثاني كان ناشئاً عن وجود خلاف بينهم وبين الأشراف، أما بسبب النفوذ القوي لأحمد بن حجي والذي ذكرت الإشارات أن أمير مكة القوي بنفسه كان يداريه^(١)، لذلك وجدت لام نفسها مضطرة لتأييده، ولم تذكر المرويات والإشارات أن بنو لام أيدوا أحد الفرعين الطائيين المتخاصمان وهما بنو سنيس وبنو شمر من زهير، والذي أعقبه ظهور عشيرة عبده القوية بجانبهم، ولكن بنو لام تأثروا من خلال دخول الدولة العثمانية إلى ساحة المواجهة حيث سيطرت على المدينة، مما أدى إلى نزوح فروع عشائرية مهمة نحو الجبلين، ولعل أهمها نزوح أعقاب الأمير ضرغام بن ثابت المذكور في المدينة سنة ٩٠٢ هـ^(٢)، ونزوح ابن غريب والمذكور أنه كان في المدينة^(١)، ولعل هؤلاء

(١) الدرر الكامنة، ج ٥، ص ٣٧. السلوك، حوادث سنة ٦٨٢ هـ.

(٢) زهرة المقول، ص ٤٨.

استفادوا من الفروع المؤيدة لهم، سواء من أقاربهم بنو علي بن حديثة والذي كانوا يشكلون عشيرة مستقلة عرفت بآل علي، وهؤلاء بقوا يترددون في بلاد الشام حتى ظهور الدولة العثمانية وانضموا إلى الفرقة الزوبعية التي نزحت إلى مناطق قريبة من الجبلين بعد موت محمد الحارث الشريف، ولعل نزوحها كان لوجود أعقاب محمد الحارث في المدينة، فما أن وصل هؤلاء أبان دخول العثمانيين إلا وانضمت لهم فرقته في الجبلين.

وهكذا نزلت قبيلة سنجارة أو ما عرف باسم زوبع الجبلين ولعل اعتراف ضمني قد حدث لأحد أمرائهم وهو ابن عمار، الذي استطاع فرض وجود إمارة قوية على قرار ما كانت في المدينة، وربما كانت بنو لام المترددة في منازلها خاضعة له مثلما كانت من قبل تخضع لنفوذ أجداده في المدينة^(١)، وإزاء هذا الوضع وجدت بنو لام التي كانت تتردد في منازلها، ولعل الجبلين كانا منازل شتوية لها، وعندما وجدت ان من الصعب عليها الانحدار نحو أماكنها السابقة بقت تنتقل في أواسط نجد، وإزاء صعوبة الظروف ومحنة العيش اضطرت فروع كبيرة منها إلى ترك بلاد نجد، ولعل أول المندفعين منها كانوا بنو كثير، وهؤلاء نزحوا نحو بلاد العراق الجنوبية، ومن ثم اندفعوا نحو الأحواز في إيران، ولعل فروع منهم من بقت ضمن تقاسيم بنو لام الأخرى، أو استقلت بأسماء عشائرية أخرى، أو انضمت إلى عشائر أخرى.

وإذا ما أخذنا تركيبة بنو لام سنجد أنها كانت تضم عشيرة الكثران والمغيرة والفضول، وربما تفككتها قد حدث أثناء تواجدها في وسط نجد، ولعل الاسم الواضح بقي في الفضول والذي حملوا اسم بني لام بشكله العام، وهؤلاء نزلوا قرب العارض وكانوا يترددون إلى شرق الجزيرة حتى عرفت مناطق هنالك على اسمهم، وأطلق عليها بوادي الفضول،

(١) زهرة المقول، ص ٩٤.

(٢) تاريخ ابن خلدون، ص ١٥٥٧.

ورغم هذا ظل طموح الفضول في استعادة أراضيهم في الجبلين قائم، وقد استغلوا عدة فرص لأجل ذلك، ولكن دون جدوى، كان من بين تلك الفرص أن استغلوا التحرك العشائري الواسع الذي قاده سالم الجربا من وسط نجد نحو الجبلين، والذي أنهى نفوذ إمارة الأشراف القوية هناك، وربما عندما وجدوا صعوبة الأمر إزاء وجود قبائل قوية حلت في الجبلين، سعوا الفضول إلى إقامة إمارة لهم في منطقة العارض، وربما حددها البعض قرب الدرعية، ولكن تلك الإمارة لم تدم إذ سرعان ما قاد أحد أمراء نجد العشائر النجدية للقضاء عليها، ولم يبق لها من آثار سوى ما يطلق عليه عرصات الغزي، ولعل ذلك الاسم نشأ من خلال الترابط الذي نراه واضحاً بين الغزي والفضول، حتى سعى البعض أن جعل الغزي من الفضول، وهناك من جعل الفضول من الغزي، والظاهر أن السبب الذي جعل هذا الترابط يحدث، هو أن الغزي العشيرة القوية التي كانت تسيطر على جنوب غرب العراق، والتي ناصرت ثامر ابن جشعم ضد أمير العرب محمد (نعير) من قبل^(١)، واستمرت علاقتها مع الجشعم، حتى دخول الدولة العثمانية البلاد، فاعترفت لابن جشعم ناصر بن مهنا بشيخة على تلك القبائل، فوجدت الغزي نفسها أمام ضغط كبير اضطرت على إثره من النزوح نحو الفضول التي ترتبط بهم بسلسلة عشائر طي، فاختلطت الانتماءات بين العشيرتين حداً جعل الخبط واضح، والحقيقة الفضول من عشائر بني لام والغزي من عشائر سلسلة بن عنين، وكلهم طي، وبعد ظهور مشيخة ابن عروج والذي يبدوا أن كل فروع بني لام الأخرى بالإضافة إلى الفضول والغزي انضمت له، فسعى إلى استرجاع أراضي الفضول القديمة في الجبلين، فاصطدم بقبيلة عبده القوية وكانت بينهم صولات وجولات طويلة انتهت بقتل ابن عروج ونزوح عشائره نحو الشمال باتجاه بلاد الشام، ولعل تلك أدت الى هجرة بعض عشائر بني لام الأخرى نحو مناطق قريبة، وهنا سنأخذ أهم الفرع اللامية المنتشرة في أماكنها.

(١) ابن الفرات، مجلد ٩، ج ٢، ص ٣٤٢.

أول تواجد مذكور لبني لام، كان في المنطقة الواقعة بين القرنه على الشاطئ الشرقي من نهر دىالى حتى أطراف بغداد، ولعلها في بداياتها الأولى هيمنت على أغلب العشائر الواقعة في تلك الديار، واحتفظت بعلاقات متوازنة بعض الشيء مع باشوات بغداد، ولعلها أمنت شرهم من خلال التعهدات التي ألزموها إياها، حيث وردت إشارة بأنها كانت تدفع في السنة حوالي ثمانمائة ألف قرش تدخل إلى خزانه بغداد، ولعل أهم ما تميزت به لام في العراق هو أصالة منبتها والتي لم تكن تحتاج لجهد حثيث للتحقق منه، وجاء ذكر بنو لام عند البسام (بنو لام ذوو القدرة والتمام، والإكرام لنزيلهم والإنعام، وهذه القبيلة السامية الجليلة تنقسم إلى فرقتين، وهم البلاسم والعبد الخان...) وعند الحيدري ورد عن لام (هي كثيرة العدد والبطون، وحمائلهم من أكابر الناس كرمًا ونجابه وبأسًا، بطن من طي القحطانية، وكانت منازل بني لام في الأصل في المدينة إلى الجبلين، ثم أتوا إلى العراق). ولعل ما أورده البعض أن الرئاسة فيها كانت متقطعة بسبب كثرة فروعها في العراق، فقليل أنها لم تدعن في أول أمرها إلى رئيس معين، ولعلها خضعت لأكثر من زعيم بسبب توزع المقاطعات والأملاك بين هؤلاء الزعماء، وبسبب وجود المقاطعات في أماكن مستقرة متباعدة.

أدى استقطاب عشائري لفروع أخرى من خارج فروع بني لام المستقرة أصلاً إلى وجود تراكيب عشائرية متنافسة شملها الاسم العام لام، ولعل أوضح خط لرئاسة عامة لبني لام منذ تواجدهم الأول في العراق ما ورد في المرويات عن الشيخ براك بن مفرج الذي قيل أنه قتل عمه فرحل إلى المشعشين، وسنحت الفرصة لأحد أبناءه ويدعى حافظ بن براك من حكم لواء العمارة، فسمحت له هذه الإمارة من الهيمنة على كل عشائر المنطقة، ولعل النسب الواضح في بني لام هم أعقاب هؤلاء الشيوخ، ولعل

تلك الرواية لها ما ينهاضها ويؤكد أن بني لام لم تكن في بداياتها مرتبطة بمجيء شخص واحد هو الشيخ براك، بل عشيرة لامية كان يرأسها براك استطاعت أن تثبت جذورها، وتهيمن على عشائر المنطقة، وأن أعقاب لام هناك هم من ذرية العشيرة ورؤسائها، وهذا الرأي أرجح، خصوصاً إذا ما أسلمنا عن أن المجموعة العشائرية المندفعة من بني لام قد تكون نزحت إلى العراق أبان تغلب عشائر لام الواسعة ما بين أواسط نجد وجنوب العراق، وشرق وغرب الجزيرة، ولعل تلك العشيرة النازحة من عشائر لام، كانت على طريقة البداوة والمغازي والغارات في أول أمرها، مما جعل من أمر تمكنها وهيمتها على العشائر الأخرى، أمر مقبول، وخصوصاً وأنها وجدت أغلب العشائر شبه مستقرة، وربما مسالمة إلى حد كبير، ولعل هنالك إشارات تاريخية دلت على أن تواجد الفروع اللامية الأولى في العراق يعود إلى أوائل التواجد العثماني في المنطقة، ولعل هذا الرأي راجح إلى حد كبير إذا ما أسلمنا أن بني لام التي كانت تحكم الجبلين حتى المدينة فترة طويلة قد تعرضت إبان نزوح الأمراء من الأشراف نحو الجبلين وظهور إمارة ابن عمار هناك، إلى مضايقة ولعل عدم استطاعتها العودة إلى منازلها الصيفية في الجبلين ما جعل فروع عشائرية مهمة من لام تختار مكان آخر، فنزح هؤلاء إلى العراق، وورد ذكرهم في كتاب (قويم الفرج بعد الشدة) ليوسف عزيز المولوي، فنجحوا من الهيمنة على العشائر المناهضة لهم، واستغلوا الصراع والمنافسة التي كانت تدور بين العثمانيين والفرس، فحكموا المناطق التي انتشروا بها، ويرد ذكر بني لام أنها كانت تدّعن للدولة العثمانية، منذ أيام حكم السلطان سليمان القانوني وورد ذكر حوادث لها سنة ١٠٨٩هـ وسنة ١١٠٦هـ، وترد بعد ذلك في مرويّات حديثة عن أمور متشابكة لأسماء زعمائها ووقعاتهم، ومدى اتصالهم بأجداد بني لام الأوائل، ولعل فيها الكثير من الخبط وعدم الدقة لذا يجب أن لا نأخذها على محمل الجد خصوصاً وأن تلك المرويّات لا تتحدث إلا عن زعماء مفترضين لبني لام وأعقاب لهم وهم بني لام، نافية

أي ارتباطات عشائرية لأصل بني لام، من غير أعقاب الرؤساء، وهذا لا يعقل إذا ما أخذنا أن بني لام في أول وجودها في العراق يبدوا أنها كانت عشيرة لها وزنها مما جعل أمر تغلبها على العشائر الأخرى وارد، وليس صحيح أن يكون فرد واحد استطاع بفترة قليلة أن يصل إلى ذروة النفوذ والمنعة، دون عشيرة قوية مساندة.

اشتهر من شيوخ بني لام في العراق آنذاك الشيخ مزبان بن مذكور وابنه الشيخ بنيان بن مزبان، ولعل هؤلاء كان لهم نفوذ واسع إبان بناء مدينة العمارة، وأثناء تقاسم الأراضي الزراعية حولها، وظل نفوذهم ساري حتى مات الشيخ بنيان وخلفه ابنه غضبان والذي أخضع كافة عشائر لواء العمارة، ولعل ما أورده بعض من كتب عن رؤساء بني لام ما يبين القوة الكبيرة التي تمتع بها غضبان، وقيل أنه تسلم رئاسة بني لام وهو يافع، ولعل أول عشيرة خرجت عليه في أول رئاسته كانت عشيرة السراج والتي كان يرأسها سلمان بن محمد الثويني، إلا أن شيخ بني لام لم يعجبه خروج السراج عن الطاعة، فشن عليهم غارة واسعة تمكن من دحرهم وتكبيدهم خسائر فادحة في موقعة عرفت باسم البحيرة، وتمكن من إعادتهم إلى طاعته، الأمر الذي جعل من تلك المعركة درساً للعشائر التي كانت تراقب تمرّد السراج لعلها تحذّي حذوه، بعد ذلك تمكن الشيخ غضبان من توثيق علاقاته مع عشائر اللواء من خلال المصاهرة أو من خلال إهدائهم الأموال والإقطاعات حتى ضمن ولاء أغلبهم ولعل ذلك نتج عن المعارضة التي كان يبديها له عمه الشيخ شبيب المزبان الذي استقل في الأراضي الواقعة على الضفة اليمنى لنهر دجلة عند منطقة علي الغربي، ولعل أكثر نجاح الشيخ غضبان هو انضمام بني كعب لتأييده، ولعل ما أورده المرويات عن المصاهرة التي تمت بين غضبان ورؤساء بني كعب ما كان السبب في التقارب الذي حصل، ومع هذا فقد دانت للشيخ غضبان جميع عشائر العمارة، ويقال أن البومحمد هم الوحيد الذين بقوا يقودون راية التمرّد، ولعل الانتصار الساحق الذي حققه على بني لام في موقعة الكرمة، ومن

ثم سحقهم لعشائر استغلت انشغالهم في حرب بني لام فهاجمت مصالحهم، ما جعلهم يتبعون رأس المعارضة ضد بني لام، وخصوصاً وأن بنو محمد سارعوا بإنزال ضربات ساحقة بالسواعد والسودان والبهادل المؤيدة لبني لام. ولكن بنو لام لم تنسى هزيمتها أمام البومحمد، فسعى الشيخ غضبان إلى شق صفوف البومحمد من خلال قيامه بمراسلات مع الزعماء المنافسين للصيهور الذي رأسوا التمرد في البومحمد، فتمكن من استمالة بعضهم واستمالة فروع كثيرة من الأزيرج وضم إلى جانبه السواعد والسودان وانضمت للحملة فروع من كعب والصقور والخزرج وغيرها من العشائر الموالية له، قسم زعيم بني لام الحملة إلى فرقتين، الفرقة الأولى تضم السواعد والسودان وأقسام من بني لام وهؤلاء كانت مهمتهم قطع طرق الإمداد القادمة من حلفاء الصيهور من عشائر البومحمد التي كانت تحت زعامة آل وادي والفرقة الثانية كانت تضم أغلب لام ومعهم آل أزيرج وفروع أخرى، وهذه الفرقة مهمتها اجتياح البومحمد ومقر مشائخهم الصيهور، وإزاء ذلك استطاع الصيهور من ضمان ولاء عشيرة اليسار المجاورة لهم، وبدأ الهجوم سريعاً وساحقاً، ولعل ضراوته ما جعلهم يطلقون على تلك المعركة بجهنم، وكان من نتائجها أن أثرت كثيراً على قوة البومحمد الذي فقدت كثيراً من فرسانها وزعمائها، وأثرت عليها جداً جعلها فريسة سهلة للشيخ غضبان، إذ ما قرر التصارع معها، ووجد زعماء البومحمد أن لا سبيل لإدامة الصراع، فلجأوا إلى الصلح والتفاهم مع الشيخ غضبان.

نجح الشيخ غضبان نجاحاً منقطع النظير في الهيمنة على المناطق الممتدة عبر لواء العمارة حتى قرب بغداد، ولعل نفوذه في المقاطعات القريبة من العمارة كانت من الوضوح حداً كبيراً، فدانت له أغلب عشائر المنطقة، وكان من أهم قادتها. ولعل الحادث الذي قامت به بعض من العشائر المؤيدة له من خلال قيام بعض من أفرادها من مهاجمة السفن العثمانية في المياه، ما جعل العثمانيون يشنون حملة واسعة لمطاردته، أدت

إلى نزوحه إلى مناطق الأحواز في إيران، ولكن الدولة العثمانية ما لبثت أن غيرت فكرتها عن إبعاد الشيخ غضبان الذي كانت ترى بأنه من الأهمية ما لم يكن من الممكن الاستغناء عنه، وخصوصاً وأن الحرب العالمية أصبحت على الأبواب، وفعلاً انضم الشيخ غضبان إلى مساندة العثمانيون ضد الإنكليز، واشترك معهم في العديد من الوقعات، وعندما لم يكن هنالك بداً من مواجهة الإنكليز وانسحاب العثمانيين من البلاد، تفاهم أول الأمر مع المحتل الجديد، إلا أن الشيخ غضبان ما لبث أن خرج عن طاعتهم ورحل نحو الجزيرة، وأخذ يشن الغارات ويهاجم المحميات وبقي على ذلك حتى استطاعت الدولة البريطانية من استجلابه وإعادته إلى دياره، مقابل منحه بعض الامتيازات.

لام في الجزيرة العربية:

وهؤلاء هم أهم العشائر اللامية التي بقت تتردد في المنازل أبان إمرة ابن عمار في الجبلين، وعدم تمكنهم من الاستقرار في أماكنهم التي نزلها ابن عمار، وهؤلاء شكلت عشيرة الفضول أهم عشائرهم، بل وبقت رئاسة بني لام فيها، رغم وجود الكثران وآل مغيرة ضمن نفس الارتباط العشائري الجامع، إلا أن العشيرتان الأخيرتان لم تحضى بنفس القوة والأهمية، ولعل السبب كان هو هجرة فروع منها نحو العراق، أو نحو الأحواز؛ حيث ورد ذكر آل كثير ضمن عشائر الأحواز، ولكن مع هذا بقت فروع مهمة منها ضمن تشكيلات بني لام إلى جانب الفضول، وكانت تلك العشائر عشائر بادية تعتمد على اغتناء الإبل والتنقل وراء الكلاً والماء، وب نفس الوقت اعتمدت على المغازي والحروب والتطاحن مع غيرها من العشائر، ولعل ما وردت من إشارات من وجود لها في بادية تدمر ووجود لها في وسط نجد ما يدل على التحرك المستمر لها، هذا موجود لدى كل القبائل البدوية، ولعلها ظلت على ولائها للأشراف حتى انهيار إمرة ابن عمار على يد سالم الجربا، وبعدها بوقت حاولت عشيرة

الفضول التغلغل نحو منازلها القديمة في الجبلين، ولكنها اصطدمت بعشيرة عبده الشمرية، وكانت بينهم سجالات طويلة من الحروب والصراع انتهت بمقتل زعيم الفضول وعموم بني لام ابن عروج، الذي قتل على يد عشائر عبده الشمرية وكان مقتله بمثابة انتهاء الأمل الأخير للفضول في العودة إلى الجبلين، عندها بدأت الفضول تتردد بين وسط نجد وشرقها، واحتفظت بعلاقات متوازنة مع السلطات التي قامت بعد ذلك سواء في الدرعية أو في الحساء، ولعل فروع كثيرة منها سئم نمط العيش القديم ولجئ إلى التحضر والاستيطان، حيث وردت إشارات تدل على ذلك عن تحضر فروع كثيرة من آل كثير وآل مغير، ولعل أهم تلك الفروع من سكن الواحات النجدية ومن ثم سكن المدن والهجر بعد توسعها، وذكر منهم من ارتبط بعلاقات معينة مع الأمراء من آل سعود، وذكر منهم من التحق بالفروع اللامية في بلاد العراق أو فارس، وذكر منهم من تحضر في البلدات الخليجية الواقعة قرب الساحل، ولعل الفضول العشيرة الوحيدة التي بقيت على وضعها البدوي حتى وقت قريب، ولعلنا لاحظنا وجود أمور متشابكة خبط بها بعض المؤلفين أو الكتاب، فهناك من جعل الغزي من الفضول، أو جعل الفضول من الغزي، وإذا ما دققنا بتاريخ الإشارات التي تذكر الغزي سنجدها قديمة، وفي وقتها كانت تذكر بنو لام والنبهان من عشائر طي، وتذكر الغزي كقبيلة طائية مستقلة ما بين المدينة وأطراف العراق، والغزي كانوا ضمن الأحلاف المؤيدة لأحمد بن حجي المناهض للأمراء العرب في بلاد الشام، وبنفس الوقت شاركت الغزي في حرب عشائرية حدثت بين عشائر العراق الجنوبية وعشائر شمال الجزيرة العربية وبلاد الشام، وقد ورد ذكر سيد غزية الذي انضم إلى أمراء عديدين منهم مانع بن حديثة أمير العرب، ومنهم سعيد بن فضل زعيم آل فضل ومنهم مسعود بن بريك السميطي وغيرهم، ثم ورد ذكر الغزي ضمن العشائر التي أيدت زعيم آل مرة أحمد بن حجي الذي قاد جبهة عشائرية واسعة لمواجهة أمير العرب عيسى بن مهنا، والذي كان يؤيده المماليك وعشائر عربية أخرى، ثم ورد

ذكر الغزي باعتبارها القبيلة الرئيسية التي أيدت ثامر بن جشعم، الذي قاد جبهة من المجاميع المتفرقة المناصب، والمثقلة الهدف لمواجهة أمير العرب محمد (نعير) الذي امتد نفوذه ليشمل نجد وجنوب العراق بالإضافة إلى بلاد الشام، ولعل الإشارة التي وردت سنة ٧٩٥هـ عن أن ثامر بن جشعم تلقى طلب مملوكي من سلطان المماليك في القاهرة للقيام بهذه المهمة^(١) بعد أن خشي المماليك من تنامي قوة محمد الحارث الملقب بنعير، وبالتالي تهديدها لدولة المماليك القائمة، فأرادوا التخلص منه فانتدبوا ثامر بن جشعم للقيام بذلك فنجح بمساعدة عشائر متنوعة من الاستيلاء على أملاك الأمير محمد في البصرة والحلة، ولكنه لم يستطع مواصلة الزحف وانكفؤا، وكانت تلك الوقائع البدايات الأولى لتقارب غزي مع ابن جشعم، وظل هذا التقارب سارياً عبر الأجيال، ولعله شهد أبان دخول العثمانيين للعراق، أولى انهياره، من خلال فرمان السلطاني الذي منحه العثمانيين للجشاعة والاعتراف بالسيادة لهم على المناطق الواقعة على نهر الفرات والتي تعرف بمناطق الفرات الأوسط، وإزاء هذا التطور المهم، لجأ ابن جشعم لإخضاع العشائر الموجودة في المنطقة مستخدماً كل السبل لذلك، فدفعت تلك العشائر الجزية والخواة والضرائب، ولعل هذا كان بداية التحرك الغزي، فقد ناهضت فروع من الغزي هذا التحول، وعندما وجدت لا طاقة لها في مواجهته خصوصاً وأن الدولة العثمانية تدعمه نزحت من تلك المناطق وانضمت إلى عشيرة الفضول اللامية في وسط نجد، واصبحت من ضمنها، حتى صنفها البعض أنها من فروع الفضول أو صنف الفضول ضمن فروعهم، والحقيقة أن الغزي مع الفضول هم من سلسلة من عنين من طي، والفضول من بني لام وأيضاً من طي، ولكن للاتحاد المذكور كان من الأهمية ما جعل الرئاسة عامة تكون لآل غزي فترة معينة، ولعلمهم نجحوا في بسط نفوذ قوي أثناء تواجدهم مع الفضول، حيث وردت إشارة

(١) ابن الفرات، مجلد ٩، ج ٢، ص ٣٤٢.

تدل على أن رئاسة بوادي الفضول سنة ١٠٥٧هـ كانت لمهنا بن جاسر من الغزي.

أصل بني لام وفروعها:

بنو لام نسبة إلى لام بن عمرو بن طريف بن عمرو بن ثمامة بن مالك بن جدعا بن ذهل بن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة بن طي وهو جلهمة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان^(١).

ومن بنو لام كان (بنو أوس بن حارثة وهؤلاء عرفوا باسم قبيلة لام التي كانت تنزل أطراف المدينة إلى الجبلين، وكانت مرتبطة مع الأشراف في المدينة من بني الحسين، بحلف عشائري ضمها مع النبهان إلى أشراف المدينة^(٢))، وبنو أوس هؤلاء استقلوا بعشائر لام المعروفة إلى اليوم، وهناك أقسام من بني الحارثة بن لام شكلت مع مجاميع أخرى نواة عشيرة الظفير، والتي أصبحت اليوم قبيلة واسعة تضم عشائر عدة^(٣).

أقسام لام:

تقسم لام إلى ثلاث عشائر واسعة المنابت هي (الفضول - الكثران - المغيرة).

الفضول:

تعتبر الفضول من أهم عشائر لام، واقترن اسمها بالغزي، وأوضحنا العلاقة، كذلك اقترن الغزي بالجشعم وسنوضح العلاقة بعد تقاسيم لام.

أقسام الفضول:

عشائر الفضول تنفرع إلى (السلطان - آل صرخة - آل علي - آل غزي).

(١) مسالك الأبصار، ص ١٥٣.

(٢) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص ١٥٥٧.

(٣) نهاية الأرب، ص ١١٢. انظر كذلك: أنساب قبائل العرب، ص ٨٩.

أولاً: السلطان:

وكبيرهم ابن صلال ويتفرعون إلى (النبهان - العساف - الحجاج - الجمع - بنو سلمة - الصلال).

(١) النبهان: وكبيرهم الندي وفروعهم (المساعد - العتيج - الدباجلة - العراعره).

• العتيج: وكبيرهم ابن هادي المذود، وفروعهم (المذود - الجريد - الدعاس - الصمان).

• الدباجلة: ويتفرعون إلى (المسعد - الجويد - النومان - العشيران - الحدقان - النشيران - الضبعان).

• العراعره: ويتفرعون إلى (العجاجات - المناع).

(٢) العساف: ويرأسهم آل هطان ويتفرعون إلى (المبارك ومنهم ابن عروج - السند ومنهم العزب وأبو خشبة).

(٣) الحجاج: وكبيرهم ابن نصار ويتفرعون إلى (آل نصار - العومات - الغريزان - اللحم) وهؤلاء يسكنون مع الظفير، و (القصل) وهؤلاء ضمن أقسام شمر.

(٤) الجمع: وينقسمون إلى (الويبار - القرع)

(٥) السلمة: وهم بطن من الفضول من السلطان.

(٦) الصلال: وهم من غزية من الفضول من السلطان.

ثانياً: الصرخة:

وكبيرهم ابن بازع وينقسمون إلى (البرجس - اللبيات - النایل - الشبيجة).

(١) النایل: وهم (البازع - الوطبان - المران) ويسكنون مع الظفير.

٢) الشبيجة: وهم (المتحة - الضراغة - البريج).

٣) اللبيبات: وهم (الخضير - العوارد - الفليح) ويسكنون مع الظفير، و (السويلم) بعضهم يسكن مع شمر بالجزيرة والآخر مع المنتفق ومنهم الخضير عوارف بني لام.

ثالثاً: آل علي:

ويقال لهم الخрсان، ومنهم (التليعة - العيطلي - الموينع - القطوة).

رابعاً: الغزي:

وكانت المشيخة فيهم في آل جاسر ثم في آل حامض من الزهاميل، ويسكنون مع الظفير، ومنهم (الزهاميل - البعجة - المعن - المسعود).

وهناك من بطون الفضول من بني لام:

(الحلوف في ديالى - الحرابات ويسكنون مع زوبع - آل صرخة في شرق العراق - المتارفة في منطقة الطيب).

ومن الفضول في الكويت، الزهاميل، وهم (الدبوس - آل روضان - آل عمر - الرشود - الخميس - العريفات - السلامة - آل نمي - آل الديبني - الفهد - آل حتشرم - الفليث - آل موى - آل ألحيش - المهوس) ويتلحق بالزهاميل (الوقيان - القروية).

ومن الفضول من يسكن الأحواز وقد ذكرهم جابر جليل المانع ومنهم (بيت سعيد - بنو رشيد - آل محمد - آل براك - الأحمدى - الظهيري - البوعباد - آل فتيلة - الحطان - الميسات - الحميرات - آل بشر علي - السراكي - تستركي - هوال - هجينة - بيت دهو - العمور - الهليجية).

سكان الحويزة من الفضول وهم (الفرطوس - المطور - الخرسان - الصقور - الغزي) ومن الفرطوس (آل نعيمة - آل محمد - آل حمود - الفرطوس - الفراطسة) ومن المطور (البوعشيرة - البوسلمان - البورويشد - البومسعود) ومن الغزي (الخميس - الغزيوي - البومحمود -

البوتفك - البورنة - البوسعد - البورماح - البوفهد) وهؤلاء الفروع التي ذكرناها في أغلبهم متحضرين.

وهناك من آل غزي كانت منازلهم في العارض والزمادات والمذنب والزلفي وضرما والإحساء والقصيم، انتقل الكثير منها إلى العراق وبقوا (الشملان في القصيم والزلفي وعنيزة)، و (آل يحيى وآل إبراهيم في الإحساء) و (آل حسن وآل شيخ يسكنون حريملاء). بينما انتقل إلى العراق من نجد (آل صلال - آل مجبول - آل الشيخ) وبقي منهم في الإحساء (آل حسن - العابدي - آل بويت - آل محمد الحمد - العيسى - آل عبد ربه) ومنهم في القصيم (آل صقر - آل راشد) ومنهم في الزلفي أيضاً، ومنهم في المجمععة (آل دغفق - آل مسعر - آل جديع - آل دغفس) ومنهم في القصب وحريملاء (آل فضلي - آل شلال - آل مرشد - آل دعليج) ومنهم من يسكن الزلفي والقصيم والرياض وهم (آل عليوي) ومنهم من يسكن الحوطة في الرياض وهم (آل طالب) ومنهم من يسكن الكويت وثرمداء وهم (الحصنان ومنهم الشباكا).

وهناك الغزي في العراق وهم (آل مولية - البوعلي - آل فضلة - الصوايح - الأجود - البوعليوي - آل معن - آل حسين - آل نصر - آل خرطوش - آل عروج - الكبيسات - الحفاظ - آل خميس - الحجاج - آل مهدي - آل زعيل).

وقد اشتهر من شيوخهم (البوير وهم شيوخ المولية - عطشان العباس شيوخ البوعلي - وابن درويش شيوخ الغفلة - ابن جلعود الدريعي شيخ الصوايح - زياد التبولة وجبر آل ظفير وقاطع آل نهاب شيوخ الأجود - وحسن المصعط وآل مهنا وآل نعيمة شيوخ البوعليوي - وآل حسين وآل ضباح شيوخ آل معن - والمزيعل وسايب وآل فهد وآل هداد شيوخ آل نصر، وكذلك خميس الأشرم شيخ مشائخ الغزي، والحدب شيخ الحجاج، والكويس شيخ آل مهدي، وآل حزام شيخ الزعيل).

وهناك الفضول في العراق منهم (آل منشد - آل نصير - آل غريخ -
آل طشيطش - آل برز).

الكرنان:

وهي من قبائل لام المهمة، وكانت تحت رئاسة ابن عروج أيضاً،
ويتفرعون إلى عشيرتين رئيسيتين هما النبهان والعساف، ومن النبهان ذكر
زيد بن وطبان الكثيري وهادي بن مدرهم آل مذود الكثيري وهؤلاء ساندوا
كل من الأمير محمد بن سعود وتركلي بن عبد الله في حروبهما، وتحالف
هادي بن مذود الكثيري ومشعان بن هذال العنزي الذين منعوا الزكاة، كذلك
اشتهر منهم حسين الباني الكرناي اللامي، كان أمير لمسكة من القصيم وهو
القائل:

يا حشر ولم طبخة للمساير	قبل يروحون المساير عنا
أدغث لها وإلها على الله تياسير	للهيل حط وكثره لا تونا
كان أقبلوا من خشم كبشه إلى النير	أبيوتهم يمم الخناج تبنا
وجونا على هجن سوات السناير	يبغون زاد القصر والعلم منا
قصر لنا بين الهضاب المزابير	لا بد ما نفنا ومن يقعدنا
ولا بد من قبر عليه الحفاير	وتذكر بما سويت يا بو مهنا

وبعد ذلك بفترة تفرقت الكرنان ولم يعد لها ذكر واضح.

ومن فروعها (الباني - آل برخيل - البصيص - آل بلغنيم - آل ثاقب
- الجذالين - الحرير - آل حسن - الحمازا - آل دبوس - آل دعبج -
الرشيدان - الروضان - آل زامل - آل سعد - آل سند - آل سهو - آل
سيف - آل شهوان - آل صامل - العريقان - العواد - الغريب - القليج -
القباشا - الكرنان - آل محطب - آل محيان - آل مسند - آل مذود -
المسيميري- المظاهير - آل منصور - آل يحيان).

المغيرة:

وهم من عشائر لام المشهورة، كان شيخهم عجل بن حنيتم واستقر أغلبهم في الروضة والأفلاج والقويعة، ونزل بعضهم مع الظفير من لام، ونزل بعضهم ضرما، وفي الوشم، وعنيزة، وفي جلاجل، وفي الحلوة، وفي الخرج، وفي المحرق في البحرين وفي العينية والمبرز في الإحساء، واشتهر من فروعهم (آل بشر - آل تركي - آل جساس - آل جلعود - آل جليدان - آل حمود - آل حويل - آل طراد - العردة - آل عساف - آل عيسى - القحازا - آل كليب - المبرد - آل مرشد - آل مريسي - آل موسى - آل وكيل).

واشتهر من آل بشر: (آل سفر - آل سفران).

واشتهر من آل حمد (آل إبراهيم - آل دبلان - آل راشد - آل زيد - آل فهيد - آل محميد).

واشتهر من آل موسى (آل سليم - آل سليمان).

بني أوس بن الحارث بن لام:

وهناك من بني أوس بن الحارث بن لام فروع عشائرية هي (الجياشة - ذوي سعيد - الشبعة - الشدادين - الشواحطة - الصليخات - الطهفة - العطاوين - الغورية - متعان - المذاهبة - بنو حية - الضبعة - الشمسة).

(١) الجياشة: ومنهم (الجعرة - ذوي مسيعيد).

(٢) ذوي سعيد: ومنهم (ذوي عايد).

(٣) الشبعة: ومنهم (السعودة - الشواشين - المواسمة).

(٤) الشدادين: ومنهم (الدامشقة - الروقة - القطحان - المرامشة).

(٥) الشواحطة: ومنهم (الشيخان - ذوي عريف - ذوي عمر - الهتامين - الهدلان).

(٦) الصليخات: ومنهم (نوي جويعد - نوي ردة - نوي شالح - الشلاوين - نوي شنيف - نوي فهد - نوي مبارك - نوو مصلح - نوي هيف).

(٧) الطهفة: ومنهم (البلاهة - الذيابات).

(٨) العطاوين: ومنهم (الجهابيين - الخليات - السنانات - الصقاعين - آل عاضة - العباسية - القبايير - القرب - المخالد).

(٩) الغورية: ومنهم (السواهر - آل شداد - الضبعة - آل عبد الله - العبرة - العلثاء - المجافية - المفارجة).

(١٠) المتعان: ومنهم (الحفاة - الشباشبة - العميرات - القبسان - المحمد).

(١١) المذاهبة: ومنهم (الغماضيين - الهلابيين - الهواملة - الوقفة).

علاقة الغزي بالجشعم:

برز اسم الجشعم لأول مرة سنة ٧٩٥هـ عندما قاد ثامر بن جشعم جموع عشائرية واسعة للاستيلاء على أملاك محمد (نعير) بن الحارث الشريف^(١)، ومنذ ذلك الحين تبوأ أحفاد ثامر بن جشعم منزلة هامة، ولعل أوضحها كان مع البدايات الأولى للتواجد العثماني في العراق، حيث شكلوا رئاسة واسعة في المنطقة، ودانت لهم أغلب عشائرها، ولعل أكثر التحام حدث لهم كان مع عشائر الأجود حتى ظن البعض أنهم من الأجود، كذلك ارتبطوا بغزية من طي، ولعل الارتباط ورد من خلال التأييد الذي حظي به ثامر بن جشعم من قبل لدى عشائر غزية، وخلال العهود العثمانية انفصلت عشائر غزية فمنهم من ترك العراق ونزح إلى بوادي الفضول وهؤلاء هم الرؤساء الذي كانوا من القوة ما جعلهم يضموا لهم أغلب عشائر لام في وسط الجزيرة، ومنها الفضول أما الفرقة المتبقية في العراق فقد ناصرت آل شيوخ

(١) ابن الفرات، مجلد ٩، ج ٢، ص ٣٤٢.

الجشعم وانضمت لهم حالها حال العديد من العشائر، والجشعم هؤلاء لا علاقة لهم مع الجشعم في عبده من حيث النسب، وأن تشابه الاسم ما جعل البعض يخطئ عن وجود علاقة بين الاثنين فثامر بن جشعم كان أقدم من ظهور الجشاعة الموجودين ضمن أفخاذ عبده والذي ورد ذكر جدهم بعد فترة من ذكر ثامر بن جشعم تتجاوز أجيال، وفي السنين الأخيرة انفصلت أغلب العشائر المؤيدة لهم كالغزي والجواريين وغيرهم، ويتفرع الجشاعة هؤلاء إلى (الشيوخ - الناصر - آل كنعان - آل شليهب - الشهبان).

أما الفروع التي تنسب إلى الغزي والتي انفصلت عن الجشعم فهي (المولية - البوعلي - الغفلة - آل صوايح - الأجود - أهل العرجة - آل عليوي - آل معن - آل حسين - آل نصر - آل فرطوس).

المولية: ومن المولية وهم الرؤساء على الغزي في العراق (البوبرهي - آل نصير - مويجد - الطحيلات - الطوامي) ويتبعهم آل طشيش من الأعبس وآل غريج من بني أسد.

البوعلي: والرئاسة فيهم لآل عباس والآن لآل جودة وينفرون إلى (الشويبات - آل بصري - آل جريب - المجانية).

آل غفلة: الرئاسة فيهم في آل مثل، وفروعهم (العرار - آر زريف - آل شهيب - الشتاني).

آل صوايح: والرئاسة فيهم في آل دريعي وفروعهم (آل صوايح - آل بصل - البوخبيزة - البدة - الشبيب).

الأجود: والرئاسة فيهم في آل تولة وفروعهم (البوحمدة - السويديون - البونصيري).

آل أبو غنم: والرئاسة فيهم في آل صراخ.

أهل العرجة: والرئاسة فيهم في آل مرزوك، وهم في الأصل من عشيرة العبيد، وفروعهم هي (البوعبد الحسن - المصطفى - السحوم - العمر).

آل عليوي: والرئاسة فيهم في آل مصعط، ومن فروعهم (آل كريم -
آل خشيلة - آل رميض).

آل معن: والرئاسة فيهم في آل حسين وفروعهم (المويلحيون - آل
سلمة - البوعكاب).

آل حسين: وفروعهم (الكوام - البوزركة).

البونصر: وهؤلاء يتوزعون في سكنهم قسم مع بني زيد الدجة وقسم
مع الغزي وقسم مع بني رجاب، والرئاسة فيهم في آل مزيغيل.

آل فرطوس: والرئاسة فيهم في آل فارس ومن فروعهم (آل عطاس -
البوزبارة - البوراسي - العبادة - آل سلمة).

ويلحق بهم (العبيد - آل بدر - البوطبر - البونوار - الشريقات).

العبيد: ومنهم (الأعجام - الهطراويون - الجديح).

آل بدر: ومنهم (البوعبيدة - البوضويو - آل صياح - البوحسون).

البوطبر: ومنهم (آل وائل - البورسن - البوطبر - آل مساليم - آل
شهد).

البونوار: ومنهم (البونوار - آل غريز - آل وازي - آل جدوع - آل
حرة - آل طعس).

الشريقات: ومنهم (آل عويد - آل شريف - الدراوشة - آل صلال -
آل طوي - آل عاصي) ويلحق بالشريقات الجري ورئيسهم ابن مناجي.

وفي العراق اليوم الجشعم ضمن عشائر الأجود، وهم مختلفون حول
نسبهم، فمنهم من يقول أنهم من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، ومنهم من
يقول أنهم من القحطانيين، ومنهم من يرجع للعزاوي الذي يركز على
الروايات الشفهية كثيراً في تدوينه، والعزاوي يرجعهم إلى بني لام من طي،
وقد ورد ذكر جشعم لأول مرة في تاريخ ابن الفرات في حوادث سنة ٧٩٥ هـ،
وقد جاء ذكر ثامر بن جشعم، والذي قيل أنه جمع الجموع لمحاربة

الشريف محمد الحارث (نعير)، وأمر عربانه بالرحيل إلى جهة نعيم، ويقال أن أملاكه بالبصرة قد نهبها ثامر بن جشعم الذي ذكر أنه أول رئيس عرف للجشعم، ولعله ترأس الغزي أيضاً لأنهم يبدوا أنهم أيده في مسعاه الأول، وكانت هنالك الكثير من القبائل التي لحقت بالجشعم واستقلت عنها بعد طول الأمد، وأصبحت عشائر حالها حال الجشعم، ولعل أصول الجشاعة تعود إلى ثامر بن جشعم الأول، وهؤلاء عرفوا في منطقتي الرحبي واجبيلي ثم توزعوا بعد ذلك إلى البادية الجنوبية والناصرية والأنبار والنجف ومنطقة السلطان وأطراف بابل، نخوتهم اعصاة والرئاسة فيهم في فخذ آل ثويني، وفروعهم هي (آل ثويني وفيهم الرئاسة - آل شليهم - الخضبة - الشبهان - المخالي وهم "الويسى - آل سران" - آل حبيب - الملالة - آل جفيل - آل دميلى - آل عبيد) ومن الجشعم في عمان ومنهم في الحجاز واليمن ومصر والأردن وغزة، وتنتسب عشيرة السردية والصقور إلى الجشعم.

ومن الجشعم (بالحي - البادي ونخوتهم اخو موزة - البرطمانيون ونخوتهم أخو رثمة - آل بندر - البوازع - البنيان - الثميل - الحسين - الحمام - الحمدان - الدراغات - الرملي - رواة - عانة - الزعيتر - الزبيد - السعيد - الشبة - الشومر - الشويرد - الصبيح - الصهيان - البوصبيح - الطارش - أم العباس - العيدان - العبيان - العدوان - آل عذري - العساف - العقيلي - العيسى - الغانم - الفارس - الفايز - الفتيح - الكليب - الكنعان - المحيمد - المخالي - المزيخ - المسفر - الملالى - الملحم - الناصر - النبهان - النصار - الوعيد - النواصر - الياسين - الوعي).

وهناك يجب أن ننوه إلى أمر طالما التبس به المؤرخين وهو الخط بين جشعم البطن المعروف في الجعفر من عبده وبين عشائر الجشعم التي ذكرناها في العراق، فليس هنالك أي علاقة من حيث النسب بين الاثنين سوى تشابه الأسماء.

آل جشعم:

لا بد أن أنوه على أنني قرأت في كتاب الجشعم للدكتور علي

الشعبي، وكان الخبط واضح في صياغته فيذكر عن أسماء ومواقع حقيقية، ولكن لا يعرف ان يفرزها بل يدخلها في متاهات لأنه غير متوفر له صحيحها ومضامينها، فهو يقول أن الجشعم كونوا لهم إمارة في حائل، ويذكر أن لهم صلة بالضياعم الذين كونوا إمارة في نجد ومن ثم في حائل، ويذكر عرار وشهوان وعمير فرسان نجد ويذكر أن امرتهم قد امتدت إلى الشام والعراق، ويذكر أن منهم في مصر وبلاد الشام ومن ثم يذكر نسب الجشعم ويذكر أنهم أولاد جشعم بن عجيل بن راشد بن ضيغم بن راشد بن منيف بن ضيغم بن قيس بن شمر بن ثعل بن سلمان، ويورد على لسان الكلبي أن شمر وزريق هما أصل عشيرة شمر، ثم يضيف الشعبي أن منهم آل ربعة الطائية ثم يذكر أحلاف آل فضل ثم يذكر لمحات تاريخية عن طي^(١) أبان نزول امرؤ القيس عليها، ويخوض في تفاصيل طي، وكثيراً من عدم الدقة والسير داخل الدائرة المغلقة التي نوهنا عنها مسبقاً، أما المؤكد فهو أن الجشعم قسمين ولا علاقة لقسم بالآخر، منهم الجشعم أقارب الضياغم وكلهم من أعقاب الأمير منصور ابن جمار أمير المدينة المنورة الشريف الحسيني^(٢)، وقد ذكرنا نسبهم في أصل عبده من هذا الكتاب، أما عرار وشهوان فهم من نفس النسل وهم موجودين في أصل عبده أيضاً، وقد اشتهر عرار وشهوان في نجد كثيراً، بل قيل أنهما فرسان نجد إبان الصراع الدامي بين الحسينية أمراء مكة والحسينية أمراء المدينة وأدى الضغط عليهم إلى هجرة الفروع الحسينية من أعقاب الأمير منصور ابن جمار ومنهم العرار والشهوان والضياعم وجدود الجشعم الأول من أعقاب الأمير منصور نحو شمال نجد فتوطنوا مناطق حائل وما يحيط بها، وكان لهم مكانة كبيرة عند القبائل العربية آنذاك باعتبارهم أمراء من آل الحسين أمراء المدينة، وعبر الزمن نشأت أحلاف بينهم وبين فروع بني شمر بن عبد جذيمة التي كانت فروع صغيرة بعد رحيل آل زريق وآل

(١) الدكتور علي الشعبي، القشعم، ص ٩.

(٢) زهرة المقول، ص ٤٠-٥٢. نخبة الزهرة الثمينة، ص ٩٥-١٠٠.

قيس فيما مضى عن تلك المناطق، فالتحم المتبقون من بنو شمر من طي مع الفروع الحسينية تلك، فنشأت قبيلة عبده القبيلة الشمرية المعروفة وقد ذكر الشعبي شعراً منسوباً إلى فارس بن شهوان يصف به الرحلة نحو شمال نجد بشعره فيقول:

ليل في القمر وليل في الركا وليل في حزم الحصاة شداد
وليلة وردنا ماسل ومويسل وجيه المفارق كنهن جداد
وليل في السرداح لا علة الحيا هشيمة وقافر وحمضه باد
وطيتها وادي القويح تعمده تمنيتها لولا الهيام بلاد
وليل في الحد بالأمر جالها شدوا وخلوا في المراح سواد^(١)

والجشم فرع من المناصرة الأشراف^(٢)، وهم غير الجشم العشائر الواسعة المعروفة والتي نشأت في العصور الوسطى والأخيرة في بلاد العراق الجنوبية، وجشم عبده هم ضمن فروع الجعفر اليوم، والجعفر كونوا عشيرة ضمن أربع عشائر تتكون منها قبيلة عبده، وكانت منازلهم قرب حائل، واتخذوا من النيصية ووادي الوقت منازل لهم عندما كانوا في الجبلين، بل أن مزارع النخيل في تلك المناطق مقسمة على فروعهم، أما الجشم في العراق فكانوا أول أمرهم لهم قوة رئيسية في المناطق التي يرتادونها، وفروعهم تعود إلى ثامر بن جشم الذي نبع في منتصف السبعمئة الهجرية^(٣)، وبما أن اعتمادهم في العراق على الرعي ومزاولة الحياة البدوية، كانوا يتنقلون ما بين مناطق العراق الجنوبية وكانت لهم

(١) علي الشعبي، الجشم، ص ٢٥.

(٢) انظر: الباب الخامس، موضوع أصل عبده.

(٣) ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، مجلد ٩، ج ٢، ص ٣٤٢. آل ربيعة الطائية، ص ١٣٨، عشائر العراق، ج ٣، ص ٢٣٤.

أحلاف عديدة مع القبائل العربية التي كانت تجاورهم في المنزل، ونمت أعدادهم وتوسعت جيل بعد آخر، فكانوا كثيري العدد التحمت مع فروعهم فروع أخرى حتى كونت وحدة عشائرية مستقلة باسم آل الجشعم، فقد ذكر المؤرخ القزويني آلاف من الجشعميين مفي مناطق الحلة في العراق سنة ١١١٥هـ، فبينما بقيت عاصمة إمارتهم في مناطق النجف وكربلاء وكان أميرم ناصر بن مهنا كان حاكماً فعلياً على النجف وكربلاء والحلة وبادية العراق وكان ولاية بغداد يحاولون عدم إثارته وإغضابه لما له من شأن، فقد فرض الأتاوات والرسوم في المناطق الراضحة تحت حكمه وقد اشتهر كثيراً وذاع صيته ونفوذه كان ذلك في بدايات الألف الهجري الأول، وآل جشعم دخلت ضمن بطونهم الكثير من العشائر والفروع الأخرى، وتركز آل جشعم في العراق كما أسلفنا في كربلاء والنجف والحلة، وقد حفروا هنالك قناة سميت بالحسينية، وقد اشتهر اسم ابن جشعم كثيراً وقد حاول تأسيس إمارة عشائرية واسعة، ولكن بعد تزايد قوتهم ونفوذهم كانت الدولة العثمانية بأوج قوتها، ولذلك سارعت إلى القضاء على هذه الإمارة التي دامت أكثر من مائة عام، وبعد انكفاءها بقيت أغلب القبائل المتحالفة معها تسمى بالجشعم بينما انحصر الجشعميون في كربلاء والنجف وبادية الحلة وانصهر أغلبهم في المدن وأصبحوا يصنفون ضمن الحضر، بينما عرفت قبائل الجشعم على ضفتي نهر الفرات وكذلك في البصرة والكوفة وبواديها وكانت كلها تحت إمرة ابن جشعم.

النبهان:

إذا ما عدنا إلى الاسم القديم الذي مثله النبهان، سنجد أنه يمتد إلى مئات السنين، وشكل النبهان قبل الإسلام، بطن من بطون طي في الجبلين، وأثناء الإسلام كان منهم الصحابي زيد الخير بن مهلهل، والذي تزعم وفد طي إلى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وعندما رآه الرسول الكريم، قال (لم يذكر لي أحد في العرب دون ما رأيته، إلا زيد الخيل، فهو زيد

الخير)، وعرف منذ ذلك الحين بزيد الخير، وربما كان سيد طي في الجبلين، رغم أننا لا نستطيع أن نوجد زعامة طي بزعيم واحد أثناء الإسلام، لأن هنالك بنو حاتم كان لهم دور زعامة، وإن كان يبدو في شكله على بطونهم، ولكن من الواضح أن زيد الخيل حظي بزعامة رائدة في طي، ويبدو أنه مثل طي عند الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، بينما مال زعماء طي الآخرين إلى مناوئة الإسلام، قبل أن يقوم الرسول بإرسال حملة لدرهمهم، وتمكنت الحملة الإسلامية من أسر وسبي الكثير منهم، قبل أن يدخلوا الدين الجديد، ويكونون جزء من جيوش الدولة الإسلامية، ويبدو أن سيد نبهان الأول زيد الخير من الذين بقوا في منازلهم، ولعل أهم بطون طي النبهان التي لم تترك منازلها، مثلما خرجت أغلب بطون طي نحو مناطق أخرى، وورد ذكر قبيلة النبهان عند أبي سعيد إلى جانب بني لام، وقال أنهم حلفاء الأشراف بني الحسين أمراء المدينة وبالتالي، فيبدو أن تاريخ النبهان مشابه بل ومرتبطة إلى حد كبير بتاريخ بنو لام، ولعل هؤلاء كانوا ضمن المؤيدين لإمارة الأشراف التي نزع بعض من أمراءها وأسسوا إمرتهم في الجبلين إبان استيلاء العثمانيين على المدينة المنورة، ولعلمهم تعرضوا إلى ضغط كبير ترويه المرويات عن ابن عمار الذي تأمر في الجبلين، وفرض الضرائب والرسوم على العشائر وعلى القوافل وعلى طرق الحجاج، ورغم أن سطوة ابن عمار لم تكن طويلة قبل أن تتلاشى وتبقى في شكل مشيخة عشائرية، إلا أن النبهان يبدو أنهم كانوا من أوائل القبائل التي أصابها التأثير بالوضع، ولعلمهم تركوا الجبلين في أول أمرهم، ونزلوا وسط نجد قبل أن تتحرك فروع منهم إلى مناطق مختلفة، ورغم أننا لا يمكن أن نهمل أن هنالك فروع من النبهان ربما كانت تتدفع قبل حتى خروج النبهان الأخير من الجبلين، وربما كانت تلك الفروع تنظم إلى عشائر أخرى وتنزل مناطق بعيدة تؤدي إلى استقطاب عشائري يسمح في بلورة عشائر جديدة أو تتجح في المحافظة على صفتها النبهانية، كذلك هنالك فروع نبهانية لم تحرك ساكنة بل بقت في منازلها وهي فروع

صغيرة اندمجت بالقبائل الشمرية التي حلت في الجبلين، ورغم هذا حافظ النباهة على أصولهم وعرفوها واعتزوا بها.

أصل وفروع النبهان:

هي إحدى بطون طي الرئيسية وهم أولاد نبهان بن عمرو بن الغوث بن طي واسمه أسودان، ولد نبهان بن عمرو بن الغوث بن طي (سعد - نائل) فمن ولد نائل (مالك - الغوث) ومن بطون الغوث ظهر زيد بن الخيل بن مهلهل، وله من الولد (حريث - مكنف - عروة - حنظلة) أما حريث فقد قتل أبا سفيان الفهري، ولحق بأرض الروم فمات هنالك.

ومن بطون سعد (لحي - قحطبة - أحرم - سدوس).

ومن بطون نائل (بنو مالك - بنو الغوث)، ومن بنو الغوث (بنو زيد الخيل بن مهلهل).

والنبهان من قبائل طي الشهيرة هي بطنان كما عرفنا والذي قال فيهم امرئ القيس:

بنى ثعل جيرانها وحماتها
وتمنع من رجال سعد ونائل

واشتهر من نبهان حريث بن عتاب بن مطر بن كعب بن عوف بن عنين بن غوث بن نائل بن نبهان.

واشتهر من ذرية سعد بن نبهان (قحطبة) وهم بطن ينتسبون إلى قحطبة بن شبيب بن خالد بن معدان بن شمس بن قيس بن أكلب بن سعد بن عمرو بن عمرو الصامت بن غنم بن مالك بن سعد بن نبهان، ومن بطون قحطبة (الحسن - الحميد - العبد الله - الشبيب) ومنهم (بنو سدوس) وهم بنو أصمع بن أبي بن ربيعة بن نصر بن سعد بن نبهان.

أما بطون نبهان في عمان فهم يسكنون (سمائل وبوشر) وهم بنو نبهان بن عمرو بن الغوث بن طي من بينهم (القائد عمر بن نبهان الطائي)

وكانت عاصمة النبهانيين في عمان (قلهات) وقد ورد أن حكم آل نبهان استمر خمسة قرون حتى تولي العربي حكم عمان سنة ١٦٢٤م، وقد نشب صراع بين الأمراء النبهانيين على الحكم في عمان.

ومن بطون النبهان الأخرى (آل دعيج) وكانوا في القصيم وبعدها نزحوا إلى الإحساء ومن ثم إلى الكويت ومنهم من سكن البحرين، وهناك فروع كثيرة من النبهان في عشائر مختلفة، ويبدو من خلال دراسة الفروع وبطونها وتاريخها وزمنها ومكانها ومروياتها نجد الترابط واضح، ومن عشائر نبهان الأخرى (البوجاسم - الجواسم - آل شيخ حمد - البورهيف - الضاحي - آل عون - اللهيات - المصاخ - المحيسن - الحجاج - البوخليوي - الجلالدة - الزائدة - بنو عارض - البوفارس - المايغ - الجمعان - الحفيرات - السودان - الكرين - المشكور - النبهان - البومساعد - البوداود - البوعبيد - البومحمد)^(١).

عشيرة طي:

إذا ما عدنا إلى الوراء مع البدايات الأولى للتواجد العثماني في المنطقة للاحظنا أن هنالك فروع من آل حديثة نزحت بعد تزايد الضغط عليها من قبل الموالي المؤيدين للجيش العثماني شمال شرق سوريا، ولعل هؤلاء شكلوا مع العشائر المتحالفة معهم النواة الأولى للعشائر التي تسمت باسم طي، ولعل لوجود الفروع الطائية الأصلية ما جعل هذا الاسم يغلب عليها، حيث ورد ذكر بنو سنبس وهؤلاء ربما كانوا قد نزلوا تلك الديار بعد رحيلهم إلى الجبلين أثر انهيار سيطرة بهيج ونزوح سنبس من الجبلين نهائياً، وربما انضموا إلى فروع سنبسية ذكرت قبل هذا الوقت قد أسست إمارة محددة على تخوم الثغور التي فتحها القادة المسلمين في فترات مختلفة، ورغم وجود سنبس بشكل واضح إلا أن هنالك فروع طائية أخرى كقريير من سلسلة من عنين ورد ذكرها ضمن الفروع الأولى التي يبدو

(١) الموسوعة الذهبية، ص ١٨٤٢.

أنها نزحت مع فضل المطرفي الذي رجحت بعض الروايات وروده من الحجاز، وعرف فيما مضى وادي قريب من شمال بلاد الشام على اسمهم بوادي فريز، ولعل هذا ما جعل بعض المؤرخين ما خبط بأن آل فضل من فريز من سلسلة، ويبدو أن آل فريز كانوا ضمن الفروع الكثيرة المذكورة، بأنها كانت من لفيف أمراء العرب آل حديثة، ولعلمهم كانوا النواة الرئيسية المناصرة لبني العساف وهم المنحدرين من عساف بن مهنا، وهؤلاء قد نزحوا إلى شمال شرق حلب، وبدأوا بمضايقة العثمانيين قبل أن تعترف لأحدهم وهو يحمل نفس اسم العساف الأول، فكان أمير العرب الطائية في تلك المنازل، وتوارث أبناءه الإمرة وكان على نقیض مع الدولة العثمانية في أغلب أوقاته، وضم إلى فروعه سنس من طي وفريز من طي والحريث واليسار من طي، وعشائر أخرى متحالفة معها كالراشد وفروع حرب وبني سبعة، وقيادة طي والمتحالفة معها كانت لآل عساف وعرفوا العساف بعشيرة ضمن هذه العشائر التي تسمت بعشائر طي خصوصاً بعد انضمام الحريث واليسار لها، ويبدو أن الأخيرتين كانتا ضمن الفروع الطائية التي كانت مستقلة بعض الشيء، ويبدو أن أعقاب الأمراء نجحوا في توطيد مكانتهم وزعامتهم حداً جعل الدولة العثمانية فيما بعد تستجلب رضائهم، وهؤلاء شكلوا أقوى العشائر الموجودة إلى شمال جبل سنجار، وكانوا يتقلبون في تلك الديار وناصروا الدولة العثمانية في الكثير من حروبها، وربما زحفت فروع كثيرة منهم إلى بلاد العراق الوسطى والجنوبية، أبان سير الحملات العثمانية واستقرت تلك الفروع في المناطق الراحلة إليها، وعرفت إلى اليوم من أعقاب تلك الفروع عشائر بعضها حمل نفس الأسماء القديمة كسنس أو الحريث أو العساف أو غيرها، أما العشائر الرئيسية الباقية في منازلها شمال سنجار فتلك استطاعت أن تقف حجرة عثرة أمام توسع الفروع الكردية القادمة من الجبل مما أدى إلى أن تحافظ العشائر الطائية على عربية المنطقة، حتى ظهرت عشائر زاحفة أخرى كشمز وعنزة فأصبحت إلى جانبهم من أهم وأقوى عشائر المنطقة،

كذلك حافظت طي على علاقتها المتميزة مع قبائل زبيد في المنطقة، والتي كان تواجدها بنفس الوقت الذي تواجدت به طي، ويبرز اسم طي واضحاً في قبيلة طي الساكنة في الجزيرة من أعمال سوريا اليوم، بل عدها زكريا القبيلة الثانية بعد شمر في محافظة الجزيرة، وقال لها مكانة ونفوذ وبعد صيت وعراقة نسب، ورؤساء طي من آل عساف شيوخ مرموقين لهم كرم النبعة ووفرة الاحترام، ومنازل طي حول القامشلي جنوباً وشرقاً، كذلك ينازلون الحدود التركية وجنوب نهر الرد أحد روافد الجعجغ.

فروعها:

تتألف قبيلة طي الموجودة في الجزيرة من فرق مختلفة المنابت، فهناك الطائيين (العساف - الحريث - سنبس - بني فريز - اليسار) - وهنالك الحلفاء والمستجيرون وهم (الراشد - حرب - بني سبعة).

العساف:

وهم أعقاب سلطان البر الأمير عساف الثاني من أعقاب محمد بن عساف الأول بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة^(١)، والعساف نسبهم إلى الأشراف الحسينية والمنسوبين لآل الفضل أحد بطون ربيعة، ويتصلون نسباً بآل فرج أبو حية، والحياريين وآل عيسى وآل محمد الحارث الشريف أبو بطن زوبع والمسمية قبيلة سنجارية من قبائل شمر.

وهناك من بطون سنبس نزلوا جنوب فلسطين من قبل ورحلوا نحو مصر وأقاموا فيها وعرف منهم في غزة في خربة سنبس، وذكر من قبل من فروعهم الخزاعلة ورميح والمعين.

ومن أعقاب سنبس قبيلة الحارثية، ومنها الحوارث والحمام والغنامة من عشائر صفد وشيوخ قرية المزيرعة.

وهناك من نسب إلى طي بني بطاش بعمان ولم يحددها إلى أي

(١) تاريخ حلب، ج ٣، ص ٢٨٢.

فروع طي وعد من أقسامها (أولاد جمعة - أولاد حزم - بني دكر - أولاد سلط - بني عمر - بني غبين - أولاد فارس - أولاد مالك - المعاشرة - أولاد الورد)^(١).

قبيلة الظفير:

لعل أول ورود لآل ظفير في المصادر التاريخية هي تلك التي ذكرتهم ضمن أحلاف آل مرة العشيرة القوية التي برزت في بلاد الشام الجنوبية، والتي شكلت فترة محدودة في زمن زعيمها البرمكي أحمد بن حجي عامل مقلق لأمراء العرب الأشراف في بلاد الشام، والظفير ورد أنهم من أحلاف آل مرة، وحتى وإن لم يقبلوا الآن وجعلوا ظفير على وقع المرويات التي تقول أنها مجاميع عشائرية غير متجانسة تضافرت بينها لتشكل الظفير، حتى وإن أسلمنا بهذا الأساس فقد مرت فترة طويلة حتى وقتنا كان اسم الظفير موجود، ومع أننا نفتقر للعمود الفقري الذي التحمت عليه هذه المجاميع، إلا أننا إذا ما تتبعنا مكان الظفير عندما ذكرهم الحمداني سنجد أنهم شمال المدينة، وربما كان هذا الاسم أضعف مما نتصور حتى فترة نزوحهم إلى نجد وبتسلم آل سويط الرئاسة العليا فيها، عندها تحولت إلى قبيلة قوية، جاهرت العداء للحركة السلفية إبان قيامها، وطالما شنت عليها تلك الحركة غارات محدودة، ومع هذا ظلت علاقتها بآل سعود سيئة حتى تعرضت لضغط من أعداء تقليديين لها في الشرق يتمثلوا بالمنتفق عندها، انضمت إلى ابن سعود في معارك معدودة ضد المنتفق، غير أن علاقتهم سرعان ما ساءت مع ابن سعود مجدداً إثر ادعاء أنصار السلفية أن الظفير لم يكونوا راغبين في الدخول بهذه الدعوة، بل واتهمومهم بأنهم يوالون أعداءهم ويقدموا لهم الدعم اللوجستي في حالة شنوا غارات على الواحات التابعة للسلفية، وهكذا أمام تدهور علاقاتهم مع ابن سعود، شن عليهم غارات كبيرة وواسعة فقدوا من خلالها العديد من

(١) الموسوعة الذهبية، ص ٧٠٧.

رجالهم وقادتهم، وتعرضوا إلى خسائر فادحة، الأمر الذي اضطّرهم على ترك ديارهم التي كانوا ينتقلون بها إبان رحيلهم إلى نجد قبل عدة قرون.

اختاروا واجهة نهر الفرات الأوسط، وقد مكّنهم تحسن العلاقة مع المنتفق إلى عبور النهر نحو ديار المنتفق وطلبوا حمايتهم، وهناك التقت مصالح الطرفان وكانوا جهة واحدة ضد ابن سعود، حيث اشتركوا بحملات المنتفق ضد القوات النجدية سنة ١٧٩٦م - ١٧٩٧م، وإزاء هذا التطور وجهت القوات النجدية بزعامة ابن سعود ضربة ساحقة لهم عندما هاجمت مركز تجمع استعداداً للحرب التي كانوا ينوون شنها عام ١٨٠٦م، وكان هذا المركز تابع لهم، وكانت تلك الضربة بمثابة الضربة القاضية التي بعدها لم يتجرأ الظفير على القيام بتهديد القوات النجدية أو المناطق التابعة لها، ومع هذا بدأت تتحرك عن البحث عن موطئ قدم داخل بلاد ما بين النهرين وهناك اصطدمت بقبيلة شمر عندما هاجمت قافلة تركية كانت بحماية شمر، الأمر الذي اضطرها إزاء تهديد محتمل من شمر أن تتراجع إلى منطقة الفرات الأسفل، بعد هذا وقعت الظفير بين قبيلتين قويتين في الشمال شمر وفي الجنوب المنتفق الأمر الذي اضطرها على إقامة علاقات مودة مع الجانبين ومع هذا شكلت حلف مع عشائر الفضول التي تعرضت إلى حصتها من غارات القوات النجدية، كذلك فإن نفس فروع الظفير مالت إلى أقسام عشائرية ضمن اتحاد المنتفق فقد ذكر عجمي السعدون أن عشيرة البطون من الظفير قد دخلت في علاقات قريبة مع بني مالك من المنتفق، والصمدة كونوا علاقة مع بني الأجود، رغم علاقات وطيدة شكلوها مع شمر في الشمال، أما مع عنزة فكان الأمر مختلف وكانت العداوة على أشدها، وكانت عنزة تشغل المناطق الشمالية الغربية من منازل الظفير ومع أن الظفير احتفظوا بعلاقات طيبة مع ابن رشيد في حائل وابن سعدون في جنوب العراق إلا أنهم سرعان ما دخلوا في حرب ابن رشيد إلى جنب السعدون، ولعل فرض الضرائب على بعض عشائرها من قبل ابن رشيد هو الذي جعلها تنضم إلى السعدون في حرب خاسرة

ضده، ومع هذا فإن العلاقة مع السعدون لم تستمر إذ سرعان ما استغل ابن سويط الفتن الداخلية داخل آل سعدون وتذمر عشائر المنتفق من الطريقة التي يدير بها عجمي السعدون، فانشق من أبناء عمومته عليه وحظيوا بدعم من عشائر المنتفق فانضم ابن سويط لهذا التمرد الواسع، فهاجمت الظفير بزعامة ابن سويط مواشي عجمي السعدون ونهبتها، وعندما وجد عجمي أن لا طاقة له بمقابلة أعداءه بظل ترك عشائره مناصرته.

ذهب إلى ابن رشيد طلباً منه المساعدة، إلا أن ابن رشيد فضل أن يدخل في باب الصلح، وليس من باب الحرب، وعندما وجد عدم إمكانية تحقيق الصلح بينهما تركهما وشأنهما، الأمر الذي اضطر عجمي خوض حرب محدودة ضد ابن سويط حقق بها مكاسب تذكر، إلا أنها لم تكن رادعة إلى الحد الذي يريد، ومع هذا ظل عجمي فترة غير طويلة تمكن بعدها من إصلاح شؤون العشائرية فعاد التأييد له، عندها رضخ ابن سويط لمطالبه، وبعد قيام بريطانيا بغزو العراق ومحاولة إخراج تركيا منه، انشطرت الظفير شطرين في تأييدهم للأطراف الدولية، فبينما مال ابن سويط على رأس مجموعة محدودة من البطون من الظفير، كان هنالك شطر الصمدة أيدت الأتراك وحذت حذو عجمي السعدون رئيس المنتفق، وقد أسند إليه الإنكليز حماية الخط الحديدي الواصل بين البصرة والناصرية، وأسند إليه قطع طريق الإمداد الذي كانت شمر والأتراك تستفاد منه، شكل الظفير أهم نقاط الاختلاف بين الحكومة العراقية وابن سعود، وذلك لوقوعهم على امتداد الدولتين، لذلك سارعت الحكومات لفض هذا الخلاف رغم أن الظفير انشطروا قسمين قسم مع ابن سعود والذي مثله ابن سويط إثر ما رآه غدراً إنكليزياً بتعيين أحد السعدون رئيساً لجندرمة الجمالة العراقية، عندها ذهب إلى ابن سعود ودخل في ولائه، أم الصمدة فكانوا بإمرة أبا الذراع والذي كان على خلاف مع ابن سويط وأيد السعدون وأراد أن يكون ضمن دولة العراق، وهكذا بقيت المنازعات واستقر أنصار كل طرف في المكان الذي يريد، بينما وضعت اتفاقية المحمرة ترسيم الحدود بين الطرفين.

أصل الظفير وفروعها:

الظفير قبيلة عربية مشهورة، وقد اختلفت الآراء حول أصلها، فبعض النسابين من رجعتها إلى بطن من لام من طي، وعلى رأسهم القلقشندي، وهناك من قال أن الظفير أحلاف عشائرية من عدنان وقحطان^(١)، أما فؤاد حمزة فيقول عنهم أنهم عشائر متحالفة من بطون شتى^(٢)، وهناك من عددهم قبائل تضافرت فيما بينها فعرفوا باسم الظفير.

ولكن الرأي الأرجح أن نواة هذه القبيلة من بنو لام، فاستقطبت أقسام عشائرية مختلفة، وحتى إن لم يكن كلهم ولكن القسم الرئيسي بهم إلى بنو لام، وقد ذكرهم الحمداني وعددهم من عرب بركة الحجاز، وذكر منازلهم الضعن مقابل المدينة المنورة.

وتعتبر قبيلة الظفير من أشهر القبائل العربية التي نزحت من نجد وسكنت العراق وتقع منازلهم طوال البوادي بمحاذاة الحدود بين العراق ونجد^(٣).

واشتهر من مشائخ الظفير آل سويط، كذلك يعتبر (القاضي) ويعرف أهل البادية يعتبر ابن سويط (منهي) أي تنهي عنده أي طلبة يراد حلها، واشتهر ابن صويط بقول الشعر الارتجالي، وله مخاطبة ابن هذال:

يا شيخ يا شيخ السلف والجهامه زيزوم ربعه بالنهار الكبيرى
جتك على عوص بداجي ضلامه والراس مني داخن مستديري
على عشير مالقينا غرامه شاله جليل الملك مني لغير

واشتهر من شيوخهم ابن خشم كبير الطلوح، ومحارب الظفيري كبير الرسمي ويدعون أنهم من شمر، وابن سلحوب كبير الزوارع وابن حلاف

(١) ابن حنبل، كنز الأنساب، ص ١٩٠.

(٢) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، ص ١٦٨.

(٣) خلف بن حديد، ١٥٣. فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، ص ١٦٨.

كبير السعيد، وابن مرشد وآل جعيب كبير بني حسين، وابن جريد كبير الكثير، وأبا ذراع كبير الذرعان، وابن عفيصان كبير الجواسم، وابن حامد وآل حمر كبار العلجان، وابن خشمان كبير العسكر، وابن عصلب كبير العريف، والبريجي كبير المعاليم، وابن حزيم كبير المسامير.

وهناك من الفرسان البارزين ومن الشيوخ الأفاضل برز في آل سويط سلامة بن مرشد بن حمدان بن رحمة بن سويط، وكانت له معارك وحروب مع بني خالد وأشراف مكة وقد توفي بعد أن جرح في معركة مع بني خالد ودفن بالجيلة في نجد، كذلك برز من آل سويط (فيصل بن شهل بن سلامة السويط) و (دغيم بن عفنان السويط وهو الذي أجاز ماجد الحثري بعد أن تحدى القبائل التي تطارده) و (الشايوش بن عفنان السويط) و (علي بن فلاح بن طويحي السويط) و (حمود بن نايف السويط) و (نومان الحسيني من الظفير) و (شويطر الرسيمي من العوارف المشهورين).

أقسام الظفير:

تقسم الظفير إلى قسمان (البطون - الصمدة)^(١)

(١) البطون: ويتفرعون إلى (السويط - السعيد - بني حسين - آل كثير).

(أ) السويط: ويتفرعون إلى (الجريشان - الزوارع - الطلوح - آل مانع - المراشدة).

• الجريشان: ويتفرعون إلى (الجليدان - الحويلي - آل خريف - آل سميان - المروان - المزعل).

• الزوارع: ويتفرعون إلى (الحيدان - السلوب - الشويهين - الفروق - النشيش).

(١) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، ص ١٦٨. خلف بن حديد، ١٥٣. ابن دحنة، الموسوعة الذهبية، ١٩٠٥. ابن حقي، كنز الأنساب، ص ١٩٠.

- الطلوح: ويتفرعون إلى (الخشوم - الخضير - العويمر).
- المانع: (وهم أنفسهم المانع بن سويط).
- المرشدة: ويتفرعون إلى (البطاح - السلطان - الطويحي - العفنان).
- ب) السعيد: ويتفرعون إلى (الخصور - العين - آل علي - البديوي - آل جريان - آل جعد - الحمدان - السعيد - الطريفي - آل غانم - المزعل - الهديب).
- الخصور: ويتفرعون إلى (آل حلاف - الغمامين - المجادة - المحافيظ - آل مرعي).
- العين: ويتفرعون إلى (الجهيم - العجالين - العوامرة).
- أبو علي: ويتفرعون إلى (آل رويشد - الزغابا - آل سيف - آل عليان - آل قاسم - آل محارب - آل قحم - آل منيع).
- ج) بني حسين: وهؤلاء من الأشراف^(١) ويتفرعون إلى (الزباري - الجعيب - الحذيفات - الرزقة - العمور - النوفل - السودة - اليحيا) واشتهر من الحذيفات (المرشد) وهؤلاء فرعان (آل عفان - آل مهنا) واشتهر من اليحيا (الحكان - الخلفان).
- د) آل كثير: وهؤلاء من بني لام بالأصل.
- ومن البطون (الرسمه) ويتفرعون إلى (العجيان - الحيلين - آل كلاب)^(٢).
- ومن البطون أيضاً (آل بويت - بنو خالد - الحولا - البطاح - المذعر - العدوان).

(١) ابن دخنة، الموسوعة الذهبية، ج ٥، ص ١٩١٢.

(٢) ابن دخنة، الموسوعة الذهبية، ج ٥، ص ١٩٠٨.

(٢) الصمدة: ويتفرعون إلى (الذرعان - العسكر - العريف -
العجانات - المعادين - المعاليم - القواسم).

(أ) الذرعان: ويتفرعون إلى (آل جازع - آل سلمان - آل
غاف - آل مانع - الجمعان - الروابع - السويلم - المحمرة -
المرعيد - الوسامة).

(ب) العسكر: ويتفرعون إلى (آل عمران - آل جبران).

• آل عمران: ويتفرعون إلى (الحطيبات - العليان - آل عيد
- آل نصار - آل وادي).

• آل جبران: ويتفرعون إلى (آل أحمد - آل راشد - آل سعد
- آل صالح - آل عبد الله - آل علي - آل عيد).

ومن العسكر أيضاً (الجريان - الحفير - الضبعان - الضمن -
العجاج - العذبي - العريبد - آل فهد - اللهيزم - المجتلد - المويجد -
الهدب).

(ج) العريف: ويتفرعون إلى (الطراد - الهلال)

• الطراد: ويتفرعون إلى (آل درعة - آل رفيع - العصالبة
- القطينان - النويصر).

• الهلال: ويتفرعون إلى (الزياد - الشعالين - العجل -
القعيس).

(د) العجانات: وهؤلاء من العجان من بني خالد^(١).

(هـ) المعادين: وهم من الصمدة من الظفير.

(و) المعاليم: وهؤلاء بالأصل من تميم ويتفرعون إلى (الجببة -
الجوابر - الصرمان - العايد - النوابت).

• الجببة: ويتفرعون إلى (الجاباب - الشومي - النهاك -

(١) ابن دخنة، الموسوعة الذهبية، ج٥، ص ١٩١٨.

النوافلة - الوادي - الوسعان - الوقيت).

• الجوابر: ويتفرعون إلى (البريكي - الحمير - الخضير -
الرمضان - المزرع - الونيان).

• الصرمان: ويتفرعون إلى (البتران - الربيع - رمضان -
الرويعي - الشامان - البوضان - الطامي - العرمان - فهد -
المويهان)

• العايد: ويتفرعون إلى (الجبر - الدحيلة - الزرعة -
السلطان - الهرير).

• النوابت: ويتفرعون إلى (الحضبي - الرحيان - السهور -
الشبل - الفنخان - القعيز - النويس - الهبيكي).

ز) القواسم: ويتفرعون إلى (الثاري - الخشبية - الخمسيس -
الرشيدات - الطحيل - الطحينة - العفيسان - الغوانم - الكريع -
المسامير - الهوينة).

وهناك من الظفير في عنيزة والأشيقر والرس والرياض والقصيم
وسدير والطرفية منهم (التنيسات - الجليدان - آل حشوش - الحماد -
آل سيف - آل صبيعي - الصلال - الطريفي - الفهد - القاسم -
المروتي - المزعل - المقحم - المهنا).

الباب السابع

قبائل شبه الجزيرة العربية

- الفصل الأول : قبائل شبه الجزيرة العربية
- الفصل الثاني : عشائر في العراق وبلاد الشام
- الفصل الثالث : أعراق متنوعة

الفصل الأول

قبائل شبه الجزيرة العربية

قبيلة الدواسر:

مدخل تاريخي:

هنالك اختلاف بين المرويات وبين المكتوب، فالمرويات تؤكد أن الدواسر هم من أخين هم سالم وصهيب، وهؤلاء أجداد عشائر الدواسر في نجد، والأخ الثالث لهؤلاء في اليمن وهو جد عشيرة الدواسر هناك، وقالوا أن اسم محمد الملطوم شقيق سالم وصهيب أبناء زايد الملطوم الذي جاء إلى نجد لأول مرة، أما المكتوب فيؤكد على أن الدواسر كانوا قبيلة لها وجود مؤثر في النصف الأول من القرن الرابع عشر الميلادي في اليمن، ولعل ما أورده صاحب مسالك الأبصار عن ذكر الدواسر كأحلاف لأمرء العرب^(١) وذكر شيخهم رواء بن بدران ما يغذي صحيح المكتوب أفضل مما نرويه من المرويات، ولعل رحيلهم تم من اليمن وتنقلهم كان ضمن الحد الذي جعلهم يدخلون شأنهم شأن أغلب قبائل العرب في حلف أمرء آل حديثة، أو حتى في خط مغاير ومنافس له تزعمه احمد بن حجي زعيم آل مرة فترة وجوده، وقد ورد اسم وادي الدواسر في كتاب جهان نما^(٢) ويشير إلى أنه يشمل الوادي الذي كان يسمى في القديم عقيق التمر، ولعل أول المذكرات في دخول الدواسر إلى الحركة السلفية التي ظهرت في نجد يشير إلى العام ١٧٨٥م، حيث دخل أحد شيوخ عشائر الدواسر ويدعى ربيع بن زيد في هذه الحركة، مما أكسب جنود هذه الحركة قوة جديدة لما يتمتع به هذا الشيخ من شجاعة وصلابة، وقد شاركهم حربهم في الاستيلاء على وادي الدواسر وفي عدة مواقع ضد الأشراف في مكة، وقد اشترك

(١) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، تحقيق درويثاكار الوفسكي، ص ١١٦.

(٢) جهان نما، ص ٤٩٣.

الدواسر في حملات كثيرة أخرى سواء لمواجهة المتمردين من عشائريهم في الوادي أو مواجهة أمير نجران وقبائل عسير اليمن، أو الاشتراك الفعلي في حملات التقدم حتى حضرموت.

ونضراً لتواجدهم في هذه الأماكن لم يتأثروا في الاجتياح التركي المصري الذي وصل إلى الدرعية واحتلها، ويبدو أن الموقعة الوحيدة التي اشترك بها الدواسر ضد الأتراك كانت في معركة بسيل سنة ١٨١٥م.

وبعد عودة حكم آل سعود إثر انسحاب الأتراك عن الدرعية عاد ولأئهم مجدداً، وعاد وادي الدواسر إلى حكم ابن سعود، ويبدو أنهم رضخوا سنة ١٨٩١م إلى ١٩٠٣م إلى حكم ابن رشيد الذي هيمن على بلاد نجد، وعندما فقد ابن رشيد الوادي واستعاده عبد العزيز آل سعود الذي لم يكن قد واجه مقاومة تذكر، إلا أنه وجد صعوبة بعض الشيء في محاولة إصلاح الانقسام الداخلي بين أهله، ويبدو أن الدواسر كان لهم عداوات متواصلة مع عشيرة بني مرة، وسجلت مروياتهم العديد من تلك المعارك التي تحمل أسماء أماكن معروفة إلى اليوم، كذلك ناصرت آل مرة بني يام، مما جعل الخلاف، موجود بينهم بعض الشيء.

أصل الدواسر وفروعها:

إن الدواسر قبيلة عربية تشتهر بالشجاعة والفروسية، وأصولها (عدنانية - قحطانية^(١)) أما العدنانيون فهم دوسر تغلب أما القحطانيون فهم دوسر زائد.

وتمتد منازلهم من وادي الدواسر حتى جنوب مدينة الرياض، قال عنهم ابن بسام (الدواسر قبيلة مشهورة ذو كرم وافر وإقدام متكاثر^(٢)) وأكثر الدواسر اليوم متحضر ويسكنون الأفلاج^(٣).

(١) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، ص ١٥٠. ابن حقييل، كنز الأنساب، ص ١٩٢.

(٢) خلف بن حديد، ص ٢٦٧.

(٣) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، ص ١٥٠.

أقسام الدواسر:

أولاد بدران بن زايد وهما (سالم - صهيب).

(أ) بنو سالم بن بدران: ويتفرعون إلى (الوداعين - الرجبان - المخازيم - السدارا).

(١) الوداعين: يتفرعون إلى (آل حنيش - الخماسين - آل محمد - الولامين - وأميرهم ابن درعان - آل أبا حسين - آل أبو سعيد - آل بطي - البليهي - الجماعين - الحدبان - الحصين - آل حماد - آل خليف - آل دايل - آل دليم - الرديني - الرواشدة - آل زامل - الزايدي - آل سويلم - الشويرخ - الصنات - الضغمة - آل خويان - الطرافا - العمر - العمران - الفوزان - آل معني - آل موسى - آل سابق - الشماسي - آل شماس) ويعرفون بالبدارين.

(٢) الرجبان: يتفرعون إلى (البراز - آل ثويرم - الحرارشة - آل حميد - الذلوق - الشوايق - الطوال).

(٣) المخازيم: ويتفرعون إلى (آل سمرة - الجبيلات - آل منيع).

(٤) السدارا: ويتفرعون إلى (آل سليمان - آل سويد - آل سدير - آل عامر - آل فوزان).

(ب) بنو صهيب بن بدران: ويتفرعون إلى (المساعةرة - البريك - الشكرة - العمار - الفرجان - الشرافا - الغيثيات - الحراجين) ويعرفون بالصهبة.

(١) المساعةرة: ويتفرعون إلى (آل جميعة - الحزمان - آل أبي الحسن - آل حسن - آل حمد - آل دخل - آل أبو زمام - آل أبو سباع - آل سريع - آل موسى).

(٢) البريك: ويتفرعون إلى (الجريس - الحفران - القرбан -

آل منيع).

٣) الشكرية: ويتفرعون إلى (آل بريد - الجروة - الجعائنة - الحنابجة - آل سعد - آل أبو علي - العزبا - المفادحة).

٤) العمار: ويتفرعون إلى (آل حامد - آل خرفان - آل سعد - آل مانع - آل مبارك).

٥) الفرغان: ويتفرعون إلى (آل بازع - الحراجا - آل حمدان - آل محمد - الهواشلة - الوبارين).

٦) الشرافا: ويتفرعون إلى (الشرافا - العويضات).

٧) الغيبيات: ويتفرعون إلى (آل سلمة - آل نابت - آل ناظم).

ومن الدواسر (آل براك - البواتل - آل تركي - التلال - آل جرباء من البدارين - آل جعيد - الجمعان - الجمعة - الحباسا - الحقبان - آل حنيح - آل حمدان - الحميدان - آل ابن خمسي - الخييلات - آل داحس - الدهاشا - آل راجح - الربيعي - الرديني - الرواجح - الزايدي - الزوايد - السالم - آل سعدون - آل سلطان - آل سلمان - آل سليم - آل سيف - الشواعر - الشوايق - الشيبان - آل صقر - آل ضبية - العامر - العبد الجليل - آل عبيد - العتيان - الابن عمر - آل عمران - العمور - العمير - آل عواد - العواسج - آل عيسى - آل غنبر - آل غربي - آل غزي - الغماسا - آل فالح - آل فزارة - آل قديم - الفوزان - العزرة - الكبراء - الكهلان - اللاحم - آل محارب - المحيسن - المشاوية - المصارير - آل موسى - آل مهوس - النتيخات - آل واصل - آل يوسف).

وإذا ما أخذنا الدواسر على تقسيم الأصول المتبعة كعدنانيين وقحطانيين فسنلاحظ تفرعاتهم كالآتي:

دوسر تغلب: وتتفرع إلى (المصادير - الحقبان - الخييلات -

دوسر زائد: وتتفرع إلى (صهيب - سالم) وصهيب تتفرع إلى (عشيرة آل حسن - عشيرة المساعرة)، وسالم وتتفرع إلى (عشيرة المخازيم - عشيرة الرجبان - عشيرة الوداعين).

قبيلة حرب:

مدخل تاريخي:

لعل حرب كانت من القبائل العربية التي عاشت لفترة أطول في الحجاز وكانت تحت حكم الأشراف في مكة رغم انها كانت تنتقل بين المدينة ومكة، ولعل هجرة عشائر عنزة سمح لهذه القبيلة ان توسع زحفها نحو المدينة المنورة باتجاه نجد، وإبان الخلاف الذي نشب بين محمد علي حاكم مصر وابن سعود في نجد، زحفت الجيوش المصرية والتركية متوجهة من المدينة نحو القصيم، كان هنالك عدد من العشائر العربية التي انضمت لهذه الحملة منها حرب، وهنالك وجدت حرب نفسها وسط عشائر قوية للغاية كانت تتقاذف المصالح مع أي إمرة قوية تظهر وخصوصاً بعد انسحاب القوات الغازية، فدخلت حرب في حكم ابن سعود، وبعد انهيار حكومة ابن سعود وصعود نجم محمد الرشيد في حائل، دخلت حرب في دولته، وأصبحت من رعاياه، وأكثر شيء تعرضت له حرب إن كانت ميدان بين أقوى قوتين متصارعتين في نجد وهما ابن سعود وابن رشيد مما جعلها عرضة للنهب والسطو من قبل قوات ابن سعود التي كانت تعتبرها من أتباع ابن رشيد، ثم تحولت بقيتهم إلى ابن سعود ولم تستمر سوى عامين إذ سرعان ما عادت ضمن اتفاق بين ابن سعود وابن رشيد وأصبحت حرب ضمن دولة شمر واستمرت حتى رأت بوادر انهيار دولة شمر في نجد، بعدها تحولت إلى قوات ابن سعود، وخصوصاً وانضم العديد من زعماءها إلى الحركة السلفية، ثم اشتركت بالحملة العسكرية التي قادها ابن سعود للاستيلاء على جبل شمر، وبعد انضمام أعداءها التقليديين

عتيبة ومطير إلى قوات ابن سعود المتقدمة نحو الحجاز لإسقاط الملكية فيه، تراجعت حرب عن تأييدهم، ويبدو أن حرب كانت قبيلة تعيش شبه مستقرة إبان قدومها من الحجاز، وفي نجد وجدت نفسها أمام عشائر قوية لا ينفع معها ما اعتادته بظل حكم الأشراف وحمايتهم لمناطقهم ومراكز نفوذهم، أما في نجد فالوضع مختلف فكانت تتعرض للغزو مما يحتم عليها أن تغزو وتستقطب الأحلاف، كبرت فروعها بانضمام انتماءات عديدة لها، رغم أن هنالك من فروعها من عاد إلى دياره في الحجاز وعرفت من عشائرها بني سالم وهؤلاء كانوا أقوىاء نوعاً ما، وكانوا متنقلين بين نجد والحجاز، وأما بني عمرو فكانوا ضعاف اضطروا إلى الاشتراك مع أحلاف لكسب التوازن العشائري المطلوب، كذلك هنالك إلى الشرق من ديار بني عمرو وبني سالم كان بنو علي.

وهؤلاء بني حرب كلهم كانوا يدفعون الضرائب سواء من الجمال أو غيرها لابن رشيد، وقد هاجرت فروع مع مطلع القرن المنصرم نحو العراق ما لبثت أن عادت أدراجها من جديد.

أصل حرب وفروعها:

قبيلة حرب قبيلة عربية لم تكن مندرجة من جد واحد، بل هي مجموعة أحلاف عدنانية قحطانية، وإن بطونها وشعابها تحالفت منذ القدم تحت لواء حرب، وتحت هذا الاسم، فقد ذكر القلقشندي عن بنو حرب أصناف فذكر من بنو حرب الصبر بطن من غسان من الأزدي من قحطان، ويقال عنهم أنهم بنو حرب بن الحارث، وذكر من حرب بطن من بكر بن وائل من العدنانية، وقال عنهم أنهم بنو حرب بن شكر بن بكر، وذكر بنو حرب من بنو حاشد من همدان من قحطان، وقد ذكر من بني حرب بطن من كهلان^(١). ولكن مع هذا يرجح أكثر النسابين أن أكثر قبائل حرب هم من العدنانيين، وبالأزدي من بطون هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية

(١) القلقشندي، نهاية الأرب، ص ٢١٤.

بن بكر بن هوازن بن منصور من العدنانية^(١)، وهنالك من النسابين من عارض هذه الآراء وقال أن حرب من خولان من قحطان^(٢)، أما العزاوي فيقول على لسان أبناء حرب أنهم أولاد معاز بن وائل وهم أشقاء عنزة، وهذا سند ضعيف، أما مؤلف كتاب نسب حرب ومعجم قبائل الحجاز عاتق بن غيث البلادي فيقول (أن حرب بن سعد بن خولان بن مالك بن الحارث بن مرة بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن قحطان).

كانت منازل حرب في القديم إلى الشرق من صنعاء فيما بينها وبين صعدة، وهي مناطق تسكنها خولان أيضاً، أما مساكن حرب الآن فهي في نجد والحجاز، أما في الحجاز فتسكن في جنوبي ينبع إلى القنفذة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر، وكذلك تسكن حول المنطقة الجبلية الممتدة من المدينة إلى مكة لقرب جبل أبانين، ثم تمتد منازلها شرقاً إلى أواسط نجد بقرب وادي الرمان، أما حدودها الجنوبية فهي درب الحج من بريدة إلى مكة، وهذا يعني أن أقسام حرب متوزعة بين نجد والحجاز، وقد ذكر العزاوي أيضاً أن قسم من حرب مال إلى العراق وسكن الشامية قرب الأخيضر، وقد ذكر أنهم عادوا إلى مواطنهم بعد عدة سنوات.

ورغم أن أغلب الباحثين قسم حرب إلى ست أقسام هي (بنو علي - الوهوب - الفردة - بنو سالم - بنو عمرو - مسروح) إلا أن أغلب الأقسام هذه متداخلة مع بعضها، لذلك تتحصر كل أقسام حرب بقسمين هم (بنو مسروح - بنو سالم).

أقسام حرب:

نقسم حرب إلى قسمين رئيسيين هما (بنو مسروح - بنو سالم)^(٣).

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٢، ص ٣١١.

(٢) سمير قطب، ص ٥٨.

(٣) عاتق بن غيث البلادي، نسب حرب، ص ٢٨٢.

(أ) بنو مسروح: ويتفرعون إلى (بنو السفر - بنو عوف - بنو علي)

(أ) بنو السفر: ويتفرعون إلى (بنو حسن - الخصيفي - الخطباء - الخواوير - الرواجحة - الشرايزة - الشازي - الطمح - الفردة - الفهدة - الكحالية - المهالبة - النجمة - الوهوب).

(ب) بنو عوف: ويتفرعون إلى (الصواعد - النواصفة) واشتهر في الصواعد (البطنة - علاق) واشتهر من النواصفة (السهيلة - اللهبة - اللقامين - الرواثعة - السحمة - بنو علي - العفايبة - بنو مصبح).

(ج) بنو علي: ويتفرعون إلى (الجبور - ولد مرير) واشتهر من الجبور (الكراشيف - الدواعرة - الفقوع - الكلخة - اللهامقة - المشارطة) واشتهر من ولد مرير (الجحوش - الدهيم - الطرفاء - العبدة - الدميخي).

ومن بني مسروح من حرب (زبيد - الصحف - العزرة).

وهناك زبيد الشام وهم (الخمس - الرواشدة - العصلان - الغوانم - مزداد - النوافع - الهداهدة).

وهناك زبيد الشيخ ويقصد بهم بنو (العسمي) وهؤلاء فروع متحدة من منابت متفرقة دخلت تحت إمرة ابن عسم أمير حرب في القرن السابع الهجري إبان نزوله وادي خليص وهؤلاء هم (العسوم وهم أعقاب العسم - الشوابح - الصبوح - الصعايدة - الكنادرة - اللبدة - المزاريع - المزاميم).

ومن أحلاف زبيد (أسلم - زباله)

• الأسلم: هؤلاء من خزاعة أو أقرباءها منهم (الحوايصة - الريان - المناقيش).

• زباله: وربما هم من بلى فقد ورد هذا الاسم باكثر من بطن

في بلى القضاعية وهؤلاء هم (ذوو حسن - الطوارشة - الكراعنة - النجار - النحلة).

وهناك من ينسب إلى العزرقمن زبيد من بني مسروح من حرب وهم (الزواهره)^(١).

ومن حرب من بني عمرو بن حرب (ولد عبد الله - ولد محمود)^(٢).

• ولد عبد الله: وهم (بشر - بنو جابر - بنو محمد - معبد - البلادية).

• ولد محمود: وهم (جهم - العطور).

وهناك من ولد عمرو بن حرب أيضاً (البيضان - الحمران - الخضران - الخيارية - الصلاح - الغيادين).

٢) بنو سالم: ويتفرعون إلى (ميمون - مسروح)^(٣).

أ) ميمون: ويتفرعون إلى (الأحامدة - الروثان - السرحة - الصبح - ولد علاء - القواد - ولد محمد - المطالحة - الموارعة - بنو يحيى).

• الأحامدة: ويتفرعون إلى (الصخور وهؤلاء أصلهم من بني صخر من طي وهم مع حرب وبالذات مع الأحامدة حلفاً - الصميدات - ولد علي - الفضلة - الفضيلي).

• الروثان: ويقال أنهم من روثن بني عمرو.

• السرحة: ويتفرعون إلى (ذوو حريب - ذوي راشد - ذوو صالح - ذوي علي - ذوو مقبل)

(١) عاتق البلادي، نسب حرب، ص ٦٦-٧٩.

(٢) عاتق البلادي، نسب حرب، ص ٦٦-٧٩.

(٣) عاتق البلادي، نسب حرب، ص ٧٩-١٠٢.

- الصبح: ويتفرعون إلى (الحوازم - الجويلي - العبادلة - بنو عليان - القحوم - لبيد).
- ولد علاء: ويتفرعون إلى (الغربان - الوسدة).
- القواد: وهم من ميمون من حرب.
- ولد محمد: ويتفرعون إلى (التمم - السعادين - ولد سليم - السواعدة - الوفيان).
- المطالحة: ويتفرعون إلى (الرحلة - بني عمرو - المحاميد).
- الموارد: ويتفرعون إلى (البدنة - ذوو بريك - الثوامة - المحيا - النشوان - الهقشة).
- بنو يحيى: ويتفرعون إلى (الجبرة - الرملة - الغواة).
- (ب) مسروح: ويتفرعون إلى (الحجلة - الحنانية - الحنيطات - الحوازم - الظواهر).
- الحجلة: ويتفرعون إلى (البتالية - الشواعة - العويضات - المرايزة - بنو النعمان).
- الحنانية: ويتفرعون إلى (الجدعة - الجلادية - ذوو سليمان).
- الحنيطات: ويتفرعون إلى (البراهمة - الدربة - الروبة - المحاسنة - القنايعة - المراعشة - المهاملة).
- الحوازم: ويتفرعون إلى (أولاد أبا الحياء وهناك من عدهم من عتيبة - الرداة - الغبشة - النعمة - الوسانين).
- الظواهر: قبيلة تنزل الإمارات العربية وسلطنة عمان، وهناك من عدهم من حرب، وهناك من عدهم من قریش وهناك من عدهم من الأزد.

- النجادة: ويتفرعون إلى (الثوابت - الخنفر - الراشد - ذوو سالم - ذوو غانم - الفراهيد).

- الحجازية: وهم (الرواشدة - ذوو سليمان - ذوو مصري - ذوو صقر) وأيضاً (ذوو بديوي - الجميلة - ذوو شرود - ذوو هزاع).

ومن قبائل حرب أيضاً (العبادل) ويتفرعون إلى (عبادل المنطقة الجبلية - عبادل البديع والقرفي).

• عبادل الجبل: ويتفرعون إلى (آل جاب - آل الجزم - الخداشة - آل العفيف - بنو عجم - آل الفياض) ومعهم أحلاف هم (العدوات - الشراحيل).

• عبادل البديع والقرفي: ويتفرعون إلى (آل بكر - الخداشة - آل العبدلي - أبو عشيش - آل عجم) وأحلافهم هم (الكنة - الحلاطنة).

قبيلة مطير:

مدخل تاريخي:

لا تتوفر عن البدايات الأولى لعشائر مطير، ولكن بالقاء نظرة سريعة على بطونها يتبين أنها من أرومة متحالفة، وخصوصاً وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار انتساب الموهة وذوي عون الذين ينسبون في القحطانية، ثم أخذنا انتساب الجبلان إلى تميم والسعران والمريخات إلى بطون ربيعة وانتساب العبيات إلى سبيع والبرزان إلى السهول.

وأول ورود ذكل لهذه القبيلة جاء عند الحمداني الذي ذكرها في واحة غربي بيشة، ولعل الإشارة التي أوردها القلقشندي والذي يستند على الحمداني أن مطير كانت تخضع لحلف أمراء آل مرة الذي كانوا يصلون إلى ضواحي مكة، ولعل ما أورده أيضاً عن أن شريف مكة كان يداري

هؤلاء، وربما انصاع لرغباتهم لقوتهم وتسلطهم، وبالتالي فمطير كانت ضمن نفوذ الأشراف في مكة، فخضعت إلى أمراء آل مرة، لأن ورد ذكرها قبل أكثر من خمسة قرون خاضعة لسيطرة الشريف الأكبر أبي نمي^(١)، أما بدايات استقطابها العشائري ليس هنالك شيء واضح عنه، ولعلها في بداياتها الأولى، شكل فرع منها العمود الفقري الأول وهو الذي يذكره الحمداني واذي سمح لفروع أخرى من الالتحام معه لتشكل هذه القبيلة التي زحفت من ديارها نحو الشرق، ولعل نزوحها كان أثناء حملات الأشراف المتكررة سواء على نجد لتأديب القبائل الخارجة عن طاعتهم، أو حروبهم الطويلة مع القوات النجدية التي حملت راية السلفية الأولى، ولعل اصطدامها الأول بالسلفية، كان إبان نزولها قرب جبل شمر، حيث ورد أنها اصطدمت بالقوات النجدية السلفية عام ١٧٧٩م، وبعد هذا الاصطدام، تعرضت إلى موجة من الغارات المتكررة، التي أجبرتها إلى الانضمام إلى العشائر الموالية لأشراف مكة، وكانت تحذو حذو شمر وحرب وانضمت إلى حملة الشريف غالب التي لم تنجح في تحقيق أهدافها، فكانت وبالأعلى القبائل المؤيدة، حيث سعى السلفية لدحر تلك القبائل، وإخضاعها بالقوة.

لاقت مطير نصيب كبير في هذا، فقد هاجمتهم القوات النجدية على آبار عدوة عندما كانوا يخيمون مع أقسام من شمر تحت رئاسة مطلق الجربا، وأنزلت بهم ضربات ساحقة، فقدوا العديد من فرسانهم، ومع هذا تعرضت لضربة قوية أخرى عندما نزحت لتستقر بعض الشيء قرب الحناكية إلى الشمال، فهاجمتها طلائع من القوات النجدية في نفس الوقت الذي كانت قبيلة قحطان بقيادة ابن قرملة، تشن هجوماً عليها، وبما أن قحطان من أكثر القبائل تأييداً للسلفية، هذا الأمر أجبر مطير على الخضوع إلى إرادات السلفية، واستمرت حتى زحفت القوات المصرية التركية نحو بلاد نجد، فانضمت إلى الحملة التي ترأسها ابن محمد علي ويدعى

(١) سنوك هوجراتيه، مكة، ج ١، ص ١٠٢.

طوسون سنة ١٨١٥م، وزحت معه نحو القصيم، إلا أن حملة طوسون فشلت، فأصبحت مطير عرضة لانتقام السلفية، إلا أن محمد علي أرسل حملة عسكرية أخرى هذه المرة بقيادة ابنه إبراهيم باشا فسارعت مطير لتأييد الحملة وانضمت لها في الرس وزحفت معها حتى الدرعية، إلا أنهم سرعان ما اختلفوا مع إبراهيم باشا ابن محمد علي، وقيل أن السبب كان لرفض الباشا إعطاء ما وعد إعطاءه لهم، إلا أن الخلاف قد زال أثر انضمام العمارات إلى صف السلفية، وكانت مطير تنضرب إلى العمارات عدوها الأول، فنشبت صراعات متقطعة بين مطير والعمارات، وقد انضمت الرولة إلى جانب العمارات في بعض منها، ومع أن مطير شبه استقرت بنجد الغربية إلا أنها بعد انسحاب القوات المصرية التركية دخلت في نفوذ الشريف محمد بن عون وعاد ولائها لأشراف مكة ويبدو أن ذلك تم باتفاق الأشراف مع ابن سعود، بعد ذلك دخلت مطير في حكم ابن رشيد، ورغم أنها اشتركت إلى جانبه في معركة العدو سنة ١٨٨٣م إلا أنها سرعان ما اشتركت ضد المتمردين على حكمه في عنيزة وبريدة في معركة مليدة سنة ١٨٩١م، ثم انضمت بعد ذلك إلى الحملة التي جمعها مبارك الصباح سنة ١٨٩٥م ضد ابن رشيد التي آلت إلى معركة الصريف سنة ١٩٠١م، في تلك المرحلة التي بدأت مطير تنضم إلى الحلف الذي سعى إلى تشكيله مبارك الصباح، اتصل شيوخ مطير الدوشان بابن سعود، وعرفوا بعضهم عن قرب، كانت هذه مقدمة لدعم ابن سعود، حيث اشتركت مطير إلى جانبه في معركة البكيرية سنة ١٩٠٤م، إلا أن تلك المودة سرعان ما تبددت إثر اتفاق فيصل الدويش زعيمها مع الأتراك في القصيم على ابن سعود، إلا أن تخلي الأتراك عن القصيم، جعله يتفق مجدداً مع ابن رشيد على ابن سعود، إلا أن هجوم سريع قد تعرض له من واحدة من أكبر القبائل هناك وهي عتيبة والتي كانت تدعم ابن سعود قد أفقد الدويش أي فرصة للمناورة أو دعوة حلفاءه شمر أو أهل بريدة، حيث تكبد خسائر فادحة قرب المجمع، بعدها تعرض إلى هجوم قوات نجدية

تابعة لابن سعود في الطرفية وبهذه الغارات المتوالية رضخ الدويش زعيم مطير إلى الصلح الذي فرض عليها، فأصبحت مطير على شكل قسمين غربي وتمثله عشيرة بنو عبد الله وهؤلاء يدفعون ضرائب إلى ابن رشيد في حائل، ومطير شرقية وتمثله عشائر علوة وبرية، وهؤلاء يدفعون ضرائب لابن سعود، إلا أن فيصل الدويش بقى على علاقته بابن رشيد حيث حارب إلى جانبه في معركة الخميسية ضد الظفير، بعد ذلك دخلت مطير شيئاً فشيئاً إلى السلفية، ويبدو أن انتصارات السلفية وتوسع نفوذها خصوصاً إبان ضعف الأتراك وبدايات التوغل البريطاني في المنطقة والذي أفضى على المستوى العالمي إلى اندلاع الحرب العالمية الأولى، ولعل المرويات التي تقول أن هنالك من شخصيات البصرة من لعب دوراً بارزاً في تحول مطير إلى ابن سعود، حيث أقنع زعيمها المتردد، ثم اشتركت مطير في معركة جراب معهم، ثم ألحقت مطير الغربية بالشرقية وأصبحت كلها تحت نفوذ ابن سعود، وانضمت أعداد غفيرة منهم إلى ما يعرف بالإخوان، سمح هذا أن تندمج مطير بأكملها إلى صفوف القوات النجدية السلفية واشتركت في المعارك الفاصلة مع مع ابن رشيد ما بين السنوات ١٩١٨م إلى ١٩٢١م ثم اشتركوا في العمليات الواسعة التي شنتها القوات النجدية على اتجاهات العراق والكويت والتي استمرت حتى عام ١٩٢٥م، وبعد انحسار تأثير القبائل وبداية وجود سلطة قوية في نجد، وتوقيعها اتفاقيات حدودية مع العراق، لم تلتزم مطير، وشن أمراء منها هجمات مذكورة على العراق سنة ١٩٢٧م، أدى ذلك أن يقوم الملك عبد العزيز بعزل فيصل الدويش عن مكانته كقائد لمجاميع معينة.

أدى هذا إلى انشقاق مطير ومحاولة الخروج عن الطاعة، وقيل إنه لم يبق في مطير سوا الحمادين في طاعة البلاد، الأمر الذي أدى إلى أن تقوم قوات الملك بمحاولة دحرهم وإعادةتهم إلى الرضوخ وخصوصاً وانضم لهم عشائر من عتيبة، وتمكنت القوات السعودية من هزيمتهم بمعركة حاسمة بالقرب من الأرطاوية، وبعد أن خمد تمردهم سرعان ما

تجدد سنة ١٩٢٩م، الأمر الذي وقفت الحكومة بوجهه موقف حاسم مما اضطر فروع منهم إلى الفرار نحو العراق، بينما انصاعت المجاميع المتمردة الأخرى إلى أمر السلطة الشرعية الحاكمة في البلاد، اشتهر من شيوخ مطير على ما عرفنا الدوشان واشتهر منهم (فيصل بن وطبان الدويش وكان أكثرهم نفوذاً ومنهم محمد الدويش وماجد بن حميدي الدويش وسلطان بن حميدي الدويش وفيصل ابن سلطان بن حميدي الدويش وغيرهم).

كذلك ظهر من غير آل الدويش، كابن لامي شيخ عشيرة الجملان من مطير علوى، والفغم شيخ عشيرة ذوي عون من مطير علوى، والسور أمير البراعة من الموهة من مطير علوى، وابن زربان أمير الرخمان من الموهة من مطير علوى، وابن شبلان أمير اليحيا من الجبلان من مطير علوى، وابن غنيمان أمير الملاعبة من ذوي عون من مطير علوى، والبصايصة وهم أمراء الصعران من أولاد علي من مطير برية، وابن سقيان وابن جبرين وهما أمراء ذوي عون من مطير عبد الله، وابن شرار أمير الميمون من مطير عبد الله، وابن ضمنة وابن درويش والسناح وابن لويحق أمراء الصعبة من مطير عبد الله، وابن عشوان من زعماء عشيرة العبيات من مطير قتل في المعركة التي حدثت بين مطير والعوازم سنة ١٣٤٨هـ، وكان من زعماء مطير ومن فرسانها البارزين، وابن معلث وهو من بطن الدياحين من مطير، وهو فارس شجاع ذاع صيته توفي سنة ١٩٦٥م، وهناك أيضاً كل من رفاع بن ركب وصاهود بن لامي وجفران بن الفغم وعبد الله بن بتال وسعد بن مطلق وحباب بن قميعان وهؤلاء اشتهروا وذاع صيتهم ولهم أحداث ووقائع معروفة.

أصل مطير وفروعها:

هي قبيلة عربية مشهورة، وتسكن شبه الجزيرة العربية، وينتسب

بعضها إلى عدنان والبعض الآخر إلى قحطان^(١)، كانت منازلها في القرن الحادي عشر الهجري الحجاز، ثم نزحت إلى سواحل الخليج العربي والكويت، وأصل مطير، يقول عنه القلقشندي، المطارنة بطن من صبح من العدنانية، وهي بطون وأصلها غطفانية عدنانية وفيها فروع قحطانية.

أقسام مطير:

تقسم قبيلة مطير إلى ثلاث بطون هي (مطير علوة - مطير برية - مطير بنو عبد الله).

- (١) مطير علوة: وتتفرع إلى (الموهة - الجبلان - ذوي عون).
- (أ) الموهة: ويتفرعون إلى (البراعة - الجبرة - الجداعين - الجهطان - الخواطرة - الرخمان - الشباعين - الصعانيين)
- (ب) الجبلان: ويتفرعون إلى (الاعنة - الأشقر - العراقية - العقيمت - المقالة - اليحيا - وفي حائل العوض والشقران)^(٢).
- (ج) ذوي عون: ويتفرعون إلى (الأمرة - الصهبة - المطيرات - الملاعبة).

- (٢) مطير برية: وتتفرع إلى (واصل - أولاد علي).
- (أ) واصل: ويتفرعون إلى (البدنا - البرزان - الدياحين - العبيات - العفسة - العوارض - المحالسة - المريخات - الهوامل - الوساما).

- البدانا: ويتفرعون إلى فروع.
- البرزان: ويتفرعون إلى (آل بداح - آل بويتل - آل زيادة - العريف).

(١) خلف بن حديد، ص ٢٤٦.

(٢) وهناك من نسب الجبلان إلى تميم، انظر: ابن دخنة، الموسوعة الذهبية، ج ٨، ص ٣١٢٤.

• الدياحين: ويتفرعون إلى (العكالة - آل شافي - العزرة -
العقود - الفارس - النفجان)

• العسفة: ويتفرعون إلى فروع.

• العوارض: ويتفرعون إلى (البنائية - الحمادية - آل دعي
- ذوي رائد - ذوي غازي - ذوي هداهد).

• المحالسة: ويتفرعون إلى فروع

• المريخات: ويتفرعون إلى (المسباح - المنديل).

• الهوامل: ويتفرعون إلى (الخليف - الشنطية).

• الوساما: ويتفرعون إلى (الرجعان - الزراعات - الزيرة -
الساير - الغبون)

(ب) أولاد علي: ويتفرعون إلى (الصعران - الحمادين).

• الصعران: يتفرعون إلى (البصايصة - الحجادين - ذوي
سعدون - الشبلات - الشعالين - العبادين - ذوي غنمي - الهذلان).

• الحمادين: يتفرعون إلى (الثعلة - الجلايلة - الراشد -
العرايف - العلمة - المسعد - الوسون).

وهناك الكثير من فروع مطير في الأسياح والكويت وفي بريدة
وثرمدا والرس والرياض والإحساء^(١).

٣) مطير بنو عبد الله: ويتفرعون إلى (الشلالحة - الصعبة -
العزير - ذوي عون - ميمون - الهويملات).

أ) الشلالحة: ويتفرعون إلى (الذهيبات - الرحامين - السمون
- الضبطان - القعوان - القمشان - المعوز - الموايق).

(١) ابن دخنة، الموسوعة الذهبية، ج ٨، ص ٣١٣٣.

ب) الصعبة: ويتفرعون إلى (الجشوش - الشطر - الصوابر -
العضيلات - المخافرة - المشاريف - المهالكة - الهجال - الوطابين).
ج) بنو عزيز: ويتفرعون إلى (الشبيكات - العريفات - ذوي
عوض - ذوي عياض).

د) ذوي عون: ويتفرعون إلى (ذوي أصيمع - ذوي سويعد).
هـ) ميمون: ويتفرعون إلى (الصردان - غرابة).
و) الهويملات: ويتفرعون إلى (الجعافرة^(١) - العقالية -
الحمادين - الحنانيش - الربعان - الشباشرة - الظوافرة - اليبس).
وهناك مطير مصر وهم (الدواغرة - بني عطا)^(٢).

- الدواغرة وهم (الخليسات - الدريعين - أبو عياد -
المصالجة).

- بني عطا وهم (الجغيلات - الخماسين - الدبيسات - حماد -
العبادة).

وهناك مطير أسيوط في مصر وهم (الحبابلة - الشميلات -
العواصية).

- الحبابلة ويتفرعون إلى (أولاد سعيد - المطور).
- الشميلات ويتفرعون إلى (الجلوبات - أبو فضل).
- العواصية ويتفرعون إلى (أبو غنام - أولاد زيدان -
الطويل - أولاد أبو غانم).
- وهناك المطيريون وهم من عشائر منطقة البلقاء ويقال أنهم
فرع من مطير نجد، والله أعلم.

(١) ويقال أنهم من ولد سليمان من عنزة، انظر: ابن عبار، أصدق الدلائل، ص ٢٠٦.

(٢) ابن دخنة، الموسوعة الذهبية، ج ٨، ص ٣١٤٤.

عشائر العتوب:

مدخل تاريخي:

عشائر العتوب تعد اليوم من أكثر عشائر البحرين نفوذاً^(١)، ولعل هؤلاء كانوا في مبتدأ أمرهم من العشائر النجدية، حيث وردت إشارات عن بطون تنتسب إليهم، كانت تنزل الأفلاج من نجد، هاجرت منها نحو جنوب شرق الجزيرة، وورد ذكرهم في المرويات أنهم نزلوا وادي الدواسر قبل أن يرحلوا نحو جزيرة قطر ثم إلى رأس التنورة، وربما شكلوا في هذا التحرك اتحاد عشائري منوع، انفصل منهم فرعين هما آل صباح وآل خليفة، ومن تبعهما حيث رحلوا إلى الصبية ومنها إلى جزيرة فيلكا، وإذا ما عدنا إلى مرويات سيف الشمالان فإنه يذكر أن آل الصباح وآل الخليفة وآل سيف والجلاهمة، ويقول أن هؤلاء شكلوا المجاميع الأولى من العتبان التي نزحت من نجد نحو وادي الدواسر ثم إلى قطر ثم انفصل منهم آل صباح وآل خليفة حيث رحلوا إلى جزيرة فيلكا منطلقين من الصبية التي نزلوها قبل وفودهم هذا^(٢)، ولعلي وجدت تناقض لم أفهمه فمن جهة يقول أنهم رحلوا إلى الصبية ثم إلى فيلكا، ويذكر أن هؤلاء هم آل صباح وآل خليفة، ومن جهة أخرى يقول بعد مدة من الزمان غادروا فيلكا إلى الكوت حيث كانت تحت حكم ابن عريعر وكانوا مجموعة من العشائر والأسر هي (الجلاهمة - الزايد - آل صباح - آل خليفة - المعاودة - آل رومي - آل سيف - آل ابن علي) ولعله أخطأ في أول ما روى حينما قال عن كل هؤلاء أنهم نزحوا من الأفلاج نحو قطر ثم انفصل منهم آل صباح وآل خليفة نحو الصبية ثم فيلكا، لأنه يورد أن مع آل صباح وآل خليفة المغادرين جزيرة فيلكا نحو حصن الكوت التابع لابن عريعر كلاً من الجلاهمة والأبو علي والزايد والمعاودة والرومي والسيف وهم الذي

(١) معجم قبائل العرب، ج ٢، ص ٧١٥. حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين.

(٢) الموسوعة الذهبية، ص ٢٢٦٩.

فصلهم عن آل خليفة وآل صباح أثناء تواجدهم في قطر، وبالتالي نفهم من مرويته الثانية أن كل الفروع العشائرية كانت ملازمة لآل خليفة وآل صباح، ثم يضيف المؤرخ سيف الشملان عن أسر قال أنها تنتسب لعنزة وعد منها أول الأمر آل نصف، والخالد والبدر والرومي والسيف وآل غانم الجبر ولم يحدد إلى أي فروع عنزة، رغم أنه يعود ويذكر رسالة للشيخ محمد بن عيسى آل خليفة موجهة إلى سيف الشملان نفسه، تحت هذا النص "فكما تعلمون أننا آل خليفة وآل الصباح كلنا من قبيلة (العمارات)...". ويعقب سيف الشملان على الرسالة ويقول "صحيح أن آل خليفة وآل صباح من قبيلة عنزة من فرع العمارات أبناء تغلب بن وائل..." هذا ما ورد في كتاب الموسوعة الذهبية لابن دخنة.

وإذا ما عدنا إلى العتوب فسنجد أنهم مذكورين عند ابن سند الوائلي.. يقول أن لهم في عنزة بن أسد نسبة، ولم يوضح أكثر، وورد ذكر العتوب تحت أسماء كثيرة عدها ويقول أن الأصل في الاسم عتب، وهي مجاميع عشائرية تنتمي بعضها إلى عنزة وبعضها إلى غيرها، ويتبين لنا أن عتبة لم تكن تدرج تحت نسب واحد، بل تبدوا أنها اتحاد عشائري ضم العديد من الفروع، شأنها شأن أغلب عشائر العرب، والاستقطاب العشائري واضح في الفروع، وإن حاول بعض المؤرخين أو الرواة جعل هذه الفروع كلها تمت إلى عنزة، فلا يبدوا ذلك وارداً إذا ما أخذنا الفروع التي ذكرت، حيث يتبين لنا أن عدم وجود رابط في الأسماء والفروع أو في إسناد الفرع إلى بطن محدد من عنزة، كذلك عدم وجود تواصل واضح ممكن أن نعتمد عليه، لأن الدارج في كل قبائل العرب وجود القبيلة، ومن ثم تفرع القبيلة إلى عشائر، وتفرع العشيرة إلى بطون، وتفرع البطن إلى أفخاذ، وتفرع الفخذ إلى فروع، وتفرع الفرع إلى عوائل، وتفرع العائلة إلى أفراد، والانتساب إلى اسم القبيلة لا يمكن أن يكون مسنداً إذا ما حددنا العشيرة والبطن بأقل احتمال أو وجود رواية مسندة لحادثة أو واقعة مدونة وموثقة عن انفصال فرعي أو عشائري من القبيلة أو فروعها الأولى في أصل

تكوينها، ونشوء تلك الفروع المنفصلة عن الأم منذ القدم في غير مكان القبيلة، فتكونت وحدة عشائرية مستقلة احتفظت بميزتها، وهنا لا بد من تحديد أقرب الفروع المنفصلة لها أبان الانفصال.

وعلى هذا الأساس يجب أن نسلم بأن عتبة حالها حال عشائر كثيرة، ضمت فروع عشائرية متحدة في أول تكوينها، وعلى هذا الأساس سنأخذ أهم عشائرها، قبل أن نحكم على نسب الكل إلى قبيلة معروفة ومشهورة.

فروع عشائر العتوب:

الجماليات: وهؤلاء ينزلون الكويت والشرقية، وهنالك منهم بالهدر بالأفلاج، ووسط نجد والرياض والقصيم وأسيلة، ومن أهم فروعهم (آل صباح - الجلاهمة - العريفج^(١) - آل ابن علي - العزرة - الفاضل - الكبرى - المراعمة - المصري - المعاودة - النتيفات).

آل صباح: وهؤلاء هم ذرية صباح الأول، ومنه شيوخ وأمراء الكويت، ولعل بدايات تأمر هؤلاء أبان حكم ابن عريعر لسواحل الخليج العربي، حيث نجح الشيخ مبارك الكبير، وهو مبارك بن صباح بن جابر بن عبد الله بن صباح الأول، من توحيد إمارته الكويتية، وتوقيع معاهدة حماية مع بريطانيا لمواجهة الدولة العثمانية التي كانت ترى تبعية الكويت لها، وقد اشترك مبارك الكبير في عدة معارك مع ابن رشيد الذي زحف نحو الإمارة محاولاً الاستيلاء عليها، وفي عهد مبارك الكبير وقعت معركة الصريف عام ١٩٠١م، وفقد العديد من رجال الأسرة في تلك المعركة، وساند أبان حكمه الملك عبد العزيز آل سعود في استعادة ملكه سنة ١٩٠٢م.

ولعلنا إذا ما عدنا إلى بدايات الحكم الكويتي لهذه العائلة سنجد ربهما قبل بروز الشيخ مبارك الكبير، ولعل ما ورد من مرويات ما يؤكد أن

(١) ابن دخنة، الموسوعة الذهبية، ص ٢٢٨٠.

صباح الأول الذي هاجر من الأفلاج في أول الأمر سنة ١٦٧٥م، ونزل بجزيرة قطر ثم نزل الصبية ثم إلى جزيرة فيلكا ثم عاد إلى القرين، ونزل بجوار أمير بني خالد عريعر بن دجين.

وفي عام ١٧٥٢م جعل ابن عريعر صباح الأول مسؤول عن قومه، وترك عريعر حصنه في الكوت ورحل جنوباً نحو الإحساء والقطيف، ولعل هنالك من يقول أن صباح الأول استغل صراع آل عريعر على الحكم في الإحساء، ووجد سكان الكوت وما جاورها وأصبح حاكماً لها، وتوارث أعقابهم الحكم، حتى أصبحت الكويت دولة خليجية مستقلة نالت استقلالها عام ١٩١٤م، ويتوارث الحكم والإمرة فيها أعقاب صباح الأول.

الجلالمة: وهؤلاء ينزلون الكويت والبحرين، وكان لهم شأن كبير أبان إمرة شيخهم رحمه الله بن جابر، الذي ورد أن له دوراً في استقلال البحرين، واعترف به زعيم لخور حسن شمالي الزبارة، ولكن لم تدم إمرته طويلاً، إذ سرعان ما انتهت على يد أعداءه.

آل عريفج (عرفج): وهؤلاء تذكر المرويات أنهم ينزلون أسيلة وهنالك من يذكر منهم في مناطق مختلفة، بل أوردوا فروع لهم في عشائر مختلفة بعضها في العراق وبعضها من قبائل الجزيرة العربية، وأن الفروع الموجودة في أسيلة اليوم هي (آل هتلان - آل حماد).

آل ابن علي: وهؤلاء ينزلون الكويت والبحرين والإمارات، وهنالك من ينسب هؤلاء إلى غير الجميلات، ويقول أنهم من بني تميم.

العزرة: وهؤلاء ينزلون الخلوة وحوطة بني تميم والإحساء والإمارات العربية والرياض والخرج، ويتفرعون إلى (الحسن - السلطان - آل مراد - آل مقرن - آل مهدي).

- الحسن: ومنهم (آل صقر - آل عبد العزيز - آل فهد).

- السلطان: ومنهم (آل فالح - آل محسن - آل مسامح).

- آل مهدي: ومنهم (آل خزمي - آل طفلان - آل مرشد -
آل زهير - آل هيزم).

آل فاضل: وهؤلاء ينزلون البحرين.

الكبرى: وهؤلاء في الأفلاج والبكيرية بالقصيم ويتفرعون إلى (آل
دحيلان - السنادا - الصويلح - آل طلة - الكبيرى - المحمد -
المهازعة).

المراعاة: وهؤلاء ينزلون الكويت.

المصري: وهؤلاء ينزلون الحريق.

المعاودة: وينزلون الكويت والبحرين وعرعر ومنهم (آل طويرش -
آل محمد).

النتيفات: وهؤلاء ينزلون الرياض والهدر وحوطة بني تميم منهم
(السويلم - العرفج - الفاضل - المرشد - الصبعان).

آل خليفة: وهم من عشائر العتوب، ونسبهم ابن عبار إلى السلقا من
العمارات من عنزة^(١)، وآل خليفة أكبر عشائر البحرين، ولعل هذا الاسم
جاءهم نسبة إلى خليفة الأول بن محمد بن فيصل، حيث كانوا ينزلون
الأفلاج ومنها غادروا إلى الكوت والتي عرفت بالكويت فيما بعد، ونزلوها
فترة، ولعل أهم ذكر ورد بعد الشيخ خليفة الأول هو لمحمد بن خليفة الذي
تولى مشيخة آل خليفة بعد والده، حيث تغلب مع حلفاءه آل صباح على
قبيلة بني كعب القوية في موقعة عرفت بالرقعة، وفي سنة ١٧٦٦م ارتحل
محمد وآله آل خليفة نحو الزبارة، فنزلوها أبان وجود الجلاهمة والمعاودة
والابن علي، واستطاع الخليفة أن يثبتوا أقدامهم فيما عرف بجزيرة
البحرين وأسسوا حكم أميري على غرار ما موجود، ما لبث أن تحول في
السنين الأخيرة إلى مملكة عرفت بمملكة البحرين، ويتوارث أعقاب خليفة

(١) ابن عبار، أصدق الدلائل في أنساب بني وائل، ص ١٨٠.

الأول الحكم فيها، ولعل أشهر أمراء الخليفة كان الشيخ خليفة بن محمد بن فيصل، وهو زعيم آل خليفة الأول واشتهر ابنه الشيخ محمد بن خليفة بن محمد بن فيصل الذي تولى مشيخة آل خليفة بعد والده ثم اشتهر ابنه خليفة بن محمد بن خليفة بن محمد بن فيصل واشتهر شقيقه الشيخ أحمد الفاتح بن محمد بن خليفة بن محمد بن فيصل واشتهر ابنه الشيخ سلمان بن محمد الفاتح واشتهر شقيقه الشيخ عبد الله بن أحمد بن محمد بن خليفة بن محمد بن فيصل.

الأسرة المالكة في البحرين هي من ذرية الشيخ خليفة بن سلمان بن أحمد الفاتح بن محمد بن خليفة بن محمد بن فيصل.

ومن أشهر من تولى الإمارة في البحرين في هذه العائلة:

(الشيخ محمد بن خليفة)^(١) هو الشيخ محمد بن خليفة بن سلمان بن أحمد بن محمد بن خليفة بن محمد بن فيصل، من مواليد عام ١٨١٣م، والذي اشترك مع عمه الكبير الشيخ عبد الله بن أحمد بن محمد في مشيخة البحرين عام ١٨٣٤م، بعد أن هزم عمه الشيخ عبد الله بن أحمد، كان الشيخ محمد من أهل الشجاعة والبأس وله في أهل العلم والدين محبة، وفي عام ١٨٦٨م، عزل الشيخ عن دفة الحكم بواسطة البريطانيين، ليتولى الشيخ علي بن خليفة الحكم، ونفي للهند عام ١٨٦٩م ومكث فيها حتى عام ١٨٧٧م، ثم إلى عدن حتى عام ١٨٨٧م، ليطلق سراحه بشرط إقامته في الحجاز، وفيها توفي بمكة المكرمة عام ١٨٩٠م.

(الشيخ علي بن خليفة)^(٢) هو أخو الشيخ محمد بن خليفة بن سلمان بن أحمد الخليفة، والذي اشترك مع أخيه محمد في الحكم قبل عام ١٨٦٨م، ثم تولى المشيخة في هذا العام، ولم تدم فترة حكمه أكثر من عام وفي إحدى المعارك البحرية قتل الشيخ علي بن خليفة لتعود الإمارة إلى أخيه

(١) ابن دخنة، الموسوعة، ص ٢٢٩٨.

(٢) ابن دخنة، الموسوعة، ص ٢٣٠٢.

محمد بن خليفة الحاكم السابق، ولكن لم تدم إمارته طويلاً، ليتولى الإمارة الشيخ محمد بن عبد الله بن أحمد الخليفة.

(الشيخ عيسى بن علي الخليفة)^(١) هو الشيخ عيسى بن علي بن خليفة بن سلمان بن أحمد بن محمد بن خليفة بن محمد بن فيصل، تولى الإمارة عام ١٢٨٦هـ — وكان فطناً، حيث قام بتقريب القبائل منه، وفي عهده تم توقيع اتفاقيات عديدة مع البريطانيين منها اتفاقية الثاني والعشرين من ديسمبر عام ١٨٨٠م.

(الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة)^(٢) تولى الحكم بعد عزل والده من قبل البريطانيين عام ١٩٢٣م.

(الشيخ سلمان بن حمد بن عيسى الخليفة)^(٣) تولى الحكم بعد والده الشيخ حمد بن عيسى، توفي الشيخ سلمان بن حمد عام ١٣٨١.

(الشيخ عيسى بن سلمان)^(٤) هو الأمير عيسى بن سلمان بن حمد بن عيسى بن علي بن خليفة بن سلمان بن أحمد بن محمد بن خليفة بن محمد بن فيصل العتبي، بعد وفاته تولى ابنه الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة الحكم في البحرين، وفي عهده تحولت البحرين من إمارة إلى مملكة عرفت باسم مملكة البحرين.

القواسم:

هناك من أورد أن القواسم، حكام إمارة الشارقة ينتسبون إلى إدريس بن جعفر أبو الكرين بن الإمام علي الهادي بن الإمام محمد الجواد بن الإمام علي الرضا بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين بن أمير

(١) الموسوعة، ص ٢٣٠٤.

(٢) الموسوعة، ص ٢٣٠٧.

(٣) الموسوعة، ص ٢٣٠٨.

(٤) الموسوعة، ص ٢٣٠٩.

المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، هذا ورد عن السامرائي، ويقول: أن القواسم في الخليج العربي وساحل عمان هم أقارب عشيرة البو أسود، ويلتقون بهم في جدهم شريف بن بشير، وعد من البو أسود (البو سيود - الشناترة - البومطر - البوحزمة)^(١).

وهناك من أورد غير ذلك وقال أن بني سود من تميم ويصر على صحته، ويستند إلى ابن حزم من أن بني أبي سود بن مالك، هم بنو شيطان بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبي أسود بن مالك، وهم حي بالكوفة، لهم بها مسجد منسوب إليهم، ومنهم عامر بن حنيف بن عبد شمس بن أبي سود بن مالك، وهو الذي أنقذ حاجب بن زرارة التميمي يوم جيلة^(٢).

وهناك من نسب القواسم إلى عنزة، وقال أنهم وفدوا من جنوب العراق في سنة ٦٥٦هـ أيام حكم السلاجقة، منهم من نرح إلى عمان ومنهم من نرح إلى بر فارس وكانوا يتنقلون في تلك المناطق، حتى استقروا في رأس الخيمة المعروفة آنذاك باسم جلفار^(٣).

أما محمد بن دخيل العصيمي فيقول أن القواسم انتقلوا من جنوب العراق أيام الزحف المغولي، ونسبهم وتاريخهم فيه وجهات نظر، والقواسم أسرة تحولت إلى قبيلة وحكمت أجزاء من ساحل الخليج العربي بجهة الإمارات العربية المتحدة، وبعض الجزر الأخرى، وقيل في نسبهم أنهم من الأشراف، وقيل من بقايا جيش القائد القاسم بن شعوة المزني المضري الذي أرسله الحجاج بن يوسف إلى عمان، وقيل أنهم من عرف الظفير، وقيل أنهم من قبائل الهولة، وقيل أن أول زعيم عرف لهم هو الشيخ (كايد بن عدوان) المشهور بكاید بن حمود والذي انتقل من بر فارس إلى جلفار لينصب فيها خيمته لتسمى رأس الخيمة، حيث بنى فيها قلعة المسماة على

(١) يونس الشيخ إبراهيم السمرائي، القبائل (تاريخ عشائر سامراء)، ص ١٤-١٥.

(٢) ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، ص ٢٢٨.

(٣) عبد الرزاق محمد صديق، صهوة الفارس في تاريخ عرب فارس، ص ٢٢-٢٣.

اسمه كايـد، ومن قـادته فـاهم الـذي مـد نفـوذه إلـى الشـارقة ليـكونوا بـذلك إـمارة قـوية، ومن القـواسم الشـيخ قـضيب بن كـايـد، وكان شـيخاً للقـواسم عام ١١٢٤ هـ/١٧١٢م^(١).

اشتهر القواسم كثيراً في التاريخ وكانت لهم صولات ووفعات كثيرة في مقارعة المحتلين، واشتهر القواسم في بر فارس وحكموا لنجة وطرّدوا الإيرانيين منها، حيث أدت هزيمة الإيرانيين إلى سيطرة القواسم بقيادة أميرها قضيـب بن كـايـد القاسمي على جزيرة قشم، وتوارث أعقابـه حكم لنجة.

والقواسم هم حكام إمارة الشارقة اليوم وحكام رأس الخيمة، ومن أشهرهم:

حكام إمارة الشارقة: (الأمير قاسم بن محمد بن يحيى - الأمير محمد بن قاسم بن يحيى - الشيخ سيف بن علي بن صالح - الشيخ رحمه بن محمد القاسم - الشيخ مطر بن رحمه بن محمد - الشيخ مطر بن رحمة بن مطر - الشيخ رحمه بن مطر بن رحمه - الشيخ راشد بن مطر القاسمي - الشيخ صقر بن راشد القاسمي - الشيخ سلطان بن صقر بن راشد القاسمي - الشيخ خالد بن سلطان بن صقر القاسمي - الشيخ سالم بن سلطان القاسمي - الشيخ صقر بن خالد القاسمي - الشيخ خالد بن أحمد القاسمي - الشيخ سلطان بن صقر القاسمي - الشيخ صقر بن سلطان القاسمي - الشيخ خالد بن محمد القاسمي - الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي).

حكام إمارة رأس الخيمة: (حميد بن عبد الله القاسمي - سلطان بن سالم القاسمي - صقر القاسمي).

حكام كلبا: (سعيد بن حمد القاسمي - حمد بن سعيد القاسمي).

(١) ابن دحنة، الموسوعة الذهبية، ص ٢٨٦١.

حكام لنجة: (قضيبي بن كايدي - سعيد بن قضيبي بن كايدي - قضيبي بن سعيد بن قضيبي بن كايدي - خليفة بن سعيد بن قضيبي بن سعيد بن قضيبي بن كايدي - علي بن خليفة بن سعيد بن قضيبي بن سعيد بن قضيبي بن كايدي - قضيبي بن راشد بن سالم بن قضيبي بن سعيد بن قضيبي - محمد بن خليفة بن سعيد بن قضيبي بن سعيد بن قضيبي).

السبيعي:

وهناك إلى جنوب غرب نجد توجد قبيلة سبيع، وهؤلاء كان ولائهم منذ قيام الحركة السلفية لها، واشتركوا في حملات عديدة معهم، سواء ضد المنتفق سنة ١٧٩٧م أو حملات بعدها، كذلك اشتركوا ضد الاحتلال التركي المصري بقيادة أولاد محمد علي باشا، ويقسم المؤرخون والباحثون سبيع إلى سبيع غربية وسبيع شرقية، ويقولون أن سبيع الشرقية كان ولائها لآل سعود دائماً، أما سبيع الغربية بقت لأمد طويل تحت نفوذ شريف مكة، ثم انضموا إلى ابن سعود إبان الحرب العالمية الأولى وشاركوا في الدفاع عن خرما.

وهناك من سبيع (العريانات) وهم أحلاف وأصلهم من تميم هم وبني ثور، ومنهم أيضاً (آل مليح) وهؤلاء من تميم أيضاً. هناك من ينسبهم في سبيع بن بكر بن أشجع بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، ودخل معهم من بني هلال ومن تميم، مستندين إلى سبيع يطن من أشجع من غطفان الذي ذكره السويدي^(١)، والذي ربط سبيع إلى بنو أشجع بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان، الذي ذكرهم ابن حزم.

قال الشيخ حمد الجاسر: سبيع من أشهر القبائل النجدية، وبلادها

(١) الموسوعة الذهبية، ص ١٥٧١.

كانت أسافل أودية السراة، وهي سراة غامد وزهران، في وادي رنية ووادي الخرمة، وهي في أكثر بطونها من بني عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر من هوازن من قيس عيلان من مضر، وقد لحق بها بطون عديدة مثل بني ثور من الرباب، والعريئات، ومليح، وقد تحضر أكثر فروع القبيلة وانتشروا في قرى نجد، في القصيم وسدير وغيرها من مناطق نجد، وأكثر تلك الأسر تمت بأنسابها إلى قبيلة تميم كبني ثور والعريئات وغيرهم^(١).

وقال عمر كحالة: سبيع قبيلة تقع أماكنها في وادي سبيع بين أطراف عسير الشرقية الشمالية، ونجد بقرب الوشم، وتمتد إلى وادي تربة وريثة، ويقال أن عدد سبيع محدود، ويوجد منهم من تحضر، ومن أقسامهم (السودة - بنو عامر - بنو عمر - آل عمير - القريشات).

ومن بلاد سبيع الأخضر والحابر والحريق والحزم والحفيرة والخرمة ورماح والرمحية ومعقلة ونعام ورنية.

أقسام قبيلة سبيع:

ويتفرعون إلى (الذكور - الصيافا - بنو عامر - بنو عمرو - آل عمير).

الذكور: وهم من هلال ويتفرعون إلى (الجهوم - الروبة - السودة - الشماسات - الفراعنة - القريشات - المجامعة - آل محمد - المراغين - الملوح - الوزران).

الصيافا: وهم من تميم ويتفرعون إلى (الخضران - الدواحين - الذيابيين - الركابين - الفقها - آل مغير - النباعين - الصيافا).

بنو عامر: وهم من أشجع من ريث من غطفان ويتفرعون إلى (بنو حميد - السنانا - الضعفة - عجمان - الرخم - العيادين - القدعا -

(١) حمد الجاسر، جمهرة الأسر المتحضرة في نجد، ص ٣٢٤-٣٢٥.

بنو عمر: وهم من غطفان ويتفرعون إلى (الخضران - الصعبة).

• الخضران: ويتفرعون إلى (الجبور - الصملة - النبطه -
العريئات - الملوخ)^(١).

• الصعبة: ويتفرعون إلى (الجمالين - العزة - آل علي -
المدارية).

• آل عمير: وهم من غطفان ويتفرعون إلى (الصنادلة -
المشاعبة - المفالحة - المكاحلة).

السهول:

وهناك السهول وهؤلاء ارتبطوا بقبيلة السبيع، وكانوا ينزلون معها
في سلسلة الحمراء قبل أن يتحركوا باتجاه الشمال الشرقي، وهؤلاء كان
ولائهم للسلفية قديم، حيث ورد اشتراكهم إلى جانب السلفية سنة ١٧٨٤ -
١٧٨٥م وقد ورد لهم حادث سنة ١٨٢٢م وقيل أنهم أبادوا حامية تركية في
مجمع.

قال النويري: سهل قبيلة من نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة
بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس
عيلان من العدنانية^(٢).

قال لوريمر: السهول قبيلة عربية في نجد الجنوبية وأفرادها من
المستقرين ومن البدو الرحل، ويوجد السهول المستقرون بالعارض في برة
وملحم وفي ضرما وفي الحريق في مدينة حريق، والمفجر، وفي منطقة
الحوطة، وفي الأفلاج في حرضة وستارة، وينتمي الموجودون في ملحم
إلى فرع آل سليمان، والموجودون في حرضة إلى فرع العناقيد، وأما في

(١) ابن حقل، كنز الأساب، ص ١٣١.

(٢) النويري، نهاية الأرب، ج ٢، ص ٣٣٧.

ستارة فينتمون إلى فرع القبابنة، ويقيم بدو قبيلة السهول في العارض، وفي بعض الأحيان في الإحساء، وتعتبر بعض المراجع قبيلة السهول فرعاً من سبيع^(١).

وهناك من ذكر أن سهل بطن من لخم كانوا مع قومهم بني بحر، والسهول من قبائل العارض، ومساكنهم في أطراف الرياض، وهناك من ينسبهم إلى قبيلة سبيع وإذا كان نسبهم إلى الهلالية فهذا يعني أنهم جزء من التداخل الذي حصل بين فروع الهلالية وقبيلة سبيع.

أقسام السهول:

تقسم السهول إلى (بنو شماس - السرية)

بنو شماس: ويتفرعون إلى (البرازات - الظهران - القبابنة - المحلف).

السرية: ويتفرعون إلى (الزقاعين - الصعوب - آل عبيد - المحانية - آل محيميد - آل منجل).

قبائل عسير:

هي قبائل عدنانية، قال عنها صاحب الموسوعة أنها نسبة إلى عسير بن أراش بن عنز بن وائل، وهذا يعني أنها من فروع قبائل عنزة، وأن هناك من يخالف هذا الرأي ويبحث بأصل القبائل في عسير بصورة غير مترابطة وواحدة.

وقبائل عسير هي (ربيعة ورفيدة - علكم الهول - مالك عسير - بنو مغيد).

ربيعة ورفيدة: وتتفرع إلى (بنو ثوعة - آل الحارث - بني حسن - الرفقتين - آل شدادي - آل عاصم - أهل الغال - امتلادة).

(١) دليل الخليج، المرجع الجغرافي، ج ٦، ص ٢٠٩٢.

علكم الهول: وتتفرع إلى (تلادة عبدل - آل ثوابي - آل سعدي -
بنو شيلي - آل عاصم - أهل العفاضة - آل عطاء - آل قاسم - أهل
القصير - بنو مازن - بن مقرن).

مالك عسير: وتتفرع إلى (آل الحبشي - بنو ربيعة - بنو رزام - آل
رميان - آل مجمل - بنو منبه - آل يعلي).

بنو مغيد: وتتفرع إلى (آل تمام - بنو جري - بنو جعفر - الحلال
- آل ناجح - آل عبد العزيز - آل الغريب - آل المغيد - الوطي - آل
وازع وقيل من الأزدي - آل ويمن وقيل من الأزدي) وهناك معهم (آل
النعمي) من الأشراف.

قبائل المخلاف السليماني:

بيش:

وهي من قبائل المخلاف السليماني وحاضرتهم قرية أم الخشب
ويرأسهم حسن بن قاسم العكفي، واشتهر من أقسامهم (البنائية - العوارضة
- الفقهاء - الملاحه)^(١).

قبائل وادي جازان الأسفل:

اشتهر منهم (الأسدي - الخرادلة - الحضايوة - الدشانية - العساونة
- أهل العشوة - العقالية - الفقهاء - القعارية - الكواملة - المقارية -
الهجارية)^(٢).

قبائل وادي جازان الأعلى:

اشتهر منهم (آل إدريس - أهل البيض - الجزارة - الحكامية -
الحمازية - الحوابنة - الرفاعية - الشروانة - الصعادية - القصامة -
القواسمة - المجالية - أمحلبة - آل منى - المورية - النمرة)^(٣).

(١) محمد بن أحمد العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج ١، ص ٨٢.

(٢) تاريخ المخلاف السليماني، ج ١، ص ٧٥-٧٦.

(٣) تاريخ المخلاف السليماني، ج ١، ص ٧٥-٧٦.

ومن قبائل المخلاف السليماني (الجعافرة):

وهؤلاء من قبائل تسكن شبه الجزيرة العربية وعلى ساحل صبيا حتى الطمحة في الجنوب، ويرأسهم ضيف الله الأخرس^(١).

وأقسامهم هي (آل خيرين - آل شعلان).

آل خيرين: وهم (الأثولة - الجرابية - الحقاوية - السباعية - الصراخية - الطمامح).

آل شعلان: وهم (آل سودة - آل سلطان - المشايخ).

ومن قبائل المخلاف السليماني (بني الحرث):

وتتفرع إلى العشائر التالية (الخضوب - بني دارس - بني شراحيل - العلاوين - الغادية - الكعوب - المجارشة - الهزايز - والبة)^(٢).

ومن قبائل المخلاف السليماني (الحسيني):

وتنزل شبه الجزيرة العربية ومن عشائهم (آل الأسدي - البصالية - الحدارية - الحوازمة - الدرامحة - الذروة - السباعية - الشراخية - الطواشة - آل طيران - العقالية - العنابرة - العوامرة - القصارية - النحوس - الوحاشية)^(٣).

ومن قبائل المخلاف السليماني (الحقو):

وتنزل شبه الجزيرة العربية وفروعها هي (آل إبراهيم - أمسلاطين - جفله - الخواجية - آل رشيدة - آل ابن زالف - الشتافية - الصبيانية - آل ابن طينة - آل عثوان - آل ابن غالية - آل غشوم - آل قطينة - آل غين معريشة - أهل الملحا - آل مويد - النهارية)^(٤).

(١) تاريخ المخلاف السليماني، ج ١، ص ٨٠.

(٢) تاريخ المخلاف السليماني، ج ١، ص ٧٥.

(٣) تاريخ المخلاف السليماني، ج ١، ص ٧٩.

(٤) تاريخ المخلاف السليماني، ج ١، ص ٧٩.

ومن قبائل المخلاف السليماني (بني حمد):

تنزل شبه الجزيرة العربية ويتفرعون إلى (الشهرة - بني عيسى)^(١).

ومن قبائل المخلاف السليماني (شбил):

تنزل ما بين الجبل والبحر في شمال غرب اليمن، وتشتمل الفروع التالية (الأشراف - البجادية - بني الجرب - الجنانة - الجواهر - السهالية - الشنابرة - الصملة - الصوارمة - العبرة - العراشية - الفتاحية - القوادة - القضاة - بني مبارك - المحاسنة - المداخلة - المذاكرة - المشاعبية - النعامية).

ومن قبائل المخلاف السليماني (صبيا):

وهم في شبه الجزيرة العربية، وتتفرع إلى (أهل الباهر - الحرابية - الحكامية - الخواجية - آل شافع - الشباعنة - آل شيخين - الصلاهبة - العنائية - أهل العداية - فاسخ - الفرادية - آل مربع)^(٢).

ومن قبائل المخلاف السليماني في شبه الجزيرة العربية (قبائل

وادي ضم):

ويتفرعون إلى (الحوازمة - القضاة - المشايخ - المطاهرة - المعافين - الهوادة)^(٣).

ومن قبائل المخلاف السليماني (الطمحة): وتتفرع إلى (الشداة -

الفقرة)^(٤).

(١) تاريخ المخلاف السليماني، ج ١، ص ٧٣-٧٤.

(٢) تاريخ المخلاف السليماني، ج ١، ص ٧٩-٨٠.

(٣) تاريخ المخلاف السليماني، ج ١، ص ٧٦.

(٤) تاريخ المخلاف السليماني، ج ١، ص ٧٦.

ومن قبائل المخلاف السليماني (قبائل العارضة):

ويتفرعون إلى (بني حريص - سمار - سفيان - الصوفة - العبادل - قيس - بني معين - آل امنخيف - بني ودعان) ^(١).

ومن قبائل المخلاف السليماني (الغازي):

ويتفرعون إلى (حماد - آل حياذ - أهل قصي - المعاملة) ^(٢).

عشائر وقبائل أخرى في الجزيرة العربية:

قبائل بيحان:

تقسم قبائل بيحان إلى (بلحارث - الحسنيون - المحاضير - المصعبيين) ويقول ابن دخنة عن الحسنيون في بيحان أنهم من ذرية الحسن بن علي بن أبي طالب ويعد من أقسامهم (أهل أحمد بن حسن - أهل أمحسن مبارك - أهل بوناب - أهل الجبري - أهل دهنان - أهل شريم - أهل صالح بن سالم - أهل الصالحي - أهل عبد الله بن عوض - أهل محمد - المعارف) ^(٣).

ويقول عن المحاضير أنهم من ذرية الحسين بن علي ومن فروعهم (أهل شيخ - أهل محسن - أهل محمد - آل درعان في العطف في بيحان - الهاجري في الجحوف والحمأ - الهبيلي في الجحوف والحمأ - آل محمد الهادي في الجحوف - آل حسن بن سيف في الجحوف والحمأ - أهل عبد الله في قوز بشير - أهل محمد في الحمأ وقوز بشير - كذلك منهم آل العطاش وأهل إسحاق والفقراء وأهل لقيط) ^(٤).

ويقول ابن دخنة عن المصعبيين أن هنالك أقوال أنهم من ذرية أبي

(١) تاريخ المخلاف السليماني، ج ١، ص ٧٧.

(٢) تاريخ المخلاف السليماني، ج ١، ص ٧٧.

(٣) الموسوعة الذهبية، ج ٢، ص ٧٢٧.

(٤) الموسوعة الذهبية، ج ٢، ص ٧٢٩.

لهب بن عبد المطلب بن هاشم واشتهر منهم (أهل حميد - أهل العريف - أهل نعيم) ^(١).

الجدالة:

وهي قبيلة حجازية تنزل في شواطئ البحر ومنها أقسام تقيم قرب مكة وعرفات ويقال أنها من بقايا بني بكر حلفاء قريش ^(٢) في عصر النبي صلى الله عليه وسلم.

وأقسامها هي (بنو بور - الثعبانية - الجمشية - الحرشية - الحسانية - الحيرية - آل زجين - آل سهم - الشينية - العليانية - آل فهم - القرشية - آل مدائر - آل منيف - آل يام) ^(٣).

الجديدة: من قبائل العرب التي تنزل بين ينبع والمدينة، ويقال أنها كانت تحافظ على طريق الحجاج المار منها ^(٤).

الجرايع: من قبائل تهامة اليمن المشهورة ^(٥).

الجراد: من قبائل سلطنة عمان ^(٦).

الرتيمات:

جاء في الموسوعة لابن دخنة أنها من عقيل ^(٧)، وهناك من سماهم المشاركة ^(٨)، ولكن الباحث الأردني نسيم محمد العكش عددهم من قبيلة

(١) الموسوعة الذهبية، ج ٢، ص ٧٣٠-٧٣١.

(٢) الموسوعة الذهبية، ج ٣، ص ٩٧٣.

(٣) سمير قطب، أنساب العرب، ص ٥٦. قلب جزيرة العرب، ص ١٣٥. الرحلة الحجازية، ص ٥٢. تاريخ سيناء، ص ٦٦٣. الرحلة اليمانية، ج ١١٢، ص ١٠٨-١١١.

(٤) إبراهيم رفعت باشا، مرآت المدينة، ج ٢، ص ٤٢. معجم قبائل العرب، ج ١، ص ١٧٢.

(٥) نعوم شقير، تاريخ سيناء، معجم قبائل العرب، ج ١، ص ١٧٧.

(٦) س.ب. مايلز، الخليج بلدانه وقبائله، الطبعة ٤، ص ٤٦١.

(٧) ابن دخنة، الموسوعة الذهبية، ج ٤، ص ١٤١٤.

(٨) معجم قبائل العرب، ج ٢، ص ٤٢٧، نعوم شقير، تاريخ سيناء، ص ٥٨٠.

شمر^(١)، ويقول أنهم يلتقون مع عشيرة الرماضين وهم من شمر أيضاً، وليس لدي أي مسند يدل على ذلك.

ويتفرعون الرتيمات إلى (الحلاق - الرواجفة - الزريقات - الزيود - العايد - العوايمة)

• الحلاق: ويتفرعون إلى (أبو دحيلة - أبو شلفة - الضويمر - الكتيفي).

• الرواجفة: ويتفرعون إلى (أبو جخيدب - ابن خلف - ابن داغر - الرشيدات - أبو الشيخ - ابن عواد - أبو الغول).

• الزريقات: ويتفرعون إلى (أبو جمعة - أبو حرب - أبو ربيع - أبو شولع - الفقراء).

• الزيود: يتفرعون إلى (أبو خضرة - أبو العقيقي - أبو غانم - الهيدي).

• العايد: ويتفرعون إلى (البزايعة - أبو توية - أبو سمور - أبو شريعة - أبو صقري - أبو القلايع).

• العوايمة: ويتفرعون إلى (أبو حليوة - أبو خوصة - أبو داحس - سعد - أبو شبيب - أبو العدوس - أبو عيشة).

الشنافر:

من قبائل حضرموت وهم في الأصل من بني ظنة من قبائل ظفار.

ومن أقسام الشنافر (آل بجري - آل جابر - العوامر - آل كثير - آل شرفة - آل عبد الودود - آل عيسن).

آل بجري: هم (آل أحمد بن علي - آل علي).

آل جابر: هم (آل بدر - آل حسن - آل خوبان - آل عمرو - آل

(١) نسيم محمد العكش، العشائر الأردنية بين الماضي والحاضر، ج ٢، ص ٨٠١-٨٠٢.

عيانوس - آل يناعيس).

العوامر: هم من الهلاليين وهم (آل بابرهميم - آل تبياع - آل جحار - آل جعفر - الحطاطمة - آل خميس - آل عبد الباقي - الكسابيب - آل كليلة - آل هادي - آل وائل).

آل كثير: يتفرعون إلى (آل عمر - آل عمرو - آل عون).
بنو يافع:

وتقسم قبائل يافع إلى قسمين هما (بنو قاصد - بنو مالك) (١).

(١) بنو قاصد: ويعرفون بيافع السفلى ومن فروعهم (سعدى - أهل عفيف - كلدي - مشالي - ناخبي - يزیدی - يهري).

• سعدى: ويتفرعون إلى (أهل بارع - أهل تام - أهل داوود - أهل السرحي - أهل عامر - أهل عمر - القبيلة - أهل بن لحر - أهل محمد - أهل وعلان).

• أهل عفيف: ويتفرعون إلى (أهل أحمد بن ناصر - أهل عبد الكريم - أهل علي بن غالب - أهل غالب).

• كلدي: ويتفرعون إلى (باقرى - جردومي - جريري - جلادي - أهل الحاج - أهل حنش - داوودي - رهوي - ساعدي - سالمى - سيدي - سميطي - سنيدى - شنبكى - صرحى - أهل علي - بن قماطة - منصرى - يوسفى).

• مشالي: ويتفرعون إلى (أهل تام - أهل سالم - أهل سعد - أهل بو طالب - أهل بن مفلح).

• ناخبي: ويتفرعون إلى (أهل أمشقي - أهل طسة - أهل عرقة - الكهالي - أهل بن ناجي).

(١) الموسوعة الذهبية، ج٤، ص ٣٣٥١.

- يزيدي: ويتفرعون إلى (تلي - سلفي - الكبابي - النفاجي).
- يهري: ويتفرعون إلى (حمير الجبل - حمير الوادي - الربيعي - عبدلي - العرمي - العلوي - العمري - مسلمي).
- ٢) بنو مالك: ويعرفون بيافع العليا ويتفرعون إلى (البعسي - الحد - الحضرمي - الشيخ علي - الضبي - الموسطة).
- البعسي: ويتفرعون إلى (الحوري - السيلي).
- الحد: ويتفرعون إلى (البكري - البوبكر بن حسين - جوهرري - حصاحص - حصني - حيدي - الداوودي - أهل الرضمة - أهل الشيخ علي - صابري - شيوهي - أهل عبد الله - أهل عبيد - أهل علي الصالح - أهل مزدة - أهل فريد - أهل وادي دان).
- الحضرمي: ويتفرعون إلى (البلحاي - السناني - الثلثي - المرفدي).
- أهل الشيخ علي: ويتفرعون إلى (أهل صالح بن أحمد - أهل سيف بن ناصر - أهل عبد الله - أهل عمر بن صالح - أهل محمد - أهل ناصر بن صالح).
- الضبي: ويتفرعون إلى (السعيدي - السفلي - الشرافي - الصرافي - الصلاحي - الطفي - أهل عاطف جابر - أهل المحجة).
- قبائل الموسطة وهم أهل النقيب.
- وهناك من يافع أيضاً (وادي الحمراء - البعوس - الأبقور - السلامي).

الفصل الثاني

عشائر في العراق وبلاد الشام

البقارة:

هنالك روايتان عن أصل البقارة وغير مدعومة في برهان أو دليل لمصدر تاريخي واضح، وكذلك بعض الآراء المختلفة عن أصل البقارة.

الرأي الأول: يقولون أنهم بقايا قبيلتي إباد وأنمار اللتين كانتا في هذه الديار، وإذا صحت تلك الرواية فهذا يعني أنهم عدنانيون وفي نسب مضر، وأن نزولهم في هذه الديار قديم، وقبل ظهور الإسلام، وقبل نزوح القبائل العربية نحو بلاد الشام وهو النزوح الواضح الذي ظهر بعد مجيء الإسلام.

الرأي الثاني: أنهم من أعقاب محمد الباقر بن زيد العابدين بن الحسين، وأنهم جاءوا إلى مناطق الفرات في عهد الفتوحات الإسلامية، وكانوا تحت زعامة عياض بن غنم فاتح الجزيرة، وأن تسميتهم بقارة جاءت من فخذ محمد الباقر، على عكس من يقول أنهم سموا بالبقارة لأنهم كثيري التعلق بتربية الأبقار والماشية، وهذا الرأي لا يكون ذا دليل مسند وواضح، السبب أن في عهد الفتوحات الإسلامية اندفع العرب إلى كل الاتجاهات، وسكنوا الأمصار والأقاليم وأن اندفاعهم كان مبنياً على الولاء للإسلام فقط ولم يقتصر على عشيرة محددة أو عائلة.

كذلك أن السادة الأشراف زمن الفتوحات الإسلامية لم يكونوا، إلا بوجود الإمام علي الذي ينحدرون إليه وأعقابهم آنذاك معروفه أماكنهم وتواجدهم وأعقابهم، ولم يذكر منهم من ذهب بالفتوحات إلى الجزيرة في أول الأمر.

أقسام البقارة:

- وينقسمون البقارة إلى ثلاث فرق هي (العابد - العبيد - البوسلطان).
- العابد: وينقسمون إلى (البوعرب - الخنجر - الرفيع - العبد الجادر - الراشد - الحمد العابد) وهؤلاء الرئاسة فيهم في بيت أسعد البشير.
- العبيد: ويتفرعون إلى (البومصعة - الجاسم العبيد - العلي - الهلامية - المناصرة) والرئاسة فيهم في بيت حسين الغانم وهؤلاء هم عوارف العشيرة.
- البوسلطان: ويتفرعون إلى (البورحمة - البوصالح - المشهور - البوشمس) والرئاسة فيهم في بيت البوصالح، ويضاف إلى هذه الفرقة أفخاذ عديدة منها (البويدران - العبد الكريم - البوحسن - البوشيخ - البومعيش - الكليزات - بقارة الجبل) والبومعيش يدعون النسب إلى الولد علي من عنزة.
- عشائر الحمدان:

وتنسب إلى فروع الدولة الحمدانية التي ظهرت في شمال العراق وسوريا، وفروعها اليوم (عشيرة الحمد المحمد - البودولة - السويقات - البوشرف - البومناف - البونجمة - الخواتنة - البوحسين - البوغرية - الثويرات - الحلاونة - البوصياح).

الخواتنة:

هنالك آراء كثيرة حول أصل الخواتنة، ولكن معظم النسابة يؤكدون أن العشيرة هم أبناء عبد الله بن أحمد الخاتوني الذي يعود بنسبه إلى أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان، وهنالك من يقول ان عبد الله بن أحمد هو من الجعفر من قبيلة عبده من شمر، نزح إلى الشام لأسباب تتعلق بالنار والقتل، ونزل بالقرب من بني حمدان وصاهرهم، ومن أعقابه الخواتنة اليوم^(١).

(١) ممكن الاطلاع على (الجزيرة السورية بين الماضي والحاضر، لإسكندر داود، تقديم: د. سامي الدمان، دمشق، ص ٣٦٢-٣٦٣.

وعلى كل فإن الخواتنة جاءهم الاسم من خاتون التي كانت والدة الشيخ أحمد بن هزيم بن حمدان، وأن اسم الخاتون اسم شاع عند احتلال العثمانيين للوطن العربي، فكان يطلق على النساء المتنفذات أو بنات الباشوات بالخاتون، وعلى كل فقد عرف الخاتون بهذا الاسم، والظاهر أن استقرارهم الأول لم يكن في بلاد الشام بل كان حول منطقة الزاب بالقرب من الموصل، وحتى أن هنالك منطقة (زاب الخواتين) قرب الزاب، وكذلك عرفت هنالك مناطق داخل الموصل باسم الخواتنة أو الخاتونية والله أعلم أنهم من بني حمدان، رغم أن نخوتهم تدل على أنهم من عبده فهل هذه النخوة قديمة أو حديثة، الله أعلم.

ولعل أوضح ما ورد في العصور الإسلامية الوسطى عن ذكر الخاتون هو ذاك الذي ذكره المؤرخون عن الملكة شجرة الدر من الأيوبيين، ولعل العلاقة القوية التي أكدها هؤلاء المؤرخون بين أمير العرب آنذاك علي بن حديثة والملكة شجرة الدر خاتون ما يظهر من خلال إهدائها له العديد من الجواري الجميلات والتي قيل أنه تزوج ببعضهن وأنجب منهن، رغم أنه لم يعترف بأبنائه منهن، ولعل لهذا الأمر التاريخي ما يدل على وجود بصمات ممكن أن نستشف منها بعض الأمور.

وعلى كل فقد هاجر الخواتنة من الزاب (زاب الخواتين) إلى مناطق آل بحيرة وسميت (بحيرة الخاتونيين) وهذه البحيرة قريبة من جبل سنجار ضمن بلاد الشام، وقد استقر الخواتنة في منطقة البحيرة أكثر من نصف قرن، وأدى الصراع بين الخواتنة وبين الأكراد المقيمين بالقرب منهم إلا أن الخواتنة يقتلوا زعيم الأكراد واسمه الباجران، بعد ذلك هاجرت الخواتنة نحو جبل سنجار ومنه اتجهت أقسام منهم إلى منطقة الزاب في محافظة كركوك، أما مساكنهم اليوم فهي في قضاء سنجار وقرى عين الحصان والبعاج وتلعفر والموصل، والرئاسة اليوم في بيت قاسم الحمزة.

أقسام الخواتنة:

وأفخاذ الخواتنة هي (البوعبد الخالق - البوشهاب - البودلو -
البودكو - البوحساني - البوخليو - البوكداوي - آل كنة - الفريحات -
البوعلي يوسف - آل خشمان - البوخضروك - البومرعوك - العلي).

الحديديين:

هنالك الكثير من الروايات المختلفة عن أصل الحديديين فهناك من
يسبهم إلى إحدى بطون زبيد، وهنالك من يقول أنهم فرق شتى وأن أصل
الحديديين من أقسام معينة تعود بالنسب إلى محمد عجان الحديد، وهذا
الرجل له كرامة ومعتقد بولايته، وزعموا أنه كان يعجن الحديد، ولذلك
سمي عجان الحديد، وضريحه في حديثة على نهر الفرات، وهنالك رأي
يقول أنهم من أتباعه وأنصاره وليس من أعقابه^(١).

أما في كتاب (موسوعة عشائر العراق) لعبد عون الروضان فقد
أرجع بعض من الحديديين إلى السيد نور الدين الملقب عجان الحديد، ومنه
جاء اسمهم، ويضيف أن الحديديين عشيرة اختلطت فروعها هذه مع فروع
من الأزدي وزبيد شأنهم شأن معظم القبائل وذكر أن هنالك فروع تنتسب
إلى موسى الكاظم، ولم يبين أي سند يثبت هذه الفروع إلى السادة.

أما نخوة الحديديين فهي لذعة، وشيوخ الحديديين هم الورشان، ويقال
أن أصل الشيوخ الورشان من قبائل عنزة والله أعلم.

وكان الحديديين قبل قرنين أو ثلاثة، عشيرة واحدة تسكن في
الموصل وتتألف من فرقتين هما (الكواصمة - الملاوحة) ثم حدث خلاف
بين الفرقتين أدى إلى نزوح أقسام إلى سوريا فالتحقوا بالموالي هناك،
وكانوا يعدون من أتباع الموالي في حلب.

(١) وصفي زكريا، عشائر الشام، ص ٥٢١.

أقسام الحديدیین وفروعهم:

یقسم الحیدیین إلى (السویفات - الشویجات - الكواصمة - العمرات - المطاوحة - الأكعد - الملاوحة).

(١) السویفات: یتواجدون فی الموصل والحضر والشیخان ویتفرعون إلى (البیاعة - البناينة - الفضایضة - البوعبید).

(٢) الشویجات: ویتواجدون فی الجزيرة والموصل والشیخان ویتفرعون إلى (الغضارة - البوعوسج - البوعمار - البوعلي - الخافرة - الدنولة - البوجاموس - الصناعات).

(٣) الكواصمة: ویتواجدون فی الجزيرة والموصل ویتفرعون إلى (المحاسنة - البومكلا - البوغوینم).

(٤) العمرات: ویتواجدون فی الموصل وضواحيها والحمدانية والشورة والعیاضیة وتلكیف والشیخان وكركوك وقرة تبة، ویتفرعون إلى (البوسویدان وهم بالأصل من قحطان - السلطنة وهم من زبید - الحوايزة وهم من طی - البوعامر وهم من الموالي - الشیاهنة وهم من الموالي - الجوامرة - البورویعی وهم من عتیبة - البوصبیح وهم من فزارة - العصافرة وهم من بني عقیل - الویسات وهم من الأزرد - البودروبی).

(٥) المطاوحة: وهم یسكنون الغوش والشیخان وفایدة الموصل.

(٦) الأكعد: وهؤلاء یتواجدون فی الموصل والجزيرة والشیخان ویتفرعون إلى (النوافلة - البوعامر وهم من طی).

(٧) الملاوحة: ویسكنون الشیخان والقوش الجزيرة والموصل وفروعهم هی (الجلجلة - المحامدة - الویسات - القبزیز - الدرايسة - الزغیر).

الشرابيين:

أصلهم وفروعهم:

يقول الشرابيين أنهم من بني سعد وينتمون إلى قبيلة سعد القبيلة العربية المعروفة، وقبيلة سعد تعود إلى سعد بن بكر بن هوازن بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وهناك أقوال أخرى للشرابيين أنهم طي، وهناك من ينسبهم إلى الجنابيين، وقال فريق آخر أنهم من لواحق الجبور^(١)، وأنهم والجبور من نبعة واحدة من بطون زبيد.

أما في معجم قبائل العرب فيقول ابن كحالة أنهم من ملاحيق قبيلة الجبور، ويستند بذلك على وصفي زكريا، وعلى إفادات شارل بافي.

أما وصفي زكريا فيؤكد أن ادعاءهم أنهم من بني سعد مبني على افتراض أن مرضعة الرسول صلى الله عليه وسلم حليلة السعدية، كانت من تلك القبيلة، والشرابيين يرضعون الغريب من نسائهم ويربونهم ويعيدونهم إلى ذويهم، بالإضافة إلى أن فيهم الكثير من الملالي الذين يقرأون ويكتبون ويعقدون النكاح.

أما نخوة الشرابيين فهي (شربه) (العمرو) المشيخة فيهم في بيت عزيز النمر من البونمر من البوصالح من الشرابيين، وكذلك هناك زعامة في بيت البوزو.

أقسام الشرابيين:

يتفرع الشرابيين إلى: (البوصالح - البوخوشي - الزعازعة - البوحسن - البومصرة - الطه - الشرموخ - الطويحيين).

(١) عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب، ص ٥٨٦.

البوصالح: ويتفرعون إلى (البونمر - العلي الحسن - الورجيين -
الجناتشة - الزغير - السلو).

الطويحيين: وهم من أعقاب الملى الطويحي الذين يقدسونه ويحلفون
به ويدعون له بالسيدوية.

البيات:

أصلهم وفروعهم:

يقول البيات أنهم يعودون بالنسب إلى عشيرة آل مرة، أما عن تسميتهم
بهذا الاسم فهناك رأيان:

الرأي الأول: أنهم كانوا لا يسألون الذي يريد ان يبات عندهم ليلاً،
و عرفوا باسم البيات أي أهل المبات وهذا سند ضعيف.

الرأي الثاني: يقول أن مجموعة من آل مرة قد ذهبوا إلى الصيد أو
القنص وصادف أن غزيت عشيرتهم من قبل جموع من قبائل زبيد تحت
زعامة السلطان جبر وابن عمه ثامر أبو الدليم فقضت على نفوذ هذه
العشيرة بالتمام، وأطلق الناس اسم البيات على تلك المجموعة، فاكسب
أعقابهم تحت اسم عشيرة البيات.

أما مساكنهم اليوم فهي في بغداد والواسط وبابل وحديثة وكبيسة
ونينوى وديالى وميسان

أقسام البيات:

ويتفرعون إلى (البوحسين وهم الرؤساء - البوحسن - البودلي -
البوعلي - البوأحمد - الآمرلي - البصطملي - القرناز - البروجلية -
خصدرية).

الراويّة:

أصلها وفروعها:

بالنسبة للراويّة ليس اسم قبيلة أو عشيرة بل هو اسم منطقة تقع على الضفة اليمنى لنهر الفرات وقيل أن اسم راوّة جاء من غزارة المياه التي تصبها النواوير لارواء المزارع والبساتين أو جاء اسمها من القرية التي تطل عليها وهي قرية روية أو راوية.

أما عشائر راوّة فهي:

(١) عشيرة بيت رجب الرفاعي: وهؤلاء يقولون أن نسبهم يرتقي إلى السيد إبراهيم المرتضى بن الإمام موسى الكاظم، ويرأس هذه العشيرة آل رجب السيد شبيب سليمان المجيد.

(٢) عشيرة السراحنة: وهؤلاء يقولون أن نسبهم يرتقي إلى السيد سرحان بن السيد عبد الله بن السيد يحيى بن السيد حسون وهم يرتقون بالنسب إلى السيد الإمام موسى الكاظم، وهذه العشيرة فيها أفخاذ عديدة منهم (بيت عبد الرحيم - بيت عسكر - بيت طلحة - بيت حاج خضر - البوعلي - بيت راشد - سواهيك عانه).

(٣) السادة الرجيبات: وهم ذرية السيد أمير الرجيب ويقول أن نسبه يصل إلى الإمام موسى الكاظم ومنهم (البودرويش - البوخلف).

أما مساكن الراوية فقد توزعت بين راوه وعانة والرمادي وبغداد والموصل وكركوك وديالى.

الأزيرج:

يقول شارح كتاب أسماء القبائل أنهم من القبائل الحميرية القحطانية التي ساكنت العدنانية^(١) وهذا غير دقيق، والأصح أنهم أبناء زريق بن عبد

(١) القزويني، أسماء القبائل، ص ٤٢.

جذيمة من طي، وقد أحصينا الكثير من فروع هذا البطن الواسع في الديار المصرية والشامية والعراقية، والأزيرج هؤلاء كانوا ضمن اتحاد المنتفق ويتفرعون إلى (البوناصر - البوحميرة - البوحالة - البوطيوط - آل سهلان - البويوسف - البوسعد - البوعطوان - آل ربيع - الحريشيون - السواعد).

عشيرة السواعد:

أصلها وفروعها:

اختلف النسابة في أصل السواعد، فمنهم من قال أنها من زبيد ومنهم من نسبها إلى عبادة، وكانت السواعد تخضع لنفوذ بني لام.

وفروعها هي (بيت زامل - بيت عبد السيد - الكورجة - بيت صخر).

وهناك السواعد مع الأزيرج وهم (البومزيد - البوعبا - الحرادنة - الحجاج - البوسعيدان).

بيت زامل: وهم (التريكات - الفنجان - المزبان - الهليجية) ومع الزامل لواحق هم الحواس والغرة والبتران.

بيت عبد السيد: ويتفرعون إلى (آل عبيد - المانع - الشلش - السرحان - الفدعم - البوحسان - الحمدي - الشامي).

الكورجية: ويتفرعون إلى (الحمدان - البوشنال - البواسكندر - اللعاوسة - البوغدير - بيت عطية - بيت دبين - البوعاشور - البوددة - البوهليل - البوزهيرة - البوخوف).

بيت صخر: ويتفرعون إلى (العودة - الناشي - الجاسم).

بني حجيم:

أصلهم وفروعهم:

قبيلة بني حجيم، هي قبيلة عربية عريقة، تنزل المناطق الواقعة على ضفاف نهر الفرات في السماوة، أما عن أصلها فقد ظن بعض النسابين أنها من مذحج ومن سعد العشيرة مستنديين على بنو الحكم والبعض الآخر اعتقد أنها من بنو الحكم من قضاة القحطانية^(١).

ولكن الرأي الأرجح والأقوى أنها اتحاد عشائري تمثل بوجود فرع رئيسي استطاع أن يكون العمود الفقري لهذا القطب العشائري الكبير، وأن هنالك تشابهاً بالعادات والتقاليد بينهم وبين القبائل البدوية العربية التي تعتمد على تربية الإبل والأغنام وانقسموا بني حجيم إلى فئتين، فئة تسكن الأراضي الجرداء المقحطة وتعيش على رعي المواشي والتنقل وراء الماء والمرعى، والقسم الثاني من حجيم تحول إلى ملاكة في الأراضي الخصبة الواقعة على ضفاف الفرات، وهذه الحالة مشابهة بأخوتهم من العشائر البدوية في الشمال أو في وسط الجزيرة العربية أو في جنوب العراق، وبني حجيم لم تكن تخضع لأي سلطة، وعرف عنها الشراسة والمنعة، وتنتخب بني حجيم بأخوة عطوة، وأن مشائخهم في آل محسن الذين هاجروا حسب قول مروياتهم من الحجاز قبل أكثر من ثلاث قرون.

وهؤلاء مجموعة عشائر متحدة وإن نواتهم يمثلها بنو الحكم، وهؤلاء مختلف في نسبهم بين سعد العشيرة من مذحج أو من (بني حكم) بطن من قضاة من القحطانية.

وتتفرع بني حجيم إلى (بنو حجيم الشرقيين أو أهل العاقول - بنو حجيم الغربيين أو أهل الدهلة) وهؤلاء يشغلون الأراضي الواقعة على جانبي الفرات من قرية الجمجة الواقعة على مسافة ١٧ ميلاً عن مقدم بلدة

(١) القزويني، أسماء القبائل، ص ٨٣.

السماء، وكذلك الأراضي الواقعة بين السماء والرميثة، ولم تكن جميعها من أصل واحد بل ترجع في أنسابها إلى عدة أصول عربية.

بنو حليم الشرقيين: وعشائريهم هي (آل غانم - الصفران - البركات - عطاوة - مطوق - آل عبس - الجوابر - آل توبة - آل فرطوس).

بنو حليم الغربيين: وعشائريهم هي (الظوالم - البوحسان - البوجياش - الأعاجيب)، وكانوا يؤلفون وحدة سياسية تحت رئاسة آل محسن، أما من حيث التحالف العشائري فهم داخلون تحت راية الأجود التي تؤلف ثلثاً من أثلاث المنتفق، أما التقسيمات العشائرية التي تتألف منها فهي: (آل محسن - آل عبس - الجوابر - آل توبة - آل زياد - آل فرطوس - الصغران - البركات - البوجياش - الأعاجيب - البوحسان - الظوالم) ومن آل عبس (الأخشاب - البوحسن) ومن آل زياد (آل زياد الشرقيين - الزيايد الغربيين) ويتفرع من آل زياد الشرقيين (البوحمدة - آل عصيدة - الدراوشة - البوإلحة - آل جديم - آل حسان) ويتفرع من آل زياد الغربيين (المناذير - الهراذي - آل عصيدة) ومن الصفران (آل غانم - الفلاحات - عطاوة - الطبول) ومن البركات (المعدان - العرب) ومن البوحسان (آل خميس) ومن آل خميس من البوحسان (آل عريعر - آل عبد الله - آل عذار - البوعيين - آل سحور - الجلابطة - آل عبد الحسين - آل جليل).

وتنقسم بنو حليم إلى (الأعاجيب - آل توبة - الصفران - الضوالم - الزيايد - البركات).

(١) عشيرة الأعاجيب: ويتفرعون إلى (البوعبيد - الطواورة - آل دبيس - البوموسى - العفك - آل خميس - البوناصر).

(٢) عشيرة آل توبة: ويتفرعون إلى (آل ضاحي - آل معروف - آل مويشم - آل سويدان - الغواوصة - جويبران - البوسيحة -

آل بزون - آل سنان - آل دنانة - البجاحلة - البوغد) وهؤلاء أصلهم
عنزة ومن محمد بن طراد بن قشير بن وائل على حد قول رواياتهم.

(٣) عشيرة الصفران: ويتفرعون إلى (آل غانم - الفلاحات -
آل عطاوة - الطبول)، ويعتقد أن هؤلاء ينتمون إلى قبيلة عبده
الشمريّة.

(٤) عشيرة الضوالم: اختلف النسابون بمرجعهم فمنهم من قال
من شمر ومنهم من قال بنو حمدان ومنهم من قال من فزارة.

ولكن الرأي الأرجح أن الضوالم هم العمود الفقري الذي بنيت عليه
بني حجيم وهم في الأصل من قبيلة شمر ومن فروع النبهان، من الزميل.
وهم تحت رئاسة آل شعلان أبو الجون، وهو الفارس والقائد الذي برز
بشكل واضح في ثورة العشرين، وأدى اعتقاله من قبل الإنكليز إلى قيام
عشيرة الضوالم بإشعال ثورة لا يزال يذكرها العراقيين.

وتفرع الضوالم إلى (عشيرة آل جمعة وبها فروع كثيرة - عشيرة
البوحسين وبها فروع كثيرة).

(٥) عشيرة الزباد: وهي عشيرة أصلها من الرولة من عنزة
وهم يعدون من عشائر بني حجيم، ويتفرع الزباد إلى (البوحمدة - آل
عصيدة - الهراوي - المناذير - الدراوشة - آل بلجة).

(٦) عشيرة البركات: ويتفرعون إلى (آل عطا - آل عكاب -
آل اعشيش - آل مطوك - المحرجين - آل حميد - آل وسيجة -
الزيرة).

الضوالم من بني حجيم:

تتفرع الضوالم إلى (عشيرة الجمعة - البوحسين).

(١) الجمعة: ويتفرعون إلى (البوخضر - الحويجمة - آل

سميح).

١. البوخضر: ويتفرعون إلى (البوهيكل - البوموسية - آل
مجر - السبعة - الملحان).

٢. الحويجمة: ويتفرعون إلى (البوحباني - البوكريز -
البوشويرد - آل بحر).

٣. آل سميح: ويتفرعون إلى (البوزنود - البوجويعد -
الحاحلة).

٤. البوحسين: ويتفرعون إلى (آل سلمان - البوشويط -
البوشريش - البوعواني).

• آل سلمان: ويتفرعون إلى (آل حاجم - آل ضيدان - آل وزير -
البوحمدة - البوعوييف - البوماجد - الكويشات).

• آل شويط: ويتفرعون إلى (البوغزيل - البوعوفي -
البوهيكل).

• البوشريش: ويتفرعون إلى (البخاترة - آل حجيم).

بنو ركاب:

أصلهم وفروعهم:

من عشائر الأجود، وهؤلاء قدماء قبل الأجود ونخوتهم (حمير) وهم
من العشائر الزبيدية الحميرية، ولكنهم يعدون في الأجود، ومنهم من يعدهم
من خفاجة، وفروعهم: (آل عابد - آل صالح - الجابر - البوغونيم -
البوعطا الله)^(١).

(١) آل عابد: ويتفرعون إلى (البوسعيد - العرنوس - الدسوم -
البوفاطمة - البوعدة - البونضيري - الرواوسة).

(١) القزويني، أسماء القبائل، ص ١٢١-١٢٢.

(٢) آل صالح: ويتفرعون إلى (آل فليح - البوحد - الحميدات - آل حبتر - الدنادنة - الواجين - الكريشات).

(٣) الجابر: ويتفرعون إلى (المناصرة - الجدوع - آل جابر).

(٤) البوغونيم: ويتفرعون إلى (البوحمة - البوزويجم - آل ساير).

(٥) البوعطاالله: ويتفرعون إلى (البوخير الله - آل خنفر).

قبيلة قيس (جيس):

تتفرع قبيلة قيس إلى (قيس - الكروية - الداينية - الردينية - الزهيرية - الخيلانية - الدهلكية - الكرخية - الأركية - الكميعات - المهدية - الندة - الروز)^(١).

(١) قيس: وهم يسكنون في حران، وحافضوا على اسمهم الأصلي، ومنهم في العراق، ويتفرعون إلى (البوشعبان - الصيالة "السيالة")، وهناك من يعد البوشعبان ضمن فروع قبيلة العبيد الزبيدية، وهناك من يعد الصيالة (السيالة) من فروع طي، وفروعهم هي (الصيالة - بنو محمد - بنو عثمان - بنو يوسف) ومنهم (الجميلة - آل شواف) ومنهم جماعة في كبيسة ومنهم (الجيسات) في أنحاء بيجي، و (الملحان) في أبي غريب^(٢).

(٢) الكروية: ومنهم (حسين - علان - غازي - محيسن).

(٣) الداينية: ومنهم (البمحب - البومهدي - الحلوف - الفريحات - الركية - الزكدالية - المحيات) وهؤلاء فروع مختلفة في انتسابها.

(١) القزويني، أسماء القبائل، ص ٢٣-٢٧.

(٢) القزويني، أسماء القبائل، ص ٢٢٣.

٤) الردينية: ومنهم (الدريبات - النعيم - كويشات - بيت زيدان).

٥) الزهيرية: ومنهم (البوكران - الصولاغ - البديرات - المغيلات - العرين).

٦) الكرخية: ومنهم (الوشاحات - الكرات - الفضول - العرينات - الجلالات - العمادات - النعيمات - السوارية - الشميسات).

٧) الأركية: ومنهم (البورومي - البومحمد).

٨) الكميغات: ومنهم (البوعروش - البوسعيد - البونبله).

٩) المهدية: ومنهم (الهواشم - البوغليض - البوغزلي - الجغامات - البورجب) ويجاورهم (الخيالنية - الكميغات - الجبور - بنو تميم).

١٠) الندة: ومنهم (الحمايلة - الصعب - المحسن - الششات - العوادل - الحلف - البوكليب - البومفرج).

١١) الروز: ومنهم (البوصكر - بيت فياض - بيت معلى - طوينات - سماحي - غشام - بيت ثناوة - بيت معيوف - بيت حايط).

الأعاجيب:

قبيلة من المعدية في العراق، بينما يقول شارح الكتاب كامل سلمان الجبوري في نفس الصفحة أنهم من طي ويتصلون مع عشيرة البوجياش بنسب واحد^(١)، ويقول أنهم هاجروا من نجد إلى السماوة، وهم اليوم منتشرون في جنوب الرميثة نحو الجنوب إلى البادية، مجاورين لبني

(١) القزويني، أسماء القبائل، ص ٥٣.

عارض والبوحسان، وكذلك إلى الغرب من السماوة من سدرة الأعاجيب إلى جسر السوير القريب من مقدم السماوة، وهم سبع فرق هي (البوعيد - آل دبيس - الطواورة - البوموسى - البوناصر - آل عفلوك - آل خميس)^(١).

منوعات ختامية:

وهنا نلاحظ في هذه الأبيات نمط آخر للشعر الحماسي السائد، اختلف عن الكثير في الأبيات التي ذكرنا بعضها في جوانب عشائرية مشابهة، وهذا يدل على اختلاف في اللهجات كالاختلاف في طرق العيش، وكالاختلاف في القوة والنفوذ، لا يقتصر على عشيرة معينة بل كان حالة عامة في عشائر جنوب العراق فإذا ما أخذنا بعض الأبيات الواردة في الكثير من شعرهم أثناء ثورة العشرين للاحظنا تشابهه بالتمام، وأمثلة على ذلك:

بعد إعلان قيام الجهاد ضد الإنكليز من قبل عشائر الجنوب العراقي
اجتمعت جموع منهم لتدارس الخطة الواجب القيام بها للدفاع عن البلاد،
ألقى الشاعر عبد المطلب السيد حيدر الحلي هذه القصيدة^(٢):

أجبت لئنه الكفر يا خلك حربية تريد الدنية تمحيها وجه نية

* * *

اجتته فرنسا وبعد انكليز أو روس تريد بدين جدنه يحكم الكبوس

جا وين العرب جسابه الناموس تلكد على التفك والطوب دفعية

* * *

(١) القزويني، أسماء القبائل، ص ٥٣.

(٢) الحاج صلال الفاضل الموح، مذكرات الحاج صلال الفاضل الموح، ص ٥٣.

جاولين العرب حماية الثايه تلكد على التفك والطوب شهاية

ترى الكافر وصل حدنه ونصب رايه على البصرة يا ويلي ساك حربية

* * *

اجه الكافر علينا متعني ومعتد مراكب زرهلية أو جدمت عالحد

وحك الله السكتو بالكبار الجد تره عوجه العرب تمسي انكليزية

* * *

مجنونة الكفر جوها العرب غارة موزر يلتهب وسيوف غدارة

لازم ما تصير البصرة كنارة وتمسي أمن الكفر بالسيف مخلية

* * *

بحبل الله القوي يخلونها بالسيف وهلعملة المضت تنذجر مثل الطيف

عكب ما ياخذون براس طالب حيف يعبروهم يخرزل على أفيليه

ومما قيل بمدح الشيخ غضبان البنية شيخ عشائر بني لام في العراق،
أثناء المواجهات مع الإنجليز أبان احتلالهم العراق:

لعد شيخي كلوب الناس وذن وبعين الخاصمك دكيت وذن

الضبع لا يحكم رجال الحرب والذن ولا يفتّر على عين الضبية

الفصل الثالث

أعراق متنوعة

الشبك:

أصولهم وفروعهم:

وهم عشائر متنوعة تسكن بمحاذاة الأكراد، وهناك اختلاف كبير في أصلهم، فهناك من يقول أنهم أتراك، ومن النسابين من يقول أنهم إيرانيون وهناك من يقول أنهم من بقايا الرعايا التي جاؤوا في فترات زمنية مع المحتلين لأرض العراق، وهناك من يقول هم عرب ومن قبيلة الجبور وأقوال كثيرة غير مسنودة بتاريخ محدد.

ومهما يكن فالشبك يعتبرون شبه طائفة أو قومية صغيرة رغم أن الدين الإسلامي سمة بارزة في اعتقادهم وأتباعهم، ورغم أنهم منقسمون بين شيعة وسنة وهذا حال العرب والکرد كذلك، ولكن الشبك تميزوا بأنهم بين الأكراد والعرب، وأكثر شيء تميزوا به هو لغتهم الخاصة بهم، فهي ليس بكردية ولا عربية ولا تركية ولا إيرانية ولكنها خليط لغوي متجانس من تلك اللغات التي أعددناها، وهم أناس امتنوا الزراعة وتربية الماشية وانتشروا بقرى زراعية ريفية وأغلبهم موجود إلى الشرق من الموصل، وقد اختلطوا في قبيلة طي، حتى أن بعضهم ينسب نفسه لطي، وقد حققت بهذا الأمر وقيل لي أن الأمير حنش ابن هوار أمير طي في شرق الموصل ومخمور، كان يأخذ عليهم وعلى بعض الأكراد والأقليات التي لا تعرف أنسابها، يأخذ عليهم نقود مقابل أن يكون طائي الأصل، ويوقع له ابن هوار على نسبه حتى قيل أن كل توقيع يخط عليه ابن هوار يكون ثمنه ربع دينار والربع في ذلك الوقت كثير، وبذلك سميت في تلك المنطقة طي (بطي الفوق - وطي التحت) وعلى كلاً فالشبك لهم عاداتهم وتقاليدهم المتوارثة شأنهم شأن أي فئة أو عشيرة معينة، وهنا سنورد أهم الروايات عن نسب الشبك.

الرأي الأول: هو أنهم كانوا ضمن بقايا جيش السلطان مراد الرابع الذي فتح بهم مدينة الموصل قبل أربع قرون وقد استقروا منذ ذلك الحين.

الرأي الثاني: يقول أنهم من الفرس، جاءوا مع نادر شاه وحاصر بهم الموصل لغرض احتلالها، وإن هؤلاء القوم أجنحوا لأهل المدينة وأرادوا مساعدتهم لغك الحصار، فاتصلوا بالوالي وكان من عائلة الجليلي، ورحب بهذه المبادرة، ولأجل أن يتأكد من حسن نيّتهم أمر أن يبني لهم شبك يحيط بخيمهم، فكان الذهاب والقادم لهم يسمى آتي أو ذاهب إلى أهل الشبك، فغلب الاسم عليهم.

الرأي الثالث: يقول أن أغلب الضن أن الشبك هم من منطقة شانكهاره جنوب إيران،

وهناك رأي يقول أن الشبك من الجبور وأن جبر تزوج امرأة فارسية أنجبت ولد اسمه إسماعيل وقد ذهبت إلى أهلها ولم تعود وهؤلاء من عقب إسماعيل وهو سند ضعيف،

أما أبناء عشيرة الشبك فيقولون أنهم سموا بالشبك لتلاحمهم وتشابكهم مع السادة الهاشميين، وهناك فريق منهم يقول أنهم سموا شبك لتشابكهم مع التتار الذي أراد غزو العراق.

وعلى كل تلك الآراء لا تخلوا عن كونها روايات غير مسنودة بواقعة أن تسلسل تاريخ واضح، وأن أفضل ما يمكن أن يؤخذ منها هو رأي من قال أنهم من شانكهاره لأنه يقول هنالك من الشبك من يعرف له أقارب في منطقة شانكهاره وعلى اتصال بهم إلى اليوم.

والشبك اليوم يعيشون مع عشيرة البيجوان ويتكلمون نفس اللهجة، ويكونان وحدة عشائرية كبيرة، ولغتهم تسمى البيجوانية، ومساكنهم متوزعة بين الموصل والحمدانية وبرطلة والنمرود وبعشيق وفي بعض مناطق كركوك وديالى، وللشبك طقوسهم وتقاليدهم المذهبية الخاصة.

ويتفرع الشبك إلى الأفاخاذ التالية: (الهادي - العثماني - السلیمان -
السیفی - الشلو - الحجاج - الخلیل - آل برغوث - آل إبراهیم - الیاسین
- السبوججوا - الملا - البوریمة - السلطان - الخضران - الحمان -
الشریف - العلی - الهلال - البوخانو - الحولو - البدران - البوموسی -
الحسین - البونعموا - آل فندو - المفتية - الخضر - البوجعفر - آل
عرب - البوشمال - البوعشي - آل محمد - البکتاش - البوصالح -
السیاغدی - الجنیوی - البوحد - البوشبکو - آل صافو - البوداوود -
الیوسفی - آل جعفر - البوشاهین).

الأرمن:

أصلهم وفروعهم:

قال القلقشندي في نهاية الأرب (بقايا الأرمن في بلاد سیس) وقيل أنهم
أولاد قموئیل بن ناخور، وقال القلقشندي أن ناخور هو أخو إبراهیم علیه
السلام^(١)، أما في سبائك الذهب للسويدي فيقول أن الأرمن إما من ولد تارح
بن ناخور بن شاروخ بن أرغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن
سام، أو من ولد مهنويل بن ناخور بن تارح^(٢)، أما في تاريخ ابن خلدون فقد
ذكر أن نسب القوط إلى ماداي بن يافث وجعل من إخوانهم الأرمن^(٣)، وبلد
سیس الذي ذكره القلقشندي، جاء في معجم البلدان أنه من أعظم مدن الثغور
الشامية ويقع بين أنطاكية وطرطوس على عين زربه، وهذه العين يوجد
بجنبها مسكن ابن ليون الأرمني والذي كان سلطان لتلك النواحي، ويضيف
في معجم البلدان الواقدي أن أهل هذه البلاد جلوا سنة ٩٤ أو ٩٣م، ولحقوا
بأعالي بلاد الروم^(٤).

(١) القلقشندي، نهاية الأرب، ص ٣٨.

(٢) السويدي، سبائك الذهب، ص ٤٩.

(٣) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص ٤١٦.

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مجلد ٣، ص ١٠٤.

وعلى كل ما يهمننا هو أمر الأرمن العرب، وهؤلاء عوائل متشتتة ومتفرقة تداخلت مع القبائل العربية منذ (سيقة الأرمن).

ولا يعرف هل هم كانوا بقايا الأرمن الذين عاشوا أبان الحكم العثماني في المنطقة الواقعة إلى الشمال من العراق وبمحاذاة الحدود السورية التركية، أو هم أناس قادمون من أرمينيا إحدى الجمهوريات التي كانت تنزوي تحت لافتة الاتحاد السفييتي قبل أن ينهار وتتحول تلك الجمهورية إلى جمهوريه مستقلة، يسكن غالبيتها العنصر الأرمني وعلى أي حال فسيقة الأرمن حدثت إبان الحرب العالمية الأولى، وقيل أن هنالك إبادة تعرض لها هذا العرق ولم يبق إلا صبيان وصبيات قد فروا من المطاردة والملاحقة، وعند البدو يسمون المطاردة (بمجزرة العصملي) ويعتقدون إن قائداً تركي هو الذي كان مكلف بملاحقة الأرمن، وأغلب الظن أن الاسم جاء من العصملي أي العثملي أي القصد هو العثماني.

وهؤلاء الأطفال الفارين وحتى بعضهم شيوخ أو نساء قد لجئوا إلى القبائل العربية فأجاروهم واتخذوهم من أفراد العشيرة، وبعضهم قد راح أبعد من ذلك حيث جعل الأرمني شقيقه له مثل ما للأشقاء من ورث وحماية، وحتى مصاهرة، فأصبحوا مع مرور الزمن يتسمون بأسماء الأفخاذ والعشائر التي احتضنتهم، واحتفظ الأرمن بأهم سمة مميزة وهي لون البشرة البيضاء، حيث تميز الأرمن الموجودين لدى القبائل بلون بشرتهم، وجمال وجوههم، فأصبحت الفتيات الأرمنيات مثار إعجاب الشبان من القبائل وتزوجوا بهن وأصبحوا الأرمن جزء لا يتجزأ من تركيب الفخذ أو العشيرة.

العكيل:

مدخل تاريخي:

نشأت بعد التوغل العثماني في الوطن العربي، طبقة عشائرية مختلفة المنابت أطلق عليها اسم العكيل، ومن الخطأ ربطهم بقبائل العقيل الكعبية،

وليس هنالك أي علاقة سوا الاسم المتشابه، والعكيل تؤكد أغلب المصادر أن نزوح أقسامهم الأولى كان من القصيم في نجد، ولعل اختلاف نمط حياتهم عن البدو ما أكسبهم التدرج الطبقي، ولعل بداياتهم الأولى حينما هاجروا كانت نحو المدن الكبرى سواء في بغداد أو الشام، وشملهم الاستقطاب العشائري فدخلت فروع كثيرة ضمن هذا اللقيف، وخصوصاً وأن الانتماء إليهم كان مسموحاً عند العشائر، لأنهم لا يصنفون ضمن الطبقات المنبوذة، كذلك لأسلوب حياتهم الذي اعتمد على التجارة وامتلاك القوافل، وكانوا تجار إبل من الطراز الأول، بل وهم شكلوا تجار البادية، ولعل تميزهم وذكائهم الخارق ما أكسبهم هذا النجاح الواسع، حداً جعل الكثير من البدو ينضمون لهم كحراس قوافل ويسايرونهم في مسيرهم مقابل أجور معينة، ولعل هؤلاء شكلوا نواة لكل مهاجر من حواضر نجد، لأن الباحثين يقولون أن فروعهم تحوي من كل أطراف بلدات القصيم إلا فروع سدير، ولعل فلاحي الواحات الزراعية التي هجروها ونزح منهم أقسام إلى بغداد، كان أغلبهم دخل في طبقة العكيل، وربما شكل الفلاليح والمستضعفين الطبقة الثانية في العكيل، بينما تميز التجار وأصحاب الأموال والقوافل الطبقة المتفوقة بهم وهؤلاء أغلبهم من بيوت قصيمية معتبرة، ولعل تلك الطبقات عبر الزمن تأثرت حالها حال القبائل العربية بالمرويات الشعبية التي تنسج من الخيال أصلها، وتتناسى المصادر التاريخية التي تأخذ الزمن والتاريخ والمكان في هذا الموضوع، لأننا وجدنا في مرويات العكيل في بغداد والذي يعدون من أكبر الجاليات، أنهم يميلون إلى ابتكار قصة ما مفادها اسم علم عاش في فترة وكان ذو كذا وكذا... الخ، وهذه القصة سمعتها عند كل العشائر وفقط الاختلاف باسم بطل القصة واسم عشيرته واسم مكانه والأحداث والأسطورة متطابقة تماماً.

ولكن لعل انقاسمهم في هذا المضمور موجود فحينما كانت تذكر طبقة النجادة من العكيل في بغداد، كانوا يقولون هؤلاء المولودن في نجد

والباقيين هم من المولودين في العراق، وهناك فرق في نسبهم يقرون به، ولعل هؤلاء شكلوا في عهد الباشوات أهم أساطيل الدولة التيمينية، بل وتعدى حتى العسكرية، فقد وردت إشارات كثيرة عنهم بأنهم كانوا يجلبون المرتزقة والمعدات للباشوات، ناهيك عن سيطرتهم المطلقة على طرق القوافل المارة بين المدن الكبرى، ولعل هذا النفوذ سمح بتشكيل أولى التجمعات القبلية لهم، ولكن قبيلة من نوع ثاني أي حضرية، ووصلت إلى ذروة قوتها عندما بدأت تشن حملات ضد العشائر القريبة من منطقة سكناها في جانب بغداد الغربي حداً جعل الباشوات يقومون بحملات تأديبية لها، وباعتراف بشيخ لهم يكون مسؤول لدى الباشوات، فاعترف للشيخ سليمان الغنام سنة ١٨٣٤م بذلك رغم أن الباشوات طردوهم من أغلب المدينة، ولم يبق لهم تواجد يذكر سوى في الكاظمية، بالإضافة إلى تواجد في بلدة هيت في الغرب، وبدلة الزبير في الجنوب وغيرها. كذلك كان لهم تواجد في دمشق في بلاد الشام، وفي معان في الأردن وحتى في المدينة المنورة، وقد تمتع العكيليون باحترام البدو، حيث أن عملهم اقتصر على تجارة الجمال والسلاح، وهيمنوا على هذه الطرق تماماً، بل شكلوا برأي البعض النواة الأولى لظهور شرطة البادية، وتمتعت عوائل عكيلية بنفوذ وسمعة واسعة كعائلة البسام التي كانت فروعها في أقاليم مختلفة ولعل بعض من فروعهم من يؤكد نسبه إلى قبائل معروفة كعنزة وشمرو وغيرها.

الصناع:

مدخل تاريخي:

إن ركوب الحمير وصناعة الأثنان وتصليح الأحذية وأكل الحيوانات الميتة أو ديدان الأرض والحدادة واستخراج الملح والنقل وحرق الكلس وسلخ جلود الحيوانات ومعالجتها وصنع الفحم الخشبي كلها من الأمور المعيبة لدى البادية مما جعل أمر ظهور طبقة غير طبقة الصلبة، أمر مسلم به، وقد ظهرت طبقة الصناع وهم من الطبقات المنبوذة بسبب ما

يقومون به بممارسة بعض من هذه المهن التي ذكرناها، رغم أن في التاريخ ورد ذكر قبائل في القديم عانت بسبب أن يقوم أحد أفرادها بعمل من تلك الأعمال التي ذكرناها، كما حدث لبني أسد والتي كانت تشتمهم العرب لأن هنالك شخص منهم يدعى هالك بن عمرو بن أسد يعمل في تصنيع الحدادة، فاتهموا كلهم بالحدادة، وتجسد ذلك حتى في بعض قصائد الشعراء واتخذها بعضهم لهجو صاحبه واتهامه في هذه الأعمال المعيبة كما ورد عن جرير الذي هاجم خصمه الفرزدق وعائلته باعتباره حدادون حيث قال^(١):

أرى الشيب بوجه الفرزدق قد علا لهازم قرد رنحته الصواقع
وأنت ابن القمين يا فرزدق فازدهر بكيرك أن الكير للقمين نافع
فإنك أن تنفخ بكيرك تلقنا نعد القنا والخيل يوم نقارع

وحتى صناعة الذهب لم تسلم من البدو حيث تعرض الملك النعمان الثالث ملك الحيرة للسخرية أن والدته المسمية سلمى كانت حفيذة صانع يهودي في واحة فدك، وبسبب نظرة المجتمع لمن اشتغل بهذه الصناعات، أدى إلى انعزال أبناء هذه الطبقات المشغلة بالصناعة والحدادة ليعيشون في الواحات ولفترة مؤقتة، ثم يعيشون بصورة دائمة عند القبائل، فأخذوا يمارسون حذو الخيل ويصنعون السروج ويبيضون الأوعية النحاسية ويسنون الأسلحة ويصنعوها ويعملون في الخشب والحجر، أما ثمن ما يعطى للصانع فمختلف بين القبائل، عند الرولة لقاء نعل الخيول يعطي أجزاء معينة من حيوانات الصيد أو الذبائح، وليس للصانع أي مشاركة في الحروب والغزوات وأمور العشيرة لا من بعيد ولا من قريب رغم أنه

(١) ديوان جرير، تحقيق محمد طه، ص ٩٢٣.

عندهم، كما لا يتزاوجون مع أبناء القبيلة مطلقاً، بل يتزاوجون بينهم ومع طبقات مشابهة لهم كالعبيد على حد قول أوبنهايم^(١)، بينما يقول دوتي أن الصناع يتزاوجون مع هتيم^(٢)، بينما يقول موزيك أن الصلبة أكثر القبائل المنبوذة لا يزوجون الصناع بناتهم^(٣).

والصناع هم مجاميع متفرقة من الأفخاذ المتداخلة مع العشائر، ولا يعرف على وجه التحديد مرجعهم، وكيف استقلوا بهذا الاسم، والصناع لا يكاد يختلفون عن العشائر المحتضنة لهم، ولكن العشائر البدوية لا تزوج الصناع ولا تأخذ منه، وتنتظر إلى أصله بنوع من التقليل، والصانع حاله حال طوائف أخرى بالاسم فهو يسمى على نفس العشيرة ويعتبرونه أخو لهذه العشيرة فتدافع عنه وتتاصرره وتأسيه بأفراحه وأحزانه، والصانع طبقة ممكن أن تكون واضحة أكثر من غيرها في قبيلتي شمر وعذرة، ويكاد لا يختفي الصناع من كل عشيرة من عشائرهم، أما عن أصل هذه التسمية فأمر محير، وكثير من الآراء دون السند ونذكر منها:

(١) يقولون أن أصل الصناع جاء من جدهم الأول وكان من البدو الأقحاح فنزل المدينة وبدأ يترك مهنته من الغزو والسلب والمطاردات وركوب الخيل وبدأ يمارس الصناعة اليدوية، فخلعته قبيلته ويقولون أنه عاد بعد فترة فحط من قدره وأبته الناس ولم يزوجوا أولاده وبقوا معزولين وبدأوا يصاهرون المجاميع التي لا يزوجونها أو يتزوجوا منها البدو، فكبروا وتوسعوا في القبائل، ولكن بقوا منفصلين وغير متحدین في قبيلة، وهذا الرأي يرجح أنهم كانوا في قبيلة حرب وأن جدهم من حرب.

(١) أوبنهايم، البدو، ج ٤، ص ١٣٨.

(٢) أوبنهايم، البدو، ج ١، ص ١٣٧.

(٣) وزيك، الرولة، ص ٩٦، ص ٢٨١.

(٢) يقولون أن حط قدرهم هو أن جدهم العام كان عاقاً لوالدته ولم يحسن معاملتها، فكان هذا الأمر مشيناً عند البادية مما جعل أهل قبيلته ينفرون منه فلم يتزوجوا منه ولم يزوجه حتى صارت عادة متوارثة فكانوا الصناع، وهذا رأي ضعيف لأن عاقين الوالدين كثار ومنذ عهود وهذا جانب محكوم شرعاً من الكبائر.

(٣) هو أن الصناع منبعم قرية بئر السبع من فلسطين فهاجروا منها نتيجة لضغوط اليهود عليهم إبان السيطرة الاستعمارية.

(٤) هذا هو الأرجح: وهو أن الصانع جاء نسبهم من حذو الخيل أي صناعة أحذية الخيل، فقد انفرد في كل قبيلة صنف معين يحذي الخيل، وهؤلاء أطلق عليهم لفظ الصناع، أي صناع العشرة، فكانوا أقل قدراً من الفرسان ورجال العشرة لأنهم دائماً في البيوت مع النساء فلا يغزون ولا يحاربون فأدى إلى أن أهل العشرة يتبنوا خوتهم ويدافعوا عنهم ويحموهم بينما هم يمارسون عملهم في الصناعة وحذو الخيل، فكان الصناع اليوم.

أما فروعهم فهم منتشرون في كل فخذ وقبيلة من البادية وهم بدو أقحاح لا يفترقون عن عشائريهم إلا بإطلاق لفظة صناع، حتى كانوا كيان بدوي داخل القبيلة.

وخير مثال صانع ساجر المخلص الذي خاطبه بقصيدته:

يا خليف قطع للسبايا مسامير عن الحفا، يا شوق مو ضي جبينه
يا ما حلا، يا خليف تشييدة الكير براس اللبيد بين خضرا ولينه
ويا ما حلا، يا خليف خز المعاشير خليج توال الليل تسمع حنينه^(١)

(١) السديري، أبطال من الصحراء، ص ١١٨.

مدخل تاريخي:

تعتبر هذه المجاميع العشائرية من الأقوام المحيرة في أصولها، وأن بعض الروايات التي ترجعها إلى منابت قديمة بعض الشيء لا تعدو كونها روايات ضعيفة لا إسناد لها، إذا ما ألغينا نضرة على هذه الروايات للاحظنا أن أصحابها يحللونها على أساس الاسم أو نمط العيش أو العزلة أو الادعاء وغير ذلك من الاستنادات الفرضية، ولعل هناك من نوه إلى أن العلاقة التوهمية التي توهم بها بعض المستشرقين بين الصابئة والصلبة كانت من أساسيات هذه الفرضيات، حيث راح بعضهم يقول أن الصلبة يحجون إلى حران بدل مكة، ولعله قصد الصابئة الذين ادعوا أن هنالك شجرة مباركة كانت في حران استمد اسم الصابئة منها، ولعله خبط بين صلبة حران وبين الصابئة المتعبدین، لأن ذلك يتضح من خلال قول صاحب هذه الرواية أن الذي ينسب لهؤلاء كتابات في اللغة الآشورية أو الكلدانية أو الآرامية، وهذه الكتابات في حقيقتها للصابئة وليس للصلبة، رغم أن هنالك من الصلبة من يزعم أنهم من الصابئة الذين هاجروا إلى شبه الجزيرة العربية، ولعل حتى من راح ينشد أن الصلبة عرق قائم بحد ذاته اندمجوا مع العرب بحكم المجاورة، ويقول ديكسون هم قطعاً غير عرب أما دوتي فيقول أعتقد أنهم بقية من عرب قدماء غير معروفين، ويضيف أن اختلافهم عن العرب بلون عيونهم الزرقاء أحياناً وشعرهم الأصفر، وإن كانت تختفي تلك الملامح أحياناً بسبب اختلافهم القسري والقابل للتحلل مع أفراد العشائر المجاورة، ويبدو أن فرضية الأخير تقارب إلى من اعتقد أنهم بقية الصليبيين الذين أبادوهم المسلمين في بيت المقدس وفلسطين، ربما تكون هنالك مجاميع ما أن رأت ما حل بالصليب في فلسطين أثر انهيار دولتهم، ففرت إلى مجاهل الصحراء لأن الطريق الشرقي والجنوبي الشرقي يسمح لمثل ذلك الفرار، هذا إذا ما أخذنا أن

طريق البحر لا يمكن التحرك عبره إلا بواسطة سفن شراعية مجهزة آنذاك، وربما لافتقار هؤلاء لتلك السفن رحلوا نحو اتجاه مغاير لما سلكه بقية الجيش المنهزم، وخصوصاً في ظل فوضى وإمارات عشائرية ودويلات إقليمية قائمة الأمر الذي سهل لهم النزوح، فكانوا مجاميع مسالمة لم تحمل السلاح لا اعتقادها باستحالة تحقيق أي مكسب، ولضعف حالهم واقتصار رحلتهم على ما بقي ظهورهم وإن توفر.

شعر هؤلاء بضرورة البحث عن مصدر عيش دون أن يكون له تأثير يجلب لهم الدمار، ولبعدهم عن الحواضر شعر هؤلاء أن مصدر الرزق لا بد وأن يأتي من الصيد، فبدأوا ممارسة هذه المهنة والاعتماد عليها في أكلهم، بل وزاد أن اعتمدوا على جلود الحيوانات التي يصطادوها في ملابسهم، وهكذا تدرجت حياتهم وبقوا يعيشون في اصقاع معزولة، وعندما كانت العشائر الموجودة آنذاك تلاحظ نمط معيشتهم وعدم قيامهم بحروب أو غزوات واستسلامهم لأي غاز قادم لهم، شعروا بضرورة عدم مهاجمة هؤلاء وأصبح من العيب غزوهم عند العرب، وتعداه أكثر عندما آمنوا فكانوا أدلة القوم، السبب هو لكثرة ترددهم في الصحاري والمناطق القاحلة القليلة الكثافة السكانية، فكانوا مرشدي الحرب وكانوا بريد القبائل، ولعدم تمركزهم لفترة طويلة في مكان، ولمزاوتهم الاعتزال والتجاور مع الطبيعة في كل فصولها، أكسبت هؤلاء مهارة أخرى في معرفة الأعشاب واستخدامها في الدواء، بل وكانوا هم أطباء البدو، ولعل ابتعادهم عن صلاة الجماعة في وقت سابق وابتعادهم عن التعاليم الإسلامية في بعض أحيائها جعل العرب يقولون أنهم ليس مسلمون، بل ادعوا أنهم مشركين، وهذه الحالة تنطبق على كثير من البدو الذين يدعون بالأصالة، حيث هنالك خصائص مشتركة لهم مع هؤلاء، فهنالك من البدو المتمزتين في كثير من القبائل وإن تجاھروا بالغلظ والغضب والقوة، ولكنه فيه خصائص هؤلاء في مناوأة الدين ومحاربة رجاله، بل قد يستخدم هذا النفوذ الذي حصل عليه لسبب ما، في جعله في خدمة معاداة الدين، وإذا ما أسلمنا أن الصلبة

من الصليب فهذا يعني أنهم من الأقوام المسيحية الغربية، وإذا ما خضنا بحديثات دقيقة لطرق رقصهم وطرق تعاملهم في أمور ذكرها من كتب عنهم للاحظنا أن هنالك صفات مشتركة لهم مع بعض البادية، وإذا ما أخذنا تلك المجاميع على محمل الجد والزمن الذي وفدت به سيتولد لدينا تشابك فظيع من فروع متشابهة بالاسم معها استقلت عنهم، ولعل هنالك فرق تركت هذه المجاميع لتسمى بأسماء جديدة، مارست حياة اختلفت عن هؤلاء فأصبحت قبائل كبيرة ولكن بأسماء أخرى، وبعضها يلزم له إلى اليوم بمرجعه، والحقبة التي لاحظتها، أن هؤلاء يعيب عليهم عدم وجود خطوط نسبية معروفة لهم مطلقاً، وهذا الحال إذا ما قارنته في مجاميع كثيرة اليوم للاحظت أن هنالك من يعيب عليه ذلك، ولكن خدمه أنه في عشيرة معين تحمل اسم أصيل، فغطى على مرجعه، وكم من العوائل التي حفظت تاريخ محدد، ولكن دون مرجع قديم مطلقاً، وحتى وإن كانت شهرة هذا التاريخ المحدد كبيرة، بحيث لا تسمح بالاعتقاد أنهم من مجاميع فاقدة لهويتها كصلبة، وأكثر شيء لاحظته أن جميع العشائر العربية على الإطلاق فيها الانتماء العشائري، أي وجود فروع من منابت مختلفة عن الفرع الأصلي للعشيرة، حتى وإن تفاوتت درجة الكثرة مقابل الفرع الأصيل، أي العمود الفقري لهذا الجسم العشائري، وإذا ما بحثنا بأسماء فروع قديمة وبحثنا بخصائص مشتركة سنجد أن هنالك ارتباط لها مع هذه المجاميع في بعض الأحيان والمفردات، وعلى هذا الأساس كان لطرق عيش الصلبة في أماكن معزولة عن الحواضر، والمناطق ذات الكثافة السكانية عامل مهم أدى إلى أن مجاورهم هم من العشائر البدوية الخالصة، التي كانت تنزل في مجاهل الصحراء، وبالتالي سمحت هذه المجاورة على وجود خصائص مشتركة بين الجانبين نمت عبر سنين طويلة، وإن بقيت المجموعة الرئيسة المكونة لكل طرف محافظة على سمتها الخاصة، من بين الخصائص المشتركة بين هؤلاء هو حب استدراج القصص الخيالية أو الأسطورية، والشعر الملحمي وغير ذلك، لاحظنا مدى

تعلق البدوي بهذه الأساطير، وبنفس اللحظة قرأنا على مدى تعلق الصليبي بها، وهناك إيضاحات واسعة قرأتها عن مدى علاقة الصلبة بالبدو وعن الخصائص المشتركة لهم مع بعض القبائل، حداً جعلني أقف كثيراً عن وجود بصمات نسبية مشتركة لهم مع الصلبة وفروع معدومة الأصل قرأت عن أسمائها، وخصوصاً إذا ما طبقنا هذه الفرضية على من يجهل خطه النسبي الصحيح، فنحن نعيب على الصلبة عدم درايتهم بأصلهم، وأنهم لا يعلمون عنه شيء، وبنفس الوقت هنالك الكثير من الجماعات داخل البادية من تعاني من هذه الظاهرة، ولا تعلم مرجعها الصحيح، وأن تخط بين رواية ورواية، فهذا يدل على تشابه آخر لأن الصلبة جعلوا أنسابهم على شكل روايات وفرضيات عديدة، نفس الشيء للمجاميع التي ذكرتها فهي تبني أصولها بأنها إما من العشيرة كذا أو الفرع كذا أو الحمولة كذا أو الخط النسبي كذا فإذا ما دققنا فيما قالوا سنجد لا أساس لما ادعوا نهائياً، ولا يوجد أي بذرة مشتركة يمكن تقودنا لنكتشف ادعاءهم أو شاهد عشائري لصحة ما يقولون.

والصلبة أغلب الظن أنهم بقايا الصليبيين، والله أعلم، وهذا أن بعضهم مقتنع بهذه الرواية، حيث إبان الاحتلال البرتغالي لمضيق هرمز في الخليج العربي سنة ١٥٠٧م، وعندما أصبح ملك هرمز تابع للبرتغاليين، كان أمير الجبريين في الإحساء، وبما أن الصلبة كانوا موجودين في كل مكان من شبه الجزيرة العربية، فقد سهل على أهل الإحساء والقطيف منهم الاتصال بالبرتغاليين الذين وفروا لهم دعم وحماية في حدود الإحساء والقطيف، بحيث اعتبر الكثير منهم أن منبعه من تلك الديار بعد ذلك بدأ الصليب نمط أكثر تقارب مع عشائر البدو وخصوصاً إذا ما أسلمنا وجود مشائخ لمجاميع منهم، كانت نواة لوجود فئة قبلية مشابهة للقبيلة البدوية، إلا أن هذا الأمر سرعان ما تهاوى أمام دعاة السلفية الذين سيطروا على شبه الجزيرة العربية فواسوا تلك العشائر وقضوا على الفارق الطبقي الذي كان موجود بين القبيلة البدوية والصلبة، وعاش هؤلاء في هجر وواحات مثلما

عاش البدو، بل وسكنوا في نفس المكان، وانتشر الصلبة في المدن الكبرى، بل وشكلوا أهم المجاميع السكانية في بعض البلدان.

الصلبة وفروعها:

يكاد يجمع النسابون والمؤرخون على أن تلك العشائر محيرة في نسبها، فلا أحد يستطيع أن يجزم أنهم عدنانيون ولا أحد يجزم أنهم قحطانيون، وهناك آراء وظنون كثيرة ولكن دون سند أو دليل، فمن النسابين من يقول أنهم من بقايا الأنباط، والأنباط هم عرب الشمال، وعدنانين النسب، ويستدل أصحاب هذا الرأي على معرفة الصلبة بالأماكن المجهولة في العراء وقيعان الآبار والمياه الأخرى.

والرأي السائد يقول أنهم من بقايا الصليبيين الذين تحاربوا مع المسلمين على القدس، وبعد انهزام الصليبيين من قبل جيش المسلمين والذي كان تحت قيادة صلاح الدين الأيوبي بقوا هؤلاء الناس مبعثرين ومنعزلين ولم يستطيعوا اللجوء إلى المدن فبدأوا بالانعزال في الصحاري المجهولة وجيلاً بعد آخر تكيفوا مع ما آلفوه من معيشة، وهذا الرأي الذي يرجح نسبهم إلى الروم، وقد يكون هذا الاسم جاءهم من الصليب، وهذا سند قوي.

ويتمتع هؤلاء الصلبة بمهارات في الطب الشعبي وعلاج الأعشاب، والصلبة يؤلفون عشيرة بل مجموعة متحدة من فرق عديدة، ومساكنهم في جنوب نجد وسواحل الكويت والبحرين، وفي قرى المناظر في الشام وأعني القريتين وتدمر والسخنة^(١)، وقد ذكر أن حليس أول رئيس عرف للصلبة، وخلفه سليمان بن مالك الذي توفي بدير الزور ودفن بها، وقد كان مسجوناً قبل وفاته هناك، أما ديانتهم فهي الإسلام، وإن لم يقوموا بالواجبات كاملة فهذا شأن الكثير من الأعراب.

(١) وصفي زكريا، عشائر الشام، ص ٤٥٩.

أما فروعها فهي: (الممالك - الهزيم - المسيلم - الجميل -
الصبيحات - الظبية - اليتيم - المجد - الغبان - البناق - العنائرة -
الحازم - هتيم - السبوت - الرويع - العذاذلة - السيلان - الكبوات -
العراكان - الطرفة السعادات - موسى - العيسى - الشيوخات - البذاذة -
السعد - الخصيلات - المالح الديرات - الصريرات^(١) - الشرارات -
الصليلات - الغانم^(٢)).

الهتيم:

ومن أهم مجاميعهم وإن استقلوا بأسماء بعيدة كالهتيم، إلا أنهم يبقون
من أهم مجاميع الصلبة، رغم أن الصلبة استقلوا باسم مجاميع الصلبة، أما
الهتيم من الصلبة فقد استقلوا باسم عشائر الهتيم والتي خرجت منها عشائر
كبيرة في شبه الجزيرة اليوم، وهناك فروع اندمجت في مكونات عشائرية
أخرى خارج مجاميعهم.

أول ذكر ورد للهتيم في ديوان ابن المقرب العيوني، تحقيق عبد
الفتاح محمد الحلو ص ٣٧٥ ويذكر أنهم كانوا في الإحساء والقطيف،
ويؤكد أنهم من الفرق المنبوذة ويسميتهم بالأوباش ويصف مهنهم ويحتقرها
كالحدادة أو حرق البوتاس واقتناء الحمير، كذلك وردت مقالة ثانية عن
هتيم في كتاب للمؤرخ الإسلامي الذهبي لعام ٧٢٣هـ هذا نصه "بنو هتيم
بدو فقراء يطلبون الصدقة من قافلة الحج السورية"^(٣).

وفي تاريخ دمشق نقراً "يوم الجمعة في ١٤ ربيع الثاني هاجم محافظ
حوران الطائفة المعروفة تحت اسم هتيم، ويستدرج إلى أن يقول عنهم أنهم

(١) عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب، ج٢، ص ٦٤٦.

(٢) عبد عون الروضان، موسوعة عشائر العراق، ج٢، ص ٦٢. فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب،
ص ١٦٦.

(٣) أوبنهايم، البدو، ج٤، ص ١٤٨.

حثة البدو^(١). ويعتقد أن نزول هتيم في البلقاء يعود إلى القرن السادس عشر والسابع عشر وقد تكاثروا بسرعة كبيرة لدرجة يعتقد أنهم كانوا القبيلة الرئيسية بين الزرقاء ومعان، وحتى قيل أن في قلعة الزرقاء كان هناك رجل هتيمي مكلف من قبل والي دمشق، وقيل أن هؤلاء الهتيم ممزوجين بفئة ليست بالقليلة من الزنوج، ولنظرة سريعة على بعض العشائر الصغيرة التي انصهرت في تلك المناطق، والتي تستغل وتبعد عن هتيم للاحظنا أنها تحوي فئة من العبيد السود، وهذا إذا يتطابق مع هتيم وهناك عشائر لها اعتبارات ومعروفة وورد ذكرها ضمن سلسلة قبائل هتيم الواسعة، والغريب أنها أسماء بارزة اليوم وتتفرع نفهسا إلى انتماءات معروفة، رغم أن هناك كتاب غربيين من حدوها بالاسم، وهذا يعني أن الهتيم سلسلة قبائل منبوذة تماثل درجة الصلب في المنزل، ولكنها تحوي انتماءات واسعة بعضها اليوم لا ينتمي إلى اسم هتيم، ويقال أن الهتيم يطلقون على أنفسهم رشيدي، ويجاورهم هؤلاء في البلقاء كان بني عدون والشرارات، رغم أن هناك من يقول أن الشرارات ينتمون إلى نفس المجاميع، بينما اعتمدت حياة هتيم الذي لم يتخلوا عن اسمهم كحذو من افترق عنهم، اعتمدوا على نوعين من طرق العيش، الأولى فئة تصطاد السمك وتعيش قرب الساحل وهؤلاء يسمون أنفسهم هتيمي، والفئة الثانية اعتمدت على تربية الأغنام والماعز، واقتنى بعضها الإبل، وهؤلاء سموا القرابيس، وذكر صاحب كتاب البدو ج ٤ ص ١٥١ أن العوازم والرشايدة والحوازم والشرارات وفروع في عشائر عربية أخرى معروفة انبتقوا عن هتيم هؤلاء ويعلل ذلك بوجود رابط فرعي بين هتيم والرشايدة هم الهميزات، ويذكر كذلك قبائل معروفة لها علاقة بهتيم، والهتيم يبدوا أنهم قبائل واسعة امتدت منازلها إضافة إلى البلقاء وشمال غرب الجزيرة وقبائل متوزعة وفروع في قبائل إضافة أنها انتشرت في مصر وبلاد السودان

(١) ابن طولون، تاريخ دمشق، ص ٨٧.

العوازم:

عرف العوازم في مطلع القرن الماضي، وكانوا ينزلون المنطقة الممتدة ما بين الزبير ونجد مروراً بالكويت التي شكلت مركزهم الرئيسي، وهم من سلسلة عشائر هتيم.

الرشايدة:

وهم ينتقلون جنباً إلى جنب مع العوازم وإن انفصلوا بطريقة حياتهم التي كانت تقارب جذورهم الأولى أكثر من العوازم، وهؤلاء هم من سلسلة عشائر هتيم.

قبيلة الحويطات:

هنالك من نسبهم إلى جذام من القحطانية بينما نفى الأستاذ محمد سليمان الطيب الذي لديه بحث كامل في نسب الحويطات وفند هذا الزعم وقال أن الحويطات لا يمتون لجذام بنسب بتاتاً^(١).

وهنالك من نسبهم إلى حويط بن سالم من تميم^(٢)، وهنالك من نسبهم إلى فروع أخرى ليس لها أي سند ممكن الاعتماد عليه.

أقسام الحويطات:

تقسم الحويطات إلى ثلاث أقسام هي (حويطات التهمة - حويطات العلويون - حويطات ابن جازي)^(٣).

(١) موسوعة القبائل العربية، ص ٤٦-٨٠.

(٢) ابن حقي، كنز الأنساب، ط ١٢، ص ٢٣٧.

(٣) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، ص ١٤٤، خلف بن حديد، ص ٢١٧، ابن حقي، كنز الأنساب، ص ٢٣٧.

ومن أقسامها (الريشة - العمران - عمرو - المساعيد).

الريشة: وهم أعقاب ريشان بن سويد بن حويط، ويتفرعون إلى (الجواهره - الذبابين - الرقابية - الطقيقات - المشاهير).

العمران: وهم أعقاب عمران بن حويط ويتفرعون إلى (بنو بسام - الحميدات - الزملة والدبور - العبادلة - بنو غازي).

عمرو: وهم أعقاب عمرو بن حويط ويتفرعون إلى (الجرافين - الزماهرة - السلالمة - السليميين - الصريعيين - العبيات - العميرات - الغمامين - الفحامين - القبيضات - القرعان - الموسه).

المساعيد: ويتفرعون إلى (البحيرات - ذوي رشيد - الطرافية - اللباعدة).

والآن سنأخذ أقسامها المعتادة، وما كنا أوردناه العمود الفقري للحويطات.

حويطات التهمة: وهم (الجرافين - الجواهره - الذبابين - الزماهرة - الطقيقات - السليمانيين - العبيات - العمران - العميرات - الغمامين - الفرعان - القبيضات - المساعيد - المشاهير - المواسة).

حويطات ابن جازي: وهم (التوايهه - الدراوشة - الدمانية - الزلابية - العمامرة - العطون - الفتنة - المربع - المصباحين - المطالقة - الهدبان).

حويطات العلويين: وهم (البدول - الخضرات - الخمايلة - الركيبات - السروريين - السلامة - السلامين - ولد سليمان - السمحيين - الصقور - الصوالحيين - الغراجين - العطوي - العواصة - العودات - الغياليين - الفريجات - القدمان - المحاميد - المراعية - المقابلة - المناجعة - النجادة - النعيمات - النواصرة - الهدايات).

العبيد (الرقيق):

مدخل تاريخي:

وهم الخدم المملوكين للسادة والأشراف، وهؤلاء أغلب الظن أنهم ينسبون إلى حام بن نوح عليه السلام، وكانت طبقة متفرقة بين القبائل والأمصار، وكان أغلب شيوخ العشائر لهم عبيداً مملوكين يأمرهم بإمرتهم، فيقوم العبد بأشكال من الأعمال المكلف بها، وقد اشتهر بعض العبيد في معارك قادها أسيادهم، أو معارك طاحنة ضد العشائر الساكنين معها، وقد كان العبيد فيما مضى يباعون ويشترون وكان هنالك سوق خاص لبيعهم، فكان العبد يتنقل من مكان إلى آخر ومن منطقة إلى أخرى ومن شيخ إلى آخر، ولكن بعد مجيء الإسلام قضى على نظام الرق والعبودية، فأصبح العبد معتوق، وانخرط الكثير منهم في المجتمع الإسلامي، وما بلال الحبشي إلا مثال على الصحابة الأجلال فقد كان مؤذن الرسول صلى الله عليه وسلم ويدعي الكثير من العبيد الآن أنهم من ذرية بلال الحبشي، وقد تغلغل العبيد داخل العشائر والقبائل، فمنهم من بقيت السمّة الظاهرة للعبودية به لحد الآن، فعندما تعدد أفخاذ العشيرة يعد عبيدهم كطبقة مستقلة بحد ذاتها يتزاوجون فيما بينهم لا أحد يتزوج منهم ولا يزوجه إلا ما ندر.

أما الطبقة الثانية من العبيد وهم المنصهرين داخل أفخاذ القبيلة أو العشيرة فضاء نسب العبودية نتيجة للمدد التاريخية أو الأحداث ووقائع محددة فرضت الاندماج ومن ثم الإخفاء، فهناك الكثير من الأفخاذ الموجودة في قبائل مختلفة من يشك في أمر انتسابهم إلى العبيد.

وأكثر القبائل الآن تحرم العبودية، بل أن العبودية موجودة لدى قبائل البادية وأن العبيد سكنوا في قرى مستقلة قريبة من قرى القبائل التي عاشوا معها، واشتهر العبيد منذ القدم بأنهم أهل لهو وطرب، والعبد لا يساوي الرجل الحر في دينه، والبدو يكونون للعبيد مكانة عندهم فالعبد قد يورث عمامه إذا انقرضوا.

أنواع العبيد:

(١) العبيد السود: وكل الاعتقاد بأنهم من الأحباش أو الحاميين والذين توزعوا في القبائل منذ عصور فكانوات ضمن هذه القبائل في الحل والترحال.

(٢) العبيد البيض: وهؤلاء لا يعرف منبعمهم إلا أن هنالك من يشك في أمر اللون الذي صبغهم هل ناتج عن عمل غير شرعي في وقت ما والله أعلم، وهنالك من يقول أن هؤلاء العبيد من الآريين الذين كانوا يباعوا ويشتروا في الأقسام الشمالية من الأرض.

ولعل هنالك الكثير من الفروع المنتمية لقبائل معروفة في شتى أرجاء العرب تعود إلى أنساب هؤلاء، ولعل القدم الذي شغله جدود هؤلاء منذ وفادتهم إلى تلك العشائر ما جعل اندماجهم لها كبيراً إلى حد لا يعرف منهم في هذه الأجيال شيء سوى عند أشخاص معدودين من كبار السن والذي أسميناهم من قبل بالأقحاح، لذلك فأمر انتساب هؤلاء في أصعب حالاته لا يعرف حتى أن يحاول أحد أقارب الأقحاح من محاولة الزواج من هؤلاء عندئذ تظهر علامات ذلك، ولو أنها لا تعرض للملا، ولعل تقادم الزمن ما جعل هؤلاء ينمون أكثر من بعض البيوت القديمة والعريقة حداً جعل فروع منهم تتبوأ مكانة الصدارة في بعض العشائر، بحيث أن أمر كشفهم أصبح عسير للغاية، لذلك عندما بحثت في فروع العشائر وانتسابها وجدت أشكالاً غريبة ومفاجئة في بعض الأحياء، ولعل الفجوة التي أحدثها الكتاب الحديثين بين الصحيح والكذب ما أعطى لتلك الفروع المندمجة مكان مرموق، خصوصاً وأني قلت أن بعضهم تقلد مواقع القيادة في بعض المجموعات العشائرية، ولذلك يجب الحذر كثيراً في أمر التنسيب، فعندما ينسب زيد ابن عمر ابن زيد ابن..... إلى جد حر ومشهور، وزيد نفسه لدينا حفائظ نسبه إلى العبيد أو إلى مجموعات أخرى، فهذه خيانة للأمانة التي نحرص عليها، وخيانة للضمير وخيانة للحق، وبنفس

السوقت إذا لم نستطع أن نقول نسب هؤلاء، فعلينا إذاً أن نجعلهم فخذ من أفخاذ العشيرة دون أن نحدد جد واضح نربط مصيرهم به وهو غلط، فأفضل شيء للباحث لكي يتجنب ذلك لا يفرق بين الأصول المعتبرة وغيرها طالما هي تحمل نفس الاسم العشائري، ولكن يوضح من متأكد من نسبه جد ثم جد ويترك من لا يعرف عن نسبه أو من يعرف عن نسبه خط لا يريد أن يذكره، وهو إذاً تلافى كثيراً من الإحراج. أما العبيد المعروفين على الواجهة فهم يقرون بعبوديتهم بل ويعتزون بها، وهم ضمن العشائر المنتمين لها، فلهذا ليس هنالك أشكال في أمرهم، والعبودية عند البادية موجودة، ولعل العبيد يكون قريبهم للشيوخ أكثر من غيرهم، بحيث يصبحون الطبقة المحيطة بزعم القوم، بل وعصاه الذي يستخدمها عند الحاجة، واشتهر من العبيد من كان وفي لعمامه، حداً يفرض الاحترام، مثال ذلك عبد ابن هذال عندما قتل سيده أنشد:

أبكي هلي يا ناس ماني بمليوم	واظن من ييكي هله ما يلامي
ما هو على غرون من الدق ما شوم	على الشيوخ متيهين الجهامي
من طاوع الثنتين يصبر على اللوم	يصبر على فرقا الأهل والعمامي
هذي مرابط خيلهم دايم الدوم	حقب العيون مروبعات العوامي
علمي بهم شدوا من الواد أبو دوم	مستجنيين مطيرين العسامي
أقفوا كما طيرن قلب راسه الحوم	بهيفينن مسا يندري وين حامي
وخلاف ذا يا راكبن فوق منسوم	يقطع قرا ريس الرسن والخطامي
ودوا سلامي عد ما فات من يوم	بكتاب مني للوجيه الكرامي
لكم اشتكى من ضيم الأيام وهموم	ومتاك لعين اللي شكاله يحامي

واشتهر كثير من العبيد بالشجاعة والفروسية، بل أن أكثر الباحثين من يقول أن من النادر أن يكون العبد جباناً، وربما هذه الآراء تخالف رأي ابن لعبون الذي له رأي آخر بالعبيد من خلال شعره.

نشأت في أواسط نجد في فترات متلاحقة طبقة جديدة، تمثلت بالعبيد والخدم رغم أن بعضهم اشتغل بالزراعة، وهؤلاء يشابهون بنمط سلوكهم طبقة الزقرت وهو التعبير الذي كان يطلق على حرس الأمير وخدمه، حتى مطالع القرن الماضي، وهذه لها مدلول سيئ إذا ما أخذنا من جعلهم ضمن طبقة المنبوذين في نجد وفي واحاتها بالتحديد نشأت طبقة خدام يقومون بعمل الخدمة لصاحب البيت ويقدمون له كل الأعمال المطلوبة منهم، هؤلاء عرفوا ببني خضير، ورد في كتاب البدو الجزء الرابع صفحة ٢٠٦ لمؤلفه: ماكس فرايهير فون أوبنهايم وآرش برونيلش وفرنركاسكل حققه ماجد شبر عن بني خضير مسنود إلى فيلبي حيث يذكر صفتين لهؤلاء (لا يلبس البدوي إلا نادراً ثياباً ملونة، لأنها علامة العبيد وعلامة بني خضير المنحدرين من العبيد) وهناك ذكر بعض السلوكيات الاجتماعية التي قال أنها شبيهة بما يقوم به المعدان في العراق والزقرت الفلاحون في نجد وهم بالغالب خدم ينتمون إلى بني خضير، ويذكر أن بني خضير يوجدون في واحات الطويق الجنوبي، وهؤلاء يعملون في الزراعة، كما أن لهم وجود لا بأس به في الحوطة والحريق والحلوة، وفي إقليم الوشم يوجدون في ثرمدا وفي القصيم يوجدون في بريده.

الخاتمة

في ختام هذا الجهد المطول لا بد لي أن أتقدم بخالص شكري وعرفاني إلى كل من أسهم برفدي وإيصالي، أي رواية أو معلومة أو مبهمة أو نقطة. بغض النظر عن أنها لم تكن ذات معنى أو أنها كانت ذات معنى واعتبره عرفانا وخدمة أسهمت في زيادة إدراكي وإلمامي.

كما أتقدم بشكري الواسع وامتناني الناصع إلى الاخوة الأعزاء من الأصدقاء والأقارب ممن لم يذخروا علي بمصدر مدون أو وثيقة مكتوبة أو مبهمة تاريخية في مسند ذكروه لي.

إلى كل من زودني بأسطر صغيرة ساعدتني في بحثي هذا، أتقدم له بخالص الشكر،

وأتقدم بشكري واحترامي وحيي إلى أهلي وعشيرتي وقبيلتي وأبناء بلدي وأبناء جنسي وأبناء ديني.

كما أتقدم بحبي وحنيني وإعجابي وفخري إلى ملهمي والذي الحبيب احمد الضفدع ابن حمود الأشرم ابن جفيشر ابن عمار. ذلك الإنسان الذي والله لا يعرف إلا الصدق والطيبة والرحمة. والذي كان مدرسة بعينها اسمها الصدق...

واختم بهذه الأبيات من قصيدة لي تحت عنوان:

سجايا ابن عمار

أمس الضحى عديت رجوم صعيبات	وربسي عليم بكل الي جوالي
وجلست في مرقاي أعد الطيبات	وانظر دولاب الزمن كيف بدالي
وأوجست أنا في أقصى الضماير ونات	وانا عندي مفتاح ذلك وذالي
وجريت أنا يامشكأي آه وحسرات	أخايل ذيب تصعب صعود الجبالي
نظرت الذيب ما وهن للصعيبات	وروابع اسنذهن يروم العوالي

الذئب ذئب للموارد العسرات	فكرت به وانا واقف وحيد لحالي
نظرت انا الذئب وهو ينط النايفات	وكن الجبل ذاب لأرض سهالي
شبهت الذئب بحر يدور الجمالات	في وكر صعب عسير المنالي
في منزل ماطاه العديم الافاة	يستضل به الي تمسه سنا القياي
وكر المصقره لأهل القلوب الصلابة	اللي علاجهم للضد سيوف السلاي
ولا كل من بغى حصل الشومات	تراه منزل صعب بين الانزالي
ينزل به الي من الخوف مبهات	ويسطاد في مراعيه طيور قلالي
وما كل من غزاه صاد السمينات	اضن ما تواسى الصقر مع السحالي
الحر صيده من الجوارح شبعات	ولا الغراب فراس لحوش الرمالي
ويعاد ما تروي من الكيل شنفات	نال الردى فيك برخيص كيالي
الحر يشيم عن الضعوف الهزيلات	ولقلق الطربيس له الفطيس الهزالي
وشمت أنا عن صيد العفون المدلات	وشامت معي كثير من الرجالي
وما جلست مجالس الذل وابالع العبرات	حشى، جلاسي مداليه الردون الطوالي
ولا زرعت بلساني بذور العايات	ولا جنيت ثمر الردى، وسرد الاقوالي
ويا صاحبي أوصيك إذا تحفظ الوصاة	نصايح عريب فهميم ياخذ الأقوالي
عليك بفروض ربك والصلاة	أن نالهن المخلوق نال العوالي
عليك بوصايا هم اساس النبات	عليهم نيران قلبي زائدة اشتعالي

هذي وصايا رب السماوات عالي	الوالد حبه وأمره فرض وعبادات
وتعلم لحن الكلام وطيب الأفعالي	وعليك بذا الفصاحة وأخلاق فضيلات
وعش عزيز النفس وبعد الأنذالي	تجنب الردية ودروب ذا الرديات
ولا تجرع سموم عفون الرجالي	ولا تصبر على مر المنابع الكدرات
يحسين الزود يأتي بقليل وقالي	حذاري كالعذارى، ترهن غريرات
وعرف الرجل بحسن المقالى	واعرف المناكير بعلوم عذيات
وصح الهليب هليب لو لبس جلالي	وصح أن بين الرجاجيل فوات
ونيشانهن بين صقال ويصالي	وصح سمر الغوش بهن شارات
احذر من اللي صار مرواس تالي	ولا تخاف من اجواد علومهم ماضيات
كما موج البحر ما سال عليه شالي	ولا تخاف من منابع موارث عليمات
أنت الذي من كل العيوب خالي	وما دام جذورك اساس ثابتات
ولا تجزع ان تصاعبت كسب المنالي	وأن بغيت صحبه دور به علامات
يدلك على الفتى جواب السؤالي	ولا تحتر بين الخيارات الصحيحات
كسب علومه لو اغناك بالمالي	ان جاك هرج الفتى بذر عايبات
وتراسيم حنوكه تاخذ يمين وشمالي	وأن جاك ضحكته بروس البريطمات
ويستكهكه كما هليب يصالي	وكفه تلعب به رياح داريات
حتى الهليب تراه يرقى الجبالي	ولا يغرك به شيل حمول نشيطات

وأبعد عن ربع هرجهم نكات
 وأن ظهر كل ما ذكرت وآت
 أقرأ يا صاحبي على الدنيا سلامات
 وما دامك تشوف شموع مضيآت
 أعرف أن الدنيا بعد به رجوات
 ومن غير أركان وأولهن صلاة
 ترى الدنيا ما تعادل ريبالات
 وش عاد لو عشت من السنين ميات
 أنظر الأيام كيف تمضي سريعات
 وإن جانبك الدهر خذ عبرات
 ولا تكن باطر بنعوم معطيات
 وعليك بالأجواد لا تأخذ بهم طعنات
 واضن ما تواسى ما رد الذيب والشاة
 ما رد الشاة منابغ جب صنعات
 والقلب يشبح والعين ترسل النظرات
 تمت وكلام ابن عمار مردف بحسرات
 والغيبة والنميمة عندهم تسالي
 وتبين لكل الظواهر هلالتي
 وإيقن بقرب دار المنتهى والزوالي
 ولو الدماس طال وفاق الخيالي
 عسى الله يغيره من حال لحالي
 وحج وصوم وزكاة مالي
 ومن غير ما ذكرت ما تسوى ريبالي
 أخرك يا العبد موت وزوالي
 وكم خذت من رخيص وقالي
 وكون لربك بحر القوايل ضلالي
 لأن العز لا بد ما يتبعه إذلالتي
 هم هل النوماس أول وتالي
 ولا تواست سهولها من التلالي
 وما رد الذيب منابغ رواسي الجبالي
 وشعري يستثنى كل جهيل ما يبالتي
 وذاك من ذاك كلامه عليه قالي

عادل الضفيدع ابن عمار

وهذه القصيدة رد سؤال على الأخ سالم مبرد العياش ابن رمال،
ووجهتها له:

لم تطلب الشرف حتى تتشرف	بل أنت الشريف اعتباراً ونسب
وكل شواهد التاريخ بين يدي	تحكي بشرف نسب مقامه مهذب
أمير ابن أمير عداه الشك	مصادر التاريخ تنطق أمراء العرب
آل حديثة من نسل أمة	جلبت للدنيا خير مكارم النغب
جلبت عز للمدى ورسالة كون	يتمجد بها القاصين مشرق ومغرب
إشعاع مجد أضاعت له السماء	ومن رشف من وميضه فذاك كاسب
هو محمد الوصف قليل ما وصفنا	ويكفيه شرف أنه رسول الرب
اصطفى من بين الملا حبيب	مكرم للسماحة واسع الرحب
حبيب الله حبك واجب	كحبنا لخالقنا جل جلاله الرب
حبيبنا حبك أن نسير في حب	آل بيتك وصحبك النجب
فيكفينا شرفاً آل حديثة منبتنا	وعجباً لشرف أكثر من هذا مطلب
أي شرف يعادل شرف السبطين	وأي مكرم يود أحدهم أن يطلب
أباهم ذو الفقار علي الإمام	خليفة الأحرار أمام الخطب
وأهم البتول بنت الرسول	سيدة نساء المشرقين والمغرب
آل حديثة أي شرف تبغون	وأنتم طاهر بن يحيى لكم منسب

والقاسم في أنطاكيا سجل مجداً
شواهده في حمى الأجداد
جبانة الشيخ فرج شاخصة
وعلي بن حديثة قبره قائماً
ومحمد الحارث نعيم العرب
ولولا الخيانة لما تحملت
انتدبوا ثامراً لإغواء الدنيا
جمع من شرانيم الصعاليك مندباً
شاء الله أن يذل عصابة
وعادت غريبان الردى بعقبه
سارت شرانيم وراء نكرة
تفرقوا أمراء سادوا بهاء
وحتى فروع بقت بأوطانها
وفروع جعلت من حاشية الأمس
هذا التاريخ يسجل كل موقعة
أيما سالم ماذا تسأل بعد
فزويج المجد ولدت من هاماتهم

مع صلاح الدين رفيق الدرب
من أراد حقيقته ففي السلمية ينقب
تدل السائات إذا أراد أن يكتب
من أراد شاهده بالبصيرة منصب
جمع في دولته الشط والكثب
هاوية الروم بتفريق العقب
حتى ينهي وجود إمرة العرب
وضع له من بالخافقين فاقد المنكب
ملئت بجورها بغاة لم تهذب
ونالت من وقعهم جحافل الدب
كديب الأرض لا دين ولا مذهب
وراحوا في كل خطب لهم منصب
جعلت من شرانيم الأمس قطب
أقواماً ترتكز على سيوف تلتهب
ويحفظ دواوين أهل الحرب
عن بطن تجلى به الأمراء وانتسب
وترسخت في عروقهم أصالة النسب

اقرا في كل تواريخ قد كتبت
 ستجد ثابت واسمه وعقبه
 ستجد زاملاً وزميل الوغى
 ستجد رمال بين السطور رمة
 ولم أقل علي الكرار فذاك بعيداً
 يا سالم الرمالي عداك الشر كله
 أنت ليس كالذي ملك مال
 قد حصل به على أي مبعأ
 أنت لم تنتسب إلى الأشراف غيلة
 ما نراه في بعض ما رأينا
 والأشراف ليست برواية أو قصة
 وليس بتهريج لسان لغاوي
 كم سمعنا من هذا الذي قلت
 من أراد الصحيح فشاهد الكتب
 والقول دون مصدر لا أساس له
 والأشراف نسب محفوظ وموثق
 وفي الختام تقبل مني حكمة
 ستجد أجداداً أسمائهم كتبت بالذهب
 حتى كرزام البدو قد كتب
 أسماء تلتع في الكتب وتنصب
 مذكور الأمير ولعلي ينسب
 بل قلت علي بسنجارة معرب
 أنت لم تركض وراء السرب
 ويحسب أن بالمال كل شيء يكسب
 إلا الأصل فليس بالمال يجلب
 ولم تكن مدعياً وبالأشراف تكذب
 من ادعى إلى الأشراف زوراً وخبب
 يدعي صاحبها الشرف وإليه ينسب
 جعل حاشيته ترقص لكفيه وتطرب
 لك وكم وجدت باطل وكذب
 تحكي وتقول لا قسراً ولا غصب
 باطل، باطل ذاك، وكذب
 إذا تداعى شهود الأشراف وكتبوا
 عسى أن يكون صحيحها القول الرطب

يحاول خلط الأوراق بأدب	ذا هي لا تسمع لجاهل لا يفقه
الحليف والمولى واللجئ والمغلب	الدنيا منذ خلقت فيها
فذاك شئنا للصحيح ومغيب	ولا تجمع فروعا بمنبت
من صاحبها وما بنيت عليه الذب	فيها خيانة للأمانة ما أخذت
فيه مكروه لأحد وفيه مغيب	أقول الصحيح وأجنب خوضاً
ولا اتجاوز في قدرها ملعب	واحفظ سلائل الصحائح واذكرها
من أعطاه الله عرفاً بلا تعب	هاذهي أمانات عند أهلها
كلا أو نعم فذاك لك به مجنب	وفك الرموز في حرفين
وما زادت في سلائلهم الشب	حفظ الله شرف الأشراف ما وسعت
في أقوال تهريج جعلها كتب	ولعن الله من نسب إليهم
بل قصص صاغها أهل العيب	لم تأخذ مصدر في القديم مذكور
وعفوك ومخافتك يا رب	إلهي إلهي رحمك
وأمرك وخمس أركانك مطلب	وعبادتك وتعاليمك فرضاً
وما أتانا به فذاك هو المكسب	وما نهانا عنه حبيبك منتهى

عادل الضفيع ابن عمار

المصادر والمراجع

تمهيد:

هنالك كتب ذكرتها ضمن هذه المراجع والمصادر وهي كتب حديثة اطلعت عليها، وعندما وجدت ضعفها وافتقارها إلى أي مصداقية أو صحيح أهملتها ولكني ذكرتها ضمن هذه السلسلة الواسعة من المصادر والمراجع التاريخية المهمة حتى أبين للقارئ أنني لم أهمل كل من كتب في هذه الأمور في السنين الأخيرة، وحاولت جاهداً أن أبحث عن أي فقرة من الممكن أن أستفيد منها من خلال بحثي، ولهذا سأسمي هذه السلسلة التي سأذكرها "بالمراجع والمصادر والكتب"، وأعتبر أن أصدق المراجع والمصادر في الزمن والتاريخ وبعض القصص الموثقة هي ما جاء عن القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، ولذلك اطلعت على أهم ما ورد في القرآن والأحاديث بخصوص التاريخ والبحث التاريخي.

أهم المراجع والمصادر والكتب:

- ١- أ. س. تريتون، كتاب ظهور أئمة صنعاء.
- ٢- الأب أ. س. الدومنيكي، بلدانية فلسطين العربية، بيروت.
- ٣- إبراهيم بن صالح بن عيسى، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد.
- ٤- إبراهيم جار الله بن دخنة الشريفي، الموسوعة الذهبية في أنساب قبائل وأسر شبه الجزيرة العربية، الكويت.
- ٥- إبراهيم فصيح بن السيد صبغة الله بن الحيدري البغدادي، عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، بغداد.
- ٦- ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، ٤ أجزاء، البصرة.
- ٧- ابن الفقيه الهمداني، مختصر كتاب البلدان، لندن.

- ٨- ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، بيروت، لبنان.
- ٩- ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، جزءان، النجف.
- ١٠- ابن بشر، جمهرة أنساب العرب.
- ١١- ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد.
- ١٢- ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، الاشتقاق، بيروت.
- ١٣- ابن دقمان، (ت ٧٠٩هـ)، الجواهر الثمين في سير الملوك والسلطين.
- ١٤- ابن زيد المغربي، المنتخب في ذكر قبائل العرب.
- ١٥- ابن منظور، لسان العرب، بيروت.
- ١٦- أبو إسحق إبراهيم بن محمد الفارسي، المسالك والممالك، ليدن.
- ١٧- أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦هـ)، مروج الذهب، أربعة أجزاء، القاهرة.
- ١٨- أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، التنبيه والإشراف، بيروت.
- ١٩- أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي، شفاه الغرام بأخبار البلد الحرام، القاهرة.
- ٢٠- أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (٨٢١هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ١٤ مجلدًا، القاهرة.
- ٢١- أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، قلاد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، القاهرة.
- ٢٢- أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، القاهرة.

٢٣- أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني، شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، القاهرة.

٢٤- أبو الفرج الأصفهاني (٣٥٦هـ-)، الأغاني، ٢٤ مجلدًا، القاهرة.

٢٥- أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين، شرح وتعليق: أحمد صقر.

٢٦- أبو الفيض مرتضى بن محمد الزبيدي، تاج العروس، مصر.

٢٧- أبو القاسم محمد بن حوقل النصيبي، كتاب صورة الأرض، بيروت.

٢٨- أبو المنذر هشام بن محمد ابن الكلبي، جمهرة النسب، القاهرة.

٢٩- أبو المنذر هشام بن محمد ابن الكلبي، كتاب الأصنام، القاهرة.

٣٠- أبو الهدى الصيادي، الروض البسام، تحقيق: أحمد شوحان، سوريا.

٣١- أبو الوليد محمد بن عبد الله الأزرقى، أخبار مكة، مكة.

٣٢- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٠ أجزاء، القاهرة.

٣٣- أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، العجمان وزعميهم راكان بن حثلين، تقديم محمد الجاسر، الكويت.

٣٤- أبو عبد الله المصعب الزبيرى، نسب قریش، تحقيق الأستاذ ليفي بروفنسال، القاهرة.

٣٥- أبو عبد الله محمد اللواتي الطنجي المشهور بابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، بيروت.

٣٦- أبو عبد الله محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، ٨ أجزاء، بيروت، وطبعة ليدن، تحقيق الدكتور سترسين.

٣٧- أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الحميري، صفة جزيرة الأندلس، تحقيق الأستاذ ليفي بروفنسال، القاهرة.

٣٨- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، القاهرة.

٣٩- أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني، الإكليل، الجزء الثامن، تحقيق الدكتور نبيه فارس، برنستن، الجزء العاشر، تحقيق الأستاذ محب الدين الخطيب، القاهرة.

٤٠- أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني، صفة جزيرة العرب، ليدن.

٤١- أبو محمد عبد الملك ابن هشام، سيرة النبي، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، القاهرة.

٤٢- أبو محمد علي بن سعيد ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تحقيق الأستاذ: ليفي بروفنسال، القاهرة.

٤٣- أبي الحسن علي بن محمد بن المطهر العدوي المعروف بالشمشاطي، الأنوار ومحاسن الأشعار، تحقيق صالح مهدي العزاوي.

٤٤- أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، حيدر آباد.

٤٥- أبي الفوز محمد أمين السويدي، سبائك الذهب في معرفة أنساب العرب، مصر.

- ٤٦- أبي بكر بن علي بن ثابت البغدادي، تاريخ بغداد، القاهرة.
- ٤٧- أبي جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي، المحبر، بغداد.
- ٤٨- أبي عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز البكري (ت ٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم، ٤ أجزاء، القاهرة.
- ٤٩- أبي نصر البخاري، سر السلسلة العلوية.
- ٥٠- أحمد إبراهيم الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول، القاهرة.
- ٥١- أحمد الحسيني الناصري، مصفى المقال في نسب آل الأعرجي الأمثال.
- ٥٢- أحمد أمين، ضحى الإسلام، القاهرة.
- ٥٣- أحمد أمين، فجر الإسلام، القاهرة.
- ٥٤- أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، بيروت.
- ٥٥- أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي، كتاب البلدان، لندن.
- ٥٦- أحمد بن الأمين الشنقيطي، تراجم أصحاب المعلقات العشر وأخبارهم، القاهرة.
- ٥٧- أحمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ٧ أجزاء، القاهرة.
- ٥٨- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، ٤ أجزاء، القاهرة.
- ٥٩- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ٥ أجزاء، القاهرة.
- ٦٠- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، أنباء الغمر بأبناء العمر،

٦١- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تبصير المنتبه في تحرير
المشتبه، القاهرة.

٦٢- أحمد بن محمد البرادعي الحسيني، الدرر السنية في الأنساب
الחסنية والחסنية.

٦٣- أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، أنساب الأشراف،
القاهرة.

٦٤- أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، فتوح البلدان، بيروت.

٦٥- أحمد عبد العزيز المزيني، أنساب الأسر والقبائل في الكويت.

٦٦- أحمد لطفي السيد، قبائل العرب في مصر، القاهرة.

٦٧- أحمد لطفي السيد، قبائل العرب في مصر، القاهرة.

٦٨- أحمد وصفي زكريا، عشائر الشام، بيروت.

٦٩- إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين في أسماء المؤلفين
وآثار المصنفين، استانبول.

٧٠- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، بيروت.

٧١- ألويس موسل، شمال الحجاز، ترجمة الدكتور عبد المحسن
الحسيني، الاسكندرية.

٧٢- الأمير حيدر الشهابي، تاريخ الأمير حيدر الشهابي.

٧٣- أمين الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته.

٧٤- أمين الريحاني، نجد وملحقاته وسيرة عبد العزيز بن عبد
الرحمن آل فيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها.

٧٥- أنمار الجراح، قبيلة بني حميدة العربية في الأردن.

٧٦- الباحث الأمريكي جون فردريك ولیمتون، قبيلة شمر العربية،
ترجمة وتقديم: مير بصري.

٧٧- برنارد لويس، العرب في التاريخ، تحقيق نبيه أمين فارس،
ومحمود يوسف زايد، بيروت.

٧٨- بولس سلمان، خمسة أعوام في شرقي الأردن، بيروت.

٧٩- بيار روفائيل، صقر الصحراء، بيروت.

٨٠- تقي الدين أحمد بن علي المقرئزي، البيان والإعراب عما
بأرض مصر من الأعراب، مصر.

٨١- تقي الدين أحمد بن علي المقرئزي، السلوك لمعرفة دول
الملوك.

٨٢- تقي الدين أحمد بن علي المقرئزي، المواعظ والاعتبار
بذكر الخطط والآثار، بولاق.

٨٣- تقي الدين أحمد بن علي المقرئزي، إمتاع الأسماء بما
للسؤل من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق محمد شاعر،
القاهرة.

٨٤- التهامي، ديوان التهامي، الإسكندرية، طبعة الأهرام،
مصر.

٨٥- ثيودور نلكة، أمراء غسان، ترجمة: د. بنلي جوزي و د.
قسطنطين زريق، بيروت.

٨٦- ج.ج. لوريمر، دليل الخليج، قطر.

٨٧- جاكولين بيرين، اكتشاف جزيرة العرب، ترجمة قدري
قلعجي، بيروت.

٨٨- جرجي زيدان، العرب قبل الإسلام، القاهرة.

- ٨٩- جرجي زيدان، تاريخ آداب العربية، ٤ أجزاء، بيروت.
- ٩٠- جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ٥ أجزاء، القاهرة.
- ٩١- جعفر باقر محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، النجف.
- ٩٢- جمال الدين أحمد بن علي الحسني المعروف بابن عنبه (ت ٨٢٨هـ)، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، النجف.
- ٩٣- جمال زكريا مسلم، دولة الإمارات العربية المتحدة.
- ٩٤- جواد علي، تاريخ العرب قبل الإسلام، ٨ أجزاء، بغداد.
- ٩٥- جورج بوست، قاموس الكتاب المقدس، بيروت.
- ٩٦- الحاج صلال الفاضل الموح، مذكرات الحاج صلال الفاضل الموح، من رجال ثورة العشرين العراقية، تقديم وتعليق: كامل سلمان الجبوري، بغداد.
- ٩٧- الحايك، رحلة في البادية.
- ٩٨- حبيب أبو جعفر محمد (ت ٢٤٥هـ)، مختلف القبائل ومؤلفها، تحقيق إبراهيم الأبياري.
- ٩٩- الحسن بن محمد البوريني، تراجم الأعيان، جزآن، دمشق.
- ١٠٠- حمد الجاسر، بلاد ينبع.
- ١٠١- حمد الجاسر، معجم قبائل المملكة العربية السعودية، الرياض.
- ١٠٢- حمد بن إبراهيم بن عبد الله الحقييل، كنز الأنساب ومجمع الآداب، الرياض.
- ١٠٣- حمد بن ناصر آل وهيب التميمي، معجم أسر بني تميم في الحديث والقديم.
- ١٠٤- حمزة بن الحسن الأصفهاني، تاريخ سني ملوك

الأرض والأنبياء، برلين.

- ١٠٥- حمزة علي لقمان، تاريخ القبائل اليمنية.
- ١٠٦- حمود الساعدي، دراسات في عشائر العراق (الخرزاعل)، النجف.
- ١٠٧- الخطيب الجوهري الصيرفي، نزهة النفوس والأبدان.
- ١٠٨- خلف بن حديد، أنساب قبائل العرب.
- ١٠٩- خير الدين الزركلي، الأعلام، القاهرة.
- ١١٠- خير الدين الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز.
- ١١١- د. أحمد فخري، اليمن: ماضيها وحاضرها، القاهرة.
- ١١٢- د. آدم وهيب السنداوي و د. هاشم الحافظ، تاريخ القانون، بغداد.
- ١١٣- د. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي، القاهرة.
- ١١٤- د. طه حسين، في الأدب الجاهلي، القاهرة.
- ١١٥- د. عبد العزيز سالم، تاريخ العرب قبل الإسلام، الإسكندرية.
- ١١٦- د. عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، بيروت.
- ١١٧- د. عبد المحسن الحسيني، تقويم العرب في الجاهلية، الإسكندرية.

- ١١٨- د. عبد المنعم ماجد، مقدمة لدراسة التاريخ الإسلامي، القاهرة.
- ١١٩- د. علي إبراهيم حسن، التاريخ الإسلامي العام، القاهرة.
- ١٢٠- د. علي الشعبي، القشعم.
- ١٢١- د. عمر فروخ، تاريخ الجاهلية، بيروت.
- ١٢٢- د. فؤاد حسنين، استكمال لكتاب التاريخ العربي القديم، القاهرة.
- ١٢٣- د. فيليب حتي، تاريخ العرب، ترجمة: الأستاذ محمد مبروك نافع، القاهرة.
- ١٢٤- د. فيليب حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة: د. جورج حداد، والأستاذ عبد الكرمي رافق، بيروت.
- ١٢٥- د. محمد جمال الدين سرور، قيام الدولة العربية الإسلامية في حياة محمد صلى الله عليه وسلم، القاهرة.
- ١٢٦- د. مصطفى الحيارى، الإمارة الطائفة في بلاد الشام.
- ١٢٧- داكسون، عرب الصحراء، تحقيق: سعود بن غانم بن جمران العجمي، الكويت.
- ١٢٨- الدكتور شوقي ضيف، العصر الجاهلي، القاهرة.
- ١٢٩- ديوان الأعشى الكبير، شرح وتحقيق: الدكتور محمد حسين، بيروت.
- ١٣٠- ديوان الشريف الرضي محمد بن أبي أحمد الحسين، طبعة بيروت.
- ١٣١- ديوان النابغة الذبياني، نشر وتحقيق الأستاذ محمد

جمال، بيروت.

- ١٣٢- ديوان حسان بن ثابت الأتصاري، القاهرة.
- ١٣٣- الريحاني، ملوك العرب.
- ١٣٤- الزبير بن بكار، نسب قریش.
- ١٣٥- س.ب مايلز، الخليج بلداته وقبائله، الكويت.
- ١٣٦- سعيد الأفغاني، أسواق العرب، دمشق.
- ١٣٧- سعيد بن عبد الكريم المالكي، مختصر تاريخ نسب بجيلة.
- ١٣٨- سلطان بن طريخم المذهن السرحاني، جامع أنساب العرب، قطر.
- ١٣٩- سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، بيروت.
- ١٤٠- سلمان هادي آل طعمة، عشائر كربلاء وأسرها، بيروت.
- ١٤١- سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري، الأنساب.
- ١٤٢- سليمان الدخيل، القول السديد في أخبار إمارة آل رشيد.
- ١٤٣- سمير عبد الرزاق قطب، أنساب العرب.
- ١٤٤- السيد جعفر الأعرجي الكاظمي النسابة، السراط الأبلج والظود الشامخ، تعليق شيخ نسابي العصر السيد شهاب الدين الحسيني النجفي.
- ١٤٥- سيديو، تاريخ العرب العام، ترجمة الأستاذ عادل زعيتر، القاهرة.
- ١٤٦- سيف مرزوق الشلال، من تاريخ الكويت، الكويت.

- ١٤٧- شرف البركاتي، الرحلة اليمانية.
- ١٤٨- الشريف عبد الرحمن بن محمد بن حسين المشهور، شمس الظهيرة في نسب أهل البيت والعشيرة.
- ١٤٩- الشريف محمد بن علي الحسني، العقود اللؤلؤية في بعض أنساب الأسر الحسنية الهاشمية بالمملكة العربية السعودية.
- ١٥٠- الشريف ناصر بن محمد بن منصور البرادعي الحسيني، الجوهر الشفاف فيمن نزع عن المدينة من الأشراف.
- ١٥١- شمس الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن خلكان (ت ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: د. إحسان عباس، بيروت.
- ١٥٢- شهاب الدين أبو عبد الله الملقب بإقوت الحموي، معجم البلدان، خمسة أجزاء، بيروت.
- ١٥٣- شهاب الدين بن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، القاهرة.
- ١٥٤- الشيخ رسول الكركوكلي، دوحة الوزراء، بيروت.
- ١٥٥- الشيخ محمد الخضري، محاضرات الأمم الإسلامية - الدولة العباسية، القاهرة.
- ١٥٦- صالح هواش المسلط، من أنساب العرب العاربة "قبائل الجبور الزبيدية القحطانية وجدهم السلطان جبر القحطاني"، دمشق.
- ١٥٧- صفى الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، الجامعة السلفية، الهند.
- ١٥٨- ضامن بن شدغم الحسيني المدني، تحفة الأثرار

وزلال الأنهار.

- ١٥٩- طلال عثمان المزعل السعيد، الموسعة النبطية الكاملة.
- ١٦٠- عاتق بن غيث البلادي، نسب حرب "قبيلة حرب: أنسابها، فروعها، تاريخها، ديارها"، الرياض.
- ١٦١- عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، بيروت.
- ١٦٢- عباس العزاوي، عشائر العراق، بيروت.
- ١٦٣- عبد الجبار الراوي، البادية، بغداد.
- ١٦٤- عبد الحي ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٦ أجزاء، بيروت.
- ١٦٥- عبد الرحمن السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، جزءان، القاهرة.
- ١٦٦- عبد الرحمن بن عبد الله القرشي، فتوح مصر وإفريقية والأندلس، تحقيق الأستاذ عبد المنعم عامر، القاهرة.
- ١٦٧- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ٧ أجزاء، بيروت.
- ١٦٨- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، بيروت.
- ١٦٩- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: د. علي عبد الواحد، القاهرة.
- ١٧٠- عبد الرزاق كمونة الحسيني، مشاهد العترة الطاهرة، النجف.
- ١٧١- عبد الرزاق محمد صديق، صهوة الفارس في تاريخي

عرب فارس، الشارقة.

- ١٧٢- عبد العزيز سليمان، تاريخ العراق الحديث.
- ١٧٣- عبد الكريم بن محمد السمعاني، الأنساب، حيدر آباد
الدكن، الهند.
- ١٧٤- عبد اللطيف الشيخ علي المحاميد الطفيحي، من شجر
الأنساب.
- ١٧٥- عبد الله بن خالد الحاتم، خيار ما يلتقط من الشعر
النبط.
- ١٧٦- عبد الله بن سعود آل خثلان السبيعي، نسب سبيع
والسهول، الرياض.
- ١٧٧- عبد الله بن عبار العنزي، أصدق الدلائل في أنساب
بني وائل.
- ١٧٨- عبد الملك العصامي، سمط النجوم العوالي.
- ١٧٩- عبد الملك بن قريب الأصمعي، تاريخ العرب قبل
الإسلام، بغداد.
- ١٨٠- عبد عون الروضان، موسوعة القبائل العربية.
- ١٨١- عبد عون الروضان، موسوعة عشائر العراق.
- ١٨٢- عبيد بن شرية، أخبار عبيد بن شرية، ملحق بكتاب
التيجان في ملوك حمير، طبعة حيدر آباد الدكن.
- ١٨٣- عثمان بن سند الوائلي البصري، مطالع السعود.
- ١٨٤- علي الخاقاني، شعراء الحلة، النجف.
- ١٨٥- علي بن أحمد بن أبي الكرم بن الأثير، أسد الغابة في
معرفة الصحابة، القاهرة.

- ١٨٦- علي بن أحمد بن أبي الكرم بن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٢ مجلد، بيروت.
- ١٨٧- علي بن أحمد بن أبي الكرم بن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ٣ مجلدات، بغداد.
- ١٨٨- علي بن الحسن بن شدغم الحسيني المدني، (ت ١٠٣٣هـ)، زهرة المقول في نسب ثاني فرعي الرسول.
- ١٨٩- علي بن الحسن بن عساكر، تهذيب تاريخ ابن عساكر، ٧ أجزاء، دمشق.
- ١٩٠- عماد الدين أبو الفداء إسماعيل الحافظ ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، ١٤ جزء، بيروت والرياض.
- ١٩١- عماد الدين أبو الفداء إسماعيل الحافظ ابن كثير الدمشقي، السيرة النبوية، تحقيق الدكتور: مصطفى عبد الواحد، القاهرة.
- ١٩٢- عماد الدين أبو الفداء إسماعيل الحافظ ابن كثير الدمشقي، المختصر في أخبار البشر، صيدا.
- ١٩٣- عماد الدين أبو الفداء إسماعيل الحافظ ابن كثير الدمشقي، تاريخ أبي الفداء، بيروت.
- ١٩٤- عماد الدين أبو الفداء إسماعيل الحافظ ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن الكريم، ٤ أجزاء، القاهرة.
- ١٩٥- عمر بن يوسف، طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، دمشق.
- ١٩٦- عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ٥ أجزاء، بيروت.

- ١٩٧- الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب.
- ١٩٨- فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، الرياض.
- ١٩٩- فرحان أحمد سعيد، آل ربيعة الطائيون، بغداد.
- ٢٠٠- فريدريك. ج. بيك، تاريخ شرق الأردن وقبائلها، القدس.
- ٢٠١- فهد بن عبد العزيز الكليب، علماء وأعلام وأعيان الزلفي.
- ٢٠٢- القرشي، كتاب الأنوار لعشائر العراق.
- ٢٠٣- كاتب جلبي (ت ١٠٦٨هـ)، جهان نما، كتاب باللغة التركية.
- ٢٠٤- كاتب جلبي (ت ١٠٦٨هـ)، كشف الظنون، الأستانة.
- ٢٠٥- كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة الأستاذين نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، بيروت.
- ٢٠٦- كاظم عبود الفتلاوي، آل فتلة، بغداد.
- ٢٠٧- كاظم محمد علي شكر، قبيلة الفضول اللامية، النجف.
- ٢٠٨- كامل سلمان الجبوري، آل عباس رؤساء قبائل بني حسن في العراق، بغداد.
- ٢٠٩- كامل سلمان الجبوري، آل عيسى الطائيون، ماضيهم وحاضرهم، بغداد.
- ٢١٠- كامل سلمان الجبوري، بنو حسن تاريخهم، وتفرعاتهم، وتراجم أعلامهم، بغداد.
- ٢١١- ماكس فرايهر-فون أوبنهايم - آرش برونيش

فرنركاسكل، الببو، تحقيق ماجد شبر.

٢١٢- محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، أيام العرب في الإسلام.

٢١٣- محمد أسعد طلس، تاريخ الأمة العربية، بيروت.

٢١٤- محمد الباقر الجالي، موجز تاريخ عشائر العمارة.

٢١٥- محمد الببتوني، الرحلة الحجازية.

٢١٦- محمد الحجري، مجموعة بلدان وقبائل اليمن.

٢١٧- محمد المحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٤ أجزاء، القاهرة.

٢١٨- محمد بن أبي عثمان أبو بكر، عجالة المبتدئ وفضالة المنتهى في النسب، القاهرة.

٢١٩- محمد بن أحمد الذهبي، العبر في أخبار من غبر، ٥ مجلدات، الكويت.

٢٢٠- محمد بن أحمد الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٤ أجزاء، بيروت.

٢٢١- محمد بن أحمد العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني.

٢٢٢- محمد بن أحمد المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن.

٢٢٣- محمد بن أحمد بن عمر الشاطري، المعجم اللطيف لأسباب الألقاب والكنى في النسب الشريف لقبائل وبطون السادة بني علوي.

٢٢٤- محمد بن أحمد بن عميد الدين علي الحسيني النجفي، بحر الأنساب (شجر الكشف لأصول السادة الأشراف)، حققه: السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، شارح القاموس بخط يده من دار

الكتب المصرية من نسخة وحيدة مخطوطة بيد العلامة السيد محمد مرتضى الزبيدي المتوفي سنة ١٢٠٥هـ، وكتاب بحر الأنساب المحيط المشتمل على أسماء وأصول وفروع وتواريخ ومناقب ومزارات ووفيات عموم السادة الأشراف في كافة بقاع الأرض، تحقيق ووضع وتصحيح: حضرة صاحب الفضيلة والسيادة الأستاذ الكبير حسين محمد الرفاعي من كبار علماء الأزهر الشريف، وموظفي دار الكتب المصرية بالقاهرة، وقد طبع على ذمة فضيلة السيد حسين محمد الرفاعي المذكور.

٢٢٥- محمد بن سعد النهاري، العرين بلاد قحطان، ماضي وحضارة، الكويت.

٢٢٦- محمد بن عبد الرحمن السخاوي، الإعلان بالتبويخ لمن ذم أهل التاريخ، نص نشره روزنثال في كتابه علم التاريخ عند المسلمين، بغداد.

٢٢٧- محمد بن عبد الرحمن السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ١٢ جزءاً، بيروت.

٢٢٨- محمد بن محمود النجار، الدرة الثمينة في تاريخ المدينة، القاهرة.

٢٢٩- محمد توفيق، آثار معين في جوف اليمن، منشورات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة.

٢٣٠- محمد عبد المعيد خان، الأساطير العربية قبل الإسلام، القاهرة.

٢٣١- محمد عزب دسوقي، القبائل العربية في بلاد الشام.

٢٣٢- محمد علي جعفر التميمي، قلب الفرات الأوسط، النجف.

- ٢٣٣- محمد كرد علي، الإسلام والحضارة العربية،
جزآن، القاهرة.
- ٢٣٤- محمد كرد علي، خطط الشام، ٦ أجزاء، دمشق.
- ٢٣٥- محمد ويس الحيدري الإنريسي الحسيني، الدرر البهية في
الأسلب الحيدرية والأويسية.
- ٢٣٦- محمود شكري الألوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال
العرب، ٣ أجزاء، القاهرة.
- ٢٣٧- محمود شكري الألوسي، تاريخ نجد، القاهرة.
- ٢٣٨- مزهر عبد السوداني، الشعر العراقي في القرن
السادس الهجري.
- ٢٣٩- مصطفى مراد دباغ، بلادنا فلسطين، ١١ مجلدأ،
بيروت.
- ٢٤٠- مصطفى مراد دباغ، جزيرة العرب، جزآن،
بيروت.
- ٢٤١- المطهر بن طاهر المقدسي، البدء والتاريخ، باريس.
- ٢٤٢- معز الدين محمد المهدي الحسيني الشهير بالقزويني
(ت ١٣٠٠هـ)، أسماء القبائل وأنسابها، شرح وتحقيق: كامل سلمان
الجبوري، بيروت.
- ٢٤٣- معز الدين محمد المهدي الحسيني الشهير بالقزويني
(ت ١٣٠٠هـ)، أنساب القبائل العراقية وغيرها، النجف.
- ٢٤٤- نجم الدين أبي الحسن علي بن محمد بن علي العلوي
العمري النسابة (من أعلام القرن الخامس الهجري)، المجدي في أنساب
الطالبين، تحقيق د. أحمد المهدي الدمغاني، إيران.

- ٢٤٥- نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة، ٣ أجزاء، بيروت.
- ٢٤٦- نسيب وهبة الخازن، من الساميين إلى العرب، بيروت.
- ٢٤٧- نعوم شقير، تاريخ سينااء القديم والحديث وجغرافيتها، القاهرة.
- ٢٤٨- هاملتون، دراسات في حضارة الإسلام، ترجمة: د. إحسان عباس و د. محمد نجم و د. محمود زايد، بيروت.
- ٢٤٩- الوزير أبن المغربي أبي القاسم الحسين بن علي بن الحسين (ت ٤١٨هـ-)، الإيناس بعلم الأنساب، قدمه وحققه: إبراهيم الأبياري، القاهرة.
- ٢٥٠- وهب بن منبه، التيجان في ملوك حمير، حيدر آباد الدكن.
- ٢٥١- يوسف بن تعزي بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٦ مجلد، القاهرة.
- ٢٥٢- يوسف بن عبد الله جمل الليل، الشجرة الزكية في الأنساب وسيرة آل بيت النبوة.
- ٢٥٣- يوسف عزيزي بن طرف، القبائل والعشائر العربية في عربستان.
- ٢٥٤- يوسف كركوش الحلبي، تاريخ الحلة، بغداد.
- ٢٥٥- يوسيفوس، تاريخ يوسيفوس، بيروت.
- ٢٥٦- يوليوس ولهاوزن، الدولة العربية وسقوطها، دمشق.

- ٢٥٨- Barton: **Semitic and Hametic Origins**, London.
- ٢٥٩- Bell (Richard): **The Origin of Islam in its Christian environment**, London.
- ٢٦٠- Bevan (E-R.) **The Jews, in Cambridge Medieval History**, vol. IX
- ٢٦١- Buhl, Tadmur, dans **Encyclopédie de l'Islam**.
- ٢٦٢- Contenau (Georges); **Les civilisation anciennes du Proche Orient**, Paris.
- ٢٦٣- Cooke (G.A.): **A Textbook of North Semitic inscription**, Oxford.
- ٢٦٤- Cooke (G.A.): **Nabataei**, in *Ency. Of Religion and ethics*, vol. ٩.
- ٢٦٥- Cooke (G.A.): **Palmyra in Ency**, *Britanica*. T. ١٦.
- ٢٦٦- Creswell (K.A.C): **Early Muslim Architecture Umayyads, Early Abbassids and Tulunids**, Folio, ٢ Vols, Oxford.
- ٢٦٧- Creswell, **A short account of early Muslim architecture**, Penguin books.
- ٢٦٨- De Perceval (Caussin): **Essai sur**

l'histoire des Arabes, ٣ vols, Paris.

٢٦٩- Dozy (R.): **Histoire des Musulmans d'Espagne**, Leyde.

٢٧٠- Dussaud (René): **Les Arabes en Syrie avant l'Islam**, Paris.

٢٧١- Fakhry (A.); **An archaeological Journey to Yemen**, ٣ vols, Cairo.

٢٧٢- Gabrieli (Francisco): **Les Arabes**, Paris.

٢٧٣- Grohmann (A.) **al-Arab**, in **Encyclopaedia of Islam**, New edition.

٢٧٤- Guidi (Ignacio): **L'Arabie antéislamique**, Paris.

٢٧٥- Huzayyin (S.): **Changement Historique du Climat et du Paysage de l'Arabie du Sud**, Bulletin of the Faculty of arts University of Egypt, vol III, Part I, May.

٢٧٦- Julien (André): **Histoire de l'Afrique du Nord**, Paris.

٢٧٧- Lammens (H.): **L'Arabie Occidentale avant l'Hegire**, Beyrouth.

٢٧٨- Lammens (H.): **la cité arabe de Tai à la veille de l'Hegire**, Beyrouth.

٢٧٩- Lammens (H.): **la Mecque à la velle de**

I'Hegire, Beyrouth.

٢٨٠- Lammens (H.): **Le Berceau de l'Islam**, t. I Rome.

٢٨١- Moscati (Sabatino): **Histoire et civilisation des peuples sémitiques**, paris.

٢٨٢- Musil (Alois): **Northern Negd**, New york.

٢٨٣- Nicholson (R. A.): **A Literary history of the Arabs**. Cambridge.

٢٨٤- Philby (H.): **Arabian Highlands**, Newark.

٢٨٥- Philby (H.): **the Background of Islam**, Alexandria.

٢٨٦- Philby (Harry St. John Bridger): **Arabia**, in **Ency, Britanica**, ١٤ edition.

٢٨٧- Philips (Wendell): **Qataban and Sheba**, London.

٢٨٨- Rabin (C.): **Ency. De l'Islam**, Article "Arabiyya".

٢٨٩- Renan (E.): **Histoire du Peuple d'Israël**, Paris.

٢٩٠- Renan (E.): **Histoire générale des langues sémitiques**, t. i. Paris.

٢٩١- Strabo, **The Geography of Strabo**,
trans. H.L. Jones, London.

٢٩٢- Thompson (caton): **The tombs and
moon temple of Hureidha**, Oxford.

٢٩٣- Ure (Percy Neville): **Justinian and his
age**, Penguin Books Series, London.

المؤلف في سطور

المؤلف: نشأته وولادته:

المؤلف (عادل الضفيع بن حمود الأشرم بن جفيشر بن عمار)

باحث تاريخي، مطلع بأمور النسب والأصول والتاريخ.

وهو عادل بن أحمد بن ضفيع بن فراج بن دهام بن خليف بن حمود الأشرم بن جفيشر بن سالم بن جفال بن موفي بن ذياب^(١) بن عمار بن الشريف ضرغام "كرظام" بن الأمير ثابت^(٢).

ولد في قرية بوثة الحيال في قضاء البعاج من أعمال محافظة نينوى عام ١٩٧٢، من أصل عربي صميم وينحدر نسبه إلى مشائخ عشيرة الثابت من قبيلة سنجارة من قبائل شمر العربية المعروفة.

أكمل دراسته الثانوية في قضاء البعاج، وكان الأول على دفعته، ثم أكمل دراسته الجامعية في جامعة الموصل، ودخل كلية الآداب قسم اللغة الفرنسية وحصل على شهادة البكالوريوس في الأدب الفرنسي.

تعين في ٢٠٠١/٢/٩ مندوب لجريدة الزوراء الشهيرة في الموصل،

(١) عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب، ج ٢، ص ٨٢١، ط ٨. العزاوي، عشائر العراق، ج ١-٢، ص ١٨٤، ط لندن، وصفي زكريا، عشائر الشام، ط ٣، ص ٦٢١، دار الفكر، دمشق. ابن دحينة الشريفي، الموسوعة الذهبية في أنساب وأسر شبه الجزيرة العربية، ج ٥، ص ١٧٧٧. خلف بن حديد، أنساب قبائل العرب، ص ١٢٤.

(٢) الشريف ضرغام بن ثابت، ورد ذكره في المدينة المنورة سنة ٩٠٢هـ، وورد ذكره أنه من أعقاب الأمير ثابت أمير المدينة المنورة. أنظر: زهرة المقول في نسب ثاني فرعي الرسول، تأليف: علي بن الحسن بن شدغم الحسيني المدني، المتوفي سنة ١٠٣٣هـ، ص ٤٨. وورد ذكره في تحفة الأزهار وزلال الأنهار، لحفيده ضامن بن شدغم الحسيني.

كاتباً صحفياً، أصبح عضو في نقابة الصحفيين العراقيين، ثم عضو في اتحاد الصحفيين العرب، ولديه العديد من الشهادات التقديرية، ويجيد اللغة الإنجليزية والفرنسية، وله العديد من المؤلفات بالإضافة إلى الروايات والقصص القصيرة والبحوث والكتب المتنوعة.